

﴿ سورة الفاتحة ﴾

[مكية، سبع آيات بالبسملة إن كانت منها، والسابعة صراط الذين إلى آخر غير، وإن لم تكن منها، فالسابعة غير المغضوب إلى آخرها ويقدر في أولها قولوا ليكون ما قبل إياك تعبد مناسباً له بكونها من مقول العباد.]
بسم الله الرحمن الرحيم

٢- ﴿ الحمد لله ﴾ جملة خبرية قصد بها الثناء على الله بضمونها على أنه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحق لأن يحمده، والله علم على المعبود بحق ﴿ رب العالمين ﴾ أي مالك جميع الخلق من الإنس والجن والملائكة والسدواب وغيرهم، وكل منها يطلق عليه عالم، يقال عالم الإنس وعالم الجن إلى غير ذلك، وغلب في جمعه بالياء والنون أولي العلم على غيرهم، وهو من العلامة لأنه علامة على موجدته. ٣- ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ أي ذي الرحمة وهي إرادة الخير لأهله.

٤- ﴿ ملك يوم الدين ﴾ أي الجزاء وهو يوم القيامة، وخص بالذكر لأنه لا ملك ظاهراً فيه لأحد إلا الله تعالى بديل «لمن الملك اليوم؟ لله» ومن قرأ مالك فمعناه الملك اليوم؟ لله» وقع صفة لمعرفة.

٥- ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ أي نخصك بالعبادة من توحيد وغيره ونطلب المعونة على العبادة وغيرها.

٦- ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ أي أرشدنا إليه. ويبدل منه:

٧- ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ بالهداية ويبدل من الذين بصلته ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ وهم اليهود ﴿ ولا ﴾ وغير ﴿ الضالين ﴾ وهم النصارى ونكتة البديل إفادة أن المهتدين ليسوا يهوداً ولا نصارى. والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً، وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أسباب النزول : بسم الله الرحمن الرحيم وبعد : فهذا كتاب [لباب القول في أسباب النزول] أخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد قال : أربع آيات من أول البقرة نزلت في المؤمنين ، وآياتان في الكافرين ، وثلاث عشرة آية في المنافقين .

أسباب نزول الآية ٦ أخرج ابن جرير من طريق ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن أبي عكرمة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله ﴿ إن الذين كفروا ﴾ الآيتين أنها نزلتا في يهود المدينة وأخرج عن الربيع بن أنس قال : آيتان نزلتا في قتال الأحزاب : ﴿ إن الذين كفروا سواء عليهم - إلى قوله - ولهم عذاب عظيم ﴾ .

سورة الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣﴾
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٤﴾
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٥﴾ صِرَاطَ
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٦﴾

﴿ سورة البقرة ﴾

[مدنية مائتان وست أو سبع وثمانون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١- ﴿ أَلَمْ ﴾ الله أعلم بمراده بذلك .
- ٢- ﴿ ذَلِكَ ﴾ أي هذا ﴿ الكتاب ﴾ الذي يقرؤه محمد ﴿ لا ريب ﴾ لا شك ﴿ فيه ﴾ أنه من عند الله وجملة النفي خبر مبتلوه ذلك والإشارة به للتعظيم ﴿ هدى ﴾ خبر ثان أي هاد ﴿ للمتقين ﴾ الصائرين إلى التقوى بامثال الأوامر واجتناب النواهي لاتقائهم بذلك النار .
- ٣- ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ﴾ يصدقون ﴿ بالغيب ﴾ بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار ﴿ ويقومون الصلاة ﴾ أي يأتون بها بحقوقها ﴿ ومما رزقناهم ﴾ أعطيناهم ﴿ ينفقون ﴾ في طاعة الله .
- ٤- ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ أي القرآن ﴿ وما أنزل من قبلك ﴾ أي التوراة والإنجيل وغيرهما ﴿ وبالأخرة هم يوقنون ﴾ يعلمون .
- ٥- ﴿ أُولَئِكَ ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿ على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون بالجنة الناجون من النار .

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ
الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ
وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ
وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ
وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ
أُولَئِكَ عَلَى
هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

اسباب نزول الآية ١٤ قوله تعالى : ﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا ﴾ اخرج الواحدي والثعلبي من طريق محمد بن مروان السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عبدالله بن أبي وأصحابه وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقال عبدالله بن أبي : انظروا كيف أرد عنكم هؤلاء السفهاء فذهب فأخذ بيد أبي بكر ، فقال مرحباً بالصديق سيد بني تميم ، وشيخ الإسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ، ثم أخذ بيد عمر فقال : مرحباً بسيد بني عدي بن كعب القاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله ، ثم أخذ بيد علي فقال مرحباً بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ، ثم افترقوا فقال عبدالله لأصحابه كيف رأيتموني فعلت : فإذا رأيتموهم فافعلو كما فعلت فأتوا عليه خيراً ، فرجع المسلمون إلى النبي ﷺ وأخبروه بذلك فنزلت هذه الآية ، هذا الإسناد واه جداً ، فإن السدي الصغير كذاب وكذا الكلبي وأبو صالح ضعيف .

اسباب نزول الآية ١٩ قوله تعالى : ﴿ أو كصيب ﴾ الآية : اخرج ابن جرير من طريق السدي الكبير عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس ، وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة قالوا : كان رجلا من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله إلى المشركين فأصابهما هذا المطر الذي ذكر الله : فيه رعد شديد وصواعق وبرق ، فجعلوا كلما أصابهما الصواعق جعلوا أصابعهما في آذانهما من الفرق أن تدخل الصواعق في مسامعهما فتقتلها وإذا لمع البرق مشيا إلى ضوته ، وإذا لم يلمع لم يبصرا ، فأتيا مكانهما يمسيان ، فجعلوا يقولان : ليتنا قد أصبحنا فإني محمداً فنضع أيدينا

٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كأي جهل وأبي لهب ونحوهما ﴿سواء عليهم أأنذرتهم﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ لعلم الله منهم ذلك فلا تطمع في إيمانهم، والإنذار إعلام مع تخويف.

٧ - ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير ﴿وعلى سمعهم﴾ أي مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعون من الحق ﴿وعلى أبصارهم غشاوة﴾ غطاء فلا يبصرون الحق ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ قوي دائم.

٨ - ونزل في المنافقين: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر﴾ أي يوم القيامة لأنه آخر الأيام ﴿وما هم بمؤمنين﴾ روعي فيه معنى من، وفي ضمير يقول لفظها.

٩ - ﴿يخادعون الله والذين آمنوا﴾ بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية ﴿وما يخادعون إلا أنفسهم﴾ لأن وبال خداعهم راجع إليهم فيفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة ﴿وما يشعرون﴾ يعلمون أن خداعهم لأنفسهم والمخادعة هنا من واحد كماقت للصل وذكر الله فيها تحسين، وفي قراءة وما يخدعون.

١٠ - ﴿في قلوبهم مرض﴾ شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم أي يضعفها ﴿فزادهم الله مرضاً﴾ بما أنزله من القرآن لكفرهم به ﴿ولهم عذاب أليم﴾ مؤلم ﴿بما كانوا يكذبون﴾ بالتشديد أي: نبي الله، وبالتخفيف أي قولهم آمنا.

١١ - ﴿وإذا قيل لهم﴾ أي لهؤلاء ﴿لا تؤمنوا﴾

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَأَمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

٣

في الأرض ﴿بالكفر والتعويق عن الإيمان﴾ قالوا إنما نحن مصلحون ﴿وليس ما نحن فيه بفساد. قال الله تعالى رداً عليهم: ١٢ - ﴿ألا﴾ للتنبيه ﴿إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾ بذلك. ١٣ - ﴿وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس﴾ أصحاب النبي ﷺ ﴿قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء﴾ الجهال أي لا نفعل كفعالهم. قال تعالى رداً عليهم: ﴿ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون﴾ ذلك. ١٤ - ﴿وإذا لقوا﴾ أصله لقيوا حذف الضمة للاستفقال ثم الباء لالتقائها ساكنة مع الواو ﴿الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا﴾ منهم ورجعوا ﴿إلى شياطينهم﴾ رؤسائهم ﴿قالوا إنا معكم﴾ في الدين ﴿إنما نحن مستهزئون﴾ بهم بإظهار الإيمان. ١٥ - ﴿الله يستهزئ بهم﴾ يجازيهم باستهزائهم ﴿ويمدهم﴾ يمهلمهم ﴿في طغيانهم﴾ بتجاوزهم الحد في الكفر ﴿يعمهُون﴾ يترددون تحيراً حال. ١٦ - ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ أي استبدلوا به ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ أي ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ﴿وما كانوا مهتدين﴾ فيما فعلوا. ١٧ - ﴿مثلهم﴾ صفتهم في نفاقهم ﴿كمثل الذي استوقد﴾ أوقد ناراً ﴿في ظلمة﴾ فلما أضاءت ﴿أنارت﴾ ما حوله ﴿فأبصر واستدفاً وأمن ممن يخافه﴾ ذهب الله بنورهم ﴿أطفأه﴾ وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذي ﴿وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾ ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك

في يده، فأتابه فأسلمها ووضعها أيديهما في يده وحسن إسلامهما فغضب الله شأن هذين المنافقين الخارجين مثلاً للمنافقين الذين بالمدينة. وكان المنافقون إذا حضروا مجلس النبي ﷺ جعلوا أصابعهم في آذانهم فرقا من كلام النبي ﷺ أن ينزل فيهم شيء أو يذكروا بشيء فيقتلوا كما كان ذلك

هؤلاء آمنوا بإظهار كلمة الإيمان فإذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب .

١٨ - هم ﴿ صم ﴾ عن الحق فلا يسمعونه سماع قبول ﴿ بكم ﴾ خرس عن الخير فلا يقولونه ﴿ عمي ﴾ عن طريق الهدى فلا يرونه ﴿ فهم لا يرجعون ﴾ عن الضلالة .

١٩ - ﴿ أو ﴾ مثلهم ﴿ كصيب ﴾ أي كاصحاب مطر وأصله صيوب من صاب يصوب أي ينزل ﴿ من السماء ﴾ السحاب ﴿ فيه ﴾ أي السحاب ﴿ ظلمات ﴾ متكاثفة ﴿ ورعد ﴾ هو الملك المؤكل به وقيل صوته ﴿ ويرق ﴾ لمعان صوته الذي يزجره به ﴿ يجعلون ﴾ أي أصحاب الصيب ﴿ أصابعهم ﴾ أي أناملها ﴿ في آذانهم ﴾ من ﴿ أجل ﴾ الصواعق ﴿ شدة صوت الرعد لئلا يسمعوها ﴾ حذر ﴿ خوف ﴾ الموت ﴿ من سماعها . كذلك هؤلاء : إذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق، يسدون آذانهم لئلا يسمعوها فيميلوا إلى الإيمان وترك دينهم وهو عندهم موت ﴿ والله محيط بالكافرين ﴾ علماً وقدره فلا يفوتونه .

٢٠ - ﴿ يكاد ﴾ يقرب ﴿ البرق ﴾ يخطف أبصارهم ﴿ يأخذها بسرعة ﴾ كلما أضاء لهم مشوا فيه ﴿ أي في ضوئه ﴾ وإذا أظلم عليهم قاموا ﴿ وقفوا ﴾ تمثيل لإزعاج ما في القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقفهم عما يكرهون . ﴿ ولو شاء الله لذهب بسمعهم ﴾ بمعنى أسماعهم ﴿ وأبصارهم ﴾ الظاهرة كما ذهب بالباطنة ﴿ إن

الله على كل شيء ﴿ شاعه ﴾ قدير ﴿ ومثله إذهاب ما ذكر . ٢١ - ﴿ يا أيها الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ اعبدوا ﴾ وحدوا ﴿ ربكم الذي خلقكم ﴾ أنشأكم ولم تكونوا شيئاً ﴿ و ﴾ خلق ﴿ الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ بعبادته عقابه، ولعل : في الأصل للترجي، وفي كلامه تعالى للتحقيق . ٢٢ - ﴿ الذي جعل ﴾ خلق ﴿ لكم الأرض فراشاً ﴾ حال بساطاً يفرش لا غاية في الصلابة أو اللبونة فلا يمكن الاستقرار عليها ﴿ والسماء بناءً ﴾ سقفاً ﴿ وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا ﴾ شركاء في العبادة ﴿ وأنتم تعلمون ﴾ أنه الخالق ولا تخلقون ، ولا يكون لهما إلا من يخلق . ٢٣ - ﴿ وإن كنتم في ريب ﴾ شك ﴿ مما نزلنا على عبدنا ﴾ محمد من القرآن أنه من عند الله ﴿ فأتوا بسورة من مثله ﴾ أي المنزل ومن للبيان أي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والإخبار عن الغيب . « والسورة قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات » ﴿ وادعوا شهداءكم ﴾ ألتهتم التي تعبدونها ﴿ من دون الله ﴾ أي غيره لتعينكم ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ في أن محمداً قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فإنكم عربيون فصحاء مثله، ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى : ٢٤ - ﴿ فإن لم تفعلوا ﴾ ما ذكر لعجزكم ﴿ ولن تفعلوا ﴾ ذلك أبداً لظهور إعجازه - اعتراض - ﴿ فأتقوا ﴾ بالإيمان بالله وأنه ليس من كلام البشر ﴿ النار التي وقودها الناس ﴾ الكفار

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلْمَةٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّكُمْ عُمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلْمَةٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَافٍ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيُّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَرَشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزُقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾

وَيَسِّرَ الَّذِينَ

٤

المنافقان الخارجان يجعلان أصابعهما في آذانهما ﴿ وإذا أضاء لهم مشوا فيه ﴾ فإذا كثرت أموالهم وولد لهم وأصابوا غنمة أو فتحاً مشوا فيه ، وقالوا : إن دين محمد حينئذ صدق واستقاموا عليه كما كان ذلك المنافقان يمشيان إذا أضاء لهما البرق ﴿ وإذا أظلم عليهم قاموا ﴾ وكانوا إذا هلكت أموالهم

﴿ والحجارة ﴾ كأصنامهم منها ، يعني أنها مفرطة الحرارة تنفد بما ذكر ، لا كنار الدنيا تنفد بالحطب ونحوه ﴿ أعدت ﴾ هيئت للكافرين ﴿ يعدّون بها ، جملة مستأنفة أو حال لازمة .

٢٥ - ﴿ وبشّر ﴾ أخبر ﴿ الذين آمنوا ﴾ صدقوا بالله ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ من الفروض والنوافل ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ لهم جنات ﴾ حدائق ذات شجر ومسكن ﴿ تجري من تحتها ﴾ أي المياه تحت أشجارها وقصورها ﴿ الأنهار ﴾ أي المياه فيها ، والنهر الموضع الذي يجري فيه الماء لأن الماء ينهره أي يحفره وإسناد الجري إليه مجاز ﴿ كلما رزقوا منها ﴾ أطعموا من تلك الجنات . ﴿ من ثمره رزقاً قالوا هذا الذي ﴾ أي مثل ما ﴿ رزقنا من قبل ﴾ أي قبله في الجنة تشابه ثمارها بقريته ﴿ واتوا به ﴾ أي جيئوا بالرزق ﴿ متشابها ﴾ يشبه بعضه بعضاً لوناً ويختلف طعماً ﴿ ولهم فيها أزواج ﴾ من الحور وغيرها ﴿ مطهرة ﴾ من الحيض وكل قدر ﴿ وهم فيها خالدون ﴾ ما يكون أبداً لا يفنون ولا يخرجون . ونزل ردأ لقول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب في قوله : « وإن يسلبهم الذباب شيئاً والعنكبوت في قوله : « كمثل العنكبوت » ما أراد الله بذكر هذه الأشياء الخسيسة فأنزل الله :

٢٦ - ﴿ إن الله لا يستحي أن يضرب ﴾ يجعل ﴿ مثلاً ﴾ مفعول أول ﴿ ما ﴾ نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثان أي مثل كان أو زائدة لتأكيد الخسة فما بعدها المفعول الثاني ﴿ بعوضة ﴾ مفرد البعوض وهو صغار البق ﴿ فما فوقها ﴾ أي

وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِءَ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾
 ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ﴾ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾
 كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ ءَامُونَ فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

٥

أكبر منها أي لا يترك بيانه لما فيه من الحكم ﴿ فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه ﴾ أي المثل ﴿ الحق ﴾ الثابت الواقع موقعه ﴿ من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً ﴾ تمييز أي بهذا المثل ، وما استفهام إنكار مبتدأ ، وذا بمعنى الذي يصلته خبره أي : أي فائدة فيه قال تعالى في جوابهم ﴿ يضل به ﴾ أي بهذا المثل ﴿ كثيراً ﴾ عن الحق لكفرهم به ﴿ ويهدي به كثيراً ﴾ من المؤمنين لتصديقهم به ﴿ وما يضل به إلا الفاسقين ﴾ الخارجين عن طاعته . ٢٧ - ﴿ الذين ﴾ نعت ﴿ ينقضون عهد الله ﴾ ما عهده إليهم في الكتب من الإيمان بمحمد ﷺ ﴿ من بعد ميثاقه ﴾ توكيده عليهم ﴿ ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ﴾ من الإيمان بالنبي والرحم وغير ذلك وأن بدل من ضمير به ﴿ ويفسدون في الأرض ﴾ بالمعاصي والتعويق عن الإيمان ﴿ أولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿ هم الخاسرون ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم . ٢٨ - ﴿ كيف تكفرون ﴾ يا أهل مكة ﴿ بالله و ﴾ قد ﴿ كنتم أمواتاً ﴾ نطقاً في الأصلاب ﴿ فأحياكم ﴾ في الأرحام والدنيا بتفخيح الروح فيكم ، والاستفهام للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان أو للتوبيخ ﴿ ثم يميتكم ﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ ثم يحييكم ﴾ بالبعث ﴿ ثم إليه ترجعون ﴾ تردون بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم . وقال دليلاً على البعث لما أنكروه : ٢٩ - ﴿ هو الذي خلق لكم ما في الأرض ﴾ أي الأرض ﴿ وما فيها ﴾ جميعاً ﴿ لتنتفعوا به وتعتبروا .

ولدهم وأصابهم البلاء قالوا هذا من أجل دين محمد وارتدوا كفاراً كما قال ذلك المناقحان حين أظلم البرق عليهما .

أسباب نزول الآية ٢٦ قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما ﴾ الآية : أخرج ابن جرير عن السدي بأسانيد لما ضرب الله هذين المثليين

﴿ ثم استوى ﴾ بعد خلق الأرض أي قصد ﴿ إلى السماء فسواهن ﴾ الضمير يرجع إلى السماء لأنها في معنى الجملة الآية إليه: أي صيرها كما في آية أخرى «فصاهن» ﴿ سيع سموات وهو بكل شيء عليم ﴾ مجملاً ومفصلاً أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداءً وهو أعظم منكم قادر على إعادتكم .

٣٠ - ﴿ و ﴾ اذكر يا محمد ﴿ إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ يخلفني في تنفيذ أحكامي فيها وهو آدم ﴿ قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾ بالمعاصي ﴿ ويسفك الدماء ﴾ يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما أسندوا أرسل الله عليهم الملائكة فطردهم إلى الجزائر والجبال ﴿ ونحن نسبح ﴾ متلبسين ﴿ بحمديك ﴾ أي نقول سبحان الله وبحمده ﴿ ونقدس لك ﴾ ننزهك عما لا يليق بك فاللام زائدة والجملة حال أي فنحن أحق بالاستخلاف ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ إني أعلم ما لا تعلمون ﴾ من المصلحة في استخلاف آدم وأن ذريته فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم فقالوا لن يخلق ربنا خلقاً أكرم عليه منا ولا أعلم لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره فخلق الله تعالى آدم من أديم الأرض أي وجهها، بأن قبض منها قبضة من جميع ألوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسوَّاهُ ونفخ فيه الروح فصار حيواناً حساساً بعد أن كان جماداً

٣١ - ﴿ وعلم آدم الأسماء ﴾ أي أسماء المسميات ﴿ كلها ﴾ بأن التي في قلبه علمها ﴿ ثم عرضهم ﴾ أي المسميات وفيه تغليب العقلاء ﴿ على

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أُنَبِّئُكُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَلَقِيَ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَلَبَّ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ الْوَأَبَ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾

قُلْنَا اهْبِطُوا

٦

﴿ بأسماء هؤلاء ﴾ المسميات ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ في أني لا أخلق أعلم منكم أو أنكم أحق بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ما قبله .

٣٢ - ﴿ قالوا سبحانك ﴾ تنزيهاً لك عن الاعتراض عليك ﴿ لا علم لنا إلا ما علمتنا ﴾ إياه ﴿ إنك أنت ﴾ تأكيد للكاف ﴿ العليم الحكيم ﴾ الذي لا يخرج شيء عن علمه وحكمته . ٣٣ - ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ يا آدم أنبئهم ﴾ أي الملائكة ﴿ بأسمائهم ﴾ المسميات فسمى كل شيء باسمه وذكر حكمته التي خلق لها ﴿ فلما أنبأهم بأسمائهم قال ﴾ تعالى لهم موبخاً ﴿ ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض ﴾ ما غاب فيهما ﴿ وأعلم ما تبذون ﴾ ما تظهرون من قولكم أتجعل فيها الخ ﴿ وما كنتم تكتمون ﴾ تسرون من قولكم لن يخلق أكرم عليه منا ولا أعلم . ٣٤ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ سجدوا تحية بالانحناء ﴿ فسجدوا إلا إبليس ﴾ هو أبو الجن كان بين الملائكة ﴿ أباي ﴾ امتنع عن السجود ﴿ واستكبر ﴾ تكبر عنه وقال: أنا خير منه ﴿ وكان من الكافرين ﴾ في علم الله . ٣٥ - ﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت ﴾ تأكيد للضمير المستتر ليعطف عليه ﴿ وزوجك ﴾ حواء بالمد وكان خلقها من ضلعه الأيسر ﴿ الجنة وكلا منها ﴾ أكلا ﴿ رغداً ﴾ واسعاً لا حجر فيه ﴿ حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ بالأكل منها وهي الحنطة أو الكرم أو غيرها ﴿ فتكونا ﴾ قصيرا ﴿ من الظالمين ﴾ العاصين .

للمناقضين ، قوله : ﴿ مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ﴾ وقوله . ﴿ أو كصيب من السماء ﴾ قال المناقضون : الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال ، فانزل الله ﴿ إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ﴾ إلى قوله ﴿ الخاسرون ﴾ . وأخرج الواحدي من طريق عبدالفني بن سعيد الثقفي عن موسى بن

٣٦ - ﴿ فَازْلَمُهَا الشَّيْطَانُ ﴾ إبليس أذهبهما، وفي قراءة فآزالهما نأهما ﴿ عنها ﴾ أي الجنة بأن قال لهما: هل أدلكما على شجرة الخلد وقاسمهما بالله أنه لهما لمن الناصحين فاكلتا منها ﴿ فأخرجهما مما كانا فيه ﴾ من النعيم ﴿ وقلنا اهبطوا ﴾ إلى الأرض أي أنما بما اشتملتما عليه من ذريتكما ﴿ بعضكم ﴾ بعض الذرية ﴿ لبعض عدو ﴾ من ظلمكم بعضكم بعضا ﴿ ولكم في الأرض مستقر ﴾ موضع قرار ﴿ ومتاع ﴾ مما تتمتعون به من نباتها ﴿ إلى حين ﴾ وقت انقضاء أجالكم .

٣٧ - ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات ﴾ ألهمه إياها وفي قراءة بنصب آدم ورفع كلمات، أي جاءه وهي « ربنا ظلمنا أنفسنا » الآية فدعا بها ﴿ فتاب عليه ﴾ قبل توبته ﴿ إنه هو التواب ﴾ على عباده ﴿ الرحيم ﴾ بهم .

٣٨ - ﴿ قلنا اهبطوا منها ﴾ من الجنة ﴿ جميعاً ﴾ كرهه ليعطف عليه ﴿ فإما ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة ﴿ يأتيكم مني هدى ﴾ كتاب ورسول ﴿ فمن تبع هداي ﴾ فآمن بي وعمل بطاعتي ﴿ فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ في الآخرة بأن يدخلوا الجنة .

٣٩ - ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴾ كتبنا ﴿ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ ما كانوا أبداً لا يفنون ولا يخرجون .

٤٠ - ﴿ يا بني إسرائيل ﴾ أولاد يعقوب ﴿ اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم ﴾ أي على آباءكم من الإنجاء من فرعون وعلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بأن تشكروها بطاعتي ﴿ وأوفوا

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ يٰبَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنَّيَ فَارْهَبُونَ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرِينَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتِقُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْسِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوْنَ رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يٰبَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَأَقْفُوا أَيْمَانًا لَا يَجْرِي فَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفْعَةً وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

٧

الذي عهدته إليكم من الإيمان بمحمد ﴿ أوف بعهديكم ﴾ الذي عهدت إليكم من الثواب عليه بدخول الجنة ﴿ وإياي فارهبون ﴾ خافون في ترك الوفاء به دون غيري . ٤١ - ﴿ وأمنوا بما أنزلت ﴾ من القرآن ﴿ مصدقاً لما معكم ﴾ من التوراة بموافقته له في التوحيد والنبوة ﴿ ولا تكونوا أول كافر به ﴾ من أهل الكتاب لأن خلفكم تبع لكم فإنهم عليكم ﴿ ولا تشتروا ﴾ تستبدلوا ﴿ بآياتي ﴾ التي في كتابكم من نعت محمد ﷺ ﴿ ثمناً قليلاً ﴾ عرضاً يسيراً من الدنيا أي لا تكتموها خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم ﴿ وإياي فاتقون ﴾ خافون في ذلك دون غيري . ٤٢ - ﴿ ولا تلسسوا ﴾ تخلطوا ﴿ الحق ﴾ الذي أنزلت عليكم ﴿ بالباطل ﴾ الذي تفترونه ﴿ و ﴾ لا ﴿ تكتموا الحق ﴾ نعت محمد ﴿ وأنتم تعلمون ﴾ أنه الحق . ٤٣ - ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ﴾ صلوا مع المصلين محمد وأصحابه، ونزل في علمائهم وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فإنه حق : ٤٤ - ﴿ أتأمرون الناس بالبر ﴾ بالإيمان بمحمد ﴿ وتنسون أنفسكم ﴾ تركونها فلا تأمرونها به ﴿ وأنتم تتلون الكتاب ﴾ التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول الغمل ﴿ أفلا تعقلون ﴾ سوء فعلكم فترجعوا، فجملة النسيان محل الاستفهام الإنكاري . ٤٥ - ﴿ واستعينوا ﴾ اطلبوا المعونة على أموركم ﴿ بالصبر ﴾ الحسب للنفس على ما تكره ﴿ والصلاة ﴾ أفردها بالذكر

عبدالرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال : إن الله ذكر آلهة المشركين ، فقال : ﴿ وإن يسلبهم الذباب شيئاً ﴾ وذكر كيد الآلهة فجعله كيد العنكبوت ، فقالوا : رأيت حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما أنزل من القرآن على محمد ، أي شيء كان يصنع بهذا ؟ فأزل الله هذه الآية -



تعظيماً لشأنها وفي الحديث « كان ﷺ إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة » وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الإيمان الشره وحب الرياسة فأمرُوا بالصبر وهو الصوم لأنه يكرس الشهوة، والصلاة لأنها تورث الخشوع وتفتي الكبر « وإنها » أي الصلاة « لكبيرة » ثقيلة « إلا على الخاشعين » الساكين إلى الطاعة .

٤٦ - « الذين يظنون » يوقنون « أنهم ملاقوا ربهم » بالبعث « وأنهم إليه راجعون » في الآخرة فيجازيهم .

٤٧ - « يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم » بالشكر عليها بطاعتي « وأني فضلتكم » أي آباءكم « على العالمين » عالمي زمانهم .

٤٨ - « واتقوا » خافوا « يوماً لا تجزي فيهِ نفس عن نفس شيئاً » وهو يوم القيامة « ولا تقبل بالثناء والياء » منها شفاعة « أي ليس لها شفاعة تقبل » فما لنا من شافعين « ولا يؤخذ منها عدل » فداء « ولا هم ينصرون » يمتنعون من عذاب الله .

٤٩ - « و » اذكروا « إذ نجيناكم » أي آباءكم، والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا بما أنعم الله على آباؤهم تذكيراً لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا « من آل فرعون يسومونكم » يذيقونكم « سوء العذاب » أشده والجملة حال من ضمير نجيناكم « يُذبِحون » يسان لما قبله « أبناءكم » المولودين « ويستحيون » يستبقون « نساءكم » لقول بعض الكهنة له إن مولودا يولد في بني إسرائيل يكون سبباً لذهاب ملكك « وفي

وَإِذْ جَعَلْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ
يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ
مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ قَرْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأُجْمِنَتْكُمْ
وَإِذْ قَرْنَا آلَ فِرْعَوْنَ أَنَّهُمْ نَظَرُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا مِنَ الْعِجْلِ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ
﴿٤٨﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٩﴾
وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٠﴾
وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ
بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ
خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ
﴿٥١﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً
فَأَخَذْنَاكَ مِنَ الصُّوْقَةِ وَأَنْتُمْ نَظَرُونَ ﴿٥٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ
بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٣﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ
الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا
رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٤﴾

وَإِذْ قُلْنَا

٨

ذلكم « العذاب أو الإنجاء « بلاء » ابتلاء أو إنعام « من ربكم عظيم » . ٥٠ - « و » اذكروا « إذ فرقنا » فلقنا « بكم » بسببكم « البحر » حتى دخلتموه هارين من عدوكم « فأنجيناكم » من الغرق « وأغرقنا آل فرعون » قومه معه « وأتمم تنظرون » إلى انطباق البحر عليهم . ٥١ - « واذ وعدناك « بألف ودونها « موسى أربعين ليلة » نطيه عند انقضاءها التوراة لتعملوا بها « ثم اتخذتم العجل » الذي صاغه لكم السامري إلهاً « من بعده » أي بعد ذهابه إلى ميعادنا « وأتمم ظالمون » باتخاذهم لوضعكم العبادة في غير محلها . ٥٢ - « ثم عفونا عنكم » محونا ذنوبكم « من بعد ذلك » الاتخاذ « لعلكم تشكرون » نعمتنا عليكم . ٥٣ - « واذ آتينا موسى الكتاب « التوراة » والفرقان « عطف تفسير أي الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام » لعلكم تهتدون « به من الضلال . ٥٤ - « واذ قال موسى لقومه » الذين عبدوا العجل « يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل « إلهاً » فتوبوا إلى باريكم « خالقكم من عبادته » فاقتلوا أنفسكم « أي ليقتل البريء منكم المجرم » ذلكم « القتل » خير لكم عند باريكم « فوفقكم لفضل ذلك وأرسل عليكم سحابة سوداء لثلاً ليصبر بعضكم بعضاً فيرحمه حتى قتل منكم نحو سبعين ألفاً « فتاب عليكم » قبل توبتكم « إنه هو التواب الرحيم » . ٥٥ - « واذ قلتم » وقد خرجتم مع موسى لتعتلوا إلى الله من عبادة العجل وسمعتكم كلامه

عبد الغني وإله جداً - وقال عبدالرزاق في تفسيره : أخبرنا معمر عن قتادة لما ذكر الله العنكبوت والذباب ، قال المشركون : « ما بال العنكبوت والذباب يُذكران » ، فأنزل الله هذه الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : لما نزلت « يا أيها الناس ضرب مثل » قال المشركون ما هذا من الأمثال

﴿ يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ﴾
 عياناً ﴿ فأخذتكم الصاعقة ﴾ الصيحة فتمت
 ﴿ وأنتم تنظرون ﴾ ما حل بكم .

٥٦ - ﴿ ثم بعثناكم ﴾ أحييناكم ﴿ من بعد موتكم
 لعلكم تشكرون ﴾ نعمتنا بذلك .

٥٧ - ﴿ وظللنا عليكم الغمام ﴾ سترناكم
 بالسحاب الرقيق من حر الشمس في التيه
 ﴿ وأنزلنا عليكم ﴾ فيه ﴿ المن والسوى ﴾ هما
 الترنجين والطيور السمانى بتخفيف الميم
 والقصر، وقلنا: ﴿ كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾
 ولا تدخروا فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم
 ﴿ وما ظلمونا ﴾ بذلك ﴿ ولكن كانوا أنفسهم
 يظلمون ﴾ لأن وباله عليهم .

٥٨ - ﴿ واذ قلنا ﴾ لهم بعد خروجهم من التيه
 ﴿ ادخلوا هذه القرية ﴾ بيت المقدس أو أريحا
 ﴿ فكلوا منها حيث شئتم رغداً ﴾ واسعاً لا حجر
 فيه ﴿ وادخلوا الباب ﴾ أي بابها ﴿ سجداً ﴾
 منحنين ﴿ وقولوا ﴾ مسألتنا ﴿ حطة ﴾ أي أن
 تحط عنا خطايانا ﴿ نغفر ﴾ وفي قراءة بالياء والتاء
 منياً للمفعول فهما ﴿ لكم خطاياكم وسزيد
 المحسنين ﴾ بالطاعة ثواباً .

٥٩ - ﴿ فبذل الذين ظلموا ﴾ منهم ﴿ قولاً غير
 الذي قيل لهم ﴾ فقالوا : حبة في شجرة ودخلوا
 يزحفون على أستاههم ﴿ فأنزلنا على الذين
 ظلموا ﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة
 في تقيح شأنهم ﴿ رجزاً ﴾ عذاباً طاعوناً ﴿ من
 السماء بما كانوا يفسقون ﴾ بسبب فسقهم أي
 خروجهم عن الطاعة فهلك منهم في ساعة
 سبعون ألفاً أو أقل .

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا
 وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ
 وَسَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا
 غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنْ
 السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ
 لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ
 اثْنَا عَشَرَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كَلُوا
 وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾
 وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاجِدْ قَادِحُ لَنَا رَبِّكَ
 يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا
 وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَمْ تُبْتَلُونَ الَّذِي هُوَ آذَنٌ
 بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَمْ هِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَآسَأْتُمْ
 وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَيَغَضِبَ مِنَ
 اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
 الَّذِينَ يَبْعَثُ اللَّهُ فِي الْحَقِّ ذَلِكُمْ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

٦٠ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ استسقى موسى ﴾ أي طلب السقيا ﴿ لقومه ﴾ وقد عطشوا في التيه ﴿ فقلنا اضرب بعصاك الحجر ﴾ وهو
 الذي فر بثوبه خفيف مربع كراس الرجل رخام أو كذبان فضربه ﴿ فانفجرت ﴾ انشقت وسالت ﴿ منه اثنتا عشرة عيناً ﴾ بعدد الأسباط
 ﴿ قد علم كل أناس ﴾ سبط منهم ﴿ مشربهم ﴾ موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم . وقلنا لهم ﴿ كلوا واشربوا من رزق الله ولا
 تعتوا في الأرض مفسدين ﴾ حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثناة أفسد . ٦١ - ﴿ وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام ﴾ أي
 نوع منه ﴿ واحد ﴾ وهو المن والسوى ﴿ فادع لنا ربك يخرج لنا ﴾ شيئاً ﴿ مما تنبت الأرض من ﴾ للبيان ﴿ بقلها وقثائها
 وفومها ﴾ حنظلتها ﴿ وعدسها وبصلها قال ﴾ لهم موسى ﴿ أتستبدلون الذي هو أدنى ﴾ أحسن ﴿ بالذي هو خير ﴾ أشرف أتأخذونه
 بدله، والهمزة للإنكار فأبوا أن يرجعوا فدعا الله تعالى فقال تعالى ﴿ اهبطوا ﴾ انزلوا ﴿ مصرأ ﴾ من الأمصار ﴿ فإن لكم ﴾ فيه ﴿ ما
 سألتكم ﴾ من النبات ﴿ وضربت ﴾ جعلت ﴿ عليهم الذللة ﴾ الذل والهوان ﴿ والمسكنة ﴾ أي أثر الفقر من السكون والخزي فهي
 لازمة لهم، وإن كانوا أغنياء لزوم الدرهم المضروب لسكنه ﴿ وباءوا ﴾ رجعوا ﴿ بغضب من الله ذلك ﴾ أي الضرب والغضب
 ﴿ بأنهم ﴾ أي بسبب أنهم ﴿ كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين ﴾ كزكريا ويحيى ﴿ بغير الحق ﴾ أي ظلماً ﴿ ذلك بما عصوا

يفسب، أو ما يشبه هذه الأمثال، فأنزل الله ﴿ إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ﴾ الآية . قلت : القول الأول أصح إسناداً وأنسب بما تقدم أول
 السورة، وذكر المشركين لا يلائم كون الآية منية . وما أوردناهم ثقافة والحسن حكاة عنهما الواحدى بلا إسناد بلفظ قالت اليهود وهو أنسب .
 أسباب نزول الآية ٤٤ : قوله تعالى : ﴿ أتأمرون الناس بالبر ﴾ أخرج الواحدى والعللى من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال :

وكانوا يعتدون ﴿ يتجاوزون الحد في المعاصي وكرره للتأكيد .

٦٢ - ﴿ إن الذين آمنوا ﴾ بالأنبياء من قبل ﴿ والذين هادوا ﴾ هم اليهود والنصارى والصابئين ﴿ طائفة من اليهود أو النصارى ﴾ من آمن ﴿ منهم ﴾ بالله واليوم الآخر ﴿ في زمن نبينا ﴾ وعمل صالحاً ﴿ بشريعته ﴾ فلهم أجرهم ﴿ أي ثواب أعمالهم ﴾ عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿ روعي في ضمير آمن وعمل لفظ من وفيما بعد معناها .

٦٣ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ أخذنا ميثاقكم ﴾ عهدكم بالعمل بما في التوراة ﴿ و ﴾ قد ﴿ رفعنا فوقكم الطور ﴾ الجبل اقتلعناه من أصله عليكم لما أيتم قبولها وقلنا ﴿ خذوا ما آتيناكم بقوة ﴾ بجد واجتهاد ﴿ واذكروا ما فيه ﴾ بالعمل به ﴿ لعلمكم تتقون ﴾ النار أو المعاصي .

٦٤ - ﴿ ثم توليتم ﴾ أعرضتم ﴿ من بعد ذلك ﴾ الميثاق عن الطاعة ﴿ فلو لا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ لكم بالتوبة أو تأخير العذاب ﴿ لكنتم من الخاسرين ﴾ المهالكين .

٦٥ - ﴿ ولقد ﴾ لام قسم ﴿ علمتم ﴾ عرفتم ﴿ الذين اعتدوا ﴾ تجاوزوا الحد ﴿ منكم في السبت ﴾ بصيد السمك وقد نهيناهم عنه وهم أهل أيلة ﴿ فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ مبعدين فكانوا وهلكوا بعد ثلاثة أيام .

٦٦ - ﴿ فجعلناها ﴾ أي تلك العقوبة ﴿ نكالاً ﴾ عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا ﴿ لما بين يديها وما خلفها ﴾ أي الأمم التي في زمانها أو بعدها ﴿ وموعظة للمتقين ﴾ الله وخصوا بالذكر

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ
مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ
بِقُوَّةٍ وَآذِكُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ
بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ
الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ
فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا
بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ
مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنَتَّخِذُهَا
هُزُوءًا قَالِ أَعِزُّوْا بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا
أَدْعُ لِنَارِكَ يَبِّينْ لَنَا مَا هِيَ قَالِ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ
وَلَا يَكْرَهُونَ أَنْ يَبِّينَ لَنَا مَا هِيَ قَالِ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ
لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرَهُونَ أَنْ يَبِّينَ لَنَا مَا لَوْ نُهَاهَا قَالِ إِنَّهُ يَقُولُ
إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٨﴾

قَالُوا آذِغْ

١٠

لأنهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم .

٦٧ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال موسى لقومه ﴾ وقد قتل لهم قتيل لا يدري قاتله وسأله أن يدعو الله أن يبينه لهم فدعاه ﴿ إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قَالُوا أَنَتَّخِذُهَا هُزُوءًا ﴾ مهزوءاً بنا حيث تجميعاً بمثل ذلك ﴿ قال أعوذ ﴾ أمتنع ﴿ بالله أن أكون من الجاهلين ﴾ المستهزئين .
٦٨ - فلما علموا أنه عزم ﴿ قَالُوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ﴾ أي ما سئنا؟ ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ إنه ﴾ أي الله ﴿ يقول إنها بقرة لا فارض ﴾ مسنة ﴿ ولا يكر ﴾ صغيرة ﴿ عوان ﴾ نصف ﴿ بين ذلك ﴾ المذكور من السنين ﴿ فافعلوا ما تؤمرون ﴾ به من ذبحها .
٦٩ - ﴿ قَالُوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قَالِ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا ﴾ شديدة الصفرة ، ﴿ تسر الناظرين ﴾ إليها بحسنتها أي تعجبهم .

نزلت هذه الآية في يهود أهل المدينة كان الرجل منهم يقول لصوره وللوي قرابته ولمن بينه وبينهم رضاع من المسلمين : اثبت على الدين الذي أنت عليه ، وما يأمرك به هذا الرجل فإن أمره حق ، وكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه .

أسباب نزول الآية ٦٢ قوله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا ﴾ . أخرج ابن أبي حاتم والصدني في مسنده من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : قال سلمان سألت النبي ﷺ عن أهل دين كنت معهم فذكرت من صلاتهم وعبادتهم ، فنزلت : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا ﴾ الآية .

٧٠ - ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي آسائتكم أم عاملة ﴾ إن البقر ﴿ أي جنسه المنعوت بما ذكر ﴾ تشابه علينا ﴿ لكثرت فلم نهتد إلى المقصودة ﴾ وإننا إن شاء الله لمهتدون ﴿ إليها، وفي الحديث « لو لم يستنوا لما بيئت لهم لأخر الأبد » .

٧١ - ﴿ قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول ﴾ غير مذلة بالعمل ﴿ تثير الأرض ﴾ تقلبها للزراعة، والجملة صفة ذلول داخلية في النفي ﴿ ولا تسقي الحرت ﴾ الأرض المهيأة للزراعة ﴿ مسلمة ﴾ من العيوب وأثار العمل ﴿ لا شية ﴾ لون ﴿ فيها ﴾ غير لونها ﴿ قالوا الآن جئت بالحق ﴾ نظقت بالبيان التام فظلبوها فوجدوها عند الفتى البار بأمه فاشتروها بملء مسكها ذهباً ﴿ فذبحوها وما كادوا يفعلون ﴾ لغلاء ثمنها وفي الحديث : « لو ذبحوا أي بقرة كانت لأجزأتهم ولكن شدوا على أنفسهم فشدد الله عليهم » .

٧٢ - ﴿ وإذا قتلتم نفساً فادارأتم ﴾ فيه إدغام الدال في التاء أي تخاصمتم وتدافعتم ﴿ فيها والله مخرج ﴾ مظهر ﴿ ما كنتم تكتمون ﴾ من أمرها وهذا اعتراض وهو أول القصة .

٧٣ - ﴿ فقلنا اضربوه ﴾ أي القتل ﴿ ببعضها ﴾ فضرب بلسانها أو عجب ذنبها فحيي وقال : قتلتني فلان وقلان لابني عمه ومات فحرم الميراث وقتلا ، قال تعالى : ﴿ كذلك ﴾ الإحياء ﴿ يحيي الله الموتى ويريك آياته ﴾ دلائل قدرته ﴿ لعلمكم تعقلون ﴾ تتدبرون فتعلمون أن القادر على إحياء نفس واحدة قادر على إحياء نفوس كثيرة فتؤمنون .

قَالُوا ادْعُ لِنَارِكَ يَبِينُ لَنَا مَا هِيَ إِنْ الْبَقَرُ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا
إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لِذُلُولٍ
ثِيرُ الْأَرْضِ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةً لَا شِيَةَ فِيهَا فَاَلَوْ
أَلْتَنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبِّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ
قَاتَلْتُمُ نَفْسًا فَادَرَأْتُمُوهَا فِيهَا وَاللَّهُ مَخْرُجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾
فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ
آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ
مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَشْقَى فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ
مِنْهَا لَمَاءٌ يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
﴿٧٤﴾ أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ
يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا
وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ
اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾

٧٤ - ﴿ ثم قست قلوبكم ﴾ أيها اليهود صلبت عن قبول الحق ﴿ من بعد ذلك ﴾ المذكور من إحياء القتل وما قبله من الآيات ﴿ فهي كالحجارة ﴾ في القسوة ﴿ أو أشد قسوة ﴾ منها ﴿ وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الشين ﴿ فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط ﴾ ينزل من علو إلى أسفل ﴿ من خشية الله ﴾ وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ وإنما يؤخركم لوقتكم وفي قراءة بالتحانية وفيه التفات عن الخطاب .

٧٥ - ﴿ أفنظمونها ﴾ أيها المؤمنون ﴿ أن يؤمنوا لكم ﴾ أي اليهود . ﴿ وقد كان فريق ﴾ طائفة ﴿ منهم ﴾ أخبارهم ﴿ يسمعون كلام الله ﴾ في التوراة ﴿ ثم يحرفونه ﴾ يغيرونه ﴿ من بعد ما عقلوه ﴾ فهموه ﴿ وهم يعلمون ﴾ أنهم مفترون والهمزة للإنكار أي لا تطعموا فلهم سابقة بالكفر . ٧٦ - ﴿ وإذا لقوا ﴾ أي منافقو اليهود ﴿ الذين آمنوا قالوا آمنا ﴾ بأن محمداً ﷺ نبي وهو المبشر به في كتابنا ﴿ وإذا خلا ﴾ رجع ﴿ بعضهم إلى بعض قالوا ﴾ أي رؤسؤهم الذين لم يناقفوا لمن ناقف ﴿ أتحدثونهم ﴾ أي المؤمنون ﴿ بما فتح الله عليكم ﴾ أي عرفكم في التوراة من نعت محمد ﷺ ﴿ ليحاجوكم ﴾ ليخاصموكم واللام للضرورة ﴿ به عند ربكم ﴾ في الآخرة ويقيموا عليكم الحججة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه ﴿ أفلا تعقلون ﴾ أنهم يحاجونكم إذا حدثتموهم فتنبهاوا .

وأخرج الواحدني من طريق عبدالله بن كثير عن مجاهد قال : لما قص سلمان على رسول الله ﷺ قصة أصحابه قال : هم في النار . قال سلمان : ما ظلمت علي الأرض ، فنزلت ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا ﴾ إلى قوله ﴿ يحزنون ﴾ قال فكانما كشف عني جبل . وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم

٧٧ - قال تعالى: ﴿أولا يعلمون﴾ الاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف ﴿أن الله يعلم ما يُسرون وما يُعلنون﴾ ما يخفون وما يظهرون من ذلك وغيره فيرغوا عن ذلك.

٧٨ - ﴿ومتهم﴾ أي اليهود ﴿أميون﴾ عوام ﴿لا يعلمون الكتاب﴾ التوراة ﴿إلا﴾ لكن ﴿أساني﴾ أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدها ﴿وإن﴾ ما ﴿هم﴾ في جحد نبوة النبي وغيره مما يخلقونه ﴿إلا يظنون﴾ ظناً ولا علم لهم.

٧٩ - ﴿فويل﴾ شدة عذاب ﴿للذين يكتبون الكتاب بأيديهم﴾ أي مختلقاً من عندهم ﴿ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبي في التوراة وآية الرجم وغيرهما وكتبوها على خلاف ما أنزل ﴿فويل لهم مما كتبت بأيديهم﴾ من المختلق ﴿وويل لهم مما يكسبون﴾ من الرشا جمع رشوة.

٨٠ - ﴿وقالوا﴾ لما عددهم النبي النار ﴿لن تمسنا﴾ تصيينا ﴿النار إلا أياماً معدودة﴾ قليلة أربعين يوماً مدة عبادة آياتهم العجل ثم تزول ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿أنخذتم﴾ حذفته منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام ﴿عند الله عهداً﴾ ميثاقاً منه بذلك ﴿فلن يخلف الله عهداً﴾ به، لا ﴿أم﴾ بل ﴿تقولون على الله ما لا تعلمون﴾.

٨١ - ﴿بلى﴾ تمسك وتخلدون فيها ﴿من كسب سيئة﴾ شركاً ﴿وأحاطت به خطيئته﴾ بالافراد والجمع أي استولت عليه وأحذقت به من

أولا يعلمون أن الله يعلم ما يُسرون وما يُعلنون ﴿٧٧﴾
ومتهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم
إلا يظنون ﴿٧٨﴾ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم
ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً
فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون
﴿٧٩﴾ وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة قل
أنخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهداً أم تقولون
على الله ما لا تعلمون ﴿٨٠﴾ بلى من كسب سيئة
وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم
فيها خالدون ﴿٨١﴾ والذين آمنوا وعملوا الصالحات
أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴿٨٢﴾ وإذ
أخذنا ميثاق بني إسرائيل بل لا تعبدون إلا الله وبأولادنا
إحساناً وذوي القربى واليتامى والمسكين وقولوا
للناس حسناً وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة ثم
توليتهم إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون ﴿٨٣﴾

كل جانب بأن مات مشركاً ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ روعي فيه معنى من.

٨٢ - ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾. ٨٣ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل﴾ في التوراة وقلنا ﴿لا تعبدون﴾ بالثناء والياء ﴿إلا الله﴾ خبر بمعنى النبي، وقرئ: لا تعبدوا^(١) ﴿و﴾ أحسنوا ﴿بالوالدين إحساناً﴾ برأ ﴿وذوي القربى﴾ القرابة عطف على الوالدين ﴿واليتامى والمسكين وقولوا للناس﴾ قولاً ﴿حسناً﴾ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في شأن محمد والرفق بهم، وفي قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ قبلتم ذلك ﴿ثم توليتهم﴾ أعرضتم عن الوفاء به، فيه التفات عن الغيبة والمراد آباؤهم ﴿إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون﴾ عنه كآبائكم.

عن السدي: قال نزلت هذه الآية في أصحاب سلمان الفارسي.

أسباب نزول الآية ٧٦ قوله تعالى: ﴿وإذا لقوا﴾ الآية أخرج ابن جرير عن مجاهد قال: قام النبي عليه الصلاة والسلام يوم قريظة تحت حصونهم، فقال: يا إخوان القردة، ويا إخوان الخنازير، ويا عبدة الطاغوت فقالوا من أخبر بهذا محمداً؟ ما خرج هذا إلا منكم أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليكون لهم حجة عليكم، فنزلت الآية. وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: كانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا أن صاحبكم رسول الله، ولكنه إليكم خاصة. ﴿وإذا خلا بعضهم إلى بعض﴾ قالوا أيحدث العرب بهذا؟ فإنكم كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم، فأنزل الله: ﴿وإذ﴾

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴿٨٤﴾ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ﴿٨٥﴾ تَرِيقُونَهَا بِقَتْلِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴿٨٦﴾ وَلَا تَخْرُجُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا مِنْ دِيَارِكُمْ ﴿٨٧﴾ لَا يَخْرُجُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا مِنْ دَارِهِ ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَوْرَثَكُمْ مَقَابِلَكُمْ ﴿٨٩﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَطَّهَّرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِيمَانِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَقْتُلُوهُمْ وَهُمْ مَحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْئُومُونَ بِبَعْضِ الْكُتُبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَسَدِ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبِكْنَةَ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٩٧﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٨﴾

٨٤ - ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴾ وقلنا ﴿ لا تسفكون دماءكم ﴾ تريقونها يقتل بعضهم بعضا ﴿ ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ﴾ لا يخرج بعضهم بعضا من داره ﴿ ثم أقررتم ﴾ قبلتم ذلك الميثاق ﴿ وأنتم تشهدون ﴾ على أنفسكم .
٨٥ - ﴿ ثم أنتم ﴾ يا ﴿ هؤلاء تقتلون أنفسكم ﴾ يقتل بعضهم بعضا ﴿ وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الظاء، وفي قراءة التخفيف على حذفها تتعاونون ﴿ عليهم بالإثم ﴾ بالمعصية ﴿ والعدوان ﴾ الظلم . ﴿ وإن يأتوكم أسارى ﴾ وفي قراءة أسرى ﴿ تغدوهم ﴾ وفي قراءة تغادوهم : تغدوهم من الأسر بالمال أو غيره وهو مما عهد إليهم ﴿ وهو ﴾ أي الشأن ﴿ محرمٌ عليكم إخراجهم ﴾ متصل بقوله وتخرجون والجملة بينهما اعتراض : أي كما حرم ترك الفداء . وكانت قريظة حالفوا الأوس، والنضير الخزرج، وكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويخرب ديارهم ويخرجهم فإذا أسروا فدوهم، وكانوا إذا سئلوا لم تقاتلوهمم وتغدوهم ؟ قالوا أمرنا بالفداء فقال فلم تقاتلوهم ؟ فيقولون حياه أن تستذل حلفاؤنا . قال تعالى : ﴿ أفئومنون ببعض الكتاب ﴾ وهو الفداء ﴿ وتكفرون ببعض ﴾ وهو ترك القتل والإخراج والمظاهرة ﴿ فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي ﴾ هوان وذل ﴿ في الحياة الدنيا ﴾ وقد خروا يقتل قريظة ونفي النضير إلى الشام وضرب الجزية ﴿ ويوم القيامة يرُدُّون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون ﴾ بالياء والياء .

- ٨٦ - ﴿ أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ﴾ بأن آثروها عليها ﴿ فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ﴾ يمنعون منه .
٨٧ - ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ التوراة ﴿ وقفينا من بعده بالرسول ﴾ أي أتبعناهم رسولا في إثر رسول ﴿ وآتينا عيسى ابن مريم البينات ﴾ المعجزات كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ﴿ وأيدناه ﴾ قويناه ﴿ بروح القدس ﴾ من إضافة الموصوف إلى الصفة أي الروح المقدسة جبريل لظهارته يسير معه حيث سار فلم تستقيموا ﴿ أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى ﴿ أنفسكم ﴾ من الحق ﴿ استكبرتم ﴾ تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام ، والمراد به التوبيخ ﴿ ففريقا ﴾ منهم ﴿ كذبتم ﴾ كعيسى ﴿ وفريقا تقتلون ﴾ المضارع لحكاية الحال الماضية : أي قتلتم كزكريا ويحيى .
٨٨ - ﴿ وقالوا ﴾ للنبي استهزاء ﴿ قلوبنا غلْفٌ ﴾ جمع أغلف أي مغطاة بأغطية فلا تعي ما تقول قال تعالى : ﴿ بل ﴾ للإضراب ﴿ لعنهم الله ﴾ أبعدهم عن رحمته وخذلهم عن القبول ﴿ يكفروهم ﴾ وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم ﴿ فقليلًا مَّا يؤمنون ﴾ ما زائدة لتأكيد القلة أي : إيمانهم قليل جدا .

لقوا ﴿ الآية . وأخرج عن السدي قال : نزلت في ناس من اليهود آمنوا ، ثم ناقضوا وكانوا يأتون المؤمنين من العرب بما تحدثوا به ، فقال بعضهم لبعض : اتحدوثهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليقولوا : نحن أحب إلى الله منكم وأكرم على الله منكم .

أسباب نزول الآية ٧٩ قوله تعالى : ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ﴾ أخرج النسائي عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في أهل

٨٩ - ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ﴾ من التوراة : هو القرآن ﴿ وكانوا من قبل ﴾ قبل مجيئه ﴿ يستفتحون ﴾ يستنصرون ﴿ على الذين كفروا ﴾ يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا ﴾ من الحق وهو بعثة النبي ﴿ كفروا به ﴾ حسداً وخوفاً على الرياسة وجواب لما الأولى دل عليه جواب الثانية ﴿ فلعنة الله على الكافرين ﴾ .

٩٠ - ﴿ بسما اشتروا ﴾ باعوا ﴿ به أنفسهم ﴾ أي حظها من الثواب ، وما : نكرة بمعنى شيئاً تمييز لفاعل بش والمخصوص بالذم ﴿ أن يكفروا ﴾ أي كفرهم ﴿ بما أنزل الله ﴾ من القرآن ﴿ بغياً ﴾ مفعول له ليكفروا : أي حسداً على ﴿ أن ينزل الله ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ من فضله ﴾ السوحي ﴿ على من يشاء ﴾ للرسالة ﴿ من عباده فبأهوا ﴾ رجعوا ﴿ بغضب ﴾ من الله بكفرهم بما أنزل والتكبير للتعظيم ﴿ على غضب ﴾ استحققه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى ﴿ وللكافرين عذاب مهين ﴾ ذو إهانة .

٩١ - ﴿ وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله ﴾ القرآن وغيره ﴿ قالوا نؤمن بما أنزل علينا ﴾ أي التوراة قال تعالى : ﴿ ويكفرون ﴾ الواو للحال ﴿ بما وراه ﴾ سواء أوبعده من القرآن ﴿ وهو الحق ﴾ حال ﴿ مصدقاً ﴾ حال ثانية مؤكدة ﴿ لما معهم قل ﴾ لهم ﴿ فلم تقتلون ﴾ أي قتلتم ﴿ أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين ﴾ بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين في زمن نبينا بما فعل أبلاؤهم لرضاهم به .

قُلْدَان

١٤

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾
بِسْمَا أَشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ فَبَاءٌ وَغِيظٌ عَلَىٰ غَضَبٍ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَوْحِينَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَاءَ آتَيْنِكُمْ يَفُورًا وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمْ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمَايَأْمُرُكُمْ بِهِ ءَامِنُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾



٩٢ - ﴿ ولقد جاءكم موسى بالبينات ﴾ بالمعجزات كالعصا واليد وقلق البحر ﴿ ثم اتخذتم العجل ﴾ إلهاً ﴿ من بعده ﴾ من بعد ذهابه إلى الميقات ، ﴿ وأنتم ظالمون ﴾ باتخاذ . ٩٣ - ﴿ وإذ أخذنا ميثاقكم ﴾ على العمل بما في التوراة ﴿ و ﴾ قد ﴿ رفعنا فوقكم الطور ﴾ الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا ﴿ خذوا ما آتيناكم بقوة ﴾ بجد واجتهاد ﴿ واسمعوا ﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿ قالوا سمعنا ﴾ قولك ﴿ وعصينا ﴾ أمرك ﴿ وأشربوا في قلوبهم العجل ﴾ أي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب ﴿ بكفرهم ﴾ قل ﴿ لهم ﴾ بسما ﴿ شيئاً ﴾ يأمركم به إيمانكم ﴿ بالتوراة عبادة العجل ﴾ إن كنتم مؤمنين ﴿ بها كما زعمتم . المعنى لستم بمؤمنين لأن الإيمان لا يأمر بعبادة العجل ، والمراد آبائهم : أي فكذاكم أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمداً ، والإيمان بها لا يأمر بتكذيبه .

الكتاب . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : نزلت في أحبار اليهود وجدوا صفة النبي ﷺ مكتوبة في التوراة أكحل ، أعين ، ربة ، جمد الشعر حسن الوجه فمحوه حسداً وبغياً ، وقالوا نجهد طويلاً أزرق سبط الشعر . قوله تعالى : ﴿ وقالوا لن تمسنا النار ﴾ الآية . أخرج الطبراني في الكبير وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق ابن إسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة ويهود تقول إنما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما يعذب الناس بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً في النار من أيام الآخرة ، فإنا هي سبعة أيام ، ثم ينقطع العذاب ، فأنزل الله في ذلك ﴿ وقالوا لن تمسنا النار ﴾ إلى قوله ﴿ فيها خالدون ﴾ . وأخرج ابن جرير من

٩٤ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إن كانت لكم الدار الآخرة ﴾ أي الجنة ﴿ عند الله خالصة ﴾ خاصة ﴿ من دون الناس ﴾ كما زعمتم ﴿ فتمنوا الموت ن كنتم صادقين ﴾ تعلق بتمنوا الشيطان على أن لأول قيد في الثاني أي إن صدقتم في زعمكم أنها لكم ومن كانت له يوترها والموصل إليها الموت فتمنوه .

٩٥ - ﴿ ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم ﴾ من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ الكافرين فيجازيهم .

٩٦ - ﴿ ولتجدنهم ﴾ لا قسم ﴿ أحرص الناس على حياة ﴾ و ﴿ أحرص ﴾ من الذين أشركوا ﴿ المنكرين للبعث عليها لعلمهم بأن مصيرهم النار دون المشركين لإنكارهم له ﴿ يود ﴾ يتمنى ﴿ أحدهم لو يعمر ألف سنة ﴾ لو مصدرية بمعنى أن وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول يود ﴿ وما هو ﴾ أي أحدهم ﴿ بمزحزحه ﴾ مبعده ﴿ من العذاب ﴾ النار ﴿ أن يعمر ﴾ فاعل مزحزحه أي تعميمه ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ بالياء والتاء فيجازيهم . وسأل ابن صوريا النبي أو عمر عن يأتي بالوحي من الملائكة فقال جبريل فقال هو عدونا يأتي بالعذاب ولو كان ميكائيل لآمننا لأنه يأتي بالخصب والسلم فتزل :

٩٧ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ من كان عدواً لجبريل فليمت غيظاً ﴾ فإنه نزله ﴿ أي القرآن ﴾ على قلبك ياذن ﴿ بأمر ﴾ الله مصداقاً لما بين يديه ﴿ قبله من الكتب ﴾ وهدى ﴿ من الضلالة ﴾ وبشرى ﴿ بالجنة ﴾ للمؤمنين .

٩٨ - ﴿ من كان عدواً لله وملائكته ورسوله

قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾
وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾
وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمَنْ الَّذِينَ أُشْرِكُوا يودُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾
قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾
مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾
وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾
أَوْ كَلِمَاتٍ عَاهَدُوا عَهْدًا بَيْنَهُمْ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾
وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

وجبريل ﴿ بكسر الجيم وفتحها بلا همز وبه بياء ودونها ﴾ وميكايل ﴿ عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام وفي قراءة ميكايل بهمزة وياء وفي أخرى بلا بياء ﴾ فإن الله عدو للكافرين ﴿ أوقعه موقع لهم بيانا لحالهم . ٩٩ - ﴿ ولقد أنزلنا إليك ﴾ يا محمد ﴿ آياتٍ بيّناتٍ ﴾ أي واضحات حال ، رد لقول ابن صوريا للنبي ما جئتنا بشيء ﴿ وما يكفر بها إلا الفاسقون ﴾ كفروا بها . ١٠٠ - ﴿ أو كلماء عاهدوا ﴾ الله ﴿ عهداً ﴾ على الإيمان بالنبي إن خرج ، أو النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين ﴿ بنده ﴾ طرحه ﴿ فريق منهم ﴾ بتقصه ، جواب كلما وهو محل الاستفهام الإنكاري ﴿ بل ﴾ للانتقال ﴿ أكثرهم لا يؤمنون ﴾ . ١٠١ - ﴿ ولما جاءهم رسول من عند الله ﴾ محمد ﷺ ﴿ مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله ﴾ أي التوراة ﴿ وراء ظهورهم ﴾ أي لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول وغيره ﴿ كأنهم لا يعلمون ﴾ ما فيها من أنه نبي حق أو أنها كتاب الله .

طريق الضحك عن ابن عباس أن اليهود قالوا لن ندخل النار إلا تحلة القسم الأيام التي عبتنا فيها العجل أربعين ليلة ، فإذا انقضت انقطع عنا العذاب فتزل الآية . وأخرج عن عكرمة وغيره .

أسباب نزول الآية ٨٩ قوله تعالى : ﴿ وكانوا من قبل يستفتحون ﴾ الآية . أخرج الحاكم في المستدرک والبيهقي في الدلائل بسند ضعيف عن ابن عباس قال : كانت يهود خيبر تقاتل غطفان ، فكلما اتقوا هزموا يهود . فعادت يهود بهذا الدعاء : اللهم إنا نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم ، فكانوا إذا اتقوا دعوا بهذا فيهزمون غطفان فلما بعث النبي عليه الصلاة والسلام كفروا به ،

١٠٢ - ﴿ وَاتَّبِعُوا ﴾ عطف على نبذ ﴿ مَا تَلَوْا ﴾ أي تلت ﴿ الشياطين على ﴾ عهد ﴿ ملك سليمان ﴾ من السحر وكانت دفتته تحت كرسيه لما نزع ملكه أو كانت تسترق السمع وتضم إليه أكاذيب وتلقيه إلى الكهنة فيدونونه وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا إنما ملككم بهذا فتعلموه فرفضوا كتب أنبيائهم . قال تعالى تبتة لسليمان ورداً على اليهود في قولهم انظروا إلى محمد يذكر سليمان في الأنبياء وما كان إلا ساحراً : ﴿ وما كفر سليمان ﴾ أي لم يعمل السحر لانه كفر ﴿ ولكن ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ﴾ الجملة حال من ضمير كفروا ﴿ و ﴾ يعلمونهم ﴿ ما أنزل على الملكين ﴾ أي الهما من السحر وقرىء بكسر (١) اللام الكائين ﴿ بيابل ﴾ بلد في سواد العراق ﴿ هاروت وماروت ﴾ بدل أو عطف بيان للملكين قال ابن عباس هما ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان أنزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس ﴿ وما يعلمان من ﴾ زائدة ﴿ أحد حتى يقولا ﴾ له نصحاً ﴿ إنما نحن فتنه ﴾ بلية من الله إلى الناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن ﴿ فلا تكفر ﴾ بتعلمه فإن أبي إلا التعليم علماه ﴿ فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ﴾ أي السحرة ﴿ بضارين به ﴾ بالسحر ﴿ من ﴾ زائدة ﴿ أحد إلا بإذن الله ﴾ بإرادته ﴿ ويتعلمون ﴾

مَاتَسَخَّرَ مِنْ

١٦

وَاتَّبِعُوا مَا تَلَوْا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أَنزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بَيَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوَتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا إِنظُرْنَا وَاسْمِعُوا لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ آلِيمٍ ﴿١٠٤﴾ مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

ما يضرهم ﴿ في الآخرة ﴾ ولا ينفعهم ﴿ وهو السحر ﴾ ولقد ﴿ لام قسم ﴾ علماء ﴿ أي اليهود ﴾ لَمَنِ ﴿ لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة ﴾ اشتراه أو استبدله بكتاب الله ﴿ ماله في الآخرة من خلاق ﴾ نصيب في الجنة ﴿ وليس ما ﴾ شيئاً ﴿ شروا ﴾ به أنفسهم ﴿ أي الشارين : أي حظها من الآخرة إن تعلموه حيث أوجب لهم النار ﴾ لو كانوا يعلمون ﴿ حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب ما تعلموه . ١٠٣ - ﴿ ولو أنهم ﴾ أي اليهود ﴿ آمنوا ﴾ بالنبي والقرآن ﴿ واتقوا ﴾ عقاب الله بترك معاصيه كالسحر ، وجواب لو محذوف : أي لأنبيوا دل عليه ﴿ لمثوبة ﴾ ثواب وهو مبتدأ واللام فيه للقسام ﴿ من عند الله خير ﴾ خيره مما شروا به أنفسهم ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ أنه خير لما أتروه عليه . ١٠٤ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا ﴾ للنبي ﴿ راعنا ﴾ أمر من المراعاة وكانوا يقولون له ذلك وهي بلغة اليهود سب من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا بها النبي فنهى المؤمنون عنها ﴿ وقولوا ﴾ بدلها ﴿ انظرونا ﴾ أي انظر إلينا ﴿ واسمعوا ﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿ وللكافرين عذاب أليم ﴾ مؤلم هو النار . ١٠٥ - ﴿ ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين ﴾ من العرب عطف على أهل الكتاب ومن لليبان ﴿ أن يُنزل عليكم من ﴾ زائدة ﴿ خير ﴾ وحي ﴿ من ربكم ﴾ حسداً لكم ﴿ والله يختص برحمته ﴾ نبوته ﴿ من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ .

فانزل الله ﴿ وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس أن يهود كانوا يستفتحون

١٠٦ - ولما طعن الكفار في النسخ وقالوا إن محمداً يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غداً نزل : ﴿ ما ﴾ شرطية ﴿ نسخ من آية ﴾ أي نزل حكمها : إما مع لفظها أو لا . وفي قراءة بضم النون من أنسخ : أي نامرك أو جبريل بنسخها ﴿ أو نساها ﴾ نؤخرها فلا تنزل حكمها ونرفع تلاوتها أو نؤخرها في اللوح المحفوظ وفي قراءة بلا همز من النسيان : أي نسكها ، أي نمحها من قلبك وجواب الشرط ﴿ نأت بخير منها ﴾ أنفع للعباد في السهولة أو كثرة الأجر ﴿ أو مثلها ﴾ في التكليف والثواب ﴿ ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾ ومنه النسخ والتبديل ، والاستفهام للتقرير .

١٠٧ - ﴿ ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض ﴾ يفعل ما يشاء ﴿ وما لكم من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ من ﴾ زائدة ﴿ ولي ﴾ يحفظكم ﴿ ولا نصير ﴾ يمنع عذابه عنكم إن أتاكم ، ونزل لما سأله أهل مكة أن يوسعها ويجعل الصفا ذبياً .

١٠٨ - ﴿ أم ﴾ بل ﴿ تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى ﴾ أي سأله قومه ﴿ من قبل ﴾ من قولهم : أرنا الله جهرة وغير ذلك ﴿ ومن يتبدل الكفر بالإيمان ﴾ أي يأخذه بدله بترك النظر في الآيات واقتراح غيرها ﴿ فقد ضل سواء السبيل ﴾ أخطأ الطريق الحق والسواء في الأصل الوسط .

١٠٩ - ﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو ﴾ مصدرية ﴿ يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً ﴾ مفعول له كائناً ﴿ من عند أنفسهم ﴾ أي حملتهم

عليه أنفسهم الخبيثة ﴿ من بعد ما تبين لهم ﴾ في التوراة ﴿ الحق ﴾ في شأن النبي ﴿ فاعفوا ﴾ عنهم أي اتركوهم ﴿ واصفحوا ﴾ أعرضوا فلا تجازوهم ﴿ حتى يأتي الله بأمره ﴾ فيهم من القتال ﴿ إن الله على كل شيء قدير ﴾ . ١١٠ - ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير ﴾ طاعة كصلة وصدقة ﴿ تجدوه ﴾ أي ثوابه ﴿ عند الله إن الله بما تعملون بصير ﴾ فيجازيكم به . ١١١ - ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً ﴾ جمع هائد ﴿ أو نصارى ﴾ قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي ﷺ أي قال اليهود لن يدخلها إلا اليهود وقال النصارى لن يدخلها إلا النصارى ﴿ تلك ﴾ القولة ﴿ أمانيهم ﴾ شهواتهم الباطلة ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ هاتوا برهانكم ﴾ حجتكم على ذلك ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ فيه . ١١٢ - ﴿ بلى ﴾ يدخل الجنة غيرهم ﴿ من أسلم وجهه لله ﴾ أي انقاد لأمره وخص الوجه لأنه أشرف الأعضاء فغيره أولى ﴿ وهو محسن ﴾ موحد ﴿ فله أجره عند ربه ﴾ أي ثواب عمله الجنة ﴿ ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ في الآخرة .

على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل بعثته ، فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجعلوا ما كانوا يقولون فيه ، فقال لهم معاذ بن جبل ويشر بن البراء وداود بن سلمة : يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتخبرونا بأنه مبعوث وتصفونه بصفته فقال سلام بن مشكم أحد بني نصير : ما جامنا بشيء نعرفه ، وما هو بالذي كنا نذكر لكم ، فانزل الله ﴿ ولما جامهم كتاب من عند الله ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٩٤ قوله تعالى : ﴿ قل إن كانت لكم الدار الآخرة ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن أبي العاصية قال : قالت يهود : لن يدخل



١١٣ - ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ ﴾ معتدّ به وكفرت بعيسى ﴿ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ معتدّ به وكفرت بموسى ﴿ وَهُمْ ﴾ أي الفريقان ﴿ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾ المنزل عليهم ، وفي كتاب النصارى تصديق موسى والجملة حال ﴿ كَذَلِكَ ﴾ كما قال هؤلاء ﴿ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أي المشركون من العرب وغيرهم ﴿ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ بيان لمعنى ذلك : أي قالوا لكل ذي دين ليسوا على شيء ﴿ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ فإله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴿ مِنْ أَمْرِ الَّذِينَ فَيَدْخُلُ الْمُحَقَّقُ الْجَنَّةَ وَالْمُبْطِلُ النَّارَ .

١١٤ - ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ أي لا أحد أظلم ﴿ مِنْ مَنْعَ مَسَاجِدِ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ بالصلاة والتسبيح ﴿ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا ﴾ بالهدم أو التعطيل ، نزلت إخباراً عن الروم الذين خربوا بيت المقدس أو في المشركين لما صدوا النبي ﷺ عام الحديبية عن البيت ﴿ أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ﴾ خبر بمعنى الأمر أي أخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها أحد أمناً . ﴿ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ هوان بالقتل والسبي والجزية ﴿ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ هو النار .

١١٥ - ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة أو في صلاة النافلة على الراحلة في السفر حيثما توجهت : ﴿ وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ﴾ أي الأرض كلها لأنهما ناحيتاها ﴿ فَأَيْنَمَا تُولُوا ﴾ وجوهكم في الصلاة بأمره ﴿ فَثُمَّ ﴾ هناك ﴿ وَجِهَ اللَّهُ ﴾ قبلته التي رضىها ﴿ إِنْ اللَّهُ وَاسِعٌ ﴾ يسع

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثُمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَدِينٌ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

وَلَنْ نَرْضَىٰ

١٨

فضله كل شيء ﴿ عليم ﴾ بتدبير خلقه . ١١٦ - ﴿ وقالوا ﴾ بواو ويدونها اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ﴿ اتخذ الله ولدا ﴾ قال تعالى ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً له عنه ﴿ بل له ما في السماوات والأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً والملكية تنافي الولادة وعبر بما تغليباً لما لا يعقل ﴿ كل له قانتون ﴾ مطيعون كل بما يراد منه وفيه تغليب العاقل . ١١٧ - ﴿ بديع السماوات والأرض ﴾ موجدهم لا على مثال سبق ﴿ وإذا قضى ﴾ أراد ﴿ أمراً ﴾ أي إيجاده ﴿ فإنما يقول له كن فيكون ﴾ أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب جواباً للأمر . ١١٨ - ﴿ وقال الذين لا يعلمون ﴾ أي كفار مكة للنبي ﷺ ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ يكلمنا الله ﴾ بأنك رسوله ﴿ أو تأتينا آية ﴾ مما اقترحنه على صدقك ﴿ كذلك ﴾ كما قال هؤلاء ﴿ قال الذين من قبلهم ﴾ من كفار الأمم الماضية لأبيائهم ﴿ مثل قولهم ﴾ من التعتن وطلب الآيات ﴿ تشابهت قلوبهم ﴾ في الكفر والعناد ، فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿ قد بينا الآيات لقوم يوقنون ﴾ يعلمون أنها آيات فيؤمنون فافتراض آية معها تعنت . ١١٩ - ﴿ إنا أرسلناك ﴾ يا محمد ﴿ بالحق ﴾ بالهدى ﴿ بشيراً ﴾ من أجاب إليه بالجنة ﴿ ونذيراً ﴾ من لم يجب إليه بالنار ﴿ ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ﴾ النار ، أي الكفار ما لهم لم يؤمنوا إنما عليك البلاغ ، وفي قراءة بجزم تسأل نهياً .

الجنة إلا من كان هوداً ، فانزل الله ﴿ قل إن كانت لكم الآخرة عند الله خالصة ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٩٧ قوله تعالى : ﴿ قل من كان عدواً لجبريل ﴾ الآية . روى البخاري عن أنس قال : سمع عبدالله بن سلام مقدم رسول الله

١٢٠ - ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ دينهم ﴿ قل إن هدى الله أي الإسلام ﴾ هو الهدى ﴿ وما عداه ضلال ﴾ ولئن ﴿ لام قسم ﴾ اتبعت أهواءهم ﴿ التي يدعونك إليها فرضاً ﴾ بعد الذي جاءك من العلم ﴿ السوحي من الله ﴾ مالك من الله من ولي ﴿ يحفظك ﴾ ولا نصير ﴿ يمنحك منه .

١٢١ - ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ مبتدأ ﴿ يتلونه ﴾ حق تلاوته ﴿ أي يقرؤونه كما أنزل والجملة حال وحق نصب على المصدر والخبر ﴿ أولئك يؤمنون به ﴾ نزلت في جماعة قدموا من الجبهة وأسلموا ﴿ ومن يكفر به ﴾ أي بالكتاب المؤتى بأن يحرفه ﴿ فأولئك هم الخاسرون ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم .

١٢٢ - ﴿ يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين ﴾ تقدم مثله .

١٢٣ - ﴿ واتقوا ﴾ خافوا ﴿ يوماً لا تجزي ﴾ تغني ﴿ نفس عن نفس ﴾ فيه ﴿ شيئاً ولا يقبل منها عدل ﴾ فداء ﴿ ولا تنفعها شفاعة ولا هم يصرون ﴾ يمنعون من عذاب الله .

١٢٤ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ ابتلى ﴾ اختبر ﴿ إبراهيم ﴾ وفي قراءة إبراهيم . ﴿ ربّه ﴾ بكلمات ﴿ بأوامر ونواه كلفه بها ، قيل هي مناسك الحج ، وقيل الممضضة والاستشاق والسواك وقص الشارب وفرق الشعر وقلم الأظفار ونسف الإبط وحلق العانة والختان والاستنجاء ﴾ فأتهمن ﴿ أدهن تامات ﴾ قال ﴿ تعالى له ﴿ إني جاعلك للناس إماماً ﴾ قدوة في الدين

﴿ قال ومن ذريتي ﴾ أولادي اجعل أئمة ﴿ قال لا ينال عهدي ﴾ بالإمامة ﴿ الظالمين ﴾ الكافرين منهم دل على أنه ينال غير الظالم .
١٢٥ - ﴿ وإذ جعلنا البيت ﴾ الكعبة ﴿ مثابة للناس ﴾ مرجعاً يتوبون إليه من كل جانب ﴿ وأمناً ﴾ مأمناً لهم من الظلم والإغارات الواقعة في غيره ، كان الرجل يلقي قاتل أبيه فيه فلا يهيجه ﴿ واتخذوا ﴾ أيها الناس ﴿ من مقام إبراهيم ﴾ هو الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت ﴿ مصلى ﴾ مكان صلاة بأن وصلوا خلفه ركعتي الطواف ، وفي قراءة بفتح الخاء خبير ﴿ وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل ﴾ أمرناهما ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ طهرا بيتي ﴾ من الأوثان ﴿ للطائفين والعاكفين ﴾ المقيمين فيه ﴿ والركع السجود ﴾ جمع راعك وساجد المصلين . ١٢٦ - ﴿ وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا ﴿ المكان ﴾ بلداً آمناً ﴿ ذا أمن ﴾ وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرماً لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى ^(١) إخلاه ﴿ وارزق أهله من الثمرات ﴾ وقد فعل بنقل الطائف من الشام إليه وكان أقر لا زرع فيه ولا ماء ﴿ من آمن منهم بالله واليوم الآخر ﴾ بدل من أهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال عهدي الظالمين ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ و ﴾ أرزق ﴿ من كفر فأمته ﴾ بالتشديد والتخفيف في الدنيا بالرزق ﴿ قليلاً ﴾ مدة حياته ﴿ ثم أضطره ﴾ ألجته في الآخرة ﴿ إلى عذاب النار ﴾ وبس المصير ﴿ المرجح هي .

وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهَادِيٰ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنْ أَعْلَامِ مَا لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ ۗ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَأَتَقُوا يَوْمَ مَا لَآ تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَعَةٌ ۗ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رِيبَهُ بِكَلِمَاتِ فَاتَمَّتْهُنَّ قَالَ إِنِي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾

﴿ وهو في أرض يخترق ، فاتى النبي ﷺ فقال : إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي : ما أول أشرط الساعة ، وما أول طعام أهل الجنة ، وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه ؟ قال أخبرني بهن جبريل أنفأ ، قال : جبريل ؟ قال : نعم . قال : ذاك علو اليهود من الملائكة ، فقرأ هذه الآية ﴿ قل من (١) ولا يجز حشيشه ولا نباته

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَنْ يَرْعَبْ عَن مَّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يٰبَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَآلِهَةَ آبَائِكَ وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُاتِنَا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

وَقَالُوا كُفُّوا

٢٠

١٢٧ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ يرفع إبراهيم القواعد﴾
الأسس أو الجدر ﴿من البيت﴾ بينه متعلق بيرفع
﴿وإسماعيل﴾ عطف على إبراهيم يقولان
﴿ربنا تقبل منا﴾ بناءنا ﴿إنك أنت السميع﴾
للقول ﴿العليم﴾ بالفعل .

١٢٨ - ﴿ربنا واجعلنا مسلمين﴾ منقادين ﴿لك﴾
و ﴿اجعل﴾ من ذريتنا ﴿أولادنا﴾ أمة ﴿جماعة﴾ مسلمة لك ﴿ومن للتبعيض﴾ وأتى به
لتقدم قوله لا ينال عهدي الظالمين ﴿وأرنا﴾
علمنا ﴿مناسكنا﴾ شرائع عبادتنا أو حجنا
﴿وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم﴾ سلاه
التوبة مع عصمتها تواضعاً وتعليماً لذريتهما .

١٢٩ - ﴿ربنا وابعث فيهم﴾ أي أهل البيت
﴿رسولاً منهم﴾ من أنفسهم وقد أجاب الله
دعاه بمحمد ﷺ ﴿يتلو عليهم آياتك﴾ القرآن
﴿ويعلمهم الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ أي
ما فيه من الأحكام ﴿ويزكئهم﴾ يطهرهم من
الشرك ﴿إنك أنت العزيز﴾ الغالب
﴿الحكيم﴾ في صنعه .

١٣٠ - ﴿ومن﴾ أي لا ﴿يرغب عن ملة﴾
إبراهيم ﴿فتركها﴾ إلا من سفه نفسه ﴿جهل﴾
أنها مخلوقة لله يجب عليها عبادته أو استخف بها
وامتنها ﴿ولقد اصطفيناه﴾ اخترناه ﴿في﴾
الدنيا ﴿بالرسالة والخلة﴾ وإنه في الآخرة لمن
الصالحين ﴿الذين لهم الدرجات العلى﴾ .

١٣١ - واذكر ﴿إذ قال له ربه أسلم﴾ انقذ لله
وأخلص له دينك ﴿قال أسلمت لرب﴾
العالمين ﴿﴾ .

١٣٢ - ﴿ووصى﴾ وفي قراءة أوصى ﴿بها﴾

بالملة ﴿إبراهيم بنه ويعقوب﴾ بنه قال : ﴿يا بني إن الله اصطفى لكم الدين﴾ دين الإسلام ﴿فلا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون﴾ نهى
عن ترك الإسلام وأمر بالثبات عليه إلى مصادقة الموت . ١٣٣ - ولما قال اليهود للنبي ألسنت تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنه
باليهودية نزل : ﴿أم كنتم شهداء﴾ حضوراً ﴿إذ حضر يعقوب الموت إذ﴾ بدل من إذ قبله ﴿قال لبنيه ما تعبدون من بعدي﴾ بعد
موتي ﴿قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق﴾ عد إسماعيل من الآباء تغليب ولأن العم بمنزلة الأب ﴿إلهاً﴾
واحداً ﴿بدل من إلهك﴾ ونحن له مسلمون ﴿وأم بمعنى همزة الإنكار أي لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون إليه ما لا يليق به .﴾
١٣٤ - ﴿تلك﴾ مبتدأ والإشارة إلى إبراهيم ويعقوب وبنيهما وأنت لتأنيث خبره ﴿أمة قد خلت﴾ سلفت ﴿لها ما كسبت﴾ من
العمل أي جزاؤه استئناف ﴿ولكم﴾ الخطاب لليهود ﴿ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾ كما لا يسألون عن عملكم
والجملة تأكيد لما قها .

كان عدواً لجبريل فإنه نزل على قلبك ﴿قال شيخ الإسلام ابن حجر في فتح الباري : ظاهر السياق أن النبي ﷺ قرأ الآية رداً على اليهود ، ولا يستلزم
ذلك نزولها حينئذ . قال وهذا هو المعتمد ، فقد صح في سبب نزول الآية قصة غير قصة عبدالله بن سلام فأخرج أحمد والترمذي والنسائي من طريق
بكر بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أقبلت يهود إلى رسول الله قالوا يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء ، فإن آتيناك بهن عرفنا
أنك نبي ، فذكر الحديث ، وفيه أنهم سأله عما حرم إسرائيل على نفسه ، وعن علامة النبي وعن الرعد وصورته ، وكيف تذكر المرأة وتؤنث ، وعن
بأية بغير السماء إلى أن قالوا : فأخبرنا من صاحبك ؟ قال جبريل . قالوا : جبريل ذلك ينزل بالحرب والمقتال والعذاب عدونا ، لو قلت ميكائيل الذي

١٣٥ - ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾
أو للتفصيل وقائل الأول يهود المدينة والثاني
نصارى نجران ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ بل ﴾ تتبع ﴿ ملة ﴾
إبراهيم حنيفاً ﴿ حال من إبراهيم مائلاً عن ﴾
الاديان كلها إلى الدين القيم ﴿ وما كان من ﴾
المشركين ﴿ .

١٣٦ - ﴿ قُولُوا ﴾ خطاب للمؤمنين ﴿ آمنا بالله ﴾
وما أنزل إلينا ﴿ من القرآن ﴾ وما أنزل إلى
إبراهيم ﴿ من الصحف العشر ﴾ وإسماعيل
وإسحاق ويعقوب والأسباط ﴿ أولاده ﴾ وما أوتي
موسى ﴿ من التوراة ﴾ وعيسى ﴿ من الإنجيل ﴾
﴿ وما أوتي النبيون من ربهم ﴾ من الكتب
والآيات ﴿ لا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ﴾ فؤمن
ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى ﴿ ونحن
له مسلمون ﴾ .

١٣٧ - ﴿ فإِن آمَنُوا ﴾ أي اليهود والنصارى
﴿ بمثل ﴾ مثل ، والباء زائدة ﴿ ما أمتم به فقد ﴾
اهتدوا وإن تولوا ﴿ عن الإيمان به ﴾ فإنما هم
في شقاق ﴿ خلاف معكم ﴾ فيسفيكمهم الله ﴿ يا ﴾
محمد شقاقهم ﴿ وهو السميع ﴾ لأقوالهم
﴿ العليم ﴾ بأحوالهم وقد كفاه إياهم بقتل
قريظة ، ونفي النصير وضرب الجزية عليهم .

١٣٨ - ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾ مصدر مؤكد لأنما ونصبه
بفعل مقدر ، أي صبغنا الله والمراد بها دينه الذي
فطر الناس عليه لظهور أثره على صاحبه كالصبغ
في الثوب ﴿ ومن ﴾ أي لا أحد ﴿ أحسن من الله ﴾
صبغة ﴿ تمييز ﴾ ونحن له عابدون ﴿ قال اليهود ﴾
للمسلمين نحن أهل الكتاب الأول وقبلتنا أقدم
ولم تكن الأنبياء من العرب ولو كان محمد نبياً

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ
حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا
أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ
مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾
فَإِن آمَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا
هُم فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ
عَبِيدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ
وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ
نَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَرَأَيْتُمْ
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ
بِغَفِيلٍ عَمَّا نَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

لكان منا فنزل : ١٣٩ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ أتحتاجوننا ﴾ تخاصموننا ﴿ في الله ﴾ أن اصطفى نبياً من العرب ﴿ وهو ربنا وربكم ﴾ فله
أن يصطفى من يشاء ﴿ ولنا أعمالنا ﴾ نجازى بها ﴿ ولكم أعمالكم ﴾ تجازون بها فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحق به الإكرام
﴿ ونحن له مخلصون ﴾ الدين والعمل دونكم فنحن أولى بالاصطفاء والهمزة للإنكار والجملة الثلاث أحوال . ١٤٠ - ﴿ أم ﴾ بل
أ ﴿ نقولون ﴾ بالثاء والياء ﴿ إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى قل ﴾ لهم ﴿ أنتم أعلم أم ﴾
الله ﴿ أي الله أعلم وقد برأ منهما إبراهيم بقوله ﴿ ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ، والمذكورون معه تبع له ﴾ ومن أظلم ممن
كتم ﴿ أخفى عن الناس ﴾ شهادة عنده ﴿ كائنه ﴾ من الله ﴿ أي لا أحد أظلم منه وهم اليهود كتموا شهادة الله في التوراة لإبراهيم
بالحنيفية ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ تهديد لهم . ١٤١ - ﴿ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما ﴾
كانوا يعملون ﴿ تقدم مثله .

ينزل بالرحمة والنبات والفطر لكان خيراً ، فنزلت . وأخرج إسحاق بن راهويه في مسنده وابن جرير من طريق الشعبي أن عمر كان يأتي اليهود فيسمع
من التوراة ، فيتعجب كيف تصدق ما في القرآن . قال : فمر بهم النبي ﷺ ، فقلت نشدكم بالله أتعملون أنه رسول الله ، فقال عالمهم : نعم نعلم أنه
رسول الله ، قلت : فلم لا تتبعونه ؟ قالوا : سألناه من يأتيه نبوته فقال عدونا جبريل لأنه ينزل بالغلظة والشدة والحرب والهلاك . قلت : فمن رسلكم من
الملائكة ؟ قالوا : ميكائيل ينزل بالفطر والرحمة ، قلت : وكيف منزلتهما من ربهما ؟ قالوا : أحدهما عن يمينه ، والآخر عن الجانب الآخر . قلت : فإنه لا
يحل لجبريل أن يعادي ميكائيل ، ولا يحل لميكائيل أن يسالم عدو جبريل ، وإنني أشهد أنهما وربهما سلم لمن سالموا ، وحرب لمن حاربوا ، ثم أتيت

١٤٢ - ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ ﴾ الجهال ﴿ من الناس ﴾ اليهود والمشركين ﴿ ما ولّاهم ﴾ أي شيء صرف النبي ﷺ والمؤمنين ﴿ عن قتلهم التي كانوا عليها ﴾ على استقبالها في الصلاة وهي بيت المقدس ، والإتيان بالسین الدالة على الاستقبال من الإخبار بالغيب ﴿ قل لله المشرق والمغرب ﴾ أي الجهات كلها فيأمر بالتوجه إلى أي جهة شاء لا اعتراض عليه ﴿ يهدي من يشاء ﴾ هدايته ﴿ إلى صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ دين الإسلام أي ومنهم أنتم دل على هذا :

١٤٣ - ﴿ وكذلك ﴾ كما هديناكم إليه ﴿ جعلناكم ﴾ يا أمة محمد ﴿ أمة وسطاً ﴾ خياراً عدولاً ﴿ لتكونوا شهداء على الناس ﴾ يوم القيامة أن رسلهم بلغتهم ﴿ ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ أنه بلغكم ﴿ وما جعلنا ﴾ صيرنا ﴿ القبلة ﴾ لك الآن الجهة ﴿ التي كنت عليها ﴾ أولاً وهي الكعبة وكان ﷺ يصلي إليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تألفاً لليهود فصلى إليه ستة أو سبعة عشر شهراً ثم حول ﴿ إلا لنعلم ﴾ علم ظهور ﴿ من يتبع الرسول ﴾ في صدقه ﴿ ممن ينقلب على عقبيه ﴾ أي يرجع إلى الكفر شكاً في الدين وظناً أن النبي ﷺ في حيرة من أمره وقد ارتد لذلك جماعة ﴿ وإن ﴾ مخففة من التثنية واسمها محذوف أي : وإنها ﴿ كانت ﴾ أي التولية إليها ﴿ لكبيرة ﴾ شاقة على الناس ﴿ إلا على الذين هدى الله ﴾ منهم ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ أي صلاتكم إلى بيت المقدس بل يشيكم عليه لأن سبب نزولها السؤال عن مات

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّن يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوْا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِن الَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِن آتَيْتَ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَتَّبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِن آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ

٢٢

قبل التحويل ﴿ إن الله بالناس ﴾ المؤمنين ﴿ لرؤوف رحيم ﴾ في عدم إضاعة أعمالهم ، والرأفة شدة الرحمة وقدم الأبلغ للفاصلة .
١٤٤ - ﴿ قد ﴾ للتحقيق ﴿ نرى تقلب ﴾ تصرف ﴿ وجهك في ﴾ جهة ﴿ السماء ﴾ متطوعاً إلى الوحي ومتشوقاً للأمر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لأنها قبلة إبراهيم ولأنه أدعى إلى إسلام العرب ﴿ فلنولينك ﴾ نحولنك ﴿ قبلة ترضاها ﴾ تحبها ﴿ فولِّ وجهك ﴾ استقبل في الصلاة ﴿ شطر ﴾ نحو ﴿ المسجد الحرام ﴾ أي الكعبة ﴿ وحيث ما كنتم ﴾ خطاب للأمة ﴿ فولِّوا وجوهكم ﴾ في الصلاة ﴿ شطره ﴾ وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه ﴿ أي التولي إلى الكعبة ﴾ الحق ﴿ الثابت ﴾ من ربهم ﴿ لما في كتبهم من نعت النبي ﷺ من أنه يتحول إليها ﴾ وما الله بغافل عما تعملون ﴿ بالتاء أيها المؤمنون من امتثال أمره وبالياء أي اليهود من إنكار أمر القبلة . ١٤٥ - ﴿ ولئن ﴾ ﴿ لام قسم ﴾ آتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ﴿ على صدقك في أمر القبلة ﴾ ما تبعوا ﴿ أي لا يتبعون ﴾ قبلك ﴿ عناداً ﴾ وما أنت بتابع قبلتهم ﴿ قطع لطمعه في إسلامهم وطعمهم في عوده إليها ﴾ وما بعضهم بتابع قبلة بعض ﴿ أي اليهود قبلة النصارى وبالعكس ﴾ ولئن اتبعت أهواءهم ﴿ التي يدعونك إليها ﴾ من بعد ما جاءك من العلم ﴿ الرحي ﴾ إنك إذا ﴿ إن اتبعتهم فرضاً ﴾ لمن الظالمين .

النبي ﷺ ، وأنا أريد أن أخبره ، فلما لقيته قال : الا أخبرك بآيات انزلت علي؟ فقلت بلى يا رسول الله ، فقرأ ﴿ من كان عدواً لجبريل ﴾ حتى بلغ ﴿ للكافرين ﴾ قلت يا رسول الله : والله ما قمت من عند اليهود إلا إليك لأخبرك بما قالوا لي وقلت لهم ، فوجدت الله قد سبقني ، وإسناده صحيح إلى

١٤٦ - ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ مِنْهُمْ فَرِيقًا مِمَّنْ لَيَكْفُرْنَ بِهِ﴾
 قال ابن سلام : لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي لمحمد أشد ﴿وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق﴾ نعته ﴿وهم يعلمون﴾ هذا الذي أنت عليه .

١٤٧ - ﴿الحق﴾ كائن ﴿من ربك فلا تكونن من الممترين﴾ الشاكين فيه أي من هذا النوع فهو أبلغ من لا تتمر .

١٤٨ - ﴿ولكل﴾ من الأمم ﴿وجهة﴾ قبله ﴿هو موليا﴾ وجهه في صلاته وفي قراءة مؤلأها ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ بادروا إلى الطاعات وقبولها ﴿أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً﴾ يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ .

١٤٩ - ﴿ومن حيث خرجت﴾ لسفر ﴿فول﴾ وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ﴿بالتاء والياء تقدم مثله وكرره لبيان تساوي حكم السفر وغيره .

١٥٠ - ﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ كره للتاكيد ﴿لثلا يكون للناس﴾ اليهود أو المشركين ﴿عليكم حجة﴾ أي مجادلة في التولي إلى غيره لتنتفي مجادلتهم لكم من قول اليهود يجحد ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعي ملة إبراهيم ويخالف قبلته ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ بالعناد فإنهم يقولون ما تحول إليها إلا ميلا إلى دين آبائهم والاستثناء

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ
 فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْفُرْنَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ مِنْ
 رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّئُهَا
 فَاسْتَبِقُوا الْحَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا
 إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ
 وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا
 اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ
 شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ
 شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا
 مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمِمْ عَلَىٰكُمْ وَاللَّهُ
 تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ
 يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ
 وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَأذْكُرُونِي
 أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾

متصل والمعنى : لا يكون لأحد عليكم كلام إلا كلام هؤلاء ﴿فلا تخشوهم﴾ تخافوا جدالهم في التولي إليها ﴿واخشوني﴾ بامثال أمري ﴿ولأتم﴾ عطف على لثلا يكون ﴿عليكم﴾ بالهداية إلى معالم دينكم ﴿ولعلمكم تهتدون﴾ إلى الحق .
 ١٥١ ﴿كما أرسلنا﴾ متعلق بأتم أي إتماماً كإتمامها بإرسالنا ﴿فيكم رسولاً منكم﴾ محمداً ﷺ ﴿يتلو عليكم آياتنا﴾ القرآن ﴿ويزكيكم﴾ يظهرهم من الشرك ﴿ويعلمكم الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ ما فيه من الأحكام ﴿ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾ ١٥٢ - ﴿فأذكروني﴾ بالصلاة والتسبيح ونحوه ﴿أذكركم﴾ قيل معناه أجازيكم ، وفي الحديث عن الله « من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه » ﴿واشكروا لي﴾ نعمتي بالطاعة ﴿ولا تكفرون﴾ بالمعصية .
 ١٥٣ - ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا﴾ على الآخرة ﴿بالصبر﴾ على الطاعة والبلاء ﴿والصلاة﴾ خصها بالذكر لتكررها وعظمتها ﴿إن الله مع الصابرين﴾ بالعون ١٥٤ - ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله﴾ هم ﴿أموات بل﴾ هم ﴿أحياء﴾ أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت لحديث بذلك ﴿ولكن لا تشعرون﴾ تعلمون ما هم فيه . ١٥٥ - ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف﴾ للعدو ﴿والجوع﴾ الفحط ﴿ونقص من الأموال﴾ بالهلاك ﴿والأنفس﴾ بالقتل والموت والأمراض

الشعبي لكنه لم يدرك عمر ، وقد أخرجه ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم من طريق آخر عن الشعبي ، وأخرجه ابن جرير عن طريق السدي عن عمر ، ومن طريق قتادة عن عمر ، وهما أيضاً منقطعان . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق آخر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن يهودياً لقي عمر بن الخطاب ، فقال : إن

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ
لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَتَبْلُوُنَّكُمْ بَشِيئَةً مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ
وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ
﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ
فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ
بِهِمَا وَمَنْ تَطَّوَعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ
لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ
﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ
عَلَيْهِمْ وَأَنَا الْتَوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ
كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُّ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ
﴿١٦٢﴾ وَاللَّهُمَّ إِنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾

إِنِّي خَلَقْتُ

٢٤

﴿ والشمرات ﴾ بالجوائح أي لاختبرنكم فنظروا
أصبرون أم لا ﴿ وبشر الصابرين ﴾ على البلاء
بالجنة .

١٥٦ - وهم ﴿ الذين إذا أصابتهم مصيبة ﴾ بلاء
﴿ قالوا إنا لله ﴾ ملكاً وعبيداً يفعل بنا ما يشاء
﴿ وإنا إليه راجعون ﴾ في الآخرة فيجازينا ،
وفي الحديث « من استرجع عند المصيبة أجره
الله فيها وأخلف الله عليه خيراً . وفيه أن مصباح
النبي ﷺ طمأنينة فاسترجع فقالت عائشة : إنما هذا
مصباح فقال : « كل ما أساء المؤمن فهو مصيبة »
رواه أبو داود في مراسيله .

١٥٧ - ﴿ أولئك عليهم صلوات ﴾ مغفرة ﴿ من
ربهم ورحمة ﴾ نعمة ﴿ وأولئك هم
المهتدون ﴾ إلى الصواب .

١٥٨ - ﴿ إن الصفا والمروة ﴾ جبلان بمكة
﴿ من شعائر الله ﴾ أعلام دينه جمع شعيرة
﴿ فمن حج البيت أو اعتمر ﴾ أي تلبس بالحج
أو العمرة وأصلهما القصد والزيارة ﴿ فلا جناح
عليه ﴾ إثم عليه ﴿ أن يطوف ﴾ فيه إدغام التاء
في الأصل في الطاء ﴿ بهما ﴾ بأن يسعى بينهما
سبغاً ، نزلت لما كره المسلمون ذلك لأن أهل
الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان
يمسحونهما ، وعن ابن عباس أن السعي غير
فرض لما أفاده رفع الإثم من التخيير وقال
الشافعي وغيره ركن ، وبين ﷺ فرضيته بقوله
« إن الله كتب عليكم السعي » رواه البيهقي وغيره
وقال « ابدؤوا بما بدأ الله به » يعني الصفا رواه مسلم
﴿ ومن تطوع ﴾ وفي قراءة بالتحية وتشديد الطاء
مجزوماً وفيه إدغام التاء فيها ﴿ خيراً ﴾ أي بخير

أي عمل ما لم يجب عليه من طواف وغيره ﴿ فإن الله شاكر ﴾ لعمله بالإثابة عليه ﴿ عليم ﴾ به .

١٥٩ - ونزل في اليهود ﴿ إن الذين يكتمون ﴾ الناس ﴿ ما أنزلنا من البينات والهدى ﴾ كآية الرجم ونعت محمد ﷺ ﴿ من بعد ما
بيَّناه للناس في الكتاب ﴾ التوراة ﴿ أولئك يلعنهم الله ﴾ يبعدهم من رحمته ﴿ ويلعنهم اللاعنون ﴾ الملائكة والمؤمنون أو كل شيء
بالدعاء عليهم باللعنة . ١٦٠ - ﴿ إلا الذين تابوا ﴾ رجعوا عن ذلك ﴿ وأصلحوا ﴾ عملهم ﴿ وبيَّنوا ﴾ ما كنتموا ﴿ فأولئك أتوب
عليهم ﴾ أقبل توبتهم ﴿ وأنا التواب الرحيم ﴾ بالمؤمنين . ١٦١ - ﴿ إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار ﴾ أولئك عليهم لعنة
الله والملائكة والناس أجمعين ﴿ أي هم مستحقون ذلك في الدنيا والآخرة . والناس قيل : عام . وقيل : المؤمنون . ١٦٢ -
﴿ خالدين فيها ﴾ أي اللعنة والنار المدلول بها عليها ﴿ لا يخفف عنهم العذاب ﴾ طرفة عين ﴿ ولا هم ينظرون ﴾ يمهلون لتوبة أو
لمعذرة . ١٦٣ - ونزل لما قالوا صف لنا ربك : ﴿ وإلهكم ﴾ المستحق للعبادة منكم ﴿ إله واحد ﴾ لا نظير له في ذاته ولا في
صفاته ﴿ لا إله إلا هو ﴾ هو ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ وطلبوا آية على ذلك فنزل :

جبريل الذي يذكر صاحبكم عدولنا ، فقال عمر من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فإن الله عدوه . قال : فنزلت على لسان عمر ، فهلم
طرق يقوي بعضها بعضاً وقد نقل ابن جرير الإجماع على أن سبب نزول الآية ذلك .

أسباب نزول الآية ٩٩ : قوله تعالى ﴿ ولقد أنزلنا إليك ﴾ الأيتين أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : قال ابن

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا
مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَتَذَكَّرُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٦﴾ وَمِنَ
النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يُرَوْنَ
الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٧﴾
إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا رَأَوْا الْعَذَابَ
وَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابَ ﴿١٦٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَتَيْنَا
لِنَاكِرَةٍ فَنَنْتَبِرُ مِنْهُمُ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ
أَعْمَلَهُمْ حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٩﴾
يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٧٠﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ
بِالسُّوِّءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٧١﴾

محذوف والمعنى لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله وأن القدرة لله وحده وقت معايتهم له وهو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه أنداداً .
١٦٦ - ﴿ إذ ﴾ بدل من إذ قبله ﴿ تبرأ الذين اتبعوا ﴾ أي الرؤساء ﴿ من الذين اتبعوا ﴾ أي أنكروا إضلالهم ﴿ و ﴾ قد ﴿ رأوا ﴾ العذاب وتقطعت ﴿ عطف على تبرأ ﴾ بهم ﴿ عنهم ﴾ الأسباب ﴿ الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من الأرحام والمودة . ١٦٧ - ﴿ وقال الذين اتبعوا لو أن لناكرة ﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿ فنتبرأ منهم ﴾ أي المتبوعين ﴿ كما تبرءوا منا ﴾ اليوم ولو للتمني وتبرأ جوابه ﴿ كذلك ﴾ أي كما أراهم شدة عذابه وتبرأ بعضهم من بعض ﴿ يريهم الله أعمالهم ﴾ السيئة ﴿ حسرات ﴾ حال ندامات ﴿ عليهم ﴾ وما هم بخارجين من النار ﴿ بعد دخولها . ١٦٨ - ونزل فيمن حرم السوابب ونحوها : ﴿ يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً ﴾ حال ﴿ طيباً ﴾ صفة مؤكدة أي مستلذاً ﴿ ولا تتبعوا خطوات ﴾ طرق ﴿ الشيطان ﴾ أي تزينه ﴿ إنه لكم عدو مبين ﴾ بين العداوة .
١٦٩ - ﴿ إنما يأمركم بالسوء ﴾ الإثم ﴿ والفحشاء ﴾ القبيح شرعاً ﴿ وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ من تحريم ما لم يحرم وغيره .

صوريا للنبي ﷺ : يا محمد ما جتنا بشيء نعرفه ، وما أنزل الله عليك من آية بيّنة فأنزل الله في ذلك ﴿ ولقد أنزلنا إليك آيات بيّنات ﴾ . وقال مالك بن الصيف حين بعث رسول الله وذكر ما أخذ عليهم من العيثاق وما عهد إليهم في محمد ، والله ما عهد إلينا في محمد ، ولا أخذ علينا ميثاقاً ، فأنزل الله تعالى : ﴿ أو كلما عامدوا ﴾ الآية .

١٦٤ - ﴿ إن في خلق السموات والأرض ﴾ وما فيها من العجائب ﴿ واختلاف الليل والنهار ﴾ بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان ﴿ والفلك ﴾ السفن ﴿ التي تجري في البحر ﴾ ولا ترسب موقرة ﴿ بما ينفع الناس ﴾ من التجارات والحمل ﴿ وما أنزل الله من السماء من ماء ﴾ مطر ﴿ فأحيا به الأرض ﴾ بالنبات ﴿ بعد موتها ﴾ يسها ﴿ وبث ﴾ فرق ونشر به ﴿ فيها من كل دابة ﴾ لأنهم ينمون بالخصب الكائن عنه ﴿ وتصريف الرياح ﴾ تقلبيها جنوباً وشمالاً حارة وباردة ﴿ والسحاب ﴾ الغيم ﴿ المسخر ﴾ المذلل بأمر الله تعالى يسير إلى حيث شاء الله ﴿ بين السماء والأرض ﴾ بلا علاقة ﴿ لايات ﴾ دالات على وحدانيته تعالى ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يتدبرون .

١٦٥ - ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ أنداداً ﴾ أصناماً ﴿ يحبونهم ﴾ بالتعظيم والخضوع ﴿ كحُبِّ الله ﴾ أي كحُبِّهم له ﴿ والذين آمنوا أشد حُباً لله ﴾ من حُبِّهم للأنداد لأنهم لا يعدلون عنه بحال ما ، والكفار يعدلون في الشدة إلى الله .

﴿ ولو ترى ﴾ تبصر يا محمد ﴿ الذين ظلموا ﴾ باتخاذ الأنداد ﴿ إذ يرون ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول يصرون ﴿ العذاب ﴾ لرأيت أمراً عظيماً وإذ بمعنى إذا ﴿ أن ﴾ أي لأن ﴿ القوة ﴾ القدرة والغلبة ﴿ لله جميعاً ﴾ حال ﴿ وأن الله شديد العذاب ﴾ وفي قراءة يرى والفاعل ضمير السامع ، وقيل الذين ظلموا فهي بمعنى يعلم وأن وما بعدها سدت مسد المفعولين وجواب لو

١٧٠ - ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ أي الكفار ﴿ اتبعوا ما أنزل الله ﴾ من التوحيد وتحليل الطيبات ﴿ قالوا ﴾ لا ﴿ بل تتبع ما آلفينا ﴾ وجدنا ﴿ عليه آباءنا ﴾ من عبادة الأصنام وتحريم السواحب والبحائر . قال تعالى : ﴿ أ ﴾ يتبعونهم ﴿ ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ﴾ من أمر الدين ﴿ ولا يهتدون ﴾ إلى الحق والهمزة للإنكار .

١٧١ - ﴿ ومثل ﴾ صفة ﴿ الذين كفروا ﴾ ومن يدعوهم إلى الهدى ﴿ كمثل الذي ينعق ﴾ يصوت ﴿ بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً ﴾ أي صوتاً ولا يفهم معناه أي في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه ، هم ﴿ صمٌ بكمٌ عميٌ فهم لا يعقلون ﴾ الموعظة .

١٧٢ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ كلوا من طيبات ﴿ حلالات ﴾ ما رزقناكم واشكروا لله ﴿ على ما أحل لكم ﴾ إن كنتم إياه تعبدون ﴿ .

١٧٣ - ﴿ إنما حرم عليكم الميتة ﴾ أي أكلها إذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهي ما لم يذك شرعاً ، والحق بها بالسنة ما أبين من حيٍّ وخص منها السمك والجراد ﴿ والدم ﴾ أي المسفوح كما في الأنعام ﴿ ولحم الخنزير ﴾ خص اللحم لأنه معظم المقصود وغيره تبع له ﴿ وما أهل به لغير الله ﴾ أي ذبح على اسم غيره والإهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لأهتهم ﴿ فمن اضطر ﴾ أي ألجأته الضرورة إلى أكل شيء مما ذكر فأكله ﴿ غير باغ ﴾ خارج على المسلمين ﴿ ولا عاد ﴾ متعد عليهم بقطع الطريق ﴿ فلا إثم عليه ﴾ في أكله ﴿ إن الله غفور ﴿ لأوليائه لِيَسْرَرَ ٢٦

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا آَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لُوكَاتِ آبَاءِؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمِثْلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بَكْمٌ عَمِيٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنْ أَنَّهُ عَفْوٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنْ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ءَمْنًا قَلِيلاً أَوْلِيكَ مَا يَكُونُ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارُ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أَوْلِيكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾

﴿ رحيم ﴾ بأهل طاعته حيث وسع لهم في ذلك وخرج الباغي والعادي ويلحق بهما كل عاص بسفره كالأبق والمكاس فلا يحل لهم أكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا وعليه الشافعي . ١٧٤ - ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ﴾ المشتمل على نعت محمد ﷺ وهم اليهود ﴿ ويشترون به ءمناً قليلاً ﴾ من الدنيا يأخذونه بدله من سفلتهم فلا يظهرهونه خوف فوته عليهم ﴿ أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ﴾ لأنها مألهم ﴿ ولا يكلمهم الله يوم القيامة ﴾ غضباً عليهم ﴿ ولا يزيكهم ﴾ يطهرهم من دنس الذنوب ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ مؤلم هو النار . ١٧٥ - ﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ﴾ أخذوها بدله في الدنيا ﴿ والعذاب بالمغفرة ﴾ المعدلة لهم في الآخرة لولم يكتُموا ﴿ فما أصبرهم على النار ﴾ أي ما أشد صبرهم وهو تعجب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة وإلا فأبى صبر لهم . ١٧٦ - ﴿ ذلك ﴾ الذي ذكر من أكلهم النار وما بعده ﴿ بأن ﴾ بسبب أن ﴿ الله نزل الكتاب بالحق ﴾ متعلق بنزل فاختلفوا فيه حيث آمنوا ببعضهم وكفروا ببعضه بكتمه ﴿ وإن الذين اختلفوا في الكتاب ﴾ بذلك وهم اليهود وقيل المشركون في القرآن حيث قال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة ﴿ لفي شقاق ﴾ خلاف ﴿ بعيد ﴾ عن الحق .

أسباب نزول الآية ١٠٢ : قوله تعالى ﴿ واتبعوا ما تلو ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن شهر بن حوشب قال : قالت اليهود انظروا إلى محمد يخلط الحق بالباطل يذكر سليمان مع الأنبياء ، أفما كان ساحراً يركب الريح ، فانزل الله تعالى : ﴿ واتبعوا ما تلو الشياطين ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية أن اليهود سألو النبي ﷺ زماناً عن أمور من التوراة لا يسألونه عن شيء من ذلك إلا أنزل الله عليه ما سألو عنه فيخصمهم ، فلما رأوا ذلك قالوا هذا أعلم بما أنزل إلينا ، وإنهم سألوه عن السحر وخصامه به ، فانزل الله : ﴿ واتبعوا ما تلو الشياطين ﴾ .

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾
 ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كِتَابٌ عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدِ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَتْبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُهُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ مِّنْ عَتَدْتُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾﴾
 ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾
 ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾﴾
 ﴿فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾﴾

الإيمان ومن مبتدأ شرطية أو موصولة والخبر ﴿فَاتَّبَاعٌ﴾ أي فعلى العافي اتباع للقاتل ﴿بالمعروف﴾ بأن يطالبه بالدية بلا عنف ، وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما وهو أحد قولي الشافعي والثاني الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسمها فلا شيء ورجح ﴿و﴾ على القاتل ﴿أداء﴾ للدية ﴿إليه﴾ أي العافي وهو الوارث ﴿بإحسان﴾ بلا مطل ولا بخس ﴿ذلك﴾ الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية ﴿فمن اعتدى﴾ ظلم القاتل بأن قتله ﴿بعد ذلك﴾ أي العفو ﴿فله عذاب أليم﴾ مؤلم في الآخرة بالنار أو في الدنيا بالقتل ١٧٩ - ﴿ولكم في القصاص حياة﴾ أي بقاء عظيم ﴿يا أولي الأبواب﴾ ذوي العقول لأن القاتل إذا علم أنه يقتل ارتدع فأحيا نفسه ومن أراد قتله فشرع ﴿لعلكم تتقون﴾ القتل مخافة القود. ١٨٠ - ﴿كتب﴾ فرض ﴿عليكم﴾ إذا حضر أحدكم الموت ﴿أي أسبابه﴾ إن ترك خيراً ﴿مألاً﴾ الوصية مرفوع بكتب ومتعلق بإذا إن كانت ظرفية ودال على جوابها إن كانت شرطية وجواب إن أي فليوص ﴿للوالدين والأقربين بالمعروف﴾ بالعدل بأن لا يزيد على الثلث ولا يفضل الغني ﴿حقاً﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله ﴿على المتقين﴾ الله وهذا

منسوخ بآية الميراث وبحديث : « لا وصية لوارث » رواه الترمذي .

١٨١ - ﴿ فمن بدلّه ﴾ أي الإيضاء من شاهد ووصي ﴿ بعد ما سمعه ﴾ علمه ﴿ فإنما إثمه ﴾ أي الإيضاء المبدل ﴿ على الذين يبدلونّه ﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمر ﴿ إن الله سميع ﴾ لقول الموصي ﴿ عليم ﴾ بفعل الوصي فمجاز عليه .

١٨٢ - ﴿ فمن خاف من موص ﴾ مخففاً ومثقلاً ﴿ جنفاً ﴾ ميلاً عن الحق خطأ ﴿ أو إثمًا ﴾ بأن تعتمد ذلك بالزيادة على الثلث أو تخصيص غني مثلاً ﴿ فأصلح بينهم ﴾ بين الموصي والموصى له بالأمر بالعدل ﴿ فلا إثم عليه ﴾ في ذلك ﴿ إن الله غفور رحيم ﴾ .

١٨٣ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب ﴾ فرض عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ﴿ من الأمم ﴾ لعلكم تتقون ﴿ المعاصي فإنه يكسر الشهوة التي هي مبلؤها .

١٨٤ - ﴿ أياماً ﴾ نصب بالصيام أو يصوموا مقدراً ﴿ معدودات ﴾ أي قلائل أو مؤقتات بعدد معلوم وهي رمضان كما سيأتي وقلته تسهيلاً على المكلفين ﴿ فمن كان منكم ﴾ حين شهوده ﴿ مريضاً أو على سفر ﴾ أي مسافراً سفر القصر وأجهده الصوم في الحالين فأفطر ﴿ فعدة ﴾ فعليه عدة ما أفطر ﴿ من أيام أخر ﴾ يصومها بدله ﴿ وعلى الذين ﴾ لا يطيقونه ﴿ لكبر أو مرض لا يرجى برؤه ﴾ فدية ﴿ هي ﴾ طعام مسكين ﴿ أي قدر ما يأكله في يومه وهو مد من غالب قوت

أجل لكم

٢٨

فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَإِنْ تَصَوْمُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

للبيان وقيل لا غير مقدرة وكانوا مخيرين في صدر الإسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله من شهد منكم الشهر فليصمه ، قال ابن عباس : إلا الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفاً على الولد فإنها باقية بلا نسخ في حقهما ﴿ فمن تطوع خيراً ﴾ بالزيادة على القدر المذكور في الفدية ﴿ فهو ﴾ أي التطوع ﴿ خير له ، وأن تصوموا ﴾ مبتدأ خبره ﴿ خير لكم ﴾ من الإفطار والفدية ﴿ إن كنتم تعلمون ﴾ أنه خير لكم فافعلوه . ١٨٥ - تلك الأيام ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ، منه ﴿ هدى ﴾ حال هادياً من الضلالة ﴿ للناس وبينات ﴾ آيات واضحات ﴿ من الهدى ﴾ بما يهدي إلى الحق من الأحكام ﴿ و ﴾ من ﴿ الفرقان ﴾ بما يفرق بين الحق والباطل ﴿ فمن شهد ﴾ حضر ﴿ منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴾ تقدم مثله وكرر لثلاث يتوهم نسخه بتعميم من شهد ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر ولكون ذلك في معنى العلة أيضاً للأمر بالصوم عطف عليه ﴿ ولتكملوا ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ العدة ﴾ أي عدة صوم رمضان ﴿ وتكبروا الله ﴾ عند إكمالها ﴿ على ما هداكم ﴾ أرشدكم لمعاليم دينه ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ الله على ذلك .

ابن الصيف ، ورفاعة بن زيد إذا لقيا النبي ﷺ قالا وهما يكلمانه : راعنا سمعك واسمع غير مسمع ، فظن المسلمون أن هذا الشيء كان أهل الكتاب يعظمون به أنبياءهم ، فقالوا للنبي ﷺ ذلك ، فأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا ﴾ وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق السندي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : راعنا بلسان اليهود السب القبيح ، فلما سمعوا أصحابه يقولون : أعلنوا بها فكانوا يقولون ذلك

١٨٦ - وسأل جماعة النبي ﷺ أقرب ربنا فنجاهه أم بعيد فنناديه فنزل : ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ﴾ منهم بعلمي فأخبرهم بذلك ﴿ أجب دعوة الداع إذا دعان ﴾ بإنالته ما سأل ﴿ فليستجيبوا لي ﴾ دعائي بالطاعة ﴿ وليؤمنوا ﴾ يداوموا على الإيمان ﴿ بي لعلهم يرشدون ﴾ يهتدون .

١٨٧ - ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث ﴾ بمعنى الإفشاء ﴿ إلى نسائكم ﴾ بالجماع ، نزل نسخاً لما كان في صدر الإسلام على تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء ﴿ من لباس لكم وأنتم لباس لهن ﴾ كناية عن تعافيهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه ﴿ علم الله أنكم كنتم تختانون ﴾ تخونون ﴿ أنفسكم ﴾ بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك لعمر وغيره واعتذروا إلى النبي ﷺ ﴿ فتاب عليكم ﴾ قبل توبتكم ﴿ وعفا عنكم فالان ﴾ إذ أحل لكم ﴿ باشروهن ﴾ جامعوهن . ﴿ وابتغوا ﴾ اطلبوا ﴿ ما كتب الله لكم ﴾ أي أباحه من الجماع أو قدره من الولد ﴿ وكلوا واشربوا ﴾ الليل كله ﴿ حتى يتبين ﴾ يظهر ﴿ لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ﴾ أي الصادق بيان للخيط الأبيض وبيان الأسود محذوف أي من الليل شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغيش يخيطين أبيض وأسود في الامتداد ﴿ ثم أنتموا الصيام ﴾ من الفجر ﴿ إلى الليل ﴾ أي دخوله بغروب الشمس ﴿ ولا تباشروهن ﴾ أي نساءكم ﴿ وأنتم عاكفون ﴾ مقيمون بنية الاعتكاف ﴿ في المساجد ﴾ متعلق بعاكفون نهي لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود ﴿ تلك ﴾ الأحكام المذكورة ﴿ حدود الله ﴾ حدّها لعباده ليقفوا عندها ﴿ فلا تقربوها ﴾ أبلغ من لا تعتدوها المعبر به في آية أخرى ﴿ كذلك ﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿ يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ﴾ محارمه . ١٨٨ - ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم ﴾ أي يأكل بعضهم مال بعض ﴿ بالباطل ﴾ الحرام شرعاً كالسرقة والغصب ﴿ و ﴾ لا ﴿ تأكلوا ﴾ تلقوا ﴿ بها ﴾ أي بحكومتها أو بالأموال رشوة ﴿ إلى الحكام لتأكلوا ﴾ بالتحاكم ﴿ فريقاً ﴾ طائفة ﴿ من أموال الناس ﴾ متلبسين ﴿ بالإثم وأنتم تعلمون ﴾ أنكم مبطلون . ١٨٩ - ﴿ يسألونك ﴾ يا محمد ﴿ عن الأهله ﴾ جمع هلال ليم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نورا ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ هي مواقيت ﴾ جمع ميقات ﴿ للناس ﴾ يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعُد نسايتهم وصيامهم وإفطارهم ﴿ والحج ﴾ عطف على الناس أي يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك ﴿ وليس البر ﴾ بأن تأتوا البيوت من ظهورها ﴿ في الإحرام ﴾ بأن تقبوا فيها نقباً تدخلون منه وتخرجون وتركوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برأ ﴿ ولكن البر ﴾ أي ذا البر ﴿ من اتقى ﴾ الله بترك مخالفته ﴿ وأتوا البيوت من أبوابها ﴾ في الإحرام ﴿ واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ تفوزون .

أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَابِسُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَابِسُ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَشِّرُوهُمْ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَدِيفُونَ فِي السَّجْدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يبينُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُّوهُا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَفَقِّتُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود ﴿ كذلك ﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿ يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ﴾ محارمه . ١٨٨ - ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم ﴾ أي يأكل بعضهم مال بعض ﴿ بالباطل ﴾ الحرام شرعاً كالسرقة والغصب ﴿ و ﴾ لا ﴿ تأكلوا ﴾ تلقوا ﴿ بها ﴾ أي بحكومتها أو بالأموال رشوة ﴿ إلى الحكام لتأكلوا ﴾ بالتحاكم ﴿ فريقاً ﴾ طائفة ﴿ من أموال الناس ﴾ متلبسين ﴿ بالإثم وأنتم تعلمون ﴾ أنكم مبطلون . ١٨٩ - ﴿ يسألونك ﴾ يا محمد ﴿ عن الأهله ﴾ جمع هلال ليم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نورا ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ هي مواقيت ﴾ جمع ميقات ﴿ للناس ﴾ يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعُد نسايتهم وصيامهم وإفطارهم ﴿ والحج ﴾ عطف على الناس أي يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك ﴿ وليس البر ﴾ بأن تأتوا البيوت من ظهورها ﴿ في الإحرام ﴾ بأن تقبوا فيها نقباً تدخلون منه وتخرجون وتركوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برأ ﴿ ولكن البر ﴾ أي ذا البر ﴿ من اتقى ﴾ الله بترك مخالفته ﴿ وأتوا البيوت من أبوابها ﴾ في الإحرام ﴿ واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ تفوزون .

وضحكون فيما بينهم ، فنزلت فسمعا منهم سعد بن معاذ ، فقال لليهود : يا أعداء الله لئن سمعنا من رجل منكم بعد هذا المجلس لأضربن عنقه ، وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : كان الرجل يقول : أرعني سمعت فنزلت الآية . وأخرج عن عطية قال : كان أناس من اليهود يقولون أرعنا سمعت

١٩٠ - ولما صُدَّ عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويُخلوا له مكة ثلاثة أيام وتجهز لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم في الحرم والإحرام والشهر الحرام نزل ﴿ وقاتلوا في سبيل الله ﴾ أي لإعلاء دينه ﴿ الذين يقاتلونكم ﴾ الكفار ﴿ ولا تعتدوا ﴾ عليهم بالابتداء بالقتال ﴿ إن الله لا يحب المعتدين ﴾ المتجاوزين ما حد لهم وهذا منسوخ بأية براءة أو بقوله :

١٩١ - ﴿ وقاتلوهم حيث ثقتهموهم ﴾ وجدتموهم ﴿ وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ﴾ أي من مكة وقد فعل بهم ذلك عام الفتح ﴿ والفتنة ﴾ الشرك منهم ﴿ أشد ﴾ أعظم ﴿ من القتل ﴾ لهم في الحرم أو الإحرام الذي استعظمتهموه ﴿ ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام ﴾ أي في الحرم ﴿ حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم ﴾ فيه ﴿ فقاتلوهم ﴾ فيه، وفي قراءة بلا ألف في الأنفال الثلاثة ﴿ كذلك ﴾ القتل والإخراج ﴿ جزاء الكافرين ﴾ . ١٩٢ - ﴿ فإن انتهوا ﴾ عن الكفر وأسلموا ﴿ فإن الله غفور ﴾ لهم ﴿ رحيم ﴾ بهم .

١٩٣ - ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون ﴾ توجد ﴿ فتنة ﴾ شرك ﴿ ويكون الدين ﴾ العبادة ﴿ لله ﴾ وحده لا يعبد سواه ﴿ فإن انتهوا ﴾ عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا ﴿ فلا عدوان ﴾ اعتداء يقتل أو غيره ﴿ إلا على الظالمين ﴾ ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه .

وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْنَاكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنْ أَنْهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ عَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا عَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكٍَ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

الْحَجَّ أَشْهُرٌ

٣٠

﴿ بالشهر الحرام ﴾ فكما قاتلوكم فيه فقاتلوهم في مثله رد لاستعظام المسلمين ذلك ﴿ والحرمات ﴾ جمع حرمة ما يجب احترامه ﴿ قصاص ﴾ أي يقتص بمثلها إذا انتهكت ﴿ فمن اعتدى عليكم ﴾ بالقتال في الحرم أو الإحرام أو الشهر الحرام ﴿ فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ سمي مقابله اعتداء لثبته بالمقابل به في الصورة ﴿ واتقوا الله ﴾ في الانتصار وترك الاعتداء ﴿ واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ بالعمون والنصر . ١٩٥ - ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ﴾ طاعته الجهاد وغيره ﴿ ولا تلقوا بأيديكم ﴾ أي أنفسكم والباء زائدة ﴿ إلى التهلكة ﴾ الهلاك بالإسكاف عن النفقة في الجهاد أو تركه لأنه يقوي العدو عليكم ﴿ وأحسنوا ﴾ بالنفقة وغيرها ﴿ إن الله يحب المحسنين ﴾ أي يتيهم . ١٩٦ - ﴿ وأتموا الحج والعمرة ﴾ ﴿ أوهما بحقهما ﴾ ﴿ فإن أحصرتم ﴾ مُنعتم عن إتمامها بعدو ﴿ فما استيسر ﴾ تيسر ﴿ من الهدى ﴾ عليكم وهو شاة ﴿ ولا تحلقوا رؤوسكم ﴾ أي لا تحلقلوا ﴿ حتى يبلغ الهدى ﴾ المذكور ﴿ محله ﴾ حيث يحل ذبحه وهو مكان الإحصار عند الشافعي فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على مساكينه ويحلق وبه يحصل التحلل ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ﴾ كقمل وصداع فحلق في الإحرام ﴿ ففدية ﴾ عليه ﴿ من صيام ﴾ ثلاثة أيام ﴿ أو صدقة ﴾ بثلاثة أصح من غالب قوت البلد على ستة مساكين ﴿ أو نسك ﴾ أي ذبح شاة

حتى قالها أناس من المسلمين فكره الله لهم ذلك . فنزلت . وأخرج عن قتادة قال : كانوا يقولون راعنا سمعك فكان اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك فنزلت . وأخرج عن عطاء قال : كانت لغة الانصار في الجاهلية فنزلت . وأخرج عن أبي العالية قال : إن العرب كانوا إذا حدث بعضهم يقول أحدهم

أو للتخيير وألحق به من حلق لغير عذر لأنه أولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن لعذر أو غيره ﴿ فإذا أمتم ﴾ العدو بأن ذهب أو لم يكن ﴿ فمن تمتع ﴾ استمتع ﴿ بالعمرة ﴾ أي بسبب فراغه منها بمحظورات الإحرام ﴿ إلى الحج ﴾ أي إلى الإحرام به بأن يكون أحرم بها في أشهره ﴿ فما استيسر ﴾ تيسر ﴿ من الهدى ﴾ عليه وهو شاة يذبحها بعد الإحرام به والأفضل يوم النحر ﴿ فمن لم يجد ﴾ الهدى لفقده أو فقد ثمنه ﴿ فصيام ﴾ أي فعله صيام ﴿ ثلاثة أيام في الحج ﴾ أي في حال الإحرام به فيجب حينئذ أن يُحْرَمَ قبل السابع من ذي الحجة والأفضل قبل السادس لكرهية صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قولي الشافعي ﴿ وسبعة إذا رجعت ﴾ إلى وطنكم مكة أو غيرها وقيل إذا فرغت من أعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة ﴿ تلك عشرة كاملة ﴾ جملة تأكيد لما قبلها . ﴿ ذلك ﴾ الحكم المذكور من وجوب الهدى أو الصيام على من تمتع ﴿ لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ﴾ بأن لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعي فإن كان فلا دم عليه ولا صيام وإن تمتع. وفي ذكر الأهل إشعار باشتراط الاستيطان، فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو أحد وجهين عند الشافعي والثاني لا والأهل كناية عن النفس والحق بالتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من أحرم بالعمرة والحج معاً أو يدخل الحج عليها قبل الطواف ﴿ واتقوا الله ﴾ فيما يأمركم به وينهاكم عنه ﴿ واعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ لمن خالفة .

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ
وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَاتَ فَعَلُوا مِنْ خَيْرٍ
يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكْرَدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ
يَأْتُوا أُولَى الْأَلْبَابِ ﴿١٧٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ
تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ
عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ
وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ
لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٧٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ
النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
ذُرِّيَّةً مَا كَانُوا أُولَى الْأَلْبَابِ كَذَكَرِ
آبَائِكُمْ أَوْ أَشْكَدَ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ
يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ
خَلْقٍ ﴿١٧٩﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا
حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾
أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾

١٧٧ - ﴿ الحج ﴾ وقته ﴿ أشهر معلومات ﴾ شوال وذو القعدة وعشر ليل من ذي الحجة وقيل كله ﴿ فمن فرض ﴾ على نفسه ﴿ فيهن الحج ﴾ بالإحرام به ﴿ فلا رفث ﴾ جماع فيه ﴿ ولا فسوق ﴾ معاصي ﴿ ولا جدال ﴾ خصام ﴿ في الحج ﴾ وفي قراءة بفتح الأولين والمراد في الثلاثة النهي ﴿ وما تفعلوا من خير ﴾ كصدقة ﴿ يعلمه الله ﴾ فيجازيكم به ، ونزل في أهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلاً على الناس : ﴿ وتزودوا ﴾ ما يبلغكم لسفركم ﴿ فإن خير الزاد التقوى ﴾ ما يبقى به سؤال الناس وغيره ﴿ واتقون يا أولي الألباب ﴾ ذوي العقول . ١٧٨ - ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ في ﴿ أن تبتغوا ﴾ تطلبوا ﴿ فضلاً ﴾ رزقاً ﴿ من ربكم ﴾ بالتجارة في الحج نزل ردأ لكرهتهم ذلك ﴿ فإذا أفضتم ﴾ دفعتم ﴿ من عرفات ﴾ بعد الوقوف بها ﴿ فاذكروا الله ﴾ بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء ﴿ عند المشعر الحرام ﴾ هو جبل في آخر المزدلفة يقال له فَرْح وفي الحديث أنه ﷺ وقف به يذكر الله ويدعو حتى حتى أسفر جداً رواه مسلم ﴿ واذكروه كما هداكم ﴾ لمعالم دينه ومناسك حجه والكافٍ للتعليل ﴿ وإن ﴾ مخففة ﴿ كنتم من قبله ﴾ قبل هداه ﴿ لمن الضالين ﴾ . ١٧٩ - ﴿ ثم أفيضوا ﴾ يا قريش ﴿ من حيث أفاض الناس ﴾ أي من عرفة بأن تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعاً عن الوقوف معهم وثم للترتيب في الذكر ﴿ واستغفروا الله ﴾ من ذنوبكم ﴿ إن الله

صاحبه : أرعني سمعك فنهوا عن ذلك .

أسباب نزول الآية ١٠٦ : قوله تعالى ﴿ ما ننسخ ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : كان ربما ينزل على النبي

﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمَنِ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ الَّذِي لِيُخْصِمَ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْإِمهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۗ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾

غفور ﴿للمؤمنين﴾ رحيم ﴿بهم﴾ .
٢٠٠ - ﴿فإذا قضيتهم﴾ أديتم ﴿مناسككم﴾ عبادات حجكم بأن رميتهم جمره العقبة وطفتم واستقرتكم بمنى ﴿فأذكروا الله﴾ بالتكبير والنشاء ﴿كذكركم آباءكم﴾ كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخرة ﴿أو أشد ذكراً﴾ من ذكركم لإياهم ونصب أشد على الحال من ذكر المنصوب بذكروا إذ لو تأخر عنه لكان صفة له ﴿فمن الناس من يقول ربنا آتنا﴾ نصيبنا ﴿في الدنيا﴾ فيؤتاه فيها ﴿وماله في الآخرة من خلاق﴾ نصيب .

٢٠١ - ﴿ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة﴾ نعمه ﴿وفي الآخرة حسنة﴾ هي الجنة ﴿وقنا عذاب النار﴾ بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون ولحال المؤمنين والقصد به الحث على طلب خير الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله :

٢٠٢ - ﴿أولئك لهم نصيب﴾ ثواب ﴿م﴾ - من أجل ﴿ما كسبوا﴾ عملوا من الحج والدعاء ﴿والله سريع الحساب﴾ يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك .

٢٠٣ - ﴿واذكروا الله﴾ بالتكبير عند رمي الجمرات ﴿في أيام معدودات﴾ أي أيام التشريق الثلاثة ﴿فمن تعجل﴾ أي استعجل بالنفر من منى ﴿في يومين﴾ أي في ثاني أيام التشريق بعد رمي جماره ﴿فلا إثم عليه﴾ بالتعجيل ﴿ومن تأخر﴾ بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره ﴿فلا إثم عليه﴾ بذلك أي

سَلْبِيَّ

هم مخيرون في ذلك ونفي الإثم ﴿لمن اتقى﴾ الله في حجه لأنه الحاج في الحقيقة ﴿واتقوا الله واعملوا أنكم إليه تحشرون﴾ في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم . ٢٠٤ - ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا﴾ ولا يعجبك في الآخرة لمخالفته لاعتقاده ﴿ويشهد الله على ما في قلبه﴾ أنه موافق لقوله ﴿وهو ألد الخصام﴾ شديد الخصومة لك ولأتباعك لعداوته لك وهو الأخص بن شريك كان منافقاً حلو الكلام للنبي ﷺ يحلف أنه مؤمن به ومحب له فيدني مجلسه فأكذبه الله في ذلك ومر بزرع وحمز لبعض المسلمين فأحرقه وعقرها ليلاً كما قال تعالى : ٢٠٥ - ﴿وإذا تولى﴾ انصرف عنك ﴿سعى﴾ مشى ﴿في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل﴾ من جملة الفساد ﴿والله لا يحب الفساد﴾ أي لا يرضى به . ٢٠٦ - ﴿وإذا قيل له اتق الله﴾ في فعلك ﴿أخذته العزة﴾ حملته الأنفة والحمية على العمل ﴿بالإثم﴾ الذي أمر باتقائه ﴿فحسبه﴾ كافيه ﴿جهنم ولبئس المهاد﴾ الفراش هي . ٢٠٧ - ﴿ومن الناس من يشري﴾ يبيع ﴿نفسه﴾ أي يبذلها في طاعة الله ﴿ابتغاء﴾ طلب ﴿مرضات الله﴾ رضاه ، وهو صهيبي لما آذاه المشركون هاجر إلى المدينة وترك لهم ماله ﴿والله رؤوف بالعباد﴾ حيث أرشدهم لما فيه رضاه .

الوحي بالليل وينساه بالنهار، فأنزل الله ﴿ما ننسخ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٠٨ : قوله تعالى ﴿أم تريدون﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : قال رافع بن حرملة ووهب بن زيد لرسول الله يا محمد اتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه ، أو فجر لنا أنها رأ تبعك ونصدقك ، فأنزل الله في ذلك ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم﴾ إلى قوله ﴿سواء السبيل﴾ . وكان حيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد اليهود حسداً للغرب إذ خصهم الله

٢٠٨ - ونزل في عبد الله بن سلام وأصحابه لما عظموا السبت وكبرها الإبل بعد الإسلام ﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم ﴾ بفتح السين وكسرهما الإسلام ﴿ كافة ﴾ حال من السلم أي في جميع شرائعه ﴿ ولا تتبعوا خطوات ﴾ طرق ﴿ الشيطان ﴾ أي تزيينه بالتفريق ﴿ إنه لكم عدو مبين ﴾ بين العداوة .

٢٠٩ - ﴿ فإن زلتم ﴾ ملتئم عن الدخول في جميعه ﴿ من بعد ما جاءكم البينات ﴾ الحجج الظاهرة على أنه حق ﴿ فاعلموا أن الله عزيز ﴾ لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم ﴿ حكيم ﴾ في صنعه .

٢١٠ - ﴿ هل ﴾ ما ﴿ ينظرون ﴾ ينتظر التاركون الدخول فيه ﴿ إلا أن يأتيهم الله ﴾ أي أمره كقوله أو يأتي أمر ربك أي عذابه ﴿ في ظلل ﴾ جمع ظلة ﴿ من الغمام ﴾ السحاب ﴿ والملائكة ﴾ وقضي الأمر ﴿ تم أمر هلاكهم ﴾ وإلى الله ترجع الأمور ﴿ بالبناء للمفعول والفاعل في الآخرة فيجازي كلا بعمله .

٢١١ - ﴿ سل ﴾ يا محمد ﴿ بني إسرائيل ﴾ تكيئاً ﴿ كم آتيناهم ﴾ كم استفهامية معلقة سل عن المفعول الثاني وهي ثاني مفعول آتينا ومميزها ﴿ من آية بينة ﴾ ظاهرة كفلت البحر وانزال المن والسلوى فبدلوا كفرة ﴿ ومن يبدل نعمة الله ﴾ أي ما أنعم به عليه من الآيات لأنها سبب الهداية ﴿ من بعد ما جاءته ﴾ كفرة ﴿ فإن الله شديد العقاب ﴾ له .

٢١٢ - ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ الحياة الدنيا ﴾ بالتمويه فأجربوا ﴿ و ﴾ هم

﴿ يسخرون من الذين آمنوا ﴾ لفقرهم كلال وعمار وصهيب أي يستهزئون بهم ويتعالمون عليهم بالمال ﴿ والذين اتقوا ﴾ الشرك وهم هؤلاء ﴿ فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ أي رزقاً واسعاً في الآخرة أو الدنيا بأن يملك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم . ٢١٣ - ﴿ كان الناس أمة واحدة ﴾ على الإيمان فاختلصوا بأن آمن بعض وكفر بعض ﴿ فبعث الله النبيين ﴾ إليهم ﴿ مبشرين ﴾ من آمن بالجنة ﴿ ومنذرين ﴾ من كفر بالنار ﴿ وأنزل معهم الكتاب ﴾ بمعنى الكتب ﴿ بالحق ﴾ متعلق بأنزل ﴿ ليحكم ﴾ به ﴿ بين الناس فيما اختلفوا فيه ﴾ من الدين ﴿ وما اختلف فيه ﴾ أي الدين ﴿ إلا الذين أوتوه ﴾ أي الكتاب فأن بعض وكفر بعض ﴿ من بعد ما جاءتهم البينات ﴾ الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلاف وهي وما بعدها مقدم على الاستثناء في المعنى ﴿ بغياً ﴾ من الكافرين ﴿ بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من ﴿ للبيان ﴾ الحق بإذنه ﴿ بإرادته ﴾ والله يهدي من يشاء ﴿ هدايته ﴾ إلى صراط مستقيم ﴿ طريق الحق . ٢١٤ - ونزل في جهد أصاب المسلمين ﴿ أم ﴾ بل أ ﴿ حسبتم أن تدخلوا الجنة ولماً ﴾ لم ﴿ يأتيكم مثل ﴾ شبه ما أتى ﴿ الذين خلوا من قبلكم ﴾ من المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا ﴿ مستهم ﴾ جملة مستأنفة مبينة ما قبلها

سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيْنَهُ وَمَنْ يَبْدُلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣١﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٣٢﴾ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ لِمَنْ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْأَسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَرُزِقُوا حَقِّي يَقُولُ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿١٣٤﴾ سَأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ وَاللَّذِينَ الْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١٣٥﴾

﴿ البأساء ﴾ شدة الفقر ﴿ والضراء ﴾ المرض
﴿ وزلزلوا ﴾ أزعجوا بأنواع البلاء ﴿ حتى
يقول ﴾ بالنصب والرفع أي قال ﴿ الرسول
والذين آمنوا معه ﴾ استبطاء للنصر لتناهي الشدة
عليهم ﴿ متى ﴾ يأتي ﴿ نصر الله ﴾ الذي وعدناه
فأجيبوا من قِبَل الله ﴿ ألا إن نصر الله قريب ﴾
إتيانه .

٢١٥ - ﴿ يسألونك ﴾ يا محمد ﴿ ماذا ينفقون ﴾
أي الذي ينفقونه والسائل عمرو بن الجموح وكان
شيخاً ذا مال فسأل النبي ﷺ عما ينفق وعلى من
ينفق ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ ما أنفقتم من خير ﴾ بيان
لما شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق الذي
هو أحد شقي السؤال وأجاب عن المصروف الذي
هو الشق الآخر بقوله : ﴿ فللوالدين والأقربين
واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ أي هم أولى
به ﴿ وما تفعلوا من خير ﴾ إنفاق أو غيره ﴿ فإن
الله به عليم ﴾ فمجاز عليه .

٢١٦ - ﴿ كتب ﴾ فرض ﴿ عليكم القتال ﴾
للكفار ﴿ وهو كفرة ﴾ مكروه ﴿ لكم ﴾ طبعاً
لمشقته ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم
وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم ﴾ لميل
النفس إلى الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها
عن التكاليف الموجبة لسعادتها ففعل لكم في
القتال وإن كرهتموه خيراً لأن فيه إما الظفر
والغنيمة أو الشهادة والأجر وفي تركه وإن
أحببتموه شراً لأن فيه الذل والفقر وحرمان الأجر
﴿ والله يعلم ﴾ ما هو خير لكم ﴿ وأنتم لا
تعلمون ﴾ ذلك فبادروا إلى ما يأمركم به .

٢١٧ - وأرسل النبي ﷺ أول سراياه وعليها

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا
شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ
الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدْعٌ سَبِيلُ اللَّهِ
وَكَفْرًا بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ
عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقِتَالِ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ يَقُولُونَ
نَحْنُ مُسْلِمُونَ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ
مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتٍ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ
أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ
هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ
اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ
وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا
أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ
كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَنْفَكُونَ ﴿٢١٩﴾

عبدالله بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمي آخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم برجب فعيروهم الكفار
بإستحلاله فنزل : ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام ﴾ المحرم ﴿ قتال فيه ﴾ بدل اشتغال ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ قتال فيه كبير ﴾ عظيم وزراً
مبتدأ وخبر ﴿ وصد ﴾ مبتدأ منع للناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ دينه ﴿ وكفر به ﴾ بالله ﴿ و ﴾ صد عن ﴿ المسجد الحرام ﴾ أي مكة
﴿ وإخراج أهله منه ﴾ وهم النبي ﷺ والمؤمنون وخبر المبتدأ ﴿ أكبر ﴾ أعظم وزراً ﴿ عند الله ﴾ من القتال فيه ﴿ والفتنة ﴾ الشرك
منكم ﴿ أكبر من القتل ﴾ لكم فيه ﴿ ولا يزالون ﴾ أي الكفار ﴿ يقاتلونكم ﴾ أيها المؤمنون ﴿ حتى ﴾ كي ﴿ يردوكم عن دينكم ﴾
إلى الكفر ﴿ إن استطاعوا ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت ﴾ بطلت ﴿ أعمالهم ﴾ الصالحة ﴿ في الدنيا
والآخرة ﴾ فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقييد بالموت عليه يفيد أنه لو رجع إلى الإسلام لم يطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده
كالحج مثلاً وعليه الشافعي ﴿ وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ . ٢١٨ - ولما ظن السرية أنهم إن سلموا من الإثم فلا
يحصل لهم أجر نزل ﴿ إن الذين آمنوا والذين هاجروا ﴾ فارقوا أوطانهم ﴿ وجاهدوا في سبيل الله ﴾ لإعلاء دينه ﴿ أولئك يرجون
رَحْمَتَ اللَّهِ ﴾ ثوابه ﴿ والله غفور ﴾ للمؤمنين ﴿ رحيم ﴾ بهم .

إن تسألوا رسولكم الآية . وأخرج عن السدي قال : سألت العرب محمداً ﷺ أن يأتيهم بالله فيروه جورة ، فنزلت . وأخرج عن أبي العالية قال : قال
رجل يا رسول الله لو كانت كفاراتنا كفارات بني إسرائيل ، فقال النبي ﷺ : ما أعطاكم الله خير ، كانت بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم المخطئة وجدها

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي تَمَنَّى قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ
 خَيْرٌ وَإِنْ تُخَاطَبُوا فِيهَا فَأَعْبِدُوا اللَّهَ الَّذِي يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ
 الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٠﴾
 وَلَا تَسْكَبُوا الْأُمْسِرَ كَتَبَ حَتَّى يَوْمٍ وَلِأُمَّةٍ مُؤْمِنَةٍ خَيْرٌ
 مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْبَدْتُمْ وَلَا تَسْكَبُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى
 يُؤْمِنُوا وَلِعَبُدُوا مُؤْمِنِينَ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْبَدْتُمْ أُولَئِكَ
 يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ
 وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣١﴾ وَيَسْأَلُونَكَ
 عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْرِضُوا لِلنِّسَاءِ فِي الْمَحِيضِ
 وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ
 أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٣٢﴾
 ذَسَّوْكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ
 وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْفَوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٣﴾
 وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا
 وَتَتَّقُوا وَتُصَلُّوا بِبَيْتِ اللَّهِ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾

٢١٩ - ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر ﴾ القمار ما حكمهما ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ فيهما ﴾ أي في تعاطيها ﴿ إثم كبير ﴾ عظيم وفي قراءة بالمثلثة لما يحصل بسببها من المخاصمة والمشامة وقول الفحش ﴿ ومنافع للناس ﴾ باللذة والفرح في الخمر وإصابة المال بلا كد في الميسر ﴿ وإثمهما ﴾ أي ما ينشأ عنهما من المفساد ﴿ أكبر ﴾ أعظم ﴿ من نفعهما ﴾ ولما نزلت شربها قوم وامتنع عنها آخرون إلى أن حرمتها آية المائدة ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون ﴾ أي ما قدره ﴿ قل ﴾ أنفقوا ﴿ العفو ﴾ أي الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه وتضيعوا أنفسكم وفي قراءة بالرفع بتقدير هو ﴿ كذلك ﴾ أي كما بين لكم ما ذكر ﴿ يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ﴾ .

٢٢٠ - ﴿ في ﴾ أمر ﴿ الدنيا والآخرة ﴾ فتأخذون بالأصلح لكم فيهما ﴿ ويسألونك عن اليتامى ﴾ وما يلقونه من الحرج في شأنهم فإن أكلوهم ياتمو وإن عزلوا ما لهم من أموالهم وصنعوا لهم طعاماً وحدهم فحرج ﴿ قل إصلاح لهم ﴾ في أموالهم بتبنيها ومدخلتكم ﴿ خير ﴾ من ترك ذلك ﴿ وإن تخالطوهم ﴾ أي تخلطوا بنفقتكم بنفقتهم ﴿ فإخوانكم ﴾ أي فهم إخوانكم في الدين ومن شأن الأخ أن يخالط أخاه أي فلکم ذلك ﴿ والله يعلم المفسد لأموالهم بمخالطته ﴾ من المصلح ﴿ بها فيجازي كلا منهما ﴾ ولو شاء الله لأعتكم ﴿ لضيق عليكم بتحريم المخالطة ﴾ إن الله عزيز ﴿ غالب على أمره ﴾ حكيم ﴿ في صنعه ﴾ .

٢٢١ - ﴿ ولا تتكحوا ﴾ تتزوجوا أيها المسلمون ﴿ المشركات ﴾ أي الكافرات ﴿ حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ﴾ حرة لأن سبب نزولها العيب على من تزوج أمة وترغيبه في نكاح حرة مشركة ﴿ ولو أعجبتم ﴾ لجمالها ومالها وهذا مخصوص بغير الكتابيات بأية ﴿ والمحصات من الذين أوتوا الكتاب ﴾ ﴿ ولا تتكحوا ﴾ تزوجوا ﴿ المشركين ﴾ أي الكفار المؤمنات ﴿ حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم ﴾ لماله وجماله ﴿ أولئك ﴾ أي أهل الشرك ﴿ يدعون إلى النار ﴾ بدعائهم إلى العمل الموجب لها فلا تليق مناكتهم ﴿ والله يدعو ﴾ على لسان رسله ﴿ إلى الجنة والمغفرة ﴾ أي العمل الموجب لهما ﴿ بإذنه ﴾ بإرادته فتجب إجابته بتزويج أوليائه ﴿ ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ﴾ يتعظون . ٢٢٢ - ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ أي الحيض أو مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه ﴿ قل هو أذى ﴾ قدر أو محله ﴿ فاعترلوا النساء ﴾ اتركوا وطأهن ﴿ في المحيض ﴾ أي وقته أو مكانه ﴿ ولا تقربوهن ﴾ بالجماع ﴿ حتى يطهرن ﴾ بسكون الطاء وتشديدها والهاء وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء أي يغتسلن بعد انقطاعه . ﴿ فإذا تطهرن فأتوهن ﴾ بالجماع ﴿ من حيث أمركم الله ﴾ بتجنبه في الحيض وهو القبل ولا تعدوه إلى غيره ﴿ إن الله يحب ﴾ ينيب ويكرم ﴿ التوابين ﴾ من الذنوب ﴿ ويحب المتطهرين ﴾ من الأقدار .

مكتوبة على بابها وكفارتها ، فإن كفرها كانت له خيراً في الدنيا ، وإن لم يكفرها كانت له خيراً في الآخرة ، وقد أعطاكم الله خيراً من ذلك قال تعالى ﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ﴾ الآية . والصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن ، فأنزل الله ﴿ أم تريدون أن تسألوا رسولكم ﴾ الآية .

٢٢٣ - ﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ﴾ أي محل زرعكم الولد ﴿ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ ﴾ أي محله وهو القبل ﴿ أُنْثَى ﴾ كيف ﴿ شَتَمَ ﴾ من قيام وقعود واضطجاع وإقبال وإدبار ، ونزل رداً لقول اليهود : من أتى امرأته في قبلها أي من جهة دبرها جاء الولد أحول ﴿ وَقَدَمُوا لَأَنْفُسِكُمْ ﴾ العمل الصالح كالتسمية عند الجماع ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ في أمره ونهيه ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَلَاقُوهُ ﴾ بالبعث فيجازيكم بأعمالكم ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الذين اتقوه بالجنة .

٢٢٤ - ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ ﴾ أي الحلف به ﴿ عُرْضَةً ﴾ علة مانعة ﴿ لِأَيْمَانِكُمْ ﴾ أي نصباً لها بأن تكثروا الحلف به ﴿ أَنْ ﴾ لا ﴿ تَبْرُوا ﴾ وتتقوا ﴿ فَتَكْفُرَ الْيَمِينُ عَلَى ذَلِكَ ﴾ ويسن فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه فهي طاعة ﴿ وَتَصْلَحُوا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ المعنى لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البر ونحوه إذا حلفتكم عليه بل اتوه وكفروا لأن سبب نزولها الامتناع من ذلك ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ بأحوالكم .

٢٢٥ - ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ ﴾ الكائن ﴿ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ وهو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف نحو والله ، وبلى والله فلا إثم عليه ولا كفارة ﴿ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ أي قصده من الأيمان إذا حثتم ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لما كان من اللغو ﴿ حَلِيمٌ ﴾ بتأخير العقوبة عن مستحقها .

٢٢٦ - ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴾ أي يحلفون أن لا يجامعوهن ﴿ تَرَبُّصًا ﴾ انتظار ﴿ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا ﴾ رجعوا فيها أو بعدها عن اليمين

وإِذَا طَلَقْتُمْ

٣٦

إلى الوطء ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف ﴿ رَحِيمٌ ﴾ بهم . ٢٢٧ - ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ ﴾ أي عليه بأن لم يفتوا فليوقعوه ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لقولهم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بعزمهم المعنى ليس لهم بعد تربعص ما ذكر إلا الفتيه أو الطلاق . ٢٢٨ - ﴿ وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ ﴾ أي ليتظرن ﴿ بِأَنْفُسِهِنَّ ﴾ عن النكاح ﴿ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ تمضي من حين الطلاق ، جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر أو الحيض قولان وهذا في المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة عليهن لقوله : ﴿ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ ﴾ وفي غير الأيسة والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر والحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق والإمام فعدتهن قرءان بالسنة ﴿ وَلَا يَحِلُّ لهن أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ ﴾ من الولد والحيض ﴿ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعَوَلْتَهُنَّ ﴾ أزواجهن ﴿ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ ﴾ براجعتهن ولو أبين ﴿ فِي ذَلِكَ ﴾ أي في زمن التربعص ﴿ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ﴾ بينها لا إضرار المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي وأحق لا تفضيل فيه إذ لا حق لغيرهم من نكاحهن في العدة ﴿ وَلهن ﴾ على الأزواج ﴿ مِثْلَ الَّذِي ﴾ لهم ﴿ عليهن ﴾ من الحقوق ﴿ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ شرعاً من حسن العشرة وترك الإضرار ونحو ذلك ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ فضيلة في الحق من وجوب طاعتهم لهم لما ساقوه من المهر والإنفاق ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ في ملكه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فيما دبره لخلقهم .

أسباب نزول الآية ١١٣ : قوله تعالى ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله ﷺ أتتهم أخبار يهود فتنازعا فقال رافع بن خزيمة : ما أنتم على شيء ، وكفر بعيسى والإنجيل ، فقال رجل من

٢٢٩ - ﴿الطلاق﴾ أي التطلق الذي يراجع بعده ﴿مرتان﴾ أي اثنتان ﴿فإمساك﴾ أي فعليكم إمساكهن بعده بأن تراجعوهن ﴿بمعروف﴾ من غير إضرار ﴿أو تسريح﴾ أي إرسالهن ﴿ياحسان ولا يحل لكم﴾ أيها الأزواج ﴿أن تأخذوا مما آتيتوهن﴾ من المهور ﴿شيئاً﴾ إذا طلقتموهن ﴿إلا أن يخافا﴾ أي الزوجان ﴿أن﴾ لا يقيما حدود الله ﴿أي أن لا يأتيا بما حده لهما من الحقوق وفي قراءة يخافا بالبناء للمفعول فالأ يقيما بدل اشتغال من الضمير فيه وقرئ بالفوقانية في الفعلين ﴿فإن خضم أ﴾ ن ﴿لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما﴾ ﴿فيما افتدت به﴾ نفسها من المال ليطلقها أي لا حرج على الزوج في أخذه ولا الزوجة في بذله ﴿تلك﴾ الأحكام المذكورة ﴿حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾ .

٢٣٠ - ﴿فإن طلقها﴾ الزوج بعد الثنتين ﴿فلا تحل له من بعد﴾ بعد الطلقة الثالثة ﴿حتى تنكح﴾ تزوج ﴿زوجاً غيره﴾ ويطاها كما في الحديث رواه الشيخان ﴿فإن طلقها﴾ أي الزوج الثاني ﴿فلا جناح عليهما﴾ أي الزوجة والزوج الأول ﴿أن يتراجعا﴾ إلى النكاح بعد انقضاء العدة ﴿إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك﴾ المذكورات ﴿حدود الله يبينها لقوم يعلمون﴾ يتدبرون .

٢٣١ - ﴿وإذا طلقتم النساء فيلغن أجلهن﴾ قاربن انقضاء عدتهن ﴿فأمسكوهن﴾ بأن تراجعوهن ﴿بمعروف﴾ من غير ضرار ﴿أو

وإذا طلقتم النساء فيلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضراراً لنعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزواً وأذكروا ذلك فقد ظلم أنفسه ولا تتخذوا آيات الله هزواً وأذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله وأعلموا أن الله بكل شيء عليم ﴿٣٧﴾ وإذا طلقتم النساء فيلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أذكركم وأظهروا لله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴿٣٨﴾ والولادات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار وولده يولدها ولا مولود له يولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أراد أفضاً لأعن تراضٍ منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سألتم ما آتيتكم بالمعروف واتقوا الله وأعلموا أن الله بما تعملون بصير ﴿٣٩﴾

سرحوهن بمعروف﴾ اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ﴿ولا تمسكوهن﴾ بالرجعة ﴿ضراراً﴾ مفعول لأجله ﴿لنعتدوا﴾ عليهن بالإلحاح إلى الافتداء والتطليق وتطول الحبس ﴿ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه﴾ بتعريضها إلى عذاب الله ﴿ولا تتخذوا آيات الله هزواً﴾ مهزواً بها بمخالفتها ﴿واذكروا نعمت الله عليكم﴾ بالإسلام ﴿وما أنزل عليكم من الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ ما فيه من الأحكام ﴿يعظكم به﴾ بأن تشكروها بالعمل به ﴿واتقوا الله وأعلموا أن الله بكل شيء عليم﴾ لا يخفى عليه شيء . ٢٣٢ - ﴿وإذا طلقتم النساء فيلغن أجلهن﴾ انتقضت عدتهن ﴿فلا تعضلوهن﴾ خطاب لأولياء أي تمنعوهن من ﴿أن ينكحن أزواجهن﴾ المطلقين لهن لأن سبب نزولها أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فأراد أن يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم ﴿إذا تراضوا﴾ أي الأزواج والنساء ﴿بينهم بالمعروف﴾ شرعاً ﴿ذلك﴾ النهي عن العضل ﴿يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ لأنه المنتفع به ﴿ذلكم﴾ أي ترك العضل ﴿أذكركم﴾ لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما ﴿والله يعلم﴾ ما فيه المصلحة ﴿وأنتم لا تعلمون﴾ ذلك فاتبعوا أوامره . ٢٣٣ - ﴿والولادات يرضعن﴾ أي ليرضعن ﴿أولادهن حولين﴾ عامين ﴿كاملين﴾ صفة مؤكدة، ذلك ﴿لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾ ولا زيادة عليه

أهل نجران لليهود : ما أنتم على شيء ووجد نبوة موسى وكفر بالثورة . فأنزل الله في ذلك ﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١١٤ : قوله تعالى ﴿ومن أظلم﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من الطريق المذكور أن قريشاً منعوا النبي ﷺ الصلاة عند الكعبة

﴿ وعلى المولود له ﴾ أي الأب ﴿ رزقهن ﴾ إطعام الوالدات ﴿ وكسوتهن ﴾ على الإرضاع إذا كن مطلقات ﴿ بالمعروف ﴾ بقدر طاقته ﴿ لا تكلف نفس إلا وسعها ﴾ طاقتها ﴿ لا تضار والدة بولدها ﴾ بسببه بأن تكره على إرضاعه إذا امتعت ﴿ ولا ﴾ يضار ﴿ مولود له بولده ﴾ أي بسببه بأن يكلف فوق طاقته وإضافة الولد إلى كل منهما في الموضوعين للاستعطف ﴿ وعلى الوارث ﴾ أي وارث الأب وهو الصبي أي على وليه في ماله ﴿ مثل ذلك ﴾ الذي على الأب للوالدة من الرزق والكسوة ﴿ فإن أرادا ﴾ أي الوالدان ﴿ فصلاً ﴾ فطاماً له قبل الحولين صادراً ﴿ عن تراض ﴾ اتفاق ﴿ منهما وتشاور ﴾ بينهما لتظهر مصلحة الصبي فيه ﴿ فلا جناح عليهما ﴾ في ذلك ﴿ وإن أردتم ﴾ خطاب للآباء ﴿ أن تسترضعوا أولادكم ﴾ مرضع غير الوالدات ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ فيه ﴿ إذا سلّتم ﴾ إليهن ﴿ ما آتيتن ﴾ أي أردتم إتيانهن من الأجرة ﴿ بالمعروف ﴾ بالجميل كطيب النفس ﴿ واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير ﴾ لا يخفي عليه شيء منه .

٢٣٤ - ﴿ والذين يتوفون ﴾ يموتون ﴿ منكم ويذرون ﴾ يتركون ﴿ أزواجاً يترصدن ﴾ أي ليرصدن ﴿ بأنفسهن ﴾ بعدهن عن النكاح ﴿ أربعة أشهر وعشراً ﴾ من الليلي وهذا في غير الحوامل وأما الحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن بآية الطلاق والأمة على النصف من ذلك بالسنة ﴿ فإذا بلغن أجلهن ﴾ انقضت مدة ترصدن ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ أيها الأولياء ﴿ فيما فعلن

حَفِظُوا عَلَيَّ

وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبِّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣٣٥﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنْكُمْ سَتَذَكَّرُونَ هُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٣٣٦﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرِهِ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرِهِ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٣٧﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوا أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٣٧﴾

في أنفسهن ﴿ من التزين والتعرض للخطاب ﴾ بالمعروف ﴿ شرعاً ﴾ والله بما تعملون خبير ﴿ عالم بباطنه كظاهره . ٢٣٥ - ﴿ ولا جناح عليكم فيما عرضتم ﴾ لوجتم ﴿ به من خطبة النساء ﴾ المتوفى عنهن أزواجهن في العدة كقول الإنسان : مثلاً إنك لجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك ﴿ أو أكننتم ﴾ أضمرتم ﴿ في أنفسكم ﴾ من قصد نكاحهن ﴿ علم الله أنكم ستذكرونهن ﴾ بالخطبة ولا تصبرون عنهن فإباح لكم التعريض ﴿ ولكن لا تواعدوهن سرّاً ﴾ أي نكاحاً ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ أن تقولوا قولاً معروفاً ﴾ أي ما عرف شرعاً من التعريض فلنكح ذلك ﴿ ولا تعزموا عقدة النكاح ﴾ أي على عقده ﴿ حتى يبلغ الكتاب ﴾ أي المكتوب من العدة ﴿ أجله ﴾ بأن ينتهي ﴿ واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم ﴾ من العزم وغيره ﴿ فاحذروه ﴾ أن يعاقبكم إذا عزمتم ﴿ واعلموا أن الله غفور ﴾ لمن يحذره ﴿ حلیم ﴾ بتأخير العقوبة عن مستحقها . ٢٣٦ - ﴿ لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن ﴾ وفي قراءة (تمأسوهن) أي تجمعهن ﴿ أو ﴾ لم ﴿ تفرضاوا لهن فريضة ﴾ مهراً وما مصدرية ظرفية أي لا تبعة عليكم - في الطلاق زمن عدم المسيس والفرص - بإثم ولا مهر فطلقوهن ﴿ ومتعهن ﴾ أعطوهن ما يتمتن به ﴿ على الموسع ﴾ الغني منكم

في المسجد الحرام ، فأنزل الله ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : نزلت في المشركين حين صدوا رسول الله عن مكة يوم الحلبية .

﴿ قدره وعلى المقتر ﴾ الضيق الرزق ﴿ قدره ﴾ يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة ﴿ متاعاً ﴾ تمتعاً ﴿ بالمعروف ﴾ شرعاً صفة متاعاً ﴿ حقاً ﴾ صفة نسائية أو مصدر مؤكد ﴿ على المحسنين ﴾ المطيعين .

٢٣٧ - ﴿ وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم ﴾ يجب لهن ويرجع لكم النصف ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ أن يعفو ﴾ أي الزوجات فيتركه ﴿ أو يعفو ﴾ الذي بيده عقدة النكاح ﴿ وهو الزوج فيترك لها الكسل ، وعن ابن عباس : السولي إذا كانت محجورة فلا حرج في ذلك ﴿ وأن تعفو ﴾ مبتدأ خبره ﴿ أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ﴾ أي أن يفضل بعضكم على بعض ﴿ إن الله بما تعملون بصير ﴾ فيجازيكم به .

٢٣٨ - ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ الخمس بأدائها في أوقاتها ﴿ والصلوة الوسطى ﴾ هي العصر أو الصبح أو الظهر أو غيرها أقوال وأفردها بالذكر لفضلها ﴿ وقوموا لله ﴾ في الصلاة ﴿ قانتين ﴾ قيل مطيعين لقوله ﷺ : كل قنوت في القرآن فهو طاعة ، رواه أحمد وغيره ، وقيل سائتين لحديث زيد بن أرقم : كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان .

٢٣٩ - ﴿ فإن خفتم ﴾ من عدو أو سيل أو سبغ ﴿ فرجالاً ﴾ جمع راجل أي مشاة صلوا ﴿ أو ركبناً ﴾ جمع راكب أي كيف أمكن مستقبلي القبلة أو غيرها ويوميء بالركوع والسجود ﴿ فإذا أمتم ﴾ من الخوف ﴿ فاذكروا لله ﴾ أي صلوا

حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجًا لَا أَوْرُكِبًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنكُم وَيَدْرُونَ أَنَّ زَوْجًا وَصِيَّةً لَا زَوْجَهُمْ مَّتَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُم فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَلِكَ يبينُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَن ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهُ قرصًا حسنًا فيضلعفه له أضعافًا كثيرةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

﴿ كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾ قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما مصدرية أو موصولة . ٢٤٠ - ﴿ والذين يتوفون منكم ويدرون أزواجاً ﴾ فليوصوا ﴿ وصية ﴾ وفي قراءة بالرفع أي عليهم ﴿ لأزواجهم ﴾ ولطمون ﴿ متاعاً ﴾ ما يتمتعن به من النفقة والكسوة ﴿ إلى ﴾ تمام ﴿ الحول ﴾ حال أي غير مخرجات من مسكنهن ﴿ فإن خرجن ﴾ بأنفسهن ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ يا أولياء الميت ﴿ في ما فعلن في أنفسهن من معروف ﴾ شرعاً كالنزين وترك الإحداد وقطع النفقة عنها ﴿ والله عزيز ﴾ في ملكه ﴿ حكيم ﴾ في صنعه ، والوصية المذكورة منسوخة بأية الميراث وترىص الحول بأية أربعة أشهر وعشراً السابقة المتأخرة في النزول، والسكنى ثابتة لها عند الشافعي رحمه الله . ٢٤١ - ﴿ وللمطلقات متاع ﴾ يعطينه ﴿ بالمعروف ﴾ بقدر الإمكان ﴿ حقاً ﴾ نصب بفعله المقدر ﴿ على المتقين ﴾ الله تعالى كرره ليعم المسوسة أيضاً إذ الآية السابقة في غيرها . ٢٤٢ - ﴿ كذلك ﴾ كما يبين لكم ما ذكر ﴿ يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون ﴾ تتدبرون . ٢٤٣ - ﴿ ألم تر ﴾ استفهام تعجب وتشويق إلى استماع ما بعده أي يتنه علمك ﴿ إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم أُلوف ﴾ أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفاً

أحلته تطوعاً أينما توجهت به ، وهو آت من مكة إلى المدينة ، ثم قرأ ابن عمر ﴿ والله المشرق والمغرب ﴾ وقال في هذا نزلت هذه الآية . وأخرج الحاكم عنه قال : أنزلت ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ أن تصلي حيثما توجهت بك راحلتك في التطوع . وقال صحيح على شرط مسلم هذا أصح ما

﴿ حذر الموت ﴾ مفعول له وهم قوم من بني إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا ﴿ فقال لهم الله موتوا ﴾ فماتوا ﴿ ثم أحياهم ﴾ بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم جزييل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي فعاشوا دهرأ عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوباً إلا عاد كالكنف واستمرت في أسباطهم ﴿ إن الله لنو فضل على الناس ﴾ ومنه إحياء هؤلاء ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ وهم الكفار ﴿ لا يشكرون ﴾ والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه .

٢٤٤ - ﴿ وقاتلوا في سبيل الله ﴾ أي لإعلاء دينه ﴿ واعلموا أن الله سميع ﴾ لأقوالكم ﴿ عليم ﴾ بأحوالكم فمجازيكم .

٢٤٥ - ﴿ من ذا الذي يقرض الله ﴾ بإئناق ماله في سبيل الله ﴿ قرضاً حسناً ﴾ بأن يفقهه الله عز وجل عن طيب قلب ﴿ فيضاعفه ﴾ وفي قراءة فيضفه بالتشديد ﴿ له أضغافاً كثيرة ﴾ من عشر إلى أكثر من سبعمئة كما سيأتي ﴿ والله يقبض ﴾ يمسك الرزق عنمن يشاء ابتلاء ﴿ ويسط ﴾ يوسعه لمن يشاء امتحاناً ﴿ وإليه ترجعون ﴾ في الآخرة بالبعث فيجازيكم بأعمالكم .

٢٤٦ - ﴿ ألم تر إلى الملا ﴾ الجماعة ﴿ من بني إسرائيل من بعد ﴾ موت ﴿ موسى ﴾ أي إلى قصتهم وخبرهم ﴿ إذ قالوا لنبى لهم ﴾ هو شمویل ﴿ ابعث ﴾ آدم ﴿ لنا ملكاً نقاتل ﴾ معه ﴿ في سبيل الله ﴾ تنتظم به كلمتنا ونرجع إليه ﴿ قال ﴾ النبي لهم ﴿ هل عسى ﴾ يسالفتح والكسر ﴿ إن كتب عليكم القتال أ ﴾ ن ﴿ لا

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ سَاءَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۚ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لَأَتُنْقِلُوكَ إِلَىٰ مَدْيَنَ وَآتَاكِ مِن بَنَاتِهِ عَلَىٰ عَهْدٍ عَسِيٍّ إِنِ كُنْتَ صَادِقًا ۚ وَإِذْ سَأَلْتَهُ لِمَ لَبَّسْتَكَ بِالزِّينَةِ ۚ قَالَ لِيُبَيِّنَنَّ لِىَ مَا يُدْعَىٰ بِى ۖ لَئِنِ عَلِمْتُ أَنِّ سِوَىٰ اللَّهِ لَأَكْفُرَنَّ ۚ وَلَئِنِ اتَّخَذْتُ لِرَبِّىَ آلِهَةً سِوَىٰ اللَّهِ لَكُنَّ عِزًّا ۚ وَوَدَّعَىٰ رَبُّهُ أَيُّهَا الضَّالُّونَ ۚ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لَأَتُنْقِلُوكَ إِلَىٰ مَدْيَنَ وَآتَاكِ مِن بَنَاتِهِ عَلَىٰ عَهْدٍ عَسِيٍّ إِنِ كُنْتَ صَادِقًا ۚ وَإِذْ سَأَلْتَهُ لِمَ لَبَّسْتَكَ بِالزِّينَةِ ۚ قَالَ لِيُبَيِّنَنَّ لِىَ مَا يُدْعَىٰ بِى ۖ لَئِنِ عَلِمْتُ أَنِّ سِوَىٰ اللَّهِ لَأَكْفُرَنَّ ۚ وَلَئِنِ اتَّخَذْتُ لِرَبِّىَ آلِهَةً سِوَىٰ اللَّهِ لَكُنَّ عِزًّا ۚ وَوَدَّعَىٰ رَبُّهُ أَيُّهَا الضَّالُّونَ ۚ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لَأَتُنْقِلُوكَ إِلَىٰ مَدْيَنَ وَآتَاكِ مِن بَنَاتِهِ عَلَىٰ عَهْدٍ عَسِيٍّ إِنِ كُنْتَ صَادِقًا ۚ وَإِذْ سَأَلْتَهُ لِمَ لَبَّسْتَكَ بِالزِّينَةِ ۚ قَالَ لِيُبَيِّنَنَّ لِىَ مَا يُدْعَىٰ بِى ۖ لَئِنِ عَلِمْتُ أَنِّ سِوَىٰ اللَّهِ لَأَكْفُرَنَّ ۚ وَلَئِنِ اتَّخَذْتُ لِرَبِّىَ آلِهَةً سِوَىٰ اللَّهِ لَكُنَّ عِزًّا ۚ وَوَدَّعَىٰ رَبُّهُ أَيُّهَا الضَّالُّونَ ۚ

فَلَمَّا فَصَلَ

٤٠

تقاتلوا ﴾ خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها ﴿ قالوا وما لنا أ ﴾ ن ﴿ لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبناتنا ﴾ بسبيهم وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت أي لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه قال تعالى : ﴿ فلما كتب عليهم القتال تولوا ﴾ عنه وجنوا ﴿ إلا قليلاً منهم ﴾ وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ فمجازيهم وسأل النبي ربه إرسال ملك فأجابه إلى إرسال طالوت . ٢٤٧ - ﴿ وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى ﴾ كيف ﴿ يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ﴾ لأنه ليس من سبط المملكة ولا النبوة وكان دباعاً أو راعياً ﴿ ولم يؤت سعة من المال ﴾ يستعين بها على إقامة الملك ﴿ قال ﴾ النبي لهم ﴿ إن الله اصطفاه ﴾ اختاره للملك ﴿ عليكم وزاده بسطة ﴾ سعة ﴿ في العلم والجسم ﴾ وكان أعلم بني إسرائيل يومئذ وأجملهم وأتمهم خلقاً ﴿ والله يؤتي ملكه من يشاء ﴾ إتياءه لا اعتراض عليه ﴿ والله واسع ﴾ فضله ﴿ عليم ﴾ بمن هو أهل له . ٢٤٨ - ﴿ وقال لهم نبيهم ﴾ لما طلبوا منه آية على ملكه ﴿ إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت ﴾ الصندوق كان فيه صور الأنبياء أنزله الله على آدم واستمر إليهم فغلبهم العمالقة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في القتال ويسكنون إليه كما قال تعالى ﴿ فيه سكينة ﴾ طمأنينة

ورد في الآية إسناداً ، وقد اعتمده جماعة ، لكنه ليس فيه تصريح بذكر السبب ، بل قال : أنزلت في كذا ، وقد تقدم ما فيه وقد ورد التصريح بسبب نزولها : فأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهراً ، وكان يحب قبلة إبراهيم ، وكان يدعو الله وينظر إلى السماء ، فأنزل الله ﴿ فولوا وجوهكم شطره ﴾

﴿ من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون ﴾ وهي نعلا موسى وعصاه وعمامة هارون وفضيز من المن الذي كان ينزل عليهم ورضاض من الألواح ﴿ تحمله الملائكة ﴾ حال من فاعل يأتيكم ﴿ إن في ذلك لآية لكم ﴾ على ملكه ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ فحملته الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعته عند طالوت فأقروا بملكه وتسارعوا إلى الجهاد فاختار من شبابهم سبعين ألفاً .

٢٤٩ - ﴿ فلما فصل ﴾ خرج ﴿ طالوت ﴾ بالجنود ﴿ من بيت المقدس وكان الحر شديداً وطلبوا منه الماء ﴾ قال إن الله مبتليكم ﴿ مختبركم ﴾ ينهر ﴿ ليظهر المطيع منكم والعاصي وهو بين الأردن وفلسطين ﴾ فمن شرب منه ﴿ أي من مائه ﴾ فليس مني ﴿ أي من أتباعي . ﴾ ومن لم يطعمه ﴿ يذقه ﴾ فإنه مني إلا من اغترف غرفة ﴿ بالفتح والضم ﴾ بيده ﴿ فاكتفى بها ولم يزد عليها فإنه مني ﴾ فشربوا منه ﴿ لما وافوه بكثرة ﴾ إلا قليلاً منهم ﴿ فاقتصروا على الغرفة روي أنها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ﴾ فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه ﴿ وهم الذين اقتصروا على الغرفة ﴾ قالوا ﴿ أي الذين شربوا ﴾ لا طاقة ﴿ قوة ﴾ لنا اليوم بجالوت وجنوده ﴿ أي بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه ﴾ قال الذين يظنون ﴿ يوقنون ﴾ أنهم ملاقوا الله ﴿ بالبعث وهم الذين جاوزوه ﴾ كم ﴿ خبرية بمعنى كثير ﴾ من فئة ﴿ جماعة ﴾ قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ﴿ بإرادته ﴾ والله مع الصابرين ﴿ بالعون والنصر .

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلَكُوا اللَّهَ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾
وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَسَيِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَرَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّا اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

٢٥٠ - ﴿ ولما برزوا لجالوت وجنوده ﴾ أي ظهروا لقتالهم وتصافوا ﴿ قالوا ربنا أفرغ ﴾ اصعب ﴿ علينا صبراً وثبت أقدامنا ﴾ بتقوية قلوبنا على الجهاد ﴿ وانصُرنا على القوم الكافرين ﴾ . ٢٥١ - ﴿ فهزموهم ﴾ كسروهم ﴿ بإذن الله ﴾ بإرادته ﴿ وقتل داود ﴾ وكان في عسكر طالوت ﴿ جالوت وآتاه ﴾ أي داود ﴿ الله الملك ﴾ في بني إسرائيل ﴿ والحكمة ﴾ النبوة بعد موت شمويل وطالوت ولم يجتمعا لأحد قبله ﴿ وعلمه مما يشاء ﴾ كصناعة الدروع ومنطق الطير ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ﴾ بدل بعض من الناس ﴿ ببعض لفسدت الأرض ﴾ بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد ﴿ ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴾ فدفع بعضهم ببعض . ٢٥٢ - ﴿ تلك ﴾ هذه الآيات ﴿ آيات الله نتلوها ﴾ نقضها ﴿ عليك ﴾ يا محمد ﴿ بالحق ﴾ بالصدق ﴿ وإنك لمن المرسلين ﴾ التأكيد بأن غيرها رد لقول الكفار له لست مرسلأ .

فارتاب في ذلك اليهود ، قالوا ﴿ ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ﴾ فأنزل الله ﴿ قل له المشرق والمغرب ﴾ . وقال ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ : إسناده قوي . والمعنى أيضاً يساعده فليعتد ، وفي الآية روايات أخرى ضعيفة ، فأخرج الترمذي وابن ماجه والدارقطني من طريق أشعث السمان عن عاصم بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال : كنا مع النبي ﷺ في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة ، فصلى كل رجل منا على حiale ، فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله ، فنزلت ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ قال الترمذي : غريب ، وأشعث يضعف في الحديث ، وأخرج السدارقطني وابن مردويه من طريق العزمي عن عطاء عن جابر قال : بعث رسول ﷺ سرية كنت فيها فأصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة ، فقالت طائفة منا : قد عرفنا

٢٥٣ - ﴿ تِلْكَ ﴾ مبتدأ ﴿ الرسل ﴾ صفة أو خبر ﴿ فضلنا بعضهم على بعض ﴾ بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره ﴿ منهم من كلم الله ﴾ كموسى ﴿ ورفع بعضهم ﴾ أي محمدا ﷺ ﴿ درجات ﴾ على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة وتفضيل أمته على سائر الأمم والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة ﴿ وآتينا عيسى ابن مريم اليينات وأيدناه ﴾ قويناه ﴿ بروح القدس ﴾ جبريل يسير معه حيث سار . ﴿ ولو شاء الله ﴾ هدى الناس جميعاً ﴿ ما اقتتل الذين من بعدهم ﴾ بعد الرسل أي أمهم ﴿ من بعد ما جاءتهم اليينات ﴾ لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضاً ﴿ ولكن اختلفوا ﴾ لمشيئته ذلك ﴿ فمنهم من آمن ﴾ ثبت على إيمانه ﴿ ومنهم من كفر ﴾ كالنصارى بعد المسيح ﴿ ولو شاء الله ما اقتتلوا ﴾ تأكيد ﴿ ولكن الله يفعل ما يريد ﴾ من توفيق من شاء وخذلان من شاء .

٢٥٤ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم ﴾ زكاته ﴿ من قبل أن يأتي يوم لا بيع ﴾ فداء ﴿ فيه ولا خلة ﴾ صداقة تنفع ﴿ ولا شفاعة ﴾ بغير إذنه وهو يوم القيامة وفي قراءة برفع الثلاثة ﴿ والكافرون ﴾ بالله أو بما فرض عليهم ﴿ هم الظالمون ﴾ لوضعهم أمر الله في غير محله .

٢٥٥ - ﴿ الله لا إله ﴾ أي لا معبود بحق في الوجود ﴿ إلا هو الحي ﴾ الدائم بالبقاء ﴿ القيوم ﴾ المبالغ في القيام بتدبير خلقه ﴿ لا تأخذه سنة ﴾ نعاس ﴿ ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً

﴿ من ذا الذي ﴾ أي لا أحد ﴿ يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ له فيها ﴿ يعلم ما بين أيديهم ﴾ أي الخلق ﴿ وما خلفهم ﴾ أي من أمر الدنيا والآخرة ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه ﴾ أي لا يعلمون شيئاً من معلوماته ﴿ إلا بما شاء ﴾ أن يعلمهم به منها بإخبار الرسل ﴿ وسع كرسيه السموات والأرض ﴾ قيل أحاط علمه بهما وقيل الكرسي نفسه مشتمل عليهما لعظمته ، لحدِيث : ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس ﴿ ولا يؤوده ﴾ يتقله ﴿ حفظهما ﴾ أي السموات والأرض ﴿ وهو العلي ﴾ فوق خلقه بالقهر ﴿ العظيم ﴾ الكبير . ٢٥٦ - ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ على الدخول فيه ﴿ قد تبين الرشد من الغي ﴾ أي ظهر بالآيات اليينات أن الإيمان رشد والكفر غي نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد أراد أن يكرهم على الإسلام ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ﴾ الشيطان أو الأصنام وهو يطلق على المفرد والجمع ﴿ ويؤمن بالله فقد استمسك ﴾ تمسك ﴿ بالعروة الوثقى ﴾ بالمعقد المحكم ﴿ لا انفصام ﴾ انقطاع ﴿ لها والله سميع ﴾ لما يقال ﴿ عليهم ﴾ بما يفعل .

القبلة ، هي هنا قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطاً ، وقال بعضنا : القبلة هنا قبل الجنوب ، فصلوا وخطوا خطوطاً ، فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة ، فلما قلنا من سفرنا سألنا النبي ﷺ فسكت وأنزل الله ﴿ والله المشرق والمغرب ﴾ الآية . وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ بعث سرية فاخذتهم ضيابة فلم يهتدوا إلى القبلة ، فصلوا ثم استبان لهم بعد ما طلعت الشمس أنهم صلوا لغير القبلة ، فلما جاءوا إلى رسول الله ﷺ حدثوه ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ والله المشرق والمغرب ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن قتادة أن النبي ﷺ قال : إن أحاً لكم قد مات : يعني النجاشي فصلوا عليه ، قالوا نصلي على رجل ليس بمسلم فنزلت : ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾

٢٥٧ - ﴿ الله ولي ﴾ ناصر ﴿ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات ﴾ الكفر ﴿ إلى النور ﴾ الإيمان . ﴿ والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات ﴾ ذكر الإخراج إما في مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات أو في كل من آمن بالنبي قبل بعثته من اليهود ثم كفر به ﴿ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ .

٢٥٨ - ﴿ ألم تر إلى الذي حجاج ﴾ جادل ﴿ إبراهيم في ربه ﴾ ل ﴿ أن اتاه الله الملك ﴾ أي حمله بظرة بنعمة الله على ذلك وهو نمرود ﴿ إذ ﴾ بدل من حجاج ﴿ قال إبراهيم ﴾ لما قال له من ربك الذي تدعوننا إليه : ﴿ ربي الذي يحيي ويميت ﴾ أي يخلق الحياة والموت في الأجداد ﴿ قال ﴾ هو ﴿ أنا أحيي وأميت ﴾ بالقتل والعمى عنه ودعا برجلين قتل أحدهما وترك الآخر فلما رآه غيباً ﴿ قال إبراهيم ﴾ منتقلاً إلى حجة أوضح منها ﴿ فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها ﴾ أنت ﴿ من المغرب فبهت الذي كفر ﴾ تحير ودعش ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ بالكفر إلى محجة الاحتجاج .

٢٥٩ - ﴿ أو ﴾ رأيت ﴿ كالذي ﴾ الكاف زائدة ﴿ مر على قرية ﴾ هي بيت المقدس ركباً على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزيز ﴿ وهي خاوية ﴾ ساقطة ﴿ على عروشها ﴾ سقوفها لما خربها بختصر ﴿ قال أتى ﴾ كيف ﴿ يحيي هذه الله بعد موتها ﴾ استعظماً لقدرته تعالى ﴿ فأماته الله ﴾ وأبته ﴿ مائة عام ثم بعثه ﴾ أحياء ليريه كيفية ذلك ﴿ قال ﴾ تعالى له ﴿ كم

الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴿٢٥٧﴾ ألم تر إلى الذي حجاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين ﴿٢٥٨﴾ أو كالأذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أتى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبنت قال لبنت يوماً أو بعض يوم قال بل لبنت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ﴿٢٥٩﴾

لبنت ﴾ مكثت هنا ﴿ قال لبنت يوماً أو بعض يوم ﴾ لأنه نام أول النهار فقبض وأحيى عند الغروب فظن أنه يوم النوم ﴿ قال بل لبنت مائة عام فانظر إلى طعامك ﴾ التين ﴿ وشرابك ﴾ العصير ﴿ لم يتسنه ﴾ لم يتغير مع طول الزمان ، والهاء قبل أصل من سانهت وقيل للسكت من سانيت وفي قراءة بحذفها ﴿ وانظر إلى حمارك ﴾ كيف هو فرأه ميتاً وعظامه بيض تلوح ! فلعلنا ذلك لتعلم ﴿ ولنجعلك آية ﴾ على البعث ﴿ للناس وانظر إلى العظام ﴾ من حمارك ﴿ كيف ننشرها ﴾ تحيئها بضم النون وقرىء^(١) بفتحها من أنشر ونشر - لعتان - وفي قراءة بضمها والزاي - نحركها ونرفعها - ﴿ ثم نكسوها لحماً ﴾ فنظر إليه وقد تركبت وكسيت لحماً ونفخ فيه الروح ونهق ﴿ فما تبين له ﴾ ذلك بالمشاهدة ﴿ قال أعلم ﴾ علم مشاهدة ﴿ أن الله على كل شيء قدير ﴾ وفي قراءة أعلم - أمر من الله له .

باله ﴾ الآية . قالوا فإنه كان لا يصل إلى القبلة فأنزل الله ﴿ وهه المشرق والمغرب ﴾ الآية . غريب جداً وهو مرسل أو معضل . وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال لما نزلت ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ قالوا إلى أين ، فنزلت ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ .

أسباب نزول الآية ١١٨ : قوله تعالى : ﴿ وقال الذين لا يعلمون ﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : قال رافع بن خزيمة لرسول الله ﷺ إن كنت رسولاً من الله كما تقول قل لله فيكلمنا حتى نسمع كلامه ، فأنزل الله في ذلك ﴿ وقال الذين

٢٦٠ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال تعال لي له ﴿ أولم تؤمن ﴿ بقدرتي على الإحياء سأله مع علمه بليمانه بذلك ليجبه بما أجاب فيعلم السامعون غرضه . ﴿ قال بلى ﴿ آمنت ﴿ ولكن ﴿ سألتك ﴿ ليطمئن ﴿ يسكن ﴿ قلبي ﴿ بالمعانيمة المضمومة إلى الاستدلال ﴿ قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ﴿ بكسر الصاد وضهما أملهن إليك وقطعهن واخلط لحمهن وريشهن ﴿ ثم اجعل على كل جيل ﴿ من جبال أرضك ﴿ منهن جزءاً ثم ادعهن ﴿ إليك ﴿ يأتينك سعيًا ﴿ سريعاً ﴿ واعلم أن الله عزيز ﴿ لا يعجزه شيء ﴿ حكيم ﴿ في صنعه فاخذ طاووساً ونسراً وغراباً وديكاً وفعل بهن ما ذكر وامسك رؤوسهن عنده وداعهن فتطارت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت إلى رؤوسها .

٢٦١ - ﴿ مثل ﴾ صفة نفقات ﴿ الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ﴿ أي طاعته ﴿ كمثل حبة أنتبت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة ﴿ وكذلك نفقاتهم تضاعف لسبعمائة ضعف ﴿ والله يضاعف ﴿ أكثر من ذلك ﴿ لمن يشاء والله واسع ﴿ فضله ﴿ عليم ﴿ بمن يستحق المضاعفة .

٢٦٢ - ﴿ الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا متاً ﴾ على المنفق عليه بقولهم مثلاً : قد أحسنت إليه وجبرت حاله ﴿ ولا أتى ﴾ له بذكر ذلك إلى من لا يحب وقوفه عليه ونحوه ﴿ لهم أجرهم ﴾ ثواب إنفاقهم ﴿ عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾

وَمَثَلُ الَّذِينَ

٤٤

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِكَ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦١﴾
 مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَبْلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٢﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَتًّا وَلَا أَدَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٣﴾ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَدَىٰ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٤﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْلُغُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابُهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٥﴾

في الآخرة . ٢٦٣ - ﴿ قول معروف ﴾ كلام حسن ورد على السائل جميل ﴿ ومغفرة ﴾ له في إلحاحه ﴿ خير من صدقة يتبعها أذى ﴾ باليمن وتعبيره بالسؤال ﴿ والله غني ﴾ عن صدقة العباد ﴿ حلیم ﴾ بتأخير العقوبة عن المان والمؤذي . ٢٦٤ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم ﴾ أي أجورها ﴿ باليمن والأذى ﴾ إبطالاً ﴿ كالذي ﴾ أي كإبطال نفقة الذي ﴿ يتفق ماله رثاء الناس ﴾ مرثياً لهم ﴿ ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ هو المنافق ﴿ فمثله كمثل صفوان ﴾ حجر أملس ﴿ عليه تراب فاصابه وابل ﴾ مطر شديد ﴿ فتركه صلداً ﴾ صلباً أملس لا شيء عليه ﴿ لا يقدرون ﴾ استنفاف لبيان مثل المنافق المتفق رثاء وجمع الضمير باعتبار معنى الذي ﴿ على شيء مما كسبوا ﴾ عملوا أي لا يجدون له ثواباً في الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه لإذهاب المطر له ﴿ والله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ .

لا يعلمون ﴿ الآية .

أسباب نزول الآية ١١٩ : قوله تعالى ﴿ إنا أرسلناك ﴾ الآية . قال عبد الرزاق : أنبأنا الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال : قال رسول الله ﷺ ليت شعري ما فعل أبواي ، فنزلت ﴿ إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ﴾ ، فما ذكرهما حتى توفاه الله مرسل . وأخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال : أخبرني داود بن أبي عاصم أن النبي ﷺ قال ذات يوم : أين أبواي ، فنزلت مرسل أيضاً .
 أسباب نزول الآية ١٢٠ : قوله تعالى ﴿ ولئن ترضى ﴾ الآية . أخرج الطبري عن ابن عباس قال : إن يهود المدينة ونضاري نجران كانوا يرجون

٢٦٥ - ﴿ ومثل ﴾ نفقات ﴿ الذين يتفقون أموالهم ابتغاء ﴾ طلب ﴿ مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم ﴾ أي تحقيقاً للشواب عليه بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لإنكارهم له ومن ابتدائية ﴿ كمثل جنة ﴾ بستان ﴿ برَبْوَةٍ ﴾ بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو ﴿ أصابها وابل فأتت ﴾ أعطت ﴿ أكلها ﴾ بضم الكاف وسكونها ثمرها ﴿ ضعفين ﴾ مثلي ما يثمر غيرها ﴿ فإن لم يصبها وابل فطل ﴾ مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها ، المعنى : تثمر وتزكوكثر المطر أم قل فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثرت أم قلت ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ فيجازيكم به .

٢٦٦ - ﴿ أيود ﴾ أيحب ﴿ أحدكم أن تكون له جنة ﴾ بستان ﴿ من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها ﴾ ثمر ﴿ من كل الثمرات و ﴾ قد ﴿ أصابه الكبر ﴾ فضعف من الكبر عن الكسب ﴿ وله ذُرِّيَّةٌ ضِعْفَاءُ ﴾ أولاد صغار لا يقدرون عليه ﴿ فأصابها إعصار ﴾ ريح شديدة ﴿ فيه نار فاحترقت ﴾ ففقدتها أحوج ما كان إليها وبقي هو وأولاده عجزة متحيرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرابي والمأن في ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون إليها في الآخرة والاستفهام بمعنى النفي ، وعن ابن عباس هو لرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرقت أعماله ﴿ كذلك ﴾ كما بين ما ذكر ﴿ يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ﴾ فتعتبروا .

وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيُودُ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضِعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِتَّائِبِينَ إِلَّا أَن تُعْمِضُوا فِيهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾

٢٦٧ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا ﴾ أي زكوا ﴿ من طيبات ﴾ جياذ ﴿ ما كسبتم ﴾ من المال ﴿ وم ﴾ من طيبات ﴿ ما أخرجنا لكم من الأرض ﴾ من الحبوب والثمار ﴿ ولا تيمموا ﴾ تقصدوا ﴿ الخبيث ﴾ الرديء ﴿ منه ﴾ أي من المذكور ﴿ تنفقون ﴾ هـ في الزكاة حال من ضمير تيمموا ﴿ ولستم بأخذيه ﴾ أي الخبيث لو أعطتموه في حقوقكم ﴿ إلا أن تعمضوا فيه ﴾ بالتساهل وعض البصر فكيف تؤدون منه حق الله ﴿ واعلموا أن الله غني ﴾ عن نفقاتكم ﴿ حميد ﴾ محمود على كل حال .

٢٦٨ - ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ﴾ يخوفكم به إن تصدقتم فتمسكوا ﴿ ويأمركم بالفحشاء ﴾ البخل ومنع الزكاة ﴿ والله يعدكم على الإنفاق ﴾ مغفرة منه ﴿ لذنوبكم ﴾ وفضلاً ﴿ رزقاً منه ﴾ والله واسع ﴿ فضله ﴾ عليهم ﴿ بالمتفق .

٢٦٩ - ﴿ يؤتي الحكمة ﴾ أي العلم النافع المؤدي إلى العمل ﴿ من يشاء ﴾ من يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ﴿ لمصيره إلى السعادة الأبدية ﴾ وما يذكّر ﴿ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال يتعظ ﴾ إلا أولو الألباب ﴿ أصحاب العقول .

أن يصلي النبي ﷺ إلى قبلته ، فلما صرف الله القبلة إلى الكعبة شق ذلك عليهم وأيسوا أن يوافقهم على دينهم فأنزل الله ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٢٥ : قوله تعالى : ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ روى البخارى وغيره عن عمر قال : وافقت ربي في ثلاث ، قلت : يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى ، فنزلت ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ وقلت يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر ، فلو أمرتهن أن يحتجن ، فنزلت آية الحجاب ، واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغيرة ، فقلت لهن عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن ،

٢٧٠ - ﴿ وما أنفقتم من نفقة ﴾ أدبتم من زكاة أو صدقة ﴿ أو نذرتم من نذر ﴾ فوفيتم به ﴿ فإن الله يعلمه ﴾ فيجازيكم عليه ﴿ وما للظالمين ﴾ يمنع الزكاة والنذر أو بوضع الإنفاق في غير محله من معاصي الله ﴿ من أنصار ﴾ مانعين لهم من عذابه .

٢٧١ - ﴿ إن تبدوا ﴾ تظهروا ﴿ الصدقات ﴾ أي النوافل ﴿ فبئس ما هي ﴾ أي نعم شيئاً إبدؤها ﴿ وإن تخفوها ﴾ تسروها ﴿ وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ﴾ من إبدائها وإيتائها الأغنياء أما صدقة الفرض فالأفضل إظهارها ليقنتى به ولتلايتهم ، وإيتاؤها الفقراء متعين ﴿ ويكفر ﴾ بالياء وبالنون مجزوماً بالعطف على محل فهو مرفوعاً على الاستئناف ﴿ عنكم من ﴾ بعض ﴿ سيئاتكم والله بما تعملون خبير ﴾ عالم بباطنه كظاهره لا يخفى عليه شيء منه .

٢٧٢ - ولما منع ﴿ من التصدق على المشركين ليسلموا نزل : ﴿ ليس عليك هداهم ﴾ أي الناس إلى الدخول في الإسلام إنما عليك البلاغ ﴿ ولكن الله يهدي من يشاء ﴾ هدايته إلى الدخول فيه ﴿ وما تنفقوا من خير ﴾ مال ﴿ فلا تنفك ﴾ لأن ثوابه لها ﴿ وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله ﴾ أي ثوابه لا غيره من أعراض الدنيا خبر بمعنى النهي ﴿ وما تنفقوا من خير يوفى إليكم ﴾ جزؤه ﴿ وأنتم لا تظلمون ﴾ .

٢٧٣ - ﴿ للفقراء ﴾ خير مبتدأ محذوف أي الصدقات ﴿ الذين أحصروا في سبيل الله ﴾ أي حبسوا أنفسهم على الجهاد ، نزلت في أهل الضفة وهم أربعمائة من المهاجرين أرسدوا

وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِنْ بُدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ هُدْنُهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا نَفْسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا لِأَبْتِغَاءِ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ

لتعلم القرآن والخروج مع السرايا ﴿ لا يستطيعون ضرباً ﴾ سرفاً ﴿ في الأرض ﴾ للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد ﴿ يحسبهم الجاهل ﴾ بحالهم ﴿ أغنياء من التعفف ﴾ أي لتعففهم عن السؤال وتركه ﴿ تعرفهم ﴾ يا مخاطب ﴿ بسيماهم ﴾ علامتهم من التواضع وأثر الجهد ﴿ لا يسألون الناس ﴾ شيئاً فيلحقون ﴿ إلحافاً ﴾ أي لا سؤال لهم أصلاً فلا يقع منهم إلحاف وهو الإلحاح ﴿ وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم ﴾ فمجاز عليه . ٢٧٤ - ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ .

فنزلت كذلك ، له طرق كثيرة منها ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر قال : لما طاف النبي ﷺ قال له عمر : هذا مقام أئمتنا إبراهيم ؟ قال : نعم ، قال : أفلا تتخذهم مصلى ؟ فأنزل الله ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ وأخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب أنه مر من مقام إبراهيم ، فقال يا رسول الله : أليس تقوم مقام خليل ربنا ؟ قال : بلى ، قال أفلا تتخذهم مصلى ، فلم نلبث إلا يسيراً حتى نزلت ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ وظاهر هذا وما قبله أن الآية نزلت في حجة الوداع .

أسباب نزول الآية ١٣٠ : قوله تعالى ﴿ ومن يرغب عن ملة إبراهيم ﴾ قال ابن عيينة : روي أن عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه سلمة ومهاجرأ إلى الإسلام فقال لهما : قد علمتما أن الله تعالى قال في التوراة : إني باعث من ولد إسماعيل نبياً اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتدى ووشد ، ومن لم يؤمن به فهو مملون فأسلم سلمة وأبي مهاجر ، فنزلت فيه الآية .

٢٧٥ - ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا أَلَّا يَخْلُتُوا بِهِ وَهُوَ الزيادة في المعاملة بالقدور والمطمومات في القدر أو الأجل ﴿ لا يقومون ﴾ من قبورهم ﴿ إلا ﴾ قياماً ﴿ كما يقوم الذي يتخبطه ﴾ بصصره ﴿ الشيطان من المس ﴾ الجنون ، متعلق بيقومون ﴿ ذلك ﴾ الذي نزل بهم ﴿ بأنهم ﴾ بسبب أنهم ﴿ قالوا إنما البيع مثل الربا ﴾ في الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى رداً عليهم : ﴿ وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه ﴾ بلفه ﴿ موعظة ﴾ وعظ ﴿ من ربه فاتته ﴾ عن أكله ﴿ فله ما سلف ﴾ قبل النهي أي لا يسترد منه ﴿ وأمره ﴾ في العفو عنه ﴿ إلى الله ومن عاد ﴾ إلى أكله مشبهاً له بالبيع في الحل ﴿ فأولئك ﴾ أصحاب النار هم فيها خالدون .

٢٧٦ - ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيَذْبَحُ بركته وويري الصدقات ﴾ يزيدها وينحيها ويضعف ثوابها ﴿ والله لا يحب كل كفار ﴾ بتحليل الربا ﴿ أثيم ﴾ فاجر يأكله أي يعاقبه .

٢٧٧ - ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ .

٢٧٨ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذكروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين ﴾ تركوا ﴿ ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين ﴾ صادقين في إيمانكم فإن من شأن المؤمن امتثال أمر الله تعالى ، نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهي برباً كان له من قبل .

٢٧٩ - ﴿ فإن لم تفعلوا ما أمركم به فاذنوا ﴾ اعلموا ﴿ بحرب من الله ورسوله ﴾ لكم فيه تهديد شديد لهم ولما نزلت قالوا لا يد لنا

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا أَلَّا يَخْلُتُوا بِهِ وَهُوَ الزيادة في المعاملة بالقدور والمطمومات في القدر أو الأجل ﴿ لا يقومون ﴾ من قبورهم ﴿ إلا ﴾ قياماً ﴿ كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ﴾ الجنون ، متعلق بيقومون ﴿ ذلك ﴾ الذي نزل بهم ﴿ بأنهم ﴾ بسبب أنهم ﴿ قالوا إنما البيع مثل الربا ﴾ في الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى رداً عليهم : ﴿ وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه ﴾ بلفه ﴿ موعظة ﴾ وعظ ﴿ من ربه فاتته ﴾ عن أكله ﴿ فله ما سلف ﴾ قبل النهي أي لا يسترد منه ﴿ وأمره ﴾ في العفو عنه ﴿ إلى الله ومن عاد ﴾ إلى أكله مشبهاً له بالبيع في الحل ﴿ فأولئك ﴾ أصحاب النار هم فيها خالدون .

٢٧٦ - ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيَذْبَحُ بركته وويري الصدقات ﴾ يزيدها وينحيها ويضعف ثوابها ﴿ والله لا يحب كل كفار ﴾ بتحليل الربا ﴿ أثيم ﴾ فاجر يأكله أي يعاقبه .

٢٧٧ - ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ .

٢٧٨ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذكروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين ﴾ تركوا ﴿ ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين ﴾ صادقين في إيمانكم فإن من شأن المؤمن امتثال أمر الله تعالى ، نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهي برباً كان له من قبل .

٢٧٩ - ﴿ فإن لم تفعلوا ما أمركم به فاذنوا ﴾ اعلموا ﴿ بحرب من الله ورسوله ﴾ لكم فيه تهديد شديد لهم ولما نزلت قالوا لا يد لنا

بحربه ﴿ وإن تبتم ﴾ رجعتم عنه ﴿ فلكم رؤوس ﴾ فلكم رؤوس ﴿ أموالكم لا تظلمون ﴾ بزيادة ﴿ ولا تظلمون ﴾ بنقص . ٢٨٠ - ﴿ وإن كان ﴾ وقع غريم ﴿ ذو عسرة فنظرة ﴾ له أي عليكم تأخيره ﴿ إلى ميسرة ﴾ بفتح السين وضمها أي وقت يسر ﴿ وأن تصدقوا ﴾ بالتشديد على إدغام التاء في الأصل في الصاد وبالتخفيف على حذفها أي تصدقوا على المعسر بالإبراء ﴿ خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ أنه خير فافعلوه وفي الحديث « من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله » رواه مسلم .

٢٨١ - ﴿ واتقوا يوماً ترجعون ﴾ بالبناء للمفعول تردون وللفاعل تصيرون ﴿ فيه إلى الله ﴾ هو يوم القيامة ﴿ ثم توفى ﴾ فيه ﴿ كل نفس ﴾ جزء ﴿ ما كسبت ﴾ عملت من خير وشر ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ بنقص حسنة أو زيادة سيئة .

أسباب نزول الآية ١٣٥ : قوله تعالى : ﴿ وقالوا كونوا هوداً ﴾ الآية أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : قال ابن صوريا للنبي ﷺ ما الهدي إلا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد ، وقالت النصارى مثل ذلك ، فأنزل الله فيهم : ﴿ وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٤٢ : قوله تعالى ﴿ سيقول السفهاء من الناس ﴾ الآيات . قال ابن إسحاق : حدثني إسماعيل بن أبي خالد عن أبي إسحاق عن البراء قال : كان رسول الله يصلي نحو بيت المقدس ، ويكثر النظر إلى السماء ينتظر أمر الله ، فأنزل الله ﴿ قد نرى قلبك وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ فقال رجل من المسلمين : وددنا لو علمنا علم من مات منا قبل أن نصرف إلى القبلة وكيف يصلاتنا قبل بيت المقدس ، فأنزل الله ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ وقال السفهاء من الناس ما ولأهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟ فأنزل الله

٢٨٢ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ إِذَا تَدَايَنْتُمْ ﴾
 تعاملتم ﴿ بدين ﴾ كسلم وقرض ﴿ إلى أجل ﴾
 مسمى ﴿ معلوم ﴾ فكتبوه ﴿ استيثاقاً ودفعا للنزاع ﴾
 ﴿ وليكتب ﴾ كتاب الدين ﴿ بينكم كاتب ﴾
 بالعدل ﴿ بالحق ﴾ في كتابته لا يزيد في المال
 والأجل ولا ينقص ﴿ ولا ياب ﴾ يمتنع
 ﴿ كاتب ﴾ من ﴿ أن يكتب ﴾ إذا دعي إليها
 ﴿ كما علمه الله ﴾ أي فضله بالكتابة فلا يبخل
 بها والكاف متعلقة بياب ﴿ فليكتب ﴾ تأكيد
 ﴿ وليلمل ﴾ يمل الكاتب ﴿ الذي عليه الحق ﴾
 الذين لأنه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه
 ﴿ وليتق الله ربه ﴾ في إيمانه ﴿ ولا يخس ﴾
 ينقص ﴿ منه ﴾ أي الحق ﴿ شيئاً ﴾ فإن كان الذي
 عليه الحق سفيهاً ﴿ مبذراً ﴾ أو ضعيفاً ﴿ عن ﴾
 الإملاء لصغر أو كبر ﴿ أو لا يستطيع أن يمل ﴾
 هو ﴿ لخرس أو جهل باللغة أو نحو ذلك ﴾
 ﴿ فليملل وليه ﴾ متولي أمره من والد ووصي
 وقيم ومترجم ﴿ بالعدل واستشهدوا ﴾ أشهدوا
 على الذين ﴿ شهدين ﴾ شاهدين ﴿ من ﴾
 رجالكم ﴿ أي بالغى المسلمين الأحرار ﴾ فإن
 لم يكونا ﴿ أي الشهيدان ﴾ رجلين فرجل
 وامرأتان ﴿ يشهدون ﴾ ممن ترضون من
 الشهداء ﴿ لدينه وعدلته وتعدد النساء لأجل ﴾
 ﴿ أن تفضل ﴾ تنسى ﴿ إحداهما ﴾ الشهادة
 لنقص عقلهن وضبطهن ﴿ فتذكر ﴾ بالتخفيف
 والتشديد ﴿ إحداهما ﴾ الذاكرة ﴿ الأخرى ﴾
 الناسية وجملة الإذكار محل العلة أي لتذكر إن
 ضلت ودخلت على الضلال لأنه سببه وفي قراءة
 بكسر أن شرطية ورفع تذكر امتثاف جوابه ﴿ ولا

يَتَّيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بَدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى
 فَأَكْتَبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب
 كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ
 الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً
 فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ
 أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيَمْلِكْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ
 مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ
 مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ
 إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا
 أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ
 عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ
 تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
 أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ
 وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَلَّحُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا
 اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾

وَأِنْ كُنْتُمْ

٤٨

يأب الشهداء إذا ما ﴿ زائدة ﴾ دُعوا ﴿ إلى تحمل الشهادة وأدائها ﴾ ولا تسموا ﴿ تملوا من ﴾ أن تكتبوه ﴿ أي ما شهدتم عليه من
 الحق لكثرة وقوع ذلك ﴾ صغيراً ﴿ كان ﴾ أو كبيراً ﴿ قليلاً أو كثيراً ﴾ إلى أجله ﴿ وقت حلوله حال من الهاء في تكتبوه ﴾ ذلكم ﴿
 أي الكتب ﴾ أقسط ﴿ أعدل ﴾ عند الله وأقوم للشهادة ﴿ أي أعون على إقامتها لأنه يذكرها ﴾ وأدنى ﴿ أقرب إلى ﴾ أ ﴿ ن ﴾ لا
 ترتابوا ﴿ تشكوا في قدر الحق والأجل ﴾ إلا أن تكون ﴿ تقع ﴾ تجارة حاضرة ﴿ وفي قراءة بالنصب فتكون ناقصة واسمها ضمير
 التجارة ﴾ تدبرونها بينكم ﴿ أي تقبضونها ولا أجل فيها ﴾ فليس عليكم جناح ﴿ في ﴾ أ ﴿ ن ﴾ لا تكتبوها ﴿ والمراد بها المتجر
 فيه ﴾ وأشهدوا إذا تبايعتم ﴿ عليه فإنه أدفع للاختلاف وهذا وما قبله أمر ندب ﴿ ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴾ صاحب الحق ومن
 عليه بتحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة ولا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما ما لا يليق في الكتابة والشهادة ﴿ وإن تفعلوا ﴾ ما
 نهيتم عنه ﴿ فإنه فسوق ﴾ خروج عن الطاعة لاحتق ﴿ بكم واتقوا الله ﴾ في أمره ونهيه ﴿ ويعلمكم الله ﴾ مصالح أموركم حال
 مقدرة أو مستأنف ﴿ والله بكل شيء عليم ﴾ .

﴿ سيقول السفهاء من الناس ﴾ إلى آخر الآية ، له طرق بنحوه وفي الصحيحين عن البراء : مات على القيلة قبل أن تحوّل رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول
 فيهم ؟ فأنزل الله ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ وأخرج ابن جرير من طريق السدي بأسانيده قال : لما صرف النبي ﷺ نحو الكعبة بعد صلته إلى
 بيت المقدس قال المشركون من أهل مكة : تحير على محمد دينه ، فتوجه بقبلته إليكم وعلم أنكم أهدى منه سبيلاً ، ويوشك أن يدخل في دينكم ،

٢٨٣ - ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ أي مسافرين وتدابيتم ﴿ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ ﴾ وفي قراءة فَرِهَانٌ جمع رهن ﴿ مَقْبُوضَةٌ ﴾ تستوثقون بها ويبيت السنة جواز الرهن في الحضر ووجود الكاتب فالتقيد بما ذكر لأن التوثيق فيه أشد وأفاد قوله مقبوضة اشتراط القبض في الرهن والاكفاء به من المرتهن ووكيله ﴿ فإِنْ آمَنَ بِعَضْمٍ ﴾ أي الدائن المدين على حقه فلم يرتهن ﴿ فليؤد الذي أؤتمن ﴾ أي المدين ﴿ أماتته ﴾ دينه ﴿ وليتق الله ربّه ﴾ في أدائه ﴿ ولا تكتموا الشهادة ﴾ إذا دُعيت لإقامتها ﴿ ومن يكتمها فإنه آثم قلبه ﴾ خص بالذكر لأنه محل الشهادة ولأنه إذا آثم تبعه غيره فيعاقب عليه معاقبة الأثمين ﴿ والله بما تعملون عليم ﴾ لا يخفى عليه شيء منه .

٢٨٤ - ﴿ لله ما في السماوات وما في الأرض وَإِنْ تَبَدُّوا ﴾ تظهروا ﴿ ما في أنفسكم ﴾ من السوء والعزم عليه ﴿ أو تخفوه ﴾ تسروه ﴿ يحاسبكم ﴾ يخبركم ﴿ به الله ﴾ يوم القيامة ﴿ فيغفر لمن يشاء ﴾ المغفرة له ﴿ ويعذب من يشاء ﴾ تعذبه والفعلان بالجزم عطف على جواب الشرط والرفع أي فهو ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ ومنه محاسبتكم وجزاؤكم .

٢٨٥ - ﴿ آمَنَ ﴾ صدق ﴿ الرسول ﴾ محمد ﷺ ﴿ بما أنزل إليه من ربه ﴾ من القرآن ﴿ والمؤمنون ﴾ عطف عليه ﴿ كل ﴾ تنوينه ء وض من المضاف إليه ﴿ آمَنَ بالله وملائكته نبيه ﴾ بالجمع والإفراد ﴿ ورسله ﴾ يقولون ﴿ لا نفرق بين أحد من رسله ﴾ فنؤمن ببعض

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ مَقْبُوضَةٌ ﴾ فَإِنْ آمَنَ بِعَضْمٍ بَعْضًا فليؤد الذي أؤْتَمِنَ آمَنْتَهُ وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخْفَوْهُ يَحْسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ء آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ء وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ء آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ء لَأَنْفِرَ بَيْنَ يَدَيْكَ أَحَدٌ مِنْ رُسُلِهِ ء وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا أَوْسَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لِطَاقَةِ لَنَا بِهِ ء وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ء أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى ﴿ وقالوا سمعنا ﴾ أي ما أمرنا به سماع قبول ﴿ وأطعنا ﴾ نسألك ﴿ غفرانك ربنا وإليك المصير ﴾ المرجع بالبعث ، ولما نزلت الآية التي قبلها شكها المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فنزل : ٢٨٦ ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ أي ما تسعه قدرتها ﴿ لها ما كسبت ﴾ من الخير أي ثوابه ﴿ وعليها ما اكتسبت ﴾ من الشر أي وزره ولا يؤخذ أحد بذنوب أحد ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه ، قولوا ﴿ ربنا لا تؤاخذنا ﴾ بالعقاب ﴿ إن نسينا أو أخطأنا ﴾ تركنا الصواب لا عن عمد كما أخذت به من قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الأمة كما ورد في الحديث فسؤاله اعتراف بنعمة الله ﴿ ربنا ولا تحمل علينا إصراً ﴾ أمراً يتقل علينا حملة ﴿ كما حملته على الذين من قبلنا ﴾ أي بني إسرائيل من قتل النفس في التوبة وإخراج ريع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة . ﴿ ربنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة ﴾ قوة ﴿ لنا به ﴾ من التكاليف والبلاء ﴿ واعف عنا ﴾ امح ذنوبنا ﴿ واعفر لنا وارحمنا ﴾ في الرحمة زيادة على المغفرة ﴿ أنت مولانا ﴾ سيدنا ومتولي أمورنا ﴿ فانصرتنا على القوم الكافرين ﴾ بإقامة الحجّة والغلبة في قتالهم فإن من شأن المولى أن ينصر مواليه على الأعداء ، وفي الحديث : لما نزلت هذه الآية فقرأها ﷺ قبل له عقب كل كلمة قد فعلت .

فانزل الله ﴿ لكلا يكون للناس عليكم حجة ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٥٤ : قوله تعالى ﴿ ولا تقولوا لمن يقتل ﴾ الآية أخرج أبو منسه في الصحابة من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي

﴿ سورة آل عمران ﴾

[مدنية وآياتها مائتان

أو إلا آية نزلت بعد الأنفال]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ ألم ﴾ الله أعلم بمراده بذلك .
- ٢ - ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ .
- ٣ - ﴿ نزل عليك ﴾ يا محمد ﴿ الكتاب ﴾ القرآن ملتبساً ﴿ بالحق ﴾ بالصدق في أخباره ﴿ مصدقاً لما بين يديه ﴾ قبله من الكتب ﴿ وأنزل التوراة والإنجيل من قبل ﴾ أي قبله من الكتب ﴿ هدى ﴾ حال بمعنى هادين من الضلالة ﴿ للناس ﴾ ممن تبعهما وعبر فيهما بأنزل وفي القرآن بنزل المقتضي للتكرير لأنهما أنزلا دفعة واحدة بخلافه ﴿ وأنزل الفرقان ﴾ بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها .
- ٤ - ﴿ إن الذين كفروا بآيات الله ﴾ القرآن وغيره ﴿ لهم عذاب شديد والله عزيز ﴾ غالب على أمره فلا يمنعه شيء من إنجاز وعده ووعيده ﴿ ذو انتقام ﴾ عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها أحد .
- ٥ - ﴿ إن الله لا يخفى عليه شيء ﴾ كائن ﴿ في الأرض ولا في السماء ﴾ لعلمه بما يقع في العالم من كلي وجزي وخصهما بالذكر لأن الحس لا يتجاوزهما .
- ٦ - ﴿ هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء ﴾ من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك ﴿ لا إله إلا هو العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه .

سُورَةُ الْعَمْرَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْعَمْرَانِ ﴿١﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو نِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْعِمَادَ ﴿٩﴾

- ٧ - ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات ﴾ واضحات الدلالة . ﴿ هن أم الكتاب ﴾ أصله المعتمد عليه في الأحكام ﴿ وأخر متشابهات ﴾ لا تفهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكماً في قوله « أحكمت آياته » بمعنى أنه ليس فيه عيب ، ومتشابهات في قوله « كتاباً متشابهاً » بمعنى أنه يشبه بعضه بعضاً في الحسن والصدق ﴿ فأما الذين في قلوبهم زيغ ﴾ ميل عن الحق ﴿ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء ﴾ طلب ﴿ الفتنة ﴾ لجهالهم بوقوعهم في الشبهات واللبس ﴿ وابتغاء تأويله ﴾ تفسيره ﴿ وما يعلم تأويله ﴾ تفسيره ﴿ إلا الله ﴾ وحده ﴿ والراسخون ﴾ الثابتون المتمكنون ﴿ في العلم ﴾ مبتدأ خبره ﴿ يقولون آمنا به ﴾ أي بالمتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه ﴿ كل ﴾ من المحكم والمتشابه ﴿ من عند ربنا وما يذكر ﴾ بإدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظ ﴿ إلا أولوا الألباب ﴾ أصحاب العقول ويقولون أيضاً إذا راوا من يتبعه :
- ٨ - ﴿ ربنا لا تجزع قلوبنا ﴾ تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما أزغت قلوب أولئك ﴿ بعد إذ هديتنا ﴾ أرشدتنا إليه ﴿ وهب لنا من لذك ﴾ من عندك ﴿ رحمة ﴾ تبيها ﴿ إنك أنت الوهاب ﴾ .
- ٩ - ﴿ ربنا إنك جامع الناس ﴾ تجمعهم ﴿ ليوم ﴾ أي في يوم ﴿ لا ريب ﴾ شك ﴿ فيه ﴾ هو يوم القيامة فتجازيهم بأعمالهم كما

صالح عن ابن عباس قال : قتل تميم بن الحمام بيدر : وفيه وفي غيره نزلت ﴿ ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات ﴾ الآية . قال أبو نعيم : اتفقوا على أنه عمير بن الحمام ، وأن السدي صحفه .

وعدت بذلك ﴿ إن الله لا يخلف الميعاد ﴾ موعده بالبعث فيه التفات عن الخطاب ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى والغرض من الدعاء بذلك بيان أن ههنا أمر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها ، روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت : « تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ، هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات إلى آخرها وقال : فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمي الله فاحذروهم » وروى الطبراني في الكبير عن أبي موسى الأشعري أنه سمع النبي ﷺ يقول : « ما أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال وذكر منها أن يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يتغني بتأويله وليس يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون أئنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب » الحديث .

١٠ - ﴿ إن الذين كفروا لن تغني ﴾ تدفع ﴿ عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله ﴾ أي عذابه ﴿ شيئاً وأولئك هم وقود النار ﴾ بفتح الواو ما توقد به .

١١ - ذأهم ﴿ كذاب ﴾ كعاده ﴿ آل فرعون والذين من قبلهم ﴾ من الأمم كعاد وثمود ﴿ كذبوا بآياتنا فأخذهم الله ﴾ أهلكهم ﴿ بذنوبهم ﴾ والجملة مفسرة لما قبلها ﴿ والله شديد العقاب ﴾ ونزل لما أمر النبي ﷺ اليهود بالإسلام بعد مرجعه من بدر فقالوا لا يغرنك أن قتلت نفرًا من قريش أعماراً لا يعرفون القتال :

١٢ - ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ للذين كفروا ﴾ من اليهود ﴿ ستغلبون ﴾ بالتاء والياء في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك ﴿ وتحتشرون ﴾ بالسوجين في الآخرة ﴿ إلى جهنم ﴾ فتدخلونها ﴿ وبئس المهاد ﴾ الفراش هي .

١٣ - ﴿ قد كان لكم آية ﴾ عبرة وذكر الفعل للفصل ﴿ في فئتین ﴾ فرقتين ﴿ التقتا ﴾ يوم بدر للقتال ﴿ فئة تقاتل في سبيل الله ﴾ أي طاعته ، وهم النبي وأصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً معهم فرسان وست أدرع وثمانية سيوف . وأكثرهم رجالة ﴿ وأخرى كافرة يرونهم ﴾ أي الكفار ﴿ مثلهم ﴾ أي المسلمين أي أكثر منهم وكانوا نحو ألف ﴿ رأي العين ﴾ أي رؤية ظاهرة معاينة وقد نصرهم الله مع قلتهم ﴿ والله يؤيد ﴾ يقوي ﴿ بنصره من يشاء إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ لعبرة لأولي الأبصار ﴾ لذوي البصائر أفلا تعجبون بذلك فتؤمنوا . ١٤ - ﴿ زين للناس حب الشهوات ﴾ ما تشبهه النفس وتدعو إليه ، زينها الله ابتلاء أو الشيطان ﴿ من النساء والبنين والقناطير ﴾ الأموال الكثيرة ﴿ المقنطرة ﴾ المجمعرة ﴿ من الذهب والفضة ﴾ والخييل المسومة ﴿ الحسان ﴾ والأنعام ﴿ أي الإبل والبقر والغنم ﴾ والحرث ﴿ الزرع ﴾ ذلك ﴿ المذكور ﴾ متاع الحياة الدنيا ﴿ يتمتع به فيها ثم يفنى ﴾ والله عنده حسن المآب ﴿ المرجع وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه دون غيره .

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾ كَذَابٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْغَابُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبئسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْغَيْبِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ قُلْ أَوْفَيْتُكُمْ بِحَيْثُ بَدَأْتُكُمْ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾



أسباب نزول الآية ١٥٨ : قوله تعالى ﴿ إن الصفا والمروة ﴾ الآية . أخرج الشيخان وغيرهما عن عروة عن عائشة قال : قلت : أرايت قول الله ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ﴾ فما أرى على أحد شيئاً أن لا يطوف بهما ، فقالت عائشة : نسما قلت يا ابن أخي لو كانت على ما أوتيتها عليه كانت ، فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما ولكنها إنما أنزلت لأن الأنصار قبل أن يسلموا كانوا يهلون لمة الطاغية وكان من أهل لها يتخرج أن يطوف بالصفا والمروة ، فسألوا عن ذلك رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله إنا كنا نتخرج أن نطوف بالصفا

١٥ - ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لقومك ﴿ أُوْتِبْتُمْ ﴾

أخبركم ﴿ بخير من ذلكم ﴾ المذكور من الشهوات استفهام تقرير ﴿ للذين اتقوا ﴾ الشرك ﴿ عند ربهم ﴾ خبر مبتدؤه ﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين ﴾ أي مقدرين الخلود ﴿ فيها ﴾ إذا دخلوها ﴿ وأزواج مطهرة ﴾ من الحيض وغيره مما يستقذر ﴿ ورضوان ﴾ بكسر أوله وضمه لغتان أي رضاً كثيراً ﴿ من الله والله بصير ﴾ عالم ﴿ بالعباد ﴾ فيجازي كلا منهم بعمله .

١٦ - ﴿ الَّذِينَ ﴾ نعت أو بدل من الذين قبله ﴿ يقولون ﴾ يا ﴿ ربنا إنا آتينا ﴾ صدقنا بك وبرسولك ﴿ فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ﴾ .

١٧ - ﴿ الصابرين ﴾ على الطاعة وعن المعصية نعت ﴿ والصادقين ﴾ في الإيمان ﴿ والقانتين ﴾ المطيعين الله ﴿ والمنفقين ﴾ المتصدقين ﴿ والمستغفرين ﴾ الله بأن يقولوا اللهم اغفر لنا ﴿ بالأسحار ﴾ أو آخر الليل خصت بالذكر لأنها وقت الغفلة ولذة النوم .

١٨ - ﴿ شهد الله ﴾ بين لخلقه بالدلائل والآيات ﴿ أنه لا إله ﴾ أي لا معبود في الوجود بحق ﴿ إلا هو ﴾ شهد بذلك ﴿ الملائكة ﴾ بالإقرار ﴿ وأولوا العلم ﴾ من الأنبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ ﴿ قائماً ﴾ بتدبير مصنوعاته ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الجملة أي تفرد ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ لا إله إلا هو ﴾ كرره تأكيداً ﴿ العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه . ١٩ - ﴿ إن الذين ﴾ المرضي ﴿ عند الله ﴾ هو ﴿ الإسلام ﴾ أي الشرع المبعوث به

الزَّوْرَابِيُّ

٥٢

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَإِيسَاءٌ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ إِلَهَهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيَّةَ ۗ أَسَلَمْتُمْ ۗ فَإِنْ أَسَلِمُوا فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ ۗ وَاللَّهُ بِبَصِيرَةٍ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّكَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٢﴾

الرسول المبني على التوحيد وفي قراءة بفتح أن بدل من أنه الخ بدل اشتمال ﴿ وما اختلف الذين أوتوا الكتاب ﴾ اليهود والنصارى في الدين بأن وحد بعض وكفر بعض ﴿ إلا من بعد ما جاءهم العلم ﴾ بالتوحيد ﴿ بغيّاً ﴾ من الكافرين ﴿ بينهم ومن يكفر بآيات الله ﴾ ﴿ فإن الله سريع الحساب ﴾ أي المجازاة له . ٢٠ - ﴿ فإن حاجوك ﴾ خاصمك الكفار يا محمد في الدين ﴿ قتل ﴾ لهم ﴿ أسلمت وجهي لله ﴾ انقذت له أنا ﴿ ومن اتبعن ﴾ وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره أولى ﴿ وقل للذين أوتوا الكتاب ﴾ اليهود والنصارى ﴿ والأميين ﴾ مشركي العرب ﴿ أسلمتم ﴾ أي أسلموا ﴿ فإن أسلموا فقد اهتدوا ﴾ من الضلال ﴿ وإن تولَّوْا ﴾ عن الإسلام ﴿ فإنما عليك البلاغ ﴾ التبليغ للرسالة ﴿ والله بصير بالعباد ﴾ فيجازيهم بأعمالهم وهذا قبل الأمر بالقتال . ٢١ - ﴿ إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون ﴾ وفي قراءة يقتلون ﴿ النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ من الناس ﴾ وهم اليهود روي أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبياً فنهام مائة وسبعون من عبادهم قتلوهم من يومهم ﴿ فبشرهم ﴾ أعلمهم ﴿ بعذاب أليم ﴾ مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم ودخلت الفاء في خبر إن لشبه اسمها الموصول بالشرط .

والمروءة في الجاهلية ، فأنزل الله ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ إلى قوله ﴿ فلا جناح عليه أن يطوف بهما ﴾ . وأخرج البخاري عن عاصم بن سليمان قال : سألت أنساً عن الصفا والمروة قال : كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية فلما جاء الإسلام أمسكنا عنهما ، فأنزل الله ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ . وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : كانت الشياطين في الجاهلية تطوف الليل أجمع بين الصفا والمروة ، وكان بينهما أصنام لهم ،

٢٢ - ﴿ أولئك الذين حبطت ﴾ بطلت ﴿ أعمالهم ﴾ ما عملوا من خير كصدقة و صلة رحم ﴿ في الدنيا والآخرة ﴾ فلا اعتداد لهم لعدم شرطها ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ مانعين من العذاب .

٢٣ - ﴿ ألم تر ﴾ تنظر ﴿ إلى الذين أوتوا نصيباً ﴾ حظاً ﴿ من الكتاب ﴾ التوراة ﴿ يُدْعُونَ ﴾ حال ﴿ إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ﴾ عن قبول حكمه نزل في اليهود زنى منهم اثنان فتحاكموا إلى النبي ﷺ فحكم عليهما بالرجم فأبوا فجيء بالتوراة فوجد فيها فرجاً فغضبوا .

٢٤ - ﴿ ذلك ﴾ التولي والإعراض ﴿ بأنهم قالوا ﴾ أي بسبب قولهم ﴿ لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات ﴾ أربعين يوماً مدة عبادة آباءهم العجل ثم تزول عنهم ﴿ وغرهم في دينهم ﴾ متعلق بقوله ﴿ ما كانوا يفترون ﴾ من قولهم ذلك .

٢٥ - ﴿ فكيف ﴾ حالهم ﴿ إذا جمعناهم ليوم ﴾ أي في يوم ﴿ لا ريب ﴾ شك ﴿ فيه ﴾ هويوم القيامة ﴿ ووفيت كل نفس ﴾ من أهل الكتاب وغيرهم جزاء ﴿ ما كسبت ﴾ عملت من خير وشر ﴿ وهم ﴾ أي الناس ﴿ لا يظلمون ﴾ بنقص حسنة أو زيادة سيئة .

٢٦ - ونزلت لما وعد ﷺ أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيات : ﴿ قل اللهم ﴾ يا الله ﴿ مالك الملك توتي ﴾ تعطي ﴿ الملك من تشاء ﴾ من خلقك ﴿ وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء ﴾ بيتائه ﴿ وتذل من تشاء ﴾ بنزعه منه ﴿ بيدك ﴾ بقدرتك ﴿ الخير ﴾ أي والشر

﴿ إنك على كل شيء قدير ﴾ . ٢٧ - ﴿ تولج ﴾ تدخل ﴿ الليل في النهار وتولج النهار ﴾ تدخله ﴿ في الليل ﴾ فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر ﴿ وتخرج الحي من الميت ﴾ كالإنسان والطار من النطفة والبيضة ﴿ وتخرج الميت ﴾ كالنطفة والبيضة ﴿ من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ﴾ أي رزقاً واسعاً . ٢٨ - ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء ﴾ يوالونهم ﴿ من دون ﴾ أي غير ﴿ المؤمنين ومن يفعل ذلك ﴾ أي يوالهم ﴿ فليس ﴾ دين ﴿ الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ﴾ مصدر تقيته أي تحافوا مخافة فلکم موالاتهم باللسان دون القلب وهذا قبل عزة الإسلام ويجري فيمن هو في بلد ليس قوياً فيها ﴿ ويحذركم ﴾ يخوفكم ﴿ الله نفسه ﴾ أن يغضب عليكم إن واليتهم ﴿ وإلى الله المصير ﴾ المرجع فيجازيكم . ٢٩ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ إن تخفوا ما في صدوركم ﴾ قلوبكم من موالاتهم ﴿ أو تبدوه ﴾ تظهروه ﴿ يعلمه الله ﴾ هو ﴿ يعلم ما في السموات وما في الأرض والله على كل شيء قدير ﴾ ومنه تعذيب من والاهم . ٣٠ - اذكر ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت ﴾ هـ ﴿ من خير محضراً وما عملت ﴾ هـ ﴿ من سوء ﴾ مبتدأ خبره ﴿ تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ﴾ غاية في نهاية البعد فلا يصل إليها ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ كرر للتأكيد ﴿ والله رؤوف بالعباد ﴾ .

فلما جاء الإسلام قال المسلمون : يا رسول الله لا نطوف بين الصفا والمروة فإنه شيء كنا نضعه في الجاهلية ، فأنزل الله هذه الآية .

أسباب نزول الآية ١٥٩ : قوله تعالى ﴿ إن الذين يكتمون ﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس

٣١ - ونزل لما قالوا ما نعبد الأصنام إلا حبالاً ليقربونا إليه ﴿ قل ﴾ لهم يا محمد ﴿ إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ بمعنى أنه يشيكم ﴿ ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور ﴾ لمن اتبعني ما سلف منه قبل ذلك ﴿ رحيم ﴾ به .
٣٢ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ أطيعوا الله والرسول ﴾ فيما يأمركم به من التوحيد ﴿ فإن تولوا ﴾ أعرضوا عن الطاعة ﴿ فإن الله لا يحب الكافرين ﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمر أي لا يحبهم بمعنى أنه يعاقبهم .

٣٣ - ﴿ إن الله اصطفى ﴾ اختار ﴿ آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران ﴾ بمعنى أنفسهم ﴿ على العالمين ﴾ يجعل الأنبياء من نسلمهم .

٣٤ - ﴿ ذرية بعضها من ﴾ ولد ﴿ بعض ﴾ منهم ﴿ والله سميع عليم ﴾ .

٣٥ - اذكر ﴿ إذ قالت امرأة عمران ﴾ حنة لما أسنت واشتافت للولد فدعت الله وأحست بالحمل يا ﴿ رب إني نذرت ﴾ أن أجعل ﴿ لك ما في بطني محرراً ﴾ عتيقاً خالصاً من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس ﴿ فتقبل مني إنك أنت السميع ﴾ للدهاء ﴿ العليم ﴾ بالنيات وهلك عمران وهي حامل .

٣٦ - ﴿ فلما وضعتها ﴾ ولدتها جارية وكانت ترجو أن يكون غلاماً إذ لم يكن يحزر إلا الغلمان ﴿ قالت ﴾ معتذرة يا ﴿ رب إني وضعتها أنثى والله أعلم ﴾ أي عالم ﴿ بما وضعت ﴾ جملة اعتراض من كلامه تعالى وفي قراءة بضم التاء^(١) ﴿ وليس الذكر ﴾ الذي طلبت ﴿ كالأنثى ﴾ التي وهبت لأنه يقصد للخدمة وهي لا تصلح لضعفها وعورتها

وما يعتريها من الحيض ونحوه ﴿ وإني سميتها مريم ﴾ وإني أعيدها بك وذريتها ﴿ أولادها ﴾ من الشيطان الرجيم ﴿ المطرود . في الحديث ﴾ ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً إلا مريم وابنها . رواه الشيخان . ٣٧ - ﴿ فتقبلها ربها ﴾ أي قبل مريم من أمها ﴿ بقبول حسن وأنبأها نبأاً حسناً ﴾ أنشأها بخلق حسن فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام وأنت بها أمها الأحبار سدة بيت المقدس فقالت : دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لأنها بنت إمامهم فقال زكريا أنا أحق بها لأن خالتها عندي فقالوا لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون إلى نهر الأردن وألقوا أقلامهم على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد أولى بها فثبت قلم زكريا فأخذها وبنى لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد إليها غيره وكان يأتيها بأكلها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف كما قال تعالى ﴿ وكفلها زكرياً ﴾ ﴿ ضمها إليه وفي قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدوداً ومقصوراً والفاعل الله ﴾ كلما دخل عليها زكريا المحراب ﴿ الغرفة وهي أشرف المجالس ﴾ وجد عندها رزقاً قال يا مريم أني ﴿ من أين ﴾ لك هذا قالت ﴿ وهي صغيرة ﴾ هو من عند الله ﴿ يأتيني به من الجنة ﴾ إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴿ رزقاً واسعاً بلا تبعة .

قال : سأل معاذ بن جبل ، وسعد بن معاذ ، وخارجة بن زيد نفرأ من أحبار يهود عن بعض ما في التوراة ، فكمسومهم إياه وأبوا أن يخبروهم فانزل الله فيهم ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من بينات والهدى ﴾ الآية .

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣١﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٢﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ إِنْ تُولُوا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنْ لِلَّهِ أَصْطَفَىٰ ءَادَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرٰهِيمَ وَآلَ عِمْرٰنَ عَلَى الْعٰلَمِينَ ﴿٣٤﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهُا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ اذْ قٰلَتْ اَمْرٰتٌ عِمْرٰنَ رَبِّ اِنِّی نَذَرْتُ لَكَ مَا فِی بَطْنِی مُحْرَرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّی اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِیْمُ ﴿٣٦﴾ فَلَمَّا وَضَعَهَا قٰلَتْ رَبِّ اِنِّی وَضَعْتُهَا اُنْثٰی وَاللَّهُ اَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَیْسَ الذَّكَرُ كَالْاُنْثٰی وَاِنِّی سَمَّیْتُهَا مَرِیْمَ وَاِنِّیْ اَعِیْدُهَا بِاِیْكِ وَذُرِّیَّتِهَآ مِنَ الشَّیْطٰنِ الرَّجِیْمِ ﴿٣٧﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَاَنْبَاَهَا نَبَاً حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِیَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِیَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قٰلَ یٰمَرِیْمُ اِنِّی لَكَ هٰذَا قٰلَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ رَزَقُ مِنْ یَشَآءُ بِغَیْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

هَذَا كَدَعَا



٣٨ - ﴿ هُنَالِكَ ﴾ أي لما رأى زكريا ذلك وعلم أن القادر على الإتيان بالشيء في غير حينه قادر على الإتيان بالولد على الكبر وكان أهل بيته انقضوا ﴿ دعا زكريا ربه ﴾ لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل ﴿ قال رب هب لي من لدنك ﴾ من عندك ﴿ ذرية طيبة ﴾ ولداً صالحاً ﴿ إنك سميع ﴾ مجيب ﴿ الدعاء ﴾ .

٣٩ - ﴿ فنادته الملائكة ﴾ أي جبريل ﴿ وهو قائم يصلي في المحراب ﴾ أي المسجد ﴿ أن ﴾ أي بأن وفي قراءة بالكسر بتقدير القول ﴿ الله يبشرك ﴾ مثقلاً ومخفياً ﴿ بيحيى مصداقاً بكلمة ﴾ كائنة ﴿ من الله ﴾ أي بعيسى أنه روح الله وسمي كلمة لأنه خلق بكلمة كن ﴿ وسيداً ﴾ متبوعاً ﴿ وحصوراً ﴾ ممنوعاً من النساء ﴿ ونبياً من الصالحين ﴾ زوي أنه لم يعمل خطيئة ولم يهَمْ بها .

٤٠ - ﴿ قال رب أنى ﴾ كيف ﴿ يكون لي غلام ﴾ ولد ﴿ وقد بلغني الكبر ﴾ أي بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة ﴿ وامراتي عاقراً ﴾ بلغت ثمان وتسعين سنة ﴿ قال ﴾ الأمر ﴿ كذلك ﴾ من خلق الله غلاماً منكماً ﴿ الله يفعل ما يشاء ﴾ لا يعجزه عنه شيء ولإظهار هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بها ولما تأقت نفسه إلى سرعة المشر به .

٤١ - ﴿ قال رب اجعل لي آية ﴾ أي علامة على حمل امرأتي ﴿ قال آيتك ﴾ عليه ﴿ أن ﴾ ن ﴿ لا تكلم الناس ﴾ أي تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى ﴿ ثلاثة أيام ﴾ أي ليلاتها ﴿ إلا رمزاً ﴾ إشارة ﴿ واذكر ربك كثيراً ﴾ ﴿ وسبح ﴾ صلّ

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۚ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَكُونُ لِي عُلْمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ فَعَلْ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۖ قَالَ رَبُّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٤١﴾ وَادِّقَاتِ الْمَلَائِكَةَ يَمْرِيْمَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَمْرِيْمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَمُهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

﴿ بالعشي والإبكار ﴾ أواخر النهار وأوائله . ٤٢ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قالت الملائكة ﴾ أي جبريل ﴿ يا مريم إن الله اصطفاك ﴾ اختارك ﴿ وطهرك ﴾ من مسيس الرجل ﴿ واصطفاك على نساء العالمين ﴾ أي أهل زمانك . ٤٣ - ﴿ يا مريم اقنتي لربك ﴾ أطعبيه ﴿ واسجدتي واركعي مع الراكعين ﴾ أي صلي مع المصلين . ٤٤ - ﴿ ذلك ﴾ المذكور من أمر زكريا ومريم ﴿ من أنباء الغيب ﴾ أخبار ما غاب عنك ﴿ نوحيه إليك ﴾ يا محمد ﴿ وما كنت لديهم إذ يُلقون أقلامهم ﴾ في الماء يقرعون ليظهر لهم ﴿ أيهم يكفل ﴾ يربي ﴿ مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون ﴾ في كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وإنما عرفته من جهة الوحي . ٤٥ - ﴿ إذ قالت الملائكة ﴾ أي جبريل ﴿ يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه ﴾ أي ولد ﴿ اسمه المسيح عيسى ابن مريم ﴾ خاطبها بنسبته إليها تبيهاً على أنها تلده بلا أب إذ عادة الرجال نسبتهم إلى آبائهم ﴿ وجيها ﴾ ذا جاه ﴿ في الدنيا ﴾ بالنبوة ﴿ والآخرة ﴾ بالشفاعة والدرجات العُلا ﴿ ومن المقربين ﴾ عند الله .

أسباب نزول الآية ١٦٤ : قوله تعالى ﴿ إن في خلق السماوات ﴾ الآية أخرج سعيد بن منصور في سننه ، والغريابي في تفسيره ، والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي الضحى قال : لما نزلت ﴿ وإلهمك إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ تعجب المشركون وقالوا إلهاً واحداً : لئن كان صادقاً فليأتنا بآية فانزل الله ﴿ إن في خلق السماوات والأرض ﴾ إلى قوله ﴿ لقوم يعقلون ﴾ قلت : هذا معضل ، لكن له شاهد أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في كتاب العظمة عن عطاء قال : نزل على النبي ﷺ بالمدينة ﴿ وإلهمك إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ فقال كفار قريش بمكة :

٤٦ - ﴿ وَيَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ﴾ أي طفلاً قبل وقت الكلام ﴿ وكهلاً ومن الصالحين ﴾ .
٤٧ - ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ﴾ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

٤٨ - ﴿ وَتَعَلَّمُهُ ﴾ بالنون والياء ﴿ الكتاب ﴾ الخط ﴿ والحكمة والتوراة والإنجيل ﴾ .

٤٩ - ﴿ وَ ﴾ نجعله ﴿ رسولاً إلى بني إسرائيل ﴾ في الصبا أو بعد البلوغ فنسخ جبريل في جيب درعها فحملت ، وكان من أمرها ما ذكر في سورة مريم فلما بعثه الله إلى بني إسرائيل قال لهم :

إني رسول الله إليكم ﴿ أني ﴾ أي باني ﴿ قد جئتكم بآية ﴾ علامة على صدقي ﴿ من ربكم ﴾ هي ﴿ أني ﴾ وفي قراءة بالكسر استئنافاً ﴿ أخلق ﴾ أصور ﴿ لكم من الطين كهية الطير ﴾

مثل صورته فالكاف اسم مفعول ﴿ فأنفخ فيه ﴾ الضمير للكاف ﴿ فيكون طيراً ﴾ وفي قراءة طائراً ﴿ بإذن الله ﴾ بإرادته فخلق لهم الخفاش لأنه أكمل الطير خلقاً فكان يطير وهم ينظرونه فإذا

غاب عن أعينهم سقط ميتاً ﴿ وأبرى ﴾ أشفي ﴿ الأكمه ﴾ الذي وُلد أعمى ﴿ والأبرص ﴾ ونحسا بالذكر لأنها داء إعياء وكان بعثه في زمن الطب فأبرأ في يوم خمسين ألفاً بالدعاء بشرط الإيمان ﴿ وأحي الموتى بإذن الله ﴾ كرهه لنفي توهم الألوهية فيه فأحيا عازر صديقاً له وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم ، وسام بن نوح ومات في الحال ﴿ وأنيثكم بما تاكلون وما

تدخرون ﴾ تخبثون ﴿ في بيوتكم ﴾ مما لم أعينه فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ لآية لكم إن كنتم مؤمنين ﴾ . ٥٠ - ﴿ وَ ﴾ جئتكم ﴿ مصداقاً لما بين يدي ﴾ قبلي ﴿ من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم ﴾ فيها فأحل لهم من السمك والطير ما لا يصيبة (١) له وقيل أحل الجميع فبعض بمعنى كل ﴿ وجئتكم بآية من ربكم ﴾ كرهه تأكيداً وليبني عليه ﴿ فاتقوا الله وأطيعون ﴾ فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته . ٥١ - ﴿ إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا الذي أمركم به صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ فكذبوه ولم يؤمنوا به . ٥٢ - ﴿ فلما أحس ﴾ علم ﴿ عيسى منهم الكفر ﴾ وأرادوا قتله ﴿ قال من أنصاري ﴾ أعواني ذاهباً ﴿ إلى الله ﴾ لأنصر دينه ﴿ قال الحواريون نحن أنصار الله ﴾ أعوان دينه وهم أصفياء عيسى أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها ﴿ أمنا ﴾ صدقنا ﴿ بالله واشهد ﴾ يا عيسى ﴿ بأننا مسلمون ﴾ .

كيف يسع الناس إله واحد ، فأنزل الله ﴿ إن في خلق السماوات والأرض - إلى قوله - لقوم يعقلون ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق جيد موصول عن ابن عباس قال : قالت قريش للنبي ﷺ : ادع الله أن يجعل لنا الصفا ذهاباً تنقوي به على عدونا ، فأوحى الله إليه أني معطيهم ، ولكن إن كفروا بعد ذلك عذبهم عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ، فقال رب دعني وقومي فادعهم يوماً بيوم ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار ﴾ وكيف يسألونك الصفا وهم يرون من الآيات ما هو أعظم .

وَيَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَمِنَ الصُّبْحِ ﴿٤٦﴾

قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ

اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾

وَيَعْلَمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾

وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ

أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ

فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ

وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ

فِي بُيُوتِكُمْ إِنِّي فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾

وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأُحِلَّ لَكُمْ

بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ

هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمْ

الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ

أَنْصَارُ اللَّهِ ءَأَمْنَا بِاللَّهِ وَآشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾

رَبَّنَا آمَنَّا

٥٦



٥٣ - ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ ﴾ من الإنجيل
﴿ وَأَتَيْنَا الرَّسُولَ ﴾ عيسى ﴿ فَاتَّخِذْنَا مَعَ
الشَّاهِدِينَ ﴾ لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق .

٥٤ - قال تعالى : ﴿ وَمَكْرُوا ﴾ أي كفار بني
إسرائيل بعيسى إذ وكلوا به من يقتله غيلة
﴿ وَمَكَرَ اللَّهُ ﴾ بهم بأن ألقى شبه عيسى على من
قصد قتله فقتلوه ورفَع عيسى إلى السماء ﴿ وَاللَّهُ
خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ أعلمهم به .

٥٥ - اذكر ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَتَّى
قَابُضْكَ ﴾ ورافعك إلي ﴿ من الدنيا من غير موت
﴿ وَمَطَّهْرُكَ ﴾ مبعذك ﴿ من الذين كفروا وجاعل
الذين اتبعوك ﴿ صدقوا بنبتك من المسلمين
والنصارى ﴿ فوق الذين كفروا ﴿ بك وهم اليهود
يعلمونهم بالحجة والسيف ﴿ إلى يوم القيامة ثم
إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه
تختلفون ﴿ من أمر الدين .

٥٦ - ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِبْنَاهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا
فِي الدُّنْيَا وَبِالْقَتْلِ وَالسَّبْيِ وَالْجَزَاءِ ﴾ والآخرة ﴿
بالنار ﴿ وما لهم من ناصرين ﴿ مانعين منه .

٥٧ - ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فِيؤْتِيهِمْ ﴾ بآلاء والنون ﴿ أجورهم والله لا يحب
الظالمين ﴿ أي يعاقبهم ، روي أن الله تعالى
أرسل إليه سحابة فرفعت فتعلقت به أمه وبكت
فقال لها إن القيامة تجمعنا وكان ذلك ليلة القدر
ببيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت أمه
بعده ست سنين وروى الشيخان حديث « أنه
ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل
الذجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية »
وفي حديث مسلم أنه يمكث سبع سنين وفي

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُتِبْنَا مَعَ
الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ
الْمَكْرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَتَّى
قَابُضْكَ وَمَطَّهْرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ
فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْفِصْمَةِ ثُمَّ إِنِّي مَرَجَعُكُمْ
فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ
كَفَرُوا فَأَعَذِبْنَاهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا
لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فَيُؤْتِيهِمْ أَجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾
ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾
مِثْلَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِذْ نَسَّخْنَا مِنَ التَّوْرَةِ آيَةَ
الَّذِينَ كَفَرُوا فَمَا يَصْبِرُونَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ
الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٦١﴾ فَالَّذِينَ كَفَرُوا
يَكْفُرُونَ بِهِمْ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٦٢﴾
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي اللَّهِ حِجَابٌ
وَلَا يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿٦٣﴾ وَمَا
كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا سَاءَ مَا كَانُوا عَمِلُوا
﴿٦٤﴾ وَإِنَّ اللَّهَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦٥﴾

٥٧

حديث عن أبي داود الطيالسي أربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل أن المراد مجموع لبثه في الأرض قبل الرفع وبعده .

٥٨ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ المذكور من أمر عيسى ﴿ نتلوه ﴾ نقصه ﴿ عليك ﴾ يا محمد ﴿ من الآيات ﴾ حال من الهاء في نتلوه وعامله ما في
ذلك من معنى الإشارة ﴿ والذكر الحكيم ﴾ المحكم أي القرآن . ٥٩ - ﴿ إن مثل عيسى ﴾ شأنه الغريب ﴿ عند الله كمثل آدم ﴾
كشأنه في خلقه من غير أب وهو من تشبيه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس ﴿ خلقه ﴾ أي آدم أي قاله ﴿ من
تراب ثم قال له كن ﴿ بشراً ﴿ فيكون ﴿ أي فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان . ٦٠ - ﴿ الحق من ربك ﴾ خبر مبتدأ
محذوف أي أمر عيسى ﴿ فلا تكن من الممترين ﴾ الشاكين فيه . ٦١ - ﴿ فمن حاجك ﴾ جادلك من النصارى ﴿ فيه من بعد ما
جاءك من العلم ﴾ بأمره ﴿ فقل ﴾ لهم ﴿ تعالوا نذع أبناءكم وأبناءكم ونساءكم وأنفسكم وأنفسكم ﴾ فجمعهم ﴿ ثم نبتهل ﴾
نضرع في الدعاء ﴿ فتجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ بأن نقول : اللهم العن الكاذب في شأن عيسى وقد دعا ﷺ وقد نجران لذلك
لما حاجوه فيه فقالوا : حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك فقال ذوو رأيهم : لقد عرفتم نبوته وأنه ما باهل قوم نبياً إلا هلكوا فوادعوا الرجل
وانصرفوا فاتوا الرسول ﷺ وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي وقال لهم : إذا دعوت فأمثوا فأبوا أن يلاعوا وصالحوه

أسباب نزول الآية ١٧٠ : قوله تعالى ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : دعا
رسول الله ﷺ اليهود إلى الإسلام ورغبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته ، فقال رافع بن حريملة ومالك بن عوف بل تتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا

على الجزية رواه أبو نُعَيْمٍ ، وعن ابن عباس : قال :
لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالا ولا
أهلا ، وروى : لو خرجوا لاحترقوا .

٦٢ - ﴿ إن هذا ﴾ المذكور ﴿ لهو القصص ﴾
الخبر ﴿ الحق ﴾ الذي لا شك فيه ﴿ وما من إله
إلا الله وإن الله لهو العزيز ﴾ في ملكه
﴿ الحكيم ﴾ في صنعه .

٦٣ - ﴿ فإن تولوا ﴾ أعرضوا عن الإيمان ﴿ فإن
الله عليم بالمفسدين ﴾ فيجازيهم وفيه وضع
الظاهر موضع المضمّر .

٦٤ - ﴿ قل يا أهل الكتاب ﴾ اليهود والنصارى
﴿ تعالوا إلى كلمة سواء ﴾ مصدر بمعنى مستو
أمرها ﴿ بيننا وبينكم ﴾ هي ﴿ أ ن ﴾ لا نعبد
إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا
أربابا من دون الله ﴿ كما اتخذتم الأحيار والرهبان
﴿ فإن تولوا ﴾ أعرضوا عن التوحيد ﴿ فقولوا ﴾
أنتم لهم ﴿ أشهدوا بأنا مسلمون ﴾ موحدون .

٦٥ - ونزل لما قال اليهود : إبراهيم يهودي ونحن
على دينه ، وقالت النصارى كذلك : ﴿ يا أهل
الكتاب لِمَ تُحَاجُّونَ ﴾ تخاصمون ﴿ في
إبراهيم ﴾ بزعمكم أنه على دينكم ﴿ وما أنزلت
التوراة والإنجيل إلا من بعده ﴾ بزمن طويل وبعد
نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية ﴿ أفلا
تعقلون ﴾ بطلان قولكم .

٦٦ - ﴿ ها ﴾ للتنبية ﴿ أنتم ﴾ مبتدأ يا ﴿ هؤلاء ﴾
والخبر ﴿ حاججتم فيما لكم به علم ﴾ من أمر
موسى وعيسى وزعمكم أنكم على دينهما ﴿ فلم
تُحَاجُّونَ فيما ليس لكم به علم ﴾ من شأن إبراهيم
﴿ والله يعلم ﴾ شأنه ﴿ وأنتم لا تعلمون ﴾ قال

تعالى تبرئة لإبراهيم : ٦٧ - ﴿ ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً ﴾ مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم
﴿ مسلماً ﴾ موحداً ﴿ وما كان من المشركين ﴾ . ٦٨ - ﴿ إن أولى الناس ﴾ أحقهم ﴿ بإبراهيم للذين اتبعوه ﴾ في زمانه ﴿ وهذا
النبي ﴾ محمد لموافقته له في أكثر شرعه ﴿ والذين آمنوا ﴾ من أمته فهم الذين ينبغي أن يقولوا نحن على دينه لا أنتم ﴿ والله ولي
المؤمنين ﴾ ناصرهم وحافظهم . ٦٩ - ونزل لما دعا اليهود معاذاً وحذيفة وعماراً إلى دينهم : ﴿ ودت طائفة من أهل الكتاب لو
يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم ﴾ لأن إثم إضلالهم عليهم والمؤمنون لا يطيعونهم فيه ﴿ وما يشعرون ﴾ بذلك . ٧٠ - ﴿ يا أهل
الكتاب لِمَ تكفرون بآيات الله ﴾ القرآن المشتمل على نعت محمد ﷺ ﴿ وأنتم تشهدون ﴾

إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا
بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي
إِبْرَاهِيمَ وَمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنَ بَعْدِهِ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَاتِئُنَّ هُنَّ لَوْلَا حُجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ
عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ
حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ
بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ
وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَا أَهْلَ
الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ

٥٨

فهم كانوا أعلم وخيراً منا ، فأنزل الله في ذلك ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٧٤ : قوله تعالى ﴿ إن الذين يكتمون ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزل الله من
الكتاب ﴾ والتي في آل عمران ﴿ إن الذين يشتركون بهد الله ﴾ نزلتا جميعاً في يهود . وأخرج الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس
قال : نزلت هذه الآية في رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والفضل وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم ، فلما بعث
محمد ﷺ من غيرهم خافوا ذهاب ماكلتهم وزوال رياستهم ، فمعدوا إلى صفة محمد ﷺ فغيروها ، ثم أخرجوها إليهم وقالوا : هذا نعت النبي الذي
يخرج في آخر الزمان لا يشبه نعت هذا النبي ، فأنزل الله ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ﴾ الآية .

٧١- ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبَسُونَ ﴾ تَخْلَطُونَ
﴿ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ بِالْتَحْرِيفِ وَالتَّزْوِيرِ
﴿ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ ﴾ أَي نَعْتَ النَّبِيَّ ﴿ وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴾ أَنَّهُ حَقٌّ .

٧٢- ﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ الْيَهُودُ
لِبَعْضِهِمْ ﴿ آمَنُوا بِالَّذِي أَنْزَلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا ﴾
أَي الْقُرْآنَ ﴿ وَجِهَ النَّهَارِ ﴾ أَوَّلَهُ وَآكْفَرُوا ﴿ بِهِ
﴿ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ ﴾ أَي الْمُؤْمِنِينَ ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾
عَنْ دِينِهِمْ إِذْ يَقُولُونَ مَا رَجَعَ هُوَ عَنْهُ بَعْدَ
دُخُولِهِمْ فِيهِ وَهُمْ أَوْلُو عِلْمٍ إِلَّا لَعَلَّهُمْ بَطَلَانَهُ .

٧٣- وَقَالُوا أَيْضاً ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا ﴾ تَصَدَّقُوا ﴿ إِلَّا
لِمَنْ ﴾ السَّلَامُ زَائِدَةٌ ﴿ تَبِعَ ﴾ وَاقِفٌ ﴿ دِينَكُمْ ﴾
قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ ﴾ لَهُمْ يَا مُحَمَّدٌ ﴿ إِنَّ الْهُدَى
هُدَى اللَّهِ ﴾ الَّذِي هُوَ الْإِسْلَامُ وَمَا عَدَاهُ ضَلَالٌ ،
وَالْحُجْمَةُ اعْتِرَاضٌ ﴿ أَنْ ﴾ أَي بَانَ ﴿ يُؤْتَى أَحَدٌ
مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ ﴾ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَالْفَضَائِلِ
وَأَنْ مَفْعُولٌ تُوْمِنُوا ، وَالْمَسْتَنَى مِنْهُ أَحَدٌ قَدِمَ عَلَيْهِ
الْمَسْتَنَى ، الْمَعْنَى : لَا تَقْرَؤُوا بَانَ أَحَدًا يُؤْتَى
ذَلِكَ إِلَّا لِمَنْ اتَّبَعَ دِينَكُمْ ﴿ أَوْ ﴾ بَانَ
﴿ يَحَاجُوكُمْ ﴾ أَي الْمُؤْمِنُونَ يَغْلِبُوكُمْ ﴿ عِنْدَ
رَبِّكُمْ ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَنَّكُمْ أَصْحَابُ دِينًا ، وَفِي
قِرَاءَةٍ : أَنَّ بَهْمَةَ التَّوْبِخِ أَي إِتْيَاءَ أَحَدٍ مِثْلَهُ
تَقْرَؤُونَ بِهِ قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ
يُؤْتِيهِ مِنْ يَشَاءُ ﴾ فَمَنْ أَيْنَ لَكُمْ أَنَّهُ لَا يُؤْتَى أَحَدٌ
مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ ﴿ وَاللَّهُ وَاسِعٌ ﴾ كَثِيرُ الْفَضْلِ
﴿ عَلِيمٌ ﴾ بِمَنْ هُوَ أَهْلُهُ .

٧٤- ﴿ يَخْتَصُ بِرَحْمَتِهِ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ ﴾ .

٧٥- ﴿ وَمَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ مِنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقَنْطَارٍ ﴾

يَتَّأَهَّلُ الْكِتَابَ لِمَ تَلْسُوتُ الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا
بِالَّذِي أَنْزَلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجِهَ النَّهَارِ وَآكْفَرُوا آخِرُهُ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُوْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ
الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ
عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ
عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ وَمَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ مِنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقَنْطَارٍ
يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا
مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِ
سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾
بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ
الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا
خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

٥٩

أَي بِمَالٍ كَثِيرٍ ﴿ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ ﴾ لِأَمَانَتِهِ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ أَوْدَعَهُ رَجُلٌ أَلْفًا وَمِائَتِي أَوْقِيَّةَ ذَهَبًا فَأَدَاها إِلَيْهِ ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا
يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ ﴾ لِخِيَاتِهِ ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾ لَا تَفَارِقُهُ فَمَتَى فَارَقْتَهُ أَنْكَرَهُ كَكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ اسْتَوْدَعَهُ قُرَشِي دِينَارًا فَجَحَدَهُ
﴿ ذَلِكَ ﴾ أَي تَرَكَ الْأَدَاءَ ﴿ بِأَنَّهُمْ قَالُوا ﴾ بِسَبَبِ قَوْلِهِمْ ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأَمِينِ ﴾ أَي الْعَرَبِ ﴿ سَبِيلٌ ﴾ أَي إِثْمٌ لِاسْتِحْلَالِهِمْ ظَلَمَ
مَنْ خَالَفَ دِينَهُمْ وَنَسَبَهُ إِلَيْهِ تَعَالَى ، قَالَ تَعَالَى ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ ﴾ فِي نِسْبَةِ ذَلِكَ إِلَيْهِ ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ .
٧٦- ﴿ بَلَى ﴾ عَلَيْهِمْ فِيهِمْ سَبِيلٌ ﴿ مِنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ ﴾ الَّذِي عَاهَدَ عَلَيْهِ أَوْ بِعَهْدِ اللَّهِ إِلَيْهِ مِنْ آدَاءِ الْأَمَانَةِ وَغَيْرِهِ ﴿ وَاتَّقَى ﴾ وَاللَّهُ بَتَرَكَ
الْمَعَاصِي وَعَمَلَ الطَّاعَاتِ ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ فِيهِ وَضَعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ أَي يُجِبُّهُمْ بِمَعْنَى يَتَّبِعُهُمْ . ٧٧- وَنَزَلَ فِي
الْيَهُودِ لَمَّا بَدَلُوا نَعْتَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فِي التَّوْرَةِ وَفِيْمَنْ حَلَفَ كَاذِبًا فِي دَعْوَى أَوْ فِي بَيْعِ سَلْعَةٍ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ ﴾
يَسْتَبَدِلُونَ ﴿ بِعَهْدِ اللَّهِ ﴾ إِلَيْهِمْ فِي الْإِيمَانِ بِالنَّبِيِّ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ ﴿ وَأَيْمَانِهِمْ ﴾ حَلْفِهِمْ بِهِ تَعَالَى كَاذِبِينَ ﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ مِنَ الدُّنْيَا
﴿ أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ ﴾ نَصِيبٌ ﴿ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ ﴾ غَضَبًا عَلَيْهِمْ ﴿ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ يَرْحَمُهُمْ ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا
يُزَكِّيهِمْ ﴾ يَطْهَرُهُمْ ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ مَوْجَلٌ .

أسباب نزول الآية ١٧٧ : قوله تعالى ﴿ ليس البر ﴾ الآية . قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة قال : كانت اليهود تصلي قبل المغرب
والنصارى قبل المشرق ، فنزلت ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية مثله وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن



٧٨ - ﴿ وَإِنْ مِنْهُمْ ﴾ أي أهل الكتاب ﴿ لَفَرِيقًا ﴾ طائفة ككعب بن الأشرف ﴿ يلوون ﴾ ألتسهم بالكتاب ﴿ أي يعطفونها بقراءته عن المنزل إلى ما حرفوه من نعت النبي ﷺ ونحوه ﴾ لتحبسوه ﴿ أي المحرف ﴾ من الكتاب ﴿ الذي أنزله الله ﴾ وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴿ أنهم كاذبون .

٧٩ - ونزل لما قال نصارى نجران إن عيسى أمرهم أن يتخذوه رباً ولما طلب بعض المسلمين السجود له ﷺ ﴿ ما كان ﴾ ينبغي ﴿ لبشر أن يؤتبه الله الكتاب والحكم ﴾ أي الفهم للشرعة ﴿ والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن ﴾ يقول ﴿ كونوا ربانيين ﴾ علماء عاملين منسويين إلى الرب بزيادة ألف ونون تخميماً ﴿ بما كنتم تعلمون ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴾ أي بسبب ذلك فإن فائدته أن تعملوا .

٨٠ - ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ ﴾ بالرفع استئنافاً أي الله والنصب عطفاً على يقول أي البشر ﴿ أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً ﴾ كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عزيزاً والنصارى عيسى ﴿ أيأمرُكم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ﴾ لا ينبغي له هذا .

٨١ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ ﴾ حين ﴿ أخذ الله ميثاق النبيين ﴾ عهدهم ﴿ لما ﴾ بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي في أخذ الميثاق وكسرها متعلقة بأخذ وما موصولة على الوجهين أي للذي ﴿ آتيتكم ﴾ إياه ، وفي قراءة آتيناكم

قُلْ أَمَّا

٦٠

﴿ من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم ﴾ من الكتاب والحكمة وهو محمد ﷺ ﴿ لتؤمنن به ولتنصرنه ﴾ جواب القسم إن أدركتموه وأمهم تبع لهم في ذلك . ﴿ قال ﴾ تعالى لهم ﴿ أقررتم ﴾ بذلك ﴿ وأخذتم ﴾ قبلتم ﴿ على ذلكم إصري ﴾ عهدي ﴿ قالوا أقرنا قال فاشهدوا ﴾ على أنفسكم واتباعكم بذلك ﴿ وأنا معكم من الشاهدين ﴾ عليكم وعليهم . ٨٢ - ﴿ فمن تولى ﴾ أعرض ﴿ بعد ذلك ﴾ الميثاق ﴿ فأولئك هم الفاسقون ﴾ . ٨٣ - ﴿ أفغير دين الله يبغون ﴾ بالياء والتاء أي المتولون ﴿ وله أسلم ﴾ انقاد ﴿ من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً ﴾ بالياء ومعابته ما يلجئ إليه ﴿ وإليه ترجعون ﴾ بالتاء والياء والهمزة في أول الآية للإنكار .

فتادة قال : ذكر لنا أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن البرِّ ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ ليس البرُّ أن تولوا ﴾ فدعا الرجل فتلاها عليه ، وكان قبل الفرائض إذا شهد أن لا إله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، ثم مات على ذلك يرجى له ويطمع له في خير ، فأنزل الله ﴿ ليس البرُّ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ﴾ وكانت اليهود توجهت قبل المغرب والنصارى قبل المشرق .

أسباب نزول الآية ١٧٨ : قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص ﴾ الآية . اخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : إن حيين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام بقليل ، وكان بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا فكان أحد الحيين يتناول على الآخر في العدد والأموال ، فحلفوا أن لا يرضوا حتى يقتل بالعبد منا الحر منهم ، والمرأة منا الرجل منهم ، فنزل فيهم ﴿ الحرُّ بالحرِّ والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى ﴾ .

٨٤ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد ﴿ آنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل ويعقوب والأسباط ﴾ أولاده ﴿ وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ﴾ بالتصديق والتكذيب ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ مخلصون في العبادة ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار :

٨٥ - ﴿ ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ لمصيره إلى النار المؤبدة عليه .

٨٦ - ﴿ كيف ﴾ أي لا ﴿ يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا ﴾ أي وشهادتهم ﴿ أن الرسول حق و ﴾ قد ﴿ جاءهم البينات ﴾ الحجج الظاهرات على صدق النبي ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ أي الكافرين .

٨٧ - ﴿ أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ﴾ .

٨٨ - ﴿ خالدين فيها ﴾ أي اللعنة أو النار المدلول بها عليها ﴿ لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ﴾ يملون .

٨٩ - ﴿ إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ﴾ عَمَلُهُمْ ﴿ فإن الله غفور ﴾ لهم ﴿ رحيم ﴾ بهم .

٩٠ - ونزل في اليهود ﴿ إن الذين كفروا ﴾ يعيسى ﴿ بعد إيمانهم ﴾ بموسى ﴿ ثم ازدادوا كفراً ﴾ بمحمد ﴿ لن تقبل توبتهم ﴾ إذا غرغروا أو ماتوا كفاراً ﴿ وأولئك هم الضالون ﴾ .

٩١ - ﴿ إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ﴾ مقدار ما يملؤها ﴿ ذهباً ولو افتدى به ﴾ أدخل الفاء في خبر إن

قُلْ ءَأَمْنَا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّا عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزَادُوا كُفْرًا لَنْ نُقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَىٰ بِهِ ؕ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٩١﴾

لشبهه الذين بالشرط وإيداناً بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر ﴿ أولئك لهم عذاب أليم ﴾ مؤلم ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ مانعين منه . ٩٢ - ﴿ لن تتألموا البر ﴾ أي ثوابه وهو الجنة ﴿ حتى تنفقوا ﴾ تصدقوا ﴿ مما تحبون ﴾ من أموالكم ﴿ وما تنفقوا من شيء ﴾ فإن الله به عليم ﴿ فيجازي عليه . ٩٣ - ونزل لما قال اليهود إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم وكان لا يأكل لحوم الإبل والباها:

أسباب نزول الآية ١٨٤ : قوله تعالى ﴿ وعلى الذين يطبقونه ﴾ الآية . أخرج ابن سعد في طبقاته عن مجاهد قال هذه الآية نزلت في مولاي قيس بن السائب ﴿ وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين ﴾ فانظر وأطعم لكل يوم مسكيناً .

أسباب نزول الآية ١٨٦ : قوله تعالى ﴿ : وإذا سألك عبادي عني ﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو الشيخ وغيرهم من طرق عن جرير بن عبد الحميد عن عبدة السجستاني عن الصلت بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه عن جده قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ ، فقال أقرب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه ؟ فسكت عنه ، فانزل الله ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ﴾ الآية . وأخرج عبد الرزاق عن الحسن قال : سأل أصحاب رسول الله ﷺ النبي ﷺ أين ربنا ؟ فانزل الله ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ﴾ الآية مرسل ، وله طرق أخرى ، وأخرج ابن عساکر عن علي قال : قال رسول الله ﷺ لا تعجزوا عن الدعاء ، فإن الله أنزل علي ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ فقال رجل يا رسول الله ربنا يسمع الدعاء أم كيف ذلك ؟ فانزل الله ﴿ وإذا سألك عبادي عني ﴾ الآية وأخرج ابن جرير عن عطاء بن أبي رباح أنه بلغه لما نزلت ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ﴾ قالوا لا تعلم أي ساعة ندعو ، فنزلت ﴿ وإذا سألك عبادي عني ﴾ إلى قوله ﴿ يرشدون ﴾ .



﴿ كل الطعام كان حلالاً ﴾ ﴿ حلالاً ﴾ ﴿ لبني إسرائيل
إلا ما حرم إسرائيل ﴾ ﴿ يعقوب ﴾ ﴿ على نفسه ﴾
وهو الإبل لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر
فنذر إن شفي لا يأكلها فحرم عليه ﴿ من قبل أن
تُنزَل التوراة ﴾ ﴿ وذلك بعد إبراهيم ولم تكن على
عهده حراماً كما زعموا ﴾ ﴿ قل ﴾ ﴿ لهم ﴾ ﴿ فأتوا
بالتوراة فأتوها ﴾ ﴿ ليتبين صدق قولكم ﴾ ﴿ إن كنتم
صادقين ﴾ ﴿ فيه فيهتوا ولم يأتوا بها قال تعالى :

٩٤ - ﴿ فمن افترى على الله الكذب من بعد
ذلك ﴾ ﴿ أي ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان
من جهة يعقوب لا على عهد إبراهيم ﴾ ﴿ فأولئك
هم الظالمون ﴾ ﴿ المتجاوزون الحق إلى الباطل .
٩٥ - ﴿ قل صدق الله ﴾ ﴿ في هذا كجميع ما أخبر
به ﴾ ﴿ فاتبعوا ملة إبراهيم ﴾ ﴿ التي أنسا عليها
﴿ حنيفاً ﴾ ﴿ مانلاً عن كل دين إلى الإسلام ﴾ ﴿ وما
كان من المشركين .

٩٦ - ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلكم ﴿ إن أول
بيت وضع ﴿ متعبداً ﴾ ﴿ للناس ﴾ ﴿ في الأرض
﴿ للذي بيكة ﴾ ﴿ بالبلاء لغة في مكة سميت بذلك
لأنها تبك أعناق الجبابرة أي تدقها ، بناه
الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الأقصى
وبينهما أربعون سنة كما في حديث الصحيحين
وفي حديث « أنه أول ما ظهر على وجه الماء عند
خلق السماوات والأرض زبدة بيضاء فدحيت
الأرض من تحته » ﴿ مباركاً ﴾ ﴿ حال من الذي أي
ذا بركة ﴾ ﴿ وهدى للعالمين ﴾ ﴿ لأنه قبلتهم .

٩٧ - ﴿ فيه آيات بينات ﴾ ﴿ منها ﴾ ﴿ مقام إبراهيم ﴾
﴿ أي الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فأثر

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ

٦٢

قدمه فيه وبقي إلى الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدي عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وأن الطير لا يعلوه ﴿ ومن دخله كان
أمناً ﴾ ﴿ لا يتعرض إليه بقتل أو ظلم أو غير ذلك ﴾ ﴿ والله على الناس حجج البيت ﴾ ﴿ واجب بكسر الحاء وفتحها لغتان في مصدر حجج
بمعنى قصد ويبدل من الناس ﴾ ﴿ من استطاع إليه سبيلاً ﴾ ﴿ طريقاً فسره ﴿ بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره ﴾ ﴿ ومن كفر ﴾ ﴿ بالله أو
بما فرضه من الحج ﴾ ﴿ فإن الله غني عن العالمين ﴾ ﴿ الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم . ٩٨ - ﴿ قل يا أهل الكتاب لم تكفرون
بآيات الله ﴾ ﴿ القرآن ﴾ ﴿ والله شهيد على ما تعملون ﴾ ﴿ فيجازيكم عليه . ٩٩ - ﴿ قل يا أهل الكتاب لم تصدون ﴾ ﴿ تصرفون ﴾ ﴿ عن
سبيل الله ﴾ ﴿ أي دينه ﴾ ﴿ من آمن ﴾ ﴿ بتكذيبكم النبي وكنتم نعمته ﴾ ﴿ تبغونها ﴾ ﴿ أي تطلبون السبيل ﴾ ﴿ عوجاً ﴾ ﴿ مصدر بمعنى معوجة أي
مائلة عن الحق ﴾ ﴿ وأنتم شهداء ﴾ ﴿ عالمون بأن الدين المرضي هودين الإسلام كما في كتابكم ﴾ ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ ﴿ من
الكفر والتكذيب وإنما يؤخركم إلى وقتكم ليجازيكم . ١٠٠ - ونزل لما مرَّ بعض اليهود على الأوس والخزرج وغاظهم تألفهم
فذكروهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتلون : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا
الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٨٧ : قوله تعالى : ﴿ أحل لكم ليلة الصيام ﴾ الآية روى أحمد وأبو داود والحاكم من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن
جبل قال كانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم ينموا فإذا ناموا امتنعوا ثم إن رجلاً من الأنصار يقال له قيس بن صرمة صلى العشاء ثم نام فلم يأكل

١٠١ - وكيف تكفرون ﴿ استفهام تعجيب وتوبيخ ﴾ وأنتم تئلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم ﴿ يتمسك ﴾ بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم ﴿ .

١٠٢ - يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ﴿ بأن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله تعالى ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ ﴿ ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ موحدون .

١٠٣ - ﴿ واعتصموا ﴾ تمسكوا ﴿ بعجل الله ﴾ أي دينه ﴿ جميعاً ولا تفرقوا ﴾ بعد الإسلام ﴿ واذكروا نعمة الله ﴾ إنعامه ﴿ عليكم ﴾ يا معشر الأوس والخزرج ﴿ إذ كنتم ﴾ قبل الإسلام ﴿ أعداء فآلف ﴾ جمع ﴿ بين قلوبكم ﴾ بالإسلام ﴿ فأصبحتم ﴾ فصرتم ﴿ بنعمته ﴾ إخواناً ﴿ في الدين والولاية ﴾ وكنتم على شفا ﴿ طرف ﴾ حفرة من النار ﴿ ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفاراً ﴾ فانقذكم منها ﴿ بالإيمان ﴾ كذلك ﴿ كما بين لكم ما ذكر ﴾ بين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴿ .

١٠٤ - ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ﴾ الإسلام ﴿ ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك ﴾ الداعون الأمرون الناهون ﴿ هم المفلحون ﴾ الفائزون ومن للبيعة لأن ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الأمة ولا يليق بكل أحد كالجاهل . وقيل زائدة أي لتكونوا أمة .

١٠٥ - ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا ﴾ عن دينهم ﴿ واختلفوا ﴾ فيه ﴿ من بعد ما جاءهم البينات ﴾ وهم اليهود والنصارى ﴿ وأولئك لهم

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۖ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾

عذاب عظيم ﴿ ١٠٦ - ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ أي يوم القيامة . ﴿ فاما الذين اسودت وجوههم ﴾ وهم الكافرون فيلقون في النار ويقال لهم توبيخاً ﴿ أكفرتم بعد إيمانكم ﴾ يوم أخذ الميثاق ﴿ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ . ﴿ ١٠٧ - ﴿ وأما الذين ابيضت وجوههم ﴾ وهم المؤمنون ﴿ ففي رحمة الله ﴾ أي جنته ﴿ هم فيها خالدون ﴾ . ﴿ ١٠٨ - ﴿ تلك ﴾ أي هذه الآيات ﴿ آيات الله تتلوها عليك ﴾ يا محمد ﴿ بالحق وما الله يريد ظلماً للعالمين ﴾ بأن يأخذهم بغير جرم .

ولم يشرب حتى أصبح فأصبح مجهوداً وكان عمر أصاب من النساء بعد ما نام فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فانزل الله ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﴾ إلى قوله ثم ﴿ آمنوا الصيام إلى الليل ﴾ هذا الحديث مشهور عن ابن أبي ليلى لكنه لم يسمع من معاذ وله شواهد فأخرج البخاري عن البراء قال كان أصحاب النبي ﷺ إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يسمي وإن قيس بن صرمة الانصاري كان صائماً فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال هل عندك طعام فقالت لا ولكني أنطقت فأطلب لك وكان يومه يعمل فغلبته عينه وجاءته امرأته فلما رآته قالت خيبة لك فلما انتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﴾ ففرحوا بها فرحاً شديداً ونزلت ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخط الأبيض من الخط الأسود ﴾ وأخرج البخاري عن البراء قال لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله فكان رجال يخونون أنفسهم فانزل الله ﴿ علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفى عنكم ﴾ وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد فرجع عمر من عند النبي ﷺ وقد سمر عنده فأراد امرأته فقالت: إني قد نمت قال: ما نمت ووقع عليها وصنع كعب مثل ذلك فعند عمر إلى النبي ﷺ

١٠٩ - ﴿ وَ اللَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾
مُلْكًا وَخَلْقًا وَعِبِيدًا ﴿ وَإِلَى اللَّهِ تَرْجِعُ ﴾ تصير
﴿ الْأُمُورَ ﴾ .

١١٠ - ﴿ كُتِّمَ ﴾ يا أمة محمد في علم الله تعالى
﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ ﴾ أظهرت ﴿ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ ﴾
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو
آمن أهل الكتاب لكان ﴿ الْإِيمَانُ ﴾ ﴿ خَيْرًا لَهُمْ ﴾
منهم المؤمنون ﴿ كَعِبَادِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ﴾ رضي الله
عنه وأصحابه ﴿ وَأَكْثَرِهِمُ الْقَاسِقُونَ ﴾
الكَافِرُونَ .

١١١ - ﴿ لَنْ يَضُرَّوَكُمْ ﴾ أي اليهود يا معشر
المسلمين بشيء ﴿ إِلَّا أَفْقَى ﴾ باللسان من سب
ووعيد ﴿ وَإِنْ يِقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ﴾ منهزمين
﴿ نَمْ لَا يَنْصُرُونَ ﴾ عليكم بل لكم النصر
عليهم .

١١٢ - ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ ﴾ أي ما ثقفوا
حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام ﴿ إِلَّا ﴾
كاثنتين ﴿ بِحِجْلٍ ﴾ من الله وحبل من الناس ﴿
الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ عَهْدُهُمْ بِاللَّهِ بِالْأَمَانِ عَلَى آدَاءِ
الْجِزْيَةِ أَوْ لَا عِصْمَةَ لَهُمْ غَيْرَ ذَلِكَ ﴾ وبأؤوا ﴿
رَجَعُوا ﴾ بغضب من الله وضربت عليهم
المسكنة ذلك بأنهم ﴿ أَي سَبَبِ أَنْهَمْ ﴾ كانوا
يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق
ذلك ﴿ تَأْكِيدَ ﴾ بما عصوا ﴿ أَمْرَ اللَّهِ ﴾ وكانوا
يعتدون ﴿ بِتَجَاوُزِ الْحَلَالِ إِلَى الْحَرَامِ ﴾ .

١١٣ - ﴿ لَيْسُوا ﴾ أي أهل الكتاب ﴿ سَوَاءً ﴾
مستويين ﴿ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةً قَائِمَةً ﴾ مستقيمة
ثابتة على الحق كعبدالله بن سلام رضي الله عنه
وأصحابه ﴿ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ أَنْاءَ اللَّيْلِ ﴾ أي في

وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ
﴿ ١٠٩ ﴾ كُتِّمَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ
أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ
وَآكَثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿ ١١٠ ﴾ لَنْ يَضُرَّوَكُمْ إِلَّا أَذَى
وَإِنْ يَقْتُلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ لَنْ يَنْصُرُونَ ﴿ ١١١ ﴾ ضُرِبَتْ
عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ أَيْنَ مَا نَفَقُوا إِلَّا بِحِجْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ
وَبِأَمْرٍ وَعِصْبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ
بِأَنْهَمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ
حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿ ١١٢ ﴾ لَيْسُوا سَوَاءً
مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ أَنْاءَ اللَّيْلِ
وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿ ١١٣ ﴾ يَوْمَئِذٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ
فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ ١١٤ ﴾ وَمَا يَفْعَلُوا
مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿ ١١٥ ﴾

إِنَّ الَّذِينَ

٦٤

ساعاته ﴿ وهم يسجدون ﴾ يصلون ، حال . ١١٤ - ﴿ يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر الله ﴿ من الصالحين ﴾ ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين .
١١٥ - ﴿ وما تفعلوا ﴾ بالثناء أيها الأمة والياء أي الأمة القائمة ﴿ من خير فلن تكفروه ﴾ بالوجهين أي يعدموا ثوابه بل يجازون عليه
﴿ والله عليم بالمتقين ﴾ .

فأخبره فنزلت الآية . قوله تعالى : ﴿ من الفجر ﴾ روى البخاري عن سهل بن سعد قال أنزلت ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود ﴾ ولم ينزل من الفجر فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحداهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما فأنزل الله بعد ﴿ من الفجر ﴾ فعلما إنما يعني الليل والنهار . قوله تعالى : ﴿ ولا تبشروهن ﴾ أخرج ابن جرير عن قتادة قال كان الرجل إذا اعتكف فخرج من المسجد جامع إن شاء فنزلت ﴿ ولا تبشروهن وأنتم عاكفون في المساجد ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٨٨ : قوله تعالى : ﴿ ولاتأكلوا ﴾ الآية أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال إن امرأ القيس بن عابس وعبدان بن أشوح الحضرمي اختصما في أرض وأراده امرؤ القيس أن يحلف فقيه نزلت ﴿ ولاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٨٩ : قوله تعالى : ﴿ يسألونك عن الأهل ﴾ أخرج ابن أبي حاتم عن طريق الصوفي عن ابن عباس قال سأل الناس رسول الله ﷺ عن الأهل فنزلت هذه الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال بلغنا أنهم قالوا يا رسول الله لم خلقت الأهل فأنزل الله ﴿ يسألونك عن الأهل ﴾

١١٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا﴾ وخصهما بالذكر لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بسالواداد ﴿وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ .

١١٧ - ﴿مثل﴾ صفة ﴿ما يتفقون﴾ أي الكفار ﴿في هذه الحياة الدنيا﴾ في عداوة النبي أو صدقة ونحوها ﴿كمثل ريح فيها صرٌّ﴾ حر أو برد شديد ﴿أصابت حرث﴾ زرع ﴿قوم ظلموا أنفسهم﴾ بالكفر والمعصية ﴿فأهلكته﴾ فلم يتفقوا به فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا يتفقون بها ﴿وما ظلمهم الله﴾ بضياغ نفقاتهم .
﴿ولكن أنفسهم يظلمون﴾ بالكفر الموجب لضياغها .

١١٨ - ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة﴾ أصفياء تطلعونهم على سرهم ﴿من دونكم﴾ أي غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين ﴿لا يآلئونكم خيالا﴾ نصب بنزع الخافض أي لا يقصرون لكم في الفساد ﴿ودُّوا﴾ تمنَّوا ﴿ما عتم﴾ أي عتكم وهو شدة الضرر ﴿قد بدت﴾ ظهرت ﴿البغضاء﴾ العداوة لكم ﴿من أفواههم﴾ بالوقية فيكم وإطلاع المشركين على سرهم ﴿وما تخفي صدورهم﴾ من العداوة ﴿أكبر قد بينا لكم الآيات﴾ على عداوتهم ﴿إن كنتم تعقلون﴾ ذلك فلا توالوهم .

١١٩ - ﴿ها﴾ للتنبيه ﴿أنتم﴾ يا ﴿أولاء﴾ المؤمنين ﴿تحبونهم﴾ لقربانهم منكم وصدقاتهم ﴿ولا يحبونكم﴾ لمخالفتهم لكم

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾
مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرَ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَئَانَتْمْ أَوْلَاءٌ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لِقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْعِظِ قُلْ مُؤْتُوا بِعَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِنْ تَمَسَّسْتُمْ حَسَنَةً تَسَؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾

في الدين ﴿وتؤمنون بالكتاب كله﴾ أي بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم ﴿وإذا لقوكم قالوا آمنة وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل﴾ أطراف الأصابع ﴿من العيظ﴾ شدة الغضب لما يرون من اختلافكم ويعبر عن شدة الغضب بعض الأنامل مجازاً وإن لم يكن ثم عض ﴿قل موتوا بغيظكم﴾ أي ابقوا عليه إلى الموت فلن تروا ما يسركم ﴿إن الله عليم بذات الصدور﴾ بما في القلوب ومنه ما يضره هؤلاء . ١٢٠ - ﴿إن تمسسكم﴾ تصيبكم ﴿حسنة﴾ نعمة كنصر وغنيمة ﴿تسؤهم﴾ تحزنهم ﴿وإن تصيبكم سيئة﴾ كهزيمة وجذب ﴿يفرحوا بها﴾ وجملة الشرط متصلة بالشرط قبل وما بينهما اعتراض والمعنى أنهم متناهون في عداوتكم فلم توالوهم فاجتنبوهم ﴿وإن تصبروا﴾ على أذاهم ﴿وتتقوا﴾ الله في موالاتهم وغيرها ﴿لا يضرُّكم﴾ بكسر الضاد وسكون الراء وضما وتشديدها ﴿كيدهم﴾ شيئاً إن الله بما يعملون ﴿بالياء والتاء﴾ ﴿محيط﴾ عالم فيجازيهم به . ١٢١ - ﴿و﴾ اذكر يا محمد ﴿إذ عدوت من أهلك﴾ من المدينة ﴿تبؤى﴾ تنزل ﴿المؤمنين مقاعد﴾ مراكز يقفون فيها ﴿للقِتالِ﴾ والله سميع ﴿لاقوالكم﴾ باحوالكم وهو يوم أحد خرج النبي ﷺ بألف أو إلا خمسين رجلاً والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره إلى أحد وسوى صفوفهم وأجلس جيشاً من الرماة

وأخرج أبو نعيم وابن عساکر في تاريخ دمشق من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن معاذ بن جبل وثعلبة بن غنمة قالوا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو ويطلع دقيقاً مثل الخيط ثم يكبر حتى يعظم ويستوي ويستدير ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان لا يكون على (١) قراءة شاذة .

وأمر عليهم عبدالله بن جبير بسفح الجبل وقال :
انضحوا عنا بالنبل لا يأتوا من ورائنا ولا تبرحوا
غلبنا أو نصرنا .

١٢٢ - ﴿ إذ ﴾ بدل من إذ قبله ﴿ همت ﴾ بنو
سلمة وبنو حارثة جناحا العسكر ﴿ طافتان ﴾
منكم أن تفسلا ﴿ تجنبا عن القتال وترجعا لما
رجع عبدالله بن أبي المنافق وأصحابه وقال :
عَلَامٌ نَقَلْتُمْ أَنْفُسَنَا وَأَوْلَادَنَا وَقَالَ لَأَبِي جَابِرِ السَّلْمِيِّ
الْقَاتِلِ لَهُ أَنْشَدَكُمْ اللَّهَ فِي نَبِيِّكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ : لَوْ
نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَانَا فَنَبْتِيَهُمَا اللَّهُ وَلَمْ يَنْصُرْنَا
﴿ والله وليهما ﴾ ناصرهما ﴿ وعلى الله فليتوكل
المؤمنون ﴾ ليقبوا به دون غيره .

١٢٣ - ونزل لما هزموا تذكيراً لهم بنعمة الله :
﴿ ولقد نصركم الله ييدر ﴾ موضع بين مكة
والمدينة ﴿ وأنتم أذلة ﴾ بقله العدد والسلاح
﴿ فاتقوا الله لعلكم تشكرون ﴾ نعمه .

١٢٤ - ﴿ إذ ﴾ ظرف لنصركم ﴿ تقول
للمؤمنين ﴾ توعدهم تطميناً ﴿ أن يكفيكم أن
يمدكم ﴾ يعينكم ﴿ ربكم بثلاثة آلاف من
الملائكة منزلين ﴾ بالتخفيف والتشديد .

١٢٥ - ﴿ بلى ﴾ يكفيكم ذلك وفي الأنفال بالف
لأنه أمدهم أولاً بها ثم صارت ثلاثة ثم صارت
خمس كما قال تعالى ﴿ إن تصبروا ﴾ على لقاء
العدو ﴿ وتيقوا ﴾ الله في المخالفة ﴿ ويأتوكم ﴾
أي المشركون ﴿ من فورهم ﴾ وقتهم ﴿ هذا
يمدكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة
مُسَوِّين ﴾ بكسر الواو وفتحها أي معلمين وقد
صبروا وأنجز الله وعده بأن قاتلت معهم
الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر أو

إذ همت طائفتان منكم أن تفسلا والله وليهما وعلى
الله فليتوكل المؤمنون ﴿١٢٢﴾ ولقد نصركم الله ييدر وأنتم
أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون ﴿١٢٣﴾ إذ نقول للمؤمنين
أن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة
منزلين ﴿١٢٤﴾ بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم
هذا يمدكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسويين
﴿١٢٥﴾ وما جعله الله إلا لبشرى لكم ولنظمن قلوبكم به وما
النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴿١٢٦﴾ ليقطع طرفاً
من الذين كفروا أو يكتمهم فيقبلوا خائبين ﴿١٢٧﴾ ليس لك
من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون
﴿١٢٨﴾ والله ما في السموات وما في الأرض يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء والله غفور رحيم ﴿١٢٩﴾ يتأيتها الذين
ءامنوا لا تأكلوا الربوا أضعافاً مضاعفةً واتقوا الله
لعلكم تفلحون ﴿١٣٠﴾ واتقوا النار التي أعدت للكافرين
﴿١٣١﴾ وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ﴿١٣٢﴾

وَسَارِعُوا إِلَىٰ

بيض أرسلوها بين أكتافهم ١٢٦ - ﴿ وما جعله الله ﴾ أي الإمداد ﴿ إلا بشرى لكم ﴾ بالنصر ﴿ ولتطمئن ﴾ تسكن
﴿ قلوبكم به ﴾ فلا تجزع من كثرة العذر وقتلكم ﴿ وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴾ يؤتبه من يشاء وليس بكثرة الجند .
١٢٧ - ﴿ ليقطع ﴾ متعلق بنصركم أي ليهلك ﴿ طرفاً من الذين كفروا ﴾ بالقتل والأسر ﴿ أو يكتمهم ﴾ يذلهم بالهزيمة ﴿ فيقبلوا ﴾
يرجعوا ﴿ خائبين ﴾ لم ينالوا ما راموه . ١٢٨ - ونزل لما كسرت رابعيته ﷺ وشج وجهه يوم أحد وقال : « كيف يفلح قوم خضبوا
وجه نبيهم بالدم » ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ بل الأمر لله فاصبر ﴿ أو ﴾ بمعنى إلى أن ﴿ يتوب عليهم ﴾ بالإسلام ﴿ أو يعذبهم
فإنهم ظالمون ﴾ بالكفر . ١٢٩ - ﴿ والله ما في السموات وما في الأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿ يغفر لمن يشاء ﴾ المغفرة له .
﴿ ويعذب من يشاء ﴾ تعذبه ﴿ والله غفور ﴾ لأولياته ﴿ رحيم ﴾ بأهل طاعته . ١٣٠ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافاً
مضاعفة ﴾ بالف ودونها بأن تزيدوا في المال عند حلول الأجل وتؤخروا الطلب ﴿ واتقوا الله ﴾ بتركه ﴿ لعلكم تفلحون ﴾
تفوزون . ١٣١ - ﴿ واتقوا النار التي أعدت للكافرين ﴾ أن تعذبوا بها . ١٣٢ - ﴿ وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ﴾ .

حال واحد فنزلت ﴿ يسألونك عن الأهل ﴾ . قوله تعالى : ﴿ وليس البر ﴾ الآية روى البخاري عن البراء قال كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من
ظهوره فأنزل الله ﴿ وليس البر بأن أتوا البيوت من ظهورها ﴾ الآية وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن جابر قال كانت قريش تدعى الحمص وكانوا
يدخلون من الأبواب في الإحرام وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام فيينا رسول الله ﷺ في بستان إذ خرج من بابه وخرج معه

١٣٣ - ﴿ وَسَارِعُوا ﴾ بساوا ودونها ﴿ إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض ﴾ أي كعرضهما لو وصلت إحدهما بالأخرى والعرض السعة ﴿ أعدت للمتقين ﴾ الله بعمل الطاعات وترك المعاصي .

١٣٤ - ﴿ الَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ في طاعة الله ﴿ في السراء والضراء ﴾ اليسر والعسر ﴿ والكاظمين الغيظ ﴾ الكافئين عن إمضائه مع القدرة ﴿ والعافين عن الناس ﴾ ممن ظلمهم أي التاركين عقوبتهم ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ هذه الأفعال ، أي يشيهم .

١٣٥ - ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ﴾ ذنباً قبيحاً كالزنا ﴿ أو ظلموا أنفسهم ﴾ بما دونه كالقبلة ﴿ ذكروا الله ﴾ أي وعيده ﴿ فاستغفروا لذنوبهم ومن ﴾ أي لا ﴿ يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا ﴾ يداوموا ﴿ على ما فعلوا ﴾ بل أقلعوا عنه ﴿ وهم يعلمون ﴾ أن الذي أتوه معصية .

١٣٦ - ﴿ وَأُولَئِكَ جِزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ حال مقدرة ، أي مقدرين الخلود فيها إذا دخلوها . ﴿ ونعم أجر العاملين ﴾ بالطاعة هذا الأجر .

١٣٧ - ونزل في هزيمة أحد : ﴿ قَدْ خَلَتْ ﴾ مضت ﴿ من قبلكم سنن ﴾ طرائق في الكفار بإمهالهم ثم أخذهم ﴿ فسيروا ﴾ أيها المؤمنون ﴿ في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فلا تحزنوا لخلبتهم فإنا أمهلهم لوقتهم .

١٣٨ - ﴿ هذا ﴾ القرآن ﴿ بيان للناس ﴾ كلهم

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٣٣) الَّذِينَ يَتَّقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ وَلَا يَصِرْ عَلَىٰ مَافَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿ (١٣٥) أُولَئِكَ جِزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿ (١٣٦) قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿ (١٣٧) هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿ (١٣٨) وَلَا تَنْهَوْا أَنْ يَنْتَهَوْا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ (١٣٩) إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاؤُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿ (١٤٠)

﴿ وهدى ﴾ من الضلالة ﴿ وموعظة للمتقين ﴾ منهم . ١٣٩ - ﴿ ولا تنهوا ﴾ تضعفوا عن قتال الكفار ﴿ ولا تحزنوا ﴾ على ما أصابكم بأحد ﴿ وأنتم الأعلىون ﴾ بالغبلة عليهم ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ حقاً وجوابه دل عليه مجموع ما قبله . ١٤٠ - ﴿ إن يمسسكم ﴾ يصيبكم بأحد ﴿ فرح ﴾ بفتح القاف وضمها : جهد من جرح ونحوه ﴿ فقد مسَّ القوم ﴾ الكفار ﴿ فرح مثله ﴾ بيدر ﴿ وتلك الأيام نداولها ﴾ نصرناها ﴿ بين الناس ﴾ يوماً لفرقة ويوماً لأخرى ليتعظوا ﴿ وليعلم الله ﴾ علم ظهور ﴿ الذين آمنوا ﴾ أخلصوا في إيمانهم من غيرهم ﴿ ويتخذ منكم شهداء ﴾ يكرمهم بالشهادة ﴿ والله لا يحب الظالمين ﴾ الكافرين أي يعاقبهم وما ينعم به عليهم استدراج .

قطة بن عامر الأنصاري فقالوا يا رسول الله إن قطة بن عامر رجل فاجر وأنه خرج معك من الباب فقال له ما حملك على ما فعلت قال رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت قال إني رجل أحسني قال له فإن ديني دينك فأنزل الله ﴿ وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ الآية ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس نحوه وأخرج الطيالسي في مسنده عن البراء قال كانت الأنصار إذا قلعوا من سفرهم لم يدخل الرجل من قبل بابه فنزلت هذه الآية وأخرج عبد بن حميد عن قيس بن حنتر النهشلي قال كانوا إذا أحرموا لم يأتوا بيتاً من قبل بابه وكانت الحنم بخلاف ذلك فدخل رسول الله حائطاً ثم خرج من بابه فاتبعه رجل يقال له رفاعة بن تابوت ولم يكن من الحنم فقالوا يا رسول الله ناق رفاعة فقال ما حملك على ما صنعت قال تبعتك فقال إني من الحنم قال فإن ديننا واحد فنزلت ﴿ وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٤٠ : قوله تعالى : ﴿ وقاتلوا في سبيل الله ﴾ أخرج الواحدي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه

١٤١ - ﴿ وَلِيْمَحْصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يطهرهم من الذنوب بما يصيهم ﴿ ويمحق ﴾ يهلك ﴿ الكافرين ﴾ .

١٤٢ - ﴿ أَمْ ﴾ بل أ ﴿ حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما ﴾ لم ﴿ يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾ علم ظهور ﴿ ويعلم الصابرين ﴾ في الشدائد .

١٤٣ - ﴿ ولقد كنتم تمنون ﴾ فيه حذف إحدى التاءين في الأصل ﴿ الموت من قبل أن تلقوه ﴾ حيث قتلتم ليت لنا يوماً كيوم بدر لئنال ما نال شهداؤه ﴿ فقد رأيتموه ﴾ أي سببه الحرب ﴿ وأنتم تنظرون ﴾ أي بصراء تتأملون الحال كيف هي فلم انهزمت؟ ونزل في هزيمتهم لما أشيع أن النبي قتل وقال لهم المنافقون إن كان قتل فارجعوا إلى دينكم :

١٤٤ - ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل ﴾ كخيره ﴿ انقلبتم على أعقابكم ﴾ رجعتم إلى الكفر والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري أي ما كان معبوداً فترجعوا ﴿ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً ﴾ وإنما يضر نفسه ﴿ وسيجزي الله الشاكرين ﴾ نعمه بالثبات .

١٤٥ - ﴿ وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله ﴾ بقضائه ﴿ كتاباً ﴾ مصدر أي : كتب الله ذلك ﴿ موجلاً ﴾ مؤقتاً لا يتقدم ولا يتأخر فلم انهزمتم ! والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة ﴿ ومن يُرد ﴾ بعمله ﴿ ثواب الدنيا ﴾ أي جزاءه منها ﴿ ثوته منها ﴾ ما قسم له ولا حظ له في الآخرة ﴿ ومن يرد ثواب الآخرة ثوته منها ﴾ أي من ثوابها ﴿ وسنجزي

الشاكرين ﴾ . ١٤٦ - ﴿ وكأين ﴾ كم ﴿ من نبي قتل ﴾ وفي قراءة قاتل والفاعل ضميره ﴿ معه ﴾ خبر مبتدؤه ﴿ رببؤن كثير ﴾ جموع كثيرة ﴿ فما وهنوا ﴾ جنوا ﴿ لما أصابهم في سبيل الله ﴾ من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم ﴿ وما ضعفوا ﴾ عن الجهاد ﴿ وما استكانوا ﴾ خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قتل النبي ﴿ والله يحب الصابرين ﴾ على البلاء أي يشيهم . ١٤٧ - ﴿ وما كان قولهم ﴾ عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم ﴿ إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا ﴾ تجاوزنا الحد ﴿ في أمرنا ﴾ إيداناً بأن ما أصابهم لسوء فعلهم وهضماً لأنفسهم ﴿ وثبت أقدامنا ﴾ بالقوة على الجهاد ﴿ وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ . ١٤٨ - ﴿ فاتاهم الله ثواب الدنيا ﴾ النصر والغنيمة ﴿ وحسن ثواب الآخرة ﴾ أي الجنة وحسنه : التفضل فوق الاستحقاق ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ .

وَلِيْمَحْصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقِ الْكُفْرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كُنْتُمْ مُوجِلًا وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَّ ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

بَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ

الآية في صلح الحديبية وذلك أن رسول الله ﷺ لما صد عن البيت ثم صالحه المشركون على أن يرجع عامه القابل فلما كان العام القابل تجهز هو وأصحابه لعمره القضاء وخافوا أن لا تفي قريش بذلك وأن يصدوهم عن المسجد الحرام ويقاتلوهم وكره أصحابه قتالهم في الشهر الحرام فأنزل الله ذلك وأخرج ابن جرير عن قتادة قال أقبل نبي الله ﷺ وأصحابه معتمرين في ذي القعدة ومعهم الهدى حتى إذا كانوا بالحديبية صدعهم المشركون وصالحهم النبي ﷺ على أن يرجع من عامه ذلك ثم يرجع من العام المقبل فلما كان العام المقبل أقبل وأصحابه حتى دخلوا مكة معتمرين في ذي القعدة فأقام فيها ثلاث ليال وكان المشركون قد فخروا عليه حين ردوه فأقصه الله منهم فأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه فأنزل الله ﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص ﴾ .

١٤٩ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾
﴿ كَفَرُوا ﴾ ﴿ فِيمَا يَأْمُرُوكُمْ بِهِ ﴾ ﴿ يَرُدُّكُمْ عَلَى
أَعْقَابِكُمْ ﴾ ﴿ إِلَى الْكُفْرِ ﴾ ﴿ فَتَقْلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ .
١٥٠ - ﴿ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ﴾ ﴿ وَهُوَ خَيْرُ
النَّاصِرِينَ ﴾ ﴿ فَاطِيعُوهُمُ دُونَهُمْ .

١٥١ - ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا
الرَّعْبَ ﴾ ﴿ بِسُكُونِ الْعَيْنِ وَضَمِيمِ الْخَوْفِ ، وَقَدْ
عَزَمُوا بَعْدَ ارْتِحَالِهِمْ مِنْ أَحَدٍ عَلَى الْعُودِ
وَاسْتِصْطَالِ الْمُسْلِمِينَ فَرَعِبُوا وَلَمْ يَرْجِعُوا ﴾ ﴿ بِمَا
أَشْرَكُوا ﴾ ﴿ بِسَبَبِ إِشْرَاكِهِمْ ﴾ ﴿ بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ
سُلْطَانًا ﴾ ﴿ حِجَّةٌ عَلَى عِبَادَتِهِ وَهُوَ الْأَصْنَامُ
﴿ وَمَا وَهَمُ النَّارِ وَبِئْسَ مَثْوًى ﴾ ﴿ لِلظَّالِمِينَ ﴾ ﴿ الْكَافِرِينَ هِيَ .

١٥٢ - ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ ﴿ إِيَّاكُمْ بِالنَّصْرِ
﴿ إِذْ تَحْسُونَهُمْ ﴾ ﴿ تَقْتُلُونَهُمْ ﴾ ﴿ بِإِذْنِهِ ﴾ ﴿ بِإِرَادَتِهِ
﴿ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ ﴾ ﴿ جَبْنْتُمْ عَنِ الْقِتَالِ
﴿ وَتَنَازَعْتُمْ ﴾ ﴿ اخْتَلَفْتُمْ ﴾ ﴿ فِي الْأَمْرِ ﴾ ﴿ أَي أَمْرِ
النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَقَامِ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ لِلرَّمِي فَقَالَ
بَعْضُهُمْ : نَذَهَبُ فَقَدْ نَصَرَ أَصْحَابُنَا وَبَعْضُهُمْ :
لَا نَخَالِفُ أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ ﴾ ﴿ وَعَصَيْتُمْ ﴾ ﴿ أَمْرَهُ
فَتَرَكْتُمْ الْمَرْكَزَ لِطَلْبِ الْغَنِيمَةِ ﴾ ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا
أَرَاكُمْ ﴾ ﴿ اللَّهُ ﴾ ﴿ مَا تَحِبُّونَ ﴾ ﴿ مِنَ النَّصْرِ وَجَوَابِ
إِذَا دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ أَيْ مَعَكُمْ نَصْرَهُ ﴾ ﴿ مِنْكُمْ مِنْ
يُرِيدُ الدُّنْيَا ﴾ ﴿ فَتَرَكَ الْمَرْكَزَ لِلْغَنِيمَةِ ﴾ ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ
يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ ﴿ فَثَبَّتَ بِهِ حَتَّى قَتَلَ كَعْبُ اللَّهِ بْنِ
جَبْرِ وَأَصْحَابِيهِ ﴾ ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ ﴾ ﴿ عَطَفَ عَلَى
جَوَابِ إِذَا الْمَقْدَرُ رَدَّكُمْ بِالْهَزِيمَةِ ﴾ ﴿ عَنْهُمْ ﴾ ﴿ أَي
الْكَفَارِ ﴾ ﴿ لِيَتَلَيَّكُمْ ﴾ ﴿ لِيَمْتَحِنَكُمْ فَيُظْهِرَ الْمُخْلِصَ
مِنْ غَيْرِهِ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ﴾ ﴿ مَا ارْتَكَبْتُمُوهُ

يَتَّيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا
يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾
بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِي
فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ
مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا وَهَمُ النَّارِ وَبِئْسَ
مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ
وَعْدَهُ إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ
وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ
مَا تَحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمَنْ يُرِيدُ
الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ
وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
﴿١٥٢﴾ إِذْ تَضَعُدُونَ وَلَا تَأْخُذُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ
وَالرُّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَابِكُمْ فَأَتَابَكُمُ
عَمَّا بَغِمْتُمْ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ
وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

﴿ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ بِالْعَفْوِ . ١٥٣ - اذْكُرُوا ﴾ ﴿ إِذْ تُضْعِدُونَ ﴾ ﴿ تَبْعِدُونَ فِي الْأَرْضِ هَارِبِينَ ﴾ ﴿ وَلَا تَلُون ﴾ ﴿ تَعْرِجُونَ
﴿ عَلَى أَحَدٍ وَالرُّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَابِكُمْ ﴾ ﴿ أَي مِنْ وَرَائِكُمْ يَقُولُ : إِلَيَّ عِبَادُ اللَّهِ إِلَيَّ عِبَادُ اللَّهِ ﴾ ﴿ فَأَتَابَكُم ﴾ ﴿ فَجَاؤَاكُمْ ﴾ ﴿ عَمَّا ﴾ ﴿
بِالْهَزِيمَةِ ﴾ ﴿ بِغَمٍّ ﴾ ﴿ بِسَبَبِ عَمَلِكُمْ لِلرُّسُولِ بِالْمُخَالَفَةِ وَقَبِيلِ الْبَاءِ بِمَعْنَى عَلَى ، أَي مُضَاعَفًا عَلَى غَمٍ فَوَتْ الْغَنِيمَةَ ﴾ ﴿ لِكَيْلًا ﴾ ﴿ مُتَعَلِّقٌ بِعَفَا
أَوْ بِأَتَابِكُمْ ﴾ ﴿ تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾ ﴿ مِنَ الْغَنِيمَةِ ﴾ ﴿ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ﴾ ﴿ مِنَ الْقَتْلِ وَالْهَزِيمَةِ ﴾ ﴿ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٤٥ : قوله تعالى : ﴿ وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ روى البخاري عن حذيفة قال نزلت الآية في
النفقة وأخرج أبو داود والترمذي وصححه وابن حبان والحاكم وغيرهم عن أبي أيوب الأنصاري قال نزلت الآية فينا معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام
وكثر ناصروه قال بعضنا لبعض سر إن أموالنا قد ضاعت وإن الله قد أعز الإسلام فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله يرد علينا ما قلنا
﴿ وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ فكانت التهلكة الإقامة على أموالنا وإصلاحها وتركتنا الغزو وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أبي
جبرية بن الضحاك قال كانت الأنصار يتصدقون ويعطون ما شاء الله فأصابهم سنة فأمسكوا فأنزل الله ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ الآية وأخرج أيضاً
بسند صحيح عن النعمان بن بشير قال كان الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر لي فأنزل الله ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ وله شاهد عن البراء أخرجه
الحاكم .

أسباب نزول الآية ١٤٦ : قوله تعالى : ﴿ وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ أخرج ابن أبي حاتم عن صفوان بن أمية قال جاء رجل إلى النبي ﷺ متضمخ
بالزعفران عليه جبة فقال كيف تأمرني يا رسول الله في عمري فأنزل الله ﴿ وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ فقال أين السائل عن العمرة قال ها أنا ذا فقال له أتق

١٥٤ - ﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة ﴾
 أمناً ﴿ نوماً ﴾ بدل ﴿ يغشى ﴾ بالياء والتاء
 ﴿ طائفة منكم ﴾ وهم المؤمنون فكانوا يمدون
 تحت الحَجَفِ (١) وتسقط السيوف منهم ﴿ وطائفة
 قد أهتمهم أنفسهم ﴾ أي حملتهم على الهم فلا
 رغبة لهم إلا نجاتها دون النبي وأصحابه فلم
 يناموا وهم المنافقون ﴿ يظنون بالله ﴾ ظناً
 ﴿ غير ﴾ الظن ﴿ الحق ظن ﴾ أي كظن
 ﴿ الجاهلية ﴾ حيث اعتقدوا أن النبي قتل أو لا
 ينصر ﴿ يقولون هل ﴾ ما ﴿ لنا من الأمر ﴾ أي
 النصر الذي وعدناه ﴿ من ﴾ زائدة ﴿ شيء قل ﴾
 لهم ﴿ إن الأمر كله ﴾ بالنصب تأكيداً والرفع
 مبتدأ وخبره ﴿ لله ﴾ أي القضاء له يفعل ما يشاء
 ﴿ يخفون في أنفسهم ما لا يبدون ﴾ يظهر
 ﴿ لك يقولون ﴾ بيان لما قبله ﴿ لو كان لنا من
 الأمر شيء ما قتلنا ههنا ﴾ أي لو كان الاختيار
 إلينا لم نخرج فلم تقتل لكن أخرجنا كرهاً
 ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ لو كنتم في بيوتكم ﴾ وفيكم من
 كتب الله عليه القتل ﴿ لبرز ﴾ خرج ﴿ الذين
 كتب ﴾ قضي ﴿ عليهم القتل ﴾ منكم ﴿ إلى
 مضاجعهم ﴾ مصارعهم فيقتلوا ولم ينجمهم
 قعودهم لأن قضاءه تعالى كائن لا محالة ﴿ و
 فعل ما فعل بأحد ﴾ ليبتلي ﴿ يختبر ﴾ الله ما في
 صدوركم ﴿ قلوبكم من الإخلاص والتفاني
 ﴿ وللمحص ﴾ يميز ﴿ ما في قلوبكم والله عليم
 بذات الصدور ﴾ بما في القلوب لا يخفى عليه
 شيء وإنما يبتلي ليظهر للناس .

١٥٥ - ﴿ إن الذين تولوا منكم ﴾ عن القتال

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعَسًا يَغْشَى طَآئِفَةً
 مِنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ
 الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ
 قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ
 يَقُولُونَ لَوْ كَان لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَأْتَيْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ
 فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ
 وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ
 وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٥﴾
 يَوْمَ اتَّخَفَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا
 كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٦﴾ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا
 ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا
 قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ
 وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِنْ قَتَلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾

٧٠. والكفار بأحد وهم المسلمون إلا اثني عشر رجلاً ﴿ إنما استزلهم ﴾ أزلهم ﴿ الشيطان ﴾ بوسوته ﴿ ببعض ما كسبوا ﴾ من الذنوب
 وهو مخالفة أمر النبي ﴿ ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور ﴾ للمؤمنين ﴿ حلیم ﴾ لا يعجل على العصاة . ١٥٦ - ﴿ يا أيها الذين
 آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا ﴾ أي المنافقين ﴿ وقالوا لإخوانهم ﴾ أي في شأنهم ﴿ إذا ضربوا ﴾ سافروا ﴿ في الأرض ﴾ فماتوا
 ﴿ أو كانوا غُرَى ﴾ جمع غازٍ فقتلوا ﴿ لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ﴾ أي لا تقولوا كقولهم . ﴿ ليجعل الله ذلك ﴾ القول في
 عاقبة أمرهم ﴿ حسرة ﴾ في قلوبهم والله يحيي ويميت ﴿ فلا يمنع عن الموت قعود ﴾ والله بما تعملون ﴿ بالتاء والياء ﴾ بصير ﴿
 فيجازيكم به . ١٥٧ - ﴿ ولئن ﴾ لا م قسم ﴿ قتلتم في سبيل الله ﴾ أي الجهاد ﴿ أو مِتُّم ﴾ بضم الميم وكسرهما من مات يموت
 ويمات أي أتاكم الموت فيه ﴿ لمغفرة ﴾ كائنة ﴿ من الله ﴾ لذنوبكم ﴿ ورحمة ﴾ منه لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم
 وهو في موضع الفعل مبتدأ خبره ﴿ خير مما يجمعون ﴾ من الدنيا بالتاء والياء .

عك نياك ثم اغتسل واستنشق ما استطعت ثم ما كنت صانعاً في حرك فاصنعه في عمرك . قوله تعالى : ﴿ فمن كان منكم مريضاً ﴾ الآية روى
 البخاري عن كعب بن عجرة أنه سئل عن قوله ﴿ ففدية ﴾ من صيام ﴿ قال حملت إلى النبي ﷺ والقمل يتناثر على وجهي فقال ما كنت أرى الجهد بلغ بك هذا
 أما تجد شاة؟ قلت : لا . قال : صم ثلاثة أيام وأطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق رأسك فنزلت في خاصة وهي لكم عابئة ، وأخرج
 أحمد عن كعب قال كنا مع النبي ﷺ بالحدبية ونحن محرمون وقد حصر المشركون وكانت لي وفرة فجعلت الهوام تساقط على وجهي فمر بي النبي ﷺ

(١) الحِجَف بفتح الحاء جمع حِجْفَة قفصة وقصب اسم للترس والذُرْقَة . كما في المصباح . هـ صلوي .

١٥٨ - ﴿ ولئن ﴿ لام قسم ﴿ مُتَمَّ ﴿ بالوجهين ﴿ أو قتلتم ﴿ في الجهاد وغيره ﴿ لإلى الله ﴿ لا إلى غيره ﴿ تحشرون ﴿ في الآخرة فيجازيكم .

١٥٩ - ﴿ فيما رحمة من الله لئن ﴿ يا محمد ﴿ لهم ﴿ أي سهلت أخلاقك إذ خالفوك ﴿ ولو كنت نفظاً ﴿ سيء الأخلاق ﴿ غليظ القلب ﴿ جافياً فأغلظت لهم ﴿ لا نفضوا ﴿ تفرقوا ﴿ من حولك فاعف ﴿ تجاوز ﴿ عنهم ﴿ ما أتوه ﴿ واستغفر لهم ﴿ ذنبهم حتى أغفر لهم ﴿ وشاورهم ﴿ استخرج آراءهم ﴿ في الأمر ﴿ أي شأنك من الحرب وغيره تطبيقاً لقلوبهم وليستن بك وكان ﷺ كثير المشاورة لهم ﴿ فإذا عزمتم ﴿ على إمضاء ما تريد بعد المشاورة ﴿ فتوكل على الله ﴿ ثق به لا بالمشاورة ﴿ إن الله يحب المتوكلين ﴿ عليه .

١٦٠ - ﴿ إن ينصركم الله ﴿ يُعْتَمِدُكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ كَيَوْمِ بَدْرٍ ﴿ فلا غالب لكم وإن يخذلكم ﴿ يترك ينصركم كَيَوْمِ أُحُدٍ ﴿ فمن ذا الذي ينصركم من بعده ﴿ أي بعد خذلانه أي لا ناصر لكم ﴿ وعلى الله ﴿ لا غيره ﴿ فليتوكل ﴿ ليشق المؤمنين ﴿ .

١٦١ - ونزلت لما فقدت قطيفة حمراء يوم أحد فقال بعض الناس : لعن النبي أخذها : ﴿ وما كان ﴿ ما ينبغي ﴿ لئني أن يغفل ﴿ يخون في الغنيمة فلا تظنوا به ذلك ، وفي قراءة بالبناء للمفعول أن ينسب إلى الغلول ﴿ ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة ﴿ حاملاً له على عنقه ﴿ ثم توفي كل نفس ﴿ النال وغيره جزاء ﴿ ما كسبت ﴿ عملت ﴿ وهم لا يظلمون ﴿ شيئاً .

وَلَيْنَ مُتَمَّ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لئن لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين ﴿١٥٩﴾ إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿١٦٠﴾ وما كان لئبي أن يغفل ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴿١٦١﴾ أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله وماؤه جهنم وبئس المصير ﴿١٦٢﴾ هم درجت عند الله والله بصير بما يعملون ﴿١٦٣﴾ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين ﴿١٦٤﴾ أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير ﴿١٦٥﴾

١٦٢ - ﴿ أفمن اتبع رضوان الله ﴿ فأطاع ولم يغفل ﴿ كمن باء ﴿ رجع ﴿ بسخط من الله ﴿ لمعصيته وغلوله ﴿ وماواه جهنم وبئس المصير ﴿ المرجع هي ؟ لا . ١٦٣ - ﴿ هم درجات ﴿ أي أصحاب درجات ﴿ عند الله ﴿ أي مختلفو المنازل فلمن اتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العقاب ﴿ والله بصير بما يعملون ﴿ فيجازيهم به . ١٦٤ - ﴿ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم ﴿ أي عربياً مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به لا ملكاً ولا أعمياً ﴿ يتلو عليهم آياته ﴿ القرآن ﴿ ويزكيهم ﴿ يطهرهم من الذنوب ويعلمهم الكتاب ﴿ القرآن ﴿ والحكمة ﴿ السنة ﴿ وإن ﴿ مخففة أي إنهم ﴿ كانوا من قبل ﴿ أي قبل بعثه ﴿ لفي ضلال مبين ﴿ بين . ١٦٥ - ﴿ أولما أصابتكم مصيبة ﴿ بأحد بقتل سبعين منكم ﴿ قد أصبتم مثلها ﴿ بيدر بقتل سبعين وأسر سبعين منهم ﴿ قتلتم ﴿ متعجبين ﴿ أنى ﴿ من أين لنا ﴿ هذا ﴿ الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري ﴿ قل ﴿ لهم ﴿ هو من عند أنفسكم ﴿ لأنكم تركتم المركز فخذلتم ﴿ إن الله على كل شيء قدير ﴿ ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم بخلافكم .

فقال أيؤذيكم هوام رأسك فأمره أن يحلق قال ونزلت هذه الآية ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾ وأخرج الواحدي من طريق عطاء عن ابن عباس قال لما نزلنا الحديبية جاء كعب بن عجرة تنثر هوام رأسه على وجهه فقال يا رسول الله هذا القمل قد أكلني فأنزل الله في ذلك الموقف ﴿فمن كان منكم مريضاً﴾ الآية . أسباب نزول الآية ١٩٧ : قوله تعالى ﴿وتزودوا﴾ الآية . روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال : كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ،

١٦٦ - ﴿ وما أصابكم يوم التقى الجمعان ﴾
بأحد ﴿ فيأذن الله ﴾ بإرادته ﴿ وليعلم ﴾ الله علم
ظهور ﴿ المؤمنين ﴾ حقاً .

١٦٧ - ﴿ وليعلم الذين نافقوا ﴾ الذين ﴿ قيل
لهم ﴾ لما انصرفوا عن القتال وهم عبدالله بن
أبي وأصحابه ﴿ تعالوا قاتلوا في سبيل الله ﴾
أعداءه ﴿ أو اذفَعُوا ﴾ عنا القوم بتكثير سوادكم
إن لم تقاتلوا ﴿ قالوا لو نعلم ﴾ نحسن ﴿ قتالاً
لايتعنكم ﴾ قال تعالى تكذبا لهم : ﴿ هم للكفر
يومئذ أقرب منهم للإيمان ﴾ بما أظهروا من
خذلانهم للمؤمنين وكانوا قبل أقرب إلى الإيمان
من حيث الظاهر ﴿ يقولون بأفواههم ما ليس في
قلوبهم ﴾ ولو علموا قتالاً لم يتبعوكم ﴿ والله
أعلم بما يكتوم ﴾ من النفاق .

١٦٨ - ﴿ الذين ﴾ بدل من الذين قبله أو نعت
﴿ سالوا لإخوانهم ﴾ في الدين ﴿ و ﴾ قد
﴿ قعدوا ﴾ عن الجهاد ﴿ لو أطاعونا ﴾ أي
شهداء أحد أو إخواننا في القعود ﴿ ما قتلوا قل ﴾
لهم ﴿ فادفَعُوا ﴾ اذفَعُوا ﴿ عن أنفسكم الموت
إن كنتم صادقين ﴾ في أن القعود ينجي منه .
ونزل في الشهداء :

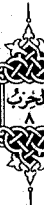
١٦٩ - ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا ﴾ بالتخفيف
والتشديد ﴿ في سبيل الله ﴾ أي لأجل دينه
﴿ أمواتاً بل ﴾ هم ﴿ أحياء عند ربهم ﴾
أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة
حيث شاءت كما ورد في الحديث ﴿ يرزقون ﴾
ياكلون من ثمار الجنة .

١٧٠ - ﴿ فرحين ﴾ حال من ضمير يرزقون ﴿ بما
آتاهم الله من فضله و ﴾ هم ﴿ يستبشرون ﴾

يفرحون ﴿ بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ﴾ من إخوانهم المؤمنين ويبدل من الذين ﴿ أن ﴾ ن أي بأن ﴿ لا خوف عليهم ﴾ أي
الذين لم يلحقوا بهم ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ في الآخرة المعنى يفرحون بأمنهم وفرحهم . ١٧١ - ﴿ يستبشرون بنعمة ﴾ ثواب ﴿ من
الله وفضل ﴾ زيادة عليه ﴿ وأن ﴾ بالفتح عطفاً على نعمة والكسر استئنافاً ﴿ الله لا يضيع أجر المؤمنين ﴾ بل يأجرهم .
١٧٢ - ﴿ الذين ﴾ مبتدأ ﴿ استجابوا لله والرسول ﴾ دعاءه بالخروج للقتال لما أراد أبو سفيان وأصحابه العود وتواعدها مع النبي ﷺ
وأصحابه سوق بدر العام المقبل من يوم أحد ﴿ من بعد ما أصابهم القرح ﴾ بأحد وخبر المبتدأ ﴿ للذين أحسنوا منهم ﴾ بطاعته
﴿ واتقوا ﴾ مخالفته ﴿ أجر عظيم ﴾ هو الجنة . ١٧٣ - ﴿ الذين ﴾ بدل من الذين قبله أو نعت ﴿ قال لهم الناس ﴾ أي نعيم بن
مسعود الأشجعي ﴿ إن الناس ﴾ أبا سفيان وأصحابه ﴿ قد جمعوا لكم ﴾ فإخشؤهم ﴿ ولا تأتوهم ﴾ فزادهم ﴿ ذلك القول ﴾ إيماناً ﴿ تصديقاً بالله وقيناً ﴾ وقالوا حسبتنا الله ﴿ كافينا أمرهم ﴾ ونعم الوكيل ﴿ المفوض إليه الأمر
هو ، وخرجوا مع النبي ﷺ فوافقوا سوق بدر وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا
وربحوا قال الله تعالى :

ويقولون نحن متوكلون ، فأنزله الله ﴿ وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٩٨ : قوله تعالى ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ الآية . روى البخاري عن ابن عباس قال : كانت عكاظ ومجعة وذو المجاز أسواقاً
في الجاهلية ، فتأثموا أن يتجروا في الموسم ، فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك ، فنزلت ﴿ ليس عليكم جناح أن يتبعوا فضلاً من ربكم ﴾ في مواسم



١٧٤ - ﴿ فَانْقَلِبُوا ﴾ رجعوا من بدر ﴿ بنعمة من الله وفضل ﴾ بسلامة وريح ﴿ لم يمسنهم سوء ﴾ من قتل أو جرح ﴿ واتبعوا رضوان الله ﴾ بطاعته وطاعة رسوله في الخروج ﴿ والله ذو فضل عظيم ﴾ على أهل طاعته .

١٧٥ - ﴿ إنما ذلكم ﴾ أي القاتل لكم إن الناس الخ ﴿ الشيطان يخوف ﴾كم ﴿ أوليائه ﴾ الكفار ﴿ فلا تخافوهم وخافون ﴾ في ترك أمري ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ حقاً .

١٧٦ - ﴿ ولا يحزرك ﴾ بضم الياء وكسر الزاي ويفتحها وضم الزاي من حزنه لغة في أحزنه ﴿ الذين يسارعون في الكفر ﴾ يعقون فيه سريعاً بصبرته وهم أهل مكة أو المنافقون أي لا تهتم لكفرهم ﴿ إنهم لن يضروا الله شيئاً ﴾ بفعلهم وإنما يضرون أنفسهم ﴿ يريد الله ألا يجعل لهم حظاً ﴾ نصيباً ﴿ في الآخرة ﴾ أي الجنة فلذلك خذلهم الله ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾ في النار .

١٧٧ - ﴿ إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان ﴾ أي أخذوه بدلہ ﴿ لن يضروا الله ﴾ بكفرهم ﴿ شيئاً ولهم عذاب أليم ﴾ مؤلم .

١٧٨ - ﴿ ولا يحسبن ﴾ بالياء والتاء ﴿ الذين كفروا أنما نملي ﴾ أي إملأنا ﴿ لهم ﴾ بتطويل الأعمار وتأخيرهم ﴿ خير لأنفسهم ﴾ وأن ومعمولها سدت مسد المفعولين في قراءة التحتانية ومسد الثاني في الأخرى ﴿ إنما نملي ﴾ نهمل ﴿ لهم ليزدادوا إثمأ ﴾ بكثرة المعاصي ﴿ ولهم عذاب مهين ﴾ ذو إهانة في الآخرة .

١٧٩ - ﴿ ما كان الله ليدر ﴾ ليرك ﴿ المؤمنين على ما أنتم ﴾ أيها الناس ﴿ عليه ﴾ من اختلاط

فَانْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يَسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطَّآ فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِن الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ خَيْرٌ لَّا نَفْسِهِمْ إِنَّمَا نَمَلِّى لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ لِيُدْرَأَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَطَمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنهَمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾

المخلص بغيره ﴿ حتى يميز ﴾ بالتخفيف والتشديد يفصل ﴿ الخبيث ﴾ المنافق ﴿ من الطيب ﴾ المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك ففعل ذلك يوم أحد ﴿ وما كان الله ليطلعكم على الغيب ﴾ فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز ﴿ ولكن الله يجتبي ﴾ يختار ﴿ من رسله من يشاء ﴾ فيطلعه على غيبه كما أطلع النبي ﷺ على حال المنافقين ﴿ فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا ﴾ النفاق ﴿ فلکم أجر عظيم ﴾ . ١٨٠ - ﴿ ولا يحسبن ﴾ بالياء والتاء ﴿ الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله ﴾ أي بركاته ﴿ هو ﴾ أي بخلهم ﴿ خيراً لهم ﴾ مفعول ثان والضمير للفصل والأول بخلهم مقدراً قبل الموصول على الفوقانية وقيل الضمير على التحتانية ﴿ بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به ﴾ أي بركاته من المال ﴿ يوم القيامة ﴾ بأن يجعل حية في عنقه تنهشه كما ورد في الحديث ﴿ والله ميراث السماوات والأرض ﴾ يرثهما بعد فناء أهلها ﴿ والله بما تعملون ﴾ بالتاء والياء ﴿ خبير ﴾ فيجازيكم به .

الحج . وأخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن جرير والحاكم وغيرهم من طرق عن أبي امامة التيمي قال : قلت لابن عمر إنا نكرى فهل لنا من حج ؟ فقال ابن عمر : جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن الذي سألتني عنه ، فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية ﴿ ليس عليكم جناح أن تنبغوا فضلاً من ربكم ﴾ فدعاه النبي ﷺ فقال : أنتم حجاج .

أسباب نزول الآية ١٩٩ : قوله تعالى ﴿ ثم أنفصوا ﴾ . أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كانت العرب تقف بعرفة وكانت قريش تقف دون ذلك بالمزدلفة ، فأنزل الله ﴿ ثم أنفصوا من حيث أفاض الناس ﴾ . وأخرج ابن المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت : كانت قريش يقفون بالمزدلفة ،

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ دُفُوعًا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ الْيَتِيمَ إِلَّا نَوْمٌ لِرُسُولِ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بَقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قِبَلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قِبَلِكُ جَاءَ وَبِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتَاعٌ الْعُرُورِ ﴿١٨٥﴾ لَسُبُّوكَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن نَصَّبُوا وَتَتَقَوُّوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِن عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

١٨١ - ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ﴾ وهم اليهود قالوه لما نزل من ذا الذي يقرض الله قرصاً حسناً ، وقالوا لو كان غنياً ما استقرضنا ﴿ سنكتب ﴾ نأمر بكتب ﴿ ما قالوا ﴾ في صحائف أعمالهم ليُجَازَوْا عليه وفي قراءة بالياء مبنياً للمفعول ﴿ و ﴾ نكتب ﴿ قتلهم ﴾ بالنصب والرفع ﴿ الأنبياء بغير حق ونقول ﴾ بالنون والياء أي الله لهم في الآخرة على لسان الملائكة ﴿ ذوقوا عذاب الحريق ﴾ النار ويقال لهم إذا القوا فيها :

١٨٢ - ﴿ ذلك ﴾ العذاب ﴿ بما قدمت أيديكم ﴾ عبر بها عن الإنسان لأن أكثر الأفعال تزاول بها ﴿ وأن الله ليس بظلام ﴾ أي بذني ظلم ﴿ للمبيد ﴾ فيعذبهم بغير ذنب .

١٨٣ - ﴿ الذين ﴾ نعت للذين قبله ﴿ قالوا ﴾ لمحمد ﴿ إن الله ﴾ قد ﴿ عهد إلينا ﴾ في التوراة ﴿ الأ تؤمن لرسول ﴾ تصدقه ﴿ حتى يأتينا بقربان تأكله النار ﴾ فلا تؤمن لك حتى تأتينا به وهو ما يتقرب به إلى الله من نعم وغيرها فإن قبل جاءت نار بيضاء من السماء فأحرقته وإلا بقي مكانه وعهد إلى بني إسرائيل ذلك إلا في المسيح ومحمد قال تعالى : ﴿ قل ﴾ لهم توبيحاً ﴿ قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات ﴾ بالمعجزات ﴿ وبالذي قلتم ﴾ كزكريا ويحيى فقتلتموهم والخطاب لمن في زمن نبينا محمد ﷺ وإن كان الفعل لأجدادهم لرضاهم به ﴿ فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين ﴾ في أنكم تؤمنون عند الإتيان به .

وَأِذْ أَخَذَ ٧٤ - ١٨٤ ﴿ فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك

جاؤوا بالبينات ﴿ المعجزات ﴾ ﴿ والزُّبُرِ ﴾ كصحف إبراهيم ﴿ والكتاب ﴾ وفي قراءة بإثبات الباء فيهما ﴿ المنير ﴾ الواضح هو التوراة والإنجيل فاصبر كما صبروا . ١٨٥ - ﴿ كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم ﴾ جزاء أعمالكم ﴿ يوم القيامة فمن زحرج ﴾ بعد ﴿ عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ﴾ نال غاية مطلوبه . ﴿ وما الحياة الدنيا ﴾ أي العيش فيها ﴿ إلا لمتاع الغرور ﴾ الباطل يتمتع به قليلاً ثم يفنى . ١٨٦ - ﴿ لتبْلُون ﴾ حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ، لتختبرن ﴿ في أموالكم ﴾ بالفرائض فيها والجوائح ﴿ وأنفسكم ﴾ بالعبادات والبلاء ﴿ ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ اليهود والنصارى ﴿ ومن الذين أشركوا ﴾ من العرب ﴿ أتى كثيراً ﴾ من السب والطعن والتشيب بنسائكم ﴿ وإن تصبروا ﴾ على ذلك ﴿ وتتقوا ﴾ الله ﴿ فإن ذلك من عزم الأمور ﴾ أي : من معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها .

ويقف الناس بعرفة إلا شبيمة بن ربيعة ، فانزل الله ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٠٠ : قوله تعالى ﴿ فإذا قضيتم ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية يقضون في الموسم يقول الرجل منهم كان أبي يطعم ويحمل الحملات ويحمل الديات ليس لهم ذكر غير فعال آبائهم ، فانزل الله : ﴿ فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كانوا إذا قضوا مناسكهم وقفوا عند الجمره وذكروا آباءهم في الجاهلية ، وفعل آبائهم فنزلت هذه الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان قوم من الأعراب يجيئون إلى الموصف ، فيقولون : اللهم اجعله عام غيث ، وعام خصب ، وعام ولاء

١٨٧ - ﴿و﴾ اذکر ﴿ إذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ﴿ أي العهد عليهم في التوراة ﴿ لبيئته ﴿ أي الكتاب ﴿ للناس ولا يكتومونه ﴿ أي الكتاب بالبياء والتاء في الفعلين ﴿ فبذوه ﴿ طرحوا الميثاق ﴿ وراء ظهورهم ﴿ فلم يعملوا به ﴿ واشتروا به ﴿ أخذوا بدله ﴿ ثمناً قليلاً ﴿ من الدنيا من سفلتهم برياستهم في العلم فكتموا خوف فوته عليهم ﴿ فبئس ما يشترون ﴿ شراؤهم هذا .

١٨٨ - ﴿لا تحسبن﴾ بالتاء والياء ﴿ الذين يفرحون بما أتوا ﴿ فعلوا في إضلال الناس ﴿ ويحبون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا ﴿ من التمسك بالحق وهم على ضلال ﴿ فلا تحسبنهم ﴿ بالوجهين تأكيد ﴿ بمفازة ﴿ بمكان ينجون فيه ﴿ من العذاب ﴿ في الآخرة بل هم في مكان يعذبون فيه وهو جهنم ﴿ ولهم عذاب أليم ﴿ مؤلم فيها ، ومفعولاً بحسب الأولى دل عليها مفعولاً الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف الثاني فقط .

١٨٩ - ﴿و﴾ الله ملك السماوات والأرض ﴿ خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها ﴿ والله على كل شيء قدير ﴿ ومنه تعذيب الكافرين وانجاء المؤمنين .

١٩٠ - ﴿ إن في خلق السماوات والأرض ﴿ وما فيهما من العجائب ﴿ واختلاف الليل والنهار ﴿ بالمجيء والذهاب والزيادة والنقصان ﴿ لآيات ﴿ دلالات على قدرته تعالى ﴿ لأولي الألباب ﴿ لذوي العقول .

١٩١ - ﴿ الذين ﴿ نعت لما قبله أو بدل ﴿ يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ﴿ مضطجعين أي في كل حال ، وعن ابن عباس

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مِمَّا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطُلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخُلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّا أَسْمِعْنَا مَنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَإِنَّا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا نَحْزَنُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾

يصلون كذلك حسب الطاقة ﴿ ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ﴿ ليستدلوا به على قدرة صانعهما يقولون ﴿ ربنا ما خلقت هذا ﴿ الخلق الذي نراه ﴿ باطلاً ﴿ حال ، عبثاً بل دليلاً على كمال قدرتك ﴿ سبحانك ﴿ تنزيهاً لك عن العبث ﴿ فقنا عذاب النار ﴿ ١٩٢ - ﴿ ربنا إنك من تدخل النار ﴿ للخلود فيها ﴿ فقد أخزيتك ﴿ اهنته ﴿ وما للظالمين ﴿ الكافرين ، فيه وضع الظاهر موضع المضمرة إشعاراً بتخصيص الخزي بهم ﴿ من ﴿ زائدة ﴿ أنصار ﴿ يمنعونهم من عذاب الله تعالى . ١٩٣ - ﴿ ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي ﴿ يدعو الناس ﴿ للإيمان ﴿ أي إليه وهو محمد أو القرآن ﴿ أن ﴿ أي بان ﴿ آمنوا بربكم فآمنا ﴿ به ﴿ ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر ﴿ عظ ﴿ عنا سيئاتنا ﴿ فلا تظهرها بالعقاب عليها ﴿ وتوفنا ﴿ اقض أرواحنا ﴿ مع ﴿ في جملة ﴿ الأبرار ﴿ الأنبياء والصالحين . ١٩٤ - ﴿ ربنا وآتانا ﴿ أعطنا ﴿ ما وعدتنا ﴿ به ﴿ على ﴿ ألسنة ﴿ رسلك ﴿ من الرحمة والفضل وسؤالهم ذلك وإن كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقه لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربنا مبالغة في التضرع ﴿ ولا نخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد ﴿ الوعد بالبعث والجزاء .

وحسن لا يذكرون من أمر الآخرة شيئاً ، فأنزل الله فيهم ﴿ فمن الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق ﴿ ويجيء بعدهم آخرون من المؤمنين ، فيقولون ﴿ ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ﴿ .

١٩٥ - ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ دعاءهم ﴿ أَنِّي ﴾ أي باني ﴿ لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴾ كائن ﴿ مِنْ بَعْضٍ ﴾ أي الذكور من الإناث وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها أي هم سواء في المجازاة بالأعمال وترك تضييعها ، نزلت لما قالت أم سلمة يا رسول الله إني لا أسمع ذكر النساء في الهجرة بشيء ﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾ من مكة إلى المدينة ﴿ وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَوْذُوا فِي سَبِيلِي ﴾ ديني ﴿ وَقَاتَلُوا ﴾ الكفار ﴿ وَقَاتَلُوا ﴾ بالتخفيف والتشديد وفي قراءة بتقديمه ﴿ لَأَكْفُرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ أسترها بالمغفرة ﴿ وَلَأَدْخُلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ مصدر من معنى لاكفرن مؤكدة له ﴿ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ فيه التفات عن التكلم ﴿ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ ﴾ الجزاء .

١٩٦ - ونزل لما قال المسلمون : أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد : ﴿ لَا يَغْرُنْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ تصرّفهم ﴿ فِي الْبِلَادِ ﴾ بالتجارة والكسب .

١٩٧ - هو ﴿ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ﴾ يتمتعون به يسيراً في الدنيا ويفنى ﴿ ثُمَّ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ الفراش هي .

١٩٨ - ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ أي مقدرين بالخلود ﴿ فِيهَا نُزُلًا ﴾ وهو ما يعد للضيف ونصبه على الحال من جنات والعامل فيها معنى الظرف ﴿ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ من الثواب ﴿ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴾ من متاع الدنيا .

١٩٩ - ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾

كعبدالله بن سلام وأصحابه والنجاشي ﴿ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ ﴾ أي القرآن ﴿ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ ﴾ أي التوراة والإنجيل ﴿ خَاشِعِينَ ﴾ حال من ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من أي : متواضعين ﴿ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ التي عندهم في التوراة والإنجيل من نعت النبي ﷺ ﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ من الدنيا بأن يكتبوها خوفاً على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود ﴿ وَأُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾ ثواب أعمالهم ﴿ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ يُؤْتَوْنَ مرتين كما في القصص ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ يحاسب الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا . ٢٠٠ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا ﴾ على الطاعات والمصائب وعن المعاصي ﴿ وَصَابِرُوا ﴾ الكفار فلا يكونوا أشد صبراً منكم ﴿ وَرَابِطُوا ﴾ أقيموا على الجهاد ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ في جميع أحوالكم ﴿ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴾ تفوزون بالجنة وتتجون من النار .

﴿ سُورَةُ النَّسَاءِ ﴾

[مدنية وآياتها ١٧٦ أو ١٧٧ نزلت بعد الممتحنة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ أي أهل مكة ﴿ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ أي عقابه بأن تطيعوه ﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ آدم ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا

أسباب نزول الآية ٢٠٤ : قوله تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : لما أصيبت السرية التي فيها عاصم ومرثد ، قال رجلان من المنافقين : يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا لا هم قعدوا في أهلهم ، ولا هم

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَوْذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقَاتَلُوا لَأَكْفُرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخُلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ ١٩٥ لَا يَغْرُنْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ١٩٦ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ١٩٧ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ١٩٨ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ٢٠٠ أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٢٠١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ٢٠٢

سُورَةُ النَّسَاءِ ٤٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْضَلِيلِ وَالطَّيِّبُ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمُ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِسُوا مَاطَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنِي وَتِلْكَ وَرِيعٌ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ﴿٣﴾ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُنَّ فَنَسُوا فَاكُوهُ هُنِيئًا مَرِيئًا ﴿٤﴾ وَلَا تَتَوَلَّوْا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾

٧٧

بالنفقة والقسم ﴿ فواحدة ﴾ انكحوها ﴿ أو ﴾ اقتصروا على ﴿ ما ملكت أيما نكح ﴾ من الإمام إذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات ﴿ ذلك ﴾ أي نكاح الأربع فقط أو الواحدة أو التسري ﴿ أدنى ﴾ أقرب إلى ﴿ ألا تعولوا ﴾ تجوروا . ٤ - ﴿ وآتوا ﴾ أعطوا ﴿ النساء صدقاتهن ﴾ جمع صدقة مهورهن ﴿ نحلة ﴾ مصدر عطية عن طيب نفس ﴿ فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً ﴾ تمييز محول عن الفاعل ، أي طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصداق فوهبته لكم ﴿ فكلوه هنيئاً ﴾ طيباً ﴿ مريئاً ﴾ محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة نزلت ردأ على من كره ذلك . ٥ - ﴿ ولا تتولوا ﴾ أيها الأولياء ﴿ السفهاء ﴾ المبذرين من الرجال والنساء والصبيان ﴿ أموالكم ﴾ أي أموالهم التي في أيديكم ﴿ التي جعل الله لكم قياماً ﴾ مصدر قام أي تقوم بمعاشكم وصلاح أولادكم فيضعونها في غير وجهها ، وفي قراءة قيباً جمع قيمة ما تقوم به الأمتعة ﴿ وارزقوهم فيها ﴾ أي أطعموهم منها ﴿ واكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفاً ﴾ عدوهم عدة جميلة بإعطائهم أموالهم إذا رشدوا . ٦ - ﴿ وابتلوا ﴾ اختبروا ﴿ اليتامى ﴾ قبل البلوغ في دينهم وتصرفهم في أحوالهم ﴿ حتى إذا بلغوا النكاح ﴾ أي صاروا أهلاً له بالاحتلام أو السن

أدوا رسالة صاحبهم ، فانزل الله ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن السدي قال : نزلت في الأخنس بن شريق أقبل إلى النبي ﷺ وأظهر له الإسلام ، فأعجبه ذلك منه ثم خرج فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمر ، فأحرق الزرع وعقر الحمر ، فانزل الله الآية .

أسباب نزول الآية ٢٠٧ : قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ﴾ الآية ، أخرج الحارث بن أبي أسامة في مسنده وابن أبي حاتم عن

زوجها ﴿ حواء بالمد من ضلع من أضلاعه اليسرى ﴾ وبث ﴿ فرق ونشر ﴾ منهما ﴿ من آدم وحواء ﴾ رجالاً كثيراً ونساء ﴿ كثيرة . ﴾ واتفوا الله الذي تساءلون ﴿ فيه إدغام التاء في الأصل في السين ، وفي قراءة بالتخفيف بحذفها أي تساءلون ﴿ به ﴾ فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض أسألك بالله وأنشدك بالله ﴿ و ﴾ اتفوا ﴿ الأرحام ﴾ أن تقطعوها ، وفي قراءة بالجر عطفاً على الضمير في به وكانوا يتناشدون بالرحم ﴿ إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ حافظاً لأعمالكم فيجازيكم بها ، أي لم يزل متصفاً بذلك .

٢ - ونزل في يتيم طلب من وليه ماله فتمعه : ﴿ وآتوا اليتامى ﴾ الصغار الذين لا أب لهم ﴿ أموالهم ﴾ إذا بلغوا ﴿ ولا تبدلوا الخبيث ﴾ الحرام ﴿ بالطيب ﴾ الحلال أي تاخذوه بدله كما تفعلون من أخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الرديء من ماله مكانه ﴿ ولا تأكلوا أموالهم ﴾ مضمومة ﴿ إلى أموالكم إنه ﴾ أي أكلها ﴿ كان حوباً ﴾ ذنباً ﴿ كبيراً ﴾ عظيماً ولما نزلت تخرجوا من ولاية اليتامى وكان فيهم من تحته العشر أو الثمان من الأزواج فلا يعدل بينهم فنزل :

٣ - ﴿ وإن خفتم أ ﴾ ن ﴿ لا تقسطوا ﴾ تعدلوا ﴿ في اليتامى ﴾ فخرجتم من أمرهم فخافوا أيضاً أن لا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن ﴿ فانكحوا ﴾ تزوجوا ﴿ ما ﴾ بمعنى من ﴿ طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ﴾ أي اثنتين اثنتين وثلاثاً ثلاثاً وأربعاً أربعاً ولا تزيدوا على ذلك ﴿ فإن خفتم أ ﴾ ن ﴿ لا تعدلوا ﴾ فيهن

وهو استكمال خمس عشرة سنة عند الشافعي
 ﴿ فَإِنْ أَنْتُمْ ﴾ أبصرتم ﴿ منهم ﴾ رشداً ﴿ صلاحاً ﴾
 في دينهم ومالهم ﴿ فادفعوا إليهم أموالهم ولا
 تأكلوها ﴾ أيها الأولياء ﴿ إسرافاً ﴾ بغير حق حال
 ﴿ وبداراً ﴾ أي مبادرين إلى إنفاقها مخافة ﴿ أن
 يكبروا ﴾ رشداً فيلزمكم تسليمها إليهم ﴿ ومن
 كان ﴾ من الأولياء ﴿ غنياً فليستغف ﴾ أي يعف
 عن مال اليتيم ويمتنع من أكله ﴿ ومن كان فقيراً
 فليأكل ﴾ منه ﴿ بالمعروف ﴾ بقدر أجره عمله
 ﴿ فإذا دفعتم إليهم ﴾ أي إلى اليتامى ﴿ أموالهم
 فأشهدوا عليهم ﴾ أنهم تسلموها وبرتم لتلا يقع
 اختلاف فترجعوا إلى البيئنة وهذا أمر إرشاد
 ﴿ وكفى بالله ﴾ الباء زائدة ﴿ حسيباً ﴾ حافظاً
 لأعمال خلقه ومحاسبهم .

٧ - ونزل رداً لما كان عليه الجاهلية من عدم
 توريث النساء والصغار : ﴿ للرجال ﴾ الأولاد
 والأقرباء ﴿ نصيب ﴾ حظ ﴿ مما ترك الوالدان
 والأقربون ﴾ المتوفون ﴿ وللنساء نصيب مما ترك
 الوالدان والأقربون مما قلَّ منه ﴾ أي المال ﴿ أو
 كثر ﴾ جعله الله ﴿ نصيباً مفروضاً ﴾ مقطوعاً
 بتسليمه إليهم .

٨ - ﴿ وإذا حضر القسمة ﴾ للميراث ﴿ أولوا
 القرى ﴾ ذوو القرابة ممن لا يرث ﴿ واليتامى
 والمساكين فارتزقوهم منه ﴾ شيئاً قبل القسمة
 ﴿ وقولوا ﴾ أيها الأولياء ﴿ لهم ﴾ إذا كان الورثة
 صغاراً ﴿ قولاً معروفاً ﴾ جميلاً بأن تمتدروا إليهم
 أنكم لا تملكونه وأنه للصغار وهذا قيل إنه منسوخ
 وقيل لا ولكن تهاون الناس في تركه وعليه فهو
 نذب وعن ابن عباس واجب .

لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ
 مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا
 مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
 وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا
 ﴿٨﴾ وَليَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضَعِيفًا
 خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾
 إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَكُونُونَ فِي
 بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ اللَّهُ
 فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً
 فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا
 النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ
 كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتْهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ
 فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي
 بِهَا أَوْ دِينَءِ آبَائِكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ
 نَفَعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾

وَلَكُمْ نِصْفُ

٧٨

٩ - وليخش ﴿ أي ليخف على اليتامى ﴾ الذين لو تركوا ﴿ أي قاربوا أن يتركوا ﴾ من خلفهم ﴿ أي بعد موتهم ﴾ ذرية ضعافاً ﴿
 أولاداً صغاراً ﴾ خافوا عليهم ﴿ الضياع ﴾ فليتقوا الله ﴿ في أمر اليتامى وليأتوا إليهم ما يحبون أن يفعل بذريعتهم من بعدهم
 ﴿ وليقولوا ﴾ لمن حضرته الوفاة ﴿ قولاً سديداً ﴾ صواباً بأن يأمره أن يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقي لورثته ولا يتركهم عالة .
 ١٠ - ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ﴾ بغير حق ﴿ إنما يأكلون في بطونهم ﴾ أي ملاحاً ﴿ ناراً ﴾ لأنه يؤزل إليها
 ﴿ وَيَصْلَوْنَ ﴾ بالنساء للفاعل والمفعول يدخلون ﴿ سعيراً ﴾ ناراً شديدة يحترقون فيها . ١١ - ﴿ يوصيكم ﴾ يأمركم ﴿ الله في ﴾
 شان ﴿ أولادكم ﴾ بما يذكر ﴿ للذكر ﴾ منهم ﴿ مثل حظ ﴾ نصيب ﴿ الأثنتين ﴾ إذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولهما النصف فإن
 كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وإن انفرد حاز المال ﴿ فإن كنَّ ﴾ أي الأولاد ﴿ نساء ﴾ فقط ﴿ فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك ﴾
 الميت وكذا الاثنتان لأنه للأختين بقوله ﴿ فلهما الثلثان مما ترك ﴾ فهما أولى ولأن البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع الأثني أولى
 ﴿ وفوق ﴾ قيل صلة وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق البنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر
 ﴿ وإن كانت ﴾ المولودة ﴿ واحدة ﴾ وفي قراءة بالرفع فكان تامة ﴿ فلها النصف ولأبويه ﴾ أي الميت ويبدل منهما

سعيد بن المسيب قال : أقبل صهيب مهاجراً إلى النبي ﷺ فاتبته نفر من قريش ، فنزل عن راحلته وانتقل ما في كنانته ، ثم قال : يا معشر قريش لقد
 علمتم أنني من أرساكم رجلاً وإيم الله لا تصلون إلي حتى أرمي كل سهم معي في كنانتي ، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ثم افعلوا ما

﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدٍ وَصِيَّةً يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دِينَ ﴿١٢﴾ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدٍ وَصِيَّةً يُوَصِّونَ بِهَا أَوْ دِينَ وَإِنْ كَانَ لِرَجُلٍ يُوْرَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلْثِ مِنْ بَعْدٍ وَصِيَّةً يُوصِي بِهَا أَوْ دِينَ غَيْرِ مُضَارٍ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٣﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٤﴾ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٥﴾

٧٩

رجل يورث ﴿ صفة والخبر ﴾ كلاله ﴿ أي لا والد له ولا ولد ﴾ أو امرأة ﴿ تورث كلاله ﴾ وله ﴿ أي للمورث كلاله ﴾ أخ أو أخت ﴿ أي من أم وقرأ به ابن مسعود وغيره ﴾ فلكل واحد منهما السدس ﴿ مما ترك ﴾ فإن كانوا ﴿ أي الإخوة والأخوات من الأم ﴾ أكثر من ذلك ﴿ أي من واحد ﴾ فهم شركاء في الثلث ﴿ يستوي فيه ذكروهم وأنثاهم ﴾ من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار ﴿ حال من ضمير يوصى أي غير مدخل الضرر على الورثة بأن يوصي بأكثر من الثلث ﴾ وصية ﴿ مصدر مؤكد ليوصيكم ﴾ من الله والله عليم ﴿ بما دبره لخلقته من الفرائض ﴾ حلیم ﴿ بتأخير العقوبة عن خالفه ، وخصت السنة توريث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أو رِق . ١٣ - ﴾ تلك ﴿ الأحكام المذكورة من أمر اليتامى وما بعده ﴾ حدود الله ﴿ شرائع التي حدّها لعباده ليعملوا بها ولا يتعدوها ﴾ ومن يطع الله ورسوله ﴿ فيما حكم به ﴾ يدخله ﴿ بالياء والنون التثنية ﴾ جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ﴿ ١٤ - ﴾ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ﴿ بالوجهين ﴾ ناراً خالداً فيها وله ﴿ فيها ﴾ عذاب مهين ﴿ ذوا إهانة روعي في الضمائر في الآيتين لفظ من وفي خالدين معناها .

شتم وإن شتمت دللتكم على مالي بمكة وخليمت سييلي قالوا : نعم ، فلما قدم على النبي ﷺ المدينة قال : ربح البيع أبا يحيى ربح أبا يحيى ونزلت : ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد ﴾ وأخرج الحاكم في المستدرک نحوه من طريق ابن المسيب عن صهيب موصولاً ، وأخرج أيضاً نحوه من مرسل عكرمة ، وأخرجه أيضاً من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وفيه التصريح بنزول الآية ، وقال صحيح على شرط

١٥ - ﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ ﴾ الزنا ﴿ من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم ﴾ أي من رجالكم المسلمين ﴿ فإن شهدوا ﴾ عليهن بها ﴿ فامسكوهن ﴾ احبسوهن ﴿ في البيوت ﴾ وامنعوهن من مخالطة الناس ﴿ حتى يتوفاهن الموت ﴾ أي ملائكته ﴿ أو ﴾ إلى أن ﴿ يجعل الله لهن سبيلاً ﴾ طريقاً إلى الخروج منها أمروا بذلك أول الإسلام ثم جعل لهن سبيلاً بجلد البكر مائة وتغريبها عاماً ورجم المحصنة وفي الحديث لما بين الحد قال « خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً » رواه مسلم .

١٦ - ﴿ واللذان ﴾ بتخفيف النون وتشديدها ﴿ يأتيانها ﴾ أي الفاحشة الزنا أو اللواط ﴿ منكم ﴾ أي الرجال ﴿ فأذوهما ﴾ بالسب والضرب بالعتل ﴿ فإن تابا ﴾ منها ﴿ وأصلحا ﴾ العمل ﴿ فأعرضوا عنهما ﴾ ولا تؤذوهما ﴿ إن الله كان تواباً ﴾ علي من تاب ﴿ رحيماً ﴾ به وهذا منسوخ بالحد إن أريد بها الزنا وكذا إن أريد بها اللواط عند الشافعي لكن المفعول به لا يرجع عنده وإن كان محصناً بل يجلد ويغرب وإرادة اللواط أظهر بدليل تنبيه الضمير الأول قال أراد الزاني والزانية ويرده تبيينهما بمن المتصلة بضمير الرجال واشتراكهما في الأذى والتوبة والإعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس .

١٧ - ﴿ إنما التوبة على الله ﴾ أي التي كتب على نفسه قبولها بفضلہ ﴿ للذين يعملون السوء ﴾ المعصية ﴿ بجهالة ﴾ حال أي جاهلين إذا عصوا ربهم ﴿ ثم يتوبون من ﴾ زمن ﴿ قريب ﴾ قبل

وَلِإِنْ أَرَدْتُمْ

٨٠

أن يفرغوا ﴿ فأولئك يتوب الله عليهم ﴾ يقبل توبتهم ﴿ وكان الله عليماً ﴾ بخلقه ﴿ حكيماً ﴾ في صنعه بهم . ١٨ - ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات ﴾ الذنوب ﴿ حتى إذا حضر أحدهم الموت ﴾ وأخذ في النزاع ﴿ قال ﴾ عند مشاهدة ما هو فيه ﴿ إني تبت الآن ﴾ فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه ﴿ ولا الذين يموتون وهم كفار ﴾ إذا تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم ﴿ أولئك أعدتنا ﴾ لهم عذاباً أليماً ﴿ مؤلماً . ١٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء ﴾ أي ذاتهن ﴿ كرهاً ﴾ بالفتح والضم لغتان أي مكرهين على ذلك كانوا في الجاهلية يرثون نساء أقربائهم فإن شاءوا تزوجوهن بلا صداق أو زوجوها وأخذوا صداقها أو عضلوا حتى تغتدي بما ورثته أو تموت فيرثوها فنها عن ذلك ﴿ ولا ﴾ أن ﴿ تعضلوهن ﴾ أي تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم بإمسكهن ولا رغبة لكم فيهن ضارراً ﴿ لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن ﴾ من المهر ﴿ إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ بفتح الباء وكسرهما أي بينت أو هي بينة أي زنا أو نشوز فلکم أن تضاروهن حتى يفتدين منكم ويختلن ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾ أي بالإجمال في القول والنفقة والمبيت ﴿ فإن كرهتموهن ﴾ فاصبروا ﴿ فمضى أن تکرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ﴾ ولعله يجعل فيهن ذلك بأن يرضقن منهن ولداً صالحاً .

مسلم . وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : نزلت في صهيب وأبي ذر وجندب بن السكن أحد أهل أبي ذر .

أسباب نزول الآية ٢٠٨ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : قال عبد الله بن سلام

٢٠ - ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ ﴾
 أي أخذها بدلها بأن طلقتموها ﴿ و ﴾ قد ﴿ أَيْتِمَّ
 إِحْدَاهُمَا ﴾ أي الزوجات ﴿ قِنْطَارًا ﴾ مالا كثيرا
 صدقا ﴿ فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهْتَانًا ﴾
 ظلماً ﴿ وَإِنَّمَا مَيْبِنًا ﴾ بيناً ونصبهما على الحال ،
 والاستفهام للتوبيخ والإلتزام في قوله :

٢١ - ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ ﴾ أي بأي وجه ﴿ وَقَدْ
 أَفْضَى ﴾ وصل ﴿ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ بالجماع
 المقرر للمهر ﴿ وَأَخَذْتُمْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا ﴾ عهداً
 ﴿ غَلِيظًا ﴾ شديداً وهو ما أمر الله به من إمساكهن
 بمعروف أو تسريحهن بإحسان .

٢٢ - ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا ﴾ بمعنى من ﴿ نَكَحَ
 آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا ﴾ لكن ﴿ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ من
 فعلكم ذلك فإنه معفو عنه ﴿ إِنَّهُ ﴾ أي نكاحهن
 ﴿ كَانَ فَاحِشَةً ﴾ قبيحاً ﴿ وَمَقْتًا ﴾ سبباً للمقت
 من الله وهو أشد البغض ﴿ وَسَاءَ ﴾ بش
 ﴿ سَبِيلًا ﴾ طريقاً ذلك .

٢٣ - ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ أن تنكحوهن
 وشملت الجدات من قبل الأب أو الأم
 ﴿ وَبَنَاتُكُمْ ﴾ وشملت الأولاد وإن سفلن
 ﴿ وَأَخَوَاتِكُمْ ﴾ من جهة الأب أو الأم
 ﴿ وَعَمَّاتِكُمْ ﴾ أي أخوات آبائكم وأجدادكم
 ﴿ وَخَالَاتِكُمْ ﴾ أي أخوات أمهاتكم وجداتكم
 ﴿ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ ﴾ ويدخل فيهن
 أولادهم ﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ ﴾ قبل
 استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه
 الحديث ﴿ وَأَخَوَاتِكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ ﴾ ويلحق
 بذلك بالسنة البنات منها وهن من أرضعتن
 موطأته والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات

وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ
 إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ
 بِهْتَانًا وَإِنَّمَا مَيْبِنًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى
 بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُمْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا
 غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ
 النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا
 وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ
 وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعُمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ
 الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ
 وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ
 وَرَبِّبَاتِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمْ
 الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ
 فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ
 مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ
 إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾

الأخت منها لحديث : « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » رواه البخاري ومسلم ﴿ وأمّهات نساءكم وربائبكم ﴾ جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من غيره ﴿ اللاتي في حجوركم ﴾ تربونها صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها ﴿ من نساءكم اللاتي دخلتم بهن ﴾ أي جامعتموهن ﴿ فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم ﴾ في نكاح بناتهن إذا فارقتموهن ﴿ وحلائل ﴾ أزواج ﴿ آبائكم الذين من أصلابكم ﴾ بخلاف من تبنيتهم فلم نكح حلائلهم ﴿ وأن تجمعوها بين الأختين ﴾ من نسب أو رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة الجمع بينها وبين عمتها أو خالتها ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد وملكهما معاً ويطأ واحدة ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ ما قد سلف ﴾ في الجاهلية من نكاحكم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه ﴿ إن الله كان غفوراً ﴾ لما سلف منكم قبل النهي ﴿ رحيماً ﴾ بكم في ذلك .

وتعليق وابن يمين وأسد وأسيد ابنا كعب وسعيد بن عمرو وقيس بن زيد كلهم من يهود : يا رسول الله يوم السبت يوم نعظمه فدعنا فلنسبت فيه ، وإن التوراة كتاب الله فدعنا فلنلقم بها الليل ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢١٤ : قوله تعالى ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ﴾ الآية . قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة قال : نزلت هذه الآية في يوم الأحزاب أصاب النبي ﷺ يومئذ بلاء وحصر .

أسباب نزول الآية ٢١٥ قوله تعالى : ﴿ يسألونك ماذا ينفقون ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : سأل المؤمنون رسول الله ﷺ أين

٢٤- ﴿و﴾ حرمت عليكم ﴿ المحصنات ﴾ أي

ذوات الأزواج ﴿ من النساء ﴾ أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن حرائر مسلمات كن أولاً ﴿ إلا ما ملكت أيمنكم ﴾ من الإماء بالسي فلکم وطؤهن وإن كان لهن أزواج في دار الحرب بعد الاستبراء ﴿ كتاب الله ﴾ نصب على المصدر أي كتب ذلك ﴿ عليكم وأحل ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿ لكم ما وراء ذلك ﴾ أي سوى ما حرم عليكم من النساء ﴿ أن تبتغوا ﴾ تطلبوا النساء ﴿ بأموالكم ﴾ بصادق أو ثمن ﴿ محصنين ﴾ متزوجين ﴿ غير مسافحين ﴾ زانين ﴿ فما ﴾ فمن ﴿ استمتعتم ﴾ تمتعتم ﴿ به منهن ﴾ ممن تزوجتم بالوطء ﴿ فآتوهن أجورهن ﴾ مهورهن التي فرضتم لهن ﴿ فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتن ﴾ أنتم وهن ﴿ به من بعد الفريضة ﴾ من حطها أو بعضها أو زيادة عليها ﴿ إن الله كان عليماً ﴾ بخلقه ﴿ حكيماً ﴾ فيما دبره لهم .

٢٥- ﴿ ومن لم يستطع منكم طَوْلاً ﴾ أي غنى له ﴿ أن ينكح المحصنات ﴾ الحرائر ﴿ المؤمنات ﴾ هو جبري على الغالب فلا مفهوم له ﴿ فمن ما ملكت أيمنكم ﴾ ينكح ﴿ من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم ﴾ فانكفوا بظاهره واكلوا السرائر إليه فإنه العالم بتفضيلها ورب أمة تفضل حرة فيه وهذا تأنيس بنكاح الإماء ﴿ بعضكم من بعض ﴾ أي أنتم وهن سواء في الدين فلا تستنكفوا من نكاحهن ﴿ فانكحوهن بإذن أهلهن ﴾ موابهن ﴿ وآتوهن ﴾ أعطوهن ﴿ أجورهن ﴾ مهورهن ﴿ بالمعروف ﴾ من غير

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ
كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَاحِلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا
بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ
مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحِ
الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ مِنْ
فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ
بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ
أَخْدَانٍ فَإِذَا أَحْصَنْتِ فَانْكِحِيهُنَّ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ
مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ
الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
﴿٢٥﴾ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾

وَاللَّهُ يُرِيدُ

مطل ونقص ﴿ محصنات ﴾ عفاف حال ﴿ غير مسافحات ﴾ زانيات جهراً ﴿ ولا متخذات أخدان ﴾ أخلاء يزنون بهن سراً ﴿ فإذا أحصنت ﴾ زوجن وفي قراءة بالبناء للفاعل تزوجن ﴿ فإن أتيتن بفاحشة ﴾ زناً ﴿ فعليهن نصف ما على المحصنات ﴾ الحرائر الأبيكار إذا زنين ﴿ من العذاب ﴾ الحد فيجلدن خمسين ويغربن نصف سنة ويقاس عليهن العبيد ولم يجعل الإحصان شرطاً لوجوب الحد لإفادة أنه لا رجم عليهن أصلاً ﴿ ذلك ﴾ أي نكاح المملوكات عند عدم الطول ﴿ لمن خشي ﴾ خاف ﴿ العنت ﴾ الزنا وأصله المشقة سمي به الزنا لأنه سببها بالحد في الدنيا والعقوبة في الآخرة ﴿ منكم ﴾ بخلاف من لا يخافه من الأحرار فلا يحل له نكاحها وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافعي وخرج بقوله « من فتياتكم المؤمنات »: الكافرات ، فلا يحل له نكاحها ولو عدم وخاف ﴿ وأن تصبروا ﴾ عن نكاح المملوكات ﴿ خير لكم ﴾ لثلا يصير الولد رقيقاً ﴿ والله غفور رحيم ﴾ بالتوسعة في ذلك .

٢٦- ﴿ يريد الله ليبين لكم ﴾ شرائع دينكم ومصالح أمركم ﴿ ويهديكم سنن ﴾ طرائق ﴿ الذين من قبلكم ﴾ من الأنبياء في التحليل والتحرير فتبعوهم ﴿ ويتوب عليكم ﴾ يرجع بكم عن معصيته التي كتتم عليها إلى طاعته ﴿ والله عليم ﴾ بكم ﴿ حكيم ﴾ فيما دبره لكم .

يضعون أموالهم ، فنزلت ﴿ يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير ﴾ الآية . وأخرج ابن المنذر عن أبي حيان أن عمرو بن الجموح سأل النبي ﷺ ماذا تنفق من أموالنا ، وأين تضعها ، فنزلت .

٢٧ - ﴿ وَاللَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ كرره ليني عليه ﴿ ويريد الذين يتوبون الشهوات ﴾ اليهود والنصارى أو المجوس أو الزناة ﴿ أن تميلوا ميلاً عظيماً ﴾ تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم فتكونوا مثلهم .

٢٨ - ﴿ يرید الله أن يخفف عنكم ﴾ يسهل عليكم أحكام الشرع ﴿ وخلق الإنسان ضعيفاً ﴾ لا يصبر عن النساء والشهوات .

٢٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ بالحرام في الشرع كالربوا والغصب ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ أن تكون ﴾ تقع ﴿ تجارة ﴾ وفي قراءة بالنصب أن تكون الأموال أموال تجارة صادرة ﴿ عن تراض منكم ﴾ وطيب نفس فلنكم أن تأكلوها ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ﴾ بارتكاب ما يؤدي إلى هلاكها أياً كان في الدنيا أو الآخرة بقرينة ﴿ إن الله كان بكم رحيماً ﴾ في منعه لكم من ذلك .

٣٠ - ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ أي ما نهى عنه ﴿ عدواناً ﴾ تجاوزاً للحلال حال ﴿ وظلماً ﴾ تأكيد ﴿ فسوف نصليه ﴾ ندخله ﴿ ناراً ﴾ يحترق فيها ﴿ وكان ذلك على الله يسيراً ﴾ هيناً .

٣١ - ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ﴾ وهي ما ورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة ، وعن ابن عباس هي إلى السبعمائة أقرب ﴿ تكفر عنكم سيئاتكم ﴾ الصفات بالطاعات ﴿ وندخلكم مدخلاً ﴾ بضم الميم وفتحها أي إدخالاً أو موضعاً ﴿ كريماً ﴾ هو الجنة . ٣٢ - ﴿ ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ من جهة الدنيا أو الدين لثلا يؤدي إلى التحاسد

وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيبَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾

٨٣

والتباغض ﴿ للرجال نصيب ﴾ ثواب ﴿ مما اكتسبوا ﴾ بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره ﴿ وللنساء نصيب مما اكتسبن ﴾ من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن نزلت لما قالت أم سلمة : ليتنا كنا رجالاً فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال ﴿ وأسألوا ﴾ بهمة ودونها ﴿ الله من فضله ﴾ ما احتجتم إليه يعطكم ﴿ إن الله كان بكل شيء عليم ﴾ ومنه محل الفضل وسؤالكم . ٣٣ - ﴿ ولكل ﴾ من الرجال والنساء ﴿ جعلنا موالى ﴾ عصبه يعطون ﴿ مما ترك الوالدان والأقربون ﴾ لهم من المال ﴿ والذين عقدت ﴾ بألف ودونها ﴿ أيمانكم ﴾ جمع يمين بمعنى القسم أو اليد أي الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصر والإرث ﴿ فآتوهم ﴾ الآن ﴿ نصيبهم ﴾ حظوظهم من الميراث وهو السدس ﴿ إن الله كان على كل شيء شهيداً ﴾ مطلعاً ومنه حالكم وهذا منسوخ بقوله ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض ﴾

أسباب نزول الآية ٢١٧ قوله تعالى ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في الكبير والبيهقي في سننه عن جندب بن عبدالله أن رسول الله ﷺ بعث رهطاً ، وبعث عليهم عبدالله بن جحش فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو من جمادى ، فقال المشركون للمسلمين قتلتم في الشهر الحرام فأنزل الله تعالى : ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ﴾ الآية . فقال بعضهم : إن لم يكونوا أصابوا وزراً ليس لهم أجر ، فأنزل الله ﴿ إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله ، والله غفور رحيم ﴾ وأخرجه ابن منده في الصحابة من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس .

٣٤- ﴿الرجال قوامون﴾ مسطون ﴿على النساء﴾ يؤدبونهن ويأخذون على أيديهن ﴿بما فضل الله بعضهم على بعض﴾ أي بتفضيله لهم عليهم بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك ﴿وبما أنفقوا﴾ عليهم ﴿من أموالهم فالصالحات﴾ منهن ﴿قاتنات﴾ مطيعات لأزواجهن ﴿حافظات للغيب﴾ أي لفرجهن وغيرها في غيبة أزواجهن ﴿بما حفظ﴾ لهن ﴿الله﴾ حيث أوصى عليهم الأزواج ﴿واللاتي تخافون نشوزهن﴾ عصيانهن لكم بأن ظهرت أسارته ﴿فمعظوهن﴾ فحرفوهن الله ﴿واهجروهن في المضاجع﴾ اعتزلوا إلى فراش آخر إن أظهرن النشوز ﴿واضربوهن﴾ ضرباً غير مبرح إن لم يرجعن بالهجران ﴿فإن أطعنكم﴾ فيما يراد منهن ﴿فلا تبغوا﴾ تطلبوا ﴿عليهن سيلاً﴾ طريقاً إلى ضربهن ظلماً ﴿إن الله كان علياً كبيراً﴾ فاحذروه أن يعاقبكم إن ظلمتموهن .

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالَّذِينَ حَسَبْتَ قَدِنتُ حَفِظْتُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنِ اطَّعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً ﴿٣٤﴾ وَإِنِ حَسَبْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْغُوا ۖ وَكَمَا مِنَ أَهْلِهِ ۚ وَكَمَا مِنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَ إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَبِيراً ﴿٣٥﴾ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ۚ وَاللَّوَالِدِينَ إِحْسَانًا ۚ وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِأَمْوَالِهِمُ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِينًا ﴿٣٧﴾

٣٥- ﴿وإن خفتم﴾ علمتم ﴿شقاقتهم﴾ خلاف ﴿بينهما﴾ بين الزوجين والإضافة للاتساع أي شقاقاً بينهما ﴿فأبغوا﴾ إليهما برضاهما ﴿حكماً﴾ رجلاً عدلاً ﴿من أهله﴾ آثاره ﴿وحكماً من أهلها﴾ ويوكل الزوج حكمه في طلاق وقبول عوض عليه وتوكل هي حكمها في الاختلاع فيجتهدان ويأمران الظالم بالرجوع أو يفرقان إن رآياه ، قال تعالى : ﴿إن يريدنا﴾ أي الحكمان ﴿إصلاحاً يوفق الله بينهما﴾ بين الزوجين أي يقدرهما على ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق ﴿إن الله كان عليماً﴾ بكل شيء

وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ

٨٤

﴿خبيراً﴾ بالباطن كالظواهر . ٣٦- ﴿واعبدوا الله﴾ وحدوه ﴿ولا تشركوا به شيئاً﴾ أحسنوا ﴿بالوالدين إحساناً﴾ برأ ولين جانب ﴿وبذي القربى﴾ القرابة ﴿واليتامى والمساكين والجار ذى القربى﴾ القريب منك في الجوار أو النسب ﴿والجار الجنب﴾ البعيد عنك في الجوار أو النسب ﴿والصاحب بالجنب﴾ الرفيق في سفر أو صناعة وقيل الزوجة ﴿وابن السبيل﴾ المنقطع في سفره ﴿وما ملكت أيمانكم﴾ من الأرقاء ﴿إن الله لا يحب من كان مختالاً﴾ متكبراً ﴿فخوراً﴾ على الناس بما أوتي . ٣٧- ﴿الذين﴾ مبتدأ ﴿يبخلون﴾ بما يجب عليهم ﴿ويأمرون الناس بالبخل﴾ به (١) ﴿ويكتمون ما آتاهم الله من فضله﴾ من العلم والمال وهم اليهود وخبر المبتدأ لهم وعيد شديد ﴿وأعتدنا للكافرين﴾ بذلك وبغيره ﴿عذاباً مهيناً﴾ ذا إهانة .

أسباب نزول الآية ٢١٩ قوله تعالى : ﴿يسألونك عن الخمر﴾ يأتي حديثها في سورة المائدة . قوله تعالى : ﴿ويسألونك ماذا ينفقون﴾ أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس أن نقرأ من الصحابة حين أمروا بالنفقة في سبيل الله أتوا النبي ﷺ ، فقالوا إننا لا ندرى ما هذه النفقة التي أمرنا بها في أموالنا فما ننفق منها ؟ فأنزل الله ﴿ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾ وأخرج أيضاً عن يحيى أنه بلغه أن معاذ بن جبل وثعلبة أتيا رسول الله ﷺ فقالا : يا رسول الله إن لنا أرقاء وأهلين فما ننفق من أموالنا ، فأنزل الله هذه الآية .

أسباب نزول الآية ٢٢٠ قوله تعالى : ﴿يسألونك عن اليتامى﴾ . أخرج أبو داود والنسائي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن﴾ و﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى﴾ الآية ، انطلق من كان عنده يتيم ، فجزل طعامه من طعامه ، وشرا به

وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ
 بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ
 قَرِينًا ﴿٢٨﴾ وَمَا ذَاعَ عَلَيْهِمْ لُؤَاءُ أَمْوَالِ اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا
 مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٢٩﴾ إِنْ اللَّهُ لَا يَظْلِمُ
 مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ
 أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ
 وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يُودُّ الَّذِينَ
 كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ سَوَّيْهِمُ الْأَرْضَ وَلَا يَكْتُمُونَ
 اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ
 وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي
 سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْجُوعِينَ أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ
 أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً
 فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ
 اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ
 الْكِتَابِ يَشْرُونَ الصَّلَاةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ قُضِيَ السَّبِيلُ ﴿٤٤﴾

٣٨ - ﴿والذين﴾ عطف على الذين قبله ﴿ينفقون أموالهم رياء الناس﴾ مرأتين لهم ﴿ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ كالمنافقين وأهل مكة . ﴿ومن يكن الشيطان له قريناً﴾ صاحباً يعمل بأمره كهؤلاء ﴿فساء﴾ بس ﴿قريناً﴾ هو .

٣٩ - ﴿وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله﴾ أي : أي ضرر عليهم في ذلك والاستفهام للإنتكار ولو مصدرية أي لا ضرر فيه وإنما الضرر فيما هم عليه ﴿وكان الله بهم عليماً﴾ فيجازيهم بما عملوا .

٤٠ - ﴿إن الله لا يظلم﴾ أحداً ﴿مِثْقَالَ﴾ وزن ﴿ذرة﴾ أصغر نملة بأن ينقصها من حسنته أو يزيد لها في سيئاته ﴿وإن تك﴾ الذرة ﴿حسنة﴾ من مؤمن وفي قراءة بالرفع فكان تامة ﴿يضاعفها﴾ من عشر إلى أكثر من سبعمئة وفي قراءة يضعفها بالتشديد ﴿ويؤت من لده﴾ من عنده مع المضاعفة ﴿أجر عظيم﴾ لا يقدره أحد .

٤١ - ﴿كيف﴾ حال الكفار ﴿إذا جئنا من كل أمة بشهيد﴾ يشهد عليها بعملها وهو نبيها ﴿وجئنا بك﴾ يا محمد ﴿على هؤلاء شهيداً﴾ .

٤٢ - ﴿يومئذ﴾ يوم المجيء ﴿يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو﴾ أي أن ﴿سوى﴾ بالبناء للمفعول والفاعل مع حذف إحدى التاءين في الأصل ومع إدغامها في السين أي تسوى ﴿بهم الأرض﴾ بأن يكونوا تراباً مثلها لعظم هولها كما في آية أخرى «ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً» ﴿ولا يكتُمون الله حديثاً﴾ عما عملوه وفي وقت

آخر يكتُمونه ويقولون «والله ربنا ما كنا مشركين» .

٤٣ - ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة﴾ أي لا تصلوا ﴿وأنتم سكارى﴾ من الشراب لأن سبب نزولها صلاة جماعة في حال السكر ﴿حتى تعلموا ما تقولون﴾ بأن تصحوا ﴿ولا جنباً﴾ ببياض أو إنزال ونصبه على الحال وهو يطلق على المفرد وغيره ﴿إلا عابري﴾ مجتازي ﴿سبيل﴾ طريق أي مسافرين ﴿حتى تغتسلوا﴾ فلكم أن تصلوا . واستثناء المسافر لأن له حكماً آخر سيأتي وقيل المراد النهي عن قربان مواضع الصلاة أي المساجد إلا عبورها من غير مكث ﴿وإن كنتم مرضى﴾ مرضاً يضره الماء ﴿أو على سفر﴾ أي مسافرين وأنتم جنب أو محدثون ﴿أو جاء أحد منكم من الغائط﴾ هو المكان المعد لقضاء الحاجة أي أحدث ﴿أو لامستم النساء﴾ وفي قراءة بلا ألف وكلاهما بمعنى اللمس هو الجس باليد قاله ابن عمر وعليه الشافعي وألحق به الجس بباقي البشرة وعن ابن عباس هو الجماع ﴿فلم تجدوا ماء﴾ تطهرون به للصلاة بعد الطلب والتفتيش وهو راجع إلى ما عدا المرضى ﴿فتيمموا﴾ اقتصدوا بعد دخول الوقت ﴿صعيداً طيباً﴾ تراباً طاهراً فاضربوا به ضربتين ﴿فامسحوا بوجوهكم وأيديكم﴾ مع المرفقين منه ومسح يتعدى بنفسه وبالحرث ﴿إن الله كان عفواً غفوراً﴾ .

٤٤ - ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً﴾ حظاً ﴿من الكتاب﴾ وهم اليهود .

من شرابه ، فجعل يفضل له الشيء من طعامه فيحسب له حتى يأكله أو يفسد ، فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ ، فانزل الله ﴿ويسألونك عن اليتامى﴾ الآية .

﴿يشترون الضلالة﴾ بالهدى ﴿ويريدون أن تفلوا السبيل﴾ تخطئوا طريق الحق لتكونوا مثلهم .
٤٥ - ﴿والله أعلم بأعدائكم﴾ منكم فيخبركم بهم لتجتنبوهم ﴿وكفى بالله ولياً﴾ حافظاً لكم منهم ﴿وكفى بالله نصيراً﴾ مانعاً لكم من كيدهم .

٤٦ - ﴿من الذين هادوا﴾ قوم ﴿يحرفون﴾ يغيرون ﴿الكلم﴾ الذي أنزل الله في التوراة من نعت محمد ﷺ ﴿عن مواضع﴾ التي وضع عليها ﴿ويقولون﴾ للنبي ﷺ إذا أمرهم بشيء ﴿سمعنا﴾ قولك ﴿وعصينا﴾ أمرك ﴿واسمع غير مُسمع﴾ حال بمعنى الدعاء أي لا سمعت ﴿و﴾ يقولون له ﴿راعنا﴾ وقد نهى عن خطابه بها وهي كلمة سب بلغتهم ﴿لياً﴾ تحريفاً ﴿بألسنتهم وطعناً﴾ قحداً ﴿في الدين﴾ الإسلام ﴿ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا﴾ بدل وعصينا ﴿واسمع﴾ فقط ﴿وانظرونا﴾ انظر إلينا بدل راعنا ﴿لكان خيراً لهم﴾ مما قالوه ﴿واقوم﴾ أعدل منه ﴿ولكن لعنهم الله﴾ أبعدهم عن رحمته ﴿بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً﴾ منهم كعبدالله بن سلام وأصحابه .

٤٧ - ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ الكتاب آمنوا بما نزلنا ﴿من القرآن﴾ مصدقاً لما معكم ﴿من التوراة﴾ من قبل أن نطمس وجوهاً ﴿نحو ما فيها من العين والأنف والحاجب﴾ فتردها على أدبارها ﴿فجعلها كالأفناء لوحاً واحداً﴾ أو نلعنهم ﴿نسخهم قرده﴾ كما لعنا ﴿مسخنا﴾ أصحاب السبت ﴿منهم﴾ وكان أمر الله ﴿قضاؤه﴾ مفعولاً ﴿ولما نزلت أسلم عبدالله بن

سلام فقيل كان وعيداً بشرط فلما أسلم بعضهم رفع وقيل يكون طمس ومسح قبل قيام الساعة . ٤٨ - ﴿إن الله لا يغير أن يُشرك﴾ أي الإِشْرَاق ﴿به ويغير ما دون﴾ سوى ﴿ذلك﴾ من الذنوب ﴿لمن يشاء﴾ المغفرة له بأن يدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء عدَّبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة ﴿ومن يشرك بالله فقد اقرى إثماً﴾ ذنباً ﴿عظيماً﴾ كبيراً . ٤٩ - ﴿ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم﴾ وهم اليهود حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه أي ليس الأمر بتزكيتهم أنفسهم ﴿بل الله يزكي﴾ يظهر ﴿من يشاء﴾ بالإيمان ﴿ولا يظلمون﴾ يتقصون من أعمالهم ﴿فتيلاً﴾ قدر قشرة النواة . ٥٠ - ﴿انظر﴾ متعجباً ﴿كيف يفترون على الله الكذب﴾ بذلك . ﴿وكفى به إثماً مبيناً﴾ بيناً . ٥١ - ﴿ونزل في كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرصوا المشركين على الأخذ بثأرهم ومحاربة النبي ﷺ﴾ ﴿ألم تر إلى الذين آمنوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجحيت والطاغوت﴾ صنمان لقريش ﴿ويقولون للذين كفروا﴾ أبي سفيان وأصحابه حين قالوا لهم : أنحن أهدي سبيلاً ونحن ولاة البيت نسقي الحاج ونفري الضيف ونفك العاني ونفعل . . . أم محمد ؟ وقد خالف دين آباءه وقطع الرحم وفارق الحرم ﴿هؤلاء﴾ أي أنتم ﴿أهدى من الذين آمنوا سبيلاً﴾ أقوم طريقاً .

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾
مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَاعِنَا لِيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ أَوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزُكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزُكِي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ انظُرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَلْبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾

أُولَئِكَ الَّذِينَ

٨٦

أسباب نزول الآية ٢٢١ قوله تعالى : ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن﴾ أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والواحدي عن مقاتل قال : نزلت هذه الآية في ابن أبي مرثد الغنوي استأذن النبي ﷺ في عناق أن يتزوجها ، وهي مشركة ، وكانت ذات حظ وجمال ، فنزلت قوله تعالى ﴿ولامة مؤمنة﴾

٥٢ - ﴿ أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن ﴾ ه
 ﴿ الله فلن تجد له نصيراً ﴾ مانعاً من عذابه .

٥٣ - ﴿ أم ﴾ بل أ ﴿ لهم نصيب من الملك ﴾
 أي ليس لهم شيء منه ولو كان ﴿ فإذا لا يؤتون
 الناس نقيراً ﴾ أي شيئاً تافهاً قدر النقرة في ظهر
 النواة لفرط بخلهم .

٥٤ - ﴿ أم ﴾ بل ﴿ يحسدون الناس ﴾ أي النبي
 ﷺ ﴿ على ما آتاهم الله من فضله ﴾ من النبوة
 وكثرة النساء ، أي يتمنون زواله عنه ويقولون لو
 كان نبياً لاشتغل عن النساء ﴿ فقد آتينا آل
 إبراهيم ﴾ جدّه كموسى وداود وسليمان
 ﴿ الكتاب والحكمة ﴾ النبوة ﴿ وآتيناهم ملكاً
 عظيماً ﴾ فكان لداود تسع وتسعون امرأة
 وسليمان ألف ما بين حرة وسرية .

٥٥ - ﴿ فمنهم من آمن به ﴾ بمحمد ﷺ
 ﴿ ومنهم من صد ﴾ أعرض ﴿ عنه ﴾ فلم يؤمن
 ﴿ وكفى بجهنم سعيراً ﴾ عذاباً لمن لا يؤمن .

٥٦ - ﴿ إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ﴾
 ندخلهم ﴿ ناراً ﴾ يحترقون فيها ﴿ كلما
 نضجت ﴾ احترقت ﴿ جلودهم بدلناهم جلوداً
 غيرها ﴾ بأن تعاد إلى حالها الأول غير محترقة
 ﴿ لينذروا العذاب ﴾ ليقاسوا شدته ﴿ إن الله كان
 عزيزاً ﴾ لا يعجزه شيء ﴿ حكيماً ﴾ في خلقه

٥٧ - ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات
 سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار
 خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة ﴾ من
 الحيض وكل قدر ﴿ وندخلهم ظلاً ظليلاً ﴾ دائماً
 لا تنسخه شمس وهو ظل الجنة .

٥٨ - ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات ﴾ أي ما

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾
 أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمَلِكِ فَإِذَا لَا يَأْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ
 يَحْسَدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَاءِ اللَّهِ إِنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ فَقَدْ آتَيْنَا
 آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾
 فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكُفِيَ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَمَا نُصَلِّيَتْ
 جُلُودُهُمْ بِدَلَّتْهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ إِنَّ اللَّهَ
 كَانَ غَنِيًّا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
 لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ إِنَّ
 اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ
 النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۗ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا
 بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي
 الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ
 تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

اتمّن عليه من الحقوق ﴿ إلى أهلها ﴾ نزلت لما أخذ عليّ رضي الله عنه مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحنفي سادها قسراً
 لما قدم النبي ﷺ مكة عام الفتح ومنعه وقال : لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فأمر رسول الله ﷺ برده إليه وقال : هاك خالدة تالدة
 فعجب من ذلك فقرأ له علي الآية فأسلم. وأعطاه عند موته لأخيه شيبه فبقي في ولده. والآية وإن وردت على سبب خاص فعمومها
 معتبر بقربنة الجمع ﴿ وإذا حكمتم بين الناس ﴾ يأمركم ﴿ أن تحكموا بالعدل إن الله نعيماً ﴾ فيه إدغام ميم نعم في ما النكرة
 الموصوفة أي نعم شيئاً ﴿ يعظكم به ﴾ تادية الأمانة والحكم بالعدل ﴿ إن الله كان سميعاً ﴾ لما يقال ﴿ بصيراً ﴾ بما يفعل .
 ٥٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي ﴾ وأصحاب ﴿ الأمر ﴾ أي الولاة ﴿ منكم ﴾ إذا أمروكم بطاعة الله
 ورسوله ﴿ فإن تنازعتم ﴾ اختلفتم ﴿ في شيء فردوه إلى الله ﴾ أي إلى كتابه ﴿ والرسول ﴾ مدة حياته وبعده إلى سنته أي اكشفوا
 عليه منهما ﴿ إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك ﴾ أي الرد إليهما ﴿ خير ﴾ لكم من التنازع والقرول بالرأي ﴿ وأحسن تأويلاً ﴾
 مآلاً .

الآية . أخرج الواحدي من طريق السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عبدالله بن رواحة كانت له أمة سوداء ، وأنه غضب
 عليها فلطمها ، ثم أنه فرغ فأتى النبي ﷺ فأخبره وقال لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل ، فطمن عليه ناس ، وقالوا ينكح أمة ، فانزل الله هذه الآية ، وأخرج
 ابن جرير عن السدي متقطعاً .

٦٠ - ونزل لما اختصم يهودي ومنافق فدعا المنافق إلى كعب بن الأشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودي إلى النبي ﷺ فأتياه ففضى لليهودي فلم يرض المنافق وأتيا عمر فذكر اليهودي ذلك فقال للمنافق : أكذاك ؟ قال : نعم فقتله : ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ﴾ الكثير الطغيان وهو كعب بن الأشرف ﴿ وقد أمروا أن يكفروا به ﴾ ولا يوالوه ﴿ ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً ﴾ عن الحق .

٦١ - ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله ﴾ في القرآن من الحكم ﴿ وإلى الرسول ﴾ ليحكم بينكم ﴿ رأيت المنافقين يصدون ﴾ يعرضون ﴿ عنك ﴾ إلى غيرك ﴿ صدوداً ﴾ .

٦٢ - ﴿ فكيف ﴾ يصنعون ﴿ إذا أصابتهم مصيبة ﴾ عقوبة ﴿ بما قدمت أيديهم ﴾ من الكفر والمعاصي أي أيقدرون على الإعراض والفرار منها لا ﴿ ثم جاؤوك ﴾ معطوف على يصدون ﴿ يحلفون بالله إن ﴾ ما ﴿ أردنا ﴾ بالمحاكمة إلى غيرك ﴿ إلا إحساناً ﴾ صلحاً ﴿ وتوفيقاً ﴾ تأليفاً بين الخصمين بالتقريب في الحكم دون الحمل على مَرُّ الحق .

٦٣ - ﴿ أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم ﴾ من النفاق وكذبهم في عذرهم ﴿ فأعرض عنهم ﴾ بالصفح ﴿ وعظهم ﴾ خوفهم الله ﴿ وقل لهم في ﴾ شأن ﴿ أنفسهم قولاً بليغاً ﴾ مؤثراً فيهم أي ازجرهم ليرجعوا عن كفرهم .

٦٤ - ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع ﴾ فيما

يأمر به ويحكم ﴿ بإذن الله ﴾ بأمره لا لبعضى ويخالف ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم ﴾ بتحاكمهم إلى الطاغوت ﴿ جاؤوك ﴾ تائبين ﴿ فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول ﴾ فيه التفات عن الخطاب تخميماً لشأنه ﴿ لوجدوا الله توابعاً ﴾ عليهم ﴿ رحيماً ﴾ بهم .

٦٥ - ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر ﴾ اختلط ﴿ بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ﴾ ضيقاً أو شكاً ﴿ مما قضيت ﴾ به ﴿ ويُسَلِّمُوا ﴾ يتقادوا للحكمك ﴿ تسليماً ﴾ من غير معارضة .

أسباب نزول الآية ٢٢٢ قوله تعالى : ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ الآية ، روى مسلم والترمذي عن أنس أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت ، فسأل أصحاب النبي ﷺ ، فأنزل الله ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ الآية ، فقال : اصنعوا كل شيء إلا النكاح . وأخرج البارودي في الصحابة من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس أن ثابت بن الدحداح سأل النبي ﷺ ، فنزلت ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير عن السدي نحوه .

أسباب نزول الآية ٢٢٣ قوله تعالى : ﴿ نسألكم حث لکم ﴾ الآية . روى الشيخان وأبو داود والترمذي عن جابر قال : كانت اليهود تقول : إذا جامعها من ورانها جاء الولد أحول ، فنزلت ﴿ نسألكم حث لکم فأتوا حثكم أني شتم ﴾ . وأخرج أحمد والترمذي عن ابن عباس قال : جاء عمر إلى رسول الله ﷺ ، فقال يا رسول الله : هلكت ، قال وما أهلكك ؟ قال : حولت رحلي الليلة فلم يرد عليه شيئاً ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ نسألكم حث لکم فأتوا حثكم أني شتم ﴾ . وأقبل وأدبر واتى الدبر والحیضة . وأخرج ابن جرير وأبو يعلى وابن مردويه من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾

وَلَوْ أَنَّا كُنَبْنَا

٦٦ - ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن ﴿ مفسرة ﴿ اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ﴾ كما كتبنا على بني إسرائيل ﴿ ما فعلوه ﴾ أي المكتوب عليهم ﴿ إلا قليل ﴾ بالرفع على البدل والنصب على الاستثناء ﴿ منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به ﴾ من طاعة الرسول ﷺ ﴿ لكان خيراً لهم وأشد تبيئاً ﴾ تحقيقاً لإيمانهم .

٦٧ - ﴿ وإذا ﴿ أي لو تبتوا ﴿ لا تيناهم من لذنا ﴾ من عندنا ﴿ أجراً عظيماً ﴾ هو الجنة .

٦٨ - ﴿ ولهديناهم صراطاً مستقيماً ﴾ قال بعض الصحابة للنبي ﷺ : كيف نراك في الجنة وأنت في الدرجات العلى ، ونحن أسفل منك ؟ فنزل :

٦٩ - ﴿ ومن يطع الله والرسول ﴿ فيما أمر به ﴿ فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين ﴿ أفضل أصحاب الأنبياء لمبالغتهم في الصدق والتصديق ﴿ والشهداء ﴿ القتلى في سبيل الله ﴿ والصالحين ﴿ غير من ذكر ﴿ وحسن أولئك رفيقاً ﴿ رقاء في الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرهم في الدرجات العالية بالنسبة إلى غيرهم .

٧٠ - ﴿ ذلك ﴿ أي كونهم مع من ذكر مبتداً خبره ﴿ الفضل من الله ﴿ تفضل به عليهم لا أنهم نالوه بطاعتهم ﴿ وكفى بالله عليماً ﴿ بثواب الآخرة أي فثقوا بما أخبركم به ﴿ ولا يبتك مثل خبير » .

٧١ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم ﴿ من عدوكم أي احترزوا منه وتيقظوا له ﴿ فانفروا ﴿ انهضوا إلى قتاله ﴿ ثبات ﴿ متفرقين سرية بعد أخرى ﴿ أو انفروا جميعاً ﴿ مجتمعين .

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَبِيئًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا لَا تَأْتِنَهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عِلْمًا ﴿٧٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفروا جميعاً ﴿٧١﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ فَلْيَقْتُلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقْتَلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾

٧٢ - ﴿ وإن منكم لمن ليبطئن ﴾ ليتأخرن عن القتال كعبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وجعله منهم من حيث الظاهر واللام في الفعل للقسمة . ﴿ فإن أصابكم مصيبة ﴾ قتل وهزيمة ﴿ قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيداً ﴾ حاضرأ فأصاب .

٧٣ - ﴿ ولئن ﴿ لام قسم ﴿ أصابكم فضل من الله ﴿ كفتح وغنيمة ﴿ ليقولن ﴿ نادماً ﴿ كأن ﴿ مخففة واسمها محذوف أي كأنه ﴿ لم يكن ﴿ بالياء والتاء ﴿ بينكم وبينه مودة ﴿ معرفة وصداقة وهذا راجع إلى قوله قد أنعم الله علي ، اعترض به بين القول ومثوله وهو ﴿ يا ﴿ للتنبيه ﴿ ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً ﴿ أخذ حظاً وافراً من الغنيمة قال تعالى :

٧٤ - ﴿ فليقاتل في سبيل الله ﴿ لإعلاء دينه ﴿ الذين يشرون ﴿ يبيعون ﴿ الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل ﴿ يستشهد ﴿ أو يغلب ﴿ يظفر بعده ﴿ فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ﴿ ثواباً جزيلاً .

يسار عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً أصاب امرأته في دبرها فأفكر الناس عليه ذلك فنزلت ﴿ نساؤكم حرث لكم ﴾ الآية [عن مجاهد قال : عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته ، أوقفه عند كل آية منه فأسأله عنها حتى انتهى إلى هذه الآية ﴿ نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أتى شعث ﴾ فقال ابن عباس : إن هذا الحي من قريش كانوا يتزوجون ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات ، فلما قدموا المدينة تزوجوا من الأنصار ،

٧٥ - ﴿ وما لكم لا تقاتلون ﴾ استفهام توبيخ ، أي لا مانع لكم من القتال ﴿ في سبيل الله ﴾ في تخلص في تخلص ﴿ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴾ الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وأدوهم ، قال ابن عباس رضي الله عنه : كنت أنا وأمي منهم ﴿ الذين يقولون ﴾ داعين يا ﴿ ربنا أخرجنا من هذه القرية ﴾ مكة ﴿ الظالم أهلها ﴾ بالكفر ﴿ واجعل لنا من لدنك ﴾ من عندك ﴿ ولياً ﴾ يتولى أمورنا ﴿ واجعل لنا من لدنك نصيراً ﴾ يمتنعنا منهم وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج وبقي بعضهم إلى أن فتحت مكة وولى ﷺ عتاب بن أسيد فأنصف مظلومهم من ظالمهم .

٧٦ - ﴿ الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ﴾ الشيطان ﴿ فقاتلوا أولياء الشيطان ﴾ أنصار دينه تغلبوهم لقوتكم بالله ﴿ إن كيد الشيطان ﴾ بالمؤمنين ﴿ كان ضعيفاً ﴾ واهياً لا يقاوم كيد الله بالكافرين .

٧٧ - ﴿ ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم ﴾ عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة لأذى الكفار لهم وهم جماعة من الصحابة ﴿ وأقيموا الصلاة ﴾ وآتوا الزكاة فلما كتب ﴿ فرض ﴾ عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون ﴿ يخافون ﴾ ﴿ الناس ﴾ الكفار ، أي عذابهم بالقتل ﴿ كخشيت ﴾ هم عذاب ﴿ الله ﴾ أو أشد خشية ﴿ من خشيتهم له ونصب أشد على الحال وجواب لما دل عليه إذا وما بعدها أي فاجأتهم الخشية ﴿ وقالوا ﴾ جزعاً من الموت ﴿ ربنا لم كتبت

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كَفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَّعَ الدُّنْيَا قَلِيلًا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا نُظَلِّمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصَبِّهْهُمْ حَسَنَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصَبِّهْهُمْ سَيِّئَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾

مَنْ يُطِيعُ

٩٠

علينا القتال لولا ﴿ هلاً ﴾ اخترنا إلى أجل قريب قل ﴿ لهم ﴾ متاع الدنيا ﴿ ما يتمتع به فيها أو الاستمتاع بها ﴾ قليل ﴿ آيل إلى الفناء ﴾ والآخرة ﴿ أي الجنة ﴾ خير لمن اتقى ﴿ عقاب الله بترك معصيته ﴾ ولا تظلمون ﴿ بالثناء والبياء تنقصون من أعمالكم ﴾ فتيلاً ﴿ قدر قشرة النواة فجاهدوا . ٧٨ - ﴿ أين ما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج ﴾ حصون ﴿ مشيدة ﴾ مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت ﴿ وإن تصبهم ﴾ أي اليهود ﴿ حسنة ﴾ خصب وسعة ﴿ يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة ﴾ جذب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبي ﷺ المدينة ﴿ يقولوا هذه من عندك ﴾ يا محمد أي بشؤمك ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ كل ﴾ من الحسنة والسيئة ﴿ من عند الله ﴾ من قبله ﴿ فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون ﴾ أي لا يقاربون أن يفهموا ﴿ حديثاً ﴾ يلقى إليهم وما استفهام تعجب من فرط جهلهم ونفي مقارنة الفعل أشد من نفيه . ٧٩ - ﴿ ما أصابك ﴾ أيها الإنسان ﴿ من حسنة ﴾ خير ﴿ فمن الله ﴾ أتتك فضلاً منه ﴿ وما أصابك من سيئة ﴾ بلية ﴿ فمن نفسك ﴾ أتتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب ﴿ وأرسلناك ﴾ يا محمد ﴿ للناس رسولاً ﴾ حال مؤكدة ﴿ وكفى بالله شهيداً ﴾ على رسالتك .

فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا يفعلون بمكة ، فأنكرون ذلك وقلن : هذا شيء لم تكن نؤق عليه . فانتشر الحديث حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ ؛ فأنزل الله تعالى في ذلك ﴿ نسأؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ قال : إن شئت مقبلة وإن شئت مدبرة ، وإن شئت باركة ، وإنما يعني بذلك موضع الولد للحرث يقول : أتت الحرث حيث شئت . رواه الحاكم في صحيحه . عن الواحدي .]

٨٠- ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى ﴾ أعرض عن طاعتك فلا يهمنك ﴿ فما أرسلناك عليهم حفيظاً ﴾ حافظاً لأعمالهم بل نذيراً وإلينا أمرهم فنجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال .

٨١- ﴿ ويقولون ﴾ أي المنافقون إذا جازوك أمرنا ﴿ طاعة ﴾ لك ﴿ فإذا برزوا ﴾ خرجوا ﴿ من عندك بيئت طائفة منهم ﴾ يادغام التاء في الطاء وتركه أي أضمرت ﴿ غير الذي تقول ﴾ لك في حضورك من الطاعة أي عصيانك ﴿ والله يكتب ﴾ يأمر بكتب ﴿ ما يبيئون ﴾ في صحائفهم ليجازوا عليه ﴿ فأعرض عنهم ﴾ بالصفح ﴿ وتوكل على الله ﴾ ثق به فإنه كافيك ﴿ وكفى بالله وكيلاً ﴾ مفوضاً إليه .

٨٢- ﴿ أفلا يتدبرون ﴾ يتاملون ﴿ القرآن ﴾ وما فيه من المعاني البديعة . ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ تناقضاً في معانيه وتبايناً في نظمه .

٨٣- ﴿ وإذا جاءهم أمر ﴾ عن سرايا النبي ﷺ بما حصل لهم ﴿ من الأمن ﴾ بالنصر ﴿ أو الخوف ﴾ بالهزيمة ﴿ أذاعوا به ﴾ أفشوه نزل في جماعة من المنافقين أو في ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبي ﴿ ولو رده ﴾ أي الخبر ﴿ إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم ﴾ أي ذوي الرأي من أكابر الصحابة أي لو سكتوا عنه حتى يخبروا به ﴿ لعلمه ﴾ هل هو مما ينبغي أن يذاع أو لا ﴿ الذين يستنبطونه ﴾ يتبعونه ويطلبون علمه وهم المذيعون ﴿ منهم ﴾ من الرسول وأولي الأمر

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨١﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨٢﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٣﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ لَا تَبَعْتُمْ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٤﴾ فَتَقِنُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْفُلُوا أَنْفُسَكُمْ وَخَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِيَ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا ﴿٨٥﴾ مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيمًا ﴿٨٦﴾ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِنَجِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مَنَّا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٧﴾

﴿ ولولا فضل الله عليكم ﴾ بالإسلام ﴿ ورحمته ﴾ لكم بالقرآن ﴿ لا تبغتم الشيطان ﴾ فيما يأمركم به من الفواحش ﴿ إلا قليلاً ﴾ .
٨٤- ﴿ فقاتل ﴾ يا محمد ﴿ في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك ﴾ فلا تهتم بتخلفهم عنك . المعنى قاتل ولو وحدك فإنك موعود بالنصر ﴿ وحرّض المؤمنين ﴾ حثهم على القتال ورجبهم فيه ﴿ عسى الله أن يكف بأس ﴾ حرب ﴿ الذين كفروا والله أشد بأساً ﴾ منهم ﴿ وأشد تنكيلاً ﴾ تعذيباً منهم فقال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لا أخرجن ولو وحدي » فخرج بسبعين راكباً إلى بدر الصغرى فكف الله بأس الكفار بإلقاء الرعب في قلوبهم ومنع أبي سفيان عن الخروج كما تقدم في آل عمران .

٨٥- ﴿ من يشفع ﴾ بين الناس ﴿ شفاعة حسنة ﴾ موافقة للشرع ﴿ يكن له نصيب ﴾ من الأجر ﴿ منها ﴾ بسببها ﴿ ومن يشفع شفاعة سيئة ﴾ مخالفة له ﴿ يكن له كفل ﴾ نصيب من الوزر ﴿ منها ﴾ بسببها ﴿ وكان الله على كل شيء مقبلاً ﴾ مقتدرًا فيجازي كل أحد بما عمل ٨٦- ﴿ وإذا حُيِّتُم بنجية ﴾ كان قيل لكم سلام عليكم ﴿ فحيُّوا ﴾ المحيي ﴿ بأحسن منها ﴾ بأن تقولوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته ﴿ أو رُدُّوها ﴾ بأن تقولوا له كما قال أي الواجب أحدهما والأول أفضل ﴿ إن الله كان على كل شيء حسيباً ﴾ محاسباً فيجازي عليه ومنه رد السلام وخصت السنة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضي الحاجة ومن في الحمام والأكل

أسباب نزول الآية ٢٢٤ قوله تعالى : ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال : حدثت أن قوله ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ﴾ الآية ، نزلت في أبي بكر في شأن مسطح .

فلا يجب الرد عليهم بل يكره في غير الأخير ويقال للكافر عليك .

٨٧- ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ والله ﴿ ليجمعنكم ﴾ من قبوركم ﴿ إلى ﴾ في ﴿ يوم القيامة لا ريب ﴾ شك ﴿ فيه ومن ﴾ أي لا أحد ﴿ أصدق من الله حديثاً ﴾ قولاً .

٨٨- ولما رجع ناس من أحد اختلف الناس فيهم ، فقال فريق: نقلتهم ، وقال فريق : لا ، فنزل : ﴿ فما لكم ﴾ أي ما شأنكم صرتم ﴿ في المنافقين فئتین ﴾ فرقتين ﴿ والله أركسهم ﴾ ردهم ﴿ بما كسبوا ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿ أتريدون أن تهدوا من أضل ﴾ - ﴿ الله ﴾ أي تعدوهم من جملة المهتدين والاستفهام في الموضوعين للإنكار . ﴿ ومن يضل ﴾ - ﴿ الله ﴾ فلن تجده سبيلاً ﴿ طريقاً إلى الهدى .

٨٩- ﴿ ودوا ﴾ تمنوا ﴿ لو تكفرون كما كفروا فتكونون ﴾ أنتم وهم ﴿ سواء ﴾ في الكفر ﴿ فلا تتخذوا منهم أولياء ﴾ توالونهم وإن أظهروا الإيمان ﴿ حتى يهاجروا في سبيل الله ﴾ هجرة صحيحة تحقق إيمانهم ﴿ فإن تولوا ﴾ وأقاموا على ما هم عليه ﴿ فخذوهم ﴾ بالأسر ﴿ واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولياً ﴾ توالونه ﴿ ولا نصيراً ﴾ تنتصرون به على عدوكم .

٩٠- ﴿ إلا الذين يصلون ﴾ يلجؤون ﴿ إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ عهد بالأمان لهم ولمن وصل إليهم كما عاهد النبي ﷺ هلال بن عويمر الأسلمي ﴿ أو ﴾ السذين ﴿ جاؤوكم ﴾ وقد ﴿ حصرت ﴾ ضاقت ﴿ صدورهم ﴾ عن ﴿ أن

يقاتلوكم ﴾ مع قومهم ﴿ أو يقاتلوا قومهم ﴾ معكم أي ممسكين عن قتالكم وقاتلهم فلا تعرضوا إليهم بأخذ ولا قتل وهذا وما بعده منسوخ بأية السيف ﴿ ولو شاء الله ﴾ تسلطهم عليكم ﴿ لسلطهم عليكم ﴾ بأن يقوي قلوبهم ﴿ فلقاتلوكم ﴾ ولكنه لم يشأ فالتقى في قلوبهم الرعب ﴿ فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم ﴾ الصلح أي انقادوا ﴿ فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً ﴾ طريقاً بالأخذ والقتل . ٩١- ﴿ سجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ﴾ بإظهار الإيمان عندكم ﴿ ويأمنوا قومهم ﴾ بالكفر إذا رجعوا إليهم وهم أسد وغطفان ﴿ كل ما ردوا إلى الفتنة ﴾ دعوا إلى الشرك ﴿ أركسوا فيها ﴾ وقعوا أشد وقوع ﴿ فإن لم يعتزلوكم ﴾ بترك قتالكم ﴿ و ﴾ لم ﴿ يلقوا إليكم السلم و ﴾ لم ﴿ يكفوا أيديهم ﴾ عنكم ﴿ فخذوهم ﴾ بالأسر ﴿ واقتلوهم حيث ثقتموهم ﴾ وجدتموهم ﴿ وأولئك جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً ﴾ برهاناً بيناً ظاهراً على قتلهم وسيبهم لغدرهم .

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿٨٩﴾ ﴿٩٠﴾ ﴿٩١﴾

أسباب نزول الآية ٢٢٨ قوله تعالى : ﴿ والمطلقات يتربصن ﴾ الآية ، أخرج أبو داود وابن أبي حاتم عن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية قالت : طلقت على عهد رسول الله ﷺ ولم يكن للمطلقة عدة ، فانزل الله العدة للطلاق ﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ﴾ وذكر الثعلبي وهبة الله بن سلامة في النسخ عن الكلبي ومقاتل أن اسماعيل بن عبدالله الغفاري طلق امرأته قتيلة على عهد رسول الله ﷺ ولم يعلم بحملها ثم علم فراجعها فولدت فماتت ومات ولدها ، فنزلت ﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٢٩ قوله تعالى : ﴿ الطلاق مرتان ﴾ الآية ، أخرج الترمذي والحاكم وغيرهما عن عائشة قالت : كان الرجل يطلق امرأته ما

٩٢ - ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً ﴾ أي ما ينبغي أن يصدر منه قتل له ﴿ إلا خطأ ﴾ مخطئاً في قتله من غير قصد ﴿ ومن قتل مؤمناً خطأ ﴾ بأن قصد رمي غيره كصيد أو شجرة فأصابه أو ضربه بما لا يقتل غالباً ﴿ فتحرير ﴾ عتق ﴿ رقية ﴾ نسمة ﴿ مؤمنة ﴾ عليه ﴿ ودية مسلمة ﴾ مؤداة ﴿ إلى أهله ﴾ أي ورثة المقتول ﴿ إلا أن يصدقوا ﴾ يتصدقوا عليه بها بأن يعفوا عنها وبينت السنة أنها مئة من الإبل عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنو لبون ، وحقاق وجذاع وأنها على عاقلة القاتل وهم عصبة إلا الأصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغني منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل ستة فإن لم يفوا فمن بيت المال فإن تعذر فعلى الجاني ﴿ فإن كان ﴾ المقتول ﴿ من قوم عدو ﴾ حرب ﴿ لكم وهو مؤمن فتحرير رقية مؤمنة ﴾ على قاتله كفارة ولا دية تسلم إلى أهله لحرابتهم ﴿ وإن كان ﴾ المقتول ﴿ من قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ عهد كأهل الذمة ﴿ فدية ﴾ له ﴿ مسلمة ﴾ إلى أهله ﴿ وهي ثلث دية المؤمن إن كان يهودياً أو نصرانياً وثلاث عشرين إن كان مجوسياً ﴾ وتحرير رقية مؤمنة ﴿ على قاتله ﴾ فمن له يجد ﴿ الرقية ﴾ بأن فقدوها وما يحصلها به ﴿ فصيام شهرين متتابعين ﴾ عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال إلى الطعام كالظهار وبه أخذ الشافعي في أصح قوله ﴿ توبة من الله ﴾ مصدر منصوب بفعله المقدر ﴿ وكان الله عليماً ﴾ بخلقه ﴿ حكيماً ﴾ فيما دبره لهم

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ ءَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ ءَلَىٰ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾

٩٣ - ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً ﴾ بأن يقصد قتله

بما يقتل غالباً عالماً بإيمانه ﴿ فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه ﴾ أبعد من رحمته ﴿ وأعد له عذاباً عظيماً ﴾ في النار وهذا مؤول بمن يستحلّه أو بأن هذا جزاؤه إن جوزي ولا بدع في خلف الوعيد لقوله ﴿ ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ ، وعن ابن عباس أنها على ظاهرها وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبينت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به وأن عليه الدية إن عفي عنه وسبق قدرها وبينت السنة أن بين العمد والخطأ قتلاً يسمى شبه العمد وهو أن يقتله بما لا يقتل غالباً فلا قصاص فيه بل دية كالعمد في الصفة والخطأ في التأجيل والحمل وهو العمد أولى بالكفارة من الخطأ . ٩٤ - ونزل لما مر نفر من الصحابة برجل من بني سليم وهو يسوق غنماً فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا إلا تقيّة فقتلوه واستاقوا غنمه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم ﴾ سافرتم للجهاد ﴿ في سبيل الله فتبينوا ﴾ وفي قراءة فتبينوا في الموضوعين ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام ﴾ بألف أو دونها أي التحية أو الانتقاد بكلمة الشهادة التي هي أمانة على الإسلام ﴿ لست مؤمناً ﴾ وإنما قلت هذا تقيّة لنفسك ومالك فقتلوه ﴿ تبغون ﴾ تطلبون لذلك ﴿ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ متاعها من الغنيمة ﴿ فعند الله مغانم كثيرة ﴾ تغنيكم عن قتل مثله لماله ﴿ كذلك كنتم من قبل ﴾ تُعصم دماؤكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة ﴿ فمن الله عليكم ﴾ بالاشتهار بالإيمان والاستقامة

شاء أن يطلقها وهي امرأته إذا ارتجما وهي في العدة وإن طلقها مائة مرة وأكثر حتى قال رجل لامرأته : والله لا اطلقك فتبينى ولا أوبك أبداً ، قالت : وكيف ذلك ؟ قال : اطلقك فكلما همت عدتلك أن تنقضي راجعتك ، فدعبت المرأة فأنجبرت النبي ﷺ ، فسكت حتى نزل القرآن ﴿ الطلاق مرتان

﴿ فَتِينُوا ﴾ أن تقتلوا مؤمناً وافعلوا بالداخل في الإسلام كما فعل بكم ﴿ إن الله كان بما تعملون خبيراً ﴾ فيجازيكم به .

٩٥ - ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين ﴾ عن الجهاد ﴿ غير أولي الضرر ﴾ بالرفع صفة والنصب استثناء ، من زمانة أو عمى ونحوه ﴿ والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ﴾ فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين ﴿ لضرر ﴾ درجة ﴿ فضيلة لاستوائهما في النية وزيادة المجاهدين بالمباشرة ﴾ وكلاً ﴿ من الفريقين ﴾ وعد الله الحسنى ﴿ الجنة ﴾ وفضل الله المجاهدين على القاعدين ﴿ لغير ضرر ﴾ أجراً عظيماً ﴿ وببذل منه .

٩٦ - ﴿ درجات منه ﴾ منازل بعضها فوق بعض من الكرامة ﴿ ومغفرة ورحمة ﴾ منصوبان بفعلهما المقدر ﴿ وكان الله غفوراً ﴾ لأوليائه ﴿ رحيماً ﴾ بأهل طاعته . ونزل في جماعة أسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار :

٩٧ - ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ بالمقام مع الكفار وترك الهجرة ﴿ قالوا ﴾ لهم موبيخين ﴿ فيم كنتم ﴾ أي في أي شيء كنتم في أمر دينكم ﴿ قالوا ﴾ معتذرين ﴿ كنا مستضعفين ﴾ عاجزين عن إقامة الدين ﴿ في الأرض ﴾ أرض مكة ﴿ قالوا ﴾ لهم تويحاً ﴿ ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ من أرض الكفر إلى بلد آخر كما فعل غيركم ، قال الله تعالى ﴿ فأولئك سأواهم جهنم وساءت مصيراً ﴾ هي .

لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَٰئِكَ عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَمِجْ فِي الْأَرْضِ مُرْعِمًا كَثِيرًا وَسِعَةً وَمَنْ يُخْرَجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا أَكْثَرًا وَأَمِينًا ﴿١٠١﴾

وَأِذَا كُنْتَ

٩٤

والولدان ﴿ الذين ﴾ لا يستطيعون حيلة ﴿ لاقوة لهم على الهجرة ولا نفقة ﴾ ولا يهتدون سبيلاً ﴿ طريقاً إلى أرض الهجرة . ٩٩ - ﴿ فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً ﴾ . ١٠٠ - ﴿ ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراعماً ﴾ مهاجراً ﴿ كثيراً وسعة ﴾ في الرزق ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت ﴾ في الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة الليثي ﴿ فقد وقع ﴾ ثبت ﴿ أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ . ١٠١ - ﴿ وإذا ضربتم ﴾ سافرتهم ﴿ في الأرض فليس عليكم جناح ﴾ في ﴿ أن تقصروا من الصلاة ﴾ بأن تردوها من أربع إلى اثنتين ﴿ إن خفتم أن يفتنكم ﴾ أي ينالكم بمكروه ﴿ الذين كفروا ﴾ بيان للواقع إذ ذلك فلا مفهوم له وبينت السنة أن المراد بالسفر الطويل وهو أربعة برد وهي مرحلتان ويؤخذ من قوله ﴿ فليس عليكم جناح ﴾ أنه رخصة لا واجب وعليه الشافعي ﴿ إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً ﴾ بيني العداوة .

فإسماك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴿ قوله تعالى : ﴿ ولا يحل لكم ﴾ الآية ، أخرج أبو داود في النسخ والنسخ عن ابن عباس قال : كان الرجل يأكل مال امرأته من نخله الذي نخلها وغيره لا يرى أن عليه جناحاً فأنزل الله ﴿ ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً ﴾ . أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس ، وفي حبيبة وكانت اشتكته إلى رسول الله ﷺ فقال : أتدبين عليه حديثه ؟ قالت نعم ، فدعاها فذكر ذلك له ، قال : وتظلي بذلك ؟ قال : نعم ، قال : قد فعلت ، فنزلت : ﴿ ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٣٠ قوله تعالى : ﴿ فإن طلقها ﴾ الآية ، أخرج ابن المنذر عن مقاتل بن حيان قال : نزلت هذه الآية في عائشة بنت

١٠٢ - ﴿ وَإِذَا كُنْتَ ﴾ يا محمد حاضراً

﴿ فِيهِمْ ﴾ وَأَنْتُمْ تَخَافُونَ الْعَدُوَّ ﴾ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴿ وَهَذَا جَرِي عَلَى عَادَةِ الْقُرْآنِ فِي الْخُطَابِ ﴾ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ ﴿ وَتَأْخُرَ طَائِفَةٌ ﴿ وَلْيَأْخُذُوا ﴾ أَي الطَّائِفَةُ الَّتِي قَامَتْ مَعَكَ ﴿ أَسْلَحْتُمْ ﴾ مَعَهُمْ ﴿ فَإِذَا سَجَدُوا ﴾ أَي صَلُّوا ﴿ فَلْيَكُونُوا ﴾ أَي الطَّائِفَةُ الْآخَرَى ﴿ مِنْ ورائِكُمْ ﴾ يَحْرُسُونَ إِلَى أَنْ تَقْضُوا الصَّلَاةَ وَتَذْهَبَ هَذِهِ الطَّائِفَةُ تَحْرُسُ ﴿ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يَصَلُّوا فَلْيَصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحْتَهُمْ ﴾ مَعَهُمْ إِلَى أَنْ تَقْضُوا الصَّلَاةَ وَقَدْ فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ كَذَلِكَ بِيظَن نَخْل رَوَاهُ الشَّيْخَانُ ﴿ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ ﴾ إِذَا قَمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴿ عَنْ أَسْلِحْتِكُمْ وَأَمْتَعْتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ﴾ بِأَنْ يَحْمِلُوا عَلَيْكُمْ فَيَأْخُذُوكُمْ وَهَذَا عِلَّةُ الْأَمْرِ بِأَخْذِ السَّلَاحِ ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ فَيَأْخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ﴾ فَلَا تَحْمِلُوهَا وَهَذَا يَفِيدُ إِجْبَابَ حَمْلِهَا عِنْدَ عَدَمِ الْعَذْرِ وَهُوَ أَحَدُ قَوْلَيْنِ لِلشَّافِعِيِّ وَالثَّانِي أَنَّهُ سَنَةٌ وَرَجَحَ ﴿ وَخَذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ مِنَ الْعَدُوِّ أَي احْتَرِزُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴿ إِنْ اللَّهُ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ .

١٠٣ - ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ ﴾ فَارْجِعْتُمْ مِنْهَا ﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ ﴾ بِالتَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ ﴿ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ مُضْطَجِعِينَ أَي فِي كُلِّ حَالٍ ﴿ فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ ﴾ أَمْتُمْ ﴿ فَاقْبِسُوا الصَّلَاةَ ﴾ أَدْوَمًا بِحَقْرِقِهَا ﴿ إِنْ الصَّلَاةُ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا ﴾ مَكْتُوبًا أَي مَفْرُوضًا ﴿ مَوْقُوتًا ﴾ أَي مَقْدَرًا وَقْتَهَا فَلَا تُؤَخَّرُ عَنْهُ ، وَنَزَلَ لَمَّا بَعَثَ

وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ ورائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يَصَلُّوا فَلْيَصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتَعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخَذُوا حِذْرَكُمْ إِنْ اللَّهُ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنْ الصَّلَاةُ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْمُخَلَّفِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾

﴿ طَائِفَةٌ فِي طَلَبِ أَبِي سَفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ لَمَّا رَجَعُوا مِنْ أَحَدِ فَشَكُوا الْجَرَاحَاتِ : ١٠٤ - ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ تَضَعُوا ﴿ فِي ابْتِغَاءِ ﴾ طَلَبِ الْقَوْمِ ﴿ الْكُفَّارِ لِتَقَاتِلُوهُمْ ﴾ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ ﴿ تَجِدُونَ أَلَمَ الْجِرَاحِ ﴾ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ﴿ أَي مِثْلَكُمْ وَلَا يَجِبُونَ عَنْ قِتَالِكُمْ . ﴿ وَتَرْجُونَ ﴾ أَنْتُمْ ﴿ مِنَ اللَّهِ ﴾ مِنْ مَا لَا يَرْجُونَ ﴿ هُمْ فَأَنْتُمْ تَزِيدُونَ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ فَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونُوا أَرْغَبَ مِنْهُمْ فِيهِ ﴾ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا ﴿ بِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ حَكِيمًا ﴿ فِي صَنْعِهِ . ١٠٥ - وَسَرَقَ طَعْمَةَ بِنِ أَيْرُقٍ دَرَعًا وَخَبَأَهَا عِنْدَ يَهُودِي فَوَجَدَتْ عِنْدَهُ فَرَمَاهُ طَعْمَةً بِهَا وَحَلَفَ أَنَّهُ مَا سَرَقَهَا فَسَأَلَ قَوْمَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَجَادَلَ عَنْهُ وَيَبْرئَهُ فَنَزَلَ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ الْقُرْآنَ ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ مُتَعَلِّقًا بِأَنْزَلِ ﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ ﴾ أَعْلَمَكَ ﴿ اللَّهُ ﴾ فِيهِ ﴿ وَلَا تَكُنَ لِلْمُخَلَّفِينَ ﴾ كَطَعْمَةَ ﴿ خَصِيمًا ﴾ مَخَاصِمًا عَنْهُمْ .

عبد الرحمن بن عتيك ، كانت عند رفاعة بن وهب بن عتيك وهو ابن عمها ، فطلقها طلاقاً باتناً ، فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير القرظي ، فطلقها فأتت النبي ﷺ فقالت : إنه طلقني قبل أن يسميني فأرجع إلي الأول ؟ قال ﷺ : لا حتى يمس ، ونزل فيها ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾ فبجاعتها فإن طلقها بعدلما جامعها فلا جناح عليهما أن يتراجعا .

أسباب نزول الآية ٢٣١ قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن

١٠٦ - ﴿ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ ﴾ مما هممت به ﴿ إن الله كان غفوراً رحيماً ﴾ .

١٠٧ - ﴿ ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ﴾ يخونونها بالمعاصي لأن وبال خيانتهم عليهم ﴿ إن الله لا يحب من كان خواناً ﴾ كثير الخيانة ﴿ أئيماً ﴾ أي يعاقبه .

١٠٨ - ﴿ يستخفون ﴾ أي طعمة وقومه حياة ﴿ من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم ﴾ بعلمه ﴿ إذ يبيتون ﴾ يضررون ﴿ ما لا يرضى من القول ﴾ من عزمهم على الحلف على نفي السرقة ورمي اليهودي بها ﴿ وكان الله بما يعملون محيطاً ﴾ علماً .

١٠٩ - ﴿ ما أنتم ﴾ يا ﴿ هؤلاء ﴾ خطاب لقوم طعمة ﴿ جادلتهم ﴾ خاصمتهم ﴿ عنهم ﴾ أي عن طعمة وذويه وقرىء^(١) عنه ﴿ في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ﴾ إذا عذبهم ﴿ أم من يكون عليهم وكيلاً ﴾ يتولى أمرهم ويذب عنهم أي لا أحد يفعل ذلك .

١١٠ - ﴿ ومن يعمل سوءاً ﴾ ذنباً يسوء به غيره كرمي طعمة اليهودي ﴿ أو يظلم نفسه ﴾ يعمل ذنباً قاصراً عليه ﴿ ثم يستغفر الله ﴾ منه أي يتب ﴿ يجحد الله غفوراً ﴾ له ﴿ رحيماً ﴾ به .

١١١ - ﴿ ومن يكسب إثمًا ﴾ ذنباً ﴿ فإنما يكسبه على نفسه ﴾ لأن وبالها عليها لا يضر غيره ﴿ وكان الله عليماً حكيماً ﴾ في صنعه .

١١٢ - ﴿ ومن يكسب خطيئة ﴾ ذنباً صغيراً ﴿ أو إثمًا ﴾ ذنباً كبيراً ﴿ ثم يرم به بريئاً ﴾ منه ﴿ فقد احتمل ﴾ تحمّل ﴿ بهتاناً ﴾ برميته ﴿ وإثمًا مييناً ﴾ بيناً بكسبه . ١١٣ - ﴿ ولولا فضل الله

وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَاتِنْتُمْ هَتُورًا جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِي بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾

لَاخِرَ فِي

عليك ﴿ يا محمد ﴾ ورحمته ﴿ بالعصمة ﴾ لهمت ﴿ أضمرت ﴾ طائفة منهم ﴿ من قوم طعمة ﴾ أن يضلوك ﴿ عن القضاء بالحق بتليسهم عليك ﴾ وما يضلون إلا أنفسهم وما يضررونك من ﴿ زائدة ﴾ شيء ﴿ لأن وبال إضلالهم عليهم . ﴾ وأنزل الله عليك الكتاب ﴿ والقرآن ﴾ والحكمة ﴿ ما فيه من الأحكام ﴾ وعلمك ما لم تكن تعلم ﴿ من الأحكام والغيب

ابن عباس قال : كان الرجل يطلق امرأته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها ، ثم يطلقها يفعل ذلك يضارها ويعضلها ، فأنزل الله هذه الآية . وأخرج عن السدي قال : نزلت في رجل من الأنصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى إذا انقضت عدتها إلا يومين أو ثلاثة راجعها ثم طلقها مضارة ، فأنزل الله ﴿ ولا تسكوهن ضراراً لتنتهوا ﴾ . قوله تعالى ﴿ ولا تتخذوا آيات الله هزوا ﴾ أخرج ابن عمر في مسنده وابن مردويه عن أبي الدرداء قال : كان الرجل يطلق ثم يقول : لعبت ويعتق ثم يقول لعبت ، فأنزل الله ﴿ ولا تتخذوا آيات الله هزوا ﴾ . وأخرج ابن المنذر عن عبادة بن الصامت نحوه . وأخرج ابن مردويه نحوه عن ابن عباس . وأخرج ابن جرير نحوه من مرسل الحسن .

أسباب نزول الآية ٢٣١ قوله تعالى ﴿ وإذا طلقتم النساء ﴾ الآية ، روى البخاري وأبو داود والترمذي وغيرهم عن معقل بن يسار أنه زوج أخته رجلاً من المسلمين فكانت عنده ، ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت العدة ، فهويها وهويته ، فخطبها مع الخطاب ، فقال له : يا لكع أكرمك بها وزوجتكها فطلقتها والله لا ترجع إليك أبداً ، فعلم الله حاجته إليها وحاجتها إليه فأنزل الله ﴿ وإذا طلقتم النساء فبلغن ﴾ إلى قوله ﴿ وأنتم لا تعلمون ﴾ فلما سمعها معقل قال : سمع لربي وطاعة ، ثم دعاه وقال : أزوجك وأكرمك . وأخرجه ابن مردويه من طرق كثيرة ثم أخرج عن السدي

﴿ لَآخِرِ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يَتَّبِعِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصَلِّهِ أَجْرَهُمْ وَسَاءَ تَمَازُجًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ لِمَن يَشْرِكْ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِنَّ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنشَاءً وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَا ضَلَمَ لَهُمْ وَلَا مِثْلَهُمْ وَلَا مَرْتَبَهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرَئِمَهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾

أدعواهم إلى طاعتي . ١١٩ - ﴿ ولأضلنهم ﴾ عن الحق بالسوسة ﴿ ولأمنينهم ﴾ التي في قلوبهم طول الحياة وأن لا بعث ولا حساب ﴿ ولأمرنهم فليبتكن ﴾ يقطن ﴿ آذان الأنعام ﴾ وقد فعل ذلك بالبحائر ﴿ ولأمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾ دينه بالكفر وإحلال ما حرم الله وتحريم ما أحل ﴿ ومن يتخذ الشيطان وليا ﴾ يتولا ويطيعه ﴿ من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ فقد خسر خسرانا مبينا ﴾ بينا لمصيره إلى النار المؤبدة عليه . ١٢٠ - ﴿ يعدهم ﴾ طول العمر ﴿ ويمنيهم ﴾ نيل الآمال في الدنيا وأن لا بعث ولا جزاء ﴿ وما يعدهم الشيطان ﴾ بذلك ﴿ إلا غرورا ﴾ باطلا . ١٢١ - ﴿ أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا ﴾ معدلا .

قال : نزلت في جابر بن عبدالله الأضاري ، وكانت له ابنة عم فطلقها زوجها فطلقته فانتقضت عدتها ، ثم رجع يريد رجعتها ، فأبى جابر ، فقال : طلقت ابنة عمنا ثم تريد أن تتكحها الثانية ، وكانت المرأة تريد زوجها قد راضته ، فنزلت هذه الآية ، والأول أصح ، وهو أقوى .

أسباب نزول الآية ٢٣٨ قوله تعالى : ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ الآية ، أخرج أحمد والبخاري في تاريخه وأبو داود والبيهقي وابن جرير عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ كان يصلي الظهر بالهجرة ، وكانت أثقل الصلاة على أصحابه ، فنزلت ﴿ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ﴾ . أخرج أحمد والنسائي وابن جرير عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ كان يصلي الظهر بالهجرة فلا يكون وراءه إلا الصف والصفان والناس في قائلتهم وتجارتهم ، فانزل الله ﴿ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ﴾ وأخرج الأئمة السنة وغيرهم عن زيد بن أرقم قال كنا نكلم على عهد رسول الله ﷺ في الصلاة يكلم الرجل منا صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة حتى نزلت ﴿ وقوموا له قانتين ﴾ فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام . وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كانوا يتكلمون في الصلاة وكان الرجل يامر أخاه بالحاجة ، فانزل الله ﴿ وقوموا له قانتين ﴾ .

١٢٢ - ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَكَاذِبُ ﴾ أي وعدهم الله ذلك وحقه حقا ﴿ وَمَنْ ﴾ أي لا أحد ﴿ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ أي قولاً .

١٢٣ - ونزل لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب ﴿ لَيْسَ ﴾ الأمر منوطاً ﴿ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ بل بالعمل الصالح ﴿ مِنْ ﴾ من يعمل سوءاً يجز به ﴿ إِذَا فِي الْآخِرَةِ أَوْ فِي الدُّنْيَا بِالْبَلَاءِ وَالْمِحْنِ ﴾ كما ورد في الحديث ﴿ وَلَا يَجِدُ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ وَوَلِيًّا ﴾ يحفظه ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ يمنع منه .

١٢٤ - ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ شِئْئًا ﴾ من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يُدْخَلُونَ ﴿ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَالْفَاعِلِ ﴾ الجنة ولا يظلمون نقيراً ﴿ قَدْرَ نَقْرَةِ النَّوَاةِ ﴾ .

١٢٥ - ﴿ وَمَنْ ﴾ أي لا أحد ﴿ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ ﴾ أي انقاد وأخلص عمله ﴿ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ موحد ﴿ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ الموافقة لملة الإسلام ﴿ حَنِيفًا ﴾ حال أي مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ صفيّاً خالص المحبة له .

١٢٦ - ﴿ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مُخَيِّطًا ﴾ ويستفتونك في النساء ﴿ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتْلَى الْنِسَاءِ الَّتِي لَا تُوْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوُلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴾

١٢٧ - ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ ﴾ يطلبون منك الفتوى ﴿ فِي ﴾ في شأن ﴿ النِّسَاءِ ﴾ ميراثهن ﴿ قُلِ ﴾ لهم ﴿ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ﴾ القرآن من آية الميراث ويفتكم أيضاً ﴿ فِي ﴾ يتامى

النساء اللاتي لا توْتونهن ما كتب ﴿ فرض ﴾ لهن ﴿ من الميراث ﴾ وترغبون ﴿ أيها الأولياء عن ﴾ أن تنكحوهن ﴿ لدمامتهن وتعصلوهن أن يتزوجن طمعاً في ميراثهن أي يفتيكم أن لا تفعلوا ذلك ﴾ و ﴿ في ﴾ المستضعفين ﴿ الصغار ﴾ من الولدان ﴿ أن تعطوهم حقوقهم ﴾ و ﴿ يا مكرم ﴾ أن تقوموا لليتامى بالقسط ﴿ بالعدل في الميراث والمهر ﴾ وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليماً ﴿ فيجازيكم به .

أسباب نزول الآية ٢٤٠ قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَتوفون منكم ويذرون أزواجاً ﴾ الآية ، أخرج إسحق بن راهويه في تفسيره عن مقاتل بن حبان : أن رجلاً من أهل الطائف قدم المدينة وله أولاد رجال ونساء ، ومعه أبواه وامراته ، فمات بالمدينة فرجع ذلك إلى النبي ﷺ ، فأعطى الوالدين ، وأعطى أولاده بالمعروف ولم يعط أسرته شيئاً ، غير أنهم أمروا أن ينفقوا عليها من تركة زوجها إلى الحول ، وفيه نزلت ﴿ وَالَّذِينَ يَتوفون منكم ويذرون أزواجاً ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٤١ : قوله تعالى ﴿ وَلِلْمَلَائِكَةِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : لما نزلت ﴿ وَمَتَعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسَعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴾ . قال رجل : إن أحسنت فعلت وإن لم أزد ذلك لم أفصل ، فأنزل الله ﴿ وَلِلْمَلَائِكَةِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٤٥ : قوله تعالى ﴿ مِنْ ذَا الَّذِي يقرض الله ﴾ الآية ، روى ابن حبان في صحيحه وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر قال : لما نزلت ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة ﴾ إلى آخرها قال رسول الله ﷺ : رب زد أمي ، فنزلت ﴿ مِنْ ذَا الَّذِي يقرض

١٢٨ - ﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ ﴿ مرفوع بفعل يفسره ﴿ خافت ﴾ توقعت ﴾ من بعلمها ﴾ زوجها ﴿ نشوزاً ﴾ ترفعاً عليها بترك مضاجعتها والتقصير في نفقتها لبغضها وطموح عينه إلى أجمل منها ﴿ أو إعراضاً ﴾ عنها بوجهه ﴿ فلا جناح عليهما أن يَصَالِحَا ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد وفي قراءة يَصْلِحَا من أصلح ﴿ بينهما صلحاً ﴾ في القسم والنفقة بأن تترك له شيئاً طلباً لبقاء الصحة فإن رضيت بذلك وإلا فعلى الزوج أن يوفيهما حقها أو يفارقها ﴿ والصلح خير ﴾ من الفرقة والنشوز والإعراض قال تعالى في بيان ما جبل عليه الإنسان : ﴿ وأحضرت الأنفس الشح ﴾ شدة البخل أي جبلت عليه فكأنها حاضرت لا تغيب عنه ، المعنى أن المرأة لا تكاد تسمح بنسبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه إذا أحب غيرها ﴿ وإن تحسنوا ﴾ عشرة النساء ﴿ وتتقوا ﴾ الجور عليهن ﴿ فإن الله كان بما تعملون خبيراً ﴾ فيجازيكم به .

١٢٩ - ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا ﴾ تسروا ﴿ بين النساء ﴾ في المحبة ﴿ ولو حرصتم ﴾ على ذلك ﴿ فلا تميلوا كل الميل ﴾ إلى التي تحبونها في القسم والنفقة ﴿ فتذروها ﴾ أي تتركوا المال عنها ﴿ كالمعلقة ﴾ التي لا هي أيام ولا هي ذات بعل ﴿ وإن تصلحوا ﴾ بالعدل بالقسم ﴿ وتتقوا ﴾ الجور ﴿ فإن الله كان غفوراً ﴾ لما في قلبكم من الميل ﴿ رحيماً ﴾ بكم في ذلك .

وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصَالِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُواهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَسِعًا كَرِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَاللَّهُ مَافِي السَّمَاوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَاللَّهُ مَافِي السَّمَاوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِنَّ يَشَاءُ يَذْهَبَ بِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾

١٣٠ - ﴿ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا ﴾ أي الزوجان بالطلاق ﴿ يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا ﴾ عن صاحبه ﴿ من سعته ﴾ أي فضله بأن يرزقها زوجاً غيره ويرزقه غيرها ﴿ وكان الله واسعاً ﴾ لخلقه في الفضل ﴿ حكيماً ﴾ فيما دبر لهم . ١٣١ - ﴿ والله ما في السموات وما في الأرض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب ﴾ بمعنى الكتب ﴿ من قبلكم ﴾ أي اليهود والنصارى ﴿ وإياكم ﴾ يا أهل القرآن ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ اتقوا الله ﴾ خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿ و ﴾ قلنا لهم ولكم ﴿ إن تكفروا ﴾ بما وصيتم به ﴿ فإن الله ما في السموات وما في الأرض ﴾ خلقاً وملكاً وعبداً فلا يضره كفركم ﴿ وكان الله غنياً ﴾ عن خلقه وعبادتهم ﴿ حميداً ﴾ محموداً في صنعه بهم . ١٣٢ - ﴿ والله ما في السموات وما في الأرض ﴾ كرره تأكيداً لتقرير موجب التقوى . ﴿ وكفى بالله وكيلاً ﴾ شهيداً بأن ما فيها له . ١٣٣ - ﴿ إن يشأ يذهبكم ﴾ يا ﴿ أيها الناس ويأت بآخرين ﴾ بدلتم ﴿ وكان الله على ذلك قديراً ﴾ . ١٣٤ - ﴿ من كان يريد ﴾ بعمله ﴿ ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة ﴾ لمن أراد لا عند غيره فلم يطلب أحدكم الأخس وهلا طلب الأعلى بإخلاصه له حيث كان مطلبه لا يوجد إلا عنده ﴿ وكان الله سميعاً بصيراً ﴾ .

الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة .

أسباب نزول الآية ٢٥٦ : قوله تعالى ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ . روى أبو داود والنسائي وابن حبان عن ابن عباس قال : كانت المرأة مقلدة ، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهود ، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار فقالوا : لا ندع أبناءنا ، فانزل الله ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ . أخرج ابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف

١٣٥ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَامِينَ ﴾ قائمين ﴿ بِالْقِسْطِ ﴾ بالعدل ﴿ شُهَدَاءَ ﴾ بالحق ﴿ اللَّهُ وَلَوْ ﴾ كانت الشهادة ﴿ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ فاشهدوا عليها بأن تقرروا بالحق ولا تكتموا ﴿ أَوْ ﴾ على ﴿ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ إن يكن المشهود عليه ﴿ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا ﴾ فالله أولى بهما ﴿ مِنْكُمْ ﴾ وأعلم بمصالحهما ﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى ﴾ في شهادتكم بأن تحابوا الغني لرضاه أو الفقير رحمة له ﴿ أَنْ ﴾ لا ﴿ تَعْدِلُوا ﴾ تميلوا عن الحق ﴿ وَإِنْ تَلَّوْا ﴾ تحرفوا الشهادة ، وفي قراءة بحذف الواو الأولى تخفيفاً^(١) ﴿ أَوْ تَعْرَضُوا ﴾ عن أداؤها ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ فيجازيكم به .

١٣٦ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا ﴾ داوموا على الإيمان ﴿ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ والكتاب الذي نزل على رسوله ﴿ مُحَمَّدٍ ﴾ وهو القرآن ﴿ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ﴾ على الرسل بمعنى الكتب ، وفي قراءة بالبناء للفاعل في الفعلين ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً ﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْ أَنْتُمْ مِمَّنْ يَقَعُونَ ﴾ إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً ﴿ ١٣٧ ﴾

١٣٧ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بموسى وهم اليهود ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ بعبادتهم العجل ﴿ ثُمَّ آمَنُوا ﴾ بعده ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ ببعيسى ﴿ ثُمَّ ازدادوا كفراً ﴾ بمحمد ﴿ لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ ﴾ ما أقاموا عليه ﴿ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ طريقاً إلى الحق .

١٣٨ - ﴿ بَشِّرِ ﴾ أخبر يا محمد ﴿ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ مؤلماً هو عذاب النار .

١٣٩ - ﴿ الَّذِينَ ﴾ بدل أو نعت للمنافقين ﴿ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ لا يجدون عندهم ﴿ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ في الدنيا والآخرة ولا ينالها إلا أولياؤه . ١٤٠ - ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿ عَلَيْكُمْ فِي الْقُرْآنِ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ ﴾^(٢) ﴿ أَنْ ﴾ مخففة واسمها محذوف ، أي أنه ﴿ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ ﴾ القرآن ﴿ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ إن قعدتم معهم ﴿ مِثْلَهُمْ ﴾ في الإثم ﴿ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء .

يقال له الحصين ، كان له ابنان نصرانيان ، وكان هو مسلماً ، فقال للنبي ﷺ : ألا أستكرهما ، فإني قد أتيتا إلا النصرانية ؟ فانزل الله الآية . أسباب نزول الآية ٢٥٧ : قوله تعالى ﴿ اللَّهُ وَلِي الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ . أخرج ابن جرير عن عبدة بن أبي لبابة في قوله ﴿ اللَّهُ وَلِي الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ قال : هم الذين كانوا آمنوا ببعيسى ، فلما جاءهم محمد ﷺ آمنوا به ، وانزلت فيهم هذه الآية . وأخرج عن مجاهد قال : كان قوم آمنوا ببعيسى ، وقوم كفروا به . فلما بعث محمد ﷺ آمن به الذين كفروا ببعيسى ، وكفر به الذين آمنوا ببعيسى ، فانزل الله هذه الآية .

أسباب نزول الآية ٢٦٧ : قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ الآية ، روى الحاكم والترمذي وابن ماجه وغيرهم عن البراء قال : نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار كنا أصحاب نخل ، وكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته ، وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقتوفيه الشيص والحشف والقتو قد انكسر فيمقله ، فانزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ الآية . وروى أبو (١) أي وضم اللام . (٢) الآية (٦٧) .

يَتَّيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَتَّيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَزَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْ أَنْتُمْ مِمَّنْ يَقَعُونَ ﴿١٤٠﴾ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤١﴾

١٤١ - ﴿الَّذِينَ﴾ بدل من الذين قبله ﴿يَتَرَبَّصُونَ﴾ ينتظرون ﴿بِكُمْ﴾ الدوائر ﴿فَإِنْ﴾ كان لكم فتح ﴿ظُفْرٍ وَغَنِيمَةٍ﴾ من الله قالوا ﴿لَكُمْ﴾ ألم تكن معكم ﴿فِي السِّدِّينِ وَالْجِهَادِ﴾ فأعطونا من الغنيمة ﴿وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ﴾ من الظفر عليكم ﴿قَالُوا﴾ لهم ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ونقدر على أخذكم وقتلكم فأبقينا عليكم ﴿وَ﴾ ألم نمنعكم من المؤمنين ﴿أَنْ يَظْفَرُوا بِكُمْ بِتَخَذَلِمْهُمْ وَمَرَّاسَلْتَكُمْ بِأَخْبَارِهِمْ فَلَنَا عَلَيْكَ الْمَنَّةُ﴾ قال تعالى : ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ وبينهم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بأن يدخلكم الجنة ويدخلهم النار ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ طريقاً بالاستئصال .

١٤٢ - ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ يخادعون الله ﴿بِإِظْهَارِ﴾ خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية ﴿وَهُوَ خِسَابُهُمْ﴾ مجازيهم على خداعهم فيفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ﴾ مع المؤمنين ﴿قَامُوا كَسَالَى﴾ متساقطين ﴿يِرَآؤُنَ النَّاسَ﴾ بصلاتهم ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ﴾ يصلون ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ رياء .

١٤٣ - ﴿مُذَبِّبِينَ﴾ مترددين ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الكفر والإيمان . ﴿لَا﴾ منسويين ﴿إِلَى هَوْلَاءَ﴾ أي الكفار ﴿وَلَا إِلَى هَوْلَاءَ﴾ أي المؤمنين . ﴿وَمَنْ يَضِلَّ﴾ هـ ﴿اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ طريقاً إلى الهدى .

١٤٤ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ فِيكُمْ عَلِيمًا﴾ بما آلانهم ﴿سُلْطَانًا مَبِينًا﴾ برهاناً بيناً على نفاقكم . ١٤٥ - ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ وهو قعرها ﴿وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ مانعاً من العذاب . ١٤٦ - ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ من النفاق ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ وعلمهم ﴿وَاعْتَصَمُوا﴾ وثقروا ﴿بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ من الرياء ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فيما يؤتونه ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ في الآخرة وهو الجنة . ١٤٧ - ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ﴾ نعمه ﴿وَأَمْتُمْ﴾ به والاستفهام بمعنى النفي أي لا يعذبكم ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ بخلقه .

الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْكُمْ وَعَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾
 إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيدُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَآؤُنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾
 وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ فِيكُمْ عَلِيمًا أَنْ تَجْعَلُوا اللَّهَ عَالِيَكُمْ سُلْطَانًا مَبِينًا ﴿١٤٤﴾
 فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾
 إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾
 إِنْ شَكَرْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾

داود والنسائي والحاكم عن سهل بن حنيف قال : كان الناس يقيمون شر ثمارهم يخرجونها في الصدقة ، فنزلت ﴿ ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ﴾ . وروى الحاكم عن جابر قال : أمر النبي ﷺ بركة الفطر بصاع من تمر ، فجاء رجل بتمر رديء فنزل القرآن ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ﴾ الآية روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يشترون الطعام الرخيص ويصدقون به ، فأنزل الله هذه الآية . أسباب نزول الآية ٢٧٢ : قوله تعالى ﴿ ليس عليك هدام ﴾ الآية ، روى النسائي والحاكم والبخاري وغيرهم عن ابن عباس قال : كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسابهم من المشركين ، فسألوا فرخص لهم ، فنزلت هذه الآية ﴿ ليس عليك هدام ﴾ إلى قوله ﴿ وأنتم لا تظلمون ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس « أن النبي ﷺ كان يأمر أن لا يتصلق إلا على أهل الإسلام ، فنزلت ﴿ ليس عليك هدام ﴾ الآية . فأمر بالتصديق على كل من سأل من كل دين .

١٤٨ - ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ﴾
من أحد أي يعاقبه عليه ﴿ إلا من ظلم ﴾ فلا
يؤاخذه بالجهر به بأن يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو
عليه ﴿ وكان الله سمياً ﴾ لما يقال ﴿ عليمًا ﴾
بما يفعل .

١٤٩ - ﴿ إن تبدوا ﴾ تظهروا ﴿ خيراً ﴾ من
أعمال البر ﴿ أو تخفوه ﴾ تعملوه سرًا ﴿ أو تعفوا
عن سوء ﴾ ظلم ﴿ فإن الله كان عفواً قديراً ﴾ .
١٥٠ - ﴿ إن الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون
أن يفرقوا بين الله ورسوله ﴾ بأن يؤمنوا به دونهم
﴿ ويقولون تؤمن ببعض ﴾ من الرسل ﴿ ونكفر
ببعض ﴾ منهم ﴿ ويريدون أن يتخذوا بين
ذلك ﴾ الكفر والإيمان ﴿ سبيلاً ﴾ طريقاً يذهبون
إليه .

١٥١ - ﴿ أولئك هم الكافرون حقاً ﴾ مصدر
مؤكد لمضمون الجملة قبله . ﴿ وأعتدنا
للكافرين عذاباً مهيناً ﴾ ذا إهانة وهو عذاب النار
١٥٢ - ﴿ والذين آمنوا بالله ورسوله ﴾ كلهم
﴿ ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف
يؤتهم ﴾ بالياء والنون ﴿ أجورهم ﴾ نواب
أعمالهم ﴿ وكان الله غفوراً ﴿ لاوليائه
﴿ رحيماً ﴾ بأهل طاعته .

١٥٣ - ﴿ يسألك ﴾ يا محمد ﴿ أهل الكتاب ﴾
اليهود ﴿ أن تنزل عليهم كتاباً من السماء ﴾ جملة
كما أنزل على موسى تعنتاً فإن استكبرت ذلك
﴿ فقد سألو ﴾ أي آباؤهم ﴿ موسى أكبر ﴾
أعظم ﴿ من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة ﴾ عيانا
﴿ فأخذتهم الصاعقة ﴾ الموت عقاباً لهم
﴿ بظلمهم ﴾ حيث تعنتوا في السؤال ﴿ ثم

اتخذوا العجل ﴾ إلهاً ﴿ من بعد ما جاءتهم
البيّنات ﴾ المعجزات على وحدانية الله ﴿ فعفونا عن ذلك ﴾ ولم نستأصلهم ﴿ وآتينا
موسى سلطاناً مبيناً ﴾ تسلطاً بنبأ ظاهراً عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأطاعوه . ١٥٤ - ﴿ ورفعنا فوقهم الطور ﴿ بميثاقهم ﴾ بسب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه ﴿ وقلنا لهم ﴿ وهو مُظَلَّ عليهم ﴾ ادخلوا الباب ﴿ باب القرية ﴾ سجداً ﴿ وسجدوا انحناء ﴾ وقلنا لهم لا تعدوا ﴿ وفي قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه إدغام التاء في الأصل في الدال أي لا تعدوا ﴿ في
السبت ﴾ باصطياد الحيتان فيه ﴿ وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ﴾ على ذلك فتقضوه .

﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ﴾ وكان
الله سمياً عليمًا ﴿١٤٨﴾ إن تبدوا خيراً أو تخفوه أو تعفوا عن
سوء فإن الله كان عفواً قديراً ﴿١٤٩﴾ إن الذين يكفرون
بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله
ويقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون
أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً ﴿١٥٠﴾ أولئك هم الكافرون
حقاً وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً ﴿١٥١﴾ والذين آمنوا
بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف
يؤتهم أجورهم وكان الله غفوراً رحيماً ﴿١٥٢﴾ يسألك
أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا
موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم
الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم
البيّنات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطاناً مبيناً ﴿١٥٣﴾
ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجداً
وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ﴿١٥٤﴾

فِيمَا تَقْضِيهِمْ

١٠٢

أسباب نزول الآية ٢٧٤ : قوله تعالى ﴿ الذين يتفقون أموالهم بالليل والنهار ﴾ الآية . أخرج الطبراني وابن حاتم عن يزيد بن عبد الله بن
غريب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : نزلت هذه الآية ﴿ الذين يتفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية فلهم أجرهم ﴾ في أصحاب الخيل يزيد
وأبوه مجهولان . وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب ،
كانت معه أربعة دراهم فاتفق بالليل درهماً وبالنهار درهماً وسراً درهماً وعلانية درهماً . وأخرج ابن المنذر عن ابن المسيب قال : الآية نزلت في عبد
الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان في نقتهم في جيش المصرة .

أسباب نزول الآية ٢٧٨ : قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذكروا ﴾ الآية . أخرج أبو يعلى في مسنده وابن منده من طريق الكلبي عن
أبي صالح عن ابن عباس قال : بلغنا أن هذه الآية نزلت في بني عمرو بن عوف من تغلب . وفي بني المغيرة ، وكانت بنو المغيرة يبرون لتغلب فلما

١٥٥ - ﴿فَمَا نَقِضَهُمْ﴾ ما زائدة والباء للسيبية متعلقة بمحذوف ، أي لعناهم بسبب نقضهم ﴿مِثْقَاهُمْ وَكُفْرَهُمْ﴾ أي قتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم ﴿لِلنَّبِيِّ ﷺ﴾ ﴿قَلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ لا نعي كلامك ﴿بَلْ طَبَعَ﴾ ختم ﴿اللَّهُ عَلَيْهَا﴾ بكفرهم ﴿فَلَا تَعِي وَعِظًا﴾ فلا يؤمنون إلا قليلاً ﴿مِنْهُمْ كَعَبِدَ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَأَصْحَابِهِ﴾ .

١٥٦ - ﴿وَيَكْفُرُهُمْ﴾ ثانياً بعيسى وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه ﴿وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً﴾ حيث رموها بالزنا .

١٥٧ - ﴿وقولهم﴾ مفتخرين ﴿إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله﴾ في زعمهم ، أي بمجموع ذلك عذبتهم قال تعالى تكذيباً لهم في قتله : ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾ المقتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى ، أي ألقى الله عليه شبهه فظنوه إياه . ﴿وإن الذين اختلفوا فيه﴾ أي في عيسى ﴿لفي شك منه﴾ من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس به ، وقال آخرون : بل هو هو ﴿ما لهم به﴾ يقتله ﴿من علم إلا اتباع الظن﴾ استثناء منقطع ، أي لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه ﴿وما قتلوه يقيناً﴾ حال مؤكدة لنفي القتل .

١٥٨ - ﴿بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً﴾ في ملكه ﴿حكيماً﴾ في صنعه .

١٥٩ - ﴿وإن﴾ ما ﴿من أهل الكتاب﴾ أحد ﴿إلا ليؤمنن به﴾ بعيسى ﴿قبل موته﴾ أي الكتابي حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه إيمانه أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة

فَمَا نَقِضَهُمْ مِثْقَاهُمْ وَكُفْرَهُمْ بَيَّاتٍ اللَّهُ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ
يَغْرِحِي حَقِّ وَقَوْلِهِمْ قَلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ
فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَيَكْفُرُهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ
بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ
اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ
وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا
﴿١٥٨﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ
الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَيُظَلَّمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا
حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلَهُمْ أَمْوَالِ النَّاسِ
بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَكِنِ
الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا
أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾

كما ورد في حديث ﴿ويوم القيامة يكون﴾ عيسى ﴿عليهم شهيداً﴾ بما فعلوه لما بعث إليهم . ١٦٠ - ﴿فبظلم﴾ أي فبسبب ظلم ﴿من الذين هادوا﴾ هم اليهود ﴿حرمتنا عليهم طيبات أحلت لهم﴾ هي التي في قوله تعالى : ﴿حرمتنا كل ذي ظفر﴾ الآية ﴿وبصدهم﴾ الناس ﴿عن سبيل الله﴾ دينه صدأ ﴿كثيراً﴾ ١٦١ - ﴿وأخذهم الربا وقد نهوا عنه﴾ في التوراة ﴿وأكلهم أموال الناس بالباطل﴾ بالرشا في الحكم ﴿وأعدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً﴾ مؤلماً . ١٦٢ - ﴿لكن الراسخون﴾ الثابتون ﴿في العلم منهم﴾ كعبد الله بن سلام ﴿والمؤمنون﴾ المهاجرون والأنصار ﴿يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك﴾ من الكتب ﴿والمقيمِينَ الصلاة﴾ نصب على المدح وقرىء^(١) بالرفع ﴿والمؤتُونَ الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم﴾ بالنون والياء ﴿أجراً عظيماً﴾ هو الجنة .

أظهر الله رسوله على مكة وضع يومئذ الربا كله ، فأتى بنو عمرو وبنو المغيرة إلى عتاب بن أسيد وهو على مكة ، فقال بنو المغيرة : أما جعلنا أشقى الناس بالربى ، ووضع عن الناس غيرنا ، فقال بنو عمرو : صولحنا أن لنا ربانا فكتب عتاب في ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فنزلت هذه الآية والتي بعدها . وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : نزلت هذه الآية في تقيف منهم مسعود ، وحبيب ، وربيعة ، وعبد ليليل : بنو عمرو ، وبنو عمير .

أسباب نزول الآية ٢٨٥ : قوله تعالى ﴿آمن الرسول﴾ الآية ، روى أحمد ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة قال : لما نزلت ﴿وإن تبدوا ما في

١٦٣ - ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ كما ﴿أَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ ابن إسحاق ﴿وَالْأَسْبَاطَ﴾ أولاده ﴿وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ﴾ داود ﴿وَزَبُورًا﴾ بالفتح اسم للكتاب المؤتى والضم مصدر بمعنى مزبوراً أي مكتوباً .

١٦٤ - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلٍ قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ روي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس قاله الشيخ في سورة غافر ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى﴾ بلا واسطة ﴿تَكْلِيمًا﴾ .

١٦٥ - ﴿رُسُلًا﴾ بدل من رسل قبله ﴿مُشِيرِينَ﴾ بالثواب من آمن ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ بالعقاب من كفر أرسلناهم ﴿لِتَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ الْمَكِينُ يُشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿م﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿ن﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿و﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿م﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمُ الرُّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَتَأْمَنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿و﴾

١٦٦ - ﴿نَزَلَ﴾ لما سئل اليهود عن نبوته ﴿فَأَنْكَرُوهُ﴾ لكن الله يشهد ﴿بَيْنَ نَبِيِّكَ﴾ بما أنزل إليك ﴿مِنَ الْقُرْآنِ الْمَعْجُزِ﴾ أنزله ﴿مَلْتَسِمًا﴾ بعلمه ﴿أَيَّ عَالَمًا بِهِ أَوْ رَفِيَهُ عِلْمَهُ﴾ والملائكة يشهدون ﴿لَكَ أَيْضًا﴾ وكفى بالله شهيداً ﴿عَلَى ذَلِكَ﴾ .

١٦٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله ﴿وَصَدُّوا﴾ النَّاسَ ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دين الإسلام بكنهم

يَأْتِيهِمُ الرُّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَتَأْمَنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿و﴾

١٠٤

نعت محمد ﷺ وهم اليهود ﴿قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ عن الحق . ١٦٨ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله ﴿وظَلَمُوا﴾ نبيه بكتمان نعته ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ من الطرق . ١٦٩ - ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ﴾ أي الطريق المؤدى إليها ﴿خَالِدِينَ﴾ مقدرين الخلود ﴿فِيهَا﴾ إذا دخلوها ﴿أَبَدًا﴾ وكان ذلك على الله يسيراً ﴿هَيْئًا﴾ . ١٧٠ - ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة ﴿قَدْ جَاءَهُمُ الرُّسُولُ﴾ محمد ﷺ ﴿بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَتَأْمَنُوا﴾ به واقتصدوا ﴿خَيْرًا لَكُمْ﴾ مما أنتم فيه ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا﴾ به ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً فلا يضره كفركم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقهم ﴿حَكِيمًا﴾ في صنعه بهم .

أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ﴿أَشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى الصَّاحِبَةِ﴾ . فاتوا رسول الله ﷺ ثم جثوا على الركب ، فقالوا : قد أنزل عليك هذه الآية ولا نطقها ، فقال : أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم : ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ ؟ بل قولوا ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غَفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ ، فلما اترأها القوم وذللت بها ألتستهم أنزل الله في أثرها ﴿آمَنَ الرُّسُولُ﴾ الآية ، فلما فعلوا ذلك نسخها الله ، فأنزل ﴿لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْمَهَا﴾ إلى آخرها . وروى مسلم وضميره عن ابن عباس نحوه .

سورة آل عمران

أخرج ابن أبي حاتم عن الربيع أن النصارى أتوا إلى النبي ﷺ فخاصموه في عيسى ، فأنزل الله : ﴿الْمَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ إلى بضع وثمانين آية منها وقال ابن إسحاق : حدثني محمد بن سهل بن أبي أمامة قال : لما قدم أهل نجران على رسول الله ﷺ يسألونه عن عيسى بن مريم نزلت فيهم فاتحة آل عمران إلى الثمانين منها . أخرجه البيهقي في الدلائل .

١٧١ - ﴿ يا أهل الكتاب ﴾ الإنجيل ﴿ لا تغلوا ﴾ تتجاوزوا الحد ﴿ في دينكم ولا تقولوا على الله إلا ﴾ القول ﴿ الحق ﴾ من تنزيهه عن الشريك والولد ﴿ إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها ﴾ أوصلها الله ﴿ إلى مريم وروح ﴾ أي ذو روح ﴿ منه ﴾ أضيف إليه تعالى تشريفاً له وليس كما زعمتم ابن الله أو إلهاً معه أو ثالث ثلاثة لأن ذا الروح مركب والإله منزه عن التركيب وعن نسبة المركب إليه ﴿ فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ﴾ الآلهة ﴿ ثلاثة ﴾ الله وعيسى وأمه ﴿ انتهوا ﴾ عن ذلك وأتوا ﴿ خيراً لكم ﴾ منه وهو التوحيد ﴿ إنما الله إله واحد سبحانه ﴾ تنزيهاً له عن ﴿ أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض ﴾ خلقاً وملكاً وعبيداً ، والملكية تنافي النبوة ﴿ وكفى بالله وكيلاً ﴾ شهيداً على ذلك .

١٧٢ - ﴿ لن يستنكف ﴾ يتكبر ويأنف ﴿ المسيح ﴾ الذي زعمتم أنه إله عن ﴿ أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ﴾ عند الله لا يستكفون أن يكونوا عبيداً ، وهذا من أحسن الاستطراد ذكر للرد على من زعم أنها آلهة أو بنات الله كما رد بما قبله على النصاري الزاعمين ذلك المقصود خطابهم ﴿ ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً ﴾ في الآخرة .

١٧٣ - ﴿ فآما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإوفيهم أجورهم ﴾ ثواب أعمالهم ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿ وأما الذين استنكفوا واستكبروا ﴾ عن عبادته ﴿ فيعذبهم عذاباً أليماً ﴾ مؤلماً هو عذاب النار ﴿ ولا يجدون لهم من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ ولياً ﴾ يدفعه عنهم ﴿ ولا نصيراً ﴾ يمنعهم منه . ١٧٤ - ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم برهان ﴾ حجة ﴿ من ربكم ﴾ عليكم وهو النبي ﷺ ﴿ وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً ﴾ بيناً وهو القرآن . ١٧٥ - ﴿ فآما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منا ﴾ طريقاً ﴿ مستقيماً ﴾ هودين الإسلام .

يَتَّاهِلَ الْكَتَّابُ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتَهُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَنْ يَسْتَنْكَفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكَفْ عَنِّ عِبَادَتِي وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيَعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ فَدَجَاءَ كُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنَّا وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾

أسباب نزول الآية ١٢ : قوله تعالى ﴿ قل للذين كفروا ستغلبون ﴾ . روى أبو داود في سننه والبيهقي في الدلائل من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس ؓ أن رسول الله ﷺ لما أصاب من أهل بدر ما أصاب ورجع إلى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال : يا معشر يهود ، أسلموا قبل أن يصيبكم الله بما أصاب قريشاً ، فقالوا : يا محمد لا يغررك من نفسك أن قتلت نفرًا من قريش كانوا أعماراً لا يعرفون القتال ، إنك والله لو قتلتنا لعرفت أننا نحن الناس وأنتك لم تلق مثلنا ، فأنزل الله ﴿ قل للذين كفروا ستغلبون ﴾ إلى قوله ﴿ لأولي الألباص ﴾ . وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال فتخاص اليهودي يوم بدر : لا يغررك محمداً أن قتل قريشاً وغلبها إن قريشاً لا تحسن القتال ، فنزلت هذه الآية .

أسباب نزول الآية ٢٣ : قوله تعالى ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر عن عكرمة عن ابن عباس قال : دخل رسول الله ﷺ بيت المدارس على جماعة من اليهود ، فدعاهم إلى الله ، فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على أي دين أنت يا محمد ؟ قال :

أنا على دين محمد ﷺ .

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرٌ وَأَهْلَكَ
لَيْسَ لَهُ وُلْدٌ وَلَهُ وَاخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وُلْدٌ فَإِنْ كَانَتْ أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلَثَانِ مِمَّا تَرَكَ
وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حِظِّ الْأُنثَيْنِ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾

سورة المائدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ
الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرِ مَحَلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنْ اللَّهُ
يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحْلُوا شَعْبِرَ اللَّهِ
وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ
الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا
وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا
عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾

١٧٦ - ﴿ يستفتونك ﴾ في الكلاله ﴿ في الكلاله ﴾ قل الله
يفتكم في الكلاله إن امرؤ ﴿ مرفوع بفعل يفسره
﴿ هلك ﴾ مات ﴿ ليس له ولد ﴾ أي ولا والد
وهو الكلاله ﴿ وله اخت ﴾ من أبوين أو أب
﴿ فلها نصف ما ترك وهو ﴾ أي الأخ كذلك
﴿ يرثها ﴾ جميع ما تركت ﴿ إن لم يكن لها
ولد ﴾ فإن كان لها ولد ذكر فلا شيء له أو أنثى
فله ما فضل من نصيبها ولو كانت الأخت أو الأخ
من أم ففرضه السدس كما تقدم أول السورة
﴿ فإن كانتا ﴾ أي الأختان ﴿ اثنتين ﴾ أي
فصاعداً لأنها نزلت في جابر وقد مات عن أخوات
﴿ فلهما الثلثان مما ترك ﴾ الأخ ﴿ وإن كانوا ﴾
أي الورثة ﴿ إخوة رجالاً ونساء فللذكر ﴾ منهم
﴿ مثل حظ الأنثيين بين الله لكم ﴾ شرائع دينكم
ل ﴿ أن ﴾ لا ﴿ تضلوا والله بكل شيء عليم ﴾
ومنه الميراث روى الشيخان عن البراء أنها آخر
آية نزلت أي من الفرائض .

﴿ سورة المائدة ﴾

[مدنية وآياتها ١٢٠ أو وثنتان أو ثلاث آية نزلت
بعد الفتح]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ﴾ المهود
المؤكدة التي بينكم وبين الله والناس . ﴿ أحلت
لكم بهيمة الأنعام ﴾ الإبل والبقر والغنم أكلاً بعد
الذبح ﴿ إلا ما يتلى عليكم ﴾ تحريمه في
حرمات عليكم الميتة الآية فلاستثناء منقطع
ويجوز أن يكون متصلاً والتحريم لما عرض من
الموت ونحوه ﴿ غير محلي الصيد وأنتم حرم ﴾
أي محرّمون ونصب غير على الحال من ضمير

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ

١٠٦

لكم . ﴿ إن الله يحكم ما يريد ﴾ من التحليل وغيره لا اعتراض عليه . ٢ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ﴾ جمع شعيرة
أي معالم دينه بالصيد في الإحرام ﴿ ولا الشهر الحرام ﴾ بالقتال فيه ﴿ ولا الهدى ﴾ ما أهدي إلى الحرم من النعم بالتعرض له
﴿ ولا القلائد ﴾ جمع قلادة وهي ما كان يقلده من شجر الحرم ليأمن أي فلا تتعرضوا لها ولا لأصحابها ﴿ ولا ﴾ تحلوا ﴿ آمين ﴾
فاصدين ﴿ البيت الحرام ﴾ بأن تقتلوه ﴿ يبتغون فضلاً ﴾ رزقاً ﴿ من ربهم ﴾ بالتجارة ﴿ ورضواناً ﴾ منه بقصد بزعهم الفاسد
وهذا منسوخ بآية براءة ﴿ وإذا حللتم ﴾ من الإحرام ﴿ فاصطادوا ﴾ أمر إباحتهم ﴿ ولا يجرمكم ﴾ يكسبكم ﴿ شتان ﴾ بفتح النون
وسكونها بغض ﴿ قوم ﴾ لأجل ﴿ أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا ﴾ عليهم بالقتل وغيره ﴿ وتعاونوا على البر ﴾ فعل ما
أمرتم به ﴿ والتقوى ﴾ بترك ما نهيتهم عنه ﴿ ولا تعاونوا ﴾ فيه حذف إحدى التاءين في الأصل ﴿ على الإثم ﴾ المعاصي
﴿ والعدوان ﴾ التعدي في حدود الله ﴿ واتقوا الله ﴾ خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿ إن الله شديد العقاب ﴾ لمن خالفه .

على ملة إبراهيم دينه ، قال : فإن إبراهيم كان يهودياً ، فقال لهما رسول الله ﷺ : فهلما إلى التوراة فهي بيننا وبينكم فليأمن عليه ، فانزل الله ﴿ ألم تر
إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يدعون ﴾ إلى قوله ﴿ يفترون ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٦ : قوله تعالى ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : ذكر لنا أن رسول الله ﷺ سأل ربه

٣ - ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ ﴾ أي أكلها ﴿ والدم ﴾ أي المسفوح كما في الأنعام ﴿ ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ﴾ بأن ذبح على اسم غيره ﴿ والمنخقة ﴾ الميتة خنقاً ﴿ والموقودة ﴾ المقتولة ضرباً ﴿ والمتردية ﴾ الساقطة من علو إلى أسفل فماتت ﴿ والتطيحة ﴾ المقتولة بنطح أخرى لها ﴿ وما أكل السبع ﴾ منه ﴿ إلا ما ذكيتم ﴾ أي أدركتم فيه الروح من هذه الأشياء فذبحتموه ﴿ وما ذبح على ﴾ اسم ﴿ النصب ﴾ جمع نصاب وهي الأصنام ﴿ وأن تستقسوا ﴾ تطلبوا القسم والحكم ﴿ بالأزلام ﴾ جمع زلم بفتح الزاي وضمها مع فتح اللام قلع بكسر القاف صغير لا يرش له ولا نصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام وكانوا يحكمونها فان أمرتهم ائتمروا وإن نهتهم انتهوا ﴿ ذلكم فسق ﴾ خروج عن الطاعة ، ونزل يوم عرفة عام حجة الوداع : ﴿ اليوم يسئ الذين كفروا من دينكم ﴾ أن تردوا عنه بعد طعمهم في ذلك لما رأوا من قوته ﴿ فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ أحكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ﴿ وأتممت عليكم نعمتي ﴾ بياكماله وقيل بدخول مكة آمنين ﴿ ورضيت ﴾ أي اخترت ﴿ لكم الإسلام ديناً فمن اضطر في مخصصة ﴾ مجاعة إلى أكل شيء مما حرم عليه فأكله ﴿ غير متجانف ﴾ مائل ﴿ لإثم ﴾ معصية ﴿ فإن الله غفور ﴾ له ما أكل ﴿ رحيم ﴾ به في إباحته له بخلاف المائل لإثم أي المتلبس به كقاطع الطريق والباغي مثلاً فلا يحل له الأكل .

٤ - ﴿ يسألونك ﴾ يا محمد ﴿ ماذا أحل لهم ﴾ من الطعام ﴿ قل أحل لكم الطيبات ﴾ المستلذات ﴿ و ﴾ صيد ﴿ ما علمتم من الجوارح ﴾ الكوااسب من الكلاب والسباع والطيور ﴿ مكليين ﴾ حال من كلبت الكلب بالتشديد أي أرسلته على الصيد ﴿ تعلمونهن ﴾ حال من ضمير مكليين أي تؤدبونهن ﴿ مما علمكم الله ﴾ من آداب الصيد ﴿ فكلوا مما أسكن عليكم ﴾ وإن قتلته إن لم يأكلن منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها وعلامتها أن تسترسل إذا أرسلت وتترجر إذا أُرجرت وتمسك الصيد ولا تأكل منه وأقل ما يعرف به ثلاث مرات فإن أكلت منه فليس مما أسكن على صاحبهن فلا يحل أكله كما في حديث الصحيحين وفيه أن صيد السهم إذا أرسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من الجوارح . ﴿ واذكروا اسم الله عليه ﴾ عند إرساله ﴿ واتقوا الله إن الله سريع الحساب ﴾ . ﴿ اليوم أحل لكم الطيبات ﴾ المستلذات ﴿ وطعام الذين أوتوا الكتاب ﴾ أي ذبائح اليهود والنصارى ﴿ حل ﴾ حلال ﴿ لكم وطعامكم ﴾ إياهم ﴿ حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات ﴾ الحرائر ﴿ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ حل لكم أن تنكحوهن ﴿ إذا آتيتوهن أجورهن ﴾ مهورهن ﴿ محصنين ﴾ متزوجين ﴿ غير مسافحين ﴾ معلنين بالزنا بهن ﴿ ولا متخذي أخدان ﴾ منهن تسرون بالزنا بهن ﴿ ومن يكفر بالإيمان ﴾ أي يرتد ﴿ فقد حبط عمله ﴾ الصالح

أن يجعل ملك الروم وفارس في أمته ، فانزل الله ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٨ : قوله تعالى ﴿ لا يتخذ ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : كان الحجاج بن عمرو

قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه ﴿ وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ إذا مات عليه .

٦ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم ﴾ أي أردتم القيام ﴿ إلى الصلاة ﴾ وأنتم محدثون ﴿ فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ﴾ أي معها كما بيته السنة ﴿ وامسحوا برؤوسكم ﴾ الباء للإلصاق أي ألصقوا المسح بها من غير إسالة ماء وهو اسم جنس فيكفي أقل ما يصدق عليه وهو مسح بعض الشعر وعليه الشافعي ﴿ وأرجلكم ﴾ بالنصب عطفاً على أيديكم وبالجر على الجوار ﴿ إلى الكعبين ﴾ أي معهما كما بيته السنة وهما العظامان التائتان في كل رجل عند مفصل الساق والقدم والفصل بين الأيدي والأرجل المغسولة بالرأس الممسوح يفيد وجوب الترتيب في طهارة هذه الأعضاء وعليه الشافعي ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات ﴿ وإن كنتم جنباً فاطهروا ﴾ فاغسلوا ﴿ وإن كنتم مرضاً يضره الماء ﴾ أو على سفر ﴿ أي مسافرين ﴾ أو جاء أحد منكم من العائط ﴿ أي أحدث ﴾ أو لامستم النساء ﴿ سبق مثله في آية النساء ﴾ ﴿ فلم تجدوا ماء ﴾ بعد طلبه ﴿ فميموا ﴾ اقصدا ﴿ صعيداً طيباً ﴾ تراباً طاهراً ﴿ فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ﴾ مع المرفقين ﴿ منه ﴾ بضرتين والباء للإلصاق وبيته السنة أن المراد استيعاب العضوين بالمسح ﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ﴾ ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم ﴿ ولكن يسريده ليطهركم ﴾ من الأحداث والذنوب ﴿ ولئتم نعمته عليكم ﴾ بالإسلام ببيان شرائع الدين

يَتَابِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾
وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَتَابِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾

وَالَّذِينَ كَفَرُوا

١٠٨

﴿ لعلمكم تشكرون ﴾ نعمه . ٧ - ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾ بالإسلام ﴿ وميثاقه ﴾ عهده ﴿ الذي واثقكم به ﴾ عاهدكم عليه ﴿ إذ قلتم ﴾ للنبي ﷺ حين بايعتموه ﴿ سمعنا وأطعنا ﴾ في كل ما تأمر به وتنهى مما نحب ونكره ﴿ واتقوا الله ﴾ في ميثاقه أن تنقضوه ﴿ إن الله عليم بذات الصدور ﴾ بما في القلوب بغيره أولى . ٨ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين ﴾ قائمين ﴿ لله ﴾ بحقوقه ﴿ شهداء بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ ولا يجرمكم ﴾ يحملنكم ﴿ شنان ﴾ بغض ﴿ قوم ﴾ أي الكفار ﴿ على ألا تعدلوا ﴾ فتناولوا منهم لعداوتهم ﴿ اعدلوا ﴾ في العدو والولي . ﴿ هو ﴾ أي العدل ﴿ أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خير بما تعملون ﴾ فيجازيكم به . ٩ - ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ وعداً حسناً ﴿ لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾ هو الجنة .

حليف كعب بن الأشرف وابن أبي الحقيق وقيس بن زيد قد بطنوا بنقر من الأنصار ليفتوهم عن دينهم . فقال رفاعة بن المنذر وعبدالله بن جبير وسعد بن حمة لأولئك نفر اجتمعوا هؤلاء النفر من يهود ، واحذروا مبايحتهم لا يفتنوكم عن دينكم فابوا ، فنزل الله فيهم ﴿ لا يتخذ المؤمنون ﴾ إلى قوله ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ .

أسباب نزول الآية ٣١ : قوله تعالى ﴿ قل إن كنتم تحبون الله ﴾ الآية ، أخرج ابن المنذر عن الحسن قال : قال أقوام على عهد نبينا : والله يا محمد إنا لنحب ربنا ، فأنزل الله ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥٨ : قوله تعالى ﴿ ذلك نلوه عليك ﴾ . أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : أتى رسول الله ﷺ راهبا نجران ، فقال

أصحاب الجحيم﴾

١١ - ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم ﴿هم قريش ﴿أن يسطوا ﴿يمدوا ﴿إليكم أيديهم ﴿ليفتكوا بكم ﴿فكف أيديهم عنكم ﴿وعصمكم مما أرادوا بكم ﴿واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿

١٢ - ﴿ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل ﴿بما يذكر بعد ﴿وبعنا ﴿فيه التفات عن الغيبة أقمنا ﴿منهم اثني عشر نقيباً ﴿من كل سبط نقيب يكون كفيلاً على قومه بالوفاء بالعهد توفقه عليهم ﴿وقال ﴿لهم ﴿الله إني معكم ﴿بالعون والنصرة ﴿لئن ﴿لام قسم ﴿أقمتم الصلاة ﴿وآتيتم الزكاة وأتمتم برسلي وعزتموهم ﴿نصرتهم ﴿وأقرضتم الله قرضاً حسناً ﴿بالإنفاق في سبيله ﴿لا كفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك ﴿الميثاق ﴿منكم فقد ضل سواء السبيل ﴿أخطأ طريق الحق. والسواء في الأصل الوسط فنقضوا الميثاق قال تعالى :

١٣ - ﴿فبما نقضهم ﴿ما زائدة ﴿ميثاقهم لعناهم ﴿أبعدناهم عن رحمتنا ﴿وجعلنا قلوبهم قاسية ﴿لا تلين لقبول الإيمان ﴿يحرّفون الكلم ﴿الذي في التوراة من نعت محمد ﷺ وغيره ﴿عن مواضعه التي وضعه الله عليها أي يبدلونه ﴿ونسوا ﴿تركوا ﴿حظاً ﴿نصيأ ﴿مما ذكروا ﴿أمروا ﴿به ﴿في التوراة من اتباع محمد ﴿ولا تزال ﴿خطاب للنبي ﷺ ﴿تطلع ﴿تظهر ﴿على خاتنة ﴿أي خيانة

﴿منهم ﴿بنقض العهد وغيره ﴿إلا قليلاً منهم ﴿ممن أسلم ﴿فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين ﴿وهذا منسوخ بآية السيف .

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكَرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ۖ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِن أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٣﴾ فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۖ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾

﴿منهم ﴿بنقض العهد وغيره ﴿إلا قليلاً منهم ﴿ممن أسلم ﴿فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين ﴿وهذا منسوخ بآية السيف .

أحدهما من أبو عيسى ؟ وكان رسول الله ﷺ لا يجعل حتى يؤمر به ، فنزل عليه ﴿ذلك تلوه عليكم من الآيات والذكر الحكيم﴾ إلى ﴿من الممترين﴾ وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال : إن رهطاً من نجران قدموا على النبي ﷺ ، وكان فيهم السيد والعاقب ، فقالوا ما شأنك تذكر صاحبنا ؟ قال من هو ؟ قالوا : عيسى تزعم أنه عبد الله ، فقال : أجل ، فقالوا : فهل رأيت مثل عيسى أو أنبت به ؟ ثم خرجوا من عنده ، فجاهه جبريل فقال : قل لهم إذا أتوك ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم﴾ : إلى قوله ﴿من الممترين﴾ . وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق سلمة بن عبد يشوع عن أبيه عن جده ﴿أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه طرس سليمان وباسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب من محمد النبي الحديث وفيه فيبعثوا إليه شرحبيل بن وداعة الهمداني ، وعبد الله بن شرحبيل الأصبحي وجباراً الحرثي ، فانطلقوا فاتوه فسألهم وسألوه ، فلم يزل به وبهم المسألة ، حتى قالوا : ما تقول في عيسى ؟ قال : ما عندي فيه شيء يومي هذا ، فاقيموا حتى أخبركم فأصبح الغد وقد أنزل الله هذه الآيات - إن مثل عيسى عند الله - إلى قوله - فنجعل لعنة الله على الكاذبين . وأخرج ابن سعد في الطبقات عن الأزرق بن قيس قال : قدم على النبي ﷺ أسقف نجران والعاقب ، فعرض عليهما الإسلام فقالا : إنا كنا مسلمين قبلك ، قال كذبتما ، إنه منع منكما الإسلام ثلاث : قولكما اتخذ الله ولداً ، وأكلكما لحم الخنزير ، وسجدكما للصنم ، قالاً فمن أبو عيسى ، فما درى رسول الله ﷺ ما يرد عليهم حتى أنزل الله ﴿إن مثل عيسى عند الله﴾ إلى قوله : ﴿وان الله لهو العزيز الحكيم﴾ فدعاهما إلى الملاعة فأبيا وأقرأ بالجزية ورجعا .

١٤ - ﴿ ومن الذين قالوا إنا نصارى ﴾ متعلق بقوله ﴿ أخذنا ميثاقهم ﴾ كما أخذنا على بني إسرائيل اليهود ﴿ فنسوا حظاً مما ذكروا به ﴾ في الإنجيل من الإيمان وغيره ونقضوا الميثاق ﴿ فأغرينا ﴾ أوقعنا ﴿ بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ﴾ بترفرقهم واختلاف أهوائهم فكل فرقة تكفر الأخرى ﴿ وسوف ينبتهم الله ﴾ في الآخرة ﴿ بما كانوا يصنعون ﴾ فيجازيهم عليه .

١٥ - ﴿ يا أهل الكتاب ﴾ اليهود والنصارى ﴿ قد جاءكم رسولنا ﴾ محمد ﴿ يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون ﴾ تكتمون ﴿ من الكتاب ﴾ التوراة والإنجيل كآية الرجم وصفته ﴿ ويعفو عن كثير ﴾ من ذلك فلا يبينه إذا لم يكن فيه مصلحة إلا اقتضاحكم ﴿ قد جاءكم من الله نور ﴾ هو النبي ﷺ ﴿ وكتاب ﴾ قرآن ﴿ مبين ﴾ بين ظاهر .

١٦ - ﴿ يهدي به ﴾ أي بالكتاب ﴿ الله من اتبع رضوانه ﴾ بأن آمن ﴿ بسبل السلام ﴾ طرق السلامة ﴿ ويخرجهم من الظلمات ﴾ الكفر ﴿ إلى النور ﴾ الإيمان ﴿ بإذنه ﴾ بإرادته . ﴿ ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾ دين الإسلام .

١٧ - ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ﴾ حيث جعلوه إلهاً وهم اليعقوبية فرقة من النصارى ﴿ قل فمن يملك ﴾ أي يدفع ﴿ من ﴾ عذاب ﴿ الله شيئاً إن أراد أن يُهلك المسح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً ﴾ أي لا أحد يملك ذلك ولو كان المسيح إلهاً لقدر عليه ﴿ والله ملك السموات والأرض وما بينهما ﴾ يخلق ما يشاء والله على كل شيء شاهد ﴿ قدير ﴾ .

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّونَ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

وَقَالَتِ الْيَهُودُ

١١٠

أسباب نزول الآية ٦٥ قوله تعالى : ﴿ يا أهل الكتاب لم تحاجون ﴾ الآية ، روى ابن اسحق بسنده المتكرر إلى ابن عباس قال اجتمعت نصارى نجران ، وأجبار يهود عند رسول الله ﷺ ، فتنازعا عنه فقالت الأخبار ما كان إبراهيم إلا يهودياً وقالت النصارى : ما كان إبراهيم إلا نصرانياً ، فانزل الله ﴿ يا أهل الكتاب لم تحاجون ﴾ الآية ، أخرجه البيهقي في الدلائل .

أسباب نزول الآية ٧٢ قوله تعالى : ﴿ وقالت طائفة ﴾ الآية ، روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال : قال عبدالله بن الصيف وعدي بن زيد ، والحارث بن عوف بعضهم لبعض تمالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ، ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما صنع ، فيرجعون عن دينهم ، فانزل الله فيهم : ﴿ يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل ﴾ إلى قوله : ﴿ واسع عليهم ﴾ ، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي عن أبي مالك قال : كانت اليهود تقول أجبارهم للذين من دونهم : لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ، فانزل الله : ﴿ قل إن الهدي هدى الله ﴾ .

أسباب نزول الآية ٧٧ قوله تعالى : ﴿ إن الذين يشتركون ﴾ الآية ، روى الشيخان وغيرهما أن الأشعث قال : كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجددني فقدمته إلى النبي ﷺ ، فقال لك بينة ؟ قلت لا ، فقال لليهودي احلف ، فقلت : يا رسول الله إذن يحلف فيذهب مالي ، فانزل الله ﴿ إن الذين يشتركون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً ﴾ إلى آخر الآية . وأخرج البخاري عن عبدالله بن أبي أوفى أن رجلاً أقام سلعة له في السوق فحلف بالله لقد أعطي بها ما لم يعطه ليقع فيها رجلاً من المسلمين فنزلت هذه الآية ﴿ إن الذين يشتركون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً ﴾ . قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري : لا منافاة بين الحديثين ، بل يحمل على أن النزول كان بالسبيين معاً . وأخرج ابن جرير عن عكرمة : إن الآية نزلت في

١٨ - ﴿وقالت اليهود والنصارى﴾ أي كل منهما ﴿نحن أبناء الله﴾ أي كآبناته في القرب والمترلة وهو كآبنا في الرحمة والشفقة ﴿وأحبوه قل﴾ لهم يا محمد ﴿فلم يعذبكم بذنوبكم﴾ إن صدقتم في ذلك ولا يعذب الأب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فأنتم كاذبون ﴿بل أنتم بشر ممن﴾ من جملة من ﴿خلق﴾ من البشر لكم مالهم وعليكم ما عليهم ﴿يعفر لمن يشاء﴾ المغفرة له ﴿ويعذب من يشاء﴾ تعذبه لا اعتراض عليه ﴿وإله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير﴾ المرجع .

١٩ - ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا﴾ محمد ﴿يبين لكم﴾ شرائع الدين ﴿على فترة﴾ انقطاع ﴿من الرسل﴾ إذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة لـ ﴿أن﴾ لا ﴿تقولوا﴾ إذا عذبتم ﴿ما جاءنا من﴾ زائدة ﴿بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير﴾ فلا عذر لكم إذا ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه تعذيبكم إن لم تتبوه .

٢٠ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم﴾ أي منكم ﴿أنبياء وجعلكم ملوكاً﴾ أصحاب خدم وحشم ﴿وأتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين﴾ من المن والسلوى وقلق البحر وغير ذلك .

٢١ - ﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة﴾ المطهرة ﴿التي كتب الله لكم﴾ أمركم بدخولها وهي الشام ﴿ولا تردوا على أدياركم﴾ تنهزوا خوف العدو ﴿فتقبلوا خاسرين﴾ في سعيكم .

٢٢ - ﴿قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين﴾ من بقايا عاد طوالاً ذي قوة ﴿وإننا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون﴾ لها . ٢٣ - ﴿قال﴾ لهم ﴿رجلان من الذين يخافون﴾ مخالفة أمر الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى في كشف أحوال الجبارة ﴿أنعم الله عليهما﴾ بالعصمة فكما ما أطلعنا عليه من حالهم إلا عن موسى بخلاف بقية النقباء فأفشوه فجنبوا ﴿ادخلوا عليهم الباب﴾ باب القرية ولا تخشوهم فإنهم أجساد بلا قلوب ﴿فإذا دخلتموه فإنا نقتل بنصر الله وإنجاز وعده﴾ وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين .

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوا قُلُوبَهُمْ قُلْ لِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرَّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أَدْخَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مَّا لَمْ يُوْت أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَا قَوْمِ أَدْخَلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِن فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَانْتُكِمْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾

حيي بن أخطب ، وكعب بن الأشرف وغيرهما من اليهود الذين كنمو ما أنزل الله في التوراة ويؤدوه وحلفوا أنه من عند الله . قال الحافظ ابن حجر : الآية محتملة ، لكن الممتدة في ذلك ما ثبت في الصحيح .

أسباب نزول الآية ٧٩ قوله تعالى : ﴿ ما كان لبشر ﴾ الآية ، أخرج ابن إسحاق والبيهقي عن ابن عباس قال : قال أبو رافع القرظي حين اجتمعت الأحزاب من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ ، ودعاهم إلى الإسلام أتريد يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ؟ قال ﷺ : معاذ الله ، فأنزل الله في ذلك ﴿ ما كان لبشر ﴾ إلى قوله . ﴿ بعد إذ أنتم مسلمون ﴾ . وأخرج عبدالرزاق في تفسيره عن الحسن قال : بلغني أن رجلاً قال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك ؟ قال لا : ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لأهله ، فإنه لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله ، فأنزل الله ﴿ ما كان لبشر ﴾ إلى قوله ﴿ بعد إذ أنتم مسلمون ﴾ .

٢٤ - ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَذَهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا ﴾ ﴿ هُم ﴾ ﴿ إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ ﴾ ﴿ عَنِ الْقِتَالِ .

٢٥ - ﴿ قَالَ ﴾ ﴿ مُوسَى حِينَئِذٍ ﴾ ﴿ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي ﴾ ﴿ وَلَا أَخِي ﴾ ﴿ وَلَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا فَاجْبِرْهُمْ عَلَى الطَّاعَةِ . ﴾ ﴿ فَافْرُقْ ﴾ ﴿ فَافْصَلْ ﴾ ﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

٢٦ - ﴿ قَالَ ﴾ ﴿ تَعَالَى لَهُ ﴾ ﴿ فَإِنَّهَا ﴾ ﴿ أَي الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ ﴾ ﴿ مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ﴾ ﴿ أَنْ يَدْخُلُوهَا ﴾ ﴿ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ ﴾ ﴿ يَتَحِيرُونَ ﴾ ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ ﴿ وَهِيَ تِسْعَةٌ فَرَسَخٍ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴾ ﴿ فَلَا تَأْسَ ﴾ ﴿ تَحْزَنُ ﴾ ﴿ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ ﴿ رَوَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ اللَّيْلَ جَسَادِينَ فِإِذَا أَصْبَحُوا إِذَا هُمْ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي ابْتَدَأُوا مِنْهُ وَيَسِيرُونَ النَّهَارَ كَذَلِكَ حَتَّى انْفَرَضُوا كُلَّهُمْ إِلَّا مِنْ لَمْ يَبْلُغِ الْعَشْرِينَ ، قِيلَ : وَكَانُوا سِتْمِائَةَ أَلْفٍ وَمَاتَ هَارُونَ وَمُوسَى فِي التِّيهِ وَكَانَ رَحْمَةً لَّهُمَا وَعَذَابًا لِأَوْلَادِهِمْ وَسَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ عِنْدَ مَوْتِهِ أَنْ يَدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بِحَجَرٍ فَادَّانَهُ كَمَا فِي الْحَدِيثِ ، وَنَبِيٌّ يَشُوعُ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ وَأَمْرٌ بِقِتَالِ الْجَبَارِينَ فَسَارَ بَيْنَ بَقِيٍّ مَعَهُ وَقَاتَلَهُمْ وَكَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَوَقَفَتْ لَهُ الشَّمْسُ سَاعَةً حَتَّى فَرَّغَ مِنْ قِتَالِهِمْ ، وَرَوَى أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ حَدِيثَ « إِنْ الشَّمْسُ لَمْ تَحْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إِلَّا لِيُوشَعَ لَيْلِي سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ » .

٢٧ - ﴿ وَاتْلُ ﴾ ﴿ يَا مُحَمَّدُ ﴾ ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ ﴿ عَلَى قَوْمِكَ ﴾ ﴿ نَبِيًّا ﴾ ﴿ خَيْرَ ﴾ ﴿ ابْنِي آدَمَ ﴾ ﴿ هَابِيلَ وَقَابِيلَ ﴾ ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ ﴿ مَتَعَلِّقٌ بِاتْلُ ﴾ ﴿ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا ﴾ ﴿ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ كَيْشُ لِهَابِيلَ وَزَرَعُ لِقَابِيلَ ﴾ ﴿ فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا ﴾ ﴿ وَهُوَ هَابِيلُ بَانَ نَزَلَتْ نَارُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَكَلَتْ قُرْبَانَهُ ﴾ ﴿ وَلَمْ يَتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ ﴾ ﴿ وَهُوَ قَابِيلُ فَغَضِبَ وَأَضْمَرَ الْحَسَدَ فِي نَفْسِهِ إِلَى أَنْ حَجَّ آدَمُ ﴾ ﴿ قَالَ ﴾ ﴿ لَهُ ﴾ ﴿ لِأَتَلْتَنكَ ﴾ ﴿ قَالَ : لَمْ ؟ قَالَ : لَتَقْبَلُ قُرْبَانَكَ دُونِي ﴾ ﴿ قَالَ إِذَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿ . ٢٨ - ﴿ لَتَنُ ﴾ ﴿ لَامٌ قَسَمَ ﴾ ﴿ بَسَطَتْ ﴾ ﴿ مَدَدَتْ ﴾ ﴿ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ ﴾ ﴿ فِي قِتْلِكَ ﴾ ﴿ . ٢٩ - ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبُوءَ ﴾ ﴿ بِإِثْمِي ﴾ ﴿ بِإِثْمِ قَتْلِي ﴾ ﴿ وَإِثْمِكَ ﴾ ﴿ الَّذِي ارْتَكَبْتَهُ مِنْ قَبْلِ ﴾ ﴿ فَتَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ ﴿ وَلَا أُرِيدُ أَنْ أُبْرَأَ بِإِثْمِكَ إِذَا قَتَلْتَنِي فَأَكُونَ مِنْهُمْ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَذَلِكَ جِزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿ . ٣٠ - ﴿ فَطَوَّعَتْ ﴾ ﴿ زَيْنَتُ ﴾ ﴿ لَهُ نَفْسَهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَاصْبِحْ ﴾ ﴿ فَصَارَ ﴾ ﴿ مِنْ الْخَاسِرِينَ ﴾ ﴿ بِقَتْلِهِ وَلَمْ يَدْرَ مَا يَصْنَعُ بِهِ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَيِّتٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ بَنِي آدَمَ فَحَمَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ .

٣١ - ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِثُ سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يُؤَيِّلَتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِثُ سَوْءَةَ أَخِي فَاصْبِحْ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ ﴿ ٣١ ﴾ ﴿ مِنْ أَجْلِ ﴾ ﴿ وَهُوَ هَابِيلُ بَانَ نَزَلَتْ نَارُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَكَلَتْ قُرْبَانَهُ ﴾ ﴿ وَلَمْ يَتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ ﴾ ﴿ وَهُوَ قَابِيلُ فَغَضِبَ وَأَضْمَرَ الْحَسَدَ فِي نَفْسِهِ إِلَى أَنْ حَجَّ آدَمُ ﴾ ﴿ قَالَ ﴾ ﴿ لَهُ ﴾ ﴿ لِأَتَلْتَنكَ ﴾ ﴿ قَالَ : لَمْ ؟ قَالَ : لَتَقْبَلُ قُرْبَانَكَ دُونِي ﴾ ﴿ قَالَ إِذَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿ . ٢٨ - ﴿ لَتَنُ ﴾ ﴿ لَامٌ قَسَمَ ﴾ ﴿ بَسَطَتْ ﴾ ﴿ مَدَدَتْ ﴾ ﴿ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ ﴾ ﴿ فِي قِتْلِكَ ﴾ ﴿ . ٢٩ - ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبُوءَ ﴾ ﴿ بِإِثْمِي ﴾ ﴿ بِإِثْمِ قَتْلِي ﴾ ﴿ وَإِثْمِكَ ﴾ ﴿ الَّذِي ارْتَكَبْتَهُ مِنْ قَبْلِ ﴾ ﴿ فَتَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ ﴿ وَلَا أُرِيدُ أَنْ أُبْرَأَ بِإِثْمِكَ إِذَا قَتَلْتَنِي فَأَكُونَ مِنْهُمْ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَذَلِكَ جِزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿ . ٣٠ - ﴿ فَطَوَّعَتْ ﴾ ﴿ زَيْنَتُ ﴾ ﴿ لَهُ نَفْسَهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَاصْبِحْ ﴾ ﴿ فَصَارَ ﴾ ﴿ مِنْ الْخَاسِرِينَ ﴾ ﴿ بِقَتْلِهِ وَلَمْ يَدْرَ مَا يَصْنَعُ بِهِ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَيِّتٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ بَنِي آدَمَ فَحَمَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ .

٣١ - ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِثُ سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يُؤَيِّلَتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِثُ سَوْءَةَ أَخِي فَاصْبِحْ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ ﴿ ٣١ ﴾ ﴿ عَلَى حَمَلِهِ وَحَفَرَهُ وَوَارَاهُ .



أسباب نزول الآية ٨٦ قوله تعالى : ﴿ كيف يهدي الله قوماً ﴾ الآيات ، روى النسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال : كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد ثم ندم فأرسل إلى قومه أرسلوا إلى رسول الله ﷺ هل لي من توبة؟ فنزلت ﴿ كيف يهدي الله قوماً كفروا ﴾ إلى قوله ﴿ فإن الله غفور رحيم ﴾ فأرسل إليه قومه فأسلم . وأخرج مسند في مسنده وعبدالرزاق عن مجاهد قال : قال جاء الحارث بن سويد فأسلم مع النبي ﷺ ثم كفر ، فرجع

٣٢ - ﴿ من أجل ذلك ﴾ الذي فعله قابيل ﴿ كتبنا على بني إسرائيل أنه ﴾ أي الشان ﴿ من قتل نفساً بغير نفس ﴾ قتلها ﴿ أو ﴾ بغير ﴿ فساد ﴾ أنه ﴿ في الأرض ﴾ من كفر أو زنا أو قطع طريق أو نحوه ﴿ فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها ﴾ بأن امتنع عن قتلها ﴿ فكأنما أحيا الناس جميعاً ﴾ قال ابن عباس : من حيث انتهاك حرمتها وصونها ﴿ ولقد جاءتهم ﴾ أي بني إسرائيل ﴿ رسلنا بالبينات ﴾ المعجزات ﴿ ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون ﴾ مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك .

٣٣ - ونزل في العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى فأذن لهم النبي ﷺ أن يخرجوا إلى الإبل ويشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا الإبل ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ بمحاربة المسلمين ﴿ ويسعون في الأرض فساداً ﴾ بقطع الطريق ﴿ أن يقتلوا أو يُضَلُّوا أو تُقَطَّعَ أيديهم وأرجلهم من خلاف ﴾ أي أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى ﴿ أو يُنْفَوْا من الأرض ﴾ أو لترتيب الأحوال فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل والنفي لمن أخاف فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي وأصح قوله أن الصلب ثلاثاً بعد القتل وقيل قبله قليلاً ويلحق بالنفي ما أشبهه في التنكيل من الحبس وغيره ﴿ ذلك ﴾ الجزء المذكور ﴿ لهم خزفي ﴾ ذل ﴿ في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ هو عذاب النار .

٣٤ - ﴿ إلا الذين تابوا ﴾ من المحاربين والقطاع ﴿ من قبل أن تقدرُوا عليهم فاعلموا أن الله غفور ﴾ لهم ما أتوه ﴿ رحيم ﴾ بهم عبر بذلك دون فلا تحذوهم ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته إلا حدود الله دون حقوق الأدميين كذا ظهر لي ولم أر من تعرض له والله أعلم فإذا قتل وأخذ المال يقتل ويقطع ولا يصلب وهو أصح قولي الشافعي ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه شيئاً وهو أصح قوله أيضاً . ٣٥ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿ وابتغوا ﴾ اطلبوا ﴿ إليه الوسيلة ﴾ ما يقربكم إليه من طاعته ﴿ وجاهدوا في سبيله ﴾ لإعلاء دينه ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ تفرزون . ٣٦ - ﴿ إن الذين كفروا لو ﴾ ثبت ﴿ أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم ﴾ .

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لُمْسِرُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدَرُوا عَلَيْهِمْ فَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾

﴿ إلى قومه ، فانزل الله فيه القرآن ﴾ كيف يهدي الله قوماً كفروا ﴿ إلى قوله ﴾ غفور رحيم ﴿ فحملها إليه رجل من قومه ، فقرأها عليه ، فقال الحارث : إنك والله ما علمت لصدوق ، وإن رسول الله ﷺ لأصدق منك ، وإن الله لأصدق الثلاثة ، فرجع فأسلم وحسن إسلامه .

أسباب نزول الآية ٩٧ قوله تعالى : ﴿ ومن كفر فإن الله غني ﴾ الآية ، أخرج سعيد بن منصور عن عكرمة قال : لما نزلت ﴿ ومن يتبع غير الإسلام ديناً ﴾ الآية . قالت اليهود : فنحن مسلمون ، فقال لهم النبي ﷺ : إن الله فرض على المسلمين حج البيت ، فقالوا : لم يكتب علينا ، وأبوا أن يحجوا ، فانزل الله ﴿ ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٠٠ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا ﴾ الآية . أخرج القرطبي وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كانت الأوس والخزرج في الجاهلية بينهم شر ، فبينما هم جلوس ذكروا ما بينهم حتى غضبوا ، وقام بعضهم إلى بعض بالسلاح فنزلت ﴿ وكيف تكفرون ﴾ الآية

٣٧ - ﴿ يَرِيدُونَ ﴾ يتمنون ﴿ أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم ﴾ دائم .

٣٨ - ﴿ والسارق والسارقة ﴾ آل فيهما موصولة مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو ﴿ فاقطعوا أيديهما ﴾ أي يمين كل منهما من الكوع وبينت السنة أن الذي يقطع فيه ربع دينار فصاعداً وأنه إذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزر ﴿ جزاء ﴾ نصب على المصدر ﴿ بما كسبا نكالا ﴾ عقوبة لهما ﴿ من الله والله عزيز ﴾ غالب على أمره ﴿ حكيم ﴾ في خلقه .

٣٩ - ﴿ فمن تاب من بعد ظلمه ﴾ رجع عن السرقة ﴿ وأصلح ﴾ عمله ﴿ فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم ﴾ في التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط بتوبته حق الأدمي من القطع ورد المال ، نعم بيئت السنة أنه إن عفا عنه قبل الرفع إلى الإمام سقط القطع وعليه الشافعي .

٤٠ - ﴿ ألم تعلم ﴾ الاستهتام فيه للتقرير ﴿ أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء ﴾ تعذيبه ﴿ ويغفر لمن يشاء ﴾ المغفرة له ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ ومنه التعذيب والمغفرة .

٤١ - ﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك ﴾ صنع ﴿ الذين يسارعون في الكفر ﴾ يقعون فيه بسرعة أي يظهرونه إذا وجدوا فرصة ﴿ من ﴾ للبيان ﴿ الذين قالوا آمنا بأفواههم ﴾ بالسنتهم متعلق بقالوا ﴿ ولم تؤمن قلوبهم ﴾ وهم المنافقون . ﴿ ومن الذين هادوا ﴾ قوم ﴿ سماعون للكذب ﴾ الذي افترته أحبارهم سماع قبول

يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا
أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
﴿٣٨﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ
عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ
لَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ
قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ
هَادُوا وَسَمِعُوا لِلْكَذِبِ سَمْعًا وَلِقَوْمٍ
آخَرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ بِكَلِمَةٍ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ
يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا
وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ فِي
الدُّنْيَا خِزْيٌ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

سَمْعًا لِلْكَذِبِ

١١٤

﴿ سماعون ﴾ منك ﴿ لقوم ﴾ لأجل قوم ﴿ آخرين ﴾ من اليهود ﴿ لم يأتوك ﴾ وهم أهل خيبر زنى فيهم محصنان فكروا رجمهما فبعثوا قريظة ليسألوا النبي ﷺ عن حكمهما ﴿ يحرفون الكلم ﴾ الذي في التوراة كآية الرجم ﴿ من بعد مواضعه ﴾ التي وضعه الله عليها أي يبدلونه ﴿ يقولون ﴾ لمن أرسلوهم ﴿ إن أوتيتم هذا ﴾ الحكم المحرف أي الجلد الذي أفتاكم به محمد ﴿ فخذوه ﴾ فاقبلوه ﴿ وإن لم تؤتوه ﴾ بل أفتاكم بخلافه ﴿ فاحذروا ﴾ أن تقبلوه ﴿ ومن يرد الله فتنته ﴾ إضلاله ﴿ فلن تملك له من الله شيئاً ﴾ في دفعها ﴿ أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم ﴾ من الكفر ولو أراده لكان ﴿ لهم في الدنيا خزي ﴾ ذل بالفضيحة والجزية ﴿ ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ .

والإيمان بعدما . وأخرج ابن إسحاق وأبو الشيخ عن زيد بن أسلم قال : مر شاس بن قيس ، وكان يهودياً على نفر من الأوس والخزرج يتحدثون فغاضه ما رأى من تألفهم بعد العداوة ، فأمر شاساً معه من يهود أن يجلس بينهم فيذكرهم يوم بعث ففعل ، فتنازعوا وتفاخروا حتى وثب رجلان : أوس بن قيطي من الأوس ، وجبار بن سخر من الخزرج ، فتأولا وغضب الفريقان وتواثبوا للقتال ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فجاء حتى وعظهم وأصلح بينهم ، فسمعوا وأطاعوا ، فانزل الله في أوس وجبار ، ومن كان معهما ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن طغيوا فريقاً من الذين أتوا الكتاب ﴾ الآية ، وفي شاس بن قيس ﴿ يا أهل الكتاب لم تصدون ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١١٣ قوله تعالى : ﴿ ليسوا سواء ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن منده في الصحابة عن ابن عباس قال : لما أسلم عبدالله بن سلام وتعلبه بن سمية ، وأسيد بن سمية ، وأسيد بن عبد ، ومن أسلم من يهود معهم فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام قالت أحبار

٤٢ - هم ﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ بضم الحاء وسكونها أي الحرام كالرشا ﴿ فَإِنْ جَاؤُكَ ﴾ لتحكم بينهم ﴿ فَاحْكَمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ ﴾ هذا التخيير منسوخ بقوله « وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ » الآية فيجب الحكم بينهم إذا تراءفوا إلينا وهو أصح قولي الشافعي فلو تراءفوا إلينا مع مسلم وجب إجماعاً ﴿ وَإِنْ تَعْرَضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ ﴾ بينهم ﴿ فَاحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ﴾ بالعدل ﴿ إِنْ اللَّهُ يَحِبُّ الْمَقْسُطِينَ ﴾ العادلين في الحكم أي يبيهم .

٤٣ - ﴿ وَكَيْفَ يَحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ﴾ بالرجم استفهام تعجب أي لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو أهن عليهم ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ ﴾ يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم ﴿ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ التحكيم ﴿ وَمَا أَوْلَيْتُكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

٤٤ - ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَنُورٌ ﴾ بيان للأحكام ﴿ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ ﴾ من بني إسرائيل . ﴿ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴾ انقادوا لله ﴿ لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرِّبَايُونَ ﴾ العلماء منهم ﴿ وَالْأَحْبَارُ ﴾ الفقهاء ﴿ بِمَا ﴾ أي بسبب الذي ﴿ اسْتَحْفَظُوا ﴾ استودعوه أي استحفظهم الله إياه ﴿ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﴾ أن يبدلوه ﴿ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ﴾ أنه حق ﴿ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ ﴾ أيها اليهود في إظهار ما عندكم من نعت محمد ﷺ والرجم وغيرها ﴿ وَآخِشُونَ ﴾ في كتمانها ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا ﴾ تستبدلوا ﴿ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ من الدنيا تأخذونه على كتمانها ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ به .

سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكَمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تَعْرَضْ عَنْهُمْ فَكَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يَحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أَوْلَيْتُكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرِّبَايُونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُونَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾

٤٥ - ﴿ وَكَبْنَا ﴾ فرضنا ﴿ عَلَيْهِمْ فِيهَا ﴾ أي التوراة ﴿ أَنَّ النَّفْسَ ﴾ تقتل ﴿ بِالنَّفْسِ ﴾ إذا قتلها ﴿ وَالْعَيْنَ ﴾ تفتأ ﴿ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ ﴾ يجذع ﴿ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ ﴾ تقطع ﴿ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ ﴾ تفلع ﴿ بِالسِّنِّ ﴾ وفي قراءة بالرفع في الأربعة ﴿ وَالْجُرُوحَ ﴾ بالوجهين ﴿ قِصَاصٌ ﴾ أي يقتص فيها إذا أمكن كاليد والرجل ونحو ذلك وما لا يمكن فيه الحكمة وهذا الحكم وإن كتب عليهم فهو مقرر في شرعنا ﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ ﴾ أي بالقصاص بأن مكن من نفسه ﴿ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ﴾ لما أتاه ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ في القصاص وغيره ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ .

اليهود وأهل الكفر منهم : ما آمن بمحمد واتبعه إلا أشراونا ، ولو كانوا خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره ، فأنزل الله في ذلك ﴿ لَيْسُوا سِوَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ الآية . وأخرج أحمد وغيره عن ابن مسعود قال : أخر رسول الله ﷺ صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة فقال : أما أنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم ، وأنزلت هذه الآية ﴿ لَيْسُوا سِوَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾ حتى بلغ ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ .

أسباب نزول الآية ١١٨ قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ﴾ . أخرج ابن جرير وابن إسحاق عن ابن عباس قال : كان رجال من المسلمين يواصلون رجالاً من يهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية ، فأنزل الله فيهم ينهاهم عن مبايحتهم تخوفاً للفتنة عليهم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ ﴾ الآية .

٤٦ - ﴿ وَقَفِينَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِعَيْسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ التَّوْرَةِ ۚ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۚ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَيَحْكُمُ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمَنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَأَسْتَبِيهُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأِنْ أَحْكَمْتُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحِدَهُمْ أَنْ يَقْتُلُوا عَنْ بَعْضٍ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّهُ يَدَّبُّ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

٤٧ - ﴿ وَ﴾ قلنا ﴿ لِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنجِيلِ ﴾ ﴿ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ﴾ من الأحكام وفي قراءة بنصب يحكم وكسر لامه عطفاً على معمول آتياه ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾ .

٤٨ - ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ الْكِتَابَ ﴾ القرآن ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ متعلق بأنزلنا ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ قبله ﴿ من الكتاب ومهيماً ﴾ شاهداً ﴿ عليه ﴾ والكتاب بمعنى الكتب ﴿ فاحكم بينهم ﴾ بين أهل الكتاب إذا ترافعوا إليك ﴿ بما أنزل الله ﴾ إليك ﴿ ولا تتبع أهواءهم ﴾ عادلاً ﴿ عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم ﴾ أيها الأمم ﴿ شرعة ﴾ شريعة ﴿ ومنهاجاً ﴾ طريقاً واضحاً في الدين يمشون عليه ﴿ ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ﴾ على شريعة واحدة ﴿ ولكن ﴾ فرقتكم فرقاً ﴿ ليلبئوكم ﴾ ليختبركم ﴿ فيما آتاكم ﴾ من الشرائع المختلفة لينظر المطيع منكم والعاصي ﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾ سارعوا إليها ﴿ إلى الله مرجعكم جميعاً ﴾ بالبعث ﴿ فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾ من أمر الدين ويجزي كلاً منكم بعمله .

٤٩ - ﴿ وَأَنْ أَحْكَمْتُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ

بَيْنَهُمُ الَّذِينَ

١١٦

أَهْوَاءَهُمْ وَاحِدَهُمْ ﴾ ل ﴿ أن ﴾ لا ﴿ يفتنوك ﴾ يضلوك ﴿ عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا ﴾ عن الحكم المنزل وأرادوا غيره ﴿ فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ﴾ بالعقوبة في الدنيا ﴿ ببعض ذنوبهم ﴾ التي أتوها ومنها التولي ويجازيهم على جميعها في الآخرة ﴿ وإن كثيراً من الناس لفاسقون ﴾ . ٥٠ - ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ﴾ بالياء والتاء يطلبون من المداهنة والميل إذا تولوا ؟ استفهام إنكاري ﴿ ومن ﴾ أي لا أحد ﴿ أحسن من الله حكماً لقوم ﴾ عند قوم ﴿ يوقنون ﴾ به خصوصاً بالذكر لأنهم الذين يتدبرون .

أسباب نزول الآية ١٢١ قوله تعالى : ﴿ واذ غدوت ﴾ ، أخرج ابن أبي حاتم وأبو يعلى عن المسورين مخرمة قال : قلت لعبد الرحمن بن عوف : أخبرني عن قصتكم يوم أحد ، فقال اقرأ بعد العشرين ومئة من آل عمران تجد قصتنا ﴿ واذ غدوت من أهلك تبوءه المؤمنون مقياداً للقتال ﴾ إلى قوله ﴿ إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا ﴾ قال : هم الذين طلبوا الأمان من المشركين إلى قوله ﴿ ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه ﴾ قال : هو تمنى المؤمنون لقاء العدو إلى قوله ﴿ أفإن مات أو قتل انقلبتم ﴾ قال : هو صباح الشيطان يوم أحد : قتل محمد إلى قوله ﴿ أمنة نعاماً ﴾ قال : ألقى عليهم النوم . وأخرج الشيخان عن جابر بن عبد الله قال : فينا نزلت في بني سلمة وبني حارثة ﴿ إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا ﴾ . وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم عن الشعبي : أن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز بن جابر المحاربي يمد المشركين ، فشق عليهم ، فأنزل الله ﴿ ألن يكفئكم أن يمدكم ربكم ﴾ إلى قوله ﴿ مسومين ﴾ فبلغت كرزاً الهزيمة فلم يمد المشركين ولم يمد المسلمون بالخمس .

أسباب نزول الآية ١٢٨ قوله تعالى : ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ الآية . روى أحمد ومسلم عن أنس : أن النبي ﷺ كسرت رابعيته يوم أحد ،

٥١ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ﴾ توالونهم وتوادونهم ﴿ بعضهم أولياء بعض ﴾ لاتحادهم في الكفر ﴿ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ من جملتهم ﴿ إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ بموالاتهم الكفار .

٥٢ - ﴿ فترى الذين في قلوبهم مرض ﴾ ضعف اعتقاد كعبد الله بن أبي المنافق ﴿ يسارعون فيهم ﴾ في موالاتهم ﴿ يقولون ﴾ معتردين عنها ﴿ نخشى أن تصيبنا دائرة ﴾ يدور بها الدهر علينا من جذب أو غلبة ولا يتم أمر محمد فلا يميرونا قال تعالى : ﴿ فمضى الله أن يأتي بالفتح ﴾ بالنصر لنبه بإظهار دينه ﴿ أو أمر من عنده ﴾ يهتك ستر المنافقين واتضحهم ﴿ فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم ﴾ من الشك وموالة الكفار ﴿ نادمين ﴾ .

٥٣ - ﴿ ويقول ﴾ بالرفع استئنافاً بواو ودونها وبالنصب عطفاً على يأتي ﴿ الذين آمنوا ﴾ لبعضهم إذا هتك سترهم تعجباً ﴿ أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم ﴾ غاية اجتهادهم فيها ﴿ إنهم لمعكم ﴾ في الدين قال تعالى : ﴿ حبط ﴾ بطلت ﴿ أعمالهم ﴾ الصالحة ﴿ فأصبحوا ﴾ صاروا ﴿ خاسرين ﴾ الدنيا بالفضيحة والآخرة بالعقاب .

٥٤ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم ﴾ بالفتح والإدغام يرجع ﴿ منكم عن دينه ﴾ إلى الكفر إخبار بما علم الله وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت النبي ﷺ ﴿ فسوف يأتي الله ﴾ بدلهم ﴿ يقوم يحييهم ويحيونه ﴾ قال ﷺ : « هم قوم



﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿٥١﴾ فترى الذين في قلوبهم مرض يسرعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فمضى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ﴿٥٢﴾ ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين ﴿٥٣﴾ الذين آمنوا من رتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحيونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴿٥٤﴾ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴿٥٥﴾ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴿٥٦﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعباً من الذين أتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين ﴿٥٧﴾

هذا وأشار إلى أبي موسى الأشعري ، رواه الحاكم في صحيحه ﴿ أذلة ﴾ عاطفين ﴿ على المؤمنين أعزة ﴾ أشداء ﴿ على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ﴾ فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع ﴾ كثير الفضل ﴿ عليم ﴾ بمن هو أهله ، ونزل لما قال ابن سلام يا رسول الله إن قومنا هجرونا ٥٥ - ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ خاشعون أو يصلون صلاة التطوع ٥٦ - ﴿ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فيعينهم وينصرهم ﴾ فإن حزب الله هم الغالبون ﴿ لنصره إياهم أوقعه موقع فإنهم بياناً لأنهم من حزبه ، أي أتباعه . ٥٧ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعباً من الذين أتوا الكتاب من قبلكم والكفار المشركين بالجر والنصب ﴾ أولياء واتقوا الله ﴿ بترك موالاتهم ﴾ إن كنتم مؤمنين ﴿ صادقين في إيمانكم .

وشج في وجهه حتى سال الدم على وجهه ، فقال : كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم ، فأنزل الله ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ الآية . وروى أحمد والبخاري عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : اللهم المن فلاناً ، اللهم المن فلاناً ، اللهم المن فلاناً ، اللهم المن سهل بن عمرو ، اللهم المن صفوان بن أمية ، فنزلت هذه الآية ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ إلى آخرها ، فتب عليهم كلهم ، وروى البخاري عن أبي هريرة نحوه . قال الحافظ ابن حجر : طريق الجمع بين الحديثين : أنه ﷺ دعا على المذكورين في صلاته بعدما وقع له من الأمر المذكور يوم أحد ، فنزلت الآية في الأمرين معاً فيما وقع له وفيما نشأ عنه من الدعاء عليهم . قال : لكن يشكل على ذلك ما وقع في مسلم من حديث أبي هريرة :

﴿ والله لا يحب المفسدين ﴾ بمعنى أنه يعاقبهم .
٦٥ - ﴿ ولو أن أهل الكتاب آمنوا ﴾ بمحمد ﷺ
﴿ واتقوا ﴾ الكفر ﴿ لكفرنا عنهم سيئاتهم
ولادخلناهم جنات النعيم ﴾ .

٦٦ - ﴿ ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل ﴾
بالمعمل بما فيها ومنه الإيمان بالنبي ﷺ ﴿ وما
أنزل إليهم ﴾ من الكتب ﴿ من ربهم لأكلوا من
فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴾ بأن يوسع عليهم
الرزق ويفض من كل جهة ﴿ منهم أمة ﴾ جماعة
﴿ مقتصد ﴾ تعمل به وهم من آمن بالنبي ﷺ
كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿ وكثير منهم ساء ﴾
بش ﴿ ما ﴾ شيئاً ﴿ يعملون ﴾ .

٦٧ - ﴿ يا أيها الرسول بلغ ﴾ جميع ﴿ ما أنزل
إليك من ربك ﴾ ولا تكتم شيئاً منه خوفاً أن تنال
بمكره ﴿ وإن لم تفعل ﴾ أي لم تبلغ جميع ما
أنزل إليك ﴿ فما بلغت رسالته ﴾ بالإفراد
والجمع لأن كتمان بعضها كتمان كلها ﴿ والله
يعصمك من الناس ﴾ أن يقتلوك وكان ﷺ
يحرس حتى نزلت فقال : « انصرفوا فقد
عصمني الله » رواه الحاكم ﴿ إن الله لا يهدي
القوم الكافرين ﴾ .

٦٨ - ﴿ قل يا أهل الكتاب لستم على شيء ﴾ من
الدين معتد به ﴿ حتى تقيموا التوراة والإنجيل
وما أنزل إليكم من ربكم ﴾ بأن تعملوا بما فيه
ومنه الإيمان بي ﴿ وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل
إليك من ربك ﴾ من القرآن ﴿ طغيانا وكفراً ﴾
لكفرهم به ﴿ فلا تأس ﴾ تحزن ﴿ على القوم
الكافرين ﴾ إن لم يؤمنوا بك أي لا تهتم بهم .

٦٩ - ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا ﴾ هم

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ
سَيِّئَاتِهِمْ وَلَآذْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ الْعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا
الْتَّورَةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أَنزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ
فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ
سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنزَلَ إِلَيْكَ
مِنْ رَبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ
مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ
الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّورَةَ وَالْإِنجِيلَ
وَمَا أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلِيُزِيدَكُمْ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنزَلَ
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَيْنًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ
﴿٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ وَالتَّصْرِي
مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي
إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَ هُمْ رَسُولٌ بِمَا
لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾

اليهود مبتدأ ﴿ والصابغون ﴾ فرقة منهم ﴿ والتصاري ﴾ ويبدل من المبتدأ ﴿ من آمن ﴾ منهم ﴿ بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا
خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ في الآخرة خبر المبتدأ ودال على خبر إن . ٧٠ - ﴿ لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل ﴾ على الإيمان
بالله ورسله ﴿ وأرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم ﴾ من الحق كذبوه ﴿ فريقاً ﴾ منهم ﴿ كذبوا
وفريقاً ﴾ منهم ﴿ يقتلون ﴾ كزكريا ويحيى والتعبير به دون قتلوا حكاية للحال الماضية للفاصلة .

ذلك مسلم ، وهذا البلاغ لا يصح لما ذكرته . قال : ويحتمل أن يقال أن قصتهم كانت عقب ذلك ، وتأخر نزول الآية عن سببها قليلاً ، ثم نزلت في
جميع ذلك ، قلت : ورد في سبب نزولها أيضاً ما أخرجه البخاري في تاريخه وابن إسحاق عن سالم بن عبدالله بن عمر قال : جاء رجل من قريش إلى
النبي ﷺ ، فقال : إنك تهوى عن السب ، ثم تحول فحول قضاة إلى النبي ﷺ ، وكشف أمته ، فلغنه ودعا عليه ، فأنزل الله ﴿ ليس لك من الأمر
شيء ﴾ الآية ، ثم أسلم الرجل فحسن إسلامه ، مرسل غريب .

أسباب نزول الآية ١٣٠ قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ ، أخرج الفريابي عن مجاهد قال : كانوا يتبايعون إلى الأجل فإذا حل الأجل زادوا
عليهم وزادوا في الأجل فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة ﴾ وأخرج أيضاً عن عطاء قال : كانت تقيف تدابن بني النضير في
الجاهلية ، فإذا جاء الأجل قالوا : نزيبكم وتؤخرون عنا ، فنزلت ﴿ لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة ﴾ .

٧١ - ﴿ وحسبوا ﴾ ظنوا ﴿ أن ﴾ لا تكون ﴿ بالرفع فان مخففة والنصب فهي ناصبة أي تقع ﴿ فتنه ﴾ عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم ﴿ فعموا ﴾ عن الحق فلم يبصروه ﴿ وصموا ﴾ عن استماعه ﴿ ثم تاب الله عليهم ﴾ لما تابوا ﴿ ثم عموا وصموا ﴾ ثانياً ﴿ كثير منهم ﴾ بدل من الضمير ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ فيجازيهم به .

٧٢ - ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ﴾ سبق مثله ﴿ وقال ﴾ لهم ﴿ المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم ﴾ فلاني عبد ولست بإله ﴿ إنه من يشرك بالله ﴾ في العبادة غيره ﴿ فقد حرم الله عليه الجنة ﴾ منعه أن يدخلها ﴿ وأما النار وما للظالمين من أنصار ﴾ يمنعونهم من عذاب الله .

٧٣ - ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ﴾ آلهة ﴿ ثلاثة ﴾ أي أحدها والآخران عيسى وأمه وهم فرقة من النصارى ﴿ وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ﴾ من التثليث ويوحدا ﴿ ليمسن الذين كفروا ﴾ أي ثبتوا على الكفر ﴿ منهم عذاب أليم ﴾ مؤلم وهو النار .

٧٤ - ﴿ أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه ﴾ ما قالوا استفهام توبيخ ﴿ والله غفور ﴾ لمن تاب ﴿ رحيم ﴾ به .

٧٥ - ﴿ ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت ﴾ مضت ﴿ من قبله الرسل ﴾ فهو يمضي مثلهم وليس بإله كما زعموا وإلا لما مضى ﴿ وأمه صديقة ﴾ مبالغة في الصدق ﴿ كانا يأكلان الطعام ﴾ كغيرهما من الحيوانات ومن كان

وَحَسِبُوا الْأَتَاكُونَ فَتَنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا تَبَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مِنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ عَفْوَرًا رَحِيمًا ﴿٧٤﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ بُيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾

قُلْ يَا أَهْلَ

كذلك لا يكون إلهاً لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط ﴿ انظر ﴾ متعجباً ﴿ كيف نبين لهم الآيات ﴾ على وحدانيتنا ﴿ ثم انظر أنى ﴾ كيف ﴿ يؤفكون ﴾ يصرفون عن الحق مع قيام البرهان . ٧٦ - ﴿ قل أتعبدون من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ ما لا يملك لكم ضراً ولا نفعاً والله هو السميع ﴾ لأقوالكم ﴿ العليم ﴾ بأحوالكم والاستفهام للإنكار .

أسباب نزول الآية ١٤٠ : قوله تعالى ﴿ ويتخذ منكم شهداء ﴾ ، أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : لما أبطل على النساء الخبير خرجن يستخفين ، فإذا رجلان مقلبان على بعير ، فقالت امرأة ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالوا : حي ، قالت : فلا أبالي يتخذ الله من عباده الشهداء ونزل القرآن على ما قالت ﴿ ويتخذ منكم شهداء ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٤٣ : قوله تعالى ﴿ ولقد كنتم ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن طريق العوفي عن ابن عباس : أن رجلاً من الصحابة كانوا يقولون لبتنا نقتل كما قتل أصحاب بدر أو لبت لنا يوماً كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ونبلي فيه خيراً أو نلتبس الشهادة والجنة أو الحياة والرزق ، فأشهدهم الله أحداً فلم يلبثوا إلا من شاء الله منهم ، فأنزل الله ﴿ ولقد كنتم تمنون الموت ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٤٤ : قوله تعالى ﴿ وما محمد إلا رسول ﴾ الآية ، أخرج ابن المنذر عن عمر قال : تفرقتنا عن رسول الله ﷺ يوم أحد فصعدت الجبل فسمعت يهود تقول : قتل محمد ، فقلت : لا أسمع أحداً يقول قتل محمد إلا ضربت عنقه ، فنظرت فإذا رسول الله ﷺ والناس يتراجعون ، فنزلت ﴿ وما محمد إلا رسول ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال : لما أصابهم يوم أحد ما أصابهم من القرع وتداعوا نبي الله

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلُوا
كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى
ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾
كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ
مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ
يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ
أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾
وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ
مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾
﴿٨١﴾ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ
وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ إِنَّكَ يَوْمَئِذٍ
فِي سَيْبِ رِجَالٍ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾

١٢١

آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك ﴿ أي قرب مودتهم للمؤمنين ﴾ بأن ﴿ بسبب أن ﴾ منهم قسيسين ﴿ علماء ﴾ ورهباناً ﴿ عباداً ﴾
﴿ وأنهم لا يستكبرون ﴾ عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود وأهل مكة. نزلت في وفد النجاشي القادمين عليه من الحبشة قرأ ﴿
سورة يس فبكروا وأسلموا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى قال تعالى :

٧٧ - ﴿ قل يا أهل الكتاب ﴾ اليهود والنصارى
﴿ لا تغلوا ﴾ تجاوزوا الحد ﴿ في دينكم ﴾ غلوا
﴿ غير الحق ﴾ بأن تضعوا عيسى أو ترفعوه فوق
حقه ﴿ ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل ﴾
بغلومهم وهم أسلافهم ﴿ وأضلوا كثيراً ﴾ من
الناس ﴿ وضلوا عن سواء السبيل ﴾ عن طريق
الحق والسواء في الأصل الوسط .

٧٨ - ﴿ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على
لسان داود ﴾ بأن دعا عليهم فمسحوا قرده وهم
أصحاب أيلة ﴿ وعيسى ابن مريم ﴾ بأن دعا
عليهم فمسحوا خنازير وهم أصحاب المائدة
﴿ ذلك ﴾ اللعن ﴿ بما عصوا وكنسوا
يعتدون ﴾ .

٧٩ - ﴿ كانوا لا يتناهون ﴾ أي لا ينهى بعضهم
بعضاً ﴿ عن ﴾ معاودة ﴿ منكر فعلوه لبئس ما
كانوا يفعلون ﴾ فعلهم هذا .

٨٠ - ﴿ ترى ﴾ يا محمد ﴿ كثيراً منهم يتولون
الذين كفروا ﴾ من أهل مكة بغضاً لك ﴿ لبئس
ما قدمت لهم أنفسهم ﴾ من العمل لمعادهم
الموجب لهم ﴿ أن سخط الله عليهم وفي العذاب
هم خالدون ﴾ .

٨١ - ﴿ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي ﴾ محمد
﴿ وما أنزل إليه ما اتخذوهم ﴾ أي الكفار
﴿ أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون ﴾ خارجون
عن الإيمان .

٨٢ - ﴿ لتجدن ﴾ يا محمد ﴿ أشد الناس
عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ من
أهل مكة لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهماكهم
في اتباع الهوى ﴿ ولتجدن أقربهم مودة للذين

قالوا : قد قتل ، فقال أناس : لو كان نبياً ما قتل ، وقال أناس : قاتلوا على ما قاتل عليه نبيكم حتى يفتح الله عليكم أو تلحقوا به ، فأنزل الله ﴿ وما
محمد إلا رسول ﴾ الآية ، وأخرج البيهقي في الدلائل عن أبي نجیح : أن رجلاً من المهاجرين سُر على رجل من الأنصار وهو يتشطح في دمه ،
فقال : أشعرت أن محمداً قد قتل ، فقال : إن كان محمد قد قتل فقد بلغ فقاتلوا عن دينكم ، فنزلت . وأخرج ابن راهويه في مسنده عن الزهري : أن
الشیطان صاح يوم أحد أن محمداً قد قتل ، قال كعب بن مالك : أنا أول من عرف رسول الله ﷺ رأيت عينيه من تحت المغفر ، فنادت بأعلى صوتي :
هذا رسول الله ﷺ فأنزل الله ﴿ وما محمد إلا رسول ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٥٤ : قوله تعالى ﴿ ثم أنزل عليكم ﴾ الآيات ، أخرج ابن راهويه عن الزبير قال : لقد رأيتني يوم أحد حين اشتد علينا
الخوف وأرسل علينا النوم ، فما منا أحد إلا ذقته في صدره ، فوالله إني لاسمع كالحلم قول معتب بن قشير : لو كان لنا من الأمر شي ما قتلنا ههنا ،
فحفظتها ، فأنزل الله في ذلك ﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمة ناعساً ﴾ إلى قوله ﴿ والله عليهم بذات الصدور ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٦١ : قوله تعالى ﴿ وما كان لني أن يغفل ﴾ الآية ، أخرج أبو داود والترمذي وحسنه عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في

٨٣- ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ ﴾ من القرآن ﴿ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ﴾ عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنّا ﴿ صدقنا بنبيك وكتابك ﴿ فاستبنا مع الشاهدين ﴿ المقربين بتصديقهم .

٨٤- ﴿ و ﴾ قالوا في جواب من غيرهم بالإسلام من اليهود ﴿ ما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ﴿ القرآن أي لا مانع لنا من الإيمان مع وجود مقتضيه ﴿ ونطمع ﴿ عطف على نؤمن ﴿ أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ﴿ المؤمنين الجنة قال تعالى :

٨٥- ﴿ فَأَنبَاهَهُمَ اللَّهُ بِمَا قَالُوا فَجَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا

٨٦- ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿ .

٨٧- ونزل لما هم قوم من الصحابة أن يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ﴿ تتجاوزوا أمر الله ﴿ إن الله لا يحب المعتدين ﴿ .

٨٨- ﴿ وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً ﴿ مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به ﴿ واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون ﴿ .

٨٩- لا يؤاخذكم الله باللغو ﴿ الكائن ﴿ في أيمانكم ﴿ هو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الإنسان : لا والله ، وبلى والله . ﴿ ولكن يؤاخذكم بما عقدتم ﴿ بالتخفيف

والتشديد وفي قراءة عاقدتم ﴿ الأيمان ﴿ عليه بأن حلفتن عن قصد ﴿ فكفارته ﴿ أي اليمين إذا حثتم فيه ﴿ إطعام عشرة مساكين ﴿ لكل مسكين مد ﴿ من أوسط ما تطعمون ﴿ منه ﴿ أهليكم ﴿ أي أقصده وأغلبه لا أعلاه ولا أدناه . ﴿ أو كسوتهم ﴿ بما يسمى كسوة كقميص وعمامة وإزار ولا يكفي دفع ما ذكر إلى مسكين واحد وعليه الشافعي ﴿ أو تحرير ﴿ عتق ﴿ رقية ﴿ أي مؤمنة كما في كفارة القتل والظهار حلاً للمطلق على المقيد ﴿ فمن لم يجد ﴿ واحداً ما ذكر ﴿ فصيام ثلاثة أيام ﴿ كفارته وظاهره أنه لا يشترط التتابع وعليه الشافعي ﴿ ذلك ﴿ المذكور ﴿ كفارة أيمانكم إذا حلفتن ﴿ وحثتم ﴿ واحفظوا أيمانكم ﴿ أن تنكثوها ما لم تكن على فعل بر أو إصلاح بين الناس كما في سورة البقرة ﴿ كذلك ﴿ أي مثل ما بين لكم ما ذكر ﴿ يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون ﴿ ه على ذلك

قطيفة حمراء ، فقدت يوم بدر فقال بعض الناس : لعل رسول الله ﷺ أخذها ، فأنزل الله : ﴿ وما كان لني أن يغفل ﴿ إلى آخر الآية . وأخرج الطبراني في الكبير بسند رجاله ثقات عن ابن عباس قال : بعث النبي ﷺ جيشاً فردت رايته ، ثم بعث فردت ، ثم بعث فردت بغلول رأس غزال من ذهب فنزلت ﴿ وما كان لني أن يغفل ﴿ .

أسباب نزول الآية ١٦٥ : قوله تعالى ﴿ أولما أصابكم مصيبة ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب قال : عوقبوا يوم أحد بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر أصحاب النبي ﷺ وكسرت ربايعيته ، وهشمت البيضة على رأسه ، وسال الدم على وجهه فانزل الله ﴿ أولما أصابكم مصيبة ﴾ الآية .

وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأُنذِرُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسْوَتِهِمْ أَوْ تَحْرِيرِ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجَسٌ
 مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ
 الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ
 وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا
 اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى
 رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ جَبَّارٌ مُّحْسِنٌ
 ﴿٩٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَلْبُوثَكُمْ اللَّهُ بَشِيرٌ وَمِنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ
 أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَن أَعْتَدَىٰ بَعْدَ
 ذَلِكَ فَلَهِ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ
 وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ
 يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّرَهُ طَعَامًا
 مَسْكِينٍ أَوْ عَدَلَ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا
 سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٩٥﴾

١٢٣

الله ﴿ علم ظهور ﴾ من يخافه بالغيب ﴿ حال أي غائباً لم يره فيجتنب الصيد ﴾ فمن اعتدى بعد ذلك ﴿ النهي عنه فاصطاده ﴾ فله
 عذاب أليم ﴿ . ٩٥ - ﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حُرْمٌ ﴿ محرمون بحج أو عمرة ﴾ ومن قتل منكم متعمداً فجزاءه ﴿
 بالتئوين ورفع ما بعده أي فعلية جزاء هو ﴾ مثل ما قتل من النعم ﴿ أي شبهه في الخلقة وفي قراءة بإضافة جزاء ﴾ يحكم به ﴿ أي
 بالمثل رجلان ﴾ ذوا عدل منكم ﴿ لهما فطنة يميزان بها أشبه الأشياء به ، وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي رضي الله عنهم في
 النعامة ببدنة ، وابن عباس وأبو عبيدة في بقر الوحش وحمارة ببقرة وابن عمر وابن عوف في الظبي بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر
 وغيرهما في الحمام لأنه يشبهها في العَبِّ ﴿ هدياً ﴾ حال من جزاء ﴿ بالغ الكعبة ﴾ أي يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على
 مساكينه ولا يجوز أن يذبح حيث كان ونصبه نعتاً لما قبله وإن أضيف لأن إضافته لا تفيد تعريفاً فإن لم يكن للصيد مثل من النعم
 كالعصفور والجراد فعليه قيمته ﴿ أو ﴾ عليه ﴿ كفارة ﴾ غير الجزاء وإن وجدته هي ﴿ طعام مساكين ﴾ من غالب قوت البلد ما يساوي
 قيمة الجزاء لكل مسكين مد ، وفي قراءة بإضافة كفارة لما بعده وهي للبيان ﴿ أو ﴾ عليه ﴿ عدل ﴾ مثل ﴿ ذلك ﴾ الطعام
 ﴿ صياماً ﴾

أسباب نزول الآية ١٢٣ : قوله تعالى : ﴿ ولا تحسبن ﴾ الآية ، روى أحمد وأبو داود والحاكم عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لما
 أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتآكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش ، فلما

يصومه عن كل مد يوم وإن وجده وجب ذلك عليه ﴿ ليذوق وبال ﴾ ثقل جزاء ﴿ أمره ﴾ الذي فعله ﴿ عفا الله عما سلف ﴾ من قتل الصيد قبل تحريمه ﴿ ومن عاد ﴾ إليه ﴿ فينتقم الله منه والله عزيز ﴾ غالب على أمره ﴿ ذو انتقام ﴾ ممن عصاه ، والحق بقتله متعمداً فيما ذكر الخطأ .

٩٦ - ﴿ أحل لكم ﴾ أيها الناس حلالاً كنتم أو محرمين ﴿ صيد البحر ﴾ أن تأكلوه وهو ما لا يعيش إلا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفي البر كالسرطان ﴿ وطعامه ﴾ ما يقذفه ميتاً ﴿ متاعاً ﴾ متبوعاً ﴿ لكم ﴾ تأكلونه ﴿ وللسيارة ﴾ المسافرين منكم يتزودون ﴿ وحرم عليكم صيد البر ﴾ وهو ما يعيش فيه من الوحش المأكول أن تصيده ﴿ ما دتم حراماً ﴾ فلو صاده حلال فللمحرم أكله كما بينته السنة ﴿ واتقوا الله الذي إليه تحشرون ﴾ .

٩٧ - ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام ﴾ المحرم ﴿ قياماً للناس ﴾ يقوم به أمر دينهم بالحج إليه وديناهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجبي ثمرات كل شيء إليه ، وفي قراءة قياماً بلا ألف مصدر قام غير معل ﴿ والشهر الحرام ﴾ بمعنى الأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب قياماً لهم بأنهم من القتال فيها ﴿ والهدى والقلائد ﴾ قياماً لهم بأمن صاحبهما من التعرض له ﴿ ذلك ﴾ الجعل المذكور ﴿ لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم ﴾ فإن جعله ذلك لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما هو في الوجود وما هو كائن .

وَأَذَانِ

١٢٤

أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمَّ حَرَاماً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ﴿٩٧﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ﴿٩٨﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَىٰ أَلْبَابٍ لَّعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْتَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن بُنِيَ لَكُمْ تَسْوُكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَلُ الْقُرْءَانُ بُدِّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَا كَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَأَكْثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾

٩٨ - ﴿ اعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ لأعدائه ﴿ وأن الله غفور ﴾ لأوليائه ﴿ رحيم ﴾ بهم . ٩٩ - ﴿ ما على الرسول إلا البلاغ ﴾ لكم ﴿ والله يعلم ما تبدون ﴾ تظهرون من العمل ﴿ وما تكتُمون ﴾ تخفون منه فيجازيكم به . ١٠٠ - ﴿ قل لا يستوي الخبيث ﴾ الحرام ﴿ والطيب ﴾ الحلال ﴿ ولو أعجبك ﴾ أي سرُّك ﴿ كثرة الخبيث فاتقوا الله ﴾ في تركه ﴿ يا أولي الألباب لعلكم تفلحون ﴾ تفوزون . ١٠١ - ونزل لما أكثروا سؤاله ﷺ ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدَّ ﴾ تظهر ﴿ لكم تسؤم ﴾ لما فيها من المشقة ﴿ وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن ﴾ في زمن النبي ﷺ ﴿ تبدَّ لكم ﴾ المعنى إذا سألتم عن أشياء في زمنه ينزل القرآن بإبدانها ومتى أبداها ساءتكم فلا تسألوا عنها قد ﴿ عفا الله عنها ﴾ عن مسألتكم فلا تعودوا ﴿ والله غفور حلِيم ﴾ . ١٠٢ - ﴿ قد سأله ﴾ أي الأشياء ﴿ قوم من قبلكم ﴾ أنبياءهم فأجيبوا ببيان أحكامها ﴿ ثم أصبحوا ﴾ صاروا ﴿ بها كافرين ﴾ بتركهم العمل بها . ١٠٣ - ﴿ ما جعل ﴾ شرع ﴿ الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ﴾ كما كان أهل الجاهلية يفعلونه ، روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال : البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس ، والسائبة التي كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء ، والوصيلة الناقة البكر تبركي في أول نتاج الإبل بأنثى ثم تنثي بعد بانثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت وجدوا طيب ماكلهم ومشر بهم وحسن مقبلهم ، قالوا يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لتلا يزهدها في الجهاد ولا يتكلوا عن الحرب ، فقال الله أنا أبلغهم عنكم ، فانزل الله هذه الآية ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا ﴾ الآية وما بعدها ، وروى الترمذي عن جابر نحوه .

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا
حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ
لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلٍّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرَجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَإِنِّي نَسِيتُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهِدَةُ
بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُوَا
عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ صَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ
فَأَصَبْتَكُمْ مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُوهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ
فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ
وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّالْمِنُ الْأَثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُرِضَ
أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يُقِيمَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ
اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدْنَا أَحَقُّ
مِنَ شَهِدَتَيْهِمَا وَمَا ءَعْتَدْنَا إِنَّا إِذًا لَّالْمَنُ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَلِكَ
أَدْعَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهِدَةِ عَلَىٰ وَجْهَيْهَا أَوْ يَخَافُونَ أَنْ تُرَدَّ أَيْمَنُ بَعْدَ
أَيْمَنِهِمْ وَأَنْقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾

١٢٥

إحداهما بأخرى ليس بينهما ذكر ، والحام فعل
الإبل يضرب الضراب المعدودة فإذا قضى ضرابه
ودعوه للطواغيت وأغفوه من أن يحمل عليه شيء
وسموه الحامي ﴿﴾ ولكن الذين كفروا يفترون على
الله الكذب ﴿﴾ في ذلك وفي نسبه إليه ﴿﴾ وأكثرهم
لا يعقلون ﴿﴾ أن ذلك افتراء لأنهم قلدوا فيه
آباءهم .

١٠٤ - ﴿﴾ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله
وإلى الرسول ﴿﴾ أي إلى حكمه من تحليل ما
حرمتهم ﴿﴾ قالوا حسبتنا ﴿﴾ كافينا ﴿﴾ ما وجدنا عليه
آباءنا ﴿﴾ من الدين والشريعة قال تعالى : ﴿﴾ أ ﴿﴾
حسبهم ذلك ﴿﴾ ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً
ولا يهتدون ﴿﴾ إلى الحق والاستفهام للإنكار .

١٠٥ - ﴿﴾ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ﴿﴾ أي
احفظوها وقوموا بصلاحها ﴿﴾ لا يضرركم من ضل
إذا اهتديتم ﴿﴾ قيل المراد لا يضرركم من ضل من
أهل الكتاب وقيل المراد غيرهم لحديث أبي ثعلبة
الخشني : سألت عنها رسول الله ﷺ فقال :
« اتتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا
رأيت شعراً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة
وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك » رواه
الحاكم وغيره ﴿﴾ إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم
بما كنتم تعملون ﴿﴾ فيجازيكم به .

١٠٦ - ﴿﴾ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا
حضر أحدكم الموت ﴿﴾ أي أسبابه ﴿﴾ حين الوصية
اثنان ذوا عدل منكم ﴿﴾ خبر بمعنى الأمر أي ليشهد
وإضافة شهادة لبين على الاتساع وحين يدل من
إذا أو ظرف لحضر ﴿﴾ أو آخران من غيركم ﴿﴾ أي
غير ملتكم ﴿﴾ إن أنتم صربتكم ﴿﴾ سافرتكم ﴿﴾ في

الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما ﴿﴾ توقفونهما صفة آخران ﴿﴾ من بعد الصلاة ﴿﴾ أي صلاة العصر ﴿﴾ فيقسمان ﴿﴾ يحلفان
﴿﴾ بالله إن ارتبتم ﴿﴾ شككتكم فيها ويقولان ﴿﴾ لا نشترى به ﴿﴾ بالله ﴿﴾ ثمناً ﴿﴾ عوضاً نأخذ به من الدنيا بأن نحلف به أو نشهد كذباً
لأجله ﴿﴾ ولو كان ﴿﴾ المقسم له أو المشهود له ﴿﴾ ذا قرين ﴿﴾ قرابة منا ﴿﴾ ولا نكتم شهادة الله ﴿﴾ التي أمرنا بها ﴿﴾ إنا إذا ﴿﴾ إن كتمانها
﴿﴾ لمن الأثمين ﴿﴾ ١٠٧ - ﴿﴾ فإن عثر ﴿﴾ أطلع بعد حلفهما ﴿﴾ على أنهما استحقا إثمًا ﴿﴾ أي فعلا ما يوجب من خيانة أو كذب في
الشهادة بأن وجد عندهما مثلاً ما اتهما به ادعيا أنهما اتبعا من الميت أو وصى لهما به ﴿﴾ فأخران يقومان مقامهما ﴿﴾ في توجه اليمين
عليهما ﴿﴾ من الذين استحق عليهم ﴿﴾ الوصية وهم الورثة ويبدل من آخران ﴿﴾ الأوليان ﴿﴾ بالميت أي الأقربان إليه وفي قراءة الأولين
جمع أول صفة أو بدل من الذين ﴿﴾ فيقسمان بالله ﴿﴾ على خيانة الشاهدين ويقولان ﴿﴾ لشهادتنا ﴿﴾ يميننا ﴿﴾ أحق ﴿﴾ أصدق ﴿﴾ من
شهادتهما ﴿﴾ يمينها ﴿﴾ وما اعتدينا ﴿﴾ تجاوزنا الحق في اليمين ﴿﴾ إنا إذا لمن الظالمين ﴿﴾ المعنى ليشهد المحضر على وصيته اثنين
أو يوصي إليهما من أهل دينه أو غيرهم إن فقدهم لسفر ونحوه فإن ارتاب الورثة فيهما فادعوا أنهما خانا بأخذ شيء أو دفعه إلى شخص
زعمنا أن الميت أوصى له به فليحلفا إلى

أسباب نزول الآية ١٧٢ : قوله تعالى ﴿﴾ الذين استجابوا ﴿﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : إن الله قذف الرعب
في قلب أبي سفيان يوم أحد بعد الذي كان منه فرجع إلى مكة ، فقال النبي ﷺ : إن أبا سفيان قد أصاب منكم طرفاً وقد رجع وقذف الله في قلبه

آخره فإن اطلع على أمانة تكذيبهما فادعيا دافعاً له حلف أقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه والحكم ثابت في الوصيين منسوخ في الشاهدين وكذا شهادة غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتغليظ وتخصيص الحلف في الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت لها وهي ما رواه البخاري أن رجلاً من بني سهم خرج مع تميم الداري وعدي بن بدهاء أي وهما نصرانيان فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاماً من فضة مخوصاً بالذهب فرفعا إلى النبي ﷺ فنزلت فأحلفهما ثم وجد الجام بمكة فقالوا ابتعناه من تميم وعدي فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا . وفي رواية الترمذي فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا وكان أقرب إليه ، وفي رواية فمرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله فلما مات أخذوا الجام ودفعوا إلى أهله ما بقي .

١٠٨ - ﴿ ذلك ﴾ الحكم المذكور من رد اليمين على الورثة ﴿ أدنى ﴾ أقرب إلى ﴿ أن يأتوا ﴾ أي الشهود أو الأوصياء ﴿ بالشهادة على وجهها ﴾ الذي تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة ﴿ أو ﴾ أقرب إلى أن ﴿ يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم ﴾ على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فلا يكذبوا ﴿ واتقوا الله ﴾ بترك الخيانة والكذب ﴿ واسمعوا ﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿ والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن طاعته إلى سبيل الخير .

قَالَ عَيْسَى

يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجِبْتُمْ قَالُوا لَا إِيَّامَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَ الْغُيُوبَ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جَسَّتْهُمُ الْبَالِغَةُ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ أَتَقْوُونَ اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا أَزِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنهَا وَنَطْمِئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتُنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾

١٠٩ - اذكر ﴿ يوم يجمع الله الرسل ﴾ هو يوم القامية ﴿ فيقول ﴾ لهم توبيخاً لقومهم ﴿ ماذا ﴾ أي الذي ﴿ أجبتكم ﴾ به حين دعوتهم إلى التوحيد ﴿ قالوا لا علم لنا ﴾ بذلك ﴿ إنك أنت علام الغيوب ﴾ ما غاب عن العباد وذهب عنهم علمه لشدة هول يوم القيامة وفزعهم ثم يشهدون على أمهم لما يسكنون . ١١٠ - اذكر ﴿ إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك ﴾ بشكرها ﴿ إذ أيدتكم ﴾ قوتيتكم ﴿ بروح القدس ﴾ جبريل ﴿ تكلم الناس ﴾ حال من الكاف في أيدتكم ﴿ في المهد ﴾ أي طفلاً ﴿ وكهلاً ﴾ يفيد نزوله قبل الساعة لأنه رفع قبل الكهولة كما سبق في آل عمران ﴿ وإذ علمتكم الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ﴾ وإذ تخلق من الطين كهية ﴿ كصورة ﴾ الطير ﴿ والكاف اسم بمعنى مثل مفعول ﴿ بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني ﴾ بإرادتي ﴿ وتبريء الأكمه والأبرص بإذني ﴾ وإذ تخرج الموتى ﴿ من قبورهم أحياء ﴾ بإذني ﴿ وإذ كففت بني إسرائيل عنك ﴾ حين هموا بقتلك ﴿ إذ جتتهم بالبينات ﴾ المعجزات ﴿ فقال الذين كفروا منهم إن ﴾ ما ﴿ هذا ﴾ الذي جئت به ﴿ إلا سحر مبين ﴾ وفي قراءة ساحر أي عيسى . ١١١ - ﴿ وإذ أوحيت إلى الحواريين ﴾ أمرتهم على لسانه ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ آمنوا بي وبرسولي ﴾ عيسى ﴿ قالوا آمنا ﴾ بهما

الرب ، وكانت وقعة أحد في شوال ، وكان التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة فينزولون ببدر الصغرى ، وأنهم قدموا بعد وقعة أحد وكان أصاب المؤمنين الفرح واشتروا ذلك ، فندب النبي ﷺ الناس ليطلقوا معه فجاه الشيطان فخوف أوليائه ، فقال : إن الناس قد جمعوا لكم فابى عليه الناس أن

﴿ واشهد بأننا مسلمون ﴾ .

الْحَزَنَةُ

سُورَةُ التَّائِبَاتِ

١١٢ - اذكر ﴿ إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ﴿ أي يفعل ﴾ ربك ﴿ وفي قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده أي تقدر أن تسأله ﴾ أن ينزل علينا مائدة من السماء قال ﴿ لهم عيسى ﴾ اتقوا الله ﴿ في اقتراح الآيات ﴾ إن كنتم مؤمنين ﴿ .

١١٣ - ﴿ قالوا نريد ﴿ سؤالها من أجل ﴾ أن نأكل منها وتطمئن ﴿ تسكن ﴾ قلوبنا ﴿ بزيادة اليقين ﴾ ونعلم ﴿ نزداد علماً ﴾ أن ﴿ مخففة أي أنك ﴾ قد صدقتنا ﴿ في ادعاء النبوة ﴾ ونكون عليها من الشاهدين ﴿ .

١١٤ - ﴿ قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا ﴿ أي يوم نزولها ﴾ عيداً ﴿ ونظمه ونشره ﴿ لأولنا ﴾ بدل من لنا بإعادة الجار ﴿ وآخرنا ﴾ ممن يأتي بعدنا ﴿ وآية منك ﴾ على قدرتك ونبوتي ﴿ وارزقنا ﴿ إياها ﴾ وأنت خير الرازقين ﴿ .

١١٥ - ﴿ قال الله ﴾ مستجيباً له ﴿ إني منزلها ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ عليكم فمن يكفر بعد ﴿ أي بعد نزولها ﴾ منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ﴿ فنزلت الملائكة بها من السماء عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات فأكلوا منها حتى شبعوا قاله ابن عباس وفي حديث أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحمأ فأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا الغد فخانوا وادخروا فمسخوا قرده وخنازير .

١١٦ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال ﴿ أي يقول ﴾ الله ﴿

لعيسى في القيامة توبيحاً لقومه ﴾ يا عيسى ابن

١٢٧

مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال ﴿ عيسى وقد أَرعد ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً لك عما لا يليق بك من شريك وغيره ﴿ ما يكون ﴾ ما ينبغي ﴿ لي أن أقول ما ليس لي بحق ﴾ خير ليس ، ولي للتبيين ﴿ إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما ﴿ أخفيه ﴿ في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ﴾ أي ما تخفيه من معلوماتك ﴿ إنك أنت علام الغيوب ﴾ . ١١٧ - ﴿ ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ﴾ وهو ﴿ أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنتم عليهم شهيدياً ﴿ رقيباً أمنعهم مما يقولون ﴿ ما دمت فيهم فلما توفيتني ﴾ قبضتني بالرفع إلى السماء ﴿ كنت أنت الرقيب عليهم ﴿ الحفيظ لأعمالهم ﴾ وأنت على كل شيء ﴿ من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك ﴾ شهيد ﴿ مطلع عالم به . ١١٨ - ﴿ إن تعدبهم ﴾ أي من أقام على الكفر منهم ﴿ فإنهم عبادك ﴾ وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك ﴿ وإن تغفر لهم ﴾ أي لمن آمن منهم ﴿ فلإنك أنت العزيز ﴿ على أمره ﴾ الحكيم ﴿ في صنعه . ١١٩ - ﴿ قال الله هذا ﴿ أي يوم القيامة ﴾ يوم ينفع الصادقين ﴿ في الدنيا كعيسى ﴾ صدقهم ﴿ لأنه يوم الجزاء . ﴿ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ﴾ بطاعته ﴿ ورضوا عنه ﴾ بثوابه ﴿ ذلك الفوز العظيم ﴾ ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب .

يتبعوه فقال : إني ذاهب وإن لم يتبعني أحد ، فالتدب معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وسعد وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلاً فساروا في طلب أبي سفيان فطلبوه حتى بلغوا الصفراء . فانزل الله ﴿ الذين استجابوا لله

١٢٠ - ﴿ لله ملك السماوات والأرض ﴾ خزائن
المطر والنبات والرزق وغيرها ﴿ وما فيهن ﴾ أنى
بما تغلياً لغير العاقل ﴿ وهو على كل شيء
قدير ﴾ ومنه إثابة الصادق وتعذيب الكاذب .

﴿ سورة الأنعام ﴾

[مكية إلا الآيات : ٢٣ و٢٠]

٩١ و٩٣ و١١٤ و١٤١ و١٥١ و١٥٢ و١٥٣

فمدنية وآياتها ١٦٥ نزلت بعد الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ الحمد ﴾ وهو الوصف بالجميل ثابت
﴿ لله ﴾ وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به أو
الثناء به أوهما ؟ احتمالات أفيدتها الثالث قاله
الشيخ في سورة الكهف ﴿ الذي خلق السماوات
والأرض ﴾ خصهما بالذكر لأنهما أعظم
المخلوقات للناظرين ﴿ وجعل ﴾ خلق
﴿ الظلمات والنور ﴾ أي كل ظلمة ونور وجمعها
دونه لكثرة أسبابها ، وهذا من دلائل وحدانيته
﴿ ثم الذين كفروا ﴾ مع قيام هذا الدليل ﴿ بربهم
يعدلون ﴾ يسوون غيره في العبادة .

٢ - ﴿ هو الذي خلقكم من طين ﴾ بخلق أبيكم
آدم منه ﴿ ثم قضى أجلاً ﴾ لكم تموتون عند
انتهائه ﴿ وأجلٌ مستمى ﴾ مضروب ﴿ عنده ﴾
لبعثكم ﴿ ثم أنتم ﴾ أيها الكفار ﴿ تمترون ﴾
تشكون في البعث بعد علمكم أنه ابتداء خلقكم
ومن قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر .

٣ - ﴿ وهو الله ﴾ مستحق للعبادة ﴿ في السماوات

وفي الأرض يعلم سرركم وجهركم ﴾ ما تسرون

وما تجهرون به بينكم ﴾ ويعلم ما تكسبون ﴿

تعملون من خير وشر . ٤ - ﴿ وما تأتيهم ﴾ أي أهل مكة ﴿ من ﴾ صلة ﴿ آية من آيات ربهم ﴾ من القرآن ﴿ إلا كانوا عنها

معرضين ﴾ . ٥ - ﴿ فقد كذبوا بالحق ﴾ بالقرآن ﴿ لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ﴾ عواقب ﴿ ما كانوا به يستهزئون ﴾ . ٦ - ﴿ ألم

يروا ﴾ في أسفارهم إلى الشام وغيرها ﴿ كم ﴾ خيرية بمعنى كثيراً ﴿ أهلكتنا من قبلهم من قرن ﴾ أمة من الأمم الماضية

﴿ مكناهم ﴾ أعطيناهم مكاناً ﴿ في الأرض ﴾ بالقوة والسعة ﴿ ما لم نمكن ﴾ نعط ﴿ لكم ﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿ وأرسلنا

السماء ﴾ المطر ﴿ عليهم مدراراً ﴾ متتابعاً ﴿ وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم ﴾ تحت مساكنهم ﴿ فأهلكناهم بذنوبهم ﴾ بتكذيبهم

الأنبياء ﴿ وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين ﴾ . ٧ - ﴿ ولو أنزلنا عليك كتاباً ﴾ مكتوباً ﴿ في قرطاس ﴾ رق كما اقترحوه ﴿ فلمسوه

بأيديهم ﴾ أبلغ من عاينوه لأنه أنقى للشك ﴿ لقال الذين كفروا إن ﴾ ما ﴿ هذا إلا سحر مبين ﴾ تعنتاً وعناداً . ٨ - ﴿ وقالوا لولا

﴿ هلا ﴾ أنزل عليه ﴿ على محمد ﷺ ﴾ ملك ﴿ يصدقه ﴾ ولو أنزلنا ملكاً ﴿ كما اقترحوا فلم يؤمنوا ﴾ لقضي الأمر ﴿ بهلاكهم ﴾ ثم

لا ينظرون ﴿ يمهلون لتوبة أو معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من إهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا .

والرسول ﴿ الآية ، وأخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال : لما رجع المشركون من أحد قالوا : لا محمداً قتلتم ولا الكواعب أردفتم ،

بشما صنعتن أرجعوا ، فسمع رسول الله فندب المسلمين فانتدبوا حتى بلغ حمراء الأسد أو بثر أبي عتبة ، فانزل الله ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴿

الآية ، وقد كان أبو سفيان قال للنبي ﷺ : موعذك موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا ، فاما الجبان فرجع ، وأما الشجاع فأخذ أهبة القتال والتجارة فأتوه

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ

وَالنُّورِ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي

خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَ رَبِّكُمْ ثُمَّ أَنْتُمْ

تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ

وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ

آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ

لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ

يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ

نُمْكِنْ لَهُمْ لَكُمُ وَارْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا

ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرطاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ

لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِسْحَرُومِينَ ﴿٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ

عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ

١٢٨

٩- ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ﴾ أي المنزل إليهم ﴿ملكاً لَجَعَلْنَاهُ﴾ أي الملك ﴿رجلاً﴾ أي على صورته ليتمكنوا من رؤيته إذ لا قوة للبشر على رؤية الملك ﴿و﴾ لو أنزلناه وجعلناه رجلاً ﴿للبسنا﴾ شهناء ﴿عليهم ما يلبسون﴾ على أنفسهم بأن يقولوا ما هذا إلا بشر مثلكم .

١٠- ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْءَ بِرَسُولٍ مِنْ قِبَلِكَ﴾ فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿فحاق﴾ نزل ﴿بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون﴾ وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك .

١١- ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ الرسل من هلاكهم بالعذاب ليعتبروا .

١٢- ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ﴾ إن لم يقولوه لا جواب غيره ﴿كتب على نفسه﴾ قضى على نفسه ﴿الرحمة﴾ فضلاً منه وفيه تطف في دعائهم إلى الإيمان ﴿ليجمعنكم إلى يوم القيامة﴾ ليجازيكم بأعمالكم ﴿لا ريب﴾ شك ﴿فيه الذين خسروا أنفسهم﴾ بتعريضها للعذاب مبتدأ خبره ﴿فهم لا يؤمنون﴾ .

١٣- ﴿وَلَهُ﴾ تعالى ﴿ما سكن﴾ حل ﴿في الليل والنهار﴾ أي كل شيء فهو ربه وخالقه ومالكة ﴿وهو السميع﴾ لما يقال ﴿العليم﴾ بما يفعل .

١٤- ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أغیر الله أتخذ ولياً﴾ عبده ﴿فاطر السماوات والأرض﴾ مبدعهما ﴿وهو يطعم﴾ يرزق ﴿ولا يطعم﴾ يرزق ﴿قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم﴾ الله من هذه الأمة

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ﴿٩﴾ وَ لَقَدْ اسْتَهْزَيْتُ بِرَسُولٍ مِنْ قِبَلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخَرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١١﴾ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَ كُفْرَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ وَليًا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾

﴿و﴾ قيل لي ﴿لا تكونن من المشركين﴾ به . ١٥- ﴿قل إني أخاف إن عصيت ربي﴾ بعبادة غيره ﴿عذاب يوم عظيم﴾ هو يوم القيامة . ١٦- ﴿من يصرف﴾ بالبناء للمفعول أي العذاب وللفاعل أي الله والعائد محذوف ﴿عنه يومئذ فقد رحمه﴾ تعالى أي أراد له الخير ﴿وذلك الفوز المبين﴾ النجاة الظاهرة . ١٧- ﴿وإن يمسسك الله بضر﴾ بلاء كمرض وفقر ﴿فلا كاشف﴾ رافع له إلا هو وإن يمسسك بخير ﴿كصحة وغنى﴾ فهو على كل شيء قدير ﴿ومن مسك به ولا يقدر على رده عنك غيره﴾ . ١٨- ﴿وهو القاهر﴾ القادر الذي لا يعجزه شيء مستعلاً ﴿فوق عباده وهو الحكيم﴾ في خلقه ﴿الخبير﴾ ببواطنهم كظواهرهم ، ونزل لما قالوا للنبي ﷺ : اثنتا بمن يشهد لك بالنبوة فإن أهل الكتاب أنكروك :

فلم يجدوا به أحداً وتسوّقوا ، فأنزل الله ﴿فانقلبوا بنعمة من الله﴾ الآية . وأخرج ابن مردويه عن أبي رافع أن النبي ﷺ وجه علياً في نفر معه في طلب أبي سفيان فلقبهم أهرايي من خزاعة فقال : إن القوم قد جمعوا لكم ، قالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل فنزلت فيهم هذه الآية .

أسباب نزول الآية ١٨١ : قوله تعالى ﴿لقد سمع الله﴾ الآية ، أخرج ابن إسحاق وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : دخل أبو بكر بيت المدارس فوجد يهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص ، فقال له : والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر وإنه لنا لفقير ولو كان غنياً عنا ما استقرض منا كما يزعم صاحبك ، فغضب أبو بكر فضرب وجهه فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ ، فقال يا محمد انظر ما صنع صاحبك بي ، فقال يا أبا بكر : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : يا رسول الله قال قولاً عظيماً يزعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء فجدد فنحاص ، فأنزل الله ﴿لقد سمع الله



١٩ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ أي شيء أكبر شهادة ﴾
تميز محول عن المبتدأ ﴿ قُلْ اللَّهُ ﴾ إن لم يقولوه
لا جواب غيره ، هو ﴿ شهيد بيني وبينكم ﴾ على
صديقي ﴿ وأوحى إلي هذا القرآن لأنذركم ﴾
أخوفكم يا أهل مكة ﴿ به ومن بلغ ﴾ عطف على
ضمير أنذركم أي بلغه القرآن من الإنس والجن
﴿ أنتم لتشهدون أن مع الله الهة أخرى ﴾
استفهام إنكار ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ لا أشهد ﴾ بذلك
﴿ قُلْ إنما هو إله واحد وإني بريء مما
تشركون ﴾ معه من الأصنام .

٢٠ - ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه ﴾ أي
محمداً بنعته في كتابهم ﴿ كما يعرفون أبناءهم ﴾
الذين خسروا أنفسهم ﴿ منهم ﴾ فهم لا
يؤمنون ﴿ به ﴾ .

٢١ - ﴿ ومن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ممن افترى
على الله كذباً ﴾ بنسبة الشريك إليه ﴿ أو كذب
بآياته ﴾ القرآن ﴿ إنه ﴾ أي الشأن ﴿ لا يفلح
الظالمون ﴾ بذلك .

٢٢ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم نحشرهم جميعاً ثم
نقول للذين أشركوا ﴾ توبيحاً ﴿ أين شركاؤكم
الذين كتمت زعمون ﴾ أنهم شركاء الله .

٢٣ - ﴿ ثم لم تكن ﴾ بالثناء والياء ﴿ فنتتهم ﴾
بالنصب والرفع أي معذرتهم ﴿ إلا أن قالوا ﴾ أي
قولهم ﴿ والله ربنا ﴾ بالجر نعت والنصب نداء
﴿ ما كنا مشركين ﴾ .

٢٤ - قال تعالى : ﴿ انظر ﴾ يا محمد ﴿ كيف
كذبوا على أنفسهم ﴾ بنفي الشرك عنهم
﴿ وضل ﴾ غاب ﴿ عنهم ما كانوا يفترون ﴾ -
على الله من شركاء . ٢٥ - ﴿ ومنهم من يستمع

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا
الْقُرْآنُ أَنْ لَأَنْذَرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ
إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا
تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ
أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ
﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ
الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ تَعْمَلُونَ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ
رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَيَّ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ
عَنَّهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَنَّهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى
قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا إِلَهِيًّا
لَا يُؤْمِنُوهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ كَذِبٌ يُقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا
إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ وَإِنْ
يُهْلَكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ
فَقَالُوا بَلَيْنَا نَارٌ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾

إليك ﴿ إذا قرأت ﴾ وجعلنا على قلوبهم أكنة ﴿ أغطية ل ﴾ أن ﴿ لا ﴾ يفقهوه ﴿ يفهموا القرآن ﴾ وفي آذانهم وقراً ﴿ صمماً فلا
يسمعونه سماع قبول ﴿ وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاؤوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن ﴿ ما ﴿ هذا ﴿ القرآن ﴿ إلا
أساطير ﴿ أكاذيب ﴿ الأولين ﴿ كالأصاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم . ٢٦ - ﴿ وهم ينهون ﴿ الناس ﴿ عنه ﴿ عن اتباع
النبي ﷺ ﴿ ويتأون ﴿ يتباعدون ﴿ عنه ﴿ فلا يؤمنون به ، وقيل : نزلت في أبي طالب كان ينهى عن آذاه ولا يؤمن به ﴿ وإن ﴿ ما
﴿ يهلكون ﴿ بالنأي عنه ﴿ إلا أنفسهم ﴿ لأن ضرره عليهم ﴿ وما يشعرون ﴿ بذلك . ٢٧ - ﴿ ولو ترى ﴿ يا محمد ﴿ إذ وقفوا ﴿
عرضوا ﴿ على النار فقالوا يا ﴿ للنتية ﴿ ليتنا نرد ﴿ إلى الدنيا ﴿ ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ﴿ برفع الفعلين استئنافاً
ونصبهما في جواب التمني ورفع الأول ونصب الثاني وجواب لول رأيت أمراً عظيماً .

قول الذين قالوا ﴿ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أتت اليهود النبي ﷺ حين أنزل الله ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرصاً حسناً ﴾ فقالوا يا محمد افتقر ربك
يسأل عباة ؟ فأنزل الله : ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ﴿ الآية .
أسباب نزول الآية ١٨٦ : قوله تعالى ﴿ ولتسمعن ﴾ الآية ، روى ابن أبي حاتم وابن المنذر بسند حسن عن ابن عباس أنها نزلت فيما كان بين
أبي بكر وفضاح من قوله : إن الله فقير ونحن أغنياء ، وذكر عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أنها نزلت في

٢٨ - قال تعالى : ﴿ بَلْ لِلْإِضْرَابِ عَنْ إِرَادَةِ الْإِيمَانِ الْمَفْهُومِ مِنَ التَّمَنِّيِ ﴾ ﴿ بَدَأَ ﴾ ﴿ ظَهَرَ ﴾ ﴿ لَهُمْ مَا كَانُوا يَخْفُونَ مِنْ قَبْلِ ﴾ ﴿ يَكْتُمُونَ لِقَوْلِهِمْ « وَاللَّهِ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ » بِشَهَادَةِ جَوَارِحِهِمْ فَتَمَنُّوا ذَلِكَ ﴾ ﴿ وَلَوْ رَدُّوا ﴾ ﴿ إِلَى الدُّنْيَا فِرْضًا ﴾ ﴿ لَعَادُوا لِمَا نَهَوْا عَنْهُ ﴾ ﴿ مِنَ الشَّرْكِ ﴾ ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ ﴿ فِي وَعْدِهِمْ بِالْإِيمَانِ .

٢٩ - ﴿ وَقَالُوا ﴾ ﴿ أَي مَنكَرُوا الْبَيْعَ ﴾ ﴿ إِنْ ﴾ ﴿ مَا ﴾ ﴿ هِيَ ﴾ ﴿ أَي الْحَيَاةِ ﴾ ﴿ إِلَّا حَيَاتِنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ .

٣٠ - ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا ﴾ ﴿ عَرَضُوا ﴾ ﴿ عَلَى رَبِّهِمْ ﴾ ﴿ لَرَأَيْتَ امْرَأًا عَظِيمًا . ﴾ ﴿ قَالَ ﴾ ﴿ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ الْمَلَائِكَةِ تَوْبِيخًا ﴾ ﴿ أَلَيْسَ هَذَا ﴾ ﴿ الْبَيْعَ وَالْحِسَابِ ﴾ ﴿ بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبُّنَا ﴾ ﴿ إِنَّهُ لِحَقِّ ﴾ ﴿ قَالَ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ ﴿ بِهِ فِي الدُّنْيَا .

٣١ - ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ﴾ ﴿ بِالْبَيْعِ ﴾ ﴿ حَتَّى ﴾ ﴿ غَايَةَ لِلتَّكْذِيبِ ﴾ ﴿ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ ﴾ ﴿ الْقِيَامَةُ ﴾ ﴿ بِعَتَّةٍ ﴾ ﴿ فَجَاءَهُ ﴾ ﴿ قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا ﴾ ﴿ هِيَ شِدَّةُ النَّأَلِ وَنَدَاؤُهَا مَجَازُ أَي هَذَا أَوَانُكَ فَاحْضِرِي ﴾ ﴿ عَلَى مَا فَرَطْنَا ﴾ ﴿ قَصْرْنَا ﴾ ﴿ فِيهَا ﴾ ﴿ أَي الدُّنْيَا ﴾ ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ ﴾ ﴿ بَانَ تَأْتِيهِمْ عِنْدَ الْبَيْعِ فِي أَقْبَحِ شَيْءٍ صُورَةٍ وَأَنْتَنَّهُ رِيحًا فَتَرْكِبُهُمْ ﴾ ﴿ الْأَسَاءُ ﴾ ﴿ بِئْسَ ﴾ ﴿ مَا يَزُرُونَ ﴾ ﴿ يَحْمِلُونَهُ حَمْلَهُمْ ذَلِكَ .

٣٢ - ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ ﴿ أَي الْإِشْتِغَالُ بِهَا ﴾ ﴿ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ ﴿ وَأَمَّا الطَّاعَةُ وَمَا يَمِينُ عَلَيْهَا فَمِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ ﴾ ﴿ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ ﴾ ﴿ وَفِي قِرَاءَةِ وَلِدَارِ الْآخِرَةِ أَي الْجَنَّةِ ﴾ ﴿ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ ﴿ الشَّرْكَ ﴾ ﴿ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ ﴿ بِالْبَاءِ وَالتَّاءِ ذَلِكَ فَيُؤْمِنُونَ .

٣٣ - ﴿ قَدْ ﴾ ﴿ لِلتَّحْقِيقِ ﴾ ﴿ نَعْلَمُ إِنَّ ﴾ ﴿ أَي الشَّانِ ﴾ ﴿ لِيَحْزَنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ ﴾ ﴿ لَكَ مِنَ التَّكْذِيبِ ﴾ ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ ﴾ ﴿ فِي السَّرِّ لَعَلَّهُمْ أَنْكَ صَادِقٌ وَفِي قِرَاءَةِ التَّخْفِيفِ أَي لَا يَنْسِبُونَكَ إِلَى الْكُذْبِ ﴾ ﴿ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿ وَضَعَهُ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ ﴾ ﴿ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ ﴿ الْقُرْآنِ ﴾ ﴿ يَجْحَدُونَ ﴾ ﴿ يَكْذِبُونَ . ٣٤ - ﴾ ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولًا مِنْ قَبْلِكَ ﴾ ﴿ فَصَبِرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْذُوا حَتَّى أَنْتَبَهُمْ نَصْرًا ﴾ ﴿ لِلنَّبِيِّ ﷺ ﴾ ﴿ فَصَبِرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْذُوا حَتَّى آتَاهُمْ نَصْرُنَا ﴾ ﴿ بِإِهْلَاكِ قَوْمِهِمْ فَاصْبِرْ حَتَّى يَأْتِيكَ النَّصْرُ بِإِهْلَاكِ قَوْمِكَ ﴾ ﴿ وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾ ﴿ وَمَوَاعِيدِهِ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيٍّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿ مَا يَسْكُنُ بِهِ قَلْبُكَ . ٣٥ - ﴾ ﴿ وَإِنْ كَانَ كَبِيرًا ﴾ ﴿ عَظُمَ ﴾ ﴿ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ ﴾ ﴿ عَنِ الْإِسْلَامِ لِحِرْصِكَ عَلَيْهِمْ ﴾ ﴿ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا ﴾ ﴿ فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا ﴾ ﴿ مَصْعَدًا ﴾ ﴿ فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيهِمْ بَأْيَةٌ ﴾ ﴿ مِمَّا اقْتَرَحُوا فَاغْلُظْ ، الْمَعْنَى أَنْكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ فَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ ، ﴾ ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ ﴿ هَدَايَتِهِمْ ﴾ ﴿ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى ﴾ ﴿ وَلَكِنْ لَمْ يَشَأْ ذَلِكَ فَلَمْ يُؤْمِنُوا ﴾ ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ ﴿ بِذَلِكَ .

كعب بن الأشرف فيما يهجو به النبي ﷺ وأصحابه من الشعر .

أسباب نزول الآية ١٨٨ : قوله تعالى ﴿ لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ ﴾ ﴿ الْآيَةَ ، روى الشيخان وغيرهما من طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن مروان قال لبوابه اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل : لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً لنعذب أجمعون ، فقال ابن عباس : ما لكم وهذه ؟ إنما نزلت هذه الآية في أهل الكتاب سألهم النبي ﷺ عن شيء فكنموه إياه وأخبروه بغيره ، فخرجوا وقد أروه أنهم قد

٣٦ - ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ﴾ دعاءك إلى الإيمان ﴿ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ سماع تفهم واعتبار ﴿ وَالْمَوْتَى ﴾ أي الكفار شبههم بهم في عدم السماع ﴿ يَعْثُبُهُمُ اللَّهُ ﴾ في الآخرة ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ يردون فيجازيهم بأعمالهم .

٣٧ - ﴿ وَقَالُوا ﴾ أي كفار مكة ﴿ لَوْلَا ﴾ هلا ﴿ نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ كالناقة والعصا والمائدة ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ آيَةً ﴾ مما اقترحوا ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أن نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم إن جحدوها .

٣٨ - ﴿ وَمَا مِنْ ﴾ زائدة ﴿ دَابَّةٍ ﴾ تمشي ﴿ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ ﴾ في الهواء ﴿ بِجَنَاحِهِ ﴾ إلا أُمَمٌ أمثالكم ﴿ فِي تَنْبِيهِكُمْ ﴾ في توبيخكم ﴿ وَمَا فَرَطْنَا ﴾ تركنا ﴿ فِي الْكِتَابِ ﴾ اللوح المحفوظ ﴿ مِنْ ﴾ زائدة ﴿ شَيْءٍ ﴾ فلم نكتبه ﴿ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يَحْشُرُونَ ﴾ فيقضي بينهم ويقصص للجماء من القرآن ثم يقول لهم كونوا تراباً .

٣٩ - ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بآيَاتِنَا ﴾ القرآن ﴿ صَمٌّ ﴾ عن سماعها سماع قبول ﴿ وَبِكُمْ ﴾ عن النطق بالحق ﴿ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ الكفر ﴿ مِنْ يَشَاءُ اللَّهُ ﴾ إضلاله ﴿ يُضِلُّهُ وَمَنْ يَشَاءُ ﴾ هدايته ﴿ يَجْعَلُهُ عَلَى صِرَاطٍ ﴾ طريق ﴿ مُسْتَقِيمٍ ﴾ دين الإسلام .

٤٠ - ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿ أَرَأَيْتُمْ ﴾ أخبروني ﴿ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ ﴾ في الدنيا ﴿ أَوْ أَتَاكُمْ السَّاعَةُ ﴾ القيامة المشتملة عليه بغتة ﴿ أَغْيِرَ اللَّهُ تَدْعُونَ ﴾ لا ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (٣٦) وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٧) وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحِهِ إِلَّا أُمَّمٌ مُمَثَّلَةٌ لِمَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بآيَاتِنَا صُمٌّ وَبِكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُضِلُّهُ وَمَنْ يَشَاءُ يُجْعَلُهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٣٩) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَاكُمْ السَّاعَةُ أَغْيِرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٠) بَلْ آيَاتُهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ (٤١) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَآخَذْنَا مِنْهُمُ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ (٤٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (٤٤)

في أن الأصنام تنفعكم فادعوا . ٤١ - ﴿ بَلْ آيَةٌ ﴾ لا غيره ﴿ تَدْعُونَ ﴾ في الشدائد ﴿ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ ﴾ أن يكشفه عنكم من الضر ونحوه ﴿ إِنْ شَاءَ ﴾ كشفه ﴿ وَتَنْسَوْنَ ﴾ تتركون ﴿ مَا تَشْرِكُونَ ﴾ معه من الأصنام فلا تدعونوه ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ زَانِدَةٍ ﴾ قبلك ﴿ رُسُلًا فَكَذَّبُوهُمْ ﴾ فأخذناهم بالبأساء ﴿ شدة الفقر ﴾ والضراء ﴿ المرض ﴾ لعلهم يتضرعون ﴿ يتذللون فيؤمّنوا . ٤٣ - ﴿ فَلَوْلَا ﴾ فهلا ﴿ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا ﴾ عذابنا ﴿ تَضَرَّعُوا ﴾ أي لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضي له ﴿ وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ فلم تلتن للإيمان ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ من المعاصي فأصروا عليها . ٤٤ - ﴿ فَلَمَّا نَسُوا ﴾ تركوا ﴿ مَا ذُكِّرُوا ﴾ وعظوا وتخرفوا ﴿ بِهِ ﴾ من البأساء والضراء فلم يتعظوا ﴿ فَتَحْنَا ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من النعم استدرجاً لهم ﴿ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا ﴾ فرح بطر ﴿ أَخَذْنَاهُمْ ﴾ بالعذاب ﴿ بَغْتَةً ﴾ فجأة ﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ أيسون من كل خير .

أخبروه بما سألهم عنه ، واستحمدوا بذلك إليه وفرحوا بما أتوا من كتمان ما سألهم عنه . وأخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري : أن رجلاً من المنافقين كانوا إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقدمه خلاف الرسول ﷺ ، فإذا قدم اعتذروا إليه وحلفوا ، وأصبحوا أن يحمدوا بمالهم يفعلوا ، فنزلت ﴿ لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا ﴾ الآية . وأخرج عبدالرزاق في تفسيره عن زيد بن أسلم : أن رافع بن خديج وزيد بن ثابت كانا عند مروان ، فقال مروان يا رافع في أي شيء نزلت هذه الآية ﴿ لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا ﴾ قال رافع : أنزلت في أناس من المنافقين كانوا إذا خرج النبي ﷺ اعتذروا وقالوا ما حبستنا عنكم إلا شغل ، فلودعنا أنا كنا معكم ، فأنزل الله فيهم هذه الآية ، وكان مروان أنكرك ذلك فجزع رافع من ذلك

٤٥ - ﴿ فُطِّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ أي آخرهم بأن استؤصلوا ﴿ والحمد لله رب العالمين ﴾ على نصر الرسل وإهلاك الكافرين .

٤٦ - ﴿ قُلْ ﴾ لأهل مكة ﴿ أرايتم ﴾ أخبروني ﴿ إن أخذ الله سمكم ﴾ أصمكم ﴿ وأبصاركم ﴾ أعماكم ﴿ وختم ﴾ طبع ﴿ على قلوبكم ﴾ فلا تعرفون شيئاً ﴿ من إله غير الله ﴾ يأتيكم به ﴿ بما أخذه منكم بزعمكم ﴾ انظر كيف نصرّف ﴿ نبيين ﴾ الآيات ﴿ الدلالات على وحدانيتنا . ﴿ ثم هم يصدفون ﴾ يعرضون عنها فلا يؤمنون .

٤٧ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ أرايتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة ﴾ ليلاً أو نهاراً ﴿ هل يهلك إلا القوم الظالمون ﴾ الكافرون أي ما يهلك إلا هم .

٤٨ - ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ﴾ من آمن بالجنة ﴿ ومنذرين ﴾ من كفر بالنار ﴿ فمن آمن ﴾ بهم ﴿ وأصلح ﴾ عمله ﴿ فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ في الآخرة .

٤٩ - ﴿ والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون ﴾ يخرجون عن الطاعة .

٥٠ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ لا أقول لكم عندي خزائن الله التي منها يرزق ﴾ ولا ﴿ إنني ﴾ أعلم الغيب ﴿ ما غاب عني ولم يوح إلي ﴾ ولا أقول لكم إنني ملك ﴿ من الملائكة ﴾ إن ﴿ ما ﴾ أتبع إلا ما يوحى إليّ قل هل يستوي الأعمى ﴿ الكافر ﴾ والبصير ﴿ المؤمن؟ لا ﴾ أفلا تتفكرون ﴿ في ذلك فتؤمنون . ٥١ - ﴿ وأنذر ﴾ خوف ﴿ به ﴾ أي القرآن ﴿ الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ﴾ أي غيره ﴿ ولي ﴾ ينصرهم ﴿ ولا شفيع ﴾ يشفع لهم وجملة النبي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف والمراد بهم المؤمنون العاصون ﴿ لعلهم يتقون ﴾ الله بإقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات . ٥٢ - ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون ﴾ فيهم وطلبوا أن يطردهم ليجالسوه وأراد النبي ﷺ ذلك طمعاً في إسلامهم ﴿ ما عليك من حسابهم من ﴾ زائدة ﴿ شيء ﴾ إن كان باطنهم غير مرضي ﴿ وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم ﴾ جواب النبي ﴿ فتكون من الظالمين ﴾ إن فعلت .

فُطِّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَمَّمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ
 مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ
 ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابَ اللَّهِ
 بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا
 نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ
 فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا
 يَمْسَهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ
 عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ
 إِن أَنْتَبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ
 أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا
 إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
 ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ
 وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ
 عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾

فقال لزيد بن ثابت أنشدك بالله هل تعلم ما أقول؟ قال نعم قال المحافظ ابن حجر يجمع بين هذا وبين قول ابن عباس بأنه يمكن أن تكون نزلت في الفريقتين معاً . قال وحكى الفراء أنها نزلت في قول اليهود : نحن أهل الكتاب الأول والصلاة والطاعة ، ومع ذلك لا يقرون بمحمد وروى ابن أبي حاتم من طرق عن جماعة من التابعين نحو ذلك ، ورجحه ابن جرير ، ولا مانع أن تكون نزلت في كل ذلك ، انتهى .

أسباب نزول الآية ١٩٠ : قوله تعالى ﴿ إن في خلق السموات ﴾ الآية . أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أتت قريش اليهود فقالوا : بم جاءكم موسى من الآيات ؟ قالوا عصاه ، ويد بيضاء للناظرين ، وأتوا النصارى فقالوا : كيف كان عيسى ؟ قالوا : كان يريء الأكمة والأبرص ويحيي الموتى ، فأتوا النبي ﷺ فقالوا ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهباً ، فدعا ربه فنزلت الآية : ﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب ﴾ فليفتكروا فيها .

أسباب نزول الآية ١٩٠ : قوله تعالى ﴿ إن في خلق السموات ﴾ الآية . أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أتت قريش اليهود فقالوا : بم جاءكم موسى من الآيات ؟ قالوا عصاه ، ويد بيضاء للناظرين ، وأتوا النصارى فقالوا : كيف كان عيسى ؟ قالوا : كان يريء الأكمة والأبرص ويحيي الموتى ، فأتوا النبي ﷺ فقالوا ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهباً ، فدعا ربه فنزلت الآية : ﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب ﴾ فليفتكروا فيها .

وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مِنْ اللَّهِ
عَلَيْهِمْ مَنْ بَيْنَنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا
جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ كَتَبَ
رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا
بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾
وَكَذَلِكَ نَفِصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتبينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾
قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا آتِئُكُمْ
أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُمْ إِذَا مَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾
قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا
تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ
الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ
الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾
وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي
الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةَ
فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾

وَهُوَ الَّذِي

١٣٤

٥٣ - ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله
ببعض ﴾ أي الشريف بالوضع والغني بالفقر بأن
قدمناه بالسبق إلى الإيمان ﴿ ليقولوا ﴾ أي
الشرفاء والأغنياء منكربين ﴿ أهؤلاء ﴾ الفقراء
﴿ من الله عليهم من بيننا ﴾ بالهداية أي لو كان ما
هم عليه هدى ما سبقونا إليه قال تعالى : ﴿ ليس
الله بأعلم بالشاكرين ﴾ له فيهديهم : بلى .

٥٤ - ﴿ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل
لهم ﴾ سلام عليكم كتب ﴿ قضى ﴾ ربكم على
نفسه الرحمة إنه ﴿ أي الشان ، وفي قراءة بالفتح
بدل من الرحمة ﴾ من عمل منكم سوءا
بجهالة ﴿ منه حيث ارتكبه ﴾ ثم تاب ﴿ رجع
﴿ من بعده ﴾ بعد عمله عنه ﴿ وأصلح ﴾ عمله
﴿ فإنه ﴾ أي الله ﴿ غفور ﴾ له ﴿ رحيم ﴾ به ،
وفي قراءة بالفتح أي فالمغفرة له .

٥٥ - ﴿ وكذلك ﴾ كما بينا ما ذكر ﴿ نفصل
نبين ﴾ الآيات ﴿ القرآن ليظهر الحق فيعمل به
﴿ ولتستبين ﴾ تظهر ﴿ سبيل ﴾ طريق
﴿ المجرمين ﴾ فتجتب ، وفي قراءة بالتحانية ،
وفي أخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبي
ﷺ .

٥٦ - ﴿ قل إنني نهيت أن أعبد الذين تدعون
تعبدون ﴾ من دون الله قل لا أتبع أهواءكم ﴿ في
عبادتها ﴾ قد ضللت إذا ﴿ إن اتبعها ﴾ وما أنا
من المهتدين ﴿ .

٥٧ - ﴿ قل إنني على بينة ﴾ بيان ﴿ من ربي و
قد ﴿ كذبتهم به ﴾ بربي حيث أشركتم ﴿ ما عندي
ما تستعجلون به ﴾ من العذاب ﴿ إن ﴾ ما
﴿ الحكم ﴾ في ذلك وغيره ﴿ إلا الله يقضي ﴾

القضاء ﴿ الحق وهو خير الفاصلين ﴾ الحاكمين ، وفي قراءة يقض أي يقول . ٥٨ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ لو أن عندي ما تستعجلون به
لقضي الأمر بيني وبينكم ﴾ بأن أعجله لكم وأستريح ولكنه عند الله ﴿ والله أعلم بالظالمين ﴾ متى يعاقبهم . ٥٩ - ﴿ وعنده
تعالى ﴾ مفاتيح الغيب ﴿ خزائنه أو الطرق الموصلة إلى علمه ﴾ لا يعلمها إلا هو ﴿ وهي الخمسة التي في قوله « إن الله عنده علم
الساعة » الآية كما رواه البخاري ﴿ ويعلم ما يحدث ﴾ في البر ﴿ القفار ﴾ والبحر ﴿ القرى التي على الأنهار ﴾ وما تسقط من
زائدة ﴿ ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس ﴾ عطف على ورقة ﴿ إلا في كتاب مبين ﴾ هو اللوح
المحفوظ والاستثناء بدل اشتغال من الاستثناء قبله .

أسباب نزول الآية ١٩٥ قوله تعالى : ﴿ فاستجاب لهم ﴾ الآية . أخرج عبدالرزاق ومسعود بن منصور والترمذي والحاكم وابن أبي حاتم عن أم
سلمة أنها قالت يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء ، فأنزل الله ﴿ فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو
أنثى ﴾ إلى آخر الآية .

أسباب نزول الآية ١٩٩ قوله تعالى : ﴿ وإن من أهل الكتاب ﴾ الآية . روى النسائي عن أنس قال : لما جاء نعي النجاشي قال رسول الله ﷺ
صلوا عليه قالوا يا رسول الله نصلي على عبد حبشي ؟ فأنزل الله ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾ وروى ابن جرير نحوه عن جابر ، وفي
المستدرک عن عبدالله بن الزبير قال : نزلت في النجاشي ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾ الآية .

٦٠ - ﴿ وهو الذي يتوفاكم بالليل ﴾ يقبض أرواحكم عند النوم ﴿ ويعلم ما جرحتم ﴾ كسبتم ﴿ بالنهار ثم يعثكم فيه ﴾ أي النهار برد أرواحكم ﴿ ليُقضى أجلُ مستى ﴾ هو أجل الحياة ﴿ ثم إليه مرجعكم ﴾ بالبعث ﴿ ثم ينشكم بما كنتم تعملون ﴾ فيجازيكم به .

٦١ - ﴿ وهو القاهر ﴾ مستعلياً ﴿ فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ﴾ ملائكة تحصي أعمالكم ﴿ حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته ﴾ وفي قراءة توفاه ﴿ رسلنا ﴾ الملائكة الموكلون بقبض الأرواح ﴿ وهم لا يفرطون ﴾ يقصرون فيما يؤمرون به .

٦٢ - ﴿ ثم ردوا ﴾ أي الخلق ﴿ إلى الله سولاهم ﴾ مالكمهم ﴿ الحق ﴾ الثابت العدل ليجازيهم ﴿ ألا له الحكم ﴾ القضاء النافذ فيهم ﴿ وهو أسرع الحاسبين ﴾ يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك .

٦٣ - ﴿ قل ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿ من يُنجيكم من ظلمات البر والبحر ﴾ أهوالهما في أسفاركم حين ﴿ تدعونه تضرعاً ﴾ علانية ﴿ وخفية ﴾ سراً تقولون ﴿ لنن ﴾ لام قسم ﴿ أنجيتنا ﴾ وفي قراءة أنجانا أي الله ﴿ من هذه ﴾ الظلمات والشدائد ﴿ لتكونن من الشاكرين ﴾ المؤمنين .

٦٤ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ الله يُنجيكم ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ منها ﴾ ومن كل كرب ﴿ غم سواها ﴾ ثم أنتم تشركون ﴿ به .

٦٥ - ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم ﴾ من السماء كالحجارة والصيحة

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيِّنَ أَنْجَنَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظِرْكُمْ نَصْرَ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾

﴿ أو من تحت أرجلكم ﴾ كالخسف ﴿ أو يلبسكم ﴾ يخلطكم ﴿ شيعاً ﴾ فرقاً مختلفة الأهواء ﴿ ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ بالقتال ، قال ﷺ لما نزلت : « هذا أهون وأيسر » ، ولما نزل ما قبله : « أعوذ بوجهك » رواه البخاري وروى مسلم حديث « سألت ربي ألا يجعل بأس أمي بينهم فمعتنيها » وفي حديث « لما نزلت قال أما إنها كائنه ولم يأت تأويلها بعد » ﴿ انظر كيف نصرّف ﴾ نبين لهم ﴿ الآيات ﴾ الدلالات على قدرتنا ﴿ لعلمهم يفقهون ﴾ يعلمون أن ما هم عليه باطل . ٦٦ - ﴿ وكذّب به ﴾ القرآن ﴿ قومك ﴾ وهو الحق ﴿ الصدق ﴾ قل ﴿ لهم ﴾ لست عليكم بوكيل ﴿ فأجازيكم ﴾ إنما أنا منذر وأمركم إلى الله وهذا قبل الأمر بالقتال . ٦٧ - ﴿ لكل نبي ﴾ خبر ﴿ مستقر ﴾ وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم ﴿ وسوف تعلمون ﴾ تهديد لهم . ٦٨ - ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ﴾ القرآن بالاستهزاء ﴿ فأعرض عنهم ﴾ ولا تجالسهم ﴿ حتى يخوضوا في حديث غيره وإمّا ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة ﴿ يُنسِيَنَّكَ ﴾ يسكون النون والتخفيف وفتحها والتشديد ﴿ الشيطان ﴾ فقعدت معهم ﴿ فلا تقعد بعد الذكرى ﴾ أي تذكرة ﴿ مع القوم الظالمين ﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمرة وقال المسلمون إن قمنا كلما خاضوا لم نستطع أن نجلس في المسجد وأن نطوف فنزل :

أسباب نزول الآية ٢ قوله تعالى : ﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ﴾ . أخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح قال : كان الرجل إذا زوج ابنته أخذ صداقتها دونها ، فنهاهم الله عن ذلك ، فأنزل ﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ﴾ .

٦٩ - ﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ الله ﴿ من من حسابهم ﴾ أي الخائضين ﴿ من ﴾ زائلة ﴿ شيء ﴾ إذا جالسوهم ﴿ ولكن ﴾ عليهم ﴿ ذكرى ﴾ تذكرة لهم وموعظة ﴿ لهم ﴾ يتقون ﴿ الخوض .

٧٠ - ﴿ وفر ﴾ اترك ﴿ الذين اتخذوا دينهم ﴾ الذي كلفوه ﴿ لعباً ولهواً ﴾ باستهزائهم به ﴿ وفرتهم الحياة الدنيا ﴾ فلا تعرض لهم وهذا قبل الأمر بالقتال ﴿ وذكر ﴾ عظ ﴿ به ﴾ بالقرآن الناس لـ ﴿ أن ﴾ لا ﴿ تبسل نفس ﴾ تسلم إلى الهلاك ﴿ بما كسبت ﴾ عملت ﴿ ليس لها من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ ولي ﴾ ناصر ﴿ ولا شفيع ﴾ يمنع عنها العذاب . ﴿ وإن تعدل كل عدل ﴾ تقد كل فداء ﴿ لا يؤخذ منها ﴾ ما تقضى به ﴿ أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب ﴾ من حميم ﴿ وعذاب اليم ﴾ مؤلم ﴿ بما كانوا يكفرون ﴾ بكفرهم .

٧١ - ﴿ قل أندعو ﴾ أنعبد ﴿ من دون الله ما لا يفتعنا ﴾ بعبادته ﴿ ولا يضرننا ﴾ بتركها وهو الأصنام ﴿ ونرُدُّ على أعقابنا ﴾ نرجع مشركين ﴿ بعد إذ هدانا الله ﴾ إلى الإسلام ﴿ كالذي استهوته ﴾ أضلته ﴿ الشياطين في الأرض حيران ﴾ متحيراً لا يدري أين يذهب حال من الهاء ﴿ له أصحاب ﴾ رفقة ﴿ يدعونه إلى الهدى ﴾ أي يلهونه الطريق يقولون له ﴿ اتنا ﴾ فلا يجيبهم فيهلك والاستهتام للإنكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد ﴿ قل إن هدى الله ﴾ الذي هو الإسلام ﴿ هو الهدى ﴾ وما عداه ضلال ﴿ وأسرنا لنسلم ﴾ أي بأن نسلم ﴿ لرب العالمين ﴾

وَإِذْ قَالَ

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَئِنْ ذَكَرْتُمْ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٧٠﴾ وَذَرِ الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ لِبَاطِلٍ لَّهُمْ وَأَوْعَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِمْ أَنْ تَبْسُلُ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا سَفِيحٌ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلُّ عَدَلٍ لَّا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أُنَدُّعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَتَيْنَا قُلُوبًا هُدًى اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا لِلنَّبِيِّ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٢﴾ وَأَنَّ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلَهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ عَلَيْهِمُ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٤﴾

العالمين ﴿ . ٧٢ - ﴿ وأن ﴾ أي بأن ﴿ أقيموا الصلاة وآتوه ﴾ تعالى ﴿ وهو الذي إليه تحشرون ﴾ تجتمعون يوم القيامة للحساب . ٧٣ - ﴿ وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق ﴾ أي محقاً ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم يقول ﴾ للشيء ﴿ كن فيكون ﴾ هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقوموا ﴿ قوله الحق ﴾ الصديق الواقع لا محالة ﴿ وله الملك يوم ينفخ في الصور ﴾ القرن النفخة الثانية من إسرافيل لا ملك فيه لغيره ﴿ لمن الملك اليوم ؟ الله ﴾ ، عالم الغيب والشهادة ﴿ ما غاب وما شوهده ﴾ وهو الحكيم ﴿ في خلقه ﴾ الخبير ﴿ بباطن الأشياء كظاهاها .

أسباب نزول الآية ٧ قوله تعالى : ﴿ للرجال نصيب ﴾ أخرج أبو الشيخ وابن حبان في كتاب الفرائض من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية لا يورثون البنات ولا الصغار من الذكور حتى يدركوا ، فمات رجل من الأنصار يقال له أوس بن ثابت وترك ابنتين وابناً صغيراً ، ففجأ ابنا عمه خالد وعرفطة وهما عصبه ، فأنخذا ميراثه كله ، فأتت امرأته رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك ، فقال ما أوتي ما أقول ؟ فنزلت ﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدان ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١١ قوله تعالى : ﴿ يوصيكم الله ﴾ أخرج الأئمة الستة عن جابر بن عبد الله قال : علاني رسول الله ﷺ وأبو بكر في بني سلمة ماشيين ، فوجدني ﷺ لا أعقل شيئاً ، فدعا بماه فتوضأ ، ثم رش عليّ فأفقت ، فقلت ما تأمرني أن أصنع في مالي ؟ فنزلت ﴿ يوصيكم الله في أولادكم الذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ . وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي والمحاكم عن جابر قال : جاءت امرأة سعد بن الربيع إلى رسول الله ﷺ فقالت يا

٧٤- ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إذ قال إبراهيم لأبيه أزر ﴿ هو لقبه واسمه تارخ ﴿ اتخذ أصناماً آلهة ﴿ بعدها استفهام توبيخ ﴿ إني أراك وقومك ﴿ بانتازهما ﴿ في ضلال ﴿ عن الحق ﴿ مبين ﴿ بين .

٧٥- ﴿ وكذلك ﴿ كما آريته إضلال أبيه وقومه ﴿ نري إبراهيم ملكوت ﴿ ملك ﴿ السماوات والأرض ﴿ ليستدل به على وحدانيتنا ﴿ وليكون ﴿ من الموقنين ﴿ بها جملة وكذلك وما بعدها اعتراض وعطف على قال .

٧٦- ﴿ فلما جن ﴿ اظلم ﴿ عليه الليل رأى كوكباً ﴿ قيل هو الزهرة ﴿ قال ﴿ لقومه وكانوا نجامين ﴿ هذا ربي ﴿ في زعمكم ﴿ فلما أفل ﴿ غاب ﴿ قال لا أحب الأفلين ﴿ أن اتخذهم أرباباً لأن الرب لا يجوز عليه التغيير والانتقال لأنهما من شأن الحوادث فلم ينجح فيهم ذلك .

٧٧- ﴿ فلما رأى القمر بازغاً ﴿ طالماً ﴿ قال ﴿ لهم ﴿ هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهديني ربي ﴿ يبتني على الهدى ﴿ لأكونن من القوم الضالين ﴿ تعريض لقومه بأنهم على ضلال فلم ينجح فيهم ذلك .

٧٨- ﴿ فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ﴿ ذكره لتذكير خبره ﴿ ربي هذا أكبر ﴿ من الكوكب والقمر ﴿ فلما أفلت ﴿ وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا ﴿ قال يا قوم إني بريء مما تشركون ﴿ بالله من الأصنام والأجرام المحدثة المحتاجة إلى محدث فقالوا له ما تعبد ؟ .

٧٩- قال ﴿ إني وجهت وجهي ﴿ قصدت عبادتي ﴿ للذي فطر ﴿ خلق ﴿ السماوات

والأرض ﴿ أي الله ﴿ حنيفاً ﴿ مائلاً إلى الدين القيم ﴿ وما أنا من المشركين ﴿ به . ٨٠- ﴿ وحاجه قومه ﴿ جادلوه في دينه وهُدوه بالأصنام أن تصييه بسوء إن تركها ﴿ قال أتجأونني ﴿ بتشديد النون وتخفيفها بحذف إحدى النونين وهي نون الرفع عند النحة ونون الوقاية عند القراء أتجادلونني ﴿ في ﴿ وحدانية ﴿ الله وقد هدان ﴿ تعالى إليها ﴿ ولا أخاف ما تشركون ﴿ به ﴿ من الأصنام أن تصييني بسوء لعدم قدرتها على شيء ﴿ إلا ﴿ لكن ﴿ أن يشاء ربي شيئاً ﴿ من المكروه يصيبي فيكون ﴿ وسع ربي كل شيء ﴿ علماً ﴿ أي وسع علمه كل شيء ﴿ أفلا تتذكرون ﴿ هذا فتؤمنوا . ٨١- ﴿ وكيف أخاف ما أشركتم ﴿ بالله وهي لا تضر ولا تنفع ﴿ ولا تخافون ﴿ أنتم من الله ﴿ أنكم أشركتم بالله ﴿ في العبادة ﴿ ما لم ينزل به ﴿ بعبادته ﴿ عليكم سلطاناً ﴿ حجة وبرهاناً وهو القادر على كل شيء ﴿ فأَيُّ الفريقين أحق بالأمن ﴿ نحن أم أنتم ﴿ إن كنتم تعلمون ﴿ من الأحق به : أي وهو نحن فاتبعوه ، قال تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ اتَّخِذْ أُصْنَامًا ءَلِهَةً إِنِّي أَخَافُكَ وَعَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ءَقَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى السَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بُرِيءٌ مِّمَّا تَشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّونَنِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ ؕ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ ءَعَلَيْكُمْ سُلْطٰنًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾

رسول الله : هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك في أحد شهيداً ، وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا تحكان إلا ولهما مال ، فقال : يقضي الله في ذلك ، فنزلت آية الميراث قال الحافظ ابن حجر : تمسك بهذا من قال : إن الآية نزلت في قصة ابنتي سعد ، ولم تنزل في قصة جابر خصوصاً أن جابراً لم يكن له يومئذ ولد ، قال : والجواب أنها نزلت في الأمرين معاً ، ويحتمل أن يكون نزول أولها في قصة البنتين ، وآخرها وهو قوله ﴿ وإن كان رجل يورث كلالة ﴾ في قصة جابر ، ويكون مراد جابر بقوله ، فنزلت ﴿ يورثكم الله في أولادكم ﴾ : أي ذكر الكلالة المتصل بهذه الآية تعالى :

رسول الله : هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك في أحد شهيداً ، وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا تحكان إلا ولهما مال ، فقال : يقضي الله في ذلك ، فنزلت آية الميراث قال الحافظ ابن حجر : تمسك بهذا من قال : إن الآية نزلت في قصة ابنتي سعد ، ولم تنزل في قصة جابر خصوصاً أن جابراً لم يكن له يومئذ ولد ، قال : والجواب أنها نزلت في الأمرين معاً ، ويحتمل أن يكون نزول أولها في قصة البنتين ، وآخرها وهو قوله ﴿ وإن كان رجل يورث كلالة ﴾ في قصة جابر ، ويكون مراد جابر بقوله ، فنزلت ﴿ يورثكم الله في أولادكم ﴾ : أي ذكر الكلالة المتصل بهذه الآية

٨٢ - ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا﴾ يخلطوا ﴿إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ أي شرك كما فسر بذلك في حديث الصحيحين ﴿أولئك لهم الأمن﴾ من العذاب ﴿وهم مهتدون﴾ .

٨٣ - ﴿وتلك﴾ مبتدأ ويبدل منه ﴿حجتنا﴾ التي احتج بها إبراهيم على وحدانية الله من أفول الكوكب وما بعده والخبر ﴿أتيناها إبراهيم﴾ أرشدناه لها حجة ﴿على قومه نرفع درجات من نشاء﴾ بالإضافة والتنوين في العلم والحكمة ﴿إن ربك حكيم﴾ في صنعه ﴿عليم﴾ بخلقه .

٨٤ - ﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب﴾ ابنه ﴿كلاً﴾ منهما ﴿هدينا ونوحاً هدينا من قبل﴾ أي قبل إبراهيم ﴿ومن ذريته﴾ أي نوح ﴿داود وسليمان﴾ ابنه ﴿وأيوب ويوسف﴾ بن يعقوب ﴿وموسى وهارون وكذلك﴾ كما جزيناهم ﴿نجزي المحسنين﴾ .

٨٥ - ﴿وزكريا ويحيى﴾ ابنه ﴿وعيسى﴾ ابن مريم يفيد أن الذرية تتناول أولاد البنت ﴿وإلياس﴾ ابن أخي هارون أخي موسى ﴿كل﴾ منهم ﴿من الصالحين﴾ .

٨٦ - ﴿وإسماعيل﴾ بن إبراهيم ﴿واليسع﴾ اللام زائدة ﴿ويونس ولوطاً﴾ بن هاران أخي إبراهيم ﴿وكل﴾ منهم ﴿فضلنا على العالمين﴾ بالنبوة .

٨٧ - ﴿ومن آباؤهم وذرياتهم وإخوانهم﴾ عطف على كلاً أو نوحاً ومن للتبعيض لأن بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان في ولده كافر ﴿واجتنبناهم﴾ اخترناهم ﴿وهديناهم إلى

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَلَيْهِمَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنَّبُوءَةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هُنَّ لِآءٍ فَقَدْ وُكِّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوْا بِهَا كَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْ لَهُمْ قَلْبًا لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرُنَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ

١٢٨

صراط مستقيم . ٨٨ - ﴿ذلك﴾ الدين الذي هدوا إليه ﴿هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا﴾ فرضاً ﴿لحبط عنهم ما كانوا يعملون﴾ . ٨٩ - ﴿أولئك الذين آتيناهم الكتاب﴾ بمعنى الكتب ﴿والحكمة﴾ والحكمة ﴿والنبوة﴾ فإن يكفر بها أي بهذه الثلاثة ﴿هؤلاء﴾ أي أهل مكة ﴿فقد وُكِّلنا بها﴾ أرصدنا لها ﴿قوماً ليسوا بها بكافرين﴾ هم المهاجرون والأنصار . ٩٠ - ﴿أولئك الذين هدى﴾ هم ﴿الله فيهداهم﴾ طريقهم من التوحيد والصبر ﴿اقتده﴾ بهاء السكت وقفاً ووصلاً وفي قراءة بحذفها وصلاً ﴿قل﴾ لأهل مكة ﴿لا أسألكم عليه﴾ أي القرآن ﴿أجراً﴾ تعطونه ﴿إن هو﴾ ما القرآن ﴿إلا ذكرى﴾ عظة ﴿للعالمين﴾ الإنس والجن .

انتهى . وقد ورد سبب ثالث ، أخرج ابن جرير عن السدي قال كان أهل الجاهلية لا يورثون الجوازي ولا الضمحاء من الغلمان لا يرث الرجل من ولده إلا من أطاق القتال ، فمات عبدالرحمن أخو حسان الشاعر وترك امرأة يقال لها أم كحة وخمس بنات ، فجاء الورثة يأخذون ماله فشكت أم كحة ذلك إلى النبي ﷺ ، فانزل الله هذه الآية ﴿فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك﴾ . ثم قال في أم كحة ﴿ولهن الربع مما تركن إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثلث﴾ . وقد ورد في قصة سعد بن الربيع وجه آخر ، فأخرج القاضي إسماعيل في أحكام القرآن من طريق عبدالملك بن محمد بن حزم أن عمرة بنت حزم كانت تحت سعد بن الربيع ، فقتل عنها بأحد ، وكان له منها ابنة ، فأتت النبي ﷺ تطلب ميراث ابنتها ، ففيها نزلت ﴿يستوثقك في النساء﴾ الآية .

٩١- ﴿ وَمَا قَدَرُوا ﴾ أي اليهود ﴿ الله حق قدره ﴾ أي ما عظموه حق عظمته أو ما عرفوه حق معرفته ﴿ إذ قالوا ﴾ للنبي ﷺ ﴿ وقد خصموه في القرآن ﴾ ما أنزل الله على بشر من شيء قل ﴿ لهم ﴾ من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس يجعلونه ﴿ بالياء والتاء في المواضع الثلاثة ﴾ قرطيس ﴿ أي يكتبونه في دفاتر مقطعة ﴾ يبدونها ﴿ أي ما يحبون إبداءه منها ﴾ ويخفون كثيراً ﴿ مما فيها كتبت محمد ﷺ ﴾ وعلمتم ﴿ أيها اليهود في القرآن ﴾ ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم ﴿ من التوراة ببيان ما التيس عليكم واختلقتم فيه ﴾ قل الله ﴿ أنزله إن لم يقولوه لا جواب غيره ﴾ ثم ذرهم في خوضهم ﴿ باطلهم ﴾ يلعبون ﴿ .

٩٢- ﴿ وهذا ﴾ القرآن ﴿ كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ﴾ قبله من الكتب ﴿ ولتنذر ﴾ بالتاء والياء عطف على معنى ما قبله أي أنزلناه للبركة والتصديق ولتنذره ﴿ أم القرى ومن حولها ﴾ أي أهل مكة وسائر الناس ﴿ والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ﴾ خوفاً من عقابها .

٩٣- ﴿ ومن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴾ بادعاء النبوة ولم نبأ ﴿ أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء ﴾ نزلت في مسيلمة ﴿ ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ﴾ وهم المستهزئون قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴿ ولو ترى ﴾ يا محمد ﴿ إذ الظالمون ﴾ المذكورون ﴿ في غمرات ﴾ سكرات ﴿ الموت والملائكة باسطوا أيديهم ﴾ إليهم بالضرب والتعذيب يقولون لهم تعنيفاً ﴿ أخرجوا أنفسكم ﴾ إلينا لنقبضها ﴿ اليوم تجزون عذاب الهون ﴾ الهوان ﴿ بما كنتم تقولون على الله غير الحق ﴾ بدعوى النبوة والإيحاء كذباً ﴿ وكنتم عن آياته تستكبرون ﴾ تكبرون عن الإيمان بها وجواب لو لرأيت أمراً فظيعاً .

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا بَشَرًا مِّنْ شَيْءٍ ۗ قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِءُ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۗ يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبَدُّونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَن تَتْلُوا ءَابَاءَكُمْ قُلِ اللَّهُ شَرَّ ذَرِّهَمِ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾

وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مَبْرُوكٌ مُّصَدِّقٌ لِّلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةَ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ أَيُّومَ تُجْرُونَ ۗ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ ءَايَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾

وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَؤُا ۗ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

٩٤- ﴿ و ﴾ يقال لهم إذا بعثوا ﴿ لقد جئتمونا فرادى ﴾ منفردين عن الأهل والمال والولد ﴿ كما خلقناكم أول مرة ﴾ أي حفاة عراة غرلاً^(١) ﴿ وتركتم ما خولناكم ﴾ أعطيناكم من الأموال ﴿ وراء ظهوركم ﴾ في الدنيا بغير اختياركم ﴿ و ﴾ يقال لهم تويخاً ﴿ ما نرى معكم شفعاءكم ﴾ الأصنام ﴿ الذين زعمتم أنهم فيكم ﴾ أي في استحقاق عبادتكم ﴿ شركاء ﴾ لله ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾ وصلكم أي تشتت جمعكم وفي قراءة بالنصب ظرف أي وصلكم بينكم ﴿ وصل ﴾ ذهب ﴿ عنكم ما كنتم تزعمون ﴾ في الدنيا من شفاعتها .

أسباب نزول الآية ١٩ قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً ﴾ . روى البخاري وأبو داود والنسائي عن ابن عباس قال : كانوا إذا مات الرجل كان أوليؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزويجها ، وإن شاموا زوجها فهم أحق بها من أهلها ، فنزلت هذه الآية . وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم بسند حسن عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال لما توفي أبو قيس بن الأسلت أراد ابنه أن يتزوج امرأته وكان لهم ذلك في الجاهلية ، فأنزل الله ﴿ لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً ﴾ ، وله شاهد عن عكرمة عن ابن جرير . وأخرج ابن أبي حاتم والفرغاني والطبراني عن

(١) جمع أغرل غير مقطوعين القلفة، وهي الجلد التي تقطع في الختان.

٩٥- ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ شاق ﴿الحب﴾ عن النبات ﴿والنوى﴾ عن النخل ﴿يخرج الحي من الميت﴾ كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة ﴿ومخرج الميت﴾ النطفة والبيضة ﴿من الحي ذلكم﴾ الفالق المخرج ﴿الله فأتى توفكون﴾ كيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان .

٩٦- ﴿فالق الإصباح﴾ مصدر بمعنى الصبح أي شاق عمود الصبح وهو أول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل ﴿وجاعل الليل سكناً﴾ تسكن فيه الخلق من التعب^(١) ﴿والشمس والقمر عطفاً على محل الليل﴾ حساباً ﴿حساباً للأوقات أو الباء محذوفة وهو حال من مقدر أي يجريان بحسبان كما في آية الرحمن﴾ ذلك ﴿المذكور﴾ تقدير العزيز ﴿في ملكه﴾ العليم ﴿بخلقه﴾ .

٩٧- ﴿وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر﴾ في الأسفار ﴿قد فصلنا﴾ بينا ﴿الآيات﴾ الدلالات على قدرتنا ﴿لقوم يعلمون﴾ يتدبرون .

٩٨- ﴿وهو الذي أنشأكم﴾ خلقكم ﴿من نفس واحدة﴾ هي آدم ﴿فمستقر﴾ منكم في الرحم ﴿ومستودع﴾ منكم في الصلب ، وفي قراءة بفتح القاف أي مكان قرار لكم ﴿قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون﴾ ما يقال لهم .

٩٩- ﴿وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿به﴾ بالماء ﴿نبات كل شيء﴾ نبت ﴿فأخرجنا منه﴾ أي النبات شيئاً ﴿خضراً﴾ بمعنى أخضر ﴿نخرج منه﴾ من الخضرة ﴿حياً متراكباً﴾ يركب بعضه

ذَلِكَ لَكُمْ اللَّهُ

١٤٠

بعضاً كسنابل الحنطة ونحوها ﴿ومن النخل﴾ خير ويبدل منه ﴿من طلحها﴾ أول ما يخرج منها والمنتبأ ﴿قنوان﴾ عراجين^(٢) ﴿دانية﴾ قريب بعضها من بعض ﴿و﴾ أخرجنا به ﴿جنات﴾ بساتين ﴿من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً﴾ ورقهما حال ﴿وغير مشابه﴾ ثمرها . ﴿انظروا﴾ يا مخاطبون نظر اعتبار ﴿إلى ثمره﴾ بفتح التاء والميم وبضمهما وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب ﴿إذا أثمر﴾ أول ما يبدو كيف هو ﴿و﴾ إلى ﴿يتعه﴾ نضجه إذا أدرك كيف يعود ﴿إن في ذلكم لآيات﴾ دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره ﴿لقوم يؤمنون﴾ خصوا بالذكر لأنهم المتصفون بها في الإيمان بخلاف الكافرين .
١٠٠- ﴿وجعلوا لله﴾ مفعول ثان ﴿شركاء﴾ مفعول أول ويبدل منه ﴿الجن﴾ حيث أطاعوهم في عبادة الأوثان ﴿و﴾ قد خلقهم ﴿كفيع﴾ يكونون شركاء ﴿وخرقوا﴾ بالتخفيف والتشديد أي اختلقوا ﴿له بينين﴾ وبنات بغير علم ﴿حيث قالوا عزير ابن الله والملائكة بنات الله﴾ سبحانه ﴿تنزيهاً له﴾ وتعالى عما يصفون ﴿بأن له ولداً﴾ ١٠١- هو ﴿بديع السماوات والأرض﴾ مبدعها من غير مثال سبق ﴿أنى﴾ كيف ﴿يكون له ولد ولم تكن له صاحبة﴾ زوجة ﴿وخلق كل شيء﴾ من شأنه أن يخلق ﴿وهو بكل شيء عليم﴾ .

عدي بن ثابت عن رجل من الأنصار قال : توفي أبو قيس بن الأسلت ، وكان من صالحى الأنصار ، فخطب ابنه قيس امرأته ، فقالت : إنما أعنك ولداً

١٠٢ - ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ﴾ وَحُدُودُهُ ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ حفيظ .

١٠٣ - ﴿ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ أي لا تراه وهذا مخصوص لرؤية المؤمنين له في الآخرة لقوله تعالى : ﴿ وَجِوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾ وحديث الشيخين ﴿ إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ﴾ وقيل المراد لا تحيط به ﴿ وهو يدرك الأبصار ﴾ أي يراها ولا تراه ولا يجوز في غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه أو يحيط به علماً ﴿ وهو اللطيف ﴾ بأوليائه ﴿ الخبير ﴾ بهم .

١٠٤ - قل يا محمد لهم : ﴿ قد جاءكم بصائر ﴾ حجج ﴿ من ربكم فمن أبصر ﴾ ما فأنى ﴿ فلنفسه ﴾ أبصر لأن ثواب إبطاره له ﴿ ومن عمي ﴾ عنها فضل ﴿ فعليها ﴾ وبال إضلاله ﴿ وما أنا عليكم بحفيظ ﴾ رقيب لأعمالكم إنما أنا نذير .

١٠٥ - ﴿ وكذلك ﴾ كما بينا ما ذكر ﴿ نصرف ﴾ نبين ﴿ الآيات ﴾ ليعتبروا ﴿ وليقولوا ﴾ أي الكفار في عاقبة الأمر ﴿ دارست ﴾ ذاكرت أهل الكتاب وفي قراءة درست أي كتب الماضين وجئت بهذا منها ﴿ ولنبيته لقوم يعلمون ﴾ .

١٠٦ - ﴿ أتبع ما أوحى إليك من ربك ﴾ أي القرآن ﴿ لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين ﴾ ١٠٧ - ﴿ ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظاً ﴾ رقيباً فتجازيم بأعمالهم ﴿ وما أنت عليهم بوكيل ﴾ فتجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالقتال .

ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِيُقُولُوا اذْهَبْ وَلِنَبِيِّنَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ اتَّبِعْ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بَوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ آيَةٌ لِيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنَقَلَبْ أَفْئِدَهُمْ وَابْصُرْهُمْ كَمَا تَلَوْا يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْ لَمْ يَأْمُرُوا بِهِ ﴾ أَي بِمَا أَنْزَلَ مِنَ الْآيَاتِ ﴿ أَوْ لَمْ يَأْمُرُوا بِهِ ﴾ وَنَزَلَتْ ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْبُوا النِّسَاءَ كَرَاهًا ﴾ الْآيَةُ ﴿١١٠﴾

١٠٨ - ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون ﴾ هم ﴿ من دون الله ﴾ أي الأصنام ﴿ فیسبوا الله عدواً ﴾ اعتداءً وظلماً ﴿ بغیر علم ﴾ أي جهلاً منهم بالله ﴿ كذلك ﴾ كما زينا لهؤلاء ما هم عليه ﴿ زينا لكل أمة عملهم ﴾ من الخير والشر فاتوه ﴿ ثم إلى ربهم مرجعهم ﴾ في الآخرة ﴿ فینبئهم بما كانوا يعملون ﴾ فيجازيهم به . ١٠٩ - ﴿ وأقسموا ﴾ أي كفار مكة ﴿ بالله جهد أيمانهم ﴾ أي غاية اجتهادهم فيها ﴿ لئن جاءتهم آية ﴾ مما اقترحوا ﴿ لیؤمنن بها قل ﴾ لهم ﴿ إنما الآيات عند الله ﴾ ينزلها كما يشاء وإنما أنا نذير ﴿ وما يشعركم ﴾ يدريكم بإيمانهم إذا جاءت : أي أنتم لا تدرون ذلك ﴿ إنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾ لما سبق في علمي ، وفي قراءة بالتاء خطاباً للكفار وفي أخرى بفتح أن بمعنى لعل أو معمولة لما قبلها . ١١٠ - ﴿ ونقلب أفئدتهم ﴾ نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه ﴿ وأبصارهم ﴾ عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون ﴿ كما لم يؤمنوا به ﴾ أي بما أنزل من الآيات ﴿ أول مرة وندرهم ﴾ تركهم ﴿ في طغيانهم ﴾ ضلالهم ﴿ يمهون ﴾ يترددون متحيرين .

وأنت من صالحی قومك ، فأتت النبي ﷺ فأخبرته ، فقال : ارجعي إلى بيتك ، فنزلت هذه الآية ﴿ ولا تتكحوا ما نکح أبؤکم من النساء إلا ما قد سلف ﴾ ، وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال : كان الرجل إذا توفي عن امراته كان ابنه أحق بها أن ينكحها إن شاء إن لم تكن أمه أو ينكحها من شاء ، فلما مات أبو قيس بن الأسلت قام ابنه محسن فورث نکاح امراته ولم يورثها من المال شيئاً ، فأتت النبي فذكرت ذلك له ، فقال ارجعي لعل الله ينزل فيك شيئاً ، فنزلت هذه الآية ﴿ ولا تتكحوا ما نکح أبؤکم من النساء ﴾ ، ونزلت ﴿ لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ﴾ الآية .



١١١ - ﴿ ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم بالموثى ﴾ كما اقترحوا ﴿ وحشرنا ﴾ جمعنا ﴿ عليهم كل شيء قبلاً ﴾ أي ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً ﴾ ذلك .

١١٢ - ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً ﴾ كما جعلنا هؤلاء أعداءك ويبدل منه ﴿ شياطين ﴾ مرردة ﴿ الإنس والجن يوحى ﴾ يوسوس ﴿ بعضهم إلى بعض زخرف القول ﴾ مموه من الباطل ﴿ غروراً ﴾ أي ليغروهم ﴿ ولو شاء ربك ما فعلوه ﴾ أي الإيحاء المذكور ﴿ فذرهم ﴾ دع الكفار ﴿ وما يقترون ﴾ من الكفر وغيره مما زين لهم وهذا قبل الأمر بالقتال .

١١٣ - ﴿ ولتصني ﴾ عطف على غروراً أي تميل ﴿ إليه ﴾ أي الزخرف ﴿ أفئدة ﴾ قلوب ﴿ الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتروا ﴾ يكتسبوا ﴿ ما هم مقترفون ﴾ من الذنوب فيعاقبوا عليه .

١١٤ - ونزل لما طلبوا من النبي ﷺ أن يجعل بينه وبينهم حكماً ، قل ﴿ أفسير الله أبتغي ﴾ اطلب ﴿ حكماً ﴾ قاضياً بيني وبينكم ﴿ وهو الذي أنزل إليكم الكتاب ﴾ القرآن ﴿ مفصلاً ﴾ مبيناً فيه الحق من الباطل ﴿ والذين آتيناهم الكتاب ﴾ التوراة كعبدالله بن سلام وأصحابه ﴿ يعلمون أنه منزل ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين ﴾ الشاكين فيه والمراد بذلك التقرير للكفار أنه حق .

١١٥ - ﴿ وتمت كلمة ربك ﴾ بالأحكام والمواعيد ﴿ صدقاً وعدلاً ﴾ تمييز ﴿ لا مبدل لكلماته ﴾ بنقص أو خلف ﴿ وهو السميع ﴾ لما يقال ﴿ العليم ﴾ بما يفعل . ١١٦ - ﴿ وإن تطع أكثر من في الأرض ﴾ أي الكفار ﴿ يضلوك عن سبيل الله ﴾ دينه ﴿ إن ما يتبعون إلا الظن ﴾ في مجادلتهم لك في أمر الميتة إذ قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم ﴿ وإن ﴾ ما ﴿ هم إلا يخرصون ﴾ يكذبون في ذلك . ١١٧ - ﴿ إن ربك هو أعلم ﴾ من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴿ فيجازي كلا منهم ﴾ ١١٨ - ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ﴾ أي ذبح على اسمه ﴿ إن كنتم بآياته مؤمنين ﴾ .

﴿ ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموثى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون ﴾ ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شيطين الأيس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ﴾ ﴿ ولتصني إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتروا ما هم مقترفون ﴾ ﴿ أفسير الله أبتغي حكماً وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين ﴾ ﴿ وتمت كلمت ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلمتته وهو السميع العليم ﴾ ﴿ وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون ﴾ ﴿ إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين ﴾

وَمَالِكُمُ الْآ ١٤٢

وأخرج أيضاً عن الزهري قال : نزلت هذه الآية في ناس من الأنصار كان إذا مات الرجل منهم كان أملك الناس بامرأة وليه فيمسكها حتى تموت . وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : قلت لعطاء ﴿ وحلائل أبناءكم الذين من أصلابكم ﴾ قال : كنا نتحدث أنها نزلت في محمد ﷺ حين نكح امرأة زيد بن حارثة ، قال المشركون في ذلك ، فنزلت ﴿ وحلائل أبناءكم الذين من أصلابكم ﴾ ونزلت ﴿ وما جعل أديعابكم أبناءكم ﴾ . ونزلت ﴿ ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٤ قوله تعالى : ﴿ والمحصنات ﴾ الآية ، روى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي سعيد الخدري قال : أصبنا سبياً من سبي أوطاس لهن أزواج فكرهن أن نفع عليهن ، ولهن أزواج فسالنا النبي ﷺ فنزلت ﴿ والمحصنات من النساء إلا ما ملكت إيمانكم ﴾ يقول إلا ما آفاه الله عليكم فاستحللنا بها فزوجهن . وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : نزلت يوم حنين لما فتح الله حنيناً أصاب المسلمون نساء من نساء أهل

١١٩ - ﴿ وما لكم أ ن ﴾ ﴿ لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه ﴾ من الذبائح ﴿ وقد فصل ﴾ بالبناء للمفعول وللفاعل في الفعلين ﴿ لكم ما حُرِّمَ عليكم ﴾ في آية ﴿ حرمت عليكم الميتة ﴾ ﴿ إلا ما اضطررتم إليه ﴾ منه فهو أيضاً حلال لكم - المعنى لا مانع لكم من أكل ما ذكر وقد بين لكم المحرّم أكله ، وهذا ليس منه - ﴿ وإن كثيراً لَيُضِلُّونَ ﴾ بفتح الياء وضمها ﴿ بأموالهم ﴾ بما تهووا أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها ﴿ بغير علم ﴾ يعتمدونه في ذلك ﴿ إن ربك هو أعلم بالمعتدين ﴾ المتجاوزين الحلال إلى الحرام .

١٢٠ - ﴿ وفروا ﴾ اتركوا ﴿ ظاهر الإثم وباطنه ﴾ علانيته وسره. والإثم قيل الزنا ، وقيل كل معصية ﴿ إن الذين يكسبون الإثم سيجزون ﴾ في الآخرة ﴿ بما كانوا يفترون ﴾ يكسبون .

١٢١ - ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ بأن مات أو ذبح على اسم غيره وإلا فما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمداً أو نسياناً فهو حلال قاله ابن عباس وعليه الشافعي . ﴿ وإنه ﴾ أي الأكل منه ﴿ لفسق ﴾ خروج عما يحل ﴿ وإن الشياطين ليوحون ﴾ يوسوسون ﴿ إلى أوليائهم ﴾ الكفار ﴿ ليجادلوكم ﴾ في تحليل الميتة ﴿ وإن أظعنموهم ﴾ فيه ﴿ إنكم لمشركون ﴾ .

١٢٢ - ونزل في أبي جهل وغيره : ﴿ أو من كان ميتاً ﴾ بالكفر ﴿ فأحييناه ﴾ بالهدى ﴿ وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس ﴾ يتبصر به الحق من غيره وهو الإيمان ﴿ كمن مثله ﴾ مثل زائفة أي

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا ظَهْرَ الْأَيْمَنِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْأَيْمَنَ سَيَجْزُونَ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجِدُوا لَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مَّجْرِمِهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾

كمن هو ﴿ في الظلمات ليس بخارج منها ﴾ وهو الكافر ؟ لا ﴿ كذلك ﴾ كما زُيِّنَ للمؤمنين الإيمان ﴿ زُيِّنَ للكافرين ما كانوا يعملون ﴾ من الكفر والمعاصي . ١٢٣ - ﴿ وكذلك ﴾ كما جعلنا فساق مكة أكابرها ﴿ جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها ﴾ بالصد عن الإيمان ﴿ وما يمكروا إلا بأنفسهم ﴾ لأن وباله عليهم ﴿ وما يشعرون ﴾ بذلك . ١٢٤ - ﴿ وإذا جاءتهم ﴾ أي أهل مكة ﴿ آية ﴾ على صدق النبي ﷺ ﴿ قالوا لن نؤمن ﴾ به ﴿ حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله ﴾ من الرسالة والوحي إلينا لأننا أكثر مالاً وأكبر سناً قال تعالى : ﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾ بالجمع والإفراد وحيث مفعول به لفعل دل عليه أعلم : أي يعلم الموضوع الصالح لروضعها فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا أهلاً لها ﴿ سيصيب الذين أجروا ﴾ بقولهم ذلك ﴿ صغار ﴾ ذل ﴿ عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون ﴾ أي بسبب مكروهم .

الكتاب لهن أزواج ، وكان الرجل إذا أورد أن يأتي المرأة قالت : إن لي زوجاً ، فمثل ﷺ عن ذلك ، فانزل الله ﴿ والمحصنات من النساء ﴾ الآية . قوله تعالى ﴿ ولا جناح ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن معمر بن سليمان عن أبيه قال : زعم حضرمي أن رجلاً كانوا يفرضون المهر ثم عسى أن تدرك أحدهم العسرة ، فزلت ﴿ ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة ﴾

أسباب نزول الآية ٣٢ قوله تعالى : ﴿ ولا تمنوا ﴾ روى الترمذي والحاكم عن أم سلمة أنها قالت يغزو الرجال ولا يغزو النساء وإنما لنا نصف الميراث ، فانزل الله : ﴿ ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ وانزل فيها ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن

١٢٥ - ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ لِلْإِسْلَامِ ﴾ بأن يقذف في قلبه نوراً فينفسح له ويقبله كما ورد في حديث ﴿ ومن يسرد ﴾ الله ﴿ أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً ﴾ بالتخفيف والتشديد عن قوله ﴿ حرجاً ﴾ شديد الضيق بكسر الراء صفة وفتحها مصدر وصف فيه مبالغة ﴿ كأنما يصعد ﴾ وفي قراءة يصاعد وفيهما إدغام التاء في الأصل في الصاد وفي أخرى بسكونها ﴿ في السماء ﴾ إذا كلف الإيمان لشدته عليه ﴿ كذلك ﴾ الجعل ﴿ يجعل الله الرجس ﴾ العذاب أو الشيطان أي يسلطه ﴿ على الذين لا يؤمنون ﴾ .

١٢٦ - ﴿ وهذا ﴾ الذي أنت عليه يا محمد ﴿ صراط ﴾ طريق ﴿ ربك مستقيماً ﴾ لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكد للجملته والعامل فيها معنى الإشارة . ﴿ قد فصلنا ﴾ بينا ﴿ الآيات لقوم يذكرون ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في السدال أي يتعظون وخصوا بالذكر لأنهم المتستفون .

١٢٧ - ﴿ لهم دار السلام ﴾ أي السلامة وهي الجنة ﴿ عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ﴾ .

١٢٨ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم نحشرهم ﴾ بالنون والياء أي الله الخلق ﴿ جميعاً ﴾ ويقال لهم ﴿ يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس ﴾ بإغوائكم ﴿ وقال أولياؤهم ﴾ الذين أطاعوهم ﴿ من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض ﴾ انتفع الإنس بتزيين الجن لهم الشهوات والجن بطاعة الإنس لهم ﴿ وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا ﴾ وهو يوم القيامة

وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ

١٤٤

وهذا تحشر منهم ﴿ قال ﴾ تعالى لهم على لسان الملائكة : ﴿ النار مثواكم ﴾ مأواكم ﴿ خالدین فيها إلا ما شاء الله ﴾ من الأوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم فإنه خارجها كما قال تعالى : ﴿ ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم ﴾ وعن ابن عباس أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون فما بمعنى من ﴿ إن ربك حكيم ﴾ في صنعه ﴿ عليم ﴾ بخلقه . ١٢٩ - ﴿ وكذلك ﴾ كما متعنا عصاة الإنس والجن بعضهم ببعض ﴿ نولي ﴾ من الولاية ﴿ بعض الظالمين بعضاً ﴾ أي على بعض ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ من المعاصي . ١٣٠ - ﴿ يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم ﴾ أي من مجموعكم أي بعضكم الصادق بالإنس أو رسل الجن نذروهم الذين يستمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم ﴿ يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا ﴾ أن قد بلغنا قال تعالى ﴿ وغرّتهم الحياة الدنيا ﴾ فلم يؤمنوا ﴿ وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ﴾ . ١٣١ - ﴿ ذلك ﴾ أي إرسال الرسل ﴿ أن ﴾ اللام مقدرة وهي مخففة أي لأنه ﴿ لم يكن ربك مهلك القرى بظلم أهلها غافلون ؟ ﴾ لم يرسل إليهم رسول بين لهم ؟ .

عباس قال : أتت امرأة النبي ﷺ فقالت : يا نبي الله للذكر مثل حظ الأنثيين ، وشهادة امرأتين برجل ، أفنحن في العمل هكذا ؟ إن عملت المرأة حسنة كتبت لها نصف حسنة فانزل الله ﴿ ولا تمنوا ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٣ قوله تعالى : ﴿ والذين عاقدت أيمانكم ﴾ الآية ، أخرج أبو داود في سننه من طريق ابن إسحاق عن داود بن الحصين قال : كنت أقرأ على أم سعد ابنة الربيع ، وكانت مقيمة في حجر أبي بكر ، فقرأت ﴿ والذين عاقدت أيمانكم ﴾ فقالت لا ، ولكن والذين عقدت ،

١٣٢ - ﴿ وَلِكُلِّ ﴿ من العاملين ﴿ درجات ﴿ جزاء ﴿ مما عملوا ﴿ من خير وشر ﴿ وما ربك بغافل عما يعملون ﴿ بالياء والتاء .

١٣٣ - ﴿ وربك الغني ﴿ عن خلقه وعبادته ﴿ ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ﴿ يا أهل مكة بالإهلاك ﴿ ويستخلف من بعدكم ما يشاء ﴿ من الخلق ﴿ كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين ﴿ أذهبهم ولكنه أبقاكم رحمة لكم .

١٣٤ - ﴿ إن ما توعدون ﴿ من الساعة والعذاب ﴿ لاآت ﴿ لا محالة ﴿ وما أنتم بمعجزين ﴿ فانتين عذابنا .

١٣٥ - ﴿ قل ﴿ لهم ﴿ يا قوم اعملوا على مكانتكم ﴿ حالتكم ﴿ إني عامل ﴿ على حالتي ﴿ فسوف تعلمون من ﴿ موصولة مفعول العلم ﴿ تكون له عاقبة الدار ﴿ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة نحن أم أنتم ﴿ إنه لا يفلح ﴿ يسعد ﴿ الظالمون ﴿ الكافرون .

١٣٦ - ﴿ وجعلوا ﴿ أي كفار مكة ﴿ لله مما ذرأ ﴿ خلق ﴿ من الحرث ﴿ الزرع ﴿ والأنعام نصيباً ﴿ يصرفونه إلى الضيفان والمساكين ولشركائهم نصيباً يصرفونه إلى سدنتها ﴿ فقالوا هذا لله بزعمهم ﴿ بالفتح والضم ﴿ وهذا لشركائنا ﴿ فكانوا إذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها التقطوه أو في نصيبها شيء من نصيبه تركوه وقالوا إن الله غني عن هذا كما قال تعالى ﴿ فإكان لشركائهم لا يصل إلى الله ﴿ أي لجهته ﴿ وما كره الله فهو يصل إلى شركائهم ساء ﴿ بنس ﴿ ما حكمون ﴿ حكمهم هذا .

١٣٧ - ﴿ وكذلك ﴿ كما زين لهم ما ذكر ﴿ زين

وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنْ مَا تُوْعَدُونَ لَأَتِيَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَعَالَى كَتَبَ الْإِنشَاءَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُصِيبُوا بِرَأْسِهِمُ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَأَقْبَلُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَمَفَعَلُوهُ فَذَرَّهُمْ وَمَا يُفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

لكثير من المشركين قتل أولادهم ﴿ بالوآء ﴿ شركاؤهم ﴿ من الجن بالرفع فاعل زين وفي قراءة بينائه للمفعول ورفع قتل ونصب الأولاد به وجر شركائهم بإضافته وفيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول ولا يضر وإضافة القتل إلى الشركاء لأمرهم به ﴿ ليردوهم ﴿ يهلكوهم ﴿ وليلبسوا ﴿ يخلطوا ﴿ عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون .

وإنما نزلت في أبي بكر وابنه حين أباي الإسلام ، فخلف أبو بكر أن لا يورثه ، فلما أسلم أمره أن يؤتية نصيبه .

أسباب نزول الآية ٣٤ قوله تعالى : ﴿ الرجال قوامون ﴾ أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : جاءت امرأة إلى النبي ﷺ تستعدي على زوجها أنه لطمها ، فقال رسول الله ﷺ : القصاص ، فأنزل الله ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ الآية ، فرجمت بغير قصاص . وأخرج ابن جرير عن طريق عن الحسن ، وفي بعضها أن رجلاً من الأنصار لطم امرأته فجاءت تلتصم القصاص ، فجعل النبي ﷺ بينهما القصاص ، فنزلت ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه ﴾ ، ونزلت ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ ، وأخرج نحوه عن ابن جريج والسدي . وأخرج ابن مردويه عن علي قال : أتى النبي ﷺ رجل من الأنصار بامرأة له ، فقالت يا رسول الله : إنه ضربني ، فأتى في وجهي ، فقال رسول الله : ليس له ذلك ، فأنزل الله ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ الآية ، فهذه شواهد يقوي بعضها بعضاً .

أسباب نزول الآية ٣٧ قوله تعالى : ﴿ الذين يخیلون ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبیر قال : كان علماء بني إسرائيل يخیلون بما عندهم من العلم ، فأنزل الله ﴿ الذين يخیلون ويأمرون الناس بالخیل ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن

١٣٨ - ﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرِّثَ حَجَرٌ حَرَامٌ ﴾
 ﴿ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ ﴾ من خَدَمَةِ الْأَوْتَانِ
 وغيرهم ﴿ يَرْعَمُهُمْ ﴾ أي لا حجة لهم فيه
 ﴿ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ﴾ فلا تركب كالسواحب
 والحوامي ﴿ وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا ﴾
 عند ذبحها بل يذكرون اسم أصنامهم ونسبوا ذلك
 إلى الله ﴿ افْتِرَاءٌ عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا
 يَفْتَرُونَ ﴾ عليه .

١٣٩ - ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ
 الْمُحْرَمَةِ وَهِيَ السَّوَابُ وَالْبَحَائِرُ ﴾ خالصة ﴿
 حلال ﴾ لذكورتنا ومحرم على أزواجنا ﴿ أي
 النساء . ﴾ وإن تكن ميتة ﴿ بالرفع والنصب مع
 تأنيث الفعل وتذكيره ﴾ فهم فيه شركاء
 سيجزيهم ﴿ الله ﴾ وصفهم ﴿ ذلك بالتحليل
 والتحرير أي جزاء ﴾ إنه حكيم ﴿ في صنعه
 ﴿ عليهم ﴾ بخلقه .

١٤٠ - ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا ﴾ بالتخفيف
 والتشديد ﴿ أولادهم ﴾ بالواد ﴿ سفهاً ﴾ جهلاً
 ﴿ بغير علم ﴾ وحرموا ما رزقهم الله ﴿ مما ذكر
 ﴿ افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين ﴾ .
 ١٤١ - ﴿ وهو الذي أنشأ ﴾ خلق ﴿ جنات ﴾
 بساتين ﴿ معروشات ﴾ مسوطات على الأرض
 كالبطيخ ﴿ وغير معروشات ﴾ بان ارتفعت على
 ساق كالنخل ﴿ و ﴾ أنشأ ﴿ النخل والزرع
 مختلفاً أكله ﴾ ثمره وجهه في الهيئة والطعم
 ﴿ والزيتون والرمان متشابها ﴾ ورقهما حال
 ﴿ وغير متشابه ﴾ طعمهما ﴿ كلوا من ثمره إذا
 أثمر ﴾ قبل النضج ﴿ وآتوا حقه ﴾ زكاته ﴿ يوم
 حصاده ﴾ بالفتح والكسر من العشر أو نصفه

تَمَيَّنَةَ أَرْوَاحٍ

١٤٦

﴿ ولا تسرفوا ﴾ بإعطاء كله فلا يبقى لعيالكم شيء ﴿ إنه لا يحب المسرفين ﴾ المتجاوزين ما حد لهم . ١٤٢ - ﴿ و ﴾ أنشأ ﴿ من
 الأنعام حمولة ﴾ صالحة للحمل عليها كالإبل الكبار ﴿ وفرشاً ﴾ لا تصلح له كالإبل الصغار والغنم سميت فرشاً لأنها كالفرش
 للأرض لدنوها منها ﴿ كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ طرائقه من التحريم والتحليل ﴿ إنه لكم عدو مبين ﴾ بين
 العداوة .

عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال : كان كردم بن زيد حليف كعب بن الأشرف ، وأسامة بن حبيب ، ونافع بن أبي نافع ، ويحري بن عمرو ، وحبي
 ابن أخطب ، ورفاعة بن زيد بن التابوت يأتون رجالاً من الأنصار ينصحون لهم فيقولون : لا تنفقوا أموالكم فإننا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ، ولا
 تسارعوا في النفقة فإنكم لا تدرون ما يكون ، فأنزل الله فيهم ﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ﴾ إلى قوله ﴿ وكان الله بهم عليماً ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٣ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا ﴾ الآية ، روى أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم عن علي قال : صنع لنا
 عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعانا وسقانا من الخمر ، فأخذت الخمر منا وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت ﴿ قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ﴾
 ونحن نعبد ما تعبدون ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ﴾ . وأخرج القرطبي وابن أبي حاتم وابن
 المنذر عن علي قال : نزلت هذه الآية قوله ﴿ ولا جنباً ﴾ في المسافر تصيبه الجنابة فيتميمه وصلتي . وأخرج ابن مردويه عن الأسلمع بن شريك قال :
 كنت أرحل ناقة رسول الله ﷺ فصابتي جنباً في ليلة باردة ، فخشيت أن اغتسل بالماء البارد فألمت أو أمرض ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، فأنزل
 الله ﴿ لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ﴾ الآية كلها . وأخرج الطبراني عن الأسلمع قال : كنت أخدم النبي ﷺ وأرحل له ، فقال لي ذات يوم : يا أسلمع قم

١٤٣ - ثمانية أزواج ﴿ أصناف بدل من حمولة وفرشاً ﴾ من الضأن ﴿ زوجين ﴾ اثنين ﴿ ذكر وأنثى ﴾ ومن المعز ﴿ بالفتح والسكون ﴾ اثنين قل ﴿ يا محمد لمن حرم ذكور الأنعام تارة وإناثها أخرى ونسب ذلك إلى الله ﴾ الذكركين ﴿ من الضأن والمعز ﴾ حرم ﴿ الله عليكم ﴾ أم الأنثيين ﴿ منهما ﴾ أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ﴿ ذكراً كان أو أنثى ﴾ تبئوني بعلم ﴿ عن كيفية تحريم ذلك ﴾ إن كنتم صادقين ﴿ فيه المعنى من أين جاء التحريم ؟ فإن كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام أو الأنوثة فجميع الإناث ، أو اشتمال الرحم فالزوجان ، فمن أين التخصيص ؟ والاستفهام للإنكار .

١٤٤ - ﴿ ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكركين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم ﴾ بل ﴿ كنتم شهداء ﴾ حضوراً ﴿ إذ وصاكم الله بهذا ﴾ التحريم فاعتمدتم ذلك ! لا بل أنتم كاذبون فيه ﴿ فمن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴾ بذلك ﴿ ليضلل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ .

١٤٥ - ﴿ قل لا أجد فيما أوحى إليّ ﴾ شيئاً ﴿ محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ﴾ بالياء والنساء ﴿ ميتة ﴾ بالنصب ﴿ وفي قراءة بالرفع مع التحتانية ﴾ أو دماً مسفوحاً ﴿ سائلاً بخلاف غيره كالكبد والطحال ﴾ أو لحم خنزير فإنه رجس ﴿ حرام ﴾ ﴿ أو ﴾ إلا أن يكون ﴿ فسقاً أهل لغير الله به ﴾ أي ذبح على اسم غيره ﴿ فمن اضطر إلى شيء مما ذكر فأكله ﴾ غير باغ ولا عاد فإن

ثَمْنِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ
 قُلْ ءَ الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْإِنثَيْنِ قُلْ ءَ الذَّكْرَيْنِ
 أَرْحَامُ الْإِنثَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾
 وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَ الذَّكْرَيْنِ
 حَرَّمَ أَمِ الْإِنثَيْنِ أَمَا اسْتَمَلْتُمْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْإِنثَيْنِ
 أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْنَاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ
 أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ
 عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُلْ لَا أَجِدُ
 فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
 مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ أَوْ
 فَسَقًا أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ
 رَبَّنَا غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا
 كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ
 شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايِكَ أَوْ مَا
 اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِغَيْرِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾

ربك غفور ﴿ له ما أكل ﴾ رحيم ﴿ به ويلحق بما ذكر بالسنة كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير . ١٤٦ - ﴿ وعلى الذين هادوا ﴾ أي اليهود ﴿ حرمنا كل ذي ظفر ﴾ وهو ما لم تفرق أصابعه كالإبل والنعام ﴿ ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما ﴾ الثروب^(١) وشحم الكلى ﴿ إلا ما حملت ظهورهما ﴾ أي ما علق بها منه ﴿ أو ﴾ حملته ﴿ الحوايك ﴾ الأمعاء جمع حوايك أو حاوية ﴿ أو ما اختلط بعظم ﴾ منه وهو شحم الألية فإنه أحل لهم ﴿ ذلك ﴾ التحريم ﴿ جزئناهم ﴾ به ﴿ بغيرهم ﴾ بسبب ظلمهم بما سبق في سورة النساء ﴿ وإنا لصادقون ﴾ في أخبارنا ومواعدنا .

فأرحل ، فقلت : يا رسول الله أصابني جنابة ، فسكت رسول الله ﷺ وأناه جبريل بأية الصميد فقال رسول الله ﷺ : قم يا أسلع فتيمة ، فأراني التيمم صرية للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين ، فقامت فتيمة ثم رحلت له . وأخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي حبيب : أن رجلاً من الأنصار كانت ابوابهم في المسجد ، فكانت تصيبهم جنابة ولا ماء عندهم فيريدون الماء ولا يجدون مراً إلا في المسجد ، فأنزل الله قوله ﴿ ولا جنباً إلا عابري سبيل ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار كان مريضاً فلم يستطع أي يقوم فيتوضأ ، ولم يكن له خادم يتناوله فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿ وإن كنتم مرضى ﴾ . الآية . وأخرج ابن جرير عن إبراهيم النخعي قال : نال أصحاب النبي ﷺ جراحة ففتشت فيهم ، ثم ابتلوا بالجنابة فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ ، فنزلت ﴿ وإن كنتم مرضى ﴾ الآية كلها .

(١) جمع ثوب : شحم قد غشي الكرش والأمعاء رقيقاً .

١٤٧ - ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾ فيما جئت به ﴿فَقُلْ﴾ لهم ﴿رَبِّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة وفيه تطفب بدعائهم إلى الإيمان ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ﴾ عذابه إذا جاء ﴿عَنِ الْقَوْمِ الْمَجْرِمِينَ﴾ .

١٤٨ - ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ فإشراكنا وتحرينا بمشيتته فهو راض به قال تعالى : ﴿كَذَلِكَ﴾ كما كذب هؤلاء ﴿كُذِّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾ قل هل عندكم من علمٍ فتخرجوه لنا إن تدينون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون ﴿١٤٨﴾ قل فإله الحجة البالغة فلو شاء لهدىكم أجمعين ﴿١٤٩﴾ قل هل من شهداء لكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالله والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم يوردون ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم ممن إملاقٍ تحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴿١٥١﴾

١٤٩ - ﴿قُلْ﴾ إن لم يكن لكم حجة ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ التامة ﴿فَلَوْ شَاءَ﴾ هدايتكم ﴿لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ .

١٥٠ - ﴿قُلْ هَلْ مِنْكُمْ شُهَدَاءُ الَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ أحضروا ﴿شُهَدَاءَ كَمِ الَّذِينَ شَهِدُوا﴾ أن الله حرم هذا الذي حرمتوه ﴿فَإِنْ شَهِدُوا﴾ فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم يوردون ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم ممن إملاقٍ تحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴿١٥١﴾

١٥١ - ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي﴾ عليكم أن مفسرة ﴿لَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾ أحسنوا ﴿بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ ولا تقتلوا أولادكم بالوآء ﴿مَنْ﴾ أجل ﴿إِمْلَاقٍ﴾ فقر تخافونه ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ ولا تقربوا الفواحش الكبائر كالزنا ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ أي علانيته وسرها ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾ لعلكم تتقون ﴿١٥١﴾

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ

١٤٨

لعلكم تتقون ﴿تدبرون﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٤ : قوله تعالى : ﴿ألم تر﴾ الآية . أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال : كان رفاعة بن زيد بن التبايت من عظماء اليهود ، وإذا كلم رسول الله ﷺ لوى لسانه ، وقال أرعنا سمعك يا محمد حتى نفقك ، ثم طعن في الإسلام دعابة ، فأنزل الله فيه ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٧ : قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب﴾ الآية . أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال : كلم رسول الله ﷺ رؤساء من أحبار اليهود ، منهم عبد الله بن صوريا وكعب بن أسيد ، فقال لهم : يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا ، فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جتكم به الحق ، فقالوا ما نعرف ذلك يا محمد ، فأنزل الله فيهم ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٤٨ : قوله تعالى : ﴿إن الله لا يفرق بين شركه﴾ . أخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن أبي أيوب الأنصاري قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إن لي ابن أخ لا ينتهي عن الحرام ، قال : وما دينه ؟ قال يصلي ويوحده الله ، قال : استوهب منه دينه فإن أبي فابتعه منه ، فطلب الرجل ذلك منه فأبى عليه ، فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال : وجدته شحيحاً على دينه ، فنزلت ﴿إن الله لا يفرق بين شركه﴾ به ويفرق ما دون ذلك لمن يشاء .

أسباب نزول الآية ٤٩ : قوله تعالى : ﴿ألم تر إلى الذين يزكون﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كانت اليهود يقدمون

١٥٢ - ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي ﴾ أي بالخصلة التي ﴿ هي أحسن ﴾ وهي ما فيه صلاحه ﴿ حتى يبلغ أشده ﴾ بأن يحتلم ﴿ وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ﴾ بالعدل وترك البخس ﴿ لا تكلف نفساً إلا وسعها ﴾ طاقتها في ذلك فإن أخطأ في الكيل والوزن والله يعلم صحة نيته فلا مؤاخذه عليه كما ورد في حديث ﴿ وإذا قلمت ﴾ في حكم أو غيره ﴿ فاعدلوا ﴾ بالصدق ﴿ ولو كان ﴾ المقول له أو عليه ﴿ ذا قرين ﴾ قرابة ﴿ وبمهد الله أوفوا ذلكم وضامكم به لعلكم تذكرون ﴾ بالتشديد تتعظون والسكون^(١).

١٥٣ - ﴿ وَأَنْ ﴾ بالفتح على تقدير اللام والكسر استئنافاً ﴿ هذا ﴾ الذي وصيتكم به ﴿ صراطي مستقيماً ﴾ حال ﴿ فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ﴾ الطرق المخالفة له ﴿ ففرق ﴾ فيه حذف إحدى التاءين تميل ﴿ بكم عن سبيله ﴾ دينه ﴿ ذلكم وصامكم به لعلكم تتقون ﴾ .

١٥٤ - ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ التوراة وثم لترتيب الأخبار ﴿ تماماً ﴾ للنعمة ﴿ على الذي أحسن ﴾ بالقيام به ﴿ وتفصيلاً ﴾ بياناً ﴿ لكل شيء ﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿ وهدي ورحمة لعلهم ﴾ أي بني إسرائيل ﴿ يلقاء ربهم ﴾ بالبعث ﴿ يؤمنون ﴾ .

١٥٥ - ﴿ وَهَذَا ﴾ القرآن ﴿ كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه ﴾ يا أهل مكة بالعمل بما فيه ﴿ واتقوا ﴾ الكفر ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ .

١٥٦ - ﴿ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ ﴿ أَنْ ﴾ لا ﴿ تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين ﴾ اليهود والنصارى ﴿ من قبلنا وإن ﴾ مخففة واسمها محذوف أي إنا ﴿ كنا عن دراستهم ﴾ لغافلين ﴿ لعدم معرفتنا لها إذ ليست بلغتنا . ١٥٧ - ﴿ أَوْ تقولوا لو أننا أنزل علينا الكتاب لكننا أهدى منهم ﴾ لجدوة أذهاننا ﴿ فقد جاءكم بينة ﴾ بيان ﴿ من ربكم وهدي ورحمة ﴾ لمن اتبعه ﴿ فمن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف ﴾ أعرض ﴿ عنها سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب ﴾ أي أشده ﴿ بما كانوا يصدفون ﴾ .

صبيانهم يصلون بهم ، ويقربون قربانهم ، ويزعمون أنهم لا خطايا لهم ولا ذنوب ، فانزل الله ﴿ ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم ﴾ . وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ومجاهد وأبي مالك وغيرهم .

أسباب نزول الآية ٥١ : قوله تعالى ﴿ ألم تر إلى الذين أتوا ﴾ الآية ، أخرج أحمد وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما قدم كعب بن الأشرف مكة ، قالت قريش : ألا ترى هذا المنصور المنبر من قومه يزعم أنه خير منا ، ونحن أهل الحجيج ، وأهل السدانة ، وأهل السقاية ؟ قال : أنتم خير ، فنزلت فيهم ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾ ونزلت ﴿ ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب ﴾ إلى ﴿ نصيراً ﴾ . وأخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال : كان الذين حزبوا الأحزاب من قريش وغطفان ، وبني قريظة : حبي بن أعطب ، وسلام بن أبي الحقيق وأبورافع والربيع بن أبي الحقيق ، وأبو عمارة وهودة بن قيس ، وكان سائرهم من بني النضير فلما قدموا على قريش ، قالوا هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتب الأولى ، فأسألوهم آدينكم خير أم دين محمد ؟ فأسألوهم فقالوا دينكم خير من دينه ، وأنتم أهدى منه ، ومن اتبعه ، فانزل الله ﴿ ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب ﴾ إلى قوله ﴿ ملكاً عظيماً ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق العوفي عن ابن عباس قال : قال أهل الكتاب زعم محمد أنه أوتي ما أوتي في تواضع ، وله تسع

(١) صوابه : والتخفيف إذ لم يقرأ بسكون الذال ، فمن شدد قلب التاء ذالاً وأدغمها في الأخرى ، ومن خفف حذف إحدى التاءين .

١٥٨ - ﴿ هل ينظرون ﴾ ما ينتظر المكذبون ﴿ إلا أن تأتيهم ﴾ بالثناء والياء ﴿ الملائكة ﴾ لقبض أرواحهم ﴿ أو يأتي ربك ﴾ أي أمره بمعنى عذابه ﴿ أو يأتي بعض آيات ربك ﴾ أي علاماته الدالة على الساعة ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك ﴾ وهي طلوع الشمس من مغربها كما في حديث الصحيحين ﴿ لا ينعق نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ﴾ الجملة صفة النفس ﴿ أو ﴾ نفساً لم تكن ﴿ كسبت في إيمانها خيراً ﴾ طاعة أي لا تنفعها تربتها كما في الحديث ﴿ قل انتظروا ﴾ أحد هذه الأشياء ﴿ إنا منتظرون ﴾ ذلك .

١٥٩ - ﴿ إن الذين فرقوا دينهم ﴾ باختلافهم فيه فأخذوا بعضه وتركوا بعضه ﴿ وكانوا شيعاً ﴾ فرقاً في ذلك ، وفي قراءة فارقوا أي تركوا دينهم الذي أمروا به وهم اليهود والنصارى ﴿ لست منهم في شيء ﴾ فلا تعرض لهم ﴿ إنما أمرهم إلى الله ﴾ يتولاه ﴿ ثم ينبتهم ﴾ في الآخرة ﴿ بما كانوا يفعلون ﴾ فيجازيهم به وهذا منسوخ بآية السيف .

١٦٠ - ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ أي لا إله إلا الله ﴿ فله عشر أمثالها ﴾ أي جزاء عشر حسنات ﴿ ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها ﴾ أي جزاءه ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ ينقصون من جزائهم شيئاً .

١٦١ - ﴿ قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ﴾ ويبدل من محله ﴿ ديناً قَيِّماً ﴾ مستقيماً ﴿ ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ﴾ .

١٦٢ - ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ﴾ عبادتي من

حج وغيره ﴿ ومعياي ﴾ حياتي ﴿ ومماتي ﴾ موتي ﴿ لله رب العالمين ﴾ . ١٦٣ - ﴿ لا شريك له ﴾ في ذلك ﴿ وبذلك ﴾ أي التوحيد ﴿ أمرت وأنا أول المسلمين ﴾ من هذه الأمة . ١٦٤ - ﴿ قل أعير الله أبني ريباً ﴾ أي لا أطلب غيره ﴿ وهو ربُّ ﴾ مالك ﴿ كل شيء ولا تكسب كل نفس ﴾ ذنباً ﴿ إلا عليها ولا تزر ﴾ تحمل نفس ﴿ وازرة ﴾ آثمة ﴿ وزر ﴾ نفس ﴿ أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾ ١٦٥ - ﴿ وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ﴾ جمع خليفة : أي يخلف بعضهم بعضاً فيها ﴿ ورفع بعضكم فوق بعض درجات ﴾ بالمال والجاه وغير ذلك ﴿ ليلوكم ﴾ ليختبركم ﴿ فيما آتاكم ﴾ أعطاكم ليطهر المطيع منكم والمعاصي ﴿ إن ربك سريع العقاب ﴾ لمن عصاه ﴿ وإنه لغفور ﴾ للمؤمنين ﴿ رحيم ﴾ بهم .

نسوة وليس همه إلا النكاح ، فأني مُلك أفضل من هذا ؟ فانزل الله ﴿ أم يحسدون الناس ﴾ الآية ، وأخرج ابن سعد عن عمر مولى عفرة نحوه أبسط منه .

أسباب نزول الآية ٥٨ : قوله تعالى ﴿ إن الله يأمركم ﴾ ، أخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة دعا عثمان بن طلحة ، فلما أتاه قال : أزني المفتاح ، فأتاه به فلما بسط يده إليه قام العباس فقال : يا رسول الله بأبي أنت وأمي أجمعه لي مع السقاية ، فكف عثمان يده ، فقال رسول الله ﷺ مات المفتاح يا عثمان ، فقال : هاك أمانة الله ، فقام ففتح الكعبة ، ثم خرج فطاف بالبيت ، ثم نزل عليه جبريل برد المفتاح ، فدعا عثمان بن طلحة فأعطاه المفتاح ثم قال : ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ حتى فرغ من

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ
بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا
لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ أَنْظُرُوا
إِنَّمَا تُنظُرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَسْتَ
مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ
﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرَ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ
فَلَا يَجْزِيهِ إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهِ وَلَوْ بَدَّلَكَ أُورَثُ الْمُؤْمِنِينَ
﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْنِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ
نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ
فِيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ
خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ
فِي مَاءِ آتِكُمْ إِنْ رَبُّكُمْ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

[مكية إلا من آية ١٦٣ إلى غاية ١٧٠
فمدنية وآياتها ٢٠٥ أو ٢٠٦ نزلت بعد ص] .

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ المص ﴾ الله أعلم بمراده بذلك .
- ٢ - هذا ﴿ كتاب أنزل إليك ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿ فلا يكن في صدرك حرج ﴾ ضيق ﴿ منه ﴾ أن تبلغه مخافة أن تكذب ﴿ لتسدر ﴾ متعلق بانزل أي للإنذار ﴿ به وذكرى ﴾ تذكرة ﴿ للمؤمنين ﴾ به .
- ٣ - قل لهم ﴿ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ﴾ أي القرآن ﴿ ولا تتبعوا ﴾ تتخذوا ﴿ من دونه ﴾ أي الله أي غيره ﴿ أولياء ﴾ تطيعونهم في معصيته تعالى ﴿ قليلاً ما تذكرون ﴾ بالثناء والياء تعظمون وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال ، وفي قراءة بسكونها^(١) وما زائدة لتأكيد القلة .
- ٤ - ﴿ وكم ﴾ خبرية مفعول ﴿ من قرية ﴾ أريد أهلها ﴿ أهلكتها ﴾ أردنا إهلاكها ﴿ فجاءها ﴾ بأسنا ﴿ عذابنا ﴾ بيأتا ﴿ ليلاً ﴾ أو هم قائلون ﴿ نائمون بالظهرة والقبيلة استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم ، أي مرة جاءها ليلاً ومرة جاءها نهاراً .
- ٥ - ﴿ فما كان دعواهم ﴾ قولهم ﴿ إذ جاءهم ﴾ بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين ﴿ .
- ٦ - ﴿ فلنسالن الذين أرسل إليهم ﴾ أي الأمم عن إجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم ﴿ ولنسالن المرسلين ﴾ عن الإبلاغ .
- ٧ - ﴿ فلنقصن عليهم بعلم ﴾ لتخبرهم عن علم

١٥١

بما فعلوه ﴿ وما كنا غائبين ﴾ عن إبلاغ الرسل والأمم الخالية فيما عملوا . ٨ - ﴿ والوزن ﴾ للأعمال أو لصحافتها بميزان له لسان وكفتان كما ورد في حديث كائن ﴿ يومئذ ﴾ أي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة ﴿ الحق ﴾ العدل صفة الوزن ﴿ فمن نقلت موازينه ﴾ بالחסنات ﴿ فأولئك هم المفلحون ﴾ . ٩ - ﴿ ومن خفت موازينه ﴾ بالسيئات ﴿ فأولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾ بتصويرها إلى النار . ﴿ بما كانوا بآياتنا يظلمون ﴾ . ١٠ - ﴿ ولقد مكناكم ﴾ يا بني آدم ﴿ في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش ﴾ بالياء أسباباً تعيشون بها جمع معيشة ﴿ قليلاً ما ﴾ لتأكيد القلة ﴿ تشكرون ﴾ على ذلك . ١١ - ﴿ ولقد خلقناكم ﴾ أي أبابكم آدم ﴿ ثم صورناكم ﴾ أي صورناه وأنتم في ظهره ﴿ ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ سجود تحية بالانحناء ﴿ فسجدوا إلا إبليس ﴾ أبا الجن كان بين الملائكة ﴿ لم يكن من الساجدين ﴾ .

الآية . وأخرج شعبة في تفسيره عن حجاج عن ابن جريج قال : نزلت هذه الآية في عثمان بن طلحة أخذ منه رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة ، فدخل به البيت يوم الفتح ، فخرج وهو يتلو هذه الآية ، فدعا عثمان ، فنأوله المفتاح ، قال : وقال عمر بن الخطاب لما خرج رسول الله ﷺ من الكعبة ، وهو يتلو هذه الآية : فدهاه أبي وأمي ما سمعته يتلوها قبل ذلك ، قلت : ظاهر هذا أنها نزلت في جوف الكعبة .

أسباب نزول الآية ٥٩ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ﴾ روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عبد الله بن

١٢ - ﴿ قَالَ ﴿ تَعَالَى ﴾ مَا مَنَعَكَ أ ﴿ ن ﴾ ﴿ لَا ﴾

زائدة ﴿ تسجد إذ ﴾ حين ﴿ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ .

١٣ - ﴿ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا ﴾ أي من الجنة وقيل من السموات ﴿ فما يكون ﴾ ينبغي ﴿ لك أن تتكبر فيها فأخرج ﴾ منها ﴿ إنك من الصاغرين ﴾ الذليلين .

١٤ - ﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي ﴾ أخرني ﴿ إلى يوم يعثون ﴾ أي الناس .

١٥ - ﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴾ وفي آية أخرى « إلى يوم الوقت المعلوم » أي يوم النسخة الأولى .

١٦ - ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾ أي بإغوائك لي والباء للقسم وجوابه ﴿ لأقعدن لهم ﴾ أي لبني آدم ﴿ صراطك المستقيم ﴾ أي على الطريق الموصل إليك .

١٧ - ﴿ ثُمَّ لَا تَنبَهُمُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمَنْ خَلْفَهُمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ أي من كل جهة فأنعمهم عن سلوكه قال ابن عباس ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم لثلاث يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى ﴿ ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴾ مؤمنين .

١٨ - ﴿ قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا ﴾ بالهزمة معيماً أو ممقوتاً ﴿ مدحوراً ﴾ مبعداً عن الرحمة ﴿ لمن تبعك منهم ﴾ من الناس واللام للابتداء أو موطنه للقسمة وهو ﴿ لأملأن جهنم منكم أجمعين ﴾ أي منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب وفي الجملة معنى جزاء من الشرطية أي من تبعك أعذبه .

قَالَ رَبِّي

١٥٢

قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُعْثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَا تَنبَهُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمَنْ خَلْفَهُمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا وَمَا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَبَنَادِمٌ أَسْكُنُ أَنْتَ وَرَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِنَاصِحٍ حِينَ ﴿٢١﴾ فَذَلَّلَهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُ تَيْهَمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾

١٩ - ﴿ و ﴾ قال ﴿ يا آدم اسكن أنت ﴾ تأكيد للضمير في اسكن ليعطف عليه ﴿ وزوجك ﴾ حواء بالمد ﴿ الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ بالاكل منها وهي الحنطة ﴿ فتكونا من الظالمين ﴾ . ٢٠ - ﴿ فوسوس لهما الشيطان ﴾ إبليس ﴿ ليبدى ﴾ يظهر ﴿ لهما ما ووري ﴾ فوعل من المواراة ﴿ عنهما من سواتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا ﴾ كراهة ﴿ أن تكونا ملكتين ﴾ وقرئ بكسر (١) اللام ﴿ أو تكونا من الخالدين ﴾ أي وذلك لازم عن الأكل منها كما في آية أخرى « هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى » . ٢١ - ﴿ وقاسمهما ﴾ أي أقسم لهما بالله ﴿ إني لكما لمن الناصحين ﴾ في ذلك . ٢٢ - ﴿ فدلاهما ﴾ حطهما عن منزلتهما ﴿ بغرور ﴾ منه ﴿ فلما ذاقا الشجرة ﴾ أي أكل منها ﴿ بدت لهما سواتهما ﴾ أي ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمي كل منها سواة لأن انكشافه يسوء صاحبه ﴿ وطفقا يخصفان ﴾ أخذا يلزقان ﴿ عليهما من ورق الجنة ﴾ ليستر بهما ﴿ وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ﴾ بين العداوة والاستهفام للتقرير .

حذافة بن قيس إذ بعث النبي ﷺ في سرية كذا ، أخرجه مختصراً وقال الداودي هذا وهم ، يعني الاقتراء على ابن عباس ، فإن عبد الله بن حذافة خرج على جيش فغضب فأوقد ناراً وقال : اقتحموا فامتنع بعض وهم بعض أن يفعل ؛ قال : فإن كانت الآية نزلت قبل ، فكيف يخص عبد الله بن حذافة

٢٣ - ﴿ قَالَا رَبُّنَا ظَلَمْنَا انْفُسَنَا ﴾ بمعصيتنا ﴿ وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .

٢٤ - ﴿ قَالَ اهْبِطُوا ﴾ أي آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما ﴿ بِمَعْصِكُمْ ﴾ بعض الذرية ﴿ لِبَعْضِ عَدْوٍ ﴾ من ظلم بعضهم بعضاً ﴿ وَلَكَمْ فِي الْأَرْضِ مَسْتَقَرٌّ ﴾ أي مكان استقرار ﴿ وَمَتَاعٌ ﴾ تمتع ﴿ إِلَى حِينٍ ﴾ تنقضي فيه آجالكم .

٢٥ - ﴿ قَالَ فِيهَا ﴾ أي الأرض ﴿ تَحْيُونَ ﴾ وفيها تموتون ومنها تخرجون ﴿ بِالْبَعَثِ ﴾ ، بالبناء للفاعل والمفعول .

٢٦ - ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا ﴾ أي خلقناه لكم ﴿ يَسَارِي ﴾ يسر ﴿ سَوَاتِكُمْ ﴾ وريشاً ﴿ وَهُوَ مَا يَجْمَلُ بِهِ مِنَ الثِّيَابِ ﴾ ولباس التقوى ﴿ الْعَمَلُ الصَّالِحُ وَالسَّمْتُ الْحَسَنُ ﴾ بالنصب عطف على لباساً والرفع مبتدأ خبره جملة ﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ ، ذلك من آيات الله ﴿ دَلَائِلُ قُدْرَتِهِ ﴾ لعلهم يدركون ﴿ فَيُؤْمِنُوا فِيهِ ﴾ التفات عن الخطاب .

٢٧ - ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ ﴾ بضلتكم ﴿ الشَّيْطَانُ ﴾ أي لا تتبعوه ففتنوا ﴿ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ ﴾ بفتنته ﴿ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ ﴾ حال ﴿ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا ﴾ سواتهما إنه ﴿ أَي الشَّيْطَانِ ﴾ يراكم هو وقبيله ﴿ جَنُودُهُ ﴾ من حيث لا ترونهم ﴿ لِلطَّافَةِ أَجْسَادِهِمْ أَوْ عَدَمِ أَلْوَانِهِمْ ﴾ إنا جعلنا الشياطين أولياء ﴿ أَعْوَانًا وَقُرْنَاءَ ﴾ للذين لا يؤمنون .

٢٨ - ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ﴾ كالشرك وطبوا فمهم بالبيت عراة قائلين : لا تطوف في ثياب عصينا الله فيها فنهوا عنها ﴿ قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا ﴾ فافتدينا بهم ﴿ وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا ﴾ أيضاً ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ أنه قال ، استفهام إنكار . ٢٩ - ﴿ قُلْ أَمْرِي بِالْقِسْطِ ﴾ بالعدل ﴿ وَأَتِيمُوا ﴾ معطوف على معنى بالقسط أي قال أقسطوا وأقيموا أو قبله فاقبلوا مقدراً ﴿ وَجُوهَكُمْ ﴾ لله ﴿ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ أي أخلصوا له سجودكم ﴿ وَادْعُوهُ ﴾ اعبدوه ﴿ مَخْلَصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ من الشرك ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ ﴾ خلقكم ولم تكونوا شيئاً ﴿ تَعُودُونَ ﴾ أي يعيدكم أحياء يوم القيامة . ٣٠ - ﴿ فَرِيقًا ﴾ منكم ﴿ هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةَ ﴾ إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ﴿ أَي غَيْرِهِ ﴾ ويحسبون أنهم مهتدون .

٢٩ - ﴿ قُلْ أَمْرِي بِالْقِسْطِ ﴾ بالعدل ﴿ وَأَتِيمُوا ﴾ معطوف على معنى بالقسط أي قال أقسطوا وأقيموا أو قبله فاقبلوا مقدراً ﴿ وَجُوهَكُمْ ﴾ لله ﴿ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ أي أخلصوا له سجودكم ﴿ وَادْعُوهُ ﴾ اعبدوه ﴿ مَخْلَصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ من الشرك ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ ﴾ خلقكم ولم تكونوا شيئاً ﴿ تَعُودُونَ ﴾ أي يعيدكم أحياء يوم القيامة . ٣٠ - ﴿ فَرِيقًا ﴾ منكم ﴿ هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةَ ﴾ إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ﴿ أَي غَيْرِهِ ﴾ ويحسبون أنهم مهتدون .

بالطاعة دون غيره ، وإن كانت نزلت بعده فإنما قيل لهم : إنما الطاعة في المعروف ، وما قيل لهم لِمَ لم تطيعوه ، وأجاب الحافظ ابن حجر بأن المقصود في قصته : فإن تنازعتم في شيء فإنهم تنازعوا في امتثال الأمر بالطاعة ، والتوقف فراراً من النار فناسب أن ينزل في ذلك ما يرشدكم إلى ما يفعلونه عند التنازع ، وهو الرد إلى الله والرسول ، وقد أخرج ابن جرير أنها نزلت في قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن الوليد وكان خالد أميراً ، فأجار عمار رجلاً بغير أمره فتخاصما ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٦٠ : قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ ﴾ ، أخرج ابن أبي حاتم والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال : كان

٣١- ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ ﴾ ما يستر عورتكم ﴿ عند كل مسجد ﴾ عند الصلاة والطواف ﴿ وكلوا واشربوا ﴾ ما شتم ﴿ ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾ .

٣٢- ﴿ قُلْ ﴾ إنكاراً عليهم ﴿ من حرم زينة الله التي أخرج لعباده ﴾ من اللباس ﴿ والطيبات ﴾ المستلذات ﴿ من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا ﴾ بالاستحقاق وإن شاركهم فيها غيرهم ﴿ خالصة ﴾ خاصة بهم بالرفع والنصب حال ﴿ يوم القيامة كذلك ﴾ تفصل الآيات ﴿ بينها ﴾ مثل ذلك التفصيل ﴿ لقوم يعلمون ﴾ يتدبرون فإنهم المتفعلون بها .

٣٣- ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ ﴾ الكبائر كالزنا ﴿ ما ظهر منها وما بطن ﴾ أي جهرها وسرها ﴿ والإثم ﴾ المعصية ﴿ والبغى ﴾ على الناس ﴿ بغير الحق ﴾ هو الظلم ﴿ وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به ﴾ بإشراكه ﴿ سلطاناً ﴾ حجة ﴿ وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ من تحريم ما لم يحرم وغيره .

٣٤- ﴿ ولكل أمة أجل ﴾ مدة ﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ﴾ عنه ﴿ ساعة ولا يستقدمون ﴾ عليه .

٣٥- ﴿ يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزیدة ﴿ يأتيكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى ﴾ الشرك ﴿ وأصلح ﴾ عمله ﴿ فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ في الآخرة .

٣٦- ﴿ والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا ﴾ تكبروا ﴿ عنها ﴾ فلم يؤمنوا بها ﴿ أولئك أصحاب النار

قَالَ ادْخُلُوا

١٥٤

هم فيها خالدون ﴾ . ٣٧- ﴿ فمن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴾ بنسبة الشرك والولد إليه ﴿ أو كذب بآياته ﴾ القرآن ﴿ أولئك ينالهم ﴾ بصيهم ﴿ نصيبهم ﴾ حظهم ﴿ من الكتاب ﴾ مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والأجل وغير ذلك ﴿ حتى إذا جاءهم رسلنا ﴾ أي الملائكة ﴿ يتوفونهم قائلوا ﴾ لهم تبيكياً ﴿ أين ما كنتم تدعون ﴾ تعبدون ﴿ من دون الله قائلوا ضلوا ﴾ غابوا ﴿ عنا ﴾ فلم نرهم ﴿ وشهدوا على أنفسهم ﴾ عند الموت ﴿ أنهم كانوا كافرين ﴾ .

أبو برة الأسلمي كاهناً يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه ، فتنافر إليه ناس من المسلمين فانزل الله ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا ﴾ إلى قوله ﴿ إلا إحصاناً وتوفيقاً ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة أو سعيد بن ابن عباس قال : كان الجلاس بن الصامت ، ومتعب بن قشير ، ورافع بن زيد ، ويشر يدعوون الإسلام فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين في خصوصة كانت بينهم إلى رسول الله ﷺ فدعوههم إلى الكهان حكام الجاهلية فانزل الله فيهم ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن الشعبي قال : كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصوصة ، فقال اليهودي أحاكمك إلى أهل دينك أو قال النبي لأنه قد علم أنه لا يأخذ الرشوة في الحكم ، فاختلفا واتفقا على أن يأتيا كاهناً في جهة ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٦٥ : قوله تعالى ﴿ فلا وربك ﴾ ، أخرج الأئمة الستة عن عبد الله بن الزبير قال : خاصم الزبير رجلاً من الأنصار في شراج الحرة ، فقال ﷺ : اسق يا زبير ، ثم أرسل الماء إلى جارك ، فقال الأنصاري يا رسول الله أن كان ابن عمك فتلون وجهه ثم قال : اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ، ثم أرسل الماء إلى جارك واستوعب للزبير حقه ، وكان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة ، قال الزبير : فما أحسب هذه الآيات إلا نزلت في ذلك ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ﴾ . وأخرج الطبراني في الكبير والحميدي في مسنده عن أم سلمة

٣٨ - قال ﴿ تعالى لهم يوم القيامة ﴾ ادخلوا في جملة ﴿ أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار ﴾ متعلق بادخلوا ﴿ كلمسا دخلت أمة ﴾ النار ﴿ لعنت أختها ﴾ التي قبلها لضلالتها بها ﴿ حتى إذا أذركوا ﴾ تلاحقوا ﴿ فيها جميعاً قالت أحرأهم ﴾ وهم الأتباع ﴿ لأولاهم ﴾ أي لأجلانهم وهم المتبعون ﴿ ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً مضعفاً ﴾ من النار قال ﴿ تعالى ﴾ لكل ﴿ منكم ومنهم ﴾ ضعف ﴿ عذاب مضعف ﴾ ولكن لا يعلمون ﴿ بالياء والتاء ما لكل فريق .

٣٩ - وقالت أولاهم لأحرأهم فما كان لكم علينا من فضل ﴿ لأنكم لم تكفروا بسببنا فنحن وأنتم سواء قال تعالى لهم ﴿ فدوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ﴾ .

٤٠ - إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا ﴿ تكبروا ﴾ عنها ﴿ فلم يؤمنوا بها ﴾ لا تفتح لهم أبواب السماء ﴿ إذا عرج بأرواحهم إليها بعد الموت فيهب بها إلى سبعين بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد بروحه إلى السماء السابعة كما ورد في حديث ﴿ ولا يدخلون الجنة حتى يلج ﴾ يدخل ﴿ الجمل في سم الخياط ﴾ ثقب الإبرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم ﴿ وكذلك ﴾ الجزاء ﴿ نجزي المجرمين ﴾ بالكفر .

٤١ - لهم من جهنم مهاد ﴿ فراش ﴾ ومن فوقهم غواش ﴿ أعظية من النار جمع غاشية وتنوينه عوض من الياء المحذوفة ﴾ وكذلك نجزي الظالمين ﴿ . ٤٢ - ﴾ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ مبتدأ وقوله ﴿ لا تكلف نفساً إلا وسعها ﴾ طاقته من العمل اعتراض بينه وبين خبره وهو ﴿ أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ . ٤٣ - ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴾ حقد كان بينهم في الدنيا ﴿ تجري من تحتهم ﴾ تحت قصورهم ﴿ الأنهار وقالوا ﴾ عند الاستقرار في منازلهم ﴿ الحمد لله الذي هدانا لهذا ﴾ العمل الذي هذا جزاؤه ﴿ وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴾ حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه ﴿ لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن يتكلموا ﴾ نودوا أن يتكلموا ﴿ أولئك أصحاب الجنة أوتيتهم خمساً ﴾ تلكم الجنة أوتيتهم بما كتبت عملون ﴾ .

قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آذَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرِبُهُمْ وَلَا لَنَهُمُ رَبِّنَا هَذَا أَضَلُّونَا فَآتَيْنَاهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرِبُهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا نُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ فَجَرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تَتَكَلَّمُوا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

قالت : خاصم الزبير رجلاً إلى رسول الله ﷺ ففضى للزبير فقال الرجل : إنما قضى له لأنه ابن عمته ، فنزلت ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿ فلا وربك ﴾ الآية قال : انزلت في الزبير بن العوام وحاطب بن أبي بلتعة اختصما في ماء ، ففضى النبي ﷺ أن يسقي الأعلى ثم الأسفل . وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي الأسود قال : اختصم رجلان إلى رسول الله ﷺ ففضى بينهما ، فقال الذي قضى عليه ردنا إلى عمر بن الخطاب فأتيا إليه ، فقال الرجل : قضى لي رسول الله ﷺ على هذا ، فقال ردنا إلى عمر ، فقال أكذاك ؟ قال نعم فقال عمر : مكانكما حتى أخرج إليكما فأقضي بينكما ، فخرج إليهما مشتعل على سيفه ، فضرب الذي قال ردنا إلى عمر فقتله ، فانزل الله ﴿ فلا وربك لا يؤمنون ﴾ الآية مرسل غريب في إسناده ابن لهيعة وله شاهد أخرجه رحيم في تفسيره من طريق عتبة بن ضمرة عن أبيه . وأخرج ابن جرير عن السدي قال : لما نزلت ﴿ ولو أننا كُنينا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ﴾ افتخر ثابت بن قيس بن

٤٤ - ﴿ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار﴾ تفقيراً أو تبكيتاً ﴿أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا﴾ من الثواب ﴿حقاً فهل وجدتم ما وعدكم﴾ ربكم ﴿من العذاب﴾ حقاً؟ قالوا نعم فأذن مؤذن ﴿نادى مناد﴾ بينهم ﴿بين الفريقين﴾ اسمهم ﴿أن لعنة الله على الظالمين﴾ .

٤٥ - ﴿الذين يصدون﴾ الناس ﴿عن سبيل الله﴾ دينه ﴿ويغوونها﴾ أي يطلبون السبيل ﴿عوجاً﴾ معوجة ﴿وهم بالآخرة كافرون﴾ .

٤٦ - ﴿وبينهما﴾ أي أصحاب الجنة والنار ﴿حجاب﴾ حاجز قيل هو سور الأعراف ﴿وعلى الأعراف﴾ وهو سور الجنة ﴿رجال﴾ استوت حسناتهم وسيئاتهم كما في الحديث ﴿يعرفون﴾ كلاً ﴿من أهل الجنة والنار﴾ بسماهم ﴿بعلامتهم وهي بياض الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم إذ موضعهم عال﴾ ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم ﴿قال تعالى﴾ ﴿لم يدخلوها﴾ أي أصحاب الأعراف الجنة ﴿وهم يطعمون﴾ في دخولها قال الحسن : لم يطعمهم إلا لكرامة يريد بها بهم وروى الحاكم عن حذيفة قال « بينما هم كذلك إذ طلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم » .

٤٧ - ﴿وإذا صرفت أبصارهم﴾ أي أصحاب الأعراف ﴿تلقاء﴾ جهة ﴿أصحاب النار﴾ قالوا ربنا لا تجعلنا ﴿في النار﴾ مع القوم الظالمين ﴿ .

٤٨ - ﴿ونادى أصحاب الأعراف رجالاً﴾ من أصحاب النار ﴿يعرفونهم بسماهم﴾ قالوا ما أغنى

وَلَقَدْ جَنَّاهُمْ

١٥٦

عنكم ﴿من النار﴾ جمعكم ﴿المال أو كثرتكم﴾ وما كنتم تستكبرون ﴿أي واستكباركم عن الإيمان﴾ ، ويقولون لهم مشيرين إلى ضعفاء المسلمين : ٤٩ - ﴿أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمته﴾ قد قيل لهم ﴿ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون﴾ وقرئ : ﴿أدخلوا﴾^(١) بالبناء للمفعول وادخلوا^(٢) فجملة النفي حال أي مقولاً لهم ذلك . ٥٠ - ﴿ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفوضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله﴾ من الطعام ﴿قالوا إن الله حرمهما﴾ من الكافرين . ٥١ - ﴿الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً﴾ وغرتهم الحياة الدنيا فالיום ننسأهم ﴿تركهم في النار﴾ كما نسوا لقاء يومهم هذا ﴿بتركهم العمل له﴾ وما كانوا بآياتنا يجحدون ﴿أي وكما جحدوا .

شماس ، ورجل من اليهود ، فقال اليهودي : والله لقد كذب الله علينا أن اقتلوا أنفسكم فقتلنا أنفسنا ، فقال ثابت : والله لو كتب الله علينا اقتلوا أنفسكم لقتلنا أنفسنا ، فأنزل الله ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد توبيخاً﴾ .

أسباب نزول الآية ٦٩ : قوله تعالى : ﴿ومن يطع الله﴾ ، أخرج الطبراني وابن مردويه بسند لا بأس به عن عائشة قالت : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إنك لأحب إلي من نفسي ، وإنك لأحب إلي من ولدي ، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر إليك ، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وإني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك ، فلم يرد النبي ﷺ شيئاً حتى نزل عليه جبريل

٥٢ - ﴿ ولقد جئناهم ﴾ أي أهل مكة ﴿ بكتاب ﴾ قرآن ﴿ فصلناه ﴾ بيناه بالأخبار والوعد والوعيد ﴿ على علم ﴾ حال أي عالمين بما فصل فيه ﴿ هدى ﴾ حال من الهاء ﴿ ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ به .

٥٣ - ﴿ هل ينظرون ﴾ ما ينتظرون ﴿ إلا تأويله ﴾ عاقبة ما فيه ﴿ يوم يأتي تأويله ﴾ هو يوم القيامة ﴿ يقول الذين نسوه من قبل ﴾ تركوا الإيمان به ﴿ قد جاءت رسلنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو ﴾ هل ﴿ نرد ﴾ إلى الدنيا ﴿ فنعمل غير الذي كنا نعمل ﴾ نوحده الله وتترك الشرك ، فيقال لهم : لا ، قال تعالى : ﴿ قد خسروا أنفسهم ﴾ إذ صاروا إلى الهلاك ﴿ وضل ﴾ ذهب ﴿ عنهم ما كانوا يفترون ﴾ من دعوى الشرك .

٥٤ - ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ﴾ من أيام الدنيا ، أي في قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقهن في لمحة ، والعدول عنه لتعليم خلقه التثبيت ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ هو في اللغة : سيرير الملك استواء يليق به ﴿ يغشي الليل النهار ﴾ مخفياً ومشدداً أي يغطي كلا منهما بالآخر ﴿ يطلبه ﴾ يطلب كل منهما الآخر طلباً ﴿ حثيثاً ﴾ سريعاً ﴿ والشمس والقمر والنجوم ﴾ بالنصب عطفاً على السموات والرفع مبتدأ خبره ﴿ مسخرات ﴾ مذلات ﴿ بأمره ﴾ بقدرته ﴿ ألا له الخلق ﴾ جميعاً ﴿ والأمر ﴾ كله ﴿ تبارك ﴾ تعظم ﴿ الله رب ﴾ مالك ﴿ العالمين ﴾ .

٥٥ - ﴿ ادعوا ربكم تضرعاً ﴾ حال تذلاً وخفية ﴿ سرّاً ﴾ إنه لا يجب المعتدين ﴿ في الدعاء بالتشدد ورفع الصوت . ٥٦ - ﴿ ولا تفسدوا في الأرض ﴾ بالشرك والمعاصي ﴿ بعد إصلاحها ﴾ بيعت الرسل ﴿ وادعوه خوفاً ﴾ من عقابه ﴿ وطمعاً ﴾ في رحمته ﴿ إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ المطيعين وتذكير قريب المخبر به عن رحمة لإضافتها إلى الله . ٥٧ - ﴿ وهو الذي يرسل الرياح ﴾ تشرأب بين يدي رحمته ﴿ أي متفرقة قدام المطر ، وفي قراءة بسكون الشين تخفيفاً ، وفي أخرى بسكونها وفتح التون مصدراً ، وفي أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل التون : أي مبشراً ، ومفرد الأولى نشور كرسول والأخيرة بشير . ﴿ حتى إذا أقلت ﴾ حملت الرياح ﴿ سحاباً ثقلاً ﴾ بالمطر ﴿ سقناه ﴾ أي السحاب وفيه التفات عن الغيبة ﴿ لبلد ميت ﴾ لانبات به أي لإحيائها ﴿ فأنزلنا به ﴾ بالبلد ﴿ الماء فأخرجنا به ﴾ بالماء ﴿ من كل الثمرات كذلك ﴾ الإخراج ﴿ ونخرج الموتى ﴾ من قبورهم بالإحياء ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ فتؤمنوا .

وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عَلَيْهِمْ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بِإِذْنِ يَدَيْهِ رَحْمَتَهُ ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتِ سَحَابًا نُّقِلا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيْتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

بهذه الآية ﴿ومن يطع الله والرسول﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن مسروق قال : قال أصحاب محمد ﷺ : يا رسول الله ، ما ينبغي لنا أن نفارقك فإنك لو قدمت لرفعت فوقنا ولم نرك فانزل الله ﴿ومن يطع الله والرسول﴾ الآية . وأخرج عن عكرمة قال : أتى نبي الله ﷺ ، فقال يا نبي الله إن لنا منك نظرة في الدنيا ويوم القيامة لا نراك ، فإنك في الجنة في الدرجات العلى ، فانزل الله هذه الآية ، فقال رسول الله ﷺ : أنت معي في الجنة إن

٥٨ - ﴿ والبلد الطيب ﴾ العذب التراب ﴿ يخرج نباته ﴾ حسناً ﴿ ياذن ربه ﴾ هذا مثل للمؤمن يسمع الموعدة فينتفع بها ﴿ والذي خبت ﴾ ترابه ﴿ لا يخرج ﴾ نباته ﴿ إلا نكداً ﴾ عسراً بمسقة وهذا مثل للكافر ﴿ كذلك ﴾ كما بينا ماذكر ﴿ نصرف ﴾ نبين ﴿ الايات لقوم يشكرون ﴾ الله فيؤمنون .

٥٩ - ﴿ لقد ﴾ جواب قسم محذوف ﴿ أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ﴾ بالجر صفة لإله والرفع بدل من محله ﴿ إني أخاف عليكم ﴾ إن عبدتم غيره ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ هو يوم القيامة .

٦٠ - ﴿ قال الملأ ﴾ الأشراف ﴿ من قومه إنا لترك في ضلال مبين ﴾ بين .

٦١ - ﴿ قال يا قوم ليس بي ضلالة ﴾ هي أعم من الضلال ففيها أبلغ من نفيه ﴿ ولكني رسول من رب العالمين ﴾ .

٦٢ - ﴿ أبلغكم ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ رسالات ربي وأنصح ﴾ أريد الخير ﴿ لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ .

٦٣ - ﴿ أ ﴾ كذبتم ﴿ وعجبتم أن جاءكم ذكر موعظة ﴾ من ريكم على ﴿ لسان ﴾ رجل منكم لينذركم ﴿ العذاب إن لم تؤمنوا ﴾ ولتتقوا ﴿ الله ﴾ ولعلكم ترحمون ﴿ بها .

٦٤ - ﴿ فكذبوه فأنجيناه والذين معه ﴾ من الغرق ﴿ في الفلك ﴾ السفينة ﴿ وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا ﴾ بالطوفان ﴿ إنهم كانوا قوماً عمين ﴾ عن الحق .

٦٥ - ﴿ و ﴾ أرسلنا ﴿ إلى عاد ﴾ الأولى

﴿ أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ﴾ وحده ﴿ مالكم من إله غيره أفلا تتقون ﴾ تخافونه فتؤمنوا . ٦٦ - ﴿ قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لترك في سفاهة ﴾ جهالة ﴿ وإنا لنظنك من الكاذبين ﴾ في رسالتك . ٦٧ - ﴿ قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ﴾ .

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَتْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا كَذَلِكَ نَصْرَفُ الْأَيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾
لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقُورُوا عِبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾
قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَنْقُورُوا لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأُنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُورُوا عِبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظَنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَنْقُورُوا لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ

﴿ أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ﴾ وحده ﴿ مالكم من إله غيره أفلا تتقون ﴾ تخافونه فتؤمنوا . ٦٦ - ﴿ قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لترك في سفاهة ﴾ جهالة ﴿ وإنا لنظنك من الكاذبين ﴾ في رسالتك . ٦٧ - ﴿ قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ﴾ .

شاء الله ، وأخرج ابن جرير نحوه من مرسل سعيد بن جبير ومسروق والربيع وقناة والسدي .

أسباب نزول الآية ٧٧ : قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم ﴾ الآية ، أخرج النسائي والحاكم عن ابن عباس أن عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له أتوا النبي ﷺ فقالوا يا نبي الله : كنا في عز ونحن مشركون فلما آمننا صرنا أدلة قال : إني أمرت بالمعروف فلا تقتاتلوا القوم ، فلما حوله الله إلى المدينة أمره بالقتال فكفوا ، فأنزل الله ﴿ ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٨٣ : قوله تعالى ﴿ وإذا جاءهم ﴾ الآية . روى مسلم عن عمر بن الخطاب قال : لما اعتزل النبي ﷺ نسائه دخلت المسجد ، فإذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون : طلق رسول الله نسائه ، فقامت على باب المسجد فنادت بأعلى صوتي لم يطلق نسائه ، فنزلت هذه الآية : ﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردهو إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ فكتت أنا أستنبط ذلك الأمر .

٦٨ - ﴿ اٰبَلٰغُكُمْ رَسٰلَاتِ رَبِّيْ وَاَنَا لَكُمْ نٰصِحٌ مِّنْ اٰمِيْنَ ﴾ مأمون على الرسالة .

٦٩ - ﴿ اَوْعَجِبْتُمْ اَنْ جِءَاكُمْ ذِكْرٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَلٰى لِسَانٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوْا اِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ فِى الْاَرْضِ ﴾ من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة ﴿ قوة وطولاً وكان طولهم مائة ذراع وقصيرهم ستين ﴾ فاذكروا آلاء الله ﴿ نعمه ﴾ لعلكم تفلحون ﴿ تفوزون .

٧٠ - ﴿ قَالُوْا اٰجْتَنَّا لِنُعْبِدَ اللّٰهَ وَاذْكُرُوْا اِذْ كُنْتُمْ اَبَاوُنَا فَاٰتَيْنَا بِمَآ تَعْبُدُوْنَ اِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴾ ما كان يعبد اباؤنا فاتنا بما تعبدنا ﴿ به من العذاب ﴾ ان كنت من الصادقين ﴿ في قولك .

٧١ - ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ رَجْسٌ مِّنْ عَذَابٍ وَّغَضَبٍ اَتَجَادِلُوْنِيْ فِىْ اَسْمَآءِ سَمِيْتُمُوْهَا ﴾ أي سميتم بها ﴿ اتمم و اباؤكم ﴾ اصناماً تعبدونها ﴿ ما نزل الله بها ﴾ أي عبادتها ﴿ من سلطان ﴾ حجة وبرهان ﴿ فانظروا ﴾ العذاب ﴿ ايني معكم من المنتظرين ﴾ ذلكم بتكذيبكم لي فارسلت عليهم الريح العقيم .

٧٢ - ﴿ فَاٰنجِيْنَاهُ ﴾ أي هوداً ﴿ والذين معه ﴾ من المؤمنين ﴿ برحمة منا وقطعنا دابر ﴾ القوم ﴿ الذين كذبوا باياتنا ﴾ أي استاصلناهم ﴿ وما كانوا مؤمنين ﴾ عطف على كذبوا .

٧٣ - ﴿ وَاَرْسَلْنَا اِلَيْكُمْ نُوْحًا مِّنْ قَوْمٍ مَّجْرُومِيْنَ ﴾ الى نوح ﴿ وارسلنا ﴾ الى نوح ﴿ بترك الصرف مراداً به القبيلة ﴾ اخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءكم بينة ﴿ معجزة ﴾ من ربكم ﴿ على صدقي ﴾ هذه ناقة الله لكم آية ﴿ حال عاملها معنى الإشارة وكانوا سألوه ان يخرجها لهم من صخرة عينوها ﴾ فاخذكم عذاب اليم ﴿ .

اَبَلٰغُكُمْ رَسَلَاتِ رَبِّيْ وَاَنَا لَكُمْ نٰصِحٌ مِّنْ اٰمِيْنَ ﴿٦٨﴾ اَوْعَجِبْتُمْ اَنْ جِءَاكُمْ ذِكْرٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَلٰى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوْا اِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِّنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوْحٍ وَّزَادَكُمْ فِى الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوْا اِلَآءَ اللّٰهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُوْنَ ﴿٦٩﴾ قَالُوْا اٰجْتَنَّا لِنُعْبِدَ اللّٰهَ وَاذْكُرُوْا اِذْ كُنْتُمْ اَبَاوُنَا فَاٰتَيْنَا بِمَآ تَعْبُدُوْنَ اِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ رَجْسٌ وَّغَضَبٌ اَتَجِدَلُوْنِيْ فِىْ اَسْمَآءِ سَمِيْتُمُوْهَا اَنْتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللّٰهُ بِهَا مِنْ سُلْطٰنٍ فَاَنْظُرُوْا اِلَيَّ مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنْتَظِرِيْنَ ﴿٧١﴾ فَاٰنجِيْنَاهُ وَاَلَّذِيْنَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَآبِرَ الَّذِيْنَ كَذَبُوْا بَايٰتِنَا وَمَا كَانُوْا مُؤْمِنِيْنَ ﴿٧٢﴾ وَاِلٰى ثَمُوْدَ اٰخَاهُمْ صٰلِحًا قَالَ يٰقَوْمِ اَعْبُدُوْا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جِءَاكُمْ بَيِّنَةٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ هٰذِهِ نَاقَةٌ لِلّٰهِ لَكُمْ اٰيَةٌ فَذَرُوْهَا تَاْكُلْ فِىْ اَرْضِ اللّٰهِ وَلَا تَمْسُوْهَا سِوَىْ فَاِخَذَكُمْ عَذَابُ الْيَمْرِ ﴿٧٣﴾

﴿ فاذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء ﴾ بعقر أو ضرب ﴿ فياخذكم عذاب اليم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٨٨ : قوله تعالى ﴿ فما لكم في المنافقين ﴾ الآية ، روى الشيخان وغيرهما عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ خرج إلى أحد فرجع ناس خرجوا معه ، فكان أصحاب رسول الله ﷺ فيهم فرقتين فرقة تقول وقتلهم ، وفرقة تقول لا فانزل الله ﴿ فما لكم في المنافقين ففتين ﴾ . وأخرج سعيد بن منصور ، وابن أبي حاتم عن سعد بن معاذ قال : خطب رسول الله ﷺ الناس ، فقال : من لي بمن يؤذيني ويجمع في بيته من يؤذيني ، فقال سعد بن معاذ : إن كان من الأوس قتله ، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا فاطعنك ، فقام سعد بن عبادة فقال : ما بك يا ابن معاذ طاعة رسول الله ﷺ ، ولقد عرفت ما هو منك ، فقام أسيد بن حضير فقال : إنك يا ابن عبادة منافق وتحب المنافقين ، فقام محمد بن مسلمة فقال : اسكتوا يا أيها الناس فإن فينا رسول الله ﷺ وهو يأمرنا فننفذ أمره ، فانزل الله ﴿ فما لكم في المنافقين ففتين ﴾ الآية . وأخرج أحمد عن عبد الرحمن بن عوف أن قوماً من العرب أتوا رسول الله ﷺ بالمدينة فأسلموا وأصابهم وباء المدينة وحماها فاركسوا خرجوا من المدينة فاستقبلهم نفر من الصحابة ، فقالوا لهم : ما لكم رجعتم ؟ قالوا : أصابنا وباء المدينة ، فقالوا أما لكم في رسول الله أسوة حسنة ؟ فقال بعضهم : نافقوا وقال بعضهم : لم ينافقوا ، فانزل الله ﴿ فما لكم في المنافقين ففتين ﴾ الآية . في إسناده تلبس وانقطاع .

أسباب نزول الآية ٩٠ : قوله تعالى ﴿ إلا الذين يصلون ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن الحسن أن سراقه بن مالك المدلجي

وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ
 فِي الْأَرْضِ تَنْخَضُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ
 الْجِبَالَ يَبُوتًا فَآذْكُرُوا آءَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ
 مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ
 قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ آءَاءَ مَنْ مِنْهُمْ أَنْعَلُمُونَ
 أَنْ صَدِحَ حَامِرٌ سَلَّ مِنْ رَبِّهِ قَالَ وَإِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ
 مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي
 آءَاءَ مَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَا عَنْ
 أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ آتَيْنَا بِمَا تَعِدْنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ
 الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ
 جِثِيمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقُورُ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ
 رَسُولًا مِنْ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ
 ﴿٧٩﴾ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَجْشَةَ مَا سَبَقَكُمْ
 بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ
 شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴿٨١﴾

وَمَا كُنَّا

١٦٠

٧٤ - ﴿ واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض
 تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً ﴾ تسكنونها في
 الصيف ﴿ وتنحتون الجبال بيوتاً ﴾ تسكنونها في
 الشتاء ونصبه على الحال المقدره ﴿ فاذكروا آلاء
 الله ولا تعتوا في الأرض مفسدين ﴾ .
 ٧٥ - ﴿ قال الملأ الذين استكبروا من قومه ﴾
 تكبروا عن الإيمان به ﴿ للذين استضعفوا لمن
 آمن منهم ﴾ أي من قومه بدل مما قبله بإعادة
 الجار ﴿ أنعلمون أن صالحاً مرسل من ربه ﴾
 إليكم ؟ ﴿ قالوا ﴾ نعم ﴿ إنا بما أرسل به
 مؤمنون ﴾ .
 ٧٦ - ﴿ قال الذين استكبروا إنا بالذي آمتم به
 كافرون ﴾ .

٧٧ - وكانت الناقة لها يوم في الماء ولهم يوم
 فملوا ذلك ﴿ فعقروا الناقة ﴾ عقرها قدار بأمرهم
 بأن قتلها بالسيف ﴿ وعتوا عن أمر ربههم وقالوا يا
 صالح اتنا بما تعدنا ﴾ به من العذاب على قتلها
 ﴿ إن كنت من المرسلين ﴾ .

٧٨ - ﴿ فأخذتهم الرجفة ﴾ الزلزلة الشديدة من
 الأرض والصيحة من السماء ﴿ فأصبحوا في
 دارهم جاثمين ﴾ باركين على الركب ميتين .

٧٩ - ﴿ فتولى ﴾ أعرض صالح ﴿ عنهم وقال يا
 قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن
 لا تحبون الناصحين ﴾ .

٨٠ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ لوطاً ﴾ ويبدل منه ﴿ إذ قال
 لقومه أتأتون الفاحشة ﴾ أي أديار الرجال ﴿ ما
 سبقكم بها من أحد من العالمين ﴾ الإنس والجن

٨١ - ﴿ أتيتكم ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية

وإدخال الألف بينهما على الوجهين ﴿ لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون ﴾ متجاوزون الحلال إلى الحرام .

حدثهم قال : لما ظهر النبي ﷺ على أهل بدر وأحد وأسلم من حولهم قال سراقه : بلغني أنه يريد أن يبعث خالد بن الوليد إلى قومي بني مدلج فأتيتهم
 فقلت : أتشدك النعمة ، بلغني أنك تريد أن تبعث إلى قومي وأنا أريد أن توادعهم ، فإن أسلم قومك أسلموا ودخلوا في الإسلام ، وإن لم يسلموا لم
 يحسن تغليب قومك عليهم ، فأخذ رسول الله ﷺ بيد خالد ، فقال اذهب معه فافعل ما يريد فصالحهم خالد على أن لا يعينوا على رسول الله ﷺ وإن
 أسلمت قريش أسلموا معهم ، وأنزل الله ﴿ إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ فكان من وصل إليهم كان معهم على عهدهم ، وأخرج ابن
 أبي حاتم عن ابن عباس قال نزلت ﴿ إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ في هلال بن عويمر الأسلمي وسراقه بن مالك المدلجي ، وفي
 بني جذيمة بن عامر بن عبد مناف . وأخرج أيضاً عن مجاهد أنها نزلت في هلال بن عويمر الأسلمي ، وكان بينه وبين المسلمين عهد ، وقصده ناس
 من قومه ففكره أن يقتال المسلمين وكره أن يقتل قومه .

أسباب نزول الآية ٩٢ : قوله تعالى ﴿ وما كان لمؤمن ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : كان الحارث بن يزيد من بني عامر بن لؤي
 يعذب عياش بن أبي ربيعة مع أبي جهل ثم خرج مهاجراً إلى النبي ﷺ فلقبه عياش بالحره فعلاه بالسيف وهو يحسب أنه كافر ، ثم جاء النبي ﷺ
 فأخبره ، فنزلت ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ ﴾ الآية ، وأخرج نحوه عن مجاهد والسدي ، وأخرج ابن إسحاق وأبو يعلى والحارث بن أبي
 أسامة وأبو مسلم الكجي عن القاسم بن محمد نحوه ، وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه .

أسباب نزول الآية ٩٣ : قوله تعالى ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن طريق ابن جريج عن عكرمة : أن رجلاً من الأنصار

٨٢- ﴿ وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم ﴾ أي لوطاً وأتباعه ﴿ من قريتك إنهم أناس يتطهرون ﴾ من أدبار الرجال .

٨٣- ﴿ فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين ﴾ الباقين في العذاب .

٨٤- ﴿ وأمطرنا عليهم مطراً ﴾ هو حجارة السجيل فاهلكتهم ﴿ فانظر كيف كان عاقبة المجرمين ﴾ .

٨٥- ﴿ و ﴾ أرسلنا ﴿ إلى مدين أخاهم شعياً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة ﴿ معجزة ﴿ من ربكم ﴿ على صدقي ﴿ فأوفوا ﴿ أتموا ﴿ الكيل والميزان ولا تبخسوا ﴿ تنقصوا ﴿ الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض ﴿ بالكفر والمعاصي ﴿ بعد إصلاحها ﴿ بيعت الرسل ﴿ ذلكم ﴿ المذكور ﴿ خير لكم إن كنتم مؤمنين ﴿ مريدي الإيمان فبادروا إليه .

٨٦- ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط ﴾ طريق ﴿ توعدون ﴾ تخوفون الناس بأخذ ثيابهم أو المكس منهم ﴿ وتصدون ﴾ تصرفون ﴿ عن سبيل الله ﴾ دينه ﴿ من آمن به ﴾ بتوعدكم إياه بالقتل ﴿ وتبغونها ﴾ تطلبون الطريق ﴿ عوجاً ﴿ معوجة ﴿ واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ﴿ قبلكم بتكذيب رسلكم أي آخر أمرهم من الهلاك .

٨٧- ﴿ وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا ﴾ به ﴿ فاصبروا ﴾ وانتظروا ﴿ حتى يحكم الله بيننا ﴾ وبينكم بإنهاء المحق وإهلاك المبطل ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ أعدلهم .

وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّنطَهَرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾

قتل أخا مقيس بن صابئة فأعطاه النبي ﷺ الدية فقبلها ثم وثب على قاتل أخيه فقتله ، فقال النبي ﷺ لا تؤمنه في جمل ولا حرم فقتل يوم الفتح . قال ابن جريج : وفيه نزلت هذه الآية ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٩٤ : قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم ﴾ الآية ، روى البخاري والترمذي والحاكم وغيره عن ابن عباس قال : مر رجل من بني سليم يفر من أصحاب النبي ﷺ وهو يسوق غنماً له ، فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا إلا ليعوذ منا ، فعمدوا إليه فقتلوه وأتوا بغنمه النبي ﷺ ، فنزلت : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم ﴾ الآية . وأخرج البزار من وجه آخر عن ابن عباس قال : بعث رسول الله ﷺ سرية فيها المقداد ، فلما أتوا القوم وجذبوه قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله فقتله المقداد ، فقال له النبي ﷺ : كيف لك بلا إله إلا الله غداً وأنزل الله هذه الآية . وأخرج أحمد والطبراني وغيرهما عن عبد الله بن أبي حنيفة الأسلمي قال : بعثنا رسول الله ﷺ في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة ومسلم بن جثامة فمر بنا عامر بن الأصبغ الأشجعي ، فسلم علينا فحمل عليه محمل فقتله ، فلما قدمنا على النبي ﷺ وأخبرناه الخبر نزل فينا القرآن ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير من حديث ابن عمر نحوه . وأخرج الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن اسم المقتول مرداس بن نهيك من أهل فلك ، وأن اسم القاتل أسامة بن زيد ، وأن اسم أمير السرية غالب بن فضالة الليثي ، وأن قوم مرداس لما انتهزموا بقي هو وحده ، وكان الجأ غنمه بجبل ، فلما لحقوه قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، السلام عليكم ، فقتله أسامة بن زيد ، فلما رجعوا نزلت الآية . وأخرج ابن جرير من طريق السدي وعبد من طريق قتادة نحوه . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن لهيعة عن أبي

٨٨ - ﴿ قال الملأ الذين استكبروا من قومه ﴾
 عن الإيمان ﴿ لنخرجك يا شعيب والذين آمنوا
 معك من قريتنا أو لتعودن ﴾ ترجعن ﴿ في
 بلّتنا ﴾ ديننا وعلبوا في الخطاب الجمع على
 الواحد لأن شعيباً لم يكن في ملتهم قط وعلى
 نحوه أجاب ﴿ قال أ ﴾ نعود فيها ﴿ ولو كنا
 كارهين ﴾ لها استفهام إنكار .

٨٩ - ﴿ قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في
 بلّيتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون ﴾ ينبغي
 ﴿ لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربّنا ﴾ ذلك
 فيخذلنا ﴿ وسع ربّنا كل شيء علماً ﴾ أي وسع
 علمه كل شيء ومنه حالي وحالكم . ﴿ على الله
 توكلنا ربنا افتح ﴾ احكم ﴿ بيننا وبين قومنا
 بالحق وأنت خير الفاتحين ﴾ الحاكمين .

٩٠ - ﴿ وقال الملأ الذين كفروا من قومه ﴾ أي
 قال بعضهم لبعض ﴿ لئن ﴾ لام قسم ﴿ اتبعتم
 شعيباً إنكم إذا لخاسرون ﴾ .

٩١ - ﴿ فأخذتهم الرجفة ﴾ الزلزلة الشديدة
 ﴿ فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾ باركين على
 الركب ميتين .

٩٢ - ﴿ الذين كذبوا شعيباً ﴾ مبتدأ خبره
 ﴿ كان ﴾ مخففة واسمها محذوف أي كأنهم
 ﴿ لم ينفوا ﴾ يقيموا ﴿ فيها ﴾ في ديارهم
 ﴿ الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين ﴾
 التأكيد بإعادة الموصول وغيره للرد عليهم في
 قولهم السابق .

٩٣ - ﴿ فتولّى ﴾ أعرض ﴿ عنهم وقال يا قوم لقد
 أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ﴾ فلم
 تؤمنوا ﴿ فكيف آسى ﴾ أحزن ﴿ على قوم
 تؤمنوا ﴾

٩٤ - ﴿ وما أرسلنا في قرية من نبي ﴾ فكذبه ﴿ إلا أخذنا ﴾ عاقبنا ﴿ أهلها بالأساء ﴾ شدة الفقر
 ﴿ والضرراء ﴾ المرض ﴿ لعلهم يضرعون ﴾ يتذللون فيؤمنوا . ٩٥ - ﴿ ثم بدلنا ﴾ أعطيناهم ﴿ مكان السيئة ﴾ العذاب
 ﴿ الحسنة ﴾ الغنى والصحة ﴿ حتى عفوا ﴾ كثروا ﴿ وقالوا ﴾ كفراً للنعمة ﴿ قد مس أباءنا الضراء والسراء ﴾ كما مسنا وهذه عادة
 الدهر وليست بمقوية من الله فكونوا على ما أنتم عليه . قال تعالى : ﴿ فأخذناهم ﴾ بالمذاب ﴿ بغفة ﴾ فجأة ﴿ وهم لا يشعرون ﴾
 بوقت مجيئه قبله .

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ

١٦٢

﴿ قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجك يا شعيب
 والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو
 كنا كارهين ﴾ ٨٨ ﴿ قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم
 بعد إذ نجنا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء
 الله ربنا وسع ربنا كل شيء علماً على الله توكلنا ربنا افتح
 بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ﴾ ٨٩ ﴿ وقال الملأ
 الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيباً إنكم إذا لخاسرون
 ﴾ ٩٠ ﴿ فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾ ٩١
 الذين كذبوا شعيباً كان لم ينفوا فيها الذين كذبوا شعيباً
 كانوا هم الخاسرين ﴾ ٩٢ ﴿ فتولّى عنهم وقال يقول لقد
 أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كفريت
 ﴾ ٩٣ ﴿ وما أرسلنا في قرية من نبي إلا
 أخذنا أهلها بالأساء والضرراء لعلهم يضرعون ﴾ ٩٤ ﴿ ثم
 بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس
 آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغفلة وهم لا يشعرون ﴾ ٩٥

الزبير عن جابر قال : أنزلت هذه الآية ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام ﴾ في مرداس ، وهو شاهد حسن . وأخرج ابن مندة عن جزء بن الحدرجان
 قال : وفد أخي مقداد إلى النبي ﷺ من اليمن فلقته سرية النبي ﷺ فقال لهم : أنا مؤمن فلم يقبلوا منه وقتلوه ، فبلغني ذلك فخرجت إلى رسول الله
 ﷺ ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ﴾ فأعطاني النبي ﷺ دية أخي .

أسباب نزول الآية ٩٥ : قوله تعالى ﴿ لا يستوي القاعدون ﴾ الآية ، روى البخاري عن البراء قال : لما نزلت ﴿ لا يستوي القاعدون من
 المؤمنين ﴾ قال النبي ﷺ : ادع فلاناً فجاء ومعه الدواة واللوح والكف ، فقال اكتب : ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل
 الله ﴾ وخلف النبي ﷺ ابن أم مكتوم ، فقال يا رسول الله : أنا ضير ، فنزلت مكانها ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر ﴾ وروى
 البخاري وغيره من حديث زيد بن ثابت والطبراني من حديث زيد بن أرقم وابن حبان من حديث الفلتان بن عاصم نحوه وروى الترمذي نحوه من حديث

٩٦- ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ﴾ المكذبين ﴿ آمَنُوا ﴾ بالله ورسلم ﴿ واتقوا ﴾ الكفر والمعاصي ﴿ لفتحنا ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ عليهم بركات من السماء ﴾ بالمطر ﴿ والأرض ﴾ بالنبات ﴿ ولكن كذبوا ﴾ الرسل ﴿ فأخذناهم ﴾ عاقبناهم ﴿ بما كانوا ﴾ يكسبون ﴿ .

٩٧- ﴿ أفأمن أهل القرى ﴾ المكذبون ﴿ أن يأتيهم بأسنا ﴾ عذابنا ﴿ بيّناً ﴾ ليلاً ﴿ وهم ﴾ نائمون ﴿ غافلون عنه .

٩٨- ﴿ أوأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ﴾ ضحى ﴿ نهراً ﴾ وهم يعلمون ﴿ .

٩٩- ﴿ أفأمنوا مكر الله ﴾ استدراجه إياهم بالنعمة وأخذهم بغتة ﴿ فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ﴾ .

١٠٠- ﴿ أو لم يهد ﴾ يتبين ﴿ للذين يرثون الأرض ﴾ بالسكنى ﴿ من بعد ﴾ هلاك ﴿ أهلها أن ﴾ فاعل مخففة واسمها محذوف أي أنه ﴿ لو ﴾ نشاء أصبناهم ﴿ بالعذاب ﴾ بذنوبهم ﴿ كما ﴾ أصبنا من قبلهم والهمزة في المواضع الأربعة للتوبيخ والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف ، وفي قراءة يسكون الواو في الموضع الأول عطفاً بأو ﴿ و ﴾ نحن ﴿ نطبع ﴾ نختم ﴿ على قلوبهم فهم لا يسمعون ﴾ الموعظة سماع تدبير .

١٠١- ﴿ تلك القرى ﴾ التي مر ذكرها ﴿ نقص ﴾ عليك ﴿ يا محمد ﴾ من أنبائها ﴿ أخبار أهلها ﴾ ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات ﴿ المعجزات الظاهرات ﴾ فما كانوا ليؤمنوا ﴿ عند مجيئهم ﴾ بما كذبوا ﴿ كفروا به ﴾ من قبل ﴿ قبل ﴾ مجيئهم بل استمروا على الكفر ﴿ كذلك ﴾ الطبع ﴿ يطبع ﴾ الله على قلوب الكافرين ﴿ . ١٠٢- ﴿ وما وجدنا لأكثرهم ﴾ أي الناس ﴾ من عهد ﴾ أي وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق ﴿ وإن ﴾ مخففة ﴿ وجدنا أكثرهم لفاستقن ﴾ . ١٠٣- ﴿ ثم بعثنا من بعدهم ﴾ أي الرسل المذكورين ﴿ موسى ﴾ بآياتنا ﴿ التسع ﴾ إلى فرعون وملأيه ﴿ قومه ﴾ فظلموا ﴿ كفروا ﴾ بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴿ بالكفر من إهلاكهم ﴾ . ١٠٤- ﴿ وقال موسى ﴾ يا فرعون إني رسول من رب العالمين ﴿ إليك فكذبه فقال : أنا

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَاهُمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَلَمْ يَأْمَنِ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمَنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْنَشَاءُ أَصْبَنَاهُمْ يَذُنُونَهُمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقِصُ عَلَيْكَ مِن نَّبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِۦ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾

ابن عباس وفيه قال عبد الله بن جحش وابن أم مكتوم : إنا اعميان ، وقد سبقت أحاديثهم في ترجمان القرآن ، وعند ابن جرير من طرق كثيرة مرسله نحو ذلك .

أسباب نزول الآية ٩٧ : قوله تعالى ﴿ إن الذين توفاهم ﴾ الآية ، روى البخاري عن ابن عباس أن أناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يكثر سواد المشركين على رسول الله ﷺ ، فيأتي السهم يرمى به فيصيب أحدهم فيقتله أو يضرب فيقتل فانزل الله ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ وأخرجه ابن مردويه ، وسمى منهم في روايته قيس بن الوليد بن المغيرة وأبا قيس بن الساكبة بن المغيرة والوليد بن عتبة بن ربيعة وعمرو بن أمية بن سفيان وعلي بن أمية بن خلف ، وذكر في شأنهم أنهم خرجوا إلى بدر ، فلما رأوا قلة المسلمين دخلهم شك ، وقالوا : غر هؤلاء دينهم فقتلوا بدر ، وأخرجه ابن أبي حاتم وزاد منهم الحارث بن زعبة بن الأسود والعاص بن منبه بن الحجاج وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : كان قوم بمكة قد أسلموا فلما هاجر رسول الله ﷺ كرهوا أن يهاجروا وخافوا فانزل الله : ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ إلى قوله ﴿ إلا المستضعفين ﴾ . وأخرج ابن المنذر وابن جرير عن ابن عباس قال : كان قوم من أهل مكة قد أسلموا ، وكانوا يخفون الإسلام فأخرجهم المشركون

- ١٠٥ - ﴿ حَقِيقٌ ﴾ جدير ﴿ على أن ﴾ أي بان ﴿ لا أقول على الله إلا الحق ﴾ وفي قراءة بتشديد الياء فحقيق مبتدأ خبره أن وما بعده ﴿ قد جئتكم بيينة من ربكم فأرسل معي ﴾ إلى الشام ﴿ بني إسرائيل ﴾ وكان استعبدهم .
- ١٠٦ - ﴿ قال ﴾ فرعون له ﴿ إن كنت جئت بآية ﴾ على دعواك ﴿ فأت بها إن كنت من الصادقين ﴾ فيها .
- ١٠٧ - ﴿ فالتقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ﴾ حية عظيمة .
- ١٠٨ - ﴿ ونزع يده ﴾ أخرجها من جيبه ﴿ فإذا هي بيضاء ﴾ ذات شعاع ﴿ للناظرين ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة .
- ١٠٩ - ﴿ قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم ﴾ فائق في علم السحر وفي الشعراء (١) أنه من قول فرعون نفسه فكانهم قالوه معه على سبيل التشاور .
- ١١٠ - ﴿ يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون ﴾ .
- ١١١ - ﴿ قالوا أرجه وأخاه ﴾ أخر أمرهما ﴿ وأرسل في المدائن حاشرين ﴾ جامعين .
- ١١٢ - ﴿ يأتوك بكل ساحر ﴾ وفي قراءة سحار ﴿ عليم ﴾ يفضل موسى في علم السحر فجمعوا .
- ١١٣ - ﴿ وجاء السحرة فرعون قالوا أئنت ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿ لنا لأجراً إن كنا نحن الغالين ﴾ .

- ١١٤ - ﴿ قال نعم وإنكم لمن المقربين ﴾ قَالُوا أَمَّا
- ١١٥ - ﴿ قالوا يا موسى إما أن تلقي ﴾ عصاك ﴿ وإما أن تكون نحن الملقين ﴾ ما معنا . ١١٦ - ﴿ قال ألقوا ﴾ أمر للإذن بتقديم إلقائهم توصلًا به إلى إظهار الحق ﴿ فلما ألقوا ﴾ حبالهم وعصيهم ﴿ سحروا أعين الناس ﴾ صرفوها عن حقيقة إدراكها ﴿ واسترهبوهم ﴾ خوفهم حيث خيلوها حيات تسعى ﴿ وجازوا بسحر عظيم ﴾ . ١١٧ - ﴿ وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ﴾ بحذف إحدى التاءين في الأصل تتلحف ﴿ ما يافكون ﴾ يقبلون بتمويههم . ١١٨ - ﴿ فوق الحق ﴾ ثبت وظهر ﴿ وبطل ما كانوا يعملون ﴾ من السحر . ١١٩ - ﴿ فغلبوا ﴾ أي فرعون وقومه ﴿ هنالك وانقلبوا صاغرين ﴾ صاروا ذليلين . ١٢٠ - ﴿ وألقى السحرة ساجدين ﴾ .

معهم يوم بدر فأصيب بعضهم ، فقال المسلمون : هؤلاء كانوا مسلمين فأكروها فاستغفروا لهم ، فنزلت ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ﴾ الآية ، فكبروا بها إلى من بقي بمكة منهم ، وأنه لا عذر لهم ، فخرجوا فلحق بهم المشركون ففتنهم فرجموا ، فنزلت ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ﴾ فكذب إليهم المسلمون بذلك فتحزنوا ، فنزلت ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتوا ﴾ الآية . فكبروا إليهم بذلك ، فخرجوا فلحقوهم ، فنجوا من نجا وقتل من قتل ، وأخرج ابن جرير من طرق كثيرة نحوه .

أسباب نزول الآية ١٠٠ قوله تعالى : ﴿ ومن يخرج من بيته ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم وأبو يعلى بسند جيد عن ابن عباس قال : خرج ضمرة (١) في قوله تعالى : ﴿ قال فرعون إن هذا لساحر عليم ﴾ .

١٢١ - ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

١٢٢ - ﴿ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ لعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر .

١٢٣ - ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُ بِكُمْ ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً ﴿ بِهِ ﴾ بموسى ﴿ قَبْلَ أَنْ أَدْنَ ﴾ أنا ﴿ لَكُمْ إِنْ هَذَا ﴾ الذي صنعتموه ﴿ لِمَكَرٍ مَكَرْتُمُوهُ ﴾ في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون ﴿ مَا يَنَالِكُم مِّنِي ﴾ .

١٢٤ - ﴿ لِأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ ﴾ أي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ﴿ ثُمَّ لَأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .

١٢٥ - ﴿ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾ راجعون في الآخرة .

١٢٦ - ﴿ وَمَا تَنْقِمُ ﴾ تنكر ﴿ مَنَا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْ ﴾ تارَبْنَا أفرغ علينا صبراً ﴿ عِنْدَ فِعْلٍ مَا تَوَعَدْنَا بِهِ لَثَلَا نَرْجِعُ كَفَّارًا ﴾ وتوفنا مسلمين ﴿ .

١٢٧ - ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ ﴾ له ﴿ أَنْذِرْ ﴾ ترك ﴿ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ بالدعاء إلى مخالفتك ﴿ وَيَذْرَكَ ﴾ وأهتك ﴿ وَكَانَ صَنَعُ لَهُمْ أَوْسَاءً صِغَارًا يَعْبُدُونَهَا ﴾ وقال أنا ربكم وربها ولذا قال أنا ربكم الأعلى ﴿ قَالَ سَتَقْتُلُ ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ المولودين ﴿ وَنَسْتَحْيِي ﴾ نستحي ﴿ نِسَاءَهُمْ ﴾ كفعلنا بهم من قبل ﴿ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ قادرون ففعلوا بهم ذلك فشكا بنو إسرائيل .

١٢٨ - ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ﴾ على آذاهم ﴿ إِنْ الْأَرْضُ لِلَّهِ يُورِثُهَا بِعَظِيمٍ ﴾ من يشاء من عباده والعاقبة ﴿ الْمَحْمُودَةُ ﴾

﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الله . ١٢٩ - ﴿ قَالُوا أَوْدِيْنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيْنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتِنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ فيها . ١٣٠ - ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴾ بالقحط ﴿ وَنَقَصَ ﴾ من الثمرات لعلمهم يذكرون ﴿ يَتَعَطَّلُونَ فَيُؤْمِنُونَ ﴾ .

ابن جنذب من بيته مهاجراً فقال لاهله : احمولوني فأخرجوني من أرض المشركين إلى رسول الله ﷺ ، فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي ﷺ فنزل الوحي ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة عن أبي ضمرة الزرقني وكان بمكة ، فلما نزلت ﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْطِيعُونَ حِيلَةً ﴾ فقال : إني لغني ، ولاني للوحيلة ، فتجهز يريد النبي ﷺ فأدركه الموت بالتعميم ، فنزلت هذه الآية : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ . وأخرج ابن جرير نحو ذلك من طرق عن سعيد بن جبيرة وعكرمة وقتادة والسدي والضحاك وغيرهم ، وسمى في بعضها ضمرة بن العيص أو العيص بن ضمرة ، وفي بعضها جنذب بن ضمرة الجندعي وفي بعضها الضمري ، وفي بعضها رجل من بني ضمرة ، وفي بعضها رجل من بني خزاعة ، وفي بعضها رجل من بني ليث ، وفي بعضها من بني كنانة ، وفي بعضها من بني بكر . وأخرج ابن سعد في الطبقات عن يزيد بن عبدالله بن قسط : أن جندع بن ضمرة الضمري كان بمكة ، فمرض فقال لبنيه : أخرجوني من مكة فقد تلتني غمها ، فقالوا أي ابن ؟ فأومأ بيده نحو المدينة يريد الهجرة ، فخرجوا به ، فلما بلغوا أمية بني غفار مات ، فانزل الله فيه ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم وابن منته والبارودي في الصحابة عن هشام بن عروة عن أبيه : أن الزبير بن العوام قال : هاجر خالد بن

١٣١ - ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ ﴾ الخصب والغنى ﴿ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ﴾ أي نستحقها ولم يشكروا عليها ﴿ وَإِنْ تَصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ جذب وبلاء ﴿ يَطِّيرُوا ﴾ يتشاءموا ﴿ بِمُوسَى ﴾ ومن معه ﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ إلا إنما طائرهم ﴿ شَوْهُمْ ﴾ عند الله ﴿ يَأْتِيهِمْ بِهِ ﴾ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴿ أَنْ مَا يَصِيبُهُمْ مِنْ عِنْدِهِ .

١٣٢ - ﴿ وَقَالُوا ﴾ لموسى ﴿ مَهْمَا تَأْتَانَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ فدعا عليهم .

١٣٣ - ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴾ وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلق الجالسين سبعة أيام ﴿ والجراد ﴾ فأكل زرعهم وثمارهم ، كذلك ﴿ والقمل ﴾ السوس أو نوع من القراد ، فتبع ما تركه الجراد ﴿ والضفادع ﴾ فملأت بيوتهم وطعامهم ﴿ والدم ﴾ في مياههم ﴿ آيات مفضلات ﴾ مبيات ﴿ فاستكبروا ﴾ عن الإيمان بها ﴿ وكانوا قوماً مجرمين ﴾ .

١٣٤ - ﴿ ولما وقع عليهم الرجز ﴾ العذاب ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ﴾ من كشف العذاب عنا إن آتانا ﴿ لئن ﴾ لام قسم ﴿ كشفنا عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل ﴾ .

١٣٥ - ﴿ فلما كشفنا ﴾ بدعاء موسى ﴿ عنهم الرجز إلى أجل هم بالفوه إذا هم ينكثون ﴾ يتقضون عهدهم ويصرون على كفرهم

١٣٦ - ﴿ فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم ﴾ البحر الملح ﴿ بأنهم ﴾ بسبب أنهم ﴿ كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ﴾ لا يتدبرونها .

وَجُوزَاتٍ

١٦٦

١٣٧ - ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يُستضعفون ﴾ بالاستعباد ، وهم بنو إسرائيل ﴿ مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها ﴾ بالماء والشجر ، صفة للأرض وهي الشام ﴿ وتمت كلمة ربك الحسنی ﴾ وهي قوله ﴿ ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ﴾ الخ ﴿ على بني إسرائيل بما صبروا ﴾ على أذى عدوهم ﴿ ودمرنا ﴾ أهلكتنا ﴿ ما كان يصنع فرعون وقومه ﴾ من العمارة ﴿ وما كانوا يعرشون ﴾ بكسر الراء وضمها ، يرفعون من البنيان .

حرام إلى أرض الحبشة ، فنهشته حية في الطريق فمات ، فنزلت فيه ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً ﴾ الآية . وأخرج الأموي في مغازبه عن عبد الملك بن عمير قال : لما بلغ أكرم بن صيفي مخرج النبي ﷺ أراد أن يأتيه فأبى قومه أن يدعوه قال : فلبات من يبلغه عنى ويبلغني عنه ، فانتدب له رجلاً ، فأتيا النبي ﷺ ، فقالا : نحن رسل أكرم بن صيفي وهو يسألك من أنت وما أنت وهم جئت ؟ قال : أنا محمد بن عبدالله ، وأنا عبدالله ورسوله ، ثم تلا عليهم ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾ الآية ، فأتيا أكرم فقالا له ذلك ؟ قال : أي قوم إنه يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن ملامتها ، فكونوا في هذا الأمر رؤساء ، ولا تكونوا فيه أذناناً فركب بعيره متوجهاً إلى المدينة فمات في الطريق ، فنزلت فيه ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً ﴾ الآية ، مرسل إنسانه ضعيف . وأخرج أبو حاتم في كتاب المعمرين من طريقين عن ابن عباس : أنه سئل عن هذه الآية ، فقال : نزلت في أكرم بن صيفي ، قيل فإين اللبثي ؟ قال : ذاق اللبثي بزمان وهي خاصة عامة .

أسباب نزول الآية ١٠١ قوله تعالى ﴿ وإذا ضربتم ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن علي قال : سأل قوم من بني النجار رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا

١٣٨ - ﴿ وجاوزنا ﴾ عبرنا ﴿ ببني إسرائيل البحر فأتوا ﴾ فمروا ﴿ على قوم يعكفون ﴾ بضم الكاف وكسرها ﴿ على أصنام لهم ﴾ يقيمون على عبادتها ﴿ قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً ﴾ صنماً نعبده ﴿ كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون ﴾ حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلموه .

١٣٩ - ﴿ إن هؤلاء مُتَّبِرٌ ﴾ هالك ﴿ ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ﴾ .

١٤٠ - ﴿ قال غير الله أبغىكم إلهاً ﴾ معبوداً ، وأصله أبغى لكم ﴿ وهو فضلكم على العالمين ﴾ في زمانكم بما ذكره في قوله .

١٤١ - ﴿ و ﴾ اذكروا ﴿ إذ أنجيناكم ﴾ وفي قراءة أنجاكم ﴿ من آل فرعون يسومونكم ﴾ يكلفونكم ويذيقونكم ﴿ سوء العذاب ﴾ أشده وهو ﴿ يقتلون أبناءكم ويستحيون ﴾ يستبقون ﴿ نساءكم وفي ذلكم ﴾ الإنجاء أو العذاب ﴿ بلاء ﴾ إتمام أو ابتلاء ﴿ من ربكم عظيم ﴾ أفلا تتعظون فنتنوها عما قلم .

١٤٢ - ﴿ وواعدنا ﴾ بآلف ودونها ﴿ موسى ثلاثين ليلة ﴾ نكلمه عند انتهائها بأن يصومها ، وهي ذو القعدة فصامها فلما تمت أنكر خلوف فمه فاستاك فأمره الله بعشرة أخرى ليكلمه بخلوف فمه كما قال تعالى : ﴿ وأتمناها بعشر ﴾ من ذي الحجة ﴿ فتم ميقات ربه ﴾ وقت وعده بكلامه إياه ﴿ أربعين ﴾ حال ﴿ ليلة ﴾ تمييز ﴿ وقال موسى لأخيه هارون ﴾ عند ذهابه إلى الجبل للمناجاة ﴿ اخلفني ﴾ كن خليفتي ﴿ في قومي وأصلح ﴾ أمرهم ﴿ ولا تتبع

وَجَوَّزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعَةٌ مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ اغْيُرْ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتَلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِّمَقْتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيكَ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي فَلَمَّا تَحَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

سبيل المفسدين ﴿ بموافقتهم على المعاصي . ١٤٣ - ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا ﴾ أي للوقت الذي وعدناه بالكلام فيه ﴿ وكلمه ربه ﴾ بلا واسطة كلاماً سمعه من كل جهة ﴿ قال رب أرني ﴾ نفسك ﴿ أنظر إليك قال لن تراني ﴾ أي لا تقدر على رؤيتي ، والتعبير به دون لن أرى يفيد إمكان رؤيته تعالى ﴿ ولكن انظر إلى الجبل ﴾ الذي هو أقوى منك ﴿ فلما استقر ﴾ ثبت ﴿ مكانه فسوف تراني ﴾ أي تثبت لرؤيتي وإلا فلا طاقة لك ﴿ فلما تجلّى ربه ﴾ أي ظهر من نوره قدر نصف أنملة الخنصر كما في حديث صححه الحاكم ﴿ للجبل جعله دكاً ﴾ بالقصر والمد ، أي مدكوكاً مستوياً بالأرض ﴿ وخرّ موسى صعقاً ﴾ مغشياً عليه لهول ما رأى ﴿ فلما أفاق قال سبحانك ﴾ تنزيهاً لك ﴿ تبت إليك ﴾ من سؤال مالم أؤمر به ﴿ وأنا أول المؤمنين ﴾ في زماني .

رسول الله إنا نضرب في الأرض فكيف نصلى ؟ فأنزل الله ﴿ وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ﴾ ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي ﷺ فصلّى الظهر ، فقال المشركون لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم ؟ فقال قاتل منهم إن لهم أخرى مثلها في إثرها ، فأنزل الله بين الصلاتين ﴿ إن خفتن أن يفتنكم الذين كفروا ﴾ إلى قوله : ﴿ عذاباً مهيناً ﴾ فنزلت صلاة الخوف . وأخرج أحمد والحاكم وصححه البيهقي في الدلائل عن ابن عباس الزرقي قال : كنا مع رسول الله بسفان ، فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة ، فصلّى بنا النبي ﷺ الظهر فقالوا قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم ، ثم قالوا : يأتي عليهم الآن صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم ، فنزل جبريل بهذه الآيات بين الظهر والمصر ﴿ وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ﴾ الحديث . وروى الترمذي نحوه عن أبي هريرة وابن



١٤٤ - ﴿قَالَ﴾ تعالى له ﴿يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ﴾ اخترتك ﴿عَلَى النَّاسِ﴾ أهل زمانك ﴿بِرِسَالَتِي﴾ برسالاتي ﴿بِالْجَمْعِ وَالْإِفْرَادِ﴾ وبكلامي ﴿أَي تَكْلِيمِي﴾ ليك . ﴿فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ﴾ من الفضل ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ لنامعي .

١٤٥ - ﴿وَكُتِبَ لَهُ فِي الْأَلْوَابِ﴾ أي الألواح التوراة ، وكانت من سدر الجنة أو زبرجد أو زمرد سبعة أو عشرة ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من كل شيء ﴿يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الدِّينِ﴾ موعظة وتفصيلاً ﴿تَبَيَّنَا﴾ لكل شيء ﴿بَدَلَ مِنَ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ قَبْلَهُ﴾ فخذها ﴿قَبْلَهُ﴾ قلنا مقدراً ﴿بِقُوَّةٍ﴾ بجهد واجتهاد ﴿وَأَمْرُ قَوْمِكَ﴾ يأخذوا بأحسنها سأوريكم دار الفاسقين ﴿فَرَعُونَ وَاتَّبَعَهُ وَهِيَ مِصْرُ لَتَعْتَبِرُوا بِهِمْ﴾ .

١٤٦ - ﴿مُصَّارِفٌ عَنِ آيَاتِي﴾ دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها ﴿الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ بأن أخذلهم فلا يتكبرون فيها ﴿وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ طَرِيقٍ﴾ الرُّشد ﴿الهِدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ لا يتخذوه سبيلاً ﴿يَسْلُكُوهُ﴾ وإن يروا سبيل الغي ﴿الضَّلَالِ﴾ يتخذوه سبيلاً ذلك ﴿الصَّرْفِ﴾ بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ﴿تَقْدِمُ مِثْلَهُ﴾ .

١٤٧ - ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾ البعث وغيره ﴿حِطَّتْ﴾ بطلت ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ ما عملوه في الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه . ﴿هَلْ﴾ ما ﴿يَجْزُونَ﴾ إلا ﴿جِزَاءً﴾ ما كانوا يعملون ﴿مِنَ التَّكْذِيبِ وَالْمَعَاصِي﴾ .

١٤٨ - ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي بعد

وَلَسَّارِجٌ

١٦٨

ذهابه إلى المناجاة ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾ الذي استعاروه من قوم فرعون بعلّة عرس فبقي عندهم ﴿عَجَلًا﴾ صاغه لهم منه السامري ﴿جِسَدًا﴾ بدل لحمًا ودمًا ﴿لَهُ خَوَارُ﴾ أي صوت يُسمع ، انقلب كذلك بوضع التراب الذي أخذه من حافر فرس جبريل في فمه فإن أثره الحياة فيما يوضع فيه ، ومفعول اتخذ الثاني محذوف أي إليها ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلِمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ فكيف يتخذ إليها ﴿اتَّخَذُوهُ﴾ إليها ﴿وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ باتخاذها . ١٤٩ - ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ أي ندموا على عبادته ﴿وَرَأَوْا﴾ علموا ﴿أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ بها وذلك بعد رجوع موسى ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ رَبَّنَا وَيَقْفِرَ لَنَا﴾ قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويفقر لنا ﴿بِالْبَاءِ وَالتَّاءِ فِيهِمَا﴾ لتكونن من الخاسرين ﴿ .

جرير نحوه عن جابر بن عبدالله وابن عباس .

أسباب نزول الآية ١٠٢ قوله تعالى ﴿ : وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ ، أخرج البخاري عن ابن عباس قال نزلت ﴿ إِنْ كَانَ بِكُمْ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كَسَمِ مَرَضٍ ﴾ في عبد الرحمن بن عوف كان جريحاً .

أسباب نزول الآية ١٠٥ قوله تعالى ﴿ : إِنْ أَنْزَلْنَا ﴾ الآية ، روى الترمذي والحاكم وغيرهما عن قتادة بن النعمان قال : كان أهل بيت منا يقال لهم بنو أبيرق بشر وبشير ومبشر ، وكان بشير رجلاً منافقاً يقول الشعر بهجوه أصحاب رسول الله ﷺ ثم ينحله بعض العرب يقول : قال فلان كنا وكانوا أهل بيت حاجة وفاقه في الجاهلية والإسلام ، وكان الناس إنما طلعهم بالمدينة الثمر والشعير ، فابتاع عمي رفاعة بن زيد حملاً من الدرسمك فجعله في مشربة له فيها سلاح ودرع وسيف ، فعلمي عليه من تحت ثقب المشربة وأخذ الطعام والسلاح ، فلما أصبح أتاني عمي رفاعة فقال يا ابن

١٥٠ - ﴿ ولما رجع موسى إلى قومه غضبان ﴾
 من جهتهم ﴿ أيضاً ﴾ شديد الحزن ﴿ قال ﴾ لهم
 ﴿ بسماً ﴾ أي بشس خلافة ﴿ خلقتوني ﴾ ها
 ﴿ من بعدي ﴾ خلقتكم هذه حيث أشركتم
 ﴿ أعجلتم أمر ربيكم ﴾ وألقى الألواح ﴿ ألواح
 التوراة غضباً لربه فتكسرت ﴾ وأخذ برأس
 أخيه ﴿ أي بشعره يمينه ولحيته بشماله ﴾ يجره
 إليه ﴿ غضباً ﴾ قال ﴿ يا ﴾ ابن أم ﴿ بكسر الميم
 وقتحها ، أراد أمي وذكرها أعطف قلبه ﴿ إن
 القوم استضعفوني وكادوا ﴾ قاربوا ﴿ يقتلونني
 فلا تشمت ﴾ تفرح ﴿ بي الأعداء ﴾ بإهانتك
 إياي ﴿ ولا تجعلني مع القوم الظالمين ﴾ بعبادة
 العجل في المؤاخنة .

١٥١ - ﴿ قال رب اغفر لي ﴾ ما صنعت بأخي
 ﴿ ولأخي ﴾ أشركه الدعاء إرضاء له ودفعاً
 للشامة به ﴿ وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم
 الراحمين ﴾ قال تعالى :

١٥٢ - ﴿ إن الذين اتخذوا العجل ﴾ إلهاً
 ﴿ سينالهم غضب ﴾ عذاب ﴿ من ربهم ﴾ وذلة في
 الحياة الدنيا ﴿ فعذبوا بالأمر بقتل أنفسهم
 وضربت عليهم الذلة إلى يوم القيامة
 ﴿ وكذلك ﴾ كما جزيناهم ﴿ نجزي المفترين ﴾
 على الله بالإشراك وغيره .

١٥٣ - ﴿ والذين عملوا السيئات ثم تابوا ﴾
 رجعوا عنها ﴿ من بعدها وأمنوا ﴾ بالله ﴿ إن
 ربك من بعدها ﴾ أي التوبة ﴿ لغفور ﴾ لهم
 ﴿ رحيم ﴾ بهم .

١٥٤ - ﴿ ولما سكت ﴾ سكن ﴿ عن موسى
 الغضب أخذ الألواح ﴾ التي ألقاها ﴿ وفي

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي
 مِن بَعْدِي ۖ أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ
 أَخِيهِ يُجْرَهُ ۖ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ ۖ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا
 يَقْتُلُونَنِي فَلَا تَشْمِتْ فِي الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلَنِي مَعَ الْقَوْمِ
 الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي
 رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا
 الْعِجْلَ سَيِّئًا لَهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
 وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ
 تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَأَمَنُوا ۖ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ
 ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَىٰ الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ ۖ فِيهَا
 سُخَّرْتَهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَأَخَارَ
 مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ۖ لِمِيقَاتِنَا ۖ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ
 قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِنِّي أَتُهْلِكُهُمْ فَأَفْعَلُ
 السُّفْهَاءَ ۖ مِنَّا ۖ إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي
 مَن تَشَاءُ ۖ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾

نسختها ﴿ أي ما نسخ فيها ، أي كتب ﴿ هدى ﴾ من الضلالة ﴿ ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ﴾ يخافون ، وأدخل اللام على
 المفعول لتقدمه . ١٥٥ - ﴿ واختار موسى قومه ﴾ أي من قومه ﴿ سبعين رجلاً ﴾ ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى ﴿ لميقاتنا ﴾
 أي للوقت الذي وعدناه بإتيانهم فيه ليعتدروا من عبادة أصحابهم العجل فخرج بهم ﴿ فلما أخذتهم الرجفة ﴾ الزلزلة الشديدة ، قال
 ابن عباس : لأنهم لم يزيلوا قومهم حين عبدوا العجل ، قال : وهم غير الذين سألو الرؤية وأخذتهم الصاعقة ﴿ قال ﴾ موسى
 ﴿ رب لو شئت أهلكتهم من قبل ﴾ أي قبل خروجي بهم ليعاين بنو إسرائيل ذلك ولا يتهموني ﴿ وإياي أتهلكنا بما فعل
 منا ﴾ استفهام استعطاف ، أي لا تعذبنا بذنب غيرنا ﴿ إن ﴾ ما ﴿ هي ﴾ أي الفتنة التي وقع فيها السفهاء ﴿ إلا فتنتك ﴾ ابتلاؤك
 ﴿ تضل بها من تشاء ﴾ إضلاله ﴿ وتهدي من تشاء ﴾ هدايته ﴿ أنت ولينا ﴾ متولي أمورنا ﴿ فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير
 الغافرين ﴾ .

أخي إنه قد عدي علينا في ليلتنا هذه فنقبت مشربتنا وذهب بطعامنا وسلاحنا ، فتجسسنا في الدار وسألنا فقيل لنا : قد رأينا بني أبيرق استرقوا في هذه
 الليلة ولا نرى فيما نرى إلا على بعض طعامكم ، فقال بنو أبيرق ونحن نسأل في الدار : والله ما نرى صاحبكم إلا لبيد بن سهل . رجل منا له صلاح
 وإسلام ، فلما سمع لبيد اخترط سيفه وقال : أنا أسرق والله ليخالطكم هذا السيف أو لتبين هذه السرقة ، قالوا إليك عنا أيها الرجل فما أنت بصاحبها
 فسألنا في الدار حتى لم نشك أنهم أصحابها ، فقال لي عمي : يا ابن أخي لو أتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ، فأتيته فقلت : أهل بيت منا أهل

١٥٦ - ﴿ وَاكْتُبْ ﴾ أوجب ﴿ لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة ﴾ حسنة ﴿ إنا هُذُنَا ﴾ تبنا ﴿ إليك قال ﴾ تعالى : ﴿ عذابي أصيب به من أشاء ﴾ تعذيبه ﴿ ورحمتي وسعت ﴾ عمت ﴿ كل شيء ﴾ في الدنيا ﴿ فسأكتبها ﴾ في الآخرة ﴿ للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ﴾ .

١٥٧ - ﴿ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي ﴾ محمداً ﷺ ﴿ الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ﴾ باسمه وصفته ﴿ يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ﴾ مما حرم في شرعهم ﴿ ويحرم عليهم الخبائث ﴾ من الميتة ونحوها ﴿ ويضع عنهم إصرهم ﴾ ثقلهم ﴿ والأغلال ﴾ الشدائد ﴿ التي كانت عليهم ﴾ كقتل النفس في التوبة ، وقطع أثر النجاسة ﴿ فالسذين آمنوا به ﴾ منهم ﴿ وعزروه ﴾ وقروه ﴿ ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه ﴾ أي القرآن ﴿ أولئك هم المفلحون ﴾

١٥٨ - ﴿ قل ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿ يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته ﴾ القرآن ﴿ واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ ترشدون .

١٥٩ - ﴿ ومن قوم موسى أمة ﴾ جماعة ﴿ يهودون ﴾ الناس ﴿ بالحق وبه يعدلون ﴾ في الحكم .

﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ۖ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهُودُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

وَقَطَّعْنَهُمْ اثْنَيْنِ

١٧٠

جفاه عمدوا إلى عمي ، فقبوا مشربة له وأخذوا سلاحه وطعامه فليردوا علينا سلاحنا ، وأما الطعام فلا حاجة لنا فيه ، فقال رسول الله ﷺ : سأنظر في ذلك ، فلما سمع بنو أبيرق أتوا رجلاً منهم يقال له أسير بن عروة ، فكلموه في ذلك فاجتمع في ذلك أناس من أهل الدار فقالوا يا رسول الله : إن قتادة ابن النعمان وعمه عمدا إلى أهل بيت منا أهل إسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت . قال قتادة : فأتيت رسول الله ﷺ ، فقال : عمدت إلى أهل بيت ذكر منهم إسلام وصلاح ترميهم بالسرقة على غير ثبت وبينة ؟ فرجعت فأخبرت عمي فقال : الله المستعان ، فلم تلبث أن نزل القرآن ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً ﴾ بني أبيرق ﴿ واستغفر الله ﴾ أي مما قلت لقتادة إلى قوله ﴿ عظيماً ﴾ فلما نزل القرآن أتى رسول الله ﷺ بالسلاح فرده إلى رفاعة ولحق بشير بالمشركين ، فنزل على سلاقة بنت سعد ، فأنزل الله ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ﴾ إلى قوله ﴿ ضلالاً بعيداً ﴾ قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم . وأخرج ابن سعد في الطبقات بسنده عن محمود بن لبيد قال : عدا بشير بن الحارث على علي بن رفاعة بن زيد عم قتادة بن النعمان فنقبها من ظهرها وأخذ طعاماً له ودرعين بأداتهما ، فأتى قتادة النبي ﷺ فأخبره بذلك فدعا بشيراً فسأله فأنكر ورمى بذلك لبيد بن سهل رجلاً من أهل الدار ذا حسب ونسب ، فنزل القرآن بتكذيب بشير وبراءة لبيد ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس ﴾ الآيات ، فلما نزل القرآن في بشير وعثر عليه هرب إلى مكة مرتداً ، فنزل على سلاقة بنت سعد ، فجعل يقع في النبي ﷺ وفي المسلمين ، فنزل فيه : ﴿ ومن يشاقق الرسول ﴾ الآية ، وهجاه حسان بن ثابت حتى رجع وكان ذلك في شهر ربيع سنة أربع من الهجرة .

أسباب نزول الآية ١٧٣ قوله تعالى : ﴿ ليس بآمانيكم ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : قالت اليهود والنصارى لا يدخل الجنة

١٦٠ - ﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ ﴾ فَرَقْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿ اثْنِي عَشْرَةَ ﴾ حَالٍ ﴿ أَسْبَاطًا ﴾ بِدَلِّ مَنَّهُ ، أَي قِبَاطِلَ ﴿ أَمَّا ﴾ بِدَلِّ مِمَّا قَبْلَهُ ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمَهُ ﴾ فِي التِّيهِ ﴿ أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ﴾ فَضْرِبَهُ ﴿ فَانْبَجَسَتْ ﴾ انْفَجَرَتْ ﴿ مِنْهُ اثْنَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ بَعْدَ الْأَسْبَاطِ ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ ﴾ سَبْطَ مِنْهُمْ ﴿ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْقَمَامَ ﴾ فِي التِّيهِ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ ﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ﴾ هُمَا التَّرْنَجِينُ وَالطَّيْرُ السَّمَانِيُّ بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ وَالْقَصْرِ وَقَلْنَا لَهُمْ ﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .

١٦١ - ﴿ وَ ﴾ اذْكُرْ ﴿ إِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ﴿ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا ﴾ آمَرْنَا ﴿ حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ ﴾ أَي بَابَ الْقَرْيَةِ ﴿ سَجْدًا ﴾ سَجُودَ انْحِنَاءٍ ﴿ وَتَغْفِرْ ﴾ بِالنُّونِ وَالتَّاءِ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ ﴿ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَتَرِدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ بِالطَّاعَةِ ثَوَابًا .

١٦٢ - ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾ فَقَالُوا : حِبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ وَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهُمْ ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رَجْزًا ﴾ عَذَابًا ﴿ مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ .

١٦٣ - ﴿ وَاسْأَلْهُمْ ﴾ يَا مُحَمَّدُ تَوْبِيخًا ﴿ عَنْ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ مَجَاوِرَةَ بَحْرِ الْقَزْمِ وَهِيَ أُيْلَةٌ مَا وَقَعَ بِأَهْلِهَا ﴿ إِذْ يَمْدُونَ ﴾ يَتَرَكُونَ فِيهِ ﴿ فِي السَّبْتِ ﴾ بِصَيْدِ السَّمَكِ الْمَأْمُورِينَ بِتَرْكِهِ فِيهِ ﴿ إِذْ ﴾ ظَرْفُ لِيَعْدُونَ ﴿ تَأْتِيهِمْ حَيَاتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا ﴾ ظَاهِرَةٌ عَلَى الْمَاءِ ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْتَوُونَ ﴾ لَا يَعْظُمُونَ السَّبْتَ أَي سَائِرَ الْأَيَّامِ ﴿ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ ابْتِلَاءً مِنْ اللَّهِ ﴿ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ وَلَمَّا صَادُوا السَّمَكَ افْتَرَقَتِ الْقَرْيَةُ اثْنَلَاثًا ، ثَلَاثُ صَادُوا مَعَهُمْ ، وَثَلَاثُ نَهَوْهُمْ ، وَثَلَاثُ أَمْسَكُوا عَنِ الصَّيْدِ وَالنَّهْيِ .

وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أَمَّا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمَهُ أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْقَمَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦١﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَتَرِدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦٢﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رَجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٣﴾ وَاسْأَلْهُمْ يَا مُحَمَّدُ تَوْبِيخًا عَنْ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَمْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حَيَاتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٤﴾

تأْتِيهِمْ ﴿ ابتلاءً من الله ﴾ كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ﴿ ولما صادوا السمك افتقرت القرية اثلاثاً ، ثلث صادوا معهم ، وثلث نهوهم ، وثلث أمسكوا عن الصيد والنهي .

غريبا ، وقالت قريش : إنا لا نبعث فأنزل الله ﴿ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب ﴾ وأخرج ابن جرير عن مسروق قال تفاخر النصارى وأهل الإسلام فقال هؤلاء : نحن أفضل منكم ، وقال هؤلاء : نحن أفضل منكم ، فأنزل الله ﴿ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب ﴾ . وأخرج نحوه عن قتادة والضحاك والسدي وأبي صالح ، ولفظهم : تفاخر أهل الأديان ، وفي لفظ جلس ناس من اليهود وناس من النصارى وناس من المسلمين فقال هؤلاء : نحن أفضل ، وقال هؤلاء : نحن أفضل فنزلت . وأخرج أيضاً عن مسروق قال : لما نزلت ﴿ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب ﴾ قال أهل الكتاب نحن وأنتم سواء ، فنزلت هذه الآية : ﴿ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٢٧ : قوله تعالى : ﴿ ويستغنونك في النساء ﴾ الآية ، روى البخاري عن عائشة في هذه الآية قالت : هو الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها قد شركه في مالها حتى في المنق فرغب أن ينكحها ويكره أن يزوجه رجلاً فيشركه في مالها فيفضلها ، فنزلت . وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي : كان لجابر بنت عم ديمية ولها مال ورثته عن أبيها ، وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها خشية أن يذهب الزوج بمالها ، فسأل النبي ﷺ عن ذلك فنزلت .

أسباب نزول الآية ١٢٨ قوله تعالى : ﴿ وإن امرأة ﴾ الآية ، روى أبو داود والحاكم عن عائشة قالت : فرقت سودة أن يفارقها رسول الله ﷺ حين أسنت فقالت : يرمي لعائشة ، فأنزل الله ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً ﴾ الآية ، وروى الترمذي مثله عن ابن عباس . وأخرج سعيد بن منصور

١٦٤ - ﴿وَأَذِمْ عَظْفَ عَلِيٍّ إِذْ قَبِلَهُ﴾ قالت أمة منهم ﴿لم تصد ولم تنه لمن نهى﴾ لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا ﴿موعظتنا﴾ معذرة ﴿نعتذر بها﴾ إلى ربكم ﴿لثلا نسب إلى تقصير في ترك النهي﴾ ولعلمهم يتقون ﴿الصيد﴾ .

١٦٥ - ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ فلما نسوا ﴿تركوا﴾ ما ذكروا ﴿وعظروا﴾ به ﴿فلم يرجعوا﴾ أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا ﴿بالاعتداء﴾ بعذاب بئس ﴿شديد﴾ بما كانوا يفسقون ﴿﴾ .

١٦٦ - ﴿فَلَمَّا عَتَا وَجِبْرَآءَ﴾ تكبروا ﴿عن﴾ ترك ﴿ما﴾ نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴿صاغرين﴾ فكانوها ، وهذا تفصيل لما قبله ، قال ابن عباس : ما أدري ما فعل بالفرقة الساكنة وقال عكرمة : لم تهلك لأنها كرهت ما فعلوه ، وقالت : لم تعظون الخ ، وروى الحاكم عن ابن عباس : أنه رجع إليه وأعجبه .

١٦٧ - ﴿وَأِذْ تَأَذَّنَ عَلِمَمٌ﴾ أعلم ﴿ربك﴾ ليبعثن عليهم ﴿أي اليهود﴾ إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ﴿بالذل وأخذ الجزية﴾ فبعث عليهم سليمان وبعده باختصر قتلهم وسبامه وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤذونها إلى المجوس إلى بعث نبينا ﷺ فضربها عليهم ﴿إن﴾ ربك لسريع العقاب ﴿لمن عصاه﴾ وإنه لغفور رحيم ﴿لأهل طاعته﴾ رحيم ﴿بهم﴾ .

١٦٨ - ﴿وَقَطَعْنَا مِنْهُمُ الْأَرْضَ﴾ فرقناهم ﴿في الأرض﴾ أمماً ﴿فرقاً﴾ منهم الصالحون ومنهم ﴿ناس﴾ دون ذلك ﴿الكفار والفساقون﴾ وبلوتناهم

١٦٩ - ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَدَلِهِمْ خَلْفٌ﴾ فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ﴿والتوراة عن آياتهم﴾ يأخذون عرض هذا الأدنى ﴿أي حطام هذا الشيء الدنيء أي الدنيا من حلال وحرام﴾ ويقولون سيفغر لنا ما فعلناه ﴿وإن يأتيهم عرض مثله يأخذوه﴾ الجملة حال ، أي يرجون المغفرة وهم عائدون إلى ما فعلوه مصررون عليه ، وليس في التوراة وعد المغفرة مع الإصرار . ﴿لم يؤخذ﴾ استهتام تقرير ﴿عليهم ميثاق الكتاب﴾ الإضافة بمعنى في ﴿أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا﴾ عطف على يؤخذ قرؤوا ﴿ما فيه﴾ فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة إليه مع الإصرار ﴿والدار الآخرة خير للذين يتقون﴾ الحرام ﴿أفلا يعقلون﴾ بالياء والتاء أنها خير فيؤثرونها على الدنيا . ١٧٠ - ﴿وَالَّذِينَ يَمْسُكُونَ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿بالكتاب﴾ منهم ﴿وأقاموا الصلاة﴾ كعبدالله بن سلام وأصحابه ﴿إننا لا نضيع أجر المصلحين﴾ الجملة خبر الذين ، وفيه وضع الظاهر موضع المضمرة أي أجرهم .

وَأَذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذْرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَسْتَفْهِمُونَ ﴿١٦٤﴾
فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَتَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا بَئِيسًا بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾
فَلَمَّا عَتَا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قردة خَسِيسِينَ ﴿١٦٦﴾
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَعْنَا فِي الْأَرْضِ أُمَّةً مِّنْهُمْ لَلصَّالِحِينَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَدَلِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَا يَقُولُوا عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَاللِّدَارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّالَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يَمْسُكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾

عن سعيد بن المسيب أن ابنة محمد بن مسلمة كانت عند رافع بن خديج فكره منها أمراً إما كبيراً أو غيره ، فأراد طلاقها ، فقالت : لا تطلقني واقسم لي ما بدا لك ، فأنزل الله ﴿وإن امرأة خافت﴾ الآية ، وله شاهد موصول أخرجه الحاكم من طريق ابن المسيب عن رافع بن خديج . أخرج الحاكم عن عائشة قالت : نزلت هذه الآية ﴿والصلح خير﴾ في رجل كانت تحته امرأة قد ولدت له أولاداً ، فأراد أن يستبدل بها ، فراضته على أن تقر عنده ولا يقسم لها . وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبيرة قال : جاءت امرأة حين نزلت هذه الآية ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إهراضاً﴾ قالت : إني

١٧١ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ نتقنا الجبل ﴾ رفعناه من أصله ﴿ فوقهم كأنه ظلة ﴾ وظنوا ﴿ أينوا ﴾ أنه واقع بهم ﴿ ساقط عليهم بوعد الله إياهم بوقوعه إن لم يقبلوا أحكام التوراة ، وكانوا أبواها لتقلها فقبلوا وقلنا لهم ﴿ خذوا ما آتيناكم بقوة ﴾ بجهد واجتهاد ﴿ واذكروا ما فيه ﴾ بالعمل به ﴿ لعلكم تتقون ﴾ .

١٧٢ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ ﴾ حين ﴿ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ﴾ بدل اشتغال مما قبله بإعادة الجار ﴿ ذريتهم ﴾ ﴿ بأن أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم ، نسلاً بعد نسل كنعوما يتوالدون كالذر بنعمان^(١) يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلاً ﴿ وأشهدهم على أنفسهم ﴾ قال ﴿ ألست بربكم ؟ قالوا بلى ﴾ أنت ربنا ﴿ شهدنا ﴾ بذلك والإشهاد لـ ﴿ أن ﴾ لا ﴿ يقولوا ﴾ بالياء والتاء في الموضوعين ، أي الكفار ﴿ يوم القيامة إنا كنا عن هذا ﴾ التوحيد ﴿ غافلين ﴾ لا نعرفه .

١٧٣ - ﴿ أو يقولوا إنما أشرك أبائنا من قبل ﴾ أي قبلنا ﴿ وكنا ذرية من بعدهم ﴾ فاقدينا بهم ﴿ أفتهلكنا ﴾ تعذبنا ﴿ بما فعل المبطلون ﴾ من آباءنا بتأسيس الشرك ، المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع إشهادهم على أنفسهم بالتوحيد ، والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس .

١٧٤ - ﴿ وكذلك نفضل الآيات ﴾ نبينها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها ﴿ ولعلمهم يرجعون ﴾ عن كفرهم .

١٧٥ - ﴿ واتل ﴾ يا محمد ﴿ عليهم ﴾ أي اليهود ﴿ نبأ ﴾ خبر ﴿ الذي آتيناها آياتنا فانسلخ منها ﴾ خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها ، وهو بلعم بن باعوراء من علماء بني إسرائيل ، سئل أن يدعو على موسى وأهدي إليه شيء ، فدعا فانقلب عليه واندلج لسانه على صدره ﴿ فاتبعه الشيطان ﴾ فأدركه فصار قرينه ﴿ فكان من الغاوين ﴾ . ١٧٦ - ﴿ ولو شئنا لرفعناها ﴾ إلى منازل العلماء ﴿ بها ﴾ بأن نوقفه للعمل ﴿ ولكنه أخلد ﴾ سكن ﴿ إلى الأرض ﴾ أي الدنيا ومال إليها ﴿ واتبع هواه ﴾ في دعائه إليها فوضعناه ﴿ فمثل ﴾ صفة ﴿ كمثل الكلب إن تحمل عليه ﴾ بالطرود والزجر ﴿ يلهث ﴾ يدلج لسانه ﴿ أو ﴾ إن ﴿ تتركه يلهث ﴾ وليس غيره من الحيوان كذلك ، وجعلنا الشرط حال ، أي لاهناً ذليلاً بكل حال ، والقصد التشبيه في الوضع والخسة بقرينة الفناء المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى وبقريته قوله ﴿ ذلك ﴾ المثل ﴿ مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصاص ﴾ على اليهود ﴿ لعلمهم يتفكرون ﴾ يتدبرون فيها فيؤمنوا . ١٧٧ - ﴿ ساء ﴾ بس ﴿ مثل القوم ﴾ أي مثل القوم ﴿ الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون ﴾ بالتكذيب . ١٧٨ - ﴿ من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ﴾ .

﴿ وَإِذْ نُنَقِ الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثَ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ اللَّهُ فهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضِلِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾

أريد أن تقسم لي من نفقتك ، وقد كانت رضية أن يدعها فلا يطلقها ولا ياتها ، فانزل الله ﴿ وأحضرت الأنفس الشح ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٣٥ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : لما نزلت هذه الآية في

١٧٩ - ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا ﴿ خَلَقْنَا ﴿ لَجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴿ الحَقُّ بِصَرَاعَتِهِمْ ﴾ ﴿ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَانُوا فِي السَّمَاءِ الْحَسَنَى فَذَعُوهُ بِهَا وَذَرَوْا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي عَمَتِهِمْ ﴾ ﴿ وَنَسْتَدْرِيهِمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ ١٨٢ ﴾ وَأَمْ لِي لِهَمَّتْ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿ ١٨٣ ﴾ أَوْلَمْ يَنْفَكُوا مَا بَصَاحِبِهِمْ مِّنْ حِنَّةٍ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿ ١٨٤ ﴾ أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿ ١٨٥ ﴾ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُمْ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿ ١٨٦ ﴾ نَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّبُهَا وَقْتَهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً لَّسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴿ ١٨٧ ﴾

١٨٠ - ﴿ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى ﴾ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث ، والحسنى مؤنث الأحسن ﴿ فادعوه ﴾ سموه ﴿ بها وذرؤا ﴾ اتركوا ﴿ الذين يلحدون ﴾ من اللحد ولحد ، يميلون عن الحق ﴿ في أسمائه ﴾ حيث اشتقوا منها أسماء لأهلهم : كالألآت من الله ، والعزى من العزيز ، ومناة من المنان ﴿ سيجزون ﴾ في الآخرة جزاء ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ وهذا قبل الأمر بالقتال .

١٨١ - ﴿ ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ هم أمة محمد ﷺ كما في حديث .

١٨٢ - ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ﴾ القرآن من أهل مكة ﴿ نستدرجهم ﴾ نأخذهم قليلاً قليلاً ﴿ من حيث لا يعلمون ﴾ .

١٨٣ - ﴿ وأملى لهم ﴾ أمهلهم ﴿ إن كيدي متين ﴾ شديد لا يطاق .

١٨٤ - ﴿ أولم يتفكروا ﴾ فيعلموا ﴿ ما بصاحبهم ﴾ محمد ﷺ ﴿ من حنن ﴾ جنون ﴿ إن ﴾ ما ﴿ هو إلا نذير مبين ﴾ بين الإنذار .

١٨٥ - ﴿ أولم ينظروا في ملكوت ﴾ ملك

قُلْ لَا أَمَلُ لِي

﴿ السماوات والأرض ﴾ وفي ﴿ ما خلق الله من شيء ﴾ بيان لما ، يستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته ﴿ و ﴾ في ﴿ أن ﴾ أي أنه ﴿ عسى أن يكون قد اقترب ﴾ قرب ﴿ أجلهم ﴾ فيموتوا كفاراً فيصيروا إلى النار فيبادروا إلى الإيمان ﴿ فبأي حديث بعده ﴾ أي القرآن ﴿ يؤمنون ﴾ . ١٨٦ - ﴿ من يضل الله فلا هادي له ويذرهم ﴾ بالياء والنون مع الرفع استئنافاً ، والجزم عطفاً على محل ما بعد الفاء ﴿ في طغيانهم يعمهون ﴾ يترددون تحيراً . ١٨٧ - ﴿ يسألونك ﴾ أي أهل مكة ﴿ عن الساعة ﴾ القيامة ﴿ أيان ﴾ متى ﴿ مرساها قل ﴾ لهم ﴿ إنما علمها ﴾ متى تكون ﴿ عند ربي لا يجلبها ﴾ يظهرها ﴿ لوقتها ﴾ اللام بمعنى في ﴿ إلا هو ثقلت ﴾ عظمت ﴿ في السماوات والأرض ﴾ على أهلها لهولها ﴿ لا تأتكم إلا بغتة ﴾ فجأة ﴿ يسألونك كأنك حفي ﴾ مبالغ في السؤال ﴿ عنها ﴾ حتى علمتها ﴿ قل إنما علمها عند الله ﴾ تأكيد ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ أن علمها عنده تعالى .

التي ﷺ اختصم إليه رجلان غني وفقير ، وكان ﷺ مع الفقير يرى أن الفقير لا يظلم الغني فأبى الله إلا أن يقوم بالقسط في الغني والفقير .

أسباب نزول الآية ١٤٨ : قوله تعالى : ﴿ لا يحب الله الجهر ﴾ الآية ، أخرج هناد بن السري في كتاب الزهد عن مجاهد قال : أنزلت ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ﴾ في رجل أضاف رجلاً بالمدينة فأساء قراه فتحوّل عنه فجعل يثني عليه بما أولاه فرخص له أن يثني عليه بما أولاه .

أسباب نزول الآية ١٥٣ : قوله تعالى : ﴿ يسألك أهل الكتاب ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : جاء ناس من اليهود

١٨٨ - ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ ﴾ ما غاب عني ﴿ لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ﴾ من فقر وغيره لا حترزي عنه باجتناب المضار ﴿ إن ﴾ ما ﴿ أنا إلا نذير ﴾ بالنار للكافرين ﴿ ويشير ﴾ بالجنة ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ .

١٨٩ - ﴿ هو ﴾ أي الله ﴿ الذي خلقكم من نفس واحدة ﴾ أي آدم ﴿ وجعل ﴾ خلق ﴿ منها زوجها ﴾ حواء ﴿ ليسكن إليها ﴾ وبألفها ﴿ فلما تفشاهما ﴾ جامعها ﴿ حملت حملاً خفيفاً ﴾ هر النطفة ﴿ فمرت به ﴾ ذهبت وجاءت لخصته ﴿ فلما أنقلت ﴾ بكر الولد في بطنها وأشفقا أن يكون بهيمة ﴿ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْنَاهُمَا صَالِحًا ﴾ سوياً ﴿ لنكونن من الشاكرين ﴾ لك عليه .

١٩٠ - ﴿ فلما آتاهما ﴾ ولدأ ﴿ صالحاً جملاً له شركاء ﴾ وفي قراءة بكسر الشين والتثوين أي شريكاً ﴿ فيما آتاهما ﴾ بتسميته عبد الحارث ولا ينبغي أن يكون عبداً إلا لله ، وليس بإشراك في العبودية لعصمة آدم وروى سمرة عن النبي ﷺ قال : « لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال : سميه عبدالحارث فإنه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره ، رواه الحاكم وقال صحيح والترمذي وقال حسن غريب ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ أي أهل مكة به من الأصنام ، والجملة مسببة عطف على خلقكم وما بينهما اعتراض .

١٩١ - ﴿ أيشركون ﴾ به في العبادة ﴿ ما لا

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَا سَتَكُنَّ فِرْتٌ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْنَاهُمَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّا آتَيْنَاهُمَا صَالِحًا جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَيْنَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاهُ عَلَيْهِمْ أَدْعَاؤُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَادِقُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يَبْصُرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ ﴿١٩٥﴾

يخلق شيئاً وهم يُخلقون ﴿ ١٩٢ - ﴾ ولا يستطيعون لهم ﴿ أي لعابديهم ﴾ نصراً ولا أنفسهم ينصرون ﴿ بمنعها ممن أراد بهم سوءاً ممن كسر أو غيره ، والاستفهام للتوبيخ . ١٩٣ - ﴿ وإن تدعوهم ﴾ أي الأصنام ﴿ إلى الهدى لا يتبعوكم ﴾ بالتخفيف والتشديد . ﴿ سواء عليكم أدعوتهم ﴾ إليه ﴿ أم أنتم صامتون ﴾ عن دعائهم لا يتبعوه لعدم سماعهم . ١٩٤ - ﴿ إن الذين تدعون ﴾ تعبدون ﴿ من دون الله عباد ﴾ مملوكة ﴿ أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ﴾ دعاءكم ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ في أنها آلهة ، ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال : ١٩٥ - ﴿ ألهم أرجل يمشون بها أم ﴾ بل أ ﴿ لهم أيد ﴾ جمع يد ﴿ يبطشون بها أم ﴾ بل أ ﴿ لهم أعين يبصرون بها أم ﴾ بل أ ﴿ لهم آذان يسمعون بها أم ﴾ بل أ ﴿ لهم آذان يسمعون بها ﴾ استفهام إنكاري ، أي ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وأنتم أنتم حالاً منهم ﴿ قل ﴾ لهم يا محمد ﴿ ادعوا شركاءكم ﴾ إلى هلاكي ﴿ ثم كيدون فلا تنظرون ﴾ تمهلون فإني لا أباي بكم .

إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا ، إن موسى جامنا بالألواح من عند الله ، فأتنا بالألواح حتى نصدقك ، فأنزل الله ﴿ يسألك أهل الكتاب ﴾ إلى قوله ﴿ بهتاناً عظيماً ﴾ فجاء رجل من اليهود ، فقال : ما أنزل الله عليك ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحد شيئاً ، فأنزل الله ﴿ وما قدروا الله حقَّ قدره ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٦٣ : قوله تعالى : ﴿ إنا أوحينا إليك ﴾ الآية ، روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال : قال عدي بن زيد : ما نعلم أن الله



١٩٦ - ﴿إِنْ وَلَّيْنَا اللَّهُ مَتَلِي أَمُورِي﴾ الذي نزل الكتاب ﴿القرآن﴾ وهو يتولى الصالحين بحفظه .

١٩٧ - ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَلِيمُونَ﴾ نصركم ولا أنفسهم ينصرون ﴿ فكيف أبالي بهم .

١٩٨ - ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ﴾ أي الأصنام ﴿إِلَى الْهَدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ﴾ يا محمد ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ أي يقابلونك كالناظر ﴿وَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ﴾ .

١٩٩ - ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ اليسر من أخلاق الناس ولا تبحث عنها ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ بالمعروف ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ فلا تقابلهم بسفهم .

٢٠٠ - ﴿وَإِذَا مَكَرُوا خِيَرَةً﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة ﴿يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعًا﴾ أي إن يصرفك عما أمرت به صارف ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ جواب الشرط ، وجواب الأمر محذوف ، أي بدفعه عنك ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ﴾ للقول ﴿عَلِيمٌ﴾ بالفعل .

٢٠١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ﴾ أصابهم ﴿طَيْفٌ﴾ وفي قراءة طائف أي شيء ألم بهم ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾ عقاب الله وثوابه ﴿فَإِذَا هُمْ مَبْصُرُونَ﴾ الحق من غيره فيرجعون .

٢٠٢ - ﴿وَإِخْوَانِهِمْ﴾ أي إخوان الشياطين من الكفار ﴿يَمْدُونَهُمْ﴾ أي الشياطين ﴿فِي النَّفْسِ﴾ ثم ﴿هَمْ﴾ لا يقصرون ﴿يَكْفُونَ عَنْهُ بِالْبَصْرِ﴾ كما تبصر المتقون .

٢٠٣ - ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ﴾ أي أهل مكة ﴿بِآيَةٍ﴾

إِنَّ وِلَّيَّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ تَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾
وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَلِيمُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا
أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهَدَى لَا يَسْمَعُوا
وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ
بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِذَا مَكَرُوا خِيَرَةً
الشَّيْطَانِ نَزْعًا فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ
الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَآئِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا
فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمْدُونَهُمْ فِي النَّفْسِ ثُمَّ
لَا يَفْقَهُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا آجْتَبَيْتَهَا
قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَآئِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ
وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ
فَأَسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ
فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ
وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ
لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ بِسُجُودٍ وَسُجُودٍ ﴿٢٠٦﴾

سورة الأعراف

١٧٦

مما اقترحوا ﴿قالوا لولا﴾ هلا ﴿اجتبتها﴾ أنشأتها من قبل نفسك ﴿قل﴾ لهم ﴿إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي﴾ وليس لي أن أتى من عند نفسي بشيء ﴿هذا﴾ القرآن ﴿بصائر﴾ حجج ﴿من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ . ٢٠٤ - ﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا﴾ عن الكلام ﴿لعلكم ترحمون﴾ نزلت في ترك الكلام في الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتغالها عليه ، وقيل في قراءة القرآن مطلقاً . ٢٠٥ - ﴿واذكر ربك في نفسك﴾ أي سرا ﴿تضرعاً﴾ تذلاً ﴿وخيفة﴾ خوفاً منه ﴿و﴾ فوق السر ﴿دون الجهر من القول﴾ أي قصداً بينهما ﴿بالغدو والأصال﴾ أوائل النهار وأواخره ﴿ولا تكن من الغافلين﴾ عن ذكر الله . ٢٠٦ - ﴿إن الذين عند ربك﴾ أي الملائكة ﴿لا يستكبرون﴾ يتكبرون ﴿عن عبادته ويسبحونه﴾ ينزهونه عما لا يليق به ﴿وله يسجدون﴾ أي يخصونه بالخضوع والعبادة فكفونا مثلهم .

أنزل على بشر من شيء من بعد موسى ، فأنزل الله الآية .

أسباب نزول الآية ١٦٦ : قوله تعالى : ﴿لكن الله يشهد﴾ الآية ، روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال : دخل جماعة من اليهود على رسول الله ﷺ فقال لهم : إني والله أعلم أنكم تعلمون أني رسول الله ، فقالوا ما نعلم ذلك ، فأنزل الله ﴿لكن الله يشهد﴾ .

أسباب نزول الآية ١٧٦ : قوله تعالى : ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله﴾ الآية ، روى النسائي من طريق أبي الزبير عن جابر قال : اشتكت فدخل علي رسول الله ﷺ ، فقلت يا رسول الله أوصي لآخوتي بالثلث قال : أحسن ، قلت بالشرط قال : أحسن ثم خرج ثم دخل علي قال :

[مدنية إلا من آية ٣٠ إلى غاية ٣٦ فمكية
وآياتها ٧٥ أو ٧٦ أو ٧٧ نزلت بعد البقرة] .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال
الشبان : هي لنا لأننا باشرنا القتال ، وقال
الشيخ : كنا رداءً لكم تحت الرايات ولو
انكشفتم لقتم إينا فلا تستأثروا بها فنزل :

١ - ﴿ يسألونك ﴾ يا محمد ﴿ عن الأنفال ﴾
الغنائم لمن هي ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ الأنفال ﴾ لله
والرسول ﴿ يجعلها حيث شاء فقسّمها ﴾
بينهم على السواء ، رواه الحاكم في المستدرک
﴿ فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ﴾ أي حقيقة ما
بينكم بالمودة وترك النزاع ﴿ وأطيعوا الله ورسوله
إن كنتم مؤمنين ﴾ حقاً .

٢ - ﴿ إنما المؤمنون ﴾ الكاملو الإيمان ﴿ الذين
إذا ذكر الله ﴾ أي وعيده ﴿ وجلت ﴾ خافت
﴿ قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً ﴾
تصديقاً ﴿ وعلى ربهم يتوكلون ﴾ به يتقون لا
بغيره .

٣ - ﴿ الذين يقيمون الصلاة ﴾ يأتون بها بحقوقها
﴿ ومما رزقناهم ﴾ أعطيناهم ﴿ يتفقون ﴾ في
طاعة الله .

٤ - ﴿ أولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿ هم
المؤمنون حقاً ﴾ صدقاً بلا شك ﴿ لهم
درجات ﴾ منازل في الجنة ﴿ عند ربهم ومغفرة
ورزق كريم ﴾ في الجنة .

سُورَةُ الْأَنْفَالِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُعِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ
مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِن فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿٥﴾
يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ
وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا
لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ
وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ
﴿٧﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

٥ - ﴿ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ﴾ متعلق بأخرج ﴿ وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون ﴾ الخروج والجملة حال من كاف
أخرجك ﴿ كما خير مبتداً محذوف أي هذه الحال في كراهتهم لها مثل إخراجك في حال كراهتهم وقد كان خيراً لهم فكذلك أيضاً
وذلك أن أبا سفيان قدم بعير من الشام فخرج النبي ﷺ وأصحابه ليغنموها فعلمت قريش فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة ليدبوها عنها وهم
النفير وأخذ أبو سفيان بالعير طريق الساحل فنجت فقبل لأبي جهل ارجع فأبى وسار إلى بدر فشاور النبي ﷺ أصحابه وقال : إن الله
وعدني إحدى الطائفتين فوافقوه على قتال النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى : ٦ - ﴿ يجادلونك في الحق ﴾
القتال ﴿ بعد ما تبين ﴾ ظهر لهم ﴿ كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون ﴾ إليه عياناً في كراهتهم له . ٧ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ
يعدكم الله إحدى الطائفتين ﴾ العير أو النفير ﴿ أنها لكم وتودون ﴾ تريدون ﴿ أن غير ذات الشوكة ﴾ أي البأس والسلاح وهي العير
﴿ تكون لكم ﴾ لقله عددها ومددها بخلاف النفير ﴿ ويريد الله أن يحق الحق ﴾ يظهره ﴿ بكلماته ﴾ السابقة بظهور الإسلام
﴿ ويقطع دابر الكافرين ﴾ آخرهم بالاستتصال فأمركم بقتال النفير . ٨ - ﴿ ليحق الحق ويبطل الباطل ﴾ الكفر ﴿ ولو
كره المجرمون ﴾ المشركون ذلك .

لا أراك تموت في وجعك هذا إن الله أنزل وبين ما لأخوتك وهو الثلثان فكان جابر يقول : نزلت هذه الآية في «يستفتونك قل الله يفتيك في الكلالة»
قال الحافظ ابن حجر : هذه قصة أخرى لجابر غير التي تقدمت في أول السورة . وأخرج ابن مردويه عن عمر أنه سأل النبي ﷺ كيف يورث الكلالة ،
فأنزل الله «يستفتونك قل الله يفتيك في الكلالة» إلى آخرها .

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ
 مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى
 وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
 عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ
 عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَ كُفْرًا بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ
 الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾
 إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ
 الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
 شَاؤُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ
 شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَلِكَ كُمْ فذوقوه وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ
 عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُولَّهُمْ يَوْمَئِذٍ
 دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقَوْلٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ
 بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَاهُ جَهَنَّمَ وَيَسُ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ

١٧٨

٩ - ﴿ إذ تستغيثون ربكم ﴾ تطلبون منه العون بالنصر عليهم ﴿ فاستجاب لكم أني ﴾ أي باني ﴿ مُمِدُّكُمْ ﴾ معينكم ﴿ بألف من الملائكة مردفين ﴾ متابعين يردف بعضهم بعضاً وعدهم بها أولاً ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة كما في آل عمران وقرئ بألف كأفلس جمع .

١٠ - ﴿ وما جعله الله ﴾ أي الإمداد ﴿ إلا بشري ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم ﴾ .

١١ - اذكر ﴿ إذ يغشيكم النعاس أمنة ﴾ أمنة مما حصل لكم من الخوف ﴿ منه ﴾ تعالى ﴿ وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ﴾ من الأحداث والجنابات ﴿ ويذهب عنكم رجس الشيطان ﴾ وسوسته إليكم بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظمأى محدثين والمشركون على الماء ﴿ وليربط ﴾ يحبس ﴿ على قلوبكم ﴾ باليقين والصبر ﴿ ويثبت به الأقدام ﴾ أن تسوخ في الرمل .

١٢ - ﴿ إذ يوحى ربك إلى الملائكة ﴾ الذين أمد بهم المسلمين ﴿ أني ﴾ أي باني ﴿ معكم ﴾ بالعون والنصر ﴿ فثبتوا الذين آمنوا ﴾ بالإعانة والتبشير ﴿ سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ الخوف ﴿ فاضربوا فوق الأعناق ﴾ أي الرؤوس ﴿ واضربوا منهم كل بنان ﴾ أي أطراف اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل أن يصل إليه سيفه ورماهم بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه منها شيء فهزموا .

١٣ - ﴿ ذلك ﴾ العذاب الواقع بهم ﴿ بأنهم

شاقوا ﴾ خالفوا ﴿ الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ﴾ له . ١٤ - ﴿ ذلك ﴾ العذاب ﴿ فذوقوه ﴾ أي الكفار في الدنيا ﴿ وأن للكافرين ﴾ في الآخرة ﴿ عذاب النار . ١٥ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً ﴾ أي مجتمعين كأنهم كثرتهم يزحفون ﴿ فلا تولوهم الأدبار ﴾ منهزمين . ١٦ - ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً ﴾ منعطفاً ﴿ لقتال ﴾ بأن يريهم الفرقة مكيدة وهو يريد الكرّة ﴿ أو متحيزاً ﴾ منضماً ﴿ إلى فئة ﴾ جماعة من المسلمين يستنجد بها ﴿ فقد باء ﴾ رجع ﴿ بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير ﴾ المرجح هي وهذا مخصوص بما إذا لم يزد الكفار على الضعف .

• تنبيه • إذا تأملت ما أوردناه من أسباب نزول آيات هذه السورة عرفت الرّد على من قال بأنها مكة .

سورة المائدة

أسباب نزول الآية ٢ : قوله تعالى : ﴿ لا تحلوا شعائر الله ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : قدم الحطم بن هند البكري المدينة في غير له يحمل طعاماً فباعه ، ثم دخل على النبي ﷺ فبايعه وأسلم ، فلما ولى خارجاً نظر إليه فقال لمن عنده لقد دخل علي بوجه فاجر وولى بقفا غادر ، فلما قدم اليمامة ارتدّ عن الإسلام ، وخرج في عمير له يحمل الطعام في ذي القعدة يريد مكة ، فلما سمع به أصحاب النبي ﷺ تهيأ للخروج إليه نفر

١٧ - ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ ﴾ بيدر بقوتكم ﴿ ولكن الله قتلهم ﴾ بنصره إياكم ﴿ وما رميت ﴾ يا محمد أعين القوم ﴿ إذ رميت ﴾ بالحصى لأن كفاً من الحصى لا يملأ عيون الجيش الكثير برمية بشر ﴿ ولكن الله رمى ﴾ بإيصال ذلك إليهم فعل ذلك ليقهر الكافرين ﴿ وليبلي المؤمنين من بلاء ﴾ عطاء ﴿ حسناً ﴾ هو الغنمة ﴿ إن الله سميع ﴾ لا قوالهم ﴿ عليم ﴾ بأحوالهم .

١٨ - ﴿ ذلك ﴾ الإيلاء حق ﴿ وإن الله موهن ﴾ مضعف ﴿ كيد الكافرين ﴾ .

١٩ - ﴿ إن تستفتحوا ﴾ أيها الكفار إن تطلبوا الفتح أي القضاء حيث قال أبو جهل منكم : اللهم إنا كان أقطع للرحم وأنا بما لا نعرف فأحنه الغداة أي أهلكه ﴿ فقد جاءكم الفتح ﴾ القضاء بهلاك من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه دون النبي ﷺ والمؤمنين ﴿ وإن تنتهوا ﴾ عن الكفر والحرب ﴿ فهو خير لكم وإن تعودوا ﴾ لقتال النبي ﷺ ﴿ نعد ﴾ لنصره عليكم ﴿ ولن تغني ﴾ تدفع ﴿ عنكم فتسكن ﴾ جماعاتكم ﴿ شيئاً ولو كثرت وإن الله مع المؤمنين ﴾ بكسر إن استئنافاً وفتحها على تقدير اللام .

٢٠ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا ﴾ تعرضوا ﴿ عنه ﴾ بمخالفة أمره ﴿ وأنتم تسمعون ﴾ القرآن والمواظ .

٢١ - ﴿ ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ﴾ سماع تدبر واتعاظ وهم المنافقون أو المشركون .

٢٢ - ﴿ إن شر الدواب ﴾ عند الله الصم ﴿ عن سماع الحق ﴾ البكم ﴿ عن النطق به ﴾ الذين لا يعقلون ﴿ هـ . ٢٣ ﴾ ولو علم الله فيهم خيراً ﴿ صلاحاً بسماع الحق ﴾ لاسمعهم ﴿ سماع تفهم ﴾ ولو أسمعهم ﴿ فرضاً وقد علم أن لا خير فيهم ﴾ لتولوا ﴿ عنه ﴾ وهم معرضون ﴿ عن قبوله عناداً وجحوداً . ٢٤ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول ﴾ بالطاعة ﴿ إذا دعاكم لما يحيبكم ﴾ من أمر الدين لأنه سبب الحياة الأبدية ﴿ واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ﴾ فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإرادته ﴿ وأنه إليه تحشرون ﴾ فيجازيكم بأعمالكم . ٢٥ - ﴿ واتقوا فتنة ﴾ إن أصابتكم ﴿ لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ بل تمهم وغيرهم واتقاؤها بإنكار موجبها من المنكر ﴿ واعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ لمن خالفه .

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ
وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيسْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ
الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ
وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدُّ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ
فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عُنُقَهُمْ وَأَنْتُمْ
تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ
لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبُكْمُ
الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ
وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ
تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا
مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

من المهاجرين والأنصار ليقطعوه في غيره ، فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعار الله ﴾ الآية ، فاتمى القوم ، وأخرج عن السدي نحوه .

قوله تعالى : ﴿ ولا يجزئكم ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال : كان رسول الله ﷺ بالحدبية وأصحابه حين صدعهم المشركون عن البيت ، وقد اشتد ذلك عليهم فمر بهم أناس من المشركين من أهل المشرك يريدون العمرة ، فقال أصحاب النبي ﷺ تصد هؤلاء كما صدوا أصحابنا ، فانزل الله ﴿ ولا يجزئكم ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣ : قوله تعالى : ﴿ حرمت عليكم الميتة ﴾ الآية ، أخرج ابن مندة في كتاب الصحابة من طريق عبد الله بن جبلة بن حبان بن حجر عن أبيه عن جده حبان قال : كنا مع رسول الله ﷺ وأنا أوقد تحت قدر فيها لحم ميتة ، فانزل تحريم الميتة فأكفأت القدر .



٢٦ - ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَفَكُمْ الْأَرْضُ ﴾ أرض مكة ﴿ تخافون أن يتخطفكم الناس ﴾ يأخذكم الكفار بسرعة ﴿ فأوأمكم ﴾ إلى المدينة ﴿ وأيدكم ﴾ قواكم ﴿ بنصره ﴾ يوم بدر بالملائكة ﴿ ورزقكم من الطيبات ﴾ الغنائم ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ نعمه .

٢٧ - ونزل في أبي لباية مروان بن عبد المنذر وقد بعثه ﷺ إلى بني قريظة لينزلوا على حكمه فاستشاروه ، فأشار إليهم أنه الذبح لأن عياله وماله فيهم ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول و ﴿ لا ﴾ تخونوا أماناتكم ﴿ ما اتتمتم عليه من الدين وغيره ﴾ وأنتم تعلمون ﴿ .

٢٨ - ﴿ واعلموا أننا أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ لكم صادة عن أمور الآخرة ﴿ وأن الله عنده أجر عظيم ﴾ فلا تفوتوه بمراعاة الأموال والأولاد والخيانة لأجلهم ، ونزل في توبته :

٢٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله ﴾ بالإجابة وغيرها ﴿ يجعل لكم فرقاناً ﴾ بينكم وبين ما تخافون فتنجون ﴿ ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم ﴾ ذنوبكم ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ .

٣٠ - ﴿ و ﴾ اذكر يا محمد ﴿ إذ يمكر بك الذين كفروا ﴾ وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك بدار الندوة ﴿ ليبتوك ﴾ يوتقوك ويجسوك ﴿ أو يقتلوك ﴾ كلهم قتلته رجل واحد ﴿ أو يخرجوك ﴾ من مكة ﴿ ويمكرون ﴾ بك ﴿ ويمكرون الله ﴾ بهم بتدبير أمرك بأن أوحى إليك ما دبروه وأمرك بالخروج ﴿ والله خير الماكرين ﴾ أعلمهم به .

٣١ - ﴿ وإذا تلى عليهم آياتنا ﴾ القرآن ﴿ قالوا

وَمَا لَهُمْ آلَا

١٨٠

قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴿ قاله النضر بن الحارث لأنه كان يأتي الحيرة يتجر فيشتري كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ﴿ إن ﴾ ما ﴿ هذا ﴾ القرآن ﴿ إلا أساطير ﴾ أكاذيب ﴿ الأولين ﴾ . ٣٢ - ﴿ وإذا قالوا اللهم إن كان هذا الذي يقرؤه محمد ﴿ هو الحق ﴾ المنزل ﴿ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ﴾ مؤلم على إنكاره ، قاله النضر وغيره استهزاء وإيهاماً أنه على بصيرة وحزم ببطلانه . ٣٣ - قال تعالى : ﴿ وما كان الله ليعذبهم ﴾ لأن العذاب إذا نزل عمّ ولم تعذب أمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ حيث يقولون في طوافهم : غفرانك غفرانك ، وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم كما قال تعالى : ﴿ لو ترى لعدبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤ : قوله تعالى ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم ﴾ الآية ، روى الطبراني والحاكم والبيهقي وغيرهم عن أبي رافع قال : جاء جبريل إلى النبي ﷺ ، فاستأذن عليه فأذن له فأبطأ ، فأخذ رداً ، فخرج إليه وهو قائم بالباب ، فقال : قد أذن لك قال أجل ، ولكننا لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب ، فنظروا فإذا في بعض بيوتهم جرو ، فأمر أبا رافع لا تدع كلباً بالمدينة إلا قتله ، فأتاه الناس ، فقالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتلها ، فنزلت ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم ﴾ الآية ودوى ابن جرير عن عكرمة أن الرسول ﷺ بعث أبا رافع في قتل الكلاب حتى بلغ الموالي ، فدخل عاصم بن عدي ، وسعد بن حنيفة ، وعويمير بن ساعدة ، فقالوا ماذا أحل لنا يا رسول الله : فنزلت ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم ﴾ الآية ، وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال : لما أمر النبي ﷺ بقتل الكلاب قالوا : يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الأمة فنزلت . وأخرج من طريق الشعبي أن عدي بن حاتم الطائي قال : أتى رجل رسول الله ﷺ يسأله عن صيد الكلاب ، فلم يدر ما يقول له حتى نزلت هذه الآية ﴿ تعلمونهن مما

٣٤ - ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَنْ ﴾ لا يعذبهم الله ﴿ بالسيف بعد خروجك والمستضعفين وعلى القول الأول هي ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله بيدر وغيره ﴿ وهم يصدون ﴾ يمنعون النبي ﷺ والمسلمين ﴿ عن المسجد الحرام ﴾ أن يطوفوا به ﴿ وما كانوا أولياءه ﴾ كما زعموا ﴿ إن ﴾ ما ﴿ أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ أن لا ولاية لهم عليه .

٣٥ - ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاة ﴾ صفيراً ﴿ وتصدياً ﴾ تصفيقاً أي جعلوا ذلك موضع صلاتهم التي أمروا بها ﴿ فذوقوا العذاب ﴾ بيدر ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ .

٣٦ - ﴿ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم في حرب النبي ﷺ ﴾ ليصدوا عن سبيل الله فيسيفقونها ثم تكون ﴿ في عاقبة الأمر ﴾ عليهم حسارة ﴿ ندامة لفواتها وفوات ما قصده ﴾ ثم يغلبون ﴿ في الدنيا ﴾ والذين كفروا ﴿ منهم ﴾ إلى جهنم ﴿ في الآخرة ﴾ يحشرون ﴿ يساقون .

٣٧ - ﴿ ليميز ﴾ متعلق بتكون بالتخفيف والتشديد أي يفصل ﴿ الله الخبيث ﴾ الكافر ﴿ من الطيب ﴾ المؤمن ﴿ ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمته جميعاً ﴾ يجمعه متراكماً بعضه على بعض ﴿ فيجمله في جهنم أولئك هم الخاسرون ﴾ .

٣٨ - ﴿ قل للذين كفروا ﴾ كأبي سفيان وأصحابه ﴿ إن انتهوا ﴾ عن الكفر وقال النبي ﷺ ﴿ يغفر لهم ما قد سلف ﴾ من أعمالهم ﴿ وإن يعودوا ﴾ إلى قتاله ﴿ فقد مضت سنة

وَمَا لَهُمْ أَلَا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ۗ إِن أَوْلِيَآؤُهُ إِلَّا الْمُنَافِقُونَ وَلَكِن أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاةً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَدِّلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّهِ فِئَابًا أُنْتَهُوا ۖ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَانَكُمْ ۖ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾

٣٩ - ﴿ وقائلوهم حتى لا تكون ﴾ توجد ﴿ فتنة ﴾ شرك ﴿ ويكون الذين كله الله ﴾ وحده ولا يعبد غيره ﴿ فإن انتهوا ﴾ عن الكفر ﴿ فإن الله بما يعملون بصير ﴾ فيجازيهم به . ٤٠ - ﴿ وإن تولَّوْا ﴾ عن الإيمان ﴿ فاعلموا أن الله مولاكم ﴾ ناصركم ومتولي أموركم ﴿ نعم المولى ﴾ هو ﴿ ونعم النصير ﴾ أي الناصر لكم .

علمكم الله . وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير أن عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائنين سألا رسول الله ﷺ ، قالا : يا رسول الله إنا قوم نصيد بالكلاب والبيزاة ، وإن كلاب آل ذريح تصيد البقر والحمير والظباء ، وقد حرم الله الميتة ، فماذا يحل لنا منها ، فنزلت ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات ﴾ .

أسباب نزول الآية ٦ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ﴾ الآية ، روى البخاري من طريق عمرو بن الحارث عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : سقطت قلاة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة ، فأناخ رسول الله ﷺ ، ونزل فتني رأسه في حجري راقداً وأقبل أبو بكر فلكرني لكرزة شديدة ، وقال : حبست الناس في قلاة ، ثم أن النبي ﷺ استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ﴾ إلى قوله ﴿ لعلمكم تشكرون ﴾ فقال أسيد بن حضير : لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبي بكر . وروى الطبراني من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت : لما كان من أمر عقدي ما كان ، وقال أهل الإفك ما قالوا خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة أخرى فسقط أيضاً عقدي حتى حبس الناس على التماسه ، فقال لي أبو بكر : بنية في كل سفر تكونين عناء وبلاء على الناس ، فأنزل الله الرخصة في التيمم ، فقال أبو بكر : إنك لمباركة .

٤١ - ﴿ وَعَلِمُوا أَنَّمَا عَلِمْتُمْ ﴾ أخذتم من الكفار قهراً ﴿ من شيء ﴾ فإن الله خصه ﴿ يأمر فيه بما يشاء ﴾ وللرسول ولذي القربى ﴿ قرابة النبي ﷺ ﴾ من بني هاشم وبني المطلب ﴿ واليتامى ﴾ أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء ﴿ والمساكين ﴾ ذوي الحاجة من المسلمين ﴿ وابن السبيل ﴾ المنقطع في سفره من المسلمين ، أي يستحقه النبي ﷺ والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل خمس الخمس ، والأحماس الأربعة الباقية للغانمين ﴿ إن كنتم أمتم بالله ﴾ فاعلموا ذلك ﴿ وما ﴾ عطف على بالله ﴿ أنزلنا على عبدنا ﴾ محمد ﷺ من الملائكة والآيات ﴿ يوم الفرقان ﴾ أي يوم بدر الفارق بين الحق والباطل ﴿ يوم التقى الجمعان ﴾ المسلمون والكفار ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ ومنه نصركم مع قتلكم وكثرتهم .

٤٢ - ﴿ إذ ﴾ بدل من يوم ﴿ أنتم ﴾ كائنون ﴿ بالعدوة الدنيا ﴾ القريبى من المدينة وهي بضم العين وكسرهما جانب الوادي ﴿ وهم بالعدوة القصوى ﴾ البعدى منها ﴿ والركب ﴾ العير كائنون بمكان ﴿ أسفل منكم ﴾ مما يلي البحر ﴿ ولو تواعدتم ﴾ أنتم والنفير للقتال ﴿ لاختلفتم في الميعاد ولكن ﴾ جمعكم بغير ميعاد ﴿ ليقضى الله أمراً كان مفعولاً ﴾ في علمه وهو نصر الإسلام ومحق الكفر فعل ذلك : ﴿ ليهلك ﴾ يكفر ﴿ من هلك عن بينة ﴾ أي بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهي نصر المؤمنين مع قتلهم على الجيش الكثير ﴿ ويحى ﴾ يؤمن ﴿ من حى ﴾ عن بينة وإن الله لسمع عليهم ﴿ . ٤٣ - اذكر ﴾ إذ وأطيعوا الله

﴿ وَعَلِمُوا أَنَّمَا عَلِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُكْمَهُ وَاللَّسُولُ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآبِئِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّفَاقُحِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ۖ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خْتَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ۖ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَتِهِ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَتِهِ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكٍ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَدْنَاكُمْ كَثِيرًا لَفَسلْتُمْ وَلَنَنْزَعْنَكُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَاقُحِ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾

يريكهم الله في منامك ﴿ أي نومك ﴾ قليلاً ﴿ فأخبرت به أصحابك فسروا ﴾ ولو أراكم كثيراً لفسلتم ﴿ جنتم ﴾ ولتنازعتم ﴿ اختلفتم ﴾ في الأمر ﴿ أمر القتال ﴾ ولكن الله سلم ﴿ حكم من الفشل والتنازع ﴾ إنه عليم بذات الصدور ﴿ بما في القلوب . ٤٤ - ﴿ وإذ يريكموهم ﴾ أيها المؤمنون ﴿ إذ التقيتم في أعينكم قليلاً ﴾ نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم ﴿ ويقللكم في أعينهم ﴾ ليقدموهم ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب ، فلما التحم أراهم إياهم مثلهم كما في آل عمران ﴿ ليقضى الله أمراً كان مفعولاً وإلى الله ترجع الأمور ﴾ . ٤٥ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة ﴾ جماعة كافرة ﴿ فاثبتوا ﴾ لقتالهم ولا تنهزموا ﴿ واذكروا الله كثيراً ﴾ ادعوه بالنصر ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ تفوزون .

(تنبيهات) الأول : ساق البخاري هذا الحديث من رواية عمرو بن الحارث ، وفيه التصريح بأن آية التيمم المذكورة في رواية غيره هي آية المائدة ، وأكثر الرواة قالوا : فنزلت آية التيمم ولم يبينوها ، وقد قال ابن عبد البر : هذه معضلة ما وجدت لدانها دواء ، لانا لا نعلم أي الآيتين عنت عائشة ، وقد قال ابن بطال : هي آية النساء ، ووجهه بأن آية المائدة تسمى آية الوضوء ، وآية النساء لا ذكر للوضوء بها ، فينتج تخصيصها بآية التيمم ، وأورد الواحدي هذا الحديث في أسباب النزول عند ذكر آية النساء أيضاً ، ولا شك أن الذي مال إليه البخاري من أنها آية المائدة هو الصواب للتصريح بها في الطريق المذكور .

الثاني : دل الحديث على أن الوضوء كان واجباً عليهم قبل نزول الآية ، ولهذا استعملوا نزولهم على غير ماء ، ووقع من أبي بكر في حق عائشة

٤٦ - ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا ﴾
تختلفوا فيما بينكم ﴿ فتفشلوا ﴾ تجبنوا
﴿ وتذهب ريحكم ﴾ قوتكم ودولتكم
﴿ واصبروا إن الله مع الصابرين ﴾ بالنصر
والعون .

٤٧ - ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾
ليمتنعوا غيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها ﴿ بطراً
ورقاء الناس ﴾ حيث قالوا لا نرجع حتى نشرب
الخمر وننحر الجوزر وتضرب علينا القيان بيدر
فيتسامع بذلك الناس ﴿ ويصدون ﴾ الناس
﴿ عن سبيل الله والله بما يعملون ﴾ بالياء والتاء
﴿ محيط ﴾ علماً فيجازيهم به .

٤٨ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إذ زين لهم الشيطان ﴾
إيليس ﴿ أعمالهم ﴾ بأن شجعهم على لقاء
المسلمين لما خافوا الخروج من أعدائهم بني
بكر ﴿ وقال ﴾ لهم ﴿ لا غالب لكم اليوم من
الناس وإني جار لكم ﴾ من كنانة وكان أتاها في
صورة سراقه بن مالك سيد تلك الناحية ﴿ فلما
ترامت ﴾ التقت ﴿ الفستان ﴾ المسلمة والكافرة
ورأى الملائكة وكان يده في يد الحارث بن هشام
﴿ تكص ﴾ رجع ﴿ على عقبه ﴾ هارياً
﴿ وقال ﴾ لما قالوا له اتخذلنا على هذا الحال :
﴿ إنني بريء منكم ﴾ من جواركم ﴿ إنني أرى ما
لا ترون ﴾ من الملائكة ﴿ إنني أخاف الله ﴾ أن
يهلكني ﴿ والله شديد العقاب ﴾ .

٤٩ - ﴿ إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض ﴾ ضعف اعتقاد ﴿ غر هؤلاء ﴾ أي
المسلمين ﴿ دينهم ﴾ إذ خرجوا مع قلتهم
يقاتلون الجمع الكثير توهما أنهم ينصرون بسبه

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ
وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾
خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ
الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ
النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفَئِتَانَ نَكَصَ
عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بريءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ
إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ
الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينَهُمْ
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾
وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ
وُجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَلِكَ
بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنْتَ اللَّهُ لَيْسَ بِظَلْمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾
كَذَابٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾

قال تعالى في جوابهم : ﴿ ومن يتوكل على الله ﴾ يثق به يغلب ﴿ فإن الله عزيز ﴾ غالب على أمره ﴿ حكيم ﴾ في صنعه .
٥٠ - ﴿ ولو ترى ﴾ يا محمد ﴿ إذ يتوفى ﴾ بالياء والتاء ﴿ الذين كفروا الملائكة يضربون ﴾ حال ﴿ وجوههم وأدبارهم ﴾ بمقام
من حديد ﴿ و ﴾ يقولون لهم ﴿ ذوقوا عذاب الحريق ﴾ أي النار وجواب لو : لرايت أمراً عظيماً . ٥١ - ﴿ ذلك ﴾ التعذيب ﴿ بما
قدّمت أيديكم ﴾ عبر بها دون غيرها لأن أكثر الأفعال تزاول بها ﴿ وأن الله ليس بظلام ﴾ أي بذي ظلم ﴿ للعبيد ﴾ فيعذبهم بغير
ذنب . ٥٢ - دأب هؤلاء ﴿ كذاب ﴾ كعادة ﴿ آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله ﴾ بالعقاب ﴿ بذنوبهم ﴾
جملة كفروا وما بعدها مفسرة لما قبلها ﴿ إن الله قوي ﴾ على ما يريد ﴿ شديد العقاب ﴾ .

ما وقع . قال ابن عبد البر : معلوم عند جميع أهل المغازي أنه ﷺ لم يصل منذ فرضت عليه الصلاة إلا بوضوء ولا يدفع ذلك إلا جاحد أو معاند قال :
والحكمة في نزول آية الوضوء مع تقديم العمل به ليكون فرضه متلوّاً بالتنزيل . وقال غيره : يحتمل أن يكون أول الآية نزل مقدماً مع فرض الوضوء ،
ثم نزل بقيتها وهو ذكر التيمم في هذه القصة .

قلت : الأول أصوب فإن فرض الوضوء كان مع فرض الصلاة بمكة ، والآية مدنية .
أسباب نزول الآية ١١ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن عكرمة ويزيد بن أبي زياد واللفظ له :
أن النبي ﷺ خرج ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب بن الأشرف ويهود بني النضير يستعينهم في

٥٣ - ﴿ ذَلِكُمْ أَيُّ تَعْذِيبِ الْكُفْرَةِ ﴾ بِأَنَّ أَيُّ سَبَبِ أَنْ ﴿ اللَّهُ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا قَوْمًا ﴾ مبدلاً لها بالنقمة ﴿ حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ يبدلوا نعمتهم كفراً كتبديل كفار مكة إطعامهم من جوع وأمنهم من خوف وبعث النبي ﷺ إليهم؛ بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين ﴿ وأن الله سميع عليم ﴾ .

٥٤ - ﴿ كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٤﴾

٥٥ - ﴿ كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾

٥٦ - ﴿ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنْهُمْ ﴾ أَنْ لَا يَعِينُوا الْمُشْرِكِينَ ﴿ ثُمَّ يَتَّقُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ ﴾

٥٧ - ﴿ فَمَا ﴾ فِيهِ إِدْغَامُ نُونِ الْشَّرْطِيَّةِ فِي مَا الْمَزِيدَةُ ﴿ تَقْفَنَّهُمْ ﴾ تَجِدْنَهُمْ ﴿ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ كَمَا فِي الْوَجْهِ ﴿ وَالْمَا تَخَافَتْ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْبَذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ ﴿٥٨﴾

٥٨ - ﴿ وَالْمَا تَخَافَتْ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً ﴾ فِي عَهْدِ بَامَارَةَ تَلُوحُ لَكَ ﴿ فَاَنْبَذَ ﴾ اطْرَحَ عَهْدَهُمْ ﴿ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ حَالِ أَيُّ مَسْتَوِيًّا أَنْتَ وَهُمْ فِي الْعِلْمِ بِنَقْضِ الْعَهْدِ بِأَنَّ تَعْلَمُهُمْ بِهِ لَثَلَا يَتَهَمُوكَ بِالْغَدْرِ ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ ﴾ .

٥٩ - ﴿ وَنَزَلَ فِي يَمِينِ يَوْمِ بَدْرٍ ﴾ وَلَا تَحْسِبَنَّ يَا مُحَمَّدُ ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبِقُوا ﴾ اللَّهُ أَيُّ فَاتُوهُ

﴿ إِنْهُمْ لَا يَعْمُرُونَ ﴾ لَا يَفُوتُونَهُ فِي قِرَاءَةِ الْبُحُرَيْنِ الْمَعْنَى الْأُولَى مَحْذُوفٌ أَيُّ أَنْفُسَهُمْ فِي آخِرِ بَدْرٍ فِي تَقْدِيرِ اللَّامِ . ٦٠ - ﴿ وَأَعْدُوا لَهُمْ ﴾ لِقَاتِهِمْ ﴿ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ قَالَ ﷺ : « هِيَ الرَّمِيَّةُ » وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ مَصْدَرٌ يَعْنِي حِسْبَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿ تَرْهَبُونَ ﴾ تَخَوْفُونَ ﴿ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ أَيُّ كُفْرًا مَكَّةَ ﴿ وَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ ﴾ أَيُّ غَيْرِهِمْ وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ أَوْ الْيَهُودَ ﴿ لَا تَعْلَمُونَهُمْ ﴾ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظلمون ﴿٦١﴾ ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ﴿٦١﴾

٥٩ - ﴿ وَنَزَلَ فِي يَمِينِ يَوْمِ بَدْرٍ ﴾ وَلَا تَحْسِبَنَّ يَا مُحَمَّدُ ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبِقُوا ﴾ اللَّهُ أَيُّ فَاتُوهُ

وَإِنْ يُرِيدُوا

١٨٤

﴿ إِنْهُمْ لَا يَعْمُرُونَ ﴾ لَا يَفُوتُونَهُ فِي قِرَاءَةِ الْبُحُرَيْنِ الْمَعْنَى الْأُولَى مَحْذُوفٌ أَيُّ أَنْفُسَهُمْ فِي آخِرِ بَدْرٍ فِي تَقْدِيرِ اللَّامِ . ٦٠ - ﴿ وَأَعْدُوا لَهُمْ ﴾ لِقَاتِهِمْ ﴿ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ قَالَ ﷺ : « هِيَ الرَّمِيَّةُ » وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ مَصْدَرٌ يَعْنِي حِسْبَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿ تَرْهَبُونَ ﴾ تَخَوْفُونَ ﴿ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ أَيُّ كُفْرًا مَكَّةَ ﴿ وَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ ﴾ أَيُّ غَيْرِهِمْ وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ أَوْ الْيَهُودَ ﴿ لَا تَعْلَمُونَهُمْ ﴾ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظلمون ﴿٦١﴾ ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ﴿٦١﴾

عقل أصابه فقالوا نعم اجلس حتى نطمعك وتعطيك الذي تسألنا ، فجلس ، فقال حي بن أخطب لأصحابه : لا تزونه أقرب منه الآن ، اطرحوا عليه حجارة فاقتلوه ولا ترون شرأ أبداً . فجاءوا إلى رضى عظيمة ليطرحوها عليه ، فأمسك الله عنها أيديهم حتى جاءه جبريل فأقامه من ثمة ، فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قومٌ الآية . وأخرج نحوه عن عبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمير بن قتادة ومجاهد وعبد الله بن كثير وأبي مالك وأخرج عن قتادة قال : ذكر لنا أن هذه الآية أنزلت على رسول الله ﷺ وهو يبطن نخل في الغزوة السابعة ، فأراد بنو ثعلبة وينو محارب أن يفتكروا بالنبي ﷺ فأرسلوا إليه الأعرابي يعني الذي جاءه وهو نائم في بعض المنازل ، فأخذ سلاحه وقال من يحول بيني وبينك ؟ فقال الله ، فشم السيف ولم يعاقبه . وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة من طريق الحسن عن جابر بن عبد الله أن رجلاً من محارب يقال له : غوث بن الحارث قال لقومه : أقتل لكم محمداً ، فأقبل إلى رسول الله ﷺ وهو جالس وسيفه في حجره ، فقال يا محمد : انظر إلى سيفك هذا ؟ قال : نعم ، فأخذه فاستله

وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ
بِنَصْرِهِ وَيَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٣﴾ وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ
مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بِبَيْتٍ قُلُوبِهِمْ وَلَا كُنَّ
اللَّهُ أَلْفَ بَيْنِهِمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبَكَ
اللَّهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٥﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ
يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٦﴾ أَلْفَنْ خَفَفَ
اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ
صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ
يَا ذُنَّ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٧﴾ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ
لَهُ آسْرَى حَتَّى يَشْخَبَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا
وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٨﴾ لَوْلَا كَتَبْنَا مِنْ
اللَّهِ سَبْقَ لِمَسْكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٩﴾ فَكُلُوا مِمَّا
غَنَمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾

٦٢ - ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ ﴾ بالصالح ليستعدوا لك ﴿ فَإِنَّ حَسْبَكَ ﴾ كافيك ﴿ اللَّهُ ﴾ هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين .
٦٣ - ﴿ وَأَلْفَ ﴾ جمع ﴿ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ بعد الإحن ﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ ولكن الله أَلْفَ بينهم ﴿ بِقَدْرَتِهِ ﴾ إنه عزيز ﴿ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ﴾ حكيم ﴿ لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ حِكْمَتِهِ .
٦٤ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبَكَ اللَّهُ ﴾ و ﴿ حَسْبَكَ ﴾ من اتبعك من المؤمنين .
٦٥ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ ﴾ حث ﴿ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾ للكفار ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ متينين ﴿ مِنْهُمْ ﴾ وإن يكن ﴿ بِالْبَيَاءِ وَالتَّاءِ ﴾ منكم مئة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم ﴿ أَي سَبَبَ أَنْهُمْ ﴾ قوم لا يفقهون ﴿ وَهَذَا خَبْرٌ بِمَعْنَى الْأَمْرِ أَي لِيُقَاتِلَ الْعَشْرُونَ مِنْكُمْ الْمِائَتَيْنِ وَالْمِائَةَ الْأَلْفَ وَيَشْتُوا لَهُمْ ثُمَّ نَسَخَ لَمَّا كَثُرُوا بِقَوْلِهِ :
٦٦ - ﴿ الْآنَ خَفَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ بضم الضاد وفتحها عن قتال عشرة أمثالكم ﴿ فَإِنْ يَكُنْ ﴾ بالياء والتاء ﴿ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ منهم ﴿ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ يَا ذُنَّ اللَّهُ ﴾ بإزادته وهو خير بمعنى الأمر أي لتقاتلوا مثليكم وتشتوا لهم ﴿ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ بعونه .
٦٧ - ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ آسْرَى حَتَّى يَشْخَبَ فِي الْأَرْضِ ﴾ يبالغ في قتل الكفار ﴿ تُرِيدُونَ ﴾ أيها المؤمنون ﴿ عَرَضَ الدُّنْيَا ﴾ حطامها بأخذ الفداء ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ أي ثوابها بقتلهم ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ وهذا منسوخ بقوله « إِمَّا مَنَّا بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً » .
٦٨ - ﴿ لَوْلَا كَتَبْنَا مِنْ اللَّهِ سَبْقَ لِمَسْكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .
٦٩ - ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنَمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

وجعل يهزه ويهم به فيكتبه الله تعالى : فقال يا محمد : أما تخافني ؟ قال لا ، قال أما تخافني والسيوف في يدي ؟ قال لا ، يمتعني الله منك ، ثم أخذ السيوف ورده إلى رسول الله ، فانزل الله الآية .

أسباب نزول الآية ١٥ : قوله تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : إن نبي الله ﷺ أتاه اليهود يسألونه عن الرجم ، فقال : أيكم أعلم ؟ فأشاروا إلى ابن صوريا ، فناشده بالذي أنزل التوراة على موسى ، والذي رفع الطور والمواثيق التي أخذت عليهم حتى أخذوا أكل (١) ، فقال : إنه لما كثر فينا جلدنا مائة وحلقنا الرؤوس فحكم عليهم بالرجم ، فانزل الله ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ إلى قوله ﴿ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٨ : قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ ﴾ الآيات ، روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال : أتى رسول الله ﷺ نعمان بن قسي وبحرين عمرو وشاش بن عدي ، فكلموه وكلمهم ، ودعاهم إلى الله وحذرهم نعمته ، فقالوا : ما نخوفنا يا محمد نحن والله أبناء الله وأحباؤه كقول النصارى ، فانزل الله فيهم ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ﴾ الآية ، وروى عنه قال : دعا رسول الله ﷺ يهود إلى الإسلام ورضعهم فيه فأبوا عليه ، فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عباد : يا معشر يهود اتقوا الله ، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله لقد كتبتم تذكرونه لنا قبل مبشعه وتصفونوه لنا بصفته ، فقال

٧٠ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى ﴾ وفي قراءة الأسرى ﴿ إِنْ يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ﴾ الدنيا ويبيحكم في الآخرة ﴿ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ﴾ ذنوبكم ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

٧١ - ﴿ وَإِنْ يَرِيدُوا ﴾ أي الأسرى ﴿ خِيَانَتَكَ ﴾ بما أظهروا من القول ﴿ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ ﴾ قبل بدر بالكفر ﴿ فَأَمَّا كُنْتُمْ ﴾ بيدر قتلاً وأسراً فليتوقعوا مثل ذلك إن عادوا ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بخلقه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في صنعه .

٧٢ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ المهاجرون ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وهم ﴿ وَنَصَرُوا ﴾ وهم الأنصار ﴿ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ في النصرة والإرث ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَالَهُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ ﴾ بكسر الواو وفتحها ﴿ مِنْ شَيْءٍ ﴾ فلا إرث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة ﴿ حَتَّى يَهَاجِرُوا ﴾ وهذا منسوخ بآخر السورة ﴿ وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَهْدِهِمْ إِذْ عَاهَدُوا لَكُمْ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعُنُقِ ﴾ فلا تصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ .

٧٣ - ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَهْدِهِمْ أَوْلِيَاءَ بَعْضٌ فِي النُّصْرَةِ وَالْإِثْرِ فَلَا إِثْرَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ ﴾ إلا تفعلوه ﴿ أَي تَوَلَّى الْمُسْلِمِينَ وَقَمَعَ الْكُفْرَ ﴾ تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ﴿ بِقُوَّةِ الْكُفْرِ ﴾ وضعف الإسلام .

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِنْ يَرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمَّا كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَالَهُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يَهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَهْدِهِمْ أَوْلِيَاءَ بَعْضٌ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولَئِكَ الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾

٧٤ - ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ في الجنة . ٧٥ - ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ ﴾ أي بعد السابقين إلى الإيمان والهجرة ﴿ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ﴾ أيها المهاجرون والأنصار ﴿ وَأُولَئِكَ الْأَرْحَامُ ﴾ ذوو القربان ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ ﴾ في الإرث من التوارث في الإيمان والهجرة المذكورة في الآية السابقة ﴿ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ اللوح المحفوظ ﴿ إِنْ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ومنه حكمة الميراث .

رافع بن حريمة ووهب بن يهودا ما قلنا لكم هذا وما أنزل الله من كتاب من بعد موسى ، ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده فانزل الله ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا بَيْنَ الْأَيْدِي ﴾ .

أسباب نزول الآية ٣٣ : قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا جِزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي حبيب أن عبد الملك بن مروان كتب إلى أنس يسأله عن هذه الآية ﴿ إِنَّمَا جِزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فكتب إليه أنس يخبره أن هذه الآية نزلت في العرنيين ارتدوا عن الإسلام وقتلوا الراعي واستاقوا الإبل ، الحديث . ثم أخرج عن جرير مثله وأخرج عبد الرزاق نحوه عن أبي هريرة .

أسباب نزول الآية ٣٨ : قوله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ ﴾ الآية ، أخرج أحمد وغيره عن عبد الله بن عمرو أن امرأة سرقت على عهد رسول الله ﷺ فقطعت يدها اليمنى فقالت : هل لي من توبة يا رسول الله ؟ فانزل الله في سورة المائدة ﴿ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٤١ : قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ ﴾ الآية . روى أحمد وأبو داود عن ابن عباس قال : أنزلها الله في طائفتين من اليهود قهرت

[مدنية إلا الآيتين الأخيرتين فمكيتان

وآياتها ١٢٩ نزلت بعد المائة] .

ولم تكتب فيها البسملة لأنه ﷺ لم يأمر بذلك ، كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم ، وأخرج في معناه عن علي أن البسملة أمان وهي نزلت لرفع الأمن بالسيف ، وعن حذيفة « إنكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب » وروى البخاري عن البراء أنها آخر سورة نزلت .

١ - هذه ﴿ براءة من الله ورسوله ﴾ واصلة ﴿ إلى الذين عاهدتم من المشركين ﴾ عهداً مطلقاً أو دون أربعة أشهر أو فوقها ونقض العهد بما يذكر في قوله :

٢ - ﴿ فسبحوا ﴾ سيروا آمنين أيها المشركون ﴿ في الأرض أربعة أشهر ﴾ أولها شوال بدليل ما سيأتي ولا أمان لكم بعدها ﴿ واعلموا أنكم غير معجزي الله ﴾ أي فاتني عذابه ﴿ وأن الله مخزي الكافرين ﴾ مذلمهم في الدنيا بالقتل والأخرى بالنار .

٣ - ﴿ وأذن ﴾ إعلام ﴿ من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر ﴾ يوم النحر ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ الله بريء من المشركين ﴾ وعهودهم ﴿ ورسوله ﴾ بريء أيضاً « وقد بعث النبي ﷺ علياً من السنة وهي سنة تسع فأذن يوم النحر بمنى بهذه الآيات وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان » رواه البخاري ﴿ فإن تبتم ﴾ من الكفر ﴿ فهو خير لكم وإن توليتم ﴾ عن الإيمان ﴿ فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر ﴾ أخبر ﴿ الذين كفروا بعذاب أليم ﴾

سُورَةُ التَّوْبَةِ

بِرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾
 فَسَبِّحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي
 اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
 إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
 وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا
 أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ
 ﴿٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ
 شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهَرُوا عَلَيْكُمْ أَمْحَا فَأْتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى
 مَدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ
 فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُواهُمْ وَأَحْضَرُوهُمْ
 وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
 وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾
 وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ
 كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَا مَنَعَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

مؤلم وهو القتل والأسر في الدنيا والنار في الآخرة . ٤ - ﴿ إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ﴾ من شروط العهد ﴿ ولم يظاهروا ﴾ يعاونوا ﴿ عليكم أحداً ﴾ من الكفار ﴿ فأتوا إليهم عهدهم إلى ﴾ انقضاء ﴿ مدتهم ﴾ التي عاهدتم عليها ﴿ إن الله يحب المتقين ﴾ بإتمام العهود . ٥ - ﴿ فإذا انسلك ﴾ خرج ﴿ الأشهر الحرم ﴾ وهي آخر مدة التاجيل ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ في جل أو حرم ﴿ وخذوهم ﴾ بالأسر ﴿ واحضروهم ﴾ في الفلأع والحصون حتى يضطروا إلى القتل أو الإسلام ﴿ واقعدوا لهم كل مرصد ﴾ طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض ﴿ فإن تابوا ﴾ من الكفر ﴿ واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ﴾ ولا تعرضوا لهم ﴿ إن الله غفور رحيم ﴾ لمن تاب . ٦ - ﴿ وإن أحد من المشركين ﴾ مرفوع بفعل يفسره ﴿ استجارك ﴾ استأمنك من القتل ﴿ فأجره ﴾ أمته ﴿ حتى يسمع كلام الله ﴾ القرآن ﴿ ثم ابْلغْهُ مَا مَنَعَهُ ﴾ وهو دار قومه إن لم يؤمن لينظر في أمره ﴿ ذلك ﴾ المذكور ﴿ بأنهم قوم لا يعلمون ﴾ دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا .

إحدهما الأخرى في الجاهلية حتى ارتضوا ، فاصطلحوا على أن كل قتيْل قتلته العزيرة من الذليلة فديته خمسون وسقاً ، وكل قتيْل قتلته الذليلة من العزيرة فديته مائة وسق . فكانوا على ذلك حتى قدم الرسول ﷺ فقتلت الذليلة من العزيرة قتيلاً ، فأرسلت العزيرة أن ابعتوا إلينا بمائة وسق ، فقالت الذليلة : وهل كان ذلك في حين قط ديهنهما واحد ونسبتهما واحدة وبلدهما واحد دية بعضهم نصف دية بعض ؟ إنا أعطيناكم هذا ضيماً منكم لنا وخوفاً وفرقاً ، فإما إذا قدم محمد فلا نعطيك ، فكادت الحرب تهيج بينهما ، ثم ارتضوا على أن جعلوا رسول الله ﷺ بينهما ، فأرسلوا إليه ناساً من المنافقين

٧- ﴿ كَيْفَ ﴾ أي لا ﴿ يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله ﴾ وهم كفارون بالله ورسوله غادرون ﴿ إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ﴾ يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل ﴿ فما استقاموا لكم ﴾ أقاموا على العهد ولم ينقضوه ﴿ فاستقيموا لهم ﴾ على الوفاء به وما شرطية ﴿ إن الله يحب المتقين ﴾ وقد استقام النبي ﷺ على عهدهم حتى نقضوا بإعانة بني بكر على خزاعة .

٨- ﴿ كيف ﴾ يكون لهم عهد ﴿ وإن يظهروا عليكم ﴾ يظفروا بكم ﴿ لا يرقبوا ﴾ يراعوا ﴿ فيكم إلا ﴾ قرابة ﴿ ولا ذمة ﴾ عهداً بل يؤذوكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال ﴿ يرضونكم بأفواههم ﴾ بكلامهم الحسن ﴿ وتسامى قلوبهم ﴾ الوفاء به ﴿ وأكثرهم فاسقون ﴾ ناقضون للعهد .

٩- ﴿ اشتروا ﴾ بآيات الله ﴿ القرآن ﴾ ثمناً قليلاً ﴿ من الدنيا أي تركوا اتباعها للشهوات والهوى ﴾ فصدوا عن سبيله ﴿ دينة ﴾ إنهم ساء ﴿ بس ﴾ ما كانوا يعملون -ه علمهم هذا .

١٠- ﴿ لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون ﴾ .

١١- ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم ﴾ أي فهم إخوانكم ﴿ في الدين وتفصل ﴾ نبين ﴿ الآيات لقوم يعلمون ﴾ يتدبرون .

١٢- ﴿ وإن نكثوا ﴾ نقضوا ﴿ أيمانهم ﴾ موابيتهم ﴿ من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم ﴾ عابوه ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر ﴾ رؤساءه ، فيه وضع

الظاهر موضع المضمرة ﴿ إنهم لا أيمان ﴾ عهد ﴿ لهم ﴾ وفي قراءة بالكسر ﴿ لعلمهم يتهون ﴾ عن الكفر . ١٣- ﴿ ألا ﴾ للتحضيض ﴿ تقاتلون قوماً نكثوا ﴾ نقضوا ﴿ أيمانهم ﴾ عهدهم ﴿ وهموا بإخراج الرسول ﴾ من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة ﴿ وهم بلذوكم ﴾ بالقتال ﴿ أول مرة ﴾ حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بني بكر فما يمنعكم أن تقاتلوهم ﴿ أن تخشونهم ﴾ أتخافونهم ﴿ فالله أحق أن تخشوه ﴾ في ترك قتالهم ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ .

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ

٧ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ

٨ اشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

٩ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ

١٠ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفِصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

١١ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ

١٢ أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أُولَئِكَ مَرَّةً كَرَّتْ بَنَازِلُهُمْ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمْ

١٨٨

ليخبروا وأيه ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ﴾ الآية . وروى أحمد ومسلم وغيرهما عن البراء بن عازب قال : مرُّ على النبي ﷺ يبهودي محموم مجلود فدعاهم فقال : هكذا تجدون حدَّ الزاني في كتابكم ؟ فقالوا : نعم ، فدعا رجلاً من علمائهم فقال : أنشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى هكذا تجدون حدَّ الزاني في كتابكم ؟ فقال : لا والله ولولا أنك نشدتي بهذا لم أخبرك نجد حدَّ الزاني في كتابنا الرجم ، ولكنه كثر في أشرفنا ، فكان إذا زنى الشريف تركناه ، وإذا زنى الضعيف أقمنا عليه الحد ، فقلنا تعالوا حتى نجعل شيئاً نقيمه على الشريف والضعيف ، فاجتمعنا على التحميم والجلد ، فقال النبي ﷺ : اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه ، فأمر به فرجم ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ﴾ إلى قوله : ﴿ إن أوتيتهم هذا فخلوه ﴾ يقولون اتوا محمداً ، فإن أفتاكم بالتحميم والجلد فخلوه ، وإن أفتاكم بالرجم فاحلوه إلى قوله ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ . وأخرج الحميدي في مسنده عن جابر بن عبد الله قال : زنى رجل من أهل فدك ، فكتب أهل فدك إلى ناس من اليهود بالمدينة أن أسألو محمداً عن ذلك . فإن أمر بالجلد فخلوه عنه ، وإن أمركم بالرجم فلا تأخذوه عنه ، فسألوه عن ذلك ، فذكر نحو ما تقدم ، فأمر به فرجم ، فنزلت ﴿ فإن جاءموك فاحكم بينهم ﴾ الآية ، وأخرج البيهقي في الدلائل من حديث أبي هريرة نحوه .

١٤ - ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ ﴾ يقتلهم ﴿ بأيديكم ويخزهم ﴾ يذلهم بالأسر والقهر ﴿ وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ بما فعل بهم هم بنو خزاعة .

١٥ - ﴿ وَيَذْهَبُ غِيظُ قُلُوبِهِمْ ﴾ كربها ﴿ ويتوب الله على من يشاء ﴾ بالرجوع إلى الإسلام كآبي سفيان ﴿ والله عليم حكيم ﴾ .

١٦ - ﴿ أَمْ ﴾ بمعنى همزة الإنكار ﴿ حسبتم أن تتركوا ولما ﴾ لم ﴿ يعلم الله ﴾ علم ظهور ﴿ الذين جاهدوا منكم ﴾ بإخلاص ﴿ ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ﴾ بطانة وأولياء ، المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم ﴿ والله خبير بما تعملون ﴾ .

١٧ - ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ ﴾ ما كان للمشركين أن يعمرؤا مسجد الله ﴿ بالإنفراد والجمع بدخوله والقعود فيه ﴾ شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حيطت ﴿ بطلت ﴾ أعمالهم ﴿ لعدم شرطها ﴾ وفي النار هم خالدون ﴿ .

١٨ - ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ ﴾ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش ﴿ أحدا ﴾ إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴿ .

١٩ - ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ﴿ أي أهل ذلك ﴾ كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله ﴿ في الفضل ﴾ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴿ الكافرين ، نزلت رداً على من قال ذلك وهو العباس أو غيره .

قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرِكُمْ عَلَيْهِمْ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيَذْهَبُ غِيظُ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجِةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَٰئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾

٢٠ - ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً ﴾ رتبة ﴿ عند الله ﴾ من غيرهم ﴿ وأولئك هم الفائزون ﴾ الظافرون بالخير .

أسباب نزول الآية ٤٩ : قوله تعالى ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ﴾ . روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال : قال كعب بن أسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس انهبوا بنا إلى محمد لعنا فنته عن دينه ، فجزؤه فقالوا يا محمد : إنك قد عرفت أننا أحبار يهود وأشرافهم وساداتهم ، وإننا إن اتبناك اتبعتنا يهود ولم يخالفونا ، وإن بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم ونؤمن بك فأبى ذلك ، وأنزل الله فيهم ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ﴾ إلى قوله ﴿ لقوم يوقنون ﴾ .

أسباب نزول الآية ٥١ : قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا ﴾ الآية . أخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن عباد بن الصامت قال : لما حاربت بنو قينقاع تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي بن سلول وقام دونهم ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم ، وكان أحد بني عوف من الخزرج وله من حلفهم مثل النبي لهم من عبد الله بن أبي فحالفهم إلى رسول الله ﷺ وتبرأ من حلف الكفار ولايتهم ، قال : ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت القصة في المائدة ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥٥ : قوله تعالى ﴿ إنما وليكم الله ﴾ الآية ، أخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه مجاهيل عن عمار بن ياسر قال : وقف على علي بن أبي طالب سائل وهو راكع في تطوع فترج خاتمه فأعطاه السائل ، فنزلت ﴿ إنما وليكم الله ورسوله ﴾ الآية ، وله شاهد قال عبد الرزاق : حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس في قوله ﴿ إنما وليكم الله ورسوله ﴾ الآية ، قال نزلت في علي بن أبي طالب . وروى ابن مردويه عن

٢١ - ﴿ يَشْرَهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ ﴾

وجنات لهم فيها نعيم مقيم ﴿ دائم .

٢٢ - ﴿ خَالِدِينَ ﴾ حال مقدره ﴿ فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم ﴿ .

٢٣ - ونزل فمن ترك الهجرة لأجل اهله وتجارته : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا ﴿ اختاروا ﴿ الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون ﴿ .

٢٤ - ﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم ﴿ أقرباؤكم وفي قراءة عشيرتكم ﴿ وأموال اقترفتموها ﴿ اكتسبتموها ﴿ وتجارة تخشون كسادها ﴿ عدم نفاذها ﴿ ومسكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله ﴿ فقعدتم لأجله عن الهجرة والجهاد ﴿ فتربصوا ﴿ انتظروا ﴿ حتى يأتي الله بأسره ﴿ تهديد لهم ﴿ والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴿ .

٢٥ - ﴿ لقد نصركم الله في موطن ﴿ للحرب ﴿ كثيرة ﴿ كيدر وقريظة والنضير ﴿ و ﴿ واذكر ﴿ يوم حنين ﴿ واد بين مكة والطائف أي يوم قتالكم فيه هوازن وذلك في شوال سنة ثمان ﴿ إذ ﴿ بدل من يوم ﴿ أعجبتكم كثرتكم ﴿ فقلتم لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثني عشر ألفاً والكفار أربعة آلاف ﴿ فلم تغن عنكم شيئاً وضقت عليكم الأرض بما رحبت ﴿ ما مصدرية أي مع رحبها أي سعتها فلم تجدوا مكاناً تظمتنون إليه لشدة ما لحقكم من الخوف ﴿ ثم وليتم مدبرين ﴿ منهزمين وثبت النبي ﷺ على بغلته

تَدْرَبُونَ

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يُهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثَرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾

البيضاء وليس معه غير العباس وأبو سفيان أخذ بركابه . ٢٦ - ﴿ ثم أنزل الله سكينته ﴿ طمأنينته ﴿ على رسوله وعلى المؤمنين ﴿ فرجوا^(١) إلى النبي ﷺ لما ناداهم العباس بإذنه وقتلوا وأُنزل جنوداً لم تروها ﴿ ملائكة ﴿ وعذب الذين كفروا ﴿ بالقتل والأسر ﴿ وذلك جزاء الكافرين ﴿ .

وجه آخر عن ابن عباس مثله ، وأخرج أيضاً عن علي مثله . وأخرج ابن جرير عن مجاهد وابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل مثله ، فهذه شواهد يقوي بعضها بعضاً .

أسباب نزول الآية ٥٧ : قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم ﴿ الآية ، روى أبو الشيخ وابن حبان عن ابن عباس قال : كان رفاة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث قد أظهر الإسلام وانفقا ، وكان رجل من المسلمين يوادهما ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم ﴿ إلى قوله ﴿ بما كانوا يكتمون ﴿ وبه قال أتى النبي ﷺ نفر من يهود فيهم أبو ياسر بن أخطب ، ونافع بن أبي نافع ، وغازي بن عمر فسألوه عنن يؤمن به من الرسل قال : تؤمن ﴿ بالله وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴿ الآية ، فلما ذكر عيسى جحدوا بوثقه وقالوا لا تؤمن بعيسى ولا بمن آمن به ، فأنزل الله فيهم ﴿ قل يا أهل الكتاب هل تعلمون منا ﴿ الآية .

أسباب نزول الآية ٦٤ : قوله تعالى ﴿ وقالت اليهود ﴿ الآية ، أخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رجل من اليهود يقال له النباش بن قيس

٢٧ - ﴿ ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء ﴾ منهم بالإسلام ﴿ والله غفور رحيم ﴾ .
 ٢٨ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس ﴾ فذر لخبث باطنهم ﴿ فلا يقربوا المسجد الحرام ﴾ أي لا يدخلوا الحرم ﴿ بعد عامهم هذا ﴾ عام تسع من الهجرة . ﴿ وإن خفتم عيلة ﴾ فقرا بانقطاع تجارتهم عنكم ﴿ فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء ﴾ وقد أغناهم بالفتوح والجزية ﴿ إن الله عليم حكيم ﴾ .

٢٩ - ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ وإلا لآمنوا بالنبي ﷺ ﴿ ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ﴾ كالخمر ﴿ ولا يدينون دين الحق ﴾ الثابت الناسخ لغيره من الأديان وهو دين الإسلام ﴿ من الذين ﴾ بيان للذين ﴿ أوتوا الكتاب ﴾ أي اليهود والنصارى ﴿ حتى يعطوا الجزية ﴾ الخراج المضروب عليهم كل عام ﴿ عن يد ﴾ حال أي متقادين أو بأيديهم لا يوكلون بها ﴿ وهم صاغرون ﴾ أذلاء متقادون لحكم الإسلام .

٣٠ - ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ﴾ عيسى ﴿ ابن الله ذلك قولهم بأنفوسهم ﴾ لا مستند لهم عليه بل ﴿ يضاهون ﴾^(١) يشابهون به ﴿ قول الذين كفروا من قبل ﴾ من آياتهم تقليداً لهم ﴿ قاتلهم ﴾ لعنهم ﴿ الله أنى ﴾ كيف ﴿ يؤفكون ﴾ يصرفون عن الحق مع قيام الدليل .

٣١ - ﴿ اتخذوا أبحارهم ﴾ علماء اليهود ﴿ ورهبانهم ﴾ عباد النصارى ﴿ أرباباً من دون

الله ﴾ حيث اتبعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل ﴿ والمسيح ابن مريم وما أمروا ﴾ في التوراة والإنجيل ﴿ إلا ليعبدوا ﴾ أي بأن يعبدوا ﴿ إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه ﴾ تنزيهاً له ﴿ عما يشركون ﴾ .

إن ربك بخيل لا يتفق فانزل الله ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة ﴾ الآية ، وأخرج أبو الشيخ من وجه آخر عنه قال : نزلت ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة ﴾ في فم خاص رأس يهود قبتقاع .

أسباب نزول الآية ٦٧ : قوله تعالى ﴿ يا أيها الرسول بلغ ﴾ الآية ، أخرج أبو الشيخ عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال : إن الله بعثني برسالة فضمت بها ذرعاً ، وعرفت أن الناس مكذبني فوعدي لأبلغن أو ليعذبني ، فانزلت ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : لما نزلت ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ﴾ قال : يا رب كيف أصنع وأنا وحدي يجتمعون علي ؟ فنزلت ﴿ وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾ . وأخرج الحاكم والترمذي عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فأخرج رأسه من القبة فقال : يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمتي الله ، في هذا الحديث دليل على أنها أي الآية : ليلية نزلت ليلاً فراشية - والرسول في فراشه - وأخرج الطبراني عن أبي سعيد الخدري قال : كان العباس عم رسول الله ﷺ فيمن يحرسه ، فلما نزلت ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ ترك الحرس . وأخرج أيضاً عن عصمة بن مالك الخطمي قال : كنا نحرس رسول الله ﷺ بالليل ، حتى نزلت ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فترك الحرس ، وأخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة قال : كنا إذا أصبحنا ورسول الله ﷺ في سفر تركنا له أعظم شجرة وأظلمها ، فينزل تحتها ، فنزل ذات يوم تحت شجرة وعلق سيفه فيها ، فجاء رجل فأخذته وقال : يا محمد من يمنعك مني ، فقال رسول الله ﷺ : الله يمنعني منك ، ضح السيف فوضعه

(١) هذه قراءة عاصم، وقرأ سائر القراء العشرة: يضاهون.

ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٧﴾ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ۖ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۖ إِنْ شَاءَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَسَلْنَا لَهُمُ اللَّهُ آفًا يُوَفَّكُونُ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۗ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُشْعَرَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَإِنْ كَثُرَ مِنْ الْأَجْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآ كَلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتَنُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كَنْزْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمَ فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقِيلُوا لِمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْنِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾

إِنَّمَا النَّسِيءُ

١٩٢

٣٢ - ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله ﴾ شرعه وبراهينه ﴿ بأفواههم ﴾ بأقوالهم فيه ﴿ ويأبى الله إلا أن يتم ﴾ يظهر ﴿ نوره ولو كره الكافرون ﴾ ذلك .

٣٣ - ﴿ هو الذي أرسل رسوله ﴾ محمداً ﷺ ﴿ بالهدى ودين الحق ليظهره ﴾ يعليه ﴿ على الدين كله ﴾ جميع الأديان المخالفة له ﴿ ولو كره المشركون ﴾ ذلك .

٣٤ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأخبار والرهبان ليأكلون ﴾ يأخذون ﴿ أموال الناس بالباطل ﴾ كالرشا في الحكم ﴿ ويصدون ﴾ الناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ دينه ﴿ والذين ﴾ مبتدأ ﴿ يكتنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها ﴾ أي الكنوز ﴿ في سبيل الله ﴾ أي لا يؤدون منها حقه من الزكاة والخبر ﴿ فبشرهم ﴾ أخبرهم ﴿ بعذاب أليم ﴾ مؤلم .

٣٥ - ﴿ يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى ﴾ تحرق ﴿ بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ﴾ وتوسع جلودهم حتى توضع عليها كلها ويقال لهم ﴿ هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ﴾ أي جزاءه .

٣٦ - ﴿ إن عدة الشهور ﴾ المعتد بها للسنة ﴿ عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله ﴾ اللوح المحفوظ ﴿ يوم خلق السماوات والأرض منها ﴾ أي الشهور ﴿ أربعة حرم ﴾ محرمة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ﴿ ذلك ﴾ أي تحريمها ﴿ الدين القيم ﴾ المستقيم ﴿ فلا تظلموا فيهن ﴾ أي الأشهر الحرم ﴿ أنفسكم ﴾ بالمعاصي فإنها فيها أعظم وزراً وقيل في الأشهر كلها ﴿ وقاتلوا المشركين كافة ﴾ جميعاً في كل الشهور ﴿ كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ بالعمون والنصر .

فزلت ﴿ والله يمصكم من الناس ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال : لما غزا رسول الله ﷺ بني أنمار نزل ذات الرقيع بأعلى نخل فيينا هو جالس على رأس بئر قد أدلى رجله ، فقال الوارث من بني النجار لا تملن محمداً ، فقال له أصحابه كيف تقتله ؟ قال : أقول له أعطني سيفك فإذا أعطانيه قتلته ، فأتاه فقال له يا محمد : أعطني سيفك اسمه ، فأعطاه إياه فرعدت يده ، فقال رسول الله ﷺ : حال الله بينك وبين ما تريد ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الرسول بلغ ﴾ الآية . ومن غريب ما ورد في سبب نزولها ما أخرجه ابن مردويه والطبراني عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ يحرس ، وكان يرسل معه أبو طالب كل يوم رجلاً من بني هاشم يحرسونه حتى نزلت هذه الآية ﴿ والله يمصكم من الناس ﴾ فأراد أن يرسل معه من يحرسه فقال يا عمّ إن الله عصمني من الجن والإنس وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله نحوه ، وهذا يقتضي أن الآية مكة ، والظاهر خلافه .

أسباب نزول الآية ٦٨ : قوله تعالى ﴿ قل يا أهل الكتاب ﴾ الآية ، روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : جاء رافع وسلام بن مشكم ، ومالك بن الصيف ، فقالوا يا محمد : ألسنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ، وتؤمن بما عندنا قال بلى ولكنكم أحدثتم وجددتم بما فيها ، وكنتم ما أمرتم أن تدينوه للناس ، قالوا فإنا نأخذ بما في أيدينا ، فإنا على الهدى والحق فأنزل الله ﴿ قل يا أهل الكتاب لستم على شيء ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٨٢ : قوله تعالى ﴿ ولتجدن أقربهم مودة ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير قالوا : بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري ، وكتب معه كتاباً إلى النجاشي ، فقدم على النجاشي ، فقرأ كتاب رسول الله ﷺ

٣٧ - ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ ﴾ أي التأخير لحرمه شهر إلى آخر، كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم إذا حلَّ وهم في القتال إلى صفر .
 ﴿ زيادة في الكفر ﴾ لكفرهم بحكم الله فيه
 ﴿ يُضِلُّ ﴾ يضلُّ بضم الياء وفتحها ﴿ به الذين كفروا يُجِلُّونَهُ ﴾ أي النسِيء ﴿ عاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عاماً لِيُؤْطِئُوا ﴾ يوافقوا بتحليل شهرٍ وتحريم آخر بدله
 ﴿ عدة ﴾ عدد ﴿ ما حرم الله ﴾ من الأشهر فلا يزيدوا على تحريم أربعة ولا ينقصوا ولا ينظروا إلى أعيانها ﴿ فَيُجِلُّوا ما حَرَّمَ اللهُ زَيْنٌ لَهُمْ سِوَهُ أَعْمَالِهِمْ ﴾ فظنوه حسناً ﴿ والله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ .

٣٨ - ونزل لما دعا النبي ﷺ الناس إلى غزوة تبوك وكانوا في عسرة وشدة وحر فشق عليهم ﴿ يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله أثقلتكم ﴾ بإدغام التاء في الأصل في المثناة واجتلاب همزة الوصل أي تباطأتكم وملتم عن الجهاد ﴿ إلى الأرض ﴾ والقعود فيها والاستهتام للتوبخ ﴿ أرضيتم بالحياة الدنيا ﴾ ولذاتها ﴿ من الآخرة ﴾ أي بدل نعيمها ﴿ فما متاع الحياة الدنيا في ﴾ جنب متاع ﴿ الآخرة إلا قليل ﴾ حقير .

٣٩ - ﴿ إلا ﴾ بإدغام لا في نون إن الشرطية في الموضعين ﴿ تنفروا ﴾ تخرجوا مع النبي ﷺ للجهاد ﴿ يعذبكم عذاباً أليماً ﴾ مؤلماً ﴿ ويستبدل قوماً غيركم ﴾ أي يأت بهم بدلهم ﴿ ولا تضروه ﴾ أي الله أو النبي ﷺ ﴿ شيئاً ﴾ بترك نصره فإن الله ناصر دينه ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ ومنه نصر دينه ونبيه .

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُجِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَجِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنٌ لَهُمْ سِوَهُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا أَنْضُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعَلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

٤٠ - ﴿ إلا تضروه ﴾ أي النبي ﷺ ﴿ فقد نصره الله إذ ﴾ حين ﴿ أخرجه الذين كفروا ﴾ من مكة أي الجزوه إلى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه بدار الندوة ﴿ ثاني اثنين ﴾ حال أي أحد اثنين والأخر أبو بكر - المعنى نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يخلده في غيرها - ﴿ إذ ﴾ بدل من إذ قبله ﴿ هما في الغار ﴾ نقب في جبل ثور ﴿ إذ ﴾ بدل ثان ﴿ يقول لصاحبه ﴾ أي بكر وقد قال له لما رأى أقدم المشركين : لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾ بنصره ﴿ فأنزل الله سكينته ﴾ طمأنينته ﴿ عليه ﴾ قبل على النبي ﷺ وقيل على أبي بكر ﴿ وأيده ﴾ أي النبي ﷺ ﴿ بجنود لم تروها ﴾ ملائكة في الغار ومواطن قتاله ﴿ وجعل كلمة الذين كفروا ﴾ أي دعوة الشرك ﴿ السفلى ﴾ المغلوبة ﴿ وكلمة الله ﴾ أي كلمة الشهادة ﴿ هي العليا ﴾ الظاهرة الغالبة ﴿ والله عزيز ﴾ في ملكه ﴿ حكيم ﴾ في صنعه .

ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه ، وأرسل إلى الرهبان والقسيسين ، ثم أمر جعفر بن أبي طالب فقرأ عليهم سورة مريم ، فأمنوا بالقرآن وفاضت أعينهم من الدمع ، فهم الذين أنزل الله فيهم : ﴿ ولتجدن أقربهم مودة ﴾ إلى قوله ﴿ فآكبتنا مع الشاهدين ﴾ . وروى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : بعث النجاشي ثلاثين رجلاً من خيار أصحابه إلى رسول الله ﷺ ، فقرأ عليهم سورة يس فيكوا ، فنزلت فيهم الآية . وأخرج النسائي عن عبد الله بن الزبير قال : نزلت هذه الآية في النجاشي وأصحابه ﴿ وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع ﴾ . وروى الطبراني عن ابن عباس نحوه أبسط منه .

٤١ - ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ نشاطاً وغير نشاط ، وقيل أقوياء وضعفاء أو أغنياء وفقراء وهي منسوخة بآية « ليس على الضعفاء » ﴿ وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ أنه خير لكم فلا تشاركوا . ونزل في المنافقين الذين تخلفوا :

٤٢ - ﴿ لو كان ﴾ ما دعوتهم إليه ﴿ عرضاً ﴾ متاعاً من الدنيا ﴿ قريباً ﴾ سهل المآخذ ﴿ وسفراً قاصداً ﴾ وسطاً ﴿ لا تبعوك ﴾ طلباً للغنمة ﴿ ولكن بعدت عليهم الشقة ﴾ المسافة فتخلفوا ﴿ وسيحلفون بالله ﴾ إذا رجعت إليهم ﴿ لو استطننا ﴾ الخروج ﴿ لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم ﴾ بالحلف الكاذب ﴿ والله يعلم إنهم لكاذبون ﴾ في قولهم ذلك .

٤٣ - وكان صلى الله عليه وسلم أذن لجماعة في التخلف باجتهاد منه ، فنزل عتاباً له وقدم العفو تطميناً لقلبه ﴿ عفا الله عنك لم أذنت لهم ﴾ في التخلف وهلا تركتهم ﴿ حتى يتبين لك الذين صدقوا ﴾ في العذر ﴿ وتعلم الكاذبين ﴾ فيه .

٤٤ - ﴿ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ في التخلف عن ﴿ أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين ﴾ .

٤٥ - ﴿ إنما يستأذنك ﴾ في التخلف ﴿ الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتسابت ﴾ شكك ﴿ قلوبهم ﴾ في الدين ﴿ فهم في ريبهم يترددون ﴾ يتحيرون . ٤٦ - ﴿ ولو أرادوا الخروج ﴾ معك ﴿ لأعدوا له عدة ﴾ أهبة من الآلة والزراد . ﴿ ولكن كره الله انبعاثهم ﴾ أي لم

يرد خروجهم ﴿ فنيطهم ﴾ كسلهم ﴿ وقيل ﴾ لهم ﴿ اعدوا مع الفاعدين ﴾ المرضى والنساء والصبيان ، أي قدر الله تعالى ذلك . ٤٧ - ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خيالاً فساداً بتخذيذ المؤمنين ﴾ ولأوضاعهم خلالكم ﴿ أي أسرعوا بينكم بالمشي بالنسيئة ﴾ ييقونكم ﴿ يطلبون لكم ﴾ الفتنة ﴿ بإلقاء العداوة ﴾ وفيكم سماعون لهم ﴿ ما يقولون سماع قبول ﴾ والله عليم بالظالمين ﴿ .

انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾
 لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشَّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ آسَاطُنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾
 عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمُ الْآمِنِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خَلْقَكُمْ يَغْوِنَكُمْ أَفْتِنَةٌ وَفِيكُمْ سَمْعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾

أسباب نزول الآية ٨٧ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا ﴾ الآية . روى الترمذي وغيره عن ابن عباس : أن رجلاً أتى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله إنني إذا أصبت اللحم انتشرت للنساء وأخذتني شهوتي ، فحرمت علي اللحم ، فأنزل الله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس : أن رجلاً من الصحابة منهم عثمان بن مظعون حرموا النساء واللحم على أنفسهم ، وأخذوا الشفار ليقطعوا مذاكيرهم ، لكي تنقطع الشهوة عنهم ويترغوا للعبادة ، فنزلت . وأخرج نحو ذلك من مرسل عكرمة وأبي قلابة ومجاهد وأبي مالك والنخعي والسدي وغيرهم ، وفي رواية السدي : أنهم كانوا عشرة ، منهم : ابن مظعون وعلي بن أبي طالب ، وفي رواية عكرمة منهم : ابن مظعون وعلي وابن مسعود والمقداد بن الأسود وسالم مولى أبي حذيفة ، وفي رواية مجاهد : منهم ابن مظعون وعبدالله بن عمر . وأخرج ابن عساکر في تاريخه من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في رهنط من الصحابة منهم أبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعثمان بن مظعون والمقداد بن الأسود وسالم مولى أبي حذيفة ، توافقوا أن يجربوا أنفسهم ، ويعتزلوا النساء ولا يأكلوا لحماً ولا دسماً ويلبسوا المسوح ولا يأكلوا من الطعام إلا قوتاً وأن يسبحوا في الأرض كهية الرهبان فنزلت . وروى ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم أن عبدالله ابن رواحة أضافه ضيف من أهله وهو عند النبي ﷺ ثم رجع إلى أهله فوجدهم لم يطعموا ضيفه انتظاراً له فقال لامرأته : حبست ضيفوني من أجلي هو

٤٨ - ﴿لقد ابتغوا﴾ لك ﴿الفتنة من قبل﴾ أول ما قديت المدينة ﴿وقلبوا لك الأمور﴾ أي أجالوا الفكر في كيدك وإبطال دينك ﴿حتى جاء الحق﴾ النصر ﴿وظهر﴾ عز ﴿أمر الله﴾ دينه ﴿وهم كارهون﴾ له فدخلوا فيه ظاهراً .

٤٩ - ﴿ومنهم من يقول ائذن لي﴾ في التخلف ﴿ولا تفتني﴾ وهو الجد بن قيس قال له النبي ﷺ : ﴿هل لك في جلاد بني الأصفر؟﴾ ، فقال : إني مغرم بالنساء وأخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن فأفتن ، قال تعالى : ﴿الآ في الفتنة سقطوا﴾ بالتخلف ، وقرئ سقطوا^(١) ﴿وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ لا محيص لهم عنها .

٥٠ - ﴿إن تصيبك حسنة﴾ كنصر وغنيمة ﴿تسوهم وإن تصيبك مصيبة﴾ شدة ﴿يقولوا قد أخذنا أمرنا﴾ بالحزم حين تخلفنا ﴿من قبل﴾ قبل هذه المصيبة ﴿ويتولوا وهم فرحون﴾ بما أصابك .

٥١ - ﴿قل﴾ لهم ﴿لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾ إصابته ﴿هو مولانا﴾ ناصرنا ومتولي أمورنا ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ .

٥٢ - ﴿قل هل تربصون﴾ فيه حذف إحدى التاءين من الأصل أي تنتظرون أن يقع ﴿بنا إلا إحدى﴾ العاقبتين ﴿الحسنين﴾ تشية حسنى تأنيت أحسن : النصر أو الشهادة ﴿ونحن نتربص﴾ ننتظر ﴿بكم أن يصيبكم الله﴾ ﴿بعذاب من عنده﴾ بقارعة من السماء ﴿أو بإيدينا﴾ بأن يؤذن لنا في قتلكم ﴿فتربصوا﴾ بنا ذلك ﴿إننا معكم متربصون﴾ عاقبتكم .

٥٣ - ﴿قل أنفقوا﴾ في طاعة الله ﴿طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم﴾ ما أنفقتموه ﴿إنكم كنتم قوماً فاسقين﴾ والامر هنا بمعنى الخبر . ٥٤ - ﴿وما منعهم أن تقبل﴾ بالثاء والياء ﴿منهم نفقاتهم إلا أنهم﴾ فاعل وأن تقبل مفعول ﴿كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى﴾ متشاقلون ﴿ولا ينفقون إلا وهم كارهون﴾ النفقة لأنهم يعدونها مفرماً .

حرام علي ، فقالت امرأته : هو علي حرام ، فلما رأى ذلك وضع يده وقال : كلوا بسم الله ثم ذهب إلى النبي ﷺ فذكر الذي كان منهم ، ثم أنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم﴾ .

أسباب نزول الآية ٩٠ قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر﴾ الآية . روى أحمد عن أبي هريرة قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فسألوا رسول الله ﷺ عنهما ، فأنزل الله ﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾ الآية فقال الناس ما حرم علينا إنما قال إنم كبير وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوم من الأيام صلى رجل من المهاجرين أم أصحابه في المغرب فخلط في قرامته ، فأنزل الله آية أشد منها ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾ ثم نزلت آية أشد من ذلك ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر﴾ إلى قوله تعالى : ﴿فهل أنتم متتهون﴾ . قالوا : انتهينا ربنا ، فقال الناس : يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على سرفهم ، وكانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر ، وقد جعله الله رجساً من عمل الشيطان فأنزل الله ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾ إلى آخر الآية .

لقد ابتغوا الفتنة من قبل وكتبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ﴿٤٨﴾
ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الآ في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ﴿٤٩﴾
إن تصيبك حسنة تسوهم وإن تصيبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون ﴿٥٠﴾ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿٥١﴾
قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعداب من عنده أو بإيدينا فتربصوا إنما معكم متربصون ﴿٥٢﴾
قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم أنتم كستم قوماً فاسقين ﴿٥٣﴾ وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون ﴿٥٤﴾

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
 بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾
 وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ
 قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَعْرَاجًا
 أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُمْ مَن يَلْمِزُكَ
 فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا
 هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ
 وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
 وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ
 لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبَهُمْ
 وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرْمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ
 فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمْ
 الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ
 لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ
 ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾

٥٥ - ﴿فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم﴾ أي لا
 تستحسن نعمنا عليهم فهي استدراج ﴿إنما يريد
 الله ليُعذبهم﴾ أي أن يعذبهم ﴿بها في الحياة
 الدنيا﴾ بما يلقون في جمعها من المشقة وفيها
 من المصائب ﴿وتزهق﴾ تخرج ﴿أنفسهم وهم
 كافرون﴾ فيعذبهم في الآخرة أشد عذاب .
 ٥٦ - ﴿ويحلفون بالله إنهم لمنكم﴾ أي مؤمنون
 ﴿وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون﴾ يخافون
 أن تفعلوا بهم كالمشركين فيحلفون تقيّة .
 ٥٧ - ﴿لو يجدون ملجأ﴾ يلجؤون إليه ﴿أو
 مفرات﴾ سرايب ﴿أو مدخلا﴾ موضعاً
 يدخلونه ﴿لولوا إليه وهم يجمعون﴾ يسرعون
 في دخوله والانصراف عنكم إسراراً لا يرد شيء
 كالفرس الجموح .
 ٥٨ - ﴿ومنهم من يلمزك﴾ يعيبك ﴿في﴾
 قسم ﴿الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم
 يُعطوا منها إذا هم يسخظون﴾ .
 ٥٩ - ﴿ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله﴾
 من الغنائم ونحوها ﴿وقالوا حسبتا﴾ كافينا ﴿الله
 سيؤتينا الله من فضله ورسوله﴾ من غنيمة أخرى
 ما يكفينا ﴿إننا إلى الله راغبون﴾ أن يغنيانا
 وجواب لو لكان خيراً لهم .
 ٦٠ - ﴿إنما الصدقات﴾ الزكوات مصروفة
 ﴿للفقراء﴾ الذين لا يجدون ما يقع موقعاً من
 كفايتهم ﴿والمساكين﴾ الذين لا يجدون ما
 يكفيهم ﴿والعاملين عليها﴾ أي الصدقات من
 جاب وقاسم وكاتب وحاشر ﴿والمؤلفة
 قلوبهم﴾ ليسلموا أو ثبتت إسلامهم أو يسلم
 نظراؤهم أو يذبوا عن المسلمين أقسام ، الأول

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ

والأخير لا يعطيان اليوم عند الشافعي رضي الله تعالى عنه لعز الإسلام بخلاف الآخرين فيعطيان على الأصح ﴿وفي﴾ فك
 ﴿الرقاب﴾ أي المكاتبين ﴿والغارمين﴾ أهل الدين إن استدانوا لغير معصية أو تابوا وليس لهم وفاء أو لإصلاح ذات البين ولو
 أغنياء ﴿وفي سبيل الله﴾ أي القائمين بالجهاد ممن لا فيء لهم ولو أغنياء ﴿وابن السبيل﴾ المنقطع في سفره ﴿فريضة﴾ نصب
 بفعله المقدر ﴿من الله والله عليم﴾ بخلقه ﴿حكيم﴾ في صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم إذا وجد فيقسمها
 الإمام عليهم على السواء وله تفضيل بعض آحاد الصنف على بعض ، وأفادت اللام وجوب استغراق أفراده لكن لا يجب على
 صاحب المال إذا قسم لعسره بل يكفي إعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفي دونها كما أفادته صيغة الجمع وبيئت السنة أن شرط
 المعطى منها الإسلام وأن لا يكون هاشمياً ولا مطلبياً . ٦١ - ﴿ومنهم﴾ أي المنافقين ﴿الذين يؤذون النبي﴾ بعيه وبنقل حديثه
 ﴿ويقولون﴾ إذا نهوا عن ذلك لثلا يبلغه ﴿هو أذن﴾ أي يسمع كل قيل ويقبله فإذا حلفنا له أنا لم نقل صدقنا ﴿قل﴾ هو
 ﴿أذن﴾ مستمع ﴿خير لكم﴾ لا مستمع شر ﴿يؤمن بالله ويؤمن﴾ يصدق ﴿للمؤمنين﴾ فيما أخبروه به لا لغيرهم واللام زائدة
 للفرق بين إيمان التسليم وغيره ﴿ورحمة﴾ بالرفع عطفاً على أذن والجر عطفاً على خير ﴿للمؤمنين﴾ والذين يؤذون رسول

وروى النسائي والبيهقي عن ابن عباس قال : إنما نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الأنصار شربوا ، فلما أن ثمل القوم عبث بعضهم بعض ،
 فلما صحوا جعل الرجل يرى الأثر في وجهه ورأسه ولحيته ، فيقول : صنع بي هذا أخي فلان ، وكانوا إخوة ليس في قلوبهم ضغائن ، فيقول : والله لو

الله لهم عذاب أليم ﴿

٦٢ - ﴿ يحلفون بالله لكم ﴾ أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول أنهم ما أتوه ﴿ ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ﴾ بالطاعة ﴿ إن كانوا مؤمنين ﴾ حقاً وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين وخبر الله أو رسوله محذوف .

٦٣ - ﴿ ألم يعلموا أنه ﴾ أي الشأن ﴿ من يحادد ﴾ يشاقق ﴿ الله ورسوله فإن له نار جهنم ﴾ جزاء ﴿ خالداً فيها ذلك الخزي العظيم ﴾ .

٦٤ - ﴿ يحذر ﴾ يخاف ﴿ المنافقون أن تنزل عليهم ﴾ أي المؤمنين ﴿ سورة تنبئهم بما في قلوبهم ﴾ من النفاق وهم مع ذلك يستهزئون ﴿ قل استهزئوا ﴾ أمر تهديد ﴿ إن الله مخرج مظهر ﴾ ما تحذرون ﴿ إخرجه من نفاقكم .

٦٥ - ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ سألتهم ﴾ عن استهزائهم بك والقرآن وهم سائرون معك إلى تبرك ﴿ ليقولن ﴾ معتذرين ﴿ إنما كنا نخوض ونلمب ﴾ في الحديث لنقطع به الطريق ولم نصد ذلك ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ أبالله وآياته ورسوله كتمت استهزئون ﴾ .

٦٦ - ﴿ لا تعتذروا ﴾ عنه ﴿ قد كفرتم بعد إيمانكم ﴾ أي ظهر كفركم بعد إظهار الإيمان ﴿ إن يُعَفَّ ﴾ بالياء مبنياً للمفعول والنون مبنياً للفاعل ﴿ عن طائفة منكم ﴾ بإخلاصها وتوبتها كجحش بن حمير ﴿ تُعَذَّب ﴾ بالتاء والنون ﴿ طائفة بأنهم كانوا مجرمين ﴾ مصرين على النفاق والاستهزاء .

٦٧ - ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ﴾ أي متشابهون في الدين كأبعض الشيء الواحد ﴿ يأمرؤن بالمنكر ﴾ الكفر والمعاصي ﴿ وينهون عن المعروف ﴾ الإيمان والطاعة ﴿ ويقبضون أيديهم ﴾ عن الإنفاق في الطاعة ﴿ نسوا الله ﴾ تركوا طاعته ﴿ فنسيهم ﴾ تركهم من لطفه ﴿ إن المنافقين هم الفاسقون ﴾ . ٦٨ - ﴿ وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ﴾ جزاءً وعقاباً ﴿ ولعنهم الله ﴾ أبعدهم عن رحمته ﴿ ولهم عذاب مقيم ﴾ دائم .

كان بي رؤفاً رحيماً ما صنع بي هذا حتى وقعت الضغائن في قلوبهم ، فانزل الله هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر ﴾ الآية . فقال ناس من المتكلمين : هي رجس ، وهي في بطن فلان ؟ وقد قتل يوم أحد ، فانزل الله ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٠٠ قوله تعالى : ﴿ قل لا يستوي ﴾ الآية . أخرج الواحلي والأصبهاني في الترغيب عن جابر أن النبي ﷺ ذكر تحريم الخمر ، فقام أعرابي فقال : إني كنت رجلاً كانت هذه تجارتي فاعتقت منها مالاً فهل ينفع ذلك المال إن عملت بطاعة الله تعالى ؟ فقال النبي ﷺ : إن الله لا يقبل إلا الطيب ، فانزل الله تعالى تصديقاً لرسوله ﷺ ﴿ قل لا يستوي الخبيث والطيب ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٠١ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا ﴾ الآية . روى البخاري عن أنس بن مالك قال : خطب النبي ﷺ خطبة فقال رجل : من أبي ؟ قال : فلان ، فنزلت هذه الآية ﴿ لا تسألوا عن أشياء ﴾ الآية . ودرو أيضاً عن ابن عباس قال : كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء ، فيقول الرجل من أبي ؟ ويقول الرجل فضل ناقته أين ناقتي ؟ فانزل الله فيهم هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ﴾ حتى فرغ

٦٩- أنتم أيها المنافقون ﴿ كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولاداً فاستمتعوا ﴿ تمتعوا ﴿ بخلاقهم ﴿ نصيبهم من الدنيا ﴿ فاستمتعتم ﴿ أيها المنافقون ﴿ بخلاصكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخصتم في الباطل والظلم في النبي ﷺ ﴿ كالذي خاضوا ﴿ أي كخوضهم ﴿ أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون ﴿ .

٧٠- ﴿ ألم يأتيهم نبأ ﴿ خبر ﴿ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد ﴿ قوم هود ﴿ وثمود ﴿ قوم صالح ﴿ وقوم إبراهيم وأصحاب مدين ﴿ قوم شعيب ﴿ والمؤمنفكات ﴿ قرى قوم لوط أي أهلها ﴿ أنهم رسلم بالبينات ﴿ بالمعجزات فكذبوهم فأهلكوا ﴿ فما كان الله ليظلمهم ﴿ بأن يعذبهم بغير ذنب ﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿ بارتكاب الذنب .

٧١- ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز ﴿ حكيم ﴿ يعجزه شيء عن إنجاز وعده ووعيدته ﴿ حكيم ﴿ لا يضع شيئاً إلا في محله .

٧٢- ﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومسكنين طيبة في جنات عدن ﴿ رضوان من الله أكبر ﴿ أعظم من ذلك كله ﴿ ذلك هو الفوز العظيم ﴿ .

يَأْتِيهَا النَّجَى

كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ
أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ
كََمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ
كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ
نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ
إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَنَّهُمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ
كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾
وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّةٍ عِدْنٍ
وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

من الآية كلها . وأخرج ابن جرير مثله من حديث أبي هريرة ، وروى أحمد والترمذي والحاكم عن علي قال : لما نزلت ﴿ والله على الناس حج البيت ﴿ قالوا يا رسول الله في كل عام ؟ فسكت ، قالوا يا رسول الله في كل عام ؟ قال لا ، ولو قلت : نعم لوجبت ، فأتزل الله ﴿ لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤمك ﴿ . وأخرج ابن جرير مثله من حديث أبي هريرة وأبي أمامة وابن عباس قال الحافظ ابن حجر : لا مانع أن تكون نزلت في الأمرين ، وحديث ابن عباس في ذلك أصح إسناداً .

أسباب نزول الآية ١٠٦ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم ﴿ الآية ، روى الترمذي وضعفه وغيره عن ابن عباس عن تميم الداري في هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت ﴿ قال : يرى الناس منها غيري وغير عدي بن بدهاء ، وكانا نصرانيين يختلفان إلى الشام قبل الإسلام ، فأتيا الشام لتجارتهما ، وقدم عليهما مولى لبني سهم يقال له بدليل بن أبي مريم بتجارة ومعه جهم من فضة ، فمرض فأوصى إليهما ، وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله . قال تميم : فلما مات أخذنا ذلك الجهم فبعناه بألف درهم ، ثم اقتسمناه أنا وعدي بن بدهاء ، فلما تقدمنا إلى أهله دفعنا إليهم ما كان معنا وفقدوا الجهم فسألونا عنه فقلنا : ما ترك غير هذا وما دفع إلينا غيره فلما أسلمت تأثمت من ذلك فأتيت أهله فخيرتهم بالخبر ودفعت إليهم خمسمائة درهم وأخبرتهم أن عند صاحبي مثلها ، فأتوا به رسول الله ﷺ فسألهم البيعة فلم يجدوا ، فأمرهم أن يسحلفوه فحلف فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم ﴿ إلى قوله ﴿ أن ترد إيمان بعد إيمانهم ﴿ فقام عمرو بن العاص ورجل آخر فحلفا ، فترعت الخمسمائة درهم من عدي بن بدهاء .

٧٣- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ بالسيف
﴿ والمنافقين ﴾ باللسان والحجة ﴿ واغلظ عليهم ﴾ بالانتهاز والمقت ﴿ وسأواهم جهنم وبئس المصير ﴾ المرجع هي .

٧٤- ﴿ يحلفون ﴾ أي المنافقين ﴿ بالله ما قالوا ﴾ ما بلغك عنهم من السب ﴿ ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم ﴾ أظهروا الكفر بعد إظهار الإسلام ﴿ وهموا بما لم ينالوا ﴾ من الفتك بالنبي ليلة العقبة عند عودته من تبوك وهم بضعة عشر رجلاً فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا ﴿ وما نعموا ﴾ أنكروا ﴿ إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله ﴾ بالغنائم بعد شدة حاجتهم والمعنى لم ينلهم منه إلا هذا وليس مما يتقن ﴿ فإن يتوبوا ﴾ عن النفاق ويؤمنوا بك ﴿ يك خيراً لهم وإن يتولوا ﴾ عن الإيمان ﴿ يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا بالقتل ﴾ والآخرة ﴿ بالنار ﴾ وما لهم في الأرض من ولي ﴿ يحفظهم منه ﴾ ولا نصير ﴿ يمنهم .

٧٥- ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد ﴿ ولنكفرن من الصالحين ﴾ وهو ثعلبة بن حاطب سأل النبي ﷺ أن يدعو له أن يرزقه الله مالا ويؤدي منه إلى كل ذي حق حقه فدعا له فوسع عليه فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة كما قال تعالى :

٧٦- ﴿ فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا ﴾ عن طاعة الله ﴿ وهم معرضون ﴾ .

٧٧- ﴿ فأعقبهم ﴾ أي فصر عاقبتهم ﴿ نفاقاً ﴾ ثابتاً ﴿ في قلوبهم إلى يوم يلقونه ﴾ أي الله وهو

يوم القيامة ﴿ بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ﴾ فيه فجاء بعد ذلك إلى النبي ﷺ بركاته فقال : إن الله معني أن أتبل منك ، فجعل يحثو التراب على رأسه ثم جاء بها إلى أبي بكر فلم يقبلها ثم إلى عمر فلم يقبلها ثم إلى عثمان فلم يقبلها ومات في زمانه . ٧٨- ﴿ ألم يعلموا ﴾ أي المنافقين ﴿ أن الله يعلم سرهم ﴾ ما أسروه في أنفسهم ﴿ ونجواهم ﴾ ما تناجوا به بينهم ﴿ وأن الله علام الغيوب ﴾ ما غاب عن العيان . ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير فقال المنافقون : مرأ و جاء رجل فتصدق بصاع فقالوا : إن الله غني عن صدقة هذا فنزل : ٧٩- ﴿ الذين ﴾ مبتدأ ﴿ يلمزون ﴾ يعيبون ﴿ المطوعين ﴾ المتتفلين ﴿ من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم ﴾ طاقتهم فيأتون به ﴿ فيسخرون منهم ﴾ والخير ﴿ سخر الله منهم ﴾ جازاهم على سخرتهم ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ .

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جُهْدُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ
وَمَا أَوْلَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبئسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ
مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ
وَهُمْ أُولَاؤُا لَمَّا نَالُوا وَمَا نَعَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يَعْذَبُهُمُ
اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ
مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ وَمِنْهُمْ مَن عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ
آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنُصَدِّقَنَّ وَلَنَكُفُرَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾
فَلَمَّا آتَاهُمُ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ
﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا
اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ
الْغُيُوبَ ﴿٧٨﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا
جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

يوم القيامة ﴿ بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ﴾ فيه فجاء بعد ذلك إلى النبي ﷺ بركاته فقال : إن الله معني أن أتبل منك ، فجعل يحثو التراب على رأسه ثم جاء بها إلى أبي بكر فلم يقبلها ثم إلى عمر فلم يقبلها ثم إلى عثمان فلم يقبلها ومات في زمانه . ٧٨- ﴿ ألم يعلموا ﴾ أي المنافقين ﴿ أن الله يعلم سرهم ﴾ ما أسروه في أنفسهم ﴿ ونجواهم ﴾ ما تناجوا به بينهم ﴿ وأن الله علام الغيوب ﴾ ما غاب عن العيان . ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير فقال المنافقون : مرأ و جاء رجل فتصدق بصاع فقالوا : إن الله غني عن صدقة هذا فنزل : ٧٩- ﴿ الذين ﴾ مبتدأ ﴿ يلمزون ﴾ يعيبون ﴿ المطوعين ﴾ المتتفلين ﴿ من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم ﴾ طاقتهم فيأتون به ﴿ فيسخرون منهم ﴾ والخير ﴿ سخر الله منهم ﴾ جازاهم على سخرتهم ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ .

« تبيه » جزم الذهبي بأن تبعاً النازل فيه غير تميم الداري ، وعزاه لمقاتل بن حيان . قال الحافظ ابن حجر وليس بجيد للتصريح في هذا الحديث بأنه الداري .

سورة الأنعام

أسباب نزول الآية ١٩ قوله تعالى : ﴿ قل أي شيء أكبر شهادة ﴾ الآية ، أخرج ابن إسحق وابن جرير من طريق سميد أو عكرمة عن ابن عباس قال : جاء النحام بن زيد وقرؤم بن كعب وبحري بن عمرو فقالوا يا محمد ما نعلم مع الله لها غيره ، فقال لا إله إلا الله ، بذلك بعثت ، وإلى ذلك

٨٠- ﴿ استغفر ﴾ يا محمد ﴿ لهم أو لا تستغفر لهم ﴾ تخيير له في الاستغفار وتركه قال ﷺ : « إني خيرت فاخترت يعني الاستغفار » رواه البخاري ﴿ إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾ قيل المراد بالسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار وفي البخاري حديث « لو أعلم أنني لو زدت على السبعين غفر لزدت عليها » وقيل المراد العدد المخصوص لحديثه أيضاً « وسأزيد على السبعين » فيين له حسم المغفرة بآية « سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم » ﴿ ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ .

٨١- ﴿ فرح المخلفون ﴾ عن تبوك ﴿ بمقدمهم ﴾ أي بقعودهم ﴿ خلاف ﴾ أي بعد ﴿ رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأسوالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا ﴾ أي قال بعضهم لبعض ﴿ لا تنفروا ﴾ تخرجوا إلى الجهاد ﴿ في الحر قل نار جهنم أشد حراً ﴾ من تبوك فالأولى أن يتقوها بترك التخلف ﴿ لو كانوا يفتقون ﴾ يعلمون ذلك ما تخلفوا .

٨٢- ﴿ فليضحكوا قليلاً ﴾ في الدنيا ﴿ وليكفوا ﴾ في الآخرة ﴿ كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون ﴾ خبر عن حالهم بصيغة الأمر .

٨٣- ﴿ فإن رجعت ﴾ ردت ﴿ الله ﴾ من تبوك ﴿ إلى طائفة منهم ﴾ ممن تخلف بالمدينة من المنافقين ﴿ فاستأذنوك للخروج ﴾ معك إلى غزوة أخرى ﴿ فقل ﴾ لهم ﴿ لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً إنكم رضيتم بالقيود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ﴾ المتخلفين عن

رَسُولًا

٢٠٠

أَسْتَغْفِرَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرَهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَكْفُوا كَثِيرًا جَزَاءً لِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تَعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهَدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطُّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾

الغزوم النساء والصبيان وغيرهم . ٨٤- ولما صلى النبي ﷺ على ابن أبي نزل ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ﴾ لدفن أو زيارة ﴿ إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ﴾ كافرون . ٨٥- ﴿ ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وترهق ﴾ تخرج ﴿ أنفسهم وهم كافرون ﴾ . ٨٦- ﴿ وإذا أنزلت سورة ﴾ أي طائفة من القرآن ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنتك أولوا الطول ﴾ ذروا الغنى ﴿ منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعد ﴾ .

أدعو ، فانزل الله في قولهم ﴿ قل أي شيء أكبر شهاعة ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٦ قوله تعالى ﴿ وهم يهون عنه ويتأون عنه ﴾ الآية ، روى الحاكم وغيره عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في أبي طالب ، كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله ﷺ ويتباعد عما جاء به . وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن أبي هلال قال : نزلت في عسومة النبي ﷺ ، وكانوا عشرة ، فكانوا أشد الناس معه في العلاتية ، وأشد الناس عليه في السر .

أسباب نزول الآية ٣٣ قوله تعالى ﴿ قد نعلم إنه ليحزنك ﴾ الآية ، روى الترمذي والحاكم عن علي أن أبا جهل قال للنبي ﷺ إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به ، فانزل الله ﴿ فأنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ .

أسباب نزول الآية ٥٢ : قوله تعالى ﴿ ولا تطرد ﴾ الآية ، روى ابن حبان والحاكم عن سعد بن أبي وقاص قال : لقد نزلت هذه الآية في سنة : أنا وعبد الله بن مسعود وأربعة قالوا لرسول الله ﷺ اطردهم فإننا نستحي أن نكون تبعاً لك كهؤلاء ، فوقع في نفس النبي ﷺ ما شاء الله ، فانزل الله ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم ﴾ إلى قوله ﴿ ليس الله بأعلم بالشاركين ﴾ . وروى أحمد والطبراني وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : مر الملا من

٨٧ - ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ جمع خالفة ، أي النساء اللاتي تَخْلُقْنَ في البيوت ﴿ وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ﴾ الخير .

٨٨ - ﴿ لَكِنَّ الرِّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ﴾ في الدنيا والآخرة ﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾ أي الفاترون .

٨٩ - ﴿ لَعَلَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

٩٠ - ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ ﴾ بإدغام التاء في الأصل في السدال أي المعتذرون بمعنى المعذورين وقرىء به ﴿ من الأعراب ﴾ إلى النبي ﷺ ﴿ ليؤذن لهم ﴾ في القعود لعذرهم فأذن لهم ﴿ وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ﴾ في ادعاء الإيمان من مناقي الأعراب عن المجيء للاعتذار ﴿ سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ﴾ .

٩١ - ﴿ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ كَالشُّيُوخِ ﴾ ولا على المرضى ﴿ كَالْعُمَى وَالزَّمَنَى ﴾ (١) ﴿ ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون ﴾ في الجهاد ﴿ حرج ﴾ إثم في التخلف عنه ﴿ إذا نصحوا الله ورسوله ﴾ في حال قعودهم بعدم الإرجاف والتشطيط والطاعة ﴿ ما على المحسنين ﴾ بذلك ﴿ من سبيل ﴾ طريق بالمؤاخلة ﴿ والله غفور ﴾ لهم ﴿ رحيم ﴾ بهم في التوسعة في ذلك .

٩٢ - ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّأْتُمْ لِحَمْلِهِمْ ﴾ معك إلى الغزو وهم سبعة من الأنصار وقيل بنو مَقرَن ﴿ قُلْتُ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ حال ﴿ تَوَلَّوْا ﴾ جواب إذا أي انصرفوا ﴿ وأعينهم تفيض ﴾ تسيل ﴿ من ﴾ للبيان ﴿ الدمع حزناً ﴾ لاجل ﴿ ألا يجدوا ما ينفقون ﴾ في الجهاد . ٩٣ - ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ ﴾ وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ﴿

رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَكِنَّ الرِّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمَفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَالْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرْجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّأْتُمْ لِحَمْلِهِمْ قُلْتُ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَعَيْنُهُمْ تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾

تفيض ﴿ تسيل ﴿ من ﴾ للبيان ﴿ الدمع حزناً ﴾ لاجل ﴿ ألا يجدوا ما ينفقون ﴾ في الجهاد . ٩٣ - ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ ﴾ في التخلف ﴿ وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ﴾ تقدم مثله .

فريش على رسول الله ﷺ وعنده خباب بن الارت وصهيب وبلال وعمار ، فقالوا : يا محمد أرضيت بهؤلاء ، وهؤلاء من الله عليهم من بيننا ، لو طردت هؤلاء لابتعناك ، فأنزل الله فيهم القرآن ﴿ وَأَنْتَلِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا ﴾ إلى قوله ﴿ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ . وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : جاء عتية بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطعم بن عدي والحارث بن نوفل في أشرف بني عبد مناف من أهل الكفر إلى أبي طالب فقالوا : لو أن ابن أخيك يطرد عنه هؤلاء الأعداء كان أعظم في صدورنا ، وأطوع له عندنا ، وأدنى لاتباعنا إياه ، فكلّم أبو طالب النبي ﷺ فقال عمر بن الخطاب : لو فعلت ذلك حتى تنظر ما الذي يريدون ، فأنزل الله ﴿ وَأَنْتَلِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾ إلى قوله ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ وكانوا بلالاً وعمار بن ياسر وسالمًا مولى أبي حذيفة وصالحاً مولى أسيد وابن مسعود والمقداد بن عبد الله وواقد بن عبد الله الحنظلي وأشباهم ، فأقبل عمر فاعتذر من مقاتله ، فنزل ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما عن خباب قال : جاء الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن ، فوجدنا رسول الله ﷺ مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاصداً في ناس من الضمفاء من المؤمنين ، فلما رأوهم حول النبي ﷺ حفرهم ، فخلوا به فقالوا إنا نريد أن تجعل لنا منك مجلساً نعرف لنا به العرب فضلنا ، فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن تترانا العرب مع هذه الأعداء ، فإذا نحن جئناك فاقمهم عنا ، فإذا نحن فرغنا فاقمهم معهم إن شئت ، قال نعم فنزلت ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾ الآية ، ثم ذكر الأقرع وصاحبه ، فقال ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾ الآية وكان رسول الله ﷺ يجلس معنا فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا ، فنزل ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾ الآية ، قال ابن

٩٤ - ﴿ يَتَعَدُّونَ إِلَيْكُمْ ﴾ في التخلف ﴿ إذا رجعتم إليهم ﴾ من الغزو ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ لا تعتدوا لن تؤمن لكم ﴾ فصدقكم ﴿ قد نبأنا الله من أخباركم ﴾ أي أخبرنا بأحوالكم ﴿ وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون ﴾ بالبعث ﴿ إلى عالم الغيب والشهادة ﴾ أي الله ﴿ فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ فيجازيكم عليه .

٩٥ - ﴿ سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم ﴾ رجعتم ﴿ إليهم ﴾ من تبوك أنهم معذورون في التخلف ﴿ لترضوا عنهم ﴾ بترك المعاتبه ﴿ فأعرضوا عنهم إنهم رجس ﴾ قذر لخبث باطنهم ﴿ وماواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون ﴾ .

٩٦ - ﴿ يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾ أي عنهم ولا ينع رضاكم مع سخط الله .

٩٧ - ﴿ الأعراب ﴾ أهل البدو ﴿ أشد كفراً ونفاقاً ﴾ من أهل المدن لجهائهم وغلظ طباعهم وبعدمهم عن سماع القرآن ﴿ وأجدد ﴾ أولى ﴿ أي ﴾ ن أي بان ﴿ لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ﴾ من الأحكام والشرايع ﴿ والله عليم ﴾ بخلقهم ﴿ حكيم ﴾ في صنعه بهم .

٩٨ - ﴿ ومن الأعراب من يتخذ ما يفتق ﴾ في سبيل الله ﴿ مغزماً ﴾ غرامة وخسراناً لأنه لا يرجو ثوابه بل يفتقه خوفاً وهم بنو أسد وغطفان ﴿ ويشربص ﴾ يتنظر ﴿ بكم الدوائر ﴾ دوائر الزمان أن تنقلب عليكم فيخلص ﴿ عليهم دائرة السوء ﴾ بالضم والفتح ، أي يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم ﴿ والله سميع ﴾ لأقوال عباده ﴿ عليم ﴾ بأفعالهم . ٩٩ - ﴿ ومن

يَعْتَدُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَآ تَعْتَدُوا لَنُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَ اللَّهُ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبِّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ قُرْبًا عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَّا يَأْتِيَ قُرْبَهُ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنِ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾

وَالسَّيِّئُونَ

الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ﴿ كجهينة ومزينة ﴾ ويتخذ ما يفتق ﴿ في سبيل الله ﴾ قربات ﴿ تقربه ﴾ عند الله و ﴿ وسيلة إلى صلوات ﴾ دعوات ﴿ الرسول ﴾ له ﴿ ألا إنها ﴾ أي نفقتهم ﴿ قُرْبَةٌ ﴾ بضم الراء وسكونها ﴿ لهم ﴾ عنده ﴿ سيدخلهم الله في رحمته ﴾ جنته ﴿ إن الله غفور ﴾ لأهل طاعته ﴿ رحيم ﴾ بهم .

كثير : هذا حديث غريب ، فإن الآية مكية ، والأقرع وعيينة إنما أسلما بعد الهجرة بدهر . وأخرج القرطبي وابن أبي حاتم عن ماهان قال : جاء ناس إلى النبي ﷺ فقالوا : إنا أصبنا ذنوباً عظيماً فما رد عليهم شيئاً ، فأنزل الله ﴿ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا ﴾ الآية . أسباب نزول الآية ٦٥ : قوله تعالى : ﴿ قل هو القادر ﴾ الآيات ، وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال : لما نزلت ﴿ قل هو القادر ﴾ على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم ﴿ الآية ﴾ ، قال رسول الله ﷺ : لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف ، قالوا : ونحن نشهد أن لا إله إلا الله ، وإنك رسول الله ، فقال بعض الناس : لا يكون هذا أبداً أن يقتل بعضنا بعضاً ونحن مسلمون ، فنزلت ﴿ انظر كيف تصرف الآيات لعلهم يفتخرون وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبي مستقر وسوف تعلمون ﴾ .

أسباب نزول الآية ٨٢ : قوله تعالى : ﴿ الذين آمنوا ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن عبيد الله بن زحر عن بكر بن سوادة قال : حمل رجل من العدو على المسلمين فقتل رجلاً ، ثم حمل فقتل آخر ثم حمل فقتل آخر ، ثم قال : أينعتني الإسلام بعد هذا ؟ فقال رسول الله ﷺ نعم ، فضرب فرسه ، فدخل فيهم ثم حمل على أصحابه ، فقتل رجلاً ، ثم آخر ، ثم قتل قال : فيرون أن هذه الآية نزلت فيه ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ الآية .

١٠٠ - ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ﴾ وهم من شهد بدراً أو جميع الصحابة ﴿ والذين اتبعوهم ﴾ إلى يوم القيامة ﴿ بإحسان ﴾ في العمل ﴿ رضي الله عنهم ﴾ بطاعته ﴿ ورضوا عنه ﴾ بشوابه ﴿ وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار ﴾ وفي قراءة بزيادة من ﴿ خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ﴾ .

١٠١ - ﴿ ومن حولكم ﴾ يا أهل المدينة ﴿ من الأعراب منافقون ﴾ كاسلم وأشجع وغفار ﴿ ومن أهل المدينة ﴾ منافقون أيضاً ﴿ مردوا على التفاق ﴾ لجؤا فيه واستمروا ﴿ لا تعلمهم ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿ نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ﴾ بالفضيحة أو القتل في الدنيا وعذاب القبر ﴿ ثم يردون ﴾ في الآخرة ﴿ إلى عذاب عظيم ﴾ هو النار .

١٠٢ - ﴿ و ﴾ قوم ﴿ آخرون ﴾ مبتداً ﴿ اعترفوا بذنوبهم ﴾ من التخلف نعتة والخبر ﴿ خلطوا عملاً صالحاً ﴾ وهو جهادهم قبل ذلك أو اعترافهم بذنوبهم أو غير ذلك ﴿ وآخر شيئاً ﴾ وهو تخلفهم ﴿ عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ﴾ نزلت في أبي لبابة وجماعة أوثقوا أنفسهم في سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين وحلفوا لا يحلهم إلا النبي ﷺ فحلهم لما نزلت .

١٠٣ - ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها ﴾ من ذنوبهم فأخذ ثلث أموالهم وتصدق بها ﴿ وصل عليهم ﴾ أي ادع لهم ﴿ إن صلاتك سكن ﴾ رحمة ﴿ لهم ﴾ وقيل طمأنينة بقبول توبتهم ﴿ والله سميع عليم ﴾ .

١٠٤ - ﴿ ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ ﴾ يقبل ﴿ الصدقات وأن الله هو التواب ﴾ على عباده بقبول توبتهم ﴿ الرحيم ﴾ بهم ، والاستفهام للتقرير ، والقصد به هو تهيجهم إلى التوبة والصدقة . ١٠٥ - ﴿ وقل ﴾ لهم أو للناس ﴿ اعملوا ﴾ ما شئتم ﴿ فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون ﴾ بالبعث ﴿ إلى عالم الغيب والشهادة ﴾ أي الله ﴿ فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ فيجازيكم به . ١٠٦ - ﴿ وآخرون ﴾ من المتخلفين ﴿ مرجؤون ﴾ بالهمز وتركه : مؤخرون عن التوبة ﴿ لأمر الله ﴾ فيهم بما يشاء ﴿ إما يعذبهم ﴾ بأن يمتتهم بلا توبة ﴿ وإما يتوب عليهم ﴾ ويخلفه ﴿ حكيم ﴾ في صنعهم بهم ، وهم الثلاثة الأتون بعد : مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهلال بن أمية ، تخلفوا كسلاً وميلاً إلى الدعة ، لا نفاقاً ولم يعتذروا إلى النبي ﷺ فكثيرهم فوقف أمرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد .

وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ وَعَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَعَآخِرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّا اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَعَآخِرُونَ مَرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾

أسباب نزول الآية ٩١ : قوله تعالى : ﴿ وما قدروا الله ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال : جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف فخاصم النبي ﷺ ، فقال له النبي ﷺ : أشدك بالنبي أنزل التوراة على موسى هل تجد في التوراة أن الله يبخس الحبر السمين ؟ وكان حبراً سميئاً ، فغضب وقال : ما أنزل الله على بشر من شيء ، فقال له أصحابه : ويحك ولا على موسى ؟ فأنزل الله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ الآية مرسل . وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ، وتقدم حديث آخر في سورة النساء . وأخرج ابن جرير عن طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قالت اليهود : والله ما أنزل الله من السماء كتاباً ، فانزلت .

١٠٧ - ﴿ و ﴾ منهم ﴿ الذين اتخذوا مسجداً ﴾
 وهم اثنا عشر من المنافقين ﴿ ضراباً ﴾ مضارة
 لأهل مسجد قباء ﴿ وكفراً ﴾ لأنهم بنوه بأمر أبي
 عامر الراهب ليكون معقلاً له يقدم فيه من يأتي
 من عنده وكان ذهب ليأتي بجنود من قصر لقتال
 النبي ﷺ ﴿ وتصريفاً بين المؤمنين ﴾ الذين
 يصلون بقباء بصلاة بعضهم في مسجدهم
 ﴿ وإرساداً ﴾ تريباً ﴿ لمن حارب الله ورسوله
 من قبل ﴾ أي قبل بنائه ، وهو أبو عامر المذكور
 ﴿ وليحلفن إن ﴾ ما ﴿ أردنا ﴾ ببنائه ﴿ إلا ﴾
 الفعلة ﴿ الحسنى ﴾ من الرفق بالمسكين في
 المطر والحر والتوسعة على المسلمين ﴿ والله
 يشهد إنهم لكاذبون ﴾ في ذلك ، وكانوا سألوا
 النبي ﷺ أن يصلي فيه فنزل :

١٠٨ - ﴿ لا تَقُمْ ﴾ تصل ﴿ فيه أبداً ﴾ فأرسل
 جماعة هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه كناسة تلقى
 فيها الجيف ﴿ لمسجد أسس ﴾ بنيت قواعده
 ﴿ على التقوى من أول يوم ﴾ وضع يوم حطت
 بدار الهجرة ، وهو مسجد قباء كما في البخاري
 ﴿ أحق ﴾ منه ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ تقوم ﴾ تصلي
 ﴿ فيه ﴾ فيه رجال ﴿ هم الأنصار ﴾ يجيئون أن
 يتطهروا والله يحب المطهرين ﴿ أي يشيهم ، فيه
 ادغام التاء في الأصل في الطاء ، روى ابن
 خزيمة في صحيحه عن عويمر بن ساعدة : « أنه
 ﷺ أتاهم في مسجد قباء فقال : إن الله تعالى قد
 أحسن عليكم التناء في الطهور في قصة
 مسجدهم فما هذا الطهور الذي تطهرون به ؟
 قالوا : والله يا رسول الله ما نعلم شيئاً إلا أنه كان
 لنا جيران من اليهود وكانوا يغسلون أديارهم من

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفَرُّبًا بَيْنَ
 الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ
 وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
 ﴿١٠٧﴾ لَأَنْقَمَ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أَسَّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ
 يَوْمٍ أَلْحَقُ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَرُوا
 وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَتَّسَسَ بُنْيَانَهُ
 عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَتَّسَسَ بُنْيَانَهُ
 عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
 الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً
 فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾
 إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
 بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ
 وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
 وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا
 بِيَعِّكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾



التَّائِبِينَ

الغائط فغسلنا كما غسلوا » وفي حديث رواه البزار فقالوا تتبع الحجارة بالماء « فقال هو ذاك فعليكموه » .
 ١٠٩ - ﴿ أفمن أسس بنيانه على تقوى ﴾ مخافة ﴿ من الله ﴾ و ﴿ رجاء ﴾ رضوان ﴿ منه ﴾ خير أم من أسس بنيانه على شفا ﴿ طرف
 ﴿ جُرف ﴾ بضم الراء وسكونها ، جانب ﴿ هار ﴾ مشرف على السقوط ﴿ فانهار به ﴾ سقط مع بانيه ﴿ في نار جهنم ﴾ خير تمثيل
 للبناء على ضد التقوى بما يؤول إليه ، والاستفهام للتقرير ، أي الأول خير وهو مثال مسجد قباء ، والثاني مثال مسجد الضرار
 ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ . ١١٠ - ﴿ لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة ﴾ شكاً ﴿ في قلوبهم إلا أن تقطع ﴾ تنفصل
 ﴿ قلوبهم ﴾ بأن يموتوا ﴿ والله عليم ﴾ بخلقه ﴿ حكيم ﴾ في صنعه بهم . ١١١ - ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
 وأموالهم ﴾ بأن يبذلوا في طاعته كالجهد ﴿ بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ﴾ جملة استئناف بيان للشراء ،
 وفي قراءة بتقديم المبني للمفعول ، أي فيقتل بعضهم ويقاتل الباقي ﴿ وعداً عليه حقاً ﴾ مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف
 ﴿ في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بمهده من الله ﴾ أي لا أحد أوفى منه ﴿ فاستبشروا ﴾ فيه النضات عن الغيبة ﴿ ببيعكم
 الذي بايعتم به وذلك ﴾ البيع ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ المنيل غاية المطلوب .

أسباب نزول الآية ٩٣ : قوله تعالى : ﴿ومن أظلم﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال
 أوحى إلي ولم يُوح إليه شيء﴾ قال : نزلت في مسيلة ، ﴿ومن قال سائز مثل ما أنزل الله﴾ قال : نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان

١١٢ - ﴿التائبون﴾ رفع على المدح بتقدير مبتدأ من الشرك والنفاق ﴿العابدون﴾ المخلصون العبادة لله ﴿الحامدون﴾ له على كل حال ﴿السائحون﴾ الصائمون ﴿الراكمون﴾ الساجدون ﴿أي المصلون﴾ الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر والحافظون لحدود الله ﴿لأحكامه بالعمل بها﴾ وبشر المؤمنين ﴿بالجنة﴾ .

١١٣ - ونزل في استغفاره ﷺ لعمه أبي طالب واستغفار بعض الصحابة لأبويه المشركين ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى﴾ ذوي قرابة ﴿من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾ النار ، بأن ماتوا على الكفر .

١١٤ - ﴿وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن مؤعدة وعددها إياه﴾ بقوله ﴿سأستغفر لك ربي﴾ رجاء أن يسلم ﴿فلما تبين له أنه عدو لله﴾ بموته على الكفر ﴿تبرأ منه﴾ وترك الاستغفار له ﴿إن إبراهيم لأواه﴾ كثير التضرع والدعاء ﴿حليم﴾ صبور على الأذى .

١١٥ - ﴿وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم للإسلام﴾ حتى يبين لهم ما يتقون ﴿من العمل فلا يتقوه فيمتحقوا الإضلال﴾ إن الله بكل شيء عليم ﴿ومنه مستحق الإضلال والهداية﴾ .

١١٦ - ﴿إن الله له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وما لكم ﴿أيها الناس﴾ من دون الله ﴿أي غيره﴾ من ولي﴾ يحفظكم منه ﴿ولا نصير﴾ يمنعكم عن ضرره .

التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ
الرَّكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّكَاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ
يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ
مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ
اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ
فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ
﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّى
يُبَيِّنَ لَهُمْ مَآيَتَقُونُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ
لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ
دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى
النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي
سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ
مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾

١١٧ - ﴿لقد تاب الله﴾ أي أدام توبته ﴿على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة﴾ أي وقتها ، وهي حالهم في غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان ثمرة والعشرة يعقبون البعير الواحد ، واشتد الحر حتى شربوا الفرث ﴿من بعد ما كاد يزيغ﴾ بالثاء والياء ، تميل ﴿قلوب فريق منهم﴾ عن اتباعه إلى التخلف لما هم فيه من الشدة ﴿ثم تاب عليهم﴾ بالثبات ﴿إنه بهم رؤوف رحيم﴾ .

يكتب للنبي ﷺ ، فيملي عليه عزيز حكيم ، فيكتب غفور رحيم ، ثم يقرأ عليه فيقول نعم سواء ، فرجع عن الإسلام ولحق بقريش ، وأخرج عن السدي نحوه وزاد قال : إن كان محمد يوحى إليه فقد أوحى إلي ، وإن كان الله ينزله فقد أنزلت مثل ما أنزل الله ، قال محمد سميماً عليماً ، فقلت أنا عليماً حكيماً .

أسباب نزول الآية ٩٤ : قوله تعالى : ﴿ولقد جئتمونا فرادى﴾ الآية . أخرج ابن جرير وغيره عن عكرمة قال : قال النضر بن الحارث سوف تشفع لي اللات والعزى ، فنزلت هذه الآية ﴿ولقد جئتمونا فرادى﴾ إلى قوله ﴿شركاء﴾ .

أسباب نزول الآية ١٠٨ : قوله تعالى : ﴿ولا تسبوا﴾ الآية . قال عبد الرزاق : أنبأنا معمر عن قتادة قال : كان المسلمون يسبون أصنام الكفار فيسب الكفار الله ، فأنزل الله ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٠٩ : قوله تعالى : ﴿وأقسموا﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : كلم رسول الله ﷺ قريشاً ، فقالوا : يا محمد ، تخبرنا أن موسى كان معه عصا يضرب به الحجر ، وأن عيسى كان يحيي الموتى ، وأن ثمود لهم الناقة فأتانا من الآيات حتى

١١٨ - ﴿ و ﴾ تاب ﴿ على الثلاثة الذين خَلَفُوا ﴾ عن التوبة عليهم بقرينة ﴿ حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ﴾ أي مع رحبها ، أي سمعتها فلا يجدون مكاناً يطمثون إليه ﴿ وضاقت عليهم أنفسهم ﴾ قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا انس ﴿ وظنوا ﴾ ايقنوا ﴿ أن ﴾ مخففة ﴿ لا ملجأ من الله إلا إليه ﴾ ثم تاب عليهم ﴿ وفقمم للتوبة ﴾ ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم ﴿ .

١١٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ بترك معاصيه ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ في الإيمان والعهود بأن تلمزوا الصدق .

١٢٠ - ﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ﴾ إذا غزا ﴿ ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ﴾ بأن يصونها عما رضىه لنفسه من الشدائد ، وهو نهى بلفظ الخبر ﴿ ذلك ﴾ النهي عن التخلف ﴿ بأنهم ﴾ بسبب أنهم ﴿ لا يصيبهم ظمأً عطش ﴾ ولا نصب ﴿ تعب ﴾ ولا مخمصة ﴿ جوع ﴾ في سبيل الله ولا يظنون موطئاً ولا يقطعون ﴿ في غيبظ ﴾ بغضب ﴿ الكفار ولا ينالون من عدوٍ نيلاً ﴾ إلا عدو ﴿ لله ﴾ نيلاً ﴿ قتلاً أو أسراً أو نهياً ﴾ إلا كتب لهم به عمل صالح ﴿ ليحجزوا عليه ﴾ إن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴿ أي أجرتهم سهل يسبيهم .

١٢١ - ﴿ ولا ينفقون ﴾ فيه ﴿ نفقة صغيرة ﴾ ولو تمرة ﴿ ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً ﴾ بالسير ﴿ إلا كتب لهم ﴾ بمعمل صالح ﴿ ليحجزهم الله أحسن ما كانوا يعملون ﴾ أي

وَعَلَى الثَلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقتَ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقتَ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُوا أَنَّ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ؕ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْغُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِن عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا أَكُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا أَكُتِبَ لَهُم لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ؕ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

٢٠٦

جزاءهم ١٢٢- ولما وبخوا على التخلف وأرسل النبي ﷺ سرية نفروا جميعاً فتزل : ﴿ وما كان المؤمنون ليفرؤا ﴾ إلى الغزو ﴿ كافة فلولاً ﴾ فهلا ﴿ نفر من كل فرقة ﴾ قبيلة ﴿ منهم طائفة ﴾ جماعة ، ومكث الباقون ﴿ ليتفقها ﴾ أي الماكنون ﴿ في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم ﴾ من الغزو بتعليمهم ما تعلموه من الأحكام ﴿ لعلمهم يحذرون ﴾ عقاب الله بامتثال أمره ونهيه ، قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا ، والتي قبلها بالنهي عن تخلف واحد فيما إذا خرج النبي ﷺ .

نصدقك ، فقال رسول الله ﷺ : أي شيء تحبون أن أتاكم به ؟ قالوا : تجعل لنا الصفا ذهياً ، قال : فإن فعلت تصدقوني ؟ قالوا : نعم والله ، فقام رسول الله يدعو ، فجاء جبريل فقال له : إن شئت أصبح ذهياً ، فإن لم يصدقوا عند ذلك لنعدبهم ، وإن شئت فارتكهم حتى يتوب تائبهم ، فأنزل الله ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم ﴾ إلى قوله ﴿ يجهلون ﴾ .

أسباب نزول الآية ١١٨ : قوله تعالى : ﴿ فكلوا ﴾ الآية . روى أبو داود والترمذي عن ابن عباس قال : أتى ناس إلى النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، أناكل ما نقتل ، ولا ناكل ما يقتل الله ؟ فأنزل الله ﴿ فكلوا ﴾ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين ﴿ إلى قوله تعالى : ﴿ وإن أطمعتموهم إنكم لمشركون ﴾ . وأخرج أبو داود والحاكم وغيرهما عن ابن عباس في قوله ﴿ وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم ﴾ قالوا ما ذبح الله لا تأكلون ، وما ذبحت أتم تأكلون ، فأنزل الله الآية ، وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ أرسلت فارس إلى قريش أن خاصموا محمداً فقولوا له : ما تلبخ أنت بيدك بسكين فهو حلال ، وما ذبح الله بشمشار من ذهب ، يعني الميتة فهو حرام ، فنزلت هذه الآية ﴿ وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم ﴾ قال الشياطين من فارس وأولياؤهم قريش .



١٢٣ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ﴾ أي الأقرب فالأقرب منهم ﴿ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ شدة ، أي أغلظوا عليهم ﴿ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ بالعون والنصر .

١٢٤ - ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً ﴾ من القرآن ﴿ فَمِنْهُمْ ﴾ أي المنافقين ﴿ مِنْ يَقُولُ ﴾ لأصحابه استهزاء ﴿ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا ﴾ تصديقاً ، قال تعالى ﴿ فَمَا الَّذِينَ آمَنُوا فزادتهم إيمَانًا ﴾ لصديقهم بها ﴿ وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ يفرحون بها .

١٢٥ - ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ ضعف اعتقاد ﴿ فزادتهم رجساً إلى رجسهم ﴾ كفراً إلى كفرهم لكفرهم بها ﴿ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ .

١٢٦ - ﴿ أَوْلَا يَرُونَ ﴾ بالياء أي المنافقون ، والثناء أيها المؤمنون ﴿ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ ﴾ يبتلون ﴿ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ بالقطط والأمراض ﴿ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ ﴾ من نفاقهم ﴿ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ يتعظون .

١٢٧ - ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً ﴾ فيها ذكروهم وقرأها النبي ﷺ ﴿ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ يريدون الهرب يقولون ﴿ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ﴾ إذا قتمت فإن لم يرهه أحد قاموا وإلا ثبتوا ﴿ ثُمَّ انصرفوا ﴾ على كفرهم ﴿ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ عن الهدى ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ الحق لعدم تدبرهم .

١٢٨ - ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ أي منكم : محمد ﷺ ﴿ عَزِيزٌ ﴾ شديد ﴿ عَلَيْهِ مَا عَشَمَ ﴾ أي عنتكم ، أي مشقتكم ولقاؤكم

المكروه ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ ﴾ أن تهتدوا ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ ﴾ شديد الرحمة ﴿ رَحِيمٌ ﴾ يريد لهم الخير . ١٢٩ - ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ عن الإيمان بك ﴿ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ﴾ كافي ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ به وثقت لا بغيره ﴿ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ خصه بالذكر لأنه أعظم المخلوقات ، وروى الحاكم في المستدرک عن أبي بن كعب قال : آخر آية نزلت ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ ﴾ إلى آخر السورة .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ
وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾
وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ
إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزادتهم إيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ
﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فزادتهم رجسًا
إِلَى رَجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوْلَا يَرُونَ
أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ
لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا
سُورَةً نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ
ثُمَّ انصرفوا صرفاً اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ
﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ
عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

أسباب نزول الآية ١٢٢ : قوله تعالى : ﴿ أومن كان ميتاً فأحييناه ﴾ قال : نزلت في عمرو أبي جهل وأخرج ابن جرير عن الضحاك مثله .

أسباب نزول الآية ١٤١ : قوله تعالى : ﴿ وأتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن أبي العالية قال : كانوا يعطون شيئاً سوى الزكاة ثم تسارفوا فنزلت هذه الآية .

وأخرج عن ابن جرير أنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس جد نخلة فأطعم حتى أمسى وليس له ثمرة .

أسباب نزول الآية ٣١ : قوله تعالى : ﴿ يا بني آدم خلوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ الآية ، روى مسلم عن ابن عباس قال : كانت المرأة تطوف بالبيت في الجاهلية وهي عريانة وعلى فرجها خرقة وهي تقول : اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله ، فنزلت ﴿ خلوا زينتكم عند كل مسجد ﴾

﴿ مكة إلا الآيات ٤٠ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ فمدنية
وآياتها ١٠٩ أو ١١٠ نزلت بعد الإسراء ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ ألر ﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿ تلك ﴾ أي هذه الآيات ﴿ آيات الكتاب ﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿ الحكيم ﴾ المحكم .

٢ - ﴿ أكان للناس ﴾ أي أهل مكة ، استفهام إنكار والجار والمجرور حال من قوله ﴿ عجباً ﴾ بالنصب خبر كان ، وبالرفع (١) اسمها والخبر وهو اسمها على الأولى ﴿ أن أوحينا ﴾ أي إوحاؤنا ﴿ إلى رجل منهم ﴾ محمد ﷺ ﴿ أن ﴾ مفسرة ﴿ أنذر ﴾ خوف ﴿ الناس ﴾ الكافرين بالعذاب ﴿ وبشر الذين آمنوا أن ﴾ أي بأن ﴿ لهم قدم سلف ﴾ صدق عند ربهم ﴿ أي أجراً حسناً بما قدموه من الأعمال ﴾ قال الكافرون إن هذا القرآن المشتمل على ذلك ﴿ لسحر مبين ﴾ بين ، وفي قراءة لساحر ، والمشار إليه النبي ﷺ .

٣ - ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ﴾ من أيام الدنيا ، أي في قدرها ، لأنه لم يكن ثم شمس ولا قمر ، ولو شاء لخلقهن في لمحة ، والعدول عنه لتعليم خلقه الثابت ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ استواء يليق به ﴿ يدبر الأمر ﴾ بين الخلائق ﴿ ما من صلة ﴾ شفيح ﴿ يشفع لأحد ﴾ إلا من بعد إذنه ﴿ رد لقولهم إن الأصنام تشفع لهم ﴾ ذلكم ﴿ الخالق المدير ﴾ الله ربكم فاعبدوه ﴿ وحدوه ﴾ أفلا تذكرون ﴿ يادغام التاء في الأصل في

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّتِّكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكٰفِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ ءِیَّامٍ ثُمَّ ءَسْتَوٰی عَلَى الْعَرْشِ یُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِیْعٍ إِلَّا مَنِ بَعْدَ ءِذْنِهِ ؕ ذٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاَعْبُدُوْهُ ؕ اَفَلَا تَدَّكَّرُوْنَ ﴿٣﴾ اِلَیْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِیْعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا اِنَّهُ یَبْدُوْا الْخَلْقَ ثُمَّ یُعِیْدُهُ لِیَجْزِیَ الَّذِیْنَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِیْنَ كَفَرُوْا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِیْمٍ وَعَذَابٌ اَلِیْمٌ مَّا كَانُوْا یَكْفُرُوْنَ ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِیْ جَعَلَ الشَّمْسَ ضِیَآءً وَالْقَمَرَ نُوْرًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوْا عَدَدَ السَّیِّنِیْنَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللهُ ذٰلِكَ اِلَّا بِالْحَقِّ یَفْصَلُ الْاٰیٰتِ لِقَوْمٍ یَعْلَمُوْنَ ﴿٥﴾ اِنْ فِیْ اَخْتِلَافِ اللَّیْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللهُ فِی السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لَآیٰتٍ لِّقَوْمٍ یَتَّقُوْنَ ﴿٦﴾

إِنَّ الَّذِينَ

٢٠٨

الذال . ٤ - ﴿ إليه ﴾ تعالى ﴿ مرجعكم جميعاً وعد الله حقاً ﴾ مصدران منصوبان بفعلهما المقدر . ﴿ إنه ﴾ بالكسر استئنافاً والفتح على تقدير اللام ﴿ يبدأ الخلق ﴾ أي بدأه بالإنشاء ﴿ ثم يعيده ﴾ بالبعث ﴿ ليجزى ﴾ الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم ﴿ ماء بالغ نهاية الحرارة ﴾ وعذاب أليم ﴿ مؤلم ﴾ بما كانوا يكفرون ﴿ أي بسبب كفرهم . ٥ - ﴿ هو الذي جعل الشمس ضياء ﴾ ذات ضياء ، أي نور ﴿ والقمر نوراً وقدره ﴾ من حيث سيره ﴿ منازل ﴾ ثمانية وعشرين منزلاً في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ، ويستمر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً ، أو ليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً ﴿ لتعلموا ﴾ بذلك ﴿ عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك ﴾ المذكور ﴿ إلا بالحق ﴾ لا عبثاً تعالى عن ذلك ﴿ يفصل ﴾ بالياء والنون بين ﴿ الآيات لقوم يعلمون ﴾ يتدبرون . ٦ - ﴿ إن في اختلاف الليل والنهار ﴾ بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان ﴿ وما خلق الله في السماوات ﴾ من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك ﴿ و ﴾ في ﴿ الأرض ﴾ من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها ﴿ لايات ﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿ لقوم يتقون ﴾ - فيؤمنون ، خصهم بالذكر لأنهم المنتفعون بها .

ونزلت ﴿ قل من حرم الله ﴾ الآيتين .

أسباب نزول الآية ١٨٤ : قوله تعالى : ﴿ أولم يتفكروا ﴾ الآية ، أخرج أبو حاتم وأبو الشيخ عن قتادة قال : ذكر لنا أن النبي ﷺ قام على الصفا فدعا قريشاً فجعل يدعوهم فخذاً فخذاً : يا بني فلان يا بني فلان ، يحذرهم بأس الله ووقائمه ، فقال قائلهم : إن صاحبكم هذا لمجنون بات (١) قراءة شاذة .

٧ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴾ بالبعث ﴿ وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ بدل الآخرة لِإِنكارهم لها ﴿ وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا ﴾ سكنوا إليها ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا ﴾ دلائل وحدانيتنا ﴿ غَافِلُونَ ﴾ تاركون النظر فيها .

٨ - ﴿ أُولَئِكَ مَاوَاهُم النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ من الشرك والمعاصي .

٩ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يُهْدِيهِمْ ﴾ يرشدهم ﴿ رَبَّهُمْ يُلِيمَانَهُمْ ﴾ به بأن يجعل لهم نوراً يهتدون به يوم القيامة ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ .

١٠ - ﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا ﴾ طلبهم يشتبهونه في الجنة أن يقولوا ﴿ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ﴾ أي يا الله ، فإذا ما طلبوه وجدوه بين أيديهم ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ ﴾ فيما بينهم ﴿ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجْنَا دَعْوَاهُمْ أَنْ ﴾ مفسرة ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، ونزل لما استعجل المشركون العذاب :

١١ - ﴿ وَلَوْ يُعْجِلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ ﴾ أي كاستعجالهم ﴿ بِالْخَيْرِ لَقَضَى ﴾ بإلنياء للمفعول وللفاعل ﴿ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ ﴾ بالرفع والنصب ، بأن يهلكهم ولكن يمهلهم ﴿ فَتَذَرُ ﴾ تترك ﴿ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَمْعَهُونَ ﴾ يترددون متحيرين .

١٢ - ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ﴾ الكافر ﴿ الضُّرُّ ﴾ المرض والفقر ﴿ دَعَانَا لِجَنبِهِ ﴾ أي مضطجماً ﴿ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَاتِمًا ﴾ أي في كل حال ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ ﴾ على كفه ﴿ كَأَن ﴾ مخففة واسمها محذوف ، أي كأنه ﴿ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ ﴾ كما زُيِّن له الدعاء عند الضرر

والإعراض عند الرخاء ﴿ زُيِّنَ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ المشركين ﴿ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . ١٣ - ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ ﴾ الأمم ﴿ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾ بالشرك ﴿ وَكَمْ ﴾ قد ﴿ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ الدالات على صدقهم ﴿ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ عطف على ظلموا ﴿ كَذَلِكَ ﴾ كما أهلكنا أولئك ﴿ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ الكافرين ١٤ - ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ خَلَائِفَ ﴾ جمع خليفة ﴿ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ فيها وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا .

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَئِكَ مَاوَاهُم النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يُهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجْنَا دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَوْ يُعْجِلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ فَتَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَاتِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُشْرِكِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

يهوت إلى الصباح فأنزل الله ﴿ أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مَبِينٌ ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٨٧ : قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ ﴾ الخ . أخرج ابن جرير وغيره عن ابن عباس قال : قال حمل بن أبي قشير وسؤال بن زيد لرسول الله ﷺ : أخبرنا متى الساعة إن كنت نبياً كما تقول فإننا نعلم ما هي ؟ فأنزل الله ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَانَ مَرَسَاهَا ﴾ الآية ، وأخرج أيضاً عن قتادة قال : قالت قريش فلذكر نحوه .

أسباب نزول الآية ٢٠٤ : قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم وغيره عن أبي هريرة قال : نزلت ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ في رفع الأصوات في الصلاة خلف النبي ﷺ ، وأخرج عنه أيضاً قال : كانوا يتكلمون في الصلاة ، فنزلت ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ ﴾ الآية ، وأخرج عن عبد الله بن مغفل نحوه وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود مثله . وأخرج عن الزهري قال : نزلت هذه الآية في قس من الأنصار كان رسول الله ﷺ كلما قرأ شيئاً قرأه ، وقال سعيد بن منصور في سننه : حدثنا أبو معشر عن محمد بن كعب قال : كانوا يتلقفون من رسول الله ﷺ إذا قرأ شيئاً قرؤوا معه حتى نزلت هذه الآية التي في الأعراف ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ قلت : ظاهر ذلك أن الآية مدنية .



١٥ - ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا ﴾ القرآن

﴿ بينات ﴾ ظاهرات حال ﴿ قال الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ لا يخافون البعث ﴿ اثت بقرآن غير هذا ﴾ ليس فيه عيب ألهتنا ﴿ أو بئذ ﴾ من تلقاء نفسك ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ ما يكون ﴾ ينبغي ﴿ لي أن أبدله من تلقاء ﴾ قيل ﴿ نفسي إن ﴾ ما ﴿ أتبع إلا ما يوحى إلي ﴾ إني أخاف إن عصيت ربي ﴿ بتبديله ﴾ عذاب يوم عظيم ﴿ هو يوم القيامة .

١٦ - ﴿ قل لو شاء الله ما تلوتنه عليكم ولا أدراكم ﴾ أعلمكم ﴿ به ﴾ ولا نافية عطف على ما قبله ، وفي قراءة بلام جواب لو : أي لأعلمكم به على لسان غيري ﴿ فقد لبثت ﴾ مكثت ﴿ فيكم عمراً ﴾ سنيناً أربعين ﴿ من قبله ﴾ لا أحدثكم بشيء ﴿ أفلا تعقلون ﴾ أنه ليس من قبلي .

١٧ - ﴿ فمن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴾ بنسبة الشريك إليه ﴿ أو كذب بآياته ﴾ القرآن ﴿ إنه ﴾ أي الشأن ﴿ لا يفلح ﴾ يسعد ﴿ المجرمون ﴾ المشركون .

١٨ - ﴿ ويعبدون من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ ما لا يضرهم ﴾ إن لم يعبدوه ﴿ ولا ينفعهم ﴾ إن عبدوه وهو الأصنام ﴿ ويقولون ﴾ عنها ﴿ هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ قل ﴿ لهم ﴾ ﴿ أتنبئون الله ﴾ تخبرونه ﴿ بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض ﴾ استفهام إنكار إذ لو كان له شريك لعلمه ، إذ لا يخفى عليه شيء ﴿ سبحانه ﴾ تزيهاً له ﴿ وتعالى عما يشركون ﴾ - معه .

١٩ - ﴿ وما كان الناس إلا أمة واحدة ﴾ على دين واحد وهو الإسلام ، من لدن آدم إلى نوح ،

وَإِذَا أَدْفَنُوا

٢١٠

وقيل من عهد إبراهيم إلى عمرو بن لحي ﴿ فاختلفوا ﴾ بأن ثبت بعض وكفر بعض ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴿ بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة ﴾ لقضي بينهم ﴿ أي الناس في الدنيا ﴾ فيما فيه يختلفون ﴿ من الدين بتعذيب الكافرين . ٢٠ - ﴿ ويقولون ﴾ أي أهل مكة ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ أنزل عليه ﴾ على محمد ﷺ ﴿ آية من ربه ﴾ كما كان للأنبياء من الناقة والعصا واليد ﴿ فقل ﴾ لهم ﴿ إنما الغيب ﴾ ما غاب عن العباد أي أمره ﴿ لله ﴾ ومنه الآيات فلا يأتي بها إلا هو وإنما عليّ التبليغ ﴿ فانتظروا ﴾ العذاب إن لم تؤمنوا ﴿ إني معكم من المنتظرين ﴾ .

﴿ سورة الأنفال ﴾

روى أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ : ﴿ من قتل قتيلًا فله كذا وكذا ، ومن أسر أسيراً فله كذا وكذا ، فأما المشيخة فقتبوا تحت الرايات ، وأما الشبان فسارعوا إلى القتل والغنائم ، فقالت المشيخة للشبان : أشركونا معكم فإننا كنا لكم رداءً ، ولو كان منكم شيء للجأتم إلينا ، فاختصموا إلى النبي ﷺ ، فنزلت : ﴿ يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول ﴾ . وروى أحمد عن سعد بن أبي وقاص قال : لما كان يوم بدر قتل أخي فقتلت به سعيد بن العاص ، وأخذت سيفه فأتيت به النبي ﷺ فقال : اذهب فاطرحه في القيص ، فرجعت وبني ما يعلمه إلا الله من قتل أخي ، وأخذت سلمي فما جاوزت إلا يسيراً حتى نزلت سورة الأنفال ، فقال النبي ﷺ : اذهب فخذ سيفك . وروى أبو داود والترمذي والنسائي عن سعد قال : لما كان يوم بدر جثت بسيف ، فقلت يا رسول الله : إن الله قد شفى صدري من المشركين هب لي هذا السيف ، فقال : هذا ليس لي ولا لك ، فقلت : عسى أن يعطى هذا من لا يبلي بلابي ، فجماني الرسول ﷺ فقال : إنك سألتني وليس لي ، وإنه قد صار لي وهولك ،

٢١ - ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ ﴾ أي كفار مكة ﴿ رحمة ﴾ مطراً وخصباً ﴿ من بعد ضراء ﴾ بؤس وجذب ﴿ مستهم إذا لهم مكر في آياتنا ﴾ بالاستهزاء والتكذيب ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ الله أسرع مكرأ ﴾ مجازاة ﴿ إن رسلنا ﴾ الحفظة ﴿ يكتبون ما تمكرون ﴾ بالتاء والياء

٢٢ - ﴿ هو الذي يسيركم ﴾ وفي قراءة ينشركم ﴿ في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك ﴾ السفن ﴿ وجرين بهم ﴾ فيه التفات عن الخطاب ﴿ بريح طيبة ﴾ لينة ﴿ وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف ﴾ شديدة الهبوب تكسر كل شيء ﴿ وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم ﴾ أي أهلكوا ﴿ دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ الدعاء ﴿ لنن ﴾ لام قسم ﴿ أنجيتنا من هذه ﴾ الأحوال ﴿ لنكونن من الشاكرين ﴾ الموحدن .

٢٣ - ﴿ فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق ﴾ بالشرك ﴿ يا أيها الناس إنما بغيكم ﴾ ظلمكم ﴿ على أنفسكم ﴾ لأن إثمه عليها هو ﴿ متاع الحياة الدنيا ﴾ تمتعون فيها قليلاً ﴿ ثم إلينا مرجعكم ﴾ بعد الموت ﴿ فنبتنكم بما كنتم تعملون ﴾ فجازيكم عليه وفي قراءة ينصب متاع : أي تمتعون .

٢٤ - ﴿ إنما مثل ﴾ صفة ﴿ الحياة الدنيا كماء ﴾ مطر ﴿ أنزلناه من السماء فاختلط به ﴾ بسببه ﴿ نبات الأرض ﴾ واشتبك بعضه ببعض ﴿ مما يأكل الناس ﴾ من البر والشعير وغيرهما ﴿ والأنعام ﴾ من الكلا ﴿ حتى إذا أخذت الأرض زخرفها ﴾ بهجتها من النبات

وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَّسْتَهْمٍ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بِيَمِّ بَرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أُنجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَتَأَيَّمُوا النَّاسَ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَيْهَا آتَاهَا أَمْرًا نَّأِيلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾

﴿ وازيئت ﴾ بالزهر ، وأصله تزيت ، أبدلت التاء زايأ وأدغمت في الزاي ﴿ وظن أهلها أنهم قادرون عليها ﴾ متمكون من تحصيل ثمارها ﴿ آتاهأ أمرنا ﴾ قضاؤنا أو عذابنا ﴿ ليلاً أو نهراً فجعلناها ﴾ أي زرعها ﴿ حصيداً ﴾ كالمحصود بالمنجل ﴿ كان ﴾ مخففة أي كأنها ﴿ لم تغن ﴾ تكن ﴿ بالأس كذالك ففصل ﴾ نبين ﴿ الآيات لقوم يتفكرون ﴾ . ٢٥ - ﴿ والله يدعو إلى دار السلام ﴾ أي السلامة ، وهي الجنة بالدعاء إلى الإيمان ﴿ ويهدي من يشاء ﴾ هدايته ﴿ إلى صراط مستقيم ﴾ دين الإسلام .

قال : فنزلت ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن مجاهد : أنهم سألوا النبي ﷺ عن الخمس بعد الأربعة الأعماس ، فنزلت : ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥ : قوله تعالى : ﴿ كما أخرجك ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي أيوب الأنصاري قال : قال لنا رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة ، وبلغه أن عير أبي سفيان قد أقبلت : ما ترون فيها لعل الله يغمناها ويسلمنا فخرجنا فسرنا يوماً أو يومين فقال : ما ترون فيهم ؟ قلنا : يا رسول الله مالنا طاقة بقتال القوم إنما خرجنا للعر ، فقال المقداد : لا تقولوا كما قال قوم موسى « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون » فانزل الله ﴿ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون ﴾ وأخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه .

أسباب نزول الآية ٩ : قوله تعالى ﴿ إذ تستغيثون ﴾ الآية ، روى الترمذي عن عمر بن الخطاب قال : نظر نبي الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً ، فاستقبل القبلة ثم مد يديه وجعل يهتف بربه : اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل

٢٦ - ﴿ الَّذِينَ أَحْسَنُوا ﴾ بالإيمان ﴿ الْحَسَنَى ﴾

الجنة ﴿ وزيادة ﴾ هي النظر إليه تعالى ، كما في حديث مسلم ﴿ وَلَا يَرَهُ ﴾ يغشى ﴿ وجوههم قَرَّ ﴾ سواد ﴿ ولا ذلة ﴾ كآبة ﴿ أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ .

٢٧ - ﴿ والذين ﴾ عطف على اللذين أحسنوا ، أي وللذين ﴿ كسبوا السيئات ﴾ عملوا الشرك ﴿ جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصمٍ كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً ﴾ البست ﴿ وجوههم قطعاً ﴾ بفتح الطاء جمع قطعة ، وإسكانها أي جزء ﴿ من الليل مظلماً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ .

٢٨ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم نحشرهم ﴾ أي الخلق ﴿ جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم ﴾ نصب بالزمو مقدرأ ﴿ أنتم ﴾ تأكيد للضمير المستتر في الفعل المقدر ليعطف عليه ﴿ وشركاؤكم ﴾ أي الأصنام ﴿ فزئلتنا ﴾ ميزنا ﴿ بينهم ﴾ وبين المؤمنين كما في آية ﴿ وامتازوا اليوم أيها المجرمون ﴾ ﴿ وقال ﴾ لهم ﴿ شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون ﴾ ما نافية وقدم المفعول للفاصلة .

٢٩ - ﴿ فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين ﴾ مخففة أي إنا ﴿ كنا عن عبادتكم لغافلين ﴾ .

٣٠ - ﴿ هنالك ﴾ أي ذلك اليوم ﴿ تبلوا ﴾ من البلوى ، وفي قراءة بتأين من التلاوة ﴿ كل نفس ما أسلفت ﴾ قدمت من العمل ﴿ وردوا إلى الله مولاهم الحق ﴾ الثابت الدائم ﴿ وضل ﴾ غاب ﴿ عنهم ما كانوا يفترون ﴾ عليه من الشركاء .

٣١ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ من يرزقكم من السماء ﴾

بالمطر ﴿ والأرض ﴾ بالنبات ﴿ أمن يملك السمع ﴾ بمعنى الأسماع ، أي خلقها ﴿ والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر ﴾ فسيقولون ﴿ هو ﴾ الله فقل ﴿ لهم ﴾ أفلا تتقون ﴿ - فتؤمنوا ٣٢ - ﴾ فذلكم الفاعل لهذه الأشياء ﴿ الله ربكم الحق ﴾ الثابت ﴿ فماذا بعد الحق إلا الضلال ﴾ استفهام تقرير ، أي ليس بعده غيره ، فمن أخطأ الحق وهو عبادة الله وقع في الضلال ﴿ فأنتي ﴾ كيف ﴿ تصرفون ﴾ عن الإيمان مع قيام البرهان ٣٣ - ﴿ كذلك ﴾ كما صرف هؤلاء عن الإيمان ﴿ حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون ﴾ .

الإسلام لا تعبد في الأرض ، فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه ، فاتاه أبو بكر فأخذ رداه وألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال : يا نبي الله فكأنك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أي ممدكم بألف من الملائكة مردفين ﴾ فأمدهم الله بالملائكة .

أسباب نزول الآية ١٧ : قوله تعالى ﴿ وما رميت ﴾ الآية ، روى الحاكم عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : أقبل أبي بن خلف يوم أحد إلى النبي ﷺ فخلعوا سبيله ، فاستقبله مصعب بن عمير وراى رسول الله ﷺ ترقوة أبي من فرجة بين سابعة الدرع والبيضة ، فطعنه بحريته فسقط عن فرسه ولم يخرج من طعته دم ، فكسر ضلعاً من أضلاعه فاتاه أصحابه وهو يخور خوارج الثور ، فقالوا له : ما أعجزك إنما هو خلدش ، فذكر لهم قول رسول الله ﷺ : بل أنا أقتل ألبياً ، ثم قال والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز لمانوا أجمعون ، فمات أبي قبل أن يقدم مكة ، فأنزل الله ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ الآية ، صحيح الإسناد ، لكنه غريب . وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن جبير أن رسول الله ﷺ يوم



٣٤ - ﴿ قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأني توفكون ﴾ تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل .

٣٥ - ﴿ قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق ﴾ ينصب الحجج وخلق الاهتداء ﴿ قل الله يهدي للحق أمن يهدي إلى الحق ﴾ وهو الله ﴿ أحق أن يتبع أمن لا يهدي ﴾ يهندي ﴿ إلا أن يهدي ﴾ أحق أن يتبع ؟ استفهام تقرير وتوبيخ ، أي الاول أحق ﴿ فما لكم كيف تحكمون ﴾ هذا الحكم الفاسد من اتباع ما لا يحق اتباعه .

٣٦ - ﴿ وما يتبع أكثرهم ﴾ في عبادة الأصنام ﴿ إلا الظن ﴾ حيث قلدوا فيه آباءهم ﴿ إن الظن لا يغني من الحق شيئاً ﴾ فيما المطلوب منه العلم ﴿ إن الله عليم بما يفعلون ﴾ فيجازيهم عليه .

٣٧ - ﴿ وما كان هذا القرآن أن يفترى ﴾ أي افتراء ﴿ من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ ولكن ﴾ أنزل ﴿ تصديق الذي بين يديه ﴾ من الكتب ﴿ وتفصيل الكتاب ﴾ تبين ما كتبه الله من الأحكام وغيرها ﴿ لا ريب ﴾ شك ﴿ فيه ﴾ من رب العالمين ﴿ متعلق بتصديق أو بانزل المحذوف ، وقرئ^(١) برفع تصديق وتفصيل بتقدير هو .

٣٨ - ﴿ أم ﴾ بل أ ﴿ يقولون افتراء ﴾ اختلفه محمد ﴿ قل فأتاونا بسورة مثله ﴾ في الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء فإنكم عربيون فصحاء مثلي ﴿ وادعوا ﴾ للإعانة عليه ﴿ من استطعتم من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ في أنه افتراء فلم يقدرُوا على ذلك ، قال تعالى :

٣٩ - ﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ﴾ أي القرآن ولم يتدبروه ﴿ ولما ﴾ لم ﴿ يأتهم

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوَ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ قُلْ اللَّهُ يَبْدُوَ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ فَأَنْتُمْ تَوَفُّوْنَ ﴿٣٥﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَأَلْكَرُكَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا يُتَّبَعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَأَرْبَبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٨﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٩﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَا بُدَّ لَهُمْ تَأْوِيلَهُ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَنظَرْنَاهُمْ كَغَيِّبِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤١﴾ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾

تأويله ﴿ عاقبة ما فيه من الوعيد ﴾ كذلك ﴿ التأكيد ﴾ كذب الذين من قبلهم ﴿ رسلهم ﴾ فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ﴿ بتكذيب الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فكذلك نهلك هؤلاء . ٤٠ - ﴿ ومنهم ﴾ أي أهل مكة ﴿ من يؤمن به ﴾ لعلم الله ذلك منهم ﴿ ومنهم من لا يؤمن به ﴾ أبداً ﴿ وربك أعلم بالمفسدين ﴾ تهديد لهم . ٤١ - ﴿ وإن كذبوك فقل ﴾ لهم ﴿ لي عملي ولكم عملكم ﴾ أي لكل جزء عمله ﴿ أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون ﴾ وهذا منسوخ بآية السيف . ٤٢ - ﴿ ومنهم من يستمعون إليك ﴾ إذا قرأت القرآن ﴿ أفأنت تسمع الصم ﴾ شبههم بهم في عدم الانتفاع بما يتلى عليهم ﴿ ولو كانوا ﴾ مع الصم ﴿ لا يعقلون ﴾ يتدبرون .

خير دعا بقوس ، فرس الحصن فأقبل السهم يهوي حتى قتل ابن أبي الحقيق وهو في فراشه ، فأنزل الله ﴿ وما رميت إذ رميت ﴾ الآية ، مرسل جيد الإسناد ، لكنه غريب ، والمشهور أنها نزلت في ربيعة يوم بدر بالقبضة من الحصياء ، روى ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن حكيم بن حزام قال : لما كان يوم بدر سمعنا صوتاً وقع من السماء إلى الأرض كأنه صوت حصاة وقعت في طست ، ورمى رسول الله ﷺ بتلك الحصياء فانهمزنا ، فذلك قوله ﴿ وما رميت إذ رميت ﴾ الآية . وأخرج أبو الشيخ نحوه عن جابر وابن عباس ، ولابن جرير من وجه آخر مرسلأ نحوه .

أسباب نزول الآية ١٩ : قوله تعالى : ﴿ إن تستحقوا ﴾ الآية ، روى الحاكم عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير قال : كان المستفتح أبا جهل فإنه

٤٣ - ﴿ وَمَنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعَمَىٰ وَلَوْ كَانُوا لَا يَهْتَدُونَ ﴾
 ولو كانوا لا يبصرون ﴿ شبههم بهم في عدم
 الاهتداء بل أعظم ﴾ فإنها لا تعنى الأبصار ولكن
 تعنى القلوب التي في الصدور .

٤٤ - ﴿ إِنْ لَا اللَّهُ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .

٤٥ - ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَلْبِسُونَ ﴾
 يلبسوا ﴿ في الدنيا أو القبور ﴾ إلا ساعة من
 النهار ﴿ لهول ما رأوا ، وجملة التشبيه حال من
 الضمير ﴿ يتعارفون بينهم ﴾ يعرف بعضهم بعضاً
 إذا بشعوا ثم يقطع التعارف لشدة الأهوال ،
 والجملة حال مقدرة أو متعلق الظرف ﴿ قد خسروا
 الذين كذبوا بقاء الله ﴾ بالبعث ﴿ وما كانوا
 مهتدين ﴾ .

٤٦ - ﴿ وَإِنَّمَا فِيهِ إِدْغَامٌ نُونٌ إِنْ الشَّرْطِيَّةُ فِي مَا
 الْمَزِيدَةُ ﴿ نَرِيكَ بِعَضِّ الَّذِي نَعْدُهُمْ ﴾ به من
 العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف ،
 أي فذاك ﴿ أو توفيتك ﴾ قبل تعذيبهم ﴿ فإلينا
 مرجعهم ثم الله شهيد ﴾ مطلق ﴿ على ما
 يفعلون ﴾ من تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم أشد
 العذاب .

٤٧ - ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ مِنْ الْأُمَّةِ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ
 رَسُولُهُمْ ﴾ إليهم فكذبوه ﴿ قضي بينهم
 بالقسط ﴾ بالعدل ، فيعذبون وينجي الرسول
 ومن صدقه ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ بتعذيبهم بخير
 جرم فكذلك نفل بهؤلاء .

٤٨ - ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ ﴾ بالعذاب
 ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ فيه .

٤٩ - ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا ﴾ أدفعه ﴿ ولا
 نفماً ﴾ أجلبه ﴿ إلا ما شاء الله ﴾ أن يقدرني عليه ، فكيف أم لك حلول العذاب ﴿ لكل أمة أجل ﴾ مدة معلومة لهلاكهم ﴿ إذا
 جاء أجلهم فلا يستأخرون ﴾ يتأخرون عنه ﴿ ساعة ولا يستقدمون ﴾ يتقدمون عليه . ٥٠ - ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ ﴾ إن أناكم
 عذابه ﴿ أي الله ﴾ بيئاتاً ﴿ ليلاً ﴾ أو نهاراً ماذا ﴿ أي شيء ﴾ يستعجل منه ﴿ أي العذاب ﴾ المجرمون ﴿ المشركون ، فيه وضع
 الظاهر موضع المضمرة ، وجملة الاستفهام جواب الشرط : كقولك إذا أتيتك ماذا تعطيني ، والمراد به التهويل أي ما أعظم ما
 استعجلوه . ٥١ - ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الْفِرْعَوْنَ إِذْ جَاءَتْهُ نَارُ الْكَلْبِ الْكَبِيرِ ﴾ ﴿ أي الله ﴾ العذاب عند نزوله ، والهزيمة لإنكار التأخير فلا يقلل منكم
 ويقال لكم ﴿ الآن ﴾ تؤمنون ﴿ وقد كنتم به تستعجلون ﴾ استهزاء . ٥٢ - ﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ ﴾ أي الذي
 تخلدون فيه ﴿ هل ﴾ ما ﴿ تجزون إلا ﴾ جزاء ﴿ بما كنتم تكسبون ﴾ . ٥٣ - ﴿ وَيَسْتَخِيرُونَكَ ﴾ يستخبرونك ﴿ أحق هو ﴾ أي ما
 وعدتنا به من العذاب والبعث ﴿ قل إي ﴾ نعم ﴿ وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين ﴾ بفاتئين العذاب .

قال حين التقى القوم : اللهم أينما كان أقطع للرحم وأنى بما لا يعرف فأحنه العداة وكان ذلك استفتاحاً فنزل الله ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾
 إلى قوله ﴿ وإن الله مع المؤمنين ﴾ ، أخرج ابن أبي حاتم عن عطية قال : قال أبو جهل اللهم انصر أحرز الفتيين وأكرم الفترتين ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٢٧ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله ﴾ الآية ، روى سعيد بن منصور وغيره عن عبد الله بن أبي قتادة قال :
 نزلت هذه الآية ﴿ لا تخونوا الله والرسول ﴾ في أبي لبيبة بن عبد المنذر سأله بنو قريظة يوم قريظة ما هذا الأمر ؟ فأشار إلى حلقة يقول الذبح فنزلت ،

وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعَمَىٰ وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنْ لَا اللَّهُ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَلْبِسُونَ إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِنَّمَا نَرِيكَ بِعَضِّ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ تَوْفِيكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَجْرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُهُمْ بِيَتَاتُوا نَهَارًا مَتَىٰ يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الْفِرْعَوْنَ إِذْ جَاءَتْهُ نَارُ الْكَلْبِ الْكَبِيرِ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَخِيرُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لِحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ



٥٤ - ﴿ ولو أن لكل نفس ظلمت ﴾ كفرت ﴿ ما في الأرض ﴾ جميعاً من الأموال ﴿ لا تفتد به ﴾ من العذاب يوم القيامة ﴿ وأسروا الندامة ﴾ على ترك الإيمان ﴿ لما رأوا العذاب ﴾ أخفاها رؤسؤهم عن الضعفاء الذين أضلّوهم مخافة التيسير ﴿ وقضي بينهم ﴾ بين الخلائق ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ شيئاً .

٥٥ - ﴿ ألا إن لله ما في السموات والأرض ألا إن وعد الله ﴾ بالبعث والجزاء ﴿ حق ﴾ ثابت ﴿ ولكن أكثرهم ﴾ أي الناس ﴿ لا يعلمون ﴾ ذلك .

٥٦ - ﴿ هو يحيي ويميت ﴾ إليه ترجعون ﴿ في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم .

٥٧ - ﴿ يا أيها الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ قد جاءكم موعظة من ربكم ﴾ كتاب فيه مالكم وما عليكم وهو القرآن ﴿ وشفاء ﴾ دواء ﴿ لما في الصدور ﴾ من العقائد الفاسدة والشكوك ﴿ وهدي ﴾ من الضلال ﴿ ورحمة للمؤمنين ﴾ به .

٥٨ - ﴿ قل بفضل الله ﴾ الإسلام ﴿ وبرحمته ﴾ القرآن ﴿ فبذلك ﴾ الفضل والرحمة ﴿ فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾ من الدنيا بالياء والتاء .

٥٩ - ﴿ قل أرايتم ﴾ أخبروني ﴿ ما أنزل الله ﴾ خلق ﴿ لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً ﴾ كالبحيرة والسائبة والميتة ﴿ قل الله أذن لكم ﴾ في ذلك بالتحليل والتحرير لا ﴿ أم ﴾ بل ﴿ على الله تفترون ﴾ تكذبون بنسبة ذلك إليه .

٦٠ - ﴿ وما ظن الذين يفترون على الله

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ . وَأَسْرُوا
النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَفُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ
وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يَحْيِي وَيُمِيتُ
وَالِيَهُ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ
مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ
﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا
يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِّن رِّزْقٍ
فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ ءَلِلَّهِ أَذِنٌ لَّكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ
تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا اللَّهُ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْآنٍ
وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ
فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي
السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾

الكذب ﴿ أي أي شيء ظنهم به ﴾ يوم القيامة ﴿ أيحسبون أنه لا يعاقبهم ! لا ﴾ إن الله لذو فضل على الناس ﴿ بإمهالهم والإتمام عليهم ﴾ ولكن أكثرهم لا يشكرون . ٦١ - ﴿ وما تكون ﴾ يا محمد ﴿ في شأن ﴾ أمر ﴿ وما تتلوا منه ﴾ أي من الشأن أو الله ﴿ من قرآن ﴾ أنزله عليك ﴿ ولا تعملون ﴾ خاطبة وأتمته ﴿ من عمل إلا كنا عليكم شهوداً ﴾ رقباء ﴿ إذ تفيضون ﴾ تأخذون ﴿ فيه ﴾ أي العمل ﴿ وما يعزب ﴾ يغيب ﴿ عن ربك ﴾ من مثقال ﴿ وزن ﴾ ذرة ﴿ أصغر نملة ﴾ في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ﴿ بين هو اللوح المحفوظ .

قال أبو لبة : ما زالت قدمي حتى علمت أني خنت الله ورسوله . وروى ابن جرير وغيره عن جابر بن عبد الله أن أبا سفيان خرج من مكة ، فأتى جبريل النبي ﷺ فقال : إن أبا سفيان بمكان كذا وكذا ، فقال رسول الله ﷺ : إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا فاحرجوا إليه واكتموا ، فكتب رجل من المنافقين إلى أبي سفيان : إن محمداً يريدكم فخذوا حذرکم ، فأنزل الله ﴿ لا تخونوا الله والرسول ﴾ الآية ، غريب جداً في سنده وسياقه نظر ، وأخرج ابن جرير عن السدي قال : كانوا يسمعون من النبي ﷺ الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٣٠ : قوله تعالى : ﴿ وإذ يمكر ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن نغراً من قريش ومن أشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل ، فلما راوه قالوا من أنت ؟ قال : شيخ من أهل نجد سمعت بما اجتمعتم له ، فأمرت أن احضركم ولن يعدمكم مني رأي ونصح ، قالوا أجل ، فادخل ، فدخل معهم ، فقال : انظروا في شأن هذا الرجل ، فقال قائل : احبسوه في وثاق ثم

٦٢ - ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة .

٦٣ - هم ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ الله بامثال أمره ونهيهِ .

٦٤ - ﴿لَهُمُ الْبَشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فسرت في حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له ﴿وفي الآخرة﴾ الجنة والثواب ﴿لا تبديل للكلمات﴾ الله ﴿لا خلف لمواعيده﴾ ذلك ﴿المذكور﴾ هو الفوز العظيم ﴿ .

٦٥ - ﴿ولا يحزنك قولهم﴾ لك لست مرسلأ وغيره ﴿إن﴾ استئناف ﴿العزة﴾ القوة ﴿الله﴾ جميعاً هو السميع ﴿للقول﴾ العليم ﴿بالفعل﴾ فيجازيهم وينصرك .

٦٦ - ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ عبيداً وملكاً وخلقاً ﴿وما يتبع الذين يدعون﴾ يعبدون ﴿من دون الله﴾ أي غيره أصناماً ﴿شركاء﴾ له على الحقيقة ، تعالى عن ذلك ﴿إن﴾ ما ﴿يتبعون﴾ في ذلك ﴿إلا الظن﴾ أي ظنهم أنها آلهة تشفع لهم ﴿وإن﴾ ما ﴿هم﴾ إلا يخرصون ﴿يكذبون﴾ في ذلك .

٦٧ - ﴿هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً﴾ إسناد الإبصار إليه مجاز لأنه يبصر فيه ﴿إن﴾ في ذلك آيات ﴿دلالات﴾ على وحدانيته تعالى ﴿لقوم يسمعون﴾ سماع تدبير واتعاظ .

٦٨ - ﴿قالوا﴾ أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ﴿اتخذ الله ولداً﴾ قال تعالى لهم ﴿سبحانه﴾ تنزيهاً له عن الولد ﴿هو الغني﴾ عن كل أحد وإنما يطلب الولد من

الآيات أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿٦٣﴾ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴿٦٣﴾ لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴿٦٤﴾ ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعاً هو السميع العليم ﴿٦٥﴾ الآيات لله من في السموات ومن في الأرض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون ﴿٦٦﴾ هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً إن في ذلك آيات لغيرهم سمعون ﴿٦٧﴾ قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الأرض إن عندكم من سلطان بهذا أن تقولون على الله ما لا تعلمون ﴿٦٨﴾ قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴿٦٩﴾ متع في الدنيا ثم إنا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ﴿٧٠﴾

وَأَتَىٰ عَلَيْهِمُ

يحتاج إليه ﴿له ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿إن﴾ ما ﴿عندكم من سلطان﴾ حجة ﴿بهذا﴾ الذي تقولونه ﴿أنقولون على الله ما لا تعلمون﴾ استفهام توبيخ . ٦٩ - ﴿قل إن الذين يفترون على الله الكذب﴾ بنسبة الولد إليه ﴿لا يفلحون﴾ لا يسعدون . ٧٠ - لهم ﴿متاع﴾ قليل ﴿في الدنيا﴾ يتمتعون به مدة حياتهم ﴿ثم إنا مرجعهم﴾ بالموت ﴿ثم نذيقهم العذاب الشديد﴾ بعد الموت ﴿بما كانوا يكفرون﴾ .

تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة فإنما هو كأحدهم ، فقال عدو الله الشيخ النجدي : لا والله ما هذا لكم برأي والله ليخرجن رائد من محبسه إلى أصحابه فليوشكن أن يثبوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم ثم يمنعه منكم فما آمن عليكم أن يخرجكم من بلادكم فانظروا غير هذا الرأي ، فقال قائل : أخرجوه من بين أظهركم واستريحوا منه ، فإنه إذا خرج لن يضركم ما صنع ، فقال الشيخ النجدي : والله ما هذا لكم برأي ، ألم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه وأخذه للقلوب بما يستمع من حديثه ، والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب ليجتمعن عليه ثم ليسرن إليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أشرافكم ، قالوا : صدق والله ، فانظروا رأياً غير هذا ، فقال أبو جهل : والله لأشيرن عليكم برأي ما أراكم أبصرتموه بعد ، ما أرى غيره ، قالوا : وما هذا ؟ قال : تأخذون من كل قبيلة وسيطاً شاباً جلدأ ، ثم يعطى كل غلام منهم سيفاً صارماً ، ثم يضربونه ضربة رجل واحد ، فإذا قتلتموه تفرق دمه في القبائل كلها فلا أظن هذا الحي من بني هاشم يقدرن على حرب قريش كلهم وإنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطننا عنا أذاه ، فقال الشيخ النجدي هذا والله هو الرأي ، القول ما قال الغني لا أرى غيره تفرقوا على ذلك وهم مجمعون له ، فأتى جبريل النبي ﷺ فأمره بأن لا يبني في مضجعه الذي كان يبني ، وأخبره بمكر القوم فلم يبت رسول الله ﷺ في بيته تلك الليلة وأذن الله له عند ذلك

٧١ - ﴿ وَاْتَلْ ﴾ يا محمد ﴿ عليهم ﴾ أي كفار مكة ﴿ نبأ ﴾ خبر ﴿ نوح ﴾ ويبدل منه ﴿ إذ قال لقومه يا قوم إن كان كُبر ﴾ شق ﴿ عليكم مقامي ﴾ لبني فيكم ﴿ وتذكيري ﴾ وعظي إياكم ﴿ بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا أمركم ﴾ اعزموا على أمر فعلونه بي ﴿ وشركاءكم ﴾ السواو بمعنى مع ﴿ ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ﴾ مستوراً بل أظهره وجاهرني به ﴿ ثم اقضوا إلي ﴾ امضوا فيما أردتموه ﴿ ولا تنظروا ﴾ تمهلون فإنني لست مبالياً بكم .

٧٢ - ﴿ فإن توليتم ﴾ عن تذكيري ﴿ فما سالتكم من أجر ﴾ ثواب عليه فتولسوا ﴿ إن ﴾ ما ﴿ أجري ﴾ ثوابي ﴿ إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين ﴾ .

٧٣ - ﴿ فكذبوه فتجنيناه ومن معه في الفلك ﴾ السفينة ﴿ وجعلناهم ﴾ أي من معه ﴿ خلاف ﴾ في الأرض ﴿ وأغرقتنا الذين كذبوا بآياتنا ﴾ بالطوفان ﴿ فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ﴾ من إهلاكهم فكذلك ففعل بمن كذب .

٧٤ - ﴿ ثم بعثنا من بعده ﴾ أي نوح ﴿ رسلاً إلى قومهم ﴾ كإبراهيم وهود وصالح ﴿ فجاؤهم بالبينات ﴾ المعجزات ﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ﴾ أي قبل بعث الرسل إليهم ﴿ كذلك نطبع ﴾ نختم ﴿ على قلوب المعتدين ﴾ فلا تقبل الإيمان كما طبعنا على قلوب أولئك .

٧٥ - ﴿ ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملئه ﴾ قومه ﴿ بآياتنا ﴾ التسع ﴿ فاستكبروا ﴾ عن الإيمان بها ﴿ وكانوا قوماً مجرمين ﴾ .

٧٦ - ﴿ فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين ﴾ بين ظاهر . ٧٧ - ﴿ قال موسى اتقوا للحق لما جاءكم ﴾ إنه لسحر ﴿ أسحر هذا ﴾ وقد أفلح من أتى به وأبطل سحر السحرة ﴿ ولا يقلع الساحرون ﴾ والاستفهام في الموضعين للإنكار . ٧٨ - ﴿ قالوا أجتنا لتلفيتنا ﴾ لتردنا ﴿ عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء ﴾ الملك ﴿ في الأرض ﴾ أرض مصر ﴿ وما نحن لكما بمؤمنين ﴾ مصدقين .

﴿ وَاْتَلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِنْ كَانَ كُبر عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ أَنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلْفَيْ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَى اتَّقُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَنَكُونَ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءَ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾

بالخروج ، وأنزل عليه بعد قومه المدينة يذكره نعمته عليه ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير من طريق عبيد بن عمير عن المطلب بن أبي وداعة أن أبا طالب قال للنبي ﷺ : ما ياتمرك بكمومك ؟ قال : يريدون أن يسجنوني أو يقتلوني أو يخرجوني قال : من حدثك بهذا ؟ قال : ربي ، قال : نعم الرب ربك ، فاستوص به خيراً ، قال : أنا استوصي به ! بل هو يستوصي بي ، فنزلت ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ﴾ الآية قال ابن كثير : ذكر أبي طالب فيه غريب ، بل منكر ، لأن القصة ليلة الهجرة ، وذلك بعد موت أبي طالب بثلاث سنين .

أسباب نزول الآية ٣١ قوله تعالى : ﴿ وإذا تتلى ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : قتل النبي ﷺ يوم بدر صبراً عقبة بن أبي معيط وطيمعة بن عدي والنضر بن الحارث ، وكان المقداد أسر النضر فلما أمر بقتله قال المقداد : يا رسول الله أسيري ، فقال رسول الله ﷺ : إنه كان يقول في كتاب الله ما يقول ، قال وفيه أنزلت هذه الآية ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٢ قوله تعالى : ﴿ وإذا قالوا اللهم ﴾ ، أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وإذا قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق ﴾ الآية ، قال نزلت في النضر بن الحارث ، وروى البخاري عن أنس قال : قال أبو جهل بن هشام : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا

فاتق في علم السحر .

٨٠ - ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحِرَةَ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ مَا نَكُونُ ﴾
ما قالوا له ﴿ إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين ﴾ : ﴿ ألقوا ما أنتم ملقون ﴾ .

٨١ - ﴿ فَلَمَّا ألقوا ﴾ جبالهم وعصيمهم ﴿ قال موسى ما ﴾ استفهامية مبتدأ خبره ﴿ جئتم به السحر ﴾ بدل وفي قراءة بهمزة واحدة إخبار فما اسم مرصول مبتدأ ﴿ إن الله سيطلع ﴾ أي سيمحقه ﴿ إن الله لا يصلح عمل المفسدين ﴾ .

٨٢ - ﴿ ويحق ﴾ يثبت ويظهر ﴿ الله الحق بكلماته ﴾ بمواعيده ﴿ ولو كره المجرمون ﴾ .

٨٣ - ﴿ فما آمن لموسى إلا ذرية ﴾ طائفة ﴿ من ﴾ أولاد ﴿ قومه ﴾ أي فرعون ﴿ على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم ﴾ بصرفهم عن دينه بتعذيبه ﴿ وإن فرعون لعال ﴾ متكبر ﴿ في الأرض ﴾ أرض مصر ﴿ وإنه لمن المسرفين ﴾ المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية .

٨٤ - ﴿ وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ﴾ .

٨٥ - ﴿ فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ﴾ أي لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا بنا .

٨٦ - ﴿ ونحننا برحمتك من القوم الكافرين ﴾ .

٨٧ - ﴿ وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا ﴿ اتخذوا ﴿ لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة ﴾ مصلى تصلون فيه لتأمنوا من الخوف وكان فرعون منعهم من الصلاة ﴿ وأقيموا الصلاة ﴾ آمنوها ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ بالنصر والجنة .

قَالَ قَدَّ

٨٨ - ﴿ وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملائه زينة وأموراً في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا أطمس على أموالهم وأشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ﴾
دينك ﴿ ربنا أطمس على أموالهم ﴾ امسخها ﴿ وأشدد على قلوبهم ﴾ اطمع عليها واستوتق ﴿ فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ﴾ المؤلم ، دعا عليهم وأمن هارون على دعائه .

حجارة من السماء أو اثنتا بعدد الأليم ، فنزلت ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان المشركون يطوفون بالبيت ويقولون : غفرانك غفرانك ، فأنزل الله ﴿ وما كان الله ليعذبهم ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن يزيد بن رومان ومحمد بن قيس قال : قالت قريش بعضها لبعض : محمد أكرمه الله من بيننا ﴿ اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ﴾ الآية ، فلما أمسوا ندموا على ما قالوا ، فقالوا : غفرانك اللهم . فأنزل الله ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ إلى قوله ﴿ لا يعلمون ﴾ .

وأخرج ابن جرير أيضاً عن ابن أبيزى قال : كان رسول الله ﷺ بمكة ، فأنزل الله ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ فخرج إلى المدينة ، فأنزل الله ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ وكان أولئك البقية من المسلمين الذين بقوا فيها يستغفرون ، فلما خرجوا أنزل الله ﴿ وما لهم ألا يعذبهم الله ﴾ الآية ، فأذن في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم .

أسباب نزول الآية ٣٥ قوله تعالى : ﴿ وما كان صلاتهم ﴾ الآية ، أخرج الواحدي عن ابن عمر قال : كانوا يطوفون بالبيت ويصفقون ويصفرون ، فنزلت هذه الآية . وأخرج ابن جرير عن سعيد قال : كانت قريش يمارضون النبي ﷺ في الطواف يستهزئون به ويصفقون ويصفقون ، فنزلت .

٨٩ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى ﴿ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا ﴾ فمسخت أموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى أدركه الغرق ﴿ فاستقيما ﴾ على الرسالة والدعوة إلى أن يأتيهم العذاب . ﴿ ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ﴾ في استعجال قضائي ، روي أنه مكث بعدها أربعين سنة .

٩٠ - ﴿ وجاوزنا بني إسرائيل البحر فأتيتهم لحقهم ﴾ فرعون وجنوده بغياً وعدواً ﴿ مفعول له ﴾ حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه ﴿ أي بانه ﴾ وفي قراءة بالكسر استئنافاً ﴿ لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين ﴾ كرره ليقبل منه فلم يقبل ، ودس جبريل في فيه من حماة البحر مخافة أن تناله الرحمة ، وقال له :

٩١ - ﴿ آلآن ﴾ تؤمن ﴿ وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴾ بضالك وإضالك عن الإيمان .

٩٢ - ﴿ فاليوم ننجيك ﴾ نخرجك من البحر ﴿ بيدك ﴾ جسدك الذي لا روح فيه ﴿ لتكون لمن خلفك ﴾ بعدك ﴿ آية ﴾ عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس أن بعض بني إسرائيل شكوا في موته فأخرج لهم ليروه ﴿ وإن كثيراً من الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ عن آياتنا لعافلون ﴾ لا يعتبرون بها .

٩٣ - ﴿ ولقد بوأنا ﴾ أنزلنا ﴿ بني إسرائيل مَبُوءاً صدق ﴾ منزل كرامة وهو الشام ومصر ﴿ ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا ﴾ بأن آمن بعض وكفر بعض ﴿ حتى جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ من أمر الدين بإنجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين

قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَان سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ وَجَوُزْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَاتَّبَعَهُمْ فَرَعُونَ وَجَنُودَهُمْ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَاَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَاَمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَأَلْسَنُ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِن كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنَّا يَأْتِيْنَا لِنَعْلَمُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صَدَقَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

٩٤ - ﴿ فإن كنت ﴾ يا محمد ﴿ في شك مما أنزلنا إليك ﴾ من القصص فرضاً ﴿ فاسأل الذين يقرؤون الكتاب ﴾ التوراة ﴿ من قبلك ﴾ فإنه ثابت عندهم يخبروك بصدقه قال ﷺ : ﴿ لا أشك ولا أسأل ﴾ ﴿ لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ﴾ الشاكين فيه . ٩٥ - ﴿ ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكونن من الخاسرين ﴾ ٩٦ - ﴿ إن الذين حَقَّتْ ﴾ وجبت ﴿ عليهم كلمة ربك ﴾ بالعذاب ﴿ لا يؤمنون ﴾ ٩٧ - ﴿ ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم ﴾ فلا ينفعهم حينئذ .

أسباب نزول الآية ٣٦ قوله تعالى : ﴿ إن الذين كفروا ﴾ الآية ، قال ابن إسحاق : حدثني الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمير ابن قتادة والحسين بن عبدالرحمن قالوا لما أصيبت قريش يوم بدر ورجعوا إلى مكة مشى عبدالله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أبي أمية في رجال من قريش أصيب أبواؤهم وأبنائهم ، فكلموا أبا سفيان ومن كان له في ذلك المير من قريش تجارة ، فقالوا : يا معشر قريش إن محمداً قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا أن ندرك منه ثاراً ففعلوا ففهم كما ذكر عن ابن عباس أنزل الله ﴿ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ﴾ إلى قوله ﴿ يحشرون ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن الحكم بن عتيبة قال : نزلت في أبي سفيان أنفق على المشركين أربعين أوقية من ذهب ، وأخرج ابن جرير عن ابن أبيزى وسعيد بن جبيرة قال : نزلت في أبي سفيان استاجر يوم أحد ألفين من الأحابيش ليقاتل بهم رسول الله ﷺ .

أسباب نزول الآية ٤٧ قوله تعالى : ﴿ ولا تكونوا ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : لما خرجت قريش من مكة إلى بدر خرجوا بالقيان والدفوف ، فأنزل الله ﴿ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ﴾ الآية .

٩٨ - ﴿ فُلُولًا ﴾ ﴿ فُهَلَا ﴾ كانت قرية ﴿ أريد أهلها ﴾ ﴿ أمنت ﴾ قبل نزول العذاب بها ﴿ فنفعها ﴾ إيمانها إلا ﴿ لكن ﴾ قوم يونس لما آمنوا ﴿ عند رؤية أمارة العذاب ولم يؤخروا إلى حلوله ﴾ ﴿ كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين ﴾ انقضاء آجالهم

٩٩ - ﴿ ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكفره الناس ﴾ بما لم يشاء الله منهم ﴿ حتى يكونوا مؤمنين ﴾ لا .

١٠٠ - ﴿ وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ﴾ بإرادته ﴿ ويجعل الرجس ﴾ العذاب ﴿ على الذين لا يعقلون ﴾ يتدبرون آيات الله .

١٠١ - ﴿ قل ﴾ لكفار مكة ﴿ انظروا ماذا ﴾ أي الذي ﴿ في السماوات والأرض ﴾ من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى ﴿ وما تنغي الآيات والنذر ﴾ جمع نذير أي الرسل ﴿ عن قوم لا يؤمنون ﴾ في علم الله أي ما تفهم .

١٠٢ - ﴿ فهل ﴾ فما ﴿ يستظرون ﴾ بتكذيبك ﴿ إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلكم ﴾ من الأمم أي مثل وقائعهم من العذاب ﴿ قل فانتظروا ﴾ ذلك . ﴿ إني معكم من المنتظرين ﴾ .

١٠٣ - ﴿ ثم نتجي ﴾ المضارع لحكاية الحال الماضي ﴿ رسلنا والذين آمنوا ﴾ من العذاب ﴿ كذلك ﴾ الإنجاء ﴿ حقاً علينا ننج المؤمنين ﴾ النبي ﷺ وأصحابه حين تعذيب المشركين .

١٠٤ - ﴿ قل يا أيها الناس ﴾ أي يا أهل مكة ﴿ إن كنتم في شك من ديني ﴾ أنه حق ﴿ فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ﴾ أي غيره ، وهو الأصنام لشككم فيه ﴿ ولكن أعبد الله الذي

١٠٥ - ﴿ و ﴾ قيل لي ﴿ أن أقم وجهك للدين الحنيفاً ﴾ مائلاً إليه ﴿ ولا تكونن من المشركين ﴾ . ١٠٦ - ﴿ ولا تدع ﴾ تعبد ﴿ من دون الله ما لا يتفكك ﴾ إن عبده ﴿ ولا يضرك ﴾ إن لم تعبده ﴿ فإن فعلت ﴾ ذلك فرضاً ﴿ فإنك إذا من الظالمين ﴾

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ الْحِينِ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تَكْفُرُهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُنْفِي الْآيَاتِ وَالنَّذْرَ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ آيَاتِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَا تُنْفِي مِنَ الْمُنْتَضِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نَتَجِي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي تَتَوَفَّكُمُ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾

وَإِنْ يَسْأَلْكَ

٢٢٠

أسباب نزول الآية ٤٩ قوله تعالى : ﴿ إذ يقول المنافقون ﴾ الآية ، روى الطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن أبي هريرة قال : لما أنزل الله على نبيه بمكة ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله أي جمع ؟ وذلك قبل بدر ، فلما كان يوم بدر وانهمزت قريش نظرت إلى رسول الله ﷺ في آثارهم مصلتا بالسيف يقول : ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ فكانت ليوم بدر ، فأنزل الله فيهم ﴿ حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب ﴾ الآية ، وأنزل ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كسراً ﴾ رماهم رسول الله ﷺ فوسعتهم الرمية وصلات أعينهم وأفواههم حتى إن الرجل ليقتل وهو يقضي عينه وفاه ، فأنزل الله ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ وأنزل في إبليس : ﴿ فلما تراءت الفتان تكص على عقبه ﴾ الآية ، وقال عتبة بن ربيعة وناس معه من المشركين يوم بدر : (غر هؤلاء دينهم) ، فأنزل الله ﴿ إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٥٥ قوله تعالى : ﴿ إن شر الدواب عند الله الذين كفروا ﴾ الآية ، أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : نزلت ﴿ إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ﴾ في ستة رهط من اليهود فهم ابن التابوت .

أسباب نزول الآية ٥٨ قوله تعالى : ﴿ وإما تخافن ﴾ الآية ، روى أبو الشيخ عن ابن شهاب قال : دخل جبريل على رسول الله ﷺ ، فقال : قد

١٠٧ - ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ ﴾ يصبك ﴿ الله بضر ﴾ كفقر ومرض ﴿ فلا كاشف ﴾ رافع ﴿ له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد ﴾ دافع ﴿ لفضله ﴾ الذي أرادك به ﴿ يصيب به ﴾ أي بالخير ﴿ من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ﴾ .

١٠٨ - ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ أي أهل مكة ﴿ قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ﴾ لأن ثواب اهتدائه له ﴿ ومن ضل فإنما يضل عليها ﴾ لأن وبال ضلاله عليها ﴿ وما أنا عليكم بوكيل ﴾ فأجبركم على الهدى .

١٠٩ - ﴿ واتبع ما يوحى إليك ﴾ من ربك ﴿ واصبر ﴾ على الدعوة وأذاهم ﴿ حتى يحكم الله ﴾ فيهم بأمره ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ أعدلهم ، وقد صبر حتى حكم على المشركين بالقتال وأهل الكتاب بالجزية .

﴿ سورة هود ﴾

[مكية إلا الآيات ١٢ و ١٧ و ١١٤ ممدنية

وآياتها ١٢٣ نزلت بعد سورة يونس] .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ الر ﴾ الله أعلم بممراده بذلك ، هذا ﴿ كتاب أحكمت آياته ﴾ بعجيب النظم وبيدع المعاني ﴿ ثم فصلت ﴾ بينت بالأحكام والقصص والمواعظ ﴿ من لدن حكيم خبير ﴾ أي الله .

٢ - ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ لا تمبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير ﴾ بالعذاب إن كفرتم ﴿ وبشير ﴾ بالثواب إن آمنتم .

٣ - ﴿ وأن استغفروا ربكم ﴾ من الشرك ﴿ ثم توبوا ﴾ أرجعوا ﴿ إليه ﴾ بالطاعة ﴿ يمتعكم ﴾

في الدنيا ﴿ متاعاً حسناً ﴾ بطيب عيش وسعة رزق ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ هو الموت ﴿ ويؤت ﴾ في الآخرة ﴿ كل ذي فضل ﴾ في العمل ﴿ فضله ﴾ جزاءه ﴿ وإن تولّوا ﴾ فيه حذف إحدى التاءين ، أي تعرضوا ﴿ فإني أخاف عليكم عذاب يوم القيامة ﴾ . ٤ - ﴿ إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير ﴾ ومنه الثواب والعذاب . ٥ - ونزل كما رواه البخاري عن ابن عباس فيمن كان يستحي أن يتخلى أو يجامع فيفضي إلى السماء وقيل في المنافقين ﴿ إلا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ﴾ أي الله ﴿ إلا حين يستغشون ثيابهم ﴾ يتغطون بها ﴿ يعلم ﴾ تعالى ﴿ ما يسرون وما يعلنون ﴾ فلا يعني استخفاؤهم ﴿ إنه علم بذات الصدور ﴾ أي بما في القلوب .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكَنُ أَحْكَمُ آيَاتِهِ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿١﴾
 أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا
 رَبَّهُمْ ثُمَّ تُوْبُوا إِلَيْهِ يُمْتَعَكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ
 كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ
 كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَا إِنَّهُمْ
 يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ
 يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾

وضعت السلاح وما زلت في طلب القوم ، فأخرج فإن الله قد أذن لك في قرينة ، وأنزل فيهم ﴿ وإما تحافن من قوم خيانة ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٦٤ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ﴾ الآية ، روى البزار بسند ضعيف من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : لما أسلم عمر قال المشركون : قد انتصف القوم منا اليوم ، وأنزل الله ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ﴾ الآية ، وله شواهد . أخرج الطبراني وغيره من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما أسلم مع النبي ﷺ تسعة وثلاثون رجلاً وامرأة ، ثم إن عمر أسلم فكانوا أربعين نزل ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ﴾ ومن أتبعك من المؤمنين ﴿ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال : لما أسلم مع النبي ﷺ ثلاثة وثلاثون رجلاً وست نسوة ، ثم أسلم عمر نزل ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ﴾ الآية ، وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن المسيب قال : لما أسلم عمر أنزل الله في إسلامه ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ﴾ الآية .

٦ - ﴿ وما من ﴾ زائدة ﴿ دابة في الأرض ﴾ هي ما دب عليها ﴿ إلا على الله رزقها ﴾ تكفل به فضلاً منه تعالى ﴿ ويعلم مستقرها ﴾ مسكنها في الدنيا أو الصلب ﴿ ومستودعها ﴾ بعد الموت أو في الرحم ﴿ كل ﴾ مما ذكر ﴿ في كتاب مبين ﴾ بين هو اللوح المحفوظ .

٧ - ﴿ وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة . ﴿ وكان عرشه ﴾ قبل خلقهما ﴿ على الماء ﴾ وهو على متن الريح ﴿ ليبلوكم ﴾ متعلق بخلق ، أي خلقهما وما فيهما من منافع لكم ومصالح ليختبركم ﴿ أيكم أحسن عملاً ﴾ أي أطوع لله ﴿ ولئن قلت ﴾ يا محمد لهم ﴿ إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن ﴾ ما ﴿ هذا ﴾ القرآن الناطق بالبعث والذي تقوله ﴿ إلا سحر مبين ﴾ بين ، وفي قراءة ساحر ، والمشار إليه النبي ﷺ .

٨ - ﴿ ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى ﴾ مجيء ﴿ أمة ﴾ أوقات ﴿ معدودة ليقولن ﴾ استهزاء ﴿ ما يحبس ﴾ ما يمنعه من النزول قال تعالى : ﴿ ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم ﴾ ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى ﴾ مجيء ﴿ أمة ﴾ أوقات ﴿ معدودة ليقولن ﴾ استهزاء ﴿ ما يحبس ﴾ ما يمنعه من النزول قال تعالى : ﴿ ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً ﴾ مدفوعاً ﴿ عنهم وحقا ﴾ نزل ﴿ بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ من العذاب .

٩ - ﴿ ولئن أذقنا الإنسان ﴾ الكافر ﴿ منا رحمة ﴾ غنى وصحة ﴿ ثم نزعناها منه إنه ليؤس ﴾ قنوط من رحمة الله ﴿ كفور ﴾ شديد الكفر به .

١٠ - ﴿ ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء ﴾ وفقر وشدة ﴿ مسته ليقولن ذهب السيات ﴾ المصائب

١١ - ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ الذين صبروا ﴾ على الضراء ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ في النعماء ﴿ أولئك لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ محمد ﴿ تارك بعض ما يوحى إليك ﴾ فلا تبلغهم إياه لتهاونهم به ﴿ وضائق به صدورك ﴾ بتلاوته عليهم لأجل ﴿ أن يقولوا لولا ﴾ هلا ﴿ أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير ﴾ كما اقترحنا ﴿ إنما أنت نذير ﴾ فما عليك إلا البلاغ لا الإتيان بما اقترحوه ﴿ والله على كل شيء وكيل ﴾ حفيظ فيجازيهم .

﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ﴾ ﴿ وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ﴾ ﴿ ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسهم ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم وحقا بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ ﴿ ولئن أذقنا الإنسان منارحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤس كفور ﴾ ﴿ ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيات عني إنه لفرح فخور ﴾ ﴿ إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ ﴿ فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدورك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل ﴾

أسباب نزول الآية ٦٥ : قوله تعالى : ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون ﴾ الآية ، أخرج إسحاق بن راهويه في مسنده عن ابن عباس قال : لما افترض الله عليهم أن يقاتل الواحد عشرة ثقل ذلك عليهم وشق فوضع الله عنهم إلى أن يقاتل الواحد الرجلين ، فأنزل الله ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾ إلى آخر الآية .

أسباب نزول الآية ٦٧ : قوله تعالى : ﴿ ما كان لنبي ﴾ الآية ، روى أحمد وغيره عن أنس قال : استشار النبي ﷺ الناس في الأسارى يوم بدر ، فقال : إن الله قد أمكنكم منهم ، فقام عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله اضرب أعناقهم ، فأعرض عنه ، فقام أبو بكر فقال : نرى أن تعضو عنهم وأن تقبل منهم الغداء ، ففعا عنهم وقيل منهم الغداء ، فأنزل الله ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ الآية . وروى أحمد والترمذي والحاكم وابن مسعود قال : لما كان يوم بدر وجيء بالأسارى قال رسول الله ﷺ : ما تقولون في هؤلاء الأسارى ، الحديث ، وفيه فنزل القرآن بقول عمر ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى ﴾ إلى آخر الآيات . وأخرج الترمذي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : لم تحل الغنائم لم تحل لآحد سود الرؤوس من قبلكم كانت تنزل نار

١٣ - ﴿ أَمْ ﴾ ﴿ بَلْ أ ﴾ يقولون افتراء ﴿ أي القرآن ﴿ قُلْ فَاتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ ﴾ في الفصاحة والبلاغة ﴿ مفتريات ﴾ فإنكم عربيون فصحاء مثلي تحداهم بها أولاً ثم بسورة ﴿ وادعوا ﴾ للمعاونة على ذلك ﴿ من استطعتم من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ في أنه افتراء .

١٤ - ﴿ فَلَا ﴾ ﴿ ن ﴾ ﴿ لَمْ ﴾ يستجيبوا لكم ﴿ أي من دعوتهم للمعاونة ﴿ فاعلموا ﴾ خطاب للمشركين ﴿ أنما أنزل ﴾ ملتسماً ﴿ بعلم الله ﴾ وليس افتراء عليه ﴿ وأن ﴾ مخفية أي أنه ﴿ لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون ﴾ بعد هذه الحججة القاطعة ، أي أسلموا .

١٥ - ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزيتها ﴾ بأن أصر على الشرك ، وقيل هي في المراتين ﴿ نَوْفٌ إِلَيْهِمْ أَعْمَالِهِمْ ﴾ أي جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم ﴿ فيها ﴾ بأن نوسع عليهم رزقهم ﴿ وهم فيها ﴾ أي الدنيا ﴿ لا يُبخسون ﴾ ينقصون شيئاً .

١٦ - ﴿ أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ﴾ بطل ﴿ ما صنعوه ﴾ ﴿ فيها ﴾ أي الآخرة فلا ثواب له ﴿ وباطل ما كانوا يعملون ﴾ .

١٧ - ﴿ أفمن كان على بينة ﴾ بيان ﴿ من ربه ﴾ وهو النبي ﷺ أو المؤمنون ، وهي القرآن ﴿ ويتلوه ﴾ يتبعه ﴿ شاهد ﴾ له بصدقه ﴿ منه ﴾ أي من الله وهو جبريل ﴿ ومن قبله ﴾ القرآن ﴿ كتاب موسى ﴾ التوراة شاهد له أيضاً ﴿ إماماً ورحمة ﴾ حال كمن ليس كذلك ؟ لا

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَنَاهُ قُلْ فَاتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مَفْتَرِيَاتٍ
وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾
فَالَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنَّ لِلَّهِ
الْأَهْوَىٰ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ
﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ
مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَطُلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ كَانَ
عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمَنْ قَبْلَهُ كَتَبَ
مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ
مِنَ الْأَحْزَابِ فَأَلْتَمَسَ مَوْعِدَهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ
مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ
عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ أَلَّا شَهِدْتُهُمْ عَلَىٰ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَيَّ
رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾

﴿ أي من كان على بينة ﴾ يؤمنون به ﴿ أي بالقرآن فلهم الجنة ﴾ ومن يكفر به من الأحزاب ﴿ جميع الكفار ﴾ فالنار موعده فلا تك في مريية ﴿ شك ﴾ منه ﴿ من القرآن ﴾ إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس ﴿ أي أهل مكة ﴾ لا يؤمنون ﴿ ١٨ - ومن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ممن افتري على الله كذباً ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿ أولئك يعرضون على ربهم ﴾ يوم القيامة في جملة الخلق ﴿ ويقول الأشهاد ﴾ جمع شاهد ، وهم الملائكة يشهدون للرسول بالبلاغ وعلى الكفار بالكذب ﴿ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين ﴾ المشركين . ١٩ - ﴿ الذين يصدون عن سبيل الله ﴾ دين الإسلام ﴿ ويبغونها ﴾ يظلمون السبيل ﴿ عوجاً ﴾ معوجة ﴿ وهم بالآخرة هم ﴾ تأكيد ﴿ كافرون ﴾ .

من السماء فتاكلها فلما كان يوم بدر وقعوا في الغنائم قبل أن تحل لهم فأنزل الله ﴿لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾ .

أسباب نزول الآية ٧٠ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي قل لمن في أيديكم ﴾ الآية ، روى الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال : قال العباس : في والله نزلت حين أخبرت رسول الله ﷺ بإسلامي وسألته أن يحاسبني بالعشرين أوقية التي وجدت معي فأعطاني بها عشرين عبداً كلهم تاجر بمالي في يده مع ما أرجو من مغفرة الله .

أسباب نزول الآية ٧٣ : قوله تعالى : ﴿ والذين كفروا ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن السدي عن أبي مالك قال : قال رجل : نورث أرحامنا المشركين فنزلت ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ﴾ .

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ
دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يُضَعِفُ لَهُمْ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ
السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا
أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَأَجْرَمَ أَنَّهُمْ
فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَآخَبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ * مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى
وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِتِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾
أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ إِلِيمِ
﴿٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا
مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يُبَادُوا
الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَنْظُرُكُمْ كَذِبِينَ
﴿٢٧﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَدَيْكُمْ مِنْ رَبِّي وَءَالِيكُمْ رَحْمَةً
مِنْ عِنْدِهِ فَفَعَيْتَ عَلَيْكُمْ أَنْزِلْكُمْ مَكْمُوهًا وَآتَمَّرْهَا كَرِهُونَ ﴿٢٨﴾

٢٠ - ﴿ أولئك لم يكونوا معجزين ﴾ الله ﴿ في الأرض وما كان لهم من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ من أولياء ﴾ أنصار يمتعونهم من عذابه ﴿ يضاعف لهم العذاب ﴾ بإضلالهم غيرهم ﴿ ما كانوا يستطيعون السمع ﴾ للحق ﴿ وما كانوا يبصرون ﴾ أي لفرط كراحتهم له كأنهم لم يستطيعوا ذلك .

٢١ - ﴿ أولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ﴿ وصل ﴾ غاب ﴿ عنهم ما كانوا يفترون ﴾ على الله من دعوى الشريك
٢٢ - ﴿ لا جرم ﴾ حقاً ﴿ أنهم في الآخرة هم الأخسرون ﴾ .

٢٣ - ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا ﴾ سكنوا واطمأنوا أو أتوا ﴿ إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾

٢٤ - ﴿ مثل ﴾ صفة ﴿ الفريقين ﴾ الكفار والمؤمنين ﴿ كالأعمى والأصم ﴾ هذا مثل الكافر ﴿ والبصير والسميع ﴾ هذا مثل المؤمن ﴿ هل يستويان مثلاً ؟ ﴾ لا ﴿ أفلا تذكرون ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال تعظون^(١) .

٢٥ - ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه أني ﴾ أي باني وفي قراءة بالكسر على حذف القول ﴿ لكم نذير مبين ﴾ بين الإنذار .

٢٦ - ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ لا تعبدوا إلا الله أني ﴾ أخاف عليكم ﴿ إن عبدتم غيره ﴾ عذاب يوم أليم ﴿ مؤلم في الدنيا والآخرة .

٢٧ - ﴿ فقال الملا الذين كفروا من قومه ﴾ وهم الأشراف ﴿ ما نراك إلا بشراً مثلاً ﴾ ولا فضل

وَيَقَوْمٍ

٢٢٤

لك علينا ﴿ وما نراك أتبعك إلا الذين هم أرادنا ﴾ أسألفنا كالحاكة والأساكمة ﴿ بادي الرأي ﴾ بالهمز وتركه أي ابتداء من غير تفكير فيك ونصبه على الظرف أي وقت حدوث أول رأيهم ﴿ وما نرى لكم علينا من فضل ﴾ فتستحقون به الاتباع منا ﴿ بل نظنكم كاذبين ﴾ في دعوى الرسالة أخرجوا قومه معه في الخطاب . ٢٨ - ﴿ قال يا قوم أرايتم ﴾ أخبروني ﴿ إن كنت على بيته ﴾ بيان ﴿ من ربي وآتاني رحمة ﴾ نبوة ﴿ من عنده فعميت ﴾ خفيت ﴿ عليكم ﴾ وفي قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول ﴿ أنزلكم مكموها ﴾ أنجبركم على قبولها ﴿ وآتم لها كارهون ﴾ لا تقدر على ذلك .

أسباب نزول الآية ٧٥ : قوله تعالى ﴿ وأولو الأرحام ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن ابن الزبير قال : كان الرجل يعاقد الرجل ترثني وأرثك ، فنزلت ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ الآية ، وأخرج ابن سعد من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال : أتى رسول الله ﷺ بين الزبيرين العوام وبين كعب بن مالك قال الزبير : لقد رأيت كعباً أصابته الجراحة بأحد ، فقلت لومات فانتقطع عن الدنيا وأهلها لورثته فنزلت هذه الآية ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ فصارت الموارث بعد للأرحام والقربات ، وانتقطعت تلك الموارث في المواخاة

(سورة برأفة)

أسباب نزول الآية ١٤ : قوله تعالى ﴿ فأتولهم بعضهم ﴾ الآية ، أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال : ذكر لنا أن هله نزلت في خزاعة حين (١) وفي قراءة سبعية بتخفيف الذال .

٢٩ - ﴿ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿ مَالًا ﴾ تعطونه ﴿ إِنَّ ﴾ ما ﴿ أَجْرِي ﴾ ثوابي ﴿ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾ وما أنا بطارد الذين آمنوا ﴿ كما أمرتموني ﴾ إنهم ملاقوا ربهم ﴿ بالبعث فيجازيهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم وطردهم ﴾ ولكني أراكم قوماً تجهلون ﴿ عاقبة أمركم .

٣٠ - ﴿ وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي ﴾ يعني ﴿ من الله ﴾ أي عذابه ﴿ إِنْ طَرَدْتُمْ ﴾ أي لا ناصر لي ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ فهلا ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ بإدغام التاء الثانية في الأصل في الذال تتعظون^(١) .

٣١ - ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا ﴾ إني ﴿ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ بل أنا بشر مثلكم ﴿ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي ﴾ تحقر ﴿ أَعْيُنَكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ﴾ الله أعلم بما في أنفسهم إني إذا ﴿ أُنْفُسِهِمْ ﴾ قلوبهم ﴿ إِنْ إِذَا ﴾ إن قلت ذلك ﴿ لِمَنِ الظَّالِمِينَ ﴾ .

٣٢ - ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا ﴾ خاصمتنا ﴿ فَانْكُرْتِ جَدَالَنَا فَأَتْنَا بِمَا تَعَدْنَا ﴾ به من العذاب ﴿ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ فيه .

٣٣ - ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ ﴾ تعجيله لكم فإن أمره إليه لا إيلي ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ بفائتين الله .

٣٤ - ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ ﴾ لكم إن كان الله يريد أن يفسوكم ﴿ أَيْ إِغْوَاءَكُمْ ، وَجَوَابَ الشَّرْطِ دَلَّ عَلَيْهِ ﴾ ولا ينفعمكم نصحي ، ﴿ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ قال تعالى :

٣٥ - ﴿ أَمْ ﴾ بل أ ﴿ يَقُولُونَ ﴾ أي كفار مكة ﴿ افْتَرَاهُ ﴾ اختلق محمد القرآن ﴿ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ ﴾

فعلي إجرامي ﴿ إِنَّمَا ، أَيْ عَقُوبَتُهُ ﴾ وأنا بريء مما تجرمون ﴿ مِنْ إِجْرَامِكُمْ فِي نِسْبَةِ الْإِفْتِرَاءِ إِلَى ﴾ ٣٦ - ﴿ وَأُوْحِي إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّمَ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ٣٦ ﴿ وَأَصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطِبْهُنَّ فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِفُونَ ﴾ ٣٧ .

وَيَقُولُونَ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلْمَقُونَ وَلَكِنِّي أَرَى كُفْرًا قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَقُولُونَ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنَكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنْ إِذَا لِمَنِ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَى إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأُوْحِي إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّمَ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَأَصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطِبْهُنَّ فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِفُونَ ﴿٣٧﴾

٣٦ - ﴿ وَأُوْحِي إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّمَ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ تحزن ﴿ بما كانوا يفعلون ﴾ من الشرك فدعا عليهم بقوله ﴿ رب لا تذر على الأرض ، الخ ، فأجاب الله دعاءه فقال : ٣٧ - ﴿ وَأَصْنَعِ الْفُلَكَ ﴾ السفينة ﴿ بأعيننا ﴾ بمرأى منا وحفظنا ﴿ ووحيًا ﴾ أمرنا ﴿ ولا تخاطبني في الذين ظلموا ﴾ كفروا بترك إهلاكهم ﴿ إنهم معرفون ﴾ .

جعلوا يقتلون بني بكر بمكة . وأخرج عن عكرمة قال : نزلت هذه الآية في خزاعة ، وأخرج عن السدي ﴿ ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ قال : هم خزاعة حلفاء النبي ﷺ يشف صدورهم من بني بكر .

أسباب نزول الآية ١٧ : قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الآيات ، أخرج ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قال العباس حين أسرى يوم بدر : إن كنتم سبقتونا بالإسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعلم المسجد الحرام ، ونسقي الحاج ، ونفك العاني ، فأنزل الله ﴿ اجعلتم سقاية الحاج ﴾ الآية . وأخرج مسلم وابن حبان وأبو داود عن الثمام بن بشير قال : كنت عند منبر رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه ، فقال رجل منهم : ما أبالي أن لا أعمل لله عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج وقال آخر بل عمارة المسجد الحرام ، وقال آخر بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلت ، فزجرهم عمر وقال : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ ، وذلك يوم الجمعة ، ولكن إذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله ﷺ فاستغفرتي فيما اختلفتم فيه ، فأنزل الله ﴿ اجعلتم سقاية الحاج ﴾ إلى قوله ﴿ لا يهدي القوم الظالمين ﴾ . وأخرج القرطبي عن ابن سيرين قال : قدم

٣٨ - ﴿ ويصنع الفلك ﴾ حكاية حال ماضية ﴿ وكلما مرّ عليه ملاً ﴾ جماعة ﴿ من قومه سخروا منه ﴾ استهزؤوا به ﴿ قال إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم كما تسخرون ﴾ إذا نجونا وغرقت .

٣٩ - ﴿ فسوف تعلمون من ﴾ موصولة مفعول العلم ﴿ يأتيه عذاب يخزيه ويحلل ﴾ ينزل ﴿ عليه عذاب مقيم ﴾ .

٤٠ - ﴿ حتى ﴾ غاية للصنع ﴿ إذا جاء أمرنا ﴾ يهلكهم ﴿ وفار التور ﴾ للخباز بالماء ، وكان ذلك علامة لنوح ﴿ قلنا احمل فيها ﴾ في السفينة ﴿ من كل زوجين ﴾ ذكر وأنثى ، أي من كل أنواعها ﴿ اثنين ﴾ ذكراً وأنثى وهو مفعول وفي القصة أن الله حشر لنوح السباع والطيور وغيرها ، فجعل يضرب بيده في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملها في السفينة ﴿ وأهلك ﴾ أي زوجته وأولاده ﴿ إلا من سبق عليه القول ﴾ أي منهم بالإهلاك وهو ولده كنعان وزوجته بخلاف سام وحام وباثق فحملهم وزوجاتهم الثلاثة ﴿ ومن آمن وما آمن معه إلا قليل ﴾ قيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل : جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء .

٤١ - ﴿ وقال ﴾ نوح ﴿ اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ﴾ بفتح الميمين وضمهما مصدران أي جريها ورسوها أي انتهى سيرها ﴿ إن ربي لغفور رحيم ﴾ حيث لم يهلكنا .

٤٢ - ﴿ وهي تجري بهم في موج كالجبال ﴾ في الارتفاع والعظم ﴿ ونادى نوح ابنه ﴾ كنعان

٤٣ - ﴿ قال سأوي إلى جبل يعصمني ﴾ يمنعني ﴿ من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ﴾ من رحم ﴿ الله فهو المعصوم قال تعالى ﴾ وحال بينهما الموج فكان من المفرقين ﴿ . ٤٤ - ﴿ وقيل يا أرض ابلعي ماءك ﴾ الذي نبع منك فشربته دون ما نزل من السماء فصار أنهاراً وبحاراً ﴿ ويا سماء اقلعي ﴾ أسكي عن المطر فأمسكت ﴿ وغيض ﴾ نقص ﴿ الماء وقضى الأمر ﴾ تم أمر هلاك قوم نوح ﴿ واستوت ﴾ وقفت السفينة ﴿ على الجودي ﴾ جبل بالجزيرة بقرب الموصل ﴿ وقيل بعداً ﴾ هلاكاً ﴿ للقوم الظالمين ﴾ الكافرين . ٤٥ - ﴿ ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني ﴾ كنعان ﴿ من أهلي ﴾ وقد وعدتني بنجاتهم ﴿ وإن وعدك الحق ﴾ الذي لا خلف فيه ﴿ وأنت أحكم الحاكمين ﴾ أعلمهم وأعدلهم .

وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾
 فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ آتَيْنِ وَأَهْلِكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ نَجْرُهَا وَمُرْسُهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوْحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَأُوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُفْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأِ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَى نُوْحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾

قَالَ نُوْحٌ

علي بن أبي طالب مكة ، فقال للعباس أي عم ألا تهاجر ألا تلحق برسول الله ﷺ ، فقال : أعمُرُ المسجد وأحجب البيت ، فأنزل الله ﴿ أجمعتم سقاية الحاج ﴾ الآية ، وقال لقوم مسامح : ألا تهاجروا ألا تلحقوا برسول الله ﷺ ، فقالوا : نقيم مع إخواننا وعشائرننا ومساكننا ، فأنزل الله ﴿ قل إن كان أبلاؤكم ﴾ الآية كلها ، وأخرج عبد الرزاق عن الشعبي نحوه . وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : افتخر طلحة بن شيبه والعباس وعلي بن أبي طالب ، فقال طلحة : أنا صاحب البيت معي مفتاحه ، وقال العباس : أنا صاحب السقاية والقائم عليها ، فقال علي : لقد صليت إلى القبلة قبل الناس ، وأنا صاحب الجهاد ، فأنزل الله ﴿ أجمعتم سقاية الحاج ﴾ الآية كلها .

٤٦ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى ﴿ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ الناجين أو من أهل دينك ﴿ إِنَّهُ ﴾ أي سؤالك إياي بنجاته ﴿ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ فإنه كافر ولا نجاه للكافرين وفي قراءة بكسر ميم عمل فعل ونصب غير فالضمير لابنه ﴿ فَلَا تَسْأَلَنِي ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ من إنجاء ابنك ﴿ إِنِّي أَعْظَمُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ بسؤالك ما لم تعلم .

٤٧ - ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ ﴾ من ﴿ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي ﴾ ما فرط مني ﴿ وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .

٤٨ - ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ ﴾ انزل من السفينة ﴿ بِسَلَامٍ ﴾ سلامة أو بتحية ﴿ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ ﴾ خيرات ﴿ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ ﴾ في السفينة أي من أولادهم وذريتهم وهم المؤمنون ﴿ وَأُمَّمٍ ﴾ بالرفع ممن معك ﴿ سَمِعْتَهُمْ ﴾ في الدنيا ﴿ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مَنَا عَذَابِ الْيَمِّ ﴾ في الآخرة وهم الكفار .

٤٩ - ﴿ تِلْكَ ﴾ أي هذه الآيات المتضمنة قصة نوح ﴿ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ ﴾ أخبار ما غاب عنك ﴿ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ مَا كُنْتُ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ﴾ القرآن ﴿ فَاصْبِرْ ﴾ على التبليغ وأذى قومك كما صبر نوح ﴿ إِنْ الْعَاقِبَةُ ﴾ المحمودة ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ .

٥٠ - ﴿ وَ ﴾ أرسلنا ﴿ إِلَىٰ عَادِ أَخْسَاهُمْ ﴾ من القبيلة ﴿ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ وَخَدُوهُ ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ ﴾ زائدة ﴿ إِلَهٍ غَيْرِهِ إِنْ ﴾ ما ﴿ أَنْتُمْ ﴾ في عبادتكم الأوثان ﴿ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾ كاذبون على الله . ٥١ - ﴿ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ على التوحيد ﴿ أَجْرًا إِنْ ﴾ ما ﴿ أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ خلقني ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . ٥٢ - ﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾ من الشرك ﴿ ثُمَّ تَوَبُوا ﴾ أرجعوا ﴿ إِلَيْهِ ﴾ بالطاعة ﴿ يَرْسِلِ السَّمَاءَ ﴾ المطر وكانوا قد منعه ﴿ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ كثير الدرور ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ بالمال والولد ﴿ وَلَا تَتَوَلَّوْا مَجْرِمِينَ ﴾ مشركين . ٥٣ - ﴿ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ ﴾ برهان على قولك ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ ﴾ الهتنا عن قولك ﴿ أَي لِقَوْلِكَ ﴾ وما نحن لك بمؤمنين ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٥ : قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ الآية . أخرج البيهقي في الدلائل عن الربيع بن أنس أن رجلاً قال يوم حنين : لن نُغلب من قلة وكانوا اثني عشر ألفاً ، فشق ذلك على رسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثْرَتِكُمْ ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٨ : قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان المشركون يجيشون إلى البيت ويجيشون معهم بالطعام يتجرون فيه ، فلما نهوا عن أن يأتوا البيت ، قال المسلمون : من أين لنا الطعام ، فأنزل الله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد بن جبيرة قال : لما نزلت ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَاهِهِمْ ﴾ هذا شق ذلك على المسلمين ، وقالوا : مَنْ يَأْتِينَا بِالطَّعَامِ وَالْمَتَاعِ ، فأنزل الله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ وأخرج مثله عن عكرمة وعطية العوفي والضحاك وقاتدة وغيرهم .

أسباب نزول الآية ٣٠ : قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أتى رسول الله ﷺ سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى ومحمد بن دحية وشاس بن قيس ومالك بن الصيف ، فقالوا : كيف ننبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم أن عزيراً ابن الله ، فأنزل الله

قَالَ يُنُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلَنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْظَمُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٍ سَمِعْتَهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مَنَا عَذَابِ الْيَمِّ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مَجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ أَنْ نَقْبُلَ مَا نَكُونُونَ ﴿٥٣﴾

٥٤ - ﴿إِنْ﴾ ما ﴿تَقُولُ﴾ في شأنك ﴿إِلَّا﴾ اعتراك ﴿أَصَابَكَ﴾ بعض آلهتنا بسوء ﴿فَخَلِكَ﴾ لسبك إياها فانت تهذي ﴿قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ﴾ علي ﴿وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَشْرِكُونَ﴾ هـ به .

٥٥ - ﴿مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي﴾ احتالوا في هلاكي ﴿جَمِيعاً﴾ انتم وأوثانكم ﴿ثُمَّ لَا تَنْظُرُونَ﴾ تمهلون .

٥٦ - ﴿إِنِّي تَسَوَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ زَائِدَةٍ﴾ دابة ﴿بِهَا﴾ نسمة تدب على الأرض ﴿إِلَّا هُوَ أَخَذَ بِنَاصِيَتِهَا﴾ أي مالكتها وقاهرها فلا نفع ولا ضرر إلا بإذنه ، وخصص الناصية بالذكر لأن من أخذ بناصيته يكون في غاية الذل ﴿إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي طريق الحق والعدل .

٥٧ - ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ فيه حذف إحدى التاءين ، أي تعرضوا ﴿فَقَدْ أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوماً غيركم ولا تضرونه شيئاً﴾ بإشراككم ﴿إِنْ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ رقيب .

٥٨ - ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ عذابنا ﴿نَجِينَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ﴾ هداية ﴿مِنَّا وَنَجِينَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ شديد .

٥٩ - ﴿وَتَلَكَّ عَادٌ﴾ إشارة إلى آثارهم ، أي فسيحوا في الأرض وانظروا إليها ، ثم وصف أحوالهم فقال ﴿جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رِسْلَهُ﴾ جمع ، لأن من عصى رسولاً عصى جميع الرسل لاشتراكهم في أصل ما جازوا به وهو التوحيد ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ أي السفلة ﴿أَمْرُ كُلِّ قَالٍ يَنْفَوِرُ﴾

إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَعْرَبْنَاكَ بَعْضَ آلهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ أَخَذَ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أبلغتكم مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قوماً غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئاً إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتَلَكَّ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رِسْلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا إِنْ عَادُوا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بَعْدَ الْعَادِ قَوْمٌ هُودٌ ﴿٦٠﴾ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَإِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدَ آبَاؤُنَا وَإِنَّ لَنَا فِي شِكِّكَ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مَرِيبٌ ﴿٦٢﴾

جبار عنيد ﴿معاند للحق من رؤسائهم .

٦٠ - ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ في هذه الدنيا لعنة ﴿من الناس﴾ و﴿يوم القيامة﴾ لعنة على رؤوس الخلائق ﴿إلا إن عاداً كفروا﴾ جحدوا ﴿ربهم﴾ إلا بعداً ﴿من رحمة الله﴾ لعاد قوم هود ﴿٦١﴾ و﴿و﴾ أرسلنا ﴿إلى ثمود﴾ أخاهم ﴿من القبيلة﴾ صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ﴿وحده﴾ مالك من إله غيره هو أنشأكم ﴿ابتدا﴾ خلقكم ﴿من الأرض﴾ بخلق أبيكم آدم منها ﴿واستعمركم فيها﴾ جعلكم عمارة تسكنون بها ﴿فاستغفروه﴾ من الشرك ﴿ثم توبوا﴾ ارجعوا ﴿إليه﴾ بالطاعة ﴿إن ربي قريب﴾ من خلقه بعلمه ﴿مجيب﴾ لمن سأله ﴿٦٢﴾ قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوًّا ﴿نرجو أن تكون سيدياً﴾ قبل هذا ﴿الذي صدر منك﴾ أنتهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا ﴿من الأوثان﴾ وإننا لفي شك مما تدعوننا إليه ﴿من التوحيد﴾ مريب ﴿موقع في الرب . في ذلك﴾ وقالت اليهود الآية .

أسباب نزول الآية ٣٧ : قوله تعالى : ﴿إنما النسيء﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن أبي مالك قال : كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهراً فيجعلون المحرم صفرًا فيستحلون فيه المحرمات ، فانزل الله ﴿إنما النسيء زيادة في الكفر﴾ .

أسباب نزول الآية ٣٨ : قوله تعالى : ﴿ويا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن مجاهد في هذه الآية قال : هذا حين أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح ، وحين أمرهم بالنفير في الصيف حين طابت الثمار واشتهوا الظلال ، وشق عليهم المخرج ، فانزل الله ﴿انفروا خفافاً وثقلًا﴾

٦٣ - ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ ﴾ بيان ﴿ من ربي وآتاني منه رحمة ﴾ نبوة ﴿ فمن ينصروني ﴾ يمنعي ﴿ من الله ﴾ أي عذابه ﴿ إن عصيته فما تزيدوني ﴾ بامرهم لي بذلك ﴿ غير تخسير ﴾ تضليل .

٦٤ - ﴿ وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ﴾ حال عامله الإشارة ﴿ فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء ﴾ عقر ﴿ فإخذكم عذاب قريب ﴾ إن عقرتموها .

٦٥ - ﴿ فمقروها ﴾ عقرها قُدار بامرهم ﴿ فقال ﴾ صالح ﴿ تمتعوا ﴾ عشوا ﴿ في داركم ثلاثة أيام ﴾ ثم تهلكون ﴿ ذلك وعد غير مكذوب ﴾ فيه .

٦٦ - ﴿ فلما جاء أمرنا ﴾ بإهلاكهم ﴿ نجينا صالحاً والذين آمنوا معه ﴾ وهم أربعة آلاف ﴿ برحمة مناو ﴾ نجيناهم ﴿ من خزي يومئذ ﴾ بكسر الميم إعراباً وفتحها بناء لإضافته إلى مبني وهو الأكثر . ﴿ إن ربك هو القوي العزيز ﴾ الغالب .

٦٧ - ﴿ وأخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جائعين ﴾ باركين على الركب مبتين .

٦٨ - ﴿ كأن ﴾ مخففة واسمها محذوف أي كأنهم ﴿ لم يفتنوا ﴾ يقيموا ﴿ فيها ﴾ في دارهم ﴿ إلا إن ثموداً^(١) كفروا ربهم إلا بعداً لثمود ﴾ بالصرف وتركه على معنى الحي والقبيلة .

٦٩ - ﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ﴾ بإسحاق ويعقوب بعده ﴿ قالوا سلاماً ﴾ مصدر ﴿ قال سلام ﴾ عليكم ﴿ فما لبث أن جاء بعجل حنيذ ﴾ مشوي .

قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ ينصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿١٣﴾ وَيَقَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا إِسْوَاءً فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿١٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعَدَّ غَيْرَ مَكْدُوبٍ ﴿١٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٦﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جاثِمِينَ ﴿١٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۚ الْآلُ إِنَّا نُمُودًا أَكْفَرُوا مِنْهُمْ إِلَّا بَعْدًا لِّثَمُودَ ﴿١٨﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلِّمْ عَلَيَّ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿١٩﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٥﴾ وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧٦﴾

٧٠ - ﴿ فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم ﴾ بمعنى أنكروهم ﴿ وأوجس ﴾ أضمر في نفسه ﴿ منهم خيفة ﴾ خوفاً ﴿ قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط ﴾ لنهلكهم . ٧١ - ﴿ وامرأته ﴾ أي امرأة إبراهيم سارة ﴿ قائمة ﴾ تخدمهم ﴿ فضحكت ﴾ استبشاراً بهلاكهم ﴿ فبشرناها بإسحاق ومن وراءه ﴾ بعد ﴿ إسحاق يعقوب ﴾ ولده تعيش إلى أن تراه .

أسباب نزول الآية ٣٩ : قوله تعالى : ﴿ إنا تنفروا ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن نحلة بن نفع قال : سألت ابن عباس عن هذه الآية ، فقال استنفر رسول الله ﷺ أحياء من العرب فتناقلوا عنه ، فأنزل الله ﴿ إنا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ﴾ فأسك عنهم المطر ، فكان عذابهم .

أسباب نزول الآية ٤١ : قوله تعالى : ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن حضرمي أنه ذكر له أن أناساً كانوا عسى أن يكون أحدهم عليلاً أو كبيراً ، فيقول إني أثم ، فأنزل الله ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٣ : قوله تعالى : ﴿ عفا الله عنك ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عمرو بن ميمون الأزدي قال : اثنتان فلعلمها رسول الله ﷺ لم يؤمر فيهما بشيء : إذنه للمتأقنين ، وأخذه الفداء من الأسارى ، فأنزل الله ﴿ عفا الله عنك لم أذنت لهم ﴾

أسباب نزول الآية ٤٩ : قوله تعالى : ﴿ ومنهم من يقول ائذن لي ﴾ الآية . أخرج الطبراني وأبو نعيم وابن مردويه عن ابن عباس قال : لما أراد النبي ﷺ أن يخرج إلى غزوة تبوك قال للجد بن قيس : يا جد بن قيس ما تقول في مجاهدة بني الأصفر ، فقال : يا رسول الله إني امرؤ صاحب نساء ومتى أرى نساء بني الأصفر أقتن فأذن لي ولا تفتني ، فأنزل الله ﴿ ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ﴾ الآية ، وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من

٧٢- ﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ ﴾ كلمة تقال عند أمر عظيم والألف مبذلة من ياء الإضافة ﴿ أَلَدُّ وَأَنَا عَجُوزٌ ﴾ لي تسع وتسعون سنة ﴿ وهذا بعلي شيخاً ﴾ له مائة أو عشرون سنة ونصبه على الحال والعامل فيه ما في ذا من الإشارة ﴿ إن هذا لشيء عجيب ﴾ أن يولد ولد لهزمين .
٧٣- ﴿ قالوا أتعجبين من أمر الله ﴾ قدرته ﴿ رحمة الله وبركاته عليكم ﴾ يا ﴿ أهل البيت ﴾ بيت إبراهيم ﴿ إنه حميد ﴾ محمود ﴿ مجيد ﴾ كريم .

٧٤- ﴿ فلما ذهب عن إبراهيم الروح ﴾ الخوف ﴿ وجاءته البشري ﴾ بالولد أخذ ﴿ يجادلنا ﴾ يجادل رسلنا ﴿ في ﴾ شأن ﴿ قوم لوط ﴾ .

٧٥- ﴿ إن إبراهيم لحليم ﴾ كثير الأناة ﴿ أوأه منيب ﴾ رجاع ، فقال لهم : اتهلكون قرية فيها ثلاثمائة مؤمن ؟ قالوا : لا ، قال : اتهلكون قرية فيها مائتاً مؤمن ؟ قالوا : لا ، قال : اتهلكون قرية فيها أربعون مؤمناً ؟ قالوا : لا ، قال : اتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمناً ؟ قالوا : لا ، قال : أفرأيت إن كان فيها مؤمن واحد ؟ قالوا : لا ، قال إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها الخ .

٧٦- فلما أطال مجادلهم قالوا : ﴿ يا إبراهيم أعرض عن هذا ﴾ الجدل ﴿ إنه قد جاء أمر ربك ﴾ بهلاكهم ﴿ وإنهم آتيتهم عذاب غير مردود ﴾ .

٧٧- ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم ﴾ حزن بسبيهم ﴿ وضاق بهم ذرعاً ﴾ صدراً لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم

فَلَمَّا جَاءَهُ

٢٣.

قومه ﴿ وقال هذا يوم عصيب ﴾ شديد . ٧٨- ﴿ وجاءه قومه ﴾ لما علموا بهم ﴿ يهرعون ﴾ يسرعون ﴿ إليه ومن قبل ﴾ قبل مجيئهم ﴿ كانوا يعملون السينات ﴾ وهي إتيان الرجال في الأدبار ﴿ قال ﴾ لوط ﴿ يا قوم هؤلاء بناتي ﴾ فتزوجهن ﴿ هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون ﴾ تفضحون ﴿ في ضيفي ﴾ أضيافي ﴿ أليس منكم رجل رشيد ﴾ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . ٧٩- ﴿ قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق ﴾ حاجة ﴿ وإنك لتعلم ما نريد ﴾ من إتيان الرجال . ٨٠- ﴿ قال لو أن لي بكم قوة ﴾ طاقة ﴿ أو أوي إلى ركن شديد ﴾ عشيرة تنصرن لي بطشت بكم . فلما رأت الملائكة ذلك : ٨١- ﴿ قالوا يا لوط إنا نرسل ربك لن يصلوا إليك ﴾ بسوء ﴿ فأسر بأهلك بقطع ﴾ طائفة ﴿ من الليل ولا يلتفت منكم أحد ﴾ لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم ﴿ إلا امرأتك ﴾ بالرفع بدل من أحد وفي قراءة بالنصب استثناء من الأهل أي فلا تسر بها ﴿ إنه مصيها ما أصابهم ﴾ فقيل لم يخرج بها وقيل خرجت والتفت فقالت : واقوماه فجاهها حجر فقتلها ، وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا ﴿ إن موعدهم الصبح ﴾ فقال أريد أعجل من ذلك قالوا ﴿ أليس الصبح بقريب ﴾ .

حديث جابر بن عبد الله مثله ، وأخرج الطبراني من وجه آخر عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : اغزوا تغنموا بنات بني الأصفر فقال ناس من المنافقين : إنه ليفتكم بالنساء ، فانزل الله ﴿ ومنهم من يقول أئذ لي ولا تقنني ﴾ .

أسباب نزول الآية ٥٠ : قوله تعالى : ﴿ إن تصليح حسنة ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن عبد الله قال : جعل المنافقون اللين تخلفوا

٨٢ - ﴿ فلما جاء أمرنا ﴾ بإهلاكهم ﴿ جعلنا عاليها ﴾ أي قراهم ﴿ سافلها ﴾ أي بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض ﴿ وأمطرنا عليها حجارة من سجيل ﴾ طين طبخ بالنار ﴿ منضود ﴾ متتابع .

٨٣ - ﴿ مُسَوِّمَةٌ ﴾ معلمة عليها اسم من يرمي بها ﴿ عند ربك ﴾ ظرف لها ﴿ وما هي ﴾ الحجارة أو بلادهم ﴿ من الظالمين ﴾ أي أهل مكة ﴿ يبيعد ﴾ .

٨٤ - ﴿ و ﴾ أرسلنا ﴿ إلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ﴾ وحده ﴿ مالكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير ﴾ نعمة تغنيكم عن التطفيف ﴿ وإني أخاف عليكم ﴾ إن لم تؤمنوا ﴿ عذاب يوم محيط ﴾ بكم يهلككم ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه .

٨٥ - ﴿ ويا قوم أوفوا المكيال والميزان ﴾ أتمرهما ﴿ بالقيسط ﴾ بالعدل ﴿ ولا تبخسوا الناس أشياءهم ﴾ لا تنقصوهم من حقهم شيئاً ﴿ ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴾ بالقتل وغيره من عثى بكسر المثناة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها تعثوا .

٨٦ - ﴿ بقيت الله ﴾ رزقه الباقي لكم بعد إيفاء الكيل والوزن ﴿ خير لكم ﴾ من البخس ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ وما أنا عليكم بحفيظ ﴿ رقيب أجازيكم بأعمالكم إنما بعثت نذيراً .

٨٧ - ﴿ قالوا ﴾ له استهزاء ﴿ يا شعيب أصلاتك تامرك ﴾ بتكليف ﴿ أن تترك ما يعبد آباؤنا ﴾ من الأصنام ﴿ أو ﴾ تترك ﴿ أن تفعل في أموالنا ما نشاء ﴾ المعنى هذا أمر باطل لا يدعو إليه داع بخير ﴿ إنك لأنت الحليم الرشيد ﴾ قالوا ذلك استهزاء ٨٨ - ﴿ قال يا قوم أرايتم إن كنت على بيته من ربي ورزقي منه رزقاً حسناً ﴾ حلالاً فأشوبه بالحرام من البخس والتطفيف ﴿ وما أريد أن أخالفكم ﴾ وأذهب ﴿ إلى ما أنهاكم عنه ﴾ فأرتكبه ﴿ إن ﴾ ما أريد إلا الإصلاح ﴿ لكم بالعدل ﴾ ما استطعت وما توفيقى ﴿ قدرتي على ذلك وغيره من الطاعات ﴾ إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ﴿ أرجع .

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوِّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِيَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَقُولُوا قَوْمُوا أَلْمِ الْكِيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ هُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِئَةٌ مِّنْهُم بِمَا ضَلَّتْ سُلُوكُنَا لِئَنَّا كُنَّا فِي سَبِيلِ آلِهِ فَتَرْكُهُ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ اللَّهِ مُكْتَئِبِينَ وَلَا يَصْخَبُ عَلَىٰ عِبَادِهِ شَيْءٌ لَّئِن لَّمْ يَلْعَبْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ إِذْ مَنَعَهُ وَالْعِزَّةَ وَالْحَيَاةَ وَالْحُسْنَ وَالْإِصْلَاحَ لَأَكْفُرْ بِهِ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٨٧﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَبْغِيكَ إِذْ تُفِرُّ بِالْعِزَّةِ وَمَا أَرِيدُ إِلَّا إِفْصَاحَ مَا يَنْصُرُنَا بِبَأْسِ اللَّهِ قَاهٍ لِلنَّاسِ أَنتَ الْبَاقِي ﴿٨٨﴾

٨٨ - ﴿ قال يا قوم أرايتم إن كنت على بيته من ربي ورزقي منه رزقاً حسناً ﴾ حلالاً فأشوبه بالحرام من البخس والتطفيف ﴿ وما أريد أن أخالفكم ﴾ وأذهب ﴿ إلى ما أنهاكم عنه ﴾ فأرتكبه ﴿ إن ﴾ ما أريد إلا الإصلاح ﴿ لكم بالعدل ﴾ ما استطعت وما توفيقى ﴿ قدرتي على ذلك وغيره من الطاعات ﴾ إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ﴿ أرجع .

بالمدينة يخبرون عن النبي ﷺ أخبار السوء يقولون إن محمداً وأصحابه قد جهلوا في سفرهم وهلكوا فبلغهم تكذيب حديثهم وعافية النبي ﷺ وأصحابه فسأهم ذلك ، فانزل الله ﴿ إن تصبك حسنة تسؤم ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥٣ : قوله تعالى : ﴿ قل اتقوا ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : قال الجد بن قيس : إني إذا رأيت النساء لم أصبر حتى أتتن ، ولكن أعينك بمالي ، قال فبه نزلت ﴿ اتقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم ﴾ قال لقوله : أعينك بمالي .

أسباب نزول الآية ٥٨ : قوله تعالى : ﴿ ومنهم من يلزمك ﴾ الآية ، روى البخاري عن أبي سعيد الخدري قال : بينما رسول الله ﷺ يقسم قسماً إذ جاءه ذو الخويصرة ، فقال : عدل فقال : ويلك من يعدل إذا لم يعدل ؟ فنزلت ﴿ ومنهم من يلزمك في الصدقات ﴾ الآية ، وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر نحوه .

أسباب نزول الآية ٦١ : قوله تعالى ﴿ ومنهم الذين يؤفون النبي ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان نبتل بن الحارث يأتي

وَيَقَوْمٌ لَا يَجْرِمُ مَتَكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَأَسْتَغْفِرُ وَأَرْبُكُمْ ثُمَّ تُؤْبَأُ إِلَيْهِ إِنْ رَزِيحَهُ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا أَيَشْعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَهْطِي - أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَأَتَّخِذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرًا إِن رَزِيحِي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَيَّ مَا كَانَتْكُمْ إِنِّي عَجِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مِنْ بَآئِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنُ شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِينِهِمْ جُثُمِينَ ﴿٩٤﴾ كَانُوا لَمْ يَرْضُوا فِيهَا إِلَّا بَعْدَ الْمَدِينِ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَنٍ مُبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَأَتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾

٨٩ - ﴿ ويا قوم لا يجرمكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح ﴾ من العذاب ﴿ وما قوم لوط ﴾ أي منازلهم أو زمن هلاكهم ﴿ منكم بعيد ﴾ فاعتبروا .
٩٠ - ﴿ واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ﴾ بالمؤمنين ﴿ ودود ﴾ محب لهم .
٩١ - ﴿ قالوا ﴾ إيداناً بقلة المبالاة ﴿ يا شعيب ما نفقه ﴾ نفهم ﴿ كثيراً مما تقول وإننا لنراك فينا ضعيفاً ﴾ ذليلاً ﴿ ولولا رهطك ﴾ عشيرتك ﴿ لرجمناك ﴾ بالحجارة ﴿ وما أنت علينا بعزيز ﴾ كريم عن الرجس وإنما رهطك هم الأعداء .
٩٢ - ﴿ قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله ﴾ فتركوا قتلي لأجلهم ولا تحفظوني لله ﴿ واتخذتموه ﴾ أي الله ﴿ وراءكم ظهرياً ﴾ منبذاً خلف ظهوركم لا تراقبونه ﴿ إن ربي بما تعملون محيط ﴾ علماً فيجازيكم .
٩٣ - ﴿ ويا قوم اعملوا على مكانتكم ﴾ حالتكم ﴿ إنني عامل ﴾ على حالتي ﴿ سوف تعلمون ﴾ من ﴿ موصولة مفعول العلم ﴾ يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارقبوا ﴿ انظروا عاقبة أمركم ﴾ إنني معكم رقيب ﴿ منتظر .
٩٤ - ﴿ ولما جاء أمرنا ﴾ بإهلاكهم ﴿ نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الظالموا الصيحة ﴾ صاح بهم جبريل ﴿ فأصبحوا في ديارهم جائعين ﴾ باركين على الركب ميتين .

٩٥ - ﴿ كان ﴾ مخففة : أي كأنهم ﴿ لم يفتوا ﴾ يقيموا ﴿ فيها إلا بعداً لمدين كما بعدت ثمود ﴾ . ٩٦ - ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ﴾ برهان بين ظاهر . ٩٧ - ﴿ إلى فرعون وملته فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد ﴾ سديد .

رسول الله ﷺ فيجلس إليه فيسمع منه وينقل حديثه إلى المنافقين ، فأنزل الله ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبي ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٦٥ : قوله تعالى ﴿ ولئن سألتهم ﴾ الآيات . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوماً : ما رأينا مثل قرآن هؤلاء ، ولا أربغ بطونا ، ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء منهم ، فقال له رجل كذبت ، ولكنت منافق لأخبرن رسول الله ﷺ ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ونزل القرآن ، قال ابن عمر فإنا رأيت متلفاً يحقب ناقة رسول الله ﷺ والحجارة تنكبه وهو يقول : يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ، ورسول الله ﷺ يقول ﴿ إياها وآياته ورسوله كتم تستهزون ﴾ . ثم أخرج من وجه آخر عن ابن عمر نحوه ، وسمى الرجل عبد الله ابن أبي ، وأخرج عن كعب بن مالك قال مخشي بن حمير : لوددنت أني أقاضي على أن يضرب كل رجل منكم مائة على أن تنجو من أن ينزل فينا قرآن فبلغ النبي ﷺ فاجلوا يعتدرون ، فأنزل الله ﴿ لا تعذبوا ﴾ الآية ، فكان الذي عفا الله عنه مخشي بن حمير ، فسمى عبد الرحمن ، وسأل الله أن يقتل شهيداً لا يعلم بمقتله ، فقتل يوم اليمامة لا يعلم مقتله إلا من قتله . وأخرج ابن جرير عن قتادة : أن ناساً من المنافقين قالوا في غزوة تبوك : يرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها هيئات فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك ، فأتاهم فقال : قتلتم كذا وكذا ، قالوا : إنما كنا نخوض ونلعب ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٧٤ : قوله تعالى ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان الجلاس بن سويد بن

٩٨- ﴿ يَسْأَلُكُمْ ﴾ يتقدم ﴿ قومه يوم القيامة ﴾ فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا ﴿ فَأَوْرَدَهُمْ ﴾ أدخلهم ﴿ النار وبس الورْدُ الموردُ ﴾ هي .

٩٩- ﴿ وَأْتِمُوا فِي هَذِهِ ﴾ أي الدنيا ﴿ لعنة يوم القيامة ﴾ لعنة ﴿ بس السرفد ﴾ العون ﴿ المرفود ﴾ ردهم .

١٠٠- ﴿ ذَلِكَ ﴾ المذكور مبتدأ خبره ﴿ من أنباء القرى نقضه عليك ﴾ أي محمد ﴿ منها ﴾ أي القرى ﴿ قائم ﴾ ملك أهله دونه ﴿ و ﴾ منها ﴿ حصيد ﴾ ملك بأهله فلا أثر له كالزرع المحصود بالناجل .

١٠١- ﴿ وما ظلمناهم ﴾ بإهلاكهم بغير ذنب ﴿ ولكن ظلموا أنفسهم ﴾ بالشرك ﴿ فما أغت ﴾ دفعت ﴿ عنهم ألهمهم التي يدعون ﴾ يعبدون ﴿ من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ من ﴾ زائدة ﴿ شيء لما جاء أمر ربك ﴾ عذابه ﴿ وما زادهم ﴾ بعبادتهم لها ﴿ غير تتيب ﴾ تخسير .

١٠٢- ﴿ وكذلك ﴾ مثل ذلك الأخذ ﴿ أخذ ربك إذا أخذ القرى ﴾ أريد أهلها ﴿ وهي ظالمة ﴾ بالذنوب : أي فلا يغني عنهم من أخذه شيء ﴿ إن أخذه أليم شديد ﴾ روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله ليلمي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : « وكذلك أخذ ربك » الآية .

١٠٣- ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور من القصص ﴿ لآية ﴾ لعبرة ﴿ لمن خاف عذاب الآخرة ذلك ﴾ أي يوم القيامة ﴿ يوم مجموع له ﴾ فيه

﴿ الناس وذلك يوم مشهود ﴾ يشهده جميع الخلائق . ١٠٤- ﴿ وما تؤخره إلا لأجل معدود ﴾ لوقت معلوم عند الله . ١٠٥- ﴿ يوم يأت ﴾ ذلك اليوم ﴿ لا تكلم ﴾ فيه حذف إحدى التائين ﴿ نفس إلا ياذنه ﴾ تعالى ﴿ فمتهم ﴾ أي الخلق ﴿ شقي و ﴾ منهم ﴿ سعيد ﴾ كتب كل في الأزل . ١٠٦- ﴿ فأما الذين شقوا ﴾ في علمه تعالى ﴿ ففي النار لهم فيها زفير ﴾ صوت شديد ﴿ وشهيق ﴾ صوت ضعيف . ١٠٧- ﴿ خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض ﴾ أي مدة دوامهما في الدنيا ﴿ إلا ﴾ غير ﴿ ما شاء ربك ﴾ من الزيادة على مدتتهما مما لا منتهى له والمعنى خالدين فيها أبداً ﴿ إن ربك فعال لما يريد . ١٠٨- ﴿ وأما الذين سعدوا ﴾ بفتح السين وضمها ﴿ ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ﴾ غير ﴿ ما شاء ربك ﴾ كما تقدم ، ودل عليه فهم قوله ﴿ عطاء غير مجدود ﴾ مقطوع وما تقدم من التأويل هو الذي ظهر وهو خال من التكلف والله أعلم بمراده .

يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ
الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأْتِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ
الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقَضَهُ عَلَيْكَ
مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْيَبٍ ﴿١٠١﴾
وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ
أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ
ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا
تُؤَخَّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدَّدٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ
إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمَنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي
النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ
﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مُجْدُودٌ ﴿١٠٨﴾

الصامت ممن تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وقال : لئن كان هذا الرجل صادقاً لنحن شر من الحمير ، فرجع عمير بن سعيد ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فحلف بالله ما قلت ، فأنزل الله ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ﴾ الآية ، فزعوا أنه تاب وحسنت توبته ، ثم أخرج عن كعب بن مالك نحوه ، وأخرج ابن سعد في الطبقات نحوه عن عروة وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك قال : سمع زيد بن أرقم رجلاً من المنافقين يقول والنبي ﷺ يخطف : إن كان هذا صادقاً لنحن شر من الحمير ، فرجع ذلك إلى النبي ﷺ فوجد القتال ، فأنزل الله ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ جالساً في ظل شجرة ، فقال إنه سياتكم إنسان ينظر بعيني شيطان فطلع رجل أزرق فدعاه رسول الله ﷺ فقال : علام تشمتني أنت وأصحابك ؟ فانطلق الرجل فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم ، فأنزل الله تعالى ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ﴾

١٠٩ - ﴿فَلَا تَكُ فِي مَرْيَةَ مِمَّا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُونَ آبَاءَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمَوْفُوهُمْ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴿١٠٩﴾﴾
 ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾﴾
 ﴿وَإِنْ كَلَّا لَمَا لِيَؤَقِنْتَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾﴾
 ﴿فَأَسْتَقِيمَ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾
 ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾
 ﴿وَأَقِمْ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾
 ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾
 ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾﴾
 ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾

١١٠ - ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ التوراة ﴿فاختلف فيه﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ بتأخير الحساب والجزاء للخلافتك إلى يوم القيامة ﴿لقضي بينهم﴾ في الدنيا فيما اختلفوا فيه ﴿وانهم﴾ أي المكذبون به ﴿لفي شك منه مريب﴾ موقع في الريبة .

١١١ - ﴿وان﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿كلاً﴾ أي كل الخلائق ﴿لما﴾ ما زائدة واللام موطئة لقسم مقدر أو فارقة وفي قراءة بتشديد لما بمعنى إلا فإن نافية ﴿ليوفينهم ربك أعمالهم﴾ أي جزاءها ﴿إنه بما يعملون خبير﴾ عالم بيواطنه كظواهره .

١١٢ - ﴿فاستقم﴾ على العمل بأمر ربك والدعاء إليه ﴿كما أمرت و﴾ ليستقم ﴿من تاب﴾ آمن ﴿معك ولا تطغوا﴾ تجاوزوا حدود الله ﴿إنه بما تعملون بصير﴾ فيجازيكم .

١١٣ - ﴿ولا تركنوا﴾ تميلوا ﴿إلى الذين ظلموا﴾ بمودة أو مداينة أو رضا بأعمالهم ﴿فتمسكم﴾ تصيبكم ﴿النار وما لكم من دون الله﴾ أي غيره ﴿من﴾ زائدة ﴿أولياء﴾ يحفظونكم منه ﴿ثم لا تنصرون﴾ تمنعون من

عذابه . ١١٤ - ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار﴾ الغداة والعشي أي : الصبح والظهر والعصر ﴿وزلفا﴾ جمع زلفة أي : طائفة من الليل ﴿المغرب والعشاء﴾ إن الحسنات ﴿كالصلوات الخمس﴾ يذهب السيئات ﴿الذنوب الصغائر نزلت فيمن قُبلَ أجنبية فآخبره النبي ﷺ فقال ألي هذا ؟ فقال : « لجمع أمي كلهم » رواه الشيخان ﴿ذلك ذكرى للذاكرين﴾ عظة للمتعظين . ١١٥ - ﴿واصبر﴾ يا محمد على أذى قومك أو على الصلاة ﴿فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ بالصبر على الطاعة . ١١٦ - ﴿فلولا﴾ فهلا ﴿كان من القرون﴾ الأمم الماضية ﴿من قبلكم أولوا بقية﴾ أصحاب دين وفضل ﴿ينهون عن الفساد في الأرض﴾ المراد به النفي : أي ما كان فيهم ذلك ﴿إلا﴾ لكن ﴿قليلاً ممن أنجينا منهم﴾ نهوا فنجوا ومن لليمان ﴿واتبع الذين ظلموا﴾ بالفساد وترك النهي ﴿ما أترفوا﴾ نعموا ﴿فيه وكانوا مجرمين﴾ . ١١٧ - ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم﴾ منه لها ﴿وأهلها مصلحون﴾ مؤمنون .

الآية ، وأخرج عن قتادة قال : إن رجلين اقتتلا : أحدهما من جهة الآخر من غفار ، وكانت جهة حلفاء الأنصار ، وظهر الغفاري على الجهني ، فقال عبد الله بن أبي الأوس : انصروا أحاكم ، فواها ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القتال : سُنَّ كلبك يأكلك ، لئن رجعتا إلى المدينة ليخرجن الأعرض منها الأذل ، فسمى رجل من المسلمين إلى رسول الله ﷺ ، فأرسل إليه فسأله ، فجعل يحلف بالله ما قال ، فأنزل الله تعالى ﴿يحلفون بالله ما قالوا﴾ الآية ، وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : هم رجل يقال له الأسود بقتل النبي ﷺ ، فنزلت ﴿وهموا بما لم ينالوا﴾ ، وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن عكرمة : أن مولى بني عدي بن كعب قتل رجلاً من الأنصار ، فحضى النبي ﷺ بالدية اثني عشر ألفاً ، وفيه نزلت ﴿وما تقموا إلا أن أغناهم

١١٨ - ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ أهل دين واحد ﴿ ولا يزالون مختلفين ﴾ في الدين .

١١٩ - ﴿ إلا من رحم ربك ﴾ أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه ﴿ ولذلك خلقهم ﴾ أي أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها ﴿ وتمت كلمة ربك ﴾ وهي ﴿ لأملائن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾ .

١٢٠ - ﴿ وكلاً ﴾ نصب بنقص وتنوينه عوض عن المضاف إليه أي كل ما يحتاج إليه ﴿ نقص عليك من أنباء الرسل ما ﴾ بدل من كلاً ﴿ ثبت ﴾ نظم ﴿ به فؤادك ﴾ قلبك ﴿ وجاءك في هذه ﴾ الأنباء أو الآيات ﴿ الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴾ خصوصاً بالذكر لانفعاهم بها في الإيمان بخلاف الكفار .

١٢١ - ﴿ وقيل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم ﴾ حالكم ﴿ إنا عاملون ﴾ على حالتنا تهديد لهم .

١٢٢ - ﴿ وانتظروا ﴾ عاقبة أسركم ﴿ إنا مستظرون ﴾ ذلك .

١٢٣ - ﴿ وه غيب السماوات والأرض ﴾ أي علم ما غاب فيهما ﴿ وإليه يرجع ﴾ بالبناء للفاعل يعود وللمفعول يرد ﴿ الأمر كله ﴾ فينتقم ممن عصى ﴿ فاعبه ﴾ وحده ﴿ وتوكل عليه ﴾ ثق به فإنه كافيك ﴿ وما ربك بغافل عما يعملون ﴾ وإنما يؤخرهم لسوتهم وفي قراءة بالفوقانية .

﴿ سورة يوسف ﴾

[مكية إلا الآيات ١ و٢ و٣ و٧ فمكية]

وآياتها ١١١ نزلت بعد سورة هود [.

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ آء ﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿ تلك ﴾ هذه الآيات ﴿ آيات الكتاب ﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿ المبين ﴾ المظهر للحق من الباطل . ٢ - ﴿ إنا أنزلناه قرآناً عربياً ﴾ بلغة العرب ﴿ لعلكم ﴾ يا أهل مكة ﴿ تعقلون ﴾ تفقهون معانيه . ٣ - ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغفلين ﴾ أي يا أيه ﴿ كنت من قبله لمن الغافلين ﴾ . ٤ - اذكر ﴿ إذ قال يوسف لأبيه يا بني أتيتك من قبله فاعبه ﴾ وحده ﴿ وتوكل عليه ﴾ ثق به فإنه كافيك ﴿ وما ربك بغافل عما يعملون ﴾ وإنما يؤخرهم لسوتهم وفي قراءة بالفوقانية .

الله ورسوله من فضله .

أسباب نزول الآية ٧٥ : قوله تعالى ﴿ ومنهم من عاهد الله ﴾ الآية ، أخرج الطبراني وابن مردويه وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل بسند ضعيف عن أبي أمامة : أن ثعلبة بن حاطب قال : يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا ، قال : ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ، قال : والله لئن أتاني الله مالا لأؤتين كل ذي حق حقه ، فدعا له فاتخذ غنماً ، فتمت حتى ضاقت عليه ازقة المدينة فتحنى بها وكان يشهد

٥ - ﴿ قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا ﴾ يحتالون في هلاكك حسداً لعلمهم بتأويلها من أنهم الكواكب والشمس أمك والقمر أبوك ﴿ إن الشيطان للإنسان عدو مبين ﴾ ظاهر العداوة .

٦ - ﴿ وكذلك ﴾ كما رأيت ﴿ يجتئيك ﴾ يختارك ﴿ ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ﴾ ويترجم نعمته عليك ﴿ وكذلك يجتئيك ﴾ تعبير الرؤيا ﴿ ويتم نعمته عليك ﴾ بالنبوة ﴿ وعلى آل يعقوب ﴾ أولاده ﴿ كما أتمها ﴾ بالنبوة ﴿ على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم ﴾ بخلقه ﴿ حكيم ﴾ في صنعه بهم .

٧ - ﴿ لقد كان في ﴾ خبر ﴿ يوسف وإخوته ﴾ وهم أحد عشر ﴿ آيات ﴾ عبر ﴿ للسائلين ﴾ عن خيرهم .

٨ - اذكر ﴿ إذ قالوا ﴾ أي بعض إخوة يوسف لبعضهم ﴿ ليوسف ﴾ مبتدا ﴿ وأخوه ﴾ شقيقه بنيامين ﴿ أحب ﴾ خبر ﴿ إلى أيننا منا ونحن عصابة ﴾ جماعة ﴿ إن أبانا لفي ضلال ﴾ خطأ ﴿ مبين ﴾ بين يثايرهما علينا .

٩ - ﴿ اقلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً ﴾ أي بارض بعيدة ﴿ يخل لكم وجه أبيكم ﴾ بأن يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم ﴿ وتكونوا من بعده ﴾ أي بعد قتل يوسف أو طرحه ﴿ قوماً صالحين ﴾ بأن تتروا .

١٠ - ﴿ قال قائل منهم ﴾ هو يهوذا ﴿ لا تقتلوا يوسف وألقوه ﴾ اطرحوه ﴿ في غيابة الجب ﴾ مظلم البئر وفي قراءة بالجمع ﴿ يلتقطه بعض السيارة ﴾ المسافرين ﴿ إن كنتم فاعلين ﴾ ما أردتم من التفرقة فاكفوا بذلك .

١١ - ﴿ قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون ﴾ لقائمون بمصالحه . ١٢ - ﴿ أرسله معنا غداً ﴾ إلى الصحراء ﴿ نرتع ونلعب ﴾ بالنون والياء فيها نشاط ونسج ﴿ وإنا له لحافظون ﴾ . ١٣ - ﴿ قال إني ليحزنتي أن تذهبوا ﴾ أي ذهابكم ﴿ به ﴾ لفراقه ﴿ وأخاف أن يأكله الذئب ﴾ المراد به الجنس وكانت أرضهم كثيرة الذئب ﴿ وأنتم عنه غافلون ﴾ مشغولون . ١٤ - ﴿ قالوا لئن ﴾ لام قسم ﴿ أكله الذئب ونحن عصابة ﴾ جماعة ﴿ إنا إذا لخاسرون ﴾ عاجزون ، فأرسله معهم .

قَالَ يَبْنَؤُ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلٰى اِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوْا لَكَ كَيْدًا ۗ اِنَّ الشَّيْطٰنَ لَلْاِنْسٰنِ عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ ﴿٥﴾ وَكَذٰلِكَ يَجْتَبِيْكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِّنْ تَاْوِيْلِ الْاَحَادِيْثِ وَيَسِّرُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلٰى اٰلِ يَعْقُوْبَ كَمَا اَتَمَّهَا عَلٰى اَبُوَيْكَ مِنْ قَبْلِ اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْحٰقَ ۗ اِنَّ رَبَّكَ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ﴿٦﴾ اَلَيْسَ لِّلْسٰٓئِلِيْنَ ﴿٧﴾ اِذْ قَالُوْا لِيُوْسُفُ وَاَخُوهُ اٰحِبُّ اِلَيْنَا اَيْنَا مَنَا وَنَحْنُ عَصَبَةٌ اِنَّا اَبْنَا لِفِي ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ﴿٨﴾ اَقْتُلُوْا يُوْسُفَ اَوْ اَطْرَحُوْهُ اَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ اٰبِيكُمْ وَتَكُوْنُوْا مِنْۢ بَعْدِهٖ قَوْمًا صٰلِحِيْنَ ﴿٩﴾ قَالَ قٰبِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوْا يُوْسُفَ وَاَلْقُوْهُ فِيْ غِيْبَتِ الْجَبِّ يَلْقٰهُ بَعْضُ السَّيٰرَةِ اِن كُنْتُمْ فٰعِلِيْنَ ﴿١٠﴾ قَالُوْا اَيْتٰ اَبَانَا مَا لَكَ لَا تَاْمَنَّا عَلٰى يُوْسُفَ وَاِنَّا لَهٗ لَنٰصِحُوْنَ ﴿١١﴾ اَرْسَلَهُ مَعَنَا عَدًا يَّرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَاِنَّا لَهٗ لَحٰفِظُوْنَ ﴿١٢﴾ قَالَ اِنِّيْ لَيَحْزَنُنِيْ اَنْ تَذٰهَبُوْا بِهٖ وَاَخَافُ اَنْ يَّاْكُلَهٗ الْذِّئْبُ وَاَنْتُمْ عَنْهُ غٰفِلُوْنَ ﴿١٣﴾ قَالُوْا لَئِنْ اَكَلَهٗ الْذِّئْبُ وَنَحْنُ عَصَبَةٌ اِنَّا اِذَا لَخٰسِرُوْنَ ﴿١٤﴾

صفحة
الجزء
٢٤

جمهورية
الأردن

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ

٢٣٦

الصلاة ثم يخرج إليها ثم نمت حتى تعلمت عليه مراعي المدينة فتحي بها ، فكان يشهد الجمعة ثم يخرج إليها ثم نمت فتحي بها ، ترك الجمعة والجماعات ، ثم أنزل الله على رسوله ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها ﴾ فاستعمل على الصدقات رجلين وكتب لهما كتاباً فاتيا تملية فأقره كتاب رسول الله ﷺ فقال : انطلقا إلى الناس ، فاذا فرغتم فمروا بي فعلا ، فقال : ما هده إلا أخت الجزية فانطلقا ، فانزل الله ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله ﴾ إلى قوله ﴿ يكذبون ﴾ الحديث ، وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن طريق العوفي عن ابن عباس نحوه .

أسباب نزول الآية ٧٩ : قوله تعالى ﴿ الذين يلმزون المطوعين ﴾ الآية ، روى الشيخان عن أبي مسعود قال : لما نزلت آية الصدقة كنا نتحمل على ظهورنا ، فجاء رجل فتصدق بشيء كثير ، فقالوا : سراء ، وجاء رجل فتصدق بصاع ، فقالوا : إن الله لفتني عن صدقة هذا ، فنزل ﴿ الذين يلمزون المطوعين ﴾ الآية . وورد نحو هذا من حديث أبي هريرة وأبي عقييل وأبي سعيد الخدري وابن عباس وعميرة بنت سهيل بن رافع ، أخرجها كلها ابن مردويه .

١٥ - ﴿ فلما ذهبوا به وأجمعوا ﴾ عزموا ﴿ أن يجعلوه في غيابة الجب ﴾ وجواب لما محذوف أي فعلوا ذلك بأن نزعوا قميصه بعد ضربه وإهاتته وإرادة قتله وأدلوه فلما وصل إلى نصف البئر القوه ليموت فسقط في الماء ثم أوى إلى صخرة فنادوه فأجابهم يظن رحمتهم فأرادوا رضخه بصخرة فمتعهم يهوذا ﴿ وأوحينا إليه ﴾ في الجب وحي حقيقة وله سبع عشرة سنة أو دونها تطميناً لقلبه ﴿ لتنتهم ﴾ بعد اليوم ﴿ بأمرهم ﴾ بصنيعهم ﴿ هذا وهم لا يشعرون ﴾ بك حال الإنباء .

١٦ - ﴿ وجاؤوا أباهم عشاء ﴾ وقت المساء ﴿ يكون ﴾ .
١٧ - ﴿ قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستيق ﴾ نرمي ﴿ وتركتنا يوسف عند متاعنا ﴾ ثيابنا ﴿ فأكله الذئب وما أنت بمؤمن ﴾ بمصدق ﴿ لنا ولو كنا صادقين ﴾ عندك لانهمتا في هذه القصة لمحبة يوسف فكيف وأنت تسيء الظن بنا .

١٨ - ﴿ وجاؤوا على قميصه ﴾ محله نصب على الظرفية أي فوقه ﴿ بدم كذب ﴾ أي ذي كذب بأن ذبحوا سخله ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا إنه دمه ﴿ قال ﴾ يعقوب لما رآه صحيحاً وعلم كذبهم ﴿ بل سؤلت ﴾ زينت ﴿ لكم أنفسكم أمراً ﴾ ففعلتموه به ﴿ ففصبر جميل ﴾ لاجزع فيه ، وهو خبير مبتدأ محذوف أي أمري ﴿ والله المستعان ﴾ المطلوب منه العون ﴿ على ما تصفون ﴾ تذكرون من أمر يوسف .

١٩ - ﴿ وجاءت سيارة ﴾ مسافرون من مدين إلى مصر فنزلوا قريباً من جب يوسف ﴿ فأرسلوا

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْحَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لِتُؤْتِنَهُمْ يَا مَرْهَمُ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَاءَ وَآبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَقِيقُ وَتَرَكْنَا يَوْسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءَ وَعَلَى قَمِيصِهِ يَدَمٌ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبشَرِي هَذَا غُلْمٌ وَأَسْرُوهُ بَضْعَةَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِمِثْقَلِ بَخْسٍ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مِصْرَ لَأَمْرَأَةٍ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾

واردهم ﴿ الذي يرد الماء ليستقي منه ﴾ فأدلى ﴿ أرسل ﴾ دلوه ﴿ في البئر فتعلق بها يوسف فأخرجه فلما رآه ﴾ قال يا بشراي ﴿ وفي قراءة بشرى ونداؤها مجاز أي احضري فهذا وقتك ﴿ هذا غلام ﴾ فعلم به إخوته فاتوه ﴿ وأسروه ﴾ أي أخفوا أمره جاعليه ﴿ بضاعة ﴾ بأن قالوا هذا عبدنا أبق ، وسكت يوسف خوفاً من أن يقتلوه ﴿ والله عليم بما يعملون ﴾ . ٢٠ - ﴿ وشروه ﴾ باعوه منهم ﴿ بثمن بخص ﴾ ناقص ﴿ دراهم معدودة ﴾ عشرين أو اثنين وعشرين ﴿ وكانوا ﴾ أي إخوته ﴿ فيه من الزاهدين ﴾ فجاءت به السيارة إلى مصر فباعه الذي اشتراه بعشرين ديناراً وزوجي نعل وثوبين . ٢١ - ﴿ وقال الذي اشتراه من مصر ﴾ وهو قطفير العزيز ﴿ لأمرته ﴾ زليخا ﴿ أكرمي مثواه ﴾ مقامه عندنا ﴿ عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً ﴾ وكان حضوراً ﴿ وكذلك ﴾ كما نجيته من القتل والجب وعطفنا عليه قلب العزيز ﴿ مكناً ليوسف في الأرض ﴾ أرض مصر حتى بلغ ما بلغ ﴿ ولنعلمه من تأويل الأحاديث ﴾ تعبير الرؤيا عطف على مقدر متعلق بمكان أي لنملكه أو الواو زائدة ﴿ والله غالب على أمره ﴾ تعالى لا يعجزه شيء ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ وهم الكفار ﴿ لا يعلمون ﴾ ذلك . ٢٢ - ﴿ ولما بلغ أشده ﴾ وهو ثلاثون سنة أو ثلاث ﴿ آتيناه حكماً ﴾ حكمة ﴿ وعِلْماً ﴾ فقهاً في الدين قبل أن يعث نبياً ﴿ وكذلك ﴾ كما جزيناه ﴿ نجزي المحسنين ﴾ لأنفسهم .

٢٣ - ﴿ وراودته التي هو في بيتها ﴾ هي زليخا ﴿ عن نفسه ﴾ أي طلبت منه أن يوافقها ﴿ وغلفت الأبواب ﴾ للبيت ﴿ وقالت ﴾ له ﴿ هيت لك ﴾ أي هلم واللام للتيبين وفي قراءة بكسر الهاء وأخرى بضم التاء ﴿ قال معاذ الله ﴾ أعوذ بالله من ذلك ﴿ إنه ﴾ الذي اشتراني ﴿ ربي ﴾ سيدي ﴿ أحسن مثواي ﴾ مقامي فلا أخونه في أهله ﴿ إنه ﴾ أي الشأن ﴿ لا يفلح الظالمون ﴾ الزناة .

٢٤ - ﴿ ولقد همت به ﴾ قصدت منه الجماع ﴿ وهم بها ﴾ قصد ذلك ﴿ لولا أن رأى برهان ربه ﴾ قال ابن عباس مثل له يعقوب فضرب صدره فخرجت شهوته من أنامله وجواب لولا لجامعها ﴿ كذلك ﴾ أريناه البرهان ﴿ لتصرف عنه السوء ﴾ الخيانة ﴿ والفحشاء ﴾ الزنا ﴿ إنه من عبادنا المخلصين ﴾ في الطاعة وفي قراءة بفتح اللام أي المختارين .

٢٥ - ﴿ واستبقا الباب ﴾ بادر إليه يوسف للفرار وهي للتشبث به فأمسكت ثوبه وجذبتة إليها ﴿ وقذت ﴾ شقت ﴿ قميصه من دبر وألقيا ﴾ وجدا ﴿ سيدها ﴾ زوجها ﴿ لدى الباب ﴾ فزمت نفسها ثم ﴿ قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً ﴾ زناً ﴿ إلا أن يسجن ﴾ يحبس في سجن ﴿ أو عذاب أليم ﴾ مؤلم بأن يضرب .

٢٦ - ﴿ قال ﴾ يوسف متبرئاً ﴿ هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها ﴾ ابن عمها ، روى أنه كان في المهدي فقال ﴿ إن كان قميصه قد من قبل ﴾ قدام ﴿ فصدقت وهو من الكاذبين ﴾ .

٢٧ - ﴿ وإن كان قميصه قد من دبر ﴾ خلف

وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَعَلَقْتَ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصَرَفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَالْفَيْسَايَسِدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جِزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَوَدَّتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَن هَذَا وَاسْتَعْفَرَى لِدُنْيِكَ إِنَّكَ كُنتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَوِّدُ فَتَنَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾

فَلَمَّا سَمِعَتْ

٢٢٨

﴿ فكذبت وهو من الصادقين ﴾ . ٢٨ - ﴿ فلما رأى ﴾ زوجها ﴿ قميصه قد من دبر قال إنه ﴾ أي قولك ﴿ ما جزاء من أراد ، الخ من كيدك ﴾ أيها النساء ﴿ إن كيدك عظيم ﴾ . ٢٩ - ثم قال يا ﴿ يوسف أعرض عن هذا ﴾ الأمر ولا تذكره لثلاثي شيع . ﴿ واستغفري ﴾ يا زليخا ﴿ لذنبك إنك كنت من الخاطئين ﴾ الأثمين ، واشتهر الخبر وشاع . ٣٠ - ﴿ وقال نسوة في المدينة ﴾ مدينة مصر ﴿ امرأة العزيز تراود فتاها ﴾ عبداها ﴿ عن نفسه قد شغفها حبا ﴾ تمييز ، أي دخل حبه شغاف قلبها ، أي غلافه ﴿ إنا لنها في ضلال ﴾ أي في خطأ ﴿ مبين ﴾ بين بحبها إياه .

وذلك في الصيف ، فقال رجل : يا رسول الله المر شديد ولا نستطيع الخروج فلا نفر في الحر ، فأنزل الله ﴿ قل نار جهنم أشد حراً ﴾ الآية ، وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال : خرج رسول الله ﷺ في حوشيد إلى تبوك ، فقال رجل من بني سلمة : لا تتفروا في الحر ، فأنزل الله ﴿ قل نار جهنم أشد حراً ﴾ الآية . وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق ابن اسحاق عن عاصم بن عمرو بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم قال : قال رجل من المنافقين : لا تتفروا في الحر ، فنزلت أسباب نزول الآية ٨٤ : قوله تعالى ﴿ ولا تصل على أحد منهم ﴾ الآية ، روى الشيخان عن ابن عمر قال : لما توفي عبد الله بن أبي جاه ابنه

(١) قيل : المراد بهم خطرات النفس . حكاة البغوي عن بعض أهل التحقيق ، وأورد حديث رسول الله ﷺ عن أبي هريرة : « إنا م عبدي بحسنة ... » . وقيل : هم بضرها . وقيل : هم لم لولا أن رأى برهان ربه أي فلم يه بها (ابن كثير : ٤٩١٢) . وذكر الرازي أن القائمة من ذكر الملم مع أنه لم يكن هناك م : الإخبار أن هذا الامتناع لم يكن لعجز ، ولكنه ترك ذلك لله وفي الله (عصمة الأنبياء : ٧١) . والأنبياء مصومون ، وكل ماورد مخالفا لهذه العصمة فياطل من وضع القصص وأصحاب الأخبار .



٣١ - ﴿ فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعدت لهن متكأً ﴾ ﴿ أعدت ﴾ ﴿ لهن متكأً ﴾ طعاماً يقطع بالسكين للاتكاء عنده وهو الأترج ﴿ وأتت ﴾ أعطت ﴿ كل واحدة منهن سكيناً وقالت ﴾ ليوسف ﴿ اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه ﴾ أعظمته ﴿ وقطعن أيديهن ﴾ بالسكاكين ولم يشعرن بالألم لشغل قلبهن بيوسف ﴿ وقلن حاش لله ﴾ تنزيهاً له ﴿ ما هذا ﴾ أي يوسف ﴿ بشراً إن ﴾ ما ﴿ هذا إلا ملك كريم ﴾ لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في النسمة البشرية ، وفي الحديث « أنه أعطي شطر الحسن » .

٣٢ - ﴿ قالت ﴾ امرأة العزيز لما رأت ما حل بهن ﴿ فلنكن ﴾ فهذا هو ﴿ الذي لمتني فيه ﴾ في حبه بيان لعزرها ﴿ ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ﴾ امتنع ﴿ ولئن لم يفعل ما أمره ﴾ به ﴿ ليسجنن وليكونا من الصاغرين ﴾ الذليلين فقلن له أطع مولاتك .

٣٣ - ﴿ قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب ﴾ أمل ﴿ إليهن وأكن ﴾ أصبر ﴿ من الجاهلين ﴾ المذنبين والقصد بذلك الدعاء فلذا قال تعالى :

٣٤ - ﴿ فاستجاب له ربه ﴾ دعاه ﴿ فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع ﴾ للقول ﴿ العليم ﴾ بالفعل .

٣٥ - ﴿ ثم بدا ﴾ ظهر ﴿ لهم ﴾ من بعد ما رأوا الآيات ﴿ الدالات على براءة يوسف أن يسجنوه دل على هذا ﴾ ليسجننه حتى ﴿ إلى ﴾ حين ﴿ ينقطع فيه كلام الناس فسجن .

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْدَدَتْ لهنَّ مَتَكِئًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا وَقَالَتْ أُخْرِجْ عَلَيْهِنَّ فَمَا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَسْبُ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رُودَتْهُ عَن نَّفْسِهِ فَاِسْتَعَصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيَسْجُنَنَّ وَلِيَ كُوفًا مِّنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَأ لَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجُنَّهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي خَبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبْتًا يَا وَيْلَةَ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَاتٌ كَمَا يَتَأْوِيلُهُ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مَعَ عِلْمِنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾

٣٦ - ﴿ ودخل معه السجن فتيان ﴾ غلامان للملك أحدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه فرأياه يعبر الرؤيا فقالا لنختبرنه ﴿ قال أحدهما ﴾ وهو الساتي ﴿ إنني أراي أعصر خمراً ﴾ أي عنباً ﴿ وقال الآخر ﴾ وهو صاحب الطعام ﴿ إنني أراي أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نباتاً ويا ويله ﴾ بتعبيره ﴿ إننا نراك من المحسنين ﴾ . ٣٧ - ﴿ قال ﴾ لهما مخبراً أنه عالم بتعبير الرؤيا ﴿ لا يأتیکما طعام ترزقانه ﴾ في منامكما ﴿ إلا نباتكما بتأويله ﴾ في اليقظة ﴿ قبل أن يأتیکما ﴾ تأويله ﴿ ذلكما مما علمني ربي ﴾ فيه حث على إيمانها ثم قواه بقوله ﴿ إنني تركت ملة ﴾ دين ﴿ قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم ﴾ تأكيد ﴿ كافرون ﴾ .

إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه يكن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه ، فقام ليصلي عليه ، فقام عمر بن الخطاب فأخذ بثوبه وقال : يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي على المنافقين ، قال : إنما قد خيرني الله ، فقال : ﴿ استغفر لهم أولاً تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة ﴾ وسأزيد على السبعين ، فقال : إنه منافق ، فصلى عليه ، فأنزل الله ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ﴾ فترك الصلاة عليهم ، ورد ذلك من حديث عمر وأُس وجابر وغيرهم .

أسباب نزول الآية ٩١ : قوله تعالى ﴿ ليس على الضعفاء ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن ثابت قال : كنت أكتب لرسول الله ﷺ فكتبت أكتب براءة ، فإني لراضع القلم على أذني إذ أمرنا بالقتال ، فجعل رسول الله ﷺ ينظر ما ينزل عليه إذ جاءه أعمى ، فقال : كيف بي يا رسول الله وأنا أعمى ؟ فنزلت فجاءت عصابة من أصحابه فيهم عبد الله بن مقل العزني ، فقال : يا رسول الله احملنا ؟ فقال : والله لا أجد ما أحملكم

وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي ابْرَهِيمَ وَاسْحَقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَتْ
لَنَا أَنْ نَشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى
النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَصْحَجِي
السَّجْنَءَ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ
وَعِبَاءُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ
أَمْرًا أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقِيمَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَصْحَجِي السَّجْنَءَ أَمَّا أَحَدُكُمْ
فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ
مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي
ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَهُ
الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ
﴿٤٢﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ
سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ
يَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونًا فِي رُءُوسِنَّ أَنْ كُتِمَ لِلرَّءِيفِ يَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾

٣٨ - ﴿ واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان ينبغي ﴿ لنا أن نشرك بالله من ﴿ زائدة ﴿ شيء ﴿ لعصمتنا ﴿ ذلك ﴿ التوحيد ﴿ من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس ﴿ وهم الكفار ﴿ لا يشكرون ﴿ الله فيشركون ثم صرح بدعائهما إلى الإيمان فقال :
٣٩ - ﴿ يا صاحبي ﴿ ساكني ﴿ السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ﴿ خير ؟ استفهام تقرير .

٤٠ - ﴿ ما تعبدون من دونه ﴿ أي غيره ﴿ إلا أسماء سميتوها ﴿ سميتم بها أصناماً ﴿ أنتم وآبائكم ما أنزل الله بها ﴿ بعبادتها ﴿ من سلطان ﴿ حجة وبرهان ﴿ إن ﴿ ما ﴿ الحكم ﴿ القضاء ﴿ إلا لله ﴿ وحده ﴿ أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك ﴿ التوحيد ﴿ الدين القيم ﴿ المستقيم ﴿ ولكن أكثر الناس ﴿ وهم الكفار ﴿ لا يعلمون ﴿ ما يصيرون إليه من العذاب فهم يشركون .

٤١ - ﴿ يا صاحبي السجن أما أحدكما ﴿ أي الساقى فيخرج بعد ثلاث ﴿ فيسقي ربه ﴿ سيده ﴿ خمرأ ﴿ على عادته ﴿ وأما الآخر ﴿ فيخرج بعد ثلاث ﴿ فيصلب فتأكل الطير من رأسه ﴿ هذا تاويل رؤياكما فقلا ما رأينا شيئاً فقال ﴿ قضي ﴿ تم ﴿ الأمر الذي فيه تستفتيان ﴿ سألتما عنه صدقتما أم كذبتما .

٤٢ - ﴿ وقال للذي ظن ﴿ أيقن ﴿ أنه ناج منهما ﴿ وهو الساقى ﴿ اذكرني عند ربك ﴿ سيدك قفل له إن في السجن غلاماً محبوساً ظملاً ، فخرج ﴿ فأنساه ﴿ أي الساقى

قَالُوا أَضَعَتْ

٢٤٠

﴿ الشيطان ذكر ﴿ يوسف عند ﴿ ربه فلبث ﴿ مكث يوسف ﴿ في السجن بضع سنين ﴿ قيل سبعاً وقيل اثنتي عشرة . ٤٣ - ﴿ وقال الملك ﴿ ملك مصر الريان بن الوليد ﴿ إني أرى ﴿ أي رأيت ﴿ سبع بقرات سمان يأكلهن ﴿ يتلعهن ﴿ سبع ﴿ من البقر ﴿ عجاف ﴿ جمع عجفاء ﴿ وسبع سنبلات خضر وأخر ﴿ أي سبع سنبلات ﴿ يابسات ﴿ قد التوت على الخضر وعلت عليها ﴿ يا أيها الملا أفتوني في رؤياي ﴿ بينوا لي تعبيرها ﴿ إن كنتم للرؤيا تعبرون ﴿ فاعبروا لي .

عليه ، فولوا ولهم بكاء ، وعز عليهم أن يحسوا عن الجهاد ولا يجدون نفقة ولا محملاً ، فأنزل الله عز وجل ﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم ﴿ الآية ، وقد ذكرت أسماؤهم في البهيمات . قوله تعالى : ﴿ ومن الأعراب من يؤمن بالله ﴿ الآية . أخرج ابن جرير عن مجاهد : أنها نزلت في بني مقرن الذين نزلت فيهم ﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم ﴾ ، وأخرج عبد الرحمن بن معقل المزني قال : كنا عشرة ولد مقرن ، فنزلت فينا هذه الآية .

أسباب نزول الآية ١٠٢ : قوله تعالى ﴿ وآخرون اعترفوا ﴿ الآية . أخرج ابن مردويه وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال : غزا رسول الله ﷺ فتخلف أبو لبيبة وخمسة معه ، ثم أن أبا لبيبة ورجلين معه تفكروا وندموا وأيقنوا بالهلاك وقالوا : نحن في الظلال والطمأنينة مع النساء ورسول الله ﷺ والمؤمنون معه في الجهاد ، والله لنوثقن أنفسنا بالسوراي فلا نطلقها حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقها ، ففعلوا وبقي ثلاثة نفر لم يوثقوا أنفسهم ، فرجع رسول الله ﷺ من غزوته فقال : من هؤلاء الموثوقن بالسوراي ؟ فقال رجل : هذا أبو لبيبة وأصحاب له تخلفوا ، فعادوا الله

﴿ وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين ﴾ .

٤٥ - ﴿ وقال الذي نجا منهما ﴾ أي من الفتيين وهو الساقى ﴿ وأذكر ﴾ فيه إبدال التاء في الأصل دالا وإدغامها في الدال أي تذكر ﴿ بعد أمه ﴾ حين حال يوسف، قال ﴿ أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون ﴾ فأرسلوه فأتى يوسف فقال :

٤٦ - يا ﴿ يوسف أيها الصديق ﴾ الكثير الصدق ﴿ أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس ﴾ أي الملك وأصحابه ﴿ لعلمهم يعلمون ﴾ تعبيرها

٤٧ - ﴿ قال تزرعون ﴾ أي ازرعوا ﴿ سبع سنين دأباً ﴾ متتابعة وهي تأويل السبع السمان ﴿ فما حصدتم فذروه ﴾ أي اتركوه ﴿ في سنبله ﴾ لثلا يفسد ﴿ إلا قليلاً مما تأكلون ﴾ فادرسوه .

٤٨ - ﴿ ثم يأتي من بعد ذلك ﴾ أي السبع المخصبات ﴿ سبع شداد ﴾ مجذبات صعبا وهي تأويل السبع العجاف ﴿ يأكلن ما قدمتم لهن ﴾ من الحب المزروع في السنين المخصبات أي تأكلونه فيهن ﴿ إلا قليلاً مما تحصنون ﴾ تدخرون .

٤٩ - ﴿ ثم يأتي من بعد ذلك ﴾ أي السبع المجدبات ﴿ عام فيه يغات الناس ﴾ بالمطر ﴿ وفيه يعصرون ﴾ الأعتاب وغيرها لخصبه .

٥٠ - ﴿ وقال الملك ﴾ لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها ﴿ اتتوني به ﴾ أي بالذي عبرها ﴿ فلما جاءه ﴾ أي يوسف ﴿ الرسول ﴾ وطلبه للخروج ﴿ قال ﴾ قاصداً إظهار براءته ﴿ أرجع إلى ربك

قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴿٤٤﴾
 وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ
 فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ
 سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ
 وَأُخْرٍ يُاسِبَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ
 تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا
 قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ
 مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
 عَامٌ فِيهِ يَغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ اتُّونِي
 بِهِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْأَلْهُ مَا بَالُ
 النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ
 مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ ۖ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ
 مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ۗ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ اتَّقِنِ فَحْصَصْ
 الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ ۖ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصِّدِّيقِينَ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ
 لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ۖ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِسِينَ ﴿٥٢﴾

فأسأله ﴿ أن يسأل ﴾ ما بال ﴿ حال ﴾ النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي ﴿ سيدي ﴾ بكيدهن علم ﴿ فرجع فأخبر الملك فجمعهن . ٥١ - ﴿ قال ما خطبكن ﴾ شأنكن ﴿ إذ راودتن يوسف عن نفسه ﴾ هل وجدتن منه ميلاً إليك ﴿ قلن حاش الله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص ﴿ وضع ﴾ الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ﴿ في قوله : « هي راودتني عن نفسي » فأخبر يوسف بذلك فقال : ٥٢ - ﴿ ذلك ﴾ أي طلب البراءة ﴿ ليعلم ﴾ العزيز ﴿ أنني لم أخنه ﴾ في أهله ﴿ بالغيب ﴾ حال ﴿ وأن الله لا يهدي كيد الخائنين ﴾ ثم تواضع لله فقال : ٥٣ - ﴿ وما أبرئ نفسي ﴾ من الزلل ﴿ إن النفس ﴾ الجنس

لا يظفروا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تظفهم ، فقال : لا أطلقهم حتى أمر بإطلاقهم ، فأنزل الله ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ﴾ الآية ، فلما نزلت أظفهم وعذرهم وبقي الثلاثة الذين لم يؤثروا أنفسهم لم يذكروا بشيء ، وهم الذين قال الله فيهم : ﴿ وآخرون مرجون لأمر الله ﴾ الآية ، فجعل أناس يقولون : هللكوا إذ لم ينزل عذرهم ، وآخرون يقولون : عسى الله أن يتوب عليهم حتى نزلت ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ ، وأخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس نحوه وزاد : فجاء أبو لياحة وأصحابه بأموالهم حين أطلقوا ، فقالوا يا رسول الله : هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا ، فقال : ما أمرت أن أخذ من أموالكم شيئاً ، فأنزل الله ﴿ خذ من أموالهم صدقة ﴾ الآية ، وأخرج هذا القدر وحده عن سعيد بن جبير

(١) يرجع ابن كثير قول ابن عباس ومجاهد أن ذلك من كلام امرأة العزيز بحضرة الملك ، ولم يكن يوسف عليه السلام عندهم ، بل أحضره الملك بعد ذلك . ويوضح هذا سياق الكلام (ابن كثير : ٤٩٩/٢) .

﴿ لَأَمَّارَةٌ ﴾ كثيرة الأمر ﴿ بالسوء إلا ما ﴾ بمعنى من ﴿ رحم ربي ﴾ فعصمه ﴿ إن ربي غفور رحيم ﴾ .

٥٤ - ﴿ وقال الملك اتئوتني به استخلصه لنفسي ﴾ أجعله خالصاً لي دون شريك فجاءه الرسول وقال : أجب الملك فقام وودع أهل السجن ودعا لهم ثم اغتسل ولبس ثياباً ودخل عليه ﴿ فلما كلمه قال ﴾ له ﴿ إنك اليوم لدينا مكين أمين ﴾ ذو مكانة وأمانة على أمرنا فماذا ترى أن تفعل ؟ قال : اجتمع الطعام وازرع زرعاً كثيراً في هذه السنين المخضبة وادخر الطعام في سنبله فتأتي إليك الخلق ليمتاروا منك ، فقال : ومن لي بهذا ؟

٥٥ - ﴿ قال ﴾ يوسف ﴿ اجعلني على خزائن الأرض ﴾ أرض مصر ﴿ إنني حفيظ عليم ﴾ ذو حفظ وعلم بأمرها ، وقيل كاتب حاسب .

٥٦ - ﴿ وكذلك ﴾ كإنعامنا عليه بالخلاص من السجن ﴿ مكثنا ليوسف في الأرض ﴾ أرض مصر ﴿ يتبؤا ﴾ ينزل ﴿ منها حيث يشاء ﴾ بعد الضيق والحيس . وفي القصة أن الملك تزجه وختمه وولاه مكان العزيز وعزله ومات بعد ، فزوجه امرأته فوجدها عذراء وولدت له ولدين ، وأقام العدل بمصر ودانت له الرقاب . ﴿ نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ﴾ .

٥٧ - ﴿ ولأجر الآخرة خيراً ﴾ من أجر الدنيا ﴿ للذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ ودخلت سنو القحط وأصاب أرض كنعان والشام .

٥٨ - ﴿ وجاء إخوة يوسف ﴾ إلا بنيامين ليمتاروا لما بلغهم أن عزيز مصر يعطي الطعام بشمسه

قَالَ هَلْ

٢٤٢

﴿ وَمَا أُرِيْ تُنْفِسىٰ ۚ اِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ۗ اِلَّا مَا رَجِمَ رَبِّيۚ اِنَّ رَبِّيۚ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ اَتُّونِيۚ بِهٖۗ اَسْتَخْلِصُهَا لِنَفْسِيۚ فَلَمَّا كَلِمَةٌ قَالَ اِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِيْنٌ اَمِيْنٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ اَجْعَلْنِيۚ عَلٰى خَزَاۤئِنِ الْاَرْضِ ۗ اِنِّيۚ حَفِيْظٌ عَلِيْمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوْسُفَ فِى الْاَرْضِ يَتَّبِعُوْا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ۗ نُّصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مِنْ نَّشَاۗءٍ وَلَا نَضِيْعُ اُجْرَ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿٥٦﴾ وَلَا نُجْرُ الْاٰخِرَةَ خَيْرٌ لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَكَانُوْا يَتَّقُوْنَ ﴿٥٧﴾ وَجَاءَ اِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوْا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُوْنَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ اَتُّونِيۚ بِاُخْرٍ لَّكُمْ مِّنْ اَيِّكُمْ لَا تَرَوْنَ اَنِّيۚ اَوْفِي الْكَيْلِ وَاَنَا خَيْرٌ اَلْمُنْزِلِيْنَ ﴿٥٩﴾ فَاِنْ لَّمْ تَأْتُوْنِيۚ بِهٖۗ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِيۚ وَلَا تَقْرَبُوْنِ ﴿٦٠﴾ قَالُوْا سَرُوْدُ عَنْهُ اَبَاۗءُ وَاِنَّا لَفَاعِلُوْنَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفَتٰىنِهٖۗ اَجْعَلُوْا بِيۤضَعْنَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُوْنَهَا ۗ اِذَا اُنْقَلِبُوْا اِلَىۤ اَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوْا اِلَىۤ اٰبِهِمْ قَالُوْا يَا اَبَانَا مَا مَنَعَنَا الْكَيْلَ ۗ فَاَرْسِلْ مَعَنَا اٰخَانًا نَّكْتُلُ وَاِنَّا لَمُحْفِظُوْنَ ﴿٦٣﴾

﴿ فدخلوا عليه فعرفهم ﴾ أنهم إخوته ﴿ وهم له منكرون ﴾ لا يعرفونه لبعده عهدهم به وظنهم هلاكه فكلموه بالعبرانية فقال كالمنكر عليهم : ما أقدمكم بلادي ؟ فقالوا : للميرة . فقال : لعلكم عيون قالوا : معاذ الله . قال : فمن أين أنتم ؟ قالوا : من بلاد كنعان وأبونا يعقوب نبي الله ، قال : وله أولاد غيركم ؟ قالوا : نعم كنا اثني عشر فذهب أصغرنا هلك في البرية وكان أحيناً إليه وبقي شقيقه فاتحيسه ليستلى به عنه فأمر بإبنازهم وإكرامهم . ٥٩ - ﴿ ولما جهزهم بجهازهم ﴾ وفي لهم كيلهم ﴿ قال اتئوتني بأخ لكم من أبيكم ﴾ أي بنيامين لأعلم صدقكم فيما قلتم ﴿ ألا ترون أنني أوفي الكيل ﴾ أتمه من غير بخس ﴿ وأنا خير المنزلين ﴾ . ٦٠ - ﴿ فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ﴾ أي ميرة ﴿ ولا تقربون ﴾ نهى أو عطف على محل فلا كيل أي تحرموا ولا تقربوا . ٦١ - ﴿ قالوا سرأود عنه أباء ﴾ سنجهتد في طلبه منه ﴿ وإنا لفاعلون ﴾ ذلك . ٦٢ - ﴿ وقال لفتيته ﴾ وفي قراءة لفتياته غلمانته ﴿ اجعلوا بضاعتهم ﴾ التي أتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم ﴿ في رحالهم ﴾ أوعيتهم ﴿ لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم ﴾ وفرغوا أوعيتهم ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ إلينا لأنهم لا يستحلون إسماها . ٦٣ - ﴿ فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل ﴾ إن لم ترسل أخانا إليه ﴿ فأرسل معنا أخانا نكتل ﴾ بالنون والياء ﴿ وإنا له لحافظون ﴾ .

والضحاك وزيد بن أسلم وغيرهم ، وأخرج عبد عن قتادة أنها نزلت في سبعة : أربعة منهم ربطوا أنفسهم في السواري ، وهم أبو لبابة ومرداس وأوس بن خدام ، وثعلبة بن وديعة ، وأخرج أبو الشيخ وابن منده في الصحابة من طريق الثوري عن الأعشى عن أبي سفيان عن جابر قال : كان ممن

٦٤ - ﴿ قَالَ هَلْ ؤَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمَتُّكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ ؤُ يُوسُفَ ؤُ مِنْ قَبْلِ ؤُ وَقَدْ فَعَلْتُمْ بِهِ مَا فَعَلْتُمْ . ؤُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ؤُ وَفِي قِرَاءَةِ حَفِظًا تَمَيِّيزٌ كَقَوْلِهِمْ اللَّهُ دَرَهُ فَارِسًا ؤُ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ؤُ فَارْجُوا نَ يَمَنْ يَحْفَظُهُ .

٦٥ - ﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رَدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي ؤُ مَا اسْتَفْهَمِيَةٌ أَيْ أَبِي شَيْءٍ نَطْلُبُ مِنْ إِكْرَامِ الْمَلِكِ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا؟ وَقُرِءَ^(١) بِالْفُوقَانِيَةِ خَطَابًا لِيَعْقُوبَ وَكَانُوا ذَكَرُوا لَهُ إِكْرَامَهُ لَهُمْ ؤُ هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رَدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلُنَا ؤُ نَأْتِي بِالْمِيرَةِ لَهُمْ وَهِيَ الطَّعَامُ ؤُ وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ؤُ لِأَخِينَا ؤُ ذَلِكَ كَيْلَ يَسِيرٍ ؤُ سَهْلٌ عَلَى الْمَلِكِ لِسَخَانِهِ .

٦٦ - ﴿ قَالَ لَنْ أَرْسَلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا عَهْدًا ؤُ مِنْ اللَّهِ ؤُ بَانَ تَحْلِفُوا ؤُ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِنْ أَنْ يَحْضُرَ بِكُمْ ؤُ بَانَ تَمُوتُوا أَوْ تَغْلِبُوا فَلَا تُطِيقُوا الْإِثْبَانَ بِهِ فَاجَابُوهُ إِلَىٰ ذَلِكَ ؤُ فَلَمَّا أَتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ ؤُ بِذَلِكَ ؤُ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ ؤُ نَحْنُ وَأَنْتُمْ ؤُ وَكَيْلَ ؤُ شَهِيدٌ وَأَرْسَلَهُ مَعَهُمْ .

٦٧ - ﴿ وَقَالَ يَا بَنِي لَا تَدْخُلُوا مِصْرَ ؤُ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ؤُ وَمَا أَغْنِي عَنْكُمْ بَقُولِي ذَلِكَ ؤُ مِنْ اللَّهِ مِنْ ؤُ زَائِلَةٌ ؤُ شَيْءٌ ؤُ قَدَّرَهُ عَلَيْكُمْ وَإِنَّمَا ذَلِكَ شَفَقَةٌ ؤُ إِنْ ؤُ مَا ؤُ الْحَكْمُ إِلَّا اللَّهُ ؤُ وَجَدَهُ ؤُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ بِهِ وَثَقْتُ ؤُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ؤُ .

٦٨ - قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ ؤُ أَيُّ مُتَفَرِّقِينَ ؤُ مَا كَانَ يَغْنِي عَنْهُمْ مِنْ

قَالَ هَلْ ؤَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمَتُّكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلِ فَأَلَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رَدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رَدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلُنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلَ يَسِيرٍ ﴿٦٥﴾ أَرْسَلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا أَتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكَيْلَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحَكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ؤُ أَوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنَّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾

الله ؤُ أَيُّ قَضَائِهِ ؤُ مِنْ ؤُ زَائِلَةٌ ؤُ شَيْءٌ إِلَّا ؤُ لَكِنْ ؤُ حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ؤُ هِيَ إِرَادَةُ دَفْعِ الْعَيْنِ شَفَقَةٌ ؤُ وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمْنَاهُ ؤُ لَتَعْلِيمُنَا إِيَّاهُ ؤُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ ؤُ وَهُمْ الْكُفَّارُ ؤُ لَا يَعْلَمُونَ ؤُ إِلَهَامُ اللَّهِ لِأَصْفِيَائِهِ . ٦٩ - ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ أَوَىٰ ؤُ ضَمُّ ؤُ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنَّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ ؤُ تَحْزَنُ ؤُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ؤُ مِنْ الْحَسَدِ لَنَا وَأَمْرُهُ أَنْ لَا يَخْبِرَهُمْ وَتَوَاطَأَ مَعَهُ عَلَىٰ أَنَّهُ سَيَحْتَالُ عَلَىٰ أَنْ يَبْقِيَ عِنْدَهُ .

تخلف عن رسول الله ﷺ في تبوك ستة : أبو لبابة ، وأوس بن خذام ، وثعلبة بن وديعة ، وكعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية ، فجاه أبو لبابة وأوس وثعلبة ، فربطوا أنفسهم بالسوراي وجاءوا بأسوالهم فقالوا : يا رسول الله خذ هذا الذي حبسنا عنك ، فقال : لا أحلهم حتى يكون قتال ، فنزل القرآن ؤُ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ؤُ الآية ، إسناده قوي ، وأخرج ابن مردويه بسند فيه الواقدي عن أم سلمة قالت : إن توبة أبي لبابة نزلت في بيتي ، فسمعت رسول الله ﷺ يضحك في السحر ، فقلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : تيب على أبي لبابة ، فقلت : أوفنه بذلك ؟ فقال : ما شئت ، فقلت على باب الحجر ، وذلك قبل أن يضرب الحجاب ، فقلت يا أبا لبابة : أبشر فقد تاب الله عليك فتار الناس ليطلقوه ، فقال : حتى يأتي رسول الله ﷺ فيكون هو الذي يطلقني ، فلما خرج إلى الصبح أطلقه فنزلت ؤُ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ؤُ .

أسباب نزول الآية ١٠٧ : قوله تعالى ﴿ والذين اتخذوا مسجداً ضراباً ﴾ الآية ، أخرج ابن مردويه من طريق ابن إسحاق قال : ذكر ابن شهاب

٧٠ - ﴿ فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية ﴾

هي صاع من الذهب مرصع بالجواهر ﴿ في رحل أخيه ﴾ بنيامين ﴿ ثم أذن مؤذن ﴾ نادى مناد بعد انفصالهم عن مجلس يوسف ﴿ أيتها العير ﴾ القافلة ﴿ إنكم لسارقون ﴾ .

٧١ - ﴿ قالوا و ﴿ قد ﴾ أقبَلُوا عليهم ماذا ﴾ ما الذي ﴿ تفقدون ﴾ .

٧٢ - ﴿ قالوا نفقد صواع ﴾ صاع ﴿ الملك ولمن جاء به حمل بعير ﴾ من الطعام ﴿ وأنا به ﴾ بالحمل ﴿ زعيم ﴾ كليل .

٧٣ - ﴿ قالوا تالله ﴾ قسم فيه معنى التعجب ﴿ لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين ﴾ ما سرقنا قط .

٧٤ - ﴿ قالوا ﴾ أي المؤذن وأصحابه ﴿ فما جزاؤه ﴾ أي السارق ﴿ إن كنتم كاذبين ﴾ في قولكم ما كنا سارقين ووجد فيكم .

٧٥ - ﴿ قالوا جزاؤه ﴾ مبتدأ خبره ﴿ من وجد في رحله ﴾ يُسْتَرَقُ ثم أكد بقوله ﴿ فهو ﴾ أي السارق ﴿ جزاؤه ﴾ أي المسروق لا غير وكانت سنة آل يعقوب ﴿ كذلك ﴾ الجزاء ﴿ تجزي الظالمين ﴾ بالسرقة فصرحوا ليوسف بتفتيش أوعيتهم .

٧٦ - ﴿ فبدأ بأوعيتهم ﴾ ففتشها ﴿ قبل وعاء أخيه ﴾ لثلاثتهم ﴿ ثم استخرجها ﴾ أي السقاية ﴿ من وعاء أخيه ﴾ قال تعالى : ﴿ كذلك ﴾ الكيد ﴿ كدنا ليوسف ﴾ علمناه الاحتيال في أخذ أخيه ﴿ ما كان ﴾ يوسف ﴿ لياخذ أخاه ﴾ رقيقاً عن السرقة ﴿ في دين الملك ﴾ حكم ملك مصر لأن جزاءه عنده الضرب وتعزيم مثلي المسروق

لا الاسترقاق ﴿ إلا أن يشاء الله ﴾ أخذه بحكم أبيه أي لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله بإلهامه سؤال إخوته وجوابهم بـسُتْهِمُ ﴿ نرفع درجات من نشاء ﴾ بالإضافة والتنوين في العلم كيوسف ﴿ وفوق كل ذي علم ﴾ من المخلوقين ﴿ عليهم ﴾ أعلم منه حتى ينتهي إلى الله تعالى . ٧٧ - ﴿ قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل ﴾ أي يوسف وكان سرق لأبي أمه صنماً من ذهب فكسره لثلاث يعبده ﴿ فأسرهما يوسف في نفسه ولم يبدها ﴾ يظهرها ﴿ لهم ﴾ والضمير للكلمة التي في قوله ﴿ قال ﴾ في نفسه ﴿ أنتم شر مكاناً ﴾ من يوسف وأخيه لسرقتكم أحاكم من أبيكم وظلمكم له ﴿ والله أعلم ﴾ عالم ﴿ بما تصفون ﴾ تذكرون من أمره . ٧٨ - ﴿ قالوا يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً ﴾ يحبه أكثر منا ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه ﴿ فخذ أحدنا ﴾ استعبده ﴿ مكانه ﴾ بدلاً منه ﴿ إنا نراك من المحسنين ﴾ في أفعالك .

فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتْهَا الْعَيْرُ انْتُمْ لَسَّارِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَفَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾

قَالَ مَعَاذَ

٢٤٤

الزهري عن ابن أكيمة اللبي عن ابن أخي أبي رهم الغفاري ، أنه سمع أبا رهم وكان ممن بايع تحت الشجرة يقول : أتى من بنى مسجد الضرار رسول الله ﷺ وهو متجهز إلى تبوك ، فقالوا : يا رسول الله إنا بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليله الشاتية والليله المطيرة ، وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه قال : إني على جناح سفر ، ولو قدمتا إن شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه ، فلما رجع نزل بذي أوان على ساعة من المدينة ، فأنزل الله في المسجد ﴿ والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً ﴾ إلى آخر القصة فدعا مالك بن الدخشن ومع بن عدي أو أخاه عاصم بن عدي ، فقال : انطلقا

٧٩ - قال معاذ الله ﴿ نصب على المصدر حذف فعله وأضيف إلى المفعول أي نعوذ بالله من ﴿ أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده ﴾ لم يقل من سرق تحزراً من الكذب ﴿ إننا إذا ﴾ إن أخذنا غيره ﴿ لظالمون ﴾ .

٨٠ - ﴿ فلما استياسوا ﴾ يشوا ﴿ منه خلصوا ﴾ اعتزلوا ﴿ نجياً ﴾ مصدر يصلح للواحد وغيره أي يناجي بعضهم بعضاً ﴿ قال كبيرهم ﴾ سنأ : روبيل ، أو رايا : يهوذا ﴿ ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً ﴾ عهداً ﴿ من الله ﴾ في أحكامكم ﴿ ومن قبل ما ﴾ زائدة ﴿ فرطم في يوسف ﴾ وقيل ما مصدرية مبتداً خبره من قبل ﴿ فلن أبرح ﴾ أفارق ﴿ الأرض ﴾ أرض مصر ﴿ حتى يأذن لي أبي ﴾ بالعودة إليه ﴿ أو يحكم الله لي ﴾ بخلاص أخي ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ أعدلهم .

٨١ - ﴿ ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا ﴾ عليه ﴿ إلا بما علمنا ﴾ تيقناً من مشاهدة الصاع في رحله ﴿ وما كنا للغيب ﴾ لما غاب عنا حين إعطاء الموثق ﴿ حافظين ﴾ ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذنه .

٨٢ - ﴿ وأسأل القرية التي كنا فيها ﴾ هي مصر أي أرسل إلى أهلها فاسألهم ﴿ والعير ﴾ أي أصحاب العير ﴿ التي أقبلنا فيها ﴾ وهم قوم من كنعان ﴿ وإننا لصادقون ﴾ في قولنا فرجعوا إليه وقالوا له ذلك .

٨٣ - ﴿ قال بل سولت ﴾ زينت ﴿ لكم أنفسكم أمراً ﴾ ففعلتموه . اتهمهم لما سبق منهم من أمر يوسف ﴿ فصبر جميل ﴾ صبري ﴿ عسى الله أن

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا اسْتِيسَاوْا ﴿٧٩﴾ مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴿٨٠﴾ قَالَتْ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذِنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَفِيءُ عَلَىٰ يُوسُفَ وَإَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْنَا نَدُّكَرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾

يأتيهم بهم ﴿ بيوسف وأخويه ﴾ جميعاً إنه هو العليم ﴿ بحالي ﴾ الحكيم ﴿ في صنعه ﴾ . ٨٤ - ﴿ وتولى عنهم ﴾ تاركاً خطابهم ﴿ وقال يا سفيء ﴾ الألف بدل من ياء الإضافة أي يا حزني ﴿ على يوسف وابيضت عيناه ﴾ انمحق سوادهما وبدل بياضاً من بكائه ﴿ من الحزن ﴾ عليه ﴿ فهو كظيم ﴾ مغموم مكروب لا يظهر كربه . ٨٥ - ﴿ قالوا تالله ﴾ لا ﴿ تفتأ ﴾ تزال ﴿ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً ﴾ مشرفاً على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره ﴿ أو تكون من الهالكين ﴾ الموتى . ٨٦ - ﴿ قال ﴾ لهم ﴿ إنما أشكو بثي ﴾ هو عظيم الحزن الذي لا يصبر عليه حتى يبيت إلى الناس ﴿ وحزني إلى الله ﴾ لا إلى غيره فهو الذي تتفع الشكوى إليه ﴿ وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ من أن رؤى يوسف صدق وهو حي ثم قال :

الله ما أردت إلا الحسنى ، فأنزل الله الآية . وأخرج ابن مردويه عن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : إن أناساً من الأنصار بنوا مسجداً ، فقال لهم أبو عامر : ابتنوا مسجداً ، واستمدوا بما استعملتم من قوة وسلاح فإني ذاهب إلى قصر ملك الروم فأنتي بجند فأخرج محمداً وأصحابه ، فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي ﷺ فقالوا له : لقد فرغنا من بناء مسجدنا فنبأ أن تصلي فيه ، فأنزل الله ﴿ لا تقم فيه أبداً ﴾ . وأخرج الواحدي عن سعد بن أبي وقاص قال : إن المنافقين عرضوا بمسجد يبنونه يضاور به مسجد قباء لأبي عامر الراهب إذا قدم ليكون إمامهم فيه ، فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : إننا بنينا مسجداً فصل في فيه ، فنزلت ﴿ لا تقم فيه أبداً ﴾ وأخرج الترمذي عن أبي هريرة قال : نزلت هذه الآية في أهل قباء ﴿ فيه رجال يحبون أن يتظفروا والله يحب المطهرين ﴾ قال : كانوا يستنجون بالماء ، فنزلت فيهم ، وأخرج عمر بن شيبه في أخبار المدينة من طريق الوليد بن أبي سندر الأسلمي عن يحيى بن سهل الأنصاري عن أبيه : أن هذه الآية نزلت في أهل قباء كان يغسلون أديبارهم من الغائط ﴿ فيه

٨٧- ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾
 وأخيه ﴿ اطلبوا خبرهما ﴾ ولا تياسوا ﴿ تقنطوا ﴾
 من روح الله ﴿ رحمة ﴾ منه إنه لا يأس من روح
 الله إلا القوم الكافرون ﴿ فانطلقوا نحو مصر
 ليوسف .

٨٨- ﴿ فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز سنأنا
 وأهلنا الضُّرُّ الجوع ﴾ وجئنا بضياعة مزجاة ﴿
 مدفوعة يدفعها كل من رآها لردائها وكانت
 دراهم زيوفاً أو غيرها ﴾ فأوف ﴿ أتم ﴾ لنا الكيل
 وتصدق علينا ﴿ بالمسامحة عن رداة بضاعتنا
 ﴾ إن الله يجزي المتصدقين ﴿ يشيهم . فرق لهم
 وأدركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم .

٨٩- ثم ﴿ قال ﴾ لهم توبيخاً ﴿ هل علمتم ما
 فعلتم بيوسف ﴾ من الضرب والبيع وغير ذلك
 ﴿ وأخيه ﴾ من هضمكم له بعد فراق أخيه ﴿ إذ
 أتمت جاهلون ﴾ ما يؤول إليه أمر يوسف .

٩٠- ﴿ قالوا ﴾ بعد أن عرفوه لما ظهر من
 شمائله متبئين ﴿ أئتت ﴾ بتحقيق الهمزتين
 وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين
 ﴿ لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد
 من ﴿ أنعم ﴾ الله علينا ﴿ بالاجتماع ﴾ إنه من
 يتق ﴿ يخف الله ﴾ ويصبر ﴿ على ما يناله ﴾ فإن
 الله لا يضيع أجر المحسنين ﴿ فيه وضع الظاهر
 موضع المضمرة .

٩١- ﴿ قالوا تالله لقد آثرك ﴾ فضلك ﴿ الله
 علينا ﴾ بالملك وغيره ﴿ وإن ﴾ مخففة أي إن
 ﴿ كنا لخططين ﴾ آثمين في أمرك فأذللناك .

٩٢- ﴿ قال لا تثريب ﴾ عتب ﴿ عليكم اليوم ﴾
 خصه بالذكر لأنه مظنة التشريب فغيره أولى

فَلَمَّا آن

٢٤٦

يَبْنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا
 مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ
 ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلُنَا الضُّرُّ
 وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُرْتَجَّةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا
 إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ
 بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَيْ تَاكَ
 لَأَنْتَ يُوسُفَ قَالَ أَنَا يُوسُفَ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ
 عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتَّقٍ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
 الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا
 وَإِنْ كُنَّا لَخَطِئِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ
 الْيَوْمَ يَعْفُرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾
 اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا
 وَأْتُوفِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ
 الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ
 تَفْتَدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾

﴿ يعفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ﴾ وسألهم عن أبيه فقالوا ذهبت عيناه فقال : ٩٣- ﴿ اذهبوا بقميصي هذا ﴾ وهو قميص
 إبراهيم الذي لبسه حين القي في النار كان في عنقه في الجب وهو من الجنة أمره جبريل بإرساله وقال إن فيه ريحها ولا يلقى على
 مبتلى إلا عوفي ﴿ فالقوه على وجه أبي يأت ﴾ بصر ﴿ بصيراً ﴾ واتوني بأهلكم أجمعين ﴿ ٩٤- ﴿ ولما فصلت العير ﴾ خرجت من
 عريش مصر ﴿ قال أبوهم ﴾ لمن حضر من بنيه وأولادهم ﴿ إنني لأجد ريح يوسف ﴾ أوصلته إليه الصبا بإذنه تعالى من مسير ثلاثة
 أيام أو ثمانية أو أكثر ﴿ لولا أن تفتدون ﴾ تسفهون لصدقتموني . ٩٥- ﴿ قالوا ﴾ له ﴿ تالله إنك لفي ضلالك ﴾ خطتك ﴿ القديم ﴾
 من إفراطك في محبته ورجاء لقائه على بعد المهدي . ٩٦- ﴿ فلما أن ﴾ زائدة ﴿ جاء البشير ﴾ يهودا

رجال يحيون أن يتطهروا ﴿ الآية . وأخرج ابن جرير عن عطاء قال : أحدث قوم الوضوء بالماء من أهل قباء ، فنزلت فيهم ﴿ فيه رجال يحبون أن
 يتطهروا والله يحب المطهرين ﴾ .

أسباب نزول الآية ١١١ : قوله تعالى ﴿ إن الله اشترى ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال قال عبد الله بن رواحة لرسول الله
 ﷺ : اشترط لربك ولنفسك ما شئت ؟ قال : اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم
 وأموالكم قالوا : فإذا فعلنا ذلك فما لنا ؟ قال : الجنة . قالوا : ربح البيع ، لا تقبل ولا نستقبل ، فنزلت ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ﴾ .
 أسباب نزول الآية ١١٣ قوله تعالى : ﴿ ما كان للنبي ﴾ الآية ، أخرج الشيخان من طريق سعيد بن المسيب عن أبيه قال : لما حضر أبا طالب
 الرفاة دخل عليه رسول الله ﷺ وعنده أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية ، فقال : أي عم قل : لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله ، فقال أبو جهل

بالقميص وكان قد حمل قميص الدم فأحب أن يفرحه كما أحزنه ﴿ الفاه ﴾ طرح القميص على وجهه فارتد ﴿ رجع ﴾ بصيراً قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون .
٩٧ - ﴿ قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين ﴾ .

٩٨ - ﴿ قال سوف استغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم ﴾ آخر ذلك إلى السحر ليكون أقرب إلى الإجابة أو إلى ليلة الجمعة ثم توجهوا إلى مصر وخرج يوسف والأكابر لتلقيهم .

٩٩ - ﴿ فلما دخلوا على يوسف ﴾ في مضر به ﴿ آوى ﴾ ضم ﴿ إليه أبويه ﴾ أباه وأمه أو خالته ﴿ وقال ﴾ لهم ﴿ ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ﴾ فدخلوا وجلس يوسف على سريره .

١٠٠ - ﴿ ورفع أبويه ﴾ اجلسهما معه ﴿ على العرش ﴾ السرير ﴿ وخرأ ﴾ أي أبواه وإخوته ﴿ له سجدا ﴾ سجود انحناء لا وضع جبهة وكان تحيتهم في ذلك الزمان ﴿ وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي ﴾

﴿ إذ أخرجني من السجن ﴾ لم يقل من الحب تكراً لثلاث إخوته ﴿ وجاء بكم من البدو ﴾ البادية ﴿ من بعد أن نزع ﴾ أفسد ﴿ الشيطان بيني وإخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم ﴾ في صنعه . وأقام عنده أبوه أربعاً وعشرين سنة أو سبع عشرة سنة وكانت مدة فراقه ثمانين سنة أو أربعين أو ثمانين سنة وحضره الموت فوصى يوسف أن يحمله ويدفنه عند أبيه فمضى بنفسه ودفنه ثمة ، ثم عاد إلى مصر وأقام بعده ثلاثاً

وعشرين سنة ولما تم أمره وعلم أنه لا يدوم تآقت نفسه إلى الملك الدائم فقال : ١٠١ - ﴿ رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث ﴾ تعبير الرؤيا ﴿ فاطر ﴾ خالق ﴿ السماوات والأرض أنت وليي ﴾ متولي صالحني ﴿ في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقتني بالصالحين ﴾ من آياتي فعاش بعد ذلك أسبوعاً أو أكثر ومات وله مائة وعشرون سنة وتשאخ المصريون في قبره فجعلوه في صندوق من مرمر ودفنوه في أعلى النيل لتعم البركة جانبيه فسبحان من لا انقضاء لملكه . ١٠٢ - ﴿ ذلك ﴾ المذكور من أمر يوسف ﴿ من أنباء ﴾ أخبار ﴿ الغيب ﴾ ما غاب عنك يا محمد ﴿ نوحه إليك وما كنت لديهم ﴾ لدى إخوة يوسف ﴿ إذا أجمعوا أمرهم ﴾ في كيد أي عزموا عليه ﴿ وهم يمكرون ﴾ به أي لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وإنما حصل لك علمها من جهة الوحي . ١٠٣ - ﴿ وما أكثر الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ ولو حرصت ﴾ على إيمانهم ﴿ بمؤمنين ﴾ .

١٠٢ - ﴿ وما أكثر الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ ولو حرصت ﴾ على إيمانهم ﴿ بمؤمنين ﴾ .

وعبدالله : يا أبا طالب ، أترغب عن ملة عبدالمطلب ، فلم يزلوا يكلمانه حتى آخر شيء كلمهم به هو على ملة عبدالمطلب فقال النبي ﷺ : لاستغفروا لكم ما لم آتكم ، فنزلت ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ الآية ، وأنزل في أي طالب ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾ الآية ، وظاهر هذا أن الآية نزلت بمكة . وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم عن علي قال : سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان ، فقلت له : أنتستغفر لأبويك وهما مشركان ؟ فقال : استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، فنزلت ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل وغيرها عن ابن مسعود قال : خرج رسول الله ﷺ يوماً إلى المقابر ، فجلس إلى قبر منها فناداه

عبدالله : يا أبا طالب ، أترغب عن ملة عبدالمطلب ، فلم يزلوا يكلمانه حتى آخر شيء كلمهم به هو على ملة عبدالمطلب فقال النبي ﷺ : لاستغفروا لكم ما لم آتكم ، فنزلت ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ الآية ، وأنزل في أي طالب ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾ الآية ، وظاهر هذا أن الآية نزلت بمكة . وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم عن علي قال : سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان ، فقلت له : أنتستغفر لأبويك وهما مشركان ؟ فقال : استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، فنزلت ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل وغيرها عن ابن مسعود قال : خرج رسول الله ﷺ يوماً إلى المقابر ، فجلس إلى قبر منها فناداه



١٠٤ - ﴿ وما تسألهم عليه ﴾ أي القرآن ﴿ من أجر ﴾ تأخذه ﴿ إن ﴾ ما ﴿ هو ﴾ أي القرآن ﴿ إلا ذكر ﴾ عظة ﴿ للمالين ﴾ .

١٠٥ - ﴿ وكأين ﴾ وكم ﴿ من آية ﴾ دالة على وحدانية الله ﴿ في السماوات والأرض يمشرون عليها ﴾ يشاهدونها ﴿ وهم عنها معرضون ﴾ لا يفكرون بها .

١٠٦ - ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله ﴾ حيث يقرون بأنه الخالق الرازق ﴿ إلا وهم مشركون ﴾ به بعبادة الأصنام ولذا كانوا يقولون في تليبتهم : لبيك لا شريك لك ، إلا شريكاً هو لك ، تملكه وما ملك . يعنونها .

١٠٧ - ﴿ أفأمنوا أن تأتيهم غاشية ﴾ نقمة تغشاهم ﴿ من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة ﴾ فجأة ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ بوقت إتيانها .

١٠٨ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ هذه سبيلي ﴾ وفسرها بقوله ﴿ ادعوا إلى ﴾ دين ﴿ الله على بصيرة ﴾ حجة واضحة ﴿ أنا ومن اتبعني ﴾ آمن بي عطف على أنا المتبدأ المخبر عنه بما قبله ﴿ وسبحان الله ﴾ تنزيهاً له عن الشركاء ﴿ وما أنا من المشركين ﴾ من جملة سبيله أيضاً .

١٠٩ - ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً يوحي ﴾ وفي قراءة بالنون وكسر الحاء ﴿ إليهم ﴾ لا ملائكة ﴿ من أهل القرى ﴾ الأمصار لأنهم أعلم وأحلم بخلاف أهل البوادي لجفانهم وجهلهم ﴿ أفلم يسيروا ﴾ أهل مكة ﴿ في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ أي آخر أمرهم من إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ﴿ ولدار الآخرة ﴾ أي الجنة ﴿ خير للذين

وَمَا سَأَلْتَهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾
وَكَأَيْنَ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِيَ مِنْ نَشَأٍ وَلَا يَرُدُّ بِأَسْنَانٍ الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

اتقوا ﴾ الله ﴿ أفلا يعقلون ﴾ بالياء والتاء يا أهل مكة هذا فتنموا . ١١٠ - ﴿ حتى ﴾ غاية لما دل عليه ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً ﴾ أي فترأخى نصرهم حتى ﴿ إذا استيسس ﴾ يش ﴿ الرسل وظنوا ﴾ أيقن الرسل ﴿ أنهم قد كذبوا ﴾ بالتشديد تكذيباً لا إيمان بعده والتخفيف أي ظن الأمم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر ﴿ جاءهم نصرنا فنجي ﴾ بنونين^(١) مشدداً ومخففاً وبنون مشدداً ماض ﴿ من نشاء ولا يرُدُّ بأسناً ﴾ عذابنا ﴿ عن القوم المجرمين ﴾ المشركين . ١١١ - ﴿ لقد كان في قصصهم ﴾ أي الرسل ﴿ عبرة لأولي الألباب ﴾ أصحاب العقول ﴿ ما كان ﴾ هذا القرآن ﴿ حديثاً يُفترى ﴾ يختلق ﴿ ولكن ﴾ كان ﴿ تصديق الذي بين يديه ﴾ قبله من الكتب ﴿ وتفصيل ﴾ تبين ﴿ كل شيء ﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿ وهدى ﴾ من الضلالة ﴿ ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ خصوا بالذكر لانفعاهم به دون غيرهم .

طويلاً ثم بكى فبكيت لبيكاته ، فقال : إن القبر الذي جلست عنده قبر أمي وإني استأذنت ربي في الدعاء لها فلم يأذن لي ، فأنزل الله ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ . وأخرج أحمد وابن مردويه واللفظ له من حديث بريدة قال : كنت مع النبي ﷺ إذ وقف على عسفان فأبصر قبر أمه فتوضأ وصلّى وبكى ، ثم قال : إني استأذنت ربي أن استغفر لها فنهيت ، فأنزل الله : ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ الآية . وأخرج الطبراني وابن مردويه نحوه من حديث ابن عباس ، وإن ذلك بعد أن رجع من تبوك وسافر إلى مكة معتمراً فهبط عند ثنية عسفان قال

[مكية إلا ﴿ ولا يزال الذين كفروا ﴾ الآية
﴿ ويقول الذين كفروا لست مرسلًا ﴾ الآية أو
مدينة إلا ﴿ ولو أن قرآنًا ﴾ الآيتين ثلاث أو أربع
أو خمس أو ست وأربعون آية.]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ المر ﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿ تلك ﴾ هذه
الآيات ﴿ آيات الكتاب ﴾ القرآن والإضافة
بمعنى من ﴿ والذي أنزل إليك من ربك ﴾ أي
القرآن مبتدأ خبره ﴿ الحق ﴾ لا شك فيه ﴿ ولكن
أكثر الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ لا يؤمنون ﴾ بأنه
من عند الله تعالى .

٢ - ﴿ الله الذي رفع السماوات بغير عمد
ترونها ﴾ أي العمد جمع عماد وهو الأسطوانة
وهو صادق بأن لا عمد أصلاً ﴿ ثم استوى على
العرش ﴾ استواء يليق به ﴿ وسخر ﴾ ذلل
﴿ الشمس والقمر كل ﴾ منهما ﴿ يجري ﴾ في
فلكه ﴿ لأجل مسمى ﴾ يوم القيامة ﴿ يدبر
الأمر ﴾ يقضي أمر ملكه ﴿ يفصل ﴾ بين
﴿ الآيات ﴾ دلالات قدرته ﴿ لعلمكم ﴾ يا أهل
مكة ﴿ بلقاء ربكم ﴾ بالبعث ﴿ توتنون ﴾ .

٣ - ﴿ وهو الذي مد ﴾ بسط ﴿ الأرض وجعل
خلق ﴾ فيها رواسي ﴿ جبلاً ثوابت ﴾ وأنهاراً
ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين ﴿ من
كل نوع ﴾ يغشي ﴿ يغطي ﴾ الليل ﴿ بظلمته
﴿ النهار إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ لآيات ﴾
دلالات على وحدانيته تعالى ﴿ لقوم يتفكرون ﴾
في صنع الله .

٤ - ﴿ وفي الأرض قطع ﴾ بقاع مختلفة
﴿ متجاورات ﴾ متلاصقات فمنها طيب وسيخ وقليل الريع وكثيره وهو من دلائل قدرته تعالى ﴿ وجنات ﴾ سائين ﴿ من أعناب وزرع ﴾
بالرفع عطفاً على جنات ، والجبر على أعناب وكذا قوله ﴿ ونخيل صنوان ﴾ جمع صنو ، وهي النخلات يجمعها أصل واحد
وتشعب فروعها ﴿ وغير صنوان ﴾ منفردة ﴿ تسقى ﴾ بالثاء ، أي الجنات وما فيها والياء ، أي المذكور ﴿ بماء واحد ونفضل ﴾
بالنون والياء ﴿ بعضها على بعض في الأكل ﴾ بضم الكاف وسكونها فمن حلو وحامض وهو من دلائل قدرته تعالى ﴿ إن في ذلك ﴾
المذكور ﴿ لآيات لقوم يعقلون ﴾ يتدبرون . ٥ - ﴿ وإن تعجب ﴾ يا محمد من تكذيب الكفار لك ﴿ فعجب ﴾ حقيق بالعجب
﴿ قولهم ﴾ منكرين للبعث ﴿ أنذا كنا تراباً أننا لفي خلق جديد ﴾ لأن القادر على إنشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على
إعادتهم ، وفي الهمزتين في الموضوعين التحقيق ، وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركها ، وفي
قراءة بالاستفهام في الأول ، والخبر في الثاني ، وأخرى عكسه ﴿ أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ .

سُورَةُ الرَّعْدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَرَّةَ تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ
وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ
عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ
يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ
رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ
وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ
النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي الْأَرْضِ
قِطْعٌ مِّنْجَبُورَاتٍ وَجَنَّتْ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ
وَعَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضْلٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ
فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾
وَإِن تَعْجَبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَلَمْ يَأْتِ خَلْقَ
جَدِيدٍ أَوْلَادِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ
فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾

الحافظ ابن حجر : يحتمل أن يكون لنزول الآية أسباب ، متقدم هو أمر أبي طالب ، ومتأخر وهو أمر أمته ، وقصة علي، وجمع غيره بتعدد النزول .
أسباب نزول الآية ١١٧ قوله تعالى : ﴿ لقد تاب الله على النبي ﴾ الآيات . روى البخاري وغيره عن كعب بن مالك قال : لم أتخلف عن النبي
﴿ في غزوة إلا بدرأ حتى كانت غزوة تبوك ، وهي آخر غزوة غزاها ، وأذن الناس بالرحيل فذكر الحديث بطوله ، وفيه : فأنزل الله توبتنا ﴾ لقد تاب

٦- ونزل في استعجالهم العذاب استهزاء ﴿ ويستعجلونك بالسبيبة ﴾ العذاب ﴿ قبل الحسنة ﴾ الرحمة ﴿ وقد خلت من قبلهم المثلثات ﴾ جمع المثلة بوزن السُّمرة أي عقوبات أمثالهم من المكذبين أفلا يعتبرون بها ؟ ﴿ وإن ربك لذو مغفرة للناس على ﴾ مع ﴿ ظلمهم ﴾ وإلا لم يترك على ظهرها دابة ﴿ وإن ربك لشديد العقاب ﴾ لمن عصاه .

٧- ﴿ ويقول الذين كفروا لولا ﴾ هلا ﴿ أنزل عليه ﴾ على محمد ﴿ آية من ربه ﴾ كالعصا واليد والناقطة ، قال تعالى : ﴿ إنما أنت منذر ﴾ مخوف الكافرين وليس عليك إتيان الآيات ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ نبي يدعوهم إلى ربهم بما يعطيه من الآيات لا بما يقترحون .

٨- ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى ﴾ من ذكر وأنثى واحد ومتعدد وغير ذلك ﴿ وما تقيض ﴾ تنقص ﴿ الأرحام ﴾ من مدة الحمل ﴿ وما تزداد ﴾ منه ﴿ وكل شيء عنده بمقدار ﴾ بقدر وحد لا يتجاوز .

٩- ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ ما غاب وما شوهد ﴿ الكبير ﴾ العظيم ﴿ المتعال ﴾ على خلقه بالقهر ، بياء ودونها .

١٠- ﴿ سواء منكم ﴾ في علمه تعالى ﴿ من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف ﴾ مستتر ﴿ بالليل ﴾ بظلامه ﴿ وسارب ﴾ ظاهر بذهابه في سره^(١) ، أي طريقه ﴿ بالنهار ﴾ .

١١- ﴿ له ﴾ للإنسان ﴿ معقبات ﴾ ملائكة تتعقبه ﴿ من بين يديه ﴾ قدامه ﴿ ومن خلفه ﴾ ورائه ﴿ يحفظونه من أمر الله ﴾ أي بأمره من

لَهُ دَعْوَةٌ

٢٥٠

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّبِيَّةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا آيَةً مِنْ رَبِّنَا إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيَسِيحُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ﴿١٣﴾

الجن وغيرهم ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم ﴾ لا يسلبهم نعمته ﴿ حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ من الحالة الجميلة بالمعصية ﴿ وإذا أراد الله بقوم سوءاً ﴾ عذاباً ﴿ فلا مرد له ﴾ من المعقبات ولا غيرها ﴿ ومالهم ﴾ لمن أراد الله بهم سوءاً ﴿ من دونه ﴾ أي غير الله ﴿ من زائدة ﴾ وال ﴿ يمنعه عنهم . ١٢- ﴿ هو الذي يريكم البرق خوفاً ﴾ للمسافرين من الصواعق ﴿ وطمعا ﴾ للمقيم في المطر ﴿ وينشئ ﴾ يخلق ﴿ السحاب الثقال ﴾ بالمطر . ١٣- ﴿ ويسيح الرعد ﴾ هو ملك موكل بالسحاب يسوقه ملتسماً ﴿ بحمده ﴾ أي يقول سبحان الله وبحمده ﴿ و ﴾ يسبح ﴿ الملائكة من خيفته ﴾ أي الله ﴿ ويرسل الصواعق ﴾ وهي نار تخرج من السحاب ﴿ فيصيب بها من يشاء ﴾ فتحرقه نزل في رجل بعث إليه النبي ﷺ من يدعوهم فقال من رسول الله وما الله أمن ذهب أو من فضة أم نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت يقحف^(٢) رأسه ﴿ وهم ﴾ أي الكفار ﴿ يجادلون ﴾ يخاصمون النبي ﷺ ﴿ في الله وهو شديد المحال ﴾ القوة أو الأخذ .

الله على النبي والمهاجرين ﴿ إلى قوله ﴾ إن الله هو التواب الرحيم ﴿ قال : ﴿ وفيما أنزل ﴿ اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ . أسباب نزول الآية ١٢٢ قوله تعالى : ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : لما نزلت ﴿ إلا تنفروا

(١) يفتح السين وسكون الراء ، يقال : سرب في الأرض سرباً ذهب فيها ذهاباً .
(٢) يقحف : بكسر القاف عظم الرأس الذي فوق الدماغ .

١٤ - ﴿ له ﴾ تعالى ﴿ دعوة الحق ﴾ أي كلمته وهي لا إله إلا الله ﴿ والذين يدعون ﴾ بالياء والتاء يعبدون ﴿ من دونه ﴾ أي غيره وهم الأصنام ﴿ لا يستجيبون لهم بشيء ﴾ مما يطلبونه ﴿ إلا ﴾ استجابة ﴿ كباسط ﴾ أي كاستجابة باسط ﴿ كفيه إلى الماء ﴾ على شفير البئر يدعوه ﴿ ليلبغ فاه ﴾ بارتضاعه من البشر إليه ﴿ وما هو ببالغه ﴾ أي فاه أبداً فكذلك ما هم بمستجيبين لهم ﴿ وما دعاء الكافرين ﴾ عبادتهم الأصنام أو حقيقة الدعاء ﴿ إلا في ضلال ﴾ ضياع .

١٥ - ﴿ والله يسجد ﴾ من في السماوات والأرض طوعاً ﴿ كالمؤمنين ﴾ وكرهاً ﴿ كالمنافقين ومن أكره بالسيف . ﴾ ﴿ يسجد ﴾ ظلالمهم بالغدو ﴿ البكر ﴾ (١) ﴿ والأصالي ﴾ العشايا .

١٦ - ﴿ قل ﴾ يا محمد لقومك ﴿ من رب السماوات والأرض قل الله ﴾ إن لم يقولوه لا جواب غيره ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ أفأخذتم من دونه ﴾ أي غيره ﴿ أولياء ﴾ أصناماً تعبدونها ﴿ لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً ﴾ وتركتم مآلِكُهُمَا ؟ استفهام توبيخ ﴿ قل هل يستوي الأعمى والبصير ﴾ الكافر والمؤمن ﴿ أم هل تستوي الظلمات ﴾ الكفر ﴿ والنور ﴾ الإيمان ؟ لا . ﴿ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فثابته الخلق ﴾ أي خلق الشركاء بخلق الله ﴿ عليهم ﴾ فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم ؟ استفهام إنكار ، أي ليس الأمر كذلك ولا يستحق العبادة إلا الخالق ﴿ قل الله خالق كل شيء ﴾ لا شريك له فيه فلا شريك له في العبادة . ﴿ وهو الواحد القهار ﴾ لعباده .

لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كِبْسِطِ كَفْتِهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِلَبِغِهِ وَمَا دَعَا الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ ﴿١٤﴾ وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظَلَمْتَهُمْ بِالْغَدُوِّ وَالْاَصَالِ ﴿١٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ قُلْ لِلّٰهِ قُلْ اَفَاخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ اَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُوْنَ اَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْاَعْمٰى وَالْبَصِيْرُ اَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمٰتُ وَالنُّوْرُ اَمْ جَعَلُوْا لِلّٰهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوْا كَخَلْقِهٖ فَتَشْبِهُهٗ الْخٰلِقُ عَلَيْهِمْ قُلْ لِلّٰهِ خَلِقَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْرُ ﴿١٦﴾ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ اَوْدِيَةً يَقْدَرُهَا فَاَحْتَمَلَ السَّبِيْلُ زَيْدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُوْنَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ اَوْ مَتَاعٍ زَيْدٌ مِّثْلُ مَا كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَاَمَّا الزَّبَدُ فَيَذٰبُ جُفَاً وَاَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْاَرْضِ كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْاَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِيْنَ اسْتَجَابُوْا لِلرَّبِّهِمُ الْحَسَنٰى وَالَّذِيْنَ لَمْ يَسْتَجِيبُوْا لَهٗ لَوَ اَنْ لَهُمْ مَّا فِي الْاَرْضِ جَمِيْعًا وَمِثْلُهٗ مَعَهٗ لَآفْتَدُوْا بِهٖ ؕ اَوْلٰئِكَ هُمُ السُّوْءُ الْحٰسِبِ وَمَا وٰنَهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمِهَادُ ﴿١٨﴾

١٧ - ثم ضرب مثلاً للحق والباطل فقال : ﴿ أنزل ﴾ تعالى ﴿ من السماء ماء ﴾ مطراً ﴿ فسالت أودية بقدرها ﴾ بمقدار مثلها ﴿ فاحتمل السيل زبداً رابياً ﴾ عالياً عليه وهو ما على وجهه من قدر ونحوه ﴿ ومما توقدون ﴾ بالياء والياء ﴿ عليه في النار ﴾ من جواهر الأرض كالذهب والفضة والنحاس ﴿ ابتغاء ﴾ طلب ﴿ حلية ﴾ زينة ﴿ أو متاع ﴾ يتنفع به كالأواني إذا أذيت ﴿ زيد مثله ﴾ أي مثل زيد السيل وهو خبثه ، والذي ينفيه الكبير ﴿ كذلك ﴾ المذكور ﴿ يضرب الله الحق والباطل ﴾ أي مثلها ﴿ فاما الزيد ﴾ من السيل وما أوقد عليه من الجواهر ﴿ فيذهب جفأ ﴾ باطلاً مرمياً به ﴿ وأما ما ينفع الناس ﴾ من الماء والجواهر ﴿ فيمكث ﴾ يبقى ﴿ في الأرض ﴾ زماناً كذلك الباطل يضمحل وينمحق وإن علا على الحق في بعض الأوقات والحق ثابت باق ﴿ كذلك ﴾ المذكور ﴿ يضرب ﴾ يبين ﴿ الله الأمثال . ﴾ ١٨ - ﴿ للذين استجابوا لربهم ﴾ أجابوه بالطاعة ﴿ الحسنى ﴾ الجنة ﴿ والذين لم يستجيبوا له ﴾ وهم الكفار ﴿ لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به ﴾ من العذاب ﴿ أولئك لهم سوء الحساب ﴾ وهو المؤاخذه بكل ما عملوه لا يغير منه شيء ﴿ وما واهم جهنم وبئس المهاد ﴾ الفراش هي .

يعذبكم عذاباً أليماً ﴿ وقد كان تخلف عنه ناس في البدو يفقهون قومهم ، فقال المنافقون : قد بقي ناس في البوادي هلك أصحاب البوادي ، فنزلت ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ وأخرج عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال : كان المؤمنون لحرصهم على الجهاد إذا بعث رسول الله ﷺ سرية خرجوا (١) البكر: جمع بكرة وهي من أول النهار.

١٩ - ونزل في حمزة وأبي جهل : ﴿ أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق ﴾ فأمّن به ﴿ كمن هو أعمى ﴾ لا يعلمه ولا يؤمن به لا ﴿ إنما يتذكر ﴾ يتعظ ﴿ أولوا الألباب ﴾ أصحاب العقول .

٢٠ - ﴿ الذين يوفون بعهد الله ﴾ المأخوذ عليهم وهم في عالم الذر أو كل عهد ﴿ ولا يتقضون الميثاق ﴾ بترك الإيمان أو الفرائض .

٢١ - ﴿ والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ﴾ من الإيمان والرحم وغير ذلك ﴿ ويخشون ربهم ﴾ أي وعيده ﴿ ويخافون سوء الحساب ﴾ تقدم مثله .

٢٢ - ﴿ والذين صبروا ﴾ على الطاعة والبلاء وعن المعصية ﴿ ابتغاء ﴾ طلب ﴿ وجه ربهم ﴾ لا غيره من أعراض الدنيا ﴿ وأقاموا الصلاة وأنفقوا ﴾ في الطاعة ﴿ مما رزقناهم سراً وعلانية ويذرون ﴾ يدفعون ﴿ بالحسنة السيئة ﴾ كالجهل بالحلم والأذى بالصبر ﴿ أولئك لهم عقبى الدار ﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة ، هي :

٢٣ - ﴿ جنات عدن ﴾ إقامة ﴿ يدخلونها ﴾ هم ﴿ ومن صلح ﴾ آمن ﴿ من آبائهم وأزواجهم وفرياتهم ﴾ وإن لم يعملوا بعملهم يكونون في درجاتهم تكريمة لهم ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ﴾ من أبواب الجنة أو القصور أول دخولهم للجنة .

٢٤ - يقولون ﴿ سلام عليكم ﴾ هذا الشواب ﴿ بما صبرتم ﴾ بصبركم في الدنيا ﴿ فنعم عقبى الدار ﴾ عقباكم .

٢٥ - ﴿ والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿ أولئك لهم اللعنة ﴾ البعد من رحمة الله ﴿ ولهم سوء الدار ﴾ العاقبة السيئة في الدار الآخرة وهي جهنم . ٢٦ - ﴿ الله يسطر الرزق ﴾ يوسع ﴿ لمن يشاء ويقدر ﴾ يضيقه لمن يشاء ﴿ وفرحوا ﴾ أي أهل مكة فرح بظرف ﴿ بالحياة الدنيا ﴾ أي بما نالوه فيها ﴿ وما الحياة الدنيا في ﴾ جنب حياة ﴿ الآخرة إلا متاع ﴾ شيء قليل يتمتع به ويذهب . ٢٧ - ﴿ ويقول الذين كفروا ﴾ من أهل مكة ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ أنزل عليه ﴾ على محمد ﴿ آية من ربه ﴾ كالعصا واليد والناقة ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ إن الله يضل من يشاء ﴾ يضله فلا تغني عنه الآيات شيئاً ﴿ ويهدي ﴾ يرشد ﴿ إليه ﴾ إلى دينه ﴿ من أناب ﴾ رجع إليه ، ويبدل من من . ٢٨ - ﴿ الذين آمنوا وتطمئن ﴾ تسكن ﴿ قلوبهم بذكر الله ﴾ أي وعده ﴿ ألا يذكر الله تطمئن القلوب ﴾ أي قلوب المؤمنين .

﴿ أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يذكّر
أولوا الألباب ﴿١٩﴾ الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق
﴿٢٠﴾ والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم
ويخافون سوء الحساب ﴿٢١﴾ والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم
وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويذرون
بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار ﴿٢٢﴾ جنت عدن يدخلونها
ومن صلح من آباءهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب ﴿٢٣﴾ سلم عليهم بما صبرتم فيعم عقبى الدار
﴿٢٤﴾ والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما
أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة
ولهم سوء الدار ﴿٢٥﴾ الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا
بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع ﴿٢٦﴾ ويقول
الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل
من يشاء ويهدي إليه من أناب ﴿٢٧﴾ الذين آمنوا وتطمئن
قلوبهم بذكر الله ألا يذكر الله تطمئن القلوب ﴿٢٨﴾

﴿ سورة يونس ﴾

أسباب نزول الآية ٢ قوله تعالى : ﴿ أكان للناس عجباً ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس قال : لما بعث الله محمداً رسولاً أنكرت العرب ذلك أو من أنكر ذلك منهم ، فقالوا : الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً ، فأنزل الله : ﴿ أكان للناس عجباً ﴾ الآية ، وأنزل ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً ﴾ الآية ، فلما كرر الله عليهم الحجج قالوا : وإذا كان بشراً فغير محمد كان أحق بالرسالة ﴿ لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ يقولون : أشرف من محمد ، يعنون الوليد بن المغيرة من مكة ، ومسعود بن عمرو الطفي من الطائف ، فأنزل رداً عليهم

فيها وتركوا النبي ﷺ بالمدينة في رقة من الناس ، فنزلت .

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسَنُ
 مَثَابٍ ﴿٢٩﴾ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ
 لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمٰنِ
 قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ ﴿٣٠﴾
 وَلَوْ أَنَّ قُرْءًا سِيرْتِ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ
 بِهِ الْمَوْتِيُّ بَلَّ لِلَّهِ الْأَمْرَ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِسَّ بِالَّذِينَ ءَامَنُوا
 أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا
 تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ
 وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَىٰ بِرُسُلِ
 مِنْ قَبْلِكَ فَآمَلْتَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ
 عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَابِئًا عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا
 لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ
 يَبْظُهْرِمِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصُدُّوا عَنِ
 السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيٰوةِ
 الدُّنْيَا وَلِعَذَابٌ الْآخِرَةُ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٣٤﴾

٢٥٣

حتى أتى فتح مكة . ٣٢ - ﴿ ولقد استهزى برسول من قبلك ﴾ كما استهزى بك وهذا تسلية للنبي ﷺ ﴿ فأملت ﴾ أمهلت
 ﴿ للذين كفروا ثم أخذتهم ﴾ بالعقوبة ﴿ فكيف كان عقاب ﴾ أي هو واقع موقعه فكذلك أفعل بمن استهزأ بك . ٣٣ - ﴿ أفمن هو
 قائم ﴾ رقيب ﴿ على كل نفس بما كسبت ﴾ عملت من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك من الأصنام لا ، دل على هذا ﴿ وجعلوا
 لله شركاء قُلْ سَمُّوهُمْ ﴾ له من هم ؟ ﴿ أم ﴾ بل أ ﴿ تنبؤنه ﴾ تخبرون الله ﴿ بما ﴾ أي بشريك ﴿ لا يعلم ﴾ ه ﴿ في الأرض ﴾
 استفهام إنكار ، أي لا شريك له إذ لو كان لعلمه ، تعالى عن ذلك ﴿ أم ﴾ بل تسمونهم شركاء ﴿ بظاهر من القول ﴾ بظن باطل لا
 حقيقة له في الباطن ﴿ بل زَيْنٌ للذين كفروا مكرهم ﴾ كفرهم ﴿ وصدوا عن السبيل ﴾ طريق الهدى ﴿ ومن يضلل الله فما له من
 هاد . ٣٤ - ﴿ لهم عذاب في الحياة الدنيا ﴾ بالقتل والأسر ﴿ ولعذاب الآخرة أشق ﴾ أشد منه ﴿ وما لهم من الله ﴾ أي عذابه
 ﴿ من واق ﴾ مانع .

﴿ سورة هود ﴾

﴿ أهم يقسمون رحمة ربك ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ه روى البخاري عن ابن عباس في قوله ﴿ ألا إنهم يتنون صدورهم ﴾ ، قال : كان أناس يستحيون أن يتخلوا فيفضوا
 بفروجهم إلى السماء ، وأن يجامعوا نساءهم ، فيفضوا إلى السماء ، فنزل ذلك فيهم وأخرج ابن جرير وغيره عن عبدالله بن شداد قال : كان أحدهم
 إذا مر بالنبي ﷺ نثى صدره لكي لا يراه ، فنزلت .

٣٥ - ﴿ مثل ﴾ صفة ﴿ الجنة التي وعد المتقون ﴾ مبتدأ خبره محذوف، أي فيما نقص عليكم ﴿ تجري من تحتها الأنهار أكلها ﴾ ما يؤكل فيها ﴿ دائم ﴾ لا يفنى ﴿ وظلها ﴾ دائم لا تتسخه شمس لعدمها فيها ﴿ تلك ﴾ أي الجنة ﴿ عقي ﴾ عاقبة ﴿ الذين اتقوا ﴾ الشرك ﴿ وعقي الكافرين النار ﴾ .

٣٦ - ﴿ والذين آتيناهم الكتاب ﴾ كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اليهود ﴿ يفرحون بما أنزل إليك ﴾ لموافقته ما عندهم ﴿ ومن الأحزاب ﴾ الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود ﴿ من ينكر بعضه ﴾ كذكر الرحمن وما عدا القصص ﴿ قل إنما أمرت ﴾ فيما أنزل إلي ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب ﴾ مرجعي .

٣٧ - ﴿ وكذلك ﴾ الإنزال ﴿ أنزلناه ﴾ أي القرآن ﴿ حكماً عربياً ﴾ بلغة العرب تحكم به بين الناس ﴿ ولئن اتبعت أهواءهم ﴾ أي الكفار فيما يدعونك إليه من ملتهم فرضاً ﴿ بعد ما جاءك من العلم ﴾ بالتحديد ﴿ مالك من الله من ﴾ زائدة ﴿ ولي ﴾ ناصر ﴿ ولا وافي ﴾ مانع من عذابه .

٣٨ - ونزل لما عبروه بكثرة النساء : ﴿ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية ﴾ اولاداً وأنت مثلهم ﴿ وما كان لرسول ﴾ منهم ﴿ أن يأتي بآية إلا بإذن الله ﴾ لأنهم عبيد مربيون ﴿ لكل أجل ﴾ مدة ﴿ كتاب ﴾ مكتوب فيه تحديده .

٣٩ - ﴿ يمحوا الله ﴾ منه ﴿ ما يشاء ويثبت ﴾ بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء من الأحكام

وَيَقُولُ الَّذِينَ

وغيرها ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ أصله الذي لا يتغير منه شيء وهو ما كتبه في الأزل . ٤٠ - ﴿ وإما ﴾ فيه إدغام نون الشرطية في ما المزيدة ﴿ نرينك بعض الذي نعدهم ﴾ به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف أي فذاك ﴿ أو تتوفيتك ﴾ قبل تعذيبهم ﴿ فإنما عليك البلاغ ﴾ ما عليك إلا التبليغ ﴿ وعلينا الحساب ﴾ إذا صاروا إلينا فنجازيهم . ٤١ - ﴿ أولم يروا ﴾ أي أهل مكة ﴿ أننا نأتي الأرض ﴾ نقصد أرضهم ﴿ نقصدهم ﴾ نقصدهم من أطرافها ﴿ بالفتح على النبي ﷺ ﴾ والله يحكم ﴿ في خلقه بما يشاء ﴾ لا مَعْقَب ﴿ لا راد ﴾ لحكمه وهو سريع الحساب ﴿ . ٤٢ - ﴿ وقد مكر الذين من قبلهم ﴾ من الأمم بأبنائهم كما مكروا بك ﴿ فلله المكر جميعاً ﴾ وليس مكرهم كمكره لأنه تعالى ﴿ يعلم ما تكسب كل نفس ﴾ فيعد لها جزاء وهذا هو المكر كله لأنه يأتيهم به من حيث لا يشعرون ﴿ وسيعلم الكافر ﴾ المراد به الجنس وفي قراءة الكفار ﴿ لمن عقى الدار ﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة لهم أم للنبي ﷺ وأصحابه .

أسباب نزول الآية ٨ وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : لما نزل ﴿ اقترب للناس حسابهم ﴾ قال ناس : إن الساعة قد اقترت فتنهاوا ، فتهاوى القوم قليلاً ثم عادوا إلى مكرهم مكر السوء ، فأنزل الله ﴿ ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ﴾ الآية وأخرج ابن جرير عن ابن جريج مثله .

أسباب نزول الآية ١١٤ وروى الشيخان عن ابن مسعود : أن رجلاً أصاب من امرأة قبيلة فأتى النبي ﷺ فأخبره ، فأنزل الله ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾ فقال الرجل : ألي هذه ؟ قال ﷺ : لجميع أمي كلهم . وأخرج الترمذي وغيره عن أبي اليسر قال : أتتني امرأة تتناجى تمراً فقلت إن في البيت أطيب منه ، فدخلت معي البيت فأهويت إليها فقبلتها فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ، فقال :

٤٣ - ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿ لَكَ ﴿ لست مرسلاً قل ﴿ لهم ﴿ كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ﴿ على صدقي ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴿ من مؤمني اليهود والنصارى .

﴿ سورة إبراهيم ﴾

[مكية إلا آيتي ٢٨ و ٢٩ فمدنيتان وآياتها ٥٢ أو ٥٤ أو ٥٥ آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ آلر ﴿ الله أعلم بمراهه بذلك ، هذا القرآن ﴿ كتاب أنزلناه إليك ﴿ يا محمد ﴿ لتخرج الناس من الظلمات ﴿ الكفر ﴿ إلى النور ﴿ الإيمان ﴿ بإذن ﴿ بأمر ﴿ ربهم ﴿ ويبدل من: إلى النور ﴿ إلى صراط ﴿ طريق ﴿ العزيز ﴿ الغالب ﴿ الحميد ﴿ المحمود .

٢ - ﴿ الله ﴿ بالجر بدل أو عطف بيان وما بعده صفة والرفع مبتدأ خبره ﴿ الذي له ما في السماوات وما في الأرض ﴿ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿ ويويل للكافرين من عذاب شديد ﴿ .

٣ - ﴿ الذين ﴿ نعمت ﴿ يستحبون ﴿ يختارون ﴿ الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون ﴿ الناس ﴿ عن سبيل الله ﴿ دين الإسلام ﴿ ويغنونها ﴿ أي السبيل ﴿ عوجاً ﴿ معوجة ﴿ أولئك في ضلال بعيد ﴿ عن الحق .

٤ - ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان ﴿ بلغة ﴿ قومه ليين لهم ﴿ ليفهمهم ما أتى به ﴿ فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز ﴿ في ملكه ﴿ الحكيم ﴿ في صنعه .

٥ - ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ﴿ التسع وقلنا له ﴿ أن أخرج قومك ﴿ بني إسرائيل ﴿ من الظلمات ﴿ الكفر ﴿ إلى النور ﴿ الإيمان ﴿ وذكرهم بآيام الله ﴿ بنعمه ﴿ إن في ذلك ﴿ التذكير ﴿ لآيات لكل صبار شكور ﴿ للنعم .

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مَرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾

سُورَةُ اِبْرَاهِيمَ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الرَّكَّتَبْ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾
 اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ الَّذِيْنَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰئِكَ فِي ضَلٰلٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا إِنَّ اللَّهَ إِنِّي فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾

﴿ أن أخرج قومك ﴿ بني إسرائيل ﴿ من الظلمات ﴿ الكفر ﴿ إلى النور ﴿ الإيمان ﴿ وذكرهم بآيام الله ﴿ بنعمه ﴿ إن في ذلك ﴿ التذكير ﴿ لآيات لكل صبار شكور ﴿ للنعم .

أخلفت غازياً في سبيل الله في أهله بطل هذا ؟! وأطرق طويلاً حتى أوحى الله إليه ﴿ وأتم الصلاة طرفي النهار ﴿ إلى قوله ﴿ للذاكرين ﴿ ، وورد نحوه من حديث أبي أمامة ومعاذ بن جبل وابن عباس وبريدة وغيرهم ، وقد استوفيت أحاديثهم في ترجمان القرآن .

﴿ سورة يوسف ﴾

أسباب نزول الآية ٣ روى الحاكم وغيره عن سعد بن أبي وقاص قال : أنزل على النبي ﷺ القرآن فتلاه عليهم زماناً ، فقالوا : يا رسول الله لو حدثنا ، فنزل ﴿ الله نزل أحسن الحديث ﴿ الآية ، زاد ابن أبي حاتم فقالوا يا رسول الله : لو ذكرتنا ، فأنزل الله : ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم ﴿ الآية ، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا ، فنزل ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴿ وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود مثله .

﴿ سورة الرعد ﴾

أسباب نزول الآية ٨ أخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس : أن أريد بن قيس وعامر بن الطفيل قدما المدينة على رسول الله ﷺ ، فقال عامر : يا محمد ما تجعل لي إن أسلمت ؟ قال : لك للمسلمين ، وعليك ما عليهم ، قال : أتجعل لي الأمر من بعدك ؟ قال : ليس ذلك لك ولا لقومك ، فخرجوا فقال عامر لأريد : إني أشغل عنك وجه محمد بالحديث فأضربه بالسيف فرجعاً ، فقال عامر : يا محمد قم معي أكلمك ، فقام معه ووقف يكلمه وسل

٦- ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ﴾ المولودين ﴿ ويستحيون ﴾ يستبقون ﴿ نساءكم ﴾ لقول بعض الكهنة إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون ﴿ وفي ذلكم ﴾ الإنجاء أو العذاب ﴿ بلاء ﴾ إنعام أو ابتلاء ﴿ من ربكم عظيم ﴾ .

٧- ﴿ وَإِذ تَأَذَّن ﴾ أعلم ﴿ ربكم لئن شكرتم ﴾ نعمتي بالتوحيد والطاعة ﴿ لأزيدنكم ولئن كفرتم ﴾ جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لأعذبنكم دل عليه ﴿ إن عذابي لشديد ﴾ .

٨- ﴿ وَقَالَ مُوسَى ﴾ لقومه ﴿ إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني ﴿ عن خلقه ﴾ حميد ﴿ محمود في صنعه بهم .

٩- ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ ﴾ استفهام تقرير ﴿ نبأ ﴾ خبر ﴿ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد ﴾ قوم هود ﴿ وثمود ﴾ قوم صالح ﴿ والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله ﴾ لكثرتهم ﴿ جاءتهم رسالهم بالبينات ﴾ بالحجج الواضحة على صدقهم ﴿ فردوا ﴾ أي الأمم ﴿ أيديهم في أفواههم ﴾ أي إليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ ﴿ وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به ﴿ وإنا لفي شك مما تدعونا إليه مريب ﴾ موقع في الريبة .

١٠- ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ ﴾ استفهام إنكار أي لا شك في توحيدهِ للدلائل الظاهرة عليه ﴿ فاطر ﴾ خالق ﴿ السماوات والأرض يدعوكم ﴾ إلى طاعته ﴿ ليغفر لكم من ذنوبكم ﴾ من زائدة ، فإن الإسلام يغفر به ما

قبله ، أو تبعية لإخراج حقوق العباد ﴿ ويؤخركم ﴾ بلا عذاب ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ أجل الموت ﴿ قالوا إن ﴾ ما ﴿ أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا ﴾ من الأصنام ﴿ فأتونا بسلطان مبين ﴾ حجة ظاهرة على صدقكم .

أريد السيف ، فلما وضع يده على قائم سيفه يست والتفت رسول الله ﷺ ، فرآه فانصرف عنهما ، فخرجا حتى إذا كانا بالرقم أرسل الله على أريد صاعقة فقتله ، فأنزل الله ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى ﴾ إلى قوله ﴿ شديد المحال ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٣ وأخرج النسائي والبخاري وغيره عن ابن عباس قال : بعث رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه إلى رجل من عظماء الجاهلية يدعو إلى الله فقال : إيش ربك الذي تدعوني إليه ، أمن حديد ، أو من نحاس ، أو من فضة أو ذهب ، فأتى النبي ﷺ فأخبره ، فأعاد الثانية والثالثة ، فأرسل الله عليه صاعقة فأحرقته ، ونزلت هذه الآية ﴿ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ﴾ إلى آخرها .

أسباب نزول الآية ٣١ وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس قال : قالوا للنبي ﷺ إن كان كما تقول فأرنا أشياخنا الأول نكلمهم من الموتى ، وأفسح لنا هذه الجبال جبال مكة التي قد ضمتنا ، فنزلت ﴿ ولو أن قرآناً سرت به الجبال ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن عطية العوفي قال : قالوا للنبي ﷺ : لو سيرت لنا جبال مكة حتى تتسع فنحرت فيها أو قطعت لنا الأرض كما كان سليمان يقطع لقومه بالريح ، أو أحييت لنا الموتى كما كان عيسى يحيي الموتى لقومه ، فأنزل الله ﴿ ولو أن قرآناً ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٨ وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : قالت قريش حين أنزل ﴿ وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله ﴾ ما نراك يا محمد تملك من شيء لقد فرغ من الأمر ، فأنزل الله ﴿ يحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ .

وَإِذ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَذُبُّونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ غَنِيمٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُوءُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِءُ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴿٩﴾ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخَّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَآتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾

قَالَتْ لَهُمْ

٢٥٦

۱۱ - ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ مَا ﴿ نحن إلا بشر مثلكم ﴿ كما قلتم ﴿ ولكن الله يَمُنُّ على من يشاء من عباده ﴿ بالنبوة ﴿ وما كان ﴿ ما ينبغي ﴿ لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله ﴿ بأمره لآنا عبيد مريبون ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿ يتقوا به .

۱۲ - ﴿ وما لنا ﴿ ن ﴿ لا نتوكل على الله ﴿ أي لا مانع لنا من ذلك ﴿ وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آتيتونا ﴿ على أذاكم ﴿ وعلى الله فليتوكل المتوكلون ﴿ .

۱۳ - ﴿ وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجنكم من أرضنا أو لنعودن ﴿ لتصبرن ﴿ في ملتنا ﴿ ديننا ﴿ فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ﴿ الكافرين .

۱۴ - ﴿ ولنسكننكم الأرض ﴿ أرضهم ﴿ من بعدهم ﴿ بعد هلاكهم ﴿ ذلك ﴿ النصر وإيراث الأرض ﴿ لمن خاف مقامي ﴿ أي مقامه بين يدي ﴿ وخاف وعيد ﴿ بالعذاب .

۱۵ - ﴿ واستفتحوا ﴿ استنصر الرسل بالله على قومهم ﴿ وخاب ﴿ خسر ﴿ كل جبار ﴿ متكبر عن طاعة الله ﴿ عتيد ﴿ معاند للحق .

۱۶ - ﴿ من ورائه ﴿ أي أمامه ﴿ جهنم ﴿ يدخلها ﴿ ويسقى ﴿ فيها ﴿ من ماء صديد ﴿ هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطاً بالقيح والدم .

۱۷ - ﴿ يتجرعه ﴿ يتلعه مرة بعد مرة لمرارته ﴿ ولا يكاد يسيفه ﴿ يزدرده لقبحه وكراهته ﴿ ويأتيه الموت ﴿ أي أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب ﴿ من كل مكان وما هو بميت ومن

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿ ۱۱ 〉
وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَىٰ اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ۗ وَلَنْ نُصِبرَ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿ ۱۲ 〉
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّسُلُ هُمْ كُنُوزُكُمْ مِمَّنْ بَيْنَ أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿ ۱۳ 〉 وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۗ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿ ۱۴ 〉 وَأَسْتَفْتِحُكُمْ وَخَافَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿ ۱۵ 〉 مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ﴿ ۱۶ 〉 يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ ۗ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۗ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿ ۱۷ 〉 أَعْمَلْتُمْ كُرْهًا شَدَّدَتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مَعَكُمْ سَبْوًا عَلَىٰ شَيْءٍ ۗ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿ ۱۸ 〉

ورائه ﴿ بعد ذلك العذاب ﴿ عذاب غليظ ﴿ قوي متصل . ۱۸ - ﴿ مثل ﴿ صفة ﴿ الذين كفروا بربهم ﴿ مبتدأ ويبدل منه ﴿ أعمالهم ﴿ الصالحة كصلة وصدقة في عدم الانتفاع بها ﴿ كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ﴿ شديد هبوب الريح فجعلته هباءً منثوراً لا يقدر عليه والمجور خبير المبتدأ ﴿ لا يقدرون ﴿ أي الكفار ﴿ مما كسبوا ﴿ عملوا في الدنيا ﴿ على شيء ﴿ أي لا يجدون له ثواباً لعدم شرطه ﴿ ذلك هو الضلال ﴿ الهلاك ﴿ البعيد ﴿ .

﴿ سورة إبراهيم ﴾

أسباب نزول الآية ۲۸ وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت هذه الآية في الذين قتلوا يوم بدر ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً ﴿ الآية .

﴿ سورة الحجر ﴾

أسباب نزول الآية ۲۴ قوله تعالى : ﴿ ولقد علمنا ﴾ الآية ، روى الترمذي والنسائي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال : كانت امرأة تصلي خلف رسول الله ﷺ حسنة من أحسن الناس ، فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الأول لتلا يراها ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فإذا ركع نظر من تحت إبطيه ، فأنزله الله ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾ . وأخرج ابن مردويه عن داود بن صالح أنه سأل سهل بن حنيفة الأنصاري ﴿ ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾ أنزلت في سبيل الله ؟ قال : لا ولكنها في صفوف الصلاة .

١٩ - ﴿ ألم تر ﴾ تنظر يا مخاطب استفهام تقرير ﴿ أن الله خلق السماوات والأرض بالحق ﴾ متعلق بخلق ﴿ إن يشأ يذهبكم ﴾ أيها الناس ﴿ ويأت بخلق جديد ﴾ بذلك .

٢٠ - ﴿ وما ذلك على الله بعزيز ﴾ شديد .

٢١ - ﴿ وبرزوا ﴾ أي الخلاق والتعبير فيه وفيما بعده بالماضي لتحقق وقوعه ﴿ لله جميعاً فقال الضعفاء ﴾ الاتباع ﴿ للذين استكبروا ﴾ المتبوعين ﴿ إنا كنا لكم تبعاً ﴾ جمع تابع ﴿ فهل أنتم مغنون ﴾ دافعون ﴿ عنا من عذاب الله من شيء ﴾ من الأولى للتيبين والثانية للتعويض ﴿ قالوا ﴾ المتبوعون ﴿ لو هدانا الله لهديناكم ﴾ لدعوناكم إلى الهدى ﴿ سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من ﴾ زائدة ﴿ محيص ﴾ ملجأ .

٢٢ - ﴿ وقال الشيطان ﴾ إبليس ﴿ لما قضي الأمر ﴾ وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجتمعوا عليه ﴿ إن الله وعدكم وعد الحق ﴾ بالبعث والجزاء فصدقكم ﴿ ووعدتكم ﴾ أنه غير كائن ﴿ فأخلفتكم وما كان لي عليكم من ﴾ زائدة ﴿ سلطان ﴾ قوة وقدرة أفهركم على متابعتي ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ أن دعوتكم فاستجبت لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ﴾ ما أنا بمصرخكم ﴿ بمغيتكم ﴾ وما أنتم بمصرخي ﴿ بفتح الباء وكسرهما ﴾ إني كفرت بما أشركتهمون ﴿ بإشراككم إياي مع الله ﴾ من قبل ﴿ في الدنيا قال تعالى : ﴿ إن الظالمين ﴾ الكافرين ﴿ لهم عذاب أليم ﴾ مؤلم .

٢٣ - ﴿ وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين ﴾ حال

مقدرة ﴿ فيها ياذن ربهم تحتهم فيها ﴾ من الله ومن الملائكة وفيما بينهم ﴿ سلام ﴾ . ٢٤ - ﴿ ألم تر ﴾ تنظر ﴿ كيف ضرب الله مثلاً ﴾ ويبدل منه ﴿ كلمة طيبة ﴾ أي لا إله إلا الله ﴿ كشجرة طيبة ﴾ هي النخلة ﴿ أصلها ثابت ﴾ في الأرض ﴿ وفرعها ﴾ غصنها ﴿ في السماء ﴾ .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرِّزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَنُونَ عَلَانًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَجِيئُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾

تَوْقُ أَكْثَرُهَا

٢٥٨

أسباب نزول الآية ٤٥ قوله تعالى : ﴿ إن المتقين ﴾ الآية ، أخرج الثعلبي عن سلمان الفارسي لما سمع قوله تعالى ﴿ وإن جهنم لموعدهم أجمعين ﴾ فرثلاثة أيام هارباً من الحسوف لا يعقل ، فحيء به للنبي ﷺ ، فسأله فقال : يا رسول الله أنزلت هذه الآية ﴿ وإن جهنم لموعدهم أجمعين ﴾ فوالذي بعثك بالحق لقد قطعت قلبي ، فأنزل الله ﴿ إن المتقين في جنات وعيون ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٧ قوله تعالى : ﴿ ونزغنا ما في صدورهم من غل ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن الحسين أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر ﴿ ونزغنا ما في صدورهم من غل ﴾ قيل : وأي غل ؟ قال : غل الجاهلية ، إن بني تميم ، وبني عدي وبني هاشم كان بينهم في الجاهلية عداوة ، فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا ، فأخذت أبا بكر الخاصرة فجعل علي يسخن يده فيكمدها بها خاصرة أبي بكر ، فنزلت هذه الآية .

أسباب نزول الآية ٤٩ : قوله تعالى ﴿ نبيء عبادي ﴾ الآية ، أخرج الطبراني عن عبدالله بن الزبير قال : مر رسول الله ﷺ بنفر من أصحابه يضحكون فقال : أتضحكون وذكر الجنة والنار بين أيديكم ؟ فنزلت هذه الآية ﴿ نبيء عبادي ﴾ أي أنا الغفور الرحيم وأن عبادي هو العذاب الأليم ﴿ وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : اطلع علينا رسول الله ﷺ من الباب الذي يدخل منه بنو شيبه ، فقال لا أراكم

٢٥ - ﴿ تَوْتِي ﴾ تعطي ﴿ أكلها ﴾ نمرها ﴿ كل حين ياذن ربها ﴾ بإرادته كذلك كلمة الإيمان ثابتة في قلب المؤمن وعمله يصعد إلى السماء ويناله بركته وثوابه كل وقت ﴿ ويضرب ﴾ بين الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ﴿ يتعظون فيؤمنوا .

٢٦ - ﴿ ومثل كلمة خبيثة ﴾ هي كلمة الكفر ﴿ كشجرة خبيثة ﴾ هي الحنظل ﴿ اجثت ﴾ استوصلت ﴿ من فوق الأرض مالها من قرار ﴾ مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة .

٢٧ - ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾ هي كلمة التوحيد ﴿ في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ أي في القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبئهم فيجيئون بالصواب كما في حديث الشيخين ﴿ ويضل الله الظالمين ﴾ الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون لا ندري كما في الحديث ﴿ ويفعل الله ما يشاء ﴾ .

٢٨ - ﴿ ألم تر ﴾ تنظر ﴿ إلى الذين بدلوا نعمة الله ﴾ أي شكرها ﴿ كفراً ﴾ هم كفار قريش ﴿ وأحلوا ﴾ أنزلوا ﴿ قومهم ﴾ بإضلالهم إياهم ﴿ دار البوار ﴾ الهلاك

٢٩ - ﴿ جهنم ﴾ عطف بيان ﴿ يصلونها ﴾ يدخلونها ﴿ وبئس القرار ﴾ المقر هي .
٣٠ - ﴿ وجعلوا لله أنداداً ﴾ شركاء ﴿ ليضلوا ﴾ بفتح الياء وضمها ﴿ عن سبيله ﴾ دين الإسلام ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ تمتعوا ﴾ بديناكم قليلاً ﴿ فإن مصيركم ﴾ مرجعكم ﴿ إلى النار ﴾ .

تَوْتِي أَكْلَهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَبَيْسَ الْقَرَارِ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلُوعٍ ﴿٣١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾

٢٥٩

٣١ - ﴿ قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرأً وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع ﴾ فداء ﴿ فيه ولا خلال ﴾ مخالفة أي صداقة تنفع ، هو يوم القيامة . ٣٢ - ﴿ الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك ﴾ السفن ﴿ لتجري في البحر ﴾ بالركوب والحمل ﴿ بأمره ﴾ بإذنه ﴿ وسخر لكم الأنهار ﴾ . ٣٣ - ﴿ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ﴾ جاريتين في فلكهما لا يفتران ﴿ وسخر لكم الليل ﴾ لتسكنوا فيه ﴿ والنهار ﴾ لتبتغوا فيه من فضله .

تضحكون ، ثم أدير ، ثم رجع القهقري ، فقال إني خرجت حتى إذا كنت عند الحجر جاء جبريل فقال : يا محمد إن الله يقول لك : لم تقظ عبادي ؟ ﴿ نبي عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٩٥ : قوله تعالى : ﴿ إنا كفيناك المستهزئين ﴾ الآية ، أخرج البزار والطبراني عن أنس بن مالك قال مر النبي ﷺ على أناس بمكة ، فجعلوا يغمزون في قفاه ويقولون : هذا الذي يزعم أنه نبي ومعه جبريل فغمز جبريل بأصبعه فوق مثل الطفر في أجسادهم ، فصارت قروحاً حتى نتنوا ، فلم يستطع أحد أن يدنو منهم ، فأنزل الله ﴿ إنا كفيناك المستهزئين ﴾ .

﴿ سورة النحل ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ أتى أمر الله ﴾ ذُبر أصحاب رسول الله ﷺ ، حتى نزلت ﴿ فلا

٣٤ - ﴿ وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ
مَصَالِحَكُمْ ﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾ بِمَعْنَى إِنْعَامِهِ
﴿ لَا تَحْصُوهَا ﴾ لَا تَطْبِقُوا عِدَهَا ﴿ إِنَّ
الْإِنْسَانَ ﴾ الْكَافِر ﴿ لَظُلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ كَثِيرُ الظُّلْمِ
لِنَفْسِهِ بِالْمَعْصِيَةِ وَالْكَفْرِ لِنِعْمَةِ رَبِّهِ .

٣٥ - ﴿ وَ ﴾ اذْكَر ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ
هَذَا الْبَلَدَ ﴾ مَكَّة ﴿ آمناً ﴾ ذَا أَمْنٍ وَقَدْ أَجَابَ اللَّهُ
دَعَاءَهُ فَجَعَلَهُ حَرَمًا لَا يَسْفِكُ فِيهِ دَمَ إِنْسَانٍ وَلَا
يُظْلَمُ فِيهِ أَحَدٌ وَلَا يُصَادُ صَيْدُهُ وَلَا يَخْتَلِي خِلَاةُ
﴿ وَاجْنِبْنِي ﴾ بَعْدَنِي ﴿ وَبَنِي ﴾ عَنِّي ﴿ أَنْ نَعْبُدَ
الْأَصْنَامَ ﴾ .

٣٦ - ﴿ رَبِّ إِنَّهُمْ ﴾ أَيِ الْأَصْنَامِ ﴿ أَضَلُّونَ كَثِيرًا
مِنَ النَّاسِ ﴾ بِعِبَادَتِهِمْ لَهَا ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي ﴾ عَلَى
التَّوْحِيدِ ﴿ فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ مِنْ أَهْلِ دِينِي ﴿ وَمَنْ
عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ هَذَا قَبْلَ عِلْمِهِ أَنَّهُ
تَعَالَى لَا يَغْفِرُ الشُّرْكَ .

٣٧ - ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ أَيِ بَعْضِهَا
وَهُوَ إِسْمَاعِيلُ مَعَ أُمِّهِ هَاجِرٍ ﴿ بَوَادٍ غَيْرِ ذِي
زُرْعٍ ﴾ هُوَ مَكَّة ﴿ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾ الَّذِي
كَانَ قَبْلَ الطُّوفَانِ ﴿ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ
أَفْئِدَةً ﴿ قُلُوبًا ﴾ مِنْ النَّاسِ تَهْوِي ﴿ تَمِيلُ وَتَحْنُ
﴿ إِلَيْهِمْ ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَوْ قَالَ أَفْئِدَةُ النَّاسِ
لَحَنَتْ إِلَيْهِ فَارِسَ وَالرُّومَ وَالنَّاسَ كُلَّهُمْ
﴿ وَارزُقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾ وَقَدْ
فَعَلَ بِنَقْلِ الطَّائِفِ إِلَيْهِ .

٣٨ - ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نَخْفِي ﴾ نَسْر ﴿ وَمَا
نَعْلَمُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ ﴾ زَائِدَةٌ ﴿ شَيْءٍ فِي
الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ
كَلَامِهِ تَعَالَى أَوْ كَلَامِ إِبْرَاهِيمَ .

وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ
لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظُلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ
قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنِبْنِي وَبَنِيَّ
أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّونَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ
فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٦﴾
رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زُرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ
الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ
تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارزُقهم مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ شَاكِرُونَ ﴿٣٧﴾
رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نَخْفِي وَمَا نَعْلَمُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٨﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي
عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾
رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ
دُعَاءَ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ
الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ
الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾

مُتَهَيِّئِينَ مُقْبِلِينَ

٢٦٠

٣٩ - ﴿ الحمد لله الذي وهب لي ﴾ أعطاني ﴿ علي ﴾ مع ﴿ الكبير إسماعيل ﴾ ولد له تسع وتسعون سنة ﴿ وإسحاق ﴾ ولد له
مائة واثنان عشرة سنة ﴿ إن ربي لسميع الدعاء ﴾ ٤٠ - ﴿ رب اجعلني مقيم الصلاة ﴾ اجعل ﴿ من ذريتي ﴾ من يقيمها وأتى بمن
لإعلام الله تعالى له أن منهم كفاراً ﴿ ربنا وتقبل دعاء ﴾ المذكور . ٤١ - ﴿ ربنا اغفر لي ولوالدي ﴾ هذا قبل أن يتبين له عداوتهما
لله عز وجل وقيل أسلمت أمه وقرىء^(١) والذي مفرداً ولدي ﴿ وللمؤمنين يوم يقوم ﴾ بئس ﴿ الحساب ﴾ قال تعالى : ٤٢ - ﴿ ولا
تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون ﴾ الكافرون من أهل مكة ﴿ إنما يؤخرهم ﴾ بلا عذاب ﴿ ليوم تشخص فيه الأبصار ﴾ لهول
ما ترى يقال : شخص بصر فلان أي فتحه فلم يغمضه .

تستعملوه ﴿ فسكتوا . وأخرج عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي بكر بن أبي حفص قال : لما أنزلت : ﴿ أتى
أمر الله ﴾ قاموا ، فنزلت ﴿ فلا تستعملوه ﴾ .

أسباب نزول الآية ٣٨ : قوله تعالى : ﴿ وأقسموا ﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : كان لرجل من المسلمين على
رجل من المشركين دين ، فاتاه يتقاضاه ، فكان فيما تكلم به : والذي أرجوه بعد الموت إنه كذا وكذا ، فقال له المشرك : إنك لتزعم أنك تبعث من
بعد الموت ، فأقسم بالله جهد يمينه : لا يبعث الله من يموت ، فنزلت الآية .

أسباب نزول الآية ٤١ : قوله تعالى : ﴿ والذين هاجروا ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن داود بن أبي هند قال : نزلت ﴿ والذين هاجروا في الله

٤٣ - ﴿ مهطعين ﴾ مسرعين حال ﴿ مقني ﴾ رافعي ﴿ رؤوسهم ﴾ إلى السماء ﴿ لا يرتد إليهم طرفهم ﴾ بصرهم ﴿ وأفئدتهم ﴾ قلوبهم ﴿ هواء ﴾ خالية من العقل لفرغهم .

٤٤ - ﴿ وأنذر ﴾ خوف يا محمد ﴿ الناس ﴾ الكفار ﴿ يوم ياتيهم العذاب ﴾ هو يوم القيامة ﴿ فيقول الذين ظلموا ﴾ كفروا ﴿ ربنا آخرننا ﴾ بأن تردنا إلى الدنيا ﴿ إلى أجل قريب نجب دعوتك ﴾ بالتوحيد ﴿ ونتبع الرسل ﴾ فيقال لهم توبيخاً ﴿ أولم تكونوا أقمتم ﴾ حلفتكم ﴿ من قبل ﴾ في الدنيا ﴿ ما لكم من ﴾ زائدة ﴿ زوال ﴾ عنها إلى الآخرة .

٤٥ - ﴿ وسكتكم ﴾ فيها ﴿ في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ﴾ بالكفر من الأمم السابقة ﴿ وتبين لكم كيف فعلنا بهم ﴾ من العقوبة فلم تنزجروا ﴿ وضرربنا ﴾ بينا ﴿ لكم الأمثال ﴾ في القرآن فلم تعتبروا .

٤٦ - ﴿ وقد مكروا ﴾ بالنبي ﷺ ﴿ مكروهم ﴾ حيث أرادوا قتله أو تقييده أو إخراجه ﴿ وعند الله مكروهم ﴾ أي علمه أو جزاؤه ﴿ وإن ﴾ ما ﴿ كان مكروهم ﴾ وإن عظم ﴿ لتزول منه الجبال ﴾ المعنى لا يعبأ به ولا يضر إلا أنفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها وقيل شرائع الإسلام المشبهة بها في القرار والثبات وفي قراءة بفتح لام لتزول ورفع الفعل فإن مخففة والمراد تعظيم مكروهم وقيل المراد بالمكر كفرهم ويناسبه على الثانية ﴿ تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدأه ﴾ وعلى الأول ما قرئ^(١) وما كان .

مُهْطِعِينَ مُقْنِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا آخِرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَتِكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُولَ أَوْلَمَ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفًا وَعَدُوَّهُ رَسُولَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِلُهُمْ مِّنْ فَطْرَانَ وَتَغَشَّىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ ۗ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ الْوَاحِدِ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾

٤٧ - ﴿ فلا تحسبن الله مخللف وعدة رسله ﴾ بالنصر ﴿ إن الله عزيز ﴾ غالب لا يعجزه شيء ﴿ ذو انتقام ﴾ ممن عصاه . ٤٨ - اذكر ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات ﴾ هو يوم القيامة فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية كما في حديث الصحيحين وروى مسلم حديث : سئل النبي ﷺ أين الناس يومئذ قال : ﴿ على الصراط ﴾ ﴿ وبرزوا ﴾ خرجوا من القبور ﴿ لله الواحد القهار ﴾ . ٤٩ - ﴿ وترى ﴾ يا محمد تبصر ﴿ المجرمين ﴾ الكافرين ﴿ يومئذ مقرنين ﴾ مشدودين مع شياطينهم ﴿ في الأصفاد ﴾ القيود أو الأغلال . ٥٠ - ﴿ سراويلهم ﴾ قمصهم ﴿ من فطران ﴾ لأنه أبلغ لاشتعال النار ﴿ وتغشى ﴾ تعلق ﴿ وجوههم النار ﴾ . ٥١ - ﴿ ليجزي ﴾ متعلق ببرزوا ﴿ الله كل نفس ما كسبت ﴾ من خير وشر ﴿ إن الله سريع الحساب ﴾ حساب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك . ٥٢ - ﴿ هذا ﴾ القرآن ﴿ بلاغ للناس ﴾ أي أنزل لتبليغهم ﴿ ولينذروا به وليعلموا ﴾ بما فيه من الحجج ﴿ إنما هو ﴾ أي الله ﴿ إله واحد وليذكر ﴾ يادغام التاء في الأصل في الذال يتعظ ﴿ أولوا الألباب ﴾ أصحاب العقول .

من بعد ما ظلموا ﴿ إلى قوله ﴾ وعلى ربهم يتكلمون ﴿ في أبي جندل بن سهيل .

أسباب نزول الآية ٧٥ : قوله تعالى : ﴿ ضرب الله مثلاً ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً ﴾ قال :

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ آثر ﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿ تلك ﴾ هذه الآيات ﴿ آيات الكتاب ﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿ وقرآن مبين ﴾ مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة .
- ٢ - ﴿ ربمّا ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ يود ﴾ يتمنى ﴿ الذين كفروا ﴾ يوم القيامة إذا عينوا حالهم وحال المسلمين ﴿ لو كانوا مسلمين ﴾ ورب للتكثير فإنه يكثر منهم تمني ذلك وقيل للتقليل فإن الأحوال تدهشهم فلا يفقهون حتى يتمنوا ذلك إلا في أحيان قليلة .
- ٣ - ﴿ فزوم ﴾ اترك الكفار يا محمد ﴿ يأكلوا ويتمتعوا ﴾ بدنيهم ﴿ ويلهم ﴾ يشغلهم ﴿ الأمل ﴾ بطول العمر وغيره عن الإيمان ﴿ فسوف يعلمون ﴾ عاقبة أمرهم وهذا قبل الأمر بالقتال .
- ٤ - ﴿ وما أهلكنا من ﴾ زائدة ﴿ قرية ﴾ أريد أهلها ﴿ إلا ولها كتاب ﴾ أجل ﴿ معلوم ﴾ محدود لإملاكها .
- ٥ - ﴿ ما تسبق من ﴾ زائدة ﴿ أمة أجلها وما يستأخرون ﴾ يتأخرون عنه .
- ٦ - ﴿ وقالوا ﴾ أي كفار مكة للنبي ﷺ ﴿ يا أيها الذي نزل عليه الذكر ﴾ القرآن في زعمه ﴿ إنك لمجنون ﴾ .
- ٧ - ﴿ لو ما ﴾ هلا ﴿ تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين ﴾ في قولك إنك نبي وإن هذا القرآن

سورة الحج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الرَّتْكَ ءَايَتِ الْكِتَابِ وَقُرْءَانِ مُبِينٍ ۝١ رُبَمَا يَوَدُّ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ۝٢ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا
وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمِ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْمُونَ ۝٣ وَمَا أَهْلَكْنَا
مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ۝٤ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ
أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَجْرُونَ ۝٥ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ
الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ۝٧ مَا نُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا
إِذَا مُنظَرِينَ ۝٨ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ۝١٠ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ
رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۝١١ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُمْ فِي
قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ۝١٢ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ
۝١٣ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ
۝١٤ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ۝١٥

وَلَقَدْ جَمَلْنَا

٢٦٢

من عند الله . ٨ - قال تعالى ﴿ ما تنزل ﴾ فيه حذف إحدى التاءين^(١) ﴿ الملائكة إلا بالحق ﴾ بالعذاب ﴿ وما كانوا إذا ﴾ أي حين نزول الملائكة بالعذاب ﴿ منظرين ﴾ مؤخرين . ٩ - ﴿ إنا نحن ﴾ تأكيد لاسم إن أو فصل ﴿ نزلنا الذكر ﴾ القرآن ﴿ وإنا له لحافظون ﴾ من التبديل والتحرير والزيادة والنقص . ١٠ - ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك ﴾ رسلاً ﴿ في شيع ﴾ فرق ﴿ الأولين ﴾ . ١١ - ﴿ وما ﴾ كان ﴿ يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ﴾ كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له ﷺ . ١٢ - ﴿ كذلك نسلك ﴾ أي مثل إدخالنا التكذيب في قلوب أولئك ندخله ﴿ في قلوب المجرمين ﴾ أي كفار مكة . ١٣ - ﴿ لا يؤمنون به ﴾ بالنبي ﷺ ﴿ وقد خلت سنة الأولين ﴾ أي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم وهؤلاء مثلهم . ١٤ - ﴿ ولو فتحننا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه ﴾ في الباب ﴿ يعرجون ﴾ يصعدون . ١٥ - ﴿ لقالوا إنما سكرت ﴾ سدت ﴿ أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ﴾ يخيل إلينا ذلك .

نزلت في رجل من قريش وعبد ، وفي قوله ﴿ رجلين أحدهما أبكم ﴾ ، قال : نزلت في عثمان ومولى له كان يكره الإسلام بإباه وينهاه عن الصدقة والمعروف ، فنزلت فيهما .

أسباب نزول الآية ٨٣ : قوله تعالى ﴿ يعرفون نعمة الله ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد : أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فسأله ، فقرا عليه

(١) وفي قراءة سبعة أيضاً (ينزل) بضم النون الأولى وفتح الثانية وكسر الزاي المشددة ونصب الملائكة على المفعولة.

١٦ - ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴾ اثني عشر : الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت ، وهي منازل الكواكب السبعة السيارة : المريخ وله الحمل والعقرب ، والزهرة ولها الثور والميزان ، وعطارد وله الجوزاء والسنبلة ، والقمر وله السرطان ، والشمس ولها الاسد ، والمشتري وله القوس والحوت ، وزحل له الجدي والدلو ﴿ وزيناها ﴾ بالكواكب ﴿ للناظرين ﴾ .

١٧ - ﴿ وَحَفَظْنَاهَا ﴾ بالشهب ﴿ من كل شيطان رجيم ﴾ مرجوم .

١٨ - ﴿ اِلَّا ﴾ لكن ﴿ من استسرق السمع ﴾ خطفه ﴿ فاتبعه شهاب مبيّن ﴾ كوكب يضيء ويحرقه أو يثقبه أو يخيله .

١٩ - ﴿ وَالْاَرْضَ مَدَدْنَاهَا ﴾ بسطناها ﴿ واَلْقَيْنَا فِيهَا رِوَاثِي ﴾ جبالاً ثوابت لثلاثا تتحرك بأهلها ﴿ وَاَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴾ معلوم مقدر .

٢٠ - ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ﴾ بالياء من الثمار والحبوب ﴿ و ﴾ جعلنا لكم ﴿ من لستم له برازقين ﴾ من العبيد والدواب والأنعام فإنما يرزقهم الله .

٢١ - ﴿ وَاِنْ ﴾ ما ﴿ من ﴾ زائدة ﴿ شيء اِلَّا عَدَدْنَا خَزَائِنَهُ ﴾ مفاتيح خزائنه ﴿ وما نزله اِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ ﴾ على حسب المصالح .

٢٢ - ﴿ وَاَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ ﴾ تلقح السحاب فيمتلئ ماء ﴿ فَاَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ السحاب ﴿ مَاءً ﴾ مطراً ﴿ فَاَسْقَيْنَاكُمُوهُ ﴾ وما أنتم له بخازنين ﴿ اِي لَيْسَتْ خَزَائِنُهُ بِاَيْدِيكُمْ .

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾
 وَحَفَظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ اِلَّا مِنْ اَسْتَرَقَ السَّمْعَ
 فَاتَّبَعَهُ شُهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْاَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَالْقَيْنَا فِيهَا
 رِوَاثِي وَاَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا
 مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَاِنْ مِنْ شَيْءٍ اِلَّا عِنْدَنَا
 خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ اِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَاَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ
 لَوَاقِحَ فَاَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا اَنْتُمْ لَهُ
 بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَاِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾
 وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ ﴿٢٤﴾
 وَاِنْ رَبِّكَ هُوَ يُحْشِرُهُمْ اِنَّهٗ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ
 مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ
 السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَاِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ
 صَلْصَلٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَاِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ
 رُوْحِي فَقَعُوْا لَهٗ سٰجِدِيْنَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ
 اَجْمَعُوْنَ ﴿٣٠﴾ اِلَّا اِبْلِيْسَ اَبٰٓى اَنْ يَكُوْنَ مَعَ السَّٰجِدِيْنَ ﴿٣١﴾

٢٣ - ﴿ وَاِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ الباقون نرث جميع الخلق . ٢٤ - ﴿ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ ﴾ أي من تقدم من الخلق من لدن آدم ﴿ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ ﴾ المتأخرين إلى يوم القيامة . ٢٥ - ﴿ وَاِنْ رَبِّكَ هُوَ يُحْشِرُهُمْ اِنَّهٗ حَكِيمٌ ﴾ في صنعه ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بخلقه . ٢٦ - ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ ﴾ آدم ﴿ مِنْ صَلْصَلٍ ﴾ طين يابس يسمع له صلصلة إذا نقر ﴿ مِنْ حَمَإٍ ﴾ طين اسود ﴿ مَسْنُونٍ ﴾ متغير . ٢٧ - ﴿ وَالْجَانَّ ﴾ ابا الجان وهو ايليس ﴿ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ أي قبل خلق آدم ﴿ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴾ هي نار لا دخان لها تنفذ من المسام . ٢٨ - ﴿ وَاِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴾ . ٢٩ - ﴿ فَاِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ ﴾ أجمته ﴿ فِيهِ مِنْ رُوْحِي ﴾ فصار حياً وإضافة الروح إليه تشراف لآدم ﴿ فَقَعُوْا لَهٗ سٰجِدِيْنَ ﴾ سجدوا تحية بالانحناء . ٣٠ - ﴿ فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ اَجْمَعُوْنَ ﴾ فيه تأكيدان . ٣١ - ﴿ اِلَّا اِبْلِيْسَ ﴾ هو أبو الجن كان بين الملائكة ﴿ اَبٰٓى ﴾ امتنع من ﴿ اَنْ يَكُوْنَ مَعَ السَّٰجِدِيْنَ ﴾ .

﴿ والله جعل لكم من بيوتكم سكناً ﴾ قال الاعرابي : نعم ، ثم قرأ عليه : ﴿ وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ﴾ قال : نعم ، ثم قرأ عليه كل ذلك يقول : نعم حتى بلغ ﴿ كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ﴾ فولى الاعرابي ، فأنزل الله ﴿ يعرفون نعمه الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون ﴾ .

- ٣٢ - ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ يا إيليس مالك ﴾ ما منعك ﴿ أ ﴾ ن ﴿ لا ﴾ زائلة ﴿ تكون مع الساجدين ﴾ .
- ٣٣ - ﴿ قال لم أكن لاسجد ﴾ لا ينبغي لي أن أسجد ﴿ بشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون ﴾ .
- ٣٤ - ﴿ قال فأخرج منها ﴾ أي من الجنة وقيل من السماوات ﴿ فإتك رجيم ﴾ مطرود .
- ٣٥ - ﴿ وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين ﴾ الجزاء .
- ٣٦ - ﴿ قال رب فانتظرنى إلى يوم يبعثون ﴾ أي الناس .
- ٣٧ - ﴿ قال فإتك من المنتظرين ﴾ .
- ٣٨ - ﴿ إلى يوم الوقت المعلوم ﴾ وقت النفخة الأولى .
- ٣٩ - ﴿ قال رب بما أغويتني ﴾ أي ياغواك لي والباء للقسم وجوابه ﴿ لأزين لهم في الأرض المعاصي ﴾ ولاغويتهم أجمعين ﴿ .
- ٤٠ - ﴿ إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ أي المؤمنين
- ٤١ - ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ هذا صراط علي مستقيم ﴾ .
- ٤٢ - وهو ﴿ إن عبادي ﴾ أي المؤمنين ﴿ ليس لك عليهم سلطان ﴾ قوة ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ من اتبعك من الغاوين ﴾ الكافرين .
- ٤٣ - ﴿ وإن جهنم لموعدهم أجمعين ﴾ أي من اتبعك معك .

قَالَ يَا إيليسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدْ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمِإٍ مَسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَأَخْرَجَ مِنْهَا فإتكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِن عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فإتكَ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأُزَيِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا غَوِيَتِهِمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِن جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ أَمِينٍ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ تَتَجَافَىٰ عِبَادِيَ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئُهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾

إِذْ دَخَلُوا

٢٦٤

- ٤٥ - ﴿ إن المتقين في جنات ﴾ بساتين ﴿ وعيون ﴾ تجري فيها . ٤٦ - ويقال لهم ﴿ ادخلوها بسلام ﴾ أي سالمين من كل مخوف أو مع سلام أي سلموا وادخلوا ﴿ أمين ﴾ من كل فزع . ٤٧ - ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴾ حقد ﴿ إخواناً ﴾ حال منهم ﴿ على سرر متقابلين ﴾ حال أيضاً أي لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لدوران الأسرة بهم . ٤٨ - ﴿ لا يمسهم فيها نصب ﴾ تعب ﴿ وما هم منها بمخرجين ﴾ أبداً . ٤٩ - ﴿ نبيء ﴾ خبر يا محمد ﴿ عبادي أني أنا الغفور ﴾ للمؤمنين ﴿ الرحيم ﴾ بهم . ٥٠ - ﴿ وأن عذابي ﴾ للعصاة ﴿ هو العذاب الأليم ﴾ المؤلم . ٥١ - ﴿ ونبئهم عن ضيف إبراهيم ﴾ وهم الملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل .

أسباب نزول الآية ٩١ : قوله تعالى : ﴿ وأوفوا ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن يريدة قال : نزلت هذه الآية في بيعة النبي ﷺ .

أسباب نزول الآية ٩٢ : قوله تعالى : ﴿ ولا تكونوا ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر بن أبي حفص قال : كانت سعيذة الأسديّة مجنونّة تجمع الشعر والليف ، فنزلت هذه الآية ﴿ ولا تكونوا كالتّي نقضت غزلها ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٠٣ : قوله تعالى : ﴿ ولقد تعلم ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير بسند ضعيف عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يعلم قينا بمكة اسمه بلعام وكان أصحمي اللسان وكان المشركون يرون رسول الله ﷺ يدخل عليه ويخرج من عنده ، فقالوا : إنما يعلمه بلعام ، فأنزل الله ﴿ ولقد تعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر ﴾ الآية ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق حصين عن عبد الله بن مسلم الحضرمي قال : كان لنا عبدان : أحدهما

٥٢ - ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ﴾ أي هذا اللفظ ﴿ قال ﴾ إبراهيم لما عرض عليهم الأكل فلم يأكلوا ﴿ إنا منكم وجلون ﴾ خائفون .
 ٥٣ - ﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ ﴾ لا تخف ﴿ إنا ﴾ رسل ربك ﴿ نبشرك بغلام عليم ﴾ ذي علم كثير هو إسحاق كما ذكرنا في سورة هود .
 ٥٤ - ﴿ قال أبرتموني ﴾ بالولد ﴿ على أن مسني الكبير ﴾ حال أي مع سه إياي ﴿ فبم ﴾ فبأي شيء ﴿ تبشرون ﴾ استفهام تعجب .
 ٥٥ - ﴿ قالوا بشرناك بالحق ﴾ بالصدق ﴿ فلا تكن من الفاتنين ﴾ الآيسين .
 ٥٦ - ﴿ قال ومن ﴾ أي لا ﴿ يقيط ﴾ بكسر النون وفتحها ﴿ من رحمة ربه إلا الضالون ﴾ الكافرون .
 ٥٧ - ﴿ قال فما خطبكم ﴾ شأنكم ﴿ أيها المرسلون ﴾
 ٥٨ - ﴿ قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين ﴾ كافرين أي قوم لوط لإهلاكهم .
 ٥٩ - ﴿ إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين ﴾ لإيمانهم
 ٦٠ - ﴿ إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين ﴾ الباقين في العذاب لكفرها .
 ٦١ - ﴿ فلما جاء آل لوط ﴾ أي لوطاً ﴿ المرسلون ﴾
 ٦٢ - ﴿ قال ﴾ لهم ﴿ إنكم قوم منكرون ﴾ لا عرفكم
 ٦٣ - ﴿ قالوا بل جئتكم بما كانوا ﴾ أي قومك ﴿ فيه يمترون ﴾ يشكون وهو العذاب .
 ٦٤ - ﴿ وأنتيناك بالحق وإنا لصادقون ﴾ في قولنا .

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَمْشِرْتُمُونِي عَلَيَّ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْفَاتِنِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمَنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْتَنَا بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَنْتِنَا بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبُرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمَرَ أَنَّ دَابِرَ هُوَلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَوْلَمْ نَتَّهِكْ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾

٦٥ - ﴿ فَأَسْرِ بِأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ﴾ امش خلفهم ﴿ ولا يلتفت منكم أحد ﴾ لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم ﴿ وامضوا حيث تؤمرون ﴾ وهو الشام ٦٦ - ﴿ وقضينا ﴾ أوحينا ﴿ إليه ذلك الأمر ﴾ وهو ﴿ أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ﴾ حال أي يتم استئصالهم في الصباح . ٦٧ - ﴿ وجاء أهل المدينة ﴾ مدينة سدوم وهم قوم لوط لما أخبروا أن في بيت لوط مرداً حسناً وهم الملائكة ﴿ يستبشرون ﴾ حال طمعاً في فعل الفاحشة بهم . ٦٨ - ﴿ قال ﴾ لوط ﴿ إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون ﴾ . ٦٩ - ﴿ واتقوا الله ولا تخزون ﴾ بقصدكم إياهم بفعل الفاحشة بهم . ٧٠ - ﴿ قالوا أولم نتتهك عن العالمين ﴾ عن إضاقتهم .

يقال له يسار ، والآخر جبر ، وكانا صقليين فكانا يقرآن كتابهما ويعلمان علمهما ، وكان رسول الله ﷺ يمر بهما فيستمع قراءتهما ، فقالوا : إنما يتعلم منهما ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ١٠٦ : قوله تعالى : ﴿ إلا من أكره ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما أراد النبي ﷺ أن يهاجر إلى المدينة أخذ المشركون بلالاً وخيباً وعمار بن ياسر ، فأما عمار فقال لهم كلمة أعجبتهم تعية ، فلما رجع إلى رسول الله ﷺ حدثه ، فقال : كيف كان قلبك حين قلت ، أكان منشرحاً بالذي قلت ؟ قال : لا ، فأنزل الله ﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ وأخرج عن مجاهد قال : نزلت هذه الآية في أناس من أهل مكة آمنوا ، فكتب إليهم بعض الصحابة بالمدينة أن هاجروا فخرجوا يريدون المدينة فأدركتهم قريش بالطريق فقتلهم فكفروا مكربين ، ففهم نزلت هذه الآية ، وأخرج ابن سعد في الطبقات عن عمر بن الحكم قال : كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدرى ما يقول ، وكان صهيب يعذب حتى لا يدرى ما يقول ، وكان أبو فكهية يعذب حتى لا يدرى ما يقول ، وبلال وعامر بن فهيرة وقوم من المسلمين ، وفهم نزلت هذه الآية ﴿ ثم إن

٧١ - ﴿ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ ما

تريدون من قضاء الشهوة فتزوجهن . قال تعالى :

٧٢ - ﴿ لَعْمَرِكَ ﴾ خطاب للنبي ﷺ : أي وحياتك ﴿ إِنْهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ يترددون .

٧٣ - ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ ﴾ صيحة جبريل ﴿ مَشْرِقِينَ ﴾ وقت شروق الشمس .

٧٤ - ﴿ فَجَعَلْنَا عَلِيَهَا ﴾ أي قراهم ﴿ سَافِلَهَا ﴾ بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴾ طين طبخ بالنار .

٧٥ - ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ ﴾ المذكور ﴿ لآيَاتٍ ﴾ دلالات على وحدانية الله ﴿ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ للناظرين المعتبرين .

٧٦ - ﴿ وَإِنهَا ﴾ أي قرى قوم لوط ﴿ لَبَسِيلٍ مَقِيمٍ ﴾ طريق قريش إلى الشام لم تدرس أفلا يعتبرون بهم ؟

٧٧ - ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ ﴾ لمعبرة ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

٧٨ - ﴿ وَإِنْ ﴾ مخففة أي إنه ﴿ كَانَ أَصْحَابُ الْآيِكَةِ ﴾ هي غيضة شجر بقرب مدين وهم قوم شعيب ﴿ لظالمين ﴾ بتكذيبهم شعبياً .

٧٩ - ﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ بأن أهلكتناهم بشدة الحر ﴿ وَإِنهَما ﴾ أي قرى قوم لوط والأيكة ﴿ لِيَأْمَامَ ﴾ طريق ﴿ مِينَ ﴾ واضح أفلا تعتبرون بهم يا أهل مكة .

٨٠ - ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ ﴾ وإد بين المدينة والشام وهم ثمود ﴿ الْمُرْسَلِينَ ﴾

قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعْمَرِكَ إِنْهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَلِيهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنهَا لَبَسِيلٌ مَقِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْآيِكَةِ لظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مَبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَعَايَنْتَهُمْ عَايِنَاتُهَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يُنْحَتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَوْتُاءَ أَمِينٍ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُصِيبِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّمٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنْ رَبِّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾

الَّذِينَ جَعَلُوا

٢٦٦

بتكذيبهم صالحاً لأنه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المجهي بالتوحيد . ٨١ - ﴿ وَأَتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا ﴾ في الناقة ﴿ فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ لا يتفكرون فيها . ٨٢ - ﴿ وَكَانُوا يُنْحَتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَوْتُاءَ أَمِينٍ ﴾ . ٨٣ - ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُصِيبِينَ ﴾ وقت الصباح . ٨٤ - ﴿ فَمَا أَغْنَى ﴾ دفع ﴿ عَنْهُمْ ﴾ العذاب ﴿ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ من بناء الحصون وجمع الأموال . ٨٥ - ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّمٌ ﴾ لا محالة فيجازي كل أحد بعمله ﴿ فَاصْفَحِ ﴾ يا محمد عن قومك ﴿ الصَّفْحَ الْجَمِيلِ ﴾ أعرض عنهم إعراضاً لا جزع فيه وهذا منسوخ بآية السيف . ٨٦ - ﴿ إِنْ رَبِّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ ﴾ لكل شيء ﴿ الْعَلِيمِ ﴾ بكل شيء . ٨٧ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ قال ﷺ هي الفاتحة رواه الشيخان لأنها تنشئ في كل ركعة ﴿ وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمِ ﴾ . ٨٨ - ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا ﴾ أصنافاً ﴿ مِنْهُمْ ﴾ ولا تحزن عليهم ﴿ إِنْ لَمْ يَأْمُرُوا ﴾ وخفض جناحك ﴿ أَنْ جَانِبَكَ ﴾ للمؤمنين ﴿ . ٨٩ - ﴿ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ ﴾ من عذاب الله أن ينزل عليكم ﴿ الْمُبِينِ ﴾ البين الإنذار . ٩٠ - ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا ﴾ العذاب ﴿ عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ اليهود والنصارى .

ربك للذين هاجروا من بعد ما فتوا ﴿ . أسباب نزول الآية ١٢٦ : قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ ﴾ الآية ، أخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل والبراز عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ وقف على حمزة حين استشهد ، وقد مثل به فقال : لأمثلن بسبعين منهم مكانك ، فنزل جبريل والنبي ﷺ واقف بخواتيم سورة النحل ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَمَا قَبِلُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ ﴾ إلى آخر السورة فكف رسول الله ﷺ وأمسك عما أراد ، وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم عن أبي بن كعب قال : لما كان يوم أحد

٩١- ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ﴾ أي كتبهم الممتزلة عليهم ﴿عِضِينَ﴾ أجزاء ، حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض ، وقيل المراد بهم الذين اقتسموا طرق مكة يصلدون الناس عن الإسلام ، وقال بعضهم في القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر .

٩٢- ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ سؤال توبيخ .

٩٣- ﴿عَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

٩٤- ﴿فَاصدَعُ﴾ يا محمد ﴿بِمَا تَوَمَّرُ﴾ به أي اجبره وبأمضه ﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ هذا قبل الأمر بالجهاد .

٩٥- ﴿إِنَّا كَفَيْتَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ بك بإهلاكنا كلاً منهم بأفة وهم : الوليد بن المغيرة والعاصي ابن وائل وعلي بن قيس والأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث .

٩٦- ﴿الَّذِينَ يَجْمَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ صفة وقيل مبتدأ ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء في خبره وهو ﴿فَوَافُونَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة أمرهم .

٩٧- ﴿وَلَقَدْ﴾ للتحقيق ﴿تَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ من الاستهزاء والتكذيب .

٩٨- ﴿فَسَبِّحْ﴾ ملتسماً ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي قل سبحان الله وبحمده ﴿وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ المصلين .

٩٩- ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ الموت .

﴿سورة النحل﴾

[مكية إلا الآيات الثلاث الأخيرة فمدنية وآياتها ١٢٨ نزلت بعد الكهف] .

الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿١١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢﴾ عَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ فَاصدَعُ بِمَا تَوَمَّرُ وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَفَيْتَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَجْمَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ نَعَأْنَاكَ يَضِيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿١٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿١٩﴾

سورة النحل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَتَىٰ أَمْرًا لَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونَ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دَفْعٌ وَمَنْفَعٌ وَمِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- لما استبطن المشركون العذاب نزل : ﴿أَتَىٰ أَمْرًا لَّهِ﴾ أي الساعة ، وأتى بصيغة الماضي لتحقق وقوعه أي قرب ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ تطلبوه قبل حينه فإنه واقع لا محالة ﴿سُبْحَانَهُ﴾ تنزيهاً له ﴿وتعالى عما يشركون﴾ به غيره . ٢- ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ أي جبريل ﴿بِالرُّوحِ﴾ بالوحي ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾ بإرادته ﴿عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ وهم الأنبياء ﴿أَنْ أَنْذِرُوا﴾ خوفوا الكافرين بالعذاب وأعلموهم ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونَ﴾ خافون . ٣- ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ أي محققاً ﴿تعالى عما يشركون﴾ به من الأصنام . ٤- ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ من نطفة ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ شديد الخصومة ﴿مُبِينٌ﴾ بينها في نفي البعث قائلاً ﴿مِنْ يَحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ . ٥- ﴿وَالْأَنْعَامَ﴾ الإبل والبقر والغنم ، ونصبه بفعل مقدر يفسره ﴿خَلَقَهَا لَكُمْ﴾ من جملة الناس ﴿فِيهَا دَفْعٌ﴾ فيها دفعة ﴿وَمَنْفَعٌ﴾ ما تستدفنون به من الأكسية والأودية من أشعارها وأصواتها ﴿وَمَنْفَعٌ﴾ من النسل والدرّ والركوب ﴿وَمِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ قدم الظرف للفاصلة . ٦- ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾ زينة ﴿حِينَ تُرِيحُونَ﴾ تروونها إلى مرايحها ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ تخرجونها إلى المرعى بالغداة .

أصيب من الأنصار أربعة وستون ، ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فماتوا بهم ، فقالت الأنصار : لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لترين عليهم ، فلما (١) المراح بالضم المكان الذي تأوى إليه الإبل والغنم بالليل .



٧ - ﴿ وَتَحْمِلُ أَمْثَالَكُمْ ﴾ أحمالكم ﴿ إلى بلد لم تكونوا بالفيه ﴾ واصلين إليه على غير الإيل ﴿ إلا بشق الأنفس ﴾ بجهدهما ﴿ إن ربكم لرؤوف رحيم ﴾ بكم حيث خلقها لكم .

٨ - ﴿ وَ ﴾ خلق ﴿ الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ﴾ مفعول له ، والتعليل بهما بتعريف النعم لا ينافي خلقها لغير ذلك كالأكل في الخيل الثابت بحديث الصحيحين ﴿ ويخلق ما لا تعلمون ﴾ من الأشياء العجيبة الغريبة .

٩ - ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ أي بيان الطريق المستقيم ﴿ ومنها ﴾ أي السبيل ﴿ جائر ﴾ حائد عن الاستقامة ﴿ ولو شاء ﴾ هدايتكم ﴿ لهداكم ﴾ إلى قصد السبيل ﴿ أجمعين ﴾ فتهتدون إليه باختيار منكم .

١٠ - ﴿ هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ﴾ تشربونه ﴿ ومنه شجر ﴾ ينبت بسببه ﴿ فيه تسمون ﴾ ترعون دوابكم .

١١ - ﴿ ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ﴾ ومن كل الثمرات إن في ذلك ﴿ المذكور ﴾ الآية ﴿ دالة على وحدانيته تعالى ﴿ لقوم يتشكرون ﴾ في صنعه فيؤمنون .

١٢ - ﴿ وسخر لكم الليل والنهار والشمس بالنصب عطفاً على ما قبله والرفع مبتدأ ﴾ والقمر والنجوم ﴿ بالوجهين ﴾ مسخرات ﴿ بالنصب حال والرفع خبر ﴾ بأمره ﴿ بإرادته ﴾ إن في ذلك آيات لقوم يعقلون ﴿ يتدبرون .

١٣ - ﴿ و ﴾ سخر لكم ﴿ ما ذراً ﴾ خلق ﴿ لكم في الأرض ﴾ من الحيوان والنبات وغير ذلك ﴿ مختلفاً ألوانه ﴾ كأحمر وأصفر وأخضر وغيرها

وَالْقُرْآنِ

وَتَحْمِلُ أَمْثَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا يَبْلُغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرْنَا لَكُمْ آيَاتِنَا وَالنَّهَارَ وَاللَّيْلَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأْنَا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَاحِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾

﴿ إن في ذلك آية لقوم يذكرون ﴾ يتعظون . ١٤ - ﴿ وهو الذي سخر البحر ﴾ ذلله لركوبه والغوص فيه ﴿ لتأكلوا منه لحماً طرياً ﴾ هو السمك ﴿ وتستخرجوا منه حلية تلبسونها ﴾ هي اللؤلؤ والمرجان ﴿ وترى ﴾ تبصر ﴿ الفلك ﴾ السفن ﴿ مواخر فيه ﴾ تمخر الماء ، أي تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة ﴿ ولتبتغوا ﴾ عطف على لتأكلوا ، تطلبوا ﴿ من فضله ﴾ تعالى بالتجارة ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ الله على ذلك .

كان يوم فتح مكة أنزل الله ﴿ وإن عاقبتهم فعاقبوا ﴾ الآية ، وظاهر هذا تأخر نزولها إلى الفتح ، وفي الحديث الذي قبله نزولها بأحد ، وجمع ابن الحصار بأنها نزلت أولاً بمكة ، ثم ثانياً بأحد ، ثم ثالثاً يوم الفتح ، تذكيراً من الله لعباده .

﴿ سورة الإسراء أو بني إسرائيل ﴾

أسباب نزول الآية ١٥ : قوله تعالى : ﴿ ولا تزروا زرة زراً ﴾ الآية ، أخرج ابن عبد البر بسند ضعيف عن عائشة قالت : سألت خديجة رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين فقال : هم مع آياتهم ثم سألته بعد ذلك ، فقال : الله أعلم بما كانوا عاملين ، ثم سألته بعدما استحکم الإسلام ، فنزلت ﴿ ولا تزروا زرة زراً ﴾ وقال : هم على الفطرة أو قال : في الجنة .

أسباب نزول الآية ٢٦ : قوله تعالى : ﴿ وآت ذا القربى ﴾ الآية . أخرج الطبراني وغيره عن أبي سعيد الخدري قال : لما أنزلت ﴿ وآت ذا القربى حقه ﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة فاعطاهم فذك ، قال ابن كثير : هذا مشكل فإنه يشعر بأن الآية مدنية ، والمشهور خلافه ، وروى ابن مردويه عن ابن عباس مثله .

١٥ - ﴿ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي ﴾ جبالاً ثوابت لـ ﴿ أن ﴾ لا ﴿ تميد ﴾ تتحرك ﴿ بكم ﴾ جعل فيها ﴿ أنهاراً ﴾ كالنيل ﴿ وسبلاً ﴾ طرقاً ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ إلى مقاصدكم .

١٦ - ﴿ وَعَلَمَات ﴾ تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار ﴿ وبالنجم ﴾ بمعنى النجوم ﴿ هم يهتدون ﴾ إلى الطرق والقبة بالليل .

١٧ - ﴿ أَمَّنْ يَخْلُق ﴾ وهو الله ﴿ كمن لا يخلق ﴾ وهو الأصنام حيث تشركونها معه في العبادة ؟ لا ﴿ أفلا تذكرون ﴾ هذا فتؤمنوا .

١٨ - ﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ أَنْ تَحْصُوهَا ﴾ تضبطوها فضلاً أن تطبقوا شكرها ﴿ إن الله لغفور رحيم ﴾ حيث ينعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم .

١٩ - ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَسْرُونَ وَمَا تَعْلَنُونَ ﴾ .

٢٠ - ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ ﴾ بالتاء والياء تعبدون ﴿ من دون الله ﴾ وهم الأصنام ﴿ لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ﴾ لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ﴿ يصورون من الحجارة وغيرها .

٢١ - ﴿ أَمْوَات ﴾ لا روح فيهم خبر ثان ﴿ غير أحياء ﴾ تأكيد ﴿ وما يشعرون ﴾ أي الأصنام ﴿ آيات ﴾ وقت ﴿ يبعثون ﴾ أي الخلق فكيف يعبدون ، إذا لا يكون إلهاً إلا الخالق الحي العالم بالغيب .

٢٢ - ﴿ إِلَهُكُمْ ﴾ المستحق للعبادة منكم ﴿ إله واحد ﴾ لا نظير له في ذاته ولا في صفاته وهو الله تعالى ﴿ فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة ﴾ جاحدة للوحدانية ﴿ وهم ﴾ مستكبرون ﴿ متكبرون عن الإيمان بها .

٢٣ - ﴿ لَا جرم ﴾ حقاً ﴿ أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ﴾ فيجازيهم بذلك . ﴿ إنه لا يجب المستكبرين ﴾ بمعنى أنه يعاقبهم . ٢٤ - ونزل في النضر بن الحارث : ﴿ وإذا قيل لهم ما ﴾ استفهامية ﴿ ذا ﴾ موصولة ﴿ أنزل ربكم ﴾ على محمد ﴿ قالوا ﴾ هو ﴿ أساطير ﴾ أكاذيب ﴿ الأولين ﴾ إضلالاً للناس . ٢٥ - ﴿ ليحملوا ﴾ في عاقبة الأمر ﴿ أوزارهم ﴾ ذنوبهم ﴿ كاملة ﴾ لم يكفر منها شيء ﴿ يوم القيامة ﴾ ومن ﴿ بعض أوزار الذين يضلونهم بغير علم ﴾ لأنهم دعوهم إلى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا في الإثم ﴿ ألا ساء ﴾ بس ﴿ ما يزرؤن ﴾ يحملونه حملهم هذا . ٢٦ - ﴿ قد مكر الذين من قبلهم ﴾ وهو نمرود بنى صرحاً طويلاً ليصعد منه إلى السماء ليقاتل أهلها ﴿ فأتى الله ﴾ قصد ﴿ بنيانهم من القواعد ﴾ الأساس فأرسل عليه الريح والزلزلة فهدمتها ﴿ ففخر عليهم السقف من فوقهم ﴾ أي وهم تحته ﴿ وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ من جهة لا تخطر ببالهم وقيل هذا تمثيل لإفساد ما أبرموه من المكر بالرسول .

وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَمَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَمَّنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ أَنْ تَحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلَنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَأَجْرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلَنُونَ إِنَّهُ لَأَحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا اسْطِيرِ الْأُولِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاتَى اللَّهُ بُيُوتَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَحَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

أسباب نزول الآية ٢٨ : قوله تعالى : ﴿ وإما تعرضن ﴾ الآية ، أخرج سعيد بن منصور عن عطاء الخراساني قال : جاء ناس من مزينة يستحملون رسول الله ﷺ فقال : لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا وأعينهم تغيب من الدعح حزناً ، ظنوا ذلك من غضب رسول الله ﷺ فأنزل الله ﴿ وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : نزلت فيمن كان يسأل النبي ﷺ من الساكنين .

أسباب نزول الآية ٢٩ : قوله تعالى : ﴿ ولا تجعل يدك ﴾ الآية . أخرج سعيد بن منصور عن سيار أبي الحكم قال : أتى رسول الله ﷺ بزنياب ، وكان معطياً كريماً فقسمه بين الناس ، فاتاه قوم فوجدوه قد فرغ منه ، فأنزل الله ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها ﴾ الآية . وأخرج ابن

٢٧ - ﴿ثم يوم القيامة يخزيهم﴾ يدلهم ﴿ويقول﴾ الله لهم على لسان الملائكة توبيخاً ﴿أين شركائي﴾ بزعمكم ﴿الذين كنتم تشاقون﴾ تخالفون المؤمنين ﴿فيهم﴾ في شأنهم ﴿قال﴾ أي يقول ﴿الذين أوتوا العلم﴾ من الأنبياء والمؤمنين ﴿إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين﴾ يقولونه شماتة بهم .

٢٨ - ﴿الذين توفاهم﴾ بالثناء والياء ﴿الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ بالكفر ﴿فألقوا السلم﴾ انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين ﴿ما كنا نعمل من سوء﴾ شرك فتقول الملائكة ﴿بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون﴾ فيجازيكم به .

٢٩ - ويقال لهم ﴿فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبس مشوي﴾ ماوى ﴿المتكبرين﴾ .

٣٠ - وقيل للذين اتقوا ﴿الشرك﴾ ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا ﴿بالإيمان﴾ في هذه الدنيا حسنة ﴿حياة طيبة﴾ ولداد الآخرة ﴿أي الجنة﴾ خير ﴿من الدنيا وما فيها﴾ قال تعالى فيها ﴿ولنعم دار المتقين﴾ هي .

٣١ - ﴿جنات عدن﴾ إقامة مبتدأ خبره ﴿يدخلونها تجري من تحتها الأنهار﴾ لهم فيها ما يشاؤون كذلك ﴿الجزاء﴾ يجزي الله المتقين .

٣٢ - ﴿الذين﴾ نعت ﴿توفاهم الملائكة طيبين﴾ طاهرين من الكفر ﴿يقولون﴾ لهم عند الموت ﴿سلام عليكم﴾ ويقال لهم في الآخرة ﴿ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾ .

٣٣ - ﴿هل﴾ ما ﴿ينظرون﴾ ينتظر الكفار ﴿إلا أن تأتيهم﴾ بالثناء والياء ﴿الملائكة﴾ لقبض أرواحهم ﴿أو يأتي أمر ربك﴾ العذاب أو القيامة المشتملة عليه ﴿كذلك﴾ كما فعل هؤلاء ﴿فعل الذين من قبلهم﴾ من الأمم كذبوا رسلهم فأهلكوا ﴿وما ظلمهم الله﴾ بإهلاكهم بغير ذنب ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ بالكفر . ٣٤ - ﴿فأصابهم سيئات ما عملوا﴾ أي جزأها ﴿وحاق﴾ نزل ﴿بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ أي العذاب .

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فليس مَشْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلِلَّذِينَ تَابُوا رِزْقٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّلُوا وَلا يَنْتَوُونَ عَلَى عُنُقَيْهِمْ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣١﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٢﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٤﴾



وَقَالَ الَّذِينَ

مردويه وغيره عن ابن مسعود قال : جاء غلام إلى النبي ﷺ فقال : إن أمي تسألك كذا وكذا ، قال : ما عندنا شيء اليوم ، قال : فتقول لك أكسني قميصك ، فخلع قميصه فدفعه إليه فجلس في البيت حاسراً ، فأنزل الله ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً ﴾ وأخرج أيضاً عن أبي امامة أن النبي ﷺ قال لعائشة : أتفق ما على ظهر كفي ، فقالت : إذن لا يبقى شيء ، فأنزل الله ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ﴾ الآية ، وظاهر ذلك أنها مدنية .

أسباب نزول الآية ٤٥ : قوله تعالى : ﴿ وإذا قرأت القرآن ﴾ الآية . أخرج ابن المنذر عن شهاب قال : كان رسول الله ﷺ إذا تلا القرآن على مشركي قريش ودعاهم إلى الكتاب قالوا يهزؤون به ﴿ قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ﴾ فأنزل الله في ذلك من قولهم ﴿ وإذا قرأت القرآن ﴾ الآيات .

أسباب نزول الآية ٥٦ : قوله تعالى : ﴿ قل ادعوا ﴾ الآية ، أخرج البخاري وغيره عن ابن مسعود قال : كان ناس من الإنس يعبدون ناساً من الجن ، فأسلم الجنون واستمسك الآخرون بعبادتهم ، فأنزل الله ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه ﴾ الآية .

٣٥ - ﴿ وقال الذين أشركوا ﴾ من أهل مكة ﴿ لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا ولا حرماننا من دونه من شيء ﴾ من البحائر والسوائب فإشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به ، قال تعالى : ﴿ كذلك فصل الذين من قبلهم ﴾ أي كذبوا رسلهم فيما جاؤوا به ﴿ فهل ﴾ فما ﴿ على الرسل إلا البلاغ المبين ﴾ وليس عليهم الهداية .

٣٦ - ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ﴾ كما بعثناك في هؤلاء ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ اعبدوا الله ﴾ وحدوه ﴿ واجتنبوا السطاغوت ﴾ الأوثان أن تعبدوها ﴿ فمتهم من هدى الله ﴾ فآمن ﴿ ومنهم من حقت ﴾ وجبت ﴿ عليه الضلالة ﴾ في علم الله فلم يؤمن ﴿ فسيروا ﴾ يا كفار مكة ﴿ في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ رسلهم من الهلاك .

٣٧ - ﴿ إن تحرص ﴾ يا محمد ﴿ على هداهم ﴾ وقد أضلهم الله لا تقدر على ذلك ﴿ فإن الله لا يهدي ﴾ بالبناء للمفعول وللفاعل ﴿ من يضل ﴾ من يريد إضلاله ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ مانعين من عذاب الله .

٣٨ - ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم ﴾ أي غاية اجتهادهم فيها ﴿ لا يعث الله من يموت ﴾ قال تعالى ﴿ بلى ﴾ يعثهم ﴿ وعداً عليه حقاً ﴾ مصدراً مؤكداً منصوباً بفعلهما المقدر أي وعد ذلك وحقه حقاً ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ لا يعلمون ﴾ ذلك .

٣٩ - ﴿ ليين ﴾ متعلق ببيعثهم المقدر ﴿ لهم الذي يختلفون ﴾ مع المؤمنين ﴿ فيه ﴾ من أمر

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾

﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٣٧﴾

﴿٣٨﴾ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْهَاسِلِينَ ﴿٣٨﴾

﴿٣٩﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن مَّوْتًا بَلَىٰ وَعَدَّاءُ عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

﴿٤٠﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٤٠﴾

﴿٤١﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَقُولَ لَهُ لَنُكُنْ فَيَكُونُ ﴿٤١﴾

﴿٤٢﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظَنَّمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ لَآخِرَةٍ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾

﴿٤٣﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٣﴾

الدين بتعذيبهم وإثابة المؤمنين ﴿ وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين ﴾ في إنكار البعث . ٤٠ - ﴿ إنما قولنا لشيء إذا أردناه ﴾ أي أردنا إيجاداه وقولنا مبتدأ خبره ﴿ أن نقول له كن فيكون ﴾ أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب عطفاً على نقول ، والآية لتقرير القدرة على البعث . ٤١ - ﴿ والذين هاجروا في الله ﴾ لإقامة دينه ﴿ من بعد ما ظلموا ﴾ بالأنى من أهل مكة وهم النبي ﷺ وأصحابه ﴿ لنبؤنهم ﴾ ننزلهم ﴿ في الدنيا ﴾ داراً ﴿ حسنة ﴾ هي المدينة ﴿ ولأجر الآخرة ﴾ أي الجنة ﴿ أكبر ﴾ أعظم ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ أي الكفار أو المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لو افقوهم . ٤٢ - ﴿ هم ﴾ الذين صبروا ﴿ على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين ﴾ وعلى ربهم يتوكلون ﴿ فيرزقهم من حيث لا يحتسبون .

أسباب نزول الآية ٥٩ : قوله تعالى : ﴿ وما معنا ﴾ الآية . أخرج الحاكم والطبراني وغيرهما عن ابن عباس قال : سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن ينحي عنهم الجبال فيزرعوا ، فقيل له : إن شئت أن تستأني بهم ، وإن شئت تؤتهم الذي سألو ، فإن كفروا أهلكوا كما أهلكت من قبلهم قال : بل أستأني بهم ، فأنزل الله ﴿ وما معنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ﴾ الآية ، وأخرج الطبراني وابن مردويه عن الزبير نحوه أبسط منه .

أسباب نزول الآية ٦٠ : قوله تعالى : ﴿ وما جعلنا ﴾ الآية . أخرج أبو يعلى عن أم هانئ أنه ﷺ لما أسرى به أصبح يحدث نفرأ من قريش يستهزئون به ، فطلبوا منه آية ، فوصف لهم بيت المقدس ، وذكر لهم قصة العير ، فقال الوليد بن المغيرة : هذا ساحر فأنزل الله ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾ . وأخرج ابن المنذر عن الحسن نحوه . وأخرج ابن مردويه عن الحسين بن علي أن رسول الله ﷺ أصبح يوماً مهموساً ،

٤٣ - ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم ﴾ لا ملائكة ﴿ فاسألوا أهل الذكر ﴾ العلماء بالتسوية والإنجيل ﴿ إن كنتم لا تعلمون ﴾ ذلك فإنهم يعلمونه وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد ﷺ .

٤٤ - ﴿ بالبينات ﴾ متعلق بمحذوف أي أرسلناهم بالحجج الواضحة ﴿ والزُّبُر ﴾ الكتب ﴿ وأنزلنا إليك الذكر ﴾ القرآن ﴿ لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾ فيه من الحلال والحرام ﴿ ولعلمهم يتفكرون ﴾ في ذلك فيعتبروا .

٤٥ - ﴿ أفأمن الذين مكروا ﴾ المكرات ﴿ السيئات ﴾ بالنبي ﷺ في دار الندوة من تقيده أو قتله أو إخراجهم كما ذكر في الأنفال ﴿ أن يخسف الله بهم الأرض ﴾ كفارون ﴿ أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ أي من جهة لا تخطر ببالهم وقد اهلكوا بيدر ولم يكونوا يقدرون ذلك .

٤٦ - ﴿ أو يأخذهم في تقلبهم ﴾ في أسفارهم للتجارة ﴿ فما هم بمعجزين ﴾ بفاتي العذاب .

٤٧ - ﴿ أو يأخذهم على تخوف ﴾ تنقص شيئاً فشيئاً حتى يهلك الجميع حال من الفاعل أو المفعول ﴿ فإن ربكم لرؤوف رحيم ﴾ حيث لم يعاجلهم بالعقوبة .

٤٨ - ﴿ أولم يرؤا إلى ما خلق الله من شيء ﴾ له ظل كشجرة وجبل ﴿ تنقيقاً ﴾ (١) تمثيل ﴿ ظلالة عن اليمين والشمال ﴾ جمع شمال أي عن جانبيهما أول النهار وآخره ﴿ سجداً لله ﴾ حال أي

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا لَّا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يُنْفِثُوا ظِلْمَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَالِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ وَقَالَ اللَّهُ لَّا تَتَّخِذُوا آلَ إِبْرَاهِيمَ أَئْسِينَ إِنَّهُمْ هُوَ إِلَهُ وَحْدًا فَاتَى فَارَهُيُونَ ﴿٥١﴾ وَلَمْ يَأْتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ كَاذِبُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمُنِ اللَّهُ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضَّرُّ فَالْيَمِينُ يَجْعَلُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضَّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾



يَكْفُرُوا بِمَا

٢٧٢

خاضعين له بما يراد منهم ﴿ وهم ﴾ أي الظلال ﴿ داخرون ﴾ صاغرون نزلوا منزلة العقلاء . ٤٩ - ﴿ والله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة ﴾ أي نسمة تدب عليها أي تخضع له بما يراد منها ، وغلب في الإتيان بما لا يعقل لكثرة ﴿ والملائكة ﴾ خصهم بالذكر تفضيلاً ﴿ وهم لا يستكبرون ﴾ يتكبرون عن عبادته . ٥٠ - ﴿ يخافون ﴾ أي الملائكة حال من ضمير يستكبرون ﴿ ربهم من فوقهم ﴾ حال من هم أي عالياً عليهم بالقهر ﴿ ويفعلون ما يؤمرون ﴾ به . ٥١ - ﴿ وقال الله لا تتخذوا آلئيين اثنين ﴾ تأكيد ﴿ إنما هو إله واحد ﴾ أتى به لإنبات الإلهية والوحدانية ﴿ فإيهاي فارهيون ﴾ خافون دون غيري وفيه التفات عن الغيبة . ٥٢ - ﴿ وله ما في السماوات والأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿ وله الدين ﴾ الطاعة ﴿ واسبأ ﴾ دائماً حال من الدين والعمال في معنى الظرف ﴿ أغير الله تتقون ﴾ وهو الإله الحق ولا إله غيره والاستفهام للإنكار والتوبيخ . ٥٣ - ﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ﴾ لا يأتي بها غيره وما شرطية أو موصولة ﴿ ثم إذا مسكم ﴾ أصابكم ﴿ الضر ﴾ الفقر والمرض ﴿ فإليه تجأرون ﴾ ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون غيره . ٥٤ - ﴿ ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ﴾ .

قيل له : مالك يا رسول الله لا تهتم فإن رؤياك فتنة لهم ، فأنزل الله ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾ ، وأخرج ابن جرير من حديث سهل بن سعد نحوه وأخرج ابن أبي حاتم من حديث عمرو بن العاص ومن حديث يعلى بن مرة ، ومن مرسل سعيد بن المسيب نحوه وأسانيدهما

٥٥ - ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ﴾ من النعمة ﴿ فتمتعوا ﴾ باجتماعكم على عبادة الأصنام أمر تهديد ﴿ فسوف تعلمون ﴾ عاقبة ذلك .

٥٦ - ﴿ ويجعلون ﴾ أي المشركون ﴿ لما لا يعلمون ﴾ أنها تضر ولا تنفع وهي الأصنام ﴿ نصيباً مما رزقناهم ﴾ من الحرث والأنعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا . ﴿ تالله لتسألن ﴾ سؤال توبيخ وفيه النكات عن الغيبة ﴿ عما كنتم تفترون ﴾ على الله من أنه أمركم بذلك .

٥٧ - ﴿ ويجعلون لله البنات ﴾ بقولهم الملائكة بنات الله ﴿ سبحانه ﴾ تزيهاً له عما زعموا ﴿ ولهم ما يشتهون ﴾ أي البنون والجملة في محل رفع أو نصب يجعل . المعنى يجعلون له البنات التي يكرهونها وهو منزه عن الولد ويجعلون لهم الأبناء الذين يختارونهم فيختصون بالأسنى كقولهم « فاستفتحهم الربك البنات ولهم البنون » .

٥٨ - ﴿ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ﴾ تولد له ﴿ ظل ﴾ صار ﴿ وجهه مسوداً ﴾ متغيراً تغير مغتم ﴿ وهو كظيم ﴾ ممتلئ غماً فكيف تنسب البنات إليه تعالى .

٥٩ - ﴿ يتواری ﴾ يختفي ﴿ من القوم ﴾ أي قومه ﴿ من سوء ما بشر به ﴾ خوفاً من التعبير متردداً فيما يفعل به ﴿ أيمسكه ﴾ يتركه بلا قتل ﴿ على هون ﴾ هوان وذل ﴿ أم يدسه في التراب ﴾ بأن يشده ﴿ ألا ساء ﴾ بس ﴿ ما يحكمون ﴾ حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم

البنات اللاتي هن عندهم بهذا المحل .
٦٠ - ﴿ للذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ أي الكفار

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللهِ لَتَسْتَأْذِنَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيجْعَلُونَ لله الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَرِيدُ سُوءٍ أَوْ التَّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِثْلُ السُّوءِ وَلِلَّهِ الْمِثْلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يَوَازُونَ اللهَ النَّاسُ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكْنَا عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَحْضِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيجْعَلُونَ لله مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ السُّنْتَهُمُ الْكُذْبَ أَنَّ لَهُمُ الْحَسَنَىٰ لِأَجْرِمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَاللهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَرِزْنَا لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَهُمْ فِي عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٦٣﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

﴿ مثل السوء ﴾ أي الصفة السوأى بمعنى القبيحة وهي وأدهم البنات مع احتياجهم إليهن للكناح ﴿ والله المثل الأعلى ﴾ الصفة العليا وهو أنه لا إله إلا هو ﴿ وهو العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في خلقه . ٦١ - ﴿ ولو يواخذ الله الناس بظلمهم ﴾ بالمعاصي ﴿ ما ترك عليها ﴾ أي الأرض ﴿ من دابة ﴾ نسمة تدب عليها ﴿ ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ﴾ عنه ﴿ ساعة ولا يستقدمون ﴾ عليه . ٦٢ - ﴿ ويجعلون لله ما يكرهون ﴾ لأنفسهم من البنات والشريك في الرياسة وإهانة الرسل ﴿ وتصف ﴾ تقول ﴿ ألسنتهم ﴾ مع ذلك ﴿ الكذب ﴾ وهو ﴿ أن لهم الحسنى ﴾ عند الله أي الجنة لقوله : « ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى » قال تعالى ﴿ لا جرم ﴾ حقاً ﴿ أن لهم النار وأنهم مفرطون ﴾ متروكون فيها أو مقدمون إليها وفي قراءة بكسر الراء أي متجاوزون الحد . ٦٣ - ﴿ تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك ﴾ رسلاً ﴿ فزينا لهم الشيطان أعمالهم ﴾ السيئة فأرواها حسنة فكذبوا الرسل ﴿ فهو وليهم ﴾ متولي أمورهم ﴿ اليوم ﴾ أي في الدنيا ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ مؤلم في الآخرة وقيل المراد باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية أي لا ولي لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم ! . ٦٤ - ﴿ وما أنزلنا عليك ﴾ يا محمد ﴿ الكتاب ﴾ القرآن ﴿ إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه ﴾ من أمر الدين ﴿ وهدى ﴾ عطف على لتبين ﴿ ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ به .

ضعيفة ، قوله تعالى : ﴿ والشجرة الملعونة في القرآن ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس قال : لما ذكر الله الزقوم خوف به هذا الحي من قريش قال أبو جهل : هل تدرون ما هذا الزقوم الذي يخوفكم به محمد ؟ قالوا : لا ، قال : الشريد بالزيد أما لئن أمكننا منها لتزقمنا

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِن لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِّسَيِّئِ كُفْرِكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ قَرْنٍ وَدَمِ لَبْنًا خَالِصًا سَائِبًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّخْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يُوفِّقُكُمْ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنْ سَمَوَاتٍ مَاءً ذُرِّيًّا فَاقْتَرِبُوا إِلَى شَجَرِ الرَّزْقِ فَمِمَّا الذَّيْبُ فَضَلُّوا يُرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنًا وَحَفْصَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧١﴾

٢٧٤

وَيَعْبُدُونَ مِنْ

٦٥ - ﴿ والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض ﴾ بالنبات ﴿ بعد موتها ﴾ يسها ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ لآية ﴾ دالة على البعث ﴿ لقوم يسمعون ﴾ سماع تدبر .

٦٦ - ﴿ وإن لكم في الأنعام لعبرة ﴾ اعتبار ﴿ نسقيكم ﴾ بيان للعبرة ﴿ مما في بطونه ﴾ أي الأنعام ﴿ من ﴾ للابتداء متعلقة بنسقيكم ﴿ بين فرث ﴾ نفل الكرش ﴿ ودم لبناً خالصاً ﴾ لا يشوبه شيء من الفرث والدم من طعم أو ريح أو لون أو بينهما ﴿ سائغاً للشاربين ﴾ سهل المرور في حلقهم لا يفض به .

٦٧ - ﴿ ومن ثمرات النخيل والأعناب ﴾ ثمر ﴿ تتخذون منه سكراً ﴾ خمرأ يسكر سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها ﴿ وورزقاً حسناً ﴾ كالتمر والزبيب والخل والديس ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ لآية ﴾ دالة على قدرته تعالى ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يتدبرون .

٦٨ - ﴿ وأوحى ربك إلى النحل ﴾ وحي الإلهام ﴿ أن ﴾ مفسرة أو مصدرية ﴿ اتخذي من الجبال بيوتاً ﴾ تأوين إليها ﴿ ومن الشجر ﴾ بيوتاً ﴿ ومما يعرشون ﴾ أي الناس يبنون لك من الأماكن والآن لم تأو إليها .

٦٩ - ﴿ ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي ﴾ ادخلي ﴿ سبل ربك ﴾ طرقه في طلب المرعى ﴿ ذللاً ﴾ جمع ذلول حال من السبل أي مسخرة لك فلا تعسر عليك وإن توعدت ولا تضلي على العود منها وإن بعدت ، وقيل من الضمير في اسلكي أي متفاداة لما يراد منك ﴿ يخرج من بطونها شراب ﴾ هو العسل ﴿ مختلف ألوانه فيه

شفاء للناس ﴾ من الأوجاع قيل لبعضها كما دل عليه تنكير شفاء أو لكلها بضميمته إلى غيره أقول وبدونها بنيته وقد أمر به ﴿ استطلق عليه بطنه رواه الشيخان ﴾ إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾ في صنعه تعالى . ٧٠ - ﴿ والله خلقكم ﴾ ولم تكونوا شيئاً ﴿ ثم يتوفاكم ﴾ عند انقضاء آجالكم . ﴿ ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ﴾ أي أحسنه من الهرم والخرف ﴿ لكي لا يعلم بعد علم شيئاً ﴾ قال عكرمة : من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة ﴿ إن الله عليم ﴾ بتدبير خلقه ﴿ قدير ﴾ على ما يريد . ٧١ - ﴿ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق ﴾ فمنكم غني وقدير ومالك ومملوك ﴿ فما الذين فضلوا ﴾ أي الموالي ﴿ يرادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم ﴾ أي بجاعلي ما رزقناهم من الأموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليتهم ﴿ فهم ﴾ أي المماليك والموالي ﴿ فيه سواء ﴾ شركاء ، المعنى ليس لهم شركاء من مماليتهم في أموالهم فكيف يجعلون بعض مماليتك الله شركاء له ﴿ أفبنيمة الله يجحدون ﴾ يكفرون حيث يجعلون له شركاء . ٧٢ - ﴿ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ﴾ فخلق حواء من ضلع آدم وسائر الناس من نطف الرجال والنساء ﴿ وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ﴾ أولاد الأولاد ﴿ ورزقكم من الطيبات ﴾ من أنواع الثمار والحبوب والحويان ﴿ أقبالباطل ﴾ الصنم ﴿ يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ﴾ بإشراكهم .

زقماً فأنزل الله ﴿ والشجرة الملعونة في القرآن ونحوهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً ﴾ وأنزل ﴿ إن شجرة الزقوم طعام الأثيم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٧٣ : قوله تعالى ﴿ وإن كادوا ليفتنوك ﴾ الآيات ، أخرج ابن مردويه وابن أبي حاتم من طريق إسحق عن محمد بن أبي

٧٣- ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ ﴾ بالمطر ﴿ وَالْأَرْضِ ﴾ بالنبات ﴿ شَيْئًا ﴾ بدل من رزقاً ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ يقدرُونَ على شيء وهو الأصنام .

٧٤- ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا اللَّهَ الْأَمْثَالَ ﴾ لا تجعلوا لله أشباهاً تشركونهم به ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ﴾ أن لا مثل له ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ذلك .

٧٥- ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ﴾ ويبدل منه ﴿ عَبْدًا مَمْلُوكًا ﴾ صفة تميزه من الحر فإنه عبد الله ﴿ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ لعدم ملكه ﴿ وَمِنْ ﴾ نكرة موصوفة أي حرّاً ﴿ رِزْقَاهُ مَنَارِزًا حَسَنًا ﴾ فهو ينفق منه سرّاً وجهراً ﴿ أَي ﴾ يتصرف فيه كيف يشاء والأول مثل الأصنام والثاني مثله تعالى ﴿ هَلْ يَسْتَوُونَ ﴾ أي العبيد العجزة والحر المتصرف ؟ لا ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ وحده ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ ﴾ أي أهل مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون .

٧٦- ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ﴾ ويبدل منه ﴿ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْيَكُ ﴾ ولد أخرس ﴿ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ لأنه لا يفهم ولا يفهم ﴿ وَهُوَ كَلٌّ ﴾ ثقيل ﴿ عَلَى مَوْلَاهُ ﴾ ولي أمره ﴿ أَيْنَمَا يُوْجِهُهُ ﴾ يصرفه ﴿ لَا يَأْتِ ﴾ منه ﴿ بِخَيْرٍ ﴾ ينبج وهذا مثل الكافر ﴿ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ ﴾ أي الأبيك المذكور ﴿ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ﴾ أي ومن هو ناطق نافع للناس حيث يأمر به ويحث عليه ﴿ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ ﴾ طريق ﴿ مُسْتَقِيمٍ ﴾ وهو الثاني المؤمن ؟ لا ، وقيل هذا مثل الله ، والأبيك للأصنام والذي قبله مثل الكافر والمؤمن .

٢٧٥

٧٧- ﴿ وَاللَّهُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي علم ما غاب فيهما ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحٍ الْبَصْرِ ﴾ أو هو أقرب ﴿ لِأَنَّهُ بَلْفِظٍ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ إن الله على كل شيء قدير ﴿ ٧٨- ﴾ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً ﴿ الْجُمْلَةَ حَالٍ ﴾ وجعل لكم السمع ﴿ بِمَعْنَى الْأَسْمَاعِ ﴾ والأبصار والأفتدة ﴿ الْقُلُوبِ ﴾ لعلكم تشكرون ﴿ هـ ﴾ على ذلك فتؤمنوا . ٧٩- ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْاءِ السَّمَاءِ ﴾ أي الهوا بين السماء والأرض ﴿ مَا يَمْسِكُهُنَّ ﴾ عند قبض أجنحتهن أو بسطها أن يقعن ﴿ إِلَّا اللَّهُ ﴾ بقدرته ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ هي خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وإمساكها .

محمد عن عكرمة عن ابن عباس قال : خرج أمية بن خلف وأبو جهل بن هشام ورجال من قريش ، فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد تعال تسمع بآلهتنا وتدخل معك في دينك ، وكان يحب إسلام قومه فرّق لهم ، فأنزل الله ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ﴾ الذي أوحينا إليك ﴿ إِلَى ﴾ نصيراً ﴿ قُلْتَ هَذَا أَصْحَحُ مَا وَرَدَ فِي سَبَبِ نَزُولِهَا وَهُوَ إِسْنَادٌ جَيِّدٌ وَهُوَ شَاهِدٌ . وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَلِمُ الْحَجَرَ ، فَقَالُوا : لَا نَدْعُكَ تَسْتَلِمُ حَتَّى تَلْمَ بِنَايُنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَمَا عَلَيَّ لَوْ فَعَلْتُ وَاللَّهِ يَعْلَمُ مَنِي خِلَافَهُ فَتَزَلْتُ . وَأَخْرَجَ نَعْوَهُ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ . وَأَخْرَجَ عَنْ جَبْرِ بْنِ نَفِيرٍ أَنَّ قَرِيبًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالُوا : إِنْ كُنْتَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا فَاطِرُ الَّذِينَ اتَّبَعُواكَ مِنْ سَقَاطِ النَّاسِ وَمَوَالِيهِمْ فَكُنُونَ نَحْنُ أَصْحَابُكَ فَرَكْنَا إِلَيْهِمْ فَتَزَلْتُ . وَأَخْرَجَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ أَنَّهُ ﷺ قَرَأَ ﴿ وَالنَّجْمِ ﴾ إِلَى ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴾ فَتَلَقَىٰ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ : تِلْكَ الْفَرَانِيقُ الْعَلَا وَإِنْ شَفَاعَتُهُنَّ لَتَرْتَجِي ، فَتَزَلْتُ ، فَمَا زَالَ مَهْمُومًا حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانَ فِي أَمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي



٨٠- ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا ۖ كَالْخِيَامِ وَالقَبَابِ ۖ وَسْتَخْفُونَهَا ۖ وَلَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ لَحْمٌ وَمِنْ أَصْوَابِهَا ۖ وَأَيُّ الْغَنَمِ ۖ وَأُوبَارِهَا ۖ أَيُّ الْإِبِلِ ۖ وَأَشْعَارِهَا ۖ أَيُّ الْمَعزِ ۖ أَثَانًا ۖ وَمَتَاعًا لِبُيُوتِكُمْ كَيْسَطٌ وَأَكْسِيَّةٌ ۖ وَمَتَاعًا ۖ تَتَمَتَّعُونَ بِهِ إِلَى حِينٍ ۖ يَبْلَى فِيهِ .

٨١- ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ۖ مِنْ الْبُيُوتِ وَالشَّجَرِ وَالغَنَامِ ۖ ظِلَالًا ۖ جَمَعَ ظِلَ ، تَقِيكُمْ حَرَّ الشَّمْسِ ۖ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا ۖ جَمَعَ كُنَ ، وَهُوَ مَا يَسْتَكِنُ فِيهِ كَالغَارِ وَالسَّرْبِ ۖ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ ۖ قَمَصًا ۖ تَقِيكُمْ الْحَرَّ ۖ أَيُّ الْبَرْدِ ۖ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ ۖ حَرِيكُم ، أَيُّ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ فِيهَا كَالدَّرُوعِ وَالْجَوَاشِنِ (١) ۖ كَذَلِكَ ۖ كَمَا خَلَقَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ ۖ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ فِي الدُّنْيَا ۖ عَلَيْكُمْ ۖ يَخْلُقُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ ۖ لِعَلَّكُمْ ۖ يَا أَهْلَ مَكَّةَ ۖ تَسْلَمُونَ ۖ تُوَحِّدُونَهُ .

٨٢- ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ۖ أَعْرَضُوا عَنِ الْإِسْلَامِ ۖ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ ۖ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۖ الْإِبْلَاغُ الْمُبِينُ وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ .

٨٣- ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ۖ أَيُّ يَقْرُونَ بِأَنهَآ مِنْ عِنْدِهِ ۖ ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا ۖ بِأَشْرَاقِهِمْ ۖ وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ۖ .

٨٤- ﴿ وَ ۖ اذْكُرْ ۖ يَوْمَ نَبِئْتُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ۖ هُوَ نَبِيهَا يَشْهَدُ لَهَا وَعَلَيْهَا وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ ثُمَّ لَا يُؤْذِنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ۖ فِي الْإِعْتِدَارِ ۖ وَلَا هُمْ يَسْتَعْتَبُونَ ۖ لَا يَطْلُبُ مِنْهُمْ الْعَتَبَىٰ أَيُّ

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخْفُونَهَا يَوْمَ طَعَنَكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأُوبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَانًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلَمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبِئْتُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذِنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَشْرَكَآءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَآؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّهْمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾

الَّذِينَ كَفَرُوا

٢٧٦

الرجوع إلى ما يرضي الله . ٨٥- ﴿ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ۖ كَفَرُوا ۖ الْعَذَابُ ۖ النَّارُ ۖ فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ ۖ الْعَذَابُ ۖ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ۖ يَمْهَلُونَ عَنْهُ إِذَا رَأَوْهُ . ٨٦- ﴿ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَآءَهُمْ ۖ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَغَيْرِهَا ۖ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَآؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا ۖ نَعْبُدُهُمْ ۖ مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ ۖ أَيُّ قَالُوا لَهُمْ ۖ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ۖ فِي قَوْلِكُمْ إِنَّكُمْ عِبَدْتُمُونَا كَمَا فِي آيَةٍ أُخْرَى ۖ وَمَا كَانُوا بِإِيمَانٍ يَبْعُدُونَ ، سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ . ٨٧- ﴿ وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّهْمَ ۖ أَيُّ اسْتَسْلَمُوا لِحُكْمِهِ ۖ وَضَلَّ عَنْهُمْ ۖ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۖ مِنْ أَنَّ إِلَهُتَهُمْ تَشْفَعُ لَهُمْ .

الشیطان ثم يحكم الله ۖ الآية . وفي هذا دليل على أن هذه الآيات مكية ، ومن جعلها مدنية استدلل بما أخرجه ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس أن شعبا قال للنبي ﷺ : أجلنا سنة حتى يهدى إلى ألهتنا ، فإن قبضنا الذي يهدى للآلهة أحرزناه ثم أسلمنا فهم أن يؤجلهم وإسناده ضعيف .

أسباب نزول الآية ٧٦ : قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفْزِنُوكَ ۖ الْآيَةَ . أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل من حديث شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم أن اليهود أتوا النبي ﷺ ، فقالوا : إن كنت نبياً فالحق بالشام ، فإن الشام أرض المحشر وأرض الأنبياء ، فصدق رسول الله ﷺ ما قالوا ، ففزا غزوة تبوك يريد الشام ، فلما بلغ تبوك أنزل الله آيات من سورة بني إسرائيل بعدما ختمت السورة ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفْزِنُوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَأَمْرَهُ بِالرَّجُوعِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ : سَلِي رَبِّكَ فَإِن لَّكُلِّ نَبِيٍّ مَسْأَلَةٌ ، فَقَالَ : مَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَسْأَلَ ؟ قَالَ : ﴿ وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنَ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ۖ فَهَؤُلَاءِ نَزَلْنَ فِي رَجْعَتِهِ مِنْ تَبُوكَ . هَذَا مَرْسَلٌ ضَعِيفٌ الْإِسْنَادُ وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ

٨٨ - ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا ﴾ الناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ دينه ﴿ زدهم عذاباً فوق العذاب ﴾ الذي استحقوه بكفرهم قال ابن مسعود : عقارب أنيابها كالنخل الطوال ﴿ بما كانوا يفسدون ﴾ بصلهم الناس عن الإيمان .

٨٩ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ يوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم ﴾ وهو نبيهم ﴿ وجننا بك ﴾ يا محمد ﴿ شهيداً على هؤلاء ﴾ أي قومك ﴿ ونزلنا عليك الكتاب ﴾ القرآن ﴿ تبياناً ﴾ بياناً ﴿ لكل شيء ﴾ يحتاج إليه الناس من أمر الشريعة ﴿ وهدي ﴾ من الضلالة ﴿ ورحمة وبشرى ﴾ بالجنة ﴿ للمسلمين ﴾ الموحدين .

٩٠ - ﴿ إِنْ اللَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ﴾ التوحيد أو الإنصاف ﴿ والإحسان ﴾ أداء الفرائض أو أن تعبد الله كأنك تراه كما في الحديث ﴿ وإيتاء ﴾ إعطاء ﴿ ذي القربى ﴾ القرابة خصه بالذكر اهتماماً به ﴿ وينهى عن الفحشاء ﴾ السزنا ﴿ والمنكر ﴾ شرعاً من الكفر والمعاصي ﴿ واليقي ﴾ الظلم للناس خصه بالذكر اهتماماً كما بدأ بالفحشاء كذلك ﴿ يعظكم ﴾ بالأمر والنهي ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ تتعظون وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال ، وفي المستدرک عن ابن مسعود : وهذه أجمع آية في القرآن للخير والشر .

٩١ - ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ﴾ من البيع والأيمان وغيرها ﴿ إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها ﴾ توثيقها ﴿ وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً ﴾ بالوفاء حيث حلفتم به والجملة حال ﴿ إن الله يعلم ما تفعلون ﴾ تهديد لهم .

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ إِنْ اللَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكُنَّا نَتَّخِذُ مِنْكُمْ حَفْلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمْ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَسْتَ لَنْ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

٩٢ - ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَضَتْ ﴾ أنسدت ﴿ غزلها ﴾ ما غزله ﴿ من بعد قوة ﴾ إحكام له ويرم ﴿ أنكاثاً ﴾ حال جمع نكت وهو ما ينكت أي يحل إحكامه وهي امرأة حمقاء من مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنفضه . ﴿ تتخذون ﴾ حال من ضمير تكونوا : أي لا تكونوا مثلها في اتخاذكم ﴿ إيمانكم دخلاً ﴾ هو ما يدخل في الشيء وليس منه أي فساداً أو خديعة ﴿ بينكم ﴾ بأن تنقضوها ﴿ أن ﴾ أي لأن ﴿ تكون أمة ﴾ جماعة ﴿ هي أربى ﴾ أكثر ﴿ من أمة ﴾ وكانوا يحالفون الحلفاء فإذا وجدوا أكثر منهم وأعز نقضوا حلف أولئك وحالفوهم ﴿ إنما يبلوكم ﴾ يختبركم ﴿ الله به ﴾ أي بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصي أو يكون أمة أربى لينظر أتفون أم لا ﴿ وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ﴾ في الدنيا من أمر العهد وغيره بأن يعذب الناكث ويشيب الوافي . ٩٣ - ﴿ ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ﴾ أهل دين واحد ﴿ ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن ﴾ يوم القيامة سؤال تبيكيت ﴿ عما كنتم تعملون ﴾ لتجازوا عليه .

مرسل سعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم ولفظه : قالت المشركون للنبي ﷺ كانت الأنبياء تسكن الشام فمالك والمدينة فهم أن يشخص فنزلت ، وله طريق أخرى مرسلة عند ابن جرير أن بعض اليهود قاله .

أسباب نزول الآية ٨٠ : قوله تعالى : ﴿ وقل رب أدخلني ﴾ الآية . أخرج الترمذي عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ بمكة ثم أمر بالهجرة ، فنزلت عليه ﴿ وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ﴾ وهذا صريح في أن الآية مكية وأخرجه ابن مردويه بلفظ أصح منه .



٩٤ - ﴿ وَلَا تَتَخَلَّوْا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ كرره تأكيداً ﴿ فتزل قدم ﴾ أي أقدامكم عن محجة الإسلام ﴿ بعد ثبوتها ﴾ استقامتها عليها ﴿ وتذوقوا السوء ﴾ أي العذاب ﴿ بما صدقتم عن سبيل الله ﴾ أي بصدقكم عن الوفاء بالعهد أو بصدقكم غيركم عنه لأنه يُستَنُّ بكم ﴿ ولكم عذاب عظيم ﴾ في الآخرة .

٩٥ - ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ من الدنيا بأن تنقضوه لأجله ﴿ إنما عند الله ﴾ من الثواب ﴿ هو خير لكم ﴾ مما في الدنيا ﴿ إن كنتم تعلمون ﴾ ذلك فلا تنقضوا .

٩٦ - ﴿ مَا عِنْدَكُمْ ﴾ من الدنيا ﴿ ينفذ ﴾ يفنى ﴿ وما عند الله باق ﴾ دائم ﴿ وليجزين ﴾ بالياء والنون ﴿ الذين صبروا ﴾ على الوفاء بالعهود ﴿ أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ أحسن بمعنى حسن .

٩٧ - ﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة ﴾ قيل هي حياة الجنة وقيل في الدنيا بالقناعة أو الرزق الحلال ﴿ ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ .

٩٨ - ﴿ فإذا قرأت القرآن ﴾ أي أردت قراءته ﴿ فاستعد بالله من الشيطان الرجيم ﴾ أي قل : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

٩٩ - ﴿ إنه ليس له سلطان ﴾ تسلط ﴿ على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ .

١٠٠ - ﴿ إنما سلطانه على الذين يتولونه ﴾ بطاعته ﴿ والذين هم به ﴾ أي الله ﴿ مشركون ﴾ .

١٠١ - ﴿ وإذا بدلنا آية مكان آية ﴾ بنسخها وإنزال غيرها لمصلحة العباد ﴿ والله أعلم بما ينزل قالوا ﴾ أي الكفار للنبي ﷺ ﴿ إنما أنت مفتر ﴾ كذاب تقوله من عندك ﴿ بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ حقيقة القرآن وفائدة النسخ . ١٠٢ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ نزله روح القدس ﴾ جبريل ﴿ من ربك بالحق ﴾ متعلق بنزل ﴿ ليثبت الذين آمنوا ﴾ وييمانهم به ﴿ وهدى وبشرى للمسلمين ﴾ .

أسباب نزول الآية ٨٥ : قوله تعالى : ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ أخرجه البخاري عن ابن مسعود قال : كنت أمشي مع النبي ﷺ بالمدينة وهو متوكئ على عسيب ، فمر بنجر من يهود ، فقال بعضهم : لو سألتموه ، فقالوا : حدثنا عن الروح ، فقام ساعة ورفع رأسه فعرفت أنه يُوحى إليه حتى صعد الوحي ثم قال : و الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً وأخرج الترمذي عن ابن عباس قال : قالت قريش لليهود علمونا شيئاً نسال هذا الرجل ، فقالوا : سلوه عن الروح فسأله ، فأنزل الله ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ﴾ قال ابن كثير يجمع بين الحليين بتعدد النزول ، وكذا قال الحافظ ابن حجر ، أو يحمل سكوته حين سؤال اليهود على توقع مزيد بيان في ذلك وإلا فما في الصحيح أصح . قلت : ويرجع ما في الصحيح بأن رواه حاضر القصة بخلاف ابن عباس .

أسباب نزول الآية ٨٨ : قوله تعالى ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا ﴾ الآية ، أخرجه ابن إسحاق وابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : أتى النبي ﷺ بسلام بن مشكم في عامة من يهود مساهم فقالوا : كيف تنبعك وقد تركت قبلتنا ، وإن هذا الذي جئت به لا نراه متناسقاً كما تناسق التوراة ، فأنزل علينا كتاباً نعرفه ، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به ، فأنزل الله ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ﴾ الآية .

وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَزَلِ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا
وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ
هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ
وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ
أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ
عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا
سُلْطٰنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ
﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِمَا يَنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾

١٠٣ - ﴿ ولقد ﴾ للتحقيق ﴿ نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه ﴾ القرآن ﴿ بشر ﴾ وهو قين نصراني كان النبي ﷺ يدخل عليه قال تعالى ﴿ لسان ﴾ لغة ﴿ الذي يلحدون ﴾ يميلون ﴿ إليه ﴾ أنه يعلمه ﴿ أعجمي ﴾ وهذا ﴿ القرآن ﴾ لسان عربي مبين ﴿ ذوي بيان وفصاحة فكيف يعلمه أعجمي .

١٠٤ - ﴿ إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم ﴾ مؤلم .

١٠٥ - ﴿ إنما يفتری الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ﴾ القرآن بقولهم هذا من قول البشر ﴿ وأولئك هم الكاذبون ﴾ والتأكيد بالتكرار ، وإن وغيرهما رد لقولهم « إنما أنت مفتر »

١٠٦ - ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره ﴾ على التلطف بالكفر فتلطف به ﴿ وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ ومن مبتدأ أو شرطية والخبر أو الجواب لهم وعيد شديد دل على هذا ﴿ ولكن من شرح بالكفر صدراً ﴾ له أي فتحه ووسعه بمعنى طابت به نفسه ﴿ فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴾ .

١٠٧ - ﴿ ذلك ﴾ الوعيد لهم ﴿ بأنهم استحبوا الحياة الدنيا ﴾ اختاروها ﴿ على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ .

١٠٨ - ﴿ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون ﴾ عما يراد بهم .

١٠٩ - ﴿ لا جرم ﴾ حقاً ﴿ أنهم في الآخرة الخاسرون ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم .

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَاجِرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثَمَّ آتَى رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنَّا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾

١١٠ - ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا ﴾ إلى

المدينة ﴿ من بعد ما فتنوا ﴾ عذبوا وتلفظوا بالكفر وفي قراءة بالبناء للفعل أي كفروا أو فتنوا الناس عن الإيمان ﴿ ثم جاهدوا وصبروا ﴾ على الطاعة ﴿ إن ربك من بعدها ﴾ أي الفتنة ﴿ لغفور ﴾ لهم ﴿ رحيم ﴾ بهم وخبر إن الأولى دل عليه خبر الثانية .

أسباب نزول الآية ٩٠ : قوله تعالى ﴿ وقالوا لن نؤمن لك ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس : أن عتبة وشيبة ابني ربيعة وأبا سفيان بن حرب ورجلاً من بني عبد الدار وأبا البحتري والأسود بن المطلب وربيعة بن الأسود والوليد بن المغيرة وأبا جهل وعبد الله بن أمية وأمية بن خلف والماسي بن وائل ونبيها ومنبها ابني الحجاج اجتمعوا فقالوا : يا محمد ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد سببت الآباء وعبت الدين وسفقت الأحلام وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة فما من قبيح إلا وقد جئت فيما بيننا وبينك ، فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تريد مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثر مالا ، وإن كنت إنما تطلب الشرف فإنا سودناك علينا ، وإن كان هذا الذي أتيتك ربما أتيتك رياءً تراه قد غلب بلدنا أموالنا في طلب العلم حتى نبرئك منه ، فقال رسول الله ﷺ : ما بي ما تقولون ولكن الله بعثني إليكم رسولا ، وأنزل علي كتابا ، وأمرني أن أكون لكم مبشرا ونذيرا ، قالوا : فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيى بلادا ولا أقل مالا ولا أشد عيشا منا فتسال لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا وليسط لنا بلادنا وليجر فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق وليبت لنا من قد مضى من آباتنا فإن لم تفعل فسل ربك ملكا يصدقك بما تقول ، وأن يجعل لنا جناتا وكنوزا وقصورا من ذهب وفضة نعينك بها على ما نراك تبغي فإنك تقوم بالأسواق وتلتبس المعاش ، فإن لم تفعل فأسقط السماء كما زعمت أن ربك إن شاء فعل ، فإنا لن نؤمن لك إلا أن تفعل ، فقام رسول الله ﷺ عنهم وقام معه عبد الله بن أبي أمية ، فقال يا محمد : عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم

١١١ - اذكر ﴿ يوم تأتي كل نفس تجادل ﴾
تحتاج ﴿ عن نفسها ﴾ لا يهمها غيرها وهو يوم
القيامة ﴿ وتوفي كل نفس ﴾ جزء ﴿ ما عملت
وهم لا يظلمون ﴾ شيئاً .

١١٢ - ﴿ وضرب الله مثلاً ﴾ ويبدل منه
﴿ قرية ﴾ هي مكة والمراد أهلها ﴿ كانت آمنة ﴾
من الغارات لا تهاج ﴿ مطمئنة ﴾ لا يحتاج إلى
الانتقال عنها لضيق أو خوف ﴿ يأتيها رزقها
رغداً ﴾ واسعاً ﴿ من كل مكان فكفرت بأنعم
الله ﴾ بتكذيب النبي ﷺ ﴿ فأذاقها الله لباس
الجوع ﴾ فقحطوا سبع سنين ﴿ والخوف ﴾
بسرائي النبي ﷺ ﴿ بما كانوا يصنعون ﴾ .

١١٣ - ﴿ ولقد جاءهم رسول منهم ﴾ محمد ﷺ
﴿ فكذبوه فأخذهم العذاب ﴾ الجوع والخوف
﴿ وهم ظالمون ﴾ .

١١٤ - ﴿ فكلوا ﴾ أيها المؤمنون ﴿ مما رزقكم
الله حلالاً طيباً واشكروا نعمة الله إن كنتم
تعبدون ﴾ .

١١٥ - ﴿ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم
الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير
باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم ﴾ .

١١٦ - ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم ﴾ أي
لوصف ألسنتكم ﴿ الكذب هذا حلال وهذا
حرام ﴾ لما لم يحله الله ولم يحرمه ﴿ لتفتروا
على الله الكذب ﴾ بنسبة ذلك إليه ﴿ إن الذين
يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴾ .

١١٧ - لهم ﴿ متاع قليل ﴾ في الدنيا ﴿ ولهم ﴾
في الآخرة ﴿ عذاب أليم ﴾ مؤلم .

١١٨ - ﴿ وعلى الذين هادوا ﴾ أي اليهود
﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾

﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَىٰ كُلُّ
نَفْسٍ بِمَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا
مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ
الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ ﴿ وَقَدْ
جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ
ظَالِمُونَ ﴾ ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا
وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنَّ كُتُوبَ آيَاتِهِ تَعْبُدُونَ ﴾ ﴿
إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا
أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ
اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتَكُمُ
الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ
إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يَفْلِحُونَ ﴾ ﴿ مَتَّعَ قَلِيلٌ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ
مِن قَبْلٍ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾

سُورَةُ النِّحْلِ

﴿ حرمتنا ما قصصنا عليك من قبل ﴾ في آية « وعلى الذين هادوا حرمتنا كل ذي ظفر » إلى آخرها ﴿ وما ظلمناهم ﴾ بتحريم ذلك
﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾

سالك لانفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتك من الله فلم تفعل ذلك ، ثم سألتك أن تعجل ما تخوفهم به من العذاب ، فوالله لا أومن بك أبداً حتى تتخذ
إلى السماء سلماً ثم ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتي معك بنسخة منشورة ومعك أربعة من الملائكة يشهدوا لك أنك كما تقول فانصرف رسول الله
ﷺ حزينا ، فانزل عليه ما قاله عبد الله بن أبي أمية ﴿ وقالوا لن نؤمن لك ﴾ إلى قوله ﴿ بشراً رسولاً ﴾ . وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن سعيد بن
جبير في قوله ﴿ وقالوا لن نؤمن لك ﴾ قال : نزلت في أخي أم سلمة عبد الله بن أبي أمية ، مرسل صحيح شاهد لما قبله يجبر المبهم في إسناده .

أسباب نزول الآية ١١٠ : قوله تعالى ﴿ قل ادعوا الله ﴾ الآية ، أخرج ابن مردويه وغيره عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ بمكة ذات
يوم ، فدعا فقال في دعائه : يا الله يا رحمن ، فقال المشركون : انظروا إلى هذا الصابئ يتهانا أن ندعو إليه وهو يدعو إليه فنزل الله ﴿ قل ادعوا
الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ﴾ قوله تعالى ﴿ ولا تجهر ﴾ الآية ، أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تجهر
بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ قال : نزلت ورسول الله ﷺ مُحْتَفٍ بمكة ، وكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن ، فكان المشركون إذا سمعوا القرآن
سيوه ومن أنزله ومن جاء به ، فنزلت . وأخرج البخاري أيضاً عن عائشة : أنها نزلت في الدعاء . وأخرج ابن جرير من طريق ابن عباس مثله ، ثم
رجع الأولى لكونها أصح سنداً ، وكذا رجحها النووي وغيره . وقال الحافظ ابن حجر : لكن يحتمل الجمع بينهما بأنها نزلت في الدعاء داخل
الصلاة . وقد أخرج ابن مردويه من حديث أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء ، فنزلت . وأخرج ابن جرير
والحاكم عن عائشة قالت : نزلت هذه الآية في التشهد ، وهي مبنية لمعادها في الرواية السابقة ، ولابن منيع في مسنده عن ابن عباس : كانوا يجهرون

بارتكاب المعاصي الموجبة لذلك .

١١٩ - ﴿ ثُمَّ إِنْ رِبِكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ الشُّرْكِ ﴾ بجهالة ثم تابوا ﴿ رجعوا ﴾ من بعد ذلك وأصلحوا ﴿ عملهم ﴾ إن ربك من بعدها ﴿ أي الجهالة أو التوبة ﴾ لغفور ﴿ لهم ﴾ رحيم ﴿ بهم .

١٢٠ - ﴿ إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ إماماً قدوة جامعاً لخصال الخير ﴿ قَاتِئاً ﴾ مطيعاً ﴿ لله حنيفاً ﴾ مانئاً إلى الدين القيم ﴿ ولم يك من المشركين ﴾ .

١٢١ - ﴿ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ ﴾ اصطفاه ﴿ وهداه إلى صراط مستقيم ﴾ .

١٢٢ - ﴿ وَأَتَيْنَاهُ ﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿ في الدنيا حسنة ﴾ هي الثناء الحسن في كل أهل الأديان ﴿ وإنه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ الذين لهم الدرجات العلى .

١٢٣ - ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ ﴾ دين ﴿ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ كرر رداً على زعم اليهود والنصارى أنهم على دينه .

١٢٤ - ﴿ إِنَّمَا جَعَلُ السَّبْتَ ﴾ فرض تعظيمه ﴿ على الذين اختلفوا فيه ﴾ على نبيهم ، وهم اليهود أمروا أن يتضرعوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا : لا نريدُه واختاروا السبت فشدد عليهم فيه ﴿ وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ من أمره بأن يثيب الطائع ويعذب العاصي بانتهاك حرمة .

١٢٥ - ﴿ ادْعِ ﴾ الناس يا محمد ﴿ إلى سبيل ربك ﴾ دينه ﴿ بالحكمة ﴾ بالقرآن ﴿ والموعظة الحسنة ﴾ مواعظه أو القول الرقيق ﴿ وجادلهم بالتي ﴾ أي بالمجادلة التي ﴿ هي أحسن ﴾ كالدعاء إلى الله بآياته والدعاء إلى حججه ﴿ إن ربك هو أعلم ﴾ أي عالم ﴿ بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ فيجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال . ونزل لما قتل حمزة ومثل به فقال ﷺ وقد رآه : لأمتين بسبعين منهم مكانك : ١٢٦ - ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ ﴿ وأصبر وما صبرك إلا بالله ﴾ بتوفيقه ﴿ ولا تحزن عليهم ﴾ أي الكفار إن لم يؤمنوا لحرصك على إيمانهم ﴿ ولا تك في ضيق مما يمكرون ﴾ أي لا تهتم بمكروهم فإنا ناصرك عليهم . ١٢٨ - ﴿ إِنْ اللَّهُ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ الكفر والمعاصي ﴿ والذين هم محسنون ﴾ بالطاعة والصبر بالعون والنصر .

ثُمَّ إِنْ رَبِّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾
 إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَاتِئًا لَلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾
 شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾
 وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّمَا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾
 ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جَعَلُ السَّبْتَ عَلَى الَّذِينَ اٰخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ادْعِ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾
 وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾
 إِنْ اللَّهُ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

بالدعاء : اللهم ارحمني ، فنزلت فأمرنا أن لا يخافتوا ولا يجهروا . أسباب نزول الآية ١١١ : قوله تعالى : ﴿ وقل الحمد لله ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : إن اليهود والنصارى قالوا اتخذ الله ولداً ، وقالت العرب : ليك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك ، وقال الصابئون والمجوس : لولا أولياء الله لذل ، فأنزل الله ﴿ وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ﴾ .

[مكية إلا الآيات ٢٦ و ٣٢ و ٥٧ ومن آية ٧٣ إلى

غاية ٨٠ فمدنية وآياتها ١١١ نزلت بعد القصص]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ سبحان ﴾ أي تنزيه ﴿ الذي أسرى بعبد ﴾ محمد ﷺ ﴿ ليلاً ﴾ نصب على الظرف والإسراء سير الليل وفائدة ذكره الإشارة بتكثيره إلى تقليل مدته ﴿ من المسجد الحرام ﴾ أي مكة ﴿ الذي باركنا حوله ﴾ بالثمار والأثمار ﴿ لنريه من آياتنا ﴾ عجائب قدرتنا ﴿ إنه هو السميع البصير ﴾ أي العالم بأقوال النبي ﷺ وأفعاله فإنعم عليه بالإسراء المشتمل على اجتماعه بالأنبياء وعروجه إلى السماء ، ورؤية عجائب الملوك ، ومناجاته له تعالى ، فإنه ﷺ قال : « أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس ، فربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها الأنبياء ، ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن ، قال جبريل : أصبت الفطرة ، قال : ثم عرج بي إلى السماء الدنيا ، فاستفتح جبريل قيل : من أنت؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك؟ قال : محمد قيل : أو قد أرسل إليه؟ قال : قد أرسل إليه ، ففتح لنا فإذا أنا بأدم فرحب بي ودعا لي بالخير ، ثم عرج بي إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل : من أنت؟ فقال : جبريل ، قيل : ومن معك؟ قال : محمد ، قيل أو قد بعث إليه؟

سورة الإسراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ آلَاتٍ خُذُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنٍ وَلِنَعْلُنَّ أَعْلُوًا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَحَاسُوا خِلَلِ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرِ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾

عَنْ رَبِّكَ

٢٨٢

قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا فإذا بابني الخالة يحيى وعيسى فرحبا بي ودعوا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل : من أنت؟ قال : جبريل فقيل : ومن معك؟ قال : محمد فقيل : أو قد أرسل إليه؟ قال : قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف وإذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل : من أنت؟ قال : جبريل فقيل : ومن معك؟ قال : محمد فقيل : أو قد بعث إليه؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل : من أنت؟ قال : جبريل فقيل : ومن معك؟ قال : محمد ، فقيل : أو قد بعث إليه؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا فإذا أنا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل : من أنت؟ فقال : جبريل قيل : ومن معك؟ قال : محمد فقيل : أو قد بعث إليه قال : قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل : من أنت فقال : جبريل ، قيل ومن معك؟ فقال : محمد ، قيل : أو قد بعث إليه؟ قال : قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم فإذا هو مستند إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه ، ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى فإذا أوراقها كأذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال

معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة ، فقالوا لهم : سلوهم عن محمد ، وصفوا لهم صفته ، وأخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول ، وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء ، فخرجنا حتى أتيا المدينة فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله ﷺ ووصفوا لهم أمره وبعض قوله ، فقالوا لهم : سلوه عن ثلاث فإن

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عَدَاؤُنَا جَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ
 حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ
 الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾
 وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾
 وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالْشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾
 وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ لِّمَنْ هَمَّ حَتَّىٰ آتَىٰ الْآيَةَ وَجَعَلْنَا آيَةَ
 النَّهَارِ مَبْصُرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ
 السِّنِينَ وَالْحِسَابِ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَ فَضْلَتِنَا نَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ
 إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْفًا مِّن رَّبِّهِ وَعُتْرًا وَنَخْرَجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا
 يَلْقَاهُ مَشْورًا ﴿١٣﴾ أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا
 ﴿١٤﴾ مَن آهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ
 عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ
 رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نَّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مَتْرَفِينَهَا فَفَسَسُوا فِيهَا
 فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن
 الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾

بالقوانية التفاتاً فإن زائدة والقول مضمّر . ٣ - يا ﴿ فرية من حملنا مع نوح ﴾ في السفينة ﴿ إنه كان عبداً شكوراً ﴾ كثير الشكر لنا حامداً في جميع أحواله . ٤ - ﴿ وقضينا ﴾ أوحينا ﴿ إلى بني إسرائيل في الكتاب ﴾ التوراة ﴿ لتفسدن في الأرض ﴾ أرض الشام بالمعاصي ﴿ مرتين ولتعلن علواً كبيراً ﴾ تبغون بغياً عظيماً . ٥ - ﴿ فإذا جاء وعد أولاهما ﴾ أولى مرتي الفساد ﴿ بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد ﴾ أصحاب قوة في الحرب والبطش ﴿ فجاسوا ﴾ ترددوا لطلبكم ﴿ خلال الديار ﴾ وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم ﴿ وكان وعداً مفعولاً ﴾ وقد أفسدوا الأولى بقتل زكريا فبعث عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا أولادهم وخرّبوا بيت المقدس . ٦ - ﴿ ثم ردنا لكم الكرة ﴾ الدولة والغلبة ﴿ عليهم ﴾ بعد مائة سنة بقتل جالوت ﴿ وأمدناكم بأموال وبينين وجعلناكم أكثر نفيراً ﴾ عشيرة . ٧ - وقلنا ﴿ إن أحستهم ﴾ بالطاعة ﴿ أحستهم لأنفسكم ﴾ لأن ثوابه لها ﴿ وإن أسأتم ﴾ بالفساد ﴿ فلها ﴾ إساءتكم ﴿ فإذا جاء وعد ﴿ المرة ﴾ الآخرة ﴿ بعثناهم ﴾ ليسوؤوا وجوهكم ﴿ يحزنوكم بالقتل والسبي حزناً يظهر في وجوهكم ﴿ وليدخلوا المسجد ﴾ بيت المقدس فيخربوه ﴿ كما دخلوه ﴾ وخرّبوه ﴿ أول مرة وليتبرأ ﴾ يهلكوا ﴿ ما علوا ﴾ غلبوا عليه ﴿ تبييراً ﴾ هلاكاً وقد أفسدوا ثانياً بقتل يحيى فبعث عليهم بختنصر فقتل منهم الوفاً وسبى ذريتهم وخرّب بيت المقدس .

أخبركم بهن فهو نبي مرسل ، وإن لم يفعل فالرجل متقول ، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم فإنه كان لهم أمر عجيب ، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه ، وسلوه عن الروح ما هو ؟ فأقبلا حتى قدما على قريش ، فقالا : قد جئناكم بفضل ما بينكم وبين

٨- وقلنا في الكتاب ﴿ عسى ربكم أن يرحمكم ﴾ بعد المرة الثانية إن تبتم ﴿ وإن عدتم ﴾ إلى الفساد ﴿ عدنا ﴾ إلى العقوبة وقد عادوا بتكذيب محمد ﷺ فسلط عليهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم ﴿ وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ﴾ محبساً وسجناً . ٩- ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أي الطريقة التي ﴾ هي أقوم ﴿ أعدل وأصوب ﴾ ويشير المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً . ١٠- ﴿ و ﴾ يخبر ﴿ أن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعدنا ﴾ أعدنا ﴿ لهم عذاباً أليماً ﴾ مؤلماً هو النار ١١- ﴿ ويذع الإنسان بالشر ﴾ على نفسه وأهله إذا ضجر ﴿ دعاه ﴾ أي كدعائه له ﴿ بالخير وكان الإنسان ﴾ الجنس ﴿ عجولاً ﴾ بالدعاء على نفسه وعدم النظر في عاقبه . ١٢- ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين ﴾ داليتين على قدرتنا ﴿ فمحونا آية الليل ﴾ طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه والإضافة للياليان ﴿ وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ أي مبصراً فيها بالضوء ﴿ لتبتغوا ﴾ فيه ﴿ فضلاً من ربكم ﴾ بالكسب ﴿ ولتعلموا ﴾ بهما ﴿ عدد السنين والحساب ﴾ للأوقات ﴿ وكل شيء ﴾ يحتاج إليه ﴿ فصلناه تفصيلاً ﴾ بينه تبييناً . ١٣- ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره ﴾ عمله يحمله ﴿ في عنقه ﴾ خص بالذكر لأن اللزوم فيه أشد وقال مجاهد : ما من مولود يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد ﴿ ونخرج له يوم القيامة كتاباً ﴾ مكتوباً فيه عمله ﴿ يلقاه منشوراً ﴾ صفتان لكتاباً . ١٤- ويقال

وَأَمَّا تَعْرِضَنَّ

٢٨٤

﴿ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ﴾ محاسباً . ١٥- ﴿ من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ﴾ لأن ثواب اهتدائه له ﴿ ومن ضل فإنما يضل عليها ﴾ لأن إثمها عليها ﴿ ولا تزر ﴾ نفس ﴿ وازرة ﴾ أئمة أي لا تحمل ﴿ وزر ﴾ نفس ﴿ أخرى وما كنا معذبين ﴾ أحداً ﴿ حتى نبعث رسولاً ﴾ يبين له ما يجب عليه . ١٦- ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ﴾ منعميها بمعنى رؤسائها بالطاعة على لسان رسلنا ﴿ ففسقوا فيها ﴾ فخرجوا عن أمرنا ﴿ فحق عليها القول ﴾ بالعذاب ﴿ فدمرناها تدميراً ﴾ أهلكتنا بإهلاك أهلها وتخريبها . ١٧- ﴿ وكم ﴾ أي كثيراً ﴿ أهلكتنا من القرون ﴾ الأمم ﴿ من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً ﴾ عالماً بيوافقها وظواهرها ، وبه يتعلق بذنوب . ١٨- ﴿ من كان يريد ﴾ بعمله ﴿ العاجلة ﴾ أي الدنيا ﴿ عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ﴾ التعجيل له بدل من له بإعادة الجار ﴿ ثم جعلنا له ﴾ في الآخرة ﴿ جهنم يصلها ﴾ يدخلها ﴿ مذموماً ﴾ ملامواً ﴿ مدحوراً ﴾ مطروداً عن الرحمة . ١٩- ﴿ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها ﴾ عمل عملها اللائق بها ﴿ وهو مؤمن ﴾ حال ﴿ فأولئك كان سعيهم مشكوراً ﴾ عند الله أي مقبولاً مثاباً عليه . ٢٠- ﴿ كلاً ﴾ من الفريقين ﴿ نمد ﴾ نعطي ﴿ هؤلاء وهؤلاء ﴾ بدل ﴿ من ﴾ متعلق بنمد ﴿ عطاء ربك ﴾ في الدنيا ﴿ وما كان عطاء ربك ﴾ فيها ﴿ محظوراً ﴾ ممنوعاً عن أحد .

محمد ، فجازوا رسول الله ﷺ فسأله فقال أخبركم غداً بما سألتكم عنه ولم يستثن ، فانصرفوا ومكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لا يحدث الله في ذلك إليه وحياً ، ولا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة ، وحتى أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه ، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ثم جاءه

٢١ - ﴿ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ﴾ في الرزق والجاه ﴿ وللآخرة أكبر ﴾ اعظم درجات وأكبر تفضيلاً ﴿ من الدنيا فينبغي الاعتناء بها دونها . ٢٢ - ﴿ لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً ﴾ لا ناصر لك . ٢٣ - ﴿ وقضى ﴾ أمر ﴿ ربك ﴾ أن أي بان ﴿ لا تعبدوا إلا إياه ﴾ و ﴿ أن تحسنوا ﴾ بالوالدين إحساناً ﴿ بأن تبروهما ﴾ إما يبلغن عندك الكبر أحدهما ﴿ فاعل ﴾ أو كلاهما ﴿ وفي قراءة يبلغان فأحدهما بدل من الفه ﴾ فلا تقل لهما أف ﴿ بفتح الفاء وكسرهما منوناً وغير منون مصدر بمعنى تبا وتبأ ﴿ ولا تتهرهما ﴾ تزرجهما ﴿ وقل لهما قولاً كريماً ﴾ جميلاً لينا . ٢٤ - ﴿ واخفض لهما جناح الذل ﴾ ألن لهما جانبك الذليل ﴿ من الرحمة ﴾ أي لرتك عليهما ﴿ وقل رب ارحمهما كما ﴾ رحماني حين ﴿ ربباني صغيراً ﴾ . ٢٥ - ﴿ ربكم أعلم بما في نفوسكم ﴾ من إضمار البر والعقوق ﴿ إن تكونوا صالحين ﴾ طائعين لله ﴿ فإنه كان للآوابين ﴾ الرجاعين إلى طاعته ﴿ غفوراً ﴾ لما صدر منهم في حق الوالدين من بادرة وهم لا يضمرون عقوقاً . ٢٦ - ﴿ وأت ﴾ أعط ﴿ ذا القربى ﴾ القرابة ﴿ حقه ﴾ من البر والصلة ﴿ والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً ﴾ بالإنفاق في غير طاعة الله . ٢٧ - ﴿ إن المبشرين كانوا إخوان الشياطين ﴾ أي على طريقتهم ﴿ وكان الشيطان لربه كفوراً ﴾ شديد الكفر لنعمه فكذلك أخوه المبذر . ٢٨ - ﴿ وإما تعرضن عنهم ﴾ أي المذكورين من ذي القربى

وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهن قولاً ميسوراً ﴿٢٨﴾ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً ﴿٢٩﴾ إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيراً بصيراً ﴿٣٠﴾ ولا تفتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قلتمهم كان خطأ كبيراً ﴿٣١﴾ ولا تقرّبوا الرزق إنه كان فاحشة وساء سبيلاً ﴿٣٢﴾ ولا تفتلوا أنفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً ﴿٣٣﴾ ولا تقرّبوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً ﴿٣٤﴾ وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقياس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴿٣٥﴾ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً ﴿٣٦﴾ ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تحرقن الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً ﴿٣٧﴾ كل ذلك كان سيئته عند ربك مكروهاً ﴿٣٨﴾

وما بعدهم فلم تعطهم ﴿ ابتغاء رحمة من ربك ترجوها ﴾ أي لطلب رزق تنتظره يأتيك فتعطيه من ﴿ فقل لهن قولاً ميسوراً ﴾ لينا سهلاً بأن تقدمه بالإعطاء عند مجيء الرزق . ٢٩ - ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ﴾ أي لا تمسكها عن الإنفاق كل المسك ﴿ ولا تبسطها ﴾ في الإنفاق ﴿ كل البسط فتقعد ملوماً ﴾ راجع للأول ﴿ محسوراً ﴾ منقطعاً لا شيء عندك راجع للثاني . ٣٠ - ﴿ إن ربك يبسط الرزق ﴾ يوسعه ﴿ لمن يشاء ويقدر ﴾ يضيقه لمن يشاء ﴿ إنه كان بعباده خبيراً بصيراً ﴾ عالماً ببواطنهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مصالحهم . ٣١ - ﴿ ولا تفتلوا أولادكم ﴾ بالواد ﴿ خشية ﴾ مخافة ﴿ إملاق ﴾ فقر ﴿ نحن نرزقهم وإياكم إن قلتمهم كان خطأ ﴾ إنما ﴿ كبيراً ﴾ عظيماً . ٣٢ - ﴿ ولا تقرّبوا الرزق ﴾ أبلغ من لا تاتوه ﴿ إنه كان فاحشة ﴾ قبيحا ﴿ وساء ﴾ بش ﴿ سبيلاً ﴾ طريقاً هو . ٣٣ - ﴿ ولا تفتلوا أنفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه ﴾ لوارثه ﴿ سلطاناً ﴾ تسلطاً على القاتل ﴿ فلا يسرف ﴾ يتجاوز الحد ﴿ في القتل ﴾ بأن يقتل غير قاتله أو بغير ما قتل به ﴿ إنه كان منصوراً ﴾ . ٣٤ - ﴿ ولا تقرّبوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد ﴾ إذا عاهدتم الله أو الناس ﴿ إن العهد كان مسئولاً ﴾ عنه . ٣٥ - ﴿ وأوفوا الكيل ﴾ أتموه ﴿ إذا كلتم وزنوا بالقياس المستقيم ﴾ الميزان السوري ﴿ ذلك خير وأحسن

جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سأله عنه من أمر الفتية والرجل الطواف وقول الله ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ . وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام والنضر بن الحارث وأمية بن خلف

ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
 آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿٣٦﴾ أَفَأَصْفَكَمُ رَبُّكُمْ
 بِالْبَيْنِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا إِنَّكُمْ لَنَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٣٧﴾
 وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٣٨﴾
 قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا
 ﴿٣٩﴾ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٠﴾ تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمٰوٰتُ
 السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَسْبِغْهُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ
 لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ
 الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا
 مَسْتُورًا ﴿٤٢﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ
 وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ آدْبُرِهِمْ نُفُورًا
 ﴿٤٣﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ
 إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٤٤﴾ أَنْظِرْ
 كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٥﴾
 وَقَالُوا إِذْ أَنْعَمْنَا عَلَىٰ الْبَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَنزَلْنَا مَنَّا لِمُعْتَبِرِينَ وَخَلَقْنَا جَدِيدًا ﴿٤٦﴾

قُلْ كُونُوا

تاويلاً ﴿٣٦﴾ مآلاً . ٣٦ - ﴿ ولا تقف ﴾ تتبع ﴿ ما
 ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد ﴾
 القلب ﴿ كل أولئك كان عنه مسؤولاً ﴾ صاحبه
 ماذا فعل به . ٣٧ - ﴿ ولا تنش في الأرض
 مرحاً ﴾ أي ذا مرح بالكبر والخيلاء ﴿ إنك لن
 تحرق الأرض ﴾ تنقبها حتى تبلغ آخرها بكبرك
 ﴿ ولن تبلغ الجبال طولاً ﴾ المعنى أنك لا تبلغ
 هذا المبلغ فكيف تختال . ٣٨ - ﴿ كل ذلك ﴾
 المذكور ﴿ كان سيئه عند ربك مكروهاً ﴾ .
 ٣٩ - ﴿ ذلك مما أوحى إليك ﴾ يا محمد
 ﴿ ربك من الحكمة ﴾ الموعظة ﴿ ولا تجعل مع
 الله إلهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً ﴾
 مطروداً عن رحمة الله . ٤٠ - ﴿ أفأصفاكم ﴾
 اخلصكم يا أهل مكة ﴿ ربكم بالبين واتخذ من
 الملائكة إناثاً ﴾ بنات لنفسه بزعمكم ﴿ إنكم
 لتقولون ﴾ بذلك ﴿ قولاً عظيماً ﴾ . ٤١ -
 ﴿ ولقد صرّفنا ﴾ بينا ﴿ في هذا القرآن ﴾ من
 الأمثال والوعد والوعيد ﴿ ليذكروا ﴾ يتعظوا
 ﴿ وما يزيدهم ﴾ ذلك ﴿ إلا نفوراً ﴾ عن
 الحق . ٤٢ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ لو كان معي ﴾ أي
 الله ﴿ آلهة كما يقولون إذا لا بتعوا ﴾ طلبوا ﴿ إلى
 ذي العرش ﴾ أي الله ﴿ سبيلاً ﴾ ليقاقلوه . ٤٣ -
 ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً له ﴿ وتعالى عما يقولون ﴾
 من الشركاء ﴿ علواً كبيراً ﴾ . ٤٤ - ﴿ تسبح
 له ﴾ تنزهه ﴿ السماوات السبع والأرض ومن
 فيهن وإن ﴾ ما ﴿ من شيء ﴾ من المخلوقات
 ﴿ إلا يسبح ﴾ متلبساً ﴿ بحمده ﴾ أي يقول
 سبحان الله ويحمده ﴿ ولكن لا تفقهون ﴾
 تفهمون ﴿ تسبيحهم ﴾ لأنه ليس بلغتكم ﴿ إنه

كان حليماً غفوراً ﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة . ٤٥ - ﴿ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً
 مستوراً ﴾ أي ساتراً لك عنهم فلا يرونك نزل فيمن أراد الفتك به ﴿ ٤٦ - ﴿ وجعلنا على قلوبهم أكنة ﴾ أغطية ﴿ أن يفقهوه ﴾
 من أن يفهموا القرآن أي فلا يفهمونه ﴿ وفي آذانهم وقراً ﴾ ثقلاً فلا يسمعون ﴿ وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولّوا على آدابهم
 نفوراً ﴾ عنه . ٤٧ - ﴿ نحن أعلم بما يستمعون به ﴾ بسببه من الهوى ﴿ إذ يستمعون إليك ﴾ قراءتك ﴿ وإذ هم نجوى ﴾ يتناجون
 بينهم أي يتحدثون ﴿ إذ ﴾ بدل من إذ قبله ﴿ يقول الظالمون ﴾ في تناجيتهم ﴿ إن ﴾ ما ﴿ تتبعون إلا رجلاً مسحوراً ﴾ مخدوعاً
 مغلوباً على عقله . قال تعالى : ٤٨ - ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال ﴾ بالمسحور والكاهن والشاعر ﴿ فضلوا ﴾ بذلك عن الهدى
 ﴿ فلا يستطيعون سبيلاً ﴾ طريقاً إليه . ٤٩ - ﴿ وقالوا ﴾ منكرين للبعث ﴿ أنذا كنا عظاماً ورفاتاً أننا لمبعوثون خلقاً جديداً ﴾ .

والعاصي بن وائل والأسود بن المطلب وأبو الجحزي في نفر من قريش ، وكان رسول الله ﷺ قد كبر عليه ما يرى من خلاف قومه إياه ، وإنكارهم ما
 جاء به من النصيحة فأحزنه حزناً شديداً فأنزل الله ﴿ فلعلك باخع نفسك على آتائهم ﴾ الآية . وأخرج ابن مردويه أيضاً عن ابن عباس قال : أنزلت
 ﴿ وليثوا في كهفهم ثلاثمائة ﴾ فقيل يا رسول الله : سنين أو شهوراً ؟ فأنزل الله ﴿ سنين وازدادوا تسعاً ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٣ : وأخرجه ابن جرير عن الضحاك ، وأخرجه ابن مردويه أيضاً عن ابن عباس قال : حلف النبي ﷺ على يمين ، فمضى له
 أربعون ليلة ، فأنزل الله ﴿ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله ﴾ .

٥٠ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ كونوا حجارة أو حديداً ﴾ .

٥١ - ﴿ أو خلقاً مما يكبر في صدوركم ﴾ يعظم عن قبول الحياة فضلاً عن العظام والرفات فلا بد من إيجاد الروح فيكم ﴿ فسيقولون من ميعدنا ﴾ إلى الحياة ﴿ قل الذي فطركم ﴾ خلقكم ﴿ أول مرة ﴾ ولم تكونوا شيئاً لأن القادر على البدء قادر على الإعادة بل هي أهون ﴿ فسينفضون ﴾ يحركون ﴿ إليك رؤوسهم ﴾ تعجباً ﴿ ويقولون ﴾ استهزاء ﴿ متى هو ﴾ أي البعث ﴿ قل عسى أن يكون قريباً ﴾ .

٥٢ - ﴿ يوم يدعوكم ﴾ يناديكم من القبور على لسان إسرافيل ﴿ فتستجيون ﴾ فتجيبون دعوته من القبور ﴿ بحمده ﴾ بأمره وقيل وله الحمد ﴿ وتظنون إن ﴾ ما ﴿ لبئس ﴾ في الدنيا ﴿ إلا قليلاً ﴾ لهول ما ترون .

٥٣ - ﴿ وقل لعبادي ﴾ المؤمنين ﴿ يقولوا ﴾ للكفار الكلمة ﴿ التي هي أحسن إن الشيطان يتزغ ﴾ يفسد ﴿ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً ﴾ بين العداوة ، والكلمة التي هي أحسن هي .

٥٤ - ﴿ ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم ﴾ بالتوبة والإيمان ﴿ أو إن يشأ ﴾ تعذيبكم ﴿ يعذبكم ﴾ بالموت على الكفر ﴿ وما أرسلناك عليهم وكيلاً ﴾ فتجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالقتال .

٥٥ - ﴿ وربك أعلم بمن في السماوات والأرض ﴾ فيخصهم بما شاء على قدر أحوالهم ﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ﴾

﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُعْظَمُونَ لِيكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُلْ لِعِبَادِيَ يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿٥٣﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَاءُ يَرْحَمَكُمُ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبِكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾

بتخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام وإبراهيم بالخلة ومحمد بالإسراء ﴿ وآتينا داود زبوراً ﴾ . ٥٦ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ ادعوا الذين زعمتم ﴾ أنهم آلهة ﴿ من دونه ﴾ كالملائكة وعيسى وعزير ﴿ فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً ﴾ له إلى غيركم . ٥٧ - ﴿ أولئك الذين يدعون ﴾ هم آلهة ﴿ يتفنون ﴾ يطلبون ﴿ إلى ربهم الوسيلة ﴾ القرية بالطاعة ﴿ أيهم ﴾ بدل من واويبتفنون أي يتبناها الذي هو ﴿ أقرب ﴾ إليه فكيف بغيره ﴿ ويرجون رحمته ويخافون عذابه ﴾ كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة ﴿ إن عذاب ربك كان محذوراً ﴾ . ٥٨ - ﴿ وإن ﴾ ما ﴿ من قرية ﴾ أريد أهلها ﴿ إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة ﴾ بالموت ﴿ أو معذبوها عذاباً شديداً ﴾ بالقتل وغيره ﴿ كان ذلك في الكتاب ﴾ اللوح المحفوظ ﴿ مسطوراً ﴾ مكتوباً .

أسباب نزول الآية ٢٨ : قوله تعالى : ﴿ واصبر نفسك ﴾ الآية ، تقدم سبب نزولها في سورة الأنعام في حديث خباب ، قوله تعالى : ﴿ ولا تطع ﴾ الآية . أخرج ابن مردويه عن طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴾ قال : نزلت في أمية بن خلف الجمحي ، وذلك أنه دعا النبي ﷺ إلى أمر كرهه الله : من طرد الفقراء عنه ، وتقريب صناديد أهل مكة فنزلت . وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال : حدثنا أن النبي ﷺ تصدى لأمية بن خلف وهو ساه غافل عما يقال له فنزلت . وأخرج عن أبي هريرة قال : دخل عيينة بن حصن على النبي ﷺ وعنده سلمان ، فقال عيينة : إذا نحن آتيناك فأخرج هذا وأدخلنا ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ١٠٩ : قوله تعالى : ﴿ قل لو كان البحر ﴾ الآية أخرج الحاكم وغيره عن ابن عباس قال : قالت قريش لليهود أعطونا شيئاً

٥٩ - ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات ﴾ التي اقترحتها أهل مكة ﴿ إلا أن كذب بها الأولون ﴾ لما أرسلناها فأهلكناهم ولو أرسلناها إلى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الإهلاك وقد حكمنا بإمهالهم لإتمام أمر محمد ﷺ ﴿ وأتينا نمرود الناقة ﴾ آية ﴿ مبصرة ﴾ بينة واضحة ﴿ فظلموا ﴾ كفروا ﴿ بها ﴾ فاهلكوا ﴿ وما نرسل بالآيات ﴾ المعجزات ﴿ إلا تخويفاً ﴾ للعباد فيؤمنوا .

٦٠ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس ﴾ علماً وقدره فهم في قبضته بلغهم ولا تخف أحداً فهو يعصمك منهم ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك ﴾ عياناً ليلة الإسراء ﴿ إلا فتنة للناس ﴾ أهل مكة إذ كذبوا بها وارادت بعضهم لما أخبرهم بها ﴿ والشجرة الملعونة في القرآن ﴾ وهي الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم جعلناها فتنة لهم إذ قالوا : النار تحرق الشجر فكيف تنبتة ﴿ ونخوفهم ﴾ بها ﴿ فما يزيدهم ﴾ تخويفاً ﴿ إلا طغياناً كبيراً ﴾ .

٦١ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ سجود تحية بالانحناء ﴿ فسجدوا إلا إبليس قال أسجد لمن خلقت طيناً ﴾ نصب بنزع الخافض أي من طين .

٦٢ - ﴿ قال أرينك ﴾ أي أخبرني ﴿ هذا الذي كرمت ﴾ فضلت ﴿ علي ﴾ بالأمر بالسجود له « وأنا خير منه خلقتني من نار » ﴿ لئن ﴾ لام قسم ﴿ أخرتن إلى يوم القيامة لأحتكنن ﴾ لأستاصلن ﴿ ذريته ﴾ بالإغواء ﴿ إلا قليلاً ﴾ منهم ممن عصمته .

وَإِذْ أَمَرْنَا

٢٨٨

٦٣ - ﴿ قال ﴾ تعالي له ﴿ اذهب ﴾ مُنظراً إلى وقت النفخة الأولى ﴿ فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم ﴾ أنت وهم ﴿ جزاء موفوراً ﴾ وافراً كاملاً . ٦٤ - ﴿ واستغزز ﴾ استخف ﴿ من استطعت منهم بصوتك ﴾ بدعائك بالغناء والمزامير وكل داع إلى المعصية ﴿ وأجلب ﴾ صح ﴿ عليهم يخيلك ورجلك ﴾ وهم الركاب والمشاة في المعاصي ﴿ وشاركهم في الأموال ﴾ المحرمة كالربا والغصب ﴿ والأولاد ﴾ من الزنى ﴿ وعدهم ﴾ بأن لا بعث ولا جزاء ﴿ وما يعدمهم الشيطان ﴾ بذلك ﴿ إلا غروراً ﴾ باطلاً . ٦٥ - ﴿ إن عبادي ﴾ المؤمنين ﴿ ليس لك عليهم سلطان ﴾ تسلط وقوة ﴿ وكفى بربك وكيلاً ﴾ حافظاً لهم منك . ٦٦ - ﴿ ربكم الذي يزجي ﴾ يجري ﴿ لكم الفلك ﴾ السفن ﴿ في البحر ليتبعوا ﴾ تطلبوا ﴿ من فضله ﴾ تعالي بالتجارة ﴿ إنه كان بكم رحيماً ﴾ في تسخيرها لكم .

نسأل عنه هذا الرجل ؟ فقالوا : سلوه عن الروح فسألوه ، فنزلت ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ وقال اليهود : أوتينا علماً كثيراً ، فنزلت ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١١٠ : قوله تعالي ﴿ : فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص عن طائوس قال : قال رجل : يا رسول الله إني أفتق أريد وجه الله ، وأحب أن يرى موطني ، فلم يرذ عليه شيئاً حتى نزلت هذه الآية ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ مرسل ، وأخرجه الحاكم في المستدرک موصولاً عن طائوس عن ابن عباس وصححه على شرط الشيخين . وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كان رجل من المسلمين يقاتل وهو يجب أن يرى مكانه ، فانزل الله ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾

٦٧ - ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ ﴾ الشدة ﴿ فِي الْبَحْرِ ﴾ خوف الغرق ﴿ ضُلُّ ﴾ غاب عنكم ﴿ مِنْ تَدْعُونَ ﴾ تعبدون من الآلهة فلا تدعونه ﴿ إِلَّا إِلَهًا ﴾ تعالى فإنكم تدعونه وحده لأنكم في شدة لا يكشفها إلا هو ﴿ فَلَمَّا نَجَّكُمْ ﴾ من الغرق وأوصلكم ﴿ إِلَى الْبَرِّ ﴾ عرضتم ﴿ عَنِ التَّوْحِيدِ ﴾ وكان الإنسان كفوراً ﴿ جُحُودًا لِلنَّعْمِ .

٦٨ - ﴿ أَفَأَمْتُمْ أَنْ نَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ ﴾ أي الأرض ققارون ﴿ أَوْ نُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ أي نرميكم بالحصباء كقوم لوط ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴾ حافظاً منه .

٦٩ - ﴿ أَمْ أَمْتُمْ أَنْ نُمِيدَكُمْ فِيهِ ﴾ أي البحر ﴿ تَارَةً ﴾ مرة ﴿ أُخْرَى فَنُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ ﴾ أي ريحاً شديدة لا تمر بشيء إلا قصفته فتكسر فللكم ﴿ فَتَفْرَقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ﴾ بكفركم ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴾ ناصراً وتابِعاً يطلبنا بما فعلنا بكم .

٧٠ - ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا ﴾ فضلنا ﴿ بَنِي آدَمَ ﴾ بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك ومنه طهارتهم بعد الموت ﴿ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ ﴾ على الدواب ﴿ وَالْبَحْرِ ﴾ على السفن ﴿ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَلْنَاكُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا ﴾ كالبهائم والوحوش ﴿ تَفْضِيلًا ﴾ فمن بمعنى ما أو على بابها وتشمل الملائكة والمراد تفضيل الجنس ، ولا يلزم تفضيل أفرادهم إذ هم أفضل من البشر غير الأنبياء .

٧١ - اذكر ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ نبيهم فيقال يا أمة فلان أو بكتاب أعمالهم فيقال

وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهًا فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٧١﴾ أَفَأَمْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٧٢﴾ أَمْ أَمْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٧٣﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَلْنَاكُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٤﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُ وَكِيلَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٥﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٦﴾ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَةً وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٧﴾ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرُكُّنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٨﴾ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضَعْفَ الْحَيَاةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٩﴾

يا صاحب الشر وهو يوم القيامة ﴿ فَمَنْ أُوْتِيَ ﴾ منهم ﴿ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ وهم السعداء أولو البصائر في الدنيا ﴿ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ ﴾ ينقصون من أعمالهم ﴿ فَتِيلًا ﴾ قدر قشرة النواة . ٧٢ - ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ ﴾ أي الدنيا ﴿ أَعْمَى ﴾ عن الحق ﴿ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴾ عن طريق النجاة وقراءة القرآن ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ أبعد طريقاً عنه . ونزل في ثقيف وقد سأله ﷺ أن يحرم واديهم والحواء عليه : ٧٣ - ﴿ وَإِنْ ﴾ مخففة ﴿ كَادُوا ﴾ قاربوا ﴿ لَيَفْتِنُونَكَ ﴾ ليستزلونك ﴿ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَةً وَإِذَا لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ ﴾ لا تأخذوك خليلاً . ٧٤ - ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ ﴾ على الحق بالصمة ﴿ لَقَدْ كِدْتَ ﴾ قاربت ﴿ تَرُكُّنُ ﴾ تميل ﴿ إِلَيْهِمْ شَيْئًا ﴾ ركوناً ﴿ قَلِيلًا ﴾ لشدة احتياليهم والاحاحهم ، وهو صريح في أنه ﷺ لم يركن ولا قارب . ٧٥ - ﴿ إِذَا ﴾ لوركنت ﴿ لَأَذَقْنَاكَ ضَعْفَ ﴾ عذاب ﴿ الْحَيَاةِ وَضَعْفَ ﴾ عذاب ﴿ الْمَمَاتِ ﴾ أي مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا والآخرة ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ مانعاً منه .

الآية . وأخرج أبو نعيم وابن عساکر في تاريخه من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : قال جندب بن زهير إذا صلى الرجل أو صام أو تصدق فذكر بخير ارتاح له فزاد في ذلك لمقالة الناس له ، فنزلت في تلك ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ ﴾ الآية .

﴿ سورة مريم ﴾

أسباب نزول الآية ٦٤ : قوله تعالى : ﴿ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ الآية . أخرج البخاري عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لجبريل : ما

٧٦ - ونزل لما قال له اليهود : إن كنت نبياً فالحق بالشام فإنها أرض الأنبياء ﴿ وإن ﴾ مخففة ﴿ كادوا ليستفزونك من الأرض ﴾ أرض المدينة ﴿ ليخرجوك منها وإذا ﴾ لو أخرجوك ﴿ لا يلبثون خلافك ﴾ فيها ﴿ إلا قليلاً ﴾ ثم يهلكون .

٧٧ - ﴿ سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ﴾ أي كستتنا فيهم من إهلاك من أخرجهم ﴿ ولا تجد لستنا تحويلاً ﴾ تبديلاً .

٧٨ - ﴿ أتم الصلاة لددوك الشمس ﴾ أي من وقت زوالها ﴿ إلى غسق الليل ﴾ إقبال ظلمته أي الظهر والعصر والمغرب والعشاء ﴿ وقرآن الفجر ﴾ صلاة الصبح ﴿ إن قرآن الفجر كان مشهوداً ﴾ تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار .

٧٩ - ﴿ ومن الليل فتعبد ﴾ فصل ﴿ به ﴾ بالقرآن ﴿ نافلة لك ﴾ فريضة زائدة لك دون امتك ، أو فضيلة على الصلوات المفروضة ﴿ عسى أن يبعثك ﴾ يقيمك ﴿ ربك ﴾ في الآخرة ﴿ مقاماً محموداً ﴾ يحمدك فيه الأولون والآخرون وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء ، ونزل لما أمر بالهجرة :

٨٠ - ﴿ وقل رب أدخلني المدينة ﴾ مدخل صدق ﴿ إدخالاً مرضياً لا أرى فيه ما أكره ﴾ وأخرجني ﴿ من مكة ﴾ مخرج صدق ﴿ إخراجاً لا ألقت بقلبي إليها ﴾ واجعل لي من لددك سلطاناً نصيراً ﴿ قوة تنصرنى بها على أعدائك . ٨١ - ﴿ وقل ﴾ عند دخولك مكة ﴿ جاء الحق ﴾ الإسلام ﴿ وزهق الباطل ﴾ بطل الكفر ﴿ إن الباطل كان زهوقاً ﴾ مضمحلاً زائلاً ﴿ وقد دخلها ﴾ وحول البيت ثلاثمائة وستون

صنماً فنجعل يطعنها يعود في يده ويقول ذلك حتى سقطت ، رواه الشيخان . ٨٢ - ﴿ ونزل من ﴾ للبيان ﴿ القرآن ما هو شفاء ﴾ من الضلالة ﴿ ورحمة للمؤمنين ﴾ به ﴿ ولا يزيد الظالمين ﴾ الكافرين ﴿ إلا خساراً ﴾ لكفرهم به . ٨٣ - ﴿ وإذا أنعمنا على الإنسان ﴾ الكافر ﴿ أعرض ﴾ عن الشكر ﴿ ونأى بجانبه ﴾ نأى عطفه متبخراً ﴿ وإذا مسه الشر ﴾ الفقر والشدة ﴿ كان يؤوساً ﴾ قنوطاً من رحمة الله . ٨٤ - ﴿ قل كل ﴾ منا ومنكم ﴿ يعمل على شاكلته ﴾ طريقته ﴿ فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً ﴾ طريقاً فيضيه . ٨٥ - ﴿ ويسألونك ﴾ أي اليهود ﴿ عن الروح ﴾ الذي يحيى به البدن ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ الروح من أمر ربي ﴾ أي علمه لا تعلمونه ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ بالنسبة إلى علمه تعالى : ٨٦ - ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ﴾ أي القرآن بأن نمحوه من الصدور والمصاحف ﴿ ثم لا نجد لك به علينا وكيلاً ﴾ .

وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها
وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلاً ﴿٧٦﴾ سنة من قد
أرسلنا قبلك من رسلنا ولا نجد لستنا تحويلاً ﴿٧٧﴾ أتم
الصلاة لددوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن
قرآن الفجر كان مشهوداً ﴿٧٨﴾ ومن الليل فتعبد به
نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴿٧٩﴾ وقل رب
أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من
لددك سلطاناً نصيراً ﴿٨٠﴾ وقل جاء الحق وزهق الباطل
إن الباطل كان زهوقاً ﴿٨١﴾ ونزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً ﴿٨٢﴾ وإذا
أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر كان يؤوساً
﴿٨٣﴾ قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى
سبيلاً ﴿٨٤﴾ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي
وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴿٨٥﴾ ولئن شئنا لنذهبن
بالذي أوحينا إليك ثم لا نجد لك به علينا وكيلاً ﴿٨٦﴾

يتمكن أن تزورنا أكثر مما تزورنا ، فنزلت ﴿ وما تنزل إلا بأمر ربك ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : أبطأ جبريل في النزول أربعين يوماً فذكر نحوه . وأخرج ابن مريويه عن أنس قال : سألت النبي ﷺ جبريل أي البقاع أحب إلى الله وأبيض إلى الله ؟ فقال : ما أدري حتى أسأل ، فنزل جبريل وكان قد أبطأ عليه ، فقال : لقد أبطأت علي حتى ظننت أن ترى علي موجدة ، فقال ﴿ وما تنزل إلا بأمر ربك ﴾ الآية . وأخرج ابن إسحاق عن ابن عباس : أن قریشاً لما سألوا عن أصحاب الكهف مكث خمس عشرة ليلة لا يحدث الله له في ذلك وحياً ، فلما نزل جبريل قال له : أبطأت فذكره .

٨٧- ﴿إِلَّا﴾ لكن أبقيناه ﴿رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيراً﴾ عظيماً حيث أنزله عليك وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل .

٨٨- ﴿قُل لِّئِن اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾ في الفصاحة والبلاغة ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ معيناً نزل رداً لقلوبهم «لو نشاء لقلنا مثل هذا» .

٨٩- ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ بينا ﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ صفة لمحذوف أي مثلاً من جنس كل مثل لينظروا ﴿فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ أي أهل مكة ﴿إِلَّا كُفُوراً﴾ جحوداً للحق .

٩٠- ﴿وَقَالُوا﴾ عطف على أبي ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعاً﴾ عينا ينبع منها الماء .

٩١- ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ﴾ بستان ﴿مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا﴾ وسطها ﴿تَفْجِيراً﴾ .

٩٢- ﴿أَوْ تُسْقَطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتُمْ عَلَيْنَا كِسْفاً﴾ قطعاً ﴿أَوْ تَأْتِي بَالِهٍ وَالْمَلَائِكَةُ قَبِيلاً﴾ مقابلة وعياناً فزاهم .

٩٣- ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ﴾ ذهب ﴿أَوْ تَرْقَى﴾ تصعد ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ على السلم ﴿وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ لورقيت فيها ﴿حَتَّىٰ تَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾ منها ﴿كِتَاباً﴾ فيه تصديقك ﴿تَقْرُؤُهُ﴾ قل ﴿لَهُمْ﴾ سبحان ربي ﴿تَعْجَبُ﴾ هل ﴿مَا كُنْتُ إِلَّا بَشِراً رَسُولاً﴾ كسائر الرسل ولم يكونوا يأتون بآية إلا بإذن الله .

٩٤- ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ أي قولهم منكروين ﴿أَبْعَثَ اللَّهُ بَشِراً رَسُولاً﴾ ولم يبعث ملكاً .
٩٥- ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ﴾ بدل البشر ﴿مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكاً رَسُولاً﴾ إذ لا يرسل إلى قوم رسول إلا من جنسهم يمكنهم مخاطبته والفهم عنه . ٩٦- ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ على صدقي ﴿إِنَّهُ كَانَ عِبَادَهُ خَيْرِاً بَصِيراً﴾ عبادته خبيراً بصيراً ﴿عَالِماً بِوِطَائِهِمْ وَظُؤَاهِرِهِمْ﴾ .

أسباب نزول الآية ٧٧ : قوله تعالى : ﴿ أفرايت الذي كفر باياتنا ﴾ الآية ، أخرج الشيخان وغيرهما عن خباب بن الارت قال : جئت العاصي بن وائل السهمي أنقاضه حقاً لي عنده ، فقال : لا أعطينك حتى تكفر بمحمد ، فقلت : لا حتى تموت ثم تبعث ، قال : فإني لميت ثم لمبعوث ؟ فقلت : نعم ، فقال : إن لي هناك مالا وولداً ، فنزلت : ﴿ أفرايت الذي كفر باياتنا وقال لأوتين مالا وولداً ﴾ .

أسباب نزول الآية ٩٦ : قوله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا ﴾ . أخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن عوف لما هاجر إلى المدينة وجد في نفسه على فراق أصحابه بمكة : منهم شيبه وعتبة ابنا ربيعة وأمية بن خلف ، فأنزل الله ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً ﴾ : محبة في قلوب المؤمنين .

٩٧ - ﴿ ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء ﴾ يهدونهم ﴿ من دونه ونحشرهم يوم القيامة ﴾ ماشين ﴿ على وجوههم عمياً وبكماً وصماً ما أوهم جهنم كلما خبت ﴾ سكن لهما ﴿ زدهم سعيراً ﴾ تلهباً واشتعالاً .
٩٨ - ﴿ ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا ﴾ منكرين للبعث ﴿ إننا كنا عظماً ورفاتاً اثناً لمبعوثون خلقاً جديداً ﴾ .

٩٩ - ﴿ أولم يروا ﴾ يعلموا ﴿ أن الله الذي خلق السماوات والأرض ﴾ مع عظمهما ﴿ قادر على أن يخلق مثلهم ﴾ أي الأناسي في الصخر ﴿ وجعل لهم أجلاً ﴾ للموت والبعث ﴿ لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفوراً ﴾ جحوداً له .

١٠٠ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي ﴾ من الرزق والمطر ﴿ إذا لأمسكن ﴾ لبختم ﴿ خشية الإنفاق ﴾ خوف نفادها بالإنفاق فتفتروا ﴿ وكان الإنسان قتوراً ﴾ بخيلاً .

١٠١ - ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ﴾ وهي اليد والعصا والظوفان والجراد والقمل والضفادع والدم أو الطمس والسنين ونقص الثمرات ﴿ فأسألك ﴾ يا محمد ﴿ بني إسرائيل ﴾ عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك ، أو فقلنا له : أسأل وفي (١) قراءة بلفظ الماضي ﴿ إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحوراً ﴾ مخدوعاً مغلوباً على عقلك .

١٠٢ - ﴿ قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء ﴾ الآيات ﴿ إلا رب السماوات والأرض بصائر ﴾ عبراً ، ولكنك تعاند وفي قراءة بضم التاء ﴿ وإني

لأظنك يا فرعون مشبوراً ﴾ هالكاً أو مصروفاً عن الخير . ١٠٣ - ﴿ فأراد ﴾ فرعون ﴿ أن يستفزه ﴾ يخرج موسى وقومه ﴿ من الأرض ﴾ أرض مصر ﴿ فأغرقناه ومن معه جميعاً ﴾ . ١٠٤ - ﴿ وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة ﴾ أي الساعة ﴿ جئنا بكم لفيقاً ﴾ جميعاً أنتم وهم .

الله ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ . وأخرج عبدالله بن حميد في تفسيره عن الربيع بن أنس قال : قالوا كان النبي ﷺ يراوح بين قدميه ليقوم على كل رجل حتى نزلت ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ . وأخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس قال : لقد شقي هذا الرجل بربه ، فأنزل الله ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٠٥ : قوله تعالى ﴿ ويسألونك عن الجبال ﴾ الآية . أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : قالت قريش : يا محمد كيف يفعل ربك بهذه الجبال يوم القيامة ؟ فنزلت ﴿ ويسألونك عن الجبال ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١١٤ : قوله تعالى ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالقرآن أتعب نفسه في حفظه حتى يشق على نفسه ، فيخاف أن يصعد جبريل ولم يحفظه ، فأنزل الله ﴿ ولا تعجل بالقرآن ﴾ الآية . وتقدم في سورة النساء سبب آخر وهذا أصح .

أسباب نزول الآية ١٣١ : قوله تعالى ﴿ ولا تمدن عينيك ﴾ الآية . أخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه واليزار وأبو يعلى عن أبي رافع قال :

١٠٥ - ﴿وبالحق أنزلناه﴾ أي القرآن ﴿وبالحق﴾ المشتغل عليه ﴿نزل﴾ كما أنزل لم يعتره تبديل ﴿وما أرسلناك﴾ يا محمد ﴿إلا مبشراً﴾ من آمن بالجنة ﴿ونذيراً﴾ من كفر بالنار . ١٠٦ - ﴿وقرآنًا﴾ منصوب بفعل يفسره ﴿فرقناه﴾ نزلناه مفرقاً في عشرين سنة أو ثلاث ﴿لتقرأه على الناس على مكث﴾ مهل وتؤدة ليفهموه ﴿ونزلناه تنزيلاً﴾ شيئاً بعد شيء على حسب المصالح . ١٠٧ - ﴿قل﴾ لكفار مكة ﴿آمناً به أو لا تؤمنوا﴾ تهديد لهم ﴿إن الذين أوتوا العلم من قبله﴾ قبل نزوله وهم مؤمنو أهل الكتاب ﴿إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً﴾ . ١٠٨ - ﴿ويقولون سبحان ربنا﴾ تنزيهاً له عن خلف الوعد ﴿إن﴾ مخففة ﴿كان وعد ربنا﴾ ينزوله وبعث النبي ﷺ ﴿لمفعولاً﴾ . ١٠٩ - ﴿ويخرون للأذقان يكون﴾ عطف بزيادة صفة ﴿ويزيدهم﴾ القرآن ﴿خشوعاً﴾ تواضعاً لله . ١١٠ - وكان ﷺ يقول : «يا الله يا رحمن» فقالوا : ينهانا أن نعبد إلهين وهو يدعو إلهها آخر معه فنزل : ﴿قل﴾ لهم ﴿ادعوا الله أو ادعوا الرحمن﴾ أي سموه بأيهما أو نادوه بأن تقولوا : يا الله يا رحمن ﴿أياً﴾ شرطية ﴿ما﴾ زائدة أي أي هذين ﴿تدعوا﴾ فهو حسن دل على هذا ﴿فله﴾ أي لمساهما ﴿الأسماء الحسنى﴾ وهذان منها فإنها كما في الحديث : «الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ، الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن ، العزيز الجبار المتكبر ، الخالق البارئ المصور ، الغفار القهار الوهاب

وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾
 وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٠٦﴾
 قُلْ ءَامِنُوا بِهِ ءَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَسْكُونُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلَكُوتِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾

سورة الكهف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لِعُجُوبٍ ﴿١﴾
 قِيمًا لِتُنذِرَ بِأَسَاسٍ شَدِيدًا مِنَ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَتَكِينٍ فِيهِ أَبَدٌ ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾

الرزاق الفتاح العليم ، القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الأحد الصمد القادر المقدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور ، رواه الترمذي قال تعالى : ﴿ولا تجهروا بالصلاة﴾ بقراءتك بها فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله ﴿ولا تخافت﴾ تسر ﴿بها﴾ ليستفتح أصحابك ﴿وابتغ﴾ اقصد ﴿بين ذلك﴾ الجهر والمخافتة ﴿سبيلاً﴾ طريقاً وسطاً . ١١١ - ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك﴾ في الألوهية ﴿ولم يكن له ولي﴾ ينصره ﴿من﴾ أجل ﴿الذل﴾ أي لم يذل فيحتاج إلى ناصر ﴿وكبره تكبيراً﴾ عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده في صفاته وروى الإمام أحمد في مسنده عن معاذ الجهني عن رسول

أضاف النبي ﷺ ضيفاً فارسلني إلى رجل من اليهود أن أسلفني دقيقاً إلى هلال رجب ، فقال : لا إلا برهن فأتيت النبي ﷺ فأخبرته ، فقال : أما والله إنني لأمين في السماء أمين في الأرض فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية : ﴿ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم﴾ .

الله ﷻ أنه كان يقول : « آية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك » إلى آخر السورة والله تعالى أعلم . قال مؤلفه هذا آخر ما كتبت به تفسير القرآن الكريم الذي ألفه الشيخ الإمام العالم المحقق جلال الدين المحلي الشافعي رضي الله عنه وقد أفرغت فيه جهدي وبذلت فكري فيه في نفائس أراها إن شاء الله تعالى تجدي وألفتته في مدة قدر ميعاد الكليم وجعلته وسيلة للفوز بجنت النعيم وهو في الحقيقة مستفاد من الكتاب المكمل وعليه في الأي المتشابهة الاعتماد والمعول ، فرحم الله امرأة نظربعين الإنصاف إليه ووقف فيه على خطأ فاطلعتي عليه وقد قلت : حمدت الله ربي إذ هداني * لما أبديت مع عجزتي وضعفي * فمن لي بالخطأ فأرد عنه * ومن لي بالقبول ولو بحرف * هذا ولم يكن قط في خلدي أن أتعرض لذلك ، لعلمي بالعجز عن الخوض في هذه المسالك وعسى الله أن ينفع به نفعاً جماً ويفتح به قلوباً غلغلاً وأعيناً عمياً وأذناً صماً ، وكاني بمن اعتاد المطولات ، وقد أضرب عن هذه التكملة وأصلها حسماً وعدل إلى صريح العناد ولم يوجه إلى دقائقها فهماً * ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى » رزقنا الله به هداية إلى سبيل الحق وتوفيقاً وإطلاعاً على دقائق كلماته وتحقيقاً ، وجعلنا به * مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً » وفرغ من تأليفه يوم الأحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة ، وكان الابتداء في يوم الأربعاء مستهل رمضان من السنة

وإذ أعزّلتهم

٢٩٤

المذكورة وفرغ من تبييضه يوم الأربعاء سادس صفر سنة إحدى وسبعين وثمانمائة والله أعلم ، قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر الخطيب الطوخي أخبرني صديقي الشيخ العلامة كمال الدين المحلي أخو شيخنا جلال الدين المحلي رحمهما الله تعالى أنه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المذكور في النوم وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطي مصنف هذه التكملة وقد أخذ الشيخ هذه التكملة في يده وتصفحها ويقول لمصنفها المذكور أيهما أحسن وضعي أو وضعك فقال وضعي فقال : انظر وعرض عليه مواضع فيها وكأنه يشير إلى اعتراض فيها بلطف ومصنف هذه التكملة كلما أورد عليه شيئاً يجيبه والشيخ يتسم ويضحك قال شيخنا الإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مصنف هذه التكملة : الذي أعتقده وأجزم به أن الوضع الذي وضعه الشيخ جلال الدين المحلي رحمه الله تعالى في قطعه أحسن من وضعي أنا بطبقات كثيرة كيف وغالب ما وضعته هنا مقتبس من وضعه ومستفاد منه لا مريية عندي في ذلك ، وأما الذي روي في المنام المكتوب أعلاه فلعل الشيخ أشار به إلى المواضع القليلة التي خالفت وضعه فيها لنكتة وهي بسيرة جداً ما أظنها تبلغ عشرة مواضع منها أن الشيخ قال في سورة ص : والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوه فيه وكنت تبعته أولاً ، فذكرت هذا الحد في سورة الحجر ثم ضربت عليه لقلوه تعالى

﴿ سورة الأنبياء ﴾

أسباب نزول الآية ٦ : أخرج ابن جرير عن قتادة قال : قال أهل مكة للنبي ﷺ : إن كان ما تقول حقاً ويسرك أن تؤمن فحول لنا الصفا ذهباً ،

« ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي » الآية فهي صريحة أو كالصريحة في أن الروح من علم الله تعالى لا نعلمه فالإمساك عن تعريفها أولى ، ولذا قال الشيخ تاج الدين بن السبكي في جمع الجوامع : والروح لم يتكلم عليها محمد ﷺ فتمسك عنها . ومنها أن الشيخ قال في سورة الحج : الصابئون فرقة من اليهود فذكرت ذلك في سورة البقرة وزدت أو النصارى بيانا لقول ثان . فإنه المعروف خصوصاً عند أصحابنا الفقهاء وفي المنهاج وإن خالفت السامرة اليهود والصابئة النصارى في أصل دينهم وفي شرحه أن الشافعي رضي الله عنه نص على أن الصابئين فرقة من النصارى ، ولا أستحضر الآن موضعاً ثالثاً فكان الشيخ رحمه الله تعالى يشير إلى مثل هذا والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

﴿ سورة الكهف ﴾

[مكية إلا الآية ٢٨ ومن آية ٨٢ إلى غاية ١٠١ فمدنية وآياتها ١١٠ أو وخمس عشرة آية نزلت بعد سورة الغاشية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ الحمد ﴾ وهو الوصف بالجميل ، ثابت ﴿ لله ﴾ تعالى وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به أو التناء به أو هما ؟ احتمالات ، أفيدنا الثالث ﴿ الذي أنزل على عبده ﴾ محمد ﴿ الكتاب ﴾ القرآن ﴿ ولم يجعل له ﴾ أي فيه ﴿ عوجاً ﴾ اختلافاً أو تناقضاً ، والجملة حال من الكتاب .
٢ - ﴿ قيماً ﴾ مستقيماً حال ثانية مؤكدة ﴿ لينذر ﴾ يخوف بالكتاب الكافرين ﴿ بأساً ﴾ عذاباً شديداً من لدنه ﴿ من قبل الله ﴾ ويشير

وَإِذِ اعْتَرَّتْهُمُومًا وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْرَأَهُمُ إِلَى الْكَهْفِ
يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا
﴿ ١٦ ﴾ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ
الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ
مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مِنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ
يُضِلِلْ فَلَنْ يَجْدَلَهِمْ لِيَأْتِيَهُمْ شُرَكَاءُ ﴿ ١٧ ﴾ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتِنَا
وَهُمْ رُفُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ
بَسِيطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ
فِرَارًا وَلَمُلَمَّتْ مِنْهُمْ رُعبًا ﴿ ١٨ ﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ
لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا
يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا
أَحَدَكُمْ بِرِزْقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى
طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَسَلِّطْ وَلَا يَشْعُرَنَّ
بِكُمْ أَحَدًا ﴿ ١٩ ﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ
أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿ ٢٠ ﴾

٢٩٥

المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ﴿ ٣ ﴾ ﴿ ماكثين فيه أبداً ﴾ هو الجنة . ٤ - ﴿ وينذر ﴾ من جملة الكافرين الذين قالوا اتخذ الله ولداً ﴿ ٥ ﴾ ﴿ ما لهم به ﴾ بهذا القول ﴿ من علم ولا لأبائهم ﴾ من قبلهم القائلين له ﴿ كبرت ﴾ عظمت ﴿ كلمة تخرج من أفواههم ﴾ كلمة تمييز مفسر للضمير المبهم والمخصوص بالذم محذوف أي مقالهم المذكورة ﴿ إن ﴾ ما ﴿ يقولون ﴾ في ذلك ﴿ إلا ﴾ مقولاً ﴿ كذباً ﴾ . ٦ - ﴿ فلعلك يا باعق ﴾ مهلك ﴿ نفسك على آثارهم ﴾ بعدهم أي بعد توليهم عنك ﴿ إن لم يؤمنوا بهذا الحديث ﴾ القرآن ﴿ أسفاً ﴾ غيظاً وحزناً منك لحرصك على إيمانهم ، ونصبه على المفعول له . ٧ - ﴿ إنا جعلنا ما على الأرض ﴾ من الحيوان والنبات والشجر والأهوار وغير ذلك ﴿ زينة لها لئلا يملؤهم ﴾ لنتخبر الناس ناظرين إلى ذلك ﴿ أيهم أحسن عملاً ﴾ فيه أي أزهده له . ٨ - ﴿ وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً ﴾ فتاتاً ﴿ جزراً ﴾ يابساً لا ينبت . ٩ - ﴿ أم حسبت ﴾ أي ظننت ﴿ أن أصحاب الكهف ﴾ الغار في الجبل ﴿ والرقيم ﴾ اللوح المكتوب فيه أسماؤهم وأنسابهم وقد سئل ﷺ عن قصتهم ﴿ كانوا ﴾ في قصتهم ﴿ من ﴾ جملة ﴿ آياتنا عجباً ﴾ خبر كان وما قبله حال ، أي كانوا عجباً دون باقي الآيات أو أعجبها ليس الأمر كذلك .

فاتاه جبريل عليه السلام ، فقال : إن شئت كان الذي سألك قومك ولكنه إن كان ثم لم يؤمنوا لم ينظروا وإن شئت استأنيت بقومك ، فانزل الله ﴿ ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون ﴾ .

وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْتُوا عَلَيْهِمْ بَنِينَ ارْتَبَهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴿١٨﴾ سَيَقُولُونَ نَلْجَأُ بِرَبِّنَا عَلَىٰ مَا عَلَّمْتُمُوسَىٰ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلِمَةٌ مِّن رَّجْمًا يَا آتِيهِمْ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَنَاهُمْ كَلِمَةٌ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرًّا ظَهْرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ وَلَا تَقُولنَّ لِنِسَائِنَا إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ وَعْدَ اللَّهِ ﴿٢٠﴾ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَآذُنُ الرَّبِّ ذَاكِرَةٌ إِذِ الْاَسْتِيسْتِ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِّنْ هَٰذَا رَشْدًا ﴿٢١﴾ وَلَيْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثٌ مِّائَةٌ سِنِينَ وَازْدَادُوا عَسَا ﴿٢٢﴾ قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٣﴾ وَأَتْلُ مَا أَرْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٤﴾

١٠ - اذكر ﴿ إذ أوى الفتية إلى الكهف ﴾ جمع فتى وهو الشاب الكامل خاتفين على إيمانهم من قومهم الكفار ﴿ فقالوا ربنا آتنا من لدنك ﴾ من قبلك ﴿ رحمة وهىء ﴾ أصلح ﴿ لنا من أمرنا رشداً ﴾ هداية . ١١ - ﴿ ففصرنا على آذانهم ﴾ أي أغمناهم ﴿ في الكهف سنين عددا ﴾ معدودة . ١٢ - ﴿ ثم بعثناهم ﴾ أيقظناهم ﴿ لتعلم ﴾ علم مشاهدة ﴿ أي الحزين ﴾ الفريقين المختلفين في مدة لبثهم ﴿ أحصى ﴾ أفعل بمعنى أضبط ﴿ لما لبثوا ﴾ للثبتم متعلق بما بعده ﴿ أمدا ﴾ غاية . ١٣ - ﴿ نحن نقص ﴾ نقرا ﴿ عليك نبأهم بالحق ﴾ بالصدق ﴿ إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ﴾ . ١٤ - ﴿ وربطنا على قلوبهم ﴾ قوبناها على قول الحق ﴿ إذ قاموا ﴾ بين يدي ملكهم وقد أمرهم بالسجود للأصنام ﴿ فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه ﴾ أي غيره ﴿ إلهاً لقد قلنا إذا شططاً ﴾ أي قولاً ذا شطط أي إفراط في الكفر إن دعونا إلهاً غير الله فرضاً . ١٥ - ﴿ هؤلاء ﴾ مبتدا ﴿ قومنا ﴾ عطف بيان ﴿ اتخذوا من دونه آلهة لولا ﴾ هلا ﴿ يأتون عليهم ﴾ على عبادتهم ﴿ بسلطان بين ﴾ بحجة ظاهرة ﴿ فمن أظلم ﴾ أي لا أحد أظلم ﴿ ممن افتري على الله كذباً ﴾ نسبة الشريك إليه تعالى قال بعض الفتية لبعض : ١٦ - ﴿ وإذا اعترلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشروا لكم ربكم من رحمته ويهيء لكم من أمركم مرفقاً ﴾ بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما ترتفقون به من غداء وعشاء . ١٧ - ﴿ وترى الشمس إذا طلعت تزاور ﴾ بالتشديد والتخفيف تميل ﴿ عن كهفهم ذات اليمين ﴾ ناحيته ﴿ وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال ﴾ تركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم البتة ﴿ وهم في فجوة منه ﴾ متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها ﴿ ذلك ﴾ المذكور ﴿ من آيات الله ﴾ دلائل قدرته ﴿ من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ﴾ . ١٨ - ﴿ وتحسبهم ﴾ لورأيهم ﴿ أيقاظاً ﴾ أي متبهين لأن أعينهم مفتحة ، جمع يقظ بكسر القاف ﴿ وهم رقود ﴾ نيام جمع راقد ﴿ وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ﴾ لئلا تاكل الأرض لحومهم ﴿ وكلبهم باسط ذراعيه ﴾ يديه ﴿ بالوصيد ﴾ بفناء الكهف وكانوا إذا انقلبوا انقلب هو مثلهم في النوم واليقظة ﴿ لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ منهم رعباً ﴾ يسكون العين وضمها منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم . ١٩ - ﴿ وكذلك ﴾ كما فعلنا بهم ما ذكرنا ﴿ بعثناهم ﴾ أيقظناهم ﴿ ليستأبوا لبيتهم ﴾ عن حالهم ومدة لبثهم ﴿ قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبيتنا يوماً أو بعض يوم ﴾ لأنهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا أنه غروب يوم الدخول ثم ﴿ قالوا ﴾ متوقفين في ذلك ﴿ ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم يورثكم ﴾ يسكون الرء وكسرها بفضتكم ﴿ هذه إلى

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَلَا تُطْعَمَنَ مِنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ
أَمْرُهُ فُرْطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ
شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا
وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ
الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَئِكَ
لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ
مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ
فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ وَأَضْرِبْ
لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْتَهُمَا
بِنَخْلِ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَانَتْ أَكْثُهَا وَلَمْ
تُظْهِرْهُنَّ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ
لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾

٢٩٧

المصروف الصفة بالموصوف ، ووصف الأولين بالرجم دون الثالث دليل على أنه مرضي وصحيح ﴿ قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم
إلا قليل ﴾ قال ابن عباس أنا من القليل وذكرهم سبعة ﴿ فلا تمار ﴾ تجادل ﴿ فيهم إلا مرأه ظاهراً ﴾ بما أنزل عليك ﴿ ولا تستفت
فيهم ﴾ تطلب الفتيا ﴿ منهم ﴾ من أهل الكتاب اليهود ﴿ أحداً ﴾ وسأله أهل مكة عن خير أهل الكهف فقال أخبركم به غداً ولم يقل
إن شاء الله فتزل : ٢٣ - ﴿ ولا تقولن لشيء ﴾ أي لاجل شيء ﴿ إنني فاعل ذلك غداً ﴾ أي فيما يستقبل من الزمان . ٢٤ - ﴿ إلا أن
يشاء الله ﴾ أي إلا ملتبساً بمشيئة الله تعالى بأن تقول إن شاء الله ﴿ واذكر ربك ﴾ أي مشيئته معلقاً بها ﴿ إذا نسيت ﴾ التعليق بها
ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قال الحسن وغيره ما دام في المجلس ﴿ وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا ﴾
من خير أهل الكهف في الدلالة على نبوتي ﴿ رشداً ﴾ هداية وقد فعل الله ذلك . ٢٥ - ﴿ ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة ﴾ بالثنتين
﴿ سنين ﴾ عطف بيان لثلاثمائة وهذه السنون الثلاثمائة عند أهل الكهف شمسية وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد
ذكرت في قوله ﴿ وازدادوا تسعاً ﴾ أي تسع سنين فالثلاثمائة الشمسية : ثلاثمائة وتسع قمرية . ٢٦ - ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا ﴾
منم اختلافوا فيه وهو ما تقدم ذكره ﴿ له غيب السماوات والأرض ﴾ أي علمه ﴿ أبصر به ﴾ أي بالله هي صيغة تعجب ﴿ وأسمع ﴾

أسباب نزول الآية ٣٦ : وأخرج ابن أبي حاتم عن السليبي قال : مر النبي ﷺ على أبي جهل وأبي سفيان وهما يتحدثان ، فلما رآه أبو جهل
ضحك وقال لأبي سفيان : هذا نبي عبد مناف ، فغضب أبو سفيان وقال : أتنتكرون أن يكون لبي عبد مناف نبي ، فسمعها النبي ﷺ فرجع إلى أبي

به كذلك بمعنى ما أبصره وما أسمعهُ وهما على جهة المجاز والمراد أنه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء ﴿ ما لهم ﴾ لأهل السماوات والأرض ﴿ من دونه من ولي ﴾ ناصر ﴿ ولا يشرك في حكمه أحدا ﴾ لأنه غني عن الشريك . ٢٧ - ﴿ واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا يبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا ﴾ ملجأ . ٢٨ - ﴿ واصبر نفسك ﴾ اجسها ﴿ مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون ﴾ بعبادتهم ﴿ وجهه ﴾ تعالى لا شيئاً من أعراض الدنيا وهم الفقراء ﴿ ولا تعد ﴾ تصرف ﴿ عينك عنهم ﴾ عبر بهما عن صاحبهما ﴿ ترديد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴾ أي القرآن هو عيبتة بن حصن وأصحابه ﴿ واتبع هواه ﴾ في الشرك ﴿ وكان أمره فرطاً ﴾ إسرافاً . ٢٩ - ﴿ وقل ﴾ له ولأصحابه هذا القرآن ﴿ الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ تهديد لهم ﴿ إنا اعتدنا للظالمين ﴾ أي الكافرين ﴿ ناراً أحاط بهم سرادقها ﴾ ما أحاط بها ﴿ وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل ﴾ كعكر الزيت ﴿ يشوي الوجوه ﴾ من حره إذا قرب إليها ﴿ بس الشراب ﴾ هو ﴿ وساءت ﴾ أي النار ﴿ مرتفقاً ﴾ تمييز منقول عن الفاعل أي قبح مرتفقها وهو مقابل لقوله الآتي في الجنة « وحسنت مرتفقاً » وإلا فأي ارتفاق في النار . ٣٠ - ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً ﴾ الجملة خير إن الذين وفيها إقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى أجرهم أي نبيهم بما تضمنه . ٣١ - ﴿ أولئك

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنَّا أَنَّا أَقْلَمْنَاكَ مَا لَا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَنُصِصَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصِصَ مَا وَهَّاءُ غَوْرًا فَلَنْ نَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يَقْلِبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِبَةٌ عَلَىٰ غُرُوبِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَصُرُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصَرًّا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذَرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾

المال والبنون

٢٩٨

لهم جنات عدن ﴿ إقامة ﴾ تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور ﴿ قيل من زائدة وقيل للتبعض ، وهي جمع أسورة كاحمرة جمع سوار ﴾ من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس ﴿ ما رق من الديباج ﴾ وإستبرق ﴿ ما غلظ منه وفي آية الرحمن « بطائنها من إستبرق » ﴿ متكئين فيها على الأرائك ﴾ جمع أريكة وهي السرير في الحجلة وهي بيت يزين بالثياب والستور للعروس ﴿ نعم الثواب ﴾ الجزء الجنة ﴿ وحسنت مرتفقاً ﴾ . ٣٢ - ﴿ واضرب ﴾ اجعل ﴿ لهم ﴾ للكفار مع المؤمنين ﴿ مثلاً رجلين ﴾ بدل وهو وما بعده تفسير للمثل ﴿ جعلنا لأحدهما ﴾ الكافر ﴿ جنتين ﴾ بستانين ﴿ من أعشاب وحففتاهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً ﴾ يقات به . ٣٣ - ﴿ كلنا الجنتين ﴾ كلنا مفرد يدل على التثنية مبتدأ ﴿ آت ﴾ خبره ﴿ أكلها ﴾ ثمرها ﴿ ولم تظلم ﴾ تنقص ﴿ منه شيئاً وفجرنا ﴾ أي شققنا ﴿ خلالهما نهراً ﴾ يجري بينهما . ٣٤ - ﴿ وكان له ﴾ مع الجنتين ﴿ ثمر ﴾ بفتح الثاء والميم ويضمهما ويضم الأول وسكون الثاني وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب وبدنة وبدن ﴿ فقال لصاحبه ﴾ المؤمن ﴿ وهو يحاوره ﴾ يفاخره ﴿ أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً ﴾ عشيرة . ٣٥ - ﴿ ودخل جنته ﴾ بصاحبه يطوف به فيها ويريه أثمارها ولم يقل جنتيه إرادة للروضة وقيل اكتفاء بالواحد ﴿ وهو ظالم لنفسه ﴾ بالكفر ﴿ قال ما أظن أن تبيد ﴾ تعدم ﴿ هذه أبداً ﴾ .

جهل فوقع به وخوفه ، وقال : ما أراك متتهياً حتى يصيبك ما أصاب من غير عهد ، فنزلت : ﴿ وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذبوك إلا هزوا ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٠١ : وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ إنكم وما تعبون من دون الله حسب جهنم أنتم لها واردون ﴾ قال

الْمَالِ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ
 خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى
 الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعَرْضُوا
 عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ
 أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ
 مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ
 لَا يَعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا
 حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا
 لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ
 أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ
 بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا
 ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ
 فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ
 النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾

﴿ ليتني لم أشرك بربي أحداً ﴾ . ٤٣ - ﴿ ولم تكن ﴾ بالبناء والياء ﴿ له ففة ﴾ جماعة ﴿ يتصرفون من دون الله ﴾ عند هلاكها ﴿ وما كان متصرفاً ﴾ عند هلاكها بنفسه . ٤٤ - ﴿ هتالك ﴾ أي يوم القيامة ﴿ الولاية ﴾ بفتح الواو النصره وبكسرهما الملك ﴿ لله الحق ﴾ بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة ﴿ هو خير ثواباً ﴾ من ثواب غيره لو كان يثيب ﴿ وخير عقياً ﴾ بضم القاف وسكونها عاقبة للمؤمنين ونفيهما على التمييز . ٤٥ - ﴿ واضرب ﴾ صير ﴿ لهم ﴾ لقومك ﴿ مثل الحياة الدنيا ﴾ مفعول أول ﴿ كما ﴾ مفعول ثان ﴿ أنزلناه من السماء فاختلط به ﴾ تكاثف بسبب نزول الماء ﴿ نبات الأرض ﴾ أو امتزج الماء بالنبات فروي وحسن ﴿ فأصبح ﴾ صار النبات ﴿ هشيماً ﴾ يابساً متفرقة أجزاءه ﴿ تفروه ﴾ تشروه وتفروه ﴿ الرياح ﴾ فتذهب به المعنى : شبه الدنيا بنبات حسن فيبس فتكسر فقوته الرياح وفي قراءة الريح ﴿ وكان الله على كل شيء مقتدرًا ﴾ قادراً . ٤٦ - ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ يتجمل بهما فيها ﴿ والباقيات الصالحات ﴾ هي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر زاد بعضهم ولا حول ولا قوة إلا بالله ﴿ خير عند ربك ثواباً وخير أملاً ﴾ أي ما يامله الإنسان ويرجوه عند الله تعالى . ٤٧ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم نسير الجبال ﴾ نذهب بها عن وجه الأرض فتصير هباءً متبثاً وفي قراءة بالتون وكسر الياء ونصب الجبال ﴿ وترى الأرض بارزة ﴾ ظاهرة ليس عليها شيء من جبل

٣٦ - ﴿ وما أظن الساعة قائمة ولئن رُيدت إلى ربي ﴾ في الآخرة على زعمك ﴿ لأجلدن خيراً منها متقلبا ﴾ مرجعاً . ٣٧ - ﴿ قال له صاحبه وهو يحاوره ﴾ يجاوبه ﴿ أكفرت بالذي خلقك من تراب ﴾ لأن آدم خلق منه ﴿ ثم من نطفة ﴾ مني ﴿ ثم سواك ﴾ عدلك وصبرك ﴿ رجلاً ﴾ . ٣٨ - ﴿ لكنا ﴾ أصله لكن أنا نقلت حركة الهمزة إلى النون أو حذف الهمزة ثم ادغمت النون في مثلها ﴿ هو ﴾ ضمير الشأن تفسره الجملة بعده والمعنى أنا أقول ﴿ الله ربي ولا أشرك بربي أحداً ﴾ . ٣٩ - ﴿ ولولا ﴾ هلا ﴿ إذ دخلت جنتك قلت ﴾ عند إعجابك بها هذا ﴿ ما شاء الله لا قوة إلا بالله ﴾ وفي الحديث « من أعطي خيراً من أهل أو مال فيقول عند ذلك ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يرفيه مكروهاً » ﴿ إن ترين أنا ﴾ ضمير فصل بين المفعولين ﴿ أقل منك مالا وولداً ﴾ . ٤٠ - ﴿ ففسى ربي أن يؤتين خيراً من جنتك ﴾ جواب الشرط ﴿ ويرسل عليها حساباتاً ﴾ جمع حسابات أي صواعق ﴿ من السماء فتصيح صعيداً زلقاً ﴾ أرضاً ملساء لا يثبت عليها قدم . ٤١ - ﴿ أو يصبح ماؤها غوراً ﴾ بمعنى غائراً عطف على يرسل دون تصبح لأن غور الماء لا ينسب عن الصواعق ﴿ فلن تستطيع له طلباً ﴾ حيلة تدركه بها . ٤٢ - ﴿ وأحيط بشمره ﴾ بأوجه الضبط السابقة مع جنته بالهلاك فهلكت ﴿ فأصبح يقلب كفيه ﴾ ندماً وتحسراً ﴿ على ما أنفق فيها ﴾ في عمارة جنته ﴿ وهي خاوية ﴾ ساقطة ﴿ على عروشها ﴾ دعواتها للكرم بأن سقطت ثم سقط الكرم ﴿ ويقول يا ﴾ للتنبية

الخزائن
٣٠

ابن الزبيرى : عبد الشمس والقمر والملائكة وعزير ، فكل هؤلاء في النار مع أهنتا ، فنزلت ﴿ إن الذين سبق لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعودون ﴾ ونزلت ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلاً ﴾ إلى ﴿ خصمون ﴾ .

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ
 الْإِنْسَانُ أَكْثَرِ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَنْعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا
 إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ
 الْأُولَىٰ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ
 إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَمُجَدِّدِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ
 لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ
 أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ آيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَا
 إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا
 وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ
 الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهم بِمَا كَسَبُوا الْعَجَلُ لَهُمُ
 الْعَذَابُ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلًا ﴿٥٨﴾
 وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَنَمُوا وَجَعَلْنَا مَهْلِكِهِمْ
 مَوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتْنِهِ لَا آسِرِحَ حَتَّىٰ
 أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا
 مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾

فَلَمَّا جَاوَزَا

٢٠٠

ولا غيره ﴿ وحشرناهم ﴾ المؤمنين والكافرين
 ﴿ فلم تفسد ﴾ نترك ﴿ منهم أحدا ﴾ .
 ٤٨ - ﴿ وعرضوا على ربك صفا ﴾ حال أي
 مصطفين كل أمة صفا ويقال لهم ﴿ لقد جئتونا
 كما خلقناكم أول مرة ﴾ أي فرادى حفاة عراة
 غرلاً (١) ويقال لمنكري البعث ﴿ بل زعمتم أن ﴾
 مخففة من الثقيلة أي أنه ﴿ لن نجعل لكم
 موعداً ﴾ للبعث . ٤٩ - ﴿ ووضع الكتاب ﴾
 كتاب كل امرئ في يمينه من المؤمنين وفي
 شماله من الكافرين ﴿ فسرى المجرمين ﴾
 الكافرين ﴿ مشفقين ﴾ خائفين ﴿ مما فيه
 ويقولون ﴾ عند معابيتهم ما فيه من السيئات
 ﴿ يا ﴾ للتبنيہ ﴿ ويلتنا ﴾ هلكتنا وهو مصدر لا
 فعل له من لفظه ﴿ مال هذا الكتاب لا يفاخر
 صغيرة ولا كبيرة ﴾ من ذنوبنا ﴿ إلا أحصاها ﴾
 عددا وأنتها تعجبوا منه في ذلك ﴿ ووجدوا ما
 عملوا حاضراً ﴾ مثبأ في كتابهم ﴿ ولا يظلم
 ربك أحدا ﴾ لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من
 ثواب مؤمن . ٥٠ - ﴿ وإذ ﴾ منصوب بإذکر
 ﴿ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ سجود انحناء لا
 وضع جبهة تحية له ﴿ فسجدوا إلا إبليس كان من
 الجن ﴾ قيل هم نوع من الملائكة فالاستثناء
 متصل وقيل هو منقطع وإبليس هو أبو الجن فله
 ذرية ذكرت معه بعد والملائكة لا ذرية لهم
 ﴿ فسق عن أمر ربه ﴾ أي خرج عن طاعته بترك
 السجود ﴿ اتخذونه وذريته ﴾ الخطاب لآدم
 وذريته والهاء في الموضعين لإبليس ﴿ أولياء من
 دوني ﴾ تطيعونهم ﴿ وهم لكم عدو ﴾ أي أعداء
 حال ﴿ بش للظالمين بدلاً ﴾ إبليس وذريته في

إطاعتهم بدل إطاعة الله . ٥١ - ﴿ ما أشهدتهم ﴾ أي إبليس وذريته ﴿ خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم ﴾ أي لم أحضر
 بعضهم خلق بعض ﴿ وما كنت متخذ المضلين ﴾ الشياطين ﴿ عضداً ﴾ أعواناً في الخلق ، فكيف تطيعونهم ؟ ٥٢ - ﴿ ويوم ﴾
 منصوب بإذکر ﴿ يقول ﴾ بالياء والنون ﴿ نادوا شركائي ﴾ الأوثان ﴿ الذين زعمتم ﴾ ليشفعوا لكم بزعمكم ﴿ فدعوهم فلم
 يستجيبوا لهم ﴾ لم يجيبوهم ﴿ وجعلنا بينهم ﴾ بين الأوثان وعابديها ﴿ موبقاً ﴾ وادياً من أودية جهنم يهلكون فيه جميعاً وهو من
 وبق بالفتح هلك . ٥٣ - ﴿ ورأى المجرمون النار فظنوا ﴾ أي أيقنوا ﴿ أنهم سواقوعوها ﴾ أي واقعون فيها ﴿ ولم يجدوا عنها
 مصرفاً ﴾ معدلاً . ٥٤ - ﴿ ولقد صرّفنا ﴾ بينا ﴿ في هذا القرآن للناس من كل مثل ﴾ صفة لمحذوف ، أي مثلاً من جنس كل مثل
 ليتعظوا ﴿ وكان الإنسان ﴾ أي الكافر ﴿ أكثر شيء جدلاً ﴾ خصومة في الباطل وهو تمييز منقول من اسم كان ، المعنى : وكان
 جدل الإنسان أكثر شيء فيه . ٥٥ - ﴿ وما منع الناس ﴾ أي كفار مكة ﴿ أن يؤمنوا ﴾ مفعول ثان ﴿ إذ جاءهم الهدى ﴾ القرآن
 ﴿ ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين ﴾ فاعل أي سنتنا فيهم وهي الإهلاك المقدر عليهم ﴿ أو يأتيهم العذاب قبلاً ﴾ مقابلة
 وعياناً ، وهو القتل يوم بدر وفي قراءة بضمين جمع قبيل أي أنواعا . ٥٦ - ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ﴾ للمؤمنين
 (١) غرلاً جمع أغرل، أي غير مختونين.

﴿ ومنذرين ﴾ مخوفين للكافرين ﴿ ويجادل الذين كفروا بالباطل ﴾ بقولهم : « أبعث الله بشراً رسولاً » ونحوه ﴿ ليدحضوا به ﴾ ليبتلوا بجدهم ﴿ الحق ﴾ القرآن ﴿ واتخذوا آياتي ﴾ أي القرآن ﴿ وما أنذروا ﴾ به من النار ﴿ هزوا ﴾ سخريه . ٥٧ - ﴿ ومن أظلم ممن ذكرنا آيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يدها ﴾ ما عمل من الكفر والمعاصي ﴿ إنا جعلنا على قلوبهم أكنة ﴾ أغطية ﴿ أن يفقهوه ﴾ أي من أن يفهموا القرآن أي فلا يفهمونه ﴿ وفي آذانهم قرا ﴿ ثقلاً فلا يسمعون ﴾ وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا ﴾ أي بالجعل المذكور ﴿ أبدا ﴾ .

٥٨ - ﴿ وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم في الدنيا ﴾ بما كسبوا لعجل لهم العذاب ﴿ فيها ﴾ بل لهم موعد ﴿ وهو يوم القيامة ﴾ لن يجدوا من دونه مؤثلاً ﴿ ملجأ ﴾ .

٥٩ - ﴿ وتلك القرى ﴾ أي أهلها كعاد وشمرد وغيرهما ﴿ أهلكتناهم لما ظلموا ﴾ كفروا ﴿ وجعلنا لمهلكهم ﴾ لإهلاكهم وفي قراءة بفتح الميم أي لهلاكهم ﴿ موعداً ﴾ . ٦٠ - ﴿ واذكر ﴾ إذ قال موسى ﴿ هو ابن عمران ﴾ لفتاه ﴿ يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ عنه العلم ﴾ لا أبرح ﴿ لا أزال أسير ﴾ حتى أبلغ مجمع البحرين ﴿ ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما يلي المشرق أي المكان الجامع لذلك ﴾ أو أمضي حطباً ﴿ دهرأ طويلاً في بلوغه إن بعد .

٦١ - ﴿ فلما بلغنا مجمع بينهما ﴾ بين البحرين ﴿ نسيا حوتهما ﴾ نسي يوشع حمله عند الرحيل ، ونسي موسى تذكيره ﴿ فاتخذ الحوت ﴾ سيّله في البحر ﴿ أي جعله يجعل الله ﴾ سرباً ﴿ أي مثل السرب ، وهو الشق الطويل لانفاذ له ، وذلك أن الله تعالى أمسك عن الحوت جري الماء فانجاب عنه فبقي كالكوّة لم يلتئم وجمد ما تحته منه . ٦٢ - ﴿ فلما جاوزا ﴾ ذلك المكان بالسير إلى وقت الغداء من ثاني يوم ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ لفتاه أتنا غداً هنا ﴾ هو ما يؤكل أول النهار ﴿ لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ﴾ تعباً وحصوله بعد المجاوزة . ٦٣ - ﴿ قال أرايت ﴾ أي تبه ﴿ إذ أوتينا إلى الصخرة ﴾ بذلك المكان ﴿ فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان ﴾ يبدل من الهاء ﴿ أن أذكركه ﴾ بدل اشتغال أي أنساني ذكره ﴿ واتخذ ﴾ الحوت ﴿ سيّله في البحر عجباً ﴾ مفعول ثان ، أي يتعجب منه موسى وقتاه لما تقدم في بيانه . ٦٤ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ ذلك ﴾ أي فقدنا الحوت ﴿ ما ﴾ أي الذي ﴿ كنا نبع ﴾ نطلبه فإنه علامة لنا على وجود من نطلبه ﴿ فارتدا ﴾ رجعا ﴿ على آثارهما ﴾ يقصانها ﴿ قصصاً ﴾ فأتيا الصخرة . ٦٥ - ﴿ فوجدنا عبداً من عبادنا ﴾ هو الخضر ﴿ آتيناه رحمة من عندنا ﴾ نبوة في قول وولاية في آخر وعليه أكثر العلماء ﴿ وعلمناه من لدنا ﴾ من قبلنا ﴿ علماً ﴾ مفعول ثان أي معلوماً من المغيبات ، روى البخاري حديث « أن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا ، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحى الله إليه : إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك

فلما جاوزا قال لفتاه إنا غداً نألقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ﴿٦٢﴾ قال أرايت إذ أوتينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سيّله في البحر عجباً ﴿٦٣﴾ قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصاً ﴿٦٤﴾ فوجدنا عبداً من عبادنا إنيته رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً ﴿٦٥﴾ قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً ﴿٦٦﴾ قال إنك لن تستطيع معي صبراً ﴿٦٧﴾ وكيف تصبر على ما لم تحط به صبراً ﴿٦٨﴾ قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً ﴿٦٩﴾ قال فإن أتبعني فلا تستأني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً ﴿٧٠﴾ فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال خرقناها ليغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً ﴿٧١﴾ قال ألق إنك لن تستطيع معي صبراً ﴿٧٢﴾ قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً ﴿٧٣﴾ فانطلقا حتى إذا لقيا عبداً فقال له قال أقلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً ﴿٧٤﴾

﴿ سورة الحج ﴾

﴿٧٥﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّحْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَاَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَنْبَأَا أَهْلَ قَرْيَةٍ أَسْطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبْوَأُوا أَن يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ ﴿٧٧﴾ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِمَا أَوْيَلَٰ مَالَهُمُ تَسْتَطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ فَكَانَ أَبُوهُمَا مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُمْ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَسَأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾

قال موسى : يا رب فكيف لي به قال : تأخذ معك حوتاً فتجعله في مكمل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم ، فأخذ حوتاً فجعله في مكمل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضعوا رأسيهما فناما واضطرب الحوت في المكمل فخرج منه فسقط في البحر ، فاتخذ سبيله في البحر سرباً ، وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كانا من الغداة قال موسى لفتاه أتنا غداًنا إلى قوله واتخذ سبيله في البحر عجياً قال وكان للحوت سرباً ولموسى ولفناه عجياً الخ . . ٦٦ - ﴿ قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً ﴾ أي صواباً أرشد به وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين وسأله ذلك لأن الزيادة في العلم مطلوبة . ٦٧ - ﴿ قال إنك لن تستطيع معي صبراً ﴾ . ٦٨ - ﴿ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً ﴾ في الحديث السابق عقب هذه الآية « يا موسى إني على علم من الله علمني لا تعلمه وأنت على علم من الله علمك الله لا أعلمه » وقوله خبراً مصدر بمعنى لم تحط أي لم تخبر حقيقته . ٦٩ - ﴿ قال ستجدني إن شئنا الله صابراً ولا أعصي ﴾ أي وغير عاص ﴿ لك أمراً ﴾ تأمرني به ، وقيد بالمشيئة لأنه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم ، وهذه عادة الأنبياء والأولياء أن لا يثقوا إلى أنفسهم طرفة عين . ٧٠ - ﴿ قال فإن اتبعني فلا تسألني ﴾ وفي قراءة بفتح السلام وتشديد النون ﴿ عن شيء ﴾ تنكره مني في

إِنَّمَا كُنَّا لَهُ

٢٠٢

علمك واصبر ﴿ حتى أحدث لك منه ذكراً ﴾ أي أذكركه لك بعلته ، فقبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع العالم . ٧١ - ﴿ فانطلقا ﴾ يمشان على ساحل البحر ﴿ حتى إذا ركبنا في السفينة ﴾ التي مرت بهما ﴿ خرقها ﴾ الخضر بأن اقتلع لوحاً أو لوحين منها من جهة البحر بفأس لما بلغت اللجج ﴿ قال ﴾ له موسى ﴿ أخرجتها لتفرق أهلها ﴾ وفي قراءة بفتح التحتانية والراء ورفع أهلها ﴿ لقد جئت شيئاً إمرأ ﴾ أي عظيماً منكرأ روي أن الماء لم يدخلها . ٧٢ - ﴿ قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً ﴾ . ٧٣ - ﴿ قال لا تؤاخذني بما نسيت ﴾ أي غفلت عن التسليم لك وترك الإنكار عليك ﴿ ولا ترهقني ﴾ تكلفني ﴿ من أمري عسراً ﴾ مشقة في صحبتي إياك أي عاملني فيها بالعفو واليسر . ٧٤ - ﴿ فانطلقا ﴾ بعد خروجهما من السفينة يمشان ﴿ حتى إذا لقيا غلاماً ﴾ لم يبلغ الحنث يلعب مع الصبيان أحسنهم وجهاً ﴿ فقتله ﴾ الخضر بأن ذبحه بالسكين مضطجعا أو اقتلع رأسه بيده أو ضرب رأسه بالجدار ، أقوال وأتى هنا بالفاء العاطفة لأن القتل عقب اللقاء وجواب إذا ﴿ قال ﴾ له موسى ﴿ أقتلت نفساً زاكية ﴾ أي طاهرة لم تبلغ حد التكليف وفي قراءة زكية بتشديد الياء بلا ألف ﴿ بغير نفس ﴾ أي لم تقتل نفساً ﴿ لقد جئت شيئاً نكراً ﴾ بسكون الكاف وضمها أي منكرأ . ٧٥ - ﴿ قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً ﴾ زاد لك على ما قبله لعدم العذر هنا .

الله ﴿ قال : نزلت في النضر بن العمارث .

أسباب نزول الآية ١١ : قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ الآية . أخرج البخاري عن ابن عباس قال : كان الرجل يقدم

٧٦ - ولهذا ﴿ قال إن سألتك عن شيء بعدها ﴾ أي بعد هذه المرة ﴿ فلا تصاحبني ﴾ لا تركني أتبعك ﴿ قد بلغت من لدني ﴾ بالتشديد والتخفيف من قبلي ﴿ عنراً ﴾ في مفارقتك لي .
 ٧٧ - ﴿ فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية ﴾ هي أنطاكية ﴿ استطعما أهلها ﴾ طلبا منهم الطعام بضيافة ﴿ فأسبوا أن يضيفوهما فوجدوا فيها جداراً ﴾ ارتفاعه مائة ذراع ﴿ يريد أن يتقضى ﴾ أي يقرب أن يسقط لميلانه ﴿ فأقامه ﴾ الخضر بيده ﴿ قال ﴾ له موسى ﴿ لو شئت لاتخذت ﴾ وفي قراءة لتخذت ﴿ عليه أجراً ﴾ جُعلا حيث لم يضيفونا مع حاجتنا إلى الطعام .
 ٧٨ - ﴿ قال ﴾ له الخضر ﴿ هذا فراق ﴾ أي وقت فراق ﴿ بيني وبينك ﴾ فيه إضافة بين إلى غير متعدد سوغها تكريره بالعطف بالواو ﴿ سأيتك ﴾ قبل فراقي لك ﴿ بتأويل ما لم نستطع عليه صبراً ﴾ . ٧٩ - ﴿ أما السفينة فكانت لمساكين ﴾ عشرة ﴿ يعملون في البحر ﴾ بها مؤاجرة لها طلباً للكسب ﴿ فأردت أن أعيها وكان وراءهم ﴾ إذا رجعوا أو أمامهم الآن ﴿ ملك ﴾ كافر ﴿ يأخذ كل سفينة ﴾ صالحة ﴿ غصباً ﴾ نصبه على المصدر المبين لتوع الأخذ . ٨٠ - ﴿ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً ﴾ فإنه كما في حديث مسلم طبع كافراً ولو عاش لأرهقهما ذلك لمحبتهما له يتعانه في ذلك . ٨١ - ﴿ فأردنا أن يبدلهما ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ ربهما خيراً منه زكاة ﴾ أي صلاحاً وتقى ﴿ وأقرب ﴾ منه ﴿ رَحْماً ﴾ يسكون الحياء وضهما رحمة وهي البر

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَايَتْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيلاً ﴿٨٤﴾ فَأَنْبَعِ سَبِيلاً ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا الْقَوْمِ إِنَّ أُمَّنَ أَنْ تُعَذِّبَ وَإِنَّا أَنْ تَنْجِدَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ نُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكِرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحَسَنَىٰ وَسَنُقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَنْبَعِ سَبِيلاً ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلِعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَنْبَعِ سَبِيلاً ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا الْقَوْمِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ يَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَأَتُونِي زُبْرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَأَتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْطَعُوا أَن يَصْفُوهُ وَمَا اسْتَسْقَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾

٣٠٣

بولديه فأبدلهما تعالى جارية تزوجت نبياً فولدت نبياً فهدى الله تعالى به أمة . ٨٢ - ﴿ وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز ﴾ مال مدفون من ذهب وفضة ﴿ لهما وكان أبوهما صالحاً ﴾ فحفظا بصلاحه في أنفسهما ومالهما ﴿ فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ﴾ أي إيناس رشدتهما ﴿ ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك ﴾ مفعول له عامله أراد ﴿ وما فعلته ﴾ أي ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار ﴿ عن أمري ﴾ أي اختياري بل بأمر إلهام من الله ﴿ ذلك تأويل ما لم نستطع عليه صبراً ﴾ يقال استطاع واستطاع بمعنى أطاق ، ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة في : فأردت ، فأردنا فأراد ربك .
 ٨٣ - ﴿ وسألونك ﴾ أي اليهود ﴿ عن ذي القرنين ﴾ اسمه الإسكندر ولم يكن نبياً ﴿ قل سأتلو ﴾ سأقص ﴿ عليكم منه ﴾ من حاله ﴿ ذكراً ﴾ خيراً . ٨٤ - ﴿ إننا مكننا له في الأرض ﴾ بتسهيل السير فيها ﴿ وآتيناه من كل شيء ﴾ يحتاج إليه ﴿ سبباً ﴾ طريقاً يوصله إلى مراده . ٨٥ - ﴿ فأنبع سبباً ﴾ سلك طريقاً نحو الغرب . ٨٦ - ﴿ حتى إذا بلغ مغرب الشمس ﴾ موضع غروبها ﴿ وجدها تغرب في عين حمئة ﴾ ذات حمأة وهي الطين الأسود وغروبها في العين في رأي العين وإلا فهي أعظم من الدنيا ﴿ ووجد عندها ﴾ أي العين ﴿ قوماً ﴾ كافرين ﴿ قلنا إذا ذا القرنين ﴾ بإلهام ﴿ إما أن تعذب ﴾ القوم بالقتل ﴿ وإما أن نتخذ فيهم حَسَنًا ﴾ بالأسر .

المدينة فيسلم فإن ولدت امرأته غلاماً وتنجت خيله قال هذا دين صالح ، وإن لم تلد امرأته ولداً ذكراً ولم تنج خيله قال هذا دين سوء ، فأنزل الله ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ الآية . وأخرج ابن مردويه عن طريق عطية عن ابن مسعود قال : أسلم رجل من اليهود فذهب بصره وماله

قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿١٨﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَمَجَّعْنَهُمْ جَمْعًا ﴿١٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿٢٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿٢١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَنْجُوْا وَعِبَادِي مِنَ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَنْعَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿٢٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيْمُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسَبُونَ أَنَّهم يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿٢٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿٢٥﴾ ذَلِكَ جزاؤهم جَهَنَّمَ بما كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿٢٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿٢٨﴾ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿٢٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ اللَّهُ وَجِدُّهُ قَدْ كَانَ بَرِحُوا لِقَاءَ رَبِّهِمْ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿٣٠﴾

٨٧ - ﴿ قال أما من ظلم ﴾ بالشرك ﴾ فسوف نعذبه ﴾ نقتله ﴾ ثم يُرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً ﴾ يسكون الكاف وضما شديداً في النار .
٨٨ - ﴿ وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى ﴾ أي الجنة بالإضافة للبيان وفي قراءة بنصب جزاء وتنوينه قال الفراء : ونصبه على التفسير أي لجهة النسبة ﴾ وستقول له من أمرنا يُسرأ ﴾ أي نامره بما يسهل عليه .
٨٩ - ﴿ ثم أتبع سبياً ﴾ نحو المشرق .
٩٠ - ﴿ حتى إذا بلغ مطلع الشمس ﴾ موضع طلوعها ﴾ وجدما تطلع على قوم ﴾ هم الزنج ﴾ لم نجعل لهم من دونها ﴾ أي الشمس ﴾ سترأ ﴾ من لباس ولا سقف ، لأن أرضهم لا تحمل بناء ولهم سرور يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها .
٩١ - ﴿ كذلك ﴾ أي الأمر كما قلنا ﴾ وقد أحطنا بما لديه ﴾ أي عند ذي القرنين من الآلات والجدد وغيرهما ﴾ خيراً ﴾ علماً . ٩٢ - ﴿ ثم أتبع سبياً ﴾ . ٩٣ - ﴿ حتى إذا بلغ بين السدين ﴾ يفتح السين وضما هنا وبعدهما جبلان بمنقطع بلاد الترك ، سد الإسكندر ما بينهما كما سيأتي . ﴾ وجد من دونهما ﴾ أي أمامهما ﴾ قوماً لا يكادون يفقهون قولاً ﴾ أي لا يفهمونه إلا بعد بطف ، وفي قراءة بضم الياء وكسر القاف . ٩٤ - ﴿ قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج ﴾ بالهمز وتركه : هما اسمان أعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا ﴾ مفسدون في الأرض ﴾ بالنهب والبغي عند خروجهم إلينا ﴾ فهل نجعل لك خراجاً ﴾ جمعاً من المال وفي قراءة خراجاً

سُورَةُ الْكَافِرَاتِ

٣٠٤

﴿ على أن تجعل بيننا وبينهم سداً ﴾ حاجزاً فلا يصلون إلينا . ٩٥ - ﴿ قال ما مكنتي ﴾ وفي قراءة بنونين من غير إدغام ﴾ فيه ربي ﴾ من المال وغيره ﴾ خير ﴾ من خرجكم الذي تجعلونه لي فلا حاجة بي إليه وأجعل لكم السد تبرعاً ﴾ فأعينوني بقوة ﴾ لما أطلبه منكم ﴾ أجعل بينكم وبينهم رقماً ﴾ حاجزاً حصيناً . ٩٦ - ﴿ آتوني زبر الحديد ﴾ قطعه على قدر الحجارة التي بيني بها فبني بها وجعل بينها الحطب والفحم ﴾ حتى إذا ساوى بين الصدفين ﴾ بضم الحرفين وفتحهما وضم الأول وسكون الثاني ، أي جانبي الجبلين بالبناء ووضع المنافع والنار حول ذلك ﴾ قال انفخوا ﴾ فنفخوا ﴾ حتى إذا جملة ﴾ أي الحديد ﴾ ناراً ﴾ أي كالنار ﴾ قال آتوني أفرغ عليه قطراً ﴾ هو النحاس المذاب تنازع فيه الفعلان ، وحذف من الأول لإعمال الثاني فأفرغ النحاس المذاب على الحديد المحمي فدخل بين زبره فصارا شيئاً واحداً . ٩٧ - ﴿ فما استطاعوا ﴾ أي يأجوج ومأجوج ﴾ أن يظهروه ﴾ يعلوا ظهره لارتفاعه وملاسته ﴾ وما استطاعوا له نقباً ﴾ لصلابته وسمكه . ٩٨ - ﴿ قال ﴾ ذو القرنين ﴾ هذا ﴾ أي السد ، أي الإقذار عليه ﴾ رحمة من ربي ﴾ نعمة لأنه مانع من خروجهم ﴾ فإذا جاء وعد ربي ﴾ بخروجهم القريب من البعث ﴾ جعله دكاً ﴾ مدكوكاً مسوطاً ﴾ وكان وعد ربي ﴾ بخروجهم وغيره ﴾ حقاً ﴾ كأننا . قال تعالى :

وولده فتشام بالإسلام ، فقال : لم أصب من ديني هذا خيراً ، ذهب بصري ومالي ومات ولدي ، فنزلت ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف الآية .

٩٩- ﴿وتركنا بعضهم يومئذ﴾ يوم خروجهم ﴿يروج في بعض﴾ يختلط به لكثرتهم ﴿ونفخ في الصور﴾ أي القرن للبعث ﴿فجمعناهم﴾ أي الخلائق في مكان واحد يوم القيامة ﴿جمعاً﴾ . ١٠٠- ﴿وعرضنا﴾ قربنا ﴿جهنم يومئذ للكافرين عرضاً﴾ .
 ١٠١- ﴿الذين كانت أعينهم﴾ بدل من الكافرين ﴿في غطاء عن ذكرى﴾ أي القرآن فهم عمي لا يهتدون به ﴿وكانوا لا يستطيعون سمعاً﴾ أي لا يقدرون أن يسمعوا من النبي ما يتلوه عليهم بغضاً له فلا يؤمنون به .
 ١٠٢- ﴿أحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي﴾ أي ملائكتي وعيسى وعزيراً ﴿من دوني أولياء﴾ أرباباً مفعول ثانٍ ليتخذوا والمفعول الثاني لحسب محذوف - المعنى اظنوا أن الاتخاذ المذكور لا يفضيني ولا أعاقبهم عليه ؟ كلا- ﴿إنا اعتدنا جهنم للكافرين﴾ هؤلاء وغيرهم ﴿نزلاً﴾ أي هي معدة لهم كالمنزّل المعد للضيف . ١٠٣- ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً﴾ تمييز طابق المميز ، وبينهم بقوله : ١٠٤- ﴿الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا﴾ بطل عملهم ﴿وهم يحسبون﴾ يظنون ﴿أنهم يحسنون صنعاً﴾ عملاً يجازون عليه .
 ١٠٥- ﴿أولئك الذين كفروا بآيات ربهم﴾ بدلائل توحيده من القرآن وغيره ﴿ولقائه﴾ أي وبالبعث والحساب والثواب والعقاب ﴿فحبطت أعمالهم﴾ بطلت ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً﴾ أي لا نجعل لهم قدراً .
 ١٠٦- ﴿ذلك﴾ أي الأمر الذي ذكرت من

سورة مريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَهَيْعَصَ ١ ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدُكَ زَكَرِيَّا ٢
 إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَسْتَعَلُّ الرَّأْسَ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ٤ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْلَىٰ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنِّي آلٌ يَعْقُوبُ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ٦ يَنْزَكِرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَدُونِ قَبْلُ اسْمِيًّا ٧ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ٨ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ٩ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَاتُكَ إِلَّا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ١٠ فَفَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ١١

٣٥

حُيُوطِ أَعْمَالِهِمْ وَغَيْرِهِ مَبْتَدَأُ خَبْرِهِ ﴿جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُومًا﴾ أي مهزوماً بهما . ١٠٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ﴾ في علم الله ﴿جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ﴾ هو وسط الجنة وأعلاها والإضافة إليه للبيان ﴿نُزُلًا﴾ منزلاً . ١٠٨- ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ﴾ يطلبون ﴿عِنَهَا جُودًا﴾ تحولاً إلى غيرها . ١٠٩- ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ﴾ أي ماؤه ﴿مَدَادًا﴾ هو ما يكتب به ﴿لِكَلِمَاتِ رَبِّي﴾ الدالة على حكمه وعجابه بأن تكتب به ﴿لِنُفُودِ الْبَحْرِ﴾ في كتابتها ﴿قَبْلَ أَنْ تَنْفُذَ﴾ بالتاء والياء : تفرغ ﴿كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ﴾ أي البحر ﴿مَدَدًا﴾ زيادة فيه لنفد ، ولم تفرغ هي ، ونصبه على التمييز . ١١٠- ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ﴾ آدمي ﴿مِثْلُكُمْ يُوْحَىٰ إِلَيَّ﴾ أنما إلهكم إله واحد ﴿أَنَّ الْمَكْفُوفَةَ بِمَا بَاقِيَةَ عَلَى مَصْدَرِيَّتِهَا وَالْمَعْنَى : يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَحِدَانِيَةِ الْإِلَهِ﴾ فمن كان يرجو ﴿يَأْمَلُ﴾ لقاء ربه ﴿بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ﴾ فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه ﴿أَيَّ﴾ فيها بأن يراني ﴿أَحَدًا﴾ .

﴿سورة مريم﴾

[مكية إلا آيتي ٥٨ و ٧١ فمدنيتان وآياتها ٩٨ أو ٩٩ نزلت بعد فاطر]

أسباب نزول الآية ١٩ : قوله تعالى : ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾ في حمزة وعبيدة وعلي بن أبي طالب وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة . وأخرج الحاكم عن علي قال : فينا نزلت هذه الآية في

١- ﴿كَهَيْمَضٍ﴾ الله أعلم بمراده بذلك .
 ٢- هذا ﴿ذَكَرَ رَحِمَتِ رَبِّكَ عَلَيْهِ﴾ مفعول
 رحمة ﴿زَكَرِيَّا﴾ بيان له . ٣- ﴿إِذْ﴾ متعلق
 برحمة ﴿نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً﴾ مشتملاً على دعاء
 ﴿خَفِيًّا﴾ سرّاً جوف الليل لأنه أسرع للإجابة .
 ٤- ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنٌ﴾ ضعف ﴿العظم﴾
 جميعه ﴿مَنِيٌّ﴾ واشتعل الرأس ﴿مَنِيٌّ﴾ شيباً
 تمييز محوّل عن الفاعل أي : انتشر الشيب في
 شعره كما ينتشر شعاع النار في الحطب وإني
 أريد أن أدعوك ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ﴾ أي :
 بدعائي إياك ﴿رَبِّ شَقِيًّا﴾ أي : خائباً فيما
 مضى فلا تخيبي فيما يأتي . ٥- ﴿وَإِنِّي خِفْتُ
 الْمَوَالِيَ﴾ أي الذين يلوني في النسب كبنِي العم
 ﴿مَنْ وَرَائِي﴾ أي بعد موتي على الدين أن
 يُضَيِّعُوهُ كما شاهدته في بني إسرائيل من تبديل
 الدين ﴿وَكَانَتْ أُمَّرَأَتِي عَاقِرًا﴾ لا تلد ﴿فَهَبْ لِي مِنْ
 لَدُنْكَ﴾ من عندك ﴿وَلِيًّا﴾ ابناً .

٦- ﴿يُرْتَبِي﴾ بالجزم جواب الأمر وبالرفع صفة
 ولياً ﴿وَيُرِثُ﴾ بالوجهين ﴿مَنْ أَلَّ يَعْقُوبُ﴾
 جذي العلم والنبوة ﴿وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ أي :
 مرضياً عندك . قال تعالى في إجابة طلبه الابن
 الحاصل به رحمته : ٧- ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ
 بِغُلَامٍ﴾ يرث كما سألت ﴿اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ
 نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ أي : مسمى يحيى .
 ٨- ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي كَيْفَ يَكُونُ لِي غُلَامٌ
 وَكَانَتْ أُمَّرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾
 من عتا : يسس ، أي نهاية السن مائة وعشرين
 سنة وبلغت امرأته ثمانياً وتسعين سنة وأصل

فكلي وأشرفي

٢٠٦

عني : عتو وكسرت التاء تخفيفاً وقلبت الواو الأولى ياء لمناسبة الكسرة والثانية ياء لتدغم فيها الياء . ٩- ﴿قَالَ﴾ الأمر ﴿كَذَلِكَ﴾
 من خلق غلام منكما ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلِيُّ هَيْنَ﴾ أي : بأن أرد عليك قوة الجماع وافتق رحم امرأتك للعلوق ﴿وَقَدْ خَلَقْتَكُ مِنْ
 قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ قبل خلقك وإظهار الله هذه القدرة العظيمة اللهم السؤال ليجاب بما يدل عليها ولما تاقت نفسه إلى سرعة
 المبرش به : ١٠- ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ أي علامة على حمل امرأتي ﴿قَالَ آيَتُكَ﴾ عليه ﴿أَلَّا تَكَلَّمَ النَّاسُ﴾ أي تمتنع من
 كلامهم بخلاف ذكر الله ﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ﴾ أي بأيامها كما في آل عمران ثلاثة أيام ﴿سَوِيًّا﴾ حال من فاعل تكلم أي بلا علة .
 ١١- ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾ أي المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بأمره على العادة ﴿فَأَوْحَى﴾ أشار ﴿إِلَيْهِمْ
 أَنْ سَبِّحُوا﴾ صلوا ﴿بِكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ أوائل النهار وأواخره على العادة فعلم بمنعه من كلامهم حملها يحيى ، وبعد ولادته بستين
 قال الله تعالى له : ١٢- ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ﴾ أي : التوراة ﴿بِقُوَّةٍ﴾ بجد ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَ﴾ النبوة ﴿صَبِيًّا﴾ ابن ثلاث سنين .
 ١٣- ﴿وَحَنَانًا﴾ رحمة للناس ﴿مَنْ لَدُنَّا﴾ من عندنا ﴿وَزَكَاةً﴾ صدقة عليهم ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾ وكان تقياً ﴿رَوَى أَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَطِيئَةً وَلَمْ يَهْمُ بِهَا .

يَبِيحِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾
 وَحَنَانًا مَنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ
 يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
 وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ
 مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرِيفًا ﴿١٦﴾ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا
 فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي
 أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ
 رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي
 غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَعْثًا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ
 قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَلَنَجْعَلُهَا آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً
 مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ
 بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ
 قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴿٢٣﴾
 فَنَادَتْهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾
 وَهَزَى إِلَيْكِ جِذْعَ النَّخْلَةِ السَّقَطُ عَلَيْهِ رُطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾

بما رتتا يوم بدر ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾ إلى قوله ﴿الحريق﴾ . وأخرج من وجه آخر عنه قال : نزلت في الذين بارزوا يوم بدر : حمزة
 وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنها نزلت في أهل الكتاب
 قالوا للمؤمنين : نحن أولى بالله منكم وأقدم كتاباً ونبينا قبل نبيكم ، فقال المؤمنون : نحن أحق بالله أننا بمحمد ونيكم وبما أنزل الله من كتاب ،
 وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة مثله .

١٤- ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ﴾ أي : محسناً إليهما
 ﴿وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا﴾ متكبيراً ﴿عَصِيًّا﴾ عاصياً
 لربه . ١٥- ﴿وَسَلَامًا﴾ منا ﴿عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ
 وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ أي : في هذه
 الأيام المخوفة التي يرى فيها ما لم يره قبلها فهو
 آمن فيها . ١٦- ﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ﴾ القرآن
 ﴿مَرْيَمَ﴾ أي : خبرها ﴿إِذْ﴾ حين ﴿اتَّيَدَتْ
 مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ أي : اعتزلت في مكانٍ
 نحو الشرق من الدار . ١٧- ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ
 دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ أرسلت ستراً تستتر به لتفلي
 رأسها أو ثيابها أو تغتسل من حضنها ﴿فَأَرْسَلْنَا
 إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ جبريل ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا﴾ بعد لبسها
 ثيابها ﴿بَشَرًا سَوِيًّا﴾ تام الخلق . ١٨- ﴿قَالَتْ
 إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ فتنهني
 عني بتعودي . ١٩- ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ
 لِیَهَبَ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ بالنبوة . ٢٠- ﴿قَالَتْ
 أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ بتزوج
 ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ زانية . ٢١- ﴿قَالَ﴾ الأمر
 ﴿كَذَلِكَ﴾ من خلق غلام منك من غير أب
 ﴿قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلِيُّ هَيْنَ﴾ أي : بأن ينفخ
 بأمری جبریل فیک فتحملي به ولکون ما ذکر فی
 معنی العلة عطف علیہ ﴿وَلنجمله آیه للناس﴾
 علی قدرتنا ﴿ورحمة منا﴾ لمن آمن به
 ﴿وكان﴾ خلقه ﴿أمراً مقضياً﴾ به فی علمي
 فنفخ جبریل فی جیب درعها فأحست بالحمل فی
 بطنها مصوراً . ٢٢- ﴿فحملته فانتبذت﴾
 تنحّت ﴿به مكاناً قصياً﴾ بعيداً من أهلها .

٢٣- ﴿فأجاءها﴾ جاء بها ﴿المخاض﴾ وجع
 الولادة ﴿إلى جذع النخلة﴾ لتعتمد عليه فولدت

والحمل والتصوير والولادة في ساعة ﴿قالت يا﴾ للتنبيه ﴿ليتني مت قبل هذا﴾ الأمر ﴿وكننت نسياً﴾ منسياً ﴿شيئاً متروكاً لا يعرف
 ولا يذكر . ٢٤- ﴿فناداها من﴾ تحتها ﴿أي : جبريل وكان أسفل منها﴾ ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً ﴿نهر ماء كان قد
 انقطع . ٢٥- ﴿وهزي إليك بجذع النخلة﴾ كانت يابسة والباء زائدة ﴿تساقط﴾ أصله بتأمين قلبت الثانية سينا وأدغمت في
 السين ، وفي قراءة تركها ﴿عليك رطباً﴾ تمييز ﴿جنياً﴾ صفته . ٢٦- ﴿فكلمي﴾ من الرطب ﴿واشربي﴾ من السرى ﴿وقري
 عيناً﴾ بالولد تمييز محول من الفاعل أي : لتقر عينك به أي : تسكن فلا تطمح إلى غيره ﴿فإما﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما
 الزائدة ﴿ترين﴾ حذفته منه لام الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء وكسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين ﴿من البشر أحدا﴾
 فيسألك عن ولدك ﴿فقولي إني نذرت للرحمن صوماً﴾ أي إمساكاً عن الكلام في شأنه وغيره من الأناسي بدليل ﴿فلن أكلم اليوم
 إنسياً﴾ أي : بعد ذلك . ٢٧- ﴿فأتت به قومها تحمله﴾ حال فراوه ﴿قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً﴾ عظيماً حيث أتيت بولد
 من غير أب . ٢٨- ﴿يا أخت هارون﴾ هو رجل صالح أي : يا شبيته في العفة ﴿ما كان أبوك أمراً سوياً﴾ أي : زانياً ﴿وما
 كانت أمك بغياً﴾ أي : زانية فمن أين لك هذا الولد؟

فكلمني وأشربي وقرري عيناً فأما ترين من البشر أحداً فقولي
 إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً ﴿٢٦﴾
 فأتت به قومها تحمله قالوا لئيمريم لقد جئت شيئاً
 فرياً ﴿٢٧﴾ بتأخت هارون ما كان أبوك أمراً سوياً وما كانت
 أمك بغياً ﴿٢٨﴾ فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في
 ألمهد صبياً ﴿٢٩﴾ قال إني عبد الله آتني الكتاب وجعلني
 نبياً ﴿٣٠﴾ وجعلني مباركاً أين ما كنت وأوصني بالصلاة
 والزكوة ما دمت حياً ﴿٣١﴾ وبراً بوالدي ولم يجعلني
 جباراً شقيماً ﴿٣٢﴾ والسلم على يوم ولدت ويوم أموت
 ويوم أبعث حياً ﴿٣٣﴾ ذلك عيسى ابن مريم قولك الحق
 الذي فيه يمترون ﴿٣٤﴾ ما كان لله أن ينخذ من ولدي سبحانه
 إذ اقضى أمراً ما يفتون له لئن كن فيكون ﴿٣٥﴾ وإن الله ربي وربكم
 فاعبدوه هذا صراط مستقيم ﴿٣٦﴾ فأخلف الأحراب من
 بينهم قويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم ﴿٣٧﴾ أسمع بهم
 وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين ﴿٣٨﴾

٣٠٧

٢٤- ﴿فناداها من﴾ تحتها ﴿أي : جبريل وكان أسفل منها﴾ ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً ﴿نهر ماء كان قد
 انقطع . ٢٥- ﴿وهزي إليك بجذع النخلة﴾ كانت يابسة والباء زائدة ﴿تساقط﴾ أصله بتأمين قلبت الثانية سينا وأدغمت في
 السين ، وفي قراءة تركها ﴿عليك رطباً﴾ تمييز ﴿جنياً﴾ صفته . ٢٦- ﴿فكلمي﴾ من الرطب ﴿واشربي﴾ من السرى ﴿وقري
 عيناً﴾ بالولد تمييز محول من الفاعل أي : لتقر عينك به أي : تسكن فلا تطمح إلى غيره ﴿فإما﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما
 الزائدة ﴿ترين﴾ حذفته منه لام الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء وكسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين ﴿من البشر أحدا﴾
 فيسألك عن ولدك ﴿فقولي إني نذرت للرحمن صوماً﴾ أي إمساكاً عن الكلام في شأنه وغيره من الأناسي بدليل ﴿فلن أكلم اليوم
 إنسياً﴾ أي : بعد ذلك . ٢٧- ﴿فأتت به قومها تحمله﴾ حال فراوه ﴿قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً﴾ عظيماً حيث أتيت بولد
 من غير أب . ٢٨- ﴿يا أخت هارون﴾ هو رجل صالح أي : يا شبيته في العفة ﴿ما كان أبوك أمراً سوياً﴾ أي : زانياً ﴿وما
 كانت أمك بغياً﴾ أي : زانية فمن أين لك هذا الولد؟

(١) (لهب) بالياء والهمزة، قراءتان سبعيتان، فعلى الأولى الإسناد لله، وعلى الثانية الإسناد لجبريل لكونه سبباً فيه.

(٢) بكسر النون وفتحها: قراءتان سبعيتان.

(٣) بفتح الميم وكسرها: قراءتان سبعيتان، فعلى الأولى الفاعل هو الموصول، وتحتها صلته، وعلى الثانية الفاعل ضمير مستتر، والجار والمجرور متعلق بنادي.

٢٩ - ﴿ فأشارت ﴾ لهم ﴿ إليه ﴾ أن كلموه ﴿ قالوا كيف نكلم من كان ﴾ أي وجد ﴿ في المهد صبياً ﴾ . ٣٠ - ﴿ قال إني عبد الله أتاني الكتاب ﴾ أي : الإنجيل ﴿ وجعلني نبياً ﴾ . ٣١ - ﴿ وجعلني مباركاً أينما كنت ﴾ أي : نفاعاً للناس إخبار بما كتب له ﴿ وأوصاني بالصلاة والزكاة ﴾ أمرني بهما ﴿ ما دمت حياً ﴾ . ٣٢ - ﴿ وبرأ بوالدتي ﴾ منصوب بجعلني مقدراً ﴿ ولم يجعلني جباراً ﴾ متعاطفاً ﴿ شقياً ﴾ عاصياً لربه . ٣٣ - ﴿ والسلام ﴾ من الله ﴿ علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً ﴾ يقال فيه ما تقدم في السيد يحيى . ٣٤ - ﴿ ذلك عيسى ابن مريم قول الحق ﴾ بالرفع خبر مبتدأ مقدر أي : قول ابن مريم وبالنصب بتقدير قلت ، والمعنى القول الحق ﴿ الذي فيه يمترون ﴾ من المرية أي : يشكون وهم النصارى : قالوا إن عيسى ابن الله ، كذبوا : ٣٥ - ﴿ ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه ﴾ تنزيهاً له عن ذلك ﴿ إذا قضى أمراً ﴾ أي : أراد أن يحدثه ﴿ فإنما يقول له كُن فيكون ﴾ بالرفع بتقدير هو ، وبالنصب بتقدير أن ومن ذلك خلق عيسى من غير أب . ٣٦ - ﴿ وأن الله ربي وربكم فاعبدوه ﴾ بفتح أن بتقدير اذكر ، وبكسرها بتقدير قل بديل « ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم » ﴿ هذا ﴾ المذكور ﴿ صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ مؤد إلى الجنة . ٣٧ - ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم ﴾ أي النصارى في عيسى أمر ابن الله أو إله معه أو ثالث ثلاثة ﴿ فويل ﴾ فشدة عذاب ﴿ للذين كفروا ﴾ بما ذكر وغيره ﴿ من

وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلِّمْ عَلَيَّ سَا سَعَفِرْ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا أَعْتَزَلْتُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ط وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾

٣٠٨

وَنَدَيْتُهُمْ

مشهد يوم عظيم ﴿ أي : حضور يوم القيامة وأمواله . ٣٨ - ﴿ أسمع بهم وأبصر ﴾ بهم صيغتنا تعجب بمعنى ما أسمهم وما أبصرهم ﴿ يوم يأتوننا ﴾ في الآخرة ﴿ لكن الظالمون ﴾ من إقامة الظاهر مقام المضمر ﴿ اليوم ﴾ أي : في الدنيا ﴿ في ضلال مبين ﴾ أي بين به صموا عن سماع الحق وعموا عن إبصاره أي : اعجب منهم يا مخاطب في سماعهم وإبصارهم في الآخرة بعد أن كانوا في الدنيا صماً عمياً . ٣٩ - ﴿ وأنذرهم ﴾ خوف يا محمد كفار مكة ﴿ يوم الحسرة ﴾ هو يوم القيامة يتحسر فيه المسيء على ترك الإحسان في الدنيا ﴿ إذ قضى الأمر ﴾ لهم فيه بالعذاب ﴿ وهم ﴾ في الدنيا ﴿ في غفلة ﴾ عنه ﴿ وهم لا يؤمنون ﴾ به . ٤٠ - ﴿ إنا نحن ﴾ تأكيد ﴿ نرث الأرض ومن عليها ﴾ من العقلاء وغيرهم بإهلاكهم ﴿ وإلينا يرجعون ﴾ فيه للجزاء . ٤١ - ﴿ وأذكر ﴾ لهم ﴿ في الكتاب إبراهيم ﴾ أي : خبره ﴿ إنه كان صديقاً ﴾ مبالغا في الصدق ﴿ نبياً ﴾ ويبدل من خبره . ٤٢ - ﴿ إذ قال لأبيه ﴾ أزر ﴿ يا أبت ﴾ التاء عوض عن ياء الإضافة ولا يجمع بينهما وكان يعبد الأصنام ﴿ لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك ﴾ لا يكفيك ﴿ شيئاً ﴾ من نفع أو ضرر . ٤٣ - ﴿ يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً ﴾ طريقاً ﴿ سوياً ﴾ مستقيماً . ٤٤ - ﴿ يا أبت لا تعبد الشيطان ﴾ بطاعتك إياه في عبادة الأصنام ﴿ إن الشيطان كان للرحمن عصياً ﴾ كثير العصيان .

أسباب نزول الآية ٢٥ : قوله تعالى : ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : بعث النبي ﷺ عبد الله بن أنيس

٤٥- ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ ﴾
﴿ عَذَابَ مِنَ الرَّحْمَنِ ﴾ إِنْ لَمْ تَتُبْ ﴿ فَتَكُونَ ﴾
لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿ نَاصِرًا وَقِرْبًا فِي النَّارِ .
٤٦- ﴿ قَالَ أَرَأَيْبَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ ﴾
فَتَعْبِيهَا ﴿ لَنْ لَمْ تَتَّبِعْ ﴾ عَنْ التَّعَرُّضِ لَهَا
﴿ لِأَرْجَمَنَّكَ ﴾ بِالْحِجَارَةِ أَوْ بِالْكَلَامِ الْقَبِيحِ
فَاحْذَرْنِي ﴿ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ دَهْرًا طَوِيلًا .
٤٧- ﴿ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ﴾ مِنْ أَيْ لَا أَصِيبُكَ
بِمَكْرُوهٍ ﴿ سَأَسْتَفِرُّ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾
مِنْ حَفِيٍّ أَيْ بَارًا فَيَجِبُ دَعَائِي وَقَدْ وَفَى بِوَعْدِهِ
الْمَذْكُورِ فِي الشُّعْرَاءِ « وَاغْفِرْ لِأَبِي » وَهَذَا قَبْلَ أَنْ
يَتَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ كَمَا ذَكَرَهُ فِي بَرَاءَةِ .
٤٨- ﴿ وَاعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ ﴾ تَعْبُدُونَ ﴿ مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَادْعُوا ﴾ عَبُدْ ﴿ رَبِّي عَسَى أَنْ ﴾ ن ﴿ لَا
أَكُونَ بِدَعَاءِ رَبِّي ﴾ بَعَادَتِهِ ﴿ شَقِيًّا ﴾ كَمَا شَقِيتُمْ
بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ . ٤٩- ﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلْتُمْ وَمَا
يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ بَانَ ذَهَبَ إِلَى الْأَرْضِ
الْمُقَدَّسَةِ ﴿ وَهَيْئًا لَهُ ﴾ ابْنَيْنِ يَأْتِسُّ بِهِمَا
﴿ إِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ وَكُلًّا ﴾ مِنْهُمَا ﴿ جَعَلْنَا
نَبِيًّا ﴾ . ٥٠- ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُمْ ﴾ لِلثَّلَاثَةِ ﴿ مِنْ
رَحْمَتِنَا ﴾ الْمَالِ وَالْوَالِدِ ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ
صَدْقٍ عَلِيًّا ﴾ رَفِيعًا هُوَ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ فِي جَمِيعِ
أَهْلِ الْأَدْيَانِ . ٥١- ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى
إِنَّهُ كَانَ مَخْلُصًا ﴾ بِكَسْرِ اللَّامِ وَفَتْحِهَا مِنْ أَخْلَصَ
فِي عِبَادَتِهِ وَخَلَصَهُ اللَّهُ مِنَ الدَّنَسِ ﴿ وَكَانَ رَسُولًا
نَبِيًّا ﴾ . ٥٢- ﴿ وَنَادَيْنَاهُ ﴾ بِقَوْلِ ﴿ يَا مُوسَى إِنِّي
أَنَا اللَّهُ ﴾ ﴿ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ ﴾ اسْمُ جَبَلِ
﴿ الْأَيْمَنِ ﴾ أَيْ الَّذِي يَلِي يَمِينِ مُوسَى حِينَ أَقْبَلَ
مِنْ مَدِينِ ﴿ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ مُنَاجِيًّا بَانَ أَسْمَعَهُ اللَّهُ

وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿ ٥٣ ﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ
رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿ ٥٤ ﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ
صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿ ٥٥ ﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ
وَالزُّكُوفِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿ ٥٦ ﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ
إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿ ٥٧ ﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿ ٥٨ ﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ
وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا نُتِلَى عَلَيْهِمُ
آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿ ٥٩ ﴾ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ
خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا
﴿ ٦٠ ﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿ ٦١ ﴾ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ
بِالْغَيْبِ إِنَّهُمْ كَانُوا وَعْدُومًا نِيًّا ﴿ ٦٢ ﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا
وَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿ ٦٣ ﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ
عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿ ٦٤ ﴾ وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُمْ مَأْكِنٌ
أَيْدِيَنَا وَمَا خَلَفْنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿ ٦٥ ﴾

تعالى كلامه . ٥٣- ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا ﴾ نِعْمَتَنَا ﴿ أَخَاهُ هَارُونَ ﴾ بَدَلَ أَوْ عَطَفَ بَيَانَ ﴿ نَبِيًّا ﴾ حَالُ هِيَ الْمَقْصُودَةُ بِالْهَبَةِ إِجَابَةً
لِسُؤَالِهِ أَنْ يُرْسَلَ أَخَاهُ مَعَهُ وَكَانَ أَسْنَمَهُ . ٥٤- ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ ﴾ لَمْ يَعْذُ شَيْئًا إِلَّا وَفَى بِهِ
وَانْتَظَرَ مِنْ وَعْدِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ حَوْلًا حَتَّى رَجَعَ إِلَيْهِ فِي مَكَانِهِ ﴿ وَكَانَ رَسُولًا ﴾ إِلَى جَرْمِهِ ﴿ نَبِيًّا ﴾ . ٥٥- ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ ﴾ أَيْ
قَوْمَهُ ﴿ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾ أَصْلُهُ مَرْضُوعٌ قَلْبُ الْوَاوَانِ يَأْبِينُ وَالضَّمَّةُ كَسْرَةٌ . ٥٦- ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ
إِبْرَاهِيمَ ﴾ هُوَ جَدُّ أَبِي نُوحٍ ﴿ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾ . ٥٧- ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ هُوَ حِي فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ أَوْ السَّادِسَةِ أَوْ السَّابِعَةِ
أَوْ فِي الْجَنَّةِ أَدْخَلَهَا بَعْدَ أَنْ أَذِيقَ الْمَوْتَ وَأَحْيَى وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا . ٥٨- ﴿ أُولَئِكَ ﴾ مَبْتَدَأُ ﴿ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ صِفَةٌ لَهُ ﴿ مِنْ
النَّبِيِّينَ ﴾ بَيَانٌ لَهُ وَهُوَ فِي مَعْنَى الصَّفَةِ وَمَا بَعْدَهُ إِلَى جُمْلَةِ الشَّرْطِ صِفَةُ النَّبِيِّينَ فَقَوْلُهُ ﴿ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ ﴾ أَيْ إِبْرَاهِيمَ ﴿ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ
نُوحٍ ﴾ فِي السَّفِينَةِ أَيْ إِبْرَاهِيمَ ابْنَ ابْنِهِ سَامَ ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ أَيْ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴿ وَ ﴾ مِنْ ذُرِّيَةِ ﴿ إِسْرَائِيلَ ﴾
هُوَ يَعْقُوبُ أَيْ مُوسَى وَهَارُونَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى ﴿ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ﴾ أَيْ مِنْ جَمْلَتِهِمْ وَخَيْرِ أُولَئِكَ ﴿ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ
الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ جَمَعَ سَاجِدًا وَبَاكٌ أَيْ فَكُونُوا مِثْلَهُمْ وَأَصْلُ بَكَى بِكُوي قَلْبُ الْوَاوِ يَاءُ وَالضَّمَّةُ كَسْرَةٌ .

مع رجلين أحدهما مهاجر والآخر من الأنصار فافتخروا في الأنساب ، فضضب عبدالله بن أنيس فقتل الأنصاري ثم ارتد عن الإسلام وهرب إلى مكة
فنزلت فيه ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ﴾ الآية .

٥٩ - ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا

الصلاة ﴾ بتركها كاليهود والنصارى ﴾ واتبعوا

الشهوات ﴾ من المعاصي ﴾ فسوف يلقون

جزاءً ﴾ هو واد في جهنم ، أي يقعون فيه .

٦٠ - ﴿ إلا ﴾ لكن ﴾ من تساب وآمن وعمل

صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون ﴾

يقصون ﴾ شيئاً ﴾ من ثوابهم . ٦١ - ﴿ جنات

عدن ﴾ إقامة ، بدل من الجنة ﴾ التي وعد

الرحمن عباده بالغيب ﴾ حال ، أي غائبين عنها

﴿ إنه كان وعده ﴾ أي مواعده ﴾ مأتياً ﴾ بمعنى

أتياً وأصله ماتوي أو مواعده هنا الجنة يأتيه أهله .

٦٢ - ﴿ إلا ﴾ لا يسمعون فيها لغوياً ﴾ من الكلام

﴿ إلا ﴾ لكن يسمعون ﴾ سلاماً ﴾ من الملائكة

عليهم أو من بعضهم على بعض ﴾ ولهم رزقهم

فيها بكرة وعشياً ﴾ أي على قدرهما في الدنيا ،

وليس في الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور أبداً .

٦٣ - ﴿ تلك الجنة التي نورت ﴾ نعطي وتنزل

﴿ من عبادنا من كان تقياً ﴾ بطاعته ، ونزل لما

تأخر الوحي أياماً وقال النبي ﷺ لجبريل : ما

يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا : ٦٤ - ﴿ وما

تنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا ﴾ أي أسامنا

من أمور الآخرة ﴾ وما خلفنا ﴾ من أمور الدنيا

﴿ وما بين ذلك ﴾ أي : ما يكون في هذا الوقت

إلى قيام الساعة أي له علم ذلك جميعه ﴾ وما

كان ربك نسياً ﴾ بمعنى ناسياً أي : تاركاً لك

بتأخير الوحي عنك . ٦٥ - هو ﴾ رب ﴾ مالك

﴿ السماوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر

لعبادته ﴾ أي : اصبر عليها ﴾ هل تعلم له

سماً ﴾ أي مسمى بذلك ؟ لا . ٦٦ - ﴿ ويقول

الإنسان ﴾ المنكر للبعث أبي بن خلف أو الوليد بن المغيرة النازل فيه الآية : ﴿ أنذا ﴾ بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف

بينها بوجهيها وبين الأخرى ﴾ ما مت لسوف أخرج حياً ﴾ من القبر كما يقول محمد ، فلاستفهام بمعنى النفي أي : لا أحي بعد

الموت وما زائدة للتأكيد وكذا اللام ورد عليه بقوله تعالى : ٦٧ - ﴿ أولاً يذكُر الإنسان ﴾ أصله يتذكر أبدلت التاء ذالاً وأدغمت في

الذال وفي قراءة تركها وسكون الذال وضم الكاف ﴾ أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً ﴾ فيستدل بالابتداء على الإعادة .

٦٨ - ﴿ فوريك لنحشرنهم ﴾ أي المنكرين للبعث ﴾ والشياطين ﴾ أي نجوع كلا منهم وشيطانه في سلسلة ﴾ ثم لنحضرنهم حول

جهنم ﴾ من خارجها ﴾ جنياً ﴾ على الركب جمع جاث وأصله جثو أو جثوي من جثا يجثو أو يجثو لفتان . ٦٩ - ﴿ ثم لننزعن من

كل شيعة ﴾ فرقة منهم ﴾ أيهم أشد على الرحمن عتياً ﴾ جراءة . ٧٠ - ﴿ ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها ﴾ أحق بجهنم الأشد

وغيره منهم ﴾ صلياً ﴾ دخولاً واحتراقاً فنبداً بهم وأصله صلوي من صلي بكسر اللام وفتحها . ٧١ - ﴿ وإن ﴾ أي ما ﴾ منكم ﴾

أحد ﴾ إلا واردها ﴾ أي داخل جهنم ﴾ كان على ربك حتماً مقضياً ﴾ حتمه وقضى به لا يتركه . ٧٢ - ﴿ ثم ننجي ﴾ مشدداً

ومخففاً ﴾ الذين اتقوا ﴾ الشرك والكفر منها ﴾ ونذر الظالمين ﴾ بالشرك والكفر ﴾ فيها جنياً ﴾ على الركب .

رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ
 هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ
 أَمْ عَلِيمٌ ﴿٦٦﴾ أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ
 وَلَمْ يَكْ شَيْئًا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ
 لَنَحْضُرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ
 شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ
 هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ
 حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذُرُ الظَّالِمِينَ
 فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذْ أَنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ
 أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِيعًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَنْ
 كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ
 إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا
 وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى
 وَالْبَلِيغَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴿٧٦﴾

أَفْرَيْتَ الَّذِي

أسباب نزول الآية ٢٧ : قوله تعالى : ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كانوا لا يركبون ، فأنزل الله ﴿ يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر ﴾ فأمرهم بالزاد ورنص لهم الركوب والمعجر .

٧٣ - ﴿ وَإِذَا تَلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ أي المؤمنين والكافرين ﴿ آيَاتِنَا ﴾ من القرآن ﴿ بينات ﴾ واضحات حال ﴿ قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين ﴾ نحن وأنتم ﴿ خير مقاماً ﴾ منزلاً ومسكناً بالفتح من قام وبالمضم من أقام ﴿ وأحسن ندياً ﴾ بمعنى النادي وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه ، يعنون نحن فنكون خيراً منكم قال تعالى :
٧٤ - ﴿ وكم ﴾ أي كثيراً ﴿ أهلكننا قبلهم من قرن ﴾ أي أمة من الأمم الماضية ﴿ هم أحسن أثاثاً ﴾ مالا ومتاعاً ﴿ ورعيّاً ﴾ منظراً من الرؤية فكما أهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء .
٧٥ - ﴿ قل من كان في الضلالة ﴾ شرط جوابه ﴿ فليمدد ﴾ بمعنى الخير أي يمد ﴿ له الرحمن مدداً ﴾ في الدنيا يستدرجه ﴿ حتى إذا رآوا ما يوعدون إما العذاب ﴾ كالقتل والأسر ﴿ وإما الساعة ﴾ المشتملة على جهنم فيدخلونها ﴿ فسيعلمون من هو شر مكاناً وأضعف جنداً ﴾ أعواناً أهم أم المؤمنون وجندهم الشياطين وجند المؤمنين عليهم الملائكة . ٧٦ - ﴿ ويزيد الله الذين اهتدوا ﴾ بالإيمان ﴿ هدى ﴾ بما ينزل عليهم من الآيات ﴿ والباقيات الصالحات ﴾ هي الطاعة تبقى لصاحبها ﴿ خير عند ربك ثواباً وخير مرداً ﴾ أي ما يرد إليه ويرجع بخلاف أعمال الكفار والخيرية هنا في مقابلة قولهم أي الفريقين خير مقاماً . ٧٧ - ﴿ أفأريت الذي كفر بأياتنا ﴾ العاصي بن وائل ﴿ وقال ﴾ لخباب بن الأرت القائل له تبعث بعد الموت والمطالب له بمال ﴿ لأوتيت ﴾ على تقدير البعث ﴿ مالا وولداً ﴾ فأقضيك . قال تعالى : ٧٨ - ﴿ أطلع

أفريت الذي كفرنا يئتنا وقال لأوتيت مالا وولداً
﴿ ٧٧ ﴾ أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً ﴿ ٧٨ ﴾ كلاً سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مداً ﴿ ٧٩ ﴾ ونزله ما يقول ويأيننا فرداً ﴿ ٨٠ ﴾ واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزاً ﴿ ٨١ ﴾ كلاً سيكفرون بعبادتهم ويكفون عليهم ضداً ﴿ ٨٢ ﴾ ألم تر أننا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزااً ﴿ ٨٣ ﴾ فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عداً ﴿ ٨٤ ﴾ يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً ﴿ ٨٥ ﴾ ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً ﴿ ٨٦ ﴾ لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً ﴿ ٨٧ ﴾ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ﴿ ٨٨ ﴾ لقد جئتم شيئا إداً ﴿ ٨٩ ﴾ تكاد السموات ينفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً ﴿ ٩٠ ﴾ أن دعوا للرحمن ولداً ﴿ ٩١ ﴾ وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً ﴿ ٩٢ ﴾ إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً ﴿ ٩٣ ﴾ لقد أحصنهم وعدهم عداً ﴿ ٩٤ ﴾ وكلهم آتية يوم القيمة فرداً ﴿ ٩٥ ﴾

الغيب ﴿ أي أعلمه وأن يؤتى ما قاله واستغنى بهمة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت ﴾ أم اتخذ عند الرحمن عهداً ﴿ بأن يؤتى ما قاله . ٧٩ - ﴿ كلاً ﴾ أي لا يؤتى ذلك ﴿ سنكتب ﴾ نأمر بكتب ﴿ ما يقول ونمد له من العذاب مداً ﴾ نزيده بذلك عذاباً فوق عذاب كفره . ٨٠ - ﴿ ونزله ما يقول ﴾ من المال والولد ﴿ ويأيننا ﴾ يوم القيامة ﴿ فرداً ﴾ لا مال له ولا ولد . ٨١ - ﴿ واتخذوا ﴾ أي كفار مكة ﴿ من دون الله ﴾ الأوثان ﴿ الهة ﴾ يعبدونهم ﴿ ليكونوا لهم عزاً ﴾ شفعاء عند الله بأن لا يعذبوا . ٨٢ - ﴿ كلاً ﴾ أي لا مانع من عذابهم ﴿ سيكفرون ﴾ أي الآلهة ﴿ بعبادتهم ﴾ أي يقفونها كما في آية أخرى « ما كانوا إيانا يعبدون » ﴿ ويكونون عليهم ضداً ﴾ أعواناً وأعداء . ٨٣ - ﴿ ألم تر أننا أرسلنا الشياطين ﴾ سلطانهم ﴿ على الكافرين تؤزهم ﴾ تهيجهم إلى المعاصي ﴿ أزااً ﴾ . ٨٤ - ﴿ فلا تعجل عليهم ﴾ بطلب العذاب ﴿ إنما نعد لهم ﴾ الأيام والليالي أو الأنفاس ﴿ عداً ﴾ إلى وقت عذابهم . ٨٥ - اذكر ﴿ يوم نحشر المتقين ﴾ بإيمانهم ﴿ إلى الرحمن وفداً ﴾ جمع وافد بمعنى : رابك . ٨٦ - ﴿ ونسوق المجرمين ﴾ بكفرهم ﴿ إلى جهنم ورداً ﴾ جمع وارد بمعنى ماش عطشان . ٨٧ - ﴿ لا يملكون ﴾ أي الناس ﴿ الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً ﴾ أي شهادة أن لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أسباب نزول الآية ٣٧ : قوله تعالى : ﴿ لن ينال الله لحومها ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج قال : كان أهل الجاهلية يضحون البيت بلحوم الإبل ودمائها ، فقال أصحاب النبي ﷺ : فنحن أحق أن نضح ، فانزل الله ﴿ لن ينال الله لحومها ﴾ الآية .

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ
الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿١٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ
الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا ﴿١٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمُ
مِّن قَرْنٍ هَلْ يُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكزًا ﴿١٨﴾

سُورَةُ طٰهٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا نَذِيرَةً
لِّمَن يَخْشَى ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾
الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِن يُجْهَرُوا بِالْقَوْلِ
فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَى ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾ إِذ رَأَى نَارًا
فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ
أَوْ آجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَنهَا نُودِيَ بِمُوسَى ﴿١١﴾
إِنِّي أَنَارُكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾

٨٨ - ﴿ وقالوا ﴾ أي اليهود والنصارى ومن زعم
أن الملائكة بنات الله ﴿ اتخذ الرحمن ولدًا ﴾
قال تعالى لهم : ٨٩ - ﴿ لقد جتتم شيئاً إذا ﴾
أي منكرًا عظيمًا . ٩٠ - ﴿ تكاد ﴾ بالثناء والياء
﴿ السماوات يتفطرن ﴾ بالثناء وتشديد الطاء
بالانشقاق وفي قراءة بالنون ﴿ منه وتنشق الأرض
وتخر الجبال هذًا ﴾ أي تنطبق عليهم من أجل :
٩١ - ﴿ أن دعواً للرحمن ولدًا ﴾ قال تعالى :
٩٢ - ﴿ وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدًا ﴾ أي
ما يليق به ذلك . ٩٣ - ﴿ إن ﴾ أي ما ﴿ كل من
في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً ﴾
ذليلاً خاضعاً يوم القيامة منهم عزيز وعيسى .
٩٤ - ﴿ لقد أحصاهم وعدهم عداً ﴾ فلا يخفى
عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم .
٩٥ - ﴿ وكلهم آتية يوم القيامة فرداً ﴾ بلا مال ولا
نصير يمنعه . ٩٦ - ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً ﴾ فيما
بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى .
٩٧ - ﴿ فإنما يسرناه ﴾ أي القرآن ﴿ بلسانك ﴾
العربي ﴿ لتبشر به المتقين ﴾ الفائزين بالإيمان
﴿ وتندر ﴾ تخوف ﴿ به قوماً لداً ﴾ جمع ألد أي
جدل بالباطل وهم كفار مكة . ٩٨ - ﴿ وكم ﴾
أي كثيراً ﴿ أهلكتنا قبلهم من قرن ﴾ أي أمة من
الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل ﴿ هل تحس ﴾
تجد ﴿ منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً ﴾ صوتاً
خفياً ؟ لا ، فكما أهلكتنا أولئك نهلك هؤلاء .

﴿ سورة طه ﴾

[مكية إلا آيتي ١٢٠ و ١٢١ فمدنيتان وآياتها ١٣٥ أو

أربعون أو اثنتان نزلت بعد مريم]

وَأَنَا خَرْتُكَ

٣١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ طه ﴾ الله أعلم بمراده بذلك . ٢ - ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن ﴾ يا محمد ﴿ لتشقى ﴾ لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك
بصلاة الليل أي خفف عن نفسك . ٣ - ﴿ إلا ﴾ لكن أنزلناه ﴿ تذكرة ﴾ به ﴿ لمن يخشى ﴾ يخاف الله . ٤ - ﴿ تنزيلاً ﴾ بدل من
اللفظ بفعله الناصب له ﴿ ممن خلق الأرض والسماوات العلى ﴾ جمع عليا ككبرى وكبر . ٥ - ﴿ هو ﴾ الرحمن على العرش ﴿ وهو
في اللغة سرير الملك ﴾ استوى ﴿ استواء ﴾ يليق به . ٦ - ﴿ له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما ﴾ من المخلوقات ﴿ وما
تحت الثرى ﴾ هو التراب الندي ، والمراد الأرضون السبع لأنها تحته . ٧ - ﴿ وإن تجهر بالقول ﴾ في ذكرٍ أو دعاء فإله غني عن
الجهر به ﴿ فإنه يعلم السر وأخفى ﴾ منه : أي ما حدثت به النفس وما خطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر . ٨ - ﴿ الله لا
إله إلا هو له الأسماء الحسنى ﴾ التسعة والتسعون الواردة بها الحديث والحسنى مؤنث الأحسن . ٩ - ﴿ وهل ﴾ قد ﴿ أتاك حديث
موسى ﴾ . ١٠ - ﴿ إذ رأى ناراً فقال لأهله ﴾ لامراته ﴿ امكثوا ﴾ هنا ، وذلك في مسيره من مدين طالباً مصر ﴿ إنني آنست ﴾
أبصرت ﴿ ناراً لعلي آتيكم منها بقبس ﴾ بشعلة في رأس فتيلة أو عود ﴿ أو آجد على النار هدى ﴾ أي هادياً يدلني على الطريق

أسباب نزول الآية ٣٩ : قوله تعالى ﴿ أذن للذين يقاتلون ﴾ الآية . أخرجه أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عباس قال :
خرج النبي ﷺ من مكة ، فقال أبو بكر : أخرجوا نبيهم ليهلكن ، فأنزل الله ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير ﴾ .

وكان أخطأها لظلمة الليل ، وقال لعل لعدم
الجزم بوفاء الوعد . ١١ - ﴿ فلما أتاها ﴾ وهي
شجرة عوسج ﴿ نُودِيْ يا موسى ﴾ .
١٢ - ﴿ إني ﴾ بكسر الهمزة بتاويل نودي بقيل
وفتحها بتقدير الباء ﴿ أنا ﴾ تأكيد لياء المتكلم
﴿ ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس ﴾
المطهر أو المبارك ﴿ طوى ﴾ بدل أو عطف بيان ،
بالتنوين وتركه مصروف باعتبار المكان وغير
مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية .
١٣ - ﴿ وأنا اخترتك ﴾ من قومك ﴿ فاستمع
لما يُوحى ﴾ إليك مني . ١٤ - ﴿ إني أنا الله لا
إله إلا أنا فاصبدي وأقم الصلاة لذكري ﴾ فيها .
١٥ - ﴿ إن الساعة آتية أكاد أخفيها ﴾ عن الناس
ويظهر لهم قربها بعلاماتها ﴿ لتجزى ﴾ فيها
﴿ كل نفس بما تسعى ﴾ به من خير أو شر .
١٦ - ﴿ فلا يصدنك ﴾ بصرفنك ﴿ عنها ﴾ أي
عن الإيمان بها ﴿ من لا يؤمن بها واتبع هواه ﴾
في إنكارها ﴿ فتردى ﴾ أي فتهلك إن صدقت
عنها . ١٧ - ﴿ وما تلك ﴾ كائنة ﴿ يمينك يا
موسى ﴾ الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المعجزة
فيها . ١٨ - ﴿ قال هي عصاي أتوكأ ﴾ اعتمد
﴿ عليها ﴾ عند الوثوب والمشي ﴿ وأمش ﴾
أخطب ورق الشجر ﴿ بها ﴾ ليستقر ﴿ على
غمني ﴾ فتأكله ﴿ ولي فيها مأرب ﴾ جمع مأربة
مثلت الرء أي : حوائج ﴿ أخرى ﴾ كحمل الزاد
والسقاء وطرد الهوام زاد في الجواب بيان حاجاته
بها . ١٩ - ﴿ قال ألقها يا موسى ﴾ .
٢٠ - ﴿ فآلقها فإذا هي حية ﴾ ثعبان عظيم
﴿ تسمى ﴾ تمشي على بطنها سريعاً كسرعة

وَأَنَا اخْتَرْتكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٣﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا
فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ
أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتَجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدُّكَ
عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ
بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا
وَأَمْشِي بِهَا عَلَى غَمَمِي وَلِي فِيهَا مَأْرَبٌ أُخْرَى ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا
يَا مُوسَى ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا
وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿٢١﴾ وَأَضْمَمْ يَدَكَ
إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيَضَاءً مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ ؕ آيَةٌ أُخْرَى ﴿٢٢﴾ لِيُرِيَكَ
مِنْ ءَايَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٢٤﴾ قَالَ
رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ
لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَرُونَ
أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴿٣١﴾ وَأَشْرَكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ تُسْحِكَ
كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَتَذَكَّرَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَاصِرٍ ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ
أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴿٣٧﴾

الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها في آية أخرى . ٢١ - ﴿ قال خذها ولا تخف ﴾ منها ﴿ سعيدها سيرتها ﴾ منصوب
بنزع الخافض أي : إلى حالتها ﴿ الأولى ﴾ فادخل يده في فمها فعادت عصا ، فتبين أن موضع الإدخال موضع مسكها بين
شعبتيها ، وأرى ذلك السيد موسى لثلا يجزع إذا انقلبت حية لدى فرعون . ٢٢ - ﴿ واضمم يدك ﴾ اليمنى بمعنى الكف ﴿ إلى
جناحك ﴾ أي جنبك الأيسر تحت العضد إلى الإبط وأخرجها ﴿ تخرج ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة ﴿ بيضاء من غير سوء ﴾
أي برص تضيء كشعاع الشمس تعشي البصر ﴿ آية أخرى ﴾ وهي بيضاء حالان من ضمير تخرج . ٢٣ - ﴿ لتريك ﴾ بها إذا فعلت
ذلك لإظهارها ﴿ من آياتنا ﴾ الآية ﴿ الكبرى ﴾ أي العظمى على رسالتك ، وإذا أراد عودها إلى حالتها الأولى ضمها إلى جناحه
كما تقدم وأخرجها . ٢٤ - ﴿ اذهب ﴾ رسولاً ﴿ إلى فرعون ﴾ ومن معه ﴿ إنه طغى ﴾ جاوز الحد في كفره إلى ادعاء الإلهية .
٢٥ - ﴿ قال رب اشرح لي صدري ﴾ وسَّعه لتحمل الرسالة . ٢٦ - ﴿ وبسر ﴾ سهل ﴿ لي أمري ﴾ لأبلغها . ٢٧ - ﴿ واحلل عقدة
من لساني ﴾ حدثت من احتراقه بجمرة وضعها بفيه وهو صغير . ٢٨ - ﴿ يفقهوا ﴾ يفهموا ﴿ قولي ﴾ عند تبليغ الرسالة .
٢٩ - ﴿ واجعل لي وزيراً ﴾ معيناً عليها ﴿ من أهلي ﴾ .

إِذْ أَرْحَبْنَا إِلَىٰ أَيْمِكَ مَا يَأْتِي ۖ ﴿٣٨﴾ أَنْ أَقْدَفِيهِ فِي النَّابُوتِ فَأَقْدَفِيهِ
فِي الْيَمِّ فَلْيَلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُوِّي وَعَدُوْلُهُ وَالْقَيْتُ
عَلَيْكَ حَبَّةٌ مِّنِّي وَلِئَصْنَعِ عَلَىٰ عَيْنِي ۖ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ
فَنَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أَيْمِكَ كِي تَفَرَّ
عَيْنَاهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا
فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوَسَّىٰ ﴿٤٠﴾
وَأَصْطَنَعْتَكَ لِنَفْسِي ۖ ﴿٤١﴾ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نَبِيًّا
فِي ذِكْرِي ۖ ﴿٤٢﴾ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۖ ﴿٤٣﴾ فَقَوْلَا لَهُ قَوْلَانِيْنَا
لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا
أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ۖ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ
﴿٤٦﴾ فَأَنبَاهُ فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مَنِ اتَّبَعَ
الْهُدَىٰ ۖ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَبَ
وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمْوَسَّىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ
كُلَّ شَيْءٍ حَقَّهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾

قَالَ عَلِمَهَا

٣١٤

٣٠- ﴿ هَارُونَ ﴾ مفعول ثان ﴿ أَخِي ﴾ عطف بيان . ٣١- ﴿ اشدُّذ به أُرزي ﴾ ظهري . ٣٢- ﴿ وَأشركه في أمري ﴾ أي الرسالة والفعلان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب . ٣٣- ﴿ كي نسبحك ﴾ تسبيحاً كثيراً . ٣٤- ﴿ ونذكرك ﴾ ذكراً كثيراً . ٣٥- ﴿ إنك كنت بنا بصيراً ﴾ عالماً فانعمت بالرسالة . ٣٦- ﴿ قال قد أوتيت سؤالك يا موسى ﴾ منأ عليك . ٣٧- ﴿ ولقد متنا عليك مرة أخرى ﴾ . ٣٨- ﴿ إذ ﴾ للتعليل ﴿ أوحينا إلى أمك ﴾ منأما أو إلهاماً لنا ولدتك وخافت أن يقتلك فرعون في جملة من يولد ﴿ ما يوحى ﴾ في أمرك ويبدل منه . ٣٩- ﴿ أن ﴾ اقفديه ﴿ ألقيه ﴾ في التابوت فاقدفيه ﴿ بالتابوت ﴾ في اليم ﴿ بحر النيل ﴾ فلْيَلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ ﴿ أي شاطئه والأمر بمعنى الخبر ﴾ يأخذه عدو لي وعدو له ﴿ وهو فرعون ﴾ وألقى ﴿ بعد أن أخذك ﴾ عليك محبة مني ﴿ لتحب في الناس فأحبك فرعون وكل من رآك ﴾ ولئَصْنَعِ عَلَى عَيْنِي ﴿ تربي على رعائتي وحفظي لك . ٤٠- ﴿ إذ ﴾ للتعليل ﴿ تمشي أُخْتُكَ ﴾ مريم لتتعرف من خبرك وقد أحضروا مراضع وأنت لا تقبل ثدي واحدة منهن ﴿ فتقول هل أدلكم على من يكفله ﴾ فأجيبت فجاءت بأمه فقبل ثديها ﴿ فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ﴾ بلقائك ﴿ ولا تحزن ﴾ حيثذ ﴿ وقتلت نفساً ﴾ هو القبطي بمصر ، فاغتممت لقتله من جهة فرعون ﴿ فنحنيناك من الغم وقتناك فتوناً ﴾ اخترناك بالإيقاع في غير ذلك وخلصناك منه ﴿ فلبثت

سنتين ﴿ في أهل مدين ﴾ بعد مجيئك إليها من مصر عند شعيب النبي وتزوجك بابنته ﴿ ثم جئت على قدر ﴾ في علمي بالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك ﴿ يا موسى ﴾ . ٤١- ﴿ واصطنعتك ﴾ اخترتك ﴿ لنفسي ﴾ بالرسالة . ٤٢- ﴿ اذهب أنت وأخوك ﴾ إلى الناس ﴿ بآياتي ﴾ التسع ﴿ ولا تيتيا ﴾ نفرتا ﴿ في ذكري ﴾ بتسييح وغيره . ٤٣- ﴿ اذها إلى فرعون إنه طغى ﴾ بادعائه الربوبية . ٤٤- ﴿ فقولا له قولاً لنا ﴾ في رجوعه عن ذلك ﴿ لعله يتذكر ﴾ يتعظ ﴿ أو يخشى ﴾ الله فيرجع والترجي بالنسبة إليهما لعلمه تعالى بأنه لا يرجع . ٤٥- ﴿ قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا ﴾ أي يعجل بالقوبة ﴿ أو أن يطمغي ﴾ علينا أي يتكبر . ٤٦- ﴿ قال لا تخافا إنني معكما ﴾ بعوني ﴿ أسمع ﴾ ما يقول ﴿ وأرى ﴾ ما يفعل . ٤٧- ﴿ فأنباه فقولا إننا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل ﴾ إلى الشام ﴿ ولا تعذبهم ﴾ أي خل عنهم من استعمالك إياهم في أشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقل ﴿ قد جئناك بآية ﴾ بحجة ﴿ من ربك ﴾ على صدقنا بالرسالة ﴿ والسلام على من اتبع الهدى ﴾ أي السلامة له من العذاب . ٤٨- ﴿ إننا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب ﴾ ما جئنا به ﴿ وتولى ﴾ أعرض عنه ، فأنباه وقال جميع ما ذكر . ٤٩- ﴿ قال فمَنْ رَبُّكُمَا يا موسى ﴾ اقتصر عليه لأنه الأصل ولإدلاله عليه بالتربية . ٥٠- ﴿ قال ربنا الذي أعطى كل شيء ﴾ من الخلق

وإن شفاعتهن لترجي ، فقال المشركون : ما ذكر ألهتنا بخير قبل اليوم ففسد وسجدوا ، فنزلت ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ﴾ الآية . وأخرجه البزار وابن مروهو من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسبه ، وقال : لا يروى متصلاً إلا بهذا الإسناد وتفرد بوصله أمية بن

﴿ خلقه ﴾ الذي هو عليه متميز به عن غيره ﴿ ثم هدى ﴾ الحيوان منه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك . ٥١ - ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ فما بال ﴾ حال ﴿ القرون ﴾ الأم ﴿ الأولى ﴾ كقوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الأوثان . ٥٢ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ علمها ﴾ أي علم حالهم محفوظ ﴿ عند ربي ﴾ في كتاب ﴿ هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة ﴾ لا يضل ﴿ يغيب ﴾ ربي ﴿ عن شيء ﴾ ولا ينسى ﴿ ربي شيئاً . ٥٣ - هو ﴾ الذي جعل لكم ﴿ في جملة الخلق ﴾ الأرض مهاداً ﴿ فراشاً ﴾ وسلك ﴿ سهل ﴾ لكم فيها سببلاً ﴿ طرقاتاً ﴾ وأنزل من السماء ماء ﴿ مطراً . قال تعالى تسميماً لما وصفه به موسى وخطاباً لأهل مكة : ﴿ فأخرجنا به أزواجاً ﴾ أصنافاً ﴿ من نبات شتى ﴾ صفة أزواجاً أي مختلفة الألوان والطعوم وغيرهما ، وشتى جمع شتيت كمريض ومرضى ، من شت الأمر تفرق . ٥٤ - ﴿ كلوا ﴾ منها ﴿ وارعوا أنعامكم ﴾ فيها جمع نعم ، وهي الإبل والبقر والغنم ، يقال رعت الأنعام ورعتها والأمر للإباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير أخرجنا ، أي مبيحين لكم الأكل ورعي الأنعام ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور هنا ﴿ آيات ﴾ لعبيراً ﴿ لأولئ النهى ﴾ لأصحاب العقول جمع نهية كغرفة وغرف سمي به العقل لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح . ٥٥ - ﴿ منها ﴾ أي من الأرض ﴿ خلقناكم ﴾ بخلق أيبكم آدم منها ﴿ وفيها نعیدکم ﴾ مقبورين بعد الموت ﴿ ومنها نخرجکم ﴾ عند البعث ﴿ تارة ﴾ مرة

قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥١﴾
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَوَّلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى ﴿٥٢﴾ كُلُّوا وَارْعُوا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ ﴿٥٣﴾ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٤﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴿٥٥﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكِ يَا مُوسَى ﴿٥٦﴾ فَلَمَّا أَيْنَاكَ سِحْرٍ مِّثْلَهُ فَأَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٧﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَن يُحْشِرَ النَّاسَ صُحًى ﴿٥٨﴾ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴿٥٩﴾ قَالَ لَهُمُ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذَّابًا فَسِحْرِكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ﴿٦٠﴾ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴿٦١﴾ قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى ﴿٦٢﴾ فَأَجْمَعُوا كَيْدَهُمْ ثُمَّ أَتَتْهُمُ أَصْفَاءُ وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ﴿٦٣﴾

﴿ أخرى ﴾ كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم . ٥٦ - ﴿ ولقد أريناه ﴾ أي أبصرنا فرعون ﴿ آياتنا كلها ﴾ التسع ﴿ فكذب ﴾ بها وزعم أنها سحر ﴿ وأبى ﴾ أن يوجد الله تعالى . ٥٧ - ﴿ قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا ﴾ مصر ويكون لك الملك فيها ﴿ بسحرك يا موسى ﴾ . ٥٨ - ﴿ فلنأيتنك بسحر مثله ﴾ يعارضه ﴿ فاجعل بيننا وبينك موعداً ﴾ لذلك ﴿ لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً ﴾ منصوب بتزع الخافض في ﴿ سوياً ﴾ بكسر أوله وضمه أي وسطاً تستوي إليه مسافة الجائي من الطرفين . ٥٩ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ موعدكم يوم الزينة ﴾ يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون ﴿ وأن يحشر الناس ﴾ يجمع أهل مصر ﴿ ضحى ﴾ وقته للنظر فيما يقع . ٦٠ - ﴿ فتولى فرعون ﴾ أدير ﴿ فجمع كيده ﴾ أي ذوي كيده من السحرة ﴿ ثم أتى ﴾ بهم الموعد . ٦١ - ﴿ قال لهم موسى ﴾ وهم اثنان وسبعون مع كل واحد حبل وعصا ﴿ ويحكم ﴾ أي ألزكم الله الويل ﴿ لا تقفروا على الله كذباً ﴾ بإشراك أحد معه ﴿ فیسحرتکم ﴾ بضم الياء وكسر الحاء ويفتحهما أي يهلككم ﴿ بعذاب ﴾ من عنده ﴿ وقد خاب ﴾ خسر ﴿ من افتري ﴾ كذب على الله . ٦٢ - ﴿ فتنازعوا أمرهم بينهم ﴾ في موسى وأخيه ﴿ وأسروا النجوى ﴾ أي الكلام بينهم فيهما . ٦٣ - ﴿ قالوا ﴾ لأنفسهم ﴿ إن هذان ﴾ وهو موافق للغة من يأتي في المثني بالالف في أحواله الثلاث ولأبي عمرو : هذين

﴿ لساحران يريدان أن يخرجاك من أرضك بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلثي ﴾ مؤنث أمثل بمعنى أشرف أي بأشرافكم بميلهم إليهما لغلبتهما . ٦٤ - ﴿ فاجمعوا كيدكم ﴾ من السحر بهمزة وصل وفتح الميم من جمع أي : لم ﴿ وبهمزة قطع وكسر الميم من أجمع : أحكم ﴾ ثم اتثوا صفاً ﴿ حال أي مصطفين ﴾ وقد أفلح ﴿ فاز ﴾ اليوم من استعلى ﴿ غلب . ٦٥ - ﴿ قالوا يا موسى ﴾ اختر ﴿ إما أن تلقى ﴾ عصاك أولاً ﴿ وإما أن تكون أول منلقى ﴾ عصاه . ٦٦ - ﴿ قال بل ألقوا ﴾ فآلقوا ﴿ فإذا جبالهم وعصيتهم ﴾ أصله عصورو قلبت الواو ان ياءين وكسرت العين والصاد ﴿ يخيل إليه من سحرهم أنها ﴾ حيات ﴿ تسمى ﴾ على بطونها . ٦٧ - ﴿ فأوجس ﴾ أحس ﴿ في نفسه خيفة موسى ﴾ أي خاف من جهة أن سحرهم من جنس معجزته أن يلتبس أمره على الناس فلا يؤمنوا به . ٦٨ - ﴿ قلنا ﴾ له ﴿ لا تخف إنك أنت الأعلى ﴾ عليهم بالغلبة . ٦٩ - ﴿ وألقى ما في يمينك ﴾ وهي عصاه ﴿ تلقف ﴾ بتلع ﴿ ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ﴾ أي جنسه ﴿ ولا يفلح الساحر حيث أتى ﴾ بسحره فألقى موسى عصاه فتلقفت كل ما صنعوه . ٧٠ - ﴿ فألقى السحرة سحداً ﴾ خروا ساجدين لله تعالى ﴿ قالوا آتنا برب هارون وموسى ﴾ .

٧١ - ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ آمنتكم ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً ﴿ له قبل أن أذن أنا ﴾ لكم إنه لكبيركم ﴿ معلمكم ﴾ الذي علمكم السحر فلا تقطن أيديكم وأرجلكم من ولقد أوحينا ﴿ خلاف ﴾ حال بمعنى مختلفة أي الأيدي اليمنى والأرجل اليسرى ﴿ ولأصلبتكم في جذوع النخل ﴾ أي عليها ﴿ ولتعلمن آيتنا ﴾ يعني نفسه ورب موسى ﴿ أشد عذاباً وأبقى ﴾ آدم على مخالفته . ٧٢ - ﴿ قالوا لن نؤثرك ﴾ نختارك ﴿ على ما جاءنا من البينات ﴾ الدالة على صدق موسى ﴿ والذي فطرننا ﴾ خلقنا قسم أو عطف على ما ﴿ فاقض ما أنت قاض ﴾ أي اصنع ما قلته ﴿ إنما تقضي هذه الحياة الدنيا ﴾ النصب على الاتساع أي فيها وتجزى عليه في الآخرة . ٧٣ - ﴿ إنا آتينا برينا ليفغر لنا خطايانا ﴾ من الإشراف وغيره ﴿ وما أكرهنا عليه من السحر ﴾ تعلموا وعملاً لمعارضة موسى ﴿ والله خير ﴾ منك ثواباً إذا أطيع ﴿ وأبقى ﴾ منك عذاباً إذا عصي . ٧٤ - ﴿ قال تعالى ﴾ إنه من يأت ربه مجرماً ﴿ كافراً كفرة ﴾ فإن له جهنم لا يموت فيها ﴿ فيستريح ﴾ ولا يحيى ﴿ حياة تنفعه . ٧٥ - ﴿ ومن يأت مؤمناً قد عمل الصالحات ﴾ الفرائض والنوافل ﴿ فأولئك لهم الدرجات العلى ﴾ جمع عليا مؤنث أعلى . ٧٦ - ﴿ جنات عدن ﴾ أي إقامة بيان له ﴿ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى ﴾ تطهر من الذنوب .

قَالُوا يَمْوَسِيٰٓ اِمَّا اَنْ تَلْقٰٓى وَاِمَّا اَنْ تَكُوْنَ اَوَّلَ مَنْ اَلْقٰٓى ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ اَلْقَوْا فَاِذَا جَا هُمْ وَعَصِيْتُهُمْ يُخَيَّلُ اِلَيْهِمْ سِحْرَهُمْ اَنۡهَا سَعٰٓى ﴿٦٦﴾ فَاَوْجَسَ فِى نَفْسِهٖ خِيفَةً مُّوسٰٓى ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ اِنَّكَ اَنْتَ الْاَعْلٰى ﴿٦٨﴾ وَاَلْقٰٓى مَا فِى يَمِيْنِكَ فَلَقَفَ مَا صَنَعُوۡا اِنۡمَا صَنَعُوۡا كَيْدُ سِحْرٍ وَّلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ اَتٰٓى ﴿٦٩﴾ فَاَلْقٰٓى السَّحْرَةَ سِحۡدًا قَالُوۡا اَمۡنًا رَبِّ هَرُوۡنَ وَمُوسٰٓى ﴿٧٠﴾ قَالَا اَمۡنَنتُمۡ لَهٗ قَبۡلَ اَنْۢ يۡاۡذَنَ لَكُمۡ اِنَّهٗ لَكَبِيْرُكُمۡ الَّذِى عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا قِطۡعَٓنَ اَيۡدِيكُمۡ وَاَرۡطٰٓكُمۡ مِّنۡ خَلۡفٍ وَّلَا صَلَبۡتِكُمۡ فِىۡ جُذُوۡعِ النَّخۡلِ وَلِنَعۡلَمَنَّ اَيۡنَا اَشَدُّ عَذَابًا وَّاَبۡقٰٓى ﴿٧١﴾ قَالُوۡا لَن نُّؤۡثِرُكَ عَلٰٓى مَا جَاۡءَنَا مِّنَ الْبَيِّنٰتِ وَالَّذِى فَطَرَنَا فَاقۡضِ مَاۡنْتَ قَاضٍ اِنۡمَا نَقۡضِىۡ هٰذِهٖ الْحَيٰوةَ الدُّنۡىَا ﴿٧٢﴾ اِنۡمَا اَمۡنَا رَبِّنَا لِيَغۡفِرَ لَنَا خَطٰٓيِنَا وَا مَاۡ اَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِّنَ السِّحْرِ وَاللّٰهُ خَيْرٌ وَّاَبۡقٰٓى ﴿٧٣﴾ اِنَّهٗ مَنۢ يَّاتۡ رَبَّهٗ مُجۡرِمًا فَاِنَّ لَهٗ جَهَنَّمَ لَا يَمُوۡتُ فِيۡهَا وَلَا يَحۡيٰى ﴿٧٤﴾ وَمَنۢ يَّاتۡهٖ مُّؤۡمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّٰلِحٰتِ فَاُوۡلٰٓئِكَ لَهُمُ الدَّرَجٰتُ الْعُلٰى ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتٍ عَدۡنٍ تَجۡرِىۡ مِنْ تَحۡتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيۡنَ فِيۡهَا وَاذٰلِكَ جَزَاۗءُ مَنۢ تَزَكٰٓى ﴿٧٦﴾

وَلَقَدْ اَوْحٰٓىنَا

٣١٦

أبي حاتم عن السدي كلهم بمعنى واحد ، وكلها إما ضعيفة أو منقطعة سوى طريق ابن جبير الأولى .

أسباب نزول الآية ٦٠ : قوله تعالى : ﴿ ومن عاقب بمثل ما عوقب به ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت في سرية بعثها النبي ﷺ فلقوا المشركين لليتين بقينا من المحرم ، فقال المشركون بعضهم لبعض : قاتلوا أصحاب محمد فإنهم يحرمون القتال في الشهر الحرام فنأشدهم

٧٧ - ﴿ ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي ﴾
بهزمة قطع من أسرى ، وبهزمة وصل وكسر التون
من سرى لغتان أي سر بهم ليلاً من أرض مصر
﴿ فأضرب ﴾ اجعل ﴿ لهم ﴾ بالضرب بعصاك
﴿ طريفاً في البحر ييساً ﴾ أي يابساً فامتثل ما أمر
به وأبى الله الأرض فمروا فيها ﴿ لا تخاف
ذركاً ﴾ أي أن يدركك فرعون ﴿ ولا تخشى ﴾ غرقاً .
٧٨ - ﴿ فأتبهم فرعون بجنوده ﴾ وهو معهم
﴿ فغشيهم من اليم ﴾ أي البحر ﴿ ما غشيهم ﴾
فاغرقهم معه .

٧٩ - ﴿ وأضل فرعون قومه ﴾ بدعائهم إلى
عبادته ﴿ وما هدى ﴾ بل أوقعهم في الهلاك
خلاف قوله ﴿ وما أهديك إلا سبيل الرشاد .

٨٠ - ﴿ يا بني إسرائيل قد أنجيناك من
عدوك ﴾ فرعون بإغراقه ﴿ وواعدناك جانب
الطور الأيمن ﴾ فنزتي موسى التوراة للعمل بها
﴿ ونزلنا عليكم المن والسلوى ﴾ هما الترنجيبين
والطير السماني بتخفيف الميم والقصر ،
والمنادى من وُجد من اليهود زمن النبي ﷺ
وخطبوا بما أنعم الله به على أجدادهم زمن النبي
موسى توطئة لقلوه تعالى لهم :

٨١ - ﴿ كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ أي المنعم
به عليكم ﴿ ولا تطغوا فيه ﴾ بأن تكفروا النعمة
به ﴿ فيجعل عليكم غضبي ﴾ بكسر الحاء : أي
يجب وبضما أي ينزل ﴿ ومن يحلل عليه غضبي ﴾
بكسر اللام وضما ﴿ فقد هوى ﴾ سقط في النار .
٨٢ - ﴿ وإني لغفار لمن تاب ﴾ من الشرك .
﴿ وآمن ﴾ وحّد الله ﴿ وعمل صالحاً ﴾ يصدق
بالفرض والنفل ﴿ ثم امتدى ﴾ باستمراره على ما

ذكر إلى موته . ٨٣ - ﴿ وما أعجلك عن قومك ﴾ لمجيء ميعاد أخذ التوراة ﴿ يا موسى ﴾ . ٨٤ - ﴿ قال هم أولاء ﴾ أي بالقرب مني يأتون
﴿ على أثري وعجلت إليك رب لترضى ﴾ عني : أي زيادة في رضاك وقيل الجواب أتى بالاعتذار حسب ظنه ، وتخلف المظنون لما :
٨٥ - ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ فإننا قد فتننا قومك من بعدك ﴾ أي بعد فراقك لهم ﴿ وأضلهم السامري ﴾ فعبدوا العجل . ٨٦ - ﴿ فرجع موسى إلى
قومه غضبان ﴾ من جهتهم ﴿ أسفاً ﴾ شديد الحزن ﴿ قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً ﴾ أي صدقاً أنه يعطيكم التوراة ﴿ أفتال عليكم
المهد ﴾ مدة مفارقتي إياكم ﴿ أم أردتم أن يحل ﴾ يجب ﴿ عليكم غضب من ربكم ﴾ بعبادتك العجل ﴿ فأخلفتكم موعدي ﴾ وتركنم المجيء
بعدي . ٨٧ - ﴿ قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ﴾ مثلث الميم أي بقدرتنا أو أمرنا ﴿ ولكننا حملنا ﴾ بفتح الحاء مخففاً وبضما وكسر الميم
مشدداً ﴿ أوزاراً ﴾ أثقالاً ﴿ من زينة القوم ﴾ أي حلي قوم فرعون ، استعارها منهم بنو إسرائيل بعلّة عرس فبقيت عندهم ﴿ فقدفناها ﴾
طرحناها في النار بأمر السامري ﴿ فكللك ﴾ كما ألقينا ﴿ ألقى السامري ﴾ مامعه من حليهم ، ومن التراب الذي أخذه من أثر حافر فرس جبريل
على الوجه الآتي .

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا
فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ
بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ
وَمَا هَدَى ﴿٧٩﴾ يَبْنِي إِسْرَاءَ يَلْ قَدْ أَبْحَيْنَكَ مِنْ عَدُوِّكَ وَوَعَدَنَّاكَ
جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ﴿٨٠﴾ كُلُوا
مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي
وَمَنْ يُحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَد هَوَى ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ
وَعَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴿٨٢﴾ ﴿٨٣﴾ وَمَا أَعَجَلَكَ عَنْ
قَوْمِكَ يَا مُوسَى ﴿٨٤﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءٌ عَلَيَّ أَثْرَى وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ
رَبِّ لِتَرْضَى ﴿٨٥﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ
السَّامِرِيُّ ﴿٨٦﴾ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ
يَقَوْمِ أَلَمْ يَوعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفْتَالُ عَلَيْكُمْ
الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يُحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَآخَلَفْتُمْ
مَوْعِدِي ﴿٨٧﴾ قَالُوا مَا أَخَلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا
أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدَفْنَاهَا فَكَلَلَكِ الْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٨﴾

الصحابه وذكرهم بالله أن لا يتعرضوا لقتالهم فإنهم لا يستحلون القتال في الشهر الحرام فأبى المشركون ذلك وقتلوهم وبغوا عليهم فقاتلهم المسلمون
ونصروا عليهم ، فنزلت هذه الآية .

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَمْ خُورَ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ
وَاللَّهُ مُوسَىٰ فَسَىٰ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُرْجَعُونَ إِلَىٰ هَمِّهِمْ قَوْلًا وَلَا
يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ
يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا
أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ
﴿٩١﴾ قَالَ نَهَرُونَ مِمَّا نَمْنَعُكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلا تَتَّبِعُونَ
أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَومُ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي
إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ
قَوْلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَمِيرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ
بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ
فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلْتِ لِىَ نَفْسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ
فَأَذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ
مَوْعِدًا لَنْ نُحْلِفَهُ وَلَا أَنْظُرْ إِلَيْكَ الْيَوْمَ الَّذِي ظَلَمْتَ عَلَيْهِ
عَاكِمًا لَنْ نَحْرِفَنَّهُ ثُمَّ لَنْ نَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَا
إِلَهُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾

٨٨- ﴿ فَأخرج لهم عجلاً ﴾ صاغه من الحلي
﴿ جسداً ﴾ لهما ودماً ﴿ له خوار ﴾ أي صوت
سُمع أي انقلب كذلك بسبب التراب الذي أثره
الحياة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه في فمه
﴿ فقالوا ﴾ أي السامري وأتباعه ﴿ هذا إلهكم
والله موسى فسسى ﴾ موسى ربه هنا وذهب يطلبه
قال تعالى :

٨٩- ﴿ أفلا يرون أن ن مخففة من الثقيلة
واسمها محذوف أي أنه ﴾ لا يرجع ﴾ العجل
﴿ إليهم قولاً ﴾ أي لا يرد لهم جواباً ﴿ ولا يملك
لهم ضراً ﴾ أي دفعه ﴿ ولا نفعاً ﴾ أي جلبه أي
فكيف يتخذ إلهاً ؟ .

٩٠- ﴿ ولقد قال لهم هارون من قبل ﴾ أي قبل
أن يرجع موسى ﴿ يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم
الرحمن فاتبعوني ﴾ في عبادته ﴿ وأطيعوا
أمري ﴾ فيها .

٩١- ﴿ قالوا لن نبرح ﴾ نزال ﴿ عليه عاكفين ﴾
على عبادته مقبين ﴿ حتى يرجع إلينا
موسى ﴾ .

٩٢- ﴿ قال ﴾ موسى بعد رجوعه ﴿ يا هارون ما
منك إذ رأيتم ضلوا ﴾ عبادته .

٩٣- ﴿ أ ﴾ ن ﴿ لا تتبعني ﴾ لا زائدة
﴿ أفعصيت أمري ﴾ بإقامتك بين من يعبد غير
الله تعالى .

٩٤- ﴿ قال ﴾ هارون ﴿ يا ابن أم ﴾ بكسر الميم
وفتحها أراد أمي وذكرها أعطف لقلبه ﴿ لا تأخذ
بلحيتي ﴾ وكان أخذها بشماله ﴿ ولا برأسي ﴾
وكان أخذ شعره بيمينه غضباً ﴿ إني خشيت ﴾ لو

اتبعتك ولا بد أن يتبعني جمع ممن لم يعبدوا
كذلك نَفَسُ

العجل ﴿ أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ﴾ وتغضب علي ﴿ ولم ترقب ﴾ تنتظر ﴿ قولي ﴾ فيما رأيته في ذلك .
٩٥- ﴿ قال فما خطبك ﴾ شأنك الداعي إلى ما صنعت ﴿ يا سامري ﴾ . ٩٦- ﴿ قال بصرت بما لم يبصروا به ﴾ بالياء والتاء أي
علمت ما لم يعلموه ﴿ قبضت قبضة من ﴾ تراب ﴿ أثر ﴾ حافر فرس ﴿ الرسول ﴾ جبريل ﴿ فنبذتها ﴾ ألقيتها في صورة العجل
المصاغ ﴿ وكذلك سولت ﴾ زينت ﴿ لي نفسي ﴾ وألقي فيها أن أخذ قبضة من تراب ما ذكر ، وألقياها على ما لا روح له يصير له
روح ، ورأيت قومك طلبوا منك أن تجعل لهم إلهاً فحدثني نفسي أن يكون ذلك العجل إلههم . ٩٧- ﴿ قال ﴾ له موسى
﴿ فاذهب ﴾ من بيننا ﴿ فإن لك في الحياة ﴾ أي مدة حياتك ﴿ أن تقول ﴾ لمن رأيته ﴿ لا مساس ﴾ أي لا تقربني فكان يهيم في
البرية وإذا مس أحداً أو مسه أحد حتماً جميعاً ﴿ وإن لك موعداً ﴾ لعذابك ﴿ لن تخلفه ﴾ بكسر اللام : أي لن تغيب عنه ،
وفتحها أي بل تبعث إليه ﴿ وانظر إلى إلهك الذي ظلمت ﴾ أصله ظللت بلامين أولاهما مكسورة حذف تخفيفاً أي دمت ﴿ عليه
عاكفاً ﴾ أي مقيماً تعبده ﴿ لنحرقته ﴾ بالنار ﴿ ثم لننسفه في اليم نسفاً ﴾ نذريته في هواء البحر ، وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره .
٩٨- ﴿ إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً ﴾ تمييز محول عن الفاعل أي وسع علمه كل شيء .

٩٩ - ﴿ كذلك ﴾ أي كما قصصنا عليك يا محمد هذه القصة ﴿ نقص عليك من أنباء ﴾ أخبار ﴿ ما قد سبق ﴾ من الأمم ﴿ وقد أتيناك ﴾ أعطيناك ﴿ من لدنا ﴾ من عندنا ﴿ ذكراً ﴾ قرآناً .

١٠٠ - ﴿ من أعرض عنه ﴾ فلم يؤمن به ﴿ فإنه يحمل يوم القيامة وزراً ﴾ حملاً ثقيلاً من الإثم .

١٠١ - ﴿ خالدین فيه ﴾ أي في عذاب الوزر ﴿ وساء لهم يوم القيامة حملاً ﴾ تمييز مفسر للضمير في ساء والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم ، واللام للبيان ويبدل من يوم القيامة .

١٠٢ - ﴿ يوم يُنفخ في الصور ﴾ القرن النفخة الثانية ﴿ ونحشر المجرمين ﴾ الكافرين ﴿ يومئذ زرقاً ﴾ عيونهم مع سواد وجوههم .

١٠٣ - ﴿ يتخافتون بينهم ﴾ يتسارون ﴿ إن ﴾ ما ﴿ لبئس ﴾ في الدنيا ﴿ إلا عشراً ﴾ من الليالي بأيامها .

١٠٤ - ﴿ نحن أعلم بما يقولون ﴾ في ذلك : أي ليس كما قالوا ﴿ إذ يقول أمثلهم ﴾ أعدلهم ﴿ طريقة ﴾ فيه ﴿ إن لبئس إلا يوماً ﴾ يستقلون لبئسهم في الدنيا جداً لما يعاينونه في الآخرة من أهوالها .

١٠٥ - ﴿ ويسألونك عن الجبال ﴾ كيف تكون يوم القيامة ﴿ فقل ﴾ لهم ﴿ ينسفها ربي نسفاً ﴾ بأن يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالرياح .

١٠٦ - ﴿ فيذرهما قاعاً ﴾ منبسطاً ﴿ صصفاً ﴾ مستويًا .

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَأَوْجٍ لَهُمْ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَا نَنْفَعُ الشَّفِيعَةَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ ﴿١١٠﴾ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾

١٠٧ - ﴿ لا ترى فيها عوجاً ﴾ انخفاضاً ﴿ ولا أمتاً ﴾ ارتفاعاً .

١٠٨ - ﴿ يومئذ ﴾ أي يوم إذ نسفت الجبال ﴿ يتبعون ﴾ أي الناس بعد القيام من القبور ﴿ الداعي ﴾ إلى المحشر بصوته وهو إسرئيل يقول : هلموا إلى عرض الرحمن ﴿ لا عوج له ﴾ أي لا يتباعهم : أي لا يقدر أن لا يتبعوا ﴿ وخشعت ﴾ سكنت ﴿ الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً ﴾ صوت وطء الأقدام في نقلها إلى المحشر كصوت أخفاف الإبل في مشيها .

١٠٩ - ﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة ﴾ أحداً ﴿ إلا من أذن له الرحمن ﴾ أن يشفع له ﴿ ورضي له قولا ﴾ بأن يقول : لا إله إلا الله .

١١٠ - ﴿ يعلم ما بين أيديهم ﴾ من أمور الآخرة ﴿ وما خلفهم ﴾ من أمور الدنيا ﴿ ولا يحيطون به علماً ﴾ لا يعلمون ذلك .

١١١ - ﴿ وعنت الوجوه ﴾ خضعت ﴿ للحَيِّ الْقَيُّومِ ﴾ أي الله ﴿ وقد خاب ﴾ خسر ﴿ من حمل ظلماً ﴾ أي شركاً . ١١٢ - ﴿ ومن يعمل من الصالحات ﴾ الطاعات ﴿ وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ﴾ بزيادة في سيئاته ﴿ ولا هضماً ﴾ بنقص من حسناته .

١١٣ - ﴿ وكذلك ﴾ معطوف على كذلك نقص : أي مثل إنزال ما ذكر ﴿ أنزلناه ﴾ أي القرآن ﴿ قرآنًا عربياً ﴾ وصرّفنا ﴿ كررنا ﴾ فيه من الوعيد لعلهم يتقون ﴿ الشرك ﴾ أو يحدث ﴿ القرآن ﴾ لهم ذكراً ﴿ بهلاك ﴾ من تقدمهم من الأمم فيعتبروا .

خاشعون ﴿ فطأطأ رأسه . وأخرجه ابن مردويه بلفظ : كان يلفت في الصلاة . وأخرجه سعيد بن منصور عن ابن سيرين مرسلًا بلفظ : كان يقلب بصره ، فنزلت . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن سيرين مرسلًا : كان الصحابة يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ١٤ : أخرج ابن أبي حاتم عن عمر قال : وافقت ربي في أربع نزلت ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ﴾ الآية ، فلما

١١٤- ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ عما يقول المشركون ﴿ولا تعجل بالقرآن﴾ أي بقرآته ﴿من قبل أن يُقضى إليك وحيه﴾ أي يفرغ جبريل من إبلاغه ﴿وقل رب زدني علماً﴾ أي بالقرآن فكلمنا أنزل عليه شيء منه زاد به علمه .

١١٥- ﴿ولقد عهدنا إلى آدم﴾ وصيناه أن لا يأكل من الشجرة ﴿من قبل﴾ أي قبل أكله منها ﴿فَنسي﴾ ترك عهدنا ﴿ولم نجد له عزماً﴾ حزماً وصبراً عما نهيناه عنه .

١١٦- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس﴾ وهو أبو الجن كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم ﴿أبى﴾ عن السجود لآدم ﴿قال أنا خير منه﴾ .

١١٧- ﴿قلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك﴾ حواء بالمد ﴿فلا يخرجنكما الجنة فتشقى﴾ تتعب بالحرق والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك واقتصر على شقائه لأن الرجل يسعى على زوجته .

١١٨- ﴿إن لك أ﴾ ن ﴿لا تجوع فيها ولا تعرى﴾ .

١١٩- ﴿وأنك﴾ بفتح الهمزة وكسرهما عطف على اسم إن وجملتها ﴿لا نظماً فيها﴾ تعطش ﴿ولا تضحى﴾ لا يحصل لك حر شمس الضحى لانتفاء الشمس في الجنة .

١٢٠- ﴿فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل يأكل منها﴾ شجرة الخلد ﴿أي التي يخلد من يأكل منها﴾ ومثلك لا يبلى ﴿لا يفنى وهو لازم الخلد﴾ .

فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا تَخْرُجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿١١٩﴾ فَوْسَوْسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لهُمَا سَوْءٌ لهُمَا وَطَافَا يَخِصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٢١﴾ ثُمَّ اجْنَبْهُ رَبُّهُ فَقَابُ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٢٢﴾ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَا أَبْنَاءَ كُفْرٍ مَنِ هَدَى فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾

قَالَ كَذَلِكَ

٢٢٠

١٢١- ﴿فأكلا﴾ أي آدم وحواء ﴿منها فبدت﴾ لهما سواتهما ﴿أي ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر وذبره وسمي كل منهما سواة لأن انكشافه يسوء صاحبه﴾ وطفقا يخصفان ﴿أخذوا يلزقان﴾ عليهما من ورق الجنة ﴿ليسترا به﴾ وعصى آدم ربه فغوى ﴿بالأكل من الشجرة﴾ . ١٢٢- ﴿ثم اجنباه ربه﴾ قربه ﴿قتاب عليه﴾ قبل توبته ﴿وهدى﴾ أي هداه إلى المداومة على التوبة . ١٢٣- ﴿قال اهبطا﴾ أي آدم وحواء بما اشتعلتا عليه من ذريتهما ﴿منها﴾ من الجنة ﴿جميعاً بعضكم﴾ بعض الذرية ﴿لبعض عدو﴾ من ظلم بعضهم بعضاً ﴿فإما﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة ﴿يأتينكم مني هدى فمن أتبع هداي﴾ القرآن ﴿فلا يضل﴾ في الدنيا ﴿ولا يشقى﴾ في الآخرة . ١٢٤- ﴿ومن أعرض عن ذكرى﴾ القرآن فلم يؤمن به ﴿فإن له معيشة ضنكاً﴾ بالتوئين مصدر بمعنى ضيقة ، وفسرت في حديث يعذاب الكافر في قبره ﴿ونحشره﴾ أي المعرض عن القرآن ﴿يوم القيامة أعمى﴾ أعمى البصر . ١٢٥- ﴿قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً﴾ في الدنيا وعند البعث .

نزلت قلت أنا : ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ .

أسباب نزول الآية ٦٧ : أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال : كانت قريش تسمر حول البيت ولا تطوف به ويفتخرون به فأنزل الله ﴿مستكبرين به سامراً تهجرون﴾ .

١٢٦ - ﴿ قال ﴾ الأمر ﴿ كذلك أتتك آياتنا فنسيتها ﴾ تركتها ولم تؤمن بها ﴿ وكذلك ﴾ مثل نسيانك آياتنا ﴿ اليوم تنسى ﴾ ترك في النار .
 ١٢٧ - ﴿ وكذلك ﴾ ومثل جزائنا من أعرض عن القرآن ﴿ نجزي من أسرف ﴾ أشرك ﴿ ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد ﴾ من عذاب الدنيا وعذاب القبر ﴿ وأبقى ﴾ آدم .
 ١٢٨ - ﴿ أفلم يهد ﴾ يبين ﴿ لهم ﴾ لكفار مكة ﴿ كم ﴾ خبرية مفعول ﴿ أهلكنا ﴾ أي كثيراً إهلاكنا ﴿ قبلهم من القرون ﴾ أي الأمم الماضية بتكذيب الرسل ﴿ يمشون ﴾ حال من ضمير لهم ﴿ في مساكنهم ﴾ في سفرهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا ، وما ذكر من أخذ إهلاك من فعله المخالي عن حرف مصدرى لرعاية المعنى لا مانع منه ﴿ إن في ذلك لآيات ﴾ لعبارة ﴿ لأولي النهى ﴾ لذوي العقول .

١٢٩ - ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ بتأخير العذاب عنهم إلى الآخرة ﴿ لكان ﴾ الإهلاك ﴿ لزاماً ﴾ لازماً لهم في الدنيا ﴿ وأجل مسمى ﴾ مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر في كان وقام الفصل بخبرها مكان التأكيد .
 ١٣٠ - ﴿ فاصبر على ما يقولون ﴾ منسوخ بآية القتال ﴿ وسبح ﴾ صل ﴿ بحمد ربك ﴾ حال : أي ملتبساً به ﴿ قبل طلوع الشمس ﴾ صلاة الصبح ﴿ وقبل غروبها ﴾ صلاة العصر ﴿ ومن آتاء الليل ﴾ ساعاته ﴿ فسبح ﴾ صل المغرب والعشاء ﴿ وأطراف النهار ﴾ عطف على محل من آتاء المنصوب : أي صل الظهر لأن وقتها يدخل بزوال الشمس ، فهو طرف النصف الأول

قال كذلك أتتك آياتنا فنسينها وكذلك اليوم نسيت ﴿ ١٢٦ ﴾ وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ﴿ ١٢٧ ﴾ أفلم يهدكم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات لأولي النهى ﴿ ١٢٨ ﴾ ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً وأجل مسمى ﴿ ١٢٩ ﴾ فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آتاء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ﴿ ١٣٠ ﴾ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى ﴿ ١٣١ ﴾ وأمر أهلك بالصلوة وأصطرع عليها لا تشكك رزقاً نحن نرزقك والعقبة للنفوس ﴿ ١٣٢ ﴾ وقالوا لولا يأتينا بتايتنا من ربه أؤلّم تأتهم بيته ما في الصحف الأولى ﴿ ١٣٣ ﴾ ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلنا رسولاً لفتنك ما فينا من قبل أن نذير ونخزي ﴿ ١٣٤ ﴾ قل كل متريص فتريصاً فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى ﴿ ١٣٥ ﴾

وطرف النصف الثاني ﴿ لعلك ترضى ﴾ بما تعطى من الثواب . ١٣١ - ﴿ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً ﴾ اصنافاً ﴿ منهم زهرة الحياة الدنيا ﴾ زينتها وبهجتها ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ بأن يطغوا ﴿ ورزق ربك ﴾ في الجنة ﴿ خير ﴾ مما أوتوه في الدنيا ﴿ وأبقى ﴾ آدم . ١٣٢ - ﴿ وأمر أهلك بالصلوة واصطرع ﴾ اصبر ﴿ عليها لا تشكك ﴾ نكلفك ﴿ رزقاً ﴾ لنفسك ولا لغيرك ﴿ نحن نرزقك والمعاقبة ﴾ الجنة ﴿ للنفوس ﴾ لاهلها . ١٣٣ - ﴿ وقالوا ﴾ أي المشركون ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ يأتينا ﴾ محمد ﴿ بآية من ربه ﴾ مما يقرحونه ﴿ أؤلّم تأتهم ﴾ بالتاء والياء ﴿ بيته ﴾ بيان ﴿ ما في الصحف الأولى ﴾ المشتمل عليه القرآن من آباء الأمم الماضية وإهلاكهم بتكذيب الرسل . ١٣٤ - ﴿ ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله ﴾ قبل محمد الرسول ﴿ لقالوا ﴾ يوم القيامة ﴿ ربنا لولا ﴾ هلا ﴿ أرسلنا رسولاً لفتنك ما فينا من قبل أن نذير ﴾ في القيامة ﴿ ونخزي ﴾ في جهنم . ١٣٥ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ كل ﴾ منا ومنكم ﴿ متريص ﴾ منتظر ما يؤول إليه الأمر ﴿ فتريصوا فستعلمون ﴾ في القيامة ﴿ من أصحاب الصراط ﴾ الطريق ﴿ السوي ﴾ المستقيم ﴿ ومن اهتدى ﴾ من الضلالة نحن أم أنتم .

أسباب نزول الآية ٧٦ : وأخرج النسائي والحاكم عن ابن عباس قال : جاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد أنشدك بالله والرحم قد أكلنا العلهز ، يعني الوبر والدم ، فأنزل الله ﴿ ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ﴾ . وأخرج البيهقي في الدلائل لفظ : أن ابن إياز الحنفي لما أتى به النبي ﷺ وهو أسير على سبيله وأسلم فلحق بمكة ثم رجع فحال بين أهل مكة وبين الميرة من اليمامة حتى أكلت قريش العلهز ،

﴿ سورة الأنبياء ﴾

[مكية وهي مائة واثنا عشرة آية

نزلت بعد سورة إبراهيم]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿اقْتَرَبَ﴾ ﴿قرب﴾ ﴿لِلنَّاسِ﴾ ﴿أهل مكة منكري البعث﴾ ﴿حسابهم﴾ ﴿يوم القيامة﴾ ﴿وهم في غفلة﴾ ﴿عنه﴾ ﴿معرضون﴾ ﴿عن التأهب له بالإيمان﴾ .

٢- ﴿ما يأتينهم من ذكر من ربهم محدث﴾ ﴿شيئاً فشيئاً أي لفظ قرآن﴾ ﴿إلا استمعوه وهم يلعبون﴾ ﴿يستهنون﴾ .

٣- ﴿لا هية﴾ ﴿غافلة﴾ ﴿قلوبهم﴾ ﴿عن معناه﴾ ﴿وأسروا النجوى﴾ ﴿الكلام﴾ ﴿الذين ظلموا﴾ ﴿بدل من واو وأسروا النجوى﴾ ﴿هل هذا﴾ ﴿أي محمد﴾ ﴿إلا بشر مثلكم﴾ ﴿فما يأتي به سحر﴾ ﴿افتاتون السحر﴾ ﴿تبعونه﴾ ﴿وأنتم تبصرون﴾ ﴿تعلمون أنه سحر﴾ .

٤- ﴿قال﴾ ﴿لهم﴾ ﴿ربي يعلم القول﴾ ﴿كأنها﴾ ﴿في السماء والأرض﴾ ، وهو السميع ﴿لما أسروه﴾ ﴿العليم﴾ ﴿به﴾ .

٥- ﴿بل﴾ ﴿للاتقال من غرض إلى آخر في المواضع الثلاثة﴾ ﴿قالوا﴾ ﴿فيما أتى به من القرآن هو﴾ ﴿أضغاث أحلام﴾ ﴿أخلط رأها في النوم﴾ ﴿بل افتراه﴾ ﴿اختلفه﴾ ﴿بل هو شاعر﴾ ﴿فما أتى به شعر﴾ ﴿فليأتنا بآية كما أرسل الأولون﴾ ﴿كالثقاة والعصا واليد قال تعالى :

٦- ﴿ما آمنت قبلم من قرية﴾ ﴿أي أهلها﴾ ﴿أهلكناها﴾ ﴿بتكذيبها ما أتاهنا من الآيات﴾ ﴿أنهم يؤمنون﴾ ﴿لا﴾ .

٧- ﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً﴾ ﴿نوحى﴾ ﴿وفي قراءة بالياء وفتح الحاء﴾ ﴿إلهم﴾ ﴿لا ملائكة﴾ ﴿فأسألوا أهل الذكر﴾ ﴿العلماء بالتوراة والإنجيل﴾ ﴿إن كنتم لا تعلمون﴾ ﴿ذلك فإنهم يعلمونه﴾ ، وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد .
٨- ﴿وما جعلناهم﴾ ﴿أي الرسل﴾ ﴿جسداً﴾ ﴿بمعنى أجساداً﴾ ﴿لا يأكلون الطعام﴾ ﴿بل يأكلونه﴾ ﴿وما كانوا خالدين﴾ ﴿في الدنيا﴾ .
٩- ﴿ثم صدقناهم الوعد﴾ ﴿بإنجائهم﴾ ﴿ومن نشاء﴾ ﴿المصدقين لهم﴾ ﴿وأهلكنا المسرفين﴾ ﴿المكذبين لهم﴾ .
١٠- ﴿لقد أنزلنا إليكم﴾ ﴿يا معشر قريش﴾ ﴿كتاباً فيه ذكركم﴾ ﴿لأنه بلغنكم﴾ ﴿أفلا تعقلون﴾ ﴿فتؤمنوا به﴾ .

فجاه أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال : ألسنت تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قال : بلى ، قال : فقد قلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع ، فنزلت .

﴿ سورة النور ﴾

أسباب نزول الآية ٣ : قوله تعالى : ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية﴾ ، أخرج النسائي عن عبدالله بن عمرو قال : كانت امرأة يقال لها أم مهزول ، وكانت تسافح ، فأراد رجل من أصحاب النبي ﷺ أن يتزوجها ، فأنزل الله ﴿الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين﴾ وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كان رجل يقال له يزيد يحمل من الأنبار إلى مكة حتى يأتينهم ، وكانت امرأة بمكة صديقة له يقال لها عنق ، فاستاذن النبي ﷺ أن ينكحها ، فلم يرد عليه شيئاً حتى نزلت ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة﴾ الآية ، فقال رسول الله ﷺ : يا يزيد ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة﴾ الآية ، فلا تنكحها . وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد قال : لما حرم

١١ - ﴿وَمِمْ قَصَمْنَا﴾ أهلكتنا ﴿من قرية﴾ أي أهلها ﴿كانت ظالمة﴾ كافرة ﴿وأنشأنا بعدها قوماً آخرين﴾ .

١٢ - ﴿فلما أحسوا بأسنا﴾ شعر أهل القرية بالإهلاك ﴿إذا هم منها يركضون﴾ يهربون مسرعين .

١٣ - فقالت لهم الملائكة استهزاء ﴿لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم﴾ نعمتم ﴿فيه مساكنكم لعلمكم تسألون﴾ شيئاً من دنياكم على العادة .

١٤ - ﴿قالوا يا﴾ للتنبية ﴿ويلنا﴾ هلاكنا ﴿إنا كنا ظالمين﴾ بالكفر .

١٥ - ﴿فما زالت تلك﴾ الكلمات ﴿دعواهم﴾ يدعون بها ويرددونها ﴿حتى جعلناهم حصيداً﴾ كالزروع المحصود بالمناجل بأن قتلوا بالسيف ﴿خامدين﴾ ميتين كخمود النار إذا طفت .

١٦ - ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاجبين﴾ عابثين بل دالين على قدرتنا ونافعين عبادنا .

١٧ - ﴿لو أردنا أن نتخذ لهوا﴾ ما يلهى به من زوجة أو ولد ﴿لاتخذنا من لدنا﴾ من عندنا من الحور العين والملائكة ﴿إن كنا فاعلين﴾ ذلك ، لكننا لم نفعله فلم نرده .

١٨ - ﴿بل نقذف﴾ نرمي ﴿بالحق﴾ الإيمان ﴿على الباطل﴾ الكفر ﴿فيدمغه﴾ يذبهه ﴿فإذا هو زاهق﴾ ذاهب ، ودمغه في الأصل : أصاب دماغه بالضرب وهو مقتل ﴿ولكم﴾ يا كفار مكة ﴿الويل﴾ العذاب الشديد ﴿مما تصفون﴾ الله به من الزوجة أو الولد .

وَمِمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَانَا إِذَا هُمْ مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أَتَرْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْتَلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا وَيَلْنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خُمِيدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِلْعَجَبِ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنَّ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَوْ اتَّخَذُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ عَنِّي وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾

١٩ - ﴿وله﴾ تعالى ﴿من في السماوات والأرض﴾ ملكاً ﴿ومن عنده﴾ أي الملائكة مبتدأ خبره ﴿لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون﴾ لا يعيرون . ٢٠ - ﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾ عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل . ٢١ - ﴿أم﴾ بمعنى بل للانتقال والهمزة للإنكار ﴿اتخذوا آلهة﴾ كائنة ﴿من الأرض﴾ كحجر وذهب وفضة ﴿هم﴾ أي الآلهة ﴿ينشرون﴾ أي يحيون الموتى ؟ لا ، ولا يكون إلهاً إلا من يحيي الموتى . ٢٢ - ﴿لو كان فيهما﴾ أي السماوات والأرض ﴿آلهة إلا الله﴾ أي غيره ﴿لفسدتا﴾ أي خرجتا عن نظامهما المشاهد ، لوجود التمانع بينهما على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمانع في الشيء وعدم الاتفاق عليه ﴿فسبحان﴾ تنزيه ﴿الله رب﴾ خالق ﴿العرش﴾ الكرسي ﴿عما يصفون﴾ الكفار الله به من الشريك له وغيره . ٢٣ - ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ عن أفعالهم . ٢٤ - ﴿أم اتخذوا من دونه﴾ تعالى أي سواه ﴿آلهة﴾ فيه استهزاء توبيخ ﴿قل هاتوا برهانكم﴾ على ذلك ولا سبيل إليه ﴿هذا ذكر من عني﴾ أمي وهو القرآن ﴿وذكر من قبلي﴾ من الأمم وهو التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله ليس في واحد منها أن مع الله إلهاً مما قالوا ، تعالى عن ذلك ﴿بل أكثرهم لا يعلمون الحق﴾ توحيد الله ﴿فهم معرضون﴾ عن النظر الموصل إليه .

الله الزنا ، فكان زوان عندهن جمال ، فقال الناس : لينطلقن فليتزوجن ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٦ : قوله تعالى : ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ الآية ، أخرج البخاري من طريق عكرمة عن ابن عباس أن هلال بن أمية قذف

٢٥- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي﴾ وفي قراءة بالياء وفتح الحاء ﴿إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ أي وحدوني .

٢٦- ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ من الملائكة ﴿سُبْحَانَهُ بَلْ هُمْ﴾ عباد مكرمون ﴿عِنْدَهُ وَالْعِبَادِيَّةُ تَنَافَى الْوِلَادَةَ﴾ .

٢٧- ﴿لَا يَسْقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ لا يأتون بقولهم إلا بعد قوله ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ أي بعده .

٢٨- ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما عملوا وما هم عاملون ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾ تعالى أن يشفع له ﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ﴾ تعالى ﴿مَشْفُقُونَ﴾ خائفون .

٢٩- ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ﴾ أي الله أي غيره ، وهو إبليس دعا إلى عبادة نفسه وأمر بطاعتها ﴿فَذَلِكَ نَجْزِيهِمْ جَهَنَّمَ كَمَا نَجْزِيهِمْ﴾ أي الله نجزيه ﴿نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ أي المشركين .

٣٠- ﴿أُولَئِكَ﴾ بواو وتركها ﴿يُرَى﴾ يعلم ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَن السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ سدا بمعنى مسدودة ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ جعلنا السماء سبعاً والأرض سبعاً . أوفتق السماء أن كانت لا تمطر فأمطرت ، وفتق الأرض أن كانت لا تنبت فأنبتت ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ النَّازِلَ مِنَ السَّمَاءِ النَّاتِبَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ كل شيء حي ﴿مِنْ نَبَاتٍ وَغَيْرِهِ﴾ أي فالماء سبب لحياته ﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ بتوحيدي .

٣١- ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا﴾ جبالاً ثوابت لـ ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تَمِيدَ﴾ تتحرك ﴿بِهِمْ﴾ وجعلنا فيها ﴿الرَّوَاسِيَ﴾ فججاجاً ﴿مَسَالِكَ﴾ سبلاً ﴿بَدَلِ﴾ ، طرقات نافذة واسعة ﴿لَعَلَّهُمْ وَادَّرَاةً﴾

يهتدون ﴿إِلَى مَقَادِمِهِمْ فِي الْأَسْفَارِ﴾ . ٣٢- ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا﴾ للأرض كالسقف للبيت ﴿مَحْفُوظًا﴾ عن الوقوع ﴿وَهُمْ عَنْ آيَاتِنَا﴾ من الشمس والقمر والنجوم ﴿مُعْرَضُونَ﴾ لا يتفكرون فيها فيعلمون أن خالقها لا شريك له . ٣٣- ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي نُورَانِهِ عَرْضٌ عَنِ الْمَضَافِ إِلَيْهِ مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَتَابِعَهُ وَهُوَ النُّجُومِ﴾ في فلك ﴿أَي مَسْتَدِيرٍ كَالطَّاحُونَةِ فِي السَّمَاءِ﴾ يسبحون ﴿يَسْبُحُونَ﴾ يسرون بسرعة كالسباح في الماء ، وللتشبيه به أتى بضمير جمع من يعقل . ٣٤- ونزل لما قال الكفار إن محمداً سيومت : ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ أي البقاء في الدنيا ﴿أَفَأَنْتُمْ مَتَّعْنَاهُمْ الْخُلْدَ﴾ في الدنيا ؟ لا ، فالجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري . ٣٥- ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُمُ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ كقفر وضى وسقم وصحة ﴿فِتْنَةً﴾ مفعول له ، أي لننظر أتصبرون وتشكرون أم لا ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ فنجازيكم .

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِمْ كَمَا نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُمُ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾

امرأته عند النبي ﷺ ، فقال له النبي ﷺ : البينة أوحِدَ في ظهرك ، فقال : يا رسول الله إذا رأى أحدنا مع امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البينة ؟ فجعل النبي ﷺ يقول : البينة أوحِدَ في ظهرك ، فقال هلال : والذي بعثك بالحق إنني لصادق ولينزل الله ما يبئره ظهري من الحد ، فنزل جبريل ، فأنزل الله عليه ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ . وأخرجه أحمد بلفظ لما نزلت ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُنَّ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ قال سعد بن عباد وهو سيد الأنصار : وهكذا نزلت يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : يا معشر الأنصار ألا تسمعون ما يقول سيدكم ؟ قالوا : يا رسول الله لا تلمه فإنه رجل غيور ، والله ما تزوج امرأة قط فاجترأ رجل منا أن يتزوجها من شدة غيبرته ، فقال سعد : والله يا رسول الله إنني لأعلم أنها حق وأنها من الله ولكني تعجبت أني لو وجدت لكاع قد تفخضها رجل لم يكن لي أن

وَإِذْ أَرَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا
 أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ
 هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ
 آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ
 إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ
 لَا يَكْفُوفُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا
 هُمْ يُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا
 يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظِرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَأُ
 بِرَسُولٍ مِنْ قِبَلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ
 يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ
 الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ
 لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ
 أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مَتَّابُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ
 وَعِبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي
 الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾

٤٣ - ﴿ أم ﴾ فيها معنى الهزيمة للإنكار : أي أ ﴿ لهم آلهة تمنعهم ﴾ مما يسوقهم ﴿ من دوننا ﴾ أي آلهم من يمنعهم منه غيرنا ؟ لا ﴿ لا يستطيعون ﴾ أي الآلهة ﴿ نصر أنفسهم ﴾ فلا ينصرونهم ﴿ ولا هم ﴾ أي الكفار ﴿ منا ﴾ من عذابنا ﴿ يصحبون ﴾ يجارون ، يقال صحبك الله : أي حفظك وأجارك . ٤٤ - ﴿ بل متعنا هؤلاء وآبائهم ﴾ بما أنعمنا عليهم ﴿ حتى طال عليهم العمر ﴾ فاغترروا بذلك ﴿ أفلا يرون أنا نأتي الأرض ﴾ نقصد أرضهم ﴿ نقصها من أطرافها ﴾ بالفتح على النبي ﴿ أفهم الغالبون ﴾ ؟ لا ، بل النبي وأصحابه .

أنحبه ولا أحره حتى أتى بأربعة شهداء ، فوالله لا أتى بهن حتى يقضي حاجته قال : فما لبثوا إلا يسيراً حتى جاء هلال بن أمية وهو أحد الثلاثة الذين نيب عليهم ، فجاء من أرضه عشاء فوجد عند أهله رجلاً فرأى بعينه وسمع بأذنه فلم يوجهه حتى أصبح ففدا إلى رسول الله ﷺ ، وقال له : إني جئت أهلي عشاء فوجدت عندها رجلاً فرأيت بعيني وسمعت بأذني ، فكره رسول الله ﷺ ما جاء به واشتد عليه واجتمعت الأنصار فقالوا : قد ابتلينا بما قال سعد بن عباد ، الآن يضرب رسول الله ﷺ هلال بن أمية ويطل شهادته في الناس ، فقال هلال : والله إني لأرجو أن يجعل الله لي منها مخرجاً ، فوالله إن رسول الله ﷺ يريد أن يأمر بضربه ، أنزل الله عليه الوحي فأسكوا عنه حتى فرغ من الوحي ، فنزلت ﴿ والذين يرمون أزواجهم ﴾ . الآية . وأخرج أبو يعلى مثله من حديث أنس . وأخرج الشيخان وغيرهما عن سهل بن سعد قال : جاء عويمر إلى عاصم بن عدي فقال : أسأل لي رسول الله ﷺ ، رأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فقتله ، أيقظ به ؟ أم كيف يصنع ؟ فسأل عاصم رسول الله ﷺ ، فجاب رسول الله ﷺ السائل فلقبه عويمر فقال : ما صنعت ؟ قال : ما صنعت ، إنك لم تأتني بخير سألت رسول الله ﷺ فجاب السائل ، فقال عويمر : فوالله لا أتى رسول الله ﷺ فلا سأله ، فسأله فقال :

٤٥ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إنما أنذركم بالوحي ﴾ ﴿ لا من قبل نفسي ﴾ ﴿ ولا يسمع الصم الدعاء إذا ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ﴿ ما ينذرون ﴾ ﴿ هم لتركهم العمل بما سمعوه من الإنذار كالصم .

٤٦ - ﴿ ولئن مسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ ﴾ ﴿ وقعة خفيفة ﴾ ﴿ من عذاب ربك ليقولن يا ﴾ للنتيبيه ﴿ ويلنا ﴾ ﴿ هلاكنا ﴾ ﴿ إنا كنا ظالمين ﴾ بالاشراك وتكذيب محمد .

٤٧ - ﴿ ونضع الموازين القسط ﴾ ذوات العدل ﴿ ليوم القيامة ﴾ أي فيه ﴿ فلا نظلم نفس شيئاً ﴾ من نقص حسنة أو زيادة سيئة ﴿ وإن كان ﴾ العمل ﴿ مثقال ﴾ زنة ﴿ حبة من خردل آتينا بها ﴾ بموزونها ﴿ وكفى بنا حاسبين ﴾ مخصيين كل شيء .

٤٨ - ﴿ ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ﴾ أي التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام ﴿ وضياء ﴾ بها ﴿ وذكرأ ﴾ عظة بها ﴿ للمتقين ﴾ .

٤٩ - ﴿ الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ عن الناس أي في الخلاء عنهم ﴿ وهم من الساعة ﴾ أي أهوالها ﴿ مشفقون ﴾ خائفون .

٥٠ - ﴿ وهذا ﴾ أي القرآن ﴿ ذكر مبارك أنزلناه أفانتم له منكرون ﴾ الاستهتام فيه للتريخ .

٥١ - ﴿ ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل ﴾ أي هداه قبل بلوغه ﴿ وكنا به عالمين ﴾ بأنه أهل لذلك .

٥٢ - ﴿ إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ﴾ التي أنتم لها عاكفون ﴿ أي على عبادتها مقيمون . ٥٣ - ﴿ قالوا وجدنا آباءنا لها

قُلْ إِنَّمَا أَنذَرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يَنْذُرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا نُونِلْنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكُفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَحِثْنَا بِالحَقِّ أَمْأْتًا مِنَ اللَّعِينِ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مَدْيَنَ ﴿٥٧﴾

عابدين ﴿ فاقتدينا بهم . ٥٤ - ﴿ قال ﴾ لهم ﴿ لقد كنتم أنتم وآباؤكم ﴾ بعبادتها ﴿ في ضلال مبين ﴾ تبيين . ٥٥ - ﴿ قالوا اجبتنا بالحق ﴾ في قولك هذا ﴿ أم أنت من اللاعنين ﴾ فيه . ٥٦ - ﴿ قال بل ربكم ﴾ المستحق للعبادة ﴿ رب ﴾ مالك ﴿ السماوات والأرض الذي فطرهن ﴾ خلقهن على غير مثال سبق ﴿ وأنا على ذلكم ﴾ الذي قلته ﴿ من الشاهدين ﴾ به . ٥٧ - ﴿ وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين ﴾ .

إنه أنزل فيك وفي صاحبك الآيات الحديث . قال الحافظ ابن حجر : اختلفت الأمة في هذه المواضع ، فمنهم من رجح أنها نزلت في شأن عويمر ، ومنهم من رجح أنها نزلت في شأن هلال ، ومنهم من جمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف محيي عويمر أيضاً ، فنزلت في شأنهما معاً ، وإلى هذا جرح النووي واتبه الخطيب فقال : لعلهما اتفق لهما ذلك في وقت واحد ، قال الحافظ ابن حجر : ويحتمل أن النزول سبق بسبب هلال ، فلما جاء عويمر ولم يكن له علم بما وقع لهلال أعلمه النبي ﷺ بالحكم ، ولهذا قال في قصة هلال ، فنزل جبريل ، وفي قصة عويمر : قد أنزل الله فيك ، فيؤول قوله قد أنزل الله فيك ، أي فيمن وقع له مثل ما وقع لك ، وبهذا أجاب ابن الصياغ في الشامل ، وجرح القرطبي إلى تجويز نزول الآية مرتين ، وأخرج البزار من طريق زيد بن مطيع عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ لأبي بكر لو رأيت مع أم رومان رجلاً ما كنت فاعلاً به ، قال : كنت فاعلاً به شراً ، قال : وأنت يا عمر ؟ قال : كنت أقول : لعن الله الأعرج وإنه لخيث ، فنزلت . قال الحافظ ابن حجر : لا مانع من تعدد الأسباب .

أسباب نزول الآية ١١ - ٢١ : قوله تعالى ﴿ إن الذين جازوا بالآفة ﴾ الآيات . أخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فأتين خرج سهمها خرج بها معه فأقرع بيننا في غزوة غزاهما ، فخرج سهمي فخرجت وذلك بعد ما أنزل الحجاب فأننا

فَجَعَلَهُمْ جُذَاً إِلَّا كَبِيرَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ
 ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾
 قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأَتَوْاهُ
 عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ
 هَذَا يَا لَهْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ
 هَذَا فَاسْتَلَوْهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَى
 أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى
 رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ
 أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا
 يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أَفِي لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا
 تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
 فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾
 وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُ
 وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا
 لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾

٥٨ - ﴿ فجعلهم ﴾ بعد ذهابهم إلى مجتمعهم في يوم عيد لهم ﴿ جذاً ﴾ بضم الجيم وكسرهما : فتاتاً بفأس ﴿ إلا كبيراً لهم ﴾ علق الفأس في عنقه ﴿ لعلهم إليه ﴾ أي إلى الكبير ﴿ يرجعون ﴾ فيرون ما فعل بغيره .

٥٩ - ﴿ قالوا ﴾ بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل ﴿ من فعل هذا بالهتتا إنه لمن الظالمين ﴾ فيه .

٦٠ - ﴿ قالوا ﴾ أي بعضهم لبعض ﴿ سمعنا فتى يذكروهم ﴾ أي يعيهم ﴿ يقال له إبراهيم ﴾ .

٦١ - ﴿ قالوا فاتوا به على أعين الناس ﴾ أي ظاهراً ﴿ لعلهم يشهدون ﴾ عليه أنه الفاعل .

٦٢ - ﴿ قالوا ﴾ له بعد إتيانه ﴿ أنت ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿ فعلت هذا بالهتتا يا إبراهيم ﴾ .

٦٣ - ﴿ قال ﴾ ساكتاً عن فعله ﴿ بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ﴾ عن فاعله ﴿ إن كانوا ينطقون ﴾ فيه تقديم جواب الشرط وفيما قبله تعريض لهم بأن الضم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون إلهاً .

٦٤ - ﴿ فرجعوا إلى أنفسهم ﴾ بالتفكير ﴿ فقالوا ﴾ لأنفسهم ﴿ إنكم أنتم الظالمون ﴾ بعبادتهم من لا ينطق .

٦٥ - ﴿ ثم نكسوا ﴾ من الله ﴿ على رؤوسهم ﴾ أي ردوا إلى كفرهم وقالوا والله ﴿ لقد علمت ما هؤؤلاء ينطقون ﴾ أي فكيف تأمرنا بسؤالهم .

٦٦ - ﴿ قال أتعبدون من دون الله ﴾ أي بدله ﴿ ما لا يشفعكم شيئاً ﴾ من رزق وغيره ﴿ ولا يضرركم ﴾ شيئاً إذا لم تعبدوه . ٦٧ - ﴿ أف ﴾

بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أي نتناً وقبحاً ﴿ لكم ولما تعبدون من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ أفلا تعقلون ﴾ أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها ، وإنما يستحقها الله تعالى . ٦٨ - ﴿ قالوا حرقوه ﴾ أي إبراهيم ﴿ وانصروا آلِهَتكم ﴾ أي بتحريقه ﴿ إن كنتم فاعلين ﴾ نصرتها فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار في جميعه وأوثقوا إبراهيم وجعلوه في منجنيق ورموه في النار قال تعالى : ٦٩ - ﴿ قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾ فلم تحرق منه غير وثاقه ، وذهبت حرارتها وبقيت إضاءتها ويقوله « وسلاماً » سلم من الموت ببردها . ٧٠ - ﴿ وأرادوا به كيداً ﴾ وهو التحريق ﴿ فجعلناهم الأخسرين ﴾ في مرادهم . ٧١ - ﴿ ونجينا لوطاً ﴾ ابن أخيه هاران من العراق ﴿ إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ﴾ بكثرة الأنهار والأشجار وهي الشام نزل إبراهيم بفلسطين ولوط بالمؤتفة وبينهما يوم . ٧٢ - ﴿ ووهبنا له ﴾ أي لإبراهيم وكان سأل ولدأ كما ذكر في الصفات ﴿ إسحاق ويعقوب نافلة ﴾ أي زيادة على المسؤول أو هو ولد الولد ﴿ وكلاً ﴾ أي هو وولده ﴿ جعلنا صالحين ﴾ أنبياء .

أحمل في هودجي وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوه وقفل ودنونا من المدينة أذن ليلة بالرحيل فقامت فمشيت حتى جلوزت الجيش ، فلما قضيت شأنى أقبلت إلى الرحل فلمست صدرى فإذا عقد من جزع أطفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فجبسني ابتغناؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فحملوا هودجي على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أنني فيه ، قالت : وكانت النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن ولم يشهن اللحم إنما يأكلن المعلقة من الطعام فلم يستكر القوم ثقل الهروج حين رحلوه ورفعهو فبعثوا الجمل وساروا ، ووجدت عقدي عندما سار الجيش ، فنجت

٧٣- ﴿وجعلناهم أئمة﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير ﴿يهدون﴾ الناس ﴿بأمرنا﴾ إلى ديننا ﴿وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة﴾ أي أن تفعل وتقام وتؤتى منهم ومن أتباعهم ، وحذف هاء إقامة تخفيفاً ﴿وكانوا لنا عابدين﴾ .

٧٤- ﴿ولو طأ أتيتاه حكماً﴾ فصلاً بين الخصوم ﴿وعلماً ونجيتاه من القرية التي كانت تعمل﴾ أي أهلها الأعمال ﴿النجسات﴾ من اللواط والرمي بالبنق واللعب بالطيور وغير ذلك ﴿إنهم كانوا قوم سوء﴾ مصدر ساءه نقض سره ﴿فاسقين﴾ .

٧٥- ﴿وأدخلناه في رحمتنا﴾ بأن أنجيتاه من قومه ﴿إنه من الصالحين﴾ .

٧٦- ﴿و﴾ اذكر ﴿نوحاً﴾ وما بعده بدل منه ﴿إذ نادى﴾ دعا على قومه بقوله ﴿رب لا تذر السخ﴾ من قبل ﴿أي قبل إبراهيم ولسوط﴾ فاستجبت له فنجيتاه وأهله ﴿الذين في سفيته﴾ من الكرب العظيم ﴿أي الفرق وتكذيب قومه﴾ له .

٧٧- ﴿وتصرناه﴾ منعناه ﴿من القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ الدالة على رسالته أن لا يصلوا إليه بسوء ﴿إنهم كانوا قوم سوء فأغرقتهم أجمعين﴾ .

٧٨- ﴿و﴾ اذكر ﴿داود وسليمان﴾ أي قصتهما ويبدل منهما ﴿إذ يحكمان في الحرت﴾ هو زرع أو كرم ﴿إذ نفشت فيه غنم القوم﴾ أي رعته ليلاً بلا راع بأن انفلتت ﴿وكتا

وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل
الخيرات وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة وكانوا لنا
عابدين ﴿٧٣﴾ ولو طأ أئنته حكماً وعلماً ونجيتاه من
القرية التي كانت تعمل النجس إنهم كانوا قوم سوء
فاسقين ﴿٧٤﴾ وأدخلناه في رحمتنا إنهم من الصالحين
﴿٧٥﴾ ونوحاً إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيتاه
وأهله من الكرب العظيم ﴿٧٦﴾ ونصرته من القوم
الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم سوء فأغرقتهم
أجمعين ﴿٧٧﴾ وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرت إذ
نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شهدين ﴿٧٨﴾
ففهمنا سليمان وكلاء أئتنا حكماً وعلماً وسخرنا
مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين ﴿٧٩﴾
وعلمناه صنعة لبوس لكم لنحصنكم من بأسكم
فهل أنتم شاكرون ﴿٨٠﴾ ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره
إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ﴿٨١﴾

ومن الشَّيْطَانِ

٢٢٨

لحكمهم شاهدين ﴿ فيه استعمال ضمير الجمع لائنين ، قال داود : لصاحب الحرت رقاب الغنم ، وقال سليمان : يتسع بدها ونسلها وصورها إلى أن يعود الحرت كما كان بإصلاح صاحبها فيردها إليه . ٧٩- ﴿فهمناها﴾ أي الحكومة ﴿سليمان﴾ وحكمهما باجتهاد ورجع داود إلى سليمان وقيل بوحى والثاني ناسخ للأول ﴿وكللاً﴾ منهما ﴿آيتنا﴾ . ﴿حكماً﴾ نبوة ﴿وعلماً﴾ بأمور الدين ﴿وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير﴾ كذلك سخرا للتسبيح معه لأمره به إذا وجد فترة لينشط له ﴿وكتا فاعلين﴾ تسخير تسبيحهما معه ، وإن كان عجياً عندهم : أي مجاوبته للسيد داود . ٨٠- ﴿وعلمناه صنعة لبوس﴾ وهي الدرع لأنها تلبس ، وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح ﴿لكم﴾ في جملة الناس ﴿لنحصنكم﴾ بالتون لله وبالكتانية لداود وبالقوقانية لليوس ﴿من بأسكم﴾ حريكم مع أعدائكم ﴿فهل أنتم﴾ يا أهل مكة ﴿شاكرون﴾ نعمي بتصديق الرسول : أي اشكروني بذلك . ٨١- ﴿و﴾ سخرنا ﴿لسليمان الريح عاصفة﴾ وفي آية أخرى : رخاء ، أي شديدة الهبوب وتخفيفته حسب إرادته ﴿تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها﴾ وهي الشام ﴿وكتا بكل شيء عالمين﴾ من ذلك علم الله تعالى بأن ما يعطيه سليمان يدعوه إلى الخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه .

منزلهم وليس بها داع ولا مجيب قيمت منزلتي الذي كنت فيه فظننت أن القوم سيقفلوني فيرجعون إلي ، فيمنا أنا جالسة في منزلي غلطي عني فتمت ، وكان صفوان بن المعطل قد عرس وراء الجيش فاطلج فأصبح عند منزلي ، فرأى سواد إنسان نائم ففرقني حين رأي ، وكان يراني قبل أن

٨٢ - ﴿ و ﴾ سخرنا ﴿ من الشياطين من يفوصون له ﴾ يدخلون في البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان ﴿ ويعملون عملاً دون ذلك ﴾ أي سوى الغرض من البناء وغيره ﴿ وكنا لهم حافظين ﴾ من أن يفسدوا ما عملوا ، لأنهم كانوا إذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه إن لم يشتغلوا بغيره .

٨٣ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ أيوب ﴾ ويبدل منه ﴿ إذ نادى ربه ﴾ لما ابتلي بفقد جميع ماله وولده وتعزيق جسده وهجر جميع الناس له إلا زوجته سنين ثلاثاً أو سبعمائة أو ثمانين عشرة وضيق عيشه ﴿ أني ﴾ بفتح الهمزة بتقدير الباء ﴿ مسني الضر ﴾ أي الشدة ﴿ وأنت أرحم الراحمين ﴾ .

٨٤ - ﴿ فاستجبنا له ﴾ نداه ﴿ فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ﴾ أولاده الذكور والإناث بأن أحسوا له وكل من الصنفين ثلاث أو سبع ﴿ ومثلهم مهمم ﴾ من زوجته وزيد في شبابه ، وكان له أندر للقمح وأندر^(١) للشعير فيعث الله سبحانه وأفرغت إحداهما على أندر الشعير الورق الذهب وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الورق حتى فاض ﴿ رحمة ﴾ مفعول له ﴿ من عندنا ﴾ صفة ﴿ وذكرى للعابدين ﴾ ليصبروا فثابروا .

٨٥ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين ﴾ على طاعة الله وعن معاصيه .

٨٦ - ﴿ وأدخلناهم في رحمته ﴾ من النبوة ﴿ إنهم من الصالحين ﴾ لها وسمي ذا الكفل لأنه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وأن

يقضي بين الناس ولا يغضب فوقه بذلك وقيل لم يكن نبياً . ٨٧ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ ذا النون ﴾ صاحب الحوت وهو يونس بن متى ويبدل منه ﴿ إذ ذهب مغاضباً ﴾ لقومه أي غضبان عليهم مما قاسى منهم ولم يؤذنه له في ذلك ﴿ فظن أن لن نقدر عليه ﴾ أي نقضي عليه بما قضيناه من حبسه في بطن الحوت ، أو نضيق عليه بذلك ﴿ فنادى في الظلمات ﴾ ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾ في ذهابي من بين قومي بلا إذن . ٨٨ - ﴿ فاستجبنا له ونجيناه من الغم ﴾ بتلك الكلمات ﴿ وكذلك ﴾ كما نجيناه ﴿ تنجي المؤمنين ﴾ من كربهم إذا استغاثوا بنا داعين . ٨٩ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ زكريا ﴾ ويبدل منه ﴿ إذ نادى ربه ﴾ بقوله ﴿ رب لا تدركني فرداً ﴾ أي بلا ولد يرثني ﴿ وأنت خير الوارثين ﴾ الباقي بعد فناء خلقك . ٩٠ - ﴿ فاستجبنا له ﴾ نداه ﴿ ووهبنا له يحيى ﴾ ولدا ﴿ وأصلحنا له زوجة ﴾ فأتت بالولد بعد عقمها ﴿ إنهم ﴾ أي من ذكر من الأنبياء ﴿ كانوا يسارعون ﴾ يبادرون ﴿ في الخيرات ﴾ الطاعات ﴿ ويدعوننا رغياً ﴾ في رحمته ﴿ ووهياً ﴾ من عذابنا ﴿ وكانوا لنا خاشعين ﴾ متواضعين في عبادتهم .

وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَفُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُم حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِن عِنْدِنَا وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْتَضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ وَزَوَّجْنَاهُ بِمَرْيَمَ فَكَانُوا بِرُسُلِنَا مُخْلِعين ﴿٩٠﴾

يضرِبُ عَلَيَّ الْحِجَابَ فَاسْتَقْبَلَتْ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفْتِي فَخَمَرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي ، فَوَاللهَ مَا كَلَمْنِي كَلِمَةً وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ حِينَ أَنَاخَ رَاكِلَهُ ، فَطَوَّءَ عَلَيَّ يَدَيْهَا فَانطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى آتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَمَا نَزَلُوا مَوْجِرِينَ فِي نَحْرِ الظُّهْرَةِ فَهَلَكَ مِنْ هَلَكٍ فِي شَأْنِي ، وَكَانَ

٩١- ﴿و﴾ اذكر مريم ﴿التي أحصنت فرجها﴾ حفظته من أن ينال ﴿فضحنا فيها من روحنا﴾ أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها فحملت بعيسى ﴿وجعلناها وابنها آية للعالمين﴾ الإنس والجن والملائكة حيث ولدته من غير فحل .

٩٢- ﴿إن هذه﴾ أي ملة الإسلام ﴿امتكم﴾ دينكم أيها المخاطبون أي يجب أن تكونوا عليها ﴿أمة واحدة﴾ حال لازمة ﴿وانا ربكم فاعبدون﴾ وحلون .

٩٣- ﴿وتقطعوا﴾ أي بعض المخاطبيين ﴿أمرهم بينهم﴾ أي تفرقوا أمر دينهم متخالفين فيه ، وهم طوائف اليهود والنصارى قال تعالى : ﴿كل إلينا راجعون﴾ أي فنجازيه بعمله .

٩٤- ﴿فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران﴾ أي لا جحود ﴿لسعيه وإنا له كاتبون﴾ بأن نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه .

٩٥- ﴿وحرام على قرية أهلكناها﴾ أريد أهلها ﴿أنهم لا﴾ زائدة ﴿يرجعون﴾ أي ممتنع رجوعهم إلى الدنيا .

٩٦- ﴿حتى﴾ غاية لامتناع رجوعهم ﴿إذا فتحت﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿بأجوج وماجوج﴾ بالهمز وتركه اسمان أعجميان لقبيلتين ، ويقدر قبله مضاف أي سدما وذلك قرب القيامة ﴿وهم من كل حدب﴾ مرتفع من الأرض ﴿ينسلون﴾ يسرعون .

٩٧- ﴿واقرب الوعد الحق﴾ أي يوم القيامة ﴿فإذا هي﴾ أي القصة ﴿شاخصة أبصار الذين كفروا﴾ في ذلك اليوم لشدة ، يقولون ﴿يا﴾

للتبنيه ﴿ويلنا﴾ هلاكنا ﴿قد كنا﴾ في الدنيا ﴿في غفلة من هذا﴾ اليوم ﴿بل كنا ظالمين﴾ أنفسنا بتكذيبنا للرسل .
 ٩٨- ﴿إنكم﴾ يا أهل مكة ﴿وما تعبدون من دون الله﴾ أي غيره من الأوثان ﴿حصب جهنم﴾ وقودها ﴿أنتم لها واردون﴾ داخلون فيها . ٩٩- ﴿لو كان هؤلاء﴾ الأوثان ﴿آلهة﴾ كما زعمتم ﴿ما وردوها﴾ دخلوها ﴿وكل﴾ من العابدين والمعبودين ﴿فيها خالدون﴾ . ١٠٠- ﴿لهم﴾ للمعبدين ﴿فيها زفير وهم فيها لا يسمعون﴾ شيئاً لشدة غليانها . ونزل لما قال ابن الزبيري عبد عزيز والمسيح والملائكة فهم في النار على مقتضى ما تقدم : ١٠١- ﴿إن الذين سبقت لهم منا﴾ المنزل ﴿الحسنى﴾ ومنهم من ذكر ﴿أولئك عنها مبدون﴾ .

وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا
 وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَذِهِ
 أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾
 وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلاًّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴿٩٣﴾
 فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ
 لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْبَةٍ
 أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَقٌّ إِذَا فُتِحَتْ
 يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٦﴾
 وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا
 ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ
 اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ
 هَؤُلَاءِ آلهةً مَا وَرَدُّوهُمَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾
 لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ
 سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾

لَا يَسْمَعُونَ

٣٣.

الذي تولى كبره عبدالله بن أبي سلول ، فقلعت المدينة فاشتكت حين قلعتنا شهرراً والناس يفوضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك حتى خرجت بعدما نقهت وخرجت مع أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ، فعثرت أم مسطح في مرطها ، فقالت : تعس مسطح فقلت لها : بشس ما قلت ، تسمين رجلاً شهد بدراً ؟ قالت : أي هتاه ألم تسمعي ما قال ، قلت : وماذا قال ؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك ، فزادني مرضاً إلى مرضي ، فلما دخل علي رسول الله ﷺ قلت : أتأذن لي أن أتى أبي ، وأنا أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما فأذن لي ، فبغت أبوي ، فقلت لامي : يا أمه ما يتحدث الناس ؟ قالت : أي بنه هوني عليك ، فوالله قلتما كانت امرأة قط وضعية عند رجل يحبها ولها خزازير إلا أكثرن عليها ، قلت : سبحان الله أو قد تحدث الناس بهذا ! فيكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ، ولا أكتحل بنوم ، ثم أصبحت أبكي ، ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب واسمته بن زيد حين استلبت الوحي يستشيرهما في فراق أهله فاما أسامة فأشار عليه بالذي يعلم من براة أهله ، فقال يا رسول الله : هم أهلك

١٠٢ - ﴿ لا يسمعون حسيها ﴾ صوتها ﴿ وهم في ما اشتتت أنفسهم ﴾ من النعيم ﴿ خالدون ﴾ .

١٠٣ - ﴿ لا يحزنهم الفزع الأكبر ﴾ وهو أن يؤمر بالعيد إلى النار ﴿ وتلقاهم ﴾ تستقبلهم ﴿ الملائكة ﴾ عند خروجهم من القبور يقولون لهم ﴿ هذا يومكم الذي كنتم توعدون ﴾ في الدنيا .

١٠٤ - ﴿ يوم ﴾ منصوب بإذکر مقدرأ قبله ﴿ نطوي السماء كطي السجل ﴾ اسم ملك ﴿ للكتاب ﴾ صحيفة ابن آدم عند موته واللام زائدة أو السجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفي قراءة للكتب جمعاً ﴿ كما بدأنا أول خلق ﴾ من عدم ﴿ نعيده ﴾ بعد إعدامه فالكاف متعلقة بنعيد وضميره عائد إلى أول وما مصدرية ﴿ وعدأ علينا ﴾ منصوب بوعدنا مقدرأ قبله وهو مؤكد لمضمون ما قبله ﴿ إنا كنا فاعلين ﴾ ما وعدناه .

١٠٥ - ﴿ ولقد كتبنا في الزبور ﴾ بمعنى الكتاب أي كتب الله المتزلة ﴿ من بعد الذكر ﴾ بمعنى أم الكتاب الذي عند الله ﴿ أن الأرض ﴾ أرض الجنة ﴿ يرثها عبادي الصالحون ﴾ عام في كل صالح .

١٠٦ - ﴿ إن في هذا ﴾ القرآن ﴿ لبلاغاً ﴾ كفاية في دخول الجنة ﴿ لقوم عابدين ﴾ عاملين به .

١٠٧ - ﴿ وما أرسلناك ﴾ يا محمد ﴿ إلا رحمة ﴾ أي للرحمة ﴿ للعالمين ﴾ الإنس والجن بك .

١٠٨ - ﴿ قل إنما يوحى إليّ إنما إلهكم إله واحد ﴾ أي ما يوحى إليّ في أمر الإله إلا وحدانيته ﴿ فهل أنتم مسلمون ﴾ متقادون لما يوحى إليّ من وحدانية الإله والاستفهام بمعنى الأمر . ١٠٩ - ﴿ فإن تولّوا ﴾ عن ذلك ﴿ فقل آذنتكم ﴾ أعلمتكم بالحرب ﴿ على سواء ﴾ حال من الفاعل والمفعول ، أي مسترين في علمه لا استبد به دونكم لتأهبوا ﴿ وإن ﴾ ما ﴿ أدري أقرب أم بعيد ما توعدون ﴾ من العذاب أو القيامة المشتتة عليه وإنما يعلمه الله . ١١٠ - ﴿ إنه ﴾ تعالى ﴿ يعلم الجهر من القول ﴾ والفعل منكم ومن غيركم ﴿ ويعلم ما تكتمون ﴾ أنتم وغيركم من السر . ١١١ - ﴿ وإن ﴾ ما ﴿ أدري لعله ﴾ أي ما أعلمتكم به ولم يعلم وقته ﴿ فتنة ﴾ اختبار ﴿ لكم ﴾ ليرى كيف صنعكم ﴿ ومتاع ﴾ تمتع ﴿ إلى حين ﴾ أي انقضاء آجالكم وهذا مقابل للأول المترجي بلعل وليس الثاني محلاً للترجي . ١١٢ - ﴿ قل ﴾ وفي قراءة قال ﴿ رب احكم ﴾ بيني وبين مكذبي ﴿ بالحق ﴾ بالعذاب لهم أو النصر عليهم ، فعذبوا بيدر واحد وحتين والأحزاب والخندق ونصر عليهم ﴿ وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ﴾ من كذبكم على الله في قولكم « اتخذ ولداً » وعليّ في قولكم : ساحر ، وعلى القرآن في قولكم : شعر .

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيهَا وَهُمْ فِي مَا أَشْتَتَتْ أَنْفُسَهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ خُرُوجِهِمْ مِنَ الْقُبُورِ يَقُولُونَ لَهُمْ ﴿ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ الدُّنْيَا .

﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَذَا بَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنِ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنِ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قُلْ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

سُورَةُ الْحَجِّ

ولا نعلم إلا خيراً ، وأما عليّ فقال : لن يضيق الله عليك ، والنساء سواها كثير ، وإن تسأل الجارية تصدقك ، فدعا بيرة فقال : أي بيرة هل رأيت من شيء يريك من عائشة ؟ قالت : والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها امرأة قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله ، فقام رسول الله ﷺ على المنبر فاستعلم من عبد الله بن أبي ، فقال : يا معشر المسلمين من يعذبني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي ، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً ، قالت : ويكتب يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ، ثم بكيت تلك الليلة لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم

ولا نعلم إلا خيراً ، وأما عليّ فقال : لن يضيق الله عليك ، والنساء سواها كثير ، وإن تسأل الجارية تصدقك ، فدعا بيرة فقال : أي بيرة هل رأيت من شيء يريك من عائشة ؟ قالت : والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها امرأة قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله ، فقام رسول الله ﷺ على المنبر فاستعلم من عبد الله بن أبي ، فقال : يا معشر المسلمين من يعذبني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي ، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً ، قالت : ويكتب يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ، ثم بكيت تلك الليلة لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم

[مدنية إلا الآيات ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ فين

مكة والمدينة وآياتها ٧٨ نزلت بعد النور

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يا أيها الناس ﴾ أي أهل مكة وغيرهم
﴿ اتقوا ربكم ﴾ أي عقابه بأن تطيعوه ﴿ إن زلزلة
الساعة ﴾ أي الحركة الشديدة للأرض التي يكون
بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب
الساعة ﴿ شيء عظيم ﴾ في إزعاج الناس الذي
هو نوع من العقاب .

٢ - ﴿ يوم ترونها تذهل ﴾ بسببها ﴿ كل
مرضعة ﴾ بالقلع ﴿ عما أرضعت ﴾ أي تساه
﴿ وتضع كل ذات حمل ﴾ أي حيلى ﴿ حملها ﴾
وترى الناس سكارى ﴿ من شدة الخوف ﴾ وما
هم بسكارى ﴿ من الشراب ﴾ ولكن عذاب الله
شديد ﴿ فهم يخافونه .

٣ - ونزل في النضر بن الحارث وجماعته :
﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ﴾
قالوا : الملائكة بنات الله ، والقرآن أساطير
الاولين ، وأنكروا البعث وحياء من صارت تراباً
﴿ ويتبع ﴾ في جداله ﴿ كل شيطان مريد ﴾ أي
متنرد .

٤ - ﴿ كتب عليه ﴾ قضي على الشيطان ﴿ أنه
من تولاه ﴾ أي اتبعه ﴿ فإنه يضل ويهديه ﴾
يدعوه ﴿ إلى عذاب السمير ﴾ أي النار .

٥ - ﴿ يا أيها الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ إن كنتم
في ريب ﴾ شك ﴿ من البعث فإنا خلقناكم ﴾ أي
أصلكم آدم ﴿ من تراب ثم ﴾ خلقنا ذريته ﴿ من
نطفة ﴾ مني ﴿ ثم من علقه ﴾ وهي الدم الجامد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا النَّاسُ اتِّقَوَارِبَكُمْ إِن زلزلة الساعة شيء
عظيم ﴿١﴾ يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما
أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس
سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد
﴿٢﴾ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل
شيطان مريد ﴿٣﴾ كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضل
ويهديه إلى عذاب السمير ﴿٤﴾ يأتيها الناس إن كنتم في
ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم
من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم
ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم
طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى
ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من
بعد علم شيئاً وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها
الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ﴿٥﴾

﴿ ثم من مضغة ﴾ وهي لحمه قدر ما يمضغ ﴿ مخلقة ﴾ مصورة تامة الخلق ﴿ وغير مخلقة ﴾ أي غير تامة الخلق ﴿ لنبين لكم ﴾
كمال قدرتنا لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على إعادته ﴿ ونقر ﴾ مستأنف ﴿ في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ﴾ وقت خروجه
﴿ ثم نخرجكم ﴾ من بطون أمهاتكم ﴿ طفلاً ﴾ بمعنى أطفالاً ﴿ ثم ﴾ نعلمكم ﴿ لتبلغوا أشدكم ﴾ أي الكمال والقوة وهو ما بين
الثلاثين إلى الأربعين سنة ﴿ ومنكم من يتوفى ﴾ يموت قبل بلوغ الأشد . ﴿ ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ﴾ أخسه من الهرم
والخرف ﴿ لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً ﴾ قال عكرمة : من قرأ القرآن لم يضر بهذه الحالة ﴿ وترى الأرض هامدة ﴾ يابسة ﴿ فإذا
أنزلنا عليها الماء اهتزت ﴾ تحركت ﴿ وربت ﴾ ارتفعت وزادت ﴿ وأنبتت ﴾ من ﴿ كل زوج ﴾ صنف ﴿ بهيج ﴾ حسن .

وأبواي يظنان أن البكاء فائق كبدي فينما هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت علي امرأة من الأنصار ، فأذنت لها فجلست تبكي معي ، ثم دخل
رسول الله ﷺ فسلم ثم جلس وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيء ، فشهد ثم قال : أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا ، فإن كنت
بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت قد ألممت بنبذ فاستغفري الله ثم توبي إليه ، فإن العبد إذا اعترف بنبذ ثم تاب ، تاب الله عليه فلما قضى مقالته قلت
لاي : أجب عني رسول الله ﷺ فقال : والله ما أدري ما أقول ، فقلت لا ي : أجيبي رسول الله ﷺ فقالت : والله ما أدري ما أقول ، فقلت وأنا جارية
حديثة السن : والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استغفري في أنفسكم واصلتكم به ، ولئن قلت لكم : إني بريئة والله يعلم أنني بريئة لا
تصدقوني ، وفي رواية : ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم أنني منه بريئة لتصدقني ، وإني والله لا أجد لي ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف ﴿ فصبر
جميل والله المستعان على ما تصفون . ثم تحولت فاضطجعت على فراشي ، فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى

٦ - ﴿ ذلك ﴾ المذكور من بدء خلق الإنسان إلى آخر إحياء الأرض ﴿ بأن ﴾ بسبب أن ﴿ الله هو الحق ﴾ الثابت الدائم ﴿ وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير ﴾ .

٧ - ﴿ وأن الساعة آتية لا ريب ﴾ شك ﴿ فيها وأن الله يبعث من في القبور ﴾ ونزل في أبي جهل :

٨ - ﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ﴾ معه ﴿ ولا كتاب منير ﴾ له نور معه .

٩ - ﴿ ثاني عطفه ﴾ حال أي لاوي عطفه تكبراً عن الإيمان والعطف الجانب عن يمين أو شمال ﴿ ليُضِلَّ ﴾ بفتح الياء وضمها ﴿ عن سبيل الله ﴾ أي دينه ﴿ له في الدنيا خزي ﴾ عذاب فقتل يوم بدر ﴿ ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ﴾ أي الإحراق بالنار ، ويقال له :

١٠ - ﴿ ذلك بما قدمت يدك ﴾ أي قدمته عبر عنه بهما دون غيرهما لأن أكثر الأفعال تزاول بهما ﴿ وأن الله ليس بظلام ﴾ أي بذي ظلم ﴿ للعبيد ﴾ فيعذبهم بغير ذنب .

١١ - ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ أي شك في عبادته ، شبه بالحال على حرف جبل في عدم ثباته ﴿ فإن أصابه خير ﴾ صحة وسلامة في نفسه وماله ﴿ اطمأن به وإن أصابته فتنة ﴾ محنة وسقم في نفسه وماله ﴿ انقلب على وجهه ﴾ أي رجع إلى الكفر ﴿ خسر الدنيا ﴾ بفوات ما أمله منها ﴿ والآخرة ﴾ بالكفر ﴿ ذلك هو الخسران المبين ﴾ البين .

١٢ - ﴿ يدعوا ﴾ يعبد ﴿ من دون الله ﴾ من الصنم ﴿ ما لا يضره ﴾ إن لم يعبده ﴿ وما لا

٢٢٢

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لِهَيْبَةِ الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَمَا لَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا مَنْ ضَرَّهُمْ قُرْبٌ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَن لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبْنَ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾

يتفعه ﴿ إن عبده ﴾ ذلك ﴿ الدعاء ﴾ هو الضلال البعيد ﴿ عن الحق ﴾ . ١٣ - ﴿ يدعو لمن ﴾ اللام زائدة ﴿ ضره ﴾ بعبادته ﴿ أقرب من نفعه ﴾ إن نفع بتخيله ﴿ لبس المولى ﴾ هو أي الناصر ﴿ ولبس العشير ﴾ الصاحب هو ، وعقب ذكر الشاك بالخسران بذكر المؤمنين بالثواب في : ١٤ - ﴿ إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ من الفروض والنوافل ﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد ﴾ من إكرام من يطيعه وإهانة من يعصيه . ١٥ - ﴿ من كان يظن أن لن ينصره الله ﴾ أي محمداً نبيه ﴿ في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب ﴾ بجبل ﴿ إلى السماء ﴾ أي سقف بيته يشده فيه وفي عنقه ﴿ ثم ليقطع ﴾ أي ليختنق به بأن يقطع نفسه من الأرض كما في الصحاح ﴿ فليظن هل يذهبن كيدَهُ ﴾ في عدم نصرة النبي ﴿ ما يغيظ ﴾ منها المعنى فليختنق غيظاً منها فلا بد منها . ١٦ - ﴿ وكذلك ﴾ أي مثل إنزالنا الآية السابقة ﴿ أنزلناه ﴾ أي القرآن الباقي ﴿ آيات بينات ﴾ ظاهرات حال ﴿ وأن الله يهدي من يريد ﴾ هداة معطوف على هاء أنزلناه .

أنزل الله على نبيه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء ، فلما سُري عنه كان أول كلمة تكلم بها أن قال : أبشري يا عائشة أما الله فقد براك ، فقالت لي أمي : قومي إليه ، فقلت : والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله ، هو الذي أنزل برامتي ، وأنزل الله ﴿ إن الذين جازوا بالإفك عصابة منكم ﴾ عشر آيات : فقال أبو بكر ، وكان ينطق على مسطح لقرابته منه وقرره : والله لا أنطق عليه شيئاً بعد الذي قال لعائشة ، فأنزل الله ﴿ ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة ﴾ إلى ﴿ ألا تحبون أن يغفر الله لكم ﴾ .

١٧ - ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا ﴾ هم اليهود ﴿ والصابئين ﴾ طائفة منهم ﴿ والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة ﴾ بإدخال المؤمنين الجنة وإدخال غيرهم النار ﴿ إن الله على كل شيء ﴾ من عملهم ﴿ شهيد ﴾ عالم به علم مشاهدة .

١٨ - ﴿ ألم تر ﴾ تعلم ﴿ أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ﴾ أي يخضع له بما يراد منه ﴿ وكثير من الناس ﴾ وهم المؤمنون بزيادة على الخضوع في سجود الصلاة ﴿ وكثير حق عليه العذاب ﴾ وهم الكافرون لأنهم أبوا السجود المتوقف على الإيمان ﴿ ومن يهن الله ﴾ يشقه ﴿ فما له من مكرم ﴾ مسعد ﴿ إن الله يفعل ما يشاء ﴾ من الإهانة والإكرام .

١٩ - ﴿ هذان خصمان ﴾ أي المؤمنون خصم ، والكفار الخمسة خصم ، وهو يطلق على الواحد والجماعة ﴿ اختصموا في ربهم ﴾ أي في دينه ﴿ فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار ﴾ يلبسونها يعني أحيطت بهم النار ﴿ يصب من فوق رؤوسهم الحميم ﴾ الماء البالغ نهاية الحرارة .

٢٠ - ﴿ يصهر ﴾ يذاب ﴿ به ما في بطونهم ﴾ من شحوم وغيرها ﴿ و ﴾ تشوى به ﴿ الجلود ﴾ .

٢١ - ﴿ ولهم مقامع من حديد ﴾ لضرب رؤوسهم .

٢٢ - ﴿ كلما أرادوا أن يخرجوا منها ﴾ أي النار ﴿ من غم ﴾ يلحقهم بها ﴿ أعيدوا فيها ﴾ رداً

٢٣ - وقال في المؤمنين : ﴿ إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير ﴾ هو المحرم لبدنهم على الرجال في الدنيا .

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ
 ﴿١٧﴾ **إِن الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَصْرَئِيِّ
 وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٨﴾ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ
 يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ
 وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنَ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ
 إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٩﴾ **هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا
 فِي رَبِّهِمْ فَأَلَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ
 مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿٢٠﴾ **يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ
 وَالْجُلُودُ ﴿٢١﴾ **وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢٢﴾ **كُلَّمَا أَرَادُوا
 أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ
 ﴿٢٣﴾ **إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ
 أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٤﴾**************

وَهُذُو إِلَى

أسباب نزول الآية ٢٢ : قال أبو بكر : والله إني لأحب أن يغفر الله لي ، فرجع إلى مطمح ما كان يتفق عليه ، وفي الباب عن ابن عباس وابن عمر عند الطبراني وأبي هريرة عند البزار وأبي اليسر عند ابن مردويه .

أسباب نزول الآية ٢٣ : وأخرج الطبراني عن خصيف قلت لسعيد بن جبير : أيما أشد ، الزنا أو القذف ؟ قال : الزنا ، قلت : إن الله يقول ﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات ﴾ قال : إنما أنزل هذا في شأن عائشة خاصة ، في إسنادها يحيى الحماني ضعيف . وأخرج أيضاً عن الضحاك بن مزاحم قال : نزلت هذه الآية في نساء النبي ﷺ خاصة ﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عائشة خاصة . وأخرج ابن جرير عن عائشة قالت : رُميت بما رُميت وأنا غافلة فبلغني بعد ذلك فينا رسول الله ﷺ عندي إذ أوحى إليه ثم استوى جالساً فمسح وجهه وقال : يا عائشة أبرشي فقلت : بحمد الله لا بحمدك ، فقرا : ﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات ﴾ حتى بلغ ﴿ أولئك ميروؤن مما يقولون ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٦ : وأخرج الطبراني بسند رجاله ثقات عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله : ﴿ الخيئات للخيئين ﴾ الآية . قال : نزلت في عائشة حين رماها المنافق بالبهتان والقرية فبرأها الله من ذلك . وأخرج الطبراني بسنتين فيهما ضعف عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ الخيئات



٢٤ - ﴿ وَهَدُوا ﴾ في الدنيا ﴿ إلى الطيب من القول ﴾ وهو لا إله إلا الله ﴿ وهدوا إلى صراط الحميد ﴾ أي طريق الله المحمودة ودينه .

٢٥ - ﴿ إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله ﴾ طاعته ﴿ و ﴾ عن ﴿ المسجد الحرام الذي جعلناه ﴾ منسكاً وملتجئاً ﴿ للناس سواء ﴾ العاكف ﴿ المقيم ﴾ فيه والباد ﴿ الطاريء ﴾ ومن يرد فيه بإلحاد ﴿ الباء زائدة ﴾ بظلم ﴿ أي بسببه بأن ارتكب منهياً ، ولو شتم الخادم ﴾ نذقه من عذاب أليم ﴿ مؤلم : أي بعضه ، ومن هذا يؤخذ خبر إن : أي نذيقهم من عذاب أليم .

٢٦ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ بؤنا ﴾ بيئنا ﴿ لإبراهيم مكان البيت ﴾ ليئنه ، وكان قد رفع من زمن الطوفان ، وأمرناه ﴿ أن لا تشرك بي شيئاً وطهر بيئتي ﴾ من الأوثان ﴿ للطائفين والقائمين ﴾ المقيمين به ﴿ والركع السجود ﴾ جمع راع وساجد : المصلين .

٢٧ - ﴿ وأذن ﴾ ناد ﴿ في الناس بالحج ﴾ فنادى على جبل أبي قبيس : يا أيها الناس إن ربكم بيئنا وأوجب عليكم الحج إليه فأجيبوا ربكم ، والتفت بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا ، ففاجبه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات : لبيك اللهم لبيك ، وجواب الأمر ﴿ يأتوك رجالا ﴾ مشاة جمع راجل كقائم وقيام ﴿ و ﴾ ركبانا ﴿ على كل ضامر ﴾ أي بعير مهزول وهو يطلق على الذكر والأنثى ﴿ يأتين ﴾ أي الضوامر حملا على المعنى ﴿ من كل فج عميق ﴾ طريق بعيد .

وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحِكْمِ يُغْلَبْ نُذُقُهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾
 وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لَيَقْبَسُوا نَفْسَهُمْ وَلِيُوَفُّوْا نُدُورَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يَعِظْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾

٢٨ - ﴿ ليشهدوا ﴾ أي حضروا ﴿ منافع لهم ﴾ في الدنيا بالتجارة أو في الآخرة أو فيهما أقوال ﴿ واذكروا اسم الله في أيام معلومات ﴾ أي عشري الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق أقوال ﴿ على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ﴾ الإبل والبقر والغنم التي تنحر في يوم العيد ، وما بعده من الهدايا والضحايا ﴿ فكلوا منها ﴾ إذا كانت مستحبة ﴿ وأطعموا البائس الفقير ﴾ أي الشديد الفقر . ٢٩ - ﴿ ثم ليقبسا نفوسهم ﴾ أي يزيلوا أوساخهم وشعثهم كطول الظفر ﴿ وليوفوا ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ فنورهم ﴾ من الهدايا والضحايا ﴿ وليطوفوا ﴾ طواف الإفاضة ﴿ بالبيت العتيق ﴾ أي القديم لأنه أول بيت وضع للناس . ٣٠ - ﴿ ذلك ﴾ خبر مبتدأ مقدر : أي الأمر أو الشأن ذلك المذكور ﴿ ومن يعظم حرمت الله ﴾ هي ما لا يحل انتهاكه ﴿ فهو ﴾ أي تعظيمها ﴿ خير له عند ربه ﴾ في الآخرة ﴿ وأحلت لكم الأنعام ﴾ أكلاً بعد الذبح ﴿ إلا ما يتلى عليكم ﴾ تحريمه في ﴿ حرمت عليكم الميتة ﴾ الآية فالاستثناء منقطع ، ويجوز أن يكون متصلاً ، والتحريم لما عرض من الموت ونحوه ﴿ فاجتنبوا الرجس من الأوثان ﴾ من لبيان أي الذي هو الأوثان . ﴿ واجتنبوا قول الزور ﴾ أي الشرك بالله في تليبتكم أو شهادة الزور .

للخيشين ﴿ الآية ، للذين قالوا في زوج النبي ﷺ ما قالوا من البهتان . وأخرج الطبراني عن الحكم بن عتيبة قال : لما خاض الناس في أمر عائشة أرسل رسول الله ﷺ إلى عائشة ، قال : يا عائشة ما يقول الناس ؟ قالت : لا اعتذر بشيء حتى ينزل علي من السماء ، فانزل الله فيها خمس عشرة

٣١ - ﴿ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ﴾ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق ﴿ في مكان سحيق ﴾ بعيد فهو لا يرجى خلاصه .

٣٢ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ يقدر قبله : الأمر ، مبتدأ ﴿ ومن يعظم شعائر الله فإنها ﴾ أي فإن تعظيمها وهي البدن التي تهدي للحرم بأن تستحسن وتستمّن ﴿ من تقوى القلوب ﴾ منهم ، وسميت شعائر لإشعارها بما تعرف به أنها هدي كطمن حديد بسامها .

٣٣ - ﴿ لكم فيها منافع ﴾ كركوبها والحمل عليها ما لا يضرها ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ وقت نحرها ﴿ ثم مجلها ﴾ أي مكان حل نحرها ﴿ إلى البيت العتيق ﴾ أي عنده ، والمراد الحرم جميعه .

٣٤ - ﴿ ولكل أمة ﴾ أي جماعة مؤمنة سلفت قبلكم ﴿ جعلنا منسكاً ﴾ بفتح السين مصدر ويكسرهما اسم مكان : أي ذبحاً قرباناً أو مكانه ﴿ ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ﴾ عند ذبحها ﴿ فالهكم إله واحد فله أسلموا ﴾ انقادوا ﴿ وبشر المحبتين ﴾ المطيعين المتواضعين .

٣٥ - ﴿ الذين إذا ذكر الله وجلت ﴾ خافت ﴿ قلوبهم والصابرين على ما أصابهم ﴾ من البلياء ﴿ والمقيمي الصلاة ﴾ في أوقاتها ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ يتصدقون .

٣٦ - ﴿ والبذّن ﴾ جمع بدنة : وهي الإبل

﴿ جعلناها لكم من شعائر الله ﴾ أعلام دينه ﴿ لكم فيها خير ﴾ نفع في الدنيا كما تقدم ، وأجر في العقبى ﴿ فاذكروا اسم الله عليها ﴾ عند نحرها ﴿ صواف ﴾ قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى ﴿ فإذا وجبت جنوبها ﴾ سقطت إلى الأرض بعد النحر ، وهو وقت الأكل منها ﴿ فكلوا منها ﴾ إن شئتم ﴿ وأطعموا القانع ﴾ الذي يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعزّض ﴿ والمعتّر ﴾ والسائل أو المتعزّض ﴿ كذلك ﴾ أي مثل ذلك التسخير ﴿ سخرناها لكم ﴾ بأن تنحروا وتركب ، وإلا لم تطلق ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ إنعامي عليكم . ٣٧ - ﴿ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ﴾ أي لا يرفعان إليه ﴿ ولكن يناله التقوى منكم ﴾ أي يرفع إليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الإيمان ﴿ كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم ﴾ أرشدكم لمعالِم دينه ومناسك حجه ﴿ وبشر المحسنين ﴾ أي الموحدين . ٣٨ - ﴿ إن الله يدافع عن الذين آمنوا ﴾ غوائل المشركين ﴿ إن الله لا يحب كل خوان ﴾ في أمأته ﴿ كفور ﴾ لنعمته ، وهم المشركون ، المعنى أنه يعاقبهم .

حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾
 ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾
 لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَجِلْهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ فَإِنَّهُمْ إِلَىٰ اللَّهِ وَاحِدٌ ۗ فَ لَهُ ۗ أَسْلَمُوا ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَالْبُذُنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنَ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۗ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ ۗ فَإِذَا وَجِبت جُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ ۗ وَالْمُعْتَرَّ ۗ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا ۗ وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ ۗ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

سُورَةُ الْبُرُوقِ ٢٢

آية من سورة النور ، ثم قرأ حتى بلغ ﴿ الخبيثات للخبيثين ﴾ الآية ، مرسل صحيح الإسناد .

أسباب نزول الآية ٢٧ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً ﴾ الآية . أخرج القرطبي وابن جرير عن عدي بن ثابت قال : جاءت امرأة من الأنصار ، فقالت : يا رسول الله إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد وإنه لا يزال يدخل علي رجل من أهلي وأنا على تلك الحال فكيف أصنع ؟ فنزلت : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان

٣٩ - ﴿أذن للذين يقاتلون﴾ أي للمؤمنين أن يقاتلوا ، وهذه أول آية نزلت في الجهاد ﴿بأنهم﴾ أي بسبب أنهم ﴿ظلموا﴾ لظلم الكافرين بإسماهم ﴿وإن الله على نصرهم لقدير﴾ .

٤٠ - هم ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق﴾ في الإخراج ، ما أخرجوا ﴿إلا أن يقولوا﴾ أي بقولهم ﴿ربنا الله﴾ وحده وهذا القول حق فالإخراج به إخراج بغير حق ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم﴾ بدل بعض من الناس ﴿ببعض لهدمت﴾ بالتشديد للتكثير وبالتخفيف ﴿صوامع﴾ للرهبان ﴿وبيع﴾ كنائس للنصارى ﴿وصلوات﴾ كنائس لليهود بالعبرانية ﴿ومساجد﴾ للمسلمين ﴿يذكر فيها﴾ أي المواضع المذكورة ﴿اسم الله كثيراً﴾ وتقطع العبادات بخرابها ﴿وليصرن الله من ينصره﴾ أي ينصر دينه ﴿إن الله لقوي﴾ على خلقه ﴿عزيز﴾ منيع في سلطانه وقدرته .

٤١ - ﴿الذين إن مكناهم في الأرض﴾ بنصرهم على عدوهم ﴿أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾ جواب الشرط ، وهو وجوابه صلة الموصول ، ويقدر قبله هم مبتدأ ﴿و الله عاقبة الأمور﴾ أي إليه مرجعها في الآخرة .

٤٢ - ﴿وإن يكذبوك﴾ إلى آخره فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿فقد كذبت قبلهم قوم نوح﴾ تأنيت قوم باعتبار المعنى ﴿وعاد﴾ قوم هود ﴿وثمود﴾ قوم صالح .

٤٣ - ﴿وقوم إبراهيم وقوم لوط﴾ .

٤٤ - ﴿وأصحاب مدين﴾ قوم شعيب ﴿وكذب موسى﴾ كذبه القبط لا قومه بنو إسرائيل : أي كذب هؤلاء رسلهم فلك أسوة بهم ﴿فأمليت للكافرين﴾ أمهلتهم بتأخير العقاب لهم ﴿ثم أخذتهم﴾ بالعباد ﴿فكيف كان نكير﴾ أي إنكاري عليهم بتكذيبهم بإهلاكهم والاستفهام للتقرير : أي هو واقع موقعه . ٤٥ - ﴿فكأين﴾ أي كم ﴿من قرية أهلكتها﴾ وفي قراءة أهلكناها وهي ظالمة ﴿أي أهلها بكفرهم﴾ ففي خاوية ﴿ساقطة﴾ على عروشها ﴿سقفها﴾ و ﴿كم من﴾ بئر معطله ﴿متروكة بموت أهلها﴾ وقصر مشيد ﴿رفيع خال بموت أهله﴾ . ٤٦ - ﴿أفلم يسيروا﴾ أي كفار مكة ﴿في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها﴾ ما نزل بالمكذبين قبلهم ﴿أو أذان يسمعون بها﴾ أخبارهم بالإهلاك وخراب الديار فيعتبروا ﴿فإنها﴾ أي الفضة ﴿لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور﴾ تأكيد .

قال : لما نزلت آية الاستئذان في البيوت ، قال أبو بكر : يا رسول الله ، فكيف بتجار قريش الذين يخلطون بين مكة والمدينة والشام ولهم بيوت معلومة على الطريق فكيف يستأذنون يسلمون وليس فيها مسكان ؟ فنزلت ﴿ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة﴾ .

أسباب نزول الآية ٣١ : قوله تعالى : ﴿وقل للمؤمنات﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : بلغنا أن جابر بن عبد الله حدث أن أسماء بنت مرثد كانت في نخل لها ، فجعل النساء يدخلن عليها غير متأذرات فيبدوا ما في أرجلهن ، يعني : الخلاخل وتبدو صدورهن وفواقيهن ، فقالت أسماء : ما أتبع هذا ! فانزل الله في ذلك ﴿وقل للمؤمنات﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن حضرمي أن امرأة اتخذت صرتين من فضة واتخذت

٤٧ - ﴿ وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخَلِّفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا
وعده ﴿ يأتزال العذاب فأنزله يوم بدر ﴿ وإن يوماً
عند ربك ﴿ من أيام الآخرة بسبب العذاب
﴿ كآلف ستة مما تعدون ﴿ بالتاء والياء في
الدنيا .

٤٨ - ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتَ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ لِمَنْ
أخذتها ﴿ المراد أهلها ﴿ وإليَّ المصير ﴿
المرجع .

٤٩ - ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴿ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ ﴿ إِنَّمَا
أنا لكم نذير مبين ﴿ بين الإنذار وأنا بشير
للمؤمنين .

٥٠ - ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
مغفرة ﴿ من الذنوب ﴿ ورزق كريم ﴿ هـر
الجنة .

٥١ - ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا ﴿ يَبْطُلُهَا
﴿ معجزين ﴿ من اتبع النبي أي ينسبونهم إلى
العجز ، ويشطونهم عن الإيمان أو مقدرين عجزنا
عنهم ، وفي قراءة معاجزين : مسابقين لنا ، أي
يظنون أن يفوتونا بإنكارهم البعث والعقاب
﴿ أولئك أصحاب الجحيم ﴿ النار .

٥٢ - ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ ﴿ هُوَ نَبِيٌّ
أمر بالتبليغ ﴿ ولا نبي ﴿ أي لم يؤمر بالتبليغ
﴿ إلا إذا تسمى ﴿ قرأ ﴿ ألقى الشيطان في
أمنيته ﴿ قراءته ما ليس من القرآن مما يرصاه
المرسل إليهم ، وقد قرأ النبي ﷺ في سورة
النجم بمجلس من قريش بعد : « أفرايتم اللات
والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى ، بإلقاء الشيطان(١) »
على لسانه من غير علمه ﷺ به ؛ تلك الغرائق
العلا ، وإن شفاعتهن لترتجى ، ففرحوا بذلك ،

الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ

٣٣٨

وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخَلِّفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا
عند ربك كآلف سنة مما تعدون ﴿ ٤٧ ﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ
قَرْيَةٍ أَمَلَيْتَ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ لِمَنْ أَخَذَتْهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ
﴿ ٤٨ ﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿ ٤٩ ﴾ فَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿ ٥٠ ﴾
وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ
﴿ ٥١ ﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى
أَلْقَى الشَّيْطَانَ فِي أَمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ
ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿ ٥٢ ﴾ لِيَجْعَلَ
مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةَ
قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿ ٥٣ ﴾ وَلِيَعْلَمَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ
فَتُخَيَّبَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ﴿ ٥٤ ﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَّةٍ مِّنْهُ حَتَّى
تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿ ٥٥ ﴾

ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك ، فحزن فسلي بهذه الآية ليطمئن ﴿ فينسخ الله ﴾ يبطل ﴿ ما يلقي الشيطان
ثم يحكم الله آياته ﴿ يشتها ﴿ والله عليم ﴿ بإلقاء الشيطان ما ذكر ﴿ حكيم ﴿ في تمكينه منه يفعل ما يشاء . ٥٣ - ﴿ ليجعل ما يلقي
الشيطان فتنة ﴿ محنة ﴿ للذين في قلوبهم مرض ﴿ وشقاق ونفاق ﴿ والقاسية قلوبهم ﴿ أي المشركين عن قبول الحق ﴿ وإن
الظالمين ﴿ الكافرين ﴿ لفي شقاق بعيد ﴿ خلاف طويل مع النبي ﷺ والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم
أبطل ذلك . ٥٤ - ﴿ وليعلم الذين أوتوا العلم ﴿ التوحيد والقرآن ﴿ أنه ﴿ أي القرآن ﴿ الحق من ربك فَيُؤْمِنُوا بِهِ فتخبت ﴿ تطمئن
﴿ له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط ﴿ طريق ﴿ مستقيم ﴿ أي دين الإسلام . ٥٥ - ﴿ ولا يزال الذين كفروا في
مرية ﴿ شك ﴿ منه ﴿ أي القرآن ﴿ بما ألقاه الشيطان على لسان النبي ثم أبطل ﴿ حتى تأتيهم الساعة بغتة ﴿ أي ساعة موتهم أو القيامة
فجأة ﴿ أو يأتيهم عذاب يوم عقيم ﴿ هو يوم بدر لا خير فيه للكفار كالريح العقيم التي لا تأتي بخير ، أو هو يوم القيامة لا ليل بعده .

(١) هذه رواية عامة المفسرين الظاهريين . قال الرازي : أما أهل التحقيق فقد قالوا : هذه الرواية باطلة موضوعة .

قال ابن كثير : ذكر كثير من المفسرين هنا قصة الغرائق ... ولكنها من طرق كلها مرسله ، ولم أرها مستندة من وجه صحيح والله أعلم .

... وقد سألها البغوي ثم سأل هنا سؤالاً : كيف وقع مثل هذا مع العصاة المذمومة من الله تعالى لرسوله صلوات الله عليه وسلامه ؟ ثم ذكر أجوبة عن الناس

من ألقاها أن الشيطان أوقع في مسامع المشركين ذلك فتوهوا أنه صدر عن رسول الله ﷺ . (ابن كثير : ٢٣٧٢ - ٢٤١) .

٥٦ - ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم القيامة ﴿الله﴾ وحده وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف ﴿يحكم بينهم﴾ بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده ﴿فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم﴾ فضلاً من الله .

٥٧ - ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين﴾ شديد بسبب كفرهم .

٥٨ - ﴿والذين هاجروا في سبيل الله﴾ أي طاعته من مكة إلى المدينة ﴿ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً﴾ هو رزق الجنة ﴿وإن الله لهو خير الرازقين﴾ أفضل المعطين .

٥٩ - ﴿ليدخلنهم مدخلًا﴾ بضم الميم وفتحها أي إدخالاً أو موضعاً ﴿يرضونه﴾ وهو الجنة ﴿وإن الله لعليم﴾ بنياتهم ﴿حليم﴾ عن عقابهم .

٦٠ - ﴿ذلك﴾ الذي قصصناه عليك ﴿ومن عاقب﴾ جازى من المؤمنين ﴿بمثل ما عوقب به﴾ ظلماً من المشركين : أي قاتلهم كما قاتلوه في الشهر الحرام ﴿ثم بغى عليه﴾ منهم أي ظلم بإخراجه من منزله ﴿لينصرنه الله إن الله لعفوٌ﴾ عن المؤمنين ﴿غفورٌ﴾ لهم عن قتالهم في الشهر الحرام .

٦١ - ﴿ذلك﴾ النصر ﴿بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل﴾ أي يدخل كلا منهما في الآخر بأن يزيد به ، وذلك من أثر قدرته تعالى التي بها النصر ﴿وأن الله سميعٌ﴾ دعاء المؤمنين ﴿بصيرٌ﴾ بهم حيث جعل فيهم الإيمان فأجاب دعاءهم .

٦٢ - ﴿ذلك﴾ النصر أيضاً ﴿بأن الله هو

الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فاولئك لهم عذاب مهين ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لِيَدْخُلَنَّهُمْ مَدْخِلًا يُرِضُونَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بَغَى عَلَيْهِ لَيَنْصُرْهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَلِكَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَبَى مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

الحق ﴿الثابت﴾ وأن ما يدعون ﴿بالباطل والتاء يعبدون﴾ من دونه ﴿وهو الأصنام﴾ هو الباطل ﴿الزائل﴾ وأن الله هو العلي أي العالي على كل شيء بقدرته ﴿الكبير﴾ الذي يصغر كل شيء سواه . ٦٣ - ﴿ألم تر﴾ تعلم ﴿أن الله أنزل من السماء ماء﴾ مطراً ﴿فتصبح الأرض مخضرة﴾ بالنبات وهذا من أثر قدرته ﴿إن الله لطيف﴾ بعباده في إخراج النبات بالماء ﴿بخير﴾ بما في قلوبهم عند تأخير المطر . ٦٤ - ﴿له ما في السماوات وما في الأرض﴾ على جهة الملك ﴿وإن الله لهو الغني﴾ عن عباده ﴿الحميد﴾ لأوليائه .

جزعاً ، فمرت على قوم فضربت برجلها فوق الخلل على الجزع فصوت ، فأنزل الله ﴿ولا يضرين بأرجلهم﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٣ : قوله تعالى : ﴿والذين يبتغون الكتاب﴾ الآية . أخرج ابن السكن في معرفة الصحابة عن عبدالله بن صبيح عن أبيه قال : كنت مملوكاً لحويطب بن عبد العزى فسألته الكتاب ، فنزلت ﴿والذين يبتغون الكتاب﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٣ : قوله تعالى : ﴿ولا تكرهوا فتياتكم﴾ الآية . أخرج مسلم من طريق أبي سفيان عن جابر بن عبدالله قال : كان عبدالله بن أبي يقول لجارية له : اذهبي فابغينا شيئاً ، فأنزل الله ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾ الآية . وأخرج أيضاً من هذا الطريق أن جارية لعبد الله بن أبي يقال لها مسيكة ، وأخرى يقال لها أميمة ، فكانا يكرههما على الزنا فشكيا ذلك إلى النبي ﷺ ، فأنزل الله ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾ الآية . وأخرج الحاكم من طريق أبي الزبير عن جابر قال : كانت مسيكة لبعض الأنصار ، فقالت : إن سيدي يكرهني على البغاء فنزلت ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾ الآية . وأخرج البراز والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال : كانت لعبدالله بن أبي جارية تزني في الجاهلية فلما حرم الزنا

٦٥ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تعلم ﴿ أن الله سخر لكم ما في الأرض ﴾ من البهائم ﴿ والفلك ﴾ السفن ﴿ تجري في البحر ﴾ للركوب والحمل ﴿ بأمره ﴾ بإذنه ﴿ ويمسك السماء ﴾ من ﴿ أن ﴾ أو لتلا ﴿ تقع على الأرض إلا بإذنه ﴾ فتهلكوا ﴿ إن الله بالناس لرؤوف رحيم ﴾ في التسخير والإمساك .

٦٦ - ﴿ وهو الذي أحياكم ﴾ بالإنشاء ﴿ ثم يميتكم ﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ ثم يحييكم ﴾ عند البعث ﴿ إن الإنسان ﴾ أي : المشرك ﴿ لكفور ﴾ لنعم الله بتركه توحيده .

٦٧ - ﴿ لكل أمة جعلنا منسكاً ﴾ بفتح السين وكسرهما شريعة ﴿ هم ناسكوه ﴾ عاملون به ﴿ فلا يتنازعنك ﴾ يراد به لا تنازعهم ﴿ في الأمر ﴾ أي أمر الذبيحة إذ قالوا : ما قتل الله أحق أن تاكلوه مما قتلتم ﴿ وادع إلى ربك ﴾ إلى دينه ﴿ إنك لعلى هدى ﴾ دين ﴿ مستقيم ﴾ .

٦٨ - ﴿ وإن جادلوك ﴾ في أمر الدين ﴿ فقل الله أعلم بما تعملون ﴾ فيجازيكم عليه ، وهذا قبل الأمر بالقتال .

٦٩ - ﴿ الله يحكم بينكم ﴾ أيها المؤمنون والكافرون ﴿ يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ بأن يقول كل من الفريقين خلاف قول الآخر .

٧٠ - ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ ﴾ الاستفهام فيه للتقرير ﴿ أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك ﴾ أي ما ذكر ﴿ في كتاب ﴾ هو اللوح المحفوظ ﴿ إن ذلك ﴾ أي علم ما ذكر ﴿ على الله يسير ﴾ سهل .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَآ فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ مَيِّتَكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعًا إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذْ أَنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ نَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ بَشَرٌ مِّنْ دَلِكُمُ النَّارِ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

يَأْتِيهَا النَّاسُ

٣٤٠

٧١ - ﴿ ويعبدون ﴾ أي المشركون ﴿ من دون الله ما لم ينزل به ﴾ هو الأصنام ﴿ سلطناً ﴾ حجة ﴿ وما ليس لهم به علم ﴾ أنها آلهة ﴿ وما للظالمين ﴾ بالإشراك ﴿ من نصير ﴾ يمنع عنهم عذاب الله . ٧٢ - ﴿ وإذا تلى عليهم آياتنا ﴾ من القرآن بيّنات ظاهرات حال ﴿ تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر ﴾ أي الإنكار لها : أي أثره من الكراهة والعبوس ﴿ يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا ﴾ أي يقعون فيهم بالبطش ﴿ قل أفأنبئكم بشرٌ من ذلكم ﴾ بآكره إليكم من القرآن المتلو عليكم هو ﴿ النار وعدّها الله الذين كفروا ﴾ بأن مصيرهم إليها ﴿ وبئس المصير ﴾ هي .

قالت : لا والله لا أزني أبداً ، فنزلت ﴿ ولا تكفروا بآياتكم على البغاء ﴾ . وأخرج البزار بسند ضعيف عن أنس نحوه وسمى الجارية معاذة . وأخرج سعيد بن منصور عن شعبان بن عمرو بن دينار عن عكرمة أن عبد الله بن أبي كان له أمتان : مسيكة ، ومعاذة ، فكان يكرههما على الزنا ، فقالت إحدهما : إن كان خيراً فقد استكرت منه ، وإن كان غير ذلك فإنه ينبغي أن أدعه ، فأنزل الله ﴿ ولا تكفروا بآياتكم على البغاء ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٤٨ : قوله تعالى ﴿ وإذا دعوا ﴾ أخرج ابن أبي حاتم من مرسل الحسن قال كان الرجل إذا كان بينه وبين الرجل منازعة فدعي إلى النبي ﷺ وهو محق أذعن وعلم أن النبي ﷺ سيقضي له بالحق وإذا أراد أن يظلم فدعي إلى النبي ﷺ أعرض فقال انطلق إلى فلان فأنزل الله ﴿ وإذا دعوا إلى الله ورسوله ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥٥ : قوله تعالى ﴿ وعد الله الذين آمنوا ﴾ الآية . أخرج الحاكم وصححه ، والطبراني عن أبي بن كعب قال : لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وأوتهم الأنصار ومنهم العرب عن قوس واحدة وكانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه فقالوا : ترون أنا نعيش

٧٣ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ أهل مكة ﴿ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمَعُوا لَهُ ﴾ وهو ﴿ إن الذين تدعون ﴾ تعبدون ﴿ من دون الله ﴾ أي غيره وهم الأصنام ﴿ لن يخلقوا ذباباً ﴾ اسم جنس ، واحده ذبابة يقع على المذكر والمؤنث ﴿ ولو اجتمعوا له ﴾ لخلقه ﴿ وإن يسلبهم الذباب شيئاً ﴾ مما عليهم من الطيب والزعفران الملطخين به ﴿ لا يستنقذوه ﴾ لا يستردوه ﴿ منه ﴾ لعجزهم ، فكيف يعبدون شركاء الله تعالى ؟ هذا أمر مستغرب عبر عنه بضرب مثل ﴿ ضعف الطالب ﴾ العابد ﴿ والمطلوب ﴾ المعبود .

٧٤ - ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ ﴾ عظموه ﴿ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ عظمته إذ أشركوا به ما لم يتمتع من الذباب ولا يتصف منه ﴿ إن الله لقوي عزيز ﴾ غالب .

٧٥ - ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا ﴾ من الملائكة رسلاً ومن الناس ﴿ رسلاً ﴾ نزل لما قال المشركون ﴿ أنزل عليه الذكر من بيننا ﴾ ﴿ إن الله سميع ﴾ لمقاتلهم ﴿ بصير ﴾ بمن يتخذة رسولاً كجبريل وميكائيل وإبراهيم ومحمد وغيرهم صلى الله عليهم وسلم .

٧٦ - ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ ما خلفهم ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ أي ما قدموا وما خلفوا وما عملوا وما هم عاملون بعد ﴿ وإلى الله ترجع الأمور ﴾ .

٧٧ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا ﴾ أي صلوا ﴿ واعبدوا ربكم ﴾ وحدوه ﴿ وافعلوا الخير ﴾ كصلة الرحم ومكارم الأخلاق ﴿ لمعلم تفلحون ﴾ تفوزون بالبقاء في الجنة .

٧٨ - ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ ﴾ لإقامة دينه ﴿ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ باستفراغ الطاقة فيه ونصب حَقَّ على

يَتَّيِّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمَعُوا لَهُ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَسْجُدُوا وَعِبْدُوا رَبَّكُمْ وَأَقْعُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ قَلِيلٌ أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ التَّوْبَةِ مَبْنُوتٌ

المصدر ﴿ هو اجتياكم ﴾ اختاركم لدينه ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ أي ضيق بأن سهله عند الضرورات كالقصر واليتيم وأكل الميتة والفظر للمرض والسفر ﴿ ملة أيكم ﴾ منصوب بنزع الخافض الكاف ﴿ إبراهيم ﴾ عطف بيان ﴿ هو ﴾ أي الله ﴿ سماكم المسلمين من قبل ﴾ أي قبل هذا الكتاب ﴿ وفي هذا ﴾ أي القرآن ﴿ ليكون الرسول شهيداً عليكم ﴾ يوم القيامة أنه بليغكم ﴿ وتكونوا ﴾ أنتم ﴿ شهداء على الناس ﴾ أن رسلهم بلغوهم . ﴿ فأقيموا الصلاة ﴾ داوموا عليها ﴿ وآتوا الزكاة واعتصموا بالله ﴾ تقوا به ﴿ هو مولاكم ﴾ ناصركم ومتولي أموركم ﴿ فنعم المولى ﴾ هو ﴿ ونعم النصير ﴾ الناصر لكم .

حتى نيت أمين مطمئن لا تخاف إلا الله ؟ فنزلت ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن البراء قال : فينا نزلت هذه الآية ونحن في خوف شديد .

أسباب نزول الآية ٦١ : قوله تعالى : ﴿ ليس على الأعمى ﴾ الآية . قال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : كان الرجل يذهب بالأعمى والأعرج والمريض إلى بيت أبيه أو بيت أخيه أو بيت أخته أو بيت عمته أو بيت خالته ، فكانت الزمنى يتحرجون من ذلك يقولون : إنما يذهبون بنا إلى بيوت غيرهم ، فنزلت هذه الآية رخصة لهم ﴿ ليس على الأعمى حرج ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : لما أنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ تخرج المسلمون وقالوا : الطعام من أفضل الأموال فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد فكف الناس عن ذلك ، فنزل ﴿ ليس على الأعمى حرج ﴾ إلى قوله ﴿ أو مفاتحه ﴾ الآية . وأخرج الضحاك قال : كان أهل المدينة قبل أن يبعث النبي ﷺ لا يخالطهم في طعامهم أعمى ولا مريض ولا أعرج ، لأن الأعمى لا يبصر طيب الطعام ، والمريض لا يستوفي الطعام كما يستوفي الصحيح

- ١- ﴿ قد ﴾ ﴿ لتتحقيق ﴾ ﴿ أفصح ﴾ ﴿ فاز ﴿ المؤمنون ﴾
- ٢- ﴿ الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ ﴿ متواضعون .
- ٣- ﴿ والذين هم عن اللغو ﴾ ﴿ من الكلام وغيره ﴿ معرضون ﴾ .
- ٤- ﴿ والذين هم للزكاة فاعلون ﴾ ﴿ مؤدون .
- ٥- ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون ﴾ ﴿ عن الحرام .
- ٦- ﴿ إلا على أزواجهم ﴾ ﴿ أي من زوجاتهم ﴾ ﴿ أو ما ملكت أيمانهم ﴾ ﴿ أي السراي ﴾ ﴿ فإنهم غير ملومين ﴾ ﴿ في إتيانهم .
- ٧- ﴿ فمن ابتغى وراء ذلك ﴾ ﴿ من الزوجات والسراي كالاستمنا باليد في إتيانهم ﴾ ﴿ فأولئك هم العادون ﴾ ﴿ المتجاوزون إلى ما لا يحل لهم .
- ٨- ﴿ والذين هم لأماناتهم ﴾ ﴿ جمعاً ومفرداً ﴾ ﴿ وعهدهم ﴾ ﴿ فيما بينهم أو فيما بينهم وبين الله من صلاة وغيرها ﴾ ﴿ راعون ﴾ ﴿ حافظون .
- ٩- ﴿ والذين هم على صلواتهم ﴾ ﴿ جمعاً ومفرداً ﴾ ﴿ يحافظون ﴾ ﴿ يقيمونها في أوقاتها .
- ١٠- ﴿ أولئك هم الوارثون ﴾ ﴿ لا غيرهم .
- ١١- ﴿ الذين يرثون الفردوس ﴾ ﴿ هوجة أعلى الجنان ﴾ ﴿ هم فيها خالدون ﴾ ﴿ في ذلك إشارة إلى المعاد ويناسبه ذكر المبدأ بعده .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ
فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾
فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ
الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ
سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ
خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا
الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا
آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ
لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ
خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾

- ١٢- ﴿ و ﴾ ﴿ الله ﴾ ﴿ لقد خلقنا الإنسان ﴾ ﴿ آدم ﴾ ﴿ من سلالة ﴾ ﴿ هي من سللت الشيء من الشيء أي استخرجته منه وهو خلاصته ﴾ ﴿ من طين ﴾ ﴿ متعلق بسلالة . ١٣- ﴿ ثم جعلناه ﴾ ﴿ أي الإنسان نسل آدم ﴾ ﴿ نطفة ﴾ ﴿ منياً ﴾ ﴿ في قرار مكين ﴾ ﴿ هو الرحم . ١٤- ﴿ ثم خلقنا النطفة علقة ﴾ ﴿ دماً جامداً ﴾ ﴿ فخلقنا العلقة مضغاً ﴾ ﴿ لحمه قدر ما يبيض ﴾ ﴿ فخلقنا المضغ عظاماً فكسونا العظام لحماً ﴾ ﴿ وفي قراءة عظماً في الموضوعين ، وخلقنا في الموضوع الثلاث بمعنى صيرنا . ثم أنشأناه خلقاً آخر ﴾ ﴿ بنفخ الروح فيه ﴾ ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ ﴿ أي المقدرين ومميز أحسن محذوف للمعلم به : أي خلقاً . ١٥- ﴿ ثم إنكم بعد ذلك لميتون ﴾ ﴿ . ١٦- ﴿ ثم إنكم يوم القيامة تبعثون ﴾ ﴿ للحساب والجزاء . ١٧- ﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق ﴾ ﴿ أي سموات : جمع طريقة لأنها طرق الملائكة ﴾ ﴿ وما كنا عن الخلق ﴾ ﴿ التي تحتها ﴾ ﴿ غافلين ﴾ ﴿ أن تسقط عليهم فتهلكهم بل نمسكها كآية : « ويمسك السماء أن تقع على الأرض » .

والأعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام ، فنزلت رخصة في مؤاكلتهم وأخرج عن مقسم قال : كانوا يتقون أن يأكلوا مع الأعمى والأعرج فنزلت . وأخرج الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس قال : خرج الحارث غازياً مع رسول الله ﷺ فخلف على أهله خالد بن زيد فخرج أن يأكل من طعامه وكان مجهوداً فنزلت . قوله تعالى : ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ الآية . أخرج الزبار بسند صحيح عن عائشة قالت : كان المسلمون يرغبون في الفرمع رسول الله ﷺ فيدفعون مفتاحهم إلى زمانهم ويقولون لهم : قد أحللتنا لكم أن تأكلوا مما أحببتم ، وكانوا يقولون : إنه لا يحل لنا إنهم أنفوا عن غير طيب

١٨ - ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ ﴿١٨﴾ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهٖ لَقَادِرُونَ ﴿١٩﴾ فِيمَوْتُونَ مَعَ دَوَابِهِمْ عَطْشًا .

١٩ - ﴿ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴿٢٠﴾ هِيَ أَكْثَرُ فَوَاكِهَ الْعَرَبِ ﴿٢١﴾ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٢﴾ صَيْفًا وَشِتَاءً .

٢٠ - ﴿ وَ ﴿٢١﴾ أَنْشَأْنَا ﴿٢٢﴾ شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ ﴿٢٣﴾ جَبَلٍ بِكِسْرِ السَّيْنِ وَفَتَحَهَا وَمَنَعَ الصَّرْفَ لِلْعَلْمِيَّةِ وَالتَّائِيثِ لِلْبَقْعَةِ ﴿٢٤﴾ تَبَّتْ ﴿٢٥﴾ مِنَ الرَّبَاعِيِّ وَالثَّلَاثِيِّ ﴿٢٦﴾ بِالذَّهْنِ ﴿٢٧﴾ الْبَاءُ زَائِدَةٌ عَلَى الْأَوَّلِ وَمَعْدِيَةٌ عَلَى الثَّانِي وَهِيَ شَجَرَةُ الزَّيْتُونِ ﴿٢٨﴾ وَصَبِغٌ لِّللَّكْلِينِ ﴿٢٩﴾ عَطْفٌ عَلَى الذَّهْنِ أَي إِدَامٌ بِصَبِغِ اللَّقْمَةِ بِغَمْسِهَا فِيهِ وَهُوَ الزَّيْتُ .

٢١ - ﴿ وَإِن لَّكُمْ فِي الْأَنْعَامِ ﴿٢٢﴾ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ ﴿٢٣﴾ لَعِبْرَةٌ ﴿٢٤﴾ عِظَةٌ تَعْتَبِرُونَ بِهَا ﴿٢٥﴾ نَسْقِيكُمْ ﴿٢٦﴾ بَفَتْحِ النَّوْنِ وَضَمِّهَا ﴿٢٧﴾ مِمَّا فِي بَطُونِهَا ﴿٢٨﴾ اللَّبَنِ ﴿٢٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ ﴿٣٠﴾ مِنَ الْأَصْوَابِ وَالْأَوْبَارِ وَالْأَشْعَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ﴿٣١﴾ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٣٢﴾ .

٢٢ - ﴿ وَعَلَيْهَا ﴿٢٣﴾ أَي الْإِبِلِ ﴿٢٤﴾ وَعَلَى الْفُلْكِ ﴿٢٥﴾ أَي السَّفَنِ ﴿٢٦﴾ تَحْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ .

٢٣ - ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴿٢٤﴾ أَطِيعُوا اللَّهَ وَوَحْدَهُ ﴿٢٥﴾ مَا لَكُمْ مِنْ آلِهِ غَيْرِهِ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ اسْمٌ مَا ، وَمَا قَبْلَهُ الْخَبْرُ ، وَمِنْ زَائِدَةٍ ﴿٢٧﴾ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ تَخَافُونَ عِقَابَ رَبِّكُمْ غَيْرِهِ .

٢٤ - ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ﴿٢٥﴾ لِأَتْبَاعِهِمْ ﴿٢٦﴾ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلَكُمْ يَرِيدُ أَنْ يُفَضَّلَ ﴿٢٧﴾ يَتَشَرَّفُ ﴿٢٨﴾ عَلَيْكُمْ ﴿٢٩﴾ بَأَنْ يَكُونَ مَتَّبِعًا وَأَنْتُمْ أَتْبَاعُهُ ﴿٣٠﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ ﴿٣١﴾ أَنْ لَا يَعْبُدَ غَيْرَهُ ﴿٣٢﴾ لِأَنْزَلِ مَلَائِكَةً ﴿٣٣﴾ بِذَلِكَ لَا بَشَرًا ﴿٣٤﴾ مَا سَمِعْنَا

وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَبَّتْ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٌ لِّلَّكْلِينِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِّتُفَكَّرَ مِمَّا فِي بَطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرِهِ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٤﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَرِيدُ أَنْ يُفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ إِن هُوَ إِلَّا رَجُلٌ يُدْعَى جِنَّةً فَنَرَّبُّوا بِهِ حَقِّي حِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ رَبِّ انصُرني يَمَا كَذَّبُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٢٨﴾

بهذا ﴿ الذي دعا إليه نوح من التوحيد ﴿ في آبائنا الأولين ﴿ أي الأمم الماضية . ٢٥ - ﴿ إن هو ﴿ ما نوح ﴿ إلا رجل به جنة ﴿ حالة جنون ﴿ فتربصوا به ﴿ انتظروه ﴿ حتى حين ﴿ إلى زمن موته . ٢٦ - ﴿ قال ﴿ نوح ﴿ رب انصُرني ﴿ عليهم ﴿ بما كذبون ﴿ بسبب تكذيبهم إياي بأن تهلكهم قال تعالى مجيباً دعاه : ٢٧ - ﴿ فأوحينا إليه أن اصنع الفلك ﴿ السفينة ﴿ بأعيننا ﴿ بمرأى منا وحفظنا ﴿ ووحينا ﴿ أمرنا ﴿ فإذا جاء أمرنا ﴿ بإهلاكهم ﴿ وللخياز بالماء وكان ذلك علامة لنوح ﴿ فاسلك فيها ﴿ أي أدخل في السفينة ﴿ من كل زوجين ﴿ ذكر وأنثى ، أي من كل أنواعهما ﴿ اثنين ﴿ ذكراً وأنثى وهو مفعول ومن متعلقة باسلك ، وفي القصة أن الله تعالى حشر لنوح السباع والطير وغيرهما ، فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملهما في السفينة ، وفي قراءة كلٍ بالتثنية فزوجين مفعول واثنين تأكيد له ﴿ وأهلك ﴿ زوجته وأولاده ﴿ إلا من سبق عليه القول منهم ﴿ بالإهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافت فحملهم وزوجاتهم ثلاثة ، وفي سورة هود « ومن آمن وما آمن معه إلا قليل » قيل كانوا ستة رجال ونسأؤهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء ﴿ ولا تخاطبني في الذين ظلموا ﴿ كفروا بترك إهلاكهم ﴿ إنهم مغروقون ﴿ .

نفس ، فأنزل الله ﴿ ليس عليكم جناح ﴿ إلى قوله ﴿ أو ما ملكتم مفاتيحه ﴿ وأخرج ابن جرير عن الزهري أنه سئل عن قوله ﴿ ليس على الأعمى حرج ﴿ ما بال الأعمى والأعرج والمرضى ذكروا هنا ، فقال أخبرني عبد الله بن عبد الله قال : إن المسلمین كانوا إذا غزوا خلفوا زمناهم ، وكانوا

٢٨ - ﴿ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ ﴾ اعتدلت ﴿ أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجاننا من القوم الظالمين ﴾ الكافرين وإهلاكهم .

٢٩ - ﴿ وَقُلْ ﴾ عند نزولك من الفلك ﴿ رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين ﴾ ﴿ إن في ذلك لآيةٍ وإن كنا لمبتلين ﴾ ﴿ ثم أنشأنا من بعدهم قرناً آخرين ﴾ ﴿ فأرسلنا فيهم رسولا منهم إن اعبدوا الله ما لکم من إله غيرہ ﴾ ﴿ أفلا نشقون ﴾ ﴿ وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بيلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشرٌ مثلکم یا کل مماتاً کلون منه وشرب مما تشربون ﴾ ﴿ ولین اطعمتم شراً مثلکم إنکم إذا الخسیرون ﴾ ﴿ أبعدمکم أنکم إذا متم وکتتم تراباً وعظماً أنکم مخرجون ﴾ ﴿ هیهات هیهات لِمَا توعدون ﴾ ﴿ إن هی إلا حیاتنا الدنیا نموت ونحیا وما نحن بمبعوثین ﴾ ﴿ إن هو إلا رجل أفتری علی الله کذباً وما نحن له بمؤمنین ﴾ ﴿ قال رب أنصرنی بما کذبون ﴾ ﴿ قال عما قلیل لیصبحن نادیین ﴾ ﴿ فأخذتهم الصیحة بالحق فجعلناهم غثاءً فبعداً للقوم الظالمین ﴾ ﴿ ثم أنشأنا من بعدهم قرناً آخرين ﴾ ﴿

٣٠ - ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور من أمر نوح والسفينة وإهلاك الكفار ﴿ آيات ﴾ دلالات على قدرة الله تعالى ﴿ وإن ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ﴿ كنا لمبتلين ﴾ مختبرين قوم نوح بإرساله إليهم ووعظه .

٣١ - ﴿ ثم أنشأنا من بعدهم قرناً ﴾ قوماً ﴿ آخرين ﴾ هم عاد .

٣٢ - ﴿ فأرسلنا فيهم رسولا منهم ﴾ هوداً ﴿ أن ﴾ بان ﴿ اعبدوا الله مالکم من إله غیره أفلا تتقون ﴾ عقابه فتؤمنوا .

٣٣ - ﴿ وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة ﴾ بالمصير إليها ﴿ وأترفناهم ﴾ نعمناهم ﴿ في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشرٌ مثلکم یأکل مما تأکلون منه ويشرب مما تشربون ﴾ .

٣٤ - ﴿ و ﴾ ﴿ الله ﴾ ﴿ لئن أطعتم بشرأ مثلکم ﴾ فيه قسم وشرط والجواب لأولهما وهو من عن جواب الثاني ﴿ إنکم إذا ﴾ أي إذا أطعتموه ﴿ لخاسرون ﴾ أي مغبونون .

٣٥ - ﴿ أبعدمکم أنکم إذا متم وکتتم تراباً وعظماً أنکم مخرجون ﴾ هو خبر أنکم الأولى وأنکم الثانية تاکيد لها لما طال الفصل .

٣٦ - ﴿ هیهات هیهات ﴾ اسم فعل ماضٍ بمعنى مصدر : أي بعد بعد ﴿ لما توعدون ﴾ من الإخراج من القبور واللام زائدة للبيان . ٣٧ - ﴿ إن هی ﴾ أي ما الحياة ﴿ إلا حیاتنا الدنیا نموت ونحیا ﴾ بـحیة أبنائنا ﴿ وما نحن بمبعوثین ﴾ . ٣٨ - ﴿ إن هو ﴾ ما الرسول ﴿ إلا رجل أفتری علی الله کذباً وما نحن له بمؤمنین ﴾ مصدقین بالبعث بعد الموت . ٣٩ - ﴿ قال رب أنصرنی بما کذبون ﴾ . ٤٠ - ﴿ قال عما قلیل ﴾ من الزمان وما زائدة ﴿ لیصبحن ﴾ لیصیرن ﴿ نادیین ﴾ علی کفرهم وتکذیبهم . ٤١ - ﴿ فأخذتهم الصیحة ﴾ صیحة العذاب والهلاک کائنة ﴿ بالحق ﴾ فماتوا ﴿ فجعلناهم غثاءً ﴾ وهو نبت یس أي صیرناهم مثله فی الیسس ﴿ فبعداً ﴾ من الرحمة ﴿ للقوم الظالمین ﴾ المكذبین . ٤٢ - ﴿ ثم أنشأنا من بعدهم قرناً ﴾ أقواماً ﴿ آخرين ﴾ .

یدفعون إلیهم مفاتیح أبوابهم ویقولون : قد أحلنا لکم أن تأکلوا مما فی بیوتنا ، وکانوا یتخرجون من ذلك ، ویقولون لا ندخلها وهم غیب ، فأنزل الله هذه الآیة رخصة لهم . وأخرج عن قتادة قال : ﴿ لیس علیکم جناح أن تأکلوا جمیعاً أو أشتاتاً ﴾ فی حی من العرب کان الرجل منهم لا یأکل طعامه وحده ، وكان یحملة بعض یوم حتی یجد من یأکله معه . وأخرج عن عكرمة وأبي صالح قالا : كانت الأنصار إذا نزل بهم الضیف لا یأکلون حتی یأکل الضیف معهم ، فنزلت رخصة لهم .

أسباب نزول الآیة ٦٢ : قوله تعالى : ﴿ إنما المؤمنون ﴾ الآیة . أخرج ابن إسحاق والبیهقی فی الدلائل عن عروة ومحمد بن کعب القرظی وغیرهما قالوا : لما أقبلت قریش عام الأحزاب نزلوا بمجمع الأمیال من رومة بشر بالمدينة ، فألقاها أبو سفیان وأقبلت غطفان حتی نزلوا بنعمی إلی جانب أحد ، وجاء رسول الله ﷺ الخبر ، فغضب الخنلق علی المدينة وعمل فیہ وعمل المسلمون فیہ وأبطأ رجال من المنافقین وجعلوا یأتون بالضعیف من

٤٣ - ﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا ﴾ بأن تموت قبله ﴿ وما يستأخرون ﴾ عنه ذكر الضمير بعد تأنيبه رعاية للمعنى .

٤٤ - ﴿ ثم أرسلنا رسلنا تترأ ﴾ بالتنون وعدمه متتابعين بين كل اثنين زمان طويل ﴿ كلما جاء أمة ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الواو ﴿ رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً ﴾ في الهلاك ﴿ وجعلناهم أحاديث فبعداً لقوم لا يؤمنون ﴾ .

٤٥ - ﴿ ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين ﴾ حجة بينة وهي اليد والعصا وغيرهما من الآيات .

٤٦ - ﴿ إلى فرعون وملئه فاستكبروا ﴾ عن الإيمان بها وبالله ﴿ وكانوا قوماً عالين ﴾ قاهرين بني إسرائيل بالظلم .

٤٧ - ﴿ فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون ﴾ مطيعون خاضعون .

٤٨ - ﴿ فكذبوهما فكانوا من المهلكين ﴾ .

٤٩ - ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ التوراة ﴿ لعلمهم ﴾ قومه بني إسرائيل ﴿ يهتدون ﴾ به من الضلالة ، وأوتيتها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة .

٥٠ - ﴿ وجعلنا ابن مريم ﴾ عيسى ﴿ وأمه آية ﴾ لم يقل آيتين لأن الآية فيهما واحدة : ولادته من غير فحل ﴿ وأوتيناها إلى ربوة ﴾ مكان مرتفع وهو بيت المقدس أو دمشق أو فلسطين ، أقوال ﴿ ذات قرار ﴾ أي مستوية يستقر عليها ساكنوها ﴿ ومعين ﴾ وماء جار ظاهر تراه العيون .

٥١ - ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات ﴾

٢٤٥

الحلالات ﴿ واعملوا صالحاً ﴾ من فرض ونقل ﴿ إني بما تعملون عليم ﴾ فاجازيكم عليه . ٥٢ - ﴿ و ﴾ اعلموا ﴿ أن هذه ﴾ أي ملة الإسلام ﴿ أمتمكم ﴾ دينكم أيها المخاطبون أي يجب أن تكونوا عليها ﴿ أمة واحدة ﴾ حال لازمة وفي قراءة بتخفيف النون وفي أخرى بكسرهما مشددة استئنافاً ﴿ وأنا ربكم فاتقون ﴾ فاحذرون . ٥٣ - ﴿ فتقطعوا ﴾ أي الأنبياء ﴿ أمرهم ﴾ دينهم ﴿ بينهم زبراً ﴾ حال من فاعل تقطعوا أي أحزاباً متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم ﴿ كل حزب بما لديهم ﴾ أي عندهم من الدين ﴿ فرحون ﴾ مسرورون . ٥٤ - ﴿ فذرهم ﴾ اترك كفار مكة ﴿ في غمرتهم ﴾ ضلالتهم ﴿ حتى حين ﴾ إلى حين موتهم . ٥٥ - ﴿ ابيضسون أنما نمدهم به ﴾ تعطيهم ﴿ من مال وبينين ﴾ في الدنيا . ٥٦ - ﴿ تسارع ﴾ تعجل ﴿ لهم في الخيرات ﴾ لا ﴿ بل لا يشعرون ﴾ أن ذلك استدراج لهم . ٥٧ - ﴿ إن الذين هم من خشية ربهم ﴾ خوفهم منه ﴿ مشفقون ﴾ خائفون من عذابه . ٥٨ - ﴿ والذين هم بآيات ربهم ﴾ القرآن ﴿ يؤمنون ﴾ يصدقون . ٥٩ - ﴿ والذين هم بربهم لا يشركون ﴾ معه غيره .

العمل فيستلزون إلى أهلهم بغير علم من رسول الله ﷺ ولا إذن ، وجعل الرجل من المسلمين إذا نابه النابتة من الحاجة التي لا يد منها يذكر ذلك لرسول الله ﷺ ويستأذنه في اللحوق لحاجته فيأذن له ، وإذا قسى حاجته رجع ، فأنزل الله في أولئك المؤمنين ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع ﴾ إلى قوله ﴿ والله بكل شيء عليم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٦٣ : قوله تعالى : ﴿ لا تجعلوا ﴾ الآية . أخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق الضحاك عن ابن عباس قال : كانوا يقولون :

٦٠ - ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ ﴾ يعطون ﴿ مَا آتَوْا ﴾ أعطوا من الصدقة والأعمال الصالحة ﴿ وقلوبهم وجلة ﴾ خائفة أن لا تقبل منهم ﴿ أنهم ﴾ يقدر قبله لام الجر ﴿ إلى ربهم راجعون ﴾ .

٦١ - ﴿ أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ﴾ في علم الله .

٦٢ - ﴿ ولا تكلف نفساً إلا وسعها ﴾ طاقتها فمن لم يستطع أن يصلي قائماً فليصل جالساً ، ومن لم يستطع أن يصوم فليأكل ﴿ ولدينا ﴾ عندنا ﴿ كتاب ينطق بالحق ﴾ بما عملته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الأعمال ﴿ وهم ﴾ أي النفوس العاملة ﴿ لا يظلمون ﴾ شيئاً منها فلا ينقص من ثواب أعمال الخيرات ولا يزداد في السيئات .

٦٣ - ﴿ بل قلوبهم ﴾ أي الكفار ﴿ في غمرة ﴾ جهالة ﴿ من هذا ﴾ القرآن ﴿ ولهم أعمال من دون ذلك ﴾ المذكور للمؤمنين ﴿ هم لها عاملون ﴾ فيعذبون عليها .

٦٤ - ﴿ حتى ﴾ ابتدائية ﴿ إذا أخذنا مترفيهم ﴾ أغنياءهم ورؤساءهم ﴿ بالعذاب ﴾ أي السيف يوم بدر ﴿ إذا هم يجارون ﴾ يضحجون يقال لهم :

٦٥ - ﴿ لا تجاروا اليوم إنكم منا لا تنصرون ﴾ لا تمنعون .

٦٦ - ﴿ قد كانت آياتي ﴾ من القرآن ﴿ تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون ﴾ ترجعون القهقري .

٦٧ - ﴿ مستكبرين ﴾ عن الإيمان ﴿ به ﴾ أي

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾
 أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا تَكْلَفُ
 نَفْسًا إِلَّا أَوْسَعَهَا وَلَا دَيْنًا كُنْتُ بِنَاطِقٍ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾
 بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا
 عَامِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْعَرُونَ
 ﴿٦٤﴾ لَا تَخَشَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصِرُونَ ﴿٦٥﴾ فَذَكَرْنَا عَائِنِي
 نُتَلِّ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تُنكصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ
 بِهِ سَمِرًا تَهَجَّرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَذَّبُوا الْقَوْلَ إِذَا جَاءَهُمْ مَا آتَىٰ
 آبَاءَهُمْ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَمْ يَمْلِكُوا
 ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ
 كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ
 وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنِ
 ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَّجَ رَبُّكَ خَيْرٌ
 وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾
 وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُونَ ﴿٧٤﴾

وَلَوْ رَحَّمْنَاهُمْ

٣٤٦

بالبيت أو الحرم بأنهم أهله في أمن بخلاف سائر الناس في مواطنهم ﴿ سامراً ﴾ حال أي جماعة يتحدثون بالليل حول البيت ﴿ تهجرون ﴾ من الثلاثي تركون القرآن ، ومن الرباعي أي تقولون غير الحق في النبي والقرآن قال تعالى : ٦٨ - ﴿ أفلم يذَّبوا ﴾ أصله يتدبرون فادغمت التاء في الدال ﴿ القول ﴾ أي القرآن الدال على صدق النبي ﴿ أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين ﴾ .

٦٩ - ﴿ أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ﴾ ٧٠ - ﴿ أم يقولون به جنة ﴾ الاستفهام للتقرير بالحق من صدق النبي ومجيء الرسل للأمم الماضية ومعرفة رسولهم بالصدق والأمانة وأن لا جنون به ﴿ بل ﴾ للانتقال ﴿ جاءهم بالحق ﴾ أي القرآن المشتغل على التوحيد وشرائع الإسلام ﴿ وأكثرهم للحق كارهون ﴾ . ٧١ - ﴿ ولو اتبع الحق أهواءهم ﴾ بأن جاء بما يهوانه من الشرك والولد لله ، تعالى الله عن ذلك ﴿ لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن ﴾ خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التماثل في الشيء عادة عند تعدد الحاكم ﴿ بل أتيناهم بذكرهم ﴾ أي القرآن الذي فيه ذكرهم وشرفهم ﴿ فهم عن ذكرهم معرضون ﴾ . ٧٢ - ﴿ أم تسألهم خرجاً ﴾ أجراً على ما جنتهم به من الإيمان ﴿ فخارج ربك ﴾ أجره وثوابه ورزقه ﴿ خير ﴾ وفي قراءة خرجاً في الموضوعين وفي قراءة أخرى خراجاً فيهما ﴿ وهو خير الرازقين ﴾ أفضل من أعطى وأجر . ٧٣ - ﴿ وإنك لتدعوهم

إلى صراط ﴿ طريق ﴾ مستقيم ﴿ أي دين الإسلام ﴾ .
 ٧٤ - ﴿ وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ بالبعث
 والثواب والعقاب ﴿ عن الصراط ﴾ أي الطريق
 ﴿ لتكبون ﴾ عادلون .
 ٧٥ - ﴿ ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر ﴾
 جوع أصابهم بمكة سبع سنين ﴿ للجهنم ﴾ تبادوا
 ﴿ في طغيانهم ﴾ ضلالتهم ﴿ يعمّهون ﴾
 يترددون .
 ٧٦ - ﴿ ولقد أخذناهم بالعذاب ﴾ الجوع ﴿ فما
 استكانوا ﴾ تواضعوا ﴿ لربهم ﴾ وما يتضرعون ﴿
 يرغبون إلى الله بالدعاء .
 ٧٧ - ﴿ حتى ﴾ ابتدائية ﴿ إذا فتحنا عليهم باباً
 ذا ﴾ صاحب ﴿ عذاب شديد ﴾ هو يوم بدر
 بالقتل ﴿ إذا هم فيه مبلسون ﴾ آيسون من كل
 خير .
 ٧٨ - ﴿ وهو الذي أنشأ ﴾ خلق ﴿ لكم السمع ﴾
 بمعنى الأسماع ﴿ والأبصار والأفئدة ﴾ القلوب
 ﴿ قليلاً ما ﴾ تأكيد للقلّة ﴿ تشكرون ﴾ .
 ٧٩ - ﴿ وهو الذي ذرأكم ﴾ خلقكم ﴿ في
 الأرض وإليه تحشرون ﴾ تبعثون .
 ٨٠ - ﴿ وهو الذي يحيي ﴾ ينفخ الروح في
 الممضغة ﴿ ويميت وله اختلاف الليل والنهار ﴾
 بالسواد والبياض والزيادة والنقصان ﴿ أفلا
 تعلمون ﴾ صنعه تعالى فتعتروا .
 ٨١ - ﴿ بل قالوا مثل ما قال الأولون ﴾
 ٨٢ - ﴿ قالوا ﴾ أي الأولون ﴿ أنذا متنا وكنا تراباً
 وعظاماً أننا لمبعوثون ﴾ لا وفي الهمزتين في
 الموضوعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف
 بينهما على الوجهين .

﴿ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجَوَانِ فِي طغيانِهِمْ
 يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ
 وَمَا يَنْضَعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ
 إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ
 وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ
 وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ
 اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ
 الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِذْنَا
 لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا
 إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ
 كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾
 قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾
 سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ يَدِينُ
 مَلَكُوتِ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ
 كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾

٨٣ - ﴿ لقد وعدنا نحن وآبائنا هذا ﴾ أي البعث بعد الموت ﴿ من قبل إن ﴾ ما ﴿ هذا إلا أساطير ﴾ أكاذيب ﴿ الأولين ﴾
 كالأصاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم . ٨٤ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ لمن الأرض ومن فيها ﴾ من الخلق ﴿ إن كنتم تعلمون ﴾
 خالقها ومالكها . ٨٥ - ﴿ سيقولون لله قل ﴾ لهم ﴿ أفلا تذكرون ﴾ بإدغام التاء الثانية في الذال تتعظون فتعلموا أن القادر على
 الخلق ابتداء قادر على الإحياء بعد الموت . ٨٦ - ﴿ قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ﴾ الكبرسي .
 ٨٧ - ﴿ سيقولون الله قل أفلا تتقون ﴾ تحذرون عبادة غيره . ٨٨ - ﴿ قل من يدين ملكوت ﴾ ملك ﴿ كل شيء ﴾ والتاء للمبالغة
 ﴿ وهو يجير ولا يجار عليه ﴾ يحمي ولا يحمى عليه ﴿ إن كنتم تعلمون ﴾ . ٨٩ - ﴿ سيقولون الله ﴾ وفي قراءة لله بلام الجر في
 الموضوعين نظراً إلى أن المعنى : من له ما ذكر ﴿ قل فأني تسحرون ﴾ تتخدعون وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده أي كيف تخيل
 لكم أنه باطل .

﴿ سورة الفرقان ﴾

أسباب نزول الآية ١٠ : أخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن أبي حاتم عن خزيمة قال : قيل للنبي ﷺ إن شئت أعطيناك مفاتيح
 الأرض وخزائنها لا ينقصك ذلك عندنا شيئاً في الآخرة وإن شئت جمعتهما لك في الآخرة قال : بل اجعتهما لي في الآخرة فنزلت ﴿ تبارك الذي إن
 (١) وفي قراءة سبعة بتخفيف الذال .

٩٠ - ﴿ بل أتيناهم بالحق ﴾ بالصدق ﴿ وإنهم

لكاذبون ﴾ في نفيه وهو :

٩١ - ﴿ ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله

إذا ﴾ أي لو كان معه إله ﴿ لذهب كل إله بما

خلق ﴾ انفرد به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه

﴿ ولعلا بعضهم على بعض ﴾ مغالبة كفضل

ملوك الدنيا ﴿ سبحانه الله ﴾ تنزيهاً له ﴿ عما

يصفون ﴾ - به مما ذكر .

٩٢ - ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ ما غاب وما

شوهد بالجبر صفة والرفع خبر هو مقدراً

﴿ فتعالى ﴾ تعظم ﴿ عما يشركون ﴾ - معه .

٩٣ - ﴿ قل رب إما ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية

في ما الزائدة ﴿ تريني ما يوعدون ﴾ - من

العذاب هو صادق بالقتل بيدر .

٩٤ - ﴿ رب فلا تجعلني في القوم الظالمين ﴾

فاهلك بإهلاكهم .

٩٥ - ﴿ وإنسا على أن نسريك ما نعدهم

لقادرون ﴾ .

٩٦ - ﴿ ادفع بالتي هي أحسن ﴾ أي الخصلة من

الصفح والإعراض عنهم ﴿ السيئة ﴾ أذاهم إياك

وهذا قبل الأمر بالقتال ﴿ نحن أعلم بما

يصفون ﴾ يكذبون ويقولون فنجازيهم عليه .

٩٧ - ﴿ وقل رب أعوذ ﴾ اعتصم ﴿ بك من

همزات الشياطين ﴾ نزغاتهم بما يوسوسون به .

٩٨ - ﴿ وأعوذ بك رب أن يحضرون ﴾ في

أموري لأنهم إنما يحضرون بسوء .

٩٩ - ﴿ حتى ﴾ ابتدائية ﴿ إذا جاء أحدهم

الموت ﴾ ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة

لو آمن ﴿ قال رب ارجعون ﴾ الجمع للتعظيم .

١٠٠ - ﴿ لملي عمل صالحاً ﴾ بأن أشهد أن لا إله إلا الله يكون ﴿ فيما تركت ﴾ ضيعت من عمري أي في مقابلته قال تعالى :

﴿ كلا ﴾ أي لا رجوع ﴿ إنها ﴾ أي رب ارجعون ﴿ كلمة هو قائلها ﴾ ولا فائدة له فيها ﴿ ومن ورائهم ﴾ أمامهم ﴿ برزخ ﴾ حاجز

يصددهم عن الرجوع ﴿ إلى يوم يعثون ﴾ ولا رجوع بعده . ١٠١ - ﴿ فإذا نُفِخَ في الصور ﴾ القرن النفخة الأولى أو الثانية ﴿ فلا

أنساب بينهم يومئذ ﴾ يتفخرون بها ﴿ ولا يتساءلون ﴾ عنها خلاف حالهم في الدنيا لما يشغلهم من عظم الأمر عن ذلك في بعض

مواطن القيامة ، وفي بعضها يفيقون وفي آية ﴿ فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ . ١٠٢ - ﴿ فمن ثقلت موازينه ﴾ بالחסنات

﴿ فأولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون . ١٠٣ - ﴿ ومن خفت موازينه ﴾ بالسئآت ﴿ فأولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾ فهم ﴿ في

جهنم خالدون ﴾ . ١٠٤ - ﴿ تفلح وجوههم النار ﴾ تحرقها ﴿ وهم فيها كالحوون ﴾ شمرت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم ،

ويقال لهم :

بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ
وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سَبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَلِيمُ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُلْ رَبِّ
إِنَّمَا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَيَّ أَنْ تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدِيرُونَ ﴿٩٥﴾
ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾
وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ
رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ
ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ
هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فِإِذَا نُفِخَ
فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾
فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ
خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ
خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾

الْمُتَكَنُّ

شاء جعل لك خيراً من ذلك ﴿ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٠ : وأخرج الواحدي من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال : لما عبر المشركون رسول الله ﷺ بالفاقة وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق حزن رسول الله ﷺ ، فنزل ﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير نحوه من طريق سعيد وعكرمة عن ابن عباس .

١٠٥ - ﴿ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي ﴾ من القرآن ﴿ تَتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ تُخَوِّفُونَ بِهَا ﴿ فَكُتِمَ بِهَا تَكْذِبُونَ ﴾ .

١٠٦ - ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتَنَا ﴾ وفي قراءة شقاوتنا بفتح أوله وألف وهما مصدران بمعنى ﴿ وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾ عن الهداية .

١٠٧ - ﴿ رَبَّنَا أَخْرَجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا عِدْنَا ﴾ إلى المخالفة ﴿ فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾

١٠٨ - ﴿ قَالَ ﴾ لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين ﴿ اخْسَوْا فِيهَا ﴾ ابعثوا في النار أذلاء ﴿ وَلَا تَكْلُمُونَ ﴾ في رفع العذاب عنكم لينقطع رجائهم .

١٠٩ - ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي ﴾ هم المهاجرون ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ .

١١٠ - ﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا ﴾ بضم السين وكسرهما مصدر بمعنى الهزء ، منهم : بلال وصهيب وعمار وسلمان ﴿ حَتَّى أَنْسُوكُمْ ذِكْرِي ﴾ فتركتموه لاشغالكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الإنساء فنسب إليهم ﴿ وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾ .

١١١ - ﴿ إِنِّي جِزَيْتِهِمُ الْيَوْمَ ﴾ النعيم المقيم ﴿ بِمَا صَبَرُوا ﴾ على استهزائكم بهم وإذاكم إياهم ﴿ إِنَّهُمْ ﴾ بكسر الهمزة ﴿ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ بمطلوبهم استئناف ويفتحها مفعول ثان لجزيتهم .

١١٢ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى لهم بلسان مالك وفي قراءة قل ﴿ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ في الدنيا وفي قبوركم ﴿ عِدَّةَ سِنِينَ ﴾ تمييز .

١١٣ - ﴿ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ شَكُّوا فِي

ذلك واستقصروه لعظم ما هم فيه من العذاب ﴿ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ ﴾ أي الملائكة المحصنين أعمال الخلق . ١١٤ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى بلسان مالك وفي قراءة قل ﴿ إِنْ ﴾ أي ما ﴿ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ مقدار لبئكم من الطول كان قليلاً بالنسبة إلى لبئكم في النار . ١١٥ - ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنْمَّا خَلَقْنَاكُمْ عِبْتًا ﴾ لا لحكمة ﴿ وَأَنْتُمْ لَنَا لَا تَرْجِعُونَ ﴾ بالبناء للفاعل وللمفعول ؟ لا بل لتعبدكم بالأمر والنهي وترجعوا إلينا ونجازي على ذلك ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ . ١١٦ - ﴿ فَتَسَالَى اللَّهُ ﴾ عن العيب وغيره مما لا يليق به ﴿ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ الكرسي : هو السرير الحسن . ١١٧ - ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ ﴾ صفة كاشفة لا مفهوم لها ﴿ فَلِنُحَاسِبْهُ ﴾ جزاؤه ﴿ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ لا يسعدون . ١١٨ - ﴿ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ ﴾ المؤمنين في الرحمة زيادة عن المغفرة ﴿ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ أفضل راحم .

أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرَجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا عِدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ اخْسَوْا فِيهَا وَلَا تَكْلُمُونَ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّى أَنْسُوكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جِزَيْتَهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا إِنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١١﴾ قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عِدَّةَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا الْبَيْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَلِّ الْعَادِينَ ﴿١١٣﴾ قُلْ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنْمَّا خَلَقْنَاكُمْ عِبْتًا وَأَنْتُمْ إِلَهِنَا لَا تَرْجِعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَسَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾

سُورَةُ الْبُرْهَانِ

أسباب نزول الآية ٢٧ : وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان أبي بن خلف يحضر النبي ﷺ فيجزه عقبة بن أبي معيط ، فنزل ﴿ ويوم يعض الظالم على يديه ﴾ إلى قوله ﴿ خلولا ﴾ وأخرج مثله عن الشعبي ومقسم . وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في المختارة عن ابن عباس قال : قال المشركون : إن كان محمد كما يزعم نبياً فلم يعذب به ؟ ألا ينزل عليه القرآن جملة واحدة ، فينزل عليه الآية والأيتين ، فانزل الله ﴿ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ﴾ .

أسباب نزول الآية ٦٨ : وأخرج الشيخان عن ابن مسعود قال : سألت رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم ؟ قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك ،

[مدنية وآياتها اثنتان أو أربع وستون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - هذه ﴿سورة أنزلناها وقرضناها﴾ مخففاً ومشدداً لكثرة المفروض فيها ﴿ وأنزلنا فيها آيات بينات ﴾ واضحات الدلالات ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ (١) ﴿ بإدغام التاء الثانية في الذال تنعظون .

٢ - ﴿ الزانية والزاني ﴾ أي غير المحصنين لرجعهما بالسنة وال فيما ذكر موصولة وهو مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت للفاء في خبره وهو ﴿ فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ ضربة يقال جلدهُ : ضرب جلدهُ ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام والرقيق على النصف مما ذكر ﴿ ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله ﴾ أي حكمه بأن تركوا شيئاً من حدهما ﴿ إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ أي يوم البعث في هذا تحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه أو دال على جوابه ﴿ وليشهد عذابهما ﴾ الجلد ﴿ طائفة من المؤمنين ﴾ قيل ثلاثة وقيل أربعة عدد شهود الزنا .

٣ - ﴿ الزاني لا ينكح ﴾ يتزوج ﴿ إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك ﴾ أي المناسب لكل منهما ما ذكر ﴿ وحرم ذلك ﴾ أي نكاح الزواني ﴿ على المؤمنين ﴾ الأخيار ، نزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين أن يتزوجوا بغايا المشركين وهن موسرات لينفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى ﴿ وأنكحوا الأيامى منكم ﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة أنزلناها وقرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون
 (١) الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين (٢) الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين (٣) والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون (٤) إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم (٥) والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهادة إلا أنفسهم فشهدوا أحدى أربع شهدت بالله إنهم لمن الصادقين (٦) والخمسة أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين (٧) ويدروا عنها العذاب أن تشهد أربع شهدت بالله إنهم لمن الكاذبين (٨) والخمسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين (٩) ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم (١٠)

إِنَّ اللَّيْلَ

٣٥.

٤ - ﴿ والذين يرمون المحصنات ﴾ العفيفات بالزنا ﴿ ثم لم يأتوا بأربعة شهداء ﴾ على زمان برؤيتهم ﴿ فاجلدوهم ﴾ أي كل واحد منهم ﴿ ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ﴾ في شيء ﴿ أبداً وأولئك هم الفاسقون ﴾ لإتيانهم كبيرة . ٥ - ﴿ إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ﴾ عملهم ﴿ فإن الله غفور ﴾ لهم قذفهم ﴿ رحيم ﴾ بهم بإلهامهم التوبة فيها ينتهي فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعاً بالاستثناء إلى الجملة الأخيرة ٦ - ﴿ والذين يرمون أزواجهم ﴾ بالزنا ﴿ ولم يكن لهم شهادة ﴾ عليه ﴿ إلا أنفسهم ﴾ وقع ذلك لجماعة من الصحابة ﴿ فشهادة أحدهم ﴾ مبتدأ ﴿ أربع شهادات ﴾ نصب على المصدر ﴿ بالله إنهم لمن الصادقين ﴾ فيما رمى به زوجته من الزنا . ٧ - ﴿ والخمسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ﴾ في ذلك وخبر المبتدأ : تدفع عنه حد القذف . ٨ - ﴿ ويدروا ﴾ يدفع ﴿ عنها العذاب ﴾ أي حد الزنا الذي ثبت بشهادته ﴿ أن تشهد أربع شهادات بالله إنهم لمن الكاذبين ﴾ فيما رماها به من الزنا . ٩ - ﴿ والخمسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ﴾ في ذلك . ١٠ - ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ بالستر في ذلك ﴿ وأن الله تواب ﴾ بقبوله التوبة في ذلك وغيره ﴿ حكيم ﴾ فيما حكم به في ذلك وغيره ليبين الحق في ذلك وعاجل بالعقوبة من يستحقها .

(١) وفي قراءة سبعة بتخفيف الذال من غير إدغام .

١١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ﴾ أسوأ الكذب على عائشة رضي الله عنها ، أم المؤمنين بقذفها ﴿عصبة منكم﴾ جماعة من المؤمنين قالت : حسان بن ثابت ، وعبدالله بن أبي ، ومسطح ، وحمنة بنت جحش ﴿لا تحسبوه﴾ أيها المؤمنون غير العصبة ﴿شرأ لكم بل هو خير لكم﴾ يأجركم الله به ، ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان ، فإنها قالت : « كنت مع النبي ﷺ في غزوة بعد ما أنزل الحجاب ، ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة ، وأذن بالرحيل ليلة فمشيت وقضيت شأنني وأقبلت إلى الرحل فإذا عقدي انقطع - هو بكسر المهملة : القلادة - فرجعت ألتمسه ، وحملوا هردجي - هو ما يركب فيه - على بعيري يحسبونني فيه ، وكانت النساء خفافاً إنما ياكلن العلقة - هو بضم المهملة وسكون اللام : من الطعام ، أي القليل - ووجدت عقدي وجثت بعد ما ساروا فجلست في المنزل الذي كنت فيه ، وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إلي فغلبتني عيناى فمنت وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فادلج - هما بتشديد الراء والدال أي نزل من آخر الليل للاستراحة - فسار منه فأصبح في منزله فرأى سواد إنسان نائم - أي شخصه - فعرفني حين رأني ، وكان يراني قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني - أي قوله إنا لله وإنا إليه راجعون - فخمرت وجهي بجلبابي ، أي غطيته بالملاء والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ووطئ على يدها ، فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تحسبوه شرأ لكم بل هو خير لكم لكل أمري منكم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ﴿١١﴾ لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لولا جَاءَ وَعَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكتم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم ﴿١٤﴾ إذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ﴿١٥﴾ ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحناك هذا بهتتن عظيم يعظكم الله أن تعودوا للمثلية أبدأ إن كنتم مؤمنين ﴿١٧﴾ وبين الله لكم الآيات والله عليه حكيم ﴿١٨﴾ إن الذين يحبون أن تشيع الفحشة في الذين آمنوا هم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴿١٩﴾ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وإن الله رؤوف رحيم ﴿٢٠﴾

أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة - أي من أوغر واقفين في مكان وغر من شدة الحر - فهلك من هلك وكان الذي تولى كبره منهم : عبدالله بن أبي بن سلول ﴿١١﴾ - قولها رواه الشيخان قال تعالى ﴿ لكل أمري منكم ﴾ أي عليه ﴿ ما اكتسب من الإثم ﴾ في ذلك ﴿ والذي تولى كبره منهم ﴾ أي تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبدالله بن أبي ﴿ له عذاب عظيم ﴾ هو النار في الآخرة . ١٢ - ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ إذ ﴾ حين ﴿ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم ﴾ أي ظن بعضهم ببعض ﴿ خيراً وقالوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ كذب بين ، فيه التفات عن الخطاب أي ظنتم أيها العصبة وقتلتم ١٣ - ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ جاؤوا ﴾ أي العصبة ﴿ عليه بأربعة شهداء ﴾ شاهده ﴿ فإذا لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله ﴾ أي في حكمه ﴿ هم الكاذبون ﴾ فيه . ١٤ - ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكتم فيما أفضتم ﴾ أيها العصبة أي خضتم ﴿ فيه عذاب عظيم ﴾ في الآخرة . ١٥ - ﴿ إذ تلقونه بالسنتكم ﴾ أي يرويه بعضكم عن بعض وحذف من الفعل إحدى التائين وإذ منصوب بمسكتم أو بأفضتم ﴿ وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً ﴾ لا إثم فيه ﴿ وهو عند الله عظيم ﴾ في الإثم .

قلت : ثم أي ؟ قال : أن تقتل ولذلك مخافة أن يطعم معك قلت : ثم أي ؟ قال : أن تراني حليلة جارك ، فانزل الله تصديقها ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ﴾ . وأخرج الشيخان عن ابن عباس أن ناساً من أهل الشرك قتلوا فأكشروا ، وزنوا فأكثروا ثم أتوا محمداً ﷺ فقالوا : إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة ، فنزلت ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ﴾ إلى

١٦ - ﴿ وَلَوْلَا ﴾ هلا ﴿ إذ ﴾ حين ﴿ سمعتموه قلتم ما يكون ﴿ ما ينبغي ﴿ لنا أن نتكلم بهذا سبحانه ﴿ هو للتعجب هنا ﴿ هذا بهتان ﴿ كذب ﴿ عظيم ﴾ .

١٧ - ﴿ يعظكم الله ﴾ ينهاكم ﴿ أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين ﴿ تعظون بذلك .

١٨ - ﴿ ويبين الله لكم الآيات ﴾ في الأمر والنهي ﴿ والله عليم ﴾ بما يأمر به وينهى عنه ﴿ حكيم ﴾ فيه .

١٩ - ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة ﴾ باللسان ﴿ في الذين آمنوا ﴾ بنسبتها إليهم وهم العصابة ﴿ لهم عذاب أليم في الدنيا ﴾ بحد القذف ﴿ والآخرة ﴾ بالنار لحق الله ﴿ والله يعلم ﴾ انتفاءها عنهم ﴿ وأنتم ﴾ أيها العصابة بما قلتم من الإفك ﴿ لا تعلمون ﴾ وجودها فيهم .

٢٠ - ﴿ ولولا فضل الله عليكم ﴾ أيها العصابة ﴿ ورحمته وإن الله رؤوف رحيم ﴾ بكم لعاجلكم بالعقوبة .

٢١ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ أي طرق تزينه ﴿ ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه ﴾ أي المتبع ﴿ يأمر بالفحشاء ﴾ أي القبيح ﴿ والمنكر ﴾ شرعاً باتباعها ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم ﴾ أيها العصابة بما قلتم من الإفك ﴿ من أحد أبداً ﴾ أي ما صلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه ﴿ ولكن الله يزكي ﴾ يطهر ﴿ من يشاء ﴾ من الذنب بقبول توبته منه ﴿ والله سميع ﴾ بما قلتم ﴿ عليم ﴾ بما قصدتم .

يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَلْبَغْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ وَلَا يَأْتِلُ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاضِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٨﴾ يَوْمَ تُشْهِدُهُمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمْ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٠﴾ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٢﴾

فَإِنْ لَزِمْتُمُوهَا

٣٥٢

٢٢ - ﴿ ولا يأتل ﴾ يحلف ﴿ أولوا الفضل ﴾

أصحاب الغنى ﴿ منكم والسعة أن ﴾ لا ﴿ يؤتوا أولي القربى والمسكين والمهاجرين في سبيل الله ﴾ نزلت في أبي بكر حلف أن لا ينفق على مسطح وهو ابن خالته مسكين مهاجر بدري لما خاض في الإفك بعد أن كان ينفق عليه ، وناس من الصحابة أقسموا أن لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الإفك ﴿ وليعفوا وليصفحوا ﴾ عنهم في ذلك ﴿ ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴾ للمؤمنين قال أبو بكر : بلى أنا أحب أن يغفر الله لي ورجع إلى مسطح ما كان ينفقه عليه . ٢٣ - ﴿ إن الذين يرمون ﴾ بالزنا ﴿ المحصنات ﴾ العفاف ﴿ الغافلات ﴾ عن الفواحش بأن لا يقع في قلوبهن فعلها ﴿ المؤمنات ﴾ بالله ورسوله ﴿ لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ﴾ . ٢٤ - ﴿ يوم ﴾ ناصبه الاستقرار الذي تعلق به لهم ﴿ تشهد ﴾ بالفوقانية والتحتانية ﴿ عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴾ من قول وفعل وهو يوم القيامة . ٢٥ - ﴿ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ﴾ يجازيهم جزاءه الواجب عليهم ﴿ ويعلمون أن الله هو الحق المبين ﴾ حيث حقق لهم جزاءه الذي كانوا يشكون فيه ومنهم عبدالله بن أبي والمحصنات هنا أزواج النبي ﷺ لم يذكر في قذفهن توبة ومن ذكر في قذفهن أول سورة التوبة غيرهن .

قوله ﴿ غفوراً رحيماً ﴾ ونزل ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا ﴾ الآية . وأخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال : لما أنزلت في الفرقان ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي قال مشركو أهل مكة : قد قلنا النفس بغير حق ودعونا مع الله إلهاً آخر وآتينا الفواحش ، فنزلت ﴿ إلا من تاب ﴾ الآية .

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُوْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ
 قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
 عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ
 فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾
 قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُونَ أَرْوَاجَهُمْ
 ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنْ اللَّهُ خَيْرٌ لِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ
 يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ
 زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ
 وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ
 آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ
 أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ
 أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ
 الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ
 وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا
 إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

٢٦ - ﴿ الخيئات ﴾ من النساء ومن الكلمات
 ﴿ للخيئين ﴾ من الناس ﴿ والخيئون ﴾ من
 الناس ﴿ للخيئات ﴾ مما ذكر ﴿ والطيبات ﴾
 مما ذكر ﴿ للطيبين ﴾ من الناس ﴿ والطيون ﴾
 منهم ﴿ للطيبات ﴾ مما ذكر أي اللاتق بالخيث
 مثله وبالطيب مثله ﴿ أولئك ﴾ الطيون والطيبات
 من النساء ومنهم عائشة وصفوان ﴿ مبرؤون مما
 يقولون ﴾ أي الخيئون والخيئات من الرجال
 والنساء فيهم ﴿ لهم ﴾ للطيبين والطيبات
 ﴿ مغفرة ورزق كريم ﴾ في الجنة وقد افتخرت
 عائشة بأشياء منها أنها خلقت طيبة ووعدت مغفرة
 ورزقاً كريماً .

٢٧ - يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير
 بيوتكم حتى تستأنسوا ﴿ أي تستأذنوا ﴾ وتسلموا
 على أهلها ﴿ فيقول الواحد السلام عليكم
 أدخل ؟ كما ورد في حديث ﴾ ذلكم خير لكم ﴿
 من الدخول بغير استئذان ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ ﴿
 بإذغام التاء الثانية في الذال خيريته فعملوا به .

٢٨ - ﴿ فإن لم تجدوا فيها أحداً ﴾ يأذن لكم
 ﴿ فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ﴿
 بعد الاستئذان ﴿ ارجعوا فارجعوا هو ﴾ أي
 الرجوع ﴿ أزكى ﴾ أي خير ﴿ لكم ﴾ من القعود
 على الباب ﴿ والله بما تعملون ﴾ من الدخول
 يأذن وغير إذن ﴿ عليم ﴾ فيجازيكم عليه .

٢٩ - ﴿ ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير
 مسكونة فيها متاع ﴾ أي متعة ﴿ لكم ﴾
 باستئذان وغيره كييوت الربط والخانات المسبلة
 ﴿ والله يعلم ما تبدون ﴾ تظهرون ﴿ وما
 تكتُمون ﴾ تخفون في دخول غير بيوتكم من

قصد صلاح أو غيره ، وسيأتي أنهم إذا دخلوا بيوتهم يسلمون على أنفسهم . ٣٠ - ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾ عما لا
 يحل لهم نظره ، ومن زائدة ﴿ ويحفظوا فروجهم ﴾ عما لا يحل لهم فعله بها ﴿ ذلك أزكى ﴾ أي خير ﴿ لهم إن الله خير بما
 يصنعون ﴾ بالأبصار والفروج فيجازيهم عليه . ٣١ - ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ﴾ عما لا يحل لهن نظره ﴿ ويحفظن
 فروجهن ﴾ عما لا يحل لهن فعله بها ﴿ ولا يبدين ﴾ يظهرن ﴿ زينتهن إلا ما ظهر منها ﴾ وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لأجنبي إن
 لم يخف فتنة في أحد وجهين ، والثاني يحرم منه مظنة الفتنة ، ورجح حسماً للباب ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ أي
 يسترن الرؤوس والأعناق والصدور بالمقانع ﴿ ولا يبدين زينتهن ﴾ الخفية ، وهي ما عدا الوجه والكفين ﴿ إلا لبعولتهن ﴾ جمع
 بعل ؛ أي زوج ﴿ أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو بنو إخوانهن أو بنو إخوانهن أو بنو نسائهن أو ما
 ملكت أيماهن ﴾ فيجوز لهم نظره إلا ما بين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الأزواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات
 الكشف لهن وشمل ما ملكت أيماهن العبيد ﴿ أو التابعين ﴾ في فضول الطعام ﴿ غير ﴾ بالجر صفة والنصب استثناء

﴿ سورة الشعراء ﴾

أسباب نزول الآية ٢٥٥ : أخرج ابن أبي حاتم عن أبي جهضم قال : روى النبي ﷺ كأنه متحير فسأله عن ذلك ، فقال : ولم ؟ ورأيت عدوي

﴿ أولي الإربة ﴾ أصحاب الحاجة إلى النسأ
 ﴿ من الرجال ﴾ بأن لم يتشر ذكر كل ﴿ أو
 الطفل ﴾ بمعنى الأطفال ﴿ الذين لم يظهروا ﴾
 يطلعوا ﴿ على عورات النساء ﴾ للجماع فيجوز
 أن يدين لهم ما عدا ما بين السرة والركبة ﴿ ولا
 يضرين بأرجلهن ليعلم ما يخفين من
 زيتهن ﴾ من خلخال يتقمع ﴿ وتوبوا إلى الله
 جميعاً أيها المؤمنون ﴾ مما وقع لكم من النظر
 المنوع منه ومن غيره ﴿ لعلكم تفلحون ﴾
 تنجون من ذلك لقبول التوبة منه وفي الآية تغليب
 الذكور على الإناث .

٣٢ - ﴿ وأنكحوا الأيامى منكم ﴾ جمع أيم :
 وهي من ليس لها زوج بكرة كانت أو ثيباً ومن
 ليس له زوج وهذا في الأحرار والحرائر
 ﴿ والصلحين ﴾ المؤمنين ﴿ من عبادكم
 وإمائكم ﴾ وعباد من جموع عبد ﴿ إن يكونوا ﴾
 أي الأحرار ﴿ فقرأ يغنمهم الله ﴾ بالتزويج ﴿ من
 فضله والله واسع ﴾ لخالقه ﴿ عليهم ﴾ بهم .

٣٣ - ﴿ وليستغف الذين لا يجدون نكاحاً ﴾ ما
 ينكحون به من مهر ونفقة عن الزنا ﴿ حتى يغنيهم
 الله ﴾ بوسع عليهم ﴿ من فضله ﴾ فينكحون
 ﴿ والذين يبتغون الكتاب ﴾ بمعنى المكاتبه
 ﴿ مما ملكت أيانكم ﴾ من العبيد والإماء
 ﴿ فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً ﴾ أي أمانة
 وقدرة على الكسب لأداء مال الكتابة وصيغتها
 مثلاً : كاتبتك على ألفين في شهرين كل شهر
 ألف فإذا أدبتها فأت حر فيقول قبلت
 ﴿ وآتوهم ﴾ أمر للسادة ﴿ من مال الله الذي

وَأَنكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنَ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ
 يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِمُهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾
 وَلِیَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
 وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ
 عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا
 تَكْرَهُوا فَنَيْتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّبِنَافِعِ الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ عَفُورٌ رَّحِيمٌ
 ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا
 مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ
 الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ
 لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ
 نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ
 لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ
 وَيَذَكَرَ فِيهَا أَسْمَاءُ سِيَّحٍ لَّهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾

وفي معنى الإيتاء حظ شيء مما التزموه ﴿ ولا تكروها فتياتكم ﴾ إمائكم ﴿ على البغاء ﴾ الزنا ﴿ إن أردن تحصناً ﴾ تعفياً عنه ،
 وهذه الإرادة محل الإكراه فلا مفهوم للشرط . ﴿ لتبتغوا ﴾ بالإكراه ﴿ عرض الحياة الدنيا ﴾ نزلت في عبدالله بن أبي كان يكره
 جواربه على الكسب بالزنا ﴿ ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور ﴾ لهن ﴿ رحيم ﴾ بهن . ٣٤ - ﴿ ولقد أنزلنا إليكم آيات
 مبينات ﴾ بفتح الياء وكسرهما في هذه السورة ، بين فيها ما ذكر أو بيته ﴿ ومثلاً ﴾ خيراً عجبياً وهو خبر عائشة ﴿ من الذين خلوا من
 قبلكم ﴾ أي من جنس أمثالهم أي أخبارهم العجيبة كخبر يوسف ومريم ﴿ وموعظة للمتقين ﴾ في قوله تعالى ﴿ ولا تأخذكم بهما
 رافة في دين الله ﴾ ﴿ لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون ﴾ الخ ﴿ ولولا إذ سمعتموه قلتن ﴾ الخ ﴿ يعظكم الله أن تعودوا ﴾ الخ وتخصيبتها
 بالمتقين لأنهم المستغفون بها . ٣٥ - ﴿ الله نور السماوات والأرض ﴾ أي منورهما بالشمس والقمر ﴿ مثل نوره ﴾ أي صفته في
 قلب المؤمن ﴿ كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة ﴾ هي القنديل والمصباح : السراج : أي الفتيلة الموقودة ، والمشكاة :
 الطاقة غير النافذة ، أي الأنبوبة في القنديل ﴿ الزجاجة كأنها ﴾ والنور فيها ﴿ كوكب دري ﴾ أي مضيء بكسر الدال وضما من
 الدرء بمعنى الدفع لدفعها

يكون من أمتي بعدي ، فنزلت ، أفرايت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون ﴿ فطابت نسه .

أسباب نزول الآية ٢١٤ : وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : لما نزلت ﴿ وأنذر عشيرت الأقرين ﴾ بدأ بإهل بيته وفضيلته فشق ذلك على

الظلام ، و يضمها وتشديد الباء منسوب إلى الدر : اللؤلؤ ﴿ تَوَقَّدَ ﴾ المصباح بالماضي ، وفي قراءة بمضارع أوقد مبنياً للمفعول بالتحانية وفي أخرى توقد بالفوقانية ، أي الزجاجاة ﴿ من ﴾ زيت ﴿ شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ﴾ بل بينهما فلا يتمكن منها حر ولا برد مضران ﴿ يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ﴾ لصفاته ﴿ نور ﴾ به ﴿ على نور ﴾ بالنار ، ونور الله : أي هده للمؤمن نور على نور الإيمان ﴿ يهدي الله لنوره ﴾ أي دين الإسلام ﴿ من يشاء ويضرب ﴾ يبين ﴿ الله الأمثال للناس ﴾ تقريباً لأفهامهم ليعتبروا فيؤمنوا ﴿ والله بكل شيء عليم ﴾ ومنه ضرب الأمثال .

٣٦ - ﴿ في بيوت ﴾ متعلق بيسبح الآتي ﴿ أذن الله أن ترفع ﴾ تعظم ﴿ ويذكر فيها اسمه ﴾ بتوحيده ﴿ يسبح ﴾ فتح الموحدة وكسرهما : أي يُصلي ﴿ له فيها بالتسود ﴾ مصدر بمعنى الغنوات : أي البكر ﴿ والأصال ﴾ العشايا من بعد الزوال .

٣٧ - ﴿ رجال ﴾ فاعل يسبح بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل له ورجال فاعل فعل مقدر جواب سؤال مقدر كأنه قيل : من يسبحه ﴿ لا تلهيهم تجارة ﴾ أي شراء ﴿ ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة ﴾ حذف هاء إقامة تخفيف ﴿ وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب ﴾ تضطرب ﴿ فيه القلوب والأبصار ﴾ من الخوف ، القلوب بين النجاة والهلاك ، والأبصار بين ناحيتي اليمين والشمال : هو يوم القيامة .

٣٨ - ﴿ ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ﴾ أي ثوابه وأحسن بمعنى حسن ﴿ ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ يقال فلان ينفق بغير حساب : أي يوسع كأنه لا يحسب ما ينفقه . ٣٩ - ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة ﴾ جمع قاع : أي في فلاة وهو شعاع يرى فيها نصف النهار في شدة الحر يشبه الماء الجاري ﴿ يحسبه ﴾ يظنه ﴿ الظمآن ﴾ أي العطشان ﴿ ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ﴾ مما حسبه كذلك الكافر يحسب أن عمله كصدقه ينفعه حتى إذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله أي لم ينفعه ﴿ ووجد الله عنده ﴾ أي عند عمله ﴿ فوقاه حساباً ﴾ أي جازاه عليه في الدنيا ﴿ والله سريع الحساب ﴾ أي المجازاة . ٤٠ - ﴿ أو ﴾ الذين كفروا أعمالهم السيئة ﴿ كظلمات في بحر لجي ﴾ عميق ﴿ يشاه موج من فوقه ﴾ أي الموج ﴿ موج من فوقه ﴾ أي الموج الثاني ﴿ سحب ﴾ أي غيم ، هذه ﴿ ظلمات بعضها فوق بعض ﴾ ظلمة البحر وظلمة الموج الأول ، وظلمة الثاني وظلمة السحاب ﴿ إذا أخرج ﴾ الناظر ﴿ يده ﴾ في هذه الظلمات ﴿ لم يكدرها ﴾ أي لم يقرب من رؤيتها ﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴾ أي من لم يهده الله لم يهتد . ٤١ - ﴿ ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض ﴾ ومن التسبيح صلاة ﴿ والطيور ﴾ جمع طائر بين السماء والأرض ﴿ صافات ﴾ حال باسقاط أجنحتهن ﴿ كل قد علم ﴾ الله ﴿ صلواته وتسبيحه ﴾ الله عليم بما يفعلون ﴿ فيه تغليب العاقل .

المسلمين ، فأنزل الله ﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾ .

رَجَالٌ لَا لَّهُمْ فِيهَا حِسَابٌ وَلَا يَبْعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَلْقَوْنَ فِيهَا الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فُوقَهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لَّجِيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْدِيرْهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَّتْ كُل قَدِّعِلْمٌ صَلَاتُهُ وَتَسْبِيحُهُ ۗ وَاللَّهُ عَالِمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۗ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِزَابًا فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَيَصْرِفُهُ عَن مَن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾

وأحسن بمعنى حسن ﴿ ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ يقال فلان ينفق بغير حساب : أي يوسع كأنه لا يحسب ما ينفقه . ٣٩ - ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة ﴾ جمع قاع : أي في فلاة وهو شعاع يرى فيها نصف النهار في شدة الحر يشبه الماء الجاري ﴿ يحسبه ﴾ يظنه ﴿ الظمآن ﴾ أي العطشان ﴿ ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ﴾ مما حسبه كذلك الكافر يحسب أن عمله كصدقه ينفعه حتى إذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله أي لم ينفعه ﴿ ووجد الله عنده ﴾ أي عند عمله ﴿ فوقاه حساباً ﴾ أي جازاه عليه في الدنيا ﴿ والله سريع الحساب ﴾ أي المجازاة . ٤٠ - ﴿ أو ﴾ الذين كفروا أعمالهم السيئة ﴿ كظلمات في بحر لجي ﴾ عميق ﴿ يشاه موج من فوقه ﴾ أي الموج ﴿ موج من فوقه ﴾ أي الموج الثاني ﴿ سحب ﴾ أي غيم ، هذه ﴿ ظلمات بعضها فوق بعض ﴾ ظلمة البحر وظلمة الموج الأول ، وظلمة الثاني وظلمة السحاب ﴿ إذا أخرج ﴾ الناظر ﴿ يده ﴾ في هذه الظلمات ﴿ لم يكدرها ﴾ أي لم يقرب من رؤيتها ﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴾ أي من لم يهده الله لم يهتد . ٤١ - ﴿ ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض ﴾ ومن التسبيح صلاة ﴿ والطيور ﴾ جمع طائر بين السماء والأرض ﴿ صافات ﴾ حال باسقاط أجنحتهن ﴿ كل قد علم ﴾ الله ﴿ صلواته وتسبيحه ﴾ الله عليم بما يفعلون ﴿ فيه تغليب العاقل .

٤٢ - ﴿ وَاللهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ خزائن
المطر والرزق والنبات ﴿ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ ﴾
المرجع .

٤٣ - ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَرْجِي سَحَابًا ﴾ يسوقه برفق
﴿ ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ﴾ يضم بعضه إلى بعض فيجعل
القطع المتفرقة قطعة وحدة ﴿ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رِكَامًا ﴾
بعضه فوق بعض ﴿ فَتَسْرَى الْوَقْفُ ﴾ المطر
﴿ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾ مخارجه ﴿ وَيَنْزِلُ مِنَ
السَّمَاءِ مِنْ ﴾ زائدة ﴿ جِبَالٍ فِيهَا ﴾ في السماء
بدل بإعادة الجار ﴿ مِنْ بَرْدٍ ﴾ أي بعضه
﴿ فَيَصِيبُ بِهِ مِنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ
يَكَادُ ﴾ يقرب ﴿ سَنَا بَرَقَهُ ﴾ لمعانه ﴿ يَذْهَبُ
بِالْأَبْصَارِ ﴾ الناظرة له : أي يخطفها .

٤٤ - ﴿ يُقَلِّبُ اللهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ أي يأتي بكل
منهما بدل الآخر ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ ﴾ التقليل
﴿ لَعِبْرَةٌ ﴾ دلالة ﴿ لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ لأصحاب
البصائر على قدرة الله تعالى .

٤٥ - ﴿ وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ ﴾ أي حيوان ﴿ مِنْ
مَاءٍ ﴾ نظفة ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ﴾
كالحيات والسوام ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى
رِجْلَيْنِ ﴾ كالإنسان والطير ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي
عَلَى أَرْبَعٍ ﴾ كالبهائم والأنعام ﴿ يَخْلُقُ اللهُ مَا
يَشَاءُ إِنْ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

٤٦ - ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ ﴾ أي بينات هي
القرآن ﴿ وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ ﴾ طريق
﴿ مُسْتَقِيمٍ ﴾ أي دين الإسلام .

٤٧ - ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ المنافقون ﴿ آمَنَّا ﴾ صدقنا
﴿ بِاللَّهِ ﴾ بتوحيده ﴿ وَبِالرَّسُولِ ﴾ محمد
﴿ وَأَطَعْنَا ﴾ هما فيما حكما به ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّى ﴾

يعرض ﴿ فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ عنه ﴿ وَمَا أَوْلَتْكَ ﴾ المعرضون ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ المعهودين الموافق قلوبهم لأستهم .
٤٨ - ﴿ وَإِذَا دَعَا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ﴾ المبلغ عنه ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ عن المجيء إليه . ٤٩ - ﴿ وَإِنْ يَكُنْ
لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾ مسرعين طائعين . ٥٠ - ﴿ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ كفر ﴿ أَمْ أَرْتَابُوا ﴾ أي شكوا في نبوته ﴿ أَمْ يَخَافُونَ
أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ ﴾ في الحكم أي فيظلموا فيه ؟ لا ﴿ بَلْ أَوْلَتْكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ بالإعراض عنه . ٥١ - ﴿ إِنْ مَا كَانَ
قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دَعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ فالحق للواقع بهم ﴿ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ بالإجابة ﴿ وَأَوْلَتْكَ ﴾ حينئذ
﴿ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ الناجون . ٥٢ - ﴿ وَمَنْ يَطْعِ اللهُ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللهُ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾
﴿ فَاوْلَتْكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ بالجنة . ٥٣ - ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلُوبَهُمْ ﴾
﴿ لَا تَقْسِمُوا طَاعَةَ مَعْرُوفَةٍ إِنْ اللهُ خَيْرٌ لِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ لا تقسموا طاعة معروفة ﴿ إِنْ اللهُ خَيْرٌ لِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ من طاعتكم بالقول
ومخالفتكم بالفعل .

قُلْ أَطِيعُوا

٣٥٦

أحدهما من الأنصار ، والآخر من قوم آخرين ، وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء ، فأنزل الله ﴿ وَالشُّرَكَاءُ يَتِيمُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾
الآيات . وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة نحوه ، وأخرج عن عروة قال : لما نزلت ﴿ وَالشُّرَكَاءُ ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ مَا يَفْعَلُونَ ﴾ قال عبد الله بن
رواحة : قد علم الله أني منهم ، فأنزل الله ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ إلى آخر السورة . وأخرج ابن جرير والحاكم عن أبي حسن البراد قال : لما نزلت

٥٤ - ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ ﴿ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ ﴿ مِنْ طَاعَتِهِ ﴾ وَإِن طَعِبْتُمْ هَتَدْتُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ أَي التَّبْلِيغُ الْبَيِّنُ .

٥٥ - ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ بَدَلًا عَنْ الْكُفَّارِ ﴿ كَمَا اسْتَخْلَفَ ﴾ بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ ﴿ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَدَلًا عَنْ الْجَبَابِرَةِ ﴿ وَلَيُمْكِنَنَّ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ ﴾ وَهُوَ الْإِسْلَامُ بِأَنَّ يَظْهَرُ عَلَى جَمِيعِ الْأَدْيَانِ وَيُوسِعُ لَهُمْ فِي الْبِلَادِ فَيَمْلِكُوهَا ﴿ وَلَيَسِّدَنَّ لَهُمْ ﴾ بِالْتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ ﴿ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ ﴾ مِنَ الْكُفَّارِ ﴿ أَمَّا ﴾ وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ وَعَدَهُ لَهُمْ بِمَا ذَكَرَ وَأَتَى عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ : ﴿ يَبْعِدُونَنِي لَا يَشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ هُوَ مُسْتَأْنَفٌ فِي حُكْمِ التَّعْلِيلِ ﴿ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ ﴾ الْإِنْعَامُ مِنْهُمْ بِهِ ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ وَأَوَّلُ مَنْ كَفَرَ بِهِ قَتْلَةُ عِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَصَارُوا يَقْتُلُونَ بَعْدَ أَنْ كَانُوا إِخْرَانًا .

٥٦ - ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ أَي رِجَاءُ الرَّحْمَةِ .

٥٧ - ﴿ لَا تَحْسِبَنَّ ﴾ بِالْفَوْقَانِيَّةِ وَالتَّحْتَانِيَّةِ وَالْفَاعِلِ الرَّسُولُ ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ ﴾ لَنَا ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ بِأَنَّ يَفْتُونَنَا ﴿ وَمَا وَهُمْ ﴾ مَرْجِعُهُمُ ﴿ النَّارُ وَبَلِيسَ الْمَصِيرِ ﴾ الْمَرْجِعُ هِيَ .

٥٨ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ أَذْنُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ مِنَ الْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ ﴿ وَالَّذِينَ لَمْ

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن طَعِبْتُمْ هَتَدْتُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمْكِنَنَّ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيَسِّدَنَّ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمَّا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿ لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا وَهُمْ إِلَّا النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُم لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿

يَلْبَغُوا الْحَلْمَ مِنْكُمْ ﴾ مِنَ الْأَحْرَارِ وَعَرَفُوا أَمْرَ النِّسَاءِ ﴿ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ﴾ فِي ثَلَاثَةِ أَوْقَاتٍ ﴿ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظُّهْرِ ﴾ أَي وَقْتُ الظُّهْرِ ﴿ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ ﴾ بِالرَّفْعِ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مُقَدَّرٌ بَعْدَهُ مُضَافٌ وَقَامَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ : أَي هِيَ أَوْقَاتٌ ، وَبِالنَّصْبِ بِتَقْدِيرِ أَوْقَاتٍ مَنْصُوبًا بِدَلَالَةٍ مِنْ مَحَلِّ مَا قَبْلَهُ قَامَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ ، وَهِيَ لِإِقْلَاعِ الثِّيَابِ تَبَدُّو فِيهَا الْعَوْرَاتِ ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ ﴾ أَي الْمَمَالِكُ وَالصَّبِيَّانِ ﴿ جُنَاحٌ ﴾ فِي الدُّخُولِ عَلَيْكُمْ بِغَيْرِ اسْتِئْذَانٍ ﴿ بَعْدَهُنَّ ﴾ أَي بَعْدَ الْأَوْقَاتِ الثَّلَاثَةِ هُمْ ﴿ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ ﴾ لِلْخِدْمَةِ ﴿ بَعْضُكُمْ ﴾ طَائِفٌ ﴿ عَلَى بَعْضٍ ﴾ وَالجُمْلَةُ مُؤَكَّدَةٌ لَمَّا قَبْلُهَا ﴿ كَذَلِكَ ﴾ كَمَا بَيْنَ مَا ذَكَرَ ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ﴾ أَي الْأَحْكَامِ ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بِأُمُورِ خَلْقِهِ ﴿ حَكِيمٌ ﴾ بِمَا دَبَّرَهُ لَهُمْ وَأَيَّةَ الْاسْتِئْذَانِ قَبْلَ مَنْسُوخَةٍ وَقَبْلَ

﴿ وَالشُّعْرَاءِ ﴾ الْآيَةُ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ وَكَبَعَ بْنِ مَالِكٍ وَحَسَانَ بْنِ ثَابِتٍ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ لَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَا شُعْرَاءُ ، هَلَكْنَا ، فَاتَّزَلَ اللَّهُ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الْآيَةَ ، فَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَلَّاهَا عَلَيْهِمْ .

﴿ سُورَةُ الْقَصَصِ ﴾

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ٥١ : أَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ وَالتَّبْرَانِيُّ عَنْ رِفَاعَةَ الْقُرْظِيِّ قَالَ : نَزَلَتْ ﴿ وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ ﴾ فِي عَشْرَةِ أَنَا أَحَدُهُمْ . وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِفَاعَةَ قَالَ : خَرَجَ عَشْرَةُ رَهْطٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، مِنْهُمْ رِفَاعَةُ ، يَعْنِي أَبَاهُ ، إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَمَّنُوا فَأَوَدُوا ، فَنَزَلَتْ ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ﴾ الْآيَةَ . وَأَخْرَجَ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : كُنَّا نَحْلُثُ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَنَسٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ كَانُوا عَلَى الْحَقِّ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ فَأَمَّنُوا ، مِنْهُمْ عِثْمَانُ وَعَبَدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ .

لا ولكن تهانون الناس في ترك الاستئذان .
 ٥٩ - ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا ﴾ في جميع الأوقات ﴿ كما
 استأذن الذين من قبلكم ﴾ أي الأحرار الكبار
 ﴿ كذلك بين الله لكم آياته والله عليم حكيم ﴾ .
 ٦٠ - ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ قعدن عن
 الحيض والوليد لكبرهن ﴿ اللاتي لا يرجون
 نكاحاً ﴾ لذلك ﴿ فليس عليهن جناح أن يضعن
 ثيابهن ﴾ من الجلباب والرداء والقناع فوق
 الخمار ﴿ غير متبرجات ﴾ مظهرات ﴿ بزينة ﴾
 خفية كقلادة وسوار وخلخال ﴿ وأن يستغفن ﴾
 بأن لا يضعنها ﴿ خير لهن والله سميع ﴾ لقولكم
 ﴿ عليم ﴾ بما في قلوبكم .

٦١ - ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ
 حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا
 مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
 أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
 أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
 أُخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
 أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ حَلَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
 مَعَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ مَفَايِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
 أَنْسَابِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِيْمَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
 بَنِي إِيْمَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ بَنِي إِيْمَانِكُمْ
 وَالْبَنَاتِ بِمَنْزِلَتِكُمْ أُولَئِكَ لَا خَيْرَ لَهُمْ
 فِي مَا قَالُوا وَلَا يَكُونُونَ فِيهَا عَلَى اللَّهِ يَحْكُمُ
 بِالْحَقِّ وَاللَّهُ كَانَ شَهِيدًا بِمَا كَانُوا
 يَفْعَلُونَ ﴾ .

وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ
 عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ
 نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ
 غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ
 سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ
 حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا
 مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
 أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
 أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
 أُخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
 أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ حَلَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
 مَعَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ مَفَايِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
 أَنْسَابِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِيْمَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
 بَنِي إِيْمَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ بَنِي إِيْمَانِكُمْ
 وَالْبَنَاتِ بِمَنْزِلَتِكُمْ أُولَئِكَ لَا خَيْرَ لَهُمْ
 فِي مَا قَالُوا وَلَا يَكُونُونَ فِيهَا عَلَى اللَّهِ يَحْكُمُ
 بِالْحَقِّ وَاللَّهُ كَانَ شَهِيدًا بِمَا كَانُوا
 يَفْعَلُونَ ﴿٦١﴾

إِنَّمَا التَّوْبَةُ

الملائكة ترد عليكم وإن كان بها أهل فسلموا عليهم ﴿ تحية ﴾ مصدر حيا ﴿ من عند الله مباركة طيبة ﴾ ثياب عليها ﴿ كذلك بين الله لكم الآيات ﴾ أي يفصل لكم معالم دينكم ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ لكي تفهموا ذلك .

أسباب نزول الآية ٥٢ : قوله تعالى : ﴿ الذين آتيناكم الكتاب ﴾ الآية . سيأتي سبب نزولها في سورة الحديد .

أسباب نزول الآية ٥٦ : قوله تعالى : ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾ الآية . أخرج مسلم وغيره عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ لعمه : قل لا إله إلا الله أشهد لك يوم القيامة ، قال : لولا أن تعيرني نساء قريش يقلن إنه حمله على ذلك الجزع لأفرت بها عينك ، فأنزل الله ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ﴾ وأخرج النسائي وابن عساکر في تاريخ دمشق بسند جيد عن أبي سعيد بن رافع قال : سألت ابن عمر عن هذه الآية ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾ أي أبي جهل وأبي طالب ؟ قال : نعم .

أسباب نزول الآية ٥٧ : قوله تعالى : ﴿ وقالوا إن نبيك الهدى معك ﴾ الآية . أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس : أن أناساً من قريش قالوا للنبي ﷺ : إن نبيك تخطفنا الناس ، فنزلت . وأخرج النسائي عن ابن عباس أن الحارث بن عامر بن نوفل هو الذي قال ذلك .

أسباب نزول الآية ٦١ : قوله تعالى : ﴿ أفمن وعدناه ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله : ﴿ أفمن وعدناه ﴾ الآية قال : نزلت في النبي ﷺ وفي أبي جهل بن هشام ، وأخرج من وجه آخر عنه : أنها نزلت في حمزة وأبي جهل .

أسباب نزول الآية ٨٥ : قوله تعالى : ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال : لما خرج النبي ﷺ من مكة فبلغ الجحفة اشتاق إلى مكة ، فأنزل الله ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لراذك إلى معاد ﴾ .

٦٢ - ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ إِذَا كَانُوا مَعَهُ ﴾
 وإذا كانوا معه ﴿ أي الرسول ﴾ على أمر جامع ﴿ لم يذهبوا ﴾ لعروض عذر لهم
 حتى يستأذنه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض
 شأنهم ﴿ أمرهم ﴾ فأذن لمن شئت منهم ﴿ بالانصراف ﴾ واستغفر لهم الله ، إن الله غفور
 رحيم ﴿ .

٦٣ - ﴿ لَا تَجْعَلُوا دَعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدَعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾
 قولوا : يا نبي الله ، يا رسول الله ، في لين وتواضع وخفض صوت ﴿ قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لوأذا ﴾ أي يخرجون من المسجد في الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشيء ، وقد للتحقيق ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره ﴾ أي الله ورسوله ﴿ أن يصيبهم فتنه ﴾ بلاء ﴿ أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ في الآخرة .

٦٤ - ﴿ أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿ قد يعلم ما أنتم ﴾ أيها المكلفون ﴿ عليه ﴾ من الإيمان والنفق ﴿ و ﴾ يعلم ﴿ يوم يرجعون إليه ﴾ فيه التفات عن الخطاب أي متى يكون ﴿ فينبئهم ﴾ فيه ﴿ بما عملوا ﴾ من الخير والشر ﴿ والله بكل شيء عليم ﴾ من أعمالهم وغيرها ﴿ عليهم ﴾ .

﴿ سورة الفرقان ﴾

[مكية إلا الآيات ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ فمدنية

وآياتها ٧٧ نزلت بعد يس]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ ﴾ القرآن

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٣﴾
 لَا تَجْعَلُوا دَعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدَعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَأَذًا فَأُولَئِكَ حِزَابُ الْمُنَافِقِينَ خَالَفُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ إِنَّهُم يُصِيبُهُمْ فَتَنَةٌ أَوْ يُصِيبُهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٤﴾
 أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٥﴾

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾
 الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ بَقَدِيرٍ ﴿٢﴾

لأنه فرق بين الحق والباطل ﴿ على عبده ﴾ محمد ﴿ ليكون للعالمين ﴾ الإنس والجن دون الملائكة ﴿ نذيراً ﴾ مخوفاً من عذاب الله . ٢ - ﴿ الذي له ملك السماوات والأرض ، ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديراً ﴾ من شأنه أن يخلق ﴿ فقدره تقديراً ﴾ سواء تسوية .

﴿ سورة العنكبوت ﴾

أسباب نزول الآية ١ : وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي في قوله ﴿ ألم أحسب الناس أن يتركوا ﴾ الآية . قال : أنزلت في أناس كانوا بمكة قد أقرؤوا بالإسلام فكتب إليهم أصحاب رسول الله ﷺ من المدينة أنه لا يقبل منكم حتى تهجروا ، فخرجوا عامدين إلى المدينة فتبعهم المشركون فردوهم ، فنزلت هذه الآية فكتبوا إليهم أنه قد نزل فيكم كذا وكذا ، فقالوا : نخرج فإن اتبعنا أحد قاتلناه ، فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلهم ، فممنهم من قتل ومنهم من نجا ، فأنزل الله فيهم ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ﴾ الآية . وأخرج عن قتادة قال : أنزلت ﴿ ألم أحسب الناس ﴾ في أناس من أهل مكة خرجوا يريدون النبي ﷺ ، فعرض لهم المشركون فرجعوا ، فكتب إليهم إخوانهم بما نزل فيهم فخرجوا فقتل سن قتل وخلص من خلس ، فنزل القرآن ﴿ والذين جاءوا فإنا لנهدينهم سبيلنا ﴾ الآية . وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : نزلت في عمار ابن ياسر إذ كان يُعذَّب في الله ﴿ أحسب الناس ﴾ الآية .



الْحَرْبُ
٣٦

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ
وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا
وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ
أَفْتَرْتَهُ وَآعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا
﴿٤﴾ وَقَالُوا اسْطِيرًا الْأُولَىٰ أَكْتَبْنَا فِيهَا تَمَلُّ
عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا
مَا لِي هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ
لَوْلَا أَنْزَلِ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلَقَىٰ
إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ
الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا أَرْجُلًا مَسْحُورًا ﴿٨﴾ أَنْظِرْ
كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلُ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾ بَلْ
كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾

٣- ﴿ واتخذوا ﴾ أي الكفار ﴿ من دونه ﴾ أي
الله : أي غيره ﴿ آلهة ﴾ هي الأصنام ﴿ لا
يخلقون شيئاً وهم يُخلقون ولا يملكون لأنفسهم
ضراً ﴾ أي دفعه ﴿ ولا نفعاً ﴾ أي جره ﴿ ولا
يملكون موتاً ولا حياة ﴾ أي إماتة لأحد وإحياء
لأحد ﴿ ولا نشوراً ﴾ أي بعثاً للاموات .

٤- ﴿ وقال الذين كفروا إن هذا ﴾ أي ما القرآن
﴿ إلا إفك ﴾ كذب ﴿ اقترأه ﴾ محمد ﴿ وآعانه
عليه قوم آخرون ﴾ وهم من أهل الكتاب ، قال
تعالى : ﴿ فقد جلاؤا ظلماً وزوراً ﴾ كضراً
وكذباً : أي بهما .

٥- ﴿ وقالوا ﴾ أيضاً هو ﴿ أساطير الأولين ﴾
أكاذيبهم : جمع أسطورة بالضم ﴿ اكتبها ﴾
انتسخها من ذلك القوم بغيره ﴿ فهي تملئ ﴾ تقرأ
﴿ عليه ﴾ ليحفظها ﴿ بكرة وأصيلاً ﴾ غدوة
وعشياً قال تعالى رداً عليهم :

٦- ﴿ قل أنزله الذي يعلم السر ﴾ الغيب ﴿ في
السموات والأرض إنه كان غفوراً ﴾ للمؤمنين
﴿ رحيماً ﴾ بهم .

٧- ﴿ وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام
ويمشي في الأسواق لولا ﴾ ملاً ﴿ أنزل إليه ملك
فيكون معه نذيراً ﴾ يصدقه .

٨- ﴿ أو يُلقى إليه كنز ﴾ من السماء ينفقه ، ولا
يحتاج إلى المشي في الأسواق لطلب المعاش
﴿ أو تكون له جنة ﴾ بستان ﴿ يأكل منها ﴾ أي
من ثمارها فيكتفي بها وفي قراءة ناكل بالنون :
أي نحن فيكون له مزية علينا بها . ﴿ وقال
الظالمون ﴾ أي الكافرون للمؤمنين ﴿ إن ﴾ ما
﴿ تتبعون إلا رجلاً مسحوراً ﴾ مخلوعاً مغلوباً

﴿ إذا رآتهم

إذا رآتهم

٣٦٠

على عقله ، قال تعالى : ٩- ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال ﴾ بالمسحور ، والمحتاج إلى ما ينفقه وإلى ملك يقوم معه بالأمر
﴿ فضلوا ﴾ بذلك عن الهدى ﴿ فلا يستطيعون سبيلاً ﴾ طريقاً إليه . ١٠- ﴿ تبارك ﴾ تكاثر خير ﴿ الذي إن شاء جعل لك خيراً من
ذلك ﴾ الذي قالوه من الكنز والبستان ﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ أي في الدنيا لأنه شاء أن يعطيه إياها في الآخرة
﴿ ويجعل ﴾ بالجزم ﴿ لك قصوراً ﴾ أيضاً ، وفي قراءة بالرفع استثناءً . ١١- ﴿ بل كذبوا بالساعة ﴾ القيامة ﴿ وأعتدنا لمن كذب
بالساعة سعيراً ﴾ ناراً مسعرة : أي مشتدة

أسباب نزول الآية ٨ : قوله تعالى : ﴿ وإن جهادك ﴾ الآية . أخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن سعد بن أبي وقاص قال : قالت أم سعد :
ليس قد أمر الله بالير ، والله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أموت أو تكفر ، فنزلت : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جهادك لتشرك بي ﴾
الآية .

أسباب نزول الآية ١٠ : قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله ﴾ الآية . تقدم سبب نزولها في سورة النساء .

أسباب نزول الآية ٥١ : قوله تعالى : ﴿ أولم يكفهم ﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والدرامي في مسنده من طريق عمرو بن دينار عن
يحيى بن جعدة قال : جاء أناس من المسلمين يكتبون فيها بعض ما سمعوه من اليهود ، فقال النبي ﷺ : كفى بقرم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به
نبيهم إليهم إلى ما جاء به غيره إلى غيرهم ، فنزلت ﴿ أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ﴾ .

١٢ - ﴿ إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا نَجْوَاهُمْ وَأِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ نَسُوا آيَاتِ اللَّهِ الَّتِي وَعَدَ لَهُمْ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْمُوتُ مِنْ سَمَاءٍ مَوْجِدَةٍ ﴾

١٣ - ﴿ وَإِذَا الْقَوْمُ مِنْهَا مَكَانًا ضَيْقًا ﴾ بالتشديد والتخفيف بأن يضيق عليهم ومنها حال من مكاناً لأنه في الأصل صفة له ﴿ مُقْرَنِينَ ﴾ مصفدين قد قرنت : أي جمعت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال والتشديد للتكثير ﴿ دَعَا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ هلاكاً فيقال لهم :

١٤ - ﴿ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ كذابكم .

١٥ - ﴿ قُلْ أَذْكَاءَ ﴾ المذكور من الوعيد وصفة النار ﴿ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةِ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ ﴾ ها ﴿ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ ﴾ في علمه تعالى ﴿ جَزَاءً ﴾ ثواباً ﴿ وَمَصِيرًا ﴾ مرجعاً .

١٦ - ﴿ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ﴾ حال لازمة ﴿ كَانَ ﴾ وعدهم ما ذكر ﴿ عَلَى رِبِكْ وَعَدَاً مَسْئُولًا ﴾ يسأله من وعد به ﴿ رَبَّنَا وَأَيْنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رِسْلِكَ ﴾ أو تسأله لهم الملائكة ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ ﴾ .

١٧ - ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ ﴾ بالنون والتحتانية ﴿ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره من الملائكة وعيسى وعزير والجن ﴿ يَقُولُ ﴾ تعالى بالتحتانية والنون للمعبودين إثباتاً للحجة على العابدين : ﴿ أَنْتُمْ ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المُسهلة والآخرى وتركه ﴿ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ ﴾ أوقعتهم في الضلال بأمركم إياهم بعبادتهم

إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا نَجْوَاهُمْ وَأِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ نَسُوا آيَاتِ اللَّهِ الَّتِي وَعَدَ لَهُمْ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْمُوتُ مِنْ سَمَاءٍ مَوْجِدَةٍ ﴿١٢﴾

وَإِذَا الْقَوْمُ مِنْهَا مَكَانًا ضَيْقًا مَقْرَنِينَ دَعَا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾

لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذْكَاءَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةِ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَتْ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَعَابَاءَ هُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنْهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَشْرَبُوا فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ يَئُودًا وَإِنَّ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ اللَّهِ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٠﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْكُمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرْنَاهُمْ يَوْمَ الظُّلُمَاتِ إِذَا يَخُوفَتُّ الظُّلُمَاتُ عَلَى الْأَنْفُسِ وَهُمْ كَانُوا بُرُودًا ﴿٢١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴿٢٢﴾

٣٦١

١٨ - ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ ﴾ تنزيهاً لك عما لا يليق بك ﴿ ما كان ينبغي ﴾ يستقيم ﴿ لنا أن نتخذ من دونك ﴾ أي غيرك ﴿ من أولياء ﴾ مفعول أول ومن زائدة لتأكيد النفي وما قبله الثاني فكيف نأمر بعبادتنا ؟ ﴿ ولكن متعتهم وآبأهم ﴾ من قبلهم بإطالة العمر وسعة الرزق ﴿ حتى نسوا الذكر ﴾ تركوا الموعظة والإيمان بالقرآن ﴿ وكانوا قوماً بوراً ﴾ هلكى ، قال تعالى : ١٩ - ﴿ فقد كذبوكم ﴾ أي كذب المعبدون العابدين ﴿ بما تقولون ﴾ بالفوقانية أنهم آلهة ﴿ فما يستطيعون ﴾ بالتحتانية والفوقانية : أي لا هم ولا أنتم ﴿ صرفاً ﴾ دفعاً للعذاب عنكم ﴿ ولا نصراً ﴾ منعاً لكم منه ﴿ ومن يظلم ﴾ يشرك ﴿ منكم نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ شديد في الآخرة . ٢٠ - ﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ﴾ فأنت مثلهم في ذلك ، وقد قيل لهم مثل ما قيل لك ﴿ وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ﴾ بلية ابتلى الغني بالفقر والصحيح بالمرضى ، والشريف بالوضيع يقول الثاني في كل : مالي لا أكون كالأول في كل : ﴿ أتصبرون ﴾ على ما تسمعون ممن ابتليتكم بهم استفهام بمعنى الأمر : أي اصبروا ﴿ وكان ربك بصيراً ﴾ بمن يصبر ويمن يجزع . ٢١ - ﴿ وقال الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ لا يخافون البعث ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ أنزل علينا الملائكة ﴾ فكانوا رسلاً إلينا

أسباب نزول الآية ٦٠ : قوله تعالى ﴿ وكأين من دابة ﴾ الآية . أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي وابن عساکر بسند ضعيف عن ابن عمر قال : خرجت مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان المدينة فجعل يلتقط من التمر ويأكل ، فقال لي : يا ابن عمر ما لك لا تأكل ؟ قلت : لا

﴿ أو نرى ربنا ﴾ فنخبر بأن محمداً رسوله قال تعالى : ﴿ لقد استكبروا ﴾ تكبروا ﴿ في ﴾ شأن ﴿ أنفسهم وعتوا ﴾ طفوا ﴿ عتواً كبيراً ﴾ بطلبهم رؤية الله تعالى في الدنيا ، وعتوا بالراو على أصله بخلاف عتي بالإبدال في مريم .

٢٢ - ﴿ يوم يرون الملائكة ﴾ في جملة الخلائق هو يوم القيامة ونصبه بذكر مقدراً ﴿ لا بشرى يومئذ للمجرمين ﴾ أي الكافرين بخلاف المؤمنين فلهم البشرى بالجنة ﴿ ويقولون حجراً محجوراً ﴾ على عادتهم في الدنيا إذا نزلت بهم شدة : أي عوداً معاداً يستعينون من الملائكة ، قال تعالى .

٢٣ - ﴿ وقلنا ﴾ عمدنا ﴿ إلى ما عملوا من عمل ﴾ من الخير كصدقة وصله رحم ، وقرى ضيف وإغائه ملهوف في الدنيا ﴿ فجعلناه هباءً منثوراً ﴾ هو ما يرى في الكوى التي عليها الشمس كالغبار المفرق : أي مثله في عدم النفع به إذ لا ثواب فيه لعدم شرطه ويجازون عليه في الدنيا .

٢٤ - ﴿ أصحاب الجنة يومئذ ﴾ يوم القيامة ﴿ خير مستقراً ﴾ من الكافرين في الدنيا ﴿ وأحسن مقيلاً ﴾ منهم : أي موضع قائمة فيها ، وهي الاستراحة نصف النهار في الحر ، وأخذ من ذلك انقضاء الحساب في نصف نهار كما ورد في حديث . ٢٥ - ﴿ ويسوم تشقق السماء ﴾ أي كل سماء ﴿ بالغمام ﴾ أي معه وهو غيم أبيض ﴿ ونزل الملائكة ﴾ من كل سماء ﴿ تنزيلاً ﴾ هو يوم القيامة ونصبه بذكر مقدراً وفي قراءة بتشديد شين تشقق بإدغام التاء الثانية

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تُشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِيمِ وَنُزُلُ الْمَائِكَةِ تَنْزِيلًا ﴿٢٥﴾ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَتَوَلَّى لَيْتَنِي لِمَ اتَّخَذْتُ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكُفِّي بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾

وَلَا يَأْتُونَكَ

في الأصل فيها ، وفي أخرى : نزل بنونين الثانية ساكنة وضم اللام ونصب الملائكة . ٢٦ - ﴿ الملك يومئذ الحق للرحمن ﴾ لا يشركه فيه أحد ﴿ وكان ﴾ اليوم ﴿ يوماً على الكافرين عسيراً ﴾ بخلاف المؤمنين . ٢٧ - ﴿ ويوم يعص الظالم ﴾ المشرك : عقبة ابن أبي معيط كان نطق بالشهادتين ثم رجع إرضاءً لأبي بن خلف ﴿ على يديه ﴾ ندماً وتحسراً في يوم القيامة ﴿ يقول يا ﴾ للنتيبه ﴿ ليتني اتخذت مع الرسول ﴾ محمد ﴿ سبيلاً ﴾ طريقاً إلى الهدى . ٢٨ - ﴿ يا ويلتني ﴾ آله عوض عن ياء الإضافة أي ويلتي ، ومعناه هلكتي ﴿ ليتني لم اتخذ فلاناً ﴾ أي أياً ﴿ خليلاً ﴾ . ٢٩ - ﴿ لقد أضلني عن الذكر ﴾ أي القرآن ﴿ بعد إذ جاءني ﴾ بأن رُدني عن الإيمان به ، قال تعالى : ﴿ وكان الشيطان للإنسان ﴾ الكافر ﴿ خذولاً ﴾ بأن يتركه ويتبرأ منه عند البلاء . ٣٠ - ﴿ وقال الرسول ﴾ محمد ﴿ يا رب إن قومي ﴾ قريشاً ﴿ اتخذوا هذا القرآن مهجوراً ﴾ متروكاً قال تعالى : ٣١ - ﴿ وكذلك ﴾ كما جعلنا لك عدواً من مشركي قومك ﴿ جعلنا لكل نبي ﴾ قبلك ﴿ عدواً من المجرمين ﴾ المشركين فاصبر كما صبروا ﴿ وكفى بربك هادياً ﴾ لك ﴿ ونصيراً ﴾ ناصرًا لك على أعدائك .

أشتهيه ، قال : لكتي أشتهيه وهذا صبح رابعة منذ لم أذق طعاماً ولم أجد ، ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل ملك كسرى وقبصر ، فكيف بك يا ابن عمر إذا لقيت قومًا يخبرون رزق سنتهم ويضعف اليقين ؟ قال : فواه ما برحنا ولا رمنا حتى نزلت ﴿ وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها ويلهاكم وهو السميع العليم ﴾ . فقال رسول الله ﷺ : إن الله لم يأمرني بكنز الدنيا ولا بتابع الشهوات ، ألا وإني لا أكثر ديناراً ولا دوهماً ولا أحبياً رزقاً لقد .

٣٢ - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا ﴿ هَلَا ﴿ نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جَمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ كالتوراة والإنجيل والزيور ، قال تعالى : نزلناه ﴿ كذلك ﴾ متفرقاً ﴿ لثَبَّتْ بِهِ فؤادك ﴾ تقوي قلبك ﴿ ورتلناه ترتيلاً ﴾ أي أتينا به شيئاً بعد شيء بتسهل وتؤدة لتيسر فهمه وحفظه .

٣٣ - ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ ﴾ في إبطال امرك ﴿ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ ﴾ الدافع له ﴿ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً ﴾ بياناً .

٣٤ - هم ﴿ الَّذِينَ يُحْشِرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾ أي يساقون ﴿ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا ﴾ هو جهنم ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ أخطأ طريقاً من غيرهم وهو كقرهم .

٣٥ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ التوراة ﴿ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزَيْرًا ﴾ معيناً .

٣٦ - ﴿ فَلَمَّا أَذْهَبْنَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا ﴾ أي القطط فرعون وقومه فذهب إليهم بالرسالة فكذبوهما ﴿ فدمرناهم تدميراً ﴾ أهلكناهم إهلاكاً .

٣٧ - ﴿ وَاذْكُرْ ﴾ قوم نوح لما كذبوا الرسل ﴿ بِتَكْذِيبِهِمْ نوحاً لَطُولَ لَبِثِهِ فِيهِمْ فَكَانَهُ رِسَالًا ، أَوْ لَانَ تَكْذِيبِهِ تَكْذِيبَ لِبَاقِي الرِّسَالِ لِاشْتِرَاكِهِمْ فِي الْمَجِيءِ بِالْوَحِيدِ ﴾ أغرقناهم ﴿ جَوَابَ لَمَّا ﴾ وجعلناهم للناس ﴿ بَعْدَهُمْ ﴾ آية ﴿ عِبْرَةً ﴾ واعتدنا ﴿ فِي الْآخِرَةِ ﴾ للظالمين ﴿ الْكَافِرِينَ ﴾ عذاباً أليماً ﴿ مَوْلِئاً سِوَى مَا يَحِلُّ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا .

٣٨ - ﴿ وَاذْكُرْ ﴾ عاداً ﴿ قَوْمَ هود ﴾ وثمود ﴿ قَوْمَ صَالِحٍ ﴾ وأصحاب الرِّسِّ ﴿ اسْمُ بَشَرٍ ،

٣٦٣

ونبيهم قيل شعيب وقيل غيره كانوا قعدوا حولها فانهارت بهم ويمتاز لهم ﴿ قُرُونًا ﴾ اقواماً ﴿ بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴾ أي بين عاد وأصحاب الرِّسِّ . ٣٩ - ﴿ وَكَلَّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ ﴾ في إقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم إلا بعد الإنذار ﴿ وَكَلَّا تَبَرْنَا تَبِيرًا ﴾ أهلكنا إهلاكاً بتكذيبهم أنبياءهم . ٤٠ - ﴿ وَلَقَدْ آتَوْنَا أَيُّ مَرَكَزَارِ مَكَّةَ ﴾ على القرية التي أمطرت مطر السوء ﴿ مَصْدَرُ سَاءَ أَيِّ بِالْحِجَارَةِ وَهِيَ عَظْمَى قَرَى قَوْمِ لُوطٍ فَأَهْلَكَ اللَّهُ أَهْلَهَا لِقَعْلِهِمُ الْفَاحِشَةَ ﴾ أقلم يكونوا يبرونها ﴿ فِي سَفَرِهِمْ إِلَى الشَّامِ فَيَعْتَبِرُوا ، وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّعْرِيرِ ﴾ بل كانوا لا يرجون ﴿ يَخَافُونَ ﴾ نشوراً ﴿ بَعَثْنَا فَلَآ يُؤْمِنُونَ . ٤١ - ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِذْ ﴾ ما ﴿ يَتَخَذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ﴾ مهزواً به يقولون ﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾ في دعواه محققين له عن الرسالة . ٤٢ - ﴿ إِنْ ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف : أي إنه ﴿ كَادَ لِيُضِلَّنَا ﴾ يصرفنا ﴿ عَنِ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ لصرفنا عنها ، قال تعالى : ﴿ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرُونَ الْعَذَابَ ﴾ عياناً في الآخرة ﴿ مِنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ أخطأ طريقاً ، أهم أم المؤمنون . ٤٣ - ﴿ أَرَأَيْتَ ﴾ أخبرني ﴿ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ ﴾ أي مهويه قَدَّمَ المفعول الثاني لأنه أهمّ وجملة من اتخذ مفعول أول لرأيت والثاني ﴿ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا ﴾ حافظاً تحفظه عن اتباع هواه ؟ لا .

أسباب نزول الآية ٦٧ قوله تعالى : ﴿ أولم يروا ﴾ الآية . أخرج جوير عن الضحاك عن ابن عباس أنهم قالوا : يا محمد ، ما يمنعنا أن ندخل في دينك إلا مخالفة أن يتخطفنا الناس لثقلنا والأعراب أكثر منا ، فمتى ما يبلغهم أنا قد دخلنا في دينك اختطفنا فكانت أكلة رأس ، فانزل الله ﴿ أولم يروا أننا جعلنا حرماً أمناً ﴾ .

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا
 كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ
 الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا
 ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ
 لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾
 وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ نُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا
 مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ
 مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَا سَيِّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ
 لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا
 لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تَطِيعُ الْكٰفِرِينَ
 وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَّ
 الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا
 وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ
 نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

٤٤ - ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ ﴾ سماع تفهم ﴿ أو يعقلون ﴾ ما تقول لهم ﴿ إن ﴾ ما هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً ﴿ أخطأ طريقاً منها لأنها تتقاد لمن يتبعها ، وهم لا يطيعون مولاهم المنعم عليهم .

٤٥ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تنظر ﴿ إلى ﴾ فعل ﴿ رَبِّكَ ﴾ كيف مَدَّ الظل ﴿ من وقت الإسفار إلى وقت طلوع الشمس ﴾ ولو شاء ﴿ ربك ﴾ لجعله ساكناً ﴿ مقيماً لا يزول بطلوع الشمس ﴾ ثم جعلنا الشمس عليه ﴿ أي الظل ﴾ دليلاً ﴿ فلولا الشمس ما عرف الظل .

٤٦ - ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ ﴾ أي الظل الممدود ﴿ إلينا قبضاً يسيراً ﴾ خفياً بطلوع الشمس .

٤٧ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ ساتراً كاللباس ﴿ والنوم سباتاً ﴾ راحة للابدان بقطع الأعمال ﴿ وجعل النهار نشوراً ﴾ منشوراً فيه لا يتغاث الرزق وغيره .

٤٨ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ ﴾ وفي قراءة الريح ﴿ تُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ متفرقة قدام المطر ، وفي قراءة بسكون الشين تخفيفاً ، وفي أخرى بسكونها ونون مفتوحة مصدر ، وفي أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون : أي مبشرات ومفرد الأولى نشور كرسول والآخره بشير ﴿ وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً ﴾ مطهراً .

٤٩ - ﴿ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا ﴾ بالتخفيف يستوي فيه المذكر والمؤنث ذكره باعتبار المكان ﴿ ونسقيه ﴾ أي الماء ﴿ مما خلقنا أنعاماً ﴾ إيلاً وبقراً وغنماً ﴿ وأناسي كثيراً ﴾ جمع إنسان وأصله أناسين فأبدلت النون ياء وأدغمت فيها

٥٠ - ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ ﴾ أي الماء ﴿ بينهم لِيَذَّكَّرُوا ﴾ أصله يتذكروا أدغمت التاء في الذال وفي قراءة لِيَذَّكَّرُوا بسكون الذال وضم الكاف : أي نعمة الله به ﴿ فأبى أكثر الناس إلا كفوراً ﴾ جحوداً للنعمة حيث قالوا : مطرنا بنوء كذا .
 ٥١ - ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴾ يخوف أهلها ولكن بعثناك إلى أهل القرى كلها نذيراً ليعظم أجرك . ٥٢ - ﴿ فَلَا تَطِيعُ الْكٰفِرِينَ ﴾ في مواهم ﴿ وجاهدهم به ﴾ أي القرآن ﴿ جهاداً كبيراً ﴾ . ٥٣ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَّ الْبَحْرَيْنِ ﴾ أرسلهما متجاورين ﴿ هذا عذبٌ فُرَاتٌ ﴾ شديد العذوبة ﴿ وهذا ملحٌ أُجَاجٌ ﴾ شديد الملوحة ﴿ وجعل بينهما بَرْزَخًا ﴾ حاجزاً لا يختلط أحدهما بالآخر ﴿ وحجراً مَحْجُورًا ﴾ أي سترأ ممنوعاً به اختلاطهما . ٥٤ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا ﴾ من المني إنساناً ﴿ فجعله نسباً ﴾ ذا نسب ﴿ وصهراً ﴾ ذا صهر بأن يتزوج ذكراً كان أو أنثى طلباً للتناسل ﴿ وكان ربُّك قديراً ﴾ قادراً على ما يشاء . ٥٥ - ﴿ وَيَعْبُدُونَ ﴾ أي الكفار ﴿ من دون الله ما لا يضرهم ﴾ بعبادته ﴿ ولا يضرهم ﴾ بتركها وهو الأصنام ﴿ وكان الكافر على ربه ظهيراً ﴾ معيناً للشيطان بطاعته .

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ

٥٦ - ﴿ وما أرسلناك إلا مبشراً ﴾ بالجنة
﴿ ونذيراً ﴾ مخوفاً من النار .

٥٧ - ﴿ قل ما أسألكم عليه ﴾ أي على تبليغ ما
أرسلت به ﴿ من أجر إلا ﴾ لكن ﴿ من شاء أن
يتخذ إلى ربه سبيلاً ﴾ طريقاً بإنفاق ماله في
مرضاته تعالى فلا أمنه من ذلك .

٥٨ - ﴿ وتسوكل على الحي الذي لا يموت
وسبيح ﴾ متلبساً ﴿ بحمده ﴾ أي قل : سبحان
الله والحمد لله ﴿ وكفى به بذنوب عباده خبيراً ﴾
عالماً تعلق به بذنوب .

٥٩ - هو ﴿ الذي خلق السماوات والأرض وما
بينهما في ستة أيام ﴾ من أيام الدنيا : أي في
قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن في
لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه الثبث ﴿ ثم
استوى على العرش ﴾ هو في اللغة سرير الملك
﴿ الرحمن ﴾ يدل من ضمير استوى : أي استواء
يليق به ﴿ فاسأل ﴾ أيها الإنسان ﴿ به ﴾ بالرحمن
﴿ خبيراً ﴾ يخبرك بصفاته .

٦٠ - ﴿ وإذا قيل لهم ﴾ لكفار مكة ﴿ اسجدوا
للمرحم قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا ﴾
بالفوقانية والتحتانية والأمر محمد ولا نعرفه ؟ لا
﴿ وزادهم ﴾ هذا القول لهم ﴿ نفوراً ﴾ عن
الإيمان . قال تعالى :

٦١ - ﴿ تبارك ﴾ تعظم ﴿ الذي جعل في السماء
بروجاً ﴾ اثني عشر : الحمل والثور والجوزاء
والسرطان والأسد ، والسنبلة والميزان والعقرب
والقوس والجدي والدلو والحوت ، وهي منازل
الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل
والعقرب ، والزهرة ولها الثور والميزان ، وعطارد

وله الجوزاء والسنبلة ، والقمر وله السرطان ، والشمس ولها الأسد ، والمشتري وله القوس والحوت ، وزحل وله الجدي والدلو
﴿ وجعل فيها ﴾ أيضاً ﴿ سراجاً ﴾ هو الشمس ﴿ وقمرأ منيراً ﴾ وفي قراءة سرجاً بالجمع : أي نيرات ، وخص القمر منها بالذكر
نوع فضيلة . ٦٢ - ﴿ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه ﴾ أي يخلف كل منهما الآخر ﴿ لمن أراد أن يذكر ﴾ بالتشديد والتخفيف
كما تقدم : ما فاته في أحدهما من خير فيفعله في الآخر ﴿ أو أراد شكوراً ﴾ أي شكراً لنعمة ربه عليه فيهما . ٦٣ - ﴿ وعباد
الرحمن ﴾ مبتدأ وما بعده صفات له إلى أولئك يجوزون غير المعترض فيه ﴿ الذين يمشون على الأرض هوناً ﴾ أي بسكينة وتواضع
﴿ وإذا خاطبهم الجاهلون ﴾ بما يكرهونه ﴿ قالوا سلاماً ﴾ أي قولاً يسلمون فيه من الإثم . ٦٤ - ﴿ والذين يبيتون لربهم سجداً ﴾
جمع ساجد ﴿ وقياماً ﴾ بمعنى قائمين يصلون بالليل . ٦٥ - ﴿ والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً ﴾
أي لازماً . ٦٦ - ﴿ إنها ساءت ﴾ بثست ﴿ مستقراً ومقاماً ﴾ هي : أي موضع استقرار وإقامة . ٦٧ - ﴿ والذين إذا أنفقوا ﴾ على
عيالهم ﴿ لم يسرفوا ولم يقتروا ﴾ بفتح أوله وضمه : أي يضيقوا ﴿ وكان ﴾ إنفاقهم ﴿ بين ذلك ﴾ الإسراف والإقتار ﴿ قواماً ﴾
وسطاً .

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ
عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ۚ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ
عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ
خَيْرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ
أَنْسَجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ نَبَارَكُ الَّذِي جَعَلَ
فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ
الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خَلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ
شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ
هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ
يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجْدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ
رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا
﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا
لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

غلبت الروم ﴿ إلى قوله ﴾ بنصر الله ﴿ يعني : بفتح العين . وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود نحوه . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب قال : بلغنا
أن المشركين كانوا يجادلون المسلمين وهم بمكة قبل أن يخرج رسول الله ﷺ ، فيقولون : الروم يشهدون أنهم أهل كتاب وقد غلبتهم المجوس وأنتم



وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ
أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ
مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا
فَأُولَئِكَ يَدْعُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ
مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ
مَرًّا وَكِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِشَأْنِهِمْ رِيَّهُمْ
لَمْ يَخْرُوْا عَلَيْهَا صُمًّا وَعَعْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فَرَّةً أُعْيِبْ وَاجْعَلْنَا
لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْعُرْفَةَ بِمَا
صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ
فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقْرَأُ مَقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي
لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٦٨ - ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ قتلها ﴿ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ﴾ أي واحداً من الثلاثة ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ أي عقوبة .

٦٩ - ﴿ يُضَاعَفُ ﴾ وفي قراءة يَضَعَفُ بالتشديد ﴿ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ ﴾ بجزم الفعلين بدلاً ، ويرفعهما استئنافاً ﴿ مُهَانًا ﴾ حال .

٧٠ - ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ منهم ﴿ فَأُولَئِكَ يَدْعُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ المذكورة ﴿ حَسَنَاتٍ ﴾ في الآخرة ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك .

٧١ - ﴿ وَمَنْ تَابَ ﴾ من ذنوبه غير من ذكر ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴾ أي يرجع إليه رجوعاً فيجازيه خيراً .

٧٢ - ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ أي الكذب والباطل ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ ﴾ من الكلام القبيح وغيره ﴿ مَرًّا وَكِرَامًا ﴾ معرضين عنه .

٧٣ - ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا ﴾ وعظوا ﴿ بِشَأْنِهِمْ رِيَّهُمْ ﴾ أي القرآن ﴿ لَمْ يَخْرُوْا ﴾ يسقطوا ﴿ عَلَيْهَا صُمًّا وَعَعْيَانًا ﴾ بل خروا سامعين ناظرين متشفعين .

٧٤ - ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا ﴾ بالجمع والإفراد ﴿ فَرَّةً أُعْيِبْ ﴾ لنا بأن نراهم مطيعين لك ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ في الخير .

٧٥ - ﴿ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ ﴾ الدرجة العليا في الجنة ﴿ بِمَا صَبَرُوا ﴾ على طاعة الله ﴿ وَيُلَقَّوْنَ ﴾ بالتشديد والتخفيف مع فتح الباء

﴿ فِيهَا ﴾ في الغرفة ﴿ تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴾ من الملائكة . ٧٦ - ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقْرَأُ مَقَامًا ﴾ موضع إقامة لهم وأولئك وما بعده خير عباد الرحمن المبتدأ . ٧٧ - ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿ مَا ﴾ نافية ﴿ يَعْْبَأُ ﴾ يكثر ﴿ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ ﴾ إياه في الشدائد فيكشفها ﴿ فَقَدْ ﴾ أي فكيف يعبا بكم وقد ﴿ كَذَّبْتُمْ ﴾ الرسول والقرآن ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ ﴾ العذاب ﴿ لِزَامًا ﴾ ملازماً لكم في الآخرة بعد ما يحل بكم في الدنيا ، فقتل منهم يوم بدر سبعون وجواب لولا دل عليه ما قبلها .

تزعمون أنكم ستغلبونا بالكتاب الذي أنزل على نبيكم ، فكيف غلب المجوس الروم وهم أهل كتاب ؟ فسنتليكم كما غلب فارس الروم ، فأنزل الله ﴿ أَلَمْ غَلَبْتُ الرُّومَ ﴾ . وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ويحيى بن يعمر وقتادة ، فالرواية الأولى على قراءة غلبت بالفتح ، لأنها نزلت يوم غلبهم يوم بدر ، والثانية على قراءة الضم ، فيكون معناه : وهم من بعد غلبهم فارس سيغلبهم المسلمون ، حتى يصح معنى الكلام ، وإلا لم يكن له كبير معنى .

أسباب نزول الآية ٢٧ : وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : تعجب الكفار من إحياء الله الموتى ، فنزلت ﴿ وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٨ : وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : كان يلي أهل الشرك : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك ، إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك ، فأنزل الله ﴿ هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم ﴾ الآية . وأخرج جويرير مثله عن داود بن أبي هند عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه .

[مكنية إلا آية ١٩٧ و ٢٢٤ إلى آخر السورة
فمعدنية وآيتها ٢٢٧ آية نزلت بعد الواقعة]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ طسم ﴾ الله أعلم بمراده بذلك .
- ٢ - ﴿ تلك ﴾ أي هذه الآيات ﴿ آيات الكتاب ﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿ العيين ﴾ المظهر الحق من الباطل .
- ٣ - ﴿ لعلك ﴾ يا محمد ﴿ باخع نفسك ﴾ قاتلها غماً من أجل ﴿ ألا يكونوا ﴾ أهل مكة ﴿ مؤمنين ﴾ ولعل هنا للإشفاق أي أشفق عليها بتخفيف هذا الغم .
- ٤ - ﴿ إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت ﴾ بمعنى المضارع : أي تظل ، أي تدوم ﴿ أعناقهم لها خاضعين ﴾ فيؤمنون ، ولما وصفت الأعناق بالخضوع الذي هو لأربابها جمعت الصفة منه جمع العقلاء .
- ٥ - ﴿ وما يأتيهم من ذكر ﴾ قرآن ﴿ من الرحمن محدث ﴾ صفة كاشفة ﴿ إلا كانوا عنه معرضين ﴾ .
- ٦ - ﴿ فقد كذبوا ﴾ به ﴿ فسيأتهم آباء ﴾ عواقب ﴿ ما كانوا به يستهزئون ﴾ .
- ٧ - ﴿ أولم يسروا ﴾ ينظروا ﴿ إلى الأرض كم أنبتنا فيها ﴾ أي كثيراً ﴿ من كل زوج كريم ﴾ نوع حسن .
- ٨ - ﴿ إن في ذلك لآية ﴾ دلالة على كمال قدرته تعالى ﴿ وما كان أكثرهم مؤمنين ﴾ في علم الله ، وكان قال سيويه : زائفة .
- ٩ - ﴿ وإن ربك لهو العزيز ﴾ ذو العزة يتقم من الكافرين ﴿ الرحيم ﴾ يرحم المؤمنين . ١٠ - ﴿ واذكر يا محمد لقومك ﴾ إذ نادى ربك موسى ﴿ ليلة رأى النار والشجرة ﴾ أن ﴿ أي : بأن ﴾ اتت القوم الظالمين ﴿ رسولاً ﴾ . ١١ - ﴿ قوم فرعون ﴾ معه ظلموا أنفسهم بالكفر بالله وبنى إسرائيل باستعبادهم ﴿ ألا ﴾ الهزمة للاستهزاء الإنكاري ﴿ يتقون ﴾ الله بطاعته فيوحده . ١٢ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ رب إنني أخاف أن يكذبون ﴾ . ١٣ - ﴿ ويضيق صدري ﴾ من تكذيبهم لي ﴿ ولا ينطق لساني ﴾ بآءاء الرسالة للعقدة التي فيه ﴿ فأرسل إلى ﴾ أخي ﴿ هارون ﴾ معي . ١٤ - ﴿ ولهم علي ذنب ﴾ يقتل القبطي منهم ﴿ فأخاف أن يقتلون ﴾ به . ١٥ - ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ كلا ﴾ أي لا يقتلونك ﴿ فاذهباً ﴾ أي أنت وأحوك ، فقيه تغليب الحاضر على الغائب ﴿ بأيأتنا إنا معكم مستمعون ﴾ ما تقولون وما يقال لكم ، أجرياً مجرى الجماعة . ١٦ - ﴿ فأتيا فرعون فقولا إنا ﴾ كلاً منا ﴿ رسول رب العالمين ﴾ إليك . ١٧ - ﴿ أن ﴾ أي : بأن ﴿ أرسل معنا ﴾ إلى الشام ﴿ بني إسرائيل ﴾ فأتياه فقال له ما ذكر . ١٨ - ﴿ قال ﴾ فرعون لموسى ﴿ ألم نربك فينا ﴾ في منازلنا ﴿ وليداً ﴾ صغيراً قريباً من الولادة بعد فطامه ﴿ ولبث فينا من عمرك سنين ﴾ ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه . ١٩ - ﴿ وفعلت فعلتك التي فعلت ﴾ هي قتله القبطي ﴿ وأنت من الكافرين ﴾ الجاحدين لنعمتي عليك بالتربية وعدم الاستعباد .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَرَ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَخِعَ نَفْسَكَ
أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِنَّ نَشَأَ نَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ
أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدِّثٍ
إِلَّا كَانُوا عَنْتَهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا
يَكْفُرُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمَا أَنْبَأْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ
كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ آتِ الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ
أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ
إِلَيَّ هَرُونَ ﴿١٣﴾ وَوَهَّمْ عَلَيَّ ذَنْبًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ
كَلَّا فَاذْهَبْ أَيَّتَابِتْنَا إِنْ آتَاكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأَتِيَ فِرْعَوْنَ
فَقَوْلًا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسَلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نَرْبِكُ مِنْ قَبْلُ وَلِيدًا وَلِبِثْتَ فِيْنَا مِنْ عَمْرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾
وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾

٣٦٧

﴿ سورة لقمان ﴾

أسباب نزول الآية ٦ : أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ﴾ قال : نزلت في رجل

قَالَ فَعَلْنَاهُ إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولَى ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِن أَخَذتَّ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أُولَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُمِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُمِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَع يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءٌ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَا تَوَكُّبِكُمْ أَعْمَى ﴿٣٧﴾ فَجَمَعَ السَّحَرَةَ لَمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾

٢٠ - قال ﴿ موسى ﴾ فعلتها إذا ﴿ أي حينئذ ﴾ وأنا من الضالين ﴿ عما أتاني الله بعدها من العلم والرسالة .

٢١ - ﴿ ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً ﴾ علماً ﴿ وجعلني من المرسلين ﴾ .

٢٢ - ﴿ وتلك نعمة تمنها علي ﴾ أصله تمن بها علي ﴿ أن عبدت بني إسرائيل ﴾ بيان لتلك : أي اتخذتهم عبداً ولم تستعديني لانهمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم وقدر بعضهم أول الكلام همزة استفهام للإنكار .

٢٣ - ﴿ قال فرعون ﴾ لموسى ﴿ وما رب العالمين ﴾ الذي قلت إنك رسوله أي : أي شيء هو ولما لم يكن سبيلاً للخلق إلى معرفة حقيقته تعالى وإنما يعرفونه بصفاته أجابه موسى عليه الصلاة والسلام ببعضها :

٢٤ - ﴿ قال رب السماوات والأرض وما بينهما ﴾ أي خالق ذلك ﴿ إن كنتم موقنين ﴾ بأنه تعالى خالقه فأمنا به وحده .

٢٥ - ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ لمن حوله ﴾ من أشرف قومه ﴿ ألا تستمعون ﴾ جوابه الذي لم يطابق السؤال .

٢٦ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ ربكم ورب آبائكم الأولين ﴾ وهذا وإن كان داخلًا فيما قبله يغيظ فرعون ولذلك :

٢٧ - ﴿ قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون ﴾ .

٢٨ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون ﴾ أنه كذلك فأمنا به وحده .

لَمَّا نَبَّحْ

٢٦٨

٢٩ - ﴿ قال ﴾ فرعون لموسى ﴿ لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين ﴾ كان سجنه شديداً يجبس الشخص في مكان تحت الأرض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه أحداً . ٣٠ - ﴿ قال ﴾ له موسى ﴿ أولو ﴾ أي : أنفعل ذلك ولو ﴿ جئتك بشيء مبین ﴾ برهان بين على رسالتي . ٣١ - ﴿ قال ﴾ فرعون له ﴿ فأت به إن كنت من الصادقين ﴾ فيه . ٣٢ - ﴿ فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبین ﴾ حية عظيمة . ٣٣ - ﴿ ونزع يده ﴾ أخرجهما من جيبه ﴿ فإذا هي بيضاء ﴾ ذات شعاع ﴿ للنظرين ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة . ٣٤ - ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ للملأ حوله إن هذا لساحر عليم ﴾ فائق في علم السحر . ٣٥ - ﴿ يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون ﴾ . ٣٦ - ﴿ قالوا أرجه وأخاه ﴾ أخر أمرهما ﴿ وأبعث في المدائن حاشرين ﴾ جامعين . ٣٧ - ﴿ يأتوك بكل سحار عليم ﴾ يفضل موسى في علم السحر . ٣٨ - ﴿ فجمع السحرة لميقات يوم معلوم ﴾ وهو وقت الضحى من يوم الزينة . ٣٩ - ﴿ وقيل للناس هل أنتم مجتمعون ﴾ .

من قرئش اشترى جارية مغنية . وأخرج جوير عن ابن عباس قال : نزلت في النضر بن الحارث اشترى قينة وكان لا يسمع بأحد يريد الإسلام إلا انطلق به إلى قيته فيقول : أطمعني واسقيه وغنيه هذا خير مما يدعوك إليه محمد من الصلاة والصيام وأن تقاتل بين يديه ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٢٧ : وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : سأل أهل الكتاب رسول الله ﷺ عن الروح ، فأنزل الله : ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ فقالوا : تزعم أننا لم نزل من العلم إلا قليلاً ، وقد أوتينا التوراة وهي الحكمة ، ومن يؤت

٤٠ - ﴿ لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالين ﴾ الاستهزاء للحدث على الاجتماع والترجي على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى .

٤١ - ﴿ فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴾ لنا لأجراً إن كنا نحن الغالين ﴾ .

٤٢ - ﴿ قال نعم وإنكم إذا ﴾ أي حيثذ ﴾ لمن المقربين ﴾ .

٤٣ - ﴿ قال لهم موسى ﴾ بعد ما قالوا له ﴿ إما أن تلقى ﴿ وإما أن تكون نحن الملقين ﴾ ﴾ ﴿ ألقوا ما أنتم ملقون ﴾ فالأمر فيه للإذن بتقديم القائهم توسلاً به إلى إظهار الحق .

٤٤ - ﴿ فآلقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون ﴾ .

٤٥ - ﴿ فآلقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل تتلع ﴿ ما يأفكون ﴾ يقلبونه بتمويههم فيخيلون بحبالهم وعصيهم أنها حيات تسعى .

٤٦ - ﴿ فآلقى السحرة ساجدين ﴾

٤٧ - ﴿ قالوا أئنا يرب العالمين ﴾ .

٤٨ - ﴿ رب موسى وهارون ﴾ يعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر .

٤٩ - ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ أأنتم ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً ﴿ له ﴾ لموسى ﴿ قبل أن آذن ﴾ أنا ﴿ لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر ﴾ فعلمكم شيئاً منه وغلبكم بأخر ﴿ فسوف تعلمون ﴾ ما ينالكم مني ﴿ لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ﴾ أي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ﴿ ولأصلبكنم أجمعين ﴾ . ٥٠ - ﴿ قالوا لا ضير ﴾ لا ضرر علينا في ذلك ﴿ إنا إلى ربنا ﴾ بعد موتنا بأي وجه كان ﴿ منقلبون ﴾ راجعون في الآخرة . ٥١ - ﴿ إنا نطمع ﴾ نرجو ﴿ أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن ﴾ أي بأن ﴿ كنا أول المؤمنين ﴾ في زماننا . ٥٢ - ﴿ وأوحينا إلى موسى ﴾ بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم آيات الله إلى الحق فلم يزيدوا إلا عتوا ﴿ أن أسر بعبادي ﴾ بني إسرائيل وفي قراءة بكسر النون ووصل همزة أسر من سرى لغة في أسرى أي سر بهم ليلاً إلى البحر ﴿ إنكم متبعون ﴾ يتبعكم فرعون وجنوده فيلجئون وراءكم البحر فأتجيبكم وأغرهمهم ٥٣ - ﴿ فأرسل فرعون ﴾ حين أخبر بسيرهم ﴿ في المدائن ﴾ قيل كان له ألف مدينة وأثنا عشر ألف قرية ﴿ حاشرين ﴾ جامعين الجيش قائلاً : ٥٤ - ﴿ إن هؤلاء لشردمة ﴾ طائفة ﴿ قليلون ﴾ قيل كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفاً ومقدمة جيشه سبعمائة ألف فقللهم بالنظر إلى كثرة جيشه . ٥٥ - ﴿ وإنهم لنا لغائظون ﴾ فاعلون ما يغضنا . ٥٦ - ﴿ وإنا لجمع جحذرون ﴾ مستعدون وفي قراءة حاذرون متيقظون . ٥٧ - قال تعالى : ﴿ فأخرجناهم ﴾ أي فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه ﴿ من جنات ﴾ بساتين كانت على جانبي النيل ﴿ وعيون ﴾ أنهار جارئة في السودان من النيل . ٥٨ - ﴿ وكنوز ﴾ أموال ظاهرة من الذهب

لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالين ﴿٤٠﴾ فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالين ﴿٤١﴾ قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين ﴿٤٢﴾ قال نعم وإنكم إذا ﴿٤٣﴾ قال لهم موسى ﴿ إما أن تلقى ﴿ وإما أن تكون نحن الملقين ﴾ ﴾ ﴿ ألقوا ما أنتم ملقون ﴾ فالأمر فيه للإذن بتقديم القائهم توسلاً به إلى إظهار الحق . ﴿٤٤﴾ فآلقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون ﴿٤٥﴾ فآلقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ﴿٤٦﴾ فآلقى السحرة ساجدين ﴿٤٧﴾ قالوا أئنا يرب العالمين ﴿٤٨﴾ قال لهم موسى وهارون ﴿ رب موسى وهارون ﴾ ﴿ رب موسى وهارون ﴾ ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ أأنتم ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً ﴿ له ﴾ لموسى ﴿ قبل أن آذن ﴾ أنا ﴿ لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر ﴾ فعلمكم شيئاً منه وغلبكم بأخر ﴿ فسوف تعلمون ﴾ ما ينالكم مني ﴿ لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا أصلبكنم أجمعين ﴾ ﴿٤٩﴾ قالوا لا ضير لنا إنا إلى ربنا منقلبون ﴿٥٠﴾ إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين ﴿٥١﴾ وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون ﴿٥٢﴾ فأرسل فرعون في المدائن حاشرين ﴿٥٣﴾ إن هؤلاء لشردمة قليلون ﴿٥٤﴾ وإنهم لنا لغائظون ﴿٥٥﴾ وإنا لجمع جحذرون ﴿٥٦﴾ فأخرجناهم من جنات وعيون ﴿٥٧﴾ وكنوز ومقام كريم ﴿٥٨﴾ كذلك وأورثناها بني إسرائيل ﴿٥٩﴾ فأتبعوهم مشرقيين ﴿٦٠﴾

الْحُرُوفُ الْمَعْنَوِيَّةُ

الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ، فنزلت ﴿ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام ﴾ الآية . وأخرج ابن إسحاق عن عطاء بن يسار قال : نزلت بمكة ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ فلما هاجر إلى المدينة أتاه أخبار اليهود فقالوا : ألم يبلغنا عنك أنك تقول : ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ إيانا

والفضة ، وسميت كنوزاً لأنه لم يعط حق الله تعالى منها ﴿ ومقام كريم ﴾ مجلس حسن للامراء والوزراء يحفه أتباعهم .

٥٩ - ﴿ كذلك ﴾ أي إخراجنا كما وصفنا ﴿ وأورثناها بني إسرائيل ﴾ بعد إغراق فرعون وقومه .

٦٠ - ﴿ فأتبعوهم ﴾ لحقوهم ﴿ مشرقين ﴾ وقت شروق الشمس .

٦١ - ﴿ فلما تراءى الجمعان ﴾ رأى كل منهما الآخر ﴿ قال أصحاب موسى إنا لمدركون ﴾ يدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا به .

٦٢ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ كلا ﴾ أي لن يدركونا ﴿ إن معي ربي ﴾ بنصره ﴿ سيهدين ﴾ طريق النجاة .

٦٣ - قال تعالى : ﴿ فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر ﴾ فضربه ﴿ فانفلق ﴾ فانشق اثني عشر فرقاً ﴿ فكان كل فرق كالطود العظيم ﴾ الجبل الضخم بينهما مسالك سلكوها لم يبتل منها سرج الراكب ولا لبده .

٦٤ - ﴿ وأزلفنا ﴾ قربنا ﴿ ثم ﴾ هناك ﴿ الآخرين ﴾ فرعون وقومه حتى سلكوا مسالكهم .

٦٥ - ﴿ وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ﴾ بإخراجهم من البحر على هيئته المذكورة .

٦٦ - ﴿ ثم أغرقنا الآخرين ﴾ فرعون وقومه بإطباق البحر عليهم لما تم دخولهم في البحر وخروج بني إسرائيل منه .

٦٧ - ﴿ إن في ذلك ﴾ إغراق فرعون وقومه ﴿ لآية ﴾ عبرة لمن بعدهم ﴿ وما كان أكثرهم

وَأَجْعَلِي

٣٧.

فَلَمَّا تَرَاهُ الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَدْرَكُونَ ﴿٦٦﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٧﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٨﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ ﴿٦٩﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٧٠﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٧١﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَمَوْعِظٌ رَحِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِهِ آدَمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظُلُّ لَهَا عِنْكُمْ نَزْلًا ﴿٧٥﴾ قَال هَلْ يَسْمَعُونَ كُرْ إِذْ دَعُّونَ ﴿٧٦﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضْرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٨﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٩﴾ أَنْتُمْ وَإِبْرَاهِيمُ وَالنَّبِيُّونَ الَّيْنَ أَمَّا قَدْ قَدَّمْتُمْ عَلَيْهِمُ الْعِلْمَ ﴿٨٠﴾ الَّذِي خَلَقْنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٣﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨٤﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٥﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْجِيفَتِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾

مؤمنين ﴾ بالله لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت ناموصى التي دلت على عظام يوسف عليه السلام . ٦٨ - ﴿ وإن ربك لهو العزيز ﴾ فانتقم من الكافرين بإغراقهم ﴿ الرحيم ﴾ بالمؤمنين فأنجاهم من الغرق . ٦٩ - ﴿ وأتل عليهم ﴾ أي كفار مكة ﴿ نبأ ﴾ خبر ﴿ إبراهيم ﴾ ويبدل منه . ٧٠ - ﴿ إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون ﴾ . ٧١ - ﴿ قالوا نعبد أصناماً ﴾ صرحوا بالفعل ليعطوا عليه ﴿ فنظّل لها عاكفين ﴾ نقيم نهاراً على عبادتها زادوه في الجواب افتخاراً به . ٧٢ - ﴿ قال هل يسمعونكم إذ ﴾ حين ﴿ تدعون ﴾ . ٧٣ - ﴿ أو ينعفونكم ﴾ إن عبدتموهم ﴿ أو يضرون ﴾ حكم إن لم تعبدوهم . ٧٤ - ﴿ قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ﴾ أي مثل فعلنا . ٧٥ - ﴿ قال أفأرأيتم ما كنتم تعبدون ﴾ . ٧٦ - ﴿ أنتم وآبائكم الأقدمون ﴾ . ٧٧ - ﴿ فإنهم عدو لي ﴾ لا أعبدهم ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ رب العالمين ﴾ فإني أعبد . ٧٨ - ﴿ الذي خلقني فهو يهدين ﴾ إلى الدين . ٧٩ - ﴿ والذي هو يطعمني ويسقني ﴾ . ٨٠ - ﴿ وإذا مرضت فهو يشفين ﴾ . ٨١ - ﴿ والذي يميتني ثم يحيين ﴾ . ٨٢ - ﴿ والذي أطعم ﴾ أرجو ﴿ أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ﴾ الجزاء . ٨٣ - ﴿ رب هب لي حكماً ﴾ علماً ﴿ والحقني بالصالحين ﴾ النبيين .

تريد أم قورمك ؟ فقال : كلاً عنيت ، قالوا : فإنك تتلوا أنا قد أوتينا التوراة وفيها تبيان كل شيء ، فقال رسول الله ﷺ : هي في علم الله قليل ، فانزل الله ﴿ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام ﴾ وأخرجه بهذا اللفظ ابن أبي حاتم من طريق سميد أو عكرمة عن ابن عباس . وأخرج أبو الشيخ في كتاب

٨٤ - ﴿ واجعل لي لسان صدقٍ ﴾ ثناء حسناً
﴿ في الآخرين ﴾ الذين يأتون بعدي إلى يوم
القيامة .

٨٥ - ﴿ واجعلني من ورثة جنة النعيم ﴾ ممن
يعطاهما .

٨٦ - ﴿ واغفر لآبي إنه كان من الضالين ﴾ بأن
تتوب عليه فتغفر له وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو
الله كما ذكر في سورة براءة .

٨٧ - ﴿ ولا تخزني ﴾ تفضحني ﴿ يوم يُمَثون ﴾
الناس .

٨٨ - قال تعالى فيه : ﴿ يوم لا ينفع مال ولا
بنون ﴾ أحداً .

٨٩ - ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ من أتى الله بقلب سليم ﴾
من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن فإنه ينفعه
ذلك .

٩٠ - ﴿ وأزلقت الجنة ﴾ قربت ﴿ للمتقين ﴾
فيرونها .

٩١ - ﴿ وبرزت الجحيم ﴾ اظهرت
﴿ للغاوين ﴾ الكافرين .

٩٢ - ﴿ وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون ﴾ .

٩٣ - ﴿ من دون الله ﴾ أي غيره من الأصنام
﴿ هل ينصرونكم ﴾ بدفع العذاب عنكم ﴿ أو
يتنصرون ﴾ بدفعه عن أنفسهم ، لا .

٩٤ - ﴿ فكذبوا ﴾ ألقوا ﴿ فيها هم
والغاوون ﴾ .

٩٥ - ﴿ وجنود إبليس ﴾ أتباعه ، ومن أطاعه من
الجن والإنس ﴿ أجمعون ﴾ .

٩٦ - ﴿ قالوا ﴾ أي الغاوون ﴿ وهم فيها
يختصمون ﴾ مع معبوديهم .

وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ
النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَأَغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تَخْزِنِي يَوْمَ
يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ
سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَزْلَقْتُ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبَرَزْتُ لِلْغَاوِينَ
﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ
أَوْ يَنْصُرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكَذَّبُوا بِهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجَنُودُ إِبْلِيسَ
أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي
ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسُوبُكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا
إِلَّا الْأَمْرُؤُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صِدْقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾
فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ
أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنْ رَبِّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ
قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعْنَا الْأَبَدُلُونَ ﴿١١١﴾

٩٧ - ﴿ تالله إن ﴾ مخفقة من الثقيلة واسمها محذوف أي إنه ﴿ كنا لفي ضلال مبين ﴾ بين . ٩٨ - ﴿ إذ ﴾ حيث ﴿ نسويكم برب
العالمين ﴾ في العبادة . ٩٩ - ﴿ وما أضلنا ﴾ عن الهدى ﴿ إلا المعجمون ﴾ أي الشياطين أو أولونا الذين اقتدينا بهم .
١٠٠ - ﴿ فما لنا من شافعين ﴾ كما للمؤمنين من الملائكة والنبين والمؤمنين . ١٠١ - ﴿ ولا صديق حميم ﴾ أي يهيم أمرنا .
١٠٢ - ﴿ فلو أن لنا كربة ﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿ فنكون من المؤمنين ﴾ لو هنا لظمني ونكون جوابه . ١٠٣ - ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور
من قصة إبراهيم وقومه ﴿ لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ﴾ . ١٠٤ - ﴿ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ﴾ . ١٠٥ - ﴿ كذبت قوم نوح
المرسلين ﴾ بتكذيبهم له لاشتراكهم في المعجى بالتوحيد ، أو لأنه لظول لبثه فيهم كأنه رسل وتأنيت قوم باعتبار معناه وتذكيره
باعتبار لفظه . ١٠٦ - ﴿ إذ قال لهم أخوهم ﴾ نسيا ﴿ نوح ألاتقون ﴾ الله . ١٠٧ - ﴿ إني لكم رسول أمين ﴾ على تبليغ ما
أرسلت به . ١٠٨ - ﴿ فاتقوا الله وأطيعوا ﴾ فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته . ١٠٩ - ﴿ وما أسألكم عليه ﴾ على تبليغه ﴿ من
أجر إن ﴾ ما ﴿ أجرني ﴾ أي ثوابي ﴿ إلا على رب العالمين ﴾ . ١١٠ - ﴿ فاتقوا الله وأطيعوا ﴾ كرره تأكيداً . ١١١ - ﴿ قالوا
أنؤمن ﴾ نصدق ﴿ لك واتبعك ﴾ وفي قراءة واتباعك جمع تابع مبتدأ ﴿ الأبدلون ﴾ السفلة كالحاكة والأساكفة .

العظمة وابن جرير عن قتادة قال : قال المشركون : إنما هذا كلام يوشك أن يفند ، فنزل ﴿ ولو أن ما في الأرض ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٤ : وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : جاء رجل من أهل البادية فقال : إن امرأتي حبلت فأخبرني بما تلد ؟



١١٢ - ﴿ قال وما علمي بما كانوا يعملون ﴾ أي علم لي ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ .

١١٣ - ﴿ إن ﴾ ما ﴿ حسابهم إلا على ربي ﴾ فيجازيهم ﴿ لو تشعرون ﴾ تعلمون ذلك ما عبدتموهم .

١١٤ - ﴿ وما أنا بطارد المؤمنين ﴾

١١٥ - ﴿ إن ﴾ ما ﴿ أنا إلا نذير مبين ﴾ بين الإنذار .

١١٦ - ﴿ قالوا لئن لم تنته يا نوح ﴾ عما تقول لنا ﴿ لتكونن من المرجومين ﴾ بالحجارة أو بالشم .

١١٧ - ﴿ قال ﴾ نوح ﴿ رب إن قومي كذبون ﴾ .

١١٨ - ﴿ فافتح بيني وبينهم فتحاً ﴾ أي احكم ﴿ ونجني ﴾ ومن معي من المؤمنين ﴿

١١٩ - قال تعالى ﴿ فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون ﴾ المملوء من الناس والحيوان والطيور .

١٢٠ - ﴿ ثم أغرقنا بعد ﴾ بعد إنجائهم ﴿ الباقين ﴾ من قومه .

١٢١ - ﴿ إن في ذلك لآية ﴾ وما كان أكثرهم مؤمنين ﴿

١٢٢ - ﴿ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ﴾

١٢٣ - ﴿ كذبت عاد المرسلين ﴾

١٢٤ - ﴿ إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون ﴾

١٢٥ - ﴿ إني لكم رسول أمين ﴾

١٢٦ - ﴿ فاتقوا الله وأطيعون ﴾

١٢٧ - ﴿ وما أسألكم عليه من أجر إن ﴾ ما ﴿ أجري إلا على رب العالمين ﴾

١٢٨ - ﴿ أنبنون بكل ريع ﴾ مكان مرتفع ﴿ آية ﴾ بناء علماً للمارة ﴿ تعيثون ﴾ بمن يمر بكم وتسخرون منهم والجملة حال من ضمير تبنون .

١٢٩ - ﴿ وتتخذون مصانع ﴾ للماء تحت الأرض ﴿ لعلمكم ﴾ كأنكم ﴿ تخذلون ﴾ فيها لا تموتون . ١٣٠ - ﴿ وإذا بطشتم ﴾ بضرب أو قتل ﴿ بطشتم جبارين ﴾ من غير رافة . ١٣١ - ﴿ فاتقوا الله ﴾ في ذلك ﴿ وأطيعون ﴾ فيما أمرتكم به .

١٣٢ - ﴿ واتقوا الذي أمركم ﴾ أنعم عليكم ﴿ بما تعلمون ﴾ . ١٣٣ - ﴿ أمركم بأنعام وبين ﴾ . ١٣٤ - ﴿ وجنات ﴾ بساتين ﴿ وعيون ﴾ أنهار . ١٣٥ - ﴿ إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ﴾ في الدنيا والآخرة إن عصيتموني . ١٣٦ - ﴿ قالوا سواء علينا ﴾ مستو عندنا ﴿ أو عظمت أم لم تكن ﴾ من الواعظين ﴿ أصلاً ﴾ أي لا نزعوي لوعظك .

١٣٧ - ﴿ قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن ﴾ من الواعظين ﴿ أصلاً ﴾ أي لا نزعوي لوعظك .

قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوُتَّعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنَّا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ يَنْوُحْ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَانجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَنْبُونَ بِكُلِّ رِيحٍ ءَأَيَّةٌ تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنٍ ﴿١٣٣﴾ وَوَعْيُونَ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أُوْعِظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾

إِنْ هَذَا إِلَّا

٣٧٢

ويلادنا مجدية فأخبرني متى ينزل الغيث ، وقد علمت متى ولدت ، فأخبرني متى أموت ؟ فأنزل الله ﴿ إن الله عنده علم الساعة ﴾ .

﴿ سورة السجدة ﴾

أسباب نزول الآية ١٦ : أخرج البزار عن بلال قال : كنا نجلس في المسجد وناس من أصحاب رسول الله ﷺ يصلون بعد المغرب إلى العشاء ، فنزلت هذه الآية ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ في إسناده عبد الله بن شبيب ضعيف .

أسباب نزول الآية ١٨ : وأخرج الترمذي وصححه عن أنس : أن هذه الآية ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ نزلت في انتظار الصلاة التي

١٣٧ - ﴿ إن ﴾ ما ﴿ هذا ﴾ الذي خوفنا به ﴿ إلا خلق الأولين ﴾ أي اختلاقهم وكذبهم وفي قراءة بضم الخاء واللام أي ما هذا الذي نحن عليه من إنكار للبعث إلا خلق الأولين أي طبيعتهم وعادتهم .

١٣٨ - ﴿ وما نحن بمعذبين ﴾ .

١٣٩ - ﴿ فكذبوه ﴾ بالعذاب ﴿ فأهلكناهم ﴾ في الدنيا بالريح ﴿ إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ﴾ .

١٤٠ - ﴿ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ﴾ .

١٤١ - ﴿ كذبت ثمود المرسلين ﴾ .

١٤٢ - ﴿ إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تنقون ﴾ .

١٤٣ - ﴿ إني لكم رسول أمين ﴾ .

١٤٤ - ﴿ فاتقوا الله وأطيعون ﴾ .

١٤٥ - ﴿ وما أسألكم عليه من أجر إن ﴾ ما ﴿ أجري إلا على رب العالمين ﴾ .

١٤٦ - ﴿ أتسركون في ما ههنا ﴾ من الخيرات ﴿ آمنين ﴾ .

١٤٧ - ﴿ في جنات وعيون ﴾ .

١٤٨ - ﴿ وزروع ونخل طلعمها هضيم ﴾ لطيف لين .

١٤٩ - ﴿ وتنتحون من الجبال بيوتاً فرهين ﴾ بطرين وفي قراءة فارهين حاذقين .

١٥٠ - ﴿ فاتقوا الله وأطيعون ﴾ فيما أمرتكم به .

١٥١ - ﴿ ولا تطيعوا أمر المسرفين ﴾ .

١٥٢ - ﴿ الذين يفسدون في الأرض بالمعاصي ﴾ ولا يصلحون ﴿ بطاعة الله ﴾ .

إِن هَذَا الْإِخْلَاقَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِن فِي ذَلِكَ لآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتَسْكُرُونَ فِي مَا ههْنَأَ آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْتَحُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ ههذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شَرْبٌ وَلَكُمْ شَرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَدِيمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِن فِي ذَلِكَ لآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾

٣٧٣

١٥٣ - ﴿ قالوا إنما أنت من المسحورين ﴾ الذين سحروا كثيراً حتى غلب على عقولهم . ١٥٤ - ﴿ ما أنت ﴾ أيضاً ﴿ إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين ﴾ في رسالتك . ١٥٥ - ﴿ قال هذه ناقة لها شرب ﴾ نصيب من الماء ﴿ ولكم شرب يوم معلوم ﴾ . ١٥٦ - ﴿ ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم ﴾ بعظم العذاب . ١٥٧ - ﴿ فعقروها ﴾ عقرها بعضهم برضاهم ﴿ فاصبحوا نادمين ﴾ على عقرها . ١٥٨ - ﴿ فأخذهم العذاب ﴾ الموعود به فهلكوا ﴿ إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ﴾ . ١٥٩ - ﴿ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ﴾ .

تدعى العتمة . وأخرج الواحدي وابن عساکر من طريق سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال : قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعلي بن أبي طالب : أنا أحد منك سنناً ، وأبسط منك لساناً ، وأملاً للكتيبة منك ، فقال له علي : اسكت فإنما أنت فاسق ، فنزلت ﴿ أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون ﴾ . وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار مثله . وأخرج ابن عدي والخطيب في تاريخه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس مثله . وأخرج الخطيب وابن عساکر من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس : أنها نزلت في علي بن أبي طالب وعقبة بن أبي معيط وذلك في سبب كان بينهما ، كذا في هذه الرواية : أنها نزلت في عقبة بن الوليد ، لا الوليد .

أسباب نزول الآية ٢٨ : وأخرج ابن جرير عن قتادة قال الصحابة : إن لنا يوماً يوشك أن نستريح فيه وننعم ، فقال المشركون ﴿ متى هذا الفتح إن كنتم صادقين ﴾ فنزلت .

- ١٦٠ - ﴿ كَذَبَتْ قَوْمٌ لوط المرسلين ﴾ .
 ١٦١ - ﴿ إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون ﴾ .
 ١٦٢ - ﴿ إني لكم رسول أمين ﴾ .
 ١٦٣ - ﴿ فاتقوا الله وأطيعون ﴾ .
 ١٦٤ - ﴿ وما أسألكم عليه من أجر إن ما ﴾
 ﴿ أجرني إلا على رب العالمين ﴾ .
 ١٦٥ - ﴿ أتأتون الذكران من العالمين ﴾
 الناس .
 ١٦٦ - ﴿ وتذرون ما خلق لكم ربكم من ﴾
 أزواجكم ﴾ أي آباةن ﴾ بل أنتم قوم عادون ﴾
 متجاوزون الحلال إلى الحرام .
 ١٦٧ - ﴿ قالوا لئن لم تنته يالوط ﴾ عن إنكارك
 علينا ﴿ لتكونن من المخرجين ﴾ من بلدنا .
 ١٦٨ - ﴿ قال ﴾ لوط ﴿ إني لمملككم من ﴾
 القالين ﴾ المبغضين .
 ١٦٩ - ﴿ رب نجني وأهلي مما يعملون ﴾ أي
 من عذابه .
 ١٧٠ - ﴿ فنجيناه وأهله أجمعين ﴾ .
 ١٧١ - ﴿ إلا عجوزاً ﴾ امراته ﴾ في الغابرين ﴾
 الباقين أهلكتناها .
 ١٧٢ - ﴿ ثم دمرنا الآخرين ﴾ أهلكتناهم .
 ١٧٣ - ﴿ وأمطرنا عليهم مطراً ﴾ حجارة من
 جملة الإهلاك ﴾ فساء مطر المنذرين ﴾
 مطرهم .
 ١٧٤ - ﴿ إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم ﴾
 مؤمنين ﴾ .
 ١٧٥ - ﴿ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ﴾ .

- ١٧٦ - ﴿ كذب أصحاب الأيكة ﴾ وفي قراءة
 بحذف الهزة وإلقاء حركتها على اللام وفتح
 وَاتَّقُوا الَّذِي ٣٧٤
 ١٧٧ - ﴿ إذ قال لهم شعيب ﴾ لم يقل أخوهم لأنه لم يكن منهم ﴾ ألا
 تتقون ﴾ . ١٧٨ - ﴿ إني لكم رسول أمين ﴾ . ١٧٩ - ﴿ فاتقوا الله وأطيعون ﴾ .
 ﴿ أجرني إلا على رب العالمين ﴾ . ١٨١ - ﴿ أوفوا الكيل ﴾ آمنوه ﴾ ولا تكونوا من المخسرين ﴾ الناقصين . ١٨٢ - ﴿ وزنوا
 بالقسطاس المستقيم ﴾ الميزان السوي . ١٨٣ - ﴿ ولا تبخسوا الناس أشياءهم ﴾ لا تنقصوهم من حقهم شيئاً ﴾ ولا تعثوا في
 الأرض مفسدين ﴾ بالقتل وغيره من عثى بكسر المثناة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها .

﴿ سورة الأحزاب ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال : إن أهل مكة منهم : الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة دعوا النبي ﷺ أن يرجع عن قوله على أن يعطوه شطر أموالهم ، وخوفه المنافقون واليهود بالمدينة إن لم يرجع قتلوه ، فأنزل الله ﴿ يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤ : قوله تعالى : ﴿ ما جعل الله لرجل ﴾ الآية . أخرج الترمذي وحسنه عن ابن عباس قال : قام النبي ﷺ يوماً يصلي فخطب خطرة ، فقال المنافقون الذين يصلون معه : ألا ترى أن له قلبين : قلباً معكم ، وقلباً معه ، فأنزل الله : ﴿ وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق خصيف عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة قالوا : كان رجل يدعى ذا القلبين ، فنزلت . وأخرج ابن جرير من طريق قتادة عن الحسن مثله ، وزاد وكان يقول : لي نفس تأمرني ونفس تنهاني . وأخرج من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : نزلت في رجل من بني



١٨٤ - ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ ﴾ الخليفة ﴿ الأولين ﴾ .

١٨٥ - ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ ﴾ .

١٨٦ - ﴿ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ مَخْفَفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمُهَا مَحْدُوفٌ أَيْ إِنَّهُ ﴾ فظنك لمن الكاذبين ﴿

١٨٧ - ﴿ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا ﴾ بسكون السين وفتحها قطعاً ﴿ من السماء إن كنت من الصادقين ﴾ في رسالتك .

١٨٨ - ﴿ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ فيجازيكم به .

١٨٩ - ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ ﴾ هي سحابة أظلمتهم بعد حر شديد أصابهم فأمطرت عليهم ناراً فاحترقوا ﴿ إنه كان عذاب يوم عظيم ﴾ .

١٩٠ - ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ آيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾

١٩١ - ﴿ وَإِنْ رَبُّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ .

١٩٢ - ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ أي القرآن ﴿ لتنزِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

١٩٣ - ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ جبريل .

١٩٤ - ﴿ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ .

١٩٥ - ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ بين وفي قراءة بتشديد نزل ونصب الروح والفاعل الله .

١٩٦ - ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ أي ذكر القرآن المنزل على محمد ﴿ لَفِي زُبُرٍ ﴾ كتب ﴿ الأولين ﴾ كالتيوراة والإنجيل .

١٩٧ - ﴿ أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ﴾ لكفار مكة ﴿ آيَةٌ ﴾ على ذلك ﴿ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ تَظُنُّكَ لِمَنِ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ آيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنْ رَبُّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأُولِينَ ﴿١٩٢﴾ أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٣﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٤﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٥﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٩٦﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿١٩٧﴾ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٩٨﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿١٩٩﴾ أَفِعْدَابِنَا يُسْتَعْجَلُونَ ﴿٢٠٠﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠١﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٢﴾

كعبد الله بن سلام وأصحابه ممن آمنوا فإنهم يخبرون بذلك ، ويكن بالتحنانية ونصب آية وبالفوقانية ورفع آية . ١٩٨ - ﴿ ولو نزلناه على بعض الأعجمين ﴾ جمع أعجم . ١٩٩ - ﴿ فقرأه عليهم ﴾ أي كفار مكة ﴿ ما كانوا به مؤمنين ﴾ أنفة من اتباعه . ٢٠٠ - ﴿ كذلك ﴾ أي مثل إدخالنا التكذيب به بقراءة الأعجمي ﴿ سلكتناه ﴾ أدخلنا التكذيب به ﴿ في قلوب المجرمين ﴾ أي كفار مكة بقراءة النبي . ٢٠١ - ﴿ لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم ﴾ ﴿ فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ﴾ . ٢٠٢ - ﴿ فيقولوا هل نحن منظرين ﴾ ﴿ لا ، قالوا : متى هذا العذاب ، قال تعالى : ٢٠٤ - ﴿ أفعذابنا يستعجلون ﴾ . ٢٠٥ - ﴿ أفأريت ﴾ أخبرني ﴿ إن متعناهم سنين ﴾ ٢٠٦ - ﴿ ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ﴾ من العذاب .

فهم قال : إني في جوفي لقلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد ، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي أنها نزلت في رجل من قريش من بني جمح يقال له : جميل بن معمر .

أسباب نزول الآية ٥ : قوله تعالى ﴿ ادعواهم لأبائهم ﴾ الآية . أخرج البخاري عن ابن عمر قال : ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزل في القرآن ﴿ ادعواهم لأبائهم هو أقسط عند الله ﴾ .

أسباب نزول الآية ٩ : قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ الآية . أخرج البيهقي في الدلائل عن حذيفة قال : لقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعدوا وأبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقنا وقريظة أسفل منا نخافهم على ذرارينا وما أنت قط علينا ليلة أشد ظلمة ولا أشد

٢٠٧ - ﴿ مَا ﴾ استفهامية بمعنى : أي شيء
﴿ أغنى عنهم ما كانوا يمتعون ﴾ في دفع العذاب
أو تخفيفه أي : لم يكن .
٢٠٨ - ﴿ وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون ﴾
رسل تنذر أهلها .
٢٠٩ - ﴿ ذكرى ﴾ عظة لهم ﴿ وما كنا
ظالمين ﴾ في إهلاكهم بعد إنذارهم . ونزل رداً
لقول المشركين :

٢١٠ - ﴿ وما تنزلت به ﴾ بالقرآن
﴿ الشياطين ﴾ .
٢١١ - ﴿ وما ينغي ﴾ يصلح ﴿ لهم ﴾ أن يتزلوا
به ﴿ وما يستطيعون ﴾ ذلك .
٢١٢ - ﴿ إنهم عن السمع ﴾ لكلام الملائكة
﴿ لمعزولون ﴾ بالشهب .
٢١٣ - ﴿ فلا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون من
المعذنين ﴾ إن فعلت ذلك الذي دعوك إليه .
٢١٤ - ﴿ وأنذر عشيرتكَ الأقرين ﴾ وهم بنو
هاشم وبنو المطلب « وقد أنذرهم جهاراً » رواه
البخاري ومسلم .

٢١٥ - ﴿ واخفض جناحك ﴾ ألن جانبك ﴿ لمن
اتبعت من المؤمنين ﴾ المرشحين .
٢١٦ - ﴿ فإن عصوك ﴾ أي عشيرتك ﴿ فقل ﴾
لهم ﴿ إني بريء مما تعملون ﴾ من عبادة غير
الله .
٢١٧ - ﴿ وتوكل ﴾ بالواو والفاء ﴿ على العزيز
الرحيم ﴾ الله أي فوض إليه جميع أمورك .
٢١٨ - ﴿ الذي يراك حين تقوم ﴾ إلى الصلاة .
٢١٩ - ﴿ وتقلبك ﴾ في أركان الصلاة قائماً

وقاعداً وراكعاً وساجداً ﴿ في الساجدين ﴾ أي
المصلين . ٢٢٠ - ﴿ إنه هو السميع العليم ﴾ . ٢٢١ - ﴿ هل أنبئكم ﴾ يا كفار مكة ﴿ على من تنزل الشياطين ﴾ بحذف إحدى
التاءين من الأصل ٢٢٢ - ﴿ تنزل على كل أفك ﴾ كذاب ﴿ أنبئهم ﴾ فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة . ٢٢٣ - ﴿ يلقون ﴾ أي
الشياطين ﴿ السمع ﴾ أي ما سمعوه من الملائكة إلى الكهنة ﴿ وأكثرهم كاذبون ﴾ يضمنون إلى المسموع كذباً كثيراً وكان هذا قبل
أن حجبت الشياطين عن السماء . ٢٢٤ - ﴿ والشعراء يتبعهم الغاؤون ﴾ في شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم فهم مذمومون .
٢٢٥ - ﴿ ألم تر ﴾ تعلم ﴿ أنهم في كل واد ﴾ من أودية الكلام وفنونه ﴿ يهيمون ﴾ يعضون فيجاوزون الحد مدحاً وهجاء .
٢٢٦ - ﴿ وأنهم يقولون ﴾ فعلنا ﴿ ما لا يفعلون ﴾ يكذبون . ٢٢٧ - ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ من الشعراء
﴿ وذكروا الله كثيراً ﴾ أي لم يشغلهم الشعر عن الذكر ﴿ وانصروا ﴾ بهجوه الكفار ﴿ من بعد ما ظلموا ﴾ بهجو الكفار لهم في
جملة المؤمنين فليسوا مذمومين قال الله تعالى : « لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم » وقال تعالى « فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » ﴿ وسيعلم الذين ظلموا ﴾ من الشعراء وغيرهم ﴿ أي منقلب ﴾ مرجع ﴿ يتقلبون ﴾
يرجعون بعد الموت .

مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَمُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا
لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ وَذَكَرْنَا وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا نَزَّلْنَا بِهِ
الشَّيْطَانُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ
عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ
مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَأَخْفِضْ
جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنْ
بَرِئْتُ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي
يُرِيكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقْلِبُكَ فِي السَّجْدِ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أَنْبِئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيْطَانُ ﴿٢٢١﴾ نَزَّلَ عَلَىٰ
كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يَلْقَوْنَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾
وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ
يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ ﴿٢٢٦﴾ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٧﴾ إِلَّا الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانصَرُوا مِنْ
بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

سُورَةُ التَّيْمَاتِ

ربحاً منها فجمال المناقون يستأذون النبي ﷺ يقولون : إن بيوتنا عورة وما هي بعورة فما يستأذن أحد منهم إلا أذن له فيستلون إذا استقبلنا النبي ﷺ
رجلاً رجلاً حتى أتى علي ، فقال : اتني بخبر القوم فنجت فإذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبراً فوالله إني لأسمع صوت الحجارة في

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّ تِلْكَ آيَاتُ الْفُرْقَانِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَى
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ
أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ
وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّا لَنَلْقَى الْفُرْقَانَ مِنْ
لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ نَارًا سَاءَتِ تِمْكُرُ
مَتَاهَا بِخَيْرٍ أَوْ أَسَاطِيرُ الْأُولَى ﴿٧﴾ فَلَمَّا
جَاءَهَا نُورٌ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ يُمُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقَى عَصَاهُ
فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَى لَا تَخَفْ
إِنِّي لَآخِيفٌ لَدَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَلْ حَسَنًا بَعْدَ
سُوءٍ فَأَنَّى عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ
مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ
﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾

٣٧٧

حال الطريق وكان قد ضلها ﴿ أو آتيكم بشهاب قبس ﴾ بالإضافة للبيان وتركها أي شعلة نار في رأس فتيلة أو عود ﴿ لعلكم
تصطلون ﴾ والطاء بدل من تاء الانفعال ، من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها : تستدفئون من البرد . ٨ - ﴿ فلما جاءها نودي أن ﴾
أي بأن ﴿ بورك ﴾ أي بارك الله ﴿ من في النار ﴾ أي موسى ﴿ ومن حولها ﴾ أي الملائكة ، أو العكس وبارك يتعدى بنفسه
وبالحرف ويقدر بعد في مكان ﴿ وسبحان الله رب العالمين ﴾ من جملة ما نودي ومعناه تنزيه الله من السوء . ٩ - ﴿ يا موسى إنه ﴾
أي الشأن ﴿ أنا الله العزيز الحكيم ﴾ . ١٠ - ﴿ وألق عصاك ﴾ فאלقها ﴿ فلما رآها تهتز ﴾ تتحرك ﴿ كأنها جان ﴾ حية خفيفة
﴿ ولَّى مدبراً ولم يعقب ﴾ يرجع قال تعالى ﴿ يا موسى لا تخف ﴾ منها ﴿ إنني لا يخاف لدي ﴾ عندي ﴿ المرسلون ﴾ من حية
وغيرها . ١١ - ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ من ظلم ﴾ نفسه ﴿ ثم بدل حسناً ﴾ آتاه ﴿ بعد سوء ﴾ أي تاب ﴿ فأنى عفور رحيم ﴾ أقبل التوبة
وأغفر له . ١٢ - ﴿ وأدخل يدك في جيبك ﴾ طوق قميصك ﴿ تخرج ﴾ خلاف لونها من الأدمة ﴿ بيضاء من غير سوء ﴾ برص لها
شعاع يغشي البصر ، آية ﴿ في تسع آيات ﴾ مرسلها ﴿ إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قومًا فاسقين ﴾ . ١٣ - ﴿ فلما جاءتهم آياتنا
مبصرة ﴾ مضيئة واضحة ﴿ قالوا هذا سحر مبين ﴾ بين ظاهر .

١ - ﴿ طس ﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿ تلك ﴾ أي هذه الآيات ﴿ آيات القرآن ﴾ آيات منه ﴿ وكتاب مبين ﴾ مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة .

٢ - ﴿ هو ﴾ هدى ﴿ أي هاد من الضلالة ﴾ ويشرى للمؤمنين ﴿ المصدقين به بالجنة .

٣ - ﴿ الذين يقيمون الصلاة ﴾ يأتون بها على وجهها ﴿ ويؤتون ﴾ يعطون ﴿ الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ﴾ يعلمونها بالاستدلال وأعيد هم لما فصل بينه وبين الخبر .

٤ - ﴿ إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زيننا لهم أعمالهم ﴾ القبيحة بتركيب الشهوة حتى رآها حسنة ﴿ فهم يعمَهُون ﴾ يتحيرون فيها لقبحها عندنا .

٥ - ﴿ أولئك الذين لهم سوء العذاب ﴾ أشده في الدنيا القتل والأسر ﴿ وهم في الآخرة هم الأخسرون ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم .

٦ - ﴿ وإنك ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿ لتلقى القرآن ﴾ يلقي عليك بشدة ﴿ من لدن ﴾ من عند ﴿ حكيم عليم ﴾ في ذلك .

٧ - اذكر : ﴿ إذ قال موسى لأهله ﴾ زوجته عند مسيره من مدين إلى مصر ﴿ إنني آنست ﴾ أبصرت من بعيد ﴿ ناراً ساءتكم منها بخبر ﴾ عن

١٤ - ﴿ وَجحدوا بها ﴾ لم يقرؤا ﴿ و ﴾ قد ﴿ استيقنتها أنفسهم ﴾ أي تيقنوا أنها من عند الله ﴿ ظلماً وعلواً ﴾ تكبراً عن الإيمان بما جاء به موسى راجع إلى الجحد ﴿ فانظر ﴾ يا محمد ﴿ كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ التي علمتها من إهلاكهم .

١٥ - ﴿ ولقد آتينا داود وسليمان ﴾ ابنه ﴿ علماً ﴾ بالقضاء بين الناس ومنطق الطير وغير ذلك ﴿ وقال ﴾ شكراً لله ﴿ الحمد لله الذي فضلنا ﴾ بالنبوة وتسخير الجن والإنس والشياطين ﴿ على كثير من عباده المؤمنين ﴾ .

١٦ - ﴿ وورث سليمان داود ﴾ النبوة والعلم دون باقي أولاده ﴿ وقال يا أيها الناس ﴾ علمنا منطق الطير ﴿ أي : فهم أصواته ﴾ وأوتينا من كل شيء ﴿ تزناهُ الأنبياء والملوك ﴾ إن هذا ﴿ الموتى ﴾ لهو الفضل المبين ﴿ البين الظاهر .

١٧ - ﴿ وحشر ﴾ جمع ﴿ لسليمان جنوده من الجن والإنس والطيور ﴾ في مسير له ﴿ فهم يوزعون ﴾ يجمعون ثم يساقون .

١٨ - ﴿ حتى إذا أتوا على واد النمل ﴾ هو بالطائف أو بالشام ، نمله صغار أو كبار ﴿ قالت نملة ﴾ ملكة النمل وقد رأت جند سليمان ﴿ يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم ﴾ يكسرتكم ﴿ سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ﴾ نزل النمل منزلة العقلاء في الخطاب بخطابهم .

١٩ - ﴿ فتبس ﴾ سليمان ابتداء ﴿ ضاحكاً ﴾ انتهاء ﴿ من قولها ﴾ وقد سمعه من ثلاثة أميال حملته إليه الريح فحبس جنده حين أشرف على وادهم حتى دخلوا بيوتهم وكان جنده ركبناً

إِنِّي وَجِدْتُ

٢٧٨

ومشاة في هذا السير ﴿ وقال رب أوزعني ﴾ الهمني ﴿ أن أشكر نعمتك التي أنعمت ﴾ بها ﴿ عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ﴾ الأنبياء والأولياء . ٢٠ - ﴿ وتفقّد الطير ﴾ ليرى الهدهد الذي يرى الماء تحت الأرض ويدل عليه بنقره فيها فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان إليه للصلاة فلم يره ﴿ فقال مالي لا أرى الهدهد ﴾ أي أعرض لي ما معني من رؤيته ؟ ﴿ أم كان من الغائبين ﴾ فلم أره لغيبته فلما تحققها . ٢١ - ﴿ قال ﴾ لأعدبته عذاباً ﴿ تعذيباً ﴾ شديداً ﴿ بتف ريشه وذنبه ورميه في الشمس فلا يمتنع من الهوام ﴾ أو لأذبحته ﴿ بقطع حلقومه ﴾ أو ليأتيني ﴿ بنون مشددة مكسورة أو مفتوحة يلها نون مكسورة ﴾ بسلطان مبين ﴿ بيرهان بين ظاهر على عنده . ٢٢ - ﴿ فمكث ﴾ بضم الكاف وفتحها ﴿ غير بعيد ﴾ أي يسيراً من الزمن وحضر لسليمان متواضعاً برفع رأسه وإرخاء ذنبه وجناحيه فعفا عنه وسأله عما لقي في غيبته ﴿ فقال أحطت بما لم تحيط به ﴾ أي : اطلعت على ما لم تطلع عليه ﴿ وجنتك من سبأ ﴾ بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جدّ لهم باعتباره صرف ﴿ بنبياً ﴾ خبر ﴿ يقين ﴾ . ٢٣ - ﴿ إني وجدت امرأة تملكهم ﴾ أي : هي ملكة لهم اسمها بلقيس ﴿ وأوتيت من كل شيء ﴾ يحتاج إليه الملوك من الآلة والعدة ﴿ ولها عرش ﴾ سرير ﴿ عظيم ﴾ طوله ثمانون ذراعاً وعرضه أربعون ذراعاً وارتفاعه ثلاثون ذراعاً

أسباب نزول الآية ١٢ : وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو المزني عن أبيه عن جده قال : خط رسول الله ﷺ الخندق عام الأحزاب ، فأخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مدوّرة ، فأخذ رسول الله ﷺ المعول فضربها ضربة صدعها وبرق منها

مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد وقوائمه من الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد عليه سبعة أبواب على كل بيت باب مغلق^(١).

٢٤ - ﴿ وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ﴾ طريق الحق ﴿ فَمَهْمٌ لَا يَهْتَدُونَ ﴾
٢٥ - ﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾ أي : أن يسجدوا له فزيدت لا وأدغم فيها نون أن كما في قوله تعالى : « لثلا يعلم أهل الكتاب » والجملة في محل مفعول يهتدون بإسقاط إلى ﴿ الذي يخرج الخبء ﴾ مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات ﴿ في السماوات والأرض ويعلم ما يخفون^(٢) ﴾ في قلوبهم ﴿ وما يعلمون ﴾ بالستهم .

٢٦ - ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس وبينهما بون عظيم .

٢٧ - ﴿ قَالَ ﴾ سليمان للهدهد ﴿ ستنظر أصدقت ﴾ فيما أخبرتنا به ﴿ أم كنت من الكاذبين ﴾ أي من هذا النوع فهو أبلغ من أم كذبت فيه ، ثم دلهم على الماء فاستخرج وارتوا وتوضؤوا وصلوا ثم كتب سليمان كتاباً صورته « من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلقوا عليّ وأتوني مسلمين » ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال للهدهد :

٢٨ - ﴿ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ﴾ أي بلقيس

إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمَلِكُهُمْ وَأَوْتَيْتِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٤﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٥﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٦﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٧﴾ قَالَ سَتُنظرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٨﴾ أَذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَأَنْظَرُ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٩﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّ إِلَهِي الْإِلَهِ الَّذِي كُنْتُ تُبَدِّلُ بِي أَمْ كُنْتُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٠﴾ أَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّ سُلَيْمَانَ وَمُوسَى كَذَبُوا قَوْلَ رَبِّهِمْ فَأَلْقَوْا أَصْنَافَ ذُحُرِهِمْ فِي شِبَعٍ ﴿٣١﴾ أَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّ سُلَيْمَانَ وَمُوسَى كَذَبُوا قَوْلَ رَبِّهِمْ فَأَلْقَوْا أَصْنَافَ ذُحُرِهِمْ فِي شِبَعٍ ﴿٣٢﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٣٣﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ لِلْيَكِّ فَأَنْظَرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٤﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَاجَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمِ رَجْعِ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٦﴾

٣٧٩

وقومها ﴿ ثم تولّى ﴾ انصرف ﴿ عنهم ﴾ وقف قريباً منهم ﴿ فانظر ماذا يرجعون ﴾ يردون من الجواب فأخذه وأتاها وحولها جندها وألقاه في حجرها فلما رآته ارتعدت وخضعت خوفاً ، ثم وقفت على ما فيه . ٢٩ - ﴿ ثم ﴾ قالت ﴿ لأشرف قومها ﴾ يا أيها الملأ إني ﴿ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبيها وأواً مكسورة ﴾ التي إليّ كتاب كريم ﴿ مختروم . ٣٠ - ﴿ إنه من سليمان وإنه ﴾ أي مضمونه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ ٣١ - ﴿ ألا تعلمون عليّ وأتوني مسلمين ﴾ ٣٢ - ﴿ قالت يا أيها الملأ أفتوني ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبيها وأواً ، أي أشيروا عليّ ﴿ في أمري ما كنت قاطعة أمراً ﴾ قاضيته ﴿ حتى تشهدون ﴾ تحضرون . ٣٣ - ﴿ قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد ﴾ أي : أصحاب شدة في الحرب ﴿ والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين ﴾ بنا نطعمك . ٣٤ - ﴿ قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ﴾ بالتخريب ﴿ وجعلوا أعزّة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ﴾ أي : مرسلو الكتاب . ٣٥ - ﴿ وإني مرسلَةٌ إليهم بهديّة فَنَاظِرَةٌ بِمِ رَجْعِ الْمُرْسَلُونَ ﴾ من قبول الهدية أو ردّها إن كان ملكاً قبلها أو نبياً لم يقبلها فأرسلت خدماً ذكورا وإناتاً ألفاً بالسوية وخمسمائة لبنه من الذهب وتاجاً مكللاً بالجواهر ومسكاً وعنبراً وغير ذلك مع رسول بكتاب فأسرع الهدهد إلى سليمان يخبره الخبر فأمر أن تضرب لبنات الذهب والفضة وأن تبسط من موضعه إلى تسعة فراسخ ميداناً وأن يبنوا حوله حائطاً مشرفاً

(١) هذا خبر إسرائيلي لم يرد فيه نص من كتاب أو سنة، فلا يلتفت إليه إلا إن صح، والصحة تعوزه.

(٢) وفي قراءة سبعة بناء الخطاب في يخفون ويعلمون.

من الذهب والفضة وأن يؤتى بأحسن دواب البر والبحر مع أولاد الجن عن يمين الميدان وشماله^(١).

٣٦ - ﴿ فلما جاء ﴾ الرسول بالهدية ومعه أتباعه ﴿ سليمان قال أتمدونن بمال فما آتاني الله ﴾ من النبوة والملك ﴿ خير مما آتاكم ﴾ من الدنيا ﴿ بل أنتم بهديتكم تفرحون ﴾ لفخركم بزخارف الدنيا .

٣٧ - ﴿ ارجع إليهم ﴾ بما آتيت من الهدية ﴿ فلنأتيهم بجنود لا قبل ﴾ لا طاقة ﴿ لهم بها ولنخرجهم منها ﴾ من بلادهم سبأ سميت باسم أبي قبيلتهم ﴿ أذلة وهم صاغرون ﴾ إن لم يأتوني مسلمين فلما رجع إليها الرسول بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة أبواب داخل قصرها وقصرها داخل سبعة قصور وغلقت الأبواب وجعلت عليها حرساً وتجهزت للمسير إلى سليمان لتنظر ما يأمرها به فارتحلت في اثني عشر ألف فيل مع كل فيل ألف الفيلة إلى أن قربت منه على فرسخ شعر بها^(٢).

٣٨ - ﴿ قال يا أيها الملأ أياكم ﴾ في الهمزتين ما تقدم ﴿ يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ﴾ متقادين طائعين فلي أخذه قبل ذلك لا بعده .

٣٩ - ﴿ قال عسريت من الجن ﴾ هو القوي الشديد ﴿ أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ﴾ الذي تجلس فيه للقضاء وهو من الغداة إلى نصف النهار ﴿ وإني عليه لقوي ﴾ أي على حمله ﴿ أمين ﴾ على ما فيه من الجواهر وغيرها ، قال سليمان أريد أسرع من ذلك .

٤٠ - ﴿ قال الذي عنده علم من الكتاب ﴾

المتزل وهو آصف بن برخيا كان صديقاً يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دعا به أجيب ﴿ أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾ إذا نظرت به إلى شيء فقال له انظر إلى السماء فنظر إليها ثم رد بظرفه فوجده موضوعاً بين يديه ففي نظره إلى السماء دعا آصف بالاسم الأعظم أن يأتي الله به فحصل بأن جرى تحت الأرض حتى نبع تحت كرسي سليمان ﴿ فلما رآه مستقراً ﴾ ساكناً ﴿ عنده قال هذا ﴾ أي الإتيان لي به ﴿ من فضل ربي لييلوني ﴾ ليختبرني ﴿ أشكر ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهولة الأخرى وتركه ﴿ أم أكفر ﴾ النعمة ﴿ ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ﴾ أي لأجلها لأن ثواب شكره له ﴿ ومن كفر ﴾ النعمة ﴿ فإن ربي غني ﴾ عن شكره ﴿ كريم ﴾ بالإنضال على من يكفرها . ٤١ - ﴿ قال نكروا لها عرشها ﴾ أي غيرهه إلى حال تنكروه إذا رآته ﴿ نظرت أتهتدي ﴾ إلى معرفته ﴿ أم تكون من الذين لا يهتدون ﴾ إلى معرفة ما يغير عليهم قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل إن فيه شيئاً فغيره بزيادة أو نقص وغير ذلك . ٤٢ - ﴿ فلما جاءت قيل ﴾ لها ﴿ أهكذا عرشك ﴾ أي أمثل هذا عرشك ﴿ قالت كأنه هو ﴾ فعرفته وشبهت عليهم كما شبهوا عليها إذ لم يقل أهذا عرشك ولو قيل هذا قالت : نعم ، قال سليمان : لما رأى لها معرفة وعلماً ﴿ وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين ﴾ . ٤٣ - ﴿ وصدها ﴾ عن عبادة الله ﴿ ما كانت تعبد من دون الله ﴾ أي غيرهه برب أعضاء ما بين لابتني المدينة ، فكبر وكبر المسلمون ، ثم ضرب الثانية فصدعها وبرق منها برق أعضاء ما بين لابتنيها فكبر وكبر المسلمون ، ثم ضربها

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَيْنَهُ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عَسْرِيَّتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكُرُواهَا وَالْهَا عَرْشَهَا نَنظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا

٢٨٠

٤٤ - ﴿ قيل لها ﴾ أيضاً ﴿ ادخلي الصرح ﴾ هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه سمك اصطنعه سليمان لما قيل له إن ساقياها وقدميها كقدمي الحمار ﴾ فلما رآته حسبته لجة ﴾ من الماء ﴾ وكشفت عن ساقياها ﴿ لتخوضه وكان سليمان على سريره في صدر الصرح فرأى ساقياها وقدميها حساناً ﴾ قال ﴿ لها ﴾ إنه صرح مرمد ﴾ مملس ﴾ من قوارير ﴾ من زجاج ودعاها إلى الإسلام ﴾ قالت رب إنني ظلمت نفسي ﴾ بعبادة غيرك ﴾ وأسلمت ﴾ كاتنة ﴾ مع سليمان لله رب العالمين ﴾ وأراد تزوجها فكره شعر ساقياها فعملت له الشياطين النورة فأزالته بها فتزوجها وأحبها وأقرها على ملكها وكان يزورها في كل شهر مرة ويقم عندها ثلاثة أيام وانقضى ملكها بانقضاء ملك سليمان روي أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان من لا انقضاء لدوام ملكه .

٤٥ - ﴿ ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم ﴾ من القبيلة ﴾ صالحاً أن ﴾ أي بأن ﴾ يعبدوا الله ﴾ وحده ﴾ فإذا هم فريقان يختصمون ﴾ في الدين فريق مؤمنون من حين إرساله إليهم وفريق كافرون .

٤٦ - ﴿ قال ﴾ للمكذبين ﴾ يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة ﴾ أي بالعذاب قبل الرحمة حيث قلتم إن كان ما آتينا به حقاً فأتنا بالعذاب ﴿ لولا ﴾ هلا ﴾ تستغفرون الله ﴾ من الشرك ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ فلا تعذبوا .

٤٧ - ﴿ قالوا اطيرنا ﴾ أصله تطيرنا أدغمت التاء

في الطاء واجتلبت همزة الوصل أي تشاءنا ﴿ بك وبمن معك ﴾ المؤمنين حيث قحطوا المطر وجاعوا ﴿ قال طائرکم ﴾ شؤمکم ﴿ عند الله ﴾ أتاكم به ﴿ بل أنتم قوم تفتنون ﴾ تختبرون بالخير والشر . ٤٨ - ﴿ وكان في المدينة ﴾ مدينة ثمود ﴿ تسعة رهط ﴾ أي رجال ﴿ يفسدون في الأرض ﴾ بالمعاصي منها قرضهم الدنانير والدرهم ﴿ ولا يصلحون ﴾ بالطاعة . ٤٩ - ﴿ قالوا ﴾ أي قال بعضهم لبعض ﴿ تقاسموا ﴾ أي احلفوا ﴿ بالله لئيبته ﴾ بالنون والتاء وضم التاء الثانية ﴿ وأهله ﴾ أي من آمن به أي نقلتهم ليلاً ﴿ ثم لئقولن ﴾ بالنون والتاء وضم اللام الثانية ﴿ لوليه ﴾ لولي دمه ﴿ ما شهدنا ﴾ حضرنا ﴿ مهلك أهله ﴾ بضم الميم وفتحها أي إهلاكهم أو هلاكهم فلا ندري من قتلهم ﴿ وإنا لصادقون ﴾ . ٥٠ - ﴿ ومكروا ﴾ في ذلك ﴿ مكراً ومكرونا مكراً ﴾ أي جازيناهام بتعجيل عقوبتهم ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ . ٥١ - ﴿ فانظر كيف كان عاقبه مكروهم أنا دمرناهم ﴾ أهلكتناهم ﴿ وقومهم أجمعين ﴾ بصيحة جبريل أو برمي الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم . ٥٢ - ﴿ فتلک بيوتهم خاوية ﴾ أي خالية ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الإشارة ﴿ بما ظلموا ﴾ بظلمهم أي كفرهم ﴿ إن في ذلك لآية ﴾ لعبرة ﴿ لقوم يعلمون ﴾ قدرتنا فيتعظون .

الثالثة فكسرهما ويرق منها برق أضاء ما بين لايتها ، فكبر وكبر المسلمون ، فستل عن ذلك ، فقال : ضربت الأولى فأضاعت لي قصور الحيرة ومدائن كسرى ، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ثم ضربت الثانية فأضاعت لي قصور الحمر من أرض الروم ، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، ثم ضربت الثالثة فأضاعت لي قصور صنعاء ، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، فقال المنافقون : ألا تعجبون يحدثكم ويمنيكم ويمدكم الباطل ،

٥٣ - ﴿ وَأُنجِنَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بصالح وهم أربعة آلاف ﴿ وكانوا يتقون ﴾ الشرك .

٥٤ - ﴿ ولوطاً ﴾ منصوب باذکر مقدراً قبله ويبدل منه ﴿ إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ﴾ أي اللواط ﴿ وأنتم تبصرون ﴾ أي يبصر بعضكم بعضاً انهماكاً في المعصية .

٥٥ - ﴿ أنتم ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿ لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون ﴾ عاقبة فعلكم .

٥٦ - ﴿ فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط ﴾ أهله ﴿ من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون ﴾ من أدبار الرجال .

٥٧ - ﴿ فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها ﴾ جعلناها بتقديرنا ﴿ من الغابرين ﴾ الباقين في العذاب .

٥٨ - ﴿ وأمطرنا عليهم مطراً ﴾ هو حجارة السجيل فأهلكهم ﴿ فساء ﴾ بس ﴿ مطر المنفرين ﴾ بالعذاب مطرهم .

٥٩ - ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ الحمد لله ﴾ على هلاك الكفار من الأمم الخالية ﴿ وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾ هم ﴿ الله ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿ خير ﴾ لمن يعبده ﴿ أما تشركون ﴾ بالثناء والياء أي أهل مكة به الآلهة خير لعباديتها .

٦٠ - ﴿ أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا ﴾ فيه التفات من الغيبة إلى التكلم ﴿ به حقائق ﴾ جمع حديقة وهو البستان

المحوط ﴿ ذات بهجة ﴾ حسن ﴿ ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ﴾ لعدم قدرتهم عليه ﴿ إله ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في مواضع السبعة ﴿ مع الله ﴾ أعانه على ذلك أي ليس معه إله ﴿ بل هم قوم يعدلون ﴾ يشركون بالله غيره . ٦١ - ﴿ أمن جعل الأرض قراراً ﴾ لا تميد بأهلها ﴿ وجعل خلالها ﴾ فيما بينها ﴿ أنهاراً وجعل لها رواسي ﴾ جبالاً أثبت بها الأرض ﴿ وجعل بين البحرين حاجزاً ﴾ بين العذب والملح لا يختلط أحدهما بالآخر ﴿ إله ﴾ مع الله بل أكثرهم لا يعلمون ﴿ توحيده . ٦٢ - ﴿ أمن يجيب المضطر الذي مسه الضر ﴾ إذا دعاه ويكشف السوء ﴿ عنه وعن غيره ﴾ ويجعلكم خلفاء الأرض ﴿ الإضافة بمعنى في ، أي يخلف كل قرن القرن الذي قبله . ﴿ إله ﴾ مع الله قليلاً ما تذكرون ﴿ تعظون بالفوقانية والتحتانية وفيه إدغام التاء في الذال وما زائدة لتقليل القليل . ٦٣ - ﴿ أمن يهديكم ﴾ يرشدكم إلى مقاصدكم ﴿ في ظلمات البر والبحر ﴾ بالنجوم ليلاً وبعلمات الأرض نهاراً ﴿ ومن يرسل الرياح بُشراً بين يدي رحمته ﴾ مع الله تعالى الله عما يشركون ﴿ ١٣ ﴾

ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها فتتح لكم وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا ، فنزل القرآن ﴿ وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً ﴾ ، وأخرج جوير عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في متعب بن قشير الأنصاري وهو صاحب هذه المقالة . وأخرج ابن إسحاق والبيهقي أيضاً عن عروة بن الزبير ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما قال : قال متعب بن

٦٤ - ﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ في الأرحام من نطفة ﴿ثُمَّ يَعِيدُهُ﴾ بعد الموت وإن لم تعترفوا بالإعادة لقيام البراهين عليها ﴿وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾ بالمطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ بالنبات ﴿إِلَّاهُ﴾ مع الله ﴿أَيُّ لَا يَفْعَلُ شَيْئًا مِمَّا ذَكَرَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا إِلَهُ مَعَهُ﴾ قل ﴿يَا مُحَمَّدُ﴾ هاتوا برهانكم ﴿حُجَّتِكُمْ﴾ إن كنتم صادقين ﴿أَنْ مَعِيَ إِلَهًا فَعَلُ شَيْئًا مِمَّا ذَكَرَ، وَسَأَلُوهُ عَنْ وَقْتِ قِيَامِ السَّاعَةِ فَنَزَلَ:﴾ ٦٥ - ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الملائكة والناس ﴿الْغَيْبَ﴾ أي ما غاب عنهم ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿اللَّهُ﴾ يعلمه ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أي كفار مكة كثيرهم ﴿أَيَّانَ﴾ وقت ﴿يَبْعَثُونَ﴾ .

٦٦ - ﴿بَلِ﴾ بمعنى هل ﴿أَدْرِكُ﴾ بوزن أكرم وفي قراءة أخرى أدرك بتشديد الدال وأصله تدارك أبدلت التاء دالاً وأدغمت في الدال واجتلبت همزة الوصل أي بلغ ولحق أو تتابع وتلاحق ﴿عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ أي بها حتى سألوا عن وقت مجيئها ليس الأمر كذلك ﴿بَلِ﴾ هم في شك منها بل هم منها عمون ﴿مَنْ عَمِيَ الْقَلْبُ﴾ وهو أبلغ مما قبله والأصل عميون استقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الميم بعد حذف كسرتها .

٦٧ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أيضاً في إنكار البعث ﴿أَنَّا كُنَّا تَرَابًا وَآبَاؤُنَا أَنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ من القبور .

٦٨ - ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ مَا﴾ هذا إلا أساطير الأولين ﴿جَمَعَ﴾ أسطورة بالضم أي ما سطر من الكذب .

أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
 أَيْلَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾
 قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ
 أَيَّانَ يَبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ أَدْرِكُ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلِ هُمْ
 فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلِ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 أَيْ ذَا كُنَّا تَرَابًا وَآبَاؤُنَا إِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا
 هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ ﴿٦٨﴾
 قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ
 ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾
 وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَى
 أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ
 لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ
 رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمِمَّا غَابَتْ
 فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ
 يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾

٦٩ - ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ بإنكارهم ، وهي هلاكهم بالعذاب . ٧٠ - ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ تسلية للنبي ﷺ أي لا تهتم بمكرهم عليك فإننا ناصرهم عليهم . ٧١ - ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ بالعذاب ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه . ٧٢ - ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ﴾ قرب ﴿لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ فحصل لهم القتل بيدر وباقي العذاب يأتيهم بعد الموت . ٧٣ - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ ومنه تأخير العذاب عن الكفار ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لإنكارهم وقوعه . ٧٤ - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ تخفيه ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ بالستهم . ٧٥ - ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ الهاء للمبالغة : أي شيء في غاية الخفاء على الناس ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ بين هو اللوح المحفوظ ومكتون علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار . ٧٦ - ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الموجودين في زمان نبينا ﴿أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ أي ببيان ما ذكر على وجهه الراجع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا . ٧٧ - ﴿وَإِنَّهُ لَهْدَى﴾ من الضلالة ﴿وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ من العذاب .

تفسير : كان محمد يرى أن يأكل من كنوز كسرى ويقتصر واحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط ، وقال أوس بن قيطي في ملا من قومه : إن بيوتنا عورة ، وهي خارجة من المدينة إذن لنا فترجع إلى نسائنا وأبنائنا ، فأنزل الله على رسوله حين فرغ عنهم ما كانوا فيه من البلاء يذكرهم نعمته عليهم وكفائته إياهم بعد سوء الظن منهم ومقالة من قال من أهل النفاق ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ الآية .

٧٨ - ﴿ إن ربك يقضي بينهم ﴾ كثيرهم يوم القيامة ﴿ يحكمه ﴾ أي عدله ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب ﴿ العليم ﴾ بما يحكم به فلا يمكن أحداً مخالفته كما خالف الكفار في الدنيا أنبياءه .

٧٩ - ﴿ فتوكل على الله ﴾ ثق به ﴿ إنك على الحق المبين ﴾ أي الدين البين فالعاقبة لك بالنصر على الكفار ثم ضرب أمثالا لهم بالموتى وبالصم وبالعمي فقال :

٨٠ - ﴿ إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ﴿ ولولا مدبرين ﴾ .

٨١ - ﴿ وما أنت بهاد العمي عن ضلالتهم إن ﴾ ما ﴿ تسمع ﴾ سماع إفهام وقبول ﴿ إلا من يؤمن بآياتنا ﴾ القرآن ﴿ فهم مسلمون ﴾ مخلصون بتوحيد الله .

٨٢ - ﴿ وإذا وقع القول عليهم ﴾ حق العذاب أن ينزل بهم في جملة الكفار ﴿ أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ﴾ أي تكلم الموجودين حين خروجها بالعربية تقول لهم من جملة كلامها عنا ﴿ إن الناس ﴾ أي كفار مكة وعلى قراءة فتح همزة إن تقدر الباء بعد تكلمهم ﴿ كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴾ أي لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب ، وبخروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن كافر كما أوحى الله إلى نوح « أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن » .

٨٣ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم نحشر من كل أمة فوجاً ﴾ جماعة ﴿ ممن يكذب بآياتنا ﴾ وهم رؤسائهم المتبعون ﴿ فهم يوزعون ﴾ أي يجمعون

من جهة تكذيبكم ﴿ بها علماء أما ﴾ فيه إدغام ما الاستهامية ﴿ ذا ﴾ موصول أي ما الذي ﴿ كنتم تعملون ﴾ مما أمرتم به ٨٥ - ﴿ ووقع القول ﴾ حق العذاب ﴿ عليهم بما ظلموا ﴾ أي أشركوا ﴿ فهم لا ينطقون ﴾ إذ لا حجة لهم . ٨٦ - ﴿ ألم يروا أننا جعلنا ﴿ خلقنا للليل ليسكنوا فيه ﴾ كثيرهم ﴿ والنهار مبصراً ﴾ بمعنى يبصر فيه ليتصرفوا فيه ﴿ إن في ذلك لآيات ﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ خصوا بالذكر لانقاعهم بها في الإيمان بخلاف الكافرين . ٨٧ - ﴿ ويوم ينفتح في الصور ﴾ القرن النخعة الأولى من إسرائيل ﴿ ففزع من في السماوات ومن في الأرض ﴾ أي خافوا الخوف المفضي إلى الموت كما في آية أخرى فصعق ، والتعبير فيه بالماضي لتحقق وقوعه ﴿ إلا من شاء الله ﴾ أي جبريل وميكائيل وإسراييل وملك الموت وعن ابن عباس هم الشهداء إذ هم أحياء عند ربهم يرزقون ﴿ وكل ﴾ تنوينه عوض عن المضاف إليه ، أي وكلهم بعد إحيائهم يوم القيامة ﴿ أتوه ﴾ بصيغة الفعل واسم الفاعل ﴿ داخرين ﴾ صاغرین والتعبير في الإتيان بالماضي لتحقق وقوعه . ٨٨ - ﴿ وترى الجبال ﴾ تبصرها وقت النخعة ﴿ تحسبها ﴾ تظنها ﴿ جامدة ﴾ واقفة مكانها لمعظمها ﴿ وهي تمر مر السحاب ﴾ المطر إذا ضربته الريح أي تسير سيره حتى تقع

وَأَن تَهْتَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَىٰ الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادِيَ الْعَعْمَىٰ عَنِ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عَلِمًا ۖ أَمَا ذُكِّرْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوفِيهِ وَالنَّهَارَ مَبْصُرًا ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۗ صُنِعَ اللَّهُ لِذِي الْأَفْنَانِ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾

من جملة

٢٨٤

أسباب نزول الآية ٢٣ : قوله تعالى : ﴿ من المؤمنين رجال ﴾ الآية . أخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن أنس قال : غاب عمي أنس بن النضر عن بدر فكير عليه فقال : أول مشهد قد شهد رسول الله ﷺ غبت عنه ، لئن أراني الله مشهداً مع رسول الله ﷺ ليرين الله ما أصنع ، فشهد يوم أحد ،

على الأرض فتستوي بها مبسوسة ثم تصير كالعهن ، ثم تصير هباءً مثنوراً ﴿ صنع الله ﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله أضيف إلى فاعله بعد حذف عامله أي صنع الله ذلك صنعاً ﴿ الذي أتقن ﴾ أحكم ﴿ كل شيء ﴾ صنعه ﴿ إنه خير بما يفعلون ﴾ بالياء والتاء أي أعداؤه من المعصية وأولياؤه من الطاعة .

٨٩ - ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ أي لا إله إلا الله يوم القيامة ﴿ فله خير ﴾ ثواب ﴿ منها ﴾ أي بسببها وليس للتفضيل إذ لا فعل خير منها وفي آية أخرى عشر أمثالها ، ﴿ وهم ﴾ أي الجاهلون بها ﴿ من فزع يومئذ ﴾ بالإضافة وكسر الميم وفتحها وفزع منونا وفتح الميم ﴿ آمنون ﴾ .

٩٠ - ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ أي الشرك ﴿ فكُتِبَ وجوههم في النار ﴾ بأن وليتها ، وذكرت الوجوه لأنها موضع الشرف من الحواس فغيرها من باب أولى ويقال لهم تبيكناً ﴿ هل ﴾ أي ما ﴿ تجزون إلا ﴾ جزاء ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ من الشرك والمعاصي قل لهم :

٩١ - ﴿ إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة ﴾ أي مكة ﴿ الذي حرّمها ﴾ أي جعلها حرماً آمناً لا يسفك فيها دم إنسان ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها ، وذلك من النعم على قریش أهلها في رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشائعة في جميع بلاد العرب ﴿ وله ﴾ تعالی ﴿ كل شيء ﴾ فهو ربه وخالقه ومالكة ﴿ وأمرت أن أكون من المسلمين ﴾ لله بتوحيده .

٩٢ - ﴿ وأن أتلو القرآن ﴾ عليكم تلاوة الدعوى إلى الإيمان ﴿ فمن اهتدى ﴾ له ﴿ فإنما يهتدي لنفسه ﴾ أي لأجلها فإن ثواب اهتدائه له ﴿ ومن ضل ﴾ عن الإيمان وأخطأ طريق الهدى ﴿ فقل ﴾ له ﴿ إنما أنا من المنذرين ﴾ المخوفين فليس عليّ إلا التبليغ وهذا قبل الأمر بالقتال . ٩٣ - ﴿ وقال الحمد لله سيريكم آياته فتمرقونها ﴾ فأراهم الله يوم بدر القتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجلهم الله إلى النار ﴿ وما ربك بغافل عما يعملون ﴾ بالياء والتاء وإنما يمهلهم لوقتهم .

﴿ سورة القصص ﴾

[مكية إلا من آية ٥٢ إلى آية ٥٥ فمدنية وآية ٨٥ فبالجحفة نزلت أثناء الهجرة وآياتها ٨٨ . نزلت بعد النمل]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ طسّم ﴾ الله أعلم بمراده بذلك . ٢ - ﴿ تلك ﴾ أي هذه الآيات ﴿ آيات الكتاب ﴾ بالإضافة بمعنى من ﴿ الميين ﴾ المظهر الحق من الباطل . ٣ - ﴿ تتلّوا ﴾ نقص ﴿ عليك من نبأ ﴾ خبر ﴿ موسى وفرعون بالحق ﴾ الصلح ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ لأجلهم لأنهم المتضعفون به . ٤ - ﴿ إن فرعون علا ﴾ تعظم ﴿ في الأرض ﴾ أرض مصر ﴿ وجعل أهلها شيعاً ﴾ فرقاً في خدمته

فقاتل حتى قتل ، فوجد في جسده بضع وثمانون ما بين ضربة وطعنة ورمية ، ونزلت هذه الآية ﴿ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ إلى آخرها . أسباب نزول الآية ٢٨ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك ﴾ الآية . أخرج مسلم وأحمد والنسائي من طريق أبي الزبير عن جابر قال

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فِرْعَ وَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٨٩﴾
وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْرُونَ
إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبَدَ رَبُّ هَذِهِ
الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُ أَنْ كُونَ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَى فَأَتَمَّتْ تَدْيَ
لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ
لِلَّهِ سِيرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَمَرَّقُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

سُورَةُ الْقَصَصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طسّم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ تَتْلُوا عَلَيْكَ
مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ
فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ
طَائِفَةً مِنْهُمْ يَتَّبِعُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُّوا
فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾

﴿ يستضعف طائفة منهم ﴾ هم بنو إسرائيل
﴿ يذبُّح أبناءهم ﴾ المولودين ﴿ ويستحي
نساءهم ﴾ يستبقيهن أحياء لقول بعض الكهنة
له : إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب
زوال ملكك ﴿ إنه كان من المفسدين ﴾ بالقتل
وغيره .

٥ - ﴿ ونريد أن نمُنُّ على الذين استضعفوا في
الأرض ونجعلهم أئمة ﴾ بتحقيق الهمزتين
وإبدال الثانية ياء : يقتدى بهم في الخير
﴿ ونجعلهم الوارثين ﴾ ملك فرعون .

٦ - ﴿ ونمكن لهم في الأرض ﴾ أرض مصر
والشام ﴿ ونري فرعون وهامان وجنودهما ﴾
وفي قراءة ويرى يفتح التحتانية والراء ورفع
الأسماء الثلاثة ﴿ منهم ما كانوا يحذرون ﴾
يخافون من المولود الذي يذهب ملكهم على
يديه .

٧ - ﴿ وأوحينا ﴾ وحى إلهام أو منام ﴿ إلى أم
موسى ﴾ وهو المولود المذكور ولم يشعر بولادته
غير أخته ﴿ أن أرضعيه فإذا خفت عليه فالقيه في
اليمِّ ﴾ البحر أي النيل ﴿ ولا تخافي ﴾ غرقه
﴿ ولا تحزني ﴾ لفراقه ﴿ إننا رأوه إليك
وجاعلوه من المرسلين ﴾ فأرضعته ثلاثة أشهر لا
يكي وخافت عليه فوضعت في تابوت مطلي
بالقار من داخل مهد له فيه وأغلقتة وألقته في
بحر النيل ليلاً .

٨ - ﴿ فالتقطه ﴾ بالتابوت صبيحة الليل ﴿ آل ﴾
أعوان ﴿ فرعون ﴾ فوضعه بين يديه وفتح
وأخرج موسى منه وهو يمص من إبهامه لبناً
﴿ ليكون لهم ﴾ في عاقبة الأمر ﴿ عدواً ﴾ يقتل

وَلَسَالِحٌ

٢٨٦

وَنُمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا
مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ
أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي
وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَأَوْنَاهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾
فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ
فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾
وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ
أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ
فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَدَرَا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ
رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ
لَأُخِيهِ قُصِيْبُهُ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾
وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلٍ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾
فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ
أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

رجالهم ﴿ وحزناً ﴾ يستعبد نساءهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون الزاي لغتان في المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من حزنه
كأحزنه ﴿ إن فرعون وهامان ﴾ وزيره ﴿ وجنودهما كانوا خاطئين ﴾ من الخطيئة أي عاصين فعوقبوا على يديه . ٩ - ﴿ وقالت امرأة
فرعون ﴾ وقد هم مع أعوانه بقتله هو ﴿ قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً ﴾ فأطاعوها ﴿ وهم لا
يشعرون ﴾ بعاقبة أمرهم معه . ١٠ - ﴿ وأصبح فؤاد أم موسى ﴾ لما علمت بالتقاطه ﴿ فارغاً ﴾ مما سواه ﴿ إن ﴾ مخففة من الثقيلة
واسمها محذوف أي إنها ﴿ كادت لتبدي به ﴾ أي بأنه ابنها ﴿ لولا أن ربطنا على قلبها ﴾ بالصبر أي سكتها ﴿ لتكون من
المؤمنين ﴾ المصدقين بوعد الله وجواب لولا دل عليه ما قبلها . ١١ - ﴿ وقالت لأخته ﴾ مريم ﴿ قصيه ﴾ أي اتبعي أثره حتى
تعلمي خبره ﴿ فصرت به ﴾ أبصرته ﴿ عن جنب ﴾ من مكان بعيد اختلاصاً ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ أنها أخته وأنها ترقبه .
١٢ - ﴿ وحرمنا عليه المراضع من قبل ﴾ أي قبل رده إلى أمه أي منعناه من قبول ثدي مرضعة غير أمه فلم يقبل ثدي واحدة من
المراضع المحضرة له ﴿ فقالت ﴾ أخته ﴿ هل أدلكم على أهل بيت ﴾ لما رأت حنومهم عليه ﴿ يكفلونه لكم ﴾ بالإرضاع وغيره
﴿ وهم له ناصحون ﴾

أقبل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ فلم يؤذن له ، ثم أقبل عمر فاستأذن فلم يؤذن له ، ثم أذن لها فدخلت والنبي ﷺ جالس وحوله نساؤه وهو ساكت ، فقال عمر : يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة أنفأ فوجأت عنقها ، فضحك النبي ﷺ حتى بدا نواجذه ، وقال : من حولي يسألني

وفسرت ضمير له بالملك جواباً لهم فأجيبت فجات بامه فقبل ثديها وأجابتهم عن قبوله بأنها طيبة الريح طيبة اللبن فأذن لها في إرضاعه في بيتها فرجعت به كما قال تعالى :

١٣ - ﴿ فردناه إلى أمه كي تقر عينها ﴾ بلقائه ﴿ ولا تحزن ﴾ حينئذ ﴿ ولتعلم أن وعد الله ﴾ برده إليها ﴿ حق ولكن أكثرهم ﴾ أي الناس ﴿ لا يعلمون ﴾ بهذا الوعد ولا بأن هذه أخته وهذه أمه فمكث عندها إلى أن فطمته وأجرى عليها أجرتها لكل يوم دينار وأخذتها لأنها مال حربي فأتت به فرعون فترى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء ﴿ ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين ﴾ .

١٤ - ﴿ ولما بلغ أشده ﴾ وهو ثلاثون سنة أو وثلاث ﴿ واستوى ﴾ بلغ أربعين سنة ﴿ آتيناه حكماً ﴾ حكمة ﴿ وعلماً ﴾ فقهاً في الدين قبل أن يبعث نبياً ﴿ وكذلك ﴾ كما جزيناه ﴿ نجزي المحسنين ﴾ لأنفسهم .

١٥ - ﴿ ودخل ﴾ موسى ﴿ المدينة ﴾ مدينة فرعون وهي منف بعد أن غاب عنها مدة ﴿ على حين غفلة من أهلها ﴾ وقت القبولة ﴿ فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته ﴾ أي إسرائيلي ﴿ وهذا من عدوه ﴾ أي قبطي يسخر إسرائيلياً ليحمل حطباً إلى مطبخ فرعون ﴿ فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه ﴾ فقال له موسى خل سبيله فقيل إنه قال لموسى لقد هممت أن أحمله عليك ﴿ فوكزه موسى ﴾ أي ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش ﴿ ففضى عليه ﴾ أي قتله ولم يكن قصد قتله ودفنه في الرمل

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرُوا بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَنِ ارَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّكَ الْمَلَأُ بِأَعْيُنِنَا رَبِّي فَاصْرُخْ فَاخْرَجَ فِي لَيْلِكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَرَجَّ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾

﴿ قال هذا ﴾ قتله ﴿ من عمل الشيطان ﴾ المهيج غضبي ﴿ إنه عدو ﴾ لابن آدم ﴿ مضل ﴾ له ﴿ مبین ﴾ بين الإضلال .
١٦ - ﴿ قال ﴾ نادماً ﴿ رب اني ظلمت نفسي ﴾ بقتله ﴿ فاغفر لي فففر له إنه هو الغفور الرحيم ﴾ أي المتصف بهما أولاً وأبداً .
١٧ - ﴿ قال رب بما أنعمت ﴾ بحق إنعامك ﴿ علي ﴾ بالمغفرة اعصمني ﴿ فلن أكون ظهيراً ﴾ عوناً ﴿ للمجرمين ﴾ الكافرين بعد هذه إن عصمتي . ١٨ - ﴿ فأصبح في المدينة خائفاً يترقب ﴾ ينتظر ما يناله من جهة القتل ﴿ فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه ﴾ يستغيث به على قبطي آخر ﴿ قال له موسى إنك لعوي مبین ﴾ بين الغواية لما فعلته بالأمس واليوم . ١٩ - ﴿ فلما أن ﴾ زائدة ﴿ أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما ﴾ لموسى والمستغيث به ﴿ قال ﴾ المستغيث ظاناً أنه يبطش به لما قال له ﴿ يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن ﴾ ما ﴿ تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين ﴾ فسمع القبطي ذلك فعلم أن القاتل موسى فانطلق إلى فرعون فأخبره بذلك فأمر فرعون الذباحين بقتل موسى فأخذوا في الطريق إليه . ٢٠ - ﴿ وجاء رجل ﴾ هو مؤمن آل فرعون ﴿ من أقصى المدينة ﴾ آخرها ﴿ يسمى ﴾ يسرع في مشيه من طريق أقرب من طريقهم ﴿ قال يا موسى إن الملا ﴾ من قوم فرعون

النفقة ، فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها وقام عمر إلى حفصة ، كلاهما يقول : تسألان النبي ﷺ ما ليس عنده . وأنزل الله الخيار ، فبدأ بعائشة ، فقال ﷺ : إني ذاك لك أسراً ما أحب أن تتعجلي فيه حتى تستأمري أبوك ، قالت : ما هو ؟ فتلا عليها ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك ﴾ الآية ، قالت

﴿ يَأْتَمِرُونَ بِكَ ﴾ يتشاورون فيك ﴿ لِيَقْتُلُوكَ ﴾
فاخرج ﴿ من المدينة ﴾ إني لك من الناصحين ﴿
في الأمر بالخروج .

٢١ - ﴿ فخرج منها خائفاً يترقب ﴾ لحوق طالب
أو غوث الله إياه ﴿ قال رب نجني من القوم
الظالمين ﴾ قوم فرعون .

٢٢ - ﴿ ولما توجه ﴾ قصد بوجهه ﴿ تلقاه
مدين ﴾ جهتها وهي قرية شعيب مسيرة ثمانية أيام
من مصر سميت بمدين بن إبراهيم ولم يكن
يعرف طريقها ﴿ قال عسى ربي أن يهديني سواء
السبيل ﴾ أي قصد الطريق أي الطريق الوسط
إليها فأرسل الله ملكاً بيده عزة فانطلق به إليها .

٢٣ - ﴿ ولما ورد ماء مدين ﴾ بئر فيها أي وصل
إليها ﴿ وجد عليه أمة ﴾ جماعة ﴿ من الناس
يسقون ﴾ مواشيهم ﴿ ووجد من دونهم ﴾ أي
سواهم ﴿ امرأتين تزدودان ﴾ تمنعان أغنامهما عن
الماء ﴿ قال ﴾ موسى لهما ﴿ ما خطبكما ﴾ أي
ما شأنكما لا تسقيان ﴿ قالتا لا نسقي حتى يصدر
الرعاة ﴾ جمع راع أي يرجعون من سقيهم خوف
الزحام فنسقي وفي قراءة يصدر من الرباعي أي
يصرفوا مواشيهم عن الماء ﴿ وأبونا شيخ كبير ﴾
لا يقدر أن يسقي .

٢٤ - ﴿ فسقى لهما ﴾ من بئر أخرى بقربهما رفع
حجراً عنها لا يرفعه إلا عشرة أنفس ﴿ ثم تولى ﴾
انصرف ﴿ إلى الظل ﴾ لسمره من شدة حر
الشمس وهو جائع ﴿ فقال رب إني لما أنزلت
إلي من خير ﴾ طعام ﴿ فقير ﴾ محتاج فرجعنا
إلى أبيهما في زمن أقل مما كانتا ترجعان فيه

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ
السَّبِيلِ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ
النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ
قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا
شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٢﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ
رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَجَاءَهُ تَهُ إِحْدَاهُمَا
تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكَ أَبِي يَدْعُوكَ لِجِزْيِكَ
أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَفَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ
لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا
يَتَأَبَّتُ اسْتَعِجْرُهُ إِنَّكَ خَيْرٌ مِنْ اسْتَعَجَرَتِ الْقَوَى الْأَمِينُ
﴿٢٥﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ بِرَبِّكَ وَأَنْ نَسْقِيَ
عَلَيْكَ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَابٍ فَإِنْ آتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ
وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَسُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ
الصَّالِحِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ
قَضَيْتَ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٧﴾

فَلَمَّا قَضَى

٢٨٨

إحداهما : ادعيه لي ، قال تعالى : ٢٥ - ﴿ فجاهته إحداهما تمشي على استحياء ﴾ أي واضعة كُم درعها على وجهها حياء منه
﴿ قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ﴾ فأجابها منكرأ في نفسه أخذ الأجرة كأنها قصدت المكافأة إن كان ممن يريد
فمشت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف سابقها فقال لها : امشي خلفي ودليني على الطريق ففعلت إلى أن جاء أباهما
وهو شعيب عليه السلام وعنده عشاء فقال له : اجلس فتعش قال : أخاف أن يكون عوضاً مما سقيت لهما وإنما أهل بيت لا نطلب
على عمل خير عوضاً قال : لا ، عادتي وعادة آبائي نفري الضيف ونطعم الطعام فأكل وأخبره بحاله قال تعالى ﴿ فلما جاءه وقص
عليه القصص ﴾ مصدر بمعنى المقصود من قتله القبطي وقصدهم قتله وخوفه من فرعون ﴿ قال لا تخف نجوت من القوم
الظالمين ﴾ إذ لا سلطان لفرعون على مدين . ٢٦ - ﴿ قالت إحداهما ﴾ وهي المرسله الكبرى أو الصغرى ﴿ يا أبت استأجره ﴾
اتخذة أجيراً يرعى غنمنا أي بدلنا ﴿ إن خير من استأجرت القوي الأمين ﴾ أي استأجره لقوته وأمانته فسألها عنهما فأخبرته بما تقدم
من رفعه حجر البئر ومن قوله لها : امشي خلفي وزيادة أنها لما جاءتة وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه فرغب في إنكاحه .
٢٧ - ﴿ قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين ﴾ وهي الكبرى أو الصغرى ﴿ على أن تأجرني ﴾ تكون أجيراً لي في رعي
عائشة : أفيك استأمر أبوي ، بل أختار الله ورسوله .

أسباب نزول الآية ٣٥ : قوله تعالى : ﴿ إن المسلمين ﴾ الآية . وأخرج الترمذي وحسنه من طريق عكرمة عن أم عمارة الأنصاري أنها أتت النبي

﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْسُكْ إِيَّيَّيْنَا أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْسُكُ إِيَّيْنَا وَقِيلَ لَا تَخَفْ إِنَّا نَاكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٣٠﴾ أَسْلَكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ عَيْرٍ سُوءٍ وَاضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٢﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٣﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَجَعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّتِنَا أَنْتُمَا وَمِن تَبَعِكُمَا الْعَالَمُونَ ﴿٣٤﴾

مفسرة لا مخففة ﴿ يا موسى إني أنا الله رب العالمين ﴾ . ٣١ - ﴿ وأن ألق عصاك ﴾ فالقاما ﴿ فلما رآها تهتز ﴾ تتحرك ﴿ كأنها جان ﴾ وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها ﴿ ولئى مدبراً ﴾ هارباً منها ﴿ ولم يعقب ﴾ أي يرجع فنودي ﴿ يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين ﴾ . ٣٢ - ﴿ اسلك ﴾ أدخل ﴿ يدك ﴾ اليمنى بمعنى الكف ﴿ في جيبك ﴾ هو طوق القميص وأخرجها ﴿ تخرج ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة ﴿ بيضاء من غير سوء ﴾ أي يرص فأدخلها وأخرجها تضيء كشماع الشمس تغشي البصر ﴿ واضمم إليك جناحك من الرهب ﴾ بفتح الحرفين وسكون الثاني مع فتح الأول وضمه أي الخوف الحاصل من إضاءة اليد بأن تدخلها في جيبك فتعود إلى حالتها الأولى وعبر عنها بالجناح لأنها للإنسان كالجناح للطائر ﴿ فذائك ﴾ بالتشديد والتخفيف أي العصا واليد وهما مؤنان وإنما ذكر المشار به إليهما المبتدأ لتذكير خبره ﴿ برهانا ﴾ مرسلان ﴿ من ربك إلى فرعون وملكه إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴾ . ٣٣ - ﴿ قال رب إني قتلْتُ منهم نفساً ﴾ هو القبطي السابق ﴿ فأخاف أن يقتلون ﴾ به . ٣٤ - ﴿ وأخي هارون هو أفصح مني لساناً ﴾ آيين ﴿ فأرسله معي ردهاً ﴾ معيناً

غمي ﴿ ثماني حجج ﴾ أي سنين ﴿ فإن أتممت عشراً ﴾ أي رمي عشر سنين ﴿ فمن عندك ﴾ التمام ﴿ وما أريد أن أشق عليك ﴾ باشتراط العشر ﴿ استجديني إن شاء الله ﴾ للتبرك ﴿ من الصالحين ﴾ الوافين بالعهد .

٢٨ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ ذلك ﴾ الذي قتلته ﴿ بيني وبينك أيما الأجلين ﴾ الشان أو العشر وما زائدة أي رعيه ﴿ قضيت ﴾ به أي فرغت منه ﴿ فلا عدوان عليّ ﴾ يطلب الزيادة عليه ﴿ والله على ما نقول ﴾ أنا وأنت ﴿ وكيل ﴾ حفظ أو شهيد فتم العقد بذلك وأمر شعيب ابنته أن تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصي الأنبياء عنده فوق في يدها عصا آدم من آس الجنة فأخذها موسى بعلم شعيب .

٢٩ - ﴿ فلما قضى موسى الأجل ﴾ أي رعيه وهو ثمان أو عشر سنين وهو المظنون به ﴿ وسار بأهله ﴾ زوجته بإذن أبيها نحو مصر ﴿ آنس ﴾ أبصر من بعيد ﴿ من جانب الطور ﴾ اسم جبل ﴿ ناراً قال لأهله امكثوا ﴾ هنا ﴿ إني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بخبر ﴾ عن الطريق وكان قد أخطأها ﴿ أو جذوة ﴾ بتلث الجيم قطعة وشعلة ﴿ من النار لعلكم تصطلون ﴾ تستدفنون والطاء بدل من تاء الافتعال من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها .

٣٠ - ﴿ فلما أتاهها نودي من شاطيء ﴾ جانب ﴿ السواد الأيمن ﴾ لموسى ﴿ في البقعة المباركة ﴾ لموسى لسماعه كلام الله فيها ﴿ من الشجرة ﴾ بدل من شاطيء بإعادة الجار لنياتها فيه وهي شجرة عتاب أو علق أو عوسج ﴿ أن ﴾

﴿ فقلت : ما أرى كل شيء إلا للرجال ، وما أرى النساء يذكرن بشيء ، فنزلت ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ الآية . وأخرج الطبراني بسند لا بأس به عن ابن عباس قال : قالت النساء : يا رسول الله ، ما باله يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات ، فنزلت ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ الآية . وتقدم حديث أم سلمة في آخر سورة آل عمران وأخرج ابن سعد عن قتادة قال : لما ذكر أزواج النبي ﷺ قال النساء : لو كان فينا خير لذكرنا ، فأنزل

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا أَسْحَرٌ
 مُفْتَرَى وَمَا سَعَيْنَا بِهِذِهِ أَبَايْنَا الْأُولِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ
 مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ
 لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ
 يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ
 لِي يَهْنَكُنْ عَلَى الطِّينِ فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى
 إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأظنه من الكذابين ﴿٣٨﴾ وَأَسْتَكْبِرُ
 هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُوا أَنَّهُم إِلَينَا
 لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي
 الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾
 وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى التَّكْوِينِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
 لَا يُبْصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً
 وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا
 مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ
 بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾

وفي قراءة بفتح الدال بلا همزة ﴿ يصدقني ﴾
 بالجزم جواب الدعاء وفي قراءة بالرفع وجملة
 صفة ردها ﴿ إني أخاف أن يكذبون ﴾ .
 ٣٥ - ﴿ قال سشد عضدك ﴾ تقويك ﴿ بأخيك
 ونجعل لكما سلطاناً ﴾ غلبة ﴿ فلا يصلون
 إليكما ﴾ بسوء ، انهبنا ﴿ بآياتنا أنتما ومن
 اتبعكما الغالبون ﴾ لهم .
 ٣٦ - ﴿ فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات ﴾
 واضحات حال ﴿ قالوا ما هذا إلا سحر مفترى ﴾
 مختلق ﴿ وما سمعنا بهذا ﴾ كائناً ﴿ في ﴾ أيام
 ﴿ آياتنا الأولى ﴾ .
 ٣٧ - ﴿ وقال ﴾ بواو ويبدونها ﴿ موسى ربي
 أعلم ﴾ أي عالم ﴿ بمن جاء بالهدى من عنده ﴾
 الضمير للرب ﴿ ومن ﴾ عطف على من قبلها
 ﴿ تكون ﴾ بالرفوقانية والتحتانية ﴿ له عاقبة
 الدار ﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أي
 هو أنا في الشقين فإنا محق فيما جئت به ﴿ إنه لا
 يفلح الظالمون ﴾ الكافرون .
 ٣٨ - ﴿ وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم
 من إله غيري فأوقد لي ياهامان على الطين ﴾
 فاطبخ لي الأجر ﴿ فاجعل لي صرحاً ﴾ قصرأ
 عالياً ﴿ لملي أطلع إلى إله موسى ﴾ أنظر إليه
 وأقف عليه ﴿ وإني لأظنه من الكاذبين ﴾ في
 ادعائه إلهاً آخر وأنه رسوله .
 ٣٩ - ﴿ واستكبر هو وجنوده في الأرض ﴾ أرض
 مصر ﴿ بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون ﴾
 بالبناء للفاعل وللمفعول .
 ٤٠ - ﴿ فأخذناه وجنوده فنبذناهم ﴾ طرحناهم
 ﴿ في اليم ﴾ البحر المالح ففرقوا ﴿ فانظر كيف
 وما كُنت

كان عاقبة الظالمين ﴿ حين صاروا إلى الهلاك .

٤١ - ﴿ وجعلناهم ﴾ في الدنيا ﴿ أئمة ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء رؤساء في الشرك ﴿ يدعوون إلى النار ﴾ بدعائهم إلى
 الشرك ﴿ ويوم القيامة لا يُبصرون ﴾ بدفع العذاب عنهم . ٤٢ - ﴿ واتبعناهم في هذه الدنيا لعة ﴾ خزيأ ﴿ ويوم القيامة هم من
 المقبوحين ﴾ المبعدين . ٤٣ - ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ التوراة ﴿ من بعد ما أهلكنا القرون الأولى ﴾ قوم نوح وعاد وثمود
 وغيرهم ﴿ بصائر للناس ﴾ حال من الكتاب جمع بصيرة وهي نور القلب أي أنواراً للقلوب ﴿ وهدى ﴾ من الضلالة لمن عمل به
 ﴿ ورحمة ﴾ لمن آمن به ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ يتعظون بما فيه من المواظ .

الله ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٦ : قوله تعالى ﴿ وما كان لمؤمن ﴾ الآية ، أخرج الطبراني بسند صحيح عن قتادة قال : خطب النبي ﷺ زينب وهو يريد ما
 يزيد فظنت أنه يريد ما لنفسه ، فلما علمت أنه يريد ما لزيد أبت ، فأنزل الله ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ﴾ الآية . فرضيت وسلمت . وأخرج ابن
 جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : خطب رسول الله ﷺ زينب بنت جحش لزيد بن حارثة فاستكثت منه ، وقالت : أنا خير منه حسباً ، فأنزل
 الله ﴿ وما كان لمؤمن ﴾ الآية كلها . وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس مثله . وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد قال : نزلت في أم كلثوم
 بنت عتبة بن أبي معيط ، وكانت أول امرأة هاجرت من النساء فوهبت نفسها للنبي ﷺ ، فزوجها زيد بن حارثة فسخطت هي وأخوها قالا : إنما أردنا
 رسول الله ﷺ فزوجنا عبده ، فنزلت .

٤٤ - ﴿ وما كنت ﴾ يا محمد ﴿ بجانب ﴾ الجبل أو الوادي أو المكان ﴿ الغربي ﴾ من موسى حين المناجاة ﴿ إذ قضينا ﴾ أوحينا ﴿ إلى موسى الأمر ﴾ بالرسالة إلى فرعون وقومه ﴿ وما كنت من الشاهدين ﴾ لذلك فتعلمه فتخبر به .

٤٥ - ﴿ ولكننا أنشأنا قروناً ﴾ أمماً من بعد موسى ﴿ فتطاول عليهم العمر ﴾ أي طالت أعمارهم فنسوا اليهود واندرست العلوم وانقطع الوحي فجتنا بك رسولاً وأوحينا إليك خبر موسى وغيره ﴿ وما كنت ثاوياً ﴾ مقيماً ﴿ في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ﴾ خبر ثان فتعرف قصتهم فتخبر بها ﴿ ولكننا كنا مرسلين ﴾ لك وإليك بأخبار المتقدمين .

٤٦ - ﴿ وما كنت بجانب الطور ﴾ الجبل ﴿ إذ ﴾ حين ﴿ نادينا ﴾ موسى أن خذ الكتاب بقوة ﴿ ولكن ﴾ أرسلناك ﴿ رحمة من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك ﴾ وهم أهل مكة ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ يتعظون .

٤٧ - ﴿ ولولا أن تصيبهم مصيبة ﴾ عقوبة ﴿ بما قدمت أيديهم ﴾ من الكفر وغيره ﴿ فيقولوا ربنا لولا ﴿ هلا ﴾ أرسلت إلينا رسولاً فتتبع آياتك ﴿ المرسل بها ﴾ وتكون من المؤمنين ﴿ وجواب لولا محذوف وما بعدها مبتدأ ، والمعنى لولا الإصابة المسبب عنها قولهم أو لولا قولهم المسبب عنها أي لما جلناهم بالمعقوبة ولما أرسلناك إليهم رسولاً .

٤٨ - ﴿ فلما جاءهم الحق ﴾ محمد ﴿ من عندنا قالوا لولا ﴾ هلا ﴿ أوتي مثل ما أوتي موسى ﴾ من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرهما أو

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًّا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَيْفُورٍ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغْيَرٍ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾

الكتاب جملة واحدة قال تعالى ﴿ أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل ﴾ حيث ﴿ قالوا ﴾ فيه وفي محمد ﴿ ساحران ﴾ وفي قراءة سحران أي القرآن والتوراة ﴿ تظاهرا ﴾ تعاونا ﴿ وقالوا إنا بكل ﴾ من النبيين والكتابين ﴿ كافرين ﴾ ٤٩ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما ﴾ من الكتابين ﴿ أتبعه إن كنتم صادقين ﴾ في قولكم . ٥٠ - ﴿ فإن لم يستجيبوا لك ﴾ دعاءك بالآيتين بكتاب ﴿ فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ﴾ في كفرهم ﴿ ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ﴾ أي لا أضل منه ﴿ إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ الكافرين .

أسباب نزول الآية ٣٧ : قوله تعالى ﴿ وإذ تقول ﴾ الآيات . أخرج البخاري عن أنس أن هذه الآية ﴿ وتخفي في نفسك ما الله مبديه ﴾ نزلت في بنت جحش وزيد بن حارثة . وأخرج الحاكم عن أنس قال : جاء زيد بن حارثة يشكو إلى رسول الله ﷺ من زينب بنت جحش ، فقال النبي ﷺ أمسك عليك أهلك ، فنزلت ﴿ وتخفي في نفسك ما الله مبديه ﴾ . وأخرج مسلم وأحمد والنسائي قال : لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد : اذهب فاذكرها علي ، فانطلق فأخبرها فقالت : ما أنا بصانعة شيئاً حتى أوامر ربي ، فقامت إلى مسجدتها ، ونزل القرآن ، وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن ، ولقد رأيتنا حين دخلت على رسول الله ﷺ أطعمنا عليها الخبز واللحم ، فخرج الناس وفي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام ، فخرج رسول الله ﷺ واتبعته فجعل يتبع حجر نسائه ، ثم أخبرته أن القوم قد خرجوا ، فانطلق حتى دخل البيت ، فسلمت أدخل معه فالتقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب ووظف القوم بما وعظوا به ﴿ لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم ﴾ الآية .

٥١ - ﴿ ولقد وصلنا ﴿ بينا ﴿ لهم القول ﴿ القرآن ﴿ لعلهم يتذكرون ﴿ يتعظون فيؤمنوا .
 ٥٢ - ﴿ الذين آتاهم الكتاب من قبله ﴿ القرآن ﴿ هم به يؤمنون ﴿ أيضاً نزلت في جماعة أسلموا من اليهود كمحمد بن سلام وغيره ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام .
 ٥٣ - ﴿ وإذا يتلى عليهم ﴿ القرآن ﴿ قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين ﴿ موحدين .

٥٤ - ﴿ أولئك يؤتون أجرهم مرتين ﴿ بإيمانهم بالكتابين ﴿ بما صبروا ﴿ بصبرهم على العمل بها ﴿ ويدروون ﴿ يدفون ﴿ بالحسنة السيئة ﴿ منهم ﴿ وما رزقناهم يفتقون ﴿ يتصدقون .

٥٥ - ﴿ وإذا سمعوا اللغو ﴿ الشتم والأذى من الكفار ﴿ عرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم ﴿ سلام مشاركة : أي سلمتم منا من الشتم وغيره ﴿ لا نبغى الجاهلين ﴿ لا نصحبهم .

٥٦ - ونزل في حرصه ﷺ على إيمان عمه أبي طالب ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴿ هدايته ﴿ ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم ﴿ عالم ﴿ بالمهتدين ﴿ .

٥٧ - ﴿ وقالوا ﴿ أي قومه ﴿ إن تتبع الهدى معك تنخطف من أرضنا ﴿ نتزع منها بسرعة قال تعالى ﴿ أولم نمكن لهم حرمأً آمناً ﴿ يأمنون فيه من الإغارة والقتل الواقين من بعض العرب على بعض ﴿ نجى ﴿ بالفوقانية والتحنانية ﴿ إليه ثمرات كل شيء ﴿ من كل أوب ﴿ رزقاً ﴿ لهم ﴿ من لدنا ﴿ أي عندنا ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴿ أن ما نقوله حق .

﴿ ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يذكرون ﴿ ٥١ ﴿ الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ﴿ ٥٢ ﴿ وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين ﴿ ٥٣ ﴿ أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومثار ذنوبهم يفتقون ﴿ ٥٤ ﴿ وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم عليكم لآنبغى الجاهلين ﴿ ٥٥ ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ﴿ ٥٦ ﴿ وقالوا إن تتبع الهدى معك ننخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرمأً آمناً يجئ إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴿ ٥٧ ﴿ وكم أهلكتنا من قرية بطرت معيشتها فلئك مسكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً وكنا نحن الوارثين ﴿ ٥٨ ﴿ وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمهر رسولاً يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون ﴿ ٥٩ ﴿

٥٨ - ﴿ وكم أهلكتنا من قرية بطرت معيشتها ﴿ أي عيشتها وأريد بالقرية أهلها ﴿ فلئك مسكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً ﴿ للمارة يوماً أو بعضه ﴿ وكنا نحن الوارثين ﴿ منهم . ٥٩ - ﴿ وما كان ربك مهلك القرى ﴿ بظلم منها ﴿ حتى يبعث في أمها ﴿ أي أعظمها ﴿ رسولاً يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون ﴿ بتكذيب الرسل .

أسباب نزول الآية ٤٠ : وأخرج الترمذي عن عائشة قالت : لما تزوج النبي ﷺ زينب قالوا : تزوج حليلة ابنه ، فأنزل الله ﴿ ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ﴿ الآية .

أسباب نزول الآية ٤٣ : قوله تعالى : ﴿ هو الذي يصلي عليكم ﴿ الآية . أخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : لما نزلت ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴿ قال أبو بكر : يا رسول الله ، ما أنزل الله عليك خيراً إلا أشركنا فيه ، فنزلت ﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته ﴿ .

أسباب نزول الآية ٤٧ : قوله تعالى : ﴿ ويشر المؤمنين ﴿ الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن البصري قالاً لما نزلت ﴿ ليضل لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴿ قال رجال من المؤمنين : هنيئاً لك يا رسول الله ، قد علمنا ما يفعل بك ، فماذا يفعل بنا ؟ فأنزل الله ﴿ ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات ﴿ الآية . وأنزل في سورة الأحزاب ﴿ ويشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً ﴿ . وأخرج البيهقي في دلائل النبوة عن الربيع بن أنس قال : لما نزلت ﴿ وما أدرى ما يفعل بي ولا بكم ﴿ نزل بعدها ﴿ ليضل لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴿ فقالوا : يا رسول الله قد علمنا ما يفعل بك ، فما يفعل بنا ؟ فنزل ﴿ ويشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً ﴿ قال : الفضل الكبير : الجنة .

٦٠ - ﴿ وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها ﴾ أي تمتعون وتزينون به أيام حياتكم ثم يفتي ﴿ وما عند الله ﴾ أي ثوابه ﴿ خير وأبقى أفلا تعقلون ﴾ بالتاء والياء أن الباقي خير من الفاني .

٦١ - ﴿ أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه ﴾ مصيبه وهو الجنة ﴿ كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ﴾ فيزول عن قريب ﴿ ثم هو يوم القيامة من المحضرين ﴾ النار . الأول المؤمن ، والثاني الكافر ، أي لا تساوي بينهما .

٦٢ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم يناديهم ﴾ الله ﴿ فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون ﴾ هم شركائي .

٦٣ - ﴿ قال الذين حق عليهم القول ﴾ بدخول النار وهم رؤساء الضلالة ﴿ ربنا هؤلاء الذين أغوينا ﴾ هم مبتدأ وصفة ﴿ أغويناهم ﴾ خبره فنوروا ﴿ كما غوينا ﴾ لم نكرههم على النبي ﴿ تبرأنا إليك ﴾ منهم ﴿ ما كانوا يعبدون ﴾ ما نافية وقدم المفعول للفاصلة .

٦٤ - ﴿ وقيل ادعوا شركاءكم ﴾ أي الأصنام الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء الله ﴿ فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ﴾ دعاهم ﴿ ورأوا ﴾ هم ﴿ العذاب ﴾ أبصروه ﴿ لو أنهم كانوا يبتلون ﴾ في الدنيا لما رأوه في الآخرة .

٦٥ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين ﴾ إليكم .

٦٦ - ﴿ فعميت عليهم الأنباء ﴾ الأخبار المنجية في الجواب ﴿ يومئذ ﴾ أي لم يجدوا خيراً لهم فيه نجاته ﴿ فهم لا يتساءلون ﴾ عنه فيسكتوا .

وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾

٦٧ - ﴿ فأما من تاب ﴾ من الشرك ﴿ وآمن ﴾ صدق بتوحيد الله ﴿ وعمل صالحاً ﴾ أدى الفرائض ﴿ فعسى أن يكون من المفlichen الناجين بوعد الله . ٦٨ - ﴿ وربك يخلق ما يشاء ويختار ﴾ ما يشاء ﴿ ما كان لهم ﴾ للمشركين ﴿ الخيرة ﴾ الاختيار في شيء ﴿ سبحان الله وتعالى عما يشركون ﴾ عن إشراكهم . ٦٩ - ﴿ وربك يعلم ما تكن صدورهم ﴾ تبيّر قلوبهم من الكفر وغيره ﴿ وما يعلنون ﴾ بالسنتهم من ذلك . ٧٠ - ﴿ وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى ﴾ الدنيا ﴿ والآخرة ﴾ الجنة ﴿ وله الحكم ﴾ القضاء النافذ في كل شيء ﴿ وإليه ترجعون ﴾ بالشور .

لسبب نزول الآية ٥٠ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي إنا أحللتنا لك ﴾ الآية . أخرج الترمذي وحسنه الحاكم وصححه من طريق السدي عن أبي صالح عن ابن عباس عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت : خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه فعدلني ، فأنزل الله ﴿ إنا أحللتنا لك ﴾ إلى قوله ﴿ اللاتي هاجرن معك ﴾ فلم يكن أحل له لأنني لم أهاجر . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح عن أم هانئ بنت عبد الله قالت : نزلت في هذه الآية ﴿ وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ﴾ أراد النبي ﷺ أن يتزوجني فنهى عني ، إذ لم أهاجر . قوله تعالى : ﴿ وامرأة مؤمنة ﴾ الآية أخرج ابن سعد عن عكرمة في قوله ﴿ وامرأة مؤمنة ﴾ الآية ، قال : نزلت في أم شريك الدوسية وأخرج ابن سعد عن منير بن عبد الله اللؤلؤي أن أم شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية عرضت نفسها على النبي ﷺ وكانت جميلة فقبلها ، فقالت عائشة : ما في امرأة حين تهب نفسها لرجل خير ، قالت أم شريك : فأناتك ، فسماعها الله مؤمنة ، فقال ﴿ وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ﷺ فلما نزلت الآية ، قالت عائشة : إن الله يسرع لك في هواك .

٧١ - ﴿ قُلْ ﴾ لاهل مكة ﴿ أرايتم ﴾ أي أخيروني ﴿ إن جعل الله عليكم الليل سرمداً ﴾ دائماً ﴿ إلى يوم القيامة ﴾ من إله غير الله ﴿ بزعمكم ﴾ يأتيكم بضياء ﴿ نهار تطلبون فيه المعيشة ﴾ أفلا تسمعون ﴿ ذلك سماع تفهم فرجعوا عن الإشراك .

٧٢ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ أرايتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة ﴾ من إله غير الله ﴿ بزعمكم ﴾ يأتيكم بليل تسكنون ﴿ تستريحون ﴾ فيه ﴿ من التعب ﴾ أفلا تبصرون ﴿ ما أنتم عليه من الخطأ في الإشراك فرجعوا عنه .

٧٣ - ﴿ ومن رحمته ﴾ تعالى ﴿ جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ﴾ في الليل ﴿ ولتبتغوا من فضله ﴾ في النهار للكسب ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ النعمة فيها .

٧٤ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون ﴾ ذكر ثانياً ليني عليه .

٧٥ - ﴿ ونزعنا ﴾ أخرجنا ﴿ من كل أمة شهيداً ﴾ وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا ﴿ فقلنا ﴾ لهم ﴿ هااتوا برهانكم ﴾ على ما قلتم من الإشراك ﴿ فعلموا أن الحق ﴾ في الإلمية ﴿ لله ﴾ لا يشاركه فيه أحد ﴿ وفضل ﴾ غاب ﴿ عنهم ما كانوا يفترون ﴾ في الدنيا من أن معه شريكاً ، تعالى عن ذلك .

٧٦ - ﴿ إن قارون كان من قوم موسى ﴾ ابن عمه وابن خالته وأمن به ﴿ فبغى عليهم ﴾ بالكبر والعلو وكثرة المال ﴿ وأتيناها من الكنوز ما إن مفاصلها لتنوء ﴾ تنقل ﴿ بالمصيبة ﴾ الجماعة

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ آيَاتٍ لَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِيَّاهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِيَّاهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهَا أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ آيَاتٍ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ إِنْ قُلْتُمْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاحِمَهُ لَتُنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾



قَالَ إِسْمَاعِيلُ

٣٩٤

﴿ أولي ﴾ أصحاب ﴿ القوة ﴾ أي ثقلمهم فالباء للتعدية وعدتهم قيل سبعون وقيل أربعون وقيل عشرة وقيل غير ذلك ، اذكر ﴿ إذ قال له قومه ﴾ المؤمنون من بني إسرائيل ﴿ لا تفرح ﴾ بكثرة المال فرح بطر ﴿ إن الله لا يحب الفرحين ﴾ بذلك . ٧٧ - ﴿ وابتغ ﴾ اطلب ﴿ فيما آتاك الله ﴾ من المال ﴿ الدار الآخرة ﴾ بأن تنفق في طاعة الله ﴿ ولا تنس ﴾ ترك ﴿ نصيبك من الدنيا ﴾ أي أن تعمل فيها للآخرة ﴿ وأحسن ﴾ للناس بالصدقة ﴿ كما أحسن الله إليك ﴾ ولا تبغ ﴿ تطلب ﴾ الفساد في الأرض ﴿ بعمل المعاصي ﴾ إن الله لا يحب المفسدين ﴿ بمعنى أنه يعاقبهم .

أسباب نزول الآية ٥١ : قوله تعالى : ﴿ ترجي من نشاء ﴾ أخرج الشيخان عن عائشة أنها كانت تقول : أما تستحي المرأة أن تهب نفسها ؟ فأنزل الله ﴿ ترجي من نشاء ﴾ الآية . فقالت عائشة : أرى ربك يسارع لك في هوك وأخرج ابن سعد عن أبي رزين قال : هم رسول الله ﷺ أن يطلق من نسائه ، فلما رأين ذلك جعلته في حل من أنفسهن يؤثر من يشاء على من يشاء فأنزل الله ﴿ إنا أحلنا لك أزواجك ﴾ إلى قوله ﴿ ترجي من نشاء منهن ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥٢ : قوله تعالى : ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ﴾ . أخرج ابن سعد عن عكرمة قال : خير رسول الله ﷺ أزواجه فاختزن الله ورسوله ، فأنزل الله ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ﴾ .

٧٨- ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ ﴾ أي المال ﴿ على علم عندي ﴾ أي في مقابلته وكان أعلم بني إسرائيل بالتوراة بعد موسى وهارون قال تعالى ﴿ أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون ﴾ الأم ﴿ من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً ﴾ للمال : أي هو عالم بذلك ويهلكهم الله ﴿ ولا يسأل عن فتوبهم المجرمون ﴾ لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب .

٧٩- ﴿ فخرج ﴾ قارون ﴿ على قومه في زيته ﴾ بأبغاه الكثيرين ركبناً متحلين بملايس الذهب والحريز على خيول ويقال متحلية ﴿ قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ﴾ للنتية ﴿ ليت لنا مثل ما أوتي قارون ﴾ في الدنيا ﴿ إنه للوحظ ﴾ نصيب ﴿ عظيم ﴾ وافٍ فيها .

٨٠- ﴿ وقال ﴾ لهم ﴿ الذين أوتوا العلم ﴾ بما وعد الله في الآخرة ﴿ ويلكم ﴾ كلمة زجر ﴿ ثواب الله ﴾ في الآخرة بالجنة ﴿ خير لمن آمن وعمل صالحاً ﴾ عما أوتي قارون في الدنيا ﴿ ولا يلقاها ﴾ أي الجنة المثاب بها ﴿ إلا الصابرون ﴾ على الطاعة وعن المعصية .

٨١- ﴿ فحسبنا به ﴾ بقارون ﴿ وبداره الأرض فيما كان له من فقه ينصرونه من دون الله ﴾ أي غيره بأن يمنعوا عنه الهلاك ﴿ وما كان من المتصرين ﴾ منه .

٨٢- ﴿ وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس ﴾ أي من قريب ﴿ يقولون ويكان الله يسط ﴾ يوسع ﴿ الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ﴾ يضيق على من يشاء وه وي ، اسم فعل بمعنى : أعجب ، أي أنا والكاف بمعنى اللام ﴿ لولا أن من الله علينا

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي ۗ أَلَمْ يَعْلَمِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۗ وَلَا يَسْتَلْ عَنْ دُؤْبِهِمْ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۗ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بَلِيتْنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُفْلِحُهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَحَسَبْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُتَصِّرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَاثُرُ اللَّهُ بِسُطِّ الرِّزْقِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۗ وَيَكَانَهُ لَا يَقْلِحُ الْكٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

لحسبنا بنا ﴿ بالبناء للفاعل والمفعول ﴾ ويكانه لا يقلح الكافرون ﴿ لنعمة الله كفارون . ٨٣- ﴿ تلك الدار الآخرة ﴾ أي الجنة ﴿ نجعلها للذين لا يريدون علوًّا في الأرض ﴾ بالبغي ﴿ ولا فساداً ﴾ بعمل المعاصي ﴿ والعاقبة ﴾ المحمودة ﴿ للمتقين ﴾ عقاب الله ، بعمل الطاعات . ٨٤- ﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها ﴾ ثواب بسببها وهو عشر أمثالها ﴿ ومن جاء بالسئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ﴾ جزاء ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ أي : مثله .

أسباب نزول الآية ٥٣ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا ﴾ الآية . تقدم حديث عمر في سورة البقرة . وأخرج الشيخان عن أنس قال : لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش دعا القوم فطمعوا ثم جلسوا يتحدثون ، فأخذ كأنه يتبها للقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام وقام من القوم من قام ، وقعد ثلاثة ثم انطلقوا ، فبحث فأخبرت النبي ﷺ أنهم انطلقوا ، فجاه حتى دخل ، وذهبت ادخل فالتقى الحجاب بيني وبينه ، وأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي ﴾ إلى قوله ﴿ إن ذلكم كان عند الله عظيماً ﴾ . وأخرج الترمذي وحسنه عن أنس قال : كنت مع رسول الله ﷺ فأتى باب امرأة عرس بها فإذا عندهما قوم ، فانتلق ثم رجع وقد خرجوا فدخل فأرخص بيني وبينه سترًا فذكرته لأبي طلحة فقال : لئن كان كما تقول ليزلن في هذا شيء ، فنزلت آية الحجاب . وأخرج الطبراني بسند صحيح عن عائشة قالت : كنت أكل مع النبي ﷺ في قبة فمر عمر ، فدعاه فأكل فأصابت أصبعه أصبعي فقال : أوه لو أطاع فيمكن ما ارتكن عين ، فنزلت آية الحجاب . وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : دخل رجل على النبي ﷺ فأطال الجلوس فخرج النبي ﷺ ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل ، فدخل عمر فرأى الكراهية في وجهه ، فقال للرجل : لملك آتيت النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : لقد قمت ثلاثاً لكي يتبني فلم يفعل ، فقال عمر : يا رسول الله ، لو اتخلت حجاً فإن نساءك لسن كسائر النساء وذلك أظهر

٨٥ - ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مِنْ جَاءَ بِالْمُهْدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلَتْ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾

﴿لرادك إلى معاد﴾ إلى مكة وكان قد اشتاقها ﴿قل ربي أعلم من جاء بالهدى ، ومن هو في ضلال مبين﴾ نزل جواباً لقول كفار مكة له : إنك في ضلال ، أي فهو الجاني بالهدى ، وهم في ضلال وأعلم بمعنى : عالم .

٨٦ - ﴿وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب﴾ القرآن ﴿إلا﴾ لكن لقي إليك ﴿رحمة من ربك﴾ فلا تكونن ظهيراً ﴿معينا﴾ للكافرين ﴿على دينهم الذي دعوك إليه .﴾

٨٧ - ﴿ولا يصدنك﴾ أصله يصدونك حذف نون الرفع للجازم ، والواو للفاعل لالتقاءها مع النون الساكنة ﴿عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك﴾ أي لا ترجع إليهم في ذلك ﴿وادع﴾ الناس ﴿إلى ربك﴾ بتوجيهه وعبادته ﴿ولا تكونن من المشركين﴾ بإعتابهم ولم يؤثر الجازم في الفعل ليناته .

٨٨ - ﴿ولا تدع﴾ بعد ﴿مع الله إتماً آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه﴾ إلا إياه ﴿له الحكم﴾ القضاء النافذ ﴿وإليه ترجعون﴾ بالشور من قبوركم .

﴿سورة العنكبوت﴾

[مكية إلا من آية ١ لغاية ١١ فمدنية
وآياتها ٦٩ نزلت بعد الروم]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾

٢ - ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾

٣ - ﴿ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا﴾

٤ - ﴿أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء﴾

٥ - ﴿من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم﴾

٦ - ﴿ومن جاهد﴾ جهاد حرب أو نفس ﴿فإنما يجاهد لنفسه﴾ فإن منفعة جهاده له لا لله ﴿إن الله لغني عن العالمين﴾ الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم .

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ آمَنُوا أَن يَتُرَكَّوْا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿١﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَيَلْعَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَيَلْعَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٢﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾

٢٩٦

وَالَّذِينَ آمَنُوا

لقولهم ، فنزلت آية الحجاب . قال الحافظ ابن حجر : يمكن الجمع بأن ذلك وقع قبل قصة زينب فلقبره منها أطلق نزول آية الحجاب بهذا السبب ولا مانع من تعدد الأسباب وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب قال : كان رسول الله ﷺ إذا نهض إلى بيته يلحوه فأخذوا المجالس فلا يعرف ذلك في وجه رسول الله ﷺ ولا يسيط يده إلى الطعام استحياء منهم فعوتبوا في ذلك ، فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي﴾ الآية .

قوله تعالى : ﴿وما كان لكم﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : بلغ النبي ﷺ أن رجلاً يقول : لو قد توفي النبي ﷺ تزوجت فلانة من بعده ، فنزلت ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله﴾ الآية . وأخرج عن ابن عباس قال : نزلت في رجل هم أن يتزوج بعض نساء النبي ﷺ بعده . قال سفيان : ذكروا أنها عائشة . وأخرج عن السدي قال : بلغنا أن طلحة بن عبيد الله قال : أيجبتنا محمد عن بنات عمنا ويتزوج نساءنا لكن حدث به حدث لتزوجن نساءه من بعده ، فانزلت هذه الآية . وأخرج ابن سعد عن أبي بكر بن عمرو بن حزم قال : نزلت في طلحة بن عبيد الله لأنه

٧ - ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴿ أَي إِيْصَاءَ ذَا حَسَنٍ بَانَ بَيْرِهْمَا ﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ ﴿ بِإِشْرَاكِهِ ﴾ عِلْمٌ ﴿ مَوَاقِفَةً لِلْوَأَقِعِ ﴾ فَلَا مَفْهُومَ لَهُ ﴿ فَلَا تَطْعَمَهَا ﴾ فِي الْإِشْرَاكِ ﴿ إِلَيَّ ﴾ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ فَاجْازِيَكُمْ بِهِ .

٨ - ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴾ ﴿٨﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَأَمَّنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَأَمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَأَمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلَنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ ﴿١١﴾ شَيْءٌ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْتَ أَلَّا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ءَفَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾

٩ - ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴾ الْإِنْبِيَاءَ وَالْأَوْلِيَاءَ بَانَ نَحْشُرُهُمْ مَعَهُمْ .

١٠ - ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ أَي أَذَاهُمْ لَهُ ﴿ كَعَذَابِ اللَّهِ ﴾ فِي الْخَوْفِ مِنْهُ فَيَطْعِمُهُمْ فَيُنَاقِقُ ﴿ وَلَئِن ﴾ لَامَ قَسَمَ ﴿ جَاءَ نَصْرٌ ﴾ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿ مِنْ رَبِّكَ ﴾ فَفَتَنُوا ﴿ لَيَقُولُنَّ ﴾ حَذَفَتْ مِنْهُ نُونُ الرَّفْعِ لِتَوَالِي النُّونَاتِ وَالْوَاوِ ضَمِيرُ الْجَمْعِ لِاتِّقَاعِ السَّاكِنِينَ ﴿ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ﴾ فِي الْإِيمَانِ فَاشْرَكُونَا فِي الْغَنِيمَةِ قَالَ تَعَالَى ﴿ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ ﴾ أَي بِعَالِمٍ ﴿ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴾ قُلُوبِهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ وَالنَّفَاقِ ؟ بَلَى .

١١ - ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بِقُلُوبِهِمْ ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴾ فَيَجْازِي الْفَرِيقَيْنِ وَاللَّامُ فِي الْفَعْلَيْنِ لَامَ قَسَمٍ .

١٢ - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا ﴾ دِينَنَا ﴿ وَلَنَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ ﴾ فِي اتِّبَاعِنَا إِنْ كَانَتْ وَالْأَمْرُ بِمَعْنَى الْخَيْرِ ، قَالَ تَعَالَى ﴿ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ فِي ذَلِكَ . ١٣ - ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ ﴾ أَوْزَارَهُمْ ﴿ وَأَنْتَ أَلَّا مَعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ بِقَوْلِهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا ﴾ وَأِضْلَالَهُمْ مَقْلِدِيهِمْ ﴿ وَلَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ يَكْذِبُونَ عَلَى اللَّهِ سُؤَالَ تَوْبِيخِ وَاللَّامُ فِي الْفَعْلَيْنِ لَامَ قَسَمٍ ، وَحَذَفَ فَاعِلَهُمَا الْوَاوُ وَنُونُ الرَّفْعِ . ١٤ - ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ﴾ وَعِمره أَرْبَعُونَ سَنَةً أَوْ أَكْثَرَ ﴿ فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ يَدْعُوهُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ فَكَذَّبُوهُ ﴿ فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ ﴾ أَي الْمَاءَ الْكَثِيرَ طَافَ بِهِمْ وَعَلَاهُمْ فَفَرَقُوا ﴿ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ مُشْرِكُونَ .

قال : إذا توفي رسول الله ﷺ تزوجت عائشة . وأخرج جويري عن ابن عباس : أن رجلاً أتى بعض أزواج النبي ﷺ فكلما وهو ابن عمها ، فقال النبي ﷺ : لا تقومين هذا المقام بعد يومك هذا ، فقال : يا رسول الله ، إنها ابنة عمي والله ما قلت لها منكراً ولا قالت لي . قال النبي ﷺ : قد عرفت ذلك أنه ليس أحد أغبر من الله ، وأنه ليس أحد أغبر مني فمضى ثم قال : يمتعني من كلام ابنة عمي لاتزوجنها من بعدي ، فأنزل الله هذه الآية . قال ابن عباس : فاعتق ذلك الرجل رقبة وحمل على عشرة أبيعة في سبيل الله ، وحج ماشياً توبة من كلمته .

أسباب نزول الآية ٥٧ : قوله تعالى ﴿ إن الذين يؤذون ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ إن الذين يؤذون الله ورسوله ﴾ الآية . قال : نزلت في الذين طعنوا على النبي ﷺ حين اتخذ صفة بنت حبي وقال جويري عن الضحاك عن ابن عباس : أنزلت في عبد الله بن أبي وناس معه قذفوا عائشة . فخطب النبي ﷺ وقال : من يعزني من رجل يؤذيني ويجمع في بيته من يؤذيني . فنزلت .

١٥ - ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ ﴾ أي نوحاً ﴿ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ ﴾ أي الذين كانوا معه فيها ﴿ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً ﴾ عبرة ﴿ لِلْعَالَمِينَ ﴾ لمن بعدهم من الناس إن عصوا رسلهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر حتى كثر الناس .

١٦ - ﴿ وَذَكَرْنا إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ﴾ خافوا عقابه ﴿ فَلَكُمْ خَيْرَ لَكُمْ ﴾ عما أنتم عليه من عبادة الأصنام ﴿ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ الخبير من غيره .

١٧ - ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ أَوْثَانًا وَتَحْلُوقًا ﴾ تقولون كذباً إن الأوثان شركاء لله ﴿ إِنْ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا ﴾ لا يقدرُونَ أن يرزقوكم ﴿ فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ ﴾ فابتغوا عند الله الرزق ﴿ وَاعْبُدُوهُ ﴾ واشكروا له إليه ترجعون ﴿ .

١٨ - ﴿ وَإِنْ تَكْفُرُوا ﴾ أي تكذبون يا أهل مكة ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ من قبلي ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ في هاتين القصتين تسلية للنبي ﷺ وقال تعالى في قومه :

١٩ - ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ بالياء والتاء ينظروا ﴿ كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ﴾ هو بضم أوله ، وقرئ بفتحه من بدأ وأبدأ بمعنى أي يخلقهم ابتداءً ﴿ ثُمَّ ﴾ هو ﴿ يَعْيِدُهُ ﴾ أي الخلق كما بدأهم ﴿ إِنْ ذَلِكَ ﴾ المذكور من الخلق الأول والثاني ﴿ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ فكيف ينكرون الثاني .

٢٠ - ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا ﴾ كيف بدأ الخلق ﴿ لِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَأَمَّاهُمْ ﴾ ثم الله يشئ المشقة الآخرة ﴿ مَدَامًا وَقَصْرًا مَعَ سُكُونِ الشَّيْنِ

فَمَا كَانَتْ

٣٩٨

﴿ إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ يعذب من يشاء ويرحم من يشاء ﴿ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴾ ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَائِبَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

﴿ إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ومنه البدء والإعادة . ٢١ - ﴿ يَعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ تعذيبه ﴿ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ وإليه تقبلون ﴿ تَرُدُّونَ . ٢٢ - ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ ربكم عن إحراكم ﴿ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ لو كنتم فيها : أي لا تقوتونه ﴿ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ مِنْ وَلِيٍّ ﴾ يمنعكم منه ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ ينصركم من عذابه . ٢٣ - ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ ﴾ أي القرآن والبعث ﴿ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي ﴾ أي جنتي ﴿ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم .

أسباب نزول الآية ٥٩ : قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ ﴾ الآية . أخرج البخاري عن عائشة قالت : خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها ، فرأها عمر فقال : يا سودة أما والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين ، قالت : فانكفأت راجعة ورسول الله ﷺ في بيتي وإنه لينمش وفي يده عرق فدخلت فقالت : يا رسول الله إني خرجت لبعض حاجتي ، فقال لي عمر كذا وكذا ، قالت : فأوحى الله إلي ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه ، فقال : إنه قد أدن لكن أن تخرجن لحاجتك . وأخرج ابن سعد في الطبقات عن أبي مالك قال : كان نساء النبي ﷺ يخرجن بالليل لحاجتهن ، وكان ناس من المنافقين يتعرضون لهن فيؤذين ، فشكوا ذلك ، فقيل ذلك للمنافقين فقالوا : إنما تفعله بالإمام ، فنزلت هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَعْرِفْنَ فَلَ يُؤْذِينَ ﴾ ثم أخرج نحوه عن الحسن ومحمد بن كعب القرظي .

٢٤ - قال تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ﴾ التي قذفوه فيها بأن جعلها عليه برداً وسلاماً ﴿ إن في ذلك ﴾ أي إنجائه منها ﴿ آيات ﴾ هي علم تأثيرها فيه مع عظمتها وإخمادها وإنشاء روض مكانها في زمن يسير ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ يصدقون بتوحيد الله وقدرته لأنهم المتضمنون بها .

٢٥ - ﴿ وقال ﴾ إبراهيم ﴿ إنما اتخذتم من دون الله آوثاناً ﴾ تعبدها وما مصدرية ﴿ مودة ﴾ بينكم ﴿ خبر إن ، وعلى قراءة النصب مفعول له وما كافة المعنى : تواددتم على عبادتها ﴿ في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ﴾ يتبرأ القادة من الأتباع ﴿ ويلعن بعضكم بعضاً ﴾ يلعن الأتباع القادة ﴿ وماواكم ﴾ مصيركم جميعاً ﴿ النار وما لكم من ناصرين ﴾ مانعين منها .

٢٦ - ﴿ فآمن له ﴾ صدق بإبراهيم ﴿ لوط ﴾ وهو ابن أخيه هاران ﴿ وقال ﴾ إبراهيم ﴿ إني مهاجر ﴾ من قومي ﴿ إلى ربي ﴾ أي إلى حيث أمرني ربي وهجر قومه وهاجر من سواد العراق إلى الشام ﴿ إنه هو العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه

٢٧ - ﴿ ووهبنا له ﴾ بعد إسماعيل ﴿ إسحاق ويعقوب ﴾ بعد إسحاق ﴿ وجعلنا في ذريته النبوة ﴾ فكل الأنبياء بعد إبراهيم من ذريته ﴿ والكتاب ﴾ بمعنى الكتب : أي التوراة والإنجيل ، والزبور والفرقان ﴿ وآتيناه أجره في الدنيا ﴾ وهو الثناء الحسن في كل أهل الأديان ﴿ وإنه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ الذين لهم

الدرجات العلى . ٢٨ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ لوطاً إذ قال لقومه أتتكم ﴿ بتحقيق المهمتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين ﴿ لتأتون الفاحشة ﴾ أي : أدبار الرجال ﴿ ما سبقكم بها من أحد من العالمين ﴾ الإنس والجن . ٢٩ - ﴿ أتتكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل ﴾ طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فترك الناس المر بكم ﴿ وتأتون في ناديتكم ﴾ أي : متحدثكم ﴿ المنكر ﴾ فعل الفاحشة ببعضكم ببعض ﴿ فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين ﴾ في استباح ذلك وأن العذاب نازل بفاعليه . ٣٠ - ﴿ قال رب انصربي ﴾ بتحقيق قولي في إنزال العذاب ﴿ على القوم المفسدين ﴾ العصاة بلإتيان الرجال فاستجاب الله دعاه .

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ يَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴿٢٦﴾ ﴿٢٧﴾ ﴿٢٨﴾ ﴿٢٩﴾ ﴿٣٠﴾

﴿ سورة سبأ ﴾

أسباب نزول الآية ١٥ : أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن رباح قال : حدثني فلان أن فروة بن مسيك الغطفاني قدم على رسول الله ﷺ فقال : يا نبي الله إن سبأ قوم كان لهم في الجاهلية عز ، وإني أخشى أن يرتدوا عن الإسلام ، أفأقتلهم ؟ فقال : ما أمرت فيهم بشيء بعد ، فأنزلت هذه الآية ﴿ لقد كان لسبأ في مكنهم ﴾ الآيات .

أسباب نزول الآية ٣٤ : وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق سفيان عن عاصم عن ابن رزين قال : كان رجلان شريكان خرج أحدهما إلى الشام ويقي الآخر فلما بعث النبي ﷺ ، كتب إلى صاحبه يسأله ما عمل ؟ فكتب إليه أنه لم يتبعه أحد من قريش إلا رذالة الناس ومساكينهم ، فترك

﴿ سورة سبأ ﴾

أسباب نزول الآية ١٥ : أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن رباح قال : حدثني فلان أن فروة بن مسيك الغطفاني قدم على رسول الله ﷺ فقال : يا نبي الله إن سبأ قوم كان لهم في الجاهلية عز ، وإني أخشى أن يرتدوا عن الإسلام ، أفأقتلهم ؟ فقال : ما أمرت فيهم بشيء بعد ، فأنزلت هذه الآية ﴿ لقد كان لسبأ في مكنهم ﴾ الآيات .

أسباب نزول الآية ٣٤ : وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق سفيان عن عاصم عن ابن رزين قال : كان رجلان شريكان خرج أحدهما إلى الشام ويقي الآخر فلما بعث النبي ﷺ ، كتب إلى صاحبه يسأله ما عمل ؟ فكتب إليه أنه لم يتبعه أحد من قريش إلا رذالة الناس ومساكينهم ، فترك

٣١ - ﴿ ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ﴾
بإسحاق ويعقوب بعده ﴿ قالوا إنا مهلكوا أهل
هذه القرية ﴾ أي قرية لوط ﴿ إن أهلها كانوا
ظالمين ﴾ كافرين .

٣٢ - ﴿ قال ﴾ إبراهيم ﴿ إن فيها لوطاً قالوا ﴾
أي الرسل ﴿ نحن أعلم بمن فيها لننجينه ﴾
بالتخفيف والتشديد ﴿ وأهله إلا امرأته كانت من
الغابرين ﴾ الباقين في العذاب .

٣٣ - ﴿ ولما أن جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم ﴾
حزن بسببهم ﴿ وضاق بهم ذرعاً ﴾ صدرأ لأنهم
حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم
قومه فأعلموه أنهم رسل ربه ﴿ وقالوا لا تخف ولا
تحزن إنا منجوك ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ وأهلك
إلا امرأتك كانت من الغابرين ﴾ ونصب أهلك
عطف على محل الكاف .

٣٤ - ﴿ إنا منزلون ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ على
أهل هذه القرية رجزاً ﴾ عذاباً ﴿ من السماء بما ﴾
بالفعل الذي ﴿ كانوا يفسقون ﴾ به أي بسبب
فسقهم .

٣٥ - ﴿ ولقد تركنا منها آية بيّنة ﴾ ظاهرة هي آثار
خرايا ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يتدبرون .

٣٦ - ﴿ و ﴾ أرسلنا ﴿ إلى مدين أخاهم شعيباً
فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ﴾
اخشوه ، هو يوم القيامة ﴿ ولا تعثوا في الأرض
مفسدين ﴾ حال مؤكدة لعاملها من عني بكسر
المثناة أفسد .

٣٧ - ﴿ فكذبوه فأخذهم الرجفة ﴾ الزلزلة
الشديدة ﴿ فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾ باركين
على الركب متبين .

وَقُرُوتٌ

٤٠٠

٣٨ - ﴿ و ﴾ أهلكنا ﴿ عاداً وثموداً ﴾ بالصرف وتركه بمعنى الحي والقبيلة ﴿ وقد تبين لكم ﴾ إهلاكهم ﴿ من مساكنهم ﴾ بالحجر
واليمين ﴿ وزين لهم الشيطان أعمالهم ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿ فصددهم عن السبيل ﴾ سبيل الحق ﴿ وكانوا مستبصرين ﴾ ذوي
بصائر .

تجارته ثم أتى صاحبه فقال : دلني عليه ، وكان يقرأ بعض الكتب ، فأتى النبي ﷺ فقال : إلام تدعو؟ فقال : إلى كذا وكذا فقال : أشهد أنك رسول
الله ، فقال : وما علمك بذلك ؟ قال : إنه لم يبعث نبي إلا اتبعه وذالة الناس ومساكينهم ، فنزلت هذه الآية ﴿ وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال
مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون ﴾ فأرسل إليه النبي ﷺ : إن الله قد أنزل تصديق ما قلت .

﴿ سورة فاطر أو الملائكة ﴾

أسباب نزول الآية ٨ : أخرج جويري عن الضحاک عن ابن عباس قال : أنزلت هذه الآية ﴿ أفمن زين له سوء عمله ﴾ الآية حيث قال النبي ﷺ :
اللهم أعز دينك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام ، فهدى الله عمر وأضل أبا جهل ، ففيهما أنزلت .

أسباب نزول الآية ٢٩ : وأخرج عبد الغني بن سعيد الثقفي في تفسيره عن ابن عباس : أن حصين بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف
القرشي ، نزل فيه ﴿ إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة ﴾ الآية .

٣٩- ﴿ وَ ﴿ أَهْلَكْنَا ﴿ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ
ولقد جاءهم ﴿ من قبل ﴿ موسى بالبينات ﴿
الحجج الظاهرات ﴿ فاستكبروا في الأرض وما
كانوا سابقين ﴿ فأتين عذابنا .

٤٠- ﴿ فَكَلَّا ﴿ من المذكورين ﴿ أخذنا بذنبه
فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ﴿ ريحاً عاصفة فيها
حصباء تقوم لوط ﴿ ومنهم من أخذته الصيحة ﴿
كثمود ﴿ ومنهم من خسفنا به الأرض ﴿ ققارون
﴿ ومنهم من أغرقنا ﴿ ققوم نوح وفرعون وقومه
﴿ وما كان الله ليظلمهم ﴿ فيعذبهم بغير ذنب
﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿ بارتكاب
الذنب .

٤١- ﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء ﴿
أي أصناماً يرجون نفعها ﴿ كمثل العنكبوت
اتخذت بيتاً ﴿ لنفسها تأوي إليه ﴿ وإن أوهن ﴿
أضعف ﴿ البيوت لبيت العنكبوت ﴿ لا يدفع
عنها حراً ولا برداً كذلك الأصنام لا تنفع عابديها
﴿ لو كانوا يعلمون ﴿ ذلك ما عبدهوا .

٤٢- ﴿ إن الله يعلم ما ﴿ بمعنى الذي
﴿ يدعون ﴿ يعبدون بالياء والتاء ﴿ من دونه ﴿
غيره ﴿ من شيء وهو العزيز ﴿ في ملكه
﴿ الحكيم ﴿ في صنعه .

٤٣- ﴿ وتلك الأمثال ﴿ في القرآن ﴿ نضربها ﴿
نجعلها للناس وما يعقلها ﴿ أي يفهما ﴿ إلا
العالون ﴿ المتدبرون .

٤٤- ﴿ خلق الله السماوات والأرض بالحق ﴿ أي
حقاً ﴿ إن في ذلك لآية ﴿ دالة على قدرته تعالى
﴿ للمؤمنين ﴿ خصوصاً بالذكر لأنهم المتفعون بها في
الإيمان بخلاف الكافرين .

وَقَرُورٌ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ ۗ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى
بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ
﴿٣٩﴾ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا
وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ
الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ
وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ
اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ
اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ
دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ
الْأَمْثَلُ نُضَرُّبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ
﴿٤٣﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ أَتَى مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ
وَاقْرَأِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾

٤٠١

٤٥- ﴿ اتل ما أوحى إليك من الكتاب ﴿ القرآن ﴿ وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴿ شرعاً : أي من شأنها ذلك
ما دام المرء فيها ﴿ ولذكر الله أكبر ﴿ من غيره من الطاعات ﴿ والله يعلم ما تصنعون ﴿ فيجازيكم به .

أسباب نزول الآية ٣٥ : وأخرج البيهقي في البعث وابن أبي حاتم من طريق نفع بن الحارث عن عبد الله بن أبي أوفى قال : قال رجل للنبي
ﷺ : يا رسول الله إن النوم مما يقر الله به أعيننا في الدنيا فهل في الجنة من نوم ؟ قال : لا إن النوم شريك الموت ، وليس في الجنة موت ، قال : فما
راحتهم ؟ فأعظم ذلك رسول الله ﷺ وقال : ليس فيها لغوب كل أمرهم راحة فنزلت ﴿ لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٢ : وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي هلال : أنه بلغه أن قريشاً كانت تقول : لو أن الله بعث منا نبياً ما كانت أمة من الأمم
أطوع لحالفها ، ولا أسمع لنبينا ، ولا أشد تمسكاً بكتابتها منا ، فأنزل الله ﴿ وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكراً من الأولين ﴾ و ﴿ لو أنا أنزل علينا
الكتاب لكتنا أهلى منهم ﴾ و أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم ﴿ وكانت اليهود تستخف به على النصارى ،
فيقولون : إنا نجد نبياً يخرج .

﴿ سورة يس ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في السجدة فيجهر بالقراءة حتى تأذى به ناس من

﴿ وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَاللَّهُنَّ وَاللَّهُكُمْ وَجَدْتُمْ لَهُمْ مَسْئُومِينَ ﴾ ٤٦
 وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿ ٤٧ ﴾ وَمَا كُنْتَ تَسْأَلُهُمْ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُبُهُ بِمِيمِنِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿ ٤٨ ﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿ ٤٩ ﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿ ٥٠ ﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتٌ فِي ذَلِكَ لِرَحْمَةٍ وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿ ٥١ ﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿ ٥٢ ﴾

٤٦ - ﴿ وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ : أي : المجادلة التي ﴿ هي أحسن ﴾ كالدعاء إلى الله بآياته والتنبه على حججه ﴿ إلا الذين ظلموا منهم ﴾ بأن حاربوا وأبوا أن يقرؤا بالجزية فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية ﴿ وقولوا ﴾ لمن قبل الإقرار بالجزية إذا أخبروكم بشيء مما في كتبهم ﴿ آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم ﴾ ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم في ذلك ﴿ وإلنا وإلهمك واحد ونحن له مسلمون ﴾ مطيعون .

٤٧ - ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ القرآن كما أنزلنا إليهم التوراة وغيرها ﴿ فالذين آتيناهم الكتاب ﴾ التوراة كعبد الله بن سلام وغيره ﴿ يؤمنون به ﴾ بالقرآن ﴿ ومن هؤلاء ﴾ أي أهل مكة ﴿ من يؤمن به وما يجحد بآياتنا ﴾ بعد ظهورها ﴿ إلا الكافرون ﴾ أي اليهود وظهر لهم أن القرآن حق والجاتي به حق وجحدوا ذلك .

٤٨ - ﴿ وَمَا كُنْتَ تَسْأَلُهُمْ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ أي القرآن ﴿ من كتاب ولا تخطب بيمينك إذا ﴾ أي : لو كنت قارئاً كتاباً ﴿ لارتاب ﴾ شك ﴿ المبطلون ﴾ اليهود فيك وقالوا : الذي في التوراة أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب .

٤٩ - ﴿ بَلْ هُوَ ﴾ أي : القرآن الذي جئت به ﴿ آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ﴾ أي : المؤمنون يحفظونه ﴿ وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون ﴾ أي : اليهود وجحدوها بعد ظهورها لهم .

٥٠ - ﴿ وَقَالُوا ﴾ أي كفار مكة ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ أنزل عليه ﴾ أي : حمد ﴿ آية من ربه ﴾ وفي

وَسْتَعِجَلُونَكَ

٤٠٢

قراءة : آيات كفاة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ إنما الآيات عند الله ﴾ ينزلها كيف يشاء ﴿ وإنما أنا نذير مبين ﴾ مظهر إنذاري بالنار أهل المعصية . ٥١ - ﴿ أولم يكفهم ﴾ فيما طلبوا ﴿ أننا أنزلنا عليك الكتاب ﴾ القرآن ﴿ يتلى عليهم ﴾ فهو آية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات ﴿ إن في ذلك ﴾ الكتاب ﴿ لرحمة وذكرى ﴾ عظيمة ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ . ٥٢ - ﴿ قل ﴾ كفى بالله بيني وبينكم شهاداً ﴿ يعلم ما في السموات والأرض ﴾ ومنه حالي وحالكم ﴿ والذين آمنوا بالباطل ﴾ وهو ما يعبد من دون الله ﴿ وكفروا بالله ﴾ منكم ﴿ أولئك هم الخاسرون ﴾ في صفتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان .

قريش حتى قاموا ليأخذوه ، وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم ، وإذا بهم عمي لا يبصرون ، فجاؤا إلى النبي ﷺ فقالوا : نشدك الله والرحم يا محمد ، فدها حتى ذهب ذلك عنهم ، فنزلت ﴿ يس والقرآن الحكيم ﴾ إلى قوله ﴿ أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ قال : فلم يؤمن من ذلك نفر أحد .

أسباب نزول الآية ٨ : وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً لأفعلن ولا أفعلن ، فأنزل الله : ﴿ إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً ﴾ إلى قوله ﴿ لا يبصرون ﴾ ، فكانوا يقولون : هذا محمد ، فيقول : أين هو ؟ أين هو ؟ ولا يبصر .

أسباب نزول الآية ١٢ : وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري قال : كانت بنو سلمة في ناحية المدينة ، فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد ، فنزلت هذه الآية ﴿ إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم ﴾ ، فقال النبي ﷺ : إن أثاركم تكتب فلا تتقلوا ، وأخرج الطبراني عن ابن عباس مثله .

٥٣ - ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّكَ لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ ﴾ عاجلاً ﴿ وَلِيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ بوقت إتيانه .

٥٤ - ﴿ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ﴾ في الدنيا ﴿ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ .

٥٥ - ﴿ يَوْمَ يَفْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَنُقُولُ ﴿ فِيهِ بِالنُّونِ أَيْ : نَامِر بِالْقَوْلِ ، وَبِالْيَاءِ يَقُولُ : أَيْ : الْمُوَكَّلُ بِالْعَذَابِ ﴾ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ أي : جزاءه فلا تفوتونها .

٥٦ - ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴾ في أي أرض نيسرت فيها العبادة ، بأن تهاجروا إليها من أرض لم تيسر فيها . نزل في ضعفاء مسلمي مكة كانوا في ضيق من إظهار الإسلام بها .

٥٧ - ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ .

٥٨ - ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُؤْتِيَنَّهُمْ ﴿ نَزَلْنَاهُمْ ، وَفِي قِرَاءَةِ بِالثَّلَاثَةِ بَعْدَ النَّوْنِ مِنَ النَّوَاءِ : الْإِقَامَةُ وَتَعْدِيَتُهُ إِلَى غَرَفًا بِحَذْفِ فِي ﴾ مِنَ الْجَنَّةِ غَرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ ﴾ مَقْدَرِينَ الْخُلُودِ ﴾ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ هَذَا الْأَجْرُ .

٥٩ - هُمُ ﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ أَيْ : عَلَى أذى الْمُشْرِكِينَ وَالمَجْرَةَ لِإِظْهَارِ الدِّينِ ﴾ وَعَلَى رِجْمِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ فِيرِزْقِهِمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ .

٦٠ - ﴿ وَكَأَيِّنْ ﴾ كَمْ ﴾ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ﴾ لِضَعْفِهَا ﴾ اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾ أَيُّهَا

المُهَاجِرُونَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَكُمْ زَادٌ وَلَا تَنْقَعُ ﴾ وَهُوَ السَّمِيعُ ﴾ لِأَقْوَالِكُمْ ﴾ الْعَلِيمُ ﴾ بِضَمِّ تَرْتِيمِ . ٦١ - ﴿ وَلَنْ ﴾ لَامِ قَسَمٍ ﴾ سَأَلْتَهُمْ أَيْ : الْكُفَّارُ ﴾ مِنْ خَلَقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ فَاتَى يُؤْفِكُونَ ﴾ بِصِرْفِ تَوْحِيدِهِ بَعْدَ إِقْرَارِهِمْ بِذَلِكَ . ٦٢ - ﴿ اللَّهُ يَسِطُ الرِّزْقَ ﴾ يَوْسَعُهُ ﴾ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ امْتِحَانًا ﴾ وَيُقَدِّرُ ﴾ يَضِيقُ ﴾ لَهُ ﴾ بَعْدَ الْبَسْطِ لِمَنْ يَشَاءُ ابْتِلَاءً ﴾ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ وَمَنْهَ مَحَلِّ الْبَسْطِ وَالتَّضْيِيقِ .

٦٣ - ﴿ وَلَنْ ﴾ لَامِ قَسَمٍ ﴾ سَأَلْتَهُمْ مِنْ نَزَلٍ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا ﴾ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ فَاتَى يُؤْفِكُونَ ﴾ فَكَيْفَ يَشْرِكُونَ بِهِ ﴾ قُلْ ﴾ لَهُمْ ﴾ الْحَمْدُ ﴾ عَلَى ثُبُوتِ الْحُجَّةِ عَلَيْكُمْ ﴾ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ تَنَاقُضَهُمْ فِي ذَلِكَ .

وَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ
 وَلِيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ
 وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَفْشَاهُمُ الْعَذَابُ
 مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
 ﴿٥٥﴾ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ
 ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ
 آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُؤْتِيَنَّهُمْ مِنْ الْجَنَّةِ غَرَفًا تَجْرِي
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ
 صَبَرُوا وَعَلَىٰ رِجْمِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ
 رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَيْنَ
 سَأَلْتَهُمْ مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
 لِيَقُولُنَّ اللَّهُ فَاتَى يُؤْفِكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَسِطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ
 عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ
 مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا
 لِيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾

أسباب نزول الآية ٧٧ : وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : جاء العاصي بن وائل إلى رسول الله ﷺ بمعظم حائل ففته ، فقال يا محمد : أبيت هذا بعد ما أرم ؟ قال : نعم ، يبعث الله هذا ، ثم يميتك ثم يحييك ، ثم يدخلك نار جهنم ؛ فنزلت الآيات ﴿ أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة ﴾ إلى آخر السورة ، وأخرج ابن أبي حاتم من طرق عن مجاهد وعكرمة وعروة بن الزبير والسدي نحوه ، وسموا الإنسان : أي بن خلف .

٦٤ - ﴿ وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب ﴾ وأما القرب فمن أمور الآخرة لظهور ثمرتها فيها ﴿ وإن الدار الآخرة هي الحيوان ﴾ بمعنى الحياة ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ ذلك ما أتروا الدنيا عليها .

٦٥ - ﴿ فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ أي الدعاء ، أي : لا يدعون معه غيره لانهم في شدة لا يكشفها إلا هو ﴿ فلما نجّاهم إلى البر إذا هم يشركون ﴾ به .

٦٦ - ﴿ ليكفروا بما آتيناكم ﴾ من النعمة ﴿ وليتمتوا ﴾ باجتماعهم على عبادة الأصنام ، وفي قراءة بسكون اللام أمر تهديد ﴿ فسوف يعلمون ﴾ عاقبة ذلك .

٦٧ - ﴿ أولم يروا ﴾ يعلموا ﴿ أننا جعلنا ﴾ بلدهم مكة ﴿ حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم ﴾ قتلاً وسبياً دونهم ﴿ أقبالباطل ﴾ الصنم ﴿ يؤمنون ﴾ وبنعمة الله يكفرون ﴿ بإشراكهم .

٦٨ - ﴿ ومن ﴾ أي : لا أحد ﴿ أظلم من افترى على الله كذباً ﴾ بأن أشرك به ﴿ أو كذب بالحق ﴾ النبي أو الكتاب ﴿ لما جاءه آيس ﴾ في جهنم مشؤى ﴿ ماوى ﴾ للكافرين ﴿ أي : فيها ذلك وهو منهم .

٦٩ - ﴿ والذين جاهدوا فينا ﴾ في حقنا ﴿ لنهدينهم سُبُلنا ﴾ أي طرق السير إلينا ﴿ وإن الله لمع المحسنين ﴾ المؤمنين بالنصر والعون .

﴿ سورة الروم ﴾

[مكية إلا آية ١٧ فمدنية وآياتها ٦٠

نزلت بعد الانشقاق]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ الَمْ ﴾ وَعَدَّ اللهُ وَاعْتَدَّ اللهُ

٤٠٤

٢ - ﴿ غَلِبَتِ الرُّومُ ﴾ وهم أهل الكتاب غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الأوثان ففرح كضار مكة بذلك ، وقالوا للمسلمين : نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم . ٣ - ﴿ في أفن الأرض ﴾ أي : أقرب أرض الروم إلى فارس بالجزيرة التقى فيها الجيشان والبادي بالغزو الفرس ﴿ وهم ﴾ أي : الروم ﴿ من بعد غلبهم ﴾ أضيف المصدر إلى المفعول : أي غلبة فارس إياهم ﴿ سيغلبون ﴾ فارس ٤ - ﴿ في بضع سنين ﴾ هو ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر ، فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الأول وغلبت الروم فارس . ﴿ لله الأمر من قبل ومن بعد ﴾ أي : من قبل غلب الروم ومن بعده المعنى أن غلبة فارس أولاً وغلبة الروم ثانياً بأمر الله : أي إرادته ﴿ ويومئذ ﴾ أي : يوم تغلب الروم ﴿ يفرح المؤمنون ﴾ . ٥ - ﴿ ينصر الله ﴾ إياهم على فارس وقد فرحوا بذلك وعلموه به يوم وقوعه يوم بدر بنزول جبريل بذلك مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه ﴿ ينصر من يشاء وهو العزيز الغالب ﴾ الرحيم ﴿ بالمؤمنين .

﴿ سورة الصافات ﴾

أسباب نزول الآية ٦٤: أخرج ابن جرير عن قتادة قال : قال أبو جهل : زعم صاحبكم هذا ، أن في النار شجرة ، والنار تأكل الشجر ، وإنما والله ما نعلم الزقوم إلا التمر والزبد ، فانزل الله حين عجبوا أن يكون في النار شجرة ﴿ إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم ﴾ الآية . وأخرج نحوه عن السدي .

٦ - ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ ﴾ مصدر بدل من اللفظ بفعله ، والأصل : وعدهم الله النصر ﴿ لا يخلف الله وعده ﴾ به ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ أي : كفار مكة ﴿ لا يعلمون ﴾ وعده تعالى بنصرهم .

٧ - ﴿ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ﴾ أي معاشها من التجارة والزراعة والبناء والغرس وغير ذلك ﴿ وهم عن الآخرة هم غافلون ﴾ إعادة هم تأكيد .

٨ - ﴿ أولم يتفكروا في أنفسهم ﴾ ليرجعوا عن غفلتهم ﴿ ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى ﴾ لذلك نفى عند انتهائه وبعده البعث ﴿ وإن كثيراً من الناس ﴾ أي : كفار مكة ﴿ بلقاء ربهم لكافرون ﴾ أي : لا يؤمنون بالبعث بعد الموت .

٩ - ﴿ أولم يسيروا في الأرض فيظنوا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ من الأمم وهي إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ﴿ كانوا أشد منهم قوة ﴾ كعاد وثمود ﴿ وأثأروا الأرض ﴾ حرثوها وقلبوها للزرع والغرس ﴿ وعمروها أكثر مما عمروها ﴾ أي : كفار مكة ﴿ وجاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ بالحجج الظاهرات ﴿ فما كان الله ليظلمهم ﴾ بإهلاكهم بغير جرم ﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ بتكذيبهم رسلهم . ١٠ - ﴿ ثم كان عاقبة الذين أسأوا السوء ﴾ تأنيث الأسوأ : الأبقح خير كان على رفع عاقبة واسم كان على نصب عاقبة ، والمراد بها جهنم وإساءتهم ﴿ أن ﴾ أي : بأن ﴿ كذبوا بآيات الله ﴾ القرآن ﴿ وكانوا بها يستهزئون ﴾ . ١١ - ﴿ الله يبدأ الخلق ﴾ أي : ينشئ خلق الناس ﴿ ثم يعيده ﴾ أي : خلقهم بعد موتهم ﴿ ثم إليه يرجعون ﴾ بالياء والتاء . ١٢ - ﴿ ويوم تقوم الساعة يُبلى المجرمون ﴾ يسكت المشركون لانقطاع حجبتهم . ١٣ - ﴿ ولم يكن ﴾ أي : لا يكون ﴿ لهم من شركائهم ﴾ ممن أشركوهم بالله وهم الأصنام ليشفَعوا لهم ﴿ شفعاء وكانوا ﴾ أي : يكونون ﴿ بشركائهم كافرين ﴾ أي : متبرئين منهم . ١٤ - ﴿ ويوم تقوم الساعة يومئذ يفرقون ﴾ أي : المؤمنون والكافرون . ١٥ - ﴿ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة ﴾ جنة ﴿ يجبرون ﴾ يسرون .

وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعَدَّهُمْ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾
 يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾
 أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾
 أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾
 ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوُوا السُّوَاءِ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾
 اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلَى الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءٌ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمَذِرُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾

أسباب نزول الآية ١٥٨ : وأخرج جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال : أنزلت هذه الآية في ثلاثة أحياء من قريش : سليم ، ومخزومة ، وجعينة ﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ﴾ الآية . وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد قال : قال كبار قريش : الملائكة بنات الله ، فقال لهم أبو بكر الصديق : فمن أمهاتهم ؟ قالوا : بنات سراة الجن ، فأنزل الله ﴿ ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٦٥ : وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي مالك قال : كان الناس يصلون متباعدين ، فأنزل الله ﴿ وإنا لنحن الصافون ﴾ الآية ، فأمرهم أن يصفوا ، وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : حدثت فذكر نحوه .

أسباب نزول الآية ١٧٦ : وأخرج جوير عن ابن عباس قال : قالوا : يا محمد ، أرنا العذاب الذي تخوفنا به ، عجله لنا ، فنزلت ﴿ أفعبأبنا يستعجلون ﴾ الآية . صحيح على شرط الشيخين .

١٦ - ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ القرآن
﴿ ولقاء الآخرة ﴾ البعث وغيره ﴿ فأولئك في
العذاب محضرون ﴾ .

١٧ - ﴿ فسبحان الله ﴾ أي : سبحوا الله بمعنى
صلّوا ﴿ حين تمسون ﴾ أي : تدخلون في المساء
وفيه صلاتان المغرب والعشاء ﴿ وحين
تصبحون ﴾ تدخلون في الصباح وفيه صلاة
الصبح .

١٨ - ﴿ وله الحمد في السموات والأرض ﴾
اعتراض ومعناه يحمده أهلها ﴿ وعشياً ﴾ عطف
على حين وفيه صلاة العصر ﴿ وحين تظهرون ﴾
تدخلون في الظهيرة وفيه صلاة الظهر .

١٩ - ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾ كالإنسان من
النطفة والطيائر من البيضة ﴿ ويخرج الميت ﴾
النطفة والبيضة ﴿ من الحي ويحيي الأرض ﴾
بالبساتين ﴿ بعد موتها ﴾ أي : يسها ﴿ وكذلك ﴾
الإخراج ﴿ تخرجون ﴾ من القبور بالبناء للفاعل
والمفعول .

٢٠ - ﴿ ومن آياته ﴾ تعال الدالة على قدرته ﴿ أن
خلقكم من تراب ﴾ أي : أصلكم آدم ﴿ ثم إذا
أنتم بشر ﴾ من دم ولحم ﴿ تنتشرون ﴾ في
الأرض .

٢١ - ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم
أزواجاً ﴾ فخلقت حواء من ضلع آدم وسائر
الناس من نطف الرجال والنساء ﴿ لتسكنوا
إليها ﴾ وتأنفوا ﴿ وجعل بينكم ﴾ جميعاً ﴿ مودةً
ورحمةً إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ آيات لقوم
يتفكرون ﴾ في صنع الله تعالى .

٢٢ - ﴿ ومن آياته خلق السموات والأرض
وَمِنْ آيَاتِهِ

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ
فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسَبِّحْ لِلَّهِ حِينَ تُمْسُونَ
وَحِينَ تُمْبِرُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ
الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ
﴿١٩﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ
تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ الْمَسِينِكُمْ وَأَلْوَنَكُمْ إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاءُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ
خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

٤٠٦

وَمِنْ آيَاتِهِ

واختلاف ألسنتكم ﴾ أي : لغاتكم من عربية وعجمية وغيرها ﴿ واللوانكم ﴾ من بياض وسواد وغيرهما ، وأنتم أولاد رجل واحد
وامرأة واحدة ﴿ إن في ذلك آيات ﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿ للعالمين ﴾ بفتح اللام وكسرهما ، أي : ذوي العقول وأولي العلم .
٢٣ - ﴿ ومن آياته منامكم بالليل والنهار ﴾ بإرادته راحة لكم ﴿ وابتغاءكم ﴾ بالنهار ﴿ من فضله ﴾ أي : تصرفكم في طلب المعيشة
بإرادته ﴿ إن في ذلك آيات لقوم يسمعون ﴾ سماع تدبير واعتبار . ٢٤ - ﴿ ومن آياته يريكم ﴾ أي إرادتكم ﴿ البرق خوفاً وللمسافر
من الصواعق ﴾ وطمعاً ﴿ للمقيم في المطر ﴾ وينزل من السماء ماءً فيحيي به الأرض بعد موتها ﴿ أي : يسها بأن تثبت ﴾ إن في
ذلك ﴿ المذكور ﴾ آيات لقوم يعقلون ﴿ يتدبرون .

﴿ سورة ص ﴾

أسباب نزول الآية ٥ : أخرج أحمد والترمذي والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : مرض أبو طالب فجاءته قريش وجاءه النبي ﷺ
فشكوه إلى أبي طالب فقال : يا ابن أخي ، ما تريد من قومك ؟ قال : أريد منهم كلمة تدنين لهم بها العرب ، وتؤذي إليهم العجم الجزية ، كلمة
واحدة ، قال : ما هي ؟ قال : لا إله إلا الله ، فقالوا : ألهأ واحداً إن هذا لشيء عجاب ، فنزل فيهم ﴿ ص والقرآن ﴾ إلى قوله ﴿ بل لما ينقروا
عذاب ﴾ الآية .

٢٥- ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ﴾ بإرادته من غير عمد ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ ﴾ بأن ينفخ إسرافيل في الصور للبعث من القبور ﴿ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ منها أحياء فخرجكم منها بدعوة من آياته تعالى .

٢٦- ﴿ وَ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿ كُلُّ لَهُ قَانُونَ ﴾ مطيعون .

٢٧- ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ﴾ للناس ﴿ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ بعد هلاكهم ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ من البدء بالنظر إلى ما عند المخاطبين من أن إعادة الشيء أسهل من ابتدائه وإلا فهما عند الله تعالى سواء في السهولة ﴿ وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي : الصفة العليا ، وهي أنه لا إله إلا الله ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ في ملكه ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ في خلقه .

٢٨- ﴿ ضَرْبٌ ﴾ جعل ﴿ لَكُمْ ﴾ أيها المشركون ﴿ مَثَلًا ﴾ كأننا ﴿ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ وهو ﴿ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ أي من ممالئكم ﴿ مِنْ شُرَكَاءَ ﴾ لكم ﴿ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ من الأموال وغيرها ﴿ فَأَنْتُمْ ﴾ وهم ﴿ فِيهِ سَوَاءٌ ﴾ تخافونهم كخيفتكم أنفسكم ﴿ أَي : أمثالكم من الأحرار والاستفهام بمعنى النفي . المعنى : ليس ممالئكم شركاء لكم إلى آخره عندهم فكيف تجعلون بعض ممالئكم الله شركاء له ﴿ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ ﴾ نبينها مثل ذلك التفصيل ﴿ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ يتدبرون .

٢٩- ﴿ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ بالإشراك ﴿ أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ فمن يهدي من أضل الله ﴿ أَي : لا هادي له ﴾ وما لهم من ناصرين

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَانُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرْبٌ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَالَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُبَيِّنِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَابًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

مانعين من عذاب الله . ٣٠- ﴿ فَأَقِمَّ ﴾ يا محمد ﴿ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾ مائلاً إليه : أي أخلص دينك لله أنت ومن تبعك ﴿ فَطَرَتِ اللَّهُ ﴾ خلقته ﴿ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ وهي دينه أي : الزمواها ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ لدينه أي : لا تبدلوه بأن تشركوا ﴿ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ المستقيم توحيد الله ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ ﴾ أي : كفار مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ توحيد الله . ٣١- ﴿ مُبَيِّنِينَ ﴾ راجعين ﴿ إِلَيْهِ ﴾ تعالى فيما أمر به ونهى عنه حال من فاعل أقم وما أريد به : أي : أقيموا ﴿ وَاتَّقُوهُ ﴾ خافوه ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . ٣٢- ﴿ مِنَ الَّذِينَ ﴾ بدل بإعادة الجار ﴿ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾ باختلافهم فيما يعبدونه ﴿ وَكَانُوا شِعَابًا ﴾ فرقاً في ذلك ﴿ كُلِّ حِزْبٍ ﴾ منهم ﴿ بِمَا لَدَيْهِمْ ﴾ عندهم ﴿ فَرِحُونَ ﴾ مسرورون ، وفي قراءة فارقوا : أي تركوا دينهم الذي أمروا به .

﴿ سورة الزمر ﴾

أسباب نزول الآية ٣ : قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا ﴾ الآية . أخرج جوير عن ابن عباس قال : هذه الآية قال : أنزلت في ثلاثة أحياء : عامر ، وكنانة ، وبنى سلمة ، كانوا يعبدون الأوثان ، ويقولون : الملائكة بناته ، فقالوا : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ .

أسباب نزول الآية ٩ : قوله تعالى : ﴿ أَمِنْ هُوَ قَاتٍ أَنَاهُ اللَّيْلُ ﴾ أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر في قوله تعالى ﴿ أَمِنْ هُوَ قَاتٍ ﴾ الآية ، قال : نزلت في عثمان بن عفان ، وأخرج ابن سعد من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت في عمار بن ياسر ، وأخرج جوير عن ابن عباس قال : نزلت في ابن مسعود ، وعمار بن ياسر ، وسالم مولى أبي حذيفة . وأخرج جوير عن عكرمة قال : نزلت في عمار بن ياسر .



وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَقَهُمْ
مِنَهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا
ءَاتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ
سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا آذَقْنَا
النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ
وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَآتَاكَ ذَا الْقُرْبَىٰ
حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ
وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبَا
لِّيَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ
تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ اللَّهُ الَّذِي
خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ
شُرَكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مَن شَاءَ سُبْحَانَهُ وَعَلَىٰ
عَمَائِكُمْ يَوْمَ يَأْتِي الشُّرُكُوتَ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ
أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾

قَلِّبُوا

٤٠٨

٣٣- ﴿ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ﴾ أي كفار مكة
﴿ ضُر ﴾ شدة ﴿ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ ﴾ راجعين
﴿ إِلَيْهِ ﴾ دون غيره ﴿ ثُمَّ إِذَا آذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً ﴾
بالمطر ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ .

٣٤- ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ﴾ أريد به التهديد
﴿ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ عاقبة تمتعكم ، فيه
التفات عن الغيبة .

٣٥- ﴿ أَمْ ﴾ بمعنى همزة الإنكار ﴿ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ
سُلْطَانًا ﴾ حجة وكتاباً ﴿ فَهُوَ يَتَكَلَّمُ ﴾ تكلم دلالة
﴿ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴾ أي يامرکم بالإشراك !
لا .

٣٦- ﴿ وَإِذَا آذَقْنَا النَّاسَ ﴾ كفار مكة وغيرهم
﴿ رَحْمَةً ﴾ نعمة ﴿ فَرِحُوا بِهَا ﴾ فرح بطر ﴿ وَإِن
تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ شدة ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ
يَقْنَطُونَ ﴾ يياسون من الرحمة ومن شأن المؤمن
أن يشكر عند النعمة ويرجوه عند الشدة .

٣٧- ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ يعلموا ﴿ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ
الرِّزْقَ ﴾ يوسع ﴿ لِمَن يَشَاءُ ﴾ امتحاناً
﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ يضيقه لمن يشاء ابتلاء ﴿ إِنْ فِي
ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ بها .

٣٨- ﴿ فَآتَاكَ ذَا الْقُرْبَى ﴾ القرابة ﴿ حَقَّهُ ﴾ من
البر والصلة ﴿ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ﴾ المسافر
من الصدقة ، وأمة النبي تبع له في ذلك .
﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ أي ثوابه
بما يعملون ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ الفائزون .

٣٩- ﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبَا ﴾ بأن يعطي شيئاً هبة أو
هدية ليطلب أكثر منه ، فسمي باسم المطلوب
من الزيادة في المعاملة ﴿ لِيَرْبُوا فِي أَمْوَالِ
النَّاسِ ﴾ المعطين ، أي يزيد ﴿ فَلَا يَرْبُوا ﴾ يزكو

﴿ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ أي لا ثواب فيه للمعطين ﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ ﴾ صدقة ﴿ تُرِيدُونَ ﴾ بها ﴿ وَجْهَ اللَّهِ فَوَلَّكُمُ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾ ثوابهم
بما أرادوه ، فيه التفات عن الخطاب . ٤٠- ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ ﴾ ممن أشركتم
بالله ﴿ مَن يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مَن شَاءَ ﴾ لا ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ به . ٤١- ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ ﴾ أي القفار بقحط
المطر وقلة النبات ﴿ وَالْبَحْرِ ﴾ أي البلاد التي على الأنهار بقلة مائها ﴿ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾ من المعاصي ﴿ لِيُذِيقَهُمْ ﴾ بالياء
والنون ﴿ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا ﴾ أي عقوبته ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ يتوبون .

أسباب نزول الآية ١٧ : قوله تعالى : ﴿ فبشر عباد ﴾ الآية . أخرج جوير بسنده عن جابر بن عبد الله قال : لما نزلت ﴿ لها سبعة أبواب ﴾
الآية ، أتى رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن لي سبعة مماليك وإني قد أعطت لكل باب منها مملوكا ، فنزلت فيه هذه الآية
﴿ فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ﴾ قوله تعالى : ﴿ والذين اجتنبوا الطاغوت ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم أن هذه
الآية نزلت في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون : لا إله إلا الله ، زيد بن عمرو بن نفيل ، وأبي ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي .

أسباب نزول الآية ٣٣ : قوله تعالى : ﴿ الله نزل ﴾ الآية . تقدم سببها في سورة يوسف .

أسباب نزول الآية ٣٦ : قوله تعالى : ﴿ ويخوفونك ﴾ الآية ، أخرج عبد الرزاق عن معمر : قال لي رجل قالوا للنبي ﷺ : لتكنف عن شتم
أهنتنا أو لتامرئنا فلتخبلنك ، فنزلت ﴿ ويخوفونك بالذين من دونه ﴾ الآية .

٤٢ - ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة ﴿ سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين ﴾ فاهلكوا بإشراكهم ومسآلتهم ومنازلهم خاوية .

٤٣ - ﴿ فاقم وجهك للدين القيم ﴾ دين الإسلام ﴿ من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ﴾ هو يوم القيامة ﴿ يومئذ يصدعون ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد : يتفرون بعد الحساب إلى الجنة والنار .

٤٤ - ﴿ من كفر فعليه كفره ﴾ وبال كفره وهو النار ﴿ ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون ﴾ يوطنون منازلهم في الجنة .

٤٥ - ﴿ ليجزي ﴾ متعلق بيصدون ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله ﴾ يشيهم ﴿ إنه لا يحب الكافرين ﴾ أي يعاقبهم .

٤٦ - ﴿ ومن آياته ﴾ تعالى ﴿ أن يرسل الرياح مبشرات ﴾ بمعنى لتبشركم بالمطر ﴿ وليذيقكم ﴾ بها ﴿ من رحمته ﴾ المطر والخصب ﴿ ولتجري الفلك ﴾ السفن بها ﴿ بأمره ﴾ بإرادته ﴿ ولتبتغوا ﴾ تطلبوا ﴿ من فضله ﴾ الرزق بالتجارة في البحر ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ هذه النعم يا أهل مكة فتوحده .

٤٧ - ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات ﴾ بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم إليهم فكذبوهم ﴿ فانتقمنا من الذين أجرموا ﴾ أهلكتنا الذين كذبوهم ﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾ على الكافرين بإهلاكهم وإنجاء المؤمنين .

٤٨ - ﴿ الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً ﴾

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ
كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقْرَعَهُمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَلِيمِ مِنْ
قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ مِنْ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَعُونَ ﴿٤٣﴾ مَنْ
كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ
مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْأَنْهَارُ بِأَمْرِهِ وَلِيَبْتَلِيَ الْمُتَّقِينَ وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ
فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مِنْ يَسَاءٍ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبِشِرُونَ
﴿٤٨﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لَمُبْسَلِينَ
﴿٤٩﴾ فَانظُرْ إِلَى آثُرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيٍ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

تزعجه ﴿ فيسبطه في السماء كيف يشاء ﴾ من قلة وكثرة ﴿ ويجعله كسفاً ﴾ بفتح السين وسكونها قطعاً متفرقة ﴿ فترى الودق ﴾ المطر ﴿ يخرج من خلاله ﴾ أي وسطه ﴿ فإذا أصاب به ﴾ بالودق ﴿ من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون ﴾ يفرحون بالمطر .
٤٩ - ﴿ وإن ﴾ وقد ﴿ كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله ﴾ تأكيد ﴿ لمبلسين ﴾ آيسين من إنزاله . ٥٠ - ﴿ فانظر إلى أثر ﴾ وفي قراءة آثار ﴿ رحمة الله ﴾ أي نعمته بالمطر ﴿ كيف يحيي الأرض بعد موتها ﴾ أي يبسها بأن تنبت ﴿ إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٥ : قوله تعالى : ﴿ وإذا ذكر الله ﴾ الآية ، أخرج ابن المنذر عن مجاهد : أنها نزلت في قراماة النبي ﷺ النجم عند الكعبة وفرحهم عند ذكر الألهة .

أسباب نزول الآية ٥٣ : قوله تعالى : ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا ﴾ الآية . تقدم حديث الشيخين في سورة الفرقان ، وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس قال : أنزلت هذه الآية في مشركي أهل مكة . وأخرج الحاكم والطبراني عن ابن عمر قال : كنا نقول ما لمفتن توبة إذا ترك دينه بعد إسلامه ومعرفته ، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل فيهم ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا ﴾ الآية ، وأخرج الطبراني بسند فيه ضعف عن ابن عباس قال : بعث رسول الله ﷺ إلى وحشي قاتل حمزة يدعو إلى الإسلام فأرسل إليه كيف تدعوني وأنت تزعم أن من قتل أو زنى أو أشرك يلق أثماناً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ، وأنا صنعت ذلك فهل تجد لي من رخصة ؟ فأنزل الله ﴿ إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً ﴾

٥١ - ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ أرسلنا ريحاً ﴾ مضرة على نبات ﴿ فرأوه مصفراً لظلوا ﴾ صاروا جواب القسم ﴿ من بعده ﴾ أي بعد اصفراره ﴿ يكفرون ﴾ يجحدون النعمة بالمطر .

٥٢ - ﴿ فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الباء ﴿ ولأولاً مدبرين ﴾ .

٥٣ - ﴿ وما أنت بهاد العمي عن ضلالتهم إن ﴾ ما ﴿ تسمع ﴾ سماع إفهام وقبول ﴿ إلا من يؤمن بآياتنا ﴾ القرآن ﴿ فهم مسلمون ﴾ مخلصون بتوحيد الله .

٥٤ - ﴿ الله الذي خلقكم من ضعف ﴾ ماء مهين ﴿ ثم جعل من بعد ضعف ﴾ آخر ، وهو ضعف الطفولية ﴿ قوة ﴾ أي قوة الشباب ﴿ ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة ﴾ ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف في الثلاثة بضم أوله وفتححه ﴿ يخلق ما يشاء ﴾ من الضعف والقوة والشباب والشيبة ﴿ وهو العليم ﴾ بتدبير خلقه ﴿ القدير ﴾ على ما يشاء .

٥٥ - ﴿ ويوم تقوم الساعة يُقسم ﴾ يحلف ﴿ المجرمون ﴾ الكافرون ﴿ ما لبثوا ﴾ في القبور ﴿ غير ساعة ﴾ قال تعالى : ﴿ كذلك كانوا يؤفكون ﴾ يصرفون عن الحق : البيث كما صرفوا عن الحق الصديق في مدة اللبث .

٥٦ - ﴿ وقال الذين أوتوا العلم والإيمان ﴾ من الملائكة وغيرهم ﴿ لقد لبثتم في كتاب الله ﴾ فيما كتبه في سابق علمه ﴿ إلى يوم البيث فهذا يوم البيث ﴾ الذي أنكرتموه ﴿ ولكنكم كتم لا تعلمون ﴾ وقوعه .

وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ سَمِعُوا إِلَّا مِنْ يَوْمِنَا يَبْئِئْنَا بِهِمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مُعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِبَيِّنَاتٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطَلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْقِنُونَ ﴿٦٠﴾

٥٧ - ﴿ فيومئذٍ لا ينفع ﴾ بالياء والتاء ﴿ الذين ظلموا معذرتهم ﴾ في إنكارهم له ﴿ ولا هم يستعتبون ﴾ لا يطلب منهم العتبي : أي الرجوع إلى ما يرضي الله . ٥٨ - ﴿ ولقد ضربنا ﴾ جعلنا ﴿ للناس في هذا القرآن من كل مثل ﴾ تنبيهاً لهم ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ جتتهم ﴾ يا محمد ﴿ بآية ﴾ مثل العصا واليد لموسى ﴿ ليقولن ﴾ حذف^(١) منه نون الرفع لتوالي النونات ، والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ﴿ الذين كفروا ﴾ منهم ﴿ إن ﴾ ما ﴿ أنتم ﴾ أي محمد وأصحابه ﴿ إلا مبطلون ﴾ أصحاب أباطيل . ٥٩ - ﴿ كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ﴾ التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء . ٦٠ - ﴿ فاصبر إن وعد الله ﴾ بنصرك عليهم ﴿ حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون ﴾ بالبعث : أي لا يحملتك على الخفة والطيش بترك الصبر : أي لا تتركه .

﴿ سورة لقمان ﴾

[مكية إلا الآيات ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ فمدنية وآياتها ٣٤ نزلت بعد الصفات]

الآية ، فقال وحشي : هذا شرط شديد ﴿ إلا من تاب وأمن وعمل عملاً صالحاً ﴾ فلعلي لا أقدر على هذا ، فأنزل الله ﴿ إن الله لا يفرق بين من يشرك به ويفرق ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ فقال وحشي : هذا أرى بعده مشيئة فلا أدري أيفرق لي أم لا ؟ فهل غير هذا ؟ فأنزل الله ﴿ يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ﴾ الآية ، قال وحشي : هذا نعم ، فأسلم .

(١) هذا سبق قلم ، لأن الفعل مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة ، والذين فاعله . فجعل الذي لا يسهو .

سُورَةُ الْقِسْمَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَلِكِ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً
لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ يَتَّقُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ
لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ أَيْنَسْنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا
كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾
إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي
خَلْدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَن تَمِيدَ
بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَأْنَا فِيهَا
مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٩﴾ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا
خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾

٤١١

وثمود ، وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن . ٨ - ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم ﴾ . ٩ - ﴿ خالدون فيها ﴾ حال مقدرة أي : مقدراً خلودهم فيها إذا دخلوها ﴿ وعد الله حقاً ﴾ أي وعدهم الله ذلك وحقه حقاً وهو العزيز ﴿ الذي لا يغلبه شيء فيمنعه من إنجاز وعده ووعيد ﴾ الحكيم ﴿ الذي لا يضع شيئاً إلا في محله . ١٠ - ﴿ خلق السموات بغير عمد ترونها ﴾ أي العمدة جمع عماد وهو الأسطوانة ، وهو صادق بأن لا عمد أصلاً ﴿ والقى في الأرض رواسي ﴾ جبالاً مرتفعة لـ ﴿ أن ﴾ لا ﴿ تميد ﴾ تتحرك ﴿ بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا ﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿ من السماء ماء فأنبأنا فيها من كل زوج كريم ﴾ . ١١ - ﴿ هذا خلق الله ﴾ أي مخلوقه ﴿ فأروني ﴾ فأروني ﴿ أخبروني يا أهل مكة ﴾ ماذا خلق الذين من دونه ﴿ غيره ﴾ أي ألهتكم حتى أشركتموها به تعالى ، وما استفهام إنكار مبتدأ وذا بمعنى الذي بصلته خبره وأروني معلق عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين ﴿ بل ﴾ للانتقال ﴿ الظالمون في ضلال مبين ﴾ بين بإشراكهم وأنتم منهم .

أسباب نزول الآية ٦٤ : قوله تعالى : ﴿ قل أغير الله تأسروني أعبد ﴾ الآية . سبب نزولها في سورة الكافرون . وأخرج البيهقي في الدلائل عن الحسن البصري قال : قال المشركون للنبي ﷺ : أتضلل أباءك وأجدادك يا محمد ؟ فأنزل الله ﴿ قل أغير الله تأسروني أعبد ﴾ إلى قوله ﴿ من الشاكرين ﴾ .

أسباب نزول الآية ٦٧ : وأخرج الترمذي وصححه عن ابن عباس قال : مر يهودي بالنبي ﷺ فقال : كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله

١ - ﴿ ألم ﴾ الله أعلم بمراده به .
٢ - ﴿ تلك ﴾ أي هذه الآيات ﴿ آيات الكتاب ﴾ القرآن ﴿ الحكيم ﴾ ذي الحكمة والإضافة بمعنى من .

٣ - هو ﴿ هدى ورحمة ﴾ بالرفع ﴿ للمحسنين ﴾ وفي قراءة العامة بالنصب حالاً من الآيات العامل فيها ما في « تلك » من معنى الإشارة .

٤ - ﴿ الذين يقيمون الصلاة ﴾ بيان للمحسنين ﴿ ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ﴾ هم الثاني تأكيد .

٥ - ﴿ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون .

٦ - ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ﴾ أي ما يلهي منه عما يعني ﴿ ليضل ﴾ يفتح الياء وضمها ﴿ عن سبيل الله ﴾ طريق الإسلام ﴿ بغير علم ويتخذها ﴾ بالنصب عطفًا على يضل ، وبالرفع عطفًا على يشتري ﴿ هزواً ﴾ مهزواً بها ﴿ أولئك لهم عذاب مهين ﴾ ذو إهانة .

٧ - ﴿ وإذا تنلى عليه آياتنا ﴾ أي القرآن ﴿ ولئى مستكبراً ﴾ متكبراً ﴿ كان لم يسمعها كان في أذنيه وقرأ ﴾ صمماً وجملتا التشبيه حالان من ضمير ولئى أو الثانية بيان للأولى ﴿ فيشره ﴾ أعلمه ﴿ بعذاب أليم ﴾ مؤلم وذكر البشارة تهكم به وهو النضر بن الحرث ، كان يأتي الحيرة يتجر فيشتري كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول : إن محمداً يحدثكم أحاديث عاد

١٢ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾ منها العلم والديانة والإصابة في القول ، وحكمه كثيرة ماثورة ، كان يفتي قبل بعثة داود وأدرك بعثته وأخذ عنه العلم وترك الفتيا وقال في ذلك : ألا أكتفي إذا كفيت ، وقيل له : أي الناس شر ؟ قال : الذي لا يبالي إن رآه الناس مسيئاً ﴿ أن ﴾ أي وقتلنا له أن ﴿ اشكر الله ﴾ على ما أعطاك من الحكمة ﴿ ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ﴾ لأن ثواب شكره له ﴿ ومن كفر ﴾ النعمة ﴿ فإن الله غني ﴾ عن خلقه ﴿ حميد ﴾ محمود في صنعه .

١٣ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني ﴾ تصغير إشفاق ﴿ لا تشرك بالله إن الشرك ﴾ بالله ﴿ لظلم عظيم ﴾ فرجع إليه وأسلم .

١٤ - ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه ﴾ أمرناه أن يبرهما ﴿ حملته أمه ﴾ فوهنت ﴿ وهنأ على وهن ﴾ أي ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت للولادة ﴿ وفصاله ﴾ أي فطامه ﴿ في عامين ﴾ وقتلنا له ﴿ أن اشكر لي ولوالديك لي المصير ﴾ أي المرجع .

١٥ - ﴿ وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم ﴾ موافقة للواقع ﴿ فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً ﴾ أي بالمعروف :

البر والصلة ﴿ واتبع سبيل ﴾ طريق ﴿ من أناب ﴾ رجع ﴿ إلي ﴾ بالطاعة ﴿ ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ﴾ فأجازبكم عليه وجملة الوصية وما بعدها اعتراض .

١٦ - ﴿ يا بني إنها ﴾ أي الخصلة السيئة ﴿ إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَاتِمَّا يَشْكُرْ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يُوعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ تَمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

الزَّرَّوْأَنَّ

٤١٢

السماوات أو في الأرض ﴿ أي في أخفى مكان من ذلك ﴾ يأت بها الله ﴿ فيحاسب عليها ﴾ إن الله لطيف ﴿ باستخراجها ﴾ خبير ﴿ بمكانها . ١٧ - ﴿ يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ﴾ بسبب الأمر والنهي ﴿ إن ذلك المذكور ﴾ من عزم الأمور ﴿ أي معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها . ١٨ - ﴿ ولا تصعّر ﴾ وفي قراءة تصاعر ﴿ خدك للناس ﴾ لا تمل وجهك عنهم تكبراً ﴿ ولا تمش في الأرض مرحاً ﴾ أي خيلاء ﴿ إن الله لا يحب كل مختال فخور ﴾ مشبه ﴿ فخور ﴾ على الناس . ١٩ - ﴿ واقصد في مشيك ﴾ توسط فيه بين الدبيب والإسراع ، وعليك السكينة والوقار ﴿ واغضض ﴾ اخفض ﴿ من صوتك إن أنكر الأصوات ﴾ أتبعها ﴿ لصوت الحمير ﴾ أوله زفير وآخره شهيق .

السماوات على ذه والأرضين على ذه والماء على ذه والجبال على ذه ، فأنزل الله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ الآية ، والحديث في الصحيح بلفظ فتلا دون فأنزل . وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : غدت اليهود فنظروا في خلق السماوات والأرض والملائكة ، فلما فرغوا أخذوا بقدرونه ، فأنزل الله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ . وأخرج عن سعيد بن جبيرة قال : تكلمت اليهود في صفة الرب ، فقالوا بما لم يعلموا ولم يروا ، فأنزل الله الآية ، وأخرج ابن المنذر عن الربيع بن أنس قال : لما نزلت ﴿ وسع كرسية السماوات والأرض ﴾ قالوا : يا رسول الله ، هذا الكرسي هكذا فكيف العرش ؟ فأنزل الله ﴿ وما قدروا الله ﴾ الآية .

الْمَرْتُونَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلِ اتَّبِعْنَا آلِهَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نَمْنَعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرِ يَمْدُ مِنْ بَعْدِهِ سَعَةً لَأَجْرُ مَا نَفَدْتَ كَلِمَاتِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْثُبُكُمْ إِلَّا كَنُفُسٍ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾

الرفع لتوالي الأمثال ، وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿ قل الحمد لله ﴾ على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد ﴿ بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ وجوبه عليهم . ٢٦ - ﴿ لله ما في السماوات والأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً فلا يستحق العبادة فيهما غيره ﴿ إن الله هو الغني ﴾ عن خلقه ﴿ الحميد ﴾ المحمود في صنعه . ٢٧ - ﴿ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر عطف ﴾ عطف^(١) على اسم أن ﴿ يمد من بعده سبعة أبحر ﴾ مدادا ﴿ ما نفدت كلمات الله ﴾ المعبر بها عن معلوماته بكتابتها بتلك الأقلام بذلك المداد ولا بأكثر من ذلك لأن معلوماته تعالى غير متناهية ﴿ إن الله عزيز ﴾ لا يعجزه شيء ﴿ حكيم ﴾ لا يخرج شيء عن علمه وحكمته . ٢٨ - ﴿ ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ﴾ خلقاً وبعثاً ، لأنه بكلمة كن فيكون ﴿ إن الله سميع ﴾ يسمع كل مسموع ﴿ بصير ﴾ يبصر كل مبصر لا يشغله شيء عن شيء .

﴿ سورة خافر أو المؤمن ﴾

أسباب نزول الآية ٤ : أخرج ابن أبي حاتم عن السدي عن أبي مالك في قوله ﴿ ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا ﴾ قال : نزلت في الحارث بن قيس السهمي .

(١) هذه قرأة أبي عمرو ويعقوب أي بالنصب . وقرأ غيرهما بالرفع .

٢٠ - ﴿ ألم ترؤا ﴾ تعلموا يا مخاطبين ﴿ أن الله سخر لكم ما في السماوات ﴾ من الشمس والقمر والنجوم لتتصفوا بها ﴿ وما في الأرض ﴾ من الثمار والأنهار والدواب ﴿ وأسبغ ﴾ أوسع وأنم ﴿ عليكم نعمه ظاهرة ﴾ وهي حسن الصورة وتسوية الأعضاء وغير ذلك ﴿ وباطنة ﴾ هي المعرفة وغيرها ﴿ ومن الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ﴾ من رسول ﴿ ولا كتاب منير ﴾ أنزله الله ، بل بالتقليد .

٢١ - ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ﴾ قال تعالى : ﴿ أ ﴾ يتبعونه ﴿ ولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير ﴾ أي موجباته ؟ لا .

٢٢ - ﴿ ومن يسلم وجهه إلى الله ﴾ أي يقبل على طاعته ﴿ وهو محسن ﴾ موحد ﴿ فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ بالطرف الأوثق الذي لا يخاف انقطاعه ﴿ وإلى الله عاقبة الأمور ﴾ مرجعها .

٢٣ - ﴿ ومن كفر فلا يحزنك ﴾ يا محمد ﴿ كفره ﴾ لا تهتم بكفره ﴿ إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ﴾ إن الله عليم بذات الصدور ﴿ أي بما فيها فمجاز عليه .

٢٤ - ﴿ نمتهم ﴾ في الدنيا ﴿ قليلاً ﴾ أيام حياتهم ﴿ ثم نضطرهم ﴾ في الآخرة ﴿ إلى عذاب غليظ ﴾ وهو عذاب النار لا يجدون عنه محيصاً .

٢٥ - ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولنَّ الله ﴾ حذف منه نون

٢٩- ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تعلم يا مخاطب ﴿ أن الله يُولج ﴾ يدخل ﴿ الليل في النهار ويولج النهار ﴾ يدخله ﴿ في الليل ﴾ فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر ﴿ وسخر الشمس والقمر كل ﴾ منهما ﴿ يجري ﴾ في فلكه ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ هو يوم القيامة ﴿ وأن الله بما تعملون خبير ﴾ .

٣٠- ﴿ ذلك ﴾ المذكور ﴿ بأن الله هو الحق ﴾ الثابت ﴿ وأن ما يدعون ﴾ بالياء والتاء يعبدون ﴿ من دونه الباطل ﴾ الزائل ﴿ وأن الله هو العلي ﴾ على خلقه بالقهر ﴿ الكبير ﴾ العظيم .

٣١- ﴿ أَلَمْ تَرَ أن الفلك ﴾ السفن ﴿ تجري في البحر بنعمة الله ليريكم ﴾ من آياته إن ﴿ من آياته إن في ذلك لآيات ﴾ لعل صبار ﴿ عن معاصي الله ﴾ شكور ﴿ لنعمته .

٣٢- ﴿ وإذا غشيهم موج ﴾ كالظلل ﴿ كالجبال التي تظل من تحتها ﴾ دعوا الله مخلصين له الدين ﴿ أي : الدعاء بأن ينجيهم أي لا يدعون معه غيره ﴾ فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد ﴿ متوسط بين الكفر والإيمان ، ومنهم باق على كفره ﴾ وما يجحد بآياتنا ﴿ ومنها الإنجاء من الموج ﴾ إلا كل ختار ﴿ غدار ﴾ كفور ﴿ لنعم الله تعالى .

٣٣- ﴿ يا أيها الناس ﴾ أي : أهل مكة ﴿ اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي ﴾ يعني ﴿ والد عن ولده ﴾ فيه شيئاً ﴿ ولا مولود هو جاز عن والده ﴾ فيه ﴿ شيئاً إن وعد الله حق ﴾ بالبعث ﴿ فلا تفرنكم الحياة الدنيا ﴾ عن الإسلام ﴿ ولا يفرنكم بالله ﴾ في حلمه وإمهاله ﴿ الغرور ﴾ الشيطان . ٣٤- ﴿ إن الله عنده علم الساعة ﴾

متى تقوم ﴿ وينزل ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ الغيث ﴾ بوقت يعلمه ﴿ ويعلم ما في الأرحام ﴾ أذكر أم أنثى ، ولا يعلم واحداً من الثلاثة غير الله تعالى ﴿ وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ﴾ من خير أو شر ويعلمه الله تعالى ﴿ وما تدري نفس بأي أرض تموت ﴾ ويعلمه الله تعالى ﴿ إن الله عليم ﴾ بكل شيء ﴿ خبير ﴾ بباطنه كظاهره ، روى البخاري عن ابن عمر حديث : « مفاتيح الغيب خمسة إن الله عنده علم الساعة إلى آخر السورة » .

﴿ سورة السجدة ﴾

[مكية إلا من آية ١٦ إلى غاية ٢٠ فمدنية وآياتها ٣٠ نزلت بعد المؤمنون]

أسباب نزول الآية ٥٦ : وأخرج عن أبي العالية قال : جاءت اليهود إلى رسول الله ﷺ فذكروا الدجال ، فقالوا ، يكون منا في آخر الزمان فمظموا أمره وقالوا : يصنع كذا ، فأنزل الله ﴿ الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله ﴾ فأمر نبيه أن يتعوذ من فتنة الدجال .

أسباب نزول الآية ٥٧ : قوله تعالى : ﴿ لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ﴾ قال : من خلق الدجال ، وأخرج عن كعب الأحبار في قوله ﴿ الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان ﴾ قال : هم اليهود ، نزلت فيما ينتظرونه من أمر الدجال .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ
مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ
كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ
فَمِنْهُمْ مُّقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ
﴿٣٢﴾ يَتَّبِعُهَا النَّاسُ أَتَقْوَارِبُكُمْ وَأَخْشَاؤُكُمْ لَا يُجْزِي وَالِدٌ
عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازِعٌ عَنِ الْوَالِدِ شَيْئًا إِنْ وَعَدَ اللَّهُ
حَقًّا فَلَا تَغْرِبْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرِبْكُمْ بِاللَّهِ
الْغُرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ
وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا
وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

سُورَةُ السَّبْحَةِ ﴿٣١﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- تَنْزِيلَ الْكِتَابِ لَأُرِيَبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 ٢- أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا
 مَا أَتَهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ٣- اللَّهُ
 الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ
 ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا
 تَتَذَكَّرُونَ ٤- يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ
 إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ٥- ذَلِكَ
 عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ٦- الَّذِي أَحْسَنَ
 كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ٧- ثُمَّ جَعَلَ
 نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ٨- ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ
 مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا
 مَا تَشْكُرُونَ ٩- وَقَالُوا لَئِنَّا لَضَالُّونَ فِي الْأَرْضِ نَالَفِي
 خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ١٠- قُلْ يَتُوفَّكُمُ
 مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ١١-

٤١٥

٧- ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه﴾ يفتح اللام فعلاً ماضياً صفة، ويسكونها بدل اشتغال
 و﴿بدأ خلق الإنسان﴾ آدم ﴿من طين﴾ . ٨- ﴿ثم جعل نسله﴾ ذريته ﴿من سلاله﴾ علقه ﴿من ماء مهين﴾ ضعيف هو
 النطفة . ٩- ﴿ثم سواه﴾ أي : خلق آدم ﴿ونفخ فيه من روحه﴾ أي : جعله حياً حساساً بعد أن كان جماداً ﴿وجعل لكم﴾
 أي : لذريته ﴿السمع﴾ بمعنى الأسماع ﴿والأبصار والأفئدة﴾ القلوب ﴿قليلًا ما تشكرون﴾ ما زائدة مؤكدة للقلة .
 ١٠- ﴿وقالوا﴾ أي منكرو البعث ﴿أننا ضالون في الأرض﴾ غيبا فيها ، بأن صرنا تراباً مختلطاً بترابها ﴿أنا لفي خلق جديد﴾
 استفهام إنكار بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين ، قال تعالى : ﴿بل هم بقاء
 ربهم﴾ بالبعث ﴿كافرون﴾ . ١١- ﴿قل﴾ لهم ﴿يتوفاكم ملك الموت الذي وُكِّلَ بكم﴾ أي يقبض أرواحكم ﴿ثم إلى ربكم
 ترجعون﴾ أحياء فيجازيكم بأعمالكم .

أسباب نزول الآية ٦٦ : وأخرج جوير عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة قالا : يا محمد ارجع عما تقول وعليك بدني أبائك
 وأجدادك ، فانزل الله ﴿قل إني نهي أن أعبد الذين تدعون من دون الله﴾ الآية .

﴿سورة السجدة أو فصلت﴾

أسباب نزول الآية ٢٢ : أخرج الشيخان والترمذي وأحمد وغيرهم عن ابن مسعود قال : اختلف عند البيت ثلاثة نفر : قرشيان وثقيان ، أو ثقيان

١٢- ﴿ولو ترى إذ المجرمون الكافرون﴾ ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ﴿مطاطونها حياة يقولون﴾ ربنا أبصرنا ﴿ما أنكرنا من البعث﴾ وسمعنا ﴿منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه﴾ فارجعنا ﴿إلى الدنيا﴾ نعمل صالحاً ﴿فيها﴾ إنا موقنون ﴿الآن﴾ فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون ، وجواب لو : لرأيت أمراً فظيماً ، قال تعالى :

١٣- ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾ فهتدي بالإيمان والطاعة باختيار منها ﴿ولكن﴾ حق القول مني ﴿وهو﴾ لأملأن جهنم من الجنة ﴿الجن﴾ والناس أجمعين ﴿وتقول لهم﴾ الخزنة إذا دخلوها :

١٤- ﴿فذوقوا﴾ العذاب ﴿بما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ أي : بترككم الإيمان به ﴿إنا﴾ نسيناكم ﴿تركتكم في العذاب﴾ وذوقوا عذاب الخلد ﴿الدائم﴾ بما كنتم تعملون ﴿من الكفر﴾ والتكذيب .

١٥- ﴿إنما يؤمن بآياتنا﴾ القرآن ﴿الذين إذا﴾ ذكروا ﴿وعظوا﴾ بها خرّوا سجداً وسبحوا ﴿متلبسين﴾ بحمد ربهم ﴿أي قالوا﴾ سبحان الله وبحمده ﴿وهم لا يستكبرون﴾ عن الإيمان والطاعة .

١٦- ﴿تجافى جنوبهم﴾ ترتفع ﴿عن المضاجع﴾ مواضع الاضطجاع بفرشها لصلاتهم بالليل تهجداً ﴿يدعون ربهم خوفاً﴾ من عقابه ﴿وطمعاً﴾ في رحمته ﴿ومما﴾ رزقناهم ينفقون ﴿يتصدقون﴾ .

١٧- ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي﴾ خبيء ﴿لهم﴾ من قرّة أعين ﴿ما تقر به أعينهم﴾ ، وفي قراءة بسكون الباء مضارع ﴿جزاء بما كانوا يعملون﴾ . ١٨- ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون﴾ أي المؤمنون والفاسقون . ١٩- ﴿أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً﴾ هو ما يعد للضيف ﴿بما كانوا يعملون﴾ . ٢٠- ﴿وأما الذين فسقوا﴾ بالكفر والتكذيب ﴿فماوهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون﴾ .

وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًىٰ وَلَٰكِن حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰئِ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيهِمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿٢٠﴾

وَلَنَذِيقَنَّهُمْ

٤١٦

وقرشي . فقال أحدهم : أترون الله يسمع ما نقول ، فقال الآخر : يسمع إن جهنما ولا يسمع إن أخفيها ، وقال الآخر : إن كان يسمع إذا جهنما فهو يسمع إذا أخفيها ، فأنزل الله ﴿وما كنتم تستترون﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٤٠ : وأخرج ابن المنذر عن بشير بن فتح قال : نزلت هذه الآية في أبي جهل وعمار بن ياسر ﴿أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي أمتاً يوم القيامة﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٤ : وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبيرة قال : قالت قریش : لولا أنزل هذا القرآن أعجمياً وعربياً ، فأنزل الله ﴿لقلنا لولا فصلت آياته﴾ الآية ، وأنزل الله بعد هذه الآية في بكل لسان ، قال ابن جرير : والقراءة على هذا أعجمي بلا استفهام .

﴿سورة النورى﴾

أسباب نزول الآية ١٦ : أخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : لما نزلت ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ قال المشركون بمكة لمن بين أظهرهم من

٢١ - ﴿ وَلَنذيقنهم من العذاب الأدنى ﴿ عذاب الدنيا بالقتل والأسر والجذب سنين والأمراض دون ﴿ قبل ﴿ العذاب الأكبر ﴿ عذاب الآخرة ﴾ لعلمهم ﴾ أي من بقي منهم ﴾ يرجعون ﴾ إلى الإيمان .

٢٢ - ﴿ ومن أظلم ممن ذكّر بآيات ربه ﴿ القرآن ﴾ ثم أعرض عنها ﴿ أي لا أحد أظلم منه ﴾ إنا من المجرمين ﴿ المشركين ﴾ مستقنون ﴾ .

٢٣ - ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴿ التوراة ﴾ فلا تكن في مريّة ﴿ شك ﴾ من لقائه ﴿ وقد التقيا ليلة الإسراء ﴾ وجعلناه ﴿ أي : موسى أو الكتاب ﴾ هدى ﴿ هادياً ﴾ لبني إسرائيل ﴾ .

٢٤ - ﴿ وجعلنا منهم أئمة ﴿ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء : قادة ﴾ يهدون ﴿ الناس ﴾ بأمرا لما صبروا ﴿ على دينهم وعلى البلاء من عدوهم ، وفي قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم ﴾ وكانوا بآياتنا ﴿ الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا ﴾ يوقنون ﴾ .

٢٥ - ﴿ إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ من أمر الدين .

٢٦ - ﴿ أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم ﴿ أي يتبين لكفار مكة إهلاكنا كثيراً ﴾ من القرون ﴿ الأمم بكفرهم ﴾ يمشون ﴿ حال من ضمير لهم ﴾ في مسكنهم ﴿ في أسفارهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا ﴾ إن في ذلك لآيات ﴿ دلالات على قدرتنا ﴾ أفلا يسمعون ﴿ سماع تدبر واتعاظ .

٢٧ - ﴿ أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض العجز ﴿ اليابسة التي لا نبات فيها ﴾ فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون ﴾

هذا فيعلموا أنا نقدر على إعادتهم . ٢٨ - ﴿ ويقولون ﴿ للمؤمنين ﴾ متى هذا الفتح ﴿ بيننا وبينكم ﴾ إن كنتم صادقين ﴾ .

٢٩ - ﴿ قل يوم الفتح ﴿ بإنزال العذاب بهم ﴾ لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم يتظرون ﴿ يمهلون لتوبة أو معذرة .

٣٠ - ﴿ فأعرض عنهم وانتظر ﴿ إنزال العذاب بهم ﴾ إنهم منتظرون ﴿ بك حادث موت أو قتل فيستريحون منك ، وهذا قبل الأمر بقتالهم .

وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْعَجْزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَاَنْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الْاِنْشَاءِ

المؤمنين : قد دخل الناس في دين الله أفواجاً فأخرجوا من بين أظهرنا ، فعلمنا تقيمون بين أظهرنا ، فنزلت ﴿ والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له ﴾ الآية . وأخرج عبد الرزاق عن قتادة في قوله ﴿ والذين يحاجون ﴾ الآية ، قال : هم اليهود والنصارى قالوا : كتابنا قبل كتابكم ، ونبينا قبل نبيكم ، ونحن خير منكم .

أسباب نزول الآية ٢٣ : وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس قال : قالت الأنصار : لو جمعنا لرسول الله ﷺ مالا ، فأنزل الله ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ فقال بعضهم : إنما قال هذا ليقاتل عن أهل بيته وينصرهم ، فأنزل الله ﴿ أم يقولون اتسرى على الله كليباً ﴾ إلى قوله ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ﴾ فرض لهم التوبة ، إلى قوله ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٧ : وأخرج الحاكم وصححه عن علي قال : نزلت هذه الآية في أصحاب الصفة ﴿ ولرب بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ﴾ وذلك أنهم قالوا : لو أن لنا ، قسموا الدنيا ، وأخرج الطبراني عن عمرو بن حريث مثله .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَأَتَّبِعْ مَا يوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۗ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ الَّتِي تَظْهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۗ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۗ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۗ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ۗ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥﴾ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۗ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ ۗ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا ۗ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾



١ - ﴿ يا أيها النبي اتق الله ﴾ دم على تقواه ﴿ ولا تطع الكافرين والمنافقين ﴾ فيما يخالف شريعتك ﴿ إن الله كان عليماً ﴾ بما يكون قبل كونه ﴿ حكيماً ﴾ فيما خلقه .
 ٢ - ﴿ واتبع ما يوحى إليك من ربك ﴾ أي القرآن ﴿ إن الله كان بما تعملون خبيراً ﴾ وفي قراءة بالتحائنية .
 ٣ - ﴿ وتوكل على الله ﴾ في أمرك ﴿ وكفى بالله وكيلاً ﴾ حافظاً لك ، وأمته تبع له في ذلك كله .
 ٤ - ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ﴾ رداً على من قال من الكفار إن له قلبين يعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد ﴿ وما جعل أزواجكم اللاتي ﴾ بهمة وياء وبلا ياء ﴿ تظهرون ﴾ بلا ألف قبل الهاء وبها والياء الثانية في الأصل مدغمة في الظاء ﴿ منهن ﴾ يقول الواحد مثلاً لزوجته أنت علي كظهر أمي ﴿ أمهاتكم ﴾ أي كالأمهات في تحريمها بذلك المعد في الجاهلية طلاقاً ، وإنما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر في سورة المجادلة ﴿ وما جعل أدعياءكم ﴾ جمع دعي وهو من يدعى لغير أبيه ابناً له ﴿ أبناءكم ﴾ حقيقة ﴿ ذلكم قولكم بأفواهكم ﴾ أي اليهود والمنافقين قالوا لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش التي كانت امرأة زيد بن حارثة الذي تبناه النبي ﷺ قالوا : تزوج

وَأَذْخَرْنَا

٤١٨

محمد امرأة ابنه فأكذبهم الله تعالى في ذلك ﴿ والله يقول الحق ﴾ في ذلك ﴿ وهو يهدي السبيل ﴾ سبيل الحق . ٥ - لكن ﴿ ادعوهم لأبائهم هو أقسط ﴾ عدل ﴿ عند الله ﴾ ، فإن لم تعلموا آباهم فإخوانكم في الدين ومواليكم ﴿ بنوعمكم ﴾ وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ﴿ في ذلك ﴾ ولكن ﴿ في ﴾ ما تعمدت قلوبكم ﴿ فيه هو بعد النهي ﴾ وكان الله غفوراً ﴿ لما كان من قولكم قبل النهي ﴾ رحيماً ﴿ بكم في ذلك . ٦ - ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ فيما دعاهم إليه ودعتهم أنفسهم إلى خلافه ﴿ وأزواجه أمهاتهم ﴾ في حرمة نكاحهم عليهم ﴿ وأولوا الأرحام ﴾ ذوو القربايات ﴿ بعضهم أولى ببعض ﴾ في الإرث ﴿ في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين ﴾ أي من الإرث بالإيمان والهجرة الذي كان أول الإسلام منسوخ ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً ﴾ بوصية فجائز ﴿ كان ذلك ﴾ أي نسخ الإرث بالإيمان والهجرة بإرث ذوي الأرحام ﴿ في الكتاب مسطوراً ﴾ وأريد بالكتاب في الموضعين اللوح المحفوظ .

﴿ سورة الزخرف ﴾

أسباب نزول الآية ١٩ : أخرج ابن المنذر عن قتادة قال : قال ناس من المنافقين : إن الله صاهر الجن فخرجت من بينهم الملائكة فنزل فيها ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً ﴾ .
 أسباب نزول الآية ٣١ : وتقدم في سورة يونس سبب قوله تعالى ﴿ وقالوا لولا نزل ﴿ الأيتين ﴾ .

٧- ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ﴾ حين أخرجوا من صلب آدم كالذر جمع ذرة وهي أصغر النمل ﴿ ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم ﴾ بأن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادته وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام ﴿ وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ﴾ شديداً بالوفاء بما حملوه وهو اليمين بالله تعالى ثم أخذ الميثاق .

٨- ﴿ ليسأل ﴾ الله ﴿ الصادقين عن صدقهم ﴾ في تبليغ الرسالة تبيكياً للكافرين بهم ﴿ وأعد ﴾ تعالى ﴿ للكافرين ﴾ بهم ﴿ عذاباً أليماً ﴾ مؤلماً هو عطف على أخذنا .

٩- ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود ﴾ من الكفار متحزون أيام حفر الخندق ﴿ فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها ﴾ من الملائكة ﴿ وكان الله بما تعملون ﴾ بالتاء من حفر الخندق وبالياء من تحزيب المشركين ﴿ بصيراً ﴾ .

١٠- ﴿ إذ جاوزكم من فوقكم ومن أسفل منكم ﴾ من أعلى الوادي وأسفله من المشرق والمغرب ﴿ وإذ زاغت الأبصار ﴾ مالت عن كل شيء إلى عدوها من كل جانب ﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴾ جمع حجرة وهي منتهى الحلقوم من شدة الخوف ﴿ وتظنون بالله الظنونا ﴾ المختلفة بالنصر والياس .

١١- ﴿ هنالك ابتلي المؤمنون ﴾ اختبروا لبيتين المخلص من غيره ﴿ وزلزلوا ﴾ حركوا ﴿ زلزالاً شديداً ﴾ من شدة الفزع .

١٢- ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ يقول المنافقون والذين

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾
لَيْسْتَ لِلصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ فَأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً ﴿٩﴾
إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَ ﴿١٠﴾
هَنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾
وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾
وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾
وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَأَنفَرُوا وَمَاتَلَبَّسُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾
وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ لَا يُؤْلُوا إِلَّا دُبرًا وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾

٤١٩

في قلوبهم مرض ﴿ ضعف اعتقاد ﴾ ما وعدنا الله ورسوله ﴿ بالنصر ﴾ إلا غروراً ﴿ باطلاً . ١٣- ﴾ وإذ قالت طائفة منهم ﴿ أي المنافقون ﴾ يا أهل يثرب ﴿ هي أرض المدينة ولم تصرف للعلمية ووزن الفعل ﴾ لا مقام لكم ﴿ بضم الميم وقتحتها : أي لا إقامة ولا مكانة ﴾ فارجعوا ﴿ إلى منازلكم من المدينة وكانوا خرجوا مع النبي ﷺ إلى سلع جبل خارج المدينة للقتال ﴾ ويستأذن فريق منهم النبي ﴿ في الرجوع ﴾ يقولون إن بيوتنا عورة ﴿ غير حصينة يخشى عليها ، قال تعالى : ﴿ وما هي بعورة إن ﴾ ما ﴿ يريدون إلا فراراً ﴾ من القتال . ١٤- ﴿ ولو دخلت ﴾ أي المدينة ﴿ عليهم من أقطارها ﴾ نواحيها ﴿ ثم سئلوا ﴾ أي سألهم الداخلون ﴿ الفتنة ﴾ الشرك ﴿ لاتوها ﴾ بالمد والقصر أي أعطوها وفعلوها ﴿ وما تلبسوا بها إلا يسيراً ﴾ . ١٥- ﴿ ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأديبار وكان عهد الله مسؤولاً ﴾ عن الوفاء به .

أسباب نزول الآية ٣٦ : وأخرج ابن المنذر عن قتادة قال : قال الوليد بن المغيرة : لو كان ما يقول محمد حقاً أنزل عليّ هذا القرآن أو على ابن مسعود الثقفي فنزلت . وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن عثمان المخزومي أن قريشاً قالت : قيسوا لكل رجل من أصحاب محمد رجلاً يأخذه فيقيضوا لأبي بكر طلحة ، فأتاه وهو في القوم فقال أبو بكر : إلام تدعونني ؟ قال : أدعوك إلى عبادة اللات والعزى ، قال أبو بكر : وما اللات ؟ قال : ربنا ، قال : وما العزى ؟ قال : بنات الله ، قال : فمن أهمهن ؟ فسكت طلحة فلم يجبه ، فقال طلحة لأصحابه : أجيئوا الرجل ، فسكت القوم ، فقال طلحة : قم يا أبا بكر أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فأنزل الله ﴿ ومن يش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً ﴾ الآية .

١٦ - ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا ﴾
 الموت أو القتل وإذا ﴿ إن فررتم ﴿ لا تمتعون ﴿ في الدنيا بعد فراركم ﴿ إلا قليلاً ﴿ بقیة آجالکم .

١٧ - ﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ ﴾ يجيرکم
 ﴿ من الله إن أراد بكم سوءاً ﴿ هلاكاً وهزيمة ﴿ أو ﴿ يصيبكم بسوء إن ﴿ أراد ﴿ الله ﴿ بكم رحمة ﴿ خيراً ﴿ ولا يجدون لهم من دون الله ﴿ أي غيره ﴿ ولياً ﴿ ينفعهم ﴿ ولا نصيراً ﴿ يدفع الضر عنهم .

١٨ - ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْقُوبِينَ ﴾ المشيطين
 ﴿ منكم والقاتلين لإخوانهم هلم ﴿ تعالوا ﴿ إلينا ولا يأتون البأس ﴿ القتال ﴿ إلا قليلاً ﴿ رياء وسمعة .

١٩ - ﴿ أَشْحَةَ عَلَيْكُمْ ﴾ بالمعاونة ، جمع شحيح وهو حال من ضمير يأتون ﴿ فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي ﴿ كنظر أو كدوران الذي ﴿ يغشى عليه من الموت ﴿ أي سكراته ﴿ فإذا ذهب الخوف ﴿ وحيزت الغنائم ﴿ سلقوكم ﴿ أذوكم أو ضربوكم ﴿ بالسنة حداد أشحة على الخير ﴿ أي الغنيمة يطلبونها ﴿ أولئك لم يؤمنوا ﴿ حقيقة ﴿ فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك ﴿ الإحباط ﴿ على الله يسيراً ﴿ بإرادته .

٢٠ - ﴿ يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ ﴾ من الكفار ﴿ لم يذهبوا ﴿ إلى مكة لخوفهم منهم ﴿ وإن يأت الأحزاب ﴿ كرة أخرى ﴿ يودوا ﴿ يتمنوا ﴿ لو أنهم بادون في الأعراب ﴿ أي كائنون في البادية ﴿ يسألون عن أنبيائكم ﴿ أنجباركم مع الكفار

٢١ - ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ ﴾ بكسر
 الهمزة وضمها ﴿ حسنة ﴿ اقتداء به في القتال والثبات في موطنه ﴿ لمن ﴿ بدل من لكم ﴿ كان يرجو الله ﴿ يخافه ﴿ واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴿ بخلاف من ليس كذلك . ٢٢ - ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ ﴾ من الكفار ﴿ قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ﴿ من الابتلاء والنصر ﴿ وصلق الله ورسوله ﴿ في الوعد ﴿ وما زادهم ﴿ ذلك ﴿ إلا إيماناً ﴿ تصديقاً بوعده الله ﴿ وتسليماً ﴿ لأمره .

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا
 لَا تَمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنْ اللَّهِ إِنْ
 أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْقُوبِينَ مِنْكُمْ وَالْقَاتِلِينَ
 لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشْحَةً
 عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ ينظرون إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ
 كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ
 بِالسِّنَةِ حَدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أَوْلَيْتُكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ
 اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ
 لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابَ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ
 فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبِيَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ
 مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ
 حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾
 وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ
 وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

٤٢٠

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

﴿ سورة الدخان ﴾

أسباب نزول الآية ٥٧ : وأخرج أحمد بسند صحيح والطبراني عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال لقريش : إنه ليس أحد بعدد من دون الله فيه خير ، فقالوا : ألسنت تزعم أن عيسى كان نبياً وعبداً صالحاً وقد عبد من دون الله ، فأنزل الله ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلاً ﴾ الآية .
 أسباب نزول الآية ٨٠ : وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : بينا ثلاثة بين الكعبة وأستارها قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقرشي فقال واحد منهم : ترون الله يسمع كلامنا ، فقال آخر : إذا جهرتم سمع وإذا أسررتم لم يسمع ، فأنزلت ﴿ أم يحسبون أننا لا نسمع سرهم ونجواهم ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٠ : أخرج البخاري عن ابن مسرد قال : إن قريشاً لما استمعوا على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسني يوسف فأصابهم

٢٣ - ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ من الثبات مع النبي ﷺ ﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ مات أو قتل في سبيل الله ﴿ ومنهم من ينتظر ﴾ ذلك ﴿ وما بدلوا تبديلاً ﴾ في العهد ، وهم بخلاف حال المنافقين .

٢٤ - ﴿ ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء ﴾ بأن يميتهم على نفاقهم ﴿ أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً ﴾ لمن تاب ﴿ رحيماً ﴾ به .

٢٥ - ﴿ ورد الله الذين كفروا ﴾ أي الأحزاب ﴿ بغيبظهم لم ينالوا خيراً ﴾ مرادهم من الظفر بالمؤمنين ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ بالريح والملائكة ﴿ وكان الله قوياً ﴾ على إيجاد ما يريد ﴿ عزيزاً ﴾ غالباً على أمره .

٢٦ - ﴿ وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب ﴾ أي قريظة ﴿ من صياصيم ﴾ حصونهم جمع صيصة وهو ما يتحصن به ﴿ وقذف في قلوبهم الرعب ﴾ الخوف ﴿ فريفاً تقتلون ﴾ منهم وهم المقاتلة ﴿ وتأسرون فريفاً ﴾ منهم أي الذراري .

٢٧ - ﴿ وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤوها ﴾ بعد وهي خيبر أخذت بعد قريظة ﴿ وكان الله على كل شيء قديراً ﴾ .

٢٨ - ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك ﴾ وهن تسع وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده ﴿ إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن ﴾ أي متعة الطلاق ﴿ وأسرحن سراحاً جميلاً ﴾ أطلقن من غير ضرار .

٢٩ - ﴿ وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار

الآخرة ﴾ أي الجنة ﴿ فإن الله أعد للمحسنات منكن ﴾ بإزادة الآخرة ﴿ أجراً عظيماً ﴾ أي الجنة ، فاخترن الآخرة على الدنيا .

٣٠ - ﴿ يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة ﴾ بفتح الياء وكسرهما ، أي بينت أو هي بينة ﴿ يضاعف ﴾ وفي قراءة يضعف بالتشديد وفي أخرى تضعف بالنون معه ونصب العذاب ﴿ لها العذاب ضعفين ﴾ ضعفي عذاب غيرهن ، أي مثليه ﴿ وكان ذلك على الله يسيراً ﴾ .

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيمِهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّوها وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِك إِنْ كُنْتُن تَرُدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْن أُمَّتَعْنِ وَأَسْرَحْنِ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِنْ كُنْتُن تَرُدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْأَرْضَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُن بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

قحط حتى أكلوا المعظام فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيشة الدخان من الجهد ، فأنزل الله ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ فأتى رسول الله ﷺ ، فقيل : يا رسول الله استسق الله لمضر فإنها قد هلكت ، فاستسقى فستوا ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ١٥ و ١٦ : قوله تعالى : ﴿ إنكم عائدون ﴾ فلما أصابهم الرفاهية عادوا إلى حالهم فأنزل الله ﴿ يوم ينطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ﴾ يعني يوم بدر .

أسباب نزول الآية ٤٣ : وأخرج سعيد بن منصور عن أبي مالك قال : إن أبا جهل كان يأتي بالتمر والزبد فيقول : تزعموا فهذا الزقوم الذي يعدكم به محمد ، فنزلت ﴿ إن شجرة الزقوم طعام الأثيم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٩ : وأخرج الأموي في مغازيه عن عكرمة قال : لقي رسول الله ﷺ أبا جهل فقال : إن الله أمرني أن أقول لك ﴿ أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى ﴾ قال فترع نوبه من يده فقال : ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء لقد علمت أني أمتنع أهل بطحاء وأنا العزيز الكريم فأولى

٣١ - ﴿ وَمَنْ يَقْتُمْ ﴾ يطع ﴿ مَن كَانَ ﴾ رسوله
وتعمل صالحاً تَوْتَمَّتْهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴿ أَي مَثَلِي
ثواب غيرهن من النساء ، وفي قراءة بالتحسانية
في تعمل ونَوْتَمَّتْهَا ﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ في
الجنة زيادة .

٣٢ - ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ ﴾ كجماعة
﴿ مِنْ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ ﴾ اللهُ فَإِنَّكَنَّ أَكْثَرَ ﴿ فَمَا
تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ﴾ للرجال ﴿ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي
قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ نفاق ﴿ وَقَلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ من
غير خضوع .

٣٣ - ﴿ وَقِرْنَ ﴾ بكسر القاف وفتحها ﴿ فِي
بِيوتِكُنَّ ﴾ من القرار وأصله : اقررن بكسر الراء
وفتحها من قررت بفتح الراء وكسرهما نقلت حركة
الراء إلى القاف وحذفت مع همزة الوصل .

﴿ وَلَا تَبْرَجْنَ ﴾ بترك إحدى التاءين من أصله
﴿ تَبْرُجُ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ أَي مَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ
من إظهار النساء محاسنهن للرجال والإظهار بعد
الإسلام مذكور في آية ﴿ وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا
ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ ﴿ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ
الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا ﴾ ﴿ وَأَذْكُرَنَّ مَا يُشْرِكُ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنَ
آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾

٣٤ - ﴿ وَاذْكُرَنَّ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ
اللَّهِ ﴾ القرآن ﴿ وَالْحِكْمَةَ ﴾ السنة ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
لَطِيفًا ﴾ بأوليائه ﴿ خَبِيرًا ﴾ بجميع خلقه .

٣٥ - ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ ﴾ المطيعات
﴿ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ ﴾ في الإيمان
﴿ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ ﴾ على الطاعات

﴿ وَمَنْ يَقْتُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ وَتَعْمَلُ صَالِحًا تَوْتَمَّتْهَا
أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿ نِسَاءَ النَّبِيِّ
لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ
فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقَلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ وَقَرْنَ
فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ
الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا ﴿ وَأَذْكُرَنَّ مَا يُشْرِكُ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنَ
آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿
إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ
وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَّصِدِّقِينَ
وَالْمُتَّصِدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ
فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا
وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ

٤٢٢

﴿ وَالخاشعين ﴾ المتواضعين ﴿ والخاشعات ﴾ والمتصدقين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات
عن الحرام ﴿ والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة ﴿ للمعاصي ﴾ وأجرًا عظيمًا ﴿ على الطاعات .

فقتله الله يوم بدر وأذله وغيره بكلمته ونزل فيه ﴿ فثق إنك أنت العزيز الكريم ﴾ وأخرج ابن جرير عن قتادة نحوه .

﴿ سورة الجاثية ﴾

أسباب نزول الآية ٢٣ : أخرج ابن المنذر وابن جرير عن سعيد بن جبيرة قال : كانت قريش تعبد الحجر حينئذ من الدهر ، فإذا وجدوا ما هو
أحسن منه طرحوا الأول وعبدوا الآخر ، فأنزل الله : ﴿ أفأرأيتم من اتخذ آلها هواه ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٤ : وأخرج عن أبي هريرة قال : كان أهل الجاهلية يقولون : إنما يهلكنا الليل والنهار ، فأنزل الله ﴿ وقالوا ما هي إلا حياتنا
الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ﴾ .

﴿ سورة الأحقاف ﴾

أسباب نزول الآية ١٠ : أخرج الطبراني بسند صحيح عن عوف بن مالك الأشجعي قال : انطلق النبي ﷺ وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود يوم
عيدهم ففكرها دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله ﷺ : يا معشر اليهود ، أروني اثني عشر رجلاً منكم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

٣٦ - وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون ﴿ بالثناء والياء ﴾ لهم الخيرة ﴿ أي الاختيار ﴾ من أمرهم ﴿ خلاف أمر الله ورسوله ، نزلت في عبدالله بن جحش وأخته زينب خطبها النبي لزيد بن حارثة فكرها ذلك حين علما لظنهما قبل أن النبي ﷺ خطبها لنفسه ثم رضيا للآية ﴾ ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً ﴿ بيناً فزوجها النبي ﷺ لزيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع في نفسه^(١) حبها وفي نفس زيد كراهتها ، ثم قال للنبي ﷺ أريد فراقها فقال : « أمسك عليك زوجك » كما قال تعالى :

٣٧ - ﴿ وإذ ﴾ منصوب بذكر ﴿ تقول للذي أنعم الله عليه ﴾ بالإسلام ﴿ وأنعمت عليه ﴾ بالإعتاق وهو زيد بن حارثة كان من سبي الجاهلية اشتراه رسول الله ﷺ قبل البعثة واعتقه وتبناه ﴿ أمسك عليك زوجك واتق الله ﴾ في أمر طلاقها ﴿ وتخفي في نفسك ما الله مبديه ﴾ مظهره من محبتها وأن لو فارقها زيد تزوجتها ﴿ وتخشى الناس ﴾ أن يقولوا تزوج زوجة ابنه ﴿ والله أحق أن تخشاه ﴾ في كل شيء وتزوجها ولا عليك من قول الناس ، ثم طلقها زيد وانقضت عدتها قال تعالى : ﴿ فلما قضى زيد منها وطراً ﴾ حاجة ﴿ وزوجناكم ﴾ فدخل عليها النبي ﷺ بغير إذن وأشبع المسلمين خبزاً ولحمياً ﴿ لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعياتهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله ﴾ مقضيه ﴿ مفعولاً ﴾ .

٣٨ - ﴿ ما كان على النبي من حرج فيما فرض ﴾ أصل ﴿ الله له سنة الله ﴾ أي كسنة الله فنصب بنزع الخافض ﴿ في الذين خلوا من قبل ﴾ من

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا وَخَنَّاهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يَلْبِغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكَرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

٤٢٣

الأنبياء أن لا حرج عليهم في ذلك توسعة لهم في النكاح ﴿ وكان أمر الله ﴾ فعله ﴿ قدرأ مقدوراً ﴾ مقضياً . ٣٩ - ﴿ الذين ﴾ نعت للذين قبله ﴿ يلبغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله ﴾ فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم ﴿ وكفى بالله حسيباً ﴾ حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبتهم . ٤٠ - ﴿ ما كان محمدأ أبأ أحد من رجالكم ﴾ فليس أبأ زيد : أي والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجه زينب ﴿ ولكن ﴾ كان ﴿ رسول الله وخاتم النبيين ﴾ فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبياً ، وفي قراءة بفتح التاء كآلة الختم : أي به ختموا ﴿ وكان الله بكل شيء عليمأ ﴾ منه بأن لا نبئ بعده وإذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته . ٤١ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً ﴾ . ٤٢ - ﴿ وسبحوه بكرة وأصيلأ ﴾ أول النهار وآخره . ٤٣ - ﴿ هو الذي يصلي عليكم ﴾ أي يرحمكم ﴿ وملائكته ﴾ أي يستغفرون لكم ﴿ ليخرجكم ﴾ ليديم إخراجهم إياكم ﴿ من الظلمات ﴾ أي الكفر ﴿ إلى النور ﴾ أي الإيمان ﴿ وكان بالمؤمنين رحيماً ﴾ .

(١) ذكر ابن كثير أنه ضرب صفحاً عن هذه الروايات لعدم صحتها فلم يوردها . وذكر أن الحسن سئل عن هذه الآية فقال : إن الله أعلم نبيه أنها ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها ، فلما أتاه زيد ليشكوها إليه قال : اتق الله وأمسك عليك زوجك فقال قد أخبرتك أي مزوجكها وتخفي في نفسك ما الله مبديه . (ابن

٤٤ - ﴿ تَحِيَّتُهُمْ ﴾ منه تعالى ﴿ يوم يلقونه سلام ﴾ بلسان الملائكة ﴿ وأعد لهم أجراً كريماً ﴾ هو الجنة .

٤٥ - ﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ﴾ على من أرسلت إليهم ﴿ ومبشراً ﴾ من صدقك بالجنة ﴿ ونذيراً ﴾ منذراً من كذبك بالنار .

٤٦ - ﴿ وداعياً إلى الله ﴾ إلى طاعته ﴿ بإذنه ﴾ بأمره ﴿ وسراجاً منيراً ﴾ أي مثله في الهداء به .

٤٧ - ﴿ وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً ﴾ هو الجنة .

٤٨ - ﴿ ولا تطع الكافرين والمنافقين ﴾ فيما يخالف شريعتك ﴿ ودع ﴾ اترك ﴿ أذاهم ﴾ لا تجازهم عليه إلى أن تؤمر فيهم بأمر ﴿ وتوكل على الله ﴾ فهو كافيك ﴿ وكفى بالله وكيلاً ﴾ مفوضاً إليه .

٤٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ﴾ وفي قراءة تماسوهن ، أي تجامعهن ﴿ فما لكم عليهن من علة تعتدونها ﴾ تحصرنها بالأقراء وغيرها ﴿ فتمتوهن ﴾ أعطوهن ما يستمتعن به ، أي إن لم يسم لهن أصدقة وإلا فلهن نصف المسمى فقط ، قاله ابن عباس وعليه الشافعي ﴿ وسرحوهن سراحاً جميلاً ﴾ خلوا سبيلهن من غير إضرار .

٥٠ - ﴿ يا أيها النبي إنا أحللتنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن ﴾ مهورهن ﴿ وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك ﴾ من الكفار بالسي كصافية وجورية ﴿ وبنات عمك وبنات عماتك

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُمْ وَسَلَّمَ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِيعِ الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَذْنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عَدْوٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَّرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ اللَّاتِيَّاتِ اللَّاتِيَّاتِ اللَّاتِيَّاتِ اللَّاتِيَّاتِ إِنَّا أَنزَلْنَاهُنَّ فِي الْكِتَابِ لِيُذَكَّرَ اللَّهُ فِي مَا هُوَ عَالِمٌ لِّمَنْ يَخْتَلِفُ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ بِيَوْمٍ ذُو عِلْمٍ ﴿٥٠﴾

تَرْجِمَنَّ

٤٢٤

وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ﴿ بخلاف من لم يهاجرن ﴾ وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها ﴿ يطلب نكاحها بغير صداق ﴾ خالصة لك من دون المؤمنين ﴿ في أزواجهم ﴾ من الأحكام بأن لا يزيدوا على أربع نسوة ولا يتزوجوا إلا بولي وشهود ومهر ﴿ وفي ما ملكت أيمانهم ﴾ من الإمام بشراء وغيره بأن تكون الأمة ممن تحل لملكها كالكاتبة بخلاف المجوسية والوثنية وأن تستبرأ قبل الوطء ﴿ لكيلا ﴾ متعلق بما قبل ذلك ﴿ يكون عليك حرج ﴾ ضيق في النكاح ﴿ وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ فيما يعسر التحرر عنه ﴿ رحيماً ﴾ بالتوسعة في ذلك .

يحط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي عليه ، فسكوا فما أجابه منهم أحد ، ثم انصرف فإذا رجل من خلفه فقال : كما أنت يا محمد ، فأقبل فقال : أي رجل تعلموني منكم يا معشر اليهود ؟ قالوا : والله ما نعلم فيما رجلاً كان أعلم بكتاب الله ولا أفه منك ولا من أريك قبلك ولا من جدك قبل أريك قال : فإني أشهد أنه النبي الذي تجلدون في التوراة قالوا : كذبت ثم ردوا عليه وقالوا فيه شراً ، فانزل الله ﴿ قل أرايتم إن كان من عند الله وكفرتم به ﴾ الآية ، وأخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص قال : في عبد الله بن سلام نزلت ﴿ وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله ﴾ وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن سلام قال : في نزلت .

أسباب نزول الآية ١١ : وأخرج أيضاً عن قتادة : قال ناس من المشركين : نحن أمرز ونحن ونحن فلو كان خيراً ما سبقنا إليه فلان وفلان ، فنزل



٥١ - ﴿ ترجى ﴾ بالهزمة والياء بدله : تؤخر ﴿ من تشاء منهن ﴾ أي أزواجك عن نوبتها ﴿ وتؤوي ﴾ تضم ﴿ إليك من تشاء ﴾ منهن فتأنيها ﴿ ومن ابتغيت ﴾ طلبت ﴿ ممن عزلت ﴾ من القسمة ﴿ فلا جناح عليك ﴾ في طلبها وضمها إليك خير في ذلك بعد أن كان القسم واجباً عليه ﴿ ذلك ﴾ التخيير ﴿ ادنى ﴾ أقرب إلى ﴿ أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتن ﴾ ما ذكر المخير فيه ﴿ كلهن ﴾ تأكيد للفاعل في يرضين ﴿ والله يعلم ما في قلوبكم ﴾ من أمر النساء والميل إلى بعضهن ، وإنما خيرتك فيهن تيسيراً عليك في كل ما أردت ﴿ وكان الله عليماً ﴾ بخلقته ﴿ حليماً ﴾ عن عقابهم .

٥٢ - ﴿ لا تحل ﴾ بالياء والياء ﴿ لك النساء من بعد ﴾ بعد التسع التي اخترتك ﴿ ولا أن تبدل ﴾ بترك إحدى التائين في الاصل ﴿ بهن من أزواج ﴾ بأن تطلقهن أو بعضهن وتكح بدل من طلقت ﴿ ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك ﴾ من الإمام فتحل لك وقد ملك ﴿ بعدهن مارية وولدت له إبراهيم ومات في حياته ﴾ وكان الله على كل شيء رقيباً ﴿ حفيظاً .

٥٣ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم ﴾ في الدخول بالدعاء ﴿ إلى طعام ﴾ فتدخلوا ﴿ غير ناظرين ﴾ منظرين ﴿ إناه ﴾ نضجه مصدر أتى يأتي ﴿ ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا تمكثوا ﴾ مستأنسين لحديث ﴿ من بعضكم لبعض ﴾ إن ذلكم ﴿ المكث ﴾ كان يؤذي النبي فيستحي

﴿ ترجى من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزنن ويرضين بما آتيتن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليماً حليماً ﴿٥١﴾ لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيباً ﴿٥٢﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق وإذا سألتموهن متعافست لوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تكفروا أزواجه من بعده أبدأ إن ذلكم كان عند الله عظيماً ﴿٥٣﴾ تبدوا شيئاً أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليماً ﴿٥٤﴾

٤٢٥

منكم ﴿ أن يخرجكم ﴾ والله لا يستحي من الحق ﴿ أن يخرجكم ، أي لا يترك بيانه ، وقرئ يستحي بياء واحدة ﴾ وإذا سألتموهن ﴿ أي أزواج النبي ﴾ متاعاً فأسألوهن من وراء حجاب ﴿ ستر ﴾ ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن ﴿ من الخواطر المرية ﴾ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ﴿ بشيء ﴾ ﴿ ولا أن تكفروا أزواجه من بعده أبدأ إن ذلكم كان عند الله ﴿ ذنباً عظيماً ﴾ . ٥٤ - ﴿ إن تبدوا شيئاً أو تخفوه ﴾ من نكاحهن بعده ﴿ فإن الله كان بكل شيء عليماً ﴾ فيجازيكم عليه .

﴿ وقال الذين كفروا ﴾ وأخرج ابن المنذر عن عون بن أبي شداد قال : كانت لعمر بن الخطاب أمة أسلمت قبله يقال لها - زين - فكان عمر يفسرها على إسلامها حتى يفتر ، وكان كفار قريش يقولون : لو كان خيراً ما سبقتنا إليه زين ، فأنزل الله في شأنها ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما أسلمنا ﴾ وأخرج ابن سعد نحوه عن الضحاك والحسن .

أسباب نزول الآية ١٧ : وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : نزلت هذه الآية ﴿ والذي قال لوالديه أف لكما ﴾ في عبد الرحمن بن أبي بكر قال لأبويه وكانا قد أسلما وأبي هو أن يسلم فكانا يأمرانه بالإسلام فهد عليها ويكسبها ويقول : فأين فلان ، وأين فلان ؟ يعني مشايخ قريش من قد مات ، ثم أسلم بعد فحسن إسلامه ، فنزلت توبته في هذه الآية ﴿ ولكل درجات مما عملوا ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن طريق العوفي عن ابن عباس مثله . لكن أخرج البخاري من طريق يوسف بن مهران قال : قال مروان في عبد الرحمن بن أبي بكر : إن هذا الذي أنزل الله فيه ﴿ والذي قال لوالديه أف لكما ﴾ فقالت عائشة من وراء الحجاب : ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل علوي . وأخرج عبد الرزاق عن طريق مكى ، أنه

٥٥ - ﴿ لا جناح عليهن في آباتهن ولا أبناهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أحواتهن ولا نسائهن ﴾ أي المؤمنات ﴿ ولا ما ملكت أيمانهن ﴾ من الإمام والعبيد أن يروهن ويكلموهن من غير حجاب ﴿ واقفين الله ﴾ فيما أمرتن به ﴿ إن الله كان على كل شيء شهيداً ﴾ لا يخفى عليه شيء .

٥٦ - ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ محمد ﷺ ﴿ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ أي قولوا : اللهم صل على سيدنا محمد وسلم .

٥٧ - ﴿ إن الذين يؤذون الله ورسوله ﴾ وهم الكفار يصفون الله بما هو منزه عنه من الولد والشريك ويكذبون رسوله ﴿ لعنهم الله في الدنيا والآخرة ﴾ أبعدهم ﴿ وأعد لهم عذاباً مهيناً وهو النار .

٥٨ - ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا ﴾ يرمونهم بغير ما عملوا ﴿ فقد احتملوا بهتاناً ﴾ تحملوا كذباً ﴿ وإثماً مبيناً ﴾ بيناً .

٥٩ - ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ﴾ جمع جلابب وهي الملاء التي تشتمل بها المرأة ، أي يرخين بعضها على الوجوه إذا خرجن إلا عيناً واحدة ﴿ ذلك أدنى ﴾ أقرب إلى ﴿ أن يعرفن ﴾ بأنهن حرائر ﴿ فلا يؤذين ﴾ بالتعرض لهن بخلاف الإمام فلا يخطين وجوههن ، فكان المنافقون يتعرضون لهن ﴿ وكان الله غفوراً ﴾ لما سلف لهن من ترك الستر ﴿ ورحيماً ﴾ بهن إذ

لَا جِنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَاتِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا بَنَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَأَقْفِينَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾
 ﴿٥٥﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾
 يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾ لَيْنَ لَزِينَتِهِ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُحَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخَذُوا وَقَتَلُوا نَفْسِيًّا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾

سُورَةُ
الْحَجْرَةِ
٤٢٢

يَسْتَأْذِنُ النَّاسُ

٤٢٦

سترهن . ٦٠ - ﴿لئن﴾ لام قسم ﴿لم يته المنافقون﴾ عن نفاقهم ﴿والذين في قلوبهم مرض﴾ بالزنا ﴿والمرجفون في المدينة﴾ المؤمنين بقولهم قد أتاكم العدو وسراياكم قتلوا أو هزموا ﴿لنغرينك بهم﴾ لنسلطك عليهم ﴿ثم لا يجاورونك﴾ يساكنونك ﴿فيها إلا قليلاً﴾ ثم يخرجون . ٦١ - ﴿ملعونين﴾ مبعدين عن الرحمة ﴿أينما ثقفوا﴾ وجدوا ﴿أخذوا وقتلوا نقتيلاً﴾ أي الحكم فيهم هذا على جهة الأمر به . ٦٢ - ﴿سنة الله﴾ أي سن الله ذلك ﴿في الذين خلوا من قبل﴾ من الأمم الماضية في منافقهم المرجفين المؤمنين ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾ منه .

سمع عائشة تنكر أن تكون الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر وقالت : إنما نزلت في فلان وسمت رجلاً ، قال المحافظ ابن حجر : وفي عائشة أصح إسناداً وأولى بالقبول .

أسباب نزول الآية ٢٩ : وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : إن الجن هبطوا على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن يظن نخلة فلما سمعوه قالوا : أنصتوا ، وكانوا تسمة أحدهم زوجة ، فأنزل الله ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن ﴾ إلى قوله ﴿ ضلال مبين ﴾ .

﴿ سورة القتال أو محمد ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ الذين كفروا وصلوا عن سبيل الله أضل أعمالهم ﴾ قال : هم أهل مكة

٦٣ - ﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ ﴾ أي أهل مكة ﴿ عن الساعة ﴾ متى تكون ﴿ قل إنما علمها عند الله وما يدريك ﴾ يعلمك بها : أي أنت لا تعلمها ﴿ لعل الساعة تكون ﴾ توجد ﴿ قريباً ﴾ .

٦٤ - ﴿ إن الله لمن الكافرين ﴾ أبعدهم ﴿ وأعد لهم سعيراً ﴾ ناراً شديدة يدخلونها .

٦٥ - ﴿ خالدین ﴾ مقدراً خلودهم ﴿ فيها أبداً لا يبدلون ولياً ﴾ يحفظهم عنها ﴿ ولا نصيراً ﴾ يدفعها عنهم .

٦٦ - ﴿ يوم تَقَلَّبُ وجوههم في النار يقولون يا لنتيبه ﴾ ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولاً .

٦٧ - ﴿ وقالوا ﴾ أي الأتباع منهم ﴿ ربنا إنا أطعنا سادتنا ﴾ وفي قراءة ساداتنا ، جمع الجمع ﴿ وكبرانا فأضلونا السبيلاً ﴾ طريق الهدى .

٦٨ - ﴿ ربنا آتهم ضعفين من العذاب ﴾ أي : مثلي عذابنا والعنهم ﴿ عذبهم ﴾ لعناً كثيراً ﴿ عدده ، وفي قراءة بالموحدة ، أي عظيماً .

٦٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا ﴾ مع نبيكم ﴿ كالذين آتوا موسى ﴾ بقولهم مثلاً : ما يمنعه أن يقتسل معنا إلا أنه آدر ﴿ فبرأه الله مما قالوا ﴾ بأن وضع ثوبه على حجر ليقتسل ففر الحجر به حتى وقف بين ملا من بني إسرائيل فأدركه موسى فأخذ ثوبه فاستر به فراوه ولا أدرة به وهي نقعة في الخصى ﴿ وكان عند الله وجهاً ﴾ ذا جاه : ومما أوردني به نبينا ﷺ أنه قسم قسماً فقال رجل : هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى ، فغضب النبي ﷺ من ذلك وقال : « يرحم الله موسى لقد أوردني بأكثر من هذا فصير » رواه البخاري .

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَتُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجْهًا ﴿٦٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٣﴾

٤٢٧

٧٠ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ﴾ صواباً . ٧١ - ﴿ يصلح لكم أعمالكم ﴾ يقبلها ﴿ ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ نال غاية مطلوبه . ٧٢ - ﴿ إنا عرضنا الأمانة ﴾ الصلوات وغيرها مما في فعلها من الثواب وتركها من العقاب ﴿ على السموات والأرض والجبال ﴾ بأن خلق فيها فهماً ونطقاً ﴿ فأبين أن يحملنها وأشفقن ﴾ خفن ﴿ منها وحملها الإنسان ﴾ آدم بعد عرضها عليه ﴿ إنه كان ظلوماً ﴾ لنفسه بما حملة ﴿ جهولاً ﴾ به . ٧٣ - ﴿ ليعذب الله ﴾ اللام متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم ﴿ المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ﴾ المضيعين الأمانة ﴿ ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ﴾ المؤذنين الأمانة ﴿ وكان الله غفوراً ﴾ للمؤمنين ﴿ رحيماً ﴾ بهم .

نزلت فيهم ، ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ قال : هم الأنصار .

أسباب نزول الآية ٤ : وأخرج عن قتادة في قوله ﴿ والذين قتلوا في سبيل الله ﴾ قال : ذكر لنا أن هذه الآية نزلت يوم أحد ورسول الله ﷺ في الشعب وقد نشبت فيهم الجراحات والقتل وقد نادى المشركون يومئذ : اعمل هبل ، ونادى المسلمون : الله أعلى وأجل ، فقال المشركون : ان لنا العزى ولا عزى لكم ، فقال رسول الله ﷺ قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم .

أسباب نزول الآية ١٣ : وأخرج أبو يعلى عن ابن عباس قال : لما خرج رسول الله ﷺ لتلقاه الغار نظر إلى مكة فقال : أنت أحب بلاد الله إلي ولولا أن أهلك أخرجوني منك لم أخرج منك ، فأنزل الله ﴿ وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك ﴾ الآية .

مكية إلا آية ٢ فمدنية وآياتها ٥٤ أو ٥٥ آية
نزلت بعد لقمان]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ الحمد لله ﴾ حمد تعالى نفسه بذلك ،
والمراد به الثناء بضمونه من ثبوت الحمد وهو
الوصف بالجميل لله تعالى ﴿ الذي له ما في
السموات وما في الأرض ﴾ ملكاً وخلقاً ﴿ وله
الحمد في الآخرة ﴾ كالدنيا يحمده أوليائه إذا
دخلوا الجنة ﴿ وهو الحكيم ﴾ في فعله
﴿ النخير ﴾ في خلقه .

٢ - ﴿ يعلم ما يبلج ﴾ يدخل ﴿ في الأرض ﴾
كماء وغيره ﴿ وما يخرج منها ﴾ كنبات وغيره
﴿ وما ينزل من السماء ﴾ من رزق وغيره ﴿ وما
يمرح ﴾ يصعد ﴿ فيها ﴾ من عمل وغيره ﴿ وهو
الرحيم ﴾ بأوليائه ﴿ الغفور ﴾ لهم .

٣ - ﴿ وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة ﴾
القيامة ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ بلى وربي لتأتينكم عالم
الغيب ﴾ بالجر صفة والرفع خبر مبتدأ وعلام
بالجر ﴿ لا يعزب ﴾ يغيب ﴿ عنه مقال ﴾ وزن
﴿ فرة ﴾ أصغر نملة ﴿ في السموات ولا في
الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب
مبين ﴾ بين هو اللوح المحفوظ .

٤ - ﴿ ليجزي ﴾ فيها ﴿ الذين آمنوا وعملوا
الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم ﴾
حسن في الجنة .

٥ - ﴿ والذين سعوا في إبطال ﴾ آياتنا ﴿
القرآن ﴾ معجزين ﴿ وفي قراءة هنا وفيما يأتي
معجزين ، أي مقدرين عجزنا أو مسابقين لنا

أَقْرَبَ عَلَى

٤٢٨

فيفوتونا لظنهم أن لا بعث ولا عقاب ﴿ أولئك لهم عذاب من رجز ﴾ سيء العذاب ﴿ أليم ﴾ مؤلم بالجر والرفع صفة لرجز أو
عذاب . ٦ - ﴿ ويرى ﴾ يعلم ﴿ الذين أوتوا العلم ﴾ مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿ الذي أنزل إليك من
ربك ﴾ أي القرآن ﴿ هو ﴾ فصل ﴿ الحق ويهدي إلى صراط ﴾ طريق ﴿ العزيز الحميد ﴾ أي الله ذي العزة المحمود . ٧ -
﴿ وقال الذين كفروا ﴾ أي قال بعضهم على جهة التعجب لبعض ﴿ هل نملككم على رجل ﴾ هو محمد ﴿ يبتئكم ﴾ يخبركم أنكم
﴿ إذا مزقتم ﴾ قطعتم ﴿ كل ممزق ﴾ بمعنى تمزيق ﴿ إنكم لفي خلق جديد ﴾ . ٨ - ﴿ أقرى ﴾ بفتح الهمزة للاستفهام واستغني
بها عن همزة الوصل ﴿ على الله كذباً ﴾ في ذلك ﴿ أم به جنة ﴾ جنون تخيل به ذلك قال تعالى : ﴿ بل الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾
المشتملة على البعث والعذاب ﴿ في العذاب ﴾ فيها ﴿ والضلال البعيد ﴾ عن الحق في الدنيا . ٩ - ﴿ أقلم يروا ﴾ ينظروا ﴿ إلى
ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾ ما فوقهم وما تحتهم ﴿ من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً ﴾ بسكون
السين وفتحها قطعاً ﴿ من السماء ﴾ وفي قراءة في الأفعال الثلاثة بالياء ﴿ إن في ذلك ﴾ المرثي ﴿ لآية لكل عبد منيب ﴾ راجع إلى
ربه تدل على قدرة الله على البعث وما يشاء .

أسباب نزول الآية ١٦ : وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون إلى النبي ﷺ فيستمع المؤمنون منهم ما
يقول ويعونه ، ويسمعه المنافقون فلا يعونه فإذا خرجوا سألوا المؤمنين : ماذا قال أتقاً ، فنزلت ﴿ ومنهم من يستمع إليك ﴾ الآية .

١٠ - ﴿ ولقد آتينا داود منا فضلاً ﴾ نبوة وكتاباً
وقلنا ﴿ يا جبال أوبي ﴾ رجعي ﴿ معه ﴾
بالتسيح ﴿ والطير ﴾ بالنصب عطفًا على محل
الجبال ، أي ودعوناهما تسيح معه ﴿ وألنا له
الحديد ﴾ فكان في يده كالعجين .

١١ - ﴿ ولنا ﴾ أن اعمل ﴿ منه ﴾ سايفات ﴿
دروعاً كوامل يجرها لابسها على الأرض ﴾ وقدر
في السرد ﴿ أي نسج الدروع قبل لصانها
سراد ، أي اجعله بحيث تناسب حلقه
﴿ واملوا ﴾ أي آل داود معه ﴿ صالحاً أتى بما
تعملون بصير ﴾ فأجازكم به .

١٢ - ﴿ و ﴾ سخرا ﴿ لسليمان الريح ﴾ وقراءة
الرفع بتقدير تسخير ﴿ غدوها ﴾ سيرها من
الغدوة بمعنى الصباح إلى الزوال ﴿ شهر
ورواحها ﴾ سيرها من الزوال إلى الغروب
﴿ شهر ﴾ أي سيرته ﴿ وأسلنا ﴾ أذنا ﴿ له عين
القطر ﴾ أي النحاس فاجريت ثلاثة أيام لباليهن
كجري الماء وعمل الناس إلى اليوم مما أعطي
سليمان ﴿ ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ﴾
بأسر ﴿ ربه ومن يزغ ﴾ يعدل ﴿ منهم عن
أمرنا ﴾ له بطاعته ﴿ نذقه من عذاب السعير ﴾
النار في الآخرة ، وقيل في الدنيا بأن يضربه ملك
بسوط منها ضربة تحرقه .

١٣ - ﴿ يعملون له ما يشاء من محاريب ﴾ أبنية
مرتفعة يصعد إليها بدرج ﴿ وتمثيل ﴾ جمع
تمثال وهو كل شيء مثله بشيء ، أي صور من
نحاس وزجاج ورخام ، ولم يكن اتخاذ الصور
حراماً في شريعته ﴿ وجضان ﴾ جمع جفنة
﴿ كالجواب ﴾ أي جمع جابية وهو حوض كبير ،

٤٢٩

يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها ﴿ وقدر راسيات ﴾ ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد
إليها بالسلام وقلنا ﴿ اعملوا ﴾ يا ﴿ آل داود ﴾ بطاعة الله ﴿ شكراً ﴾ له على ما آتاكم ﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾ العامل
بطاعتي شكراً لنعمتي . ١٤ - ﴿ فلما قضينا عليه ﴾ على سليمان ﴿ الموت ﴾ أي مات ومكث قائماً على عصاه حولاً ميتاً والجن
تعمل تلك الأعمال الشاقة على عاداتها لا تشعر بموته حتى أكلت الأرضه عصاه فخر ميتاً ﴿ ما دلهم على موته إلا دابة الأرض ﴾
مصدر أرضت الخشبة بالبناء للمفعول أكلتها الأرضه ﴿ تاكل منسأته ﴾ بالهمز وتركه بألف عصاه لأنها ينسأ يطرد ويزجر بها ﴿ فلما
خر ﴾ ميتاً ﴿ تبينت الجن ﴾ انكشف لهم ﴿ أن ﴾ مخفية : أي أنهم ﴿ لو كانوا يعلمون الغيب ﴾ ومنه ما غاب عنهم من موت
سليمان ﴿ ما لبثوا في العذاب المهين ﴾ العمل الشاق لهم لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب وعلم كونه سنة بحساب ما أكلته
الأرضه من العصا بعد موته يوماً وليلة مثلاً .

أسباب نزول الآية ٣٣ : وأخرج ابن أبي حاتم ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن أبي العالية قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ
يرون أنه لا يضر مع إلا الله ذنب كما لا يضر مع الشرك عمل فنزلت ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تطولوا أعمالكم ﴾ فخافوا أن يبطل الذنب
العمل .

١٥- ﴿لقد كان لسياً﴾ بالصرف وعدمه قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب ﴿في مساكنهم﴾ باليمن ﴿آية﴾ دالة على قدرة الله تعالى ﴿جنتان﴾ بدل ﴿عن يمين وشمال﴾ عن يمين واديهم وشماله وقيل لهم : ﴿كلوا من رزق ربكم واشكروا له﴾ على ما رزقكم من النعمة في أرض سبأ ﴿بلدة طيبة﴾ ليس فيها سبخ ولا بعوضة ولا ذبابة ولا يرغوث ولا عقرب ولا حية ويمر الغريب فيها وفي ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها ﴿و﴾ الله ﴿رب غفور﴾ .

١٦- ﴿فأعرضوا﴾ عن شكره وكفروا ﴿فأرسلنا عليهم سيل العرم﴾ جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته ، أي سيل واديهم الممسوك بما ذكر فأغرق جنتيهم وأموالهم ﴿وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي﴾ تشية ذوات مفرد على الأصل ﴿أكل خمط﴾ مر بشع بإضافة أكل بمعنى مأكول وتركها ويعطف عليه ﴿وأثل وشيء من سدر قليل﴾ .

١٧- ﴿ذلك﴾ التبديل ﴿جزيناهم بما كفروا﴾ بكفرهم ﴿وهل يجازى إلا الكفور﴾ بالياء والنون مع كسر الزاي ونصب الكفور ، أي ما يناقش إلا هو .

١٨- ﴿وجعلنا بينهم﴾ بين سبأ ، وهم باليمن ﴿وبين القرى التي باركنا فيها﴾ بالماء والشجر وهي قرى الشام التي يسرون إليها للتجارة ﴿قرى ظاهرة﴾ متواصلة من اليمن إلى الشام ﴿وقدرنا فيها السير﴾ بحيث يقلبون في واحدة ويبيتون في أخرى إلى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه إلى حمل زاد وماء أي وقلنا

لقد كان لسياً في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا لله بلدة طيبة ورب غفور ﴿١٥﴾ فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم جنتين ذواتي أكل خمطٍ وأثلٍ وشيءٍ من سدرٍ قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل تجزي إلا الكفور ﴿١٦﴾ وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمين ﴿١٧﴾ فقالوا أربنا بعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآياتٍ لكل صبار شكور ﴿١٨﴾ ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين ﴿١٩﴾ وما كان لهم عليهم من سلطانٍ إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شكٍ وربك على كل شيء حفيظ ﴿٢٠﴾ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شركٍ وما لهم منهم من ظهر ﴿٢١﴾

ولا نفع

٤٢٠

﴿سيروا فيها ليالي وأياماً آمين﴾ لا تخافون في ليل ولا في نهار . ١٩- ﴿فقالوا ربنا بعد﴾ وفي قراءة باعد ﴿بين أسفارنا﴾ إلى الشام اجعلها مفاوز ليتناولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة ﴿وظلموا أنفسهم﴾ بالكفر ﴿فجعلناهم أحاديث﴾ لمن بعدهم في ذلك ﴿ومزقناهم كل ممزق﴾ فرقناهم في البلاد كل التفریق ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لآيات﴾ عبراً ﴿لكل صبار﴾ عن المعاصي ﴿شكور﴾ على النعم . ٢٠- ﴿ولقد صدق﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿عليهم﴾ أي الكفار منهم سبأ ﴿إبليس ظنه﴾ أنهم بإغوائه يتبعونه ﴿فاتبعوه﴾ فصدق بالتخفيف في ظنه أو صدق بالتشديد ظنه أي وجده صادقاً ﴿إلا﴾ بمعنى لكن ﴿فريقاً من المؤمنين﴾ للبيان : أي هم المؤمنون لم يتبعوه . ٢١- ﴿وما كان له عليهم من سلطان﴾ تسليط ﴿إلا لنعلم﴾ علم ظهور ﴿من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك﴾ فنجازي كلا منهما ﴿وربك على كل شيء حفيظ﴾ رقيب . ٢٢- ﴿قل﴾ يا محمد لكفار مكة ﴿ادعوا الذين زعمتم﴾ أي زعمتموهم آلهة ﴿من دون الله﴾ أي غيره لينفعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم : ﴿لا يملكون مثقال ذرة﴾ وزن ﴿ذرة﴾ من خير أو شر ﴿في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك﴾ شركة ﴿وماله﴾ تعالى ﴿منهم﴾ من الآلهة ﴿من ظهر﴾ معين .

٢٣- ﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ ﴾ تعالى رداً لقلوبهم إن آلهتهم تشفع عنده ﴿ إِلَّا لِمَنْ أذن ﴾ بفتح الهمزة وضما ﴿ له ﴾ فيها ﴿ حتى إذا فُزِعَ ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿ عن قلوبهم ﴾ كشف عنها الفزع بالإذن فيها ﴿ قالوا ﴾ قال بعضهم لبعض استبشاراً ﴿ ماذا قال ربكم ﴾ فيها ﴿ قالوا ﴾ القول ﴿ الحق ﴾ أي قد أذن فيها ﴿ وهو العلي ﴾ فوق خلقه بالقهر ﴿ الكبير ﴾ العظيم .

٢٤- ﴿ قل من يرزقكم من السماوات ﴾ المطر والأرض ﴿ النبات ﴾ قل الله ﴿ إن لم يقولوه لا جواب غيره ﴾ وإنا أو إياكم ﴿ أي أحد الفريقين ﴾ لعلي هدى أو في ضلال مبين ﴿ بين ، في الإيهام تطلق بهم داع إلى الإيمان إذا فقروا له .

٢٥- ﴿ قل لا تسألون عما أجرمتنا ﴾ أذنبنا ﴿ ولا تسأل عما تعملون ﴾ لانا بريئون منكم .

٢٦- ﴿ قل بجمع بيننا ربنا ﴾ يوم القيامة ﴿ ثم يفتح ﴾ يحكم ﴿ بيننا بالحق ﴾ فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار ﴿ وهو الفتح ﴾ الحاكم العليم ﴿ بما يحكم به .

٢٧- ﴿ قل أروني ﴾ أعلموني ﴿ الذين أحقتم به شركاء ﴾ في العبادة ﴿ كلا ﴾ ردع لهم عن اعتقاد شريك له ﴿ بل هو الله العزيز ﴾ الغالب على أمره ﴿ الحكيم ﴾ في تدبيره لخلق فلا يكون له شريك في ملكه .

٢٨- ﴿ وما أرسلناك إلا كافة ﴾ حال من الناس قدم للاهتمام ﴿ للناس بشيراً ﴾ مبشراً للمؤمنين بالجنة ﴿ ونذيراً ﴾ منذراً للكافرين بالعذاب ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ أي كفار مكة ﴿ لا

يعلمون ﴾ ذلك . ٢٩- ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ﴾ بالعذاب ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ فيه . ٣٠- ﴿ قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون ﴾ عليه وهو يوم القيامة . ٣١- ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ من أهل مكة ﴿ لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ﴾ أي تقلمه كالنوراة والإنجيل الدالين على البعث لإنكارهم له قال تعالى فيهم ﴿ ولو ترى ﴾ يا محمد ﴿ الظالمون ﴾ الكافرون ﴿ موقفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا ﴾ الاتباع ﴿ للذين استكبروا ﴾ الرؤساء ﴿ لولا أنتم ﴾ صلدتمونا عن الإيمان ﴿ لكانا مؤمنين ﴾ بالتي .

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أذنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ قُلْ مَنْ يرزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْئَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَحَقُّمُ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّابٍ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ وَلَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

﴿ سورة الفتح ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الحاكم وغيره عن المسور بن مخزوم ومروان بن الحكم قال : نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها .

أسباب نزول الآية ٢ : وأخرج الشيخان والترمذي والحاكم عن أنس قال : أنزلت على النبي ﷺ ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ مرجعه من الحديبية فقال النبي ﷺ : لقد نزلت علي آية أحب إلي مما على الأرض ثم قرأها عليهم فقالوا : هنيئاً مريراً لك يا رسول الله قد بين الله لك ماذا يفعل بك ، فماداً يفعل بنا فنزلت ﴿ ليدخل المؤمنين والمؤمنات ﴾ حتى بلغ ﴿ فوزاً عظيماً ﴾

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لَمَّا نَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ
عَنِ الْهَدْيِ بَعْدَ إِذْ جَاءَ كُرْبًا لَكُم مِّنْ تَجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ
تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوْنَا النَّدَامَةَ
لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا
هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ
مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾
وَقَالُوا لَمَّا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾
قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا
زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ لِّضَعْفٍ
بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي
ءَابَتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ
إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا
أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾

٣٢- ﴿ قال الذين استكبروا للذين استضعفوا
أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم ﴾ لا
﴿ بل كنتم مجرمين ﴾ في أنفسكم .

٣٣- ﴿ وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا
بل مكر الليل والنهار ﴾ أي مكر فيهما منكم بنا
﴿ إذ تأمرونا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا ﴾
﴿ شركاء ﴾ وأسروا ﴾ أي الفريقان ﴿ الندامة ﴾
على ترك الإيمان به ﴿ لما رأوا العذاب ﴾ أي
انخفاها كل عن رفيقه مخافة التعيير ﴿ وجعلنا
الأغلال في أعناق الذين كفروا ﴾ في النار
﴿ هل ﴾ ما ﴿ يجزون إلا ﴾ يجزون إلا ﴿ جزاء ﴾ ما كانوا
يعملون ﴿ في الدنيا .

٣٤- ﴿ وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال
مترفوها ﴾ رؤساؤها المتنعمون ﴿ إننا بما أرسلتم
به كافرون ﴾ .

٣٥- ﴿ وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً ﴾ ممن
﴿ آمن ﴾ وما نحن بمعذبين ﴾ .

٣٦- ﴿ قل إن ربي يبسط الرزق ﴾ يوسعه
﴿ لمن يشاء ﴾ امتحاناً ﴿ ويقدر ﴾ يضيقه لمن
يشاء ابتلاء ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ أي كفار مكة
﴿ لا يعلمون ﴾ ذلك .

٣٧- ﴿ وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم
عندنا زلفى ﴾ قربي ، أي تقريباً ﴿ إلا ﴾ لكن
﴿ من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء
الضعف بما عملوا ﴾ أي جزاء العمل الحسنة
مثلاً بعشر فاكثر ﴿ وهم في الغرفات ﴾ من الجنة
﴿ آمنون ﴾ من الموت وغيره ، وفي قراءة الغرفة
بمعنى الجمع .

٣٨- ﴿ والذين يسعون في آياتنا ﴾ القرآن

وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ

٤٢٢

بالإبطال ﴿ معاجزين ﴾ لنا مقدرين عجزنا وأنهم يفوتونا ﴿ أولئك في العذاب محضرون ﴾ . ﴿ قل إن ربي يبسط الرزق
يوسعه ﴾ لمن يشاء من عباده ﴿ امتحاناً ﴾ ويقدر ﴿ يضيقه ﴾ له ﴿ بعد البسط أول من يشاء ابتلاء ﴾ وما أنفقتم من شيء ﴿ في الخير
﴿ فهو يخلفه وهو خير الرازقين ﴾ يقال : كل إنسان يرزق عائلته ، أي من رزق الله .

أسباب نزول الآية ١٨ : وأخرج ابن أبي حاتم عن سلمة بن الأكوع قال : بينما نحن قائلون إذ نادى منادي رسول الله ﷺ : يا أيها الناس البيعة
البيعة نزل روح القدس ، فسرنا إلى رسول الله ﷺ وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه ، فأنزل الله ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٤ : وأخرج مسلم والترمذي والنسائي عن أنس قال : لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله ﷺ وأصحابه ثمانون رجلاً
في السلاح من جبل التنعيم يريدون غرة رسول الله ﷺ فأخذوا فاعتقهم فأنزل الله ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ﴾ الآية ، وأخرج مسلم
نحوه من حديث سلمة بن الأكوع وأحمد والنسائي نحوه من حديث عبد الله مفضل المزني وابن إسحاق نحوه من حديث ابن عباس .

أسباب نزول الآية ٢٥ : وأخرج الطبراني وأبو يعلى عن أبي جمعة جنيد بن سبيع قال : قتلت النبي ﷺ أول النهار كافراً وقاتلت معه آخر النهار
مسلياً وكنا ثلاثة رجال وسبع نسوة وفيما نزلت ﴿ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ﴾ .

٤٠- ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ يوم نحشرهم جميعاً ﴾ أي المشركين ﴿ ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الأولى ياء وإسقاطها ﴿ كانوا يعبدون ﴾ .

٤١- ﴿ قالوا سبحانك ﴾ تنزيهاً لك عن الشريك ﴿ أنت ولينا من دونهم ﴾ أي لا مولاة بيننا وبينهم من جهتنا ﴿ بل ﴾ للانتقال ﴿ كانوا يعبدون الجن ﴾ الشياطين ، أي يطعمونهم في عبادتهم إيانا ﴿ أكثرهم بهم مؤمنون ﴾ مصدقون فيما يقولون لهم .

٤٢- قال تعالى : ﴿ فاليوم لا يملك بعضكم لبعض ﴾ أي بعض المعبودين لبعض العابدين ﴿ نفعاً ﴾ شفاعة ﴿ ولا ضرراً ﴾ تعدياً ﴿ ونقول للذين ظلموا ﴾ كفروا ﴿ ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون ﴾ .

٤٣- ﴿ وإذا تلى عليهم آياتنا ﴾ أي القرآن ﴿ بينات ﴾ واضحات بلسان نبينا محمد ﷺ ﴿ قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم ﴾ من الأصنام ﴿ وقالوا ما هذا ﴾ القرآن ﴿ إلا إفك ﴾ كذب ﴿ مفترى ﴾ على الله ﴿ وقال الذين كفروا للحق ﴾ القرآن ﴿ لما جاءهم إن ﴾ ما ﴿ هذا إلا سحر مبين ﴾ بين . قال تعالى :

٤٤- ﴿ وما آتيناكم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير ﴾ فمن أين كذبوك .

٤٥- ﴿ وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا ﴾ أي هؤلاء ﴿ معشار ما آتيناكم ﴾ من القوة وطول العمر وكثرة المال ﴿ فكذبوا رسلنا ﴾ إليهم ﴿ فكيف كان نكير ﴾ إنكارهم عليهم العقوبة والإهلاك ، أي هرواقع موقعه .

٤٦- ﴿ قل إنما أعظكم بواحدة ﴾ هي ﴿ أن تقوموا لله ﴾ أي لاجله ﴿ مثني ﴾ أي اثنين اثنين ﴿ وفرادى ﴾ واحداً واحداً ﴿ ثم تفكروا ﴾ ففعلوا ﴿ ما بصاحبكم ﴾ محمد ﴿ من جنة ﴾ جنون ﴿ إن ﴾ ما ﴿ هو إلا نذير لكم بين يدي ﴾ أي قبل ﴿ عذاب شديد ﴾ في الآخرة إن عصيتموه . ٤٧- ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ ما سألتكم ﴾ على الإنذار والتبليغ ﴿ من أجر فهو لكم ﴾ أي لا أسألكم عليه أجراً ﴿ إن أجري ﴾ ما ثوابي ﴿ إلا على الله وهو على كل شيء شهيد ﴾ مطلع يعلم صدقي . ٤٨- ﴿ قل إن ربي يقذف بالحق ﴾ بلقيه إلى أنبيائه ﴿ في الغيوب ﴾ ما غاب عن خلقه في السماوات والأرض .

ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ﴿٤٢﴾ قالوا سبحانك أنت ولستنا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون ﴿٤١﴾ فالיום لا يملك بعضكم لبعض نفعاً ولا ضرراً ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون ﴿٤٢﴾ وإذا تلى عليهم آياتنا يتنصت قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين ﴿٤٣﴾ وما آتيناكم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير ﴿٤٤﴾ وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناكم فكذبوا رسلنا فكيف كان نكير ﴿٤٥﴾ قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تنفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد ﴿٤٦﴾ قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى إلا على الله وهو على كل شيء شهيد ﴿٤٧﴾ قل إن ربي يقذف بالحق علم الغيوب ﴿٤٨﴾

٤٣٣

٤٦- ﴿ قل إنما أعظكم بواحدة ﴾ هي ﴿ أن تقوموا لله ﴾ أي لاجله ﴿ مثني ﴾ أي اثنين اثنين ﴿ وفرادى ﴾ واحداً واحداً ﴿ ثم تفكروا ﴾ ففعلوا ﴿ ما بصاحبكم ﴾ محمد ﴿ من جنة ﴾ جنون ﴿ إن ﴾ ما ﴿ هو إلا نذير لكم بين يدي ﴾ أي قبل ﴿ عذاب شديد ﴾ في الآخرة إن عصيتموه . ٤٧- ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ ما سألتكم ﴾ على الإنذار والتبليغ ﴿ من أجر فهو لكم ﴾ أي لا أسألكم عليه أجراً ﴿ إن أجري ﴾ ما ثوابي ﴿ إلا على الله وهو على كل شيء شهيد ﴾ مطلع يعلم صدقي . ٤٨- ﴿ قل إن ربي يقذف بالحق ﴾ بلقيه إلى أنبيائه ﴿ في الغيوب ﴾ ما غاب عن خلقه في السماوات والأرض .

أسباب نزول الآية ٢٧ : وأخرج الفريابي وعبد بن حميد والبيهقي في الدلائل عن مجاهد قال : أرى النبي ﷺ وهو بالحدبية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين فلما نحر الهدي بالحدبية قال أصحابه : أين رؤياك يا رسول الله ؟ فنزلت ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا ﴾ الآية .

﴿ سورة الحجرات ﴾

أسباب نزول الآية ١ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا ﴾ الأتيين ، أخرج البخاري وغيره من طريق ابن جريج عن ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبره أنه قدم ركب من بني تميم على رسول الله ﷺ فقال أبو بكر : أمر القعقاع بن معبد ، وقال عمر : بل أمر الأقرع بن حابس

٤٩ - ﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَالْبَطْلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ
الباطل ﴿ الكفر ﴾ وما يعيد ﴿ أي لم يبق له أثر .
٥٠ - ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ ﴾ عن الحق ﴿ فإنما أضل
على نفسي ﴾ أي إنم ضلالي عليها ﴿ وإن
اهتديت فيما يوحي إلي ربي ﴾ من القرآن
والحكمة ﴿ إنه سميع ﴾ للدعاء ﴿ قريب ﴾ .
٥١ - ﴿ وَلَوْ تَرَى ﴾ يا محمد ﴿ إذ فرعوا ﴾ عند
البعث لرأيت أمراً عظيماً ﴿ فلا فوت ﴾ لهم منا ،
أي لا يفوتونا ﴿ وأخذوا من مكان قريب ﴾ أي
القبور .
٥٢ - ﴿ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ ﴾ بمحمد أو القرآن
﴿ وأنى لهم التناوش ﴾ بوار وبالهمزة بدلها ، أي
تناول الإيمان ﴿ من مكان بعيد ﴾ عن محله إذ
هم في الآخرة ، ومحله الدنيا .

قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّلُ الْبَطْلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ
فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ
سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ
مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا ءَأَمَّنَابِهِ ءَوَّانِي لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ
مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِرُونَ
بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَجِيلٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ
كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾

سُورَةُ الْغَاثِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ كَرِيماً رَّسَلاً أَوَّلِي
أَجْنَحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنْ لَلَّهِ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا
وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَتَأْتِيهَا
النَّاسُ أَذْكَرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ عَدُوٌّ لِلَّهِ يَرْزُقُكُمْ
مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَافٌ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾

٥٣ - ﴿ وقد كفروا به من قبل ﴾ في الدنيا
﴿ ويقذفون ﴾ يرمون ﴿ بالغيب من مكان بعيد ﴾
أي بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا
في النبي : ساحر ، شاعر ، كاهن ، وفي
القرآن : سحر ، شعر ، كهانة .
٥٤ - ﴿ وجيل بينهم وبين ما يشتهون ﴾ من
الإيمان ، أي قبوله ﴿ كما فعل بأشياءهم ﴾
أشياءهم في الكفر ﴿ من قبل ﴾ أي قبلهم .
﴿ إنهم كانوا في شك مرعب ﴾ موقع في الريبة
لهم فيما آمنوا به الآن ولم يعتدوا بدلائله في
الدنيا .

﴿ سورة فاطر ﴾

مكية وأياتها ٤٥ أو ٤٦

نزلت بعد الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم

وَلَنْ يَكْفُرُوكَ

٤٣٤

١ - ﴿ الحمد لله ﴾ حمد الله تعالى نفسه بذلك كما بين في أول سورة سبأ ﴿ فاطر السماوات والأرض ﴾ خالقهما على غير مثال
سبق ﴿ جاعل الملائكة رسلاً ﴾ إلى الأنبياء ﴿ أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ﴾ في الملائكة وغيرها ﴿ ما يشاء إن
الله على كل شيء قدير ﴾ . ٢ - ﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة ﴾ كرزق ومطر ﴿ فلا ممسك لها وما يمسك ﴾ من ذلك ﴿ فلا
مرسل له من بعده ﴾ أي بعد إمسাকে ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب على أمره ﴿ الحكيم ﴾ في فعله . ٣ - ﴿ يا أيها الناس ﴾ أي : أهل
مكة ﴿ اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ بإسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم ﴿ هل من خالق ﴾ من زائدة وتخالق مبتدأ ﴿ غير الله ﴾ بالرفع
والجر نعت لخالق لفظاً ومحللاً ، وخبر المبتدأ ﴿ يرزقكم من السماء ﴾ المطر ﴿ و ﴾ من ﴿ الأرض ﴾ النبات ، والاستفهام
للتقرير ، أي لا خالق رازق غيره ﴿ لا إله إلا هو فأنى تؤفكون ﴾ من أين تصرفون عن توحيد من إقراركم بأنه الخالق الرازق .

قال أبو بكر : ما أردت إلا خلافي ، وقال عمر : ما أردت خلافاك ، فتمازيا حتى ارتفعت أصواتهما فنزل في ذلك قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا
تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ إلى قوله ﴿ ولو أنهم صبروا ﴾ وأخرج ابن المنذر عن الحسن : أن أناساً ذبحوا قبل رسول الله ﷺ يوم النحر فامرهم أن
يعيدوا ذبائحاً ، فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الأضاحي بلفظ : ذبح رجل قبل الصلاة
فنزلت ، وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة : أن ناساً كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبل النبي ﷺ ، فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين
يدي الله ورسوله ﴾ وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أن ناساً كانوا يقولون : لو أنزل في كذا ، فانزل الله ﴿ لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ .

٤- ﴿وإن يكذبوك﴾ يا محمد في مجيئك بالترجيح والبعث ، والحساب والعقاب ﴿ فقد كذبت رسل من قبلك﴾ في ذلك فاصبر كما صبروا ﴿ وإلى الله ترجع الأمور﴾ في الآخرة فيجازي المكذبين وينصر المرسلين .

٥- ﴿ يا أيها الناس إن وعد الله﴾ بالبعث وغيره ﴿ حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا﴾ عن الإيمان بذلك ﴿ ولا يفرنكم بالله﴾ في حلمه وإمهاله ﴿ الغرور﴾ الشيطان .

٦- ﴿ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا﴾ بطاعة الله ولا تطيعوه ﴿ إنما يدعو حزبه﴾ أتباعه في الكفر ﴿ ليكونوا من أصحاب السعير﴾ النار الشديدة .

٧- ﴿ الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير﴾ هذا بيان ما لموافقي الشيطان وما لمخالفه .

٨- ونزل في أبي جهل وغيره : ﴿ أفمن زين له سوء عمله﴾ بالتصويه ﴿ فرآه حسناً﴾ من مبتدأ خبره : كمن هداه الله ؟ لا ، دل عليه ﴿ فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم﴾ على المزئين لهم ﴿ حسرات﴾ باغتمامك أن لا يؤمنوا ﴿ إن الله عليم بما يصنعون﴾ فيجازيهم عليه .

٩- ﴿ والله الذي أرسل الرياح﴾ وفي قراءة : الريح ﴿ فتثير سحاباً﴾ المضارع لحكاية الحال الماضية ، أي تزعجه ﴿ فسقناه﴾ فيه التفتت عن الغيبة ﴿ إلى بلد ميت﴾ بالتشديد والتخفيف لا نبات بها ﴿ فأحينا به الأرض﴾ من البلد ﴿ بعد موتها﴾ يسها ، أي أنبتنا به الزرع والكلأ ﴿ كذلك النشور﴾ أي : البعث والإحياء .

١٠- ﴿ من كان يريد العزة قلله العزة جميعاً﴾ أي في الدنيا والآخرة فلا تنال منه إلا بطاعته فليطعه ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب﴾ يعلمه وهو لا إله إلا الله ونحوها ﴿ والعمل الصالح يرفعه﴾ يقبله ﴿ والذين يمكرون﴾ المكرات ﴿ السيئات﴾ بالنهي في دار الندوة من تقيده أو قتله أو إخراجها كما ذكر في الأنفال ﴿ لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور﴾ يهلك . ١١- ﴿ والله خلقكم من تراب﴾ بخلق ذريته منها ﴿ ثم جعلكم أزواجاً﴾ ذكوراً وإناثاً ﴿ وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ حال ، أي معلومة له ﴿ وما يعمر من معمر﴾ أي ما يزداد في عمر طويل العمر ﴿ ولا ينقص من عمره﴾ أي ذلك المعمر أو معمر آخر ﴿ إلا في كتاب﴾ هو اللوح المحفوظ ﴿ إن ذلك على الله يسير﴾ هين .

وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور ﴿٤﴾
 ﴿٥﴾ يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور ﴿٥﴾ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ﴿٦﴾ الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير ﴿٧﴾ أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرت إن الله عليم بما يصنعون ﴿٨﴾ والله الذي أرسل الريح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت فأحينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور ﴿٩﴾ من كان يريد العزة قلله العزة جميعاً إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور ﴿١٠﴾ والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجاً وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير ﴿١١﴾

أسباب نزول الآية ٢ : وأخرج عنه قال : كانوا يجهرون له بالكلام ويرفمون أصواتهم فانزل الله ﴿ لا ترفعوا أصواتكم﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣ : وأخرج أيضاً عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾ فقد ثابت بن قيس في الطريق يبيكي فمر به عاصم بن عدي بن العجلان فقال : ما يبكيك ؟ قال : هذه الآية أتخوف أن تكون نزلت في وأنا صيت رفيع الصوت ، فرفع عاصم ذلك إلى رسول الله ﷺ فدعا به فقال : أما ترضى أن تميش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة ، قال : رضيت ولا أرفع صوتي أبداً على صوت رسول الله ﷺ ، فانزل الله ﴿ إن الذين يهضون أصواتهم﴾ الآية .

١٢ - ﴿ وما يستوي البحران هذا عذب فرات ﴾
شديد العذوبة ﴿ سائغ شرابه ﴾ شربه ﴿ وهذا
ملح أجاج ﴾ شديد الملوحة ﴿ ومن كل ﴾ منها
﴿ تأكلون لحماً طرياً ﴾ هو السمك ﴿ وتستخرجون ﴾
﴿ حلية تلبسونها ﴾ هي اللؤلؤ والمرجان
﴿ وترى ﴾ تبصر ﴿ الفلك ﴾ السفن ﴿ فيه ﴾ في
كل منهما ﴿ مواخر ﴾ تمخر الماء ، أي تشقه
بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة ﴿ لتبتغوا ﴾
تطلبوا ﴿ من فضله ﴾ تعالي بالتجارة ﴿ ولعلمكم
تشكرون ﴾ الله على ذلك .

١٣ - ﴿ يولج ﴾ يدخل الله ﴿ الليل في النهار ﴾
فيزيد ﴿ ويولج النهار ﴾ يدخله ﴿ في الليل ﴾
فيزيد ﴿ وسخر الشمس والقمر كل ﴾ منهما
﴿ يجري ﴾ في فلكه ﴿ لأجل مسمى ﴾ يوم
القيامة ﴿ ذلكم الله ربكم له الملك والذين
تدعون ﴾ تعبدون ﴿ من دونه ﴾ أي : غيره وهم
الاصنام ﴿ ما يملكون من قطمير ﴾ لفاة النواة .

١٤ - ﴿ إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو
سمعوا ﴾ فرضاً ﴿ ما استجابوا لكم ﴾ ما
أجابوكم ﴿ ويوم القيامة يكفرون بشركم ﴾
بإشراكهم إياهم مع الله ، أي يتبرؤن منكم ومن
عبادتكم إياهم ﴿ ولا ينبئك ﴾ بأحوال الدارين
﴿ مثل خبير ﴾ عالم وهو الله تعالى .

١٥ - ﴿ يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله ﴾ بكل
حال ﴿ والله هو الغني ﴾ عن خلقه ﴿ الحميد ﴾
المحمود في صنعه بهم .

١٦ - ﴿ إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ﴾
بدلكم .

وما يستوي

٤٣٦

١٧ - ﴿ وما ذلك على الله بعزيز ﴾ شديد . ١٨ - ﴿ ولا تزر ﴾ نفس ﴿ وازرة ﴾ أئمة ، أي لا تحمل ﴿ وزر ﴾ نفس ﴿ أخرى وإن
تدع ﴾ نفس ﴿ مثقلة ﴾ الوزر ﴿ إلى حملها ﴾ منه أحداً ليحمل بعضه ﴿ لا يحمل منه شيء ولو كان ﴾ المدعو ﴿ ذا قرين ﴾ قرابة
كالأب والابن وعدم الحمل في الشقين حكم من الله ﴿ إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ أي يخافونه وما راوه لأنهم
المتضعون بالإنذار ﴿ وأقاموا الصلاة ﴾ أداموها ﴿ ومن تزكى ﴾ تطهر من الشرك وغيره ﴿ فإنما يتزكى لنفسه ﴾ فصلاحه مختص به
﴿ وإلى الله المصير ﴾ المرجع فيجزى بالعمل في الآخرة .

أسباب نزول الآية ٤ : : قوله تعالى ﴿ إن الذين ينادونك ﴾ الآتين أخرج الطبراني وأبو يعلى بسند حسن عن زيد بن أرقم قال : جاء ناس من
العرب إلى حجر النبي ﷺ فجعلوا ينادون : يا محمد يا محمد ، فأنزل الله ﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ﴾ الآية ، وقال عبد الرزاق عن
معمر عن قتادة أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد إن مدعي زين وإن شمتي شين ، فقال النبي ﷺ : ذاك هو الله ، فنزلت ﴿ إن الذين
ينادونك ﴾ الآية ، مرسل له شواهد مرفوعة من حديث البراء وغيره عند الترمذي بلون نزول الآية ، وأخرج ابن جرير نحوه عن الحسن ، وأخرج أحمد
بسند صحيح عن الأقرع بن حابس أنه نادى رسول الله ﷺ من وراء الحجرات فلم يجبه فقال : يا محمد إن حمدي لزين وإن ذمي لشين ، فقال :
ذلكم الله وأخرج ابن جرير وغيره عن الأقرع أيضاً أنه أتى النبي ﷺ فقال : يا محمد أخرج إلينا فنزلت .

والمؤمن .

٢٠ - ﴿ ولا الظلمات ﴾ الكفر ﴿ ولا النور ﴾ الإيمان .

٢١ - ﴿ ولا الظل ولا الحرور ﴾ الجنة والنار .

٢٢ - ﴿ وما يستوي الأحياء ولا الأموات ﴾ المؤمنون ولا الكفار، وزيادة «لا» في الثلاثة تأكيد ﴿ إن الله يسمع من يشاء ﴾ هدايته فيجيبه بالإيمان ﴿ وما أنت بمسمع من في القبور ﴾ أي الكفار شبههم بالموتى فيجيبوا .

٢٣ - ﴿ إن ﴾ ما ﴿ أنت إلا نذير ﴾ منذر لهم .

٢٤ - ﴿ إنا أرسلناك بالحق ﴾ بالهدى ﴿ بشيراً ﴾ من أجاب إليه ﴿ ونذيراً ﴾ من لم يجب إليه ﴿ وإن ﴾ ما ﴿ من أمة إلا خلا ﴾ سلف ﴿ فيها نذير ﴾ نبي ينذرها .

٢٥ - ﴿ وإن يكذبوك ﴾ أي أهل مكة ﴿ فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلم بالبينات ﴾ المعجزات ﴿ وبالزبر ﴾ كصحف إبراهيم ﴿ وبالكتاب المنير ﴾ هو التوراة والإنجيل ، فاصبر كما صبروا .

٢٦ - ﴿ ثم أخذت الذين كفروا ﴾ بتكذيبهم ﴿ فكيف كان تكبير ﴾ إنكاري عليهم بالعقوبة والإهلاك ، أي هو واقع موقعه .

٢٧ - ﴿ ألم تر ﴾ تعلم ﴿ أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا ﴾ فيه الثقات عن الغيبة ﴿ به ثمرات مختلفاً ألوانها ﴾ كاخضر وأحمر وأصفر وغيرها ﴿ ومن الجبال جدد ﴾ جمع جلة ، طريق في الجبل وغيره ﴿ بيض وحمرة ﴾ وصفر ﴿ مختلف ألوانها ﴾ بالشدّة والضعف ﴿ وغرايب سود ﴾

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٣﴾ إِنَّ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٥﴾ وَإِن يَكذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ أَخَذتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَان تَكْوِيرِ ﴿٢٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٨﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ أَلْتَعْلَمُ يُخْتَلَفُ أَلْوَانُهَا كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ أَلَمْ يَكُن لَّيْلَةٌ مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ أُنزِلتُ عَلَيْهَا أَسْفُودٌ مِّنَ السَّمَاءِ وَجُرُجٌ مِّنَ الْجِبَالِ يَجْعَلُونَ أَلْوَانًا مِّنْهُ يُرْسِلُهَا فَتَكُونُ كَوِثَابًا وَيُبَدِّلُهَا مُنْجَمَاتٍ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ يَفْقَهُم ظُفُورَ الْبَعِثِ لَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُ رَبِّهِمْ فَكَيْفَ يُعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾

٤٣٧

عطف على جدد ، أي صخور شديدة السواد ، يقال كثيراً : أسود غريب ، وقليلاً : غريب أسود . ٢٨ - ﴿ ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك ﴾ كاختلاف الثمار والجبال ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ بخلاف الجهال ككفار مكة ﴿ إن الله عزيز ﴾ في ملكه ﴿ غفور ﴾ لذنوب عباده المؤمنين . ٢٩ - ﴿ إن الذين يتلون ﴾ يقرؤون ﴿ كتاب الله وأقاموا الصلاة ﴾ آدمواها ﴿ وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ﴾ زكاة وغيرها ﴿ يرجون تجارة لن تبور ﴾ تهلك . ٣٠ - ﴿ لو يفهم أجورهم ﴾ ثواب أعمالهم المذكورة ﴿ ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور ﴾ لذنوبهم ﴿ لشكور ﴾ لطاعتهم .

أسباب نزول الآية ٦ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق ﴾ أخرج أحمد وغيره بسند جيد عن الحارث بن ضرار الخزاعي قال : قدمت على رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسلام فأقررت به ودخلت فيه ودعاني إلى الزكاة فأقررت بها وقلت : يا رسول الله أرجع إلى قومي فادعهم إلى الإسلام وأداء الزكاة فمن استجاب لي جمعت زكاته فترسل إلى الإبان كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكاة فلما جمع الحارث الزكاة وبلغ الإبان احتبس الرسول فلم يأته فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة فدعا سروات قومه فقال لهم : إن رسول الله ﷺ كان قد وقَّت وقتاً يرسل إليَّ رسوله ليقبض ما عندي

٣١- ﴿ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ القرآن ﴿ هو الحق مصداقاً لما بين يديه ﴾ تقدمه من الكتب ﴿ إن الله بعباده لخبير بصير ﴾ عالم بالباطن والظاهر .

٣٢- ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ﴾ أعطينا ﴿ الكتاب ﴾ القرآن ﴿ الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ وهم امتك ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ﴾ بالتقصير في العمل به ﴿ ومنهم مقتصد ﴾ يعمل به أغلب الأوقات ﴿ ومنهم سابق بالخيرات ﴾ يضم إلى العلم التعليم والإرشاد إلى العمل ﴿ بإذن الله ﴾ بإرادته ﴿ ذلك ﴾ أي إيراثهم الكتاب ﴿ هو الفضل الكبير ﴾ .

٣٣- ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴾ أي : إقامة ﴿ يدخلونها ﴾ الثلاثة بالبناء للفاعل وللمفعول خير جنات المبتدأ ﴿ يُحَلَّوْنَ ﴾ خير ثان ﴿ فيها من ﴾ بعض ﴿ أساور من ذهب ولؤلؤاً ﴾ مرصع بالذهب ﴿ ولياسم فيها حريير ﴾ .

٣٤- ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ ﴿ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴾ ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَكُمْ السُّزُورُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾ ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾

٣٥- ﴿ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ ﴾ الإقامة ﴿ من فضله لا يمسن فيها نصب ﴾ تعب ﴿ ولا يمسن فيها لغوب ﴾ إعياء من التعب بعدم التكليف فيها ، وذكر الثاني التابع للأول للتصريح بنفيه .

٣٦- ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ بِالْمَوْتِ ﴾ فيموتوا ﴿ يستريحوا ﴾ ولا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ من عذابها ﴿ طرفه عين ﴾ كذلك ﴿ كما جزيناهم ﴾ يُجْزَى كُلُّ كَفُورٍ ﴿ كافر بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاي ونصب كل .

هُوَ الَّذِي

٤٢٨

٣٧- ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا ﴾ يستغيثون بشدة وعويل يقولون ﴿ ربنا أخرجنا ﴾ منها ﴿ نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل ﴾ فيقال لهم ﴿ أولم نعلمكم ما ﴾ وقتاً ﴿ يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ﴾ الرسول فما أجبتهم ﴿ فذوقوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ ﴾ الكافرين ﴿ من نصير ﴾ يدفع العذاب عنهم . ٣٨- ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ بما في القلوب ، فعلمه بغيره أولى بالنظر إلى حال الناس .

من الزكاة وليس من رسول الله ﷺ الخلف ولا أدري حبس رسوله إلا من نسخة فانطلقا فتاتي رسول الله ﷺ ، وبعث رسول الله ﷺ الوليد بن عتبة ليقبض ما كان عنده فلما أن سار الوليد فرق فرجع فقال : إن الحارث منعتي الزكاة وأراد قتلي فضرب رسول الله ﷺ البعث إلى الحارث فأقبل الحارث بأصحابه إذ استقبل البعث فقال لهم : إلى أين بعثتم ؟ قالوا : إليك قال : ولم ؟ قالوا : إن رسول الله ﷺ بعث إليك الوليد بن عتبة فرغم أنك منعتي الزكاة وأردت قتله ، قال : لا والذي بعث محمدًا بالحق ما رأيته ولا أتاني فلما دخل على رسول الله ﷺ قال : منعت الزكاة وأردت قتل رسولي ، قال : لا والذي بعثك بالحق فنزلت ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِيءٍ ﴾ إلى قوله ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ رجال إسناده ثقات ، وروى الطبراني نحوه من حديث جابر بن عبد الله وعلمقة بن ناجية وأم سلمة وابن جرير نحوه من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طرق أخرى مرسلة .

٣٩ - ﴿ هو الذي جعلكم خلائف في الأرض ﴾ جمع خليفة ، أي يخلف بعضهم بعضاً ﴿ فمن كفر ﴾ منكم ﴿ فعليه كفره ﴾ أي وبال كفره ﴿ ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتاً ﴾ غضباً ﴿ ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً ﴾ للآخرة .

٤٠ - ﴿ قل أرايتم شركاءكم الذين تدعون ﴾ تعبدون ﴿ من دون الله ﴾ أي غيره ، وهم الأصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى ﴿ أروني ﴾ أخبروني ﴿ ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك ﴾ شركة مع الله ﴿ في ﴾ خلق ﴿ السموات أم آتياهم كتاباً فهم على بينة ﴾ حجة ﴿ منه ﴾ بأن لهم معي شركة ؟ لا شيء من ذلك ﴿ بل إن ﴾ ما ﴿ يعد الظالمون ﴾ الكافرون ﴿ بعضهم بعضاً إلا غروراً ﴾ باطلاً بقولهم الأصنام تشفع لهم .

٤١ - ﴿ إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ﴾ أي يمنعهما من الزوال ﴿ ولئن ﴾ لام ﴿ قسم ﴾ زالتا إن ﴿ ما ﴾ أمسكهما ﴿ يسكهما ﴾ من أحد من بعده ﴿ أي : سواء ﴾ إنه كان حليماً غفوراً ﴿ في تأخير عقاب الكفار .

٤٢ - ﴿ وأقسموا ﴾ أي كفار مكة ﴿ بالله جهد أيمانهم ﴾ غاية اجتهادهم فيها ﴿ لئن جاءهم نذير ﴾ رسول ﴿ ليكونن أهدى من إحدى الأمم ﴾ اليهود والنصارى وغيرهم ، أي أي واحدة منها لما رأوا من تكذيب بعضهم بعضاً ، إذ قالت اليهود : ليست النصارى على شيء ، وقالت النصارى : ليست اليهود على شيء ﴿ فلما جاءهم نذير ﴾ محمد ﷺ ﴿ ما زادهم ﴾

هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُم كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنَ الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمُ إِلَّا نَفُورًا ﴿٤٢﴾ اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأُولَىٰ فَلَن يُجَدِّسُنَّ اللَّهُ تَبْدِيلًا وَلَن يُجَدِّسُنَّ اللَّهُ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُمْ كَانُوا عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

مجيتهم ﴿ إلا نفوراً ﴾ تباعداً عن الهدى . ٤٣ - ﴿ استكباراً في الأرض ﴾ عن الإيمان مفعول له ﴿ ومكر ﴾ العمل ﴿ السيء ﴾ من الشرك وغيره ﴿ ولا يحيق ﴾ يحيط ﴿ المكر السيء إلا بأهله ﴾ وهو الماكر ، ووصف المكر بالسيء أصل ، وإضافته إليه قيل : استعمال آخر قدر فيه مضاف حذراً من الإضافة إلى الصفة ﴿ فهل ينظرون ﴾ ينتظرون ﴿ إلا سنت الأولين ﴾ سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم ﴿ فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً ﴾ أي لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول إلى غير مستحقه . ٤٤ - ﴿ أولم يسيرا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة ﴾ فاهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم ﴿ وما كان الله ليعجزه من شيء ﴾ يسبقه ويفوته ﴿ في السموات ولا في الأرض إنه كان عليماً ﴾ أي بالاشياء كلها ﴿ قديراً ﴾ عليها .

أسباب نزول الآية ٩ : قوله تعالى : ﴿ وإن طائفتان ﴾ . أخرج الشيخان عن انس أن النبي ﷺ ركب حماراً وانطلق إلى عبد الله بن أبي قال : إليك عني فقد آذاني تنن حمارك ، فقال رجل من الأنصار : والله لحماره أطيب ريحاً منك ففضض لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منهما أصحابه فكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والتعالم فنزلت فيهم ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ﴾ ، وأخرج سعيد بن منصور وابن

٤٥ - ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا﴾ من المعاصي ﴿ما ترك على ظهرها﴾ أي الأرض ﴿من دابة﴾ نسمة تدب عليها ﴿ولكن يؤخرهم﴾ إلى أجل مسمى ﴿أي يوم القيامة﴾ فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً ﴿فيجازيهم﴾ على أعمالهم ، بإثابة المؤمنين وعقاب الكافرين .

﴿سورة يس﴾

﴿مكية إلا آية ٤٥ فمدنية وآياتها ٨٣﴾

﴿نزلت بعد الجن﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿يس﴾ الله أعلم بمراده به .
- ٢ - ﴿والقرآن الحكيم﴾ المحكم بعجيب النظم ، وبيد المعاني .
- ٣ - ﴿إنك﴾ يا محمد ﴿لمن المرسلين﴾ .
- ٤ - ﴿على﴾ متعلق بما قبله ﴿صراط مستقيم﴾ أي طريق الأنبياء قبلك التوحيد والهدى ، والتأكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار له ﴿لست مرسلًا﴾
- ٥ - ﴿تنزيل العزيز﴾ في ملكه ﴿الرحيم﴾ بخلقه خير مبتدأ مقدر ، أي القرآن^(١) .
- ٦ - ﴿لتنذر﴾ به ﴿قومًا﴾ متعلق بتنزيل ﴿ما أنذر أبائهم﴾ أي لم ينذروا في زمن الفترة ﴿فهم﴾ أي القوم ﴿خافلون﴾ عن الإيمان والرشد .
- ٧ - ﴿لقد حق القول﴾ وجب ﴿على أكثرهم﴾ بالعذاب ﴿فهم لا يؤمنون﴾ أي الأكثر .
- ٨ - ﴿إنا جعلنا في أعناقهم أغلالًا﴾ بأن تضم

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَا كُنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَأَنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾

سُورَةُ الْبُرُوجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يس ﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ نَزِيلِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا نُنذِرُ مِنَ اتَّبَعِ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتِ وَيُنَكِّتُ مَا قَدَّمُوا وَآخِرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾

إليها الأيدي لأن الغل يجمع اليد إلى العنق ﴿فهي﴾ أي الأيدي مجموعة ﴿إلى الأذقان﴾ جمع ذقر ، وهي مجتمع اللحيين ﴿فهم مقمحون﴾ رافعون رؤوسهم لا يستطيعون خفضها ، وهذا تمثيل ، والمراد أنهم لا يدعون للإيمان ولا يخفصون رؤوسهم له . ٩ - ﴿وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً﴾ بفتح السين وضمها في الموضعين ﴿فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ تمثيل أيضاً لسد طرق الإيمان عليهم . ١٠ - ﴿وسواء عليهم أنذرتهم﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ . ١١ - ﴿إنما تنذر﴾ ينفع إنذارك ﴿من اتبع الذكر﴾ القرآن ﴿وخشي الرحمن بالغيب﴾ خافه ولم يره ﴿فبشره بمغفرة وأجر كريم﴾ هو الجنة . ١٢ - ﴿إنا نحن نحي الموتى﴾ للبعث ﴿ونكتب﴾ في اللوح المحفوظ ﴿ما قدموا﴾ في حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه ﴿وآثارهم﴾ ما استن به بعدهم ﴿وكل شيء﴾ نصبه بفعل يفسره ﴿أحصيناه﴾ ضبطناه ﴿في إمام بين﴾ كتاب بين ، هو اللوح المحفوظ .

وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾
 إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا
 إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ
 الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا عَلِّمْنَا
 الْإِكْرَامَ لِمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَاعَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغَ الْمُبِينِ ﴿١٧﴾
 قَالُوا إِنَّا نَطِيرُنَا يَا بَكْرَةَ لَنْ لَمْ تَنْتَهُوا لِرَجْمِكُمْ وَلِمَسْئِكُمْ
 مِنَّا عَذَابَ الْآلِمِ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَإِنْ ذُكِّرْتُمْ
 بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ
 يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَنْ
 لَا يَسْتَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَالِي لَأَعْبُدَ الَّذِي
 فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ
 يُرِيدُ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا
 يُنْقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي ءَأَمِنْتُ
 رَبِّي كَمَا فَاَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي
 يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾

الحذ بشرككم . ٢٠ - وجاء من أقصى المدينة رجل ﴿ هو حبيب النجار كان قد آمن بالرسول ومثله بأقصى البلد ﴾ يسمى ﴿ يشتد
 عدواً لما سمع بتكذيب القوم الرسول ﴾ قال يا قوم اتبعوا المرسلين ﴿ . ٢١ - ﴿ اتبعوا ﴾ تأكيد للأول ﴿ من لا يسألكم أجراً ﴾ على
 رسالته ﴿ وهم مهتدون ﴾ فقيل له : أنت على دينهم . ٢٢ - فقال ﴿ ومالي لا أعبد الذي فطرني ﴾ خلقتني ، أي لا مانع لي من
 عبادته الموجود مقتضياً وأنتم كذلك ﴿ وإليه ترجعون ﴾ بعد الموت فيجازيكم بكفركم . ٢٣ - ﴿ أتخذ ﴾ في الهمزتين منه ما
 تقدم في أنذرتهم وهو استفهام بمعنى النفي ﴿ من دونه ﴾ أي غيره ﴿ آلهة ﴾ أصناماً ﴿ إن يُرَدِّدِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي
 شَفَاعَتُهُمْ ﴾ التي زعمتموها ﴿ شيئاً ولا ينجون ﴾ صفة آلهة . ٢٤ - ﴿ إني إذا ﴾ أي إن عبدت غير الله ﴿ لفي ضلال مبين ﴾ بين .
 ٢٥ - ﴿ إني آمنت بربكم فاسمعون ﴾ أي اسمعوا قولي ، فرجموه فمات . ٢٦ - ﴿ قيل ﴾ له عند موته ﴿ ادخل الجنة ﴾ وقيل
 دخلها حياً ﴿ قال يا ﴾ حرف تنبيه ﴿ ليت قومي يعلمون ﴾ . ٢٧ - ﴿ بما غفر لي ربي ﴾ بغيرانه ﴿ وجعلني من المكرمين ﴾ .
 ٢٨ - ﴿ وما ﴾ نافية ﴿ أنزلنا على قومه ﴾ أي حبيب ﴿ من بعده ﴾ بعد موته ﴿ من جند من السماء ﴾ أي ملائكة لإهلاكهم ﴿ وما كنا

٢٩- ﴿ إن ﴾ ما ﴿ كانت ﴾ عقوبتهم ﴿ إلا صيحة واحدة ﴾ صاح بهم جبريل ﴿ فإذا هم خامدون ﴾ ساكنون ميتون .

٣٠- ﴿ يا حسرة على العباد ﴾ هؤلاء ونحوهم ممن كذبوا الرسل فأهلكوا ، وهي شدة التألم وندأها مجاز ، أي هذا أوانك فاحضري ﴿ ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ﴾ مسوق لبيان سببها لاشتماله على استهزائهم المؤدي إلى إهلاكهم المسبب عنه الحسرة .

٣١- ﴿ ألم يروا ﴾ أي أهل مكة القائلون للنبي « لست مرسلًا » والاستهزام للتقير : أي علموا ﴿ كم ﴾ خبرية بمعنى كثيراً معمولة لما بعدها معلقة لما قبلها عن العمل ، والمعنى إنا ﴿ أهلكنا قبلهم ﴾ كثيراً ﴿ من القرون ﴾ الأم ﴿ أنهم ﴾ أي المهلكين ﴿ إليهم ﴾ أي المكذبين ﴿ لا يرجعون ﴾ أفلا يعتبرون بهم ، وأنهم الخ : بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور

٣٢- ﴿ وإن ﴾ نافية أو مخففة ﴿ كل ﴾ أي كل الخلائق مبتدأ ﴿ لما ﴾ بالتشديد بمعنى إلا ، أو بالتخفيف ، فاللام فارقة وما مزيدة ﴿ جميع ﴾ خبر المبتدأ ، أي مجموعون ﴿ لدينا ﴾ عندنا في الموقف بعد بعثهم ﴿ محضرون ﴾ للحساب خبر ثان .

٣٣- ﴿ وآية لهم ﴾ على البعث خير مقدم ﴿ الأرض الميتة ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ أحييناها ﴾ بالماء مبتدأ ﴿ وأخرجنا منها حياً ﴾ كالحنطة ﴿ فمته ياكلون ﴾ .

﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴾ ﴿ ٢٩ ﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿ ٣٠ ﴾ يَحْسُرَةُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿ ٣١ ﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿ ٣٢ ﴾ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿ ٣٣ ﴾ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّ الْأَرْضَ الْمَيْتَةَ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿ ٣٤ ﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿ ٣٥ ﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿ ٣٦ ﴾ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تَنْبَتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿ ٣٧ ﴾ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا نَنْسِلُ مِنْهُ النَّهَارَ فإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿ ٣٨ ﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿ ٣٩ ﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ ﴿ ٤٠ ﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا آيِلُ سَابِقِ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿ ٤١ ﴾

٣٤- ﴿ وجعلنا فيها جنات ﴾ بساتين ﴿ من نخيل وأعناب وفجّرنا فيها من العيون ﴾ أي بعضها . ٣٥- ﴿ ليأكلوا من ثمره ﴾ بفتحين وضمين ، أي ثمر المذكور من النخيل وغيره ﴿ وما عملته أيديهم ﴾ أي لم تعمل الثمر ﴿ أفلا يشكرون ﴾ أنعمه تعالى عليهم . ٣٦- ﴿ سبحان الذي خلق الأزواج ﴾ الأصناف ﴿ كلها مما تنبت الأرض ﴾ من الحبوب وغيرها ﴿ ومن أنفسهم ﴾ من الذكور والإناث ﴿ ومما لا يعلمون ﴾ من المخلوقات العجيبة الغريبة . ٣٧- ﴿ وآية لهم ﴾ على القدرة العظيمة ﴿ الليل نسلخ ﴾ نفضل ﴿ منه النهار فإذا هم مظلمون ﴾ داخلون في الظلام . ٣٨- ﴿ والشمس تجري ﴾ إلى آخره من جملة الآية لهم أو آية أخرى والقمر كذلك ﴿ لمستقر لها ﴾ أي إليه لا تتجاوزه ﴿ ذلك ﴾ أي جريها ﴿ تقدير العزيز ﴾ في ملكه ﴿ العليم ﴾ بخلقه . ٣٩- ﴿ والقمر ﴾ بالرفع والنصب وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده ﴿ قدرناه ﴾ من حيث سيره ﴿ منازل ﴾ ثمانية وعشرين منزلاً في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ، ويستمر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً وليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً ﴿ حتى عاد ﴾ في آخر منازلها في رأي العين ﴿ كالعرجون القديم ﴾ أي كعمود الشماريخ إذا عتق فإنه يرق ويتقوس ويصفر . ٤٠- ﴿ لا الشمس ينبغي ﴾ يسهل ويصح ﴿ لها أن تدرك القمر ﴾ فتجتمع معه في الليل ﴿ ولا الليل سابق النهار ﴾ فلا يأتي قبل انقضائه ﴿ وكل ﴾ تنوينه

عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر والنجم
﴿ في فلك ﴾ مستدير ﴿ يسبحون ﴾ يسرون نزلوا
منزلة العقلاء .

٤١ - ﴿ وآية لهم ﴾ على قدرتنا ﴿ أنا حملنا
ذريتهم ﴾ وفي قراءة : ذرياتهم ، أي آباءهم
الأصول ﴿ في الفلك ﴾ أي سفينة نوح
﴿ المشحون ﴾ المملوء .

٤٢ - ﴿ وخلقنا لهم من مثله ﴾ أي مثل فلك نوح
وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار
والكبار بتعليم الله تعالى ﴿ ما يركبون ﴾ فيه .

٤٣ - ﴿ وإن نشأ نفرقهم ﴾ مع إيجاد السفن
﴿ فلا صريح ﴾ مغيث ﴿ لهم ولا هم ينقدون ﴾
ينجون .

٤٤ - ﴿ إلا رحمة منا ومتاعاً إلى حين ﴾ أي لا
ينجيهم إلا رحمتنا لهم وتمتعنا إياهم بلذاتهم
إلى انقضاء آجالهم .

٤٥ - ﴿ وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم ﴾ من
عذاب الدنيا كثيرهم ﴿ وما خلفكم ﴾ من عذاب
الآخرة ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ أعرضوا .

٤٦ - ﴿ وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا
كانوا عنها معرضين ﴾ .

٤٧ - ﴿ وإذا قيل ﴾ أي قال فقراء الصحابة
﴿ لهم أنفقوا ﴾ علينا ﴿ مما رزقكم الله ﴾ من
الأموال ﴿ قال الذين كفروا للذين آمنوا ﴾
استهزاء بهم ﴿ أنظعم من لو يشاء الله أطعمه ﴾
في معتقكم هذا ﴿ إن ﴾ ما ﴿ أنتم ﴾ في قولكم
لنا ذلك مع معتقكم هذا ﴿ إلا في ضلال
مبين ﴾ بين وللتصريح بكفرهم موقع عظيم .

٤٨ - ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ﴾ بالبعث

وآية لهم ﴿ أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون ﴾ ﴿ وخلقنا
لهم من مثله ما يركبون ﴾ ﴿ وإن نشأ نفرقهم فلا صريح لهم
ولا هم ينقدون ﴾ ﴿ إلا رحمة منا ومتاعاً إلى حين ﴾ ﴿ وإذا
قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون ﴾ ﴿
وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين
﴿ وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا
للذين آمنوا أنظعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في
ضلال مبين ﴾ ﴿ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين
﴿ ما ينظرون إلا الأصيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون
﴿ فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ﴾ ﴿
ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون
﴿ قالوا أيولنا من بعثنا من مرقداً هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون ﴾ ﴿ إن كانت إلا صيحة
واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون ﴾ ﴿ فاليوم لا تظلم
نفس شيئاً ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون ﴾

﴿ إن كنتم صادقين ﴾ فيه . ٤٩ - قال تعالى : ﴿ ما ينظرون ﴾ أي ينتظرون ﴿ إلا صيحة واحدة ﴾ وهي نفخة إسرائيل الأولى
﴿ تأخذهم وهم يخصمون ﴾ بالتشديد أصله يخصمون نقلت حركة التاء إلى الخاء وأدغمت في الصاد ، أي وهم في غفلة عنها
بتخاصم وتبايع وأكل وشرب وغير ذلك ، وفي قراءة يخصمون كيضربون ، أي يخضم بعضهم بعضاً . ٥٠ - ﴿ فلا يستطيعون
توصية ﴾ أي أن يوصوا ﴿ ولا إلى أهلهم يرجعون ﴾ من أسواقهم وأشغالهم بل يموتون فيها . ٥١ - ﴿ ونفخ في الصور ﴾ هو قرن
النفخة الثانية للبعث ، وبين النفختين أربعون سنة ﴿ فإذا هم ﴾ أي المقبورون ﴿ من الأجداث ﴾ القبور ﴿ إلى ربهم ينسلون ﴾
يخرجون بسرعة . ٥٢ - ﴿ قالوا ﴾ أي الكفار منهم ﴿ يا ﴾ للنتية ﴿ ويلنا ﴾ هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه ﴿ من بعثنا من
مرقدنا ﴾ لأنهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا ﴿ هذا ﴾ أي البعث ﴿ ما ﴾ أي الذي ﴿ وعد ﴾ به ﴿ الرحمن وصدق ﴾ فيه
﴿ المرسلون ﴾ أقرأوا حين لا يفهمهم الإقرار ، وقيل : يقال لهم ذلك . ٥٣ - ﴿ إن ﴾ ما ﴿ كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع
لدينا ﴾ عندنا ﴿ محضرون ﴾ . ٥٤ - ﴿ فاليوم لا تظلم نفس شيئاً ولا تجزون إلا ﴾ جزء ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ .

فحبسها زوجها وجعلها في عليه له وإن المرأة بعثت إلى أهلها فجاه قومها وأنزلوها لينطلقوا بها وكان الرجل قد خرج فاستعان بأهله فجاه بنو عمه ليحولوا
بين المرأة وبين أهلها فتدافعوا واجتلدوا بالتمال فنزلت فيهم هذه الآية ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اتقتلا ﴾ فيبعث إليهم رسول الله ﷺ فاصلح بينهم

٥٥- ﴿إِنْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغْلٍ﴾
بسكون الغين وضمها عما فيه أهل النار مما
يتلذذون به كافتضاض الأبقار ، لا شغل يعنون
فيه ، لأن الجنة لا نصب فيها ﴿فاكهن﴾
ناعمون خبر ثان لأن ، والأول في شغل .

٥٦- ﴿هَمْ﴾ مبتدا ﴿وأزواجهم في ظلال﴾
جمع ظلة أو ظل خير : أي لا تصيبهم الشمس
﴿على الأرائك﴾ جمع أريكة ، وهو السرير في
الحجلة^(١) أو الفرش فيها ﴿متكئون﴾ خبر ثان
متعلق على .

٥٧- ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ فِيهَا مَا يَدْعُونَ﴾ يتمنون .

٥٨- ﴿سَلَامٌ﴾ مبتدا ﴿قَوْلًا﴾ أي بالقول خبره
﴿من رب رحيم﴾ بهم ، أي يقول لهم : سلام
عليكم

٥٩- ﴿وَأَمْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمَجْرُمُونَ﴾ أي انفردوا عن المؤمنين عند
اختلاطهم بهم .

٦٠- ﴿أَلَمْ أَعْهَدَ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ﴾
على لسان رسلي ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ لا
طبيعوه ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ بين العداوة .

٦١- ﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي﴾ وحلوني وأطيعوني
﴿هذا صراطٌ﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ .

٦٢- ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا﴾ خلقاً جمع
جيبيل كقديم ، وفي قراءة^(٢) بضم الباء ﴿كثيراً أفلم
تكونوا تعقلون﴾ عداوته وإضلاله أو ما حل بهم
من العذاب فتؤمنوا ، ويقال لهم في الآخرة :

٦٣- ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ بها .

٦٤- ﴿أَصْلُوهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ .

٦٥- ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ﴾ أي الكفار لقولهم ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ ، وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم وغيرها
﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ فكل عضو ينطق بما صدر منه . ٦٦- ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ﴾ لأعينناهم طمساً ﴿فَاسْتَبَقُوا﴾
ابتدروا ﴿الصِّرَاطَ﴾ الطريق ذاهبين كعادتهم ﴿فَأَنَّى﴾ فكيف ﴿يَصِرُونَ﴾ حيثذا ؟ أي لا يصرنون . ٦٧- ﴿وَلَوْ نَشَاءُ
لَمَسَخْنَاهُمْ﴾ قرده وخنازير أو حجارة ﴿على مكائهم﴾ وفي قراءة : مكائاتهم جمع مكانة بمعنى مكان : أي في منازلهم ﴿فَمَا
اسْتَطَاعُوا مَضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ أي : لم يقدرُوا على ذهاب ولا مجيء . ٦٨- ﴿وَمَنْ نَعْمَرُهُ﴾ بإطالة أجله ﴿نَنكسُهُ﴾ وفي قراءة
بالتشديد من التنكيس ﴿فِي الْخَلْقِ﴾ أي : خلقه فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفاً وهرملاً ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ أن القادر على ذلك
المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنوا ، وفي قراءة بالياء . ٦٩- ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ أي النبي ﴿الشَّعْرَ﴾ رد لقولهم : إن ما أتى به
من القرآن شعر ﴿وَمَا يَبْنِي﴾ يسهل ﴿لَهُ﴾ الشعر ﴿إِنْ هُوَ﴾ ليس الذي أتى به ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿وَقُرْآنٌ مِّبِينٌ﴾ مظهر
للأحكام وغيرها . ٧٠- ﴿لِيُنذِرَ﴾ بالياء والتاء ، به ﴿مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ يعقل ما يخاطب به وهم المؤمنون ﴿وَيُحِقَّ الْقَوْلَ﴾
بالعذاب ﴿على الكافرين﴾ وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به .

أَوْلَدْرَبْرَأْنَا

٤٤٤

(١) الْحَجَلَةُ بفتح الحاء واحدة حجال العروس ، وهي بيت يزين بالثياب والأسرة والستور .

(٢) أي مع ضم الجيم . وبقي قراءة ثالثة سبعة أيضاً ، وهي بكسر الجيم والياء وتشديد اللام كسجبل ، وهي قراءة حفص وآخرين .

٧١- ﴿أُولَٰم يَرَوَا﴾ يعلموا والاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف ﴿أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ﴾ في جملة الناس ﴿مِمَّا صَعَلتْ أَيْدِينَا﴾ عملناه بلا شريك ولا معين ﴿أَنْعَامًا﴾ هي الإبل والبقر والغنم ﴿فَهُم لَهَا مَالِكُونَ﴾ ضابطون .

٧٢- ﴿وَذَلَّلْنَاهَا﴾ سخرناها ﴿لَهُمْ فَمَنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ مركوبهم ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ .

٧٣- ﴿لَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ كأصوافها وأوبارها وأشعارها ﴿وَمَشَارِبُ﴾ من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب أو موضعه ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ المنعم عليهم بها فيؤمنوا : أي ما فعلوا ذلك .

٧٤- ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿أَلِهَةً﴾ أصناماً يعبدونها ﴿لَعَلَّهُمْ يُنصِرُونَ﴾ يمتنعون من عذاب الله تعالى بشفاعته آلهتهم بزعمهم .

٧٥- ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أي آلهتهم ، نزلوا منزلة العقلاء ﴿نصَرَهُمْ وَهُمْ﴾ أي : آلهتهم من الأصنام ﴿لَهُمْ جَنَدٌ﴾ بزعمهم نصَرَهُمْ ﴿مَحْضُرُونَ﴾ في النار معهم .

٧٦- ﴿فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ﴾ لك : لست مرسلأ وغير ذلك ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يَسْرُونَ وَمَا يَلْعَنُونَ﴾ من ذلك وغيره فنجازيهم عليه .

٧٧- ﴿أُولَٰم يَرِ الْإِنْسَانَ﴾ يعلم ، وهو العاصي ابن وائل ﴿أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْقَةٍ﴾ مني إلى أن صيرناه شديداً قوياً ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ﴾ شديد الخصومة لنا ﴿مَبِينٌ﴾ بينها في نفي البعث .

٧٨- ﴿وَضَرَبْنَا لَنَا مِثْلًا﴾ في ذلك ﴿وَنَسِيَّ خَلْقَهُ﴾ من المنى وهو أغرب من مثله ﴿قَالَ مِنْ يَحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ أي بالية ولم يقل

أَوْلَعَرَبُوا أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا صَعَلتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةٌ أَلَعَلَّهُمْ يُنصِرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نصَرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جَنَدٌ مُحْضِرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يَلْعَنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوْلَعَرَبُوا الْإِنْسَانَ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْقَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبْنَا لَنَا مِثْلًا وَنَسِيَّ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يَحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يَحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسَبِّحْنَا الَّذِي يَبْدَأُ الْمَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

سُورَةُ الصَّافَاتِ

رميمة بالفاء لأنه اسم لا صفة ، وروي أنه أخذ عظماً رميماً ففتته وقال للنبي ﷺ : أتري يحيي الله هذا بعد ما بلي وزم ؟ فقال ﷺ : نعم ويدخلك النار . ٧٩- ﴿قُلْ يَحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ﴾ مخلوق ﴿عَلِيمٌ﴾ مجملاً ومفصلاً قبل خلقه وبعد خلقه . ٨٠- ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ﴾ في جملة الناس ﴿مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ﴾ المرخ والغفار أو كل شجر إلا العناب ﴿نَارًا﴾ فإذا أنتم منه توقدون ﴿تَقْدَحُونَ وَهَذَا دَالٌ عَلَى الْقُدْرَةِ عَلَى الْبَعثِ فَإِنَّهُ جَمَعَ فِيهِ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ وَالْخَشْبِ ، فَلَا الْمَاءُ يَطْفِئُ النَّارَ ، وَلَا النَّارُ تَحْرُقُ الْخَشْبَ . ٨١- ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ مع عظمهما ﴿بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ أي الأناسي في الصغر ﴿بَلَىٰ﴾ أي هو قادر على ذلك أجاب نفسه ﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ﴾ الكثير الخلق ﴿الْعَلِيمُ﴾ بكل شيء . ٨٢- ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ﴾ شأنه ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا﴾ أي خلق شيء . ﴿أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ أي فهو يكون ، وفي قراءة بالنصب عطفأ على يقول . ٨٣- ﴿فَسَبِّحْنَا الَّذِي يَبْدَأُ الْمَلَكُوتَ﴾ مُلْك ، زيدت الواو والتاء للمبالغة ، أي القدرة على ﴿كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ تَرْتُونَ في الآخرة .

وفلأوا إلى أمر الله . وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : كانت تكون الخصومة بين الحين فيدعون إلى الحكم فيأبون أن يجيبوا ، فأنزل الله ﴿وَإِنْ طَافْتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اتَّقَلَا﴾ الآية ، وأخرج عن قتادة قال : ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في رجلين من الأنصار كانت بينهما مداراة في حق بينهما فقال

[مكية وآياتها ١٨٢ نزلت بعد الأنعام]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١- ﴿ والصافات صفا ﴾ الملائكة تصف نفوسها في العبادة أو اجنتها في الهواء تنتظما تؤمر به .
- ٢- ﴿ فالزاجرات زجراً ﴾ الملائكة تزجر السحاب أي تسوقه .
- ٣- ﴿ فالتاليات ﴾ أي قراء القرآن يتلونه ﴿ ذكراً ﴾ مصدر من معنى التاليات .
- ٤- ﴿ إن لهم ﴾ يا أهل مكة ﴿ لواحد ﴾ .
- ٥- ﴿ رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق ﴾ أي والمغارب للشمس ، لها كل يوم مشرق ومغرب .
- ٦- ﴿ إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ﴾ أي بضيئها أو بها ، والإضافة للبيان كقراءة تنوين زينة الميمنة بالكواكب .
- ٧- ﴿ وحفظاً ﴾ منصوب بفعل مقدر : أي حفظناها بالشهب ﴿ من كل ﴾ متعلق بالمقدر ﴿ شيطان مارد ﴾ عاتٍ خارج عن الطاعة .
- ٨- ﴿ لا يسمعون ﴾ أي الشياطين مستأنف ، وسماعهم هو في المعنى المحفوظ عنه ﴿ إلى الملا الأعلى ﴾ الملائكة في السماء ، وعُدِّي السماع بإلى لتضمنه معنى الإصغاء وفي قراءة بتشديد الميم والسين أصله يسمعون ادغمت التاء في السين ﴿ ويقذفون ﴾ أي الشياطين بالشهب ﴿ من كل جانب ﴾ من آفاق السماء .
- ٩- ﴿ دحوراً ﴾ مصدر دحره : أي طرده وأبعده وهو مفعول له ﴿ ولهم ﴾ في الآخرة ﴿ عذاب واصب ﴾ دائم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّفَاتِ صَفَا ﴿١﴾ فَالزَّجِرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾
 إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ
 الْمَشْرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا
 مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ﴿٧﴾ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ
 مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خُفِيَ
 الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهَمْ أَسَدُ خَلْقًا
 أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ
 وَيَسْحَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِنَّا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْحِرُونَ ﴿١٤﴾
 وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا أَسْحارٌ مِثْلُ آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ أَوَلَمْ نَكُنْ أَرْبَابًا وَعِظْمًا
 أَوْ لَسَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَلَمْ نَكُنْ أَوْثَانًا وَالْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾
 فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْلَا بَلَاءُ هَذَا
 يَوْمَ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾
 أَحْسَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْحَنِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقَفَّوهُمْ لِيَوْمٍ يَسْأَلُونَ ﴿٢٤﴾

مَا لَكُمْ لَا تَنْصَرُونَ

٤٤٦

- ١٠- ﴿ إلا من خطف الخطفة ﴾ مصدر : أي المرة ، والاستثناء من ضمير يسمعون : أي لا يسمع إلا الشيطان الذي سمع الكلمة من الملائكة فأخذها بسرعة ﴿ فأتبعه شهاب ﴾ كوكب مضيء ﴿ ثاقب ﴾ يثقبه أو يحرقه أو يخيله . ١١- ﴿ فاستفتهم ﴾ استخبر كفار مكة تقريباً أو توبيخاً ﴿ أهم أشد خلقاً أم من خلقنا ﴾ من الملائكة والسماوات والأرضين وما فيهما وفي الإتيان بمن تغليب العقلاء ﴿ إنا خلقناهم ﴾ أي أصلهم آدم ﴿ من طين لازب ﴾ لازم يلمص باليد : المعنى أن خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بإنكار النبي والقرآن المؤدي إلى هلاكهم اليسير . ١٢- ﴿ بل ﴾ للانتقال من غرض إلى آخر وهو الإخبار بحاله وحالهم ﴿ عجبت ﴾ بفتح التاء خطاباً للنبي ﷺ ، أي من تكذيبهم إياك ﴿ و ﴾ هم ﴿ يسحرون ﴾ من تعجبك . ١٣- ﴿ وإذا ذكروا ﴾ وعظوا بالقرآن ﴿ لا يذكرون ﴾ لا يتعظون . ١٤- ﴿ وإذا رأوا آية ﴾ كأنشقاق القمر ﴿ يستسحرون ﴾ يستهزئون بها . ١٥- ﴿ وقالوا ﴾ فيها ﴿ إن ﴾ ما ﴿ هذا إلا سحر ميين ﴾ بين وقالوا منكرين للبعث : ١٦- ﴿ أنذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أننا لمبعوثون ﴾ في الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهمين . ١٧- ﴿ أو أبأونا الأولون ﴾ بسكون الواو عطفاً بأو ، ويفتحها والهمزة للاستفهام والعطف بالواو والمعطوف عليه محل إن واسمها أو الضمير في لمبعوثون والفواصل همزة الاستفهام . ١٨- ﴿ قل نعم ﴾

أحدهما للاخر : لاخذن عنوة لكثرة عشيرته ، وان الآخر دعاه ليحاكمه إلى النبي ﷺ فأبى فلم يزل الأمر حتى تدافعا وحتى تناول بعضهم بعضاً بالأيدي والنعال ولم يكن قتال بالسيف .

١٩ - ﴿ فإِنَّمَا هِيَ ﴾ ضميره مبهم يفسره ﴿ زجرة ﴾ أي : صيحة ﴿ واحدة فإذا هم ﴾ أي : الخلائق أحياء ﴿ ينظرون ﴾ ما يفعل بهم .

٢٠ - ﴿ وقالوا ﴾ أي : الكفار ﴿ يا ﴾ للتشبيه ﴿ ويلنا ﴾ هلاكنا ، وهو مصدر لا فعل له من لفظه ، وتقول لهم الملائكة : ﴿ هذا يوم الدين ﴾ أي : يوم الحساب والجزاء .

٢١ - ﴿ هذا يوم الفصل ﴾ بين الخلائق ﴿ الذي كتمت به تكذيبون ﴾ ويقال للملائكة :

٢٢ - ﴿ احشروا الذين ظلموا ﴾ أنفسهم بالشرك ﴿ وأزواجهم ﴾ قرناءهم من الشياطين ﴿ وما كانوا يعبدون ﴾ .

٢٣ - ﴿ من دون الله ﴾ أي غيره من الأوثان ﴿ فاهدوهم ﴾ دلوهم وسوقوهم ﴿ إلى صراط الجحيم ﴾ طريق النار .

٢٤ - ﴿ وقسوهم ﴾ احبسوهم عند الصراط ﴿ إنهم مسؤولون ﴾ عن جميع أفعالهم وأفعالهم ، ويقال لهم توبيخاً :

٢٥ - ﴿ مالكم لا تناصرون ﴾ لا ينصر بعضهم بعضاً كحالكهم في الدنيا ويقال لهم :

٢٦ - ﴿ بل هم اليوم مستسلمون ﴾ متقادون أذلاء .
٢٧ - ﴿ وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون ﴾ يتلامون ويتخاصمون .

٢٨ - ﴿ قالوا ﴾ أي : الأتباع منهم للمتبعين ﴿ إنكم كتمت تأتوننا عن اليمين ﴾ عن الجهة التي كنا نسامكم منها لحلفكم أنكم على الحق فصدقناكم واتبعناكم ، المعنى : أنكم أضللتونا .

مَا لَكُمْ لَا تَنَاصِرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسَاءِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَٰبِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَعْوَبْنَاكُمْ أَنَا كُذَّابُونَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَا تَارِكُونَ آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَٰبِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تَجْرُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمَخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهِمْ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بِيضَاءَ لَدَىٰ لِلشَّرْبِ بَيْنَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا عَاوِلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾

٢٩ - ﴿ قالوا ﴾ أي : المتبعون لهم ﴿ بل لم تكونوا مؤمنين ﴾ وإنما يصدق الإضلال منا أن لو كنتم مؤمنين فرجعتم عن الإيمان إلينا . ٣٠ - ﴿ وما كان لنا عليكم من سلطان ﴾ قوة وقدرة تقهركم على متابعتنا ﴿ بل كنتم قوماً طاغين ﴾ ضالين مثلنا . ٣١ - ﴿ فحق ﴾ وجب ﴿ علينا ﴾ جميعاً ﴿ قول ربنا ﴾ بالعذاب : أي قوله ﴿ لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾ ، ﴿ إننا ﴾ جميعاً ﴿ لذائقون ﴾ العذاب بذلك القول ونشأ عنه قولهم : ٣٢ - ﴿ فأعوبناكم ﴾ المعطل بقولهم ﴿ إننا كنا غاوين ﴾ . ٣٣ - قال تعالى : ﴿ فإنهم يومئذ ﴾ يوم القيامة ﴿ في العذاب مشتركون ﴾ أي : لاشتراكهم في الغواية . ٣٤ - ﴿ إننا كذلك ﴾ كما نفعل بهؤلاء ﴿ نفعل بالمجرمين ﴾ غير هؤلاء : أي نعذبهم التابع منهم والمتبوع . ٣٥ - ﴿ إنهم ﴾ أي هؤلاء بقرينة ما بعده ﴿ كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ﴾ . ٣٦ - ﴿ ويقولون أننا ﴾ في همزتيه ما تقدم ﴿ لتاركوا آلِهتنا لشاعر مجنون ﴾ أي لأجل قول محمد . ٣٧ - قال تعالى : ﴿ بل جاء بالحق وصدق المرسلين ﴾ الجائين به ، وهو أن لا إله إلا الله . ٣٨ - ﴿ إنكم ﴾ فيه التفات ﴿ لذائقوا العذاب الأليم ﴾ . ٣٩ - ﴿ وما تجزون إلا ﴾ جزاء ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ . ٤٠ - ﴿ إلا عباد الله المخلصين ﴾ أي : المؤمنين استثناء منقطع ، أي : ذكر جزأؤهم في قوله :

يَقُولُ أَهْلُكَ لِمَنِ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَمْ دَأْمِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَمْ نَأْتِي لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أُنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَمْ أَمَّا نَحْنُ بِمَبِينٍ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَذَا لَهَوُ الْفُورِ الْعَظِيمِ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَلِكَ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقِيمِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّمَا شَجَرَةُ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلَعَهَا كَأَنَّ رُءُوسَ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُ مِنْهَا لُتُونٌ مِنْهَا الْبُطُونِ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنْ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشْوَابًا مِنْ حِمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنْ مَرَجَعْتُمْ لِيَالِي الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّمَا الْفُؤَاءُ آبَاءٌ مُرَضَّاءٌ لِيَن ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أُرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَحْنُ لَهُ وَأَهْلُهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾

- ٤١ - ﴿ أولئك لهم ﴾ في الجنة ﴿ رزق معلوم ﴾ بكرة وعشياً .
- ٤٢ - ﴿ فواكه ﴾ بدل أو بيان للرزق وهو ما يؤكل تلذذاً لا لحفظ صحة لأن أهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلق أجسامهم للأبد ﴿ وهم مكرمون ﴾ بثواب الله سبحانه وتعالى .
- ٤٣ - ﴿ في جنات النعيم ﴾ .
- ٤٤ - ﴿ على سرر متقابلين ﴾ لا يرى بعضهم قفا بعض .
- ٤٥ - ﴿ يطاف عليهم ﴾ على كل منهم ﴿ بكأس ﴾ هو الإناء بشرايه ﴿ من معين ﴾ من خمر يجري على وجه الأرض كأنهار الماء .
- ٤٦ - ﴿ بيضاء ﴾ أشد بياضاً من اللبن ﴿ لذية ﴾ لذينة ﴿ للشاربين ﴾ بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب .
- ٤٧ - ﴿ لا فيها غول ﴾ ما يغتال عقولهم ﴿ ولا هم عنها ينزفون ﴾ بفتح الزاي وكسرهما من نزف الشارب وأنزف : أي يسكرون بخلاف خمر الدنيا .
- ٤٨ - ﴿ وعندهم قاصرات الطرف ﴾ حاسبات الأعين على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم لحسنهم عندهن ﴿ عين ﴾ ضخام الأعين حسانها .
- ٤٩ - ﴿ كأنهن ﴾ في اللون ﴿ بيض ﴾ للنعام ﴿ مكنون ﴾ مستور بريشه لا يصل إليه غبار ، ولونه وهو البياض في صفرة ، أحسن ألوان النساء .

- ٥٠ - ﴿ فأقبل بعضهم ﴾ بعض أهل الجنة ﴿ على بعض يتساءلون ﴾ عما مر بهم في الدنيا .
- ٥١ - ﴿ قال قائل منهم إني كان لي قرين ﴾ صاحب ينكر البعث .
- ٥٢ - ﴿ يقول لي تيكيتاً ﴾ أنكك لمن المصدقين ﴿ بالبعث .
- ٥٣ - ﴿ أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا ﴾ في الهمزتين في الثلاثة مواضع ما تقدم ﴿ لمدينون ﴾ مجزيون ومحاسبون ؟ أنكرك ذلك أيضاً .
- ٥٤ - ﴿ قال ﴾ ذلك القائل لإخوانه : ﴿ هل أأنتم مطلعون ﴾ معي إلى النار لتنظر حاله ؟ فيقولون : لا .
- ٥٥ - ﴿ فاطلع ﴾ ذلك القائل من بعض كوى الجنة ﴿ فرأه ﴾ أي رأى قرينه ﴿ في سواء الجحيم ﴾ في وسط النار .
- ٥٦ - ﴿ قال ﴾ له تسمى تال الله إن ﴿ إن مخففة من الثقيلة ﴾ كدت ﴿ قاربت ﴾ لتردين ﴿ لتهلكني ياغواك .
- ٥٧ - ﴿ ولولا نعمة ربي ﴾ عليّ بالإيمان ﴿ لكنت من المحضرين ﴾ معك في النار وتقول أهل الجنة :
- ٥٨ - ﴿ أفا نحن بمبئين ﴾ .
- ٥٩ - ﴿ إلا موتنا الأولى ﴾ التي في الدنيا ﴿ وما نحن بمعدين ﴾ هو استهتام تلذذ وتحلث بنعمة الله تعالى من تأييد الحياة وعدم التعذيب .
- ٦٠ - ﴿ إن هذا ﴾ الذي ذكرت لأهل الجنة ﴿ لهو الفوز العظيم ﴾ .
- ٦١ - ﴿ لمثل هذا فليعمل العاملون ﴾ قيل يقال لهم ذلك ، وقيل هم يقولونه .
- ٦٢ - ﴿ أذلك ﴾ المذكور لهم ﴿ خير نزلاً ﴾ وهو ما يعد للنازل من ضيف وغيره ﴿ أم شجرة الزقوم ﴾ المعدلة لأهل النار وهي من أحببت الشجر المرّ بتهامة ينتهاه الله في الجحيم كما سيأتي .
- ٦٣ - ﴿ إنا جعلناها ﴾ بذلك ﴿ فتنة للظالمين ﴾ أي : الكافرين من قال : كانت الألقاب في الجاهلية فدعا النبي ﷺ رجلاً منهم بلقبه فقيل له : يا رسول الله إنه يكرهه فأنزل الله ﴿ ولا تتابروا بالألقاب ﴾ ولفظ أحمد عنه قال : فينا نزلت في بني سلمة ﴿ ولا تتابروا بالألقاب ﴾ قدم النبي ﷺ المدينة وليس فيها رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة فكان إذا دعا أحداً منهم باسم من تلك الأسماء قالوا : يا رسول الله إنه يغضب من هذا فنزلت .

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ ٤٤٨

أهل مكة ، إذ قالوا : النار تحرق الشجر فكيف تنبت .

الْحَجُّ وَالزَّكَاةُ وَالزَّيُّونَ

- ٦٤ - ﴿ إِنهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾ أي قعر جهنم ، وأغصانها ترتفع إلى دركاتها .
- ٦٥ - ﴿ طَلْعُهَا ﴾ المشبه بطلع النخيل ﴿ كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ الحيات القبيحة المنظر .
- ٦٦ - ﴿ فَإِنَّهُمْ ﴾ أي الكفار ﴿ لَأَكْلُونَ مِنْهَا ﴾ مع قبيحها لشدة جوعهم ﴿ فَمَالَتُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴾ .
- ٦٧ - ﴿ ثُمَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا شَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴾ أي ماء حار يشربونه فيختلط بالماكول منها فيصير شوباً له .
- ٦٨ - ﴿ ثُمَّ إِنْ مَرَّجَمَهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ ﴾ يفيد أنهم يخرجون منها لشرب الحميم وأنه خارجها .
- ٦٩ - ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ﴾ وجدوا ﴿ آبَاءَهُمْ ضَالِينَ ﴾ .
- ٧٠ - ﴿ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ يزعجون إلى اتباعهم فيسرعون إليه .
- ٧١ - ﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولَى ﴾ من الأمم الماضية .
- ٧٢ - ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ ﴾ من الرسل مخوفين .
- ٧٣ - ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ ﴾ الكافرين : أي عاقبتهم العذاب .
- ٧٤ - ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ أي : المؤمنين فإنهم نجوا من العذاب لإخلاصهم في العبادة ، أو لأن الله أخلصهم لها على قراءة فتح اللام .

٧٥ - ﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ ﴾ بقوله ﴿ رَبِّ إِنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴾ ﴿ فَلَنَمَّ الْمَجِيبُونَ ﴾ له نحن .

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُرًّا بَاقِينَ ﴿٧٦﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّمُومِنَ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ ﴿٨٢﴾ ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴾ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَهُ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَفِيكَاءَ آلِهَةٍ دُونَ اللَّهِ تَرْيَدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَظَنَرَ نَظْرَةً فِي التُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَاءَ الْهَنِيمِ ﴿٩١﴾ فَقَالَ أَلَا تَأْتُونَ كُوفُونَ ﴿٩٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿٩٣﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٤﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرْفُوفُونَ ﴿٩٥﴾ قَالَ اتَّعْبُدُونَ مَا تَنْحَسِبُونَ ﴿٩٦﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْفُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٨﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٩﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿١٠٠﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾ فَبَشِّرْنَاهُ بِعَلِيِّ حَلِيمٍ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُ فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَى ﴿١٠٣﴾ يَتَأْتَى أَفْعَلٌ مَا تَأْتَى سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٤﴾

أي دعانا على قومه فأهلكناهم بالفرق . ٧٦ - ﴿ ونجيناه وأهله من الكرب العظيم ﴾ أي الغرق . ٧٧ - ﴿ وجعلنا ذريته هم الباقين ﴾ فالناس كلهم من نسله عليه السلام وكان له ثلاثة أولاد : سام وهو أبو العرب والفرس والروم ، وحام وهو أبو السودان ، ويافث وهو أبو الترك والنخزr وأجوج وأجوج وما هنالك . ٧٨ - ﴿ وتركنا ﴾ أبقينا ﴿ عليه ﴾ ثناء حسناً ﴿ في الآخرين ﴾ من الأنبياء والأمم إلى يوم القيامة . ٧٩ - ﴿ سلام ﴾ منا ﴿ على نوح في العالمين ﴾ .

٨٠ - ﴿ إنا كذلك ﴾ كما جزيناهم ﴿ نجزي المحسنين ﴾ . ٨١ - ﴿ إنه من عبادنا المؤمنين ﴾ . ٨٢ - ﴿ ثم أعرقنا الآخرين ﴾ كفار قومه . ٨٣ - ﴿ وإن من شيعته ﴾ أي : ممن تابعه في أصل الدين ﴿ لإبراهيم ﴾ وإن طال الزمان بينهما وهو ألفان وستمائة وأربعون سنة وكان بينهما هود وصالح . ٨٤ - ﴿ إذ جاءه ربه ﴾ أي تابعه وقت مجيئه ﴿ بقلب سليم ﴾ من الشك وغيره . ٨٥ - ﴿ إذ قال ﴾ في هذه الحالة المستمرة له ﴿ لأبيه وقومه ﴾ موبخاً ﴿ ماذا ﴾ ما الذي ﴿ تعملون ﴾ . ٨٦ - ﴿ أفكأ ﴾ في همزته ما تقدم ﴿ آلهة دون الله تريدون ﴾ وإفكاً مفعول له ، وآلهة مفعول به لتريدون والإفك : أسوأ الكذب ، أي اتعبدون غير الله ؟ ٨٧ - ﴿ فما ظنكم برب العالمين ﴾ إذ عبدتم غيره أنه يترككم بلا عقاب ؟ لا ، وكانوا نجامين ، فخرجوا إلى عيد لهم وتركوا طعامهم عند أصنامهم زعموا التبرك عليه فإذا

رجعوا أكلوه ، وقالوا للسيد إبراهيم : اخرج معنا
٨٨- ﴿ فنظر نظرة في النجوم ﴾ إيهاماً لهم أنه
يعتمد عليها ليعتمده .

- ٨٩- ﴿ فقال إني سقيم ﴾ عليل أي ساقم .
٩٠- ﴿ فتولوا عنه ﴾ إلى عيدهم ﴿ مدبرين ﴾ .
٩١- ﴿ فراغ ﴾ مال في خفية ﴿ إلى آلهتهم ﴾
وهي الأصنام وعندما الطعام ﴿ فقال ﴾ استهزاء
﴿ ألا تأكلون ﴾ فلم ينطقوا .
٩٢- ﴿ فقال ﴾ مالكم لا تطفون ﴿ فلم يجب .
٩٣- ﴿ فراغ عليهم ضرباً باليمين ﴾ بالقوة
فكسرهما فبلغ قومه ممن رآه .
٩٤- ﴿ فأقبلوا إليه يزفون ﴾ أي يسرعون المشي
فقالوا له : نحن نعيدها وأنت تكسرها .
٩٥- ﴿ قال ﴾ لهم موبخاً ﴿ أتعبدون ما
تحتون ﴾ من الحجارة وغيرها أصناماً .
٩٦- ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ من نحتكم
ومنحوتكم فاعبدوه وحده ، وما مصدرية وقيل
موصولة وقيل موصوفة .
٩٧- ﴿ قالوا ﴾ بينهم ﴿ ابناؤا له بنياناً ﴾ فاملؤوه
حطباً وأضرموه بالنار فإذا التهاب ﴿ فألقوه في
الجحيم ﴾ النار الشديدة .
٩٨- ﴿ فأرادوا به كيداً ﴾ بإلقائه في النار لتهلكه
﴿ فجعلناهم الأسفلين ﴾ المقهورين فخرج من
النار سالماً .
٩٩- ﴿ وقال إني ذاهب إلى ربي ﴾ مهاجر إليه
من دار الكفر ﴿ سيهدين ﴾ إلى حيث أمرني ربي
بالمصير إليه وهو الشام فلما وصل إلى الأرض
المقدسة قال :

فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَتَدَيَّنَتْهُ أَنْ يَتَابَرَهَيْسُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ
صَدَقْتَ الرَّعْيَاءُ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّكَ هَذَا لَمَوْ
أَبْلَتُوا الْمُئِينَ ﴿١٠٦﴾ وَقَدَيْتَهُ بِذَبِيحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي
الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَّمَ عَلَيْنَا مِنْ عَظِيمٍ ﴿١٠٩﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ
﴿١١٠﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِمَّن
الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا
مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى
وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ
﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَايَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ
الْمُسْتَيْنِ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا
عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَّمَ عَلَيْنَا مِنْ عَظِيمٍ وَهَارُونَ
﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمْ مِنْ
عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِيَّاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾
إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَأَنْتُمْ أَكْبَرُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ
الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾

فَكَذَّبُوهُ فَاتَّبَعَهُمْ

٤٥٠

- ١٠١- ﴿ فيشرناه بفلام حلیم ﴾ أي ذي حلم كثير . ١٠٢- ﴿ فلما بلغ معه السعي ﴾ أي أن يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع
سنين وقيل ثلاث عشرة سنة ﴿ قال يا بني إني أرى ﴾ أي رأيت ﴿ في المنام أني أذبحك ﴾ ورؤيا الأنبياء حق وأفعالهم بأمر الله تعالى ﴿ فانظر ماذا
تري ﴾ من الرأي شاوره ليأنس بالذبح وينقاد للأمر به ﴿ قال يا أبت ﴾ التاء عوض عن ياء الإضافة ﴿ أفعل ما تؤمر ﴾ به ﴿ مستجديني إن شاء الله من
الصابرين ﴾ على ذلك . ١٠٣- ﴿ فلما أسلما ﴾ خضعا وانقادا لأمر الله تعالى ﴿ وتلَّهُ للجبين ﴾ صرعه عليه ، ولكل إنسان جبينان بينهما
الجهة وكان ذلك بمنى ، وأمر السكين على حلقة فلم تعمل شيئاً يمنع من القدرة الإلهية . ١٠٤- ﴿ ونادينه أن يا إبراهيم ﴾ . ١٠٥- ﴿ قد
صدقت الرؤيا ﴾ بما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح : أي يكفيك ذلك فجعله نادينه جواب لما بزيادة الواو ﴿ إنا كذلك ﴾ كما جزيناك
﴿ نجزي المحسنين ﴾ لأنفسهم بما مثل الأمر بإفراج الشدة عنهم . ١٠٦- ﴿ إن هذا ﴾ الذبح المأمور به ﴿ لهو البلاء المبين ﴾ أي الاختبار
الظاهر . ١٠٧- ﴿ وقديناه ﴾ أي المأمور بذبحة ، وهو إسماعيل أو إسحاق قولان ﴿ بذبحة ﴾ بكبش ﴿ عظيم ﴾ من الجنة وهو الذي قرب
ها بيل جاء به جبريل عليه السلام فذبحه السيد إبراهيم مكبراً . ١٠٨- ﴿ وتركنا ﴾ أبينا ﴿ عليه ﴾ في الآخريين ﴿ ثناءً حسناً . ١٠٩-
﴿ سلام ﴾ منا ﴿ على إبراهيم ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٢ : قوله تعالى : ﴿ ولا يفتن بعضهم بعضاً ﴾ الآية ، أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : زعموا أنها نزلت في سلمان
الفرسي أكل ثم رقد ففتح فذكر رجل أكله ورقاه فنزلت .

- ١١٠ - ﴿ كذلك ﴾ كما جزيناه ﴿ نجزي المحسنين ﴾ لانفسهم .
- ١١١ - ﴿ إنه من عبادنا المؤمنين ﴾ .
- ١١٢ - ﴿ وبشرناه بإسحاق ﴾ استدلل بذلك على أن الذبيح غيره ﴿ نبياً ﴾ حال مقدرة : أي يوجد مقدراً نبوته ﴿ من الصالحين ﴾ .
- ١١٣ - ﴿ وباركنا عليه ﴾ بتكثير ذريته ﴿ وعلى إسحاق ﴾ ولده بجعلنا أكثر الأنبياء من نسله ﴿ ومن ذريتهما محسن ﴾ مؤمن ﴿ وظالم لنفسه ﴾ كافر ﴿ مبین ﴾ بين الكفر .
- ١١٤ - ﴿ ولقد منّا على موسى وهارون ﴾ بالنبوة .
- ١١٥ - ﴿ ونجيناهما وقومهما ﴾ بني إسرائيل ﴿ من الكرب العظيم ﴾ أي استعباد فرعون إياهم .
- ١١٦ - ﴿ ونصرناهم ﴾ على القبط ﴿ فكانوا هم الغالين ﴾ .
- ١١٧ - ﴿ وأتيناهما الكتاب المستبين ﴾ البليغ البيان فيما أتى به من الحدود والأحكام وغيرها وهو التوراة .
- ١١٨ - ﴿ وهديناهما الصراط ﴾ الطريق ﴿ المستقيم ﴾ .
- ١١٩ - ﴿ ونسركنا ﴾ أبقينا ﴿ عليهما في الآخرين ﴾ نناء حسناً .
- ١٢٠ - ﴿ سلام ﴾ منا ﴿ على موسى وهارون ﴾ .
- ١٢١ - ﴿ إنا كذلك ﴾ كما جزيناهما ﴿ نجزي المحسنين ﴾ .

فَكَذَّبُوهُ فَأَنهَمُ لَمُحَضَّرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَّمَ عَلَيْنَا يَا سِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنهٌ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنْ لَوْطَا
لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا
فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُونَ عَلَيْهِمْ
مُصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَيَالَيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنْ يُوسُفُ لَمِنَ
الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَتَى إِلَى الْفَلَكِ الْمَشْهُونَ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ
مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْنَعْمَ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنهٌ
كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَيْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾
﴿ فَبَدَّنْهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَبْتَسَا عَلَيْهِ شَجَرَةً
مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ زَيْدُونَ ﴿١٤٧﴾
فَتَأْمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَاسْتَفْتَاهُمُ الرَّبُّكَ الْبَنَاتُ
وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ
شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ إِلَّا أَنهَمُ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلدَّ
اللَّهُ وَإِنهَمُ لَكَذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾

- ١٢٢ - ﴿ إنهما من عبادنا المؤمنين ﴾ .
- ١٢٣ - ﴿ وإن إلياس ﴾ بالهزمة أوله وتركه ﴿ لمن المرسلين ﴾ قبل هوابن أخي هارون أخي موسى ، وقيل غيره أرسل إلى قوم يبعليك ونواحيها . ١٢٤ - ﴿ إذ ﴾ منصوب بذكر مقدره ﴿ قال لقومه ألا تتقون ﴾ الله . ١٢٥ - ﴿ أتدعون بعلاً ﴾ اسم صنم لهم من ذهب ، وبه سمي البلد أيضاً مضافاً إلى بك : أي أتعبدونه ﴿ وتذرون ﴾ تتركون ﴿ أحسن الخالقين ﴾ فلا تعبدونه . ١٢٦ - ﴿ اللهم ربكم ورب آبائكم الأولين ﴾ برفع الثلاثة على إضمار هو ، وينصبها على البدل من أحسن . ١٢٧ - ﴿ فكذبوه فإنهم لمحضرون ﴾ في النار . ١٢٨ - ﴿ إلا عباد الله المخلصين ﴾ أي المؤمنين منهم فإنهم نجوا منها . ١٢٩ - ﴿ وتركنا عليه في الآخرين ﴾ نناء حسناً . ١٣٠ - ﴿ سلام ﴾ منا ﴿ على إن ياسين ﴾ قيل هو إلياس المتقدم ذكره ، وقيل هو من آمن معه فجمعوا معه تقليباً كقولهم للمهلب وقومه : المهلبون وعلى قراءة آل ياسين بالمد ، أي أهله المراد به إلياس أيضاً . ١٣١ - ﴿ إنا كذلك ﴾ كما جزيناه ﴿ نجزي المحسنين ﴾ . ١٣٢ - ﴿ إنه من عبادنا المؤمنين ﴾ . ١٣٣ - ﴿ وإن لوطاً لمن المرسلين ﴾ . ١٣٤ - اذكر ﴿ إذ نجيناه وأهله أجمعين ﴾ . ١٣٥ - ﴿ إلا عجوزاً في الغابرين ﴾ أي الباقيين في العذاب . ١٣٦ - ﴿ ثم دمرنا ﴾ أهلكنا ﴿ الآخرين ﴾ كفار قومه . ١٣٧ - ﴿ وإنكم لتمرون عليهم ﴾ على آثارهم ومنازلهم في أسفاركم ﴿ مصبحين ﴾ أي وقت الصباح يعني بالنهار .

١٣٨ - ﴿وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ يا أهل مكة ما حل بهم فتعتبروا به .

١٣٩ - ﴿وَإِنْ يونسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ .

١٤٠ - ﴿إِذْ أَسْبَقَ﴾ هرب ﴿إِلَى الْفَسْطَلِكِ الْمَشْحُونِ﴾ السفينة المملوءة حين غاصب قومه

لما لم ينزل بهم العذاب الذي وعدهم به فركب

السفينة فوقفت في لجة البحر ، فقال

الملاحون : هنا عبد أبق من سيده تظهره القرعة

١٤١ - ﴿فَسَاهَمَ﴾ قارع أهل السفينة ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ المغلوبين بالقرعة فالفوه في

البحر

١٤٢ - ﴿فَالْتَمَتِ الْحَوْتَ﴾ ابتلعه ﴿وَهُوَ مَلِيمٌ﴾ أي أت بما يلام عليه من ذهابه إلى البحر

وركوبه السفينة بلا إذن من ربه .

١٤٣ - ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾

الذاكرين بقوله كثيراً في بطن الحوت ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

١٤٤ - ﴿لَلْبُحْرِ فِي بطنِهِ يَوْمَ يَمُوتُونَ﴾ لصار بطن الحوت قبراً له إلى يوم القيامة .

١٤٥ - ﴿فَنبَذْنَاهُ﴾ ألقيناه من بطن الحوت

﴿بِالْعُرَاةِ﴾ بوجه الأرض : أي بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو

أربعين يوماً ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ عليل كالفرخ الممعدط .

١٤٦ - ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ﴾ وهي القرع تظله بساق على خلاف العادة في القرع

معجزة له ، وكانت تأتيه وعلته صباحاً ومساءً يشرب من لبنها حتى قوي .

١٤٧ - ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ﴾ بعد ذلك كقبلة إلى قوم

بنينوى من أرض الموصل ﴿إِلَى مائة ألف أو﴾ بل ﴿يَزِيدُونَ﴾ عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفاً . ١٤٨ - ﴿فَأَمْنُوا﴾ عند معاينة

العذاب الموعودين به ﴿فَمَتَنَاهُمْ﴾ أبقيناهم ممتعين بمالهم ﴿إِلَى حِينٍ﴾ تنقضي آجالهم فيه . ١٤٩ - ﴿فَأَسْتَفْتِهِمْ﴾ استخبر

كفار مكة تويخاً لهم ﴿الرَّبِّكَ الْبَنَاتِ﴾ بزعمهم أن الملائكة بنات الله ﴿وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾ فيختصون بالأسنى . ١٥٠ - ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ خلقنا يقولون ذلك . ١٥١ - ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ أَفْكَهَمِ﴾ كذبهم ﴿لَيَقُولُونَ﴾ . ١٥٢ - ﴿وَلَدَ اللَّهُ﴾ بقولهم الملائكة بنات الله ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فيه . ١٥٣ - ﴿أَصْطَفَى﴾ بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل

فحذفت ، أي اختار ﴿الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ . ١٥٤ - ﴿مَالِكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ هذا الحكم الفاسد . ١٥٥ - ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^(١) بإدغام التاء في الذال ، أنه سبحانه وتعالى منزه عن الولد . ١٥٦ - ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ﴾ حجة واضحة أن الله ولدأ .

١٥٧ - ﴿فَأَتُوا بِكِنَانِكُمْ﴾ التوراة فاروني ذلك فيه ﴿إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في قولكم ذلك . ١٥٨ - ﴿وَجَعَلُوا﴾ أي المشركون ﴿بَيْنَهُ﴾ تعالى ﴿وَبَيْنَ الْجَنَّةِ﴾ أي الملائكة لا جنتانهم عن الأبصار ﴿نَسَبًا﴾ بقولهم إنها بنات الله ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجَنَّةُ إِنَّهُمْ﴾ أي قاتلي ذلك ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ للنار يعذبون فيها . ١٥٩ - ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ تنزيهاً له ﴿عَمَّا يُصِفُونَ﴾ بأن الله ولدأ .

خلفناكم من ذكر وأنثى ﴿الآية﴾ . وقال ابن عساکر في مبهامته : وجدت بخط ابن بشكوال أن أبا بكر بن أبي داود أخرج في تفسيره له أنها نزلت في أبي هند ، أمر رسول الله ﷺ بني بياضة أن يزوجه امرأة منهم فقالوا : يا رسول الله تزوج بناتنا موالينا فنزلت الآية .

(١) وفي قراءة بالنخفيف .

مَالِكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأَتُوا بِكِنَانِكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجَنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ الْإِعْبَادَ لِلَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَعْتِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مَثَلاً إِلَّا لِمِمْقَاطٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِنْ أَنتُمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوَإِنِ عِنْدَنَا ذِكْرٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِجِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ هُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنْ جُنَدُنا لَهُمُ الْعَالَمُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصَرْتُمْ فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَعِدْنَا يَنَايَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصَرْتُمْ فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٥٢

بنينوى من أرض الموصل ﴿إِلَى مائة ألف أو﴾ بل ﴿يَزِيدُونَ﴾ عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفاً . ١٤٨ - ﴿فَأَمْنُوا﴾ عند معاينة

العذاب الموعودين به ﴿فَمَتَنَاهُمْ﴾ أبقيناهم ممتعين بمالهم ﴿إِلَى حِينٍ﴾ تنقضي آجالهم فيه . ١٤٩ - ﴿فَأَسْتَفْتِهِمْ﴾ استخبر

كفار مكة تويخاً لهم ﴿الرَّبِّكَ الْبَنَاتِ﴾ بزعمهم أن الملائكة بنات الله ﴿وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾ فيختصون بالأسنى . ١٥٠ - ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ خلقنا يقولون ذلك . ١٥١ - ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ أَفْكَهَمِ﴾ كذبهم ﴿لَيَقُولُونَ﴾ . ١٥٢ - ﴿وَلَدَ اللَّهُ﴾ بقولهم الملائكة بنات الله ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فيه . ١٥٣ - ﴿أَصْطَفَى﴾ بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل

فحذفت ، أي اختار ﴿الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ . ١٥٤ - ﴿مَالِكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ هذا الحكم الفاسد . ١٥٥ - ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^(١) بإدغام التاء في الذال ، أنه سبحانه وتعالى منزه عن الولد . ١٥٦ - ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ﴾ حجة واضحة أن الله ولدأ .

١٥٧ - ﴿فَأَتُوا بِكِنَانِكُمْ﴾ التوراة فاروني ذلك فيه ﴿إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في قولكم ذلك . ١٥٨ - ﴿وَجَعَلُوا﴾ أي المشركون ﴿بَيْنَهُ﴾ تعالى ﴿وَبَيْنَ الْجَنَّةِ﴾ أي الملائكة لا جنتانهم عن الأبصار ﴿نَسَبًا﴾ بقولهم إنها بنات الله ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجَنَّةُ إِنَّهُمْ﴾ أي قاتلي ذلك ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ للنار يعذبون فيها . ١٥٩ - ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ تنزيهاً له ﴿عَمَّا يُصِفُونَ﴾ بأن الله ولدأ .

خلفناكم من ذكر وأنثى ﴿الآية﴾ . وقال ابن عساکر في مبهامته : وجدت بخط ابن بشكوال أن أبا بكر بن أبي داود أخرج في تفسيره له أنها نزلت في أبي هند ، أمر رسول الله ﷺ بني بياضة أن يزوجه امرأة منهم فقالوا : يا رسول الله تزوج بناتنا موالينا فنزلت الآية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾
 كَرَاهِلِكُنَّ مِنْ قَبْلِهِمْ مَن قَرْنٍ فَنَادَ وَأَوَّلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوا
 أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾
 أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ﴿٥﴾ وَأَنْطَلِقَ لِمَآءِ
 مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا وَأَعْلَىٰ هَتَمًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾
 مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ ﴿٧﴾ أَمْ نَزَّلَ
 عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُورُوا عَذَابٍ
 ﴿٨﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنٌ رَّحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُمْ
 مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرَوْا فِي الْآسَافِ ﴿١٠﴾
 جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْرُومٌ مِنَ الْآحْرَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ
 نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْنَآدِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ
 لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْرَابُ ﴿١٣﴾ إِنْ كُلِّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ
 فَحَقَّ عِقَابٌ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا
 مِنْ فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَآ قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾

٤٥٣

الدنيا ، وإن لم ينتصر بعض منهم في الدنيا ففي الآخرة . ١٧٤ - ﴿ قتل عنهم ﴾ أي عرض عن كفار مكة ﴿ حتى حين ﴾ تؤمر فيه بقتالهم . ١٧٥ - ﴿ وأبصرهم ﴾ إذا نزل بهم العذاب ﴿ فسوف يبصرون ﴾ عاقبة كفرهم . ١٧٦ - فقالوا استهزاء : متى نزول هذا العذاب ؟ قال تعالى تهديدا لهم : ﴿ أفبعذابنا يستعجلون ﴾ . ١٧٧ - ﴿ فإذا نزل بساحتهم ﴾ بفنائهم قال القراء : العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم ﴿ فساء ﴾ بش صابحا ﴿ صباح المنذرين ﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمرة . ١٧٨ - ﴿ وتول عنهم حتى حين ﴾ . ١٧٩ - ﴿ وأبصر فسوف يبصرون ﴾ كرر تأكيدا لتهديدهم وتسلية له ﷺ . ١٨٠ - ﴿ سبحان ربك رب العزة ﴾ الغلبة ﴿ عما يصفون ﴾ بأن له ولدا . ١٨١ - ﴿ وسلام على المرسلين ﴾ المبلغين عن الله التوحيد والشرائع . ١٨٢ - ﴿ والحمد لله رب العالمين ﴾ على نصرهم وهلاك الكافرين .

﴿ سورة ص ﴾

[مكية وآياتها ٨٦ أو ٨٨ آية نزلت بعد القمر] .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ ص ﴾ الله أعلم بمراده به ﴿ والقرآن ذي الذكر ﴾ أي البيان أو الشرف ، وجواب هذا القسم محذوف : أي ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة .

١٦٠ - ﴿ إلا عباد الله المخلصين ﴾ أي المؤمنين استثناء منقطع أي فإنهم ينزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء .

١٦١ - ﴿ فإنكم وما تعبدون ﴾ من الأصنام .

١٦٢ - ﴿ ما أنتم عليه ﴾ أي على معبودكم وعليه متعلق بقوله ﴿ بفاتنين ﴾ أي أهدأ .

١٦٣ - ﴿ إلا من هو صال الجحيم ﴾ في علم الله تعالى .

١٦٤ - قال جبريل للنبي ﷺ ﴿ وما منا ﴾ معشر الملائكة أحد ﴿ إلا له مقام معلوم ﴾ في السماوات يعبد الله فيه لا يتجاوزه .

١٦٥ - ﴿ وإنا لنحن الصافون ﴾ أقدامنا في الصلاة .

١٦٦ - ﴿ وإنا لنحن المسبحون ﴾ المتزهون الله عما لا يليق به .

١٦٧ - ﴿ وإن ﴾ مخففة من الثقيلة ﴿ كانوا ﴾ أي كفار مكة ﴿ ليقولون ﴾ .

١٦٨ - ﴿ لو أن عندنا ذكرا ﴾ كتابا ﴿ من الأولين ﴾ أي من كتب الأمم الماضية .

١٦٩ - ﴿ لكننا عباد الله المخلصين ﴾ العبادة له .

١٧٠ - قال تعالى : ﴿ فكفروا به ﴾ أي بالكتاب الذي جاءهم وهو القرآن الأشرف من تلك الكتب ﴿ فسوف يعلمون ﴾ عاقبة كفرهم .

١٧١ - ﴿ ولقد سبقت كلمتنا ﴾ بالنصر ﴿ لعبادنا المرسلين ﴾ وهي « لاغلبن أنا ورسلي » .

١٧٢ - أو هي قوله ﴿ إنهم لهم المنصورون ﴾ .

١٧٣ - ﴿ وإن جندنا ﴾ أي المؤمنين ﴿ لهم الغالبون ﴾ الكفار بالحجة والنصرة عليهم في

٢ - ﴿ بل الذين كفروا ﴾ من أهل مكة ﴿ في عزة ﴾ حمية وتكبر عن الإيمان ﴿ وشقاق ﴾ خلاف وعداوة للنبي ﷺ .

٣ - ﴿ كم ﴾ أي كثيراً ﴿ أهلكتنا من قبلهم من قرن ﴾ أي أمة من الأمم الماضية ﴿ فنادوا ﴾ حين نزول العذاب بهم ﴿ ولات حين مناص ﴾ أي ليس الحين حين فرار والتاء زائدة ، والجملة حال من فاعل نادوا ، أي استغاثوا ، والحال أن لا مهرب ولا منجى وما اعتبر بهم كفار مكة .

٤ - ﴿ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم ﴾ رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم النار بعد البعث وهو النبي ﷺ ﴿ وقال الكافرون ﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمرة ﴿ هذا ساحر كذاب ﴾ .

٥ - ﴿ اجعل الآلهة إلهاً واحداً ﴾ حيث قال لهم قولوا : لا إله إلا الله ، أي كيف يسع الخلق كلهم إله ﴿ إن هذا لشيء عجاب ﴾ أي عجيب .

٦ - ﴿ وانطلق الملا منهم ﴾ من مجلس اجتماعهم عند أبي طالب وسماعهم فيه من النبي ﷺ قولوا : لا إله إلا الله ﴿ أن امشوا ﴾ يقول بعضهم لبعض امشوا ﴿ واصبروا على آلهتكم ﴾ اثبتوا على عبادتها ﴿ إن هذا ﴾ المذكور من التوحيد ﴿ لشيء يراد ﴾ منا .

٧ - ﴿ ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ﴾ أي ملة عيسى ﴿ إن ﴾ ما ﴿ هذا إلا اختلاق ﴾ كذب .

٨ - ﴿ انزل ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية ، وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه ﴿ عليه ﴾ على محمد ﴿ الذكر ﴾ أي القرآن ﴿ من بيننا ﴾ وليس بأكبرنا ولا أشرفنا : أي لم ينزل عليه ، قال تعالى : ﴿ بل هم في شك من و ما خلقنا آسافاً

أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾
 إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَكُمْ وَوَأَيْتَنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ وَهَلْ أَتَاكَ نَبْوُ الْأَخْصِمِ إِذْ سُورُوا الْمِحْرَابِ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَحْفَظْ خَصْمَانِ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَلِي نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفُنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْمِكَ إِلَىٰ نَعَايِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِيَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَحَرَّكَهُ وَاثَابًا ﴿٢٤﴾ نَغْفِرْنَا لهُ ذَلِكَ وَإِن لَّهُ عِنْدَنَا لِرُفْعٍ وَحُسْنِ مَّعَادٍ ﴿٢٥﴾ يٰدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾

ذكرى ﴿ وحي القرآن حيث كذبوا الجاثي به ﴾ بل لما ﴿ لم ﴾ يدوقوا عذاب ﴿ ولو ذاقوه لصدقوا النبي ﷺ فيما جاء به ولا ينفعهم التصديق حينئذ . ٩ - ﴿ أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز ﴾ الغالب ﴿ الوهاب ﴾ من النبوة وغيرها فيعطوها من شأؤا . ١٠ - ﴿ أم لهم ملك السماوات والأرض وما بينهما ﴾ إن زعموا ذلك ﴿ فليرتقوا في الأسباب ﴾ الموصلة إلى السماء فيأتوا بالوحي فيخسوا به من شأؤا ، وأم في الموضعين بمعنى همزة الإنكار . ١١ - ﴿ جند ما ﴾ أي هم جند حقير ﴿ هنالك ﴾ في تكذيبهم لك ﴿ مهزوم ﴾ صفة جند ﴿ من الأحزاب ﴾ صفة جند أيضاً : أي كالأجناد من جنس الأحزاب المتحزبين على الأنبياء قبلك وأولئك قد قهروا وأهلكوا فكذا نهلك هؤلاء . ١٢ - ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح ﴾ تأنيث قوم باعتبار المعنى ﴿ وعاد وفرعون ذو الأوتاد ﴾ كان يئد لكل من بغضب عليه أربعة أوتاد يشد إليها يديه ورجليه ويعدبه . ١٣ - ﴿ وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة ﴾ أي الغيضة ، وهم قوم شعيب عليه السلام ﴿ أولئك الأحزاب ﴾ . ١٤ - ﴿ إن ﴾ ما ﴿ كل ﴾ من الأحزاب ﴿ إلا كذب الرسل ﴾ لأنهم إذا كذبوا واحداً منهم فقد كذبوا جميعهم لأن دعوتهم واحدة ، وهي دعوة التوحيد ﴿ فحق ﴾ وجب ﴿ عقاب ﴾ .

١٥ - ﴿ وما ينظر ﴾ ينتظر ﴿ هؤلاء ﴾ أي كفار مكة ﴿ إلا صيحة واحدة ﴾ هي نفخة القيامة تحل بهم العذاب ﴿ مالها من فوق ﴾ بفتح الفاء وضمها : رجوع .

١٦ - ﴿ وقالوا ﴾ لما نزل ﴿ فاما من أوتي كتابه يمينه ﴾ الخ ﴿ ربنا عجل لنا قطننا ﴾ أي كتاب أعمالنا ﴿ قبل يوم الحساب ﴾ قالوا ذلك استهزاء .

١٧ - قال تعالى : ﴿ اصبر على ما يقولون واذكر هبة داود ذا الأيد ﴾ أي القوة في العبادة كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه ﴿ إنه أوأب ﴾ رجاع إلى مرضاة الله .

١٨ - ﴿ إنا سخرنا الجبال معه يسبحن ﴾ بتسبيحه ﴿ بالعشي ﴾ وقت صلاة العشاء ﴿ والإشراق ﴾ وقت صلاة الضحى وهو أن تشرق الشمس ويتناهى ضوءها .

١٩ - ﴿ و ﴾ سخرنا ﴿ الطير محشورة ﴾ مجموعة إليه تسبح معه ﴿ كل ﴾ من الجبال والطيور ﴿ له أوأب ﴾ رجاع إلى طاعته بالتسبيح .

٢٠ - ﴿ وشددنا ملكه ﴾ قوته بالحرس والجنود وكان يحرس محرابه في كل ليلة ثلاثون ألف رجل ﴿ وآتينا الحكمة ﴾ النبوة والإصابة في الأمور ﴿ وفصل الخطاب ﴾ البيان الشافي في كل قصد .

٢١ - ﴿ وهل ﴾ معنى الاستفهام هنا التعجب والتشويق إلى استماع ما بعده ﴿ أتاك ﴾ يا محمد ﴿ نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب ﴾ محراب داود : أي مسجده حيث منعوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة ، أي خبرهم وقصتهم .

٢٢ - ﴿ إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا نخف ﴾ نحن ﴿ خصمان ﴾ قيل فريقان ليطابق ما

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا
فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٧﴾ أَمْ جَعَلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُضِلِّينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ جَعَلَ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ
﴿٨﴾ كَتَبَ آتُرْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٠﴾
إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشيِّ الصَّفْصَفَ الْجِيَادُ ﴿١١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿١٢﴾ رُدُّوهُا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴿١٤﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿١٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِ رُجْحَاهُ حَيْثُ أَصَابَ ﴿١٦﴾ وَالشَّيْطِينَ كُلَّ بِنَاءٍ وَعَوَاصٍ ﴿١٧﴾ وَأَخْرَيْنَ مُقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿١٨﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٩﴾ وَإِن لَّمْ عِنْدَنَا لُزْفٌ وَحُسْنُ مَنَاقِبٍ ﴿٢٠﴾ وَأَذْكَرْ عِنْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ وَآتَى مَسْجِدَ الشَّيْطَانِ يُصَِّبُ وَعَدَابٍ ﴿٢١﴾ أَرْكَضَ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٢٢﴾

قبله من ضمير الجمع ، وقيل اثنان والضمير بمعناهما ، والخصم يطلق على الواحد وأكثر ، وهما ملكان جاء في صورة خصمين وقع لهما ما ذكر على سبيل الفرض لتنبه داود عليه السلام على ما وقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل بها ﴿٢١﴾ «بني بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط» تجر «واهدنا» أرشدنا «إلى سواء الصراط» وسط الطريق الصواب . ٢٣ - «إن هذا أخي» أي : على ديني «له تسع وتسعون نعمة» يعبر بها عن المرأة «ولي نعمة واحدة فقال أكفليها» أي : اجعلني كافلها «وعزني» غلبني «في الخطاب» أي الجدال ، وأقره الآخر على ذلك . ٢٤ - «قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك» ليضمها «إلى نعاجه وإن كثيراً من الخلطاء» الشركاء «ليغني بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم» ما لتأكيد القلة فقال الملكان صاعدين في صورتيهما إلى السماء : قضى الرجل على نفسه فنتبه داود قال تعالى : «وطن» أي : أيقن «داود أنما فتناه» أوقننا «في فتنة أي بلية بمحبته تلك المرأة» فاستغفر ربه وخرّ راکعاً «أي : ساجداً» «وأناب» . ٢٥ - «فففرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى» أي : زيادة خير في الدنيا «وحسن مأب» مرجع في الآخرة .

(٢١) أنكر الحازن ذلك بحج أحد الناس فكيف من اختصه الله بنبوته ١٢ . واستشهد بأقوال القاضي عياض والرازي . وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال : من حديث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلده مائتين وستين ، وهو حد القرية على الأنبياء .

٢٦ - ﴿ يا داود انا جعلناك خليفة في الارض ﴾ تدبر أمر الناس ﴿ فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى ﴾ أي : هوى النفس ﴿ فيضلك عن سبيل الله ﴾ أي : عن الدلائل الدالة على توحيد الله ﴿ إن الذين يضلون عن سبيل الله ﴾ أي : عن الإيمان بالله ﴿ لهم عذاب شديد بما نسوا ﴾ بنسيانهم ﴿ يوم الحساب ﴾ المرتب عليه تركهم الإيمان ، ولو ايقنوا بيوم الحساب لآمنوا في الدنيا .

٢٧ - ﴿ وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ﴾ أي : عبثاً ﴿ فلنكف أي خلق ما ذكر لا لشيء ﴾ ظن السليمن كفروا ﴿ من أهل مكة ﴾ فويل ﴿ وإذ ﴾ للسليمن كفروا من النار .

٢٨ - ﴿ أم نجعل اللذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض أم نجعل المتقين كالفجار ﴾ نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين انا نعطي في الآخرة مثل ما تعطون ، وأم بمعنى همزة الإنكار .

٢٩ - ﴿ كتاب ﴾ خبر مبتداً محذوف أي هذا ﴿ انزلناه إليك مبارك لئبشروا ﴾ أصله يتدبروا أدغمت التاء في الدال ﴿ آياته ﴾ ينظروا في معانيها فيؤمنوا ﴿ وليتذكر ﴾ يتعظ ﴿ أولوا الألباب ﴾ أصحاب العقول .

٣٠ - ﴿ ووهبنا لداود سليمان ﴾ ابنه ﴿ نعم العبد ﴾ أي : سليمان ﴿ إنه أواب ﴾ رجاع في التسيب والذكر في جميع الأوقات .

٣١ - ﴿ إذ عرض عليه بالعشي ﴾ هو ما بعد الزوال ﴿ الصافات ﴾ الخيل جمع صافته وهي القائمة على ثلاث وإقامة الأخرى على طرف الحافر وهو من صنف يصفن صفونا ﴿ العياد ﴾ جمع جواد وهو السابق ، المعنى أنها إذا استوقفت سكنت وإن

ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب ﴿٤٣﴾ وخذ بيدك ضعفاً فاضرب به ولا تحنث انا وجدته صابراً ﴿٤٤﴾ نعم العبد ائنه أواب ﴿٤٥﴾ وأذكر عبدنا إبراهيم وإسحق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار ﴿٤٥﴾ انا اخلاصناهم بخالص ذكركي الدار ﴿٤٦﴾ وإيتهم عندنا لمن المصطفين الأخيار ﴿٤٧﴾ وأذكر اسمعيل واليسع وذالكيف وكل من الأخيار ﴿٤٨﴾ هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مئاب ﴿٤٩﴾ جنت عدن مفتحة لهم لأبواب ﴿٥٠﴾ متكين فيها يدعون فيها بفيكهة كثيرة وشرب ﴿٥١﴾ وعندهم قسرات أطرف أنراب ﴿٥٢﴾ هذا ما توعدون ليوم الحساب ﴿٥٣﴾ إن هذا الرزقنا ما لؤم من فساد ﴿٥٤﴾ هذا أو ات اللطيفين لشرماب ﴿٥٥﴾ جهنم يصلونها فيس الهاد ﴿٥٦﴾ هذا فليدوقوه حيمر وعساق ﴿٥٧﴾ وآخر من شكله أزواج ﴿٥٨﴾ هذا فوج مفتح معكم لا مرجأ بهم إتهم صالوا النار ﴿٥٩﴾ قالوا بل أنت لا مرجأ بكر أنت قد تمموا لنا فيس القرار ﴿٦٠﴾ قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً في النار ﴿٦١﴾

وَقَالُوا مَا لَنَا

٤٥٦

ركضت سبقت وكانت ألف فرس عرضت عليه بعد أن صلى الظهر لإرادته الجهاد عليها لعلو فعند بلوغ العرض منها تسعمائة غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاغتم . ٣٢ - ﴿ فقال اني أحببت ﴾ أي : أردت ﴿ حب الخير ﴾ أي الخيل ﴿ عن ذكر ربي ﴾ أي صلاة العصر ﴿ حتى توارت ﴾ أي الشمس ﴿ بالحجاب ﴾ أي استترت بما يحجبها عن الأبصار ﴿٣٣﴾ - ﴿ ردوها علي ﴾ أي : الخيل المعروضة فردوها ﴿ فطلق مسحاً ﴾ بالسيف ﴿ بالسوق ﴾ جمع ساق ﴿ والأعناق ﴾ أي ذبيحها وقطع أرجلها تقرباً إلى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلاة وتصدق بلحمها فعموضه الله خيراً منها وأسرع ، وهي الريح تجري بأمره كيف شاء . ٣٤ - ﴿ ولقد فتنا سليمان ﴾ ابتليته بسلب ملكه وذلك لتزوجه بامرأة هواها (١) وكانت تعبد الصنم في داره من غير علمه وكان ملكه في خاتمه فتزعه مرة عند إرادة الخلاه ووضعه عند امرأته المسماة بالأمينة على عادته فجاءها جن في صورة سليمان فأخذها منها ﴿ وألقينا على كرسيه جسداً (٢) هو ذلك الجنى وهو صخر أو غيره جلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان في غير هيته فرأه على كرسيه وقال للناس انا سليمان فأنكروه ﴿ ثم أتاب ﴾ رجع سليمان إلى ملكه بعد أيام بأن وصل إلى الخاتم فلبسه وجلس على كرسيه .

(١) القياس : هويها . (٢) يرجع الإمام الفخر الرازي بعد مناقشة وافية أنه لم يكن هناك قوات صلاة العصر ، وأن التي توارت بالحجاب هي الخيل ، وأن مسح

السوق والأعناق من قبيل التكريم ، وهنا مطابق لفظ القرآن . (عصاة الأنبياء للرازي : ١٠٦ وما بعدها) وذكره الحازن في تفسيره .

(٢) ما ذكر من تشبه الشيطان بسليمان لا يصح والأنبياء معصومون عن مثل هذا . ذكره القاضي عياض وغيره من المحدثين . وذهب بعضهم أن سبب الفتنة ما جاء في

٣٥ - ﴿ قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي ﴾ لا يكون ﴿ لأحد من بعدي ﴾ أي سواي نحو ﴿ فمن يهديه من بعد الله ﴾ أي سوى الله ﴿ إنك أنت الوهاب ﴾ .

٣٦ - ﴿ فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاة ﴾ لينة ﴿ حيث أصاب ﴾ أراد .

٣٧ - ﴿ والشياطين كل بناء ﴾ بيني الأبنية العجبية ﴿ وغواص ﴾ في البحر يستخرج اللؤلؤ .

٣٨ - ﴿ وآخرين ﴾ منهم ﴿ مقرنين ﴾ مشدودين ﴿ في الأصفاد ﴾ القيود بجمع أيديهم إلى أعناقهم .

٣٩ - ﴿ ولقنا له ﴾ هذا عطاؤنا فامنن ﴿ أعط منه من شئت ﴾ أو أمسك ﴿ عن الإعطاء ﴾ بغير حساب ﴿ أي لا حساب عليك في ذلك .

٤٠ - ﴿ وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب ﴾ تقدم مثله .

٤١ - ﴿ واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أي ﴾ أي بآني ﴿ مسني الشيطان بنصب ﴾ ضرر ﴿ وعذاب ﴾ ألم ، ونسب ذلك إلى الشيطان وإن كانت الأشياء كلها من الله تادياً معه تعالى .

٤٢ - ﴿ وقيل له ﴾ اركض ﴿ اضرب ﴾ بجرلك ﴿ الأرض فضرب فنبعت عين ماء فليل : ﴿ هذا مغتسل ﴾ ماء تغتسل به ﴿ بارد وشراب ﴾ تشرب منه ، فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان يباطنه وظاهره .

٤٣ - ﴿ ووهبنا له أهله ومثلهم معهم ﴾ أي أحيا الله له من مات من أولاده ورزقه مثلهم ﴿ رحمة ﴾ نعمة ﴿ منا وذكرى ﴾ عظة ﴿ لأولي

وقالوا مالنا لا نرى رجلاً كنا نعدهم من الأشرار ﴿١٢﴾ اتخذتهم سخرية أم زاعت عنهم الأبصر ﴿١٣﴾ إن ذلك لحق تخاصم أهل النار ﴿١٤﴾ قل إنما أنا نذير وما من إله إلا الله الواحد القهار ﴿١٥﴾ رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار ﴿١٦﴾ قل هو نبؤاً عظيم ﴿١٧﴾ أنتم عنه معرضون ﴿١٨﴾ ما كان لي من علم إلا على إذ يخصمون ﴿١٩﴾ إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين ﴿٢٠﴾ إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشر من طين ﴿٢١﴾ فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له سجدين ﴿٢٢﴾ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴿٢٣﴾ إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين ﴿٢٤﴾ قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين ﴿٢٥﴾ قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴿٢٦﴾ قال فأخرج منها فانك رجيم ﴿٢٧﴾ وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين ﴿٢٨﴾ قال رب فأظرفني إلى يوم تبعثون ﴿٢٩﴾ قال فإنك من المنظرين ﴿٣٠﴾ إلى يوم الوقت المعلوم ﴿٣١﴾ قال فبعرزك لأعوبنهم أجمعين ﴿٣٢﴾ الإعبادك منهم المخلصين ﴿٣٣﴾

الألباب ﴿ لأصحاب العقول . ٤٤ - ﴿ وخذ بيدك ضغثاً ﴾ هو حزمة من حشيش أو قضبان ﴿ فاضرب به ﴾ زوجتك وكان قد حلف ليضربنها مائة ضربة لإبطائها عليه يوماً ﴿ ولا تحنت ﴾ بترك ضربها فاخذ مائة عود من الإذخر أو غيره فضربها به ضربة واحدة ﴿ إنا وجدناه صابراً نعم العبد ﴾ أيوب ﴿ إنه أواب ﴾ رجاع إلى الله تعالى . ٤٥ - ﴿ واذكر عبدنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي ﴾ أصحاب القوى في العبادة ﴿ والأبصار ﴾ البصائر في الدين ، وفي قراءة عبدنا وإبراهيم بيان له وما بعده عطف على عبدنا . ٤٦ - ﴿ إنا أخلصناهم بخالصة ﴾ هي ﴿ ذكرى الدار ﴾ الآخرة ، أي ذكرها والعمل لها ، وفي قراءة : بالإضافة وهي للبيان . ٤٧ - ﴿ وإنهم عندنا لمن المصطفين ﴾ المختارين ﴿ الأخيار ﴾ جمع خيرٍ بالتشديد . ٤٨ - ﴿ واذكر إسماعيل واليسع ﴾ وهو نبي ، واللام زائفة ﴿ وذا الكفل ﴾ اختلف في نبوته ، قيل كفل مئة نبي فروا إليه من القتل ﴿ وكل ﴾ أي : كلهم ﴿ من الأخيار ﴾ جمع خيرٍ بالتثنية . ٤٩ - ﴿ هذا ذكر ﴾ لهم بالثناء الجميل هنا ﴿ وإن للمتقين ﴾ الشاملين لهم ﴿ لحسن مآب ﴾ مرجع في الآخرة . ٥٠ - ﴿ جنات عدن ﴾ بدل أو عطف بيان لحسن مآب ﴿ مفتحة لهم الأبواب ﴾ منها . ٥١ - ﴿ متكئين فيها ﴾ على الأرائك ﴿ يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب ﴾ . ٥٢ - ﴿ وعندهم قاصرات الطرف ﴾ حاسبات العين على أزواجهن ﴿ أثراب ﴾ أستانهم

الصحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « قال سليمان بن داود : لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله . فقال له صاحبه : إن شاء الله ، فلم يقل ، ولم تحمل شيئاً إلا واحداً ساقطاً أحد شقيه . فقال النبي ﷺ : لو قالها لجاهدوا في سبيل الله . » (البخاري : ٢٤٢٤) .
قال العلماء : والشق هو الجسد الذي ألقى على كرسيه ، وقتنته نسيان المشيمة ، فامتحن بهذا كتاب ورجع . (حاشية الصاوي) .

واحدة وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب .
٥٣ - ﴿ هذا ﴾ المذكور ﴿ ما يوعدون ﴾ بالغيبة
وبالخطاب الضمناً ﴿ ليوم الحساب ﴾ أي لأجله .
٥٤ - ﴿ إن هذا لرزقنا ماله من نفاق ﴾ أي :
انقطاع والجملة حال من رزقنا أو خير ثان لأن ،
أي دائماً أو دائماً .

٥٥ - ﴿ هذا ﴾ المذكور للمؤمنين ﴿ وإن
للطاغين ﴾ مستأنف ﴿ لشر مآب ﴾ .
٥٦ - ﴿ جهنم يصلونها ﴾ يدخلونها ﴿ فبئس
المهاد ﴾ الفراش .

٥٧ - ﴿ هذا ﴾ أي : العذاب المفهوم مما بعده
﴿ فليذوقوه حميم ﴾ أي : ماء حار محرق
﴿ وغساق ﴾ بالتخفيف والتشديد : ما يسيل من
صديد أهل النار .

٥٨ - ﴿ وأخر ﴾ بالجمع والإفراد ﴿ من شكله ﴾
أي مثل المذكور من الحميم والغساق
﴿ أزواج ﴾ أصناف ، أي عذابهم من أنواع
مختلفة .

٥٩ - ويقال لهم عند دخولهم النار باتباعهم
﴿ هذا فوج ﴾ جمع ﴿ مقتحم ﴾ داخل
﴿ معكم ﴾ النار بشدة فيقول المتبعون ﴿ لا
مرحباً بهم ﴾ أي لا سعة عليهم ﴿ إنهم صالحوا
النار ﴾ .

٦٠ - ﴿ قالوا ﴾ أي الاتباع ﴿ بل أنتم لا مرحباً
بكم أنتم قدمتموه ﴾ أي الكفر ﴿ لنا فبئس
القرار ﴾ لنا ولكم النار .

٦١ - ﴿ قالوا ﴾ أيضاً ﴿ ربنا من قدم لنا هذا فزده
عذاباً ضعفاً ﴾ أي مثل عذابه على كفره ﴿ في
النار ﴾ خلقنا

٦٢ - ﴿ وقالوا ﴾ أي كفار مكة وهم في النار ﴿ مالنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم ﴾ في الدنيا ﴿ من الأشرار ﴾ . ٦٣ - ﴿ اتخذناهم
سخرياً ﴾ بضم السين وكسرهما : كنا نسخر بهم في الدنيا ، والياء للنسب : أي أمفقودون هم ﴿ أم زاعت ﴾ مالت ﴿ عنهم
الأبصار ﴾ فلم ترهم ، وهم فقراء المسلمين كعمار وبلال وصهيب وسلمان . ٦٤ - ﴿ إن ذلك لحق ﴾ واجب وقوعه وهو ﴿ تخصم
أهل النار ﴾ كما تقدم ٦٥ - ﴿ قل ﴾ يا محمد لكفار مكة ﴿ إنما أنا منذر ﴾ مخوف بالنار ﴿ وما من إله إلا الله الواحد القهار ﴾
لخالقه . ٦٦ - ﴿ رب السموات والأرض وما بينهما العزيز ﴾ الغالب على أمره ﴿ الغفار ﴾ لا أوليائه . ٦٧ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ هو نبأ
عظيم ﴾ . ٦٨ - ﴿ أنتم عنه معرضون ﴾ أي القرآن الذي أنبأتكم به وجتسمم فيه بما لا يعلم إلا بوحى وهو قوله : ٦٩ - ﴿ ما كان لي
من علم بالملا الأعلى ﴾ أي الملائكة ﴿ إذ يختصمون ﴾ في شأن آدم حين قال الله تعالى : ﴿ إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ الخ .
٧٠ - ﴿ إن ﴾ ما ﴿ يوحى إليّ إلا أنما أنا ﴾ أي أني ﴿ نذير مبين ﴾ بين الإنذار . ٧١ - أذكر ﴿ إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً
من طين ﴾ هو آدم . ٧٢ - ﴿ فإذا سويته ﴾ أتممته ﴿ ونفخت ﴾ أجريت ﴿ فيه من روحي ﴾ فصار حياً ، وإضافة الروح إليه تشريف
لآدم والروح جسم لطيف يحيى به الإنسان بنفوه فيه ﴿ ففعلوا له ساجدين ﴾ سجدوا تحية بالانحناء .

سُورَةُ الْعَزِيمَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيمِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ
الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا
لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ
مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ
كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحٰنَهُ ۗ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾
خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يَكُوِّرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ
وَيَكُوِّرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيمُ الْقَهَّارُ ﴿٥﴾

٧٣ - فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴿ فيه تأكيدان .

٧٤ - ﴿ إلا إبليس ﴾ هو أبو الجن كان بين الملائكة ﴿ استكبر وكان من الكافرين ﴾ في علم الله تعالى :

٧٥ - ﴿ قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ﴾ أي توليت خلقه وهذا تشريف لآدم فإن كل مخلوق تولى الله خلقه ﴿ أستكبرت ﴾ الآن عن السجود استغمام توبيخ ﴿ أم كنت من العالين ﴾ المتكبرين فتكبرت عن السجود لكونك منهم .

٧٦ - ﴿ قال أنا خير منه خلقتني من نارٍ وخلقته من طين ﴾ .

٧٧ - ﴿ قال فخرج منها ﴾ من الجنة ، وقيل من السماوات ﴿ فإنك رجيم ﴾ مطرود .

٧٨ - ﴿ وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين ﴾ الجزاء .

٧٩ - ﴿ قال رب فأنظرنني إلى يوم يعثون ﴾ أي الناس .

٨٠ - ﴿ قال فإنك من المنظرين ﴾

٨١ - ﴿ إلى يوم الوقت المعلوم ﴾ وقت النفخة الأولى .

٨٢ - ﴿ قال فبعتك لأغوينهم أجمعين ﴾ .

٨٣ - ﴿ إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ أي المؤمنين .

٨٤ - ﴿ قال فالحق والحق أقول ﴾ بنصبهما ورفع الأول ونصب الثاني ، فنصبه بالفعل بعده ونصب الأول قبل بالفعل المذكور ، وقيل على المصدر : أي أحق الحق ، وقيل على نزع حرف

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةً أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ فِي بُطُونِ الْأُنثَى مِنْكُمْ خَلْقًا مِمَّنْ بَعْدَ خَلْقِكُمْ فِي ظُلْمَتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَن تَصْرُفُونَ ﴿٦﴾ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنَىٰ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وَزِرَةٌ آخَرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلٍ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّضِلِّ عَن سَبِيلِهِ ﴿٨﴾ قُلْ تَمَعَّ بِكُفْرِكُمْ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٩﴾ أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ ءَأَنَاءَ الْيَلِّ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٠﴾ قُلْ يَعْبادِ الَّذِينَ ءَأَمَنُوا أَنْتُمْ رِيبُكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١١﴾

القسم ورفعها على أنه مبتدأ محذوف الخبر : أي فالحق مني ، وقيل فالحق قسمي ، وجواب القسم : ٨٥ - ﴿ لأملأن جهنم منك ﴾ بذريعتك ﴿ ومنمن تبعك منهم ﴾ أي الناس ﴿ أجمعين ﴾ . ٨٦ - ﴿ قل ما أسألكم عليه ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿ من أجر ﴾ جعل ﴿ وما أنا من المتكلفين ﴾ المتقولين القرآن من تلقاء نفسي . ٨٧ - ﴿ إن هو ﴾ أي ما القرآن ﴿ إلا ذكر ﴾ عظة ﴿ للعالمين ﴾ للإنس والجن والعقلاء دون الملائكة . ٨٨ - ﴿ ولتعلمن ﴾ يا كفار مكة ﴿ نبياه ﴾ خبر صدقه ﴿ بعد حين ﴾ أي يوم القيامة ، وعلم بمعنى : عرف واللام قبلها لام قسم مقدر : أي والله .

﴿ سورة الزمر ﴾

[مكية إلا الآيات ٥٢ و٥٣ و٥٤ فمدنية وآياتها ٧٥ نزلت بعد سبأ]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ القرآن مبتدأ ﴿ من الله ﴾ خبره ﴿ العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه . ٢ - ﴿ إنا أنزلنا إليك ﴾ يا محمد ﴿ الكتاب بالحق ﴾ متعلق بأنزل ﴿ فاعبد الله مخلصاً له الدين ﴾ من الشرك : أي موحداً له .

أسباب نزول الآية ١٧ : قوله تعالى : ﴿ يمينون ﴾ الآية ، أخرج الطبراني بسند حسن عن عبد الله بن أبي أوفى أن ناساً من العرب قالوا : يا رسول الله ، أسلمنا ولم نقاتلك وقاتلك بنو فلان فأنزل الله ﴿ يمينون عليك أن أسلموا ﴾ الآية ، وأخرج البزار من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس مثله .

٣ - ﴿ اَلَا هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْبَشَرَ لِيُقْرَبَهُ ﴾ لا يستحقه غيره
 ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَلَفُوا مِنْ دُونِهِ ﴾ الأصنام ﴿ اَوْلِيَاءُ ﴾
 وهم كفار مكة قالوا : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ اِلَّا لِيُقْرَبُوْنَا
 اِلَى اَللّٰهِ زُلْفَى ﴾ قرى مصدر بمعنى تقريباً ﴿ اِنْ
 اَللّٰهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ وبين المسلمين ﴿ فِي مَا هُمْ
 فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ ﴾ من أمر الدين فيدخل المؤمنین
 الجنة ، والكافرين النار ﴿ اِنْ اَللّٰهُ لَا يَهْدِيْ مِنْ هُوَ
 كَاذِبٌ ﴾ في نسبة الولد اليه ﴿ كَفَّارٌ ﴾ بعبادته غير
 الله .

٤ - ﴿ لَوْ اَرَادَ اَللّٰهُ اَنْ يَّتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ كما قالوا :
 « اتخذ الرحمن ولداً » ، لاصطفى مما يخلق ما
 يشاء ﴿ وَاَتَّخِذَهُ وَلَدًا غَيْرَ مِنْ قَالُوْا اِنْ الْمَلَائِكَةُ
 بِنَاتِ اَللّٰهِ وَعَزِيْرُ اِبْنِ اَللّٰهِ وَالْمَسِيْحُ اِبْنُ اَللّٰهِ
 ﴾ سبحانه ﴿ تَتَزَيَّجُوْنَ لَهَا مِنْ غَيْرِ الْوَلَدِ ﴾ هو الله
 الواحد القهار ﴿ خَلَقَهُ .

٥ - ﴿ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ متعلق
 بخلق ﴿ يَكُوْرُ ﴾ يدخل ﴿ اَللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ ﴾
 فيزيد ﴿ وَيَكُوْرُ النَّهَارُ ﴾ يدخله ﴿ عَلَى اللَّيْلِ ﴾
 فيزيد ﴿ وَسُفَّرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِيْ فِيْ
 فَلَكِهِ ﴾ لأجل سمي ﴿ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ ألا هو
 العزيز ﴿ الْغَالِبُ عَلَى اَمْرِهِ الْمُنْتَقِمُ مِنْ اَعْدَائِهِ
 ﴾ الغفار ﴿ اَوْلِيَائِهِ . ٦ - ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ
 وَاحِدَةٍ ﴾ أي آدم ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ حواء
 ﴿ وَاَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ الْاَيْلَانَ ﴾ الإبل والبقر والغنم
 الضأن والمعز ﴿ ثَمَانِيَةَ اَزْوَاجٍ ﴾ من كل زوجان
 ذكر وأنثى كما بين في سورة الأنعام ﴿ يَخْلُقَكُمْ
 فِي بَطْنِ اُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ أي نطفة
 ثم علقاً ثم مضغاً ﴿ فِي ظِلْمَاتٍ ثَلَاثٍ ﴾ هي
 ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة

أَفَمَنْ شَرَحَ

٤٦٠

﴿ ذَلِكُمْ اَللّٰهُ رِبِكُمْ لَهٗ الْمَلِكُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ فَاتَى تَصْرَفُوْنَ ﴾ عن عبادته إلى عبادة غيره . ٧ - ﴿ اِنْ تَكْفُرُوْا فَاِنَّ اَللّٰهُ خَتَمَ عَنْكُمْ وَلَا
 يَرْضٰى لِعِبَادَةِ الْكٰفِرِ ﴾ وإن أراد من بعضهم ﴿ وَاِنْ تَشْكُرُوْا ﴾ الله فتؤمنوا ﴿ يَرْضٰى ﴾ يسكون الهاء وضمها مع إشباع ودونه : أي
 الشكر ﴿ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ ﴾ نفس ﴿ وَاِزْرَةٌ وَزَرٌ ﴾ نفس ﴿ اُخْرٰى ﴾ أي لا تحمله ﴿ ثُمَّ اِلَى رِبِكُمْ مَّرْجِعِكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُوْنَ
 اِنَّهُ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ﴾ بما في القلوب . ٨ - ﴿ وَاِذَا مَسَّ الْاِنْسَانَ ﴾ أي الكافر ﴿ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ ﴾ يتضرع ﴿ مَنِيًّا ﴾ راجعاً ﴿ اِلَيْهِ
 ثُمَّ اِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً ﴾ اعطاه إنعاماً ﴿ مِنْ نَسِيٍّ ﴾ ترك ﴿ مَا كَانَ يَدْعُوْهُ ﴾ يتضرع ﴿ اِلَيْهِ مِنْ قَبْلِ ﴾ وهو الله ، فما في موضع من
 ﴿ وَجَعَلَ لَهٗ اَنْدَادًا ﴾ شركاء ﴿ لِيُضِلَّ ﴾ بفتح الياء وضمها ﴿ عَنْ سَبِيْلِهِ ﴾ دين الإسلام ﴿ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيْلًا ﴾ بقية أجلك
 ﴿ اِنَّكَ مِنْ اَصْحَابِ النَّارِ ﴾ . ٩ - ﴿ اَمَّنْ ﴾ بتخفيف الميم ﴿ هُوَ قَاتِلٌ ﴾ قاتم بوظائف الطلعات ﴿ اِنَّهُ اللَّيْلُ ﴾ ساعاته ﴿ سَاجِدًا
 وَقَائِمًا ﴾ في الصلاة ﴿ يَحْنَرُ الْاٰخِرَةَ ﴾ أي يخاف عذابها ﴿ وَيَرْجُوْ رَحْمَةَ ﴾ جنة ﴿ رَبِّهِ ﴾ كمن هو عاصٍ بالكفر أو غيره ، وفي
 قراءة أم من قائم بمعنى بل والهزمة ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِيْنَ يَعْلَمُوْنَ وَالَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴾ أي لا يستويان كما لا يستوي العالم
 والجاهل ﴿ اِنَّمَا يَتَذَكَّرُ ﴾ يتعظ ﴿ اَوْلَا الْاَلْبَابِ ﴾ أصحاب العقول .

وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن الحسن وأن ذلك لما فتحت مكة ، وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال : قدم عشرة نفر من بني أسد على
 رسول الله ﷺ سنة تسع وفيهم طلحة بن خويلد ورسول الله ﷺ في المسجد مع أصحابه فسلموا وقال متكلمهم : يا رسول الله ، إنا شهدنا أن لا إله إلا

١٠ - ﴿ قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم ﴾ أي عذابه بأن تطيعوه ﴿ للذين أحسنوا في هذه الدنيا ﴾ بالطاعة ﴿ حسنة ﴾ هي الجنة ﴿ وأرض الله واسمة ﴾ فهاجروا إليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات ﴿ إنما يوفى الصابرون ﴾ على الطاعة وما يتلون به ﴿ أجهرهم بغير حساب ﴾ بغير مكيال ولا ميزان .

١١ - ﴿ قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين ﴾ من الشرك .

١٢ - ﴿ وأمرت لأن ﴾ أي بأن ﴿ أكون أول المسلمين ﴾ من هذه الأمة .

١٣ - ﴿ قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ﴾

١٤ - ﴿ قل الله أعبد مخلصاً له ديني ﴾ من الشرك .

١٥ - ﴿ فاعبدوا ما شئتم من دونه ﴾ غيره ، فيه تهديد لهم وإيدان بأنهم لا يعبدون الله تعالى

﴿ قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة ﴾ بتخليد الأنفس في النار

وبعدم وصولهم إلى الحور المعداة لهم في الجنة لو آمنوا ﴿ ألا ذلك هو الخسران المبين ﴾

البين .

١٦ - ﴿ لهم من فوقهم ظلل ﴾ طباق ﴿ من النار ومن تحتهم ظلل ﴾ من النار ﴿ ذلك يخوف الله به عباده ﴾ أي المؤمنين ليتقوه يدل عليه : ﴿ يا

عباد فاتقون ﴾ .

١٧ - ﴿ والذين اجتنبوا الطاغوت ﴾ الأوثان ﴿ أن يعبدوها وأنابوا ﴾ أقبلوا ﴿ إلى الله لهم البشري ﴾ بالجنة ﴿ فبشر عباده ﴾ .

أَفَمَنْ سَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ

لِلْقَسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ أَوْلَتْكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٢﴾

اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كَتَبْنَا مُتَشَدِّهَا مَثَانِي نَقَشَرُ مِنْهُ

جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنَ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ

إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ

يُضِلِلِ اللَّهُ فَهَلْ لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بَوَّجَهُ سَوْءَ

الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ

﴿٢٤﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَنْتُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ

لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَا قَهُمُ اللَّهُ الْغُرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابِ

الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي

هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَا نَا عَرَبِيًّا

غَيْرِ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ

شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا

الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَمِيَّتُونَ

﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾

١٨ - ﴿ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ﴾ وهو ما فيه صلاحهم ﴿ أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب ﴾ أصحاب العقول . ١٩ - ﴿ أفمن حق عليه كلمة العذاب ﴾ أي : « لاملان جهنم » الآية ﴿ أفأنت تنقذ ﴾ تخرج ﴿ من في النار ﴾

جواب الشرط وأقيم فيه الظاهر مقام المضمر والهمزة للإنكار ، والمعنى لا تقدر على هدايته فتتقذه من النار . ٢٠ - ﴿ لكن الذين اتقوا ربهم ﴾ بأن أطاعوه ﴿ لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار ﴾ أي من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية

﴿ وعد الله ﴾ منصوب بفعله المقدر ﴿ لا يخلف الله الميعاد ﴾ وعده . ٢١ - ﴿ ألم تر ﴾ تعلم ﴿ أن الله أنزل من السماء ماءً فسلكه ينابيع ﴾ أدخله أمكنة نبع ﴿ في الأرض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يهيج ﴾ يبس ﴿ فتراه ﴾ بعد الخضرة مثلاً ﴿ مصفراً ثم يجعله حطاباً ﴾ فثاباً ﴿ إن في ذلك للذكرى ﴾ تذكيراً ﴿ لأولي الألباب ﴾ يتذكرون به لدلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته .

٢٢ - ﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام ﴾ فاهتدى ﴿ فهو على نور من ربه ﴾ كمن طبع على قلبه ، دل على هذا ﴿ فويل ﴾ كلمة عذاب ﴿ للقاسية قلوبهم من ذكر الله ﴾ أي عن قبول القرآن ﴿ أولئك في ضلال مبين ﴾ بين . ٢٣ - ﴿ الله نزل أحسن الحديث

كتاباً ﴿ بدل من أحسن ، أي قرأناً ﴿ متشابهاً ﴾ أي يشبه بعضه بعضاً في النظم وغيره ﴿ مثاني ﴾ ثني فيه الوعد والوعيد وغيرها

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ۗ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ هُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ ۗ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَتَقَوَّمُ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾

إِنَّا أَنْزَلْنَا

٤٦٢

﴿ تقشعر منه ﴾ ترتعد عند ذكر وعيده ﴿ جلود الذين يخشون ﴾ يخافون ﴿ ربهم ثم تلين ﴾ تطمئن ﴿ جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴾ أي عند ذكر وعده ﴿ ذلك ﴾ أي الكتاب ﴿ هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد ﴾ .

٢٤ - ﴿ أفمن يتقى ﴾ يلقي ﴿ بوجهه سوء العذاب يوم القيامة ﴾ أي أشده بأن يلقي في النار مغلولة يده إلى عنقه كمن آمن منه بدخول الجنة ﴿ وقيل للظالمين ﴾ أي كفار مكة ﴿ ذوقوا ما كنتم تكسبون ﴾ أي جزاءه .

٢٥ - ﴿ كذب الذين من قبلهم ﴾ رسلهم في إتيان العذاب ﴿ فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ من جهة لا تخطر ببالهم .

٢٦ - ﴿ فأذاقهم الله الخزي ﴾ الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره ﴿ في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا ﴾ أي المكذبون ﴿ يعلمون ﴾ عذابها ما كذبوا .

٢٧ - ﴿ ولقد ضربنا ﴾ جعلنا ﴿ للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون ﴾ يتعظون .

٢٨ - ﴿ قرآناً عربياً ﴾ حال مؤكدة ﴿ غير ذي عوج ﴾ أي لبس واختلاف ﴿ لعلهم يتقون ﴾ الكفر .

٢٩ - ﴿ ضرب الله ﴾ للمشرك والموحد ﴿ مثلاً رجلاً ﴾ بدل من مثلاً ﴿ فيه شركاء متشاكسون ﴾ متنازعون سيئة أخلاقهم ﴿ ورجلاً سالماً ﴾ (١) خالصاً ﴿ لرجل هل يستويان مثلاً ﴾ تمييز : أي لا يستوي العبد لجماعة والعبد لواحد ، فإن الأول إذا طلب منه كل من مالكيه خدمته في وقت واحد تحير فيمن

يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك ، والثاني مثل للموحد ﴿ الحمد لله ﴾ وحده ﴿ بل أكثرهم ﴾ أي أهل مكة ﴿ لا يعلمون ﴾ ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون . ٣٠ - ﴿ إنك ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿ ميت وإنهم ميتون ﴾ ستموت ويموتون فلا شماتة بالموت ، نزلت لما استبطأ وموته ﷺ . ٣١ - ﴿ ثم إنكم ﴾ أيها الناس فيما بينكم من المظالم ﴿ يوم القيامة عند ربكم تختصمون ﴾ . ٣٢ - ﴿ فمن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ممن كذب على الله ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿ وكذب بالصدق ﴾ بالقرآن ﴿ إذ جاءه أليس في جهنم مثوى ﴾ ماوى ﴿ للكافرين ﴾ بلى . ٣٣ - ﴿ والذي جاء بالصدق ﴾ هو النبي ﷺ ﴿ وصدق به ﴾ هم المؤمنون فالذي بمعنى الذين ﴿ أولئك هم المتقون ﴾ الشرك . ٣٤ - ﴿ لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ﴾ لأنفسهم بإيمانهم . ٣٥ - ﴿ ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون ﴾ أسوأ وأحسن بمعنى السوء والحسن . ٣٦ - ﴿ أليس الله بكاف عبده ﴾ أي النبي ، بلى ﴿ ويخوفونك ﴾ الخطاب له ﴿ بالذين من دونه ﴾ أي الأصنام ، أن تقتله أو تخيله ﴿ ومن يضلل الله فما له من هاد ﴾ . ٣٧ - ﴿ ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ﴾ غالب على أمره ﴿ ذي انتقام ﴾ من أعدائه ؟ بلى . ٣٨ - ﴿ ولئن ﴾ لا م قسم ﴿ سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولنَّ الله قل أفرأيتم ما تدعون ﴾ تعبدون

إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ
فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ ۖ وَمَا نَتَّعَلِبُكُمْ
بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي
لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمَسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ
وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ
لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ
قُلُوبًا أَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾
قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا ۗ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ
إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ
قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ
دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلْ اللَّهُ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ
فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا
مِثْلَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ وَبَدَأَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَهُمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾

٤٦٣

﴿ من دون الله ﴾ أي الأصنام ﴿ إن أردني الله ﴾
بضم ر هل من كاشفات ضرره ﴿ لا ﴾ أو أردني
برحمة هل من ممسكات رحمته ﴿ لا ، وفي
قراءة بالإضافة فيهما ﴾ قل حسبي الله عليه يتوكل
المتوكلون ﴿ يتق الوائقون .

٣٩ - ﴿ قل يا قوم اعملوا على مكاتكم ﴾
حالتكم ﴿ إني عامل ﴾ على حالي ﴿ فسوف
تعلمون ﴾ .

٤٠ - ﴿ من ﴾ موصولة مفعول العلم ﴿ يأتيه
عذاب يخزيه ويحل ﴾ ينزل ﴿ عليه عذاب
مقيم ﴾ دائم هو عذاب النار ، وقد أحزاهم الله
بيدر .

٤١ - ﴿ إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق ﴾
متعلق بأنزل ﴿ فمن اهتدى فلنفسه ﴾ اهتداؤه
﴿ ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم
بوكيل ﴾ فتجبرهم على الهدى .

٤٢ - ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها و ﴾ يتوفى
﴿ التي لم تمت في منامها ﴾ أي يتوفاها وقت
النوم ﴿ فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل
الأخرى إلى أجل مسمى ﴾ أي وقت موتها
والمرسلة نفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة
بخلاف العكس ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور
﴿ آيات ﴾ دلالات ﴿ لقوم يتفكرون ﴾
فيعلمون أن القادر على ذلك ، قادر على
البعث ، وقرئ لم يتفكروا في ذلك .

٤٣ - ﴿ أم ﴾ بل ﴿ اتخذوا من دون الله ﴾ أي
الأصنام آلهة ﴿ شفعاء ﴾ عند الله بزعمهم
﴿ قل ﴾ لهم ﴿ أ ﴾ يشفعون ﴿ ولو كانوا لا
يملكون شيئاً ﴾ من الشفاعة وغيرها ﴿ ولا
يعقلون ﴾ أنكم تعبدونهم ولا غير ذلك ؟ لا .

٤٤ - ﴿ قل لله الشفاعة جميعاً ﴾ أي هو مختص بها فلا يشفع أحد إلا بإذنه ﴿ له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون ﴾ .
٤٥ - ﴿ وإذا ذكر الله وحده ﴾ أي دون آلهتهم ﴿ اشمازت ﴾ نفرت وانقبضت ﴿ قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ، وإذا ذكر الذين
من دونه ﴾ أي الأصنام ﴿ إذا هم يستبشرون ﴾ . ٤٦ - ﴿ قل اللهم ﴾ بمعنى يا الله ﴿ فاطر السماوات والأرض ﴾ مبدعها ﴿ عالم
الغيب والشهادة ﴾ ما غاب وما شوهد ﴿ أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ من أمر الدين اهدني لما اختلفوا فيه من
الحق . ٤٧ - ﴿ ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه لاقتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا ﴾ ظهر ﴿ لهم من
الله ما لم يكونوا يحتسبون ﴾ يظنون .

الله وحده لا شريك له وأنك عبده ورسوله وجنتك يا رسول الله ولم تبعث إلينا بعثاً ونحن لمن وراينا سلم فأنزل الله ﴿ يمتنون عليك أن أسلموا ﴾ الآية .
وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن سعيد بن جبير قال : أتى قوم من الأعراب من بني أسد النبي ﷺ فقالوا : جنتك ولم تقاتلك فأنزل الله ﴿ يمتنون
عليك أن أسلموا ﴾ الآية .

﴿ سورة ق ﴾

أسباب نزول الآية ٣٨ : أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس أن اليهود أتت رسول الله ﷺ فسألته عن خلق السماوات والأرض فقال : خلق

٤٨ - ﴿ وَيَدَأُ لَهُمْ سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ ﴾ نزل

﴿ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ أي العذاب .

٤٩ - ﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِمَّا قَالُوا إِنَّمَا أُوْتِينَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلَّغْنَا فَتْنَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ٤٩ ﴿ قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَعْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ٥٠ ﴿ فَاصْبِرْ لَهُمْ سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ ٥١ ﴿ أَوْلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ٥٢ ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ٥٣ ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴾ ٥٤ ﴿ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ ٥٥ ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن كُنتَ لِمِنَ السَّٰخِرِينَ ﴾ ٥٦

٥٠ - ﴿ قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَعْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ .

٥١ - ﴿ فَاصْبِرْ لَهُمْ سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا ﴾ أي جزاؤها

﴿ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ ﴾ أي قريش

﴿ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾

بمعجزين ﴿ بِفَاتِنِينَ عَذَابِنَا فَفَقَطُوا سَبْعَ سِنِينَ ثُمَّ وَسِعَ عَلَيْهِمْ .

٥٢ - ﴿ أَوْلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾

يوسعه ﴿ لِمَنْ يَشَاءُ ابْتِلَاءً ﴾ امتحاناً ﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ يضيقه

لِمَنْ يَشَاءُ ابْتِلَاءً ﴿ إِنْ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ به .

٥٣ - ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا ﴾

بكسر النون وفتحها ، وقرئ بضمها^(١) تياسوا ﴿

مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾

لِمَنْ تَابَ مِنَ الشَّرْكِ ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ .

٥٤ - ﴿ وَأَنِيبُوا ﴾ ارجعوا ﴿ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا ﴾

أخلصوا العمل ﴿ لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴾

بمنعه إن لم تنوبوا .

٥٥ - ﴿ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾

قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون ﴿ قَبْلِ إِيَابِهِ بوقتِه .

٥٦ - ﴿ فَبَادِرُوا قَبْلَ أَنْ يَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي ﴾ أصله يا حسرتي ، أي ندامتي ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾ أي طاعته

﴿ وَإِن ﴾ مخفية من الثقيلة ، أي واني ﴿ كُنتَ لِمِنَ السَّٰخِرِينَ ﴾ بدنيه وكتابه .

الله الأرض يوم الأحد والاثني وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيه من منافع وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقين منه ، فخلق في أول ساعة الأجال حتى يموت من مات وفي الثانية ألقى الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس ، وفي الثالثة خلق آدم وأسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود له وأخرجه منها في آخر ساعة ، قالت اليهود : ثم ماذا يا محمد ؟ قال : ثم استوى على العرش قالوا : قد أصبت لو أتمتت ، قالوا : ثم استراح ، فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً فنزل ﴿ ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون ﴾ . وأخرج ابن جرير من طريق عمرو بن قيس الملائي عن ابن عباس قال : قالوا يا رسول الله لو خوفتنا فنزلت ﴿ فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ﴾ ثم أخرج عن عمر مرسلًا مثله .

أَوْتَقَوْلُ

٤٦٤

﴿ سورة الداريات ﴾

أسباب نزول الآية ١٩ : أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن بن محمد بن الحنفية أن رسول الله ﷺ بعث سرية فأصابوا وغموا ، فجاء

٥٧ - ﴿ أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي ﴾ بالطاعة فاهتديت ﴿ لكنت من المتقين ﴾ عذابه .

٥٨ - ﴿ أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كِسْفَةٌ ﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿ فأكون من المحسنين ﴾ المؤمنين ، فيقال له من قبل الله :

٥٩ - ﴿ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي ﴾ القرآن وهو سبب الهداية ﴿ فكذبت بها واستكبرت ﴾ تكبرت عن الإيمان بها ﴿ وكنت من الكافرين ﴾ .

٦٠ - ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿ وجوههم مسودة ليس في جهنم مثوى ﴾ ماوى ﴿ للمتكبرين ﴾ عن الإيمان ؟ بلى .

٦١ - ﴿ وَيَنْجِي اللَّهُ ﴾ من جهنم ﴿ الذين اتقوا ﴾ الشرك ﴿ بمفاضتهم ﴾ أي بمكان فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيه ﴿ لا يمسهم سوء ولا هم يحزنون ﴾ .

٦٢ - ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ متصرف فيه كيف يشاء .

٦٣ - ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرهما ﴿ والذين كفروا بآيات الله ﴾ القرآن ﴿ أولئك هم الخاسرون ﴾ متصل بقوله : ﴿ وينجي الله الذين اتقوا ﴾ . الخ وما بينهما اعتراض .

٦٤ - ﴿ قُلْ أَقْسِرُ اللَّهَ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ غير منصوب بأعبد المعمول لتأمروني بتقدير أن بنون واحدة وبنونين بإدغام وفك .

٦٥ - ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ والله ﴿ لئن أشركت ﴾ يا محمد فرضاً

﴿ ليحيطن عملك ولتكونن من الخاسرين ﴾ . ٦٦ - ﴿ يَلِ اللَّهُ ﴾ وحده ﴿ فاعبد ﴾ وكن من الشاكرين ﴿ إنعامه عليك . ٦٧ - ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ ما عرفوه حق معرفته ، أو ما عظموه حق عظمتهم حين أشركوا به غيره ﴿ والأرض جميعاً ﴾ حال : أي السبع ﴿ قبضته ﴾ أي مقبوضة له : أي في ملكه وتصرفه ﴿ يوم القيامة والسموات مطويات مطويات ﴾ .

قوم بعد ما فرغوا فنزلت ﴿ وفي أموالهم حق للسائل والمحروم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٥٤ ٥٥ : وأخرج أيضاً ابن منيع وابن راهويه والهيثم بن كليب في مسانيدهم من طريق مجاهد عن علي قال : لما نزلت ﴿ فتول عنهم فما أنت بملوم ﴾ لم يبق منا أحد إلا أيقن بالهلكة إذ أمر النبي ﷺ أن يتولى عنا فنزلت ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ فطابت أنفسنا ، وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أنه لما نزلت ﴿ فتول عنهم ﴾ الآية . اشتد على أصحاب رسول الله ﷺ ورأوا أن الوحي قد انقطع وأن العذاب قد حضر فأنزل الله ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ .

﴿ سورة الطور ﴾

أسباب نزول الآية ٣٠ : أخرج ابن جرير عن ابن عباس أن قريشاً لما اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبي ﷺ قال قائل منهم : احبسوه في وثاق

أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾
 أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كِسْفَةٌ فَاكُونَ
 مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا
 وَأَسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
 تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَةٌ لَيْسَ فِي
 جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيَنْجِي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا
 بِمِقَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ
 خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَهُ مَقَالِيدُ
 السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ
 هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَقْسِرُ اللَّهَ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا
 الْجٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ
 أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهُ
 فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ
 وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمٰوٰتُ
 مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۗ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ
﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجَاءَ
بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءُ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾
وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُرَّاحًا إِذَا جَاءُوهَا
فَتَحَّتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُلٌ مِنْكُمْ
يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ
هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ
﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى
الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى
الْجَنَّةِ زُرَّاحًا إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ
خَزَنَتُهَا سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾
وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْثَقْنَا الْأَرْضَ
نَتَّبِعُوا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾

٦٨ - ﴿ ونفخ في الصور ﴾ النفخة الأولى ﴿ فصعق ﴾ مات ﴿ من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ﴾ من الحور والولدان وغيرهما ﴿ ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم ﴾ أي جميع الخلائق الموتى ﴿ قيام ينظرون ﴾ ينتظرون ما يفعل بهم .

٦٩ - ﴿ وأشرفت الأرض ﴾ أضاءت ﴿ بنور ربها ﴾ حين يتجلى الله لفصل القضاء ﴿ ووضع الكتاب ﴾ كتاب الأعمال للحساب ﴿ وحجى بالنبيين والشهداء ﴾ أي بمحمد ﷺ وأمه يشهدون للرسل بالبلاغ ﴿ وقضى بينهم بالحق ﴾ أي العدل ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ شيئاً .

٧٠ - ﴿ ووفيت كل نفس ما عملت ﴾ أي جزاءه ﴿ وهو أعلم ﴾ عالم ﴿ بما يفعلون ﴾ فلا يحتاج إلى شاهد .

٧١ - ﴿ وسيق الذين كفروا ﴾ بعنف ﴿ إلى جهنم زمرأ ﴾ جماعات متفرقة ﴿ حتى إذا جازوها فتحت أبوابها ﴾ جواب إذا ﴿ وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم ﴾ القرآن وغيره ﴿ وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب ﴾ أي : « لاملان جهنم » الآية . ﴿ على الكافرين ﴾ .

٧٢ - ﴿ قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها ﴾ مقدرين الخلود ﴿ فبئس مشوى ﴾ مأوى ﴿ المتكبرين ﴾ جهنم .

٧٣ - ﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم ﴾ بلطف ﴿ إلى الجنة زمرأ حتى إذا جازوها وفتحت أبوابها ﴾ الواو فيه للحال بتقدير قد ﴿ وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم ﴾ حال ﴿ فادخلوها

وَرَى الْمَلَائِكَةَ

٤٦٦

خالدين ﴾ مقدرين الخلود فيها ، وجواب إذا مقدر ، أي دخولها وسوقهم وفتح الأبواب قيل مجيئهم تكريمة لهم ، وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها إليهم إهانة لهم . ٧٤ - ﴿ وقالوا ﴾ عطف على دخولها المقدر ﴿ الحمد لله الذي صدقنا وعده ﴾ بالجنة ﴿ وأورثنا الأرض ﴾ أي أرض الجنة ﴿ نتبوا ﴾ نزل ﴿ من الجنة حيث نشاء ﴾ لأنها كلها لا يختار فيها مكان على مكان ﴿ فنعمة أجر العاملين ﴾ الجنة .

ثم تریصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والناطقة فإنما هو كأحدهم ، فأنزل الله في ذلك ﴿ أم يقولون شاعر تریص به رب المنون ﴾ .

﴿ سورة النجم ﴾

أسباب نزول الآية ٣٢ : أخرج الواحدي والطبراني وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ثابت بن الحارث الأنصاري قال : كانت اليهود تقول إذا هلك لهم صبي صغير ، هو صديق ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : كذبت اليهود ما من نسمة يخلقها الله في بطن أمه إلا ويعلم أنه شقي أو سعيد فأنزل الله عند ذلك هذه الآية ﴿ هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٣ - ٤١ : وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة أن النبي ﷺ خرج في غزوة فجاه رجل يريد أن يحمل فلم يجد ما يخرج عليه فلقي صديقاً له فقال : أعطني شيئاً فقال : أعطيك بكري هذا على أن تحمّل ذنوبي فقال له : نعم ، فأنزل الله ﴿ أفرايت الذي تولى ﴾ الآيات .

٧٥ - ﴿ وترى الملائكة حافين ﴾ حال ﴿ من حول العرش ﴾ من كل جانب منه ﴿ يسبحون ﴾ حال من ضمير حافين ﴿ بحمد ربهم ﴾ ملاسبين للحمد : أي يقولون : سبحان الله وبحمده ﴿ وقضي بينهم ﴾ بين جميع الخلائق ﴿ بالحق ﴾ أي العدل فيدخل المؤمنون الجنة ، والكافرون النار ﴿ وقيل الحمد لله رب العالمين ﴾ ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة .

وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

سُورَةُ الْعَنْقَابِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ﴿١﴾ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يَجِدُلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَعْرُوكُ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبَلَدِ ﴿٤﴾ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾

﴿ سورة غافر أو المؤمن ﴾

[مكية إلا آيتي ٥٦ و ٥٧ فمدنيتان وآياتها

٨٥ نزلت بعد الزمر]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ حم ﴾ الله أعلم بمراده به

٢ - ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ القرآن مبتدأ ﴿ من الله ﴾ خبره ﴿ العزيز ﴾ في ملكه ﴿ العليم ﴾ بخلقه .

٣ - ﴿ غافر الذنب ﴾ للمؤمنين ﴿ وقابل التوب ﴾ لهم مصدر ﴿ شديد العقاب ﴾ للكافرين أي مشدده ﴿ ذي الطول ﴾ أي الإناعام الواسع ، وهو موصوف على الدوام بكل من هذه الصفات ، فإضافة المشتق منها للتعريف كالأخيرة ﴿ لا إله إلا هو إليه المصير ﴾ المرجع .

٤ - ﴿ ما يجادل في آيات الله ﴾ القرآن ﴿ إلا الذين كفروا ﴾ من أهل مكة ﴿ فلا يعررك تقلبهم في البلاد ﴾ للمعاش سالمين فإن عاقبتهم النار .

٥ - ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب ﴾ كعاد

ونمود وغيرهما ﴿ من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم لياخذوه ﴾ يقتلوه ﴿ وجدلوا بالباطل ليدحضوا ﴾ يزيلوا ﴿ به الحق فأخذتهم ﴾ بالعقاب ﴿ فكيف كان عقاب ﴾ لهم ، أي هو واقع موقعه . ٦ - ﴿ وكذلك حقت كلمة ربك ﴾ أي « لاملأن جهنم ، الآية ﴾ على الذين كفروا أنهم أصحاب النار ﴿ بدل من كلمة . ٧ - ﴿ الذين يحملون العرش ﴾ مبتدأ ﴿ ومن حوله ﴾ عطف عليه ﴿ يسبحون ﴾ خبره ﴿ بحمد ربهم ﴾ ملاسبين للحمد ، أي يقولون : سبحان الله وبحمده ﴿ ويؤمنون به ﴾ تعالى ببصائرهم ، أي يصدقون بوحدانيته ﴿ ويستغفرون للذين آمنوا ﴾ يقولون ﴿ ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً ﴾ أي وسعت رحمتك كل شيء وعلمك كل شيء ﴿ فاغفر للذين تابوا ﴾ من الشرك ﴿ واتبعوا سبيلك ﴾ دين الإسلام ﴿ وقهم عذاب الجحيم ﴾ النار .

وأخرج عن دراج أبي السمح قال : خرجت سرية غازية فسأل رجل رسول الله ﷺ أن يحمله فقال : لا أجد ما أحملك عليه فانصرف حزينا فمر برجل رحاله منيحة بين يديه فشكا إليه فقال الرجل : هل لك أن أحملك فتلحق الجيش بحسنتك فقال : نعم فركب فنزلت ﴿ أفرايت الذي تولى ﴾ إلى قوله ﴿ ثم يجزاه الجزاء الأوفى ﴾ وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : إن رجلاً أسلم فلقبه بعض من يبره فقال : أتركت دين الأشياخ وفضلتهم وزعمت أنهم في النار قال : إني خشيت عذاب الله ، قال : أعطني شيئاً وأنا أحمل كل عذاب كان عليك فأعطاه شيئاً فقال : زندي فتعاسرا حتى أعطاه شيئاً وكتب كتاباً وأشهد له ، ففيه نزلت هذه الآية ﴿ أفرايت الذي تولى وأعطى قليلاً وأكدى ﴾ .

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ينادون لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنِي وَأُحْيَيْتَنَا آتَيْنِي فَأَعْرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكُ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

أَلِيمٌ يُجَزِّي

٨ - ﴿ ربنا وأدخلهم جنات عدن ﴾ إقامة ﴿ التي وعدتهم ومن صلح ﴾ عطف على هم في وأدخلهم أو في وعدتهم ﴿ من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ في صنعهم .

٩ - ﴿ وقهم السيئات ﴾ أي عذابها ﴿ ومن تق السيئات يومئذ ﴾ يوم القيامة ﴿ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ﴾ .

١٠ - ﴿ إن الذين كفروا ينادون ﴾ من قبل الملائكة وهم يمتقون أنفسهم عند دخولهم النار ﴿ لَمَقْتُ اللَّهِ ﴾ إياكم ﴿ أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون ﴾ في الدنيا ﴿ إلى الإيمان فتكفرون ﴾ .

١١ - ﴿ قالوا ربنا أمتنا اثنتين ﴾ إمامتين ﴿ وأحييتنا اثنتين ﴾ إحياءتين لأنهم نطف أموات فأحيوا ثم أميتوا ثم أحيوا للبعث ﴿ فاعترفنا بذنوبنا ﴾ بكفرنا بالبعث ﴿ فهل إلى خروج ﴾ من النار والرجوع إلى الدنيا لنطيع ربنا ﴿ من سبيل ﴾ طريق وجوابهم : لا .

١٢ - ﴿ ذلكم ﴾ أي العذاب الذي أنتم فيه ﴿ بأنه ﴾ أي بسبب أنه في الدنيا ﴿ إذا دعى الله وحده كفرتم ﴾ بتوحيده ﴿ وإن يُشرك به ﴾ يجعل له شريك ﴿ تؤمنوا ﴾ تصدقوا بالإشراك ﴿ فالحكم ﴾ في تعذيبكم ﴿ لله العلي ﴾ على خلقه ﴿ الكبير ﴾ العظيم .

١٣ - ﴿ هو الذي يريكم آياته ﴾ دلائل توحيده ﴿ وينزل لكم من السماء رزقاً ﴾ بالمطر ﴿ وما يتذكر ﴾ يتعظ ﴿ إلا من ينيب ﴾ يرجع عن الشرك .

١٤ - ﴿ فادعوا الله ﴾ اعبدوه ﴿ مخلصين له الدين ﴾ من الشرك ﴿ ولو كره الكافرون ﴾ إخلاصكم منه . ١٥ - ﴿ رفيع الدرجات ﴾ أي الله عظيم الصفات ، أرفع درجات المؤمنين في الجنة ﴿ ذو العرش ﴾ خالقه ﴿ يلقي الروح ﴾ الوحي ﴿ من أمره ﴾ أي قوله ﴿ على من يشاء من عباده لينذر ﴾ يخوف الملقى عليه الناس ﴿ يوم التلاق ﴾ بحذف الياء وإبانتها يوم القيامة لتلاقي أهل السماء والأرض ، والعابد والمعبود ، والظالم والمظلوم فيه . ١٦ - ﴿ يوم هم بارزون ﴾ خارجون من قبورهم ﴿ لا يخفى على الله منهم شيء ﴾ لمن الملك اليوم ﴿ يقول تعالى ، ويحيب نفسه ﴾ لله الواحد القهار ﴿ أي لخالقه .

أسباب نزول الآية ٦١ : وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كانوا يملكون على رسول الله ﷺ وهو يصلي شامخين ، فنزلت ﴿ وأنتم سامدون ﴾ .

﴿ سورة القمر ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الشيخان والحاكم واللفظ له عن ابن مسعود قال : رأيت القمر منشقاً شقين بمكة قبل مخرج النبي ﷺ فقالوا : سحر القمر ، فنزلت . ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ ، وأخرج الترمذي عن أنس قال : سأل أهل مكة النبي ﷺ آية ، فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ إلى قوله ﴿ سحر مستمر ﴾ .

الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ لِيَوْمٍ إِنَّ
 اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذْ أَلْقَى الْقُلُوبُ
 لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ مَالٍ لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ
 يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ حَابِيَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾
 وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ
 بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي
 الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ
 كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ
 بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
 كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ
 قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا
 وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمْلَانَ وَقُرُونَ
 فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ
 عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا
 نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾

١٧ - ﴿ اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب ﴾ يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك .

١٨ - ﴿ وأنذرهم يوم الأزفة ﴾ يوم القيامة من أرف الرحيل : ﴿ قرب ﴾ ﴿ إذ القلوب ﴾ ترتفع خوفاً ﴿ لدى ﴾ عند ﴿ الحناجر كاطمين ﴾ متلتين غماً حال من القلوب عوملت بالجمع بالياء والنون معاملة أصحابها ﴿ ما للظالمين من حميم ﴾ محب ﴿ ولا شفيع يطاع ﴾ لا مفهوم للوصف إذ لا شفيع لهم أصلاً ﴿ فما لنا من شافعين ﴾ أوله مفهوم بناء على زعمهم أن لهم شفعاء ، أي لو شفعا فرضاً لم يقبلوا .

١٩ - ﴿ يعلم ﴾ أي الله ﴿ خائنة الأعين ﴾ بمسارقتها النظر إلى محرم ﴿ وما تخفي الصدور ﴾ القلوب .

٢٠ - ﴿ والله يقضي بالحق والذين يدعون ﴾ يعبدون أي كفار مكة بالياء والتاء ﴿ من دونه ﴾ وهم الأصنام ﴿ لا يقضون بشيء ﴾ فكيف يكونون شركاء لله ﴿ إن الله هو السميع ﴾ لأقوالهم ﴿ البصير ﴾ بأفعالهم .

٢١ - ﴿ أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم ﴾ وفي قراءة : ﴿ منكم ﴾ ﴿ قوة وأناراً في الأرض ﴾ من مصانع وقصور ﴿ فأخذهم الله ﴾ أهلكهم ﴿ بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ﴾ عذابه .

٢٢ - ﴿ ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات ﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿ فكفروا

فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب ﴾ . ٢٣ - ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ﴾ برهان بين ظاهر . ٢٤ - ﴿ إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ﴾ هو ﴿ ساحر كذاب ﴾ . ٢٥ - ﴿ فلما جاءهم بالحق ﴾ بالصدق ﴿ من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا ﴾ استحيوا ﴿ نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال ﴾ هلاك .

أسباب نزول الآية ٤٥ : وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : قالوا يوم بدر : نحن جميع متصرفنزلت ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٧ : وأخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة قال : جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر فنزلت ﴿ إن المجرمين في ضلال وسمر ﴾ إلى قوله ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ .

﴿ سورة الرحمن ﴾

أسباب نزول الآية ٤٦ : أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في كتاب العظمة عن عطاء : أن أبا بكر الصديق ذكر ذات يوم القيامة والموازين والجنة والنار فقال : وددت أني كنت خضراء من هذه الخضرا تأتي علي بهيمة تأكلني وأني لم أخلق فنزلت ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ ، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شوذب قال : نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق .

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرِّيُّوٓنِ أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ
 أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ ﴿٦٦﴾
 وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ
 لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٦٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ
 فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ
 اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا
 فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي
 يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٦٨﴾ يَقَوْمُ
 لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَبْضُرْنَا مِنْ
 بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَ نَأَقَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا
 أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٦٩﴾ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ إِنِّي
 أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٧٠﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ
 وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٧١﴾
 وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٧٢﴾ يَوْمَ تُنَادُونَ مَدِيرِينَ
 مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٧٣﴾

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ

٤٧٠

٢٦ - ﴿ وقال فرعون ذرؤني أقتل موسى ﴾ لأنهم كانوا يكفونه عن قتله ﴿ وليدع ربه ﴾ ليمنعه مني ﴿ إني أخاف أن يبدل دينكم ﴾ من عبادتكم إياي فتبتموه ﴿ وأن يظهر في الأرض الفساد ﴾ من قتل وغيره ، وفي قراءة : أو ، وفي أخرى بفتح الياء والهاء وضم الدال .

٢٧ - ﴿ وقال موسى ﴾ لقومه وقد سمع ذلك ﴿ إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ﴾ .

٢٨ - ﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون ﴾ قيل : هو ابن عمه ﴿ يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن ﴾ أي لان ﴿ يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات ﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿ من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه ﴾ أي ضرر كذبه ﴿ وإن يك صادقاً يصيبكم بعض الذي يعدكم ﴾ به من العذاب عاجلاً ﴿ إن الله لا يهدي من هو مسرف ﴾ مشرك ﴿ كذاب ﴾ مفتر .

٢٩ - ﴿ يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين ﴾ غالبين حال ﴿ في الأرض ﴾ أرض مصر ﴿ فمن يضرنا من بأس الله ﴾ عذابه إن قتلتم أوليائه ﴿ إن جاءنا ﴾ أي لا ناصر لنا ﴿ قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى ﴾ أي ما أشير عليكم إلا بما أشير به على نفسي وهو قتل موسى ﴿ وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ﴾ طريق الصواب .

٣٠ - ﴿ وقال الذي آمن يا قوم إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴾ أي يوم حزب بعد حزب .

٣١ - ﴿ مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ﴾ مثل بدل من مثل قبله ، أي مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم في الدنيا

﴿ وما الله يريد ظلماً للعباد ﴾ . ٣٢ - ﴿ ويا قوم إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ بحذف الياء وإثباتها ، أي يوم القيامة يكثر فيه نداء أصحاب الجنة أصحاب النار وبالعكس ، والنداء بالسعادة لأهلها وبالشقاوة لأهلها وغير ذلك . ٣٣ - ﴿ يوم تولون مدبرين ﴾ عن موقف الحساب إلى النار ﴿ ما لكم من الله ﴾ أي من عذابه ﴿ من عاصم ﴾ مانع ﴿ ومن يضلل الله فما له من هاد ﴾ .

﴿ سورة الواقعة ﴾

أسباب نزول الآية ١٣ و ٣٩ أخرج أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم بسند فيه من لا يعرف عن أبي هريرة قال : لما نزلت ﴿ ثلثة من الأولين وقليل من الآخرين ﴾ شق ذلك على المسلمين فنزلت ﴿ ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين ﴾ ، وأخرج ابن عساکر في تاريخ دمشق بسند فيه نظر من طريق عروة بن رويم عن جابر عن عبد الله قال : لما نزلت ﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾ وذكر فيها ﴿ ثلثة من الأولين وقليل من الآخرين ﴾ قال عمر : يا رسول الله ثلثة من الأولين وقليل منا ؟ فأمسك آخر السورة سنة ثم نزلت ﴿ ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين ﴾ فقال رسول الله ﷺ : يا عمر تعال فاسمع ما قد أنزل الله ﴿ ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين ﴾ وأخرجه ابن أبي حاتم عن عروة بن رويم مرسلًا .

أسباب نزول الآية ٢٧ وأخرج سعيد بن منصور في سننه والبيهقي في البعث عن عطلة ومجاهد قالا : لما سأل أهل الطائف الوادي يحمي لهم وفيه غسل ففعل ، وهو واد معجب ، فسمعوا الناس يقولون : إن في الجنة كذا وكذا ، قالوا : يا ليت لنا في الجنة مثل هذا الوادي فأنزل الله ﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود ﴾ الآيات .

٣٤ - ﴿ ولقد جاءكم يوسف من قبل ﴾ أي قبل موسى وهو يوسف بن يعقوب في قول ، عمر إلى زمن موسى ، أو يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب في قول ﴿ بالبينات ﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿ فما زلتُم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم ﴾ من غير برهان : ﴿ لن يبعث الله من بعده رسولا ﴾ أي فلن تزالوا كافرين بيوسف وغيره ﴿ كذلك ﴾ أي مثل إضلالكم ﴿ يضل الله من هو مسرف ﴾ مشرك ﴿ مراتب ﴾ شك فيما شهدت به البينات .

٣٥ - ﴿ الذين يجادلون في آيات الله ﴾ معجزاته مبتدأ ﴿ بغير سلطان ﴾ برهان ﴿ أتاهم كبر ﴾ جدالهم خبر المبتدأ ﴿ مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك ﴾ أي مثل إضلالهم ﴿ يطبع ﴾ يختم ﴿ الله ﴾ بالضلال ﴿ على كل قلب متكبر جبار ﴾ بتتوین قلب ودونه ، ومتى تكبر القلب ، تكبر صاحبه وبالعكس ، وكل على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم القلب .

٣٦ - ﴿ وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً ﴾ بناءً عالياً ﴿ لعلني أبلغ الأسباب ﴾ .

٣٧ - ﴿ أسباب السماوات ﴾ طرفها الموصلة إليها ﴿ فأطلع ﴾ بالرفع عطفاً على أبلغ وبالنصب جواباً لابن ﴿ إلى إله موسى وإني لأظنه ﴾ أي موسى ﴿ كاذباً ﴾ في أن له إلهاً غيري قال فرعون ذلك تمويهاً ﴿ وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل ﴾ طريق الهدى بفتح الصاد وضمها ﴿ وما كيد فرعون إلا في تباب ﴾ خسار .

٣٨ - ﴿ وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني ﴾ بإثبات

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كِبْرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ يَنْهَمْنُ ابْنَ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابِ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابِ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَتَقَوْمِ إِنَّمَا هِيَ أَلْحِيوَةُ الدُّنْيَا مَتَّعُ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾

٣٩ - ﴿ يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع ﴾ تمتع يزول ﴿ وإن الآخرة هي دار القرار ﴾ . ﴿ من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ﴾ بضم الياء وفتح الحاء وبالعكس ﴿ يرزقون فيها بغير حساب ﴾ رزقاً واسعاً بلا تبعة .

أسباب نزول الآية ٢٩ وأخرج البيهقي من وجه آخر عن مجاهد قال : كانوا يعجبون بوج - واد في الطائف - وظلاله وطلحه وسدره فأنزل الله ﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ﴾ .

أسباب نزول الآية ٧٥ وأخرج مسلم عن ابن عباس قال : مطر الناس على عهد رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : أصبح من الناس شاكرك ومنهم كافر ، قالوا : هذه رحمة وضعها الله ، وقال بعضهم : لقد صدق نوء كذا ، فنزلت هذه الآيات ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ حتى بلغ ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حمزة قال : نزلت هذه الآيات في رجل من الأنصار في غزوة تبوك ، نزلوا الحجر فامرهم رسول الله ﷺ أن لا يحملوا من مائها شيئاً ، ثم ارتحل ونزل منزلاً آخر وليس معهم ماء فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ فقام فصلى ركعتين ثم دعا فأرسل الله سبحانه فأمرت عليهم حتى استقوا منها . فقال رجل من الأنصار لآخر من قومه يتهم بالثفاق : ويحك أما ترى ما دعا النبي ﷺ فأسطر الله علينا السماء فقال : إنما مطرنا بنوء كذا وكذا .

٤١ - ﴿ وَيَا قَوْمِ مَالِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النِّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾ .

٤٢ - ﴿ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيمِ ﴾ الغالب على أمره ﴿ الغفار ﴾ لمن تاب .

٤٣ - ﴿ لَا جُرْمَ ﴾ حقاً ﴿ إنما تدعونني إليه ﴾ لأعبده ﴿ ليس له دعوة ﴾ أي استجابة دعوة ﴿ في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا ﴾ مرجعنا ﴿ إلى الله وأن المسرفين ﴾ الكافرين ﴿ هم أصحاب النار ﴾ .

٤٤ - ﴿ فسفذكرون ﴾ إذا عايتم العذاب ﴿ ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد ﴾ قال ذلك لما توعدوه بمخالفة دينهم .

٤٥ - ﴿ فوفاه الله سيئات ما مكروا ﴾ به من القتل ﴿ وحقا ﴾ نزل ﴿ بآل فرعون ﴾ قومه معه ﴿ سوء العذاب ﴾ الفرق .

٤٦ - ﴿ ثم ﴾ النار يعرضون عليها ﴿ يحرقون بها ﴾ غدواً وعشيا ﴿ صباحاً ومساءً ﴾ ويوم تقوم الساعة ﴿ يقال ﴾ ادخلوا ﴿ يا ﴾ آل فرعون ﴿ وفي قراءة : بفتح الهمزة وكسر الخاء أمر للملائكة ﴿ أشد العذاب ﴾ عذاب جهنم .

٤٧ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ يتعاجبون ﴾ يتخاصم الكفار ﴿ في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً ﴿ جمع تابع ﴾ فهل أنتم مغنون ﴿ دافعون ﴾ عنا نصيباً ﴿ جزاء ﴾ من النار ﴿ .

٤٨ - ﴿ قال الذين استكبروا إنا كلٌّ فيها إن الله قد حكم بين العباد ﴾ فأدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار .

﴿ وَيَقَوْمَ مَالِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النِّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾ (٤١) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيمِ (٤٢) لَاجِرًا أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَكُمْ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (٤٣) فَسْتَذَكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٤٤) فَوْقَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٤٦) وَإِذْ يَتَحَاجَّبُونَ فِي النَّارِ يَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ (٤٧) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدَّحَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ (٤٨) وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ (٤٩)

٤٩ - ﴿ وقال الذين في النار لخزنته جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً ﴾ أي قدر يوم ﴿ من العذاب ﴾ .

﴿ سورة الحديد ﴾

أسباب نزول الآية ١٦ أخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن عبد العزيز بن أبي رواد : أن أصحاب النبي ﷺ ظهر فيهم المزاح والضحك فنزلت ﴿ ألم يأن للذين آمنوا ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : كان أصحاب النبي ﷺ قد أخذوا في شيء من المزاح ، فانزل الله ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ الآية . وأخرج عن السدي عن القاسم قال : مل أصحاب رسول الله ﷺ ملة ، فقالوا : حدثنا يا رسول الله ، فانزل الله ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ ثم ملوا ملة فقالوا : حدثنا يا رسول الله ، فانزل الله ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ الآية . وأخرج ابن المبارك في الزهد : أنبأنا سفيان عن الأعمش قال : لما قدم أصحاب رسول الله ﷺ المدينة فاصابوا من العيش ما أصابوا بعدما كان بهم من الجهد فكانهم فتروا عن بعض ما كانوا عليه ، فنزلت ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٨ وأخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه من لا يعرف عن ابن عباس : أن أربعين من أصحاب النجاشي قدموا على النبي ﷺ فشهدوا معه أحداً فكانت فيهم جراحات ولم يقتل منهم أحد ، فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا : يا رسول الله إنا أهل ميسرة فأذن لنا نجيء بأموالنا نواسي بها المسلمين ، فانزل الله فيهم ﴿ الذين آتيناكم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ﴾ الآيات فلما نزلت قالوا : يا معشر المسلمين أما من أمن منا بكتابكم فله أجران ، ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كاجوركم ، فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وأمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : لما نزلت ﴿ أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ﴾ الآية . فخر مؤمنو أهل الكتاب على

٥٠ - ﴿ قَالُوا ﴾ أي الخزنة تهكماً ﴿ أَوْ لَمْ تَك تَأْتِيكُمْ رُسُلَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿ قَالُوا بَلَى ﴾ أي فكفروا بهم ﴿ قَالُوا فَادْعُوا ﴾ أنتم فإننا لا نشفع للكافرين ، قال تعالى : ﴿ وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ﴾ انعدام .

٥١ - ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾ جمع شاهد ، وهم الملائكة يشهدون للرسول بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب .

٥٢ - ﴿ يوم لا ينفع بالياء والتناء ﴾ الظالمين معذرتهم ﴿ عذرهم لو اعتذروا ﴾ ولهم اللعنة ﴿ أي البعد من الرحمة ﴾ ولهم سوء الدار ﴿ الآخرة ، أي شدة عذابها .

٥٣ - ﴿ ولقد آتينا موسى الهدى ﴾ التوراة والمعجزات ﴿ وأورثنا بني إسرائيل ﴾ من بعد موسى ﴿ الكتاب ﴾ التوراة :

٥٤ - ﴿ هدى ﴾ هادياً ﴿ وذكرى لأولي الألباب ﴾ تذكرة لأصحاب العقول .

٥٥ - ﴿ فاصبر ﴾ يا محمد ﴿ إن وعد الله ﴾ بنصر أوليائه ﴿ حق ﴾ وأنت ومن تبعك منهم ﴿ واستغفر لذنبك ﴾ ليستن بك ﴿ وسبح ﴾ صل متلبساً ﴿ بحمد ربك بالعشي ﴾ وهو من بعد الزوال ﴿ والإيقار ﴾ الصلوات الخمس .

٥٦ - ﴿ إن الذين يجادلون في آيات الله ﴾ القرآن ﴿ بغير سلطان ﴾ برهان ﴿ أتاهم إن ﴾ ما ﴿ في صدورهم إلا كبر ﴾ تكبر وطمع أن يعلموا عليك ﴿ ما هم بيالغيه فاستعذ ﴾ من شرهم ﴿ بالله إنه هو السميع ﴾ لأقوالهم ﴿ البصير ﴾ بأحوالهم .

٥٧ - ونزل في منكري البعث : ﴿ لخلق

قَالُوا أَوْلَمْ تَك تَأْتِيكُمْ رُسُلَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دَعْتُهُمُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٣﴾ وَذَكَرْنَا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾ فَاصْبِرْ إِن وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ يَعْرِضُونَ لِنُصْرَتِنَا وَإِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِيَالْغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾

السموات والأرض ﴿ ابتداء ﴾ أكبر من خلق الناس ﴿ مرة ثانية ، وهي الإعادة ﴾ ولكن أكثر الناس ﴿ أي كفار مكة ﴾ لا يعلمون ﴿ ذلك فهم كالأعمى ، ومن يعلمه كالبصير . ٥٨ - ﴿ وما يستوي الأعمى والبصير و ﴾ لا ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ وهو المحسن ﴿ ولا المسيء ﴾ فيه زيادة لا ﴿ قليلاً ما يتذكرون ﴾ يتعظون بالياء والتناء ، أي تذكرهم قليل جداً .

أصحاب النبي ﷺ فقالوا : لنا أجران ولكم أجر فاشتد ذلك على الصحابة فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وأمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ الآية ، فجعل لهم أجرين مثل أجور مؤمني أهل الكتاب .

أسباب نزول الآية ٢٩ وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : بلغنا أنه لما نزلت ﴿ يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ حسد أهل الكتاب المسلمين عليها فأنزل الله ﴿ لتلا يعلم أهل الكتاب ﴾ الآية . وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال : قالت اليهود : يوشك أن يخرج منا نبي فيقطع الأيدي والأرجل ، فلما خرج من العرب كفروا ، فأنزل الله ﴿ لتلا يعلم أهل الكتاب ﴾ الآية ، يعني بالفضل النبوة .

﴿ سورة المجادلة ﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت : تبارك الذي وسع سمعه كل شيء . إني لاسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفي علي بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وتقول : يا رسول الله أكل شباهي ، وثرت له بطني حتى إذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني ، اللهم إني أشكو إليك ، فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ وهو أوس بن الصامت .

٥٩ - ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ شك ﴿ فيها ﴾ ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴿ بها ﴾ .

٦٠ - ﴿ وَقَالَ رَبِّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ أي اعبدوني أنبئكم بقرينة ما بعده ﴿ إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون ﴿ بفتح الباء ﴾ وضم الخاء وبالعكس ﴿ جهنم داخرين ﴾ صاغرين .

٦١ - ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ إسناد الإبصار إليه مجازي لأنه يبصر فيه ﴿ إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾ الله فلا يؤمنون .

٦٢ - ﴿ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَىٰ تُوَفَّقُونَ ﴾ كيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان .

٦٣ - ﴿ كَذَلِكَ يُؤَفِّكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ كذالك يؤفك الذين كانوا بآيات الله ﴿ معجزاته ﴾ يجحدون ﴿ .

٦٤ - ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ هو الحي لا إله إلا هو فادعوه ﴿ اعبده ﴾ مخلصين له الدين ﴿ من الشرك ﴾ الحمد لله رب العالمين ﴿ .

٦٥ - ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ ﴾ اعبده ﴿ مخلصين له الدين ﴾ من الشرك ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ .

٦٦ - ﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتٌ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الذِّكْرُ بَيِّنَاتٌ مِّن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ هو الذي ٤٧٤

إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَّارَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَىٰ تُوَفَّقُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَلِكَ يُؤَفِّكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُحَمَّدًا لِلَّهِ الْغَالِبِينَ ﴿٦٥﴾ قُلْ إِنِّي نُهِيتٌ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الذِّكْرُ بَيِّنَاتٌ مِّن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾

هو الذي

٤٧٤

أسباب نزول الآية ٨ وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : كان بين النبي ﷺ وبين اليهود موادة فكانوا إذا مر بهم رجل من الصحابة جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن أنهم يتناجون بقتله أو بما يكرهه ، فنهاهم النبي ﷺ عن النجوى فلم يتنوها ، فأنزل الله ﴿ ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ﴾ الآية ، وأخرج أحمد والبخاري والطيبراني بسند جيد عن عبد الله بن عمرو أن اليهود كانوا يقولون لرسول الله ﷺ : سام عليكم ثم يقولون في أنفسهم : لولا يعذبنا الله بما نقول ، فنزلت هذه الآية ﴿ وإذا جازوك حيوك بما لم يحيك به الله ﴾ وفي الباب عن أنس وعائشة .

أسباب نزول الآية ١٠ وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : كان المنافقون يتناجون بينهم وكان ذلك يغضب المؤمنين ويكبر عليهم ، فأنزل الله ﴿ إنما النجوى من الشيطان ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١١ وأخرج أيضاً عنه قال : كانوا إذا رأوا من جاءهم مقلباً ضنوا بمجلسهم عند رسول الله ﷺ فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم ففسحوا في المجالس ﴾ الآية ، وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت يوم الجمعة وقد جاء ناس من أهل بدر وفي المكان ضيق فلم يفسح لهم فقلعوا على أرجلهم فأقام ﷺ نفرأ بعدتهم وأجلسهم مكانهم ففكر أولئك النفر ذلك فنزلت .

أسباب نزول الآية ١٢ و ١٣ وأخرج من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : إن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه فأراد الله أن يخفف عن نبيه فأنزل ﴿ إذا ناجيت الرسول فقدموا بين يدي نجواكم ﴾ الآية ، فلما نزلت صبر كثير من الناس وكفوا عن المسألة ، فأنزل الله بعد ذلك ﴿ أشفقتم ﴾ الآية ، وأخرج الترمذي وحسنه وغيره عن علي قال : لما نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين

٦٧ - ﴿ هو الذي خلقكم من تراب ﴾ بخلق أيكم آدم منه ﴿ ثم من نطفة ﴾ مني ﴿ ثم من علقة ﴾ دم غليظ ﴿ ثم يخرجكم طفلاً ﴾ بمعنى أطفالاً ﴿ ثم ﴾ يبييكم ﴿ لتبلغوا أشدكم ﴾ تكامل قوتكم من الثلاثين سنة إلى الأربعين ﴿ ثم لتكونوا شيوخاً ﴾ بضم الشين وكسرهما ﴿ ومنكم من يتوفى من قبل ﴾ أي قبل الأشد والشيوخة ، فعل ذلك بكم لتعيشوا ﴿ وتبلغوا أجلاً مسمى ﴾ وقتاً محدوداً ﴿ ولعلكم تعقلون ﴾ دلائل التوحيد فتؤمنوا .

٦٨ - ﴿ هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمراً ﴾ أراد إيجاد شيء ﴿ فإنما يقول له كن فيكون ﴾ بضم النون وفتحها بتقدير أن ، أي يوجد عقب الإرادة التي هي معنى القول المذكور .

٦٩ - ﴿ ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله ﴾ القرآن ﴿ أتى ﴾ كيف ﴿ يصرفون ﴾ عن الإيمان .

٧٠ - ﴿ الذين كذبوا بالكتاب ﴾ القرآن ﴿ وبما أرسلنا به رسلنا ﴾ من التوحيد والبعث وهم كفار مكة ﴿ فسوف يعلمون ﴾ عقوبة تكذيبهم .

٧١ - ﴿ إذ الأغلال في أعناقهم ﴾ إذ بمعنى إذا ﴿ والسلاسل ﴾ عطف على الأغلال فتكون في الأعناق ، أو مبتدأ خبره محذوف ، أي في أرجلهم أو خبره ﴿ يسحبون ﴾ أي يجرون بها .

٧٢ - ﴿ في الحميم ﴾ أي جهنم ﴿ ثم في النار يسجرون ﴾ يوقدون .

٧٣ - ﴿ ثم قيل لهم ﴾ تبيئاً ﴿ أين ما كنتم تشركون ﴾ .

٧٤ - ﴿ من دون الله ﴾ معه وهي الأصنام ﴿ قالوا

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِنَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَعَلَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٧﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَلْزَمُوا بِمُجْدِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنِّي صَرَفُونَ ﴿٧٩﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧٦﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٥﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٤﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٣﴾ ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمِمَّا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٢﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَامَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتُوفِّيَنَّكَ فَإِنَّا نُرْجِعُونَ ﴿٧٧﴾

ضلوا ﴿ غابوا ﴾ عنا ﴿ فلا نراهم ﴾ بل لم تكن ندعوا من قبل شيئاً ﴿ أنكروا عبادتهم إياها ثم أحضرت قال تعالى : ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ، أي وقودها ﴾ كذلك ﴿ أي مثل إضلال هؤلاء المكذبين ﴾ يضل الله الكافرين ﴿ . ٧٥ - ويقال لهم أيضاً ﴿ ذلكم ﴾ العذاب ﴿ بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق ﴾ من الإشراك وإنكار البعث ﴿ وبما كنتم تمارحون ﴾ تتوسعون في الفرح . ٧٦ - ﴿ ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ﴾ . ٧٧ - ﴿ فاصبر إن وعد الله ﴿ بعداهم ﴾ به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف ، أي فذاك ﴿ أو نتوفيناك ﴾ أي قبل تعذيبهم ﴿ فإلينا يرجعون ﴾ فعذبهم أشد العذاب ، فالجواب المذكور للمعطوف فقط .

يدي نجاكم صدقة ﴿ قال لي النبي ﷺ : ما ترى ؟ دينار قلت : لا يطيقونه ، قال : فنصف دينار ، قلت : لا يطيقونه ، قال : فكم ؟ قلت : شعيرة ، قال : إنك لزهيد فنزلت ﴿ أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجاكم صدقات ﴾ الآية ، فهي حُفَّتْ الله عن هذه الأمة ، قال الترمذي : حسن .

أسباب نزول الآية ١٤ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ألم تر إلى الذين تولوا قوماً ﴾ الآية ، بلغنا أنها نزلت في عبد الله بن نبتل .

أسباب نزول الآية ١٨ وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ في ظل حجره وقد كاد الظل أن يتقلص ، فقال :

٧٨ - ﴿ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ﴾
 روي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي : أربعة آلاف نبي من بني إسرائيل ، وأربعة آلاف من سائر الناس ﴿ وما كان لرسول ﴾ منهم ﴿ أن يأتي بآية إلا بإذن الله فإذا جاء أمر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون ﴾ أي ظهر القضاء والخسران للناس وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك .

٧٩ - ﴿ الله الذي جعل لكم الأنعام ﴾ قيل : الإبل خاصة هنا والظاهر والبقر والغنم ﴿ لتركبوا منها ومنها تأكلون ﴾ .

٨٠ - ﴿ ولكم فيها منافع ﴾ من الدر والنسل والوبر والصوف ﴿ ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم ﴾ هي حمل الأتقال إلى البلاد ﴿ وعليها ﴾ في البر ﴿ وعلى الفلك ﴾ السفن في البحر ﴿ تحملون ﴾ .

٨١ - ﴿ ويريكم آياته فآئي آيات الله ﴾ أي الدالة على وحدانيته ﴿ تنكرون ﴾ استفهام توبيخ ، وتذكير أي أشهر من ثانيته .

٨٢ - ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً في الأرض ﴾ من مصانع وقصور ﴿ فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ .

٨٣ - ﴿ فلما جاءتهم رسالهم بالبينات ﴾ المعجزات الظاهرات ﴿ فرحوا ﴾ أي الكفار ﴿ بما عندهم ﴾ أي الرسل ﴿ من العلم ﴾ فرح استهزاء وضحك منكبين له ﴿ وحقاق ﴾ نزل

﴿ بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ أي العذاب . ٨٤ - ﴿ فلما رأوا بأسنا ﴾ أي شدة عذابنا ﴿ قالوا أمانا بالله وحده وكفرونا بما كنا به مشركين ﴾ . ٨٥ - ﴿ فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سُنَّتَ اللهُ ﴾ نصبه على المصدر بفعل مقدر من لفظه ﴿ التي قد خلت في عباده ﴾ في الأمم أن لا ينفعهم الإيمان وقت نزول العذاب ﴿ وخسر هنالك الكافرون ﴾ تبين خسارتهم لكل أحد وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك .

إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعيني شيطان فإذا جاءكم فلا تكلموه ، فلم يلبثوا أن طلع عليهم رجل أزرق فدعاه رسول الله ﷺ فقال له حين رآه : علام تشمتني أنت وأصحابك ؟ فقال : ذرني أتك بهم فانطلق فدعاهم فحلقوا له ما قالوا وما فعلوا فأنزل الله ﴿ يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٢ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شوذب قال : نزلت هذه الآية في أبي عبيدة بن الجراح حين قتل أباه يوم بدر ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ﴾ الآية . وأخرجه الطبراني والحاكم في المستدرک بلفظ : جعل والد أبي عبيدة بن الجراح يتصدى لأبي عبيدة يوم بدر وجعل أبو عبيدة يبيح عنه ، فلما أكثر قصده أبو عبيدة قتلته ، فنزلت . وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : حدثت أن أبا تحافة سب النبي ﷺ فصكه أبو بكر صكة فسقط ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : أفعلت يا أبا بكر ؟ فقال : والله لو كان السيف قريباً مني لضربت به فنزلت ﴿ لا تجد قوماً ﴾ الآية .

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَن قَصَصْنَا عَلَيْكَ
 وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ
 بَشَايَءَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ
 هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ
 لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا
 مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى
 الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَآئِيَ آيَاتِ
 اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ
 كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرًا مِنْهُمْ وَأَشَدَّ
 قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ
 ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ
 مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَّا كَانُوا يَءِشُّونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا
 رَأَوْا بِأَسْنَانًا قَالُوا أَمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُمُوكُفْرُنَا بِمَا كُنَّا بِهِ
 مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكْ يَنْفَعَهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بِأَسْنَانًا سُنَّتَ
 اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

﴿ سورة حم السجدة ﴾

[مكية وآياتها ٥٣ أو ٥٤ نزلت بعد غافر]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ حم ﴾ الله أعلم بمراده به .

٢ - ﴿ تنزيل من الرحمن الرحيم ﴾ مبتدا .

٣ - ﴿ كتاب ﴾ خبره ﴿ فصلت آياته ﴾ بينت بالأحكام والقصص والمواعظ ﴿ قرآناً عربياً ﴾ حال من كتاب بصفته ﴿ لقوم ﴾ متعلق بفصلت ﴿ يعلمون ﴾ يفهمون ذلك ، وهم العرب .

٤ - ﴿ بشيراً ﴾ صفة قرآناً ﴿ ونذيراً ﴾ فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون ﴿ سماع قبول .

٥ - ﴿ وقالوا ﴾ للنبي ﴿ قلوبنا في أكنة ﴾ أغطية ﴿ مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ﴾ ثقل ﴿ ومن بيننا وبينك حجاب ﴾ خلاف في الدين ﴿ فاعمل ﴾ على دينك ﴿ إننا عاملون ﴾ على ديننا .

٦ - ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إليهم إله واحد فاستقيموا إليه ﴾ بالإيمان والطاعة ﴿ واستغفروه وويل ﴾ كلمة عذاب ﴿ للمشركين ﴾ .

٧ - ﴿ الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم ﴾ تأكيد ﴿ كافرون ﴾ .

٨ - ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون ﴾ مقطوع .

٩ - ﴿ قل أنتم ﴾ بتحقيق الهمزة الشانية وتسهيلها وإدخال ألف بينها يوجهها وبين الأولى ﴿ لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين ﴾ الأحد والاثنين ﴿ وتجعلون له أندادا ﴾ شركاء ﴿ ذلك رب ﴾ أي مالك ﴿ العالمين ﴾ جمع

٤٧٧

عالم ، وهو ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه بالياء والنون ، تغليبا للعقلاء . ١٠ - ﴿ وجعل ﴾ مستأنف ولا يجوز عطفه على صلة الذي للفاصل الأجنبي ﴿ فيها رواسي ﴾ جبلاً ثوابت ﴿ من فوقها وبارك فيها ﴾ بكثرة المياه والزرورع والضرورع ﴿ وقدر ﴾ قسم ﴿ فيها أقواتها ﴾ للناس والبهائم ﴿ في ﴾ تمام ﴿ أربعة أيام ﴾ أي جعل وما ذكر معه في يوم الثلاثاء والأربعاء ﴿ سواء ﴾ منصوب على المصدر ، أي استوت الأربعة استواء لا تزيد ولا تنقص ﴿ للساكنين ﴾ عن خلق الأرض بما فيها . ١١ - ﴿ ثم استوى ﴾ قصد ﴿ إلى السماء وهي دخان ﴾ موضع الحال ، أي طامعتين أو مكرهتين ﴿ قالنا أتينا ﴾ بمن فينا ﴿ طامعين ﴾ فيه تغليب المذكر العاقل أو نزلنا لخطابهما منزلة .

﴿ سورة الحشر ﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج البخاري عن ابن عباس قال : سورة الأنفال نزلت في بدر وسورة الحشر نزلت في بني النضير . وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت : كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر وكان منزلهم ونخلهم في ناحية المدينة فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة وهي السلاح فانزل الله فيهم ﴿ سبح لله ما في السموات وما في الأرض ﴾ .

١٢ - ﴿ فِقْضَاهُنَّ ﴾ الضمير يرجع إلى السماء لأنها في معنى الجمع الأيلة إليه ، أي صبرها ﴿ سبع سماوات في يومين ﴾ الخميس والجمعة فرغ منها في آخر ساعة منه ، وفيها خلق آدم ولذلك لم يقل هنا سواء ، ووافق ما هنا آيات خلق السماوات والأرض في ستة أيام ﴿ وأوحى في كل سماء أمرها ﴾ الذي أمر به من فيها من الطاعة والعبادة ﴿ وزينا السماء الدنيا بمصابيح ﴾ بنجوم ﴿ وحفظاً ﴾ منصوب بفعله المقدر ، أي حفظناها من استراق الشياطين السمع بالشهب ﴿ ذلك تقدير العزيز ﴾ في ملكه ﴿ العليم ﴾ بخلقه .

١٣ - ﴿ فإن أعرضوا ﴾ أي كفار مكة عن الإيمان بعد هذا البيان ﴿ فقل أنذرتكم ﴾ خوفتكم ﴿ صاعقة ﴾ مثل صاعقة عاد وثمود ﴿ أي عذابا يهلككم مثل الذي أهللكهم .

١٤ - ﴿ إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ﴾ أي مقبلين عليهم ومدبرين عنهم فكفروا كما سيأتي ، والإهلاك في زمنه فقط ﴿ أن ﴾ ، أي بأن ﴿ لا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ﴿ ملائكة ﴾ علينا ﴿ فإنا بما أرسلتم به ﴾ على زعمكم ﴿ كافرون ﴾ .

١٥ - ﴿ فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا ﴾ لما خوفوا بالعذاب ﴿ من أشد منا قوة ﴾ أي لا أحد ، كان واحدهم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل يجعلها حيث يشاء ﴿ أو لم يروا ﴾ يعلموا ﴿ أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا ﴾ المعجزات ﴿ يجحدون ﴾ .

فَقَضْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا
 وَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ
 الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنِ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ
 عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَهُمُ الرَّسُولُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ
 خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبِّنَا لَأُنزِلَ مَلَائِكَةٌ
 فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي
 الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ
 الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ
 ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُنذِرَهُمْ
 عَذَابَ الْحَزَنِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَعَذَابَ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ
 لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى
 الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهَوْنِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
 ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَنْقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ
 أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ
 عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾

٤٧٨

وَقَالُوا الْجُلُودُ مِنَّا

١٦ - ﴿ فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً ﴾ باردة شديدة الصوت بلا مطر ﴿ في أيام نحسات ﴾ بكسر الحاء وسكونها مشؤمات عليهم ﴿ لنذيقهم عذاب الخزي ﴾ الذل ﴿ في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى ﴾ أشد ﴿ وهم لا يبصرون ﴾ بمنعه عنهم . ١٧ - ﴿ وأما ثمود فهديناهم ﴾ بينا لهم طريق الهدى ﴿ فاستحبوا العمى ﴾ اختاروا الكفر ﴿ على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون ﴾ المهين ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ . ١٨ - ﴿ ونجينا ﴾ منها ﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ الله . ١٩ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم يحشر ﴾ بالياء والنون المفتوحة وضم الشين وفتح الهمزة ﴿ أعداء الله إلى النار فهم يوزعون ﴾ يساقون . ٢٠ - ﴿ حتى إذا ما ﴾ زائدة ﴿ جاءها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ﴾ .

أسباب نزول الآية ه وأخرج البخاري وغيره عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ حرق نخل بني النضير وقطع ودي البويرة فأنزل الله ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها ﴾ الآية ، وأخرج أبو يعلى بسند ضعيف عن جابر قال : رخص لهم في قطع النخل ثم شدد عليهم فأتوا النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله هل علينا إثم فيما قطعنا أو تركناه ؟ فأنزل الله ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها ﴾ الآية ، وأخرج ابن إسحاق عن يزيد بن رومان قال : لما نزل رسول الله ﷺ ببني النضير تحصنوا منه في الحصون فأمر بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه : يا محمد قد كنت تهى عن الفساد وتعيبه ، فما بال قطع النخل وتحريقها ؟ فنزلت . وأخرج ابن جرير عن قتادة ومجاهد مثله .

٢١ - ﴿ وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ يَشْهَدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ أي أراد نطقه ﴿ وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون ﴾ قيل : هو من كلام الجلود ، وقيل : هو من كلام الله تعالى كالذي بعده وموقعه قريب مما قبله بأن القادر على إنشائكم ابتداءً وإعادتكم بعد الموت أحياء قادر على إنطاق جلودكم وأعضائكم .

٢٢ - ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتُرُونَ ﴾ عن ارتكابكم الفواحش من ﴿ أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ﴾ لأنكم لم توفوا بالبعث ﴿ ولكن ظننتم ﴾ عند استاركم ﴿ أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون ﴾ .

٢٣ - ﴿ وَذَلِكَ ﴾ مبتدأ ﴿ ظنكم ﴾ بدل منه ﴿ الذي ظننتم بربكم ﴾ نعت والخبر ﴿ أرداكم ﴾ أي أهلككم ﴿ فاصبحتم من الخاسرين ﴾ .

٢٤ - ﴿ فَإِنْ يَصِيرُوا ﴾ على العذاب ﴿ فالنار مشوى ﴾ ماوى ﴿ لهم وإن يستعبوا ﴾ يطلبوا العتى ، أي الرضا ﴿ فما هم من المعتبين ﴾ المرضيين .

٢٥ - ﴿ وَبِضُنَا ﴾ سببنا ﴿ لهم قرنناه ﴾ من الشياطين ﴿ فزينا لهم ما بين أيديهم ﴾ من أمر الدنيا واتباع الشهوات ﴿ وما خلفهم ﴾ من أمر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب ﴿ وحق عليهم القول ﴾ بالعذاب وهو « لا ملأنا جهنم » الآية ﴿ في ﴾ جملة ﴿ أمم قد خلت ﴾ هلكت ﴿ من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ﴾ .

٢٦ - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ عند قراءة النبي ﷺ ﴿ لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ﴾ اتسوا

وَقَالُوا الْجُلُودُ هِيَ لَمْ يَشْهَدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتُرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكَ ظَنُّكُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ يَصِيرُوا فَالِنَّارِ مَشْوَى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ وَقِيضْنَا لَهُمْ قَرْنًا فَزِينَا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَأَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ مِنَ الْغَوَافِرِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَادَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾

٤٧٩

باللغظ ونحوه وصيحوه في زمن قراءته ﴿ لعلكم تغلبون ﴾ فيسكت عن القراءة . ٢٧ - قال تعالى فيهم : ﴿ فلنذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ﴾ أي قبح جزاء عملهم . ٢٨ - ﴿ ذلك ﴾ العذاب الشديد وأسوأ الجزاء ﴿ جزاء أعداء الله ﴾ بتحقيق الهزيمة الثانية وإبدالها وأوياً ﴿ النار ﴾ عطف بيان للجزاء المخبر به عن ذلك ﴿ لهم فيها دار الخلد ﴾ أي إقامة لا انتقال منها ﴿ جزاء ﴾ منصوب على المصدر بفعله المقدر ﴿ بما كانوا بأياتنا ﴾ القرآن ﴿ يجحدون ﴾ . ٢٩ - ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ في النار ﴿ ربنا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴾ أي إبليس وقابيل سنا الكفر والقتل ﴿ نجعلهما تحت أقدامنا ﴾ في النار ﴿ ليكونا من الأسفلين ﴾ أي أشد عذاباً منا .

أسباب نزول الآية ٩ وأخرج ابن المنذر عن يزيد الأصم أن الأنصار قالوا : يا رسول الله اقم بيننا وبين إخواننا المهاجرين الأرض نصفين قال : لا ولكن تكفونهم المؤنة وتقاسونهم الثمرة ، والأرض أرضكم قالوا : رضينا ، فانزل الله ﴿ والذين تبوءوا الدار والـأمة ، وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال : أتى رجل رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أصابني الجهد ، فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئاً فقال : ألا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله ، فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله فذهب إلى أهله فقال لامرأته : ضيف رسول الله ﷺ لا تدخره شيئاً قالت : والله ما عندي إلا قوت الصبية قال : فإذا أراد الصبية العشاء فنوميهم وتعالى فاطفي السراج ونطوي بطوننا الليلة ففعلت ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ فقال : لقد

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ
 الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ
 الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ مَن أُولِيََاكُمْ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا نَشْتَهُى أَنفُسُكُمْ
 وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ نَزَّلْنَا مِن عَفْوَ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾
 وَمَن أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ
 إِنِّى مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ
 ادْفَعْ بِالَّتِي هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ
 وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا
 إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ
 فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنَ آيَاتِهِ
 اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ
 وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ
 إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِن اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ
 رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٣٨﴾

وَمِنَ آيَاتِهِ

٤٨٠

٣٠ - ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾ على التوحيد وغيره مما وجب عليهم ﴿ تنزل عليهم الملائكة ﴾ عند الموت ﴿ أن ﴾ بأن ﴿ لا تخافوا ﴾ من الموت وما بعده ﴿ ولا تحزنوا ﴾ على ما خلفتم من أهل وولد فنحن نخلفكم فيه ﴿ وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ﴾ .
 ٣١ - ﴿ نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا ﴾ أي نحفظكم فيها ﴿ وفي الآخرة ﴾ أي نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة ﴿ ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ﴾ تطلبون .
 ٣٢ - ﴿ نزلنا ﴾ رزقا مهيبا منصوب بجعل مقدرا ﴿ من عفور رحيم ﴾ أي الله .
 ٣٣ - ﴿ ومن أحسن قولا ﴾ أي لا أحد أحسن قولا ﴿ ممن دعا إلى الله ﴾ بالتوحيد ﴿ وعمل صالحا ﴾ وقال إنني من المسلمين ﴿ .
 ٣٤ - ﴿ ولا تستوي الحسنه ولا السيئة ﴾ جزئياتهما لأن بعضهما فوق بعض ﴿ ادفع ﴾ السيئة ﴿ بالتي ﴾ أي بالخصلة التي ﴿ هي أحسن ﴾ كالفضب بالصبر والجهل بالحلم والإساءة بالعفو ﴿ فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴾ أي فيصير عدوك كالصديق القريب في محبته إذا فعلت ذلك فالذي مبتدأ وكأنه الخبر وإذا ظرف لمعنى التشبيه .
 ٣٥ - ﴿ وما يلقاها ﴾ أي يؤتى الخصلة التي هي أحسن ﴿ إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ ﴾ ثواب ﴿ عظيم ﴾ .
 ٣٦ - ﴿ وإما ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة ﴿ ينزغتك من الشيطان نزغ ﴾ أي يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير صارف

﴿ فاستعد بالله ﴾ جواب الشرط وجواب الأمر محذوف ، أي يدفعه عنك ﴿ إنه هو السميع ﴾ للقول ﴿ العليم ﴾ بالفعل . ٣٧ - ﴿ ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ﴾ أي الآيات الأربع ﴿ إن كنتم إياه تعبدون ﴾ . ٣٨ - ﴿ فإن استكبروا ﴾ عن السجود لله وحده ﴿ فالذين عند ربك ﴾ أي الملائكة ﴿ يسبحون ﴾ يصلون ﴿ له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ﴾ لا يملون .

عجب الله أو ضحك من فلان وفلانة ، فأنزل الله تعالى ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ وأخرج مسدد في مسنده وابن المنذر عن أبي المتوكل الناجي : أن رجلا من المسلمين فذكر نحوه وفيه أن الرجل الذي أضاف ثابت بن قيس بن شماس ، فنزلت فيه الآية ، وأخرج الواحدي من طريق محارب بن دثار عن ابن عمر قال : أهديت لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة فقال : إن أخي فلانا وعياله أحوج إلى هذا منا فيعت به إليه ، فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى تداولها أهل سبعة آيات حتى رجعت إلى أولك ، فنزلت ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ الآية .

سبب نزول الآية ١١ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : أسلم من أهل قريظة وكان فيهم منافقون وكانوا يقولون لأهل النضير : لئن أخرجتم لنخرجن معكم ، فنزلت هذه الآية فيهم ﴿ ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم ﴾ .

٣٩ - ﴿ ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة ﴾
 يابسة لا نبات فيها ﴿ فإذا أنزلنا عليها الماء
 اهتزت ﴿ وتحركت ﴿ وربت ﴿ وربت ﴿ انتضخت وعلت
 ﴿ إن الذي أحياها لمحي الموتى إنه على كل
 شيء قدير .

٤٠ - ﴿ إن الذين يلحدون ﴾ من ألحد ولحد
 ﴿ في آياتنا ﴾ القرآن بالتكذيب ﴿ لا يخفون
 علينا ﴾ فنجازيهم ﴿ أفمن يلقي في النار خير أم
 من يأتي آتياً يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما
 تعملون بصير ﴿ تهديد لهم .

٤١ - ﴿ إن الذين كفروا بالذكر ﴾ القرآن ﴿ لما
 جاءهم ﴾ نجازيهم ﴿ وإنه لكتاب عزيز ﴿
 منبع .

٤٢ - ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
 خلفه ﴾ أي ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده
 ﴿ تنزيل من حكيم حميد ﴾ أي الله المحمود في
 أمره .

٤٣ - ﴿ ما يقال لك ﴾ من التكذيب ﴿ إلا ﴾ مثل
 ﴿ ما قد قيل للرسول من قبلك إن ربك لنؤ
 سفرة ﴾ للمؤمنين ﴿ وذو عقاب أليم ﴿
 للكافرين .

٤٤ - ﴿ ولو جملناه ﴾ أي الذكر ﴿ قرآناً أجمعياً
 لقالوا لولا ﴾ هلا ﴿ فصلت ﴾ بينت ﴿ آياته ﴾
 حتى نفهمها ﴿ أ ﴾ قرآن ﴿ أعجمي و ﴿ نبي
 ﴿ عربي ﴾ استفهام إنكار منهم بتحقيق الهمزة
 الثانية وقلها ألفاً بإشباع ودونه ﴿ قل هو للذين
 آمنوا هدى ﴾ من الضلالة ﴿ وشفاء ﴾ من الجهل
 ﴿ والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر ﴿ نفل فلا
 يسمعون ﴾ وهو عليهم عمى ﴿ فلا يفهمونه

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ
 اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ
 يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آتِياً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ
 إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ
 وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ
 خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَد قِيلَ
 لِلرَّسُولِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾
 وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَهَلَّجْنَاهُ
 وَعَرَبِيًّا قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا
 يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْهُو عُلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ
 يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
 فَأَخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ
 بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا
 فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾

﴿ أولئك ينادون من مكان بعيد ﴾ أي هم كالمنادي من مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادى به . ٤٥ - ﴿ ولقد آتينا موسى
 الكتاب ﴿ التوراة ﴾ فاختلف فيه ﴿ بالتصديق والتكذيب كالقرآن ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴿ بتأخير الحساب والجزاء للخلائق
 إلى يوم القيامة ﴿ لقضي بينهم ﴾ في الدنيا فيما اختلفوا فيه ﴿ وإنهم ﴾ أي المكذبين به ﴿ لفي شك منه مرير ﴿ موقع في الرية .
 ٤٦ - ﴿ من عمل صالحاً فلنفسه ﴾ عمل ﴿ ومن أساء فعليها ﴾ أي فضرر إساءته على نفسه ﴿ وما ربك بظلام للعبيد ﴾ أي بذي
 ظلم لقوله تعالى ﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة .

أسباب نزول الآية ١ أخرج الشيخان عن علي قال : بعثنا رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد بن الأسود فقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن
 بها ظليمة معها كتاب فخذوه منها فأتوني به ، فخرجنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظلمية ، فقلنا : أخرجي الكتاب ، فقالت : ما معي من كتاب ،
 قلنا : لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب ، فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا هو من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين بمكة
 يخبرهم ببعض أمر النبي ﷺ فقال : ما هذا يا حاطب ؟ قال لا تعجل علي يا رسول الله إني كنت مصلحاً في قريش ولم أكن من أنفسها ، وكان من معك
 من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهلهم وأموالهم بمكة ، فأحببت إذ فاتني ذلك من نسب فيهم أن أتخذ يداً يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك

٤٧ - ﴿إِلَيْهِ يَرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ متى تكون لا يعلمها غيره ﴿وما تخرج من ثمرة﴾ وفي قراءة ثمرات ﴿من أكمامها﴾ أوعيتها جمع كم بكسر الكاف إلا بعلمه ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا أذنك﴾ أعلمناك الآن ﴿ما منا من شهيد﴾ أي شاهد بأن لك شريكاً .

٤٨ - ﴿وَضَلُّ﴾ غاب ﴿عَنهم ما كانوا يدعون﴾ يعبدون ﴿من قبل﴾ في الدنيا من الأصنام ﴿وظنوا﴾ أيقنوا ﴿ما لهم من محيص﴾ مهرب من العذاب والنفي في الموضوعين معلق عن العمل وجملة النفي سدت مسد المفعولين .

٤٩ - ﴿لا يسأم الإنسان من دعاء الخير﴾ أي لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما ﴿وإن مسه الشر﴾ الفقر والشدة ﴿فيؤس قنوط﴾ من رحمة الله ، وهذا وما بعده في الكافرين .

٥٠ - ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿أذقناه﴾ آتيناه ﴿رحمة﴾ غنى وصحة ﴿منا من بعد ضراء﴾ شدة وبلاء ﴿مسته ليقولن هذا لي﴾ أي بعلمي ﴿وما أظن الساعة قائمة ولئن﴾ لام قسم ﴿رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى﴾ فلنبتين الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض﴾ ونسأ بجانيه . وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض ﴿قل أرءيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد﴾ سزيرهم ءآيتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ﴿ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم إلا إنهم يحيطون﴾

٥١ - ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان﴾ الجنس ﴿أعرض﴾ عن الشكر ﴿ونساء بجانيه﴾ نثى عطفه متبختراً ، وفي قراءة بتقديم الهمزة ﴿وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض﴾ كثير .

٥٢ - ﴿قل أرأيتم إن كان﴾ أي القرآن ﴿من عند الله﴾ كما قال النبي ﴿ثم كفرتم به من﴾ أي لا أحد ﴿أضل ممن هو في شقاق﴾ خلاف ﴿بعيد﴾ عن الحق أوقع هذا موقع منكم بياناً لحالهم . ٥٣ - ﴿سزيرهم آياتنا في الآفاق﴾ أنطار السماوات والأرض من النيرات والنبات والأشجار ﴿وفي أنفسهم﴾ من لطيف الصنعة وبديع الحكمة ﴿حتى يتبين لهم أنه﴾ أي القرآن ﴿الحق﴾ المنزل من الله بالبعث والحساب والمقاب ، فيعاقبون على كفرهم به وبالجمالي به ﴿أو لم يكف بربك﴾ فاعل يكف ﴿أنه على كل شيء شهيد﴾ بدل منه ، أي أولم يكفهم في صدقك أن ربك لا يغيب عنه شيء ما . ٥٤ - ﴿ألا إنهم في مرية﴾ شك ﴿من لقاء ربهم﴾ لإنكارهم البعث ﴿ألا إنه﴾ تعالى ﴿بكل شيء محيط﴾ علماً وقدرة فيجازيهم بكفرهم .

كفراً ولا ارتداداً عن ديني ولا رضاً بالكفر ، فقال النبي ﷺ : صدق ، وفيه أنزلت هذه السورة ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة﴾ .

أسباب نزول الآية ٨ وأخرج البخاري عن أسماء بنت أبي بكر قالت : اتنتي أمي راقية ، فسألت النبي أصلها ؟ قال : نعم ، فانزل الله فيها ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾ ، وأخرج أحمد والبخاري وصححه عن عبد الله بن الزبير قال : قدمت قبيلة على ابنتها أسماء بنت أبي بكر ، وكان أبو بكر طلقها في الجاهلية ، فقدمت على بنتها بهدايا فأبى أسماء أن تقبل منها أو تدخلها منزلها حتى أرسلت إلى عائشة أن سلمي عن هذا رسول الله ﷺ ، فأخبرته فأمرها أن تقبل هداياها وتدخلها منزلها فانزل الله ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾ الآية .

[مكية إلا الآيات ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ فمعدنية
وآياتها ٥٣ نزلت بعد فصلت]

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة التينوري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ١ عَسَق ٢ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ
اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٣ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ
الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ٤ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ
وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي
الْأَرْضِ ٥ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٥ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا
مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ
٦ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ
حَوْلَهَا وَنُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَأَرْيَبَ فِيهِ فِرْقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفِرْقٌ فِي
السَّعِيرِ ٧ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ
مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ٨
أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَأَلَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٩ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ
إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ١٠

١ - ﴿ حم ﴾

٢ - ﴿ عسق ﴾ الله أعلم بمراده به .

٣ - ﴿ كذلك ﴾ أي مثل ذلك الإيحاء ﴿ يوحى إليك ﴾ و ﴿ أوحى ﴾ إلى الذين من قبلك الله ﴿ فاعل الإيحاء ﴾ العزيز ﴿ في ملكه ﴾ الحكيم ﴿ في صنعه .

٤ - ﴿ له ما في السماوات وما في الأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿ وهو العلي ﴾ على خلقه ﴿ العظيم ﴾ الكبير .

٥ - ﴿ تكاد ﴾ بالنساء والياء ﴿ السماوات ينفطرن ﴾ بالنون ، وفي قراءة بالناء والتشديد ﴿ من فوقهن ﴾ أي تنشق كل واحدة فوق التي تليها من عظمة الله تعالى ﴿ والملائكة يسبحون بحمد ربهم ﴾ أي ملايسين للحمد ﴿ ويستغفرون لمن في الأرض ﴾ من المؤمنين ﴿ ألا إن الله هو الغفور ﴾ لأولياته ﴿ الرحيم ﴾ بهم .

٦ - ﴿ والذين اتخذوا من دونه ﴾ أي الأصنام ﴿ أولياء الله حفيظ ﴾ محص ﴿ عليهم ﴾ ليجازيهم ﴿ وما أنت عليهم بوكيل ﴾ تحصل المطلوب منهم ، ما عليك إلا البلاغ .

٧ - ﴿ وكذلك ﴾ مثل ذلك الإيحاء ﴿ أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر ﴾ تخوف ﴿ أم القرى ومن حولها ﴾ أي أهل مكة وسائر الناس ﴿ وتنذر ﴾ الناس ﴿ يوم الجمع ﴾ يوم القيامة تجمع فيه

الخلافت ﴿ لا ريب ﴾ شك ﴿ فيه فريق ﴾ منهم ﴿ في الجنة وفريق في السعير ﴾ النار . ٨ - ﴿ ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ﴾ أي على دين واحد ، وهو الإسلام ﴿ ولكن يدخل من يشاء في رحمة والظالمون ﴾ الكافرون ﴿ ما لهم من ولي ولا نصير ﴾ يدفع عنهم العذاب . ٩ - ﴿ أم اتخذوا من دونه ﴾ أي الأصنام ﴿ أولياء ﴾ أم منقطعة بمعنى : بل التي للانتقال ، والهزمة للإنكار أي ليس المتخذون أولياء ﴿ فالله هو الولي ﴾ أي الناصر للمؤمنين والفاء لمجرد العطف ﴿ وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ﴾ . ١٠ - ﴿ وما اختلفتم فيه من شيء ﴾ من الدين وغيره ﴿ فحكمه ﴾ مردود ﴿ إلى الله ﴾ يوم القيامة يفصل بينكم ، قل لهم ﴿ ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب ﴾ أرجع .

أسباب نزول الآية ١٠ وأخرج الشيخان عن المسور ومروان بن الحكم : أن رسول الله ﷺ لما عاهد كفار قريش يوم الحديبية جاءه نساء من المؤمنات فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ﴾ إلى قوله ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴾ . وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن عبد الله بن أبي أحمد قال : هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في الهدنة فخرج أخوها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قلما على رسول الله ﷺ وكلمها في أم كلثوم أن يردها إليهم فنقض الله العهد بينه وبين المشركين خاصة في النساء ومنع أن يردن إلى المشركين ، فأنزل الله آية الامتحان . وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي حبيب أنه بلغه أنها نزلت في أميمة بنت بشر امرأة أبي حسان الدحداحة ، وأخرج عن مقاتل أن امرأة تسمى سعيدة كانت تحت صيفي بن الراهب وهو مشرك من أهل مكة جاءت زمن الهدنة فقالوا : ردها علينا فنزلت . وأخرج ابن جرير عن الزهري أنها نزلت

فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾
﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ
وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ
يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا
تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ
أُورِثُوا الْكُتُبَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ ﴿١٤﴾
فَلِذَلِكَ فَادَعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ
وَقُلْ ءَأَمَنْتُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ
بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلْتُمْ
لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

وَالَّذِينَ يَخَافُونَ

٤٨٤

١١ - ﴿ فاطر السماوات والأرض ﴾ مبدعهما
﴿ جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ﴾ حيث خلق
حواء من ضلع آدم ﴿ ومن الأنعام أزواجاً ﴾
ذكوراً وإناثاً ﴿ يدروكم ﴾ بالمعجمة يخلفكم
﴿ فيه ﴾ في الجمل المذكور ، أي يكثركم بسببه
بالتوالد والضمير للأناسي والأنعام بالتغليب
﴿ ليس كمثل شيء ﴾ الكاف زائدة لأنه تعالى لا
مثل له ﴿ وهو السميع ﴾ لما يقال ﴿ البصير ﴾
لما يفعل .

١٢ - ﴿ له مقاليد السماوات والأرض ﴾ أي
مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرها
﴿ يبسط الرزق ﴾ يوسع ﴿ لمن يشاء ﴾ امتحاناً
﴿ ويقدر ﴾ يضيقه لمن يشاء ابتلاءً ﴿ إنه بكل
شيء عليم ﴾ .

١٣ - ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ﴾
هو أول أنبياء الشريعة ﴿ والذي أوحينا إليك وما
وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه ﴾ هذا هو المشروع الموصى به ،
والموحى إلى محمد ﷺ وهو التوحيد ﴿ كبر ﴾
عظم ﴿ على المشركين ما تدعوهم إليه ﴾ من
التوحيد ﴿ الله يجتبي إليه ﴾ إلى التوحيد ﴿ من
يشاء ويهدي إليه من ينيب ﴾ يقبل إلى طاعته .

١٤ - ﴿ وما تفرقوا ﴾ أي أهل الأديان في الدين
بأن وحد بعض وكفر بعض ﴿ إلا من بعد ما
جاءهم العلم ﴾ بالتوحيد ﴿ بغياً ﴾ من الكافرين
﴿ بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ بتأخير
الجزاء ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ يوم القيامة ﴿ لفضي
بينهم ﴾ بتعذيب الكافرين في الدنيا ﴿ وإن الذين
أورثوا الكتاب من بعدهم ﴾ وهم اليهود

والنصارى ﴿ لفي شك منه ﴾ من محمد ﷺ ﴿ مريب ﴾ موقع في الريبة . ١٥ - ﴿ فلذلك ﴾ التوحيد ﴿ فادع ﴾ يا محمد الناس
﴿ واستقم ﴾ عليه ﴿ كما أمرت ولا تتبع أهواءهم ﴾ في تركه ﴿ وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل ﴾ أي بأن أعدل
﴿ بينكم ﴾ في الحكم ﴿ الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ﴾ فكل يجازي بعمله ﴿ لا حجة ﴾ خصومة ﴿ بيننا وبينكم ﴾
هذا قبل أن يؤمر بالجهاد ﴿ الله يجمع بيننا ﴾ في المعاد لفصل القضاء ﴿ وإليه المصير ﴾ المرجع .

عليه وهو بأسفل الحديدية وكان صالحهم أنه من أتاه رد إليهم فلما جاءه النساء نزلت هذه الآية . وأخرج ابن منيع عن طريق الكلبي عن أبي صالح عن
ابن عباس قال : أسلم عمر بن الخطاب فتأخرت امرأته في المشركين فأنزل الله ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴾ .

أسباب نزول الآية ١١ وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم ﴾ الآية . قال : نزلت في أم الحكم بنت أبي
سفيان ارتدت فتزوجها رجل ثقيفي ولم ترتد امرأة من قريش غيرها .

أسباب نزول الآية ١٣ وأخرج ابن المنذر عن طريق ابن إسحاق عن محمد بن عكرمة وأبو سعيد عن ابن عباس قال : كان عبد الله بن عمر
وزيد بن الحارث يوادان رجلاً من يهود ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم ﴾ الآية .

﴿ سورة الصف ﴾

أسباب نزول الآية ١ و ٢ أخرج الترمذي والحاكم وصححه عن عبد الله بن سلام قال : قعدنا نقرأ من أصحاب رسول الله ﷺ فنذاكرنا قتلنا : لو

١٦ - ﴿ وَالَّذِينَ يَحَابُونَ فِي دِينٍ ﴾ الله ﴿ نبيه ﴿ من بعد ما استجيب له ﴿ بالإيمان لظهور معجزته وهم اليهود ﴿ حجتهم داحضة ﴿ باطلة ﴿ عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد ﴿

١٧ - ﴿ الله الذي أنزل الكتاب ﴿ القرآن ﴿ بالحق ﴿ متعلق بأنزل ﴿ والميزان ﴿ العدل ﴿ وما يدريك ﴿ يعلمك ﴿ لعل الساعة ﴿ أي إتيانها ﴿ قريب ﴿ ولعل معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين .

١٨ - ﴿ يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ﴿ يقولون متى تأتي ظناً منهم أنها غير آتية ﴿ والذين آمنوا مشفقون ﴿ خائفون ﴿ منها ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون ﴿ يجادلون ﴿ في الساعة لفي ضلال بعيد .

١٩ - ﴿ الله لطيف بعباده ﴿ برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعاً بمعاصيهم ﴿ يرزق من يشاء ﴿ من كل منهم ما يشاء ﴿ وهو القوي ﴿ على مراده ﴿ العزيز ﴿ الغالب على أمره .

٢٠ - ﴿ من كان يريد ﴿ بعمله ﴿ حرث الآخرة ﴿ أي كسبها وهو الثواب ﴿ نزل له في حرثه ﴿ بالتضعيف فيه الحسنه إلى العشرة وأكثر ﴿ ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ﴿ بلا تضييف ما قسم له ﴿ وما له في الآخرة من نصيب ﴿

٢١ - ﴿ أم ﴿ بل ﴿ لهم ﴿ لكفار مكة ﴿ شركاء ﴿ هم شياطينهم ﴿ شرعوا ﴿ أي الشركاء ﴿ لهم ﴿ للكفار ﴿ من الدين ﴿ الفاسد ﴿ ما لم يأذن به الله ﴿ كالشرك وإنكار البعث

وَالَّذِينَ يَحَابُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ جَحَنَّمَ دَاحِضَةً غُنْدَرِيَّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾
 اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾
 اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ وَاشْرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُصِّحَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾

﴿ ولولا كلمة الفصل ﴾ أي القضاء السابق بأن الجزاء في يوم القيامة ﴿ لقضي بينهم ﴾ وبين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا ﴿ وإن الظالمين ﴾ الكافرين ﴿ لهم عذاب أليم ﴾ مؤلم . ٢٢ - ﴿ ترى الظالمين ﴾ يوم القيامة ﴿ مشفقين ﴾ خائفين ﴿ مما كسبوا ﴾ في الدنيا من السيئات أن يجازوا عليها ﴿ وهو ﴾ أي الجزاء عليها ﴿ واقع بهم ﴾ يوم القيامة لا محالة ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات ﴾ أنزهها بالنسبة إلى من دونهم ﴿ لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ﴾ .

نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملائه ، فأنزل الله ﴿ سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم ، يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ فقرأها رسول الله ﷺ حتى حتمها ، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه .

أسباب نزول الآية ١٠ وأخرج عن أبي صالح قال : قالوا : لو كنا نعلم أي الأعمال أحب إلى الله وأفضل ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة ﴾ الآية ، فكروها الجهاد ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس نحوه . وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس وابن جرير عن الضحاك قال : أنزلت ﴿ لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ في الرجل يقول في القتال ما لم يفعله من الضرب والظعن والقتل ، وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت في توليهم يوم أحد .

أسباب نزول الآية ١١ وأخرج عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ﴾ قال المسلمون : لو علمنا ما هذه التجارة لأعطينا فيها الأموال والأهلين فنزلت ﴿ تؤمنون بالله ورسوله ﴾ .

ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا
 أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرَفْ حَسَنَةً نَّزِدْ
 لَّوْفِيهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَنَرَىٰ عَلَى اللَّهِ
 كَذِبًا فَإِن يَشَاءِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحْيِي الْحَقَّ
 بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ
 عَن عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعَلُونَ ﴿٢٥﴾
 وَسَخِّبِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ويزيدهم من فضله
 وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ سَـَّطَ اللَّهُ الرِّزْقَ
 لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنزِّل بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ
 خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا
 وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِن آيَاتِهِ خَلْقُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَتَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ
 إِذْ يَأْتِي الشَّاءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فِيمَا
 كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ
 فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾

سُورَةُ
 الشُّرُوحِ
 ٤٢

٢٣ - ﴿ ذلك الذي يبشِّرُ ﴾ من البشارة مخففاً
 ومثقلاً ، به ﴿ الله عياده الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات قل لا أسألكم عليه ﴾ أي على تبليغ
 الرسالة ﴿ أجراً إلا المودة في القربى ﴾ استثناء
 منقطع ، أي لكن أسألكم أن تودوا قرابتي التي
 هي قرابتكم أيضاً فإن له في كل بطن من قريش
 قرابة ﴿ ومن يقترف ﴾ يكتسب ﴿ حسنة ﴾ طاعة
 ﴿ نزد له فيها حسناً ﴾ بتضعيفها ﴿ إن الله غفور ﴾
 للذنوب ﴿ شكور ﴾ للقليل فيضاعفه .

٢٤ - ﴿ أم ﴾ بل ﴿ يقولون افترى على الله
 كذباً ﴾ بنسبة القرآن إلى الله تعالى ﴿ فإن يشأ الله
 يختم ﴾ يربط ﴿ على قلبك ﴾ بالصبر على أذاهم
 بهذا القول وغيره ، وقد فصل ﴿ ويمحُ الله
 الباطل ﴾ الذي قالوه ﴿ ويحي الحق ﴾ يثبت
 ﴿ بكلماته ﴾ المتزلة على نبيه ﴿ إنه عليم بذات
 الصدور ﴾ بما في القلوب .

٢٥ - ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ﴾ منهم
 ﴿ ويعفو عن السيئات ﴾ المتاب عنها ﴿ ويعلم
 ما يفعلون ﴾ بالياء والتاء .

٢٦ - ﴿ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات ﴾ يجيبهم إلى ما يسألون ﴿ ويزيدهم
 من فضله والكاثرون لهم عذاب شديد ﴾ .

٢٧ - ﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده ﴾ جميعهم
 ﴿ لبغوا ﴾ جميعهم أي طغوا ﴿ في الأرض ولكن
 ينزل ﴾ بالتخفيف وضده من الأرزاق ﴿ بقدر ما
 يشاء ﴾ فيسقطها لبعض عباده دون بعض ، ويشأ
 عن البسط البغي ﴿ إنه بعباده خبير بصير ﴾ .

٢٨ - ﴿ وهو الذي ينزل الغيث ﴾ المطر ﴿ من
 بعدما قنطوا ﴾ يشسوا من نزوله ﴿ وينشر
 رحمته ﴾ ييسط مطره ﴿ وهو الولي ﴾ المحسن للمؤمنين ﴿ الحميد ﴾ المحمود عندهم .

٢٩ - ﴿ ومن آياته خلق السموات
 والأرض و ﴿ خلق ﴾ ما بث ﴿ فرق ونشر ﴾ فيهما من دابة ﴿ هي ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم ﴾ وهو على جمعهم
 للحشر ﴿ إذا يشاء قدير ﴾ في الضمير تغليب العاقل على غيره . ٣٠ - ﴿ وما أصابكم ﴾ خطاب للمؤمنين ﴿ من مصيبة ﴾ بلية
 وشدة ﴿ فيما كسبت أيديكم ﴾ أي كسبتم من الذنوب وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تزاول بها ﴿ ويعفو عن كثير ﴾ منها فلا يجازي
 عليه وهو تعالى أكرم من أن يثني الجزاء في الآخرة ، وأما غير المذنبين فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة .
 ٣١ - ﴿ وما أنتم ﴾ يا مشركون ﴿ بمعجزين ﴾ الله هرباً ﴿ في الأرض ﴾ تفوتوه ﴿ وما لكم من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ من ولي ولا
 نصير ﴾ يدفع عذابه عنكم .

﴿ سورة الجمعة ﴾

أسباب نزول الآية ١١ أخرج الشيخان عن جابر قال : كان النبي ﷺ يخطف يوم الجمعة إذ أقبلت عير قد قدمت فخرجوا إليها حتى لم يبق معه إلا
 اثنا عشر رجلاً ، فانزل الله ﴿ وإذا رآوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً ﴾ وأخرج ابن جرير عن جابر أيضاً قال : كان الجوارى إذا تكهوا كانوا يمرن
 بالكبير والمزامير ويتركون النبي ﷺ قائماً على المنبر وينفضون إليها فنزلت وكأنها نزلت في الأمرين معاً ، ثم رأيت ابن المنذر أخرجه عن جابر لقصة
 النكاح وقدم العير معاً من طريق واحد وأنها نزلت في الأمرين فله الحمد .

٣٢ - ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ وَالسَّفِينِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ كالجبال في العظم .

٣٣ - ﴿ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَنَ ﴾ يصرن ﴿ رَوَاكِدَ ﴾ ثوابت لا تجري ﴿ عَلَى ظَهْرِهِ ﴾ إن في ذلك آيات لكل صبار شكور ﴿ هُوَ الْمُؤْمِنُ ﴾ يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء .

٣٤ - ﴿ أَوْ يُوقِنَنَّ ﴾ عطف على يسكن أي يفرقهن بعصف الريح بأهلهن ﴿ بِمَا كَسَبُوا ﴾ أي أهلهن من الذنوب ﴿ وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴾ منها فلا يفرق أهله .

٣٥ - ﴿ وَيُعَلِّمُ ﴾ بالرفع مستأنف وبالنصب معطوف على تعليل مقدر ، أي يفرقهم ليتنعم منهم ، ويعلم ﴿ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ﴾ مهرب من العذاب ، وجملة النفي سدت مسد مفعولي يعلم ، والنفي معلق عن العمل .

٣٦ - ﴿ فَمَا أُوْتِيتُمْ ﴾ خطاب للمؤمنين وغيرهم ﴿ مِنْ شَيْءٍ ﴾ من أثاث الدنيا ﴿ فَمَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ يتمتع به فيها ثم يزول ﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ من الثواب ﴿ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ ويعطف عليه :

٣٧ - ﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَاسَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ ﴾ موجبات الحلود من عطف البعض على الكل ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ يتجاوزون .

٣٨ - ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ ﴾ أجابوه إلى ما دعاهم إليه من التوحيد والعبادة ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ أداموها ﴿ وَأَمْرَهُمْ ﴾ الذي يدلونهم ﴿ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ يتشاورون فيه ولا يعجلون

وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوقِنَنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيُعَلِّمُ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَا أُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَاسَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾

٤٨٧

﴿ وَمَا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ أعطيناهم ﴿ يَنْفِقُونَ ﴾ في طاعة الله ، وَمَنْ ذَكَرَ صَف : ٣٩ - ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ ﴾ الظلم ﴿ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴾ صنف ، أي يتنعمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه ، كما قال تعالى : ٤٠ - ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ سميت الثانية سينة لمشابتها للأولى في الصورة ، وهذا ظاهر فيما يقتضيه من الجراحات ، قال بعضهم : وإذا قال له أضرأك الله ، فيجيبه : أضرأك الله ﴿ فَمَنْ عَفَا ﴾ عن ظالمه ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ الود بينه وبين المعفوع عنه ﴿ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ أي إن الله يأجره لا محالة ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ أي البادئين بالظلم فيترتب عليهم عقابه . ٤١ - ﴿ وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ ﴾ أي ظلم الظالم إياه ﴿ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ مؤاخنة . ٤٢ - ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْعُونَ ﴾ يعملون ﴿ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ بالمعاصي ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم . ٤٣ - ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ ﴾ فلم ينتصر ﴿ وَغَفَرَ ﴾ تجاوز ﴿ إِنَّ ذَلِكَ ﴾ الصبر والتجاوز ﴿ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ أي معزوماتها ، بمعنى المطلوبات شرعاً . ٤٤ - ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ أي أحد يلي هدايته بعد إضلال الله إياه ﴿ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ ﴾ إلى الدنيا ﴿ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ طريق .

﴿ سورة المنافقون ﴾

أسباب نزول الآية : أخرج ابن جرير عن قتادة قال : قيل لعبد الله بن أبي : لو أتيت النبي ﷺ فاستغفر لك ، فجعل يلوي رأسه فنزلت فيه ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ وَسَوْفَ اللَّهُ يَغْفِرَ الْآيَةَ ﴾ ، وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله .

٤٥ - ﴿ وتراهم يعرضون عليها ﴾ أي النار ﴿ خاشعين ﴾ خائفين متواضعين ﴿ من الذل ينظرون ﴾ إليها ﴿ من طرف خفي ﴾ ضعيف النظر مسارقة ، ومن ابتدائية ، أو بمعنى الباء ﴿ وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ﴾ بتخليدكم في النار وعلم وصولهم إلى الحور المعلى لهم في الجنة لروا آمنوا ، والموصول خبر إن ﴿ إلا إن الظالمين ﴾ الكافرين ﴿ في عذاب مقيم ﴾ دائم هو من مقول الله تعالى .

٤٦ - ﴿ وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ﴾ أي غيره يدفع عذابه عنهم ﴿ ومن يضل الله فما له من سبيل ﴾ طريق إلى الحق في الدنيا وإلى الجنة في الآخرة .

٤٧ - ﴿ استجبوا لربكم ﴾ أجيبوه بالتوحيد والعبادة ﴿ من قبل أن يأتي يوم ﴾ هو يوم القيامة ﴿ لا مرد له من الله ﴾ أي أنه إذا أتى به لا يرده ﴿ ما لكم من ملجأ ﴾ تلجؤون إليه ﴿ يومئذ ومالك من نكير ﴾ إنكار لنزوبكم .

٤٨ - ﴿ فإن أعرضوا ﴾ عن الإجابة ﴿ فما أرسلناك عليهم حفيظاً ﴾ تحفظ أعمالهم بأن توافق المطلوب منهم ﴿ إن ﴾ ما ﴿ عليك إلا البلاغ ﴾ وهذا قبل الأمر بالجهاد ﴿ وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة ﴾ نعمة كالغنى والصحة ﴿ فرح بها وإن تصبهم ﴾ الضمير للإنسان باعتبار الجنس ﴿ سية ﴾ سية ﴿ بلاء ﴾ بما قدمت أيديهم ﴿ أي قمعوه وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تراول بها ﴿ فإن الإنسان كفور ﴾ للنعمة . ٤٩ - ﴿ لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إنشأً ونبهاً لمن يشاء الذكور ﴾ أوزورجهم ذكرنا وإنشأً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليهم قدير ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء إنه على حكيماً ﴾

وَرَبَّهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ
مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَسِرِينَ الَّذِينَ
خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا إِنْ الظَّالِمِينَ
فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ اسْتَجِبُوا
لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ
مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا
فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ أَلْبَلَعُوا وَإِنَّا إِذَا
أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرَحَّ بِهَا وَإِنْ تُصَبِّهُمُ سَيْئَةٌ
يَمَاقِدَتْ أَيْدِيَهُمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِلَّهِ مَلَكٌ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنشَاءً
وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ زَوْجَهُمْ ذَكَرْنَا وَإِنشَاءً
وَيَجْعَلُ مِنْ يَشَاءُ عَاقِمًا إِنَّهُ عَلَيْهِمْ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَمَا كَانَ
لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ
رَسُولًا فَيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴿٥١﴾

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا

٤٨٨

يشاء ﴿ من الأولاد ﴾ إنثاء ويهب لمن يشاء الذكور ﴿ . ٥٠ - ﴿ أو يزوجه ﴾ أي يجعلهم ﴿ ذكراناً وإنثاءً ويجعل من يشاء عقيماً ﴾ فلا يلد ولا يولد له ﴿ إنه عليم ﴾ بما يخلق ﴿ قدير ﴾ على ما يشاء . ٥١ - ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا ﴾ أن يوحى إليه ﴿ وحياً ﴾ في المنام أو بإلهام ﴿ أو ﴾ إلا ﴿ من وراء حجاب ﴾ بأن يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام ﴿ أو ﴾ إلا أن ﴿ يرسل رسولاً ﴾ ملكاً كجبريل ﴿ فيوحى ﴾ الرسول إلى المرسل إليه أي يكلمه ﴿ بإذنه ﴾ أي الله ﴿ ما يشاء ﴾ الله ﴿ إنه على ﴾ عن صفات المحلثين ﴿ حكيم ﴾ في صنعه .

أسباب نزول الآية ٦ : وأخرج عن عروة قال : لما نزلت ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾ قال النبي ﷺ : لأزيدن على السبعين فأنزل الله ﴿ سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ﴾ الآية ، وأخرج عن مجاهد وقشاعة مثله . وأخرج عن طريق العوفي عن ابن عباس قال : لما نزلت آية براءة قال النبي ﷺ : وأنا أسمع أني قد رخص لي فيهم فوالله لأستغفرن أكثر من سبعين مرة لعل الله أن يغفر لهم فنزلت .

أسباب نزول الآية ٧ و ٨ : أخرج البخاري عن زيد بن أرقم قال : سمعت عبد الله بن أبي يقول لأصحابه : لا تغفروا علي من عند رسول الله حتى يغفروا فلتن رجعتا إلى المدينة ليخرجن الأعرض منها الأذل ، فذكرت ذلك لعمي ، فذكر ذلك عمي للنبي ﷺ فدعاني النبي ﷺ فحسبته ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبي وأصحابه ، فحلقوا ما قالوا فكلبني وصلفني فأصابني شيء لم يصيبني قط مثله ، فجلست في البيت فقال عمي : ما



٥٢ - ﴿ وكذلك ﴾ أي مثل إحيائنا إلى غيرك من الرسل ﴿ أوحينا إليك ﴾ يا محمد ﴿ روحاً ﴾ هو القرآن به تحيا القلوب ﴿ من أمرنا ﴾ الذي نوحيه إليك ﴿ ما كنت تدري ﴾ تعرف قبل الوحي إليك ﴿ ما الكتاب ﴾ القرآن ﴿ ولا الإيمان ﴾ أي شرائعه ومعالمه والنفي معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين ﴿ ولكن جعلناه ﴾ أي الروح أو الكتاب ﴿ نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي ﴾ تدعو بالوحي إليك ﴿ إلى صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ دين الإسلام .

٥٣ - ﴿ صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿ ألا إلى الله تصير الأمور ﴾ ترجع .

﴿ سورة الزخرف ﴾

[مكية وقيل إلا آية ٤٥ فمدنية وآياتها ٨٩

نزلت بعد الشورى]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ حم ﴾ الله أعلم بمراده به .

٢ - ﴿ والكتاب ﴾ القرآن ﴿ المبين ﴾ المظهر طريق الهدى وما يحتاج إليه من الشريعة .

٣ - ﴿ إنا جعلناه ﴾ أوجدنا الكتاب ﴿ قرآناً عربياً ﴾ بلغة العرب ﴿ لعلمكم ﴾ يا أهل مكة ﴿ تعقلون ﴾ تفهمون معانيه .

٤ - ﴿ وإنه ﴾ مثبت ﴿ في أم الكتاب ﴾ أصل الكتب أي اللوح المحفوظ ﴿ لدينا ﴾ بدل : عندنا ﴿ لعلي ﴾ على الكتب قبله ﴿ حكيم ﴾ ذو حكمة بالغة .

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِمَّا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ
وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا
وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ
مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

سُورَةُ الزَّخْرَفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدِينًا
لَعَلِّي حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنْصُرِبُ عَنْكُمْ الَّذِي كَرَّصَفْحًا
أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي
الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ
﴿٨﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ
خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ
مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾

٥ - ﴿ أفنضرب ﴾ نمسك ﴿ عنكم الذكر ﴾ القرآن ﴿ صفحاً ﴾ إمساكاً فلا تؤمرون ولا تنهون لأجل ﴿ أن كنتم قوماً مسرفين ﴾ مشركين لا ؟ ﴿ وكم أرسلنا من نبي في الأولين ﴾ . ٧ - ﴿ وما ﴾ كان ﴿ يأتيهم ﴾ آتاهم ﴿ من نبي إلا كانوا به يستهزئون ﴾ كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له ﴿ . ٨ - ﴿ فأهلكنا أشد منهم ﴾ من قومك ﴿ بطشاً ﴾ قوة ﴿ ومضى ﴾ سبق في آيات ﴿ مثل الأولين ﴾ صفتهم في الإهلاك فعاقة قومك كذلك . ٩ - ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولنَّ ﴾ حذف منه نون الرفع لتوالي التونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿ خلقهن العزيز العليم ﴾ آخر جوابهم أي الله ذو العزة والعلم ، زاد تعالى : ١٠ - ﴿ الذي جعل لكم الأرض مهاداً ﴾ فراشاً كال مهد للصبي ﴿ وجعل لكم فيها سبلاً ﴾ طرقاً ﴿ لعلمكم تهتدون ﴾ إلى مقاصدكم في أسفاركم .

أردت إلا أن كذبك رسول الله ﷺ ومقتك فأنزل الله ﴿ إذا جارك المنافقون ﴾ فبعث إلي رسول الله ﷺ فقرأها ثم قال : إن الله قد صدقك ، له طرق كثيرة عن زيد وفي بعضها أن ذلك في غزوة تبوك وأن نزول السورة ليلاً .

﴿ سورة التغابن ﴾

أسباب نزول الآية ١٤ : أخرج الترمذي والحاكم وصحاحه عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية ﴿ إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم

١١ - ﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ ﴾ والذي نزل من السماء ماءً بقدر ﴿ أَي بقدَرٍ حاجتكم إليه ولم ينزله طوفاناً ﴾ فأنشَرنا ﴿ فَأَنْشَرْنَا ﴾ أحيينا ﴿ به بلدة ميتاً كذلك ﴾ أي مثل هذا الإحياء ﴿ تَخْرُجُونَ ﴾ من قبوركم أحياء .

١٢ - ﴿ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ ﴾ الأصناف ﴿ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفَلَكَ ﴾ السفن ﴿ وَالْأَنْعَامَ ﴾ كالإبل ﴿ مَا تَرْكَبُونَ ﴾ حذف العائد اختصاراً ، وهو مجرور في الأول ، أي فيه منصوب في الثاني .

١٣ - ﴿ لَتَسْتَوُوا ﴾ لتستقروا ﴿ عَلَى ظُهُورِهِ ﴾ ذكر الضمير وجمع الظهر نظراً للفظ ما ومعناها ﴿ ثُمَّ تَذَكَّرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ﴿ مَطْبِقِينَ ﴾ .

١٤ - ﴿ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾ وجعلوا لهم من عباده جزءاً ﴿ إِنِ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴾ أم اتخذ مما يخلق بناتٍ وأصفاً ﴿ بِالْبَيْنِ ﴾ وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً ﴿ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوِداً وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ ﴿ أَوْ مَن يُنشِئُ فِي الْحَلِيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ وجعلوا الملائكة ﴿ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ إِنِنَّا أَشْهَدُوا بِمَا خَلَقْتَهُمْ سَتَكُنَّ مِنْهُمْ نِسَاءٌ مِّنْهُمْ وَيَسْتَأْذِنُونَ ﴾ وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ﴿ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ ﴿ أَمْ أَنبِئْتَهُم كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴾ ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴾

١٥ - ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءاً ﴾ حيث قالوا الملائكة بنات الله لأن الولد جزء من الوالد والملائكة من عباده تعالى ﴿ إِنْ الْإِنسَانَ ﴾ القائل ما تقدم ﴿ لَكُفُورٌ مُّبِينٌ ﴾ بين ظاهر الكفر .

١٦ - ﴿ أَمْ ﴾ بمعنى همزة الإنكار والقول مقدر ، أي أتقولون ﴿ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بِنَاتٍ ﴾ لنفسه ﴿ وَأَصْفَاكُم ﴾ أخلصكم ﴿ بِالْبَيْنِ ﴾ اللازم من قولكم السابق فهو من جملة المنكر .

١٧ - ﴿ وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمٰنِ مَثَلًا ﴾ جعل له شيئاً بنسبة البنات إليه لأن الولد يشبه الوالد ، المعنى إذا أخبر أحدهم بالبنات تولد له ﴿ ظَلَّ ﴾ صار ﴿ وَجْهَهُ مُسْوِداً ﴾ متغيراً تغير مغتم ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ ممتلئ غمماً فكيف ينسب البنات إليه ؟ تعالى عن ذلك .

وَكَذٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا

٤٩ .

١٨ - ﴿ أَوْ ﴾ همزة الإنكار وواو العطف بجملة أي يجعلون الله ﴿ مَن يُنشِئُ فِي الْحَلِيَةِ ﴾ الزينة ﴿ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ مظهر الحجية لضعفه عنها بالأنوثة . ١٩ - ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ إِنِنَّا أَشْهَدُوا ﴾ حضروا ﴿ خَلَقْتَهُمْ سَتَكُنَّ شَهَادَتُهُمْ ﴾ بأنهم إناث ﴿ وَيَسْأَلُونَ ﴾ عنها في الآخرة فيترتب عليهم العقاب . ٢٠ - ﴿ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمٰنُ مَا عِبَدْنَاكُمْ ﴾ أي الملائكة عبادتنا إياهم بمشيئته فهو راضٍ بها قال تعالى : ﴿ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ ﴾ المقول من الرضا بعبادتها ﴿ مِنْ عِلْمٍ إِنْ ﴾ ما ﴿ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ يكذبون فيه فيترتب عليهم العقاب به . ٢١ - ﴿ أَمْ أَنبِئْتَهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ ﴾ أي القرآن بعبادة غير الله ﴿ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴾ أي لم يقع ذلك . ٢٢ - ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾ ملة ﴿ وَإِنَّا ﴾ ماشون ﴿ عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ بهم وكانوا يعبدون غير الله .

فاحلروهم ﴿ في قوم من أهل مكة أسلموا فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم يأتوا المدينة فلما قدموا على رسول الله ﷺ رأوا الناس قد فقها فهموا أن يعاقبهم ، فأنزل الله ﴿ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت سورة التغابن كلها بمكة إلا هؤلاء الآيات ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ﴾ نزلت في عوف بن مالك الأشجعي كان ذا أهل وولد فكان إذا أراد الغزو بكوا إليه ووقفوه فقالوا : إلى من تدعنا ؟ فيرق ويقيم فنزلت هذه الآية وبقية الآيات إلى آخر السورة بالمدينة .

٢٣ - وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها ﴿ تنعموها مثل قول قومك ﴾ إنا وجدنا آباءنا على أمة ﴿ مله ﴾ وإنا على آثارهم مقتلون ﴿ متبعون .

٢٤ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ أ ﴾ تتبعون ذلك ﴿ ولو جتكم بأهل مني مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به ﴿ أنت ومن قبلك ﴾ كافرون ﴿ قال تعالى تخويفاً لهم :

٢٥ - ﴿ فانتقمنا منهم ﴾ أي من المكذبين للرسل قبلك ﴿ فانظر كيف كان عقاب المكذبين ﴾ .

٢٦ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إني برآء مما تعبدون ﴿ بريء ﴾ مما تعبدون ﴿ .

٢٧ - ﴿ إلا النبي فطرني ﴾ خلقتني ﴿ فإنه سيهدين ﴾ يرشدني لديته .

٢٨ - ﴿ وجعلها ﴾ أي كلمة التوحيد المفهومة من قوله ﴿ إني ذاهب إلى ربي سيهدين ﴾ ﴿ كلمة باقية في عقبه ﴾ ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ﴿ لعلمهم ﴾ أي أهل مكة ﴿ يرجعون ﴾ عما هم عليه إلى دين إبراهيم أبيهم .

٢٩ - ﴿ بل متعت هؤلاء ﴾ المشركين ﴿ وآبائهم ﴾ ولم أعجلهم بالعقوبة ﴿ حتى جاءهم الحق ﴾ القرآن ﴿ ورسول مبين ﴾ مظهر لهم الأحكام الشرعية ، وهو محمد ﷺ .

٣٠ - ﴿ ولما جاءهم الحق ﴾ القرآن ﴿ قالوا هذا سحر وإنا به كافرون ﴾ .

٣١ - ﴿ وقالوا لولا ﴾ هلا ﴿ نزل هذا القرآن على رجل من ﴾ أهل ﴿ القريتين ﴾ من آية منهما ﴿ عظيم ﴾ أي الوليد بن المغيرة بمكة أو عروة بن مسعود الثقفي بالطائف .

وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾
 قُلْ أُولَٰئِكَ جِئْتُمْ بِهِمْ وَإِنَّا لَمُتَّبِعُونَ فَمَا أَصَابَكُمْ مِنْهُنَّ فَاتَّبِعُوا أُمَّةَ إِبْرَاهِيمَ لَقَدْ كَرِهَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢٤﴾
 فَانظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَكَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٢٥﴾
 وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾
 وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾
 بَلْ مَتَّعْتُ هَٰؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾
 وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرَآءًا وَرَحْمَتَ رَبِّكَ حَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوشِكُمْ سُقَاتًا مِنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾

٣٢ - ﴿ أهم يقسمون رحمة ربك ﴾ النبوة ﴿ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ﴾ فجعلنا غنياً وبعضهم فقيراً ﴿ ورفعنا بعضهم ﴾ بالثني ﴿ فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم ﴾ الغني ﴿ بعضاً ﴾ الفقير ﴿ مسخراً ﴾ مسخراً في العمل له بالأجرة ، والياء للنسب ، وقرىء بكسر السين ﴿ ورحمة ربك ﴾ أي الجنة ﴿ خير مما يجمعون ﴾ في الدنيا . ٣٣ - ﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ﴾ على الكفر ﴿ لجعلنا لمن يكفر بالرحمن ليوشكهم ﴾ بدل من لمن ﴿ سقفاً ﴾ بفتح السين وسكون القاف ويضمهما جمعاً ﴿ من فضة ومعارج ﴾ كالدرج من فضة ﴿ عليها يظهرون ﴾ يعلون إلى السطح .

أسباب نزول الآية ١٦ : وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ اشتد على القوم العمل فقاموا حتى ورمت عراقيهم وتفرحت جباههم ، فأنزل الله تخفيفاً على المسلمين ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ .

﴿ سورة الطلاق ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الحاكم عن ابن عباس قال : طلق عبد يزيد أبو ركانة أم ركانة ، ثم نكح امرأة من مزينة فجاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ما يخفي عني إلا كما تخفي هذه الشجرة ، فنزلت ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ﴾ وقال الذهبي : الإسناد واه والخبر خطأ فإن عبد يزيد لم يدرك الإسلام . وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق قتادة عن أنس قال : طلق رسول الله ﷺ حفصة فأتت أهلها فانزل الله ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ﴾ فقيل له : راجعها فإنها صائمة فؤامة ، وأخرجه ابن جرير عن قتادة مرسلًا وابن مندر عن ابن سيرين مرسلًا .

٣٤- ﴿ وَلِيُوتِهِمْ أَبْوَابًا ﴾ من فضة ﴿ و ﴾ جعلنا لهم ﴿ سرراً ﴾ من فضة جمع سرير ﴿ عليها يتكون ﴾ .

٣٥- ﴿ وَزَخْرَفًا ﴾ ذهباً ، المعنى لولا خوف الكفر على المؤمن من إعطائه الكافر ما ذكر لأعطيناه ذلك لقله خطر الدنيا عندنا وعدم حظه في الآخرة في النعيم ﴿ وإن ﴾ مخففة من التثنية ﴿ كل ذلك لما ﴾ بالتخفيف فما زائدة ، وبالتشديد بمعنى إلا فإن نافية ﴿ متاع الحياة الدنيا ﴾ يتمتع به فيها ثم يزول ﴿ والآخرة ﴾ الجنة ﴿ عند ربك للمتقين ﴾ .

٣٦- ﴿ ومن يعش ﴾ يعمرض ﴿ عن ذكر الرحمن ﴾ أي القرآن ﴿ نقيض ﴾ سبب ﴿ له شيطاناً فهو له قرين ﴾ لا يفارقه .

٣٧- ﴿ وإنهم ﴾ أي الشياطين ﴿ ليصدونهم ﴾ أي العاشين ﴿ عن السبيل ﴾ أي طريق الهدى ﴿ ويحسبون أنهم مهتدون ﴾ في الجمع رعاية معنى من .

٣٨- ﴿ حتى إذا جاءنا ﴾ العاشي بقرينه يوم القيامة ﴿ قال ﴾ له ﴿ يا ﴾ للتنبيه ﴿ ليت بيني وبينك بعد المشركين ﴾ أي مثل بعد ما بين المشرق والمغرب ﴿ فبئس القرين ﴾ أنت لي ، قال تعالى :

٣٩- ﴿ ولن ينفعكم ﴾ أي العاشين تمنيكم ولندمكم ﴿ اليوم إذ ظلمتم ﴾ أي تبين لكم ظلمكم بالإشراك في الدنيا ﴿ أنكم ﴾ مع قرنائكم ﴿ في العذاب مشتركون ﴾ علة بتقدير اللام لعدم التفجع وإد بدل من اليوم .

٤٠- ﴿ أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن

وَلِيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُررًا عَلَيْهَا يَتَكُونَ ﴿٣٤﴾ وَزَخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَعَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَنْ يَعِشْ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَنْسُ الْقَرِينَ ﴿٣٨﴾ وَلَنْ نَبْعَثَكَ يَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَن نَّكُفِّرَ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ أَلْسَةً وَتَهْدِي الْعَمَى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّمَا نَذْهَبُ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسَأَلْنَا مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مَنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾

وَمَا نُرِيدُ بِهِمْ

٤٩٢

كان في ضلال مبين ﴿ بين ، أي فهم لا يؤمنون . ٤١- ﴿ فإما ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة ﴿ فنهين بك ﴾ بأن نمتك قبل تعذيبهم ﴿ فإنا منهم منتقمون ﴾ في الآخرة . ٤٢- ﴿ أو نريك ﴾ في حياتك ﴿ الذي وعدناهم ﴾ به من العذاب ﴿ فإنا عليهم ﴾ على عذابهم ﴿ مقتدرون ﴾ قادرون . ٤٣- ﴿ فاستمسك بالذي أوحى إليك ﴾ أي القرآن ﴿ إنك على صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ . ٤٤- ﴿ وإنه لذكر ﴾ لشرف ﴿ لك ولقومك ﴾ لنزوله بلغتهم ﴿ وسوف تسألون ﴾ عن القيام بحقه . ٤٥- ﴿ وسألنا من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن ﴾ أي غيره ﴿ آلهة يعبدون ﴾ قيل هو على ظاهرة بأن جمع له الرسل ليلة الإسراء ، وقيل المراد أمم من أي أهل الكتابين ، ولم يسأل على واحد من القولين لأن المراد من الأمر بالسؤال التقرير لمشركي قريش أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله . ٤٦- ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون ومليه ﴾ أي القبط ﴿ فقال إني رسول رب العالمين ﴾ . ٤٧- ﴿ فلما جاءهم بآياتنا ﴾ الدالة على رسالته ﴿ إذا هم منها يضحكون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء ﴾ الآية ، قال : بلغنا أنها نزلت في عبد الله بن عمرو بن العاص ، وطفيل بن الحارث وعمرو بن سعيد بن العاص .

أسباب نزول الآية ٢ : وأخرج الحاكم عن جابر قال : نزلت هذه الآية ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ في رجل من أشجع كان فقيراً خفيف ذات اليد كثير العيال فأتى رسول الله ﷺ فسأله ، فقال له : اتق الله واصبر فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاءه ابن له بغنم وكان العدو أصابوه فأتى رسول الله

٤٨ - ﴿ وما نريهم من آية ﴾ من آيات العذاب كالطوفان ، وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلوق الجالسين سبعة أيام ، والجراد ﴿ إلا وهي أكبر من أختها ﴾ قريتها التي قبلها ﴿ وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون ﴾ عن الكفر .

٤٩ - ﴿ وقالوا ﴾ لموسى لما راوا العذاب ﴿ يا أيها الساحر ﴾ أي العالم الكامل لأن السحر عندهم علم عظيم ﴿ ادع لنا ربك بما عهد عندك ﴾ من كشف العذاب عنا إن آما ﴿ إننا لمهتدون ﴾ أي مؤمنون .

٥٠ - ﴿ فلما كشفنا ﴾ بدعاء موسى ﴿ عنهم العذاب إذا هم ينكتون ﴾ يقضون عهدهم ويصرون على كفرهم .

٥١ - ﴿ ونادى فرعون ﴾ افتخاراً ﴿ في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار ﴾ من النيل ﴿ تجري من تحتي ﴾ أي تحت قصوري ﴿ أفلا تبصرون ﴾ عظمتي .

٥٢ - ﴿ أم ﴾ تبصرون ، وحينئذ ﴿ أنا خير من هذا ﴾ أي موسى ﴿ الذي هو مهين ﴾ ضعيف حقير ﴿ ولا يكاد يبين ﴾ يظهر كلامه للثغته بالجمرة التي تناولها في صفره .

٥٣ - ﴿ فلولا ﴾ هلا ﴿ ألقي عليه ﴾ إن كان صادقاً ﴿ أساورة من ذهب ﴾ جمع أسورة كأغربة جمع سوار كعادتهم فيمن يسودونه أن يلبسوه أسورة ذهب ويطوقونه طوق ذهب ﴿ أو جاء معه الملائكة مقترنين ﴾ متابعين يشهدون بصدقه .

٥٤ - ﴿ فاستخف ﴾ استغفر فرعون ﴿ قومه فأطاعوه ﴾ فيما يريد من تكذيب موسى ﴿ إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴾ .

وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا هَذَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ لِي مَلِكٌ وَمَهْدِي هَذِهِ أَلَا نَهْرٌ جَارِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا أَلَهْتُمُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴿٦٠﴾

٥٥ - ﴿ فلما آسفونا ﴾ أغضبونا ﴿ انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين ﴾ . ٥٦ - ﴿ فجعلناهم سلفاً ﴾ جمع سالف كخادم وخدم أي سابقين عبرة ﴿ ومثلاً للآخرين ﴾ بعدهم يتمثلون بحالهم فلا يقدمون على مثل أفعالهم . ٥٧ - ﴿ ولما ضرب ﴾ جعل ﴿ ابن مريم مثلاً ﴾ حين نزل قوله تعالى ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ﴾ فقال المشركون : رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى لأنه عبد من دون الله ﴿ إذا قومك ﴾ أي المشركون ﴿ منه ﴾ من المثل ﴿ يصدون ﴾ يضحكون فرحاً بما سمعوا . ٥٨ - ﴿ وقالوا آلهتنا خير أم هو ﴾ أي عيسى فنرضى أن تكون آلهتنا معه ﴿ ما ضربه ﴾ أي المثل ﴿ لك إلا جدلاً ﴾ خصومة بالباطل لعلهم أن ما لغير العاقل فلا يتناول عيسى عليه السلام ﴿ بل هم قوم خصمون ﴾ شديدو الخصومة . ٥٩ - ﴿ إن ﴾ ما ﴿ هو ﴾ عيسى ﴿ إلا عبد أنعمنا عليه ﴾ بالنبوة ﴿ وجعلناه ﴾ بوجوده من غير أب ﴿ مثلاً لبني إسرائيل ﴾ أي كالمثل لغرابته يستدل به على قدرة الله تعالى على ما يشاء . ٦٠ - ﴿ ولو نشاء لجعلنا منكم ﴾ بدلکم ﴿ ملائكة في الأرض يخلقون ﴾ بأن نهلككم .

﴿ فآخبره خبرها فقال : كلها ، فنزلت ، قال الذهبي : حديث منكر له شاهد ، وأخرج ابن جرير مثله عن سالم بن أبي الجعد ، والسدي وسمى الرجل عوقاً الأشجعي ، وأخرج الحاكم أيضاً من حديث ابن مسعود وسماه كذلك . وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : جاء عوف بن مالك الأشجعي ، فقال : يا رسول الله إن ابني أسره العدو وجزعت أمه فما تأمرني ؟ قال : أمرك وإياها أن تستكثرا من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فقالت المرأة : نعم ما أمرك ، فجعلنا يكثران منها ، فتغفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها إلى أبيه ، فنزلت ﴿ ومن يتق الله ﴾

٦١ - ﴿ وَإِنَّهُ لَكُمُ لِلسَّاعَةِ ﴾ أي عيسى ﴿ لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ ﴾ تعلم ينزوله ﴿ فلا تمترن بها ﴾ تشكن فيها ، حذف فيه نون الرفع للجزم ، وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿ و ﴾ قل لهم ﴿ اتبعون ﴾ على التوحيد ﴿ هذا ﴾ الذي أمركم به ﴿ صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ .

٦٢ - ﴿ ولا يصدنكم ﴾ يصرفنكم عن دين الله ﴿ الشيطان إنه لكم عدو مبين ﴾ بين العداوة .

٦٣ - ﴿ ولما جاء عيسى بالبينات ﴾ بالمعجزات والشرائع ﴿ قال قد جئتكم بالحكمة ﴾ بالنبوة وشرائع الإنجيل ﴿ ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه ﴾ من أحكام التوراة من أمر الدين وغيره فبين لهم أمر الدين ﴿ فاتقوا الله وأطيعون ﴾ .

٦٤ - ﴿ إن الله هوربي وربكم فاعبدوه هذا صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ .

٦٥ - ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم ﴾ في عيسى أهو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة ﴿ فويل ﴾ كلمة عذاب ﴿ للذين ظلموا ﴾ كفروا بما قالوه في عيسى ﴿ من عذاب يوم اليم ﴾ مؤلم .

٦٦ - ﴿ هل ينظرون ﴾ أي كفار مكة ، أي ما يتظنون ﴿ إلا الساعة أن تأتيهم ﴾ بدل من الساعة ﴿ بغتة ﴾ فجأة ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ بوقت مجئها قبله .

٦٧ - ﴿ الأخلاء ﴾ على المعصية في الدنيا ﴿ يومئذ ﴾ يوم القيامة متعلق بقوله ﴿ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ﴾ المتحابين في الله على طاعته فإنهم أصدقاء ويقال لهم :

٦٨ - ﴿ يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ﴾ .

٦٩ - ﴿ الذين آمنوا ﴾ نعت لعبادي ﴿ آياتنا ﴾ القرآن ﴿ وكانوا مسلمين ﴾ . ٧٠ - ﴿ ادخلوا الجنة أنتم ﴾ مبتدأ ﴿ وأزواجكم ﴾ زوجاتكم ﴿ تحبرون ﴾ تسرون وتكرمون ، خبر المبتدأ . ٧١ - ﴿ يطاف عليهم بصحاف ﴾ بقصاع ﴿ من ذهب وأكواب ﴾ جمع كوب وهو إناء لا عروة له ليشرب الشارب من حيث شاء ﴿ وفيها ما تشتهي الأنفس ﴾ تلذذا ﴿ وتلذذ الأعين ﴾ نظراً ﴿ وأنتم فيها خالدون ﴾ . ٧٢ - ﴿ وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون ﴾ . ٧٣ - ﴿ لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ﴾ بعضها ﴿ تأكلون ﴾ وكل ما يؤكل يخلف بدله .

يجعل له مخرجاً ﴿ الآية . وأخرجه الخطيب في تاريخه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ، وأخرجه الثعلبي من وجه آخر ضعيف ، وابن أبي حاتم من وجه آخر مرسل .

أسباب نزول الآية ٤ : وأخرج ابن جرير وإسحاق بن راهويه والحاكم وغيرهم عن أبي بن كعب قال : لما نزلت الآية التي في سورة البقرة في عدد من عدد النساء قالوا : قد بقي عدد من عدد النساء لم يذكرن : الصغار والكبار وأولات الأحمال ، فأنزلت ﴿ واللاتي يئسن من المحيض ﴾ الآية صحيح الإسناد . وأخرج مقاتل في تفسيره : أن خلاص بن عمرو بن الجموح سأل النبي ﷺ عن عدة التي لا تحيض فنزلت .

﴿ سورة التحريم ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الحاكم والنسائي بسند صحيح عن أنس : أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها فلم تنزل به حفصة حتى جعلها

وَإِنَّهُ لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُون هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَا بَيْنَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْيَوْمِ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَتَعَبَّدُونَ لِمَا هُمْ عَلَيْكُمْ يَوْمَ الْيَوْمِ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴿٧١﴾ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧٢﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٣﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٤﴾

٧٤ - ﴿ إِن الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ .

٧٥ - ﴿ لَا يُقْتَرُ ﴾ يخفف ﴿ عنهم وهم فيه ملبسون ﴾ ساكنون سكوت ياس .

٧٦ - ﴿ وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ﴾ .

٧٧ - ﴿ ونادوا يا مالك ﴾ هو خازن النار ﴿ ليقض علينا ربك ﴾ ليمتا ﴿ قال ﴾ بعد ألف سنة ﴿ إنكم ماكنون ﴾ مقيمون في العذاب دائماً .

٧٨ - قال تعالى : ﴿ لقد جئناكم ﴾ أي أهل مكة ﴿ بالحق ﴾ على لسان الرسول ﴿ ولكن أكثركم للحق كارهون ﴾ .

٧٩ - ﴿ أم أبرموا ﴾ أي كفار مكة : أحكموا ﴿ أمراً ﴾ في كيد محمد النبي ﴿ فإنا مبرمون ﴾ محكمون كيدنا في إهلاكهم .

٨٠ - ﴿ أم يحسبون أننا لا نسمع سرهم ونجواهم ﴾ ما يسرون إلى غيرهم وما يجهرون به بينهم ﴿ بلى ﴾ نسمع ذلك ﴿ ورسلا ﴾ الحظفة ﴿ لديهم ﴾ عندهم ﴿ يكتبون ﴾ ذلك .

٨١ - ﴿ قل إن كان للرحمن ولد ﴾ فرضاً ﴿ فإنا أول العابدين ﴾ للولد لكن ثبت أن لا ولد له تعالى فاتتت عبادته .

٨٢ - ﴿ سبحان رب السماوات والأرض رب العرش ﴾ الكرسي ﴿ عما يصفون ﴾ يقولون من الكذب بنسبة الولد إليه .

٨٣ - ﴿ فلنرهم يخوضوا ﴾ في باطلهم ﴿ ويلعبوا ﴾ في دنياهم ﴿ حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون ﴾ فيه العذاب وهو يوم القيامة .

إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكْنُوتٌ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرَمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سُرَّهُمْ وَيَجُودُنَّهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحٰنَ رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يَلْقَوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبٰرَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلَ لَهُ إِن هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

٨٤ - ﴿ وهو الذي ﴾ هو ﴿ في السماء إله ﴾ بتحقيق الهمزتين وإسقاط الأولى وتسهيلها كالياء ، أي معبود ﴿ وفي الأرض إله ﴾ وكل من الطرفين متعلق بما بعده ﴿ وهو الحكيم ﴾ في تدبير خلقه ﴿ العليم ﴾ بمصالحهم . ٨٥ - ﴿ وتبارك ﴾ تعظم ﴿ الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة ﴾ متى تقوم ﴿ وإليه يرجعون ﴾ بالياء والفاء . ٨٦ - ﴿ ولا يملك الذين يدعون ﴾ يعبدون ، أي الكفار ﴿ من دونه ﴾ أي الله ﴿ الشفاعة ﴾ لأحد ﴿ إلا من شهد بالحق ﴾ أي قال : لا إله إلا الله ﴿ وهم يعلمون ﴾ بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم ، وهم عيسى وعزير والملائكة فإنهم يشفعون للمؤمنين . ٨٧ - ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ سألتهم من خلقهم ليقولنَّ الله ﴾ حذف منه نون الرفع وواو الضمير ﴿ فأننى يؤفكون ﴾ يصرفون عن عبادة الله . ٨٨ - ﴿ وقيله ﴾ أي قول محمد النبي ، ونصبه على المصدر بفعله المقدر ، أي وقال ﴿ يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون ﴾ . ٨٩ - قال تعالى : ﴿ فاصفح ﴾ أعرض ﴿ عنهم وقل سلام ﴾ منكم وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم ﴿ فسوف يعلمون ﴾ بالياء والفاء والفاء تهديد لهم .

على نفسه حراماً ، فانزل الله ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢ : وأخرج الفقيه في المختارة من حديث ابن عمر عن عمر قال : قال رسول الله ﷺ لحفصة : لا تخبري أحداً أن أم إبراهيم علي حرام ، فلم يقربها حتى أخبرت عائشة ، فانزل الله ﴿ قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم ﴾ وأخرج الطبراني بسند ضعيف من حديث أبي

- ١ - ﴿ حم ﴾ الله أعلم بمراده به .
- ٢ - ﴿ والكتاب ﴾ القرآن ﴿ المبين ﴾ المظهر الحلال من الحرام .
- ٣ - ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ هي ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان ، نزل فيها من أم الكتاب من السماء السابعة إلى سماء الدنيا ﴿ إنا كنا منذرين ﴾ مخوفين به .
- ٤ - ﴿ فيها ﴾ أي في ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان ﴿ يفرق ﴾ يفصل ﴿ كل أمر حكيم ﴾ محكم من الأرزاق والأجل وغيرهما التي تكون في السنة إلى مثل تلك الليلة .
- ٥ - ﴿ أمراً ﴾ فرقاً ﴿ من عندنا إنا كنا مرسلين ﴾ الرسل محمداً ومن قبله .
- ٦ - ﴿ رحمة ﴾ رافة بالمرسل إليهم ﴿ من ربك إنه هو السميع ﴾ لأقوالهم ﴿ العليم ﴾ بأفعالهم .
- ٧ - ﴿ رب السماوات والأرض وما بينهما ﴾ برفع رب خير ثالث ويجره بدل من ربك ﴿ إن كنتم ﴾ يا أهل مكة ﴿ موقنين ﴾ بأنه تعالى رب السماوات والأرض فأيقنوا بأن محمداً رسوله .
- ٨ - ﴿ لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين ﴾ .
- ٩ - ﴿ بل هم في شك ﴾ من البعث ﴿ يلعبون ﴾ استهزاء بك يا محمد ، فقال : اللهم اعني عليهم بسبع كسيع يوسف .

وَأَن لَّا تَقُولُوا

٤٩٦

- ١٠ - قال تعالى : ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ فأجدبت الأرض واشتد بهم الجوع إلى أن رأوا من شدته كهيفة الدخان بين السماء والأرض . ١١ - ﴿ يغشى الناس ﴾ فقالوا ﴿ هذا عذاب أليم ﴾ . ١٢ - ﴿ ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ﴾ مصدقون نبيك . ١٣ - قال تعالى : ﴿ أتى لهم الذكرى ﴾ أي لا ينفعهم الإيمان عند نزول العذاب ﴿ وقد جاءهم رسول مبين ﴾ بين الرسالة . ١٤ - ﴿ ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون ﴾ . ١٥ - ﴿ إنا كاشفوا العذاب ﴾ أي الجوع عنكم زمناً ﴿ قليلاً ﴾ فكشف عنهم ﴿ إنكم عائدون ﴾ إلى كفركم فعادوا إليه . ١٦ - اذكر ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى ﴾ هو يوم بدر ﴿ إنا منتقمون ﴾ منهم والبطش الأخذ بقوة . ١٧ - ﴿ ولقد فتنا ﴾ بلونا ﴿ قبلهم قوم فرعون ﴾ معه ﴿ وجاءهم رسول ﴾ هو موسى عليه السلام ﴿ كريم ﴾ على الله تعالى . ١٨ - ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ أدوا إلي ﴾ ما أدعوكم إليه من الإيمان ، أي أظهروا إيمانكم لي يا ﴿ عباد الله إني لكم رسول أمين ﴾ على ما أرسلت به .

هريرة قال : دخل رسول الله ﷺ بمارية سرية بيت حفصة ، فجاهت فوجدتها معه فقالت : يا رسول الله في بيتي دون بيوت نسائك قال : فيناها علي حرام أن أمسها يا حفصة واكتمى هذا علي ، فخرجت حتى أتت عائشة فأخبرتها ، فأنزل الله ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ﴾ الآيات ، وأخرج البزار بسند صحيح عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ﴾ الآية ، في سرية وأخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ

١٩ - ﴿ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنْ آتَيْكُمْ بَسْطَانٌ ﴾ ﴿ تَجَبَرُوا ﴾ ﴿ عَلَى اللَّهِ ﴾ ﴿
بترك طاعته ﴿ إني آتيتكم بسلطان ﴿ برهان
﴿ ميين ﴿ بين على رسالي فتعدوه بالرجم .
٢٠ - فقال ﴿ إني علنت برمي وربكم أن
ترجمون ﴿ بالحجارة .

٢١ - ﴿ وَإِنْ لَمْ تَوْمِنُوا لِي ﴾ تصدقوني
﴿ فاعتزلون ﴿ فاتركوا أذي فلم يتركوه .

٢٢ - ﴿ فدعا ربه أن ﴿ أي بان ﴿ هؤلاء قوم
مجرمون ﴿ مشركون .

٢٣ - فقال تعالى : ﴿ فأسر ﴿ بقطع الهزمة
ووصلها ﴿ بعبادي ﴿ بني إسرائيل ﴿ ليلاً إنكم
متبعون ﴿ يتبعكم فرعون وقومه .

٢٤ - ﴿ واترك البحر ﴿ إذا قطعته أنت
وأصحابك ﴿ رهوا ﴿ ساكناً متفرجاً حتى يدخله
القط ﴿ إنهم جند مفرقون ﴿ فاطمان بذلك
فاغرقوا .

٢٥ - ﴿ كم تركوا من جنات ﴿ بساتين
﴿ وعيون ﴿ تجري .

٢٦ - ﴿ وزروع ومقام كريم ﴿ مجلس حسن .
٢٧ - ﴿ ونعمة ﴿ متعة ﴿ كانوا فيها فاكهين ﴿
ناعمين .

٢٨ - ﴿ كذلك ﴿ خبر مبتدأ ، أي الأمر
﴿ وأورثناها ﴿ أي أموالهم ﴿ قوماً آخرين ﴿ أي
بني إسرائيل .

٢٩ - ﴿ فما بكت عليهم السماء والأرض ﴿
بخلاف المؤمنين يبكي عليهم بموتهم مصلاهم
من الأرض ومصعد عملهم من السماء ﴿ وما
كانوا منظرين ﴿ مؤخرين للتوبة .

٣٠ - ﴿ ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب

المهين ﴿ قتل الأبناء واستخدام النساء . ٣١ - ﴿ من فرعون ﴿ قيل بدل من العذاب بتقدير مضاف ، أي عذاب ، وقيل حال من
العذاب ﴿ إنه كان عالياً من المسرفين ﴿ . ٣٢ - ﴿ ولقد اخترناهم ﴿ أي بني إسرائيل ﴿ على علم ﴿ منا بحالهم ﴿ على العالمين ﴿
أي عالمي زمانهم أي العقلاء . ٣٣ - ﴿ وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء ميين ﴿ نعمة ظاهرة من فلق البحر والمن والسوى وغيرها .
٣٤ - ﴿ إن هؤلاء ﴿ أي كفار مكة ﴿ ليقولون ﴿ . ٣٥ - ﴿ إن هي ﴿ ما الموتة التي بعدها الحياة ﴿ إلا موتتنا الأولى ﴿ أي وهم
نطف ﴿ وما نحن بممشرين ﴿ بمبعوثين أحياء بعد الثانية . ٣٦ - ﴿ فأتوا بآبائنا ﴿ أحياء ﴿ إن كنتم صادقين ﴿ أنا نبعت بعد موتنا ،
أي نجيا . ٣٧ - قال تعالى : ﴿ أهم خير أم قوم تبع ﴿ هوني أو رجل صالح ﴿ والذين من قبلهم ﴿ من الأمم ﴿ أهلكتناهم ﴿
بكفرهم ، والمعنى ليسوا أقوى منهم وأهلكوا ﴿ إنهم كانوا مجرمين ﴿ . ٣٨ - ﴿ وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعيين ﴿
بخلق ذلك ، حال . ٣٩ - ﴿ ما خلقناهما ﴿ وما بينهما ﴿ إلا بالحق ﴿ أي محقين في ذلك ليستدل به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير
ذلك ﴿ ولكن أكثرهم ﴿ أي كفار مكة ﴿ لا يعلمون ﴿ .

وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنْ آتَيْكُمْ بَسْطَانٌ مِيَّين ﴿ وَإِنِّي عُدْتُ
بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونَ ﴿ وَإِنْ لَمْ تَوْمِنُوا لِي فَاَعْتَزِلُونِ ﴿ فِدَعَا
رَبِّيَ ۚ أَنْ هَتُولَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ
مُتَّبِعُونَ ﴿ وَأَتْرِكُ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُفْرَقُونَ ﴿ كَمْ
تَرَكُوا مِنْ جَنَّتٍ وَعَيْوُنٍ ﴿ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿ وَنِعْمَةً
كَانُوا فِيهَا فَكَاهِينِ ﴿ كَذَلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخِرِينَ ﴿
فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿ وَلَقَدْ
بَجَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ
كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿ وَلَقَدْ أَخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلٰى
الْعَالَمِينَ ﴿ وَءَايَاتِنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ ﴿
﴿ إِنِّي هَتُولَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿ إِنِّي هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا
نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿ فَأَتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿ أَهْمُ
خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِيعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿
﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعٰبِينِ ﴿
﴿ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿

٤٩٧
المهين ﴿ قتل الأبناء واستخدام النساء . ٣١ - ﴿ من فرعون ﴿ قيل بدل من العذاب بتقدير مضاف ، أي عذاب ، وقيل حال من
العذاب ﴿ إنه كان عالياً من المسرفين ﴿ . ٣٢ - ﴿ ولقد اخترناهم ﴿ أي بني إسرائيل ﴿ على علم ﴿ منا بحالهم ﴿ على العالمين ﴿
أي عالمي زمانهم أي العقلاء . ٣٣ - ﴿ وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء ميين ﴿ نعمة ظاهرة من فلق البحر والمن والسوى وغيرها .
٣٤ - ﴿ إن هؤلاء ﴿ أي كفار مكة ﴿ ليقولون ﴿ . ٣٥ - ﴿ إن هي ﴿ ما الموتة التي بعدها الحياة ﴿ إلا موتتنا الأولى ﴿ أي وهم
نطف ﴿ وما نحن بممشرين ﴿ بمبعوثين أحياء بعد الثانية . ٣٦ - ﴿ فأتوا بآبائنا ﴿ أحياء ﴿ إن كنتم صادقين ﴿ أنا نبعت بعد موتنا ،
أي نجيا . ٣٧ - قال تعالى : ﴿ أهم خير أم قوم تبع ﴿ هوني أو رجل صالح ﴿ والذين من قبلهم ﴿ من الأمم ﴿ أهلكتناهم ﴿
بكفرهم ، والمعنى ليسوا أقوى منهم وأهلكوا ﴿ إنهم كانوا مجرمين ﴿ . ٣٨ - ﴿ وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعيين ﴿
بخلق ذلك ، حال . ٣٩ - ﴿ ما خلقناهما ﴿ وما بينهما ﴿ إلا بالحق ﴿ أي محقين في ذلك ليستدل به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير
ذلك ﴿ ولكن أكثرهم ﴿ أي كفار مكة ﴿ لا يعلمون ﴿ .

يشرب عند سودة العسل فدخل على عائشة فقالت : إني أجد منك ريحاً ، ثم دخل على حفصة فقالت مثل ذلك ، فقال : أراه من شراب شربته عند
سودة ، والله لا أشربه ، فنزلت ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴿ وله شاهد في الصحيحين ، قال الحافظ ابن حجر : يحتمل أن تكون الآية
نزلت في السببين معاً . وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن رافع قال : سألت أم سلمة عن هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴿ قالت :

٤٠ - ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ ﴾ يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد ﴿ ميقاتهم أجمعين ﴾ للعذاب الدائم .

٤١ - ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ ﴾ بقرابة أو صداقة ، أي لا يدفع عنه ﴿ شيئاً ﴾ من العذاب ﴿ ولا هم ينصرون ﴾ يمتنعون منه ، ويوم بدل من يوم الفصل .

٤٢ - ﴿ إِلَّا مِنْ رَحْمِ اللَّهِ ﴾ وهم المؤمنون فإنه يشفع بعضهم لبعض بإذن الله ﴿ إنه هو العزيز ﴾ الغالب في انتقامه من الكفار ﴿ الرحيم ﴾ بالمؤمنين .

٤٣ - ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ ﴾ هي من أحبب الشجر المرّ بتهامة ينبثها الله تعالى في الجحيم .

٤٤ - ﴿ طَعَامُ الْأَيْمِ ﴾ أي جهل وأصحابه ذوي الإثم الكبير .

٤٥ - ﴿ كَالْمُهْلِ ﴾ أي كسدرى الزيت الأسود خبير ثاب ﴿ تغلي في البطون ﴾ بالفرقانية خبر ثالث وبالتحانية حال من المهل .

٤٦ - ﴿ كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ ﴾ الماء الشديد الحرارة .

٤٧ - ﴿ خَذُوهُ ﴾ يقال للزبانية : خذوا الأئيم ﴿ فاعتلوه ﴾ بكسر التاء وضمها جرّوه بغلظة وشدة ﴿ إلى سواء الجحيم ﴾ وسط النار .

٤٨ - ﴿ ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ ﴾ من عذاب الحميم ﴿ أي من الحميم الذي لا يفارقه العذاب فهو أبلغ مما في آية ﴿ يصب من فوق رؤوسهم الحميم ﴾ .

٤٩ - ويقال له : ﴿ ذُق ﴾ أي العذاب ﴿ إنك أنت العزيز الكريم ﴾ بزعمك وقولك ما بين جليلها أعز وأكرم مني .

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يَنْفِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مِنْ رَحْمِ اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَيْمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خَذُوهُ فَأَعْتَلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُوتٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَرَزَقْنَهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْخُونَ فِيهَا بِكُلِّ فُكْهَةٍ أَمِينٍ ﴿٥٥﴾ لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضَلًّا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسْتَرْثِيهِ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

٥٠ - ويقال لهم : ﴿ إن هذا ﴾ الذي ترون من العذاب ﴿ ما كنتم به تمترون ﴾ فيه تشكون . ٥١ - ﴿ إن المتقين في مقام مجلس ﴾ أمين ﴿ يؤمن فيه الخوف ﴾ . ٥٢ - ﴿ في جنات ﴾ بساتين ﴿ وحيون ﴾ . ٥٣ - ﴿ يلبسون من سندس وإستبرق ﴾ أي ما رق من الديباج وما غلظ منه ﴿ متقابلين ﴾ حال ، أي لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض للدوران الأسرة بهم . ٥٤ - ﴿ كذلك ﴾ يقدر قبله الأمر ﴿ وزوجناهم ﴾ من الزوج أو قراناهم ﴿ بحور عِين ﴾ ببناء بيض واسعات الأعين حسانها . ٥٥ - ﴿ يدعون ﴾ يطلبون الخدم ﴿ فيها ﴾ أي الجنة أن يأتوا ﴿ بكل فاكهة ﴾ منها ﴿ آمين ﴾ من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف حال . ٥٦ - ﴿ لا يدوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ﴾ أي التي في الدنيا بعد حياتهم فيها ، قال بعضهم : إلا بمعنى بعد ﴿ ووقاهم عذاب الجحيم ﴾ . ٥٧ - ﴿ فضلاً ﴾ مصدر بمعنى تفضلاً منصوب بتفضل مقدراً ﴿ من ربك ذلك هو الفوز العظيم ﴾ . ٥٨ - ﴿ وإنما يسترنا ﴾ سهلنا القرآن ﴿ بلسانك ﴾ بلغتنا لتفهّمه العرب منك ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ يتعظون فيؤمنوا ، لكنهم لا يؤمنون . ٥٩ - ﴿ فارتقب ﴾ انتظر هلاكهم ﴿ إنهم مرتقبون ﴾ هلاكك ، وهذا قبل نزول الأمر بجهادهم .

كان عندي عكة من غسل أبيض ، فكان النبي ﷺ يلمق منها وكان يحبه ، فقالت له عائشة : نحلها يجرس عرفاً نحرهما ، فنزلت هذه الآية . وأخرج الحارث بن أسامة في مسنده عن عائشة قالت : لما حلف أبو بكر أن لا يتفق على سطح ، أنزل الله ﴿ قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم ﴾ فاتفق عليه ، غريب جداً في سبب نزولها وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ في المرأة التي ومبت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

حَمَّ ﴿١﴾ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ
لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَأَخْلَفَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ
مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ
اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَبَلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ
اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ
﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا
وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَذَا
هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّنْ رَّجْزٍ أَلِيمٍ ﴿١١﴾
﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ
فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تُشْكِرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾

- ١ - ﴿ حَم ﴾ الله أعلم بمراده به
- ٢ - ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ القرآن مبتدأ ﴿ من الله ﴾ خبره ﴿ العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه .
- ٣ - ﴿ إن في السماوات والأرض ﴾ أي في خلقهما ﴿ آيات ﴾ دالة على قدرة الله ووحدانيته تعالى ﴿ للمؤمنين ﴾ .
- ٤ - ﴿ وفي خلقكم ﴾ أي في خلق كل منكم من نطفة ثم علقه ثم مضغه إلى أن صار إنساناً ﴿ و ﴾ خلق ﴿ ما يث ﴾ يفرق في الأرض ﴿ من دابة ﴾ هي ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم ﴿ آيات لقوم يوقنون ﴾ بالبعث .
- ٥ - ﴿ و ﴾ في ﴿ اختلاف الليل والنهار ﴾ ذهابهما ومجيئهما ﴿ وما أنزل الله من السماء من رزق ﴾ مطر لأنه سبب الرزق ﴿ فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح ﴾ تقليبها مرة جنوباً ومرة شمالاً وباردة وحارة ﴿ آيات لقوم يعقلون ﴾ الدليل فيؤمنون .
- ٦ - ﴿ تلك ﴾ الآيات المذكورة ﴿ آيات الله ﴾ حججه الدالة على وحدانيته ﴿ تتلوها ﴾ نقصها ﴿ عليك بالحق ﴾ متعلق بتلو ﴿ فبأي حديث بعد الله ﴾ أي حديثه وهو القرآن ﴿ وآياته ﴾ حججه ﴿ يؤمنون ﴾ أي كفار مكة ، أي لا يؤمنون ، وفي قراءة بالتاء .

- ٧ - ﴿ ويل ﴾ كلمة عذاب ﴿ لكل أفاك ﴾ كذاب ﴿ أثيم ﴾ كثير الإثم . ٨ - ﴿ يسمع آيات الله ﴾ القرآن ﴿ تتلى عليه ثم يصر ﴾ على كفره ﴿ مستكبراً ﴾ متكبراً عن الإيمان ﴿ كان لم يسمعها فبشره بعذاب أليم ﴾ مؤلم . ٩ - ﴿ وإذا علم من آياتنا ﴾ أي القرآن ﴿ شيئاً اتخذها هزواً ﴾ أي مهزواً بها ﴿ أولئك ﴾ أي الأفاكون ﴿ لهم عذاب مهين ﴾ ذواهانة . ١٠ - ﴿ من وراءهم ﴾ أي أمامهم لأنهم في الدنيا ﴿ جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا ﴾ من المال والفعال ﴿ شيئاً ولا ما اتخذوا من دون الله ﴾ أي الأصنام ﴿ أولياء لهم عذاب عظيم ﴾ . ١١ - ﴿ هذا ﴾ أي القرآن ﴿ هدى ﴾ من الضلالة ﴿ والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب ﴾ حظ ﴿ من رجز ﴾ أي عذاب ﴿ أليم ﴾ موجه . ١٢ - ﴿ الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك ﴾ السفن ﴿ فيه بأمره ﴾ بإذنه ﴿ ولتبتغوا ﴾ تطلبوا بالتجارة ﴿ من فضله ولعلكم تشكرون ﴾ . ١٣ - ﴿ وسخر لكم ما في السماوات ﴾ من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره ﴿ وما في الأرض ﴾ من دابة وشجر ونبات وأنهار وغيرها أي خلق ذلك لمنافعكم ﴿ جميعاً ﴾ تأكيد ﴿ منه ﴾ حال ، أي سخرها كائنة منه تعالى ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ فيها فيؤمنون .

نفسها للنبي ﷺ ، غريب أيضاً وسنده ضعيف .

أسباب نزول الآية ٥ : قوله تعالى : ﴿ عسى ربه إن طلقكن ﴾ الآية ، تقدم سبب نزولها وهو قول عمر في سورة البقرة .



١٤ - ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ ﴾ يخافون ﴿ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ وقائمه ، أي اغفروا للكفار ما وقع منهم من الأذى لكم وهذا قبل الأمر بجهادهم ﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ أي الله وفي قراءة بالنون ﴿ قوماً بما كانوا يكسبون ﴾ من الغفر للكفار أذا هم .

١٥ - ﴿ مِنْ عَمَلٍ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ ﴾ عمل ﴿ ومن أساء فعليها ﴾ أساء ﴿ ثم إلى ربكم ترجعون ﴾ تصيرون فيجازي المصلح والمسيء .

١٦ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴾ التوراة ﴿ والحكم ﴾ به بين الناس ﴿ والنبوة ﴾ لموسى وهارون منهم ﴿ وورزقناهم من الطيبات ﴾ الحلالات كالمن والسلى ﴿ وفضلناهم على العالمين ﴾ عالمي زمانهم العقلاء .

١٧ - ﴿ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ ﴾ أمر الدين من الحلال والحرام وبعثة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ﴿ فما اختلفوا ﴾ في بعته ﴿ إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيأ بينهم ﴾ أي لبني حدث بينهم حسداً له ﴿ إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ .

١٨ - ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ ﴾ يا محمد ﴿ على شريعة ﴾ طريقة ﴿ من الأمر ﴾ أمر الدين ﴿ فاتبمها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ﴾ في عبادة غير الله .

١٩ - ﴿ إِنَّهُمْ لَن يَغْنَوْا ﴾ يدفعوا ﴿ عنك من الله ﴾ من عذابه ﴿ شيئاً وإن الظالمين ﴾ الكافرين ﴿ بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين ﴾ .

٢٠ - ﴿ هَذَا ﴾ القرآن ﴿ بصائر للناس ﴾ معالم

يتصرون بها في الأحكام والحدود ﴿ وهدي ورحمة لقوم يوقنون ﴾ بالبعث . ٢١ - ﴿ أَمْ ﴾ بمعنى همزة الإنكار ﴿ حسب الذين اجترحوا ﴾ اكتسبوا ﴿ السيئات ﴾ الكفر والمعاصي ﴿ أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء ﴾ خير ﴿ محياهم ومماتهم ﴾ مبتدأ ومعطوف والجملة بدل من الكاف والضميران للكفار ، المعنى : أحسبوا أن نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين . أي : في رغد من العيش مساوٍ لعيشهم في الدنيا حيث قالوا للمؤمنين : لئن بعثنا لنعطي من الخير مثل ما تعطون قال تعالى على وفق إنكاره بالهمزة : ﴿ ساء ما يحكمون ﴾ أي ليس الأمر كذلك فهم في الآخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا والمؤمنون في الآخرة في الثواب بعملهم الصالحات في الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك ، وما مصدرية ، أي يش حكماً حكمهم هذا . ٢٢ - ﴿ وخلق الله السموات والأرض بالحق ﴾ متعلق بخلق ليدل على قدرته ووحديته ﴿ ولتجزى كل نفس بما كسبت ﴾ من المعاصي والطاعات فلا يساوي الكافر المؤمن ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ .

﴿ سورة ن ﴾
أسباب نزول الآية ٢ : أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : كانوا يقولون للنبي ﷺ إنه مجنون ثم شيطان ، فنزلت ﴿ ما أنت بنعمة ربك بمجنون ﴾ .

٢٣ - ﴿ أفرأيت ﴾ أنجبرني ﴿ من اتخذ إلهه هواه ﴾ ما يهواه من حجر بعد حجر يراه أحسن ﴿ وأضلّه الله على علم ﴾ منه تعالى ، أي عالماً بأنه من أهل الضلالة قبل خلقه ﴿ وختم على سمعه وقلبه ﴾ فلم يسمع الهدى ولم يقله ﴿ وجعل على بصره غشاوة ﴾ ظلمة فلم يبصر الهدى ، ويقدر هنا المفعول الثاني لرأيت أبيهتي ﴿ فمن يهديه من بعد الله ﴾ أي بعد إضلاله إياه ، أي لا يهتدي ﴿ أفلا تذكرون ﴾ تتمظون ، فيه إدغام إحدى التاءين في الذال .

٢٤ - ﴿ وقالوا ﴾ أي منكرو البعث ﴿ ما هي ﴾ أي الحياة ﴿ إلا حياتنا ﴾ التي في الدنيا نموت ونحيا ﴿ أي يموت بعض ويحيا بعض بأن يولدوا وما يهلكنا إلا الدهر ﴾ أي مرور الزمان ، قال تعالى : ﴿ وما لهم بذلك ﴾ المقول ﴿ من علم إن ﴾ ما ﴿ هم إلا يظنون ﴾ .

٢٥ - ﴿ وإذا تلى عليهم آياتنا ﴾ من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث ﴿ بينات ﴾ واضحات حال ﴿ ما كان حجتهم إلا أن قالوا اتوا بآياتنا ﴾ أحياء ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ أنا نبعث .

٢٦ - ﴿ قل الله يحييكم ﴾ حين كنتم نطفاً ﴿ ثم يميتكم ثم يجمعكم ﴾ أحياء ﴿ إلى يوم القيامة لا ريب ﴾ شك ﴿ فيه ولكن أكثر الناس ﴾ وهم القائلون ما ذكر ﴿ لا يعلمون ﴾ .

٢٧ - ﴿ والله ملك السماوات والأرض ويوم تقوم الساعة ﴾ يدل منه ﴿ يومئذ يخسر المبطلون ﴾ الكافرون ، أي يظهر خسرتهم بأن يصيروا إلى النار .

أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضلّه الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون ﴿٢٣﴾ وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون ﴿٢٤﴾ وإذا أتنا عليهم آياتنا بينت ما كان حجتهم إلا أن قالوا اتوا بآياتنا إن كنتم صادقين ﴿٢٥﴾ قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿٢٦﴾ والله ملك السموات والأرض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون ﴿٢٧﴾ وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتبها اليوم تجزون ما كنتم تعملون ﴿٢٨﴾ هذا كتبنا نطبق عليكم بالحق إننا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴿٢٩﴾ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين ﴿٣٠﴾ وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي التي أنزلت عليكم فاستكبرتم وكنتم قومًا مجرمين ﴿٣١﴾ وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن لنظرنا لنظرًا وما نحن بمستيقنين ﴿٣٢﴾

٢٨ - ﴿ وترى كل أمة ﴾ أي أهل دين ﴿ جاثية ﴾ على الركب أو مجتمعة ﴿ كل أمة تدعى إلى كتابها ﴾ كتاب أعمالها ويقال لهم : ﴿ اليوم تجزون ما كنتم تعملون ﴾ أي جزاءه . ٢٩ - ﴿ هذا كتابنا ﴾ ديوان الحفظة ﴿ ينطق عليكم بالحق إننا كنا نستنسخ ﴾ نثبت ونحفظ ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ . ٣٠ - ﴿ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ﴾ جنته ﴿ ذلك هو الفوز المبين ﴾ البين الظاهر . ٣١ - ﴿ وأما الذين كفروا ﴾ فيقال لهم : ﴿ أفلم تكن آياتي ﴾ القرآن ﴿ تنطق عليكم فاستكبرتم ﴾ تكبرتم ﴿ وكنتم قومًا مجرمين ﴾ كافرين . ٣٢ - ﴿ وإذا قيل ﴾ لكم أيها الكفار ﴿ إن وعد الله ﴾ بالبعث ﴿ حق والساعة ﴾ بالرفع والنصب ﴿ لا ريب ﴾ شك ﴿ فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن ﴾ ما ﴿ نظن إلا ظنًا ﴾ قال المبرد : أصله إن نحن إلا نظن ظنًا ﴿ وما نحن بمستيقنين ﴾ أنها آتية .

أسباب نزول الآية ٤ : وأخرج أبو نعيم في الدلائل والواحد يسنده رواه عن عائشة قالت : ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ ما دعا أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال : ليك فلذلك أنزل الله ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ .

أسباب نزول الآيات ١٠ ١١ و ١٣ : وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين ﴾ قال : نزلت في الأخنس بن شريق ، وأخرج ابن المنذر عن الكلبي مثله ، وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : نزلت في الأسود بن عبد يغوث ، وأخرج ابن جرير عن ابن

٣٣ - ﴿وبدا﴾ ظهر ﴿لهم﴾ في الآخرة ﴿سينات ما عملوا﴾ في الدنيا ، أي جزاؤها ﴿وحاق﴾ نزل ﴿بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ أي العذاب .

٣٤ - ﴿وقيل اليوم ننساكم﴾ تترككم في النار ﴿كما نسيتم لقاء يومكم هذا وما كنتم تعملون﴾ أي تتركتم العمل للقاءه ﴿وما واكم النار ومالكم من ناصرين﴾ مانعين منه .

٣٥ - ﴿ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله﴾ القرآن ﴿هزواً وعرتكم الحياة الدنيا﴾ حتى قلتم لا بعث ولا حساب ﴿فالويلم لا يخرجون﴾ بالبناء للفاعل وللمفعول ﴿منها﴾ من النار ﴿ولا هم يستعجبون﴾ لا يطلب منهم أن يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة لأنها لا تنفع يومئذ .

٣٦ - ﴿فله الحمد﴾ الوصف بالجميل على وفاء وعده في المكذبين ﴿رب السماوات ورب الأرض رب العالمين﴾ خالق ما ذكر ، والعالم ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه ، ورب بدل .

٣٧ - ﴿وله الكبرياء﴾ العظمة ﴿في السماوات والأرض﴾ حال ، أي كائنه فيهما ﴿وهو العزيز الحكيم﴾ تقدم .

﴿سورة الأحقاف﴾

﴿مكية إلا الآيات ١٠ و ١٥ و ٣٥ فمدنية وآياتها ٣٤ أو ٣٥﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿حسم﴾ الله أعلم بمراده به .

٢ - ﴿تنزيل الكتاب﴾ القرآن مبتدأ ﴿من الله﴾ خبره ﴿العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في

صنعه . ٣ - ﴿ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا﴾ خلقاً ﴿بالحق﴾ ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا ﴿وأجل مسمى﴾ إلى فئتهما يوم القيامة ﴿والذين كفروا عما أنذروا﴾ خوفوا به من العذاب ﴿معرضون﴾ . ٤ - ﴿قل أرأيتم﴾ أخبروني ﴿ما تدعون﴾ تعبدون ﴿من دون الله﴾ أي الأصنام مفعول أول ﴿أروني﴾ أخبروني ما تأكيد ﴿ماذا خلقوا﴾ مفعول ثان ﴿من الأرض﴾ بيان ما ﴿أم لهم شرك﴾ مشاركة ﴿في﴾ خلق ﴿السماوات﴾ مع الله وأم بمعنى همزة الإنكار ﴿التوني﴾ يكتب ﴿منزل﴾ من قبل هذا ﴿القرآن﴾ أو آثاره ﴿بقية﴾ من علم ﴿يؤثر عن الأولين بصحة دعوكم في عبادة الأصنام أنها تقربكم إلى الله﴾ إن كنتم صادقين ﴿في دعوكم﴾ . ٥ - ﴿ومن﴾ استفهام بمعنى النفي ، أي لا أحد ﴿أضل ممن يدعو﴾ يعبد ﴿من دون الله﴾ أي غيره ﴿من لا يستجيب له﴾ إلى يوم القيامة ﴿وهم الأصنام لا يجيبون عابديهم إلى شيء يسألونه أبداً﴾ وهم عن دعائهم ﴿عبادتهم﴾ غافلون ﴿لأنهم جماد لا يعقلون﴾ .

عباس قال : نزلت على النبي ﷺ ﴿ولا تطع كل حلاف مهين هزاز مشاء بنميم﴾ فلم نعرفه حتى نزل بعد ذلك ﴿مثل بعد ذلك زعيم﴾ فعرّفناه له زئمة كزئمة الشاة .

أسباب نزول الآية ١٧ : وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج ، أن أبا جهل قال يوم بدر : خذوهم أخذاً فاربطوهم في الجبال ولا تقتلوا منهم أحداً فنزلت ﴿إننا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة﴾ يقول في قدرتهم عليهم كما اقتدر أصحاب الجنة على الجنة .

وَبَدَأَهُمْ سِينَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٣﴾
 وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِقُكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَمَا
 لَكُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَلِكَ بِأَنكُمْ أَخَذْتُمُ آيَاتِ اللَّهِ هُزْوَاً وَعَرَجْتُمْ
 الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْعَفُونَ ﴿٣٥﴾
 فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ
 الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

سُورَةُ الْأَحْقَافِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 حَمَّ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ
 كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ
 أَنْتَوْنِ يَكْتُمُونَ قِيلَ هَذَا أَقْوَانُ أَشْرِكٍ مِنْ عِلْمِنَ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ
 لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾

وَأَذْخِرَ

٦ - ﴿ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءُ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ .
 ﴿ لَّهُمْ ﴾ لعابديهم ﴿ أعداء ﴾ وكانوا بعبادتهم ﴿ عبادة عابديهم ﴾ كافرين ﴿ جاحدين .

٧ - ﴿ وَإِذَا تَنَسَلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ أي أهل مكة ﴿ آيَاتُنَا ﴾ القرآن ﴿ بينات ﴾ ظاهرات حال ﴿ قال الذين كفروا ﴾ منهم ﴿ للحق ﴾ أي القرآن ﴿ لما جاءهم هذا سحر مبين ﴾ بين ظاهر .

٨ - ﴿ أَمْ ﴾ بمعنى بل وهمة الإنكار ﴿ يقولون افتراء ﴾ أي القرآن ﴿ قل إن افتريته ﴾ فرضاً ﴿ فلا تملكون لي من الله ﴾ أي من عذابه ﴿ شيئاً ﴾ أي لا تقدرون على دفعه عني إذا عذبي الله ﴿ هو أعلم بما تفيضون فيه ﴾ تقولون في القرآن ﴿ كفى به ﴾ تعالى ﴿ شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور ﴾ لمن تاب ﴿ الرحيم ﴾ به فلم يعاجلكم بالعقوبة .

٩ - ﴿ قل ما كنت بدءاً ﴾ بديعاً ﴿ من الرسل ﴾ أي أول مرسل ، قد سبق قبلي كثيرون منهم ، فكيف تكذبوني ﴿ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾ في الدنيا أخرج من بلدي أم أقتل كما فعل بالأنبياء قبلي ، وترموني بالحجارة أم يخسف بكم كالمكذبين قبلكم ﴿ إن ﴾ ما ﴿ أتبع إلا ما يوحى إلي ﴾ أي القرآن ولا أبتدع من عندي شيئاً ﴿ وما أنا إلا نذير مبين ﴾ بين الإنذار .

١٠ - ﴿ قل أرأيتم ﴾ أخبروني ماذا حالكم ﴿ إن كان ﴾ أي القرآن ﴿ من عند الله وكفرتم به ﴾ جملة حالية ﴿ وشهد شاهد من بني إسرائيل ﴾ هو عبدالله بن سلام ﴿ على مثله ﴾ أي عليه أنه

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءُ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تَنَسَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَنبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَقَامَ مَنْ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَمَسِيقُونَ هَذَا أَفَنُكِّدُ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبَشْرَىٰ لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا فَالْخَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

من عند الله ﴿ فآمن ﴾ الشاهد ﴿ واستكبرتم ﴾ تكبرتم عن الإيمان وجواب الشرط بما عطف عليه : أستم ظالمين دل عليه ﴿ إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ . ١١ - ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا ﴾ أي في حقهم ﴿ لو كان ﴾ الإيمان ﴿ خيراً ما سبقونا إليه وإذ لم يهتدوا ﴾ أي القائلون ﴿ به ﴾ أي القرآن ﴿ فسيقولون هذا ﴾ أي القرآن ﴿ إفك ﴾ كذب ﴿ قديم ﴾ . ١٢ - ﴿ ومن قبله ﴾ أي القرآن ﴿ كتاب موسى ﴾ أي التوراة ﴿ إماماً ورحمة ﴾ للمؤمنين به حالان ﴿ وهذا ﴾ أي القرآن ﴿ كتاب مصدق ﴾ للكتب قبله ﴿ لساناً عربياً ﴾ حال من الضمير في مصدق ﴿ لينذر الذين ظلموا ﴾ مشركي مكة ﴿ و ﴾ هو ﴿ بشرى للمحسنين ﴾ المؤمنين . ١٣ - ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استفتوا ﴾ على الطاعة ﴿ فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ . ١٤ - ﴿ أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها ﴾ حال ﴿ جزاء ﴾ منصوب على المصدر بفعله المقدر ، أي يجزون ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ .

﴿ سورة الحاقة ﴾

أسباب نزول الآية ١٢ : أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والواحدي عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب : إنني أمرت أن أدنك ولا أقصيك ، وأن أعلمك وأن تمى ، وحق لك أن تمى ، قال : فنزلت هذه الآية ﴿ وتميها أذن واعية ﴾ ، لا يصح .

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ
 كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ
 أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ
 عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي
 ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
 نَقَبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ
 الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصَّدِيقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِي قَالَ
 لِرَبِّهِ أَفِي لَكُمْ مَا أَعَدَّ إِنِّي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ
 قَبْلِي وَهِيَاسْتَغِيثَانِ اللَّهُ وَيَلِكُ مِنْ إِنْ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا فَيَقُولُ
 مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ
 الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا
 خَاسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوقِفَهُمْ أَعمالَهُمْ وَهُمْ
 لَا يَظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبْتُمْ طِبِّيتَكُمْ
 فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ
 بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

وَأَذْكُرًا

٥٤

١٥ - ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ وفي
 قراءة إحساناً ، أي أمرناه أن يحسن إليهما فنصب
 إحساناً على المصدر بفعله المقدر ومثله حسناً
 ﴿ حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً ﴾ أي على
 مشقة ﴿ وحمله وفضاله ﴾ من الرضاع ﴿ ثلاثون
 شهراً ﴾ ستة أشهر أقل مدة الحمل والباقي أكثر
 مدة الرضاع ، وقيل إن حملت به ستة أو تسعة
 أرضعته الباقي ﴿ حتى ﴾ غاية لجملة مقدره ،
 أي وعاش حتى ﴿ إذا بلغ أشده ﴾ هو كمال قوته
 وعقله ورأيه أقله ثلاث وثلاثون سنة أو ثلاثون
 ﴿ وبلغ أربعين سنة ﴾ أي تمامها وهو أكثر الأشد
 ﴿ قال رب ﴾ الخ ، نزل في أبي بكر الصديق
 لما بلغ أربعين سنة بعد ستين من مبعث النبي
 ﷺ آمن به ثم آمن أبواه ثم ابنه عبدالرحمن وابن
 عبدالرحمن أبو عتيق ﴿ أوزعني ﴾ اللهمني ﴿ أن
 أشكر نعمتك التي أنعمت ﴾ بها ﴿ عليّ وعلى
 والدي ﴾ وهي التوحيد ﴿ وأن أعمل صالحاً
 ترضاه ﴾ فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في
 الله ﴿ وأصلح لي في ذريتي ﴾ فكلهم مؤمنون
 ﴿ إنني تبت إليك وإني من المسلمين ﴾ .

١٦ - ﴿ أولئك ﴾ أي قائلو هذا القول أبو بكر
 وغيره ﴿ الذين نتقبل عنهم أحسن ﴾ بمعنى
 حسن ﴿ ما عملوا وتجاوز عن سيئاتهم في
 أصحاب الجنة ﴾ حال ، أي كائنين في جملتهم
 ﴿ وعد الصديق الذي كانوا يوعدون ﴾ في قوله
 تعالى ﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات ﴾ .

١٧ - ﴿ والذي قال لوالديه ﴾ وفي قراءة بالإدغام
 أريد به الجنس ﴿ أف ﴾ بكسر الفاء وفتحها
 بمعنى مصدر ، أي نتنا وقبحاً ﴿ لكما ﴾ أتضجر

منكما ﴿ أتعدانني ﴾ وفي قراءة بالإدغام ﴿ أن أخرج ﴾ من القبر ﴿ وقد خلت القرون ﴾ الأم ﴿ من قبلي ﴾ ولم تخرج من القبور
 ﴿ وهما يستغيثان الله ﴾ يسألانه الغوث برجوعه ويقولان إن لم ترجع ﴿ ويلك ﴾ أي هلاكك بمعنى هلكت ﴿ آمن ﴾ بالبعث ﴿ إن
 وعد الله حق فيقول ما هذا ﴾ أي القول بالبعث ﴿ إلا أساطير الأولين ﴾ أكاذيبهم . ١٨ - ﴿ أولئك الذين حق ﴾ وجب ﴿ عليهم
 القول ﴾ بالعذاب ﴿ في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ﴾ . ١٩ - ﴿ ولكل ﴾ من جنس المؤمن
 والكافر ﴿ درجات ﴾ فدرجات المؤمنين في الجنة عالية ودرجات الكافرين في النار سافلة ﴿ مما عملوا ﴾ أي المؤمنون من
 الطاعات والكافرون من المعاصي ﴿ وليوقفهم ﴾ أي الله ، وفي قراءة بالنون ﴿ أعمالهم ﴾ أي جزاءها ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ شيئاً
 ينقص للمؤمنين ويزداد للكفار . ٢٠ - ﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار ﴾ بأن تكشف لهم يقال لهم ﴿ أدهبتم ﴾ بهمزة
 وهمزتين وبهمزة ومدة وبهما وتسهيل الثانية ﴿ طيباتكم ﴾ باشتغالكم بلذاتكم ﴿ في حياتكم الدنيا واستمتعتم ﴾ تمتعتم ﴿ بها فاليوم
 تجزون عذاب الهون ﴾ أي ﴿ بما كنتم تستكبرون ﴾ تتكبرون ﴿ في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون ﴾ به وتعذبون بها .

﴿ سورة المعارج ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج النسائي وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ سال سائل ﴾ قال : هو الضربين الحارث قال : اللهم إن
 كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء . وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ سال سائل ﴾ قال : نزلت بمكة في الضربين

﴿٢١﴾ وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّذِيرُ
 مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ ۚ أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
 عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢٢﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا
 بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ
 وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا يَعْبَهُونَ ﴿٢٤﴾
 فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا
 بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ تَدْمُرُ كُلَّ
 شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا أَسْمَانُ كَذَلِكَ نَجْزِي
 الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ مَكَنْتَهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَنْتُمْ فِيهِ
 وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ
 وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يُجْحَدُونَ
 بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٧﴾ وَلَقَدْ
 أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَفْنَا آيَاتِنَا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
 ﴿٢٨﴾ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً
 بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٢٩﴾

٢١ - ﴿ واذكر أخا عاد ﴾ هو هود عليه السلام
 ﴿ إذ ﴾ الخ بدل اشتمال ﴿ أنذر قومه ﴾ خوفهم
 ﴿ بالأحقاف ﴾ وإد باليمن به منازلهم ﴿ وقد
 خلت النذر ﴾ مضت الرسل ﴿ من بين يديه ومن
 خلفه ﴾ أي من قبل هود ومن بعده إلى أقوامهم
 ﴿ أن ﴾ ، أي بان قال ﴿ لا تعبدوا إلا الله ﴾
 وجملة وقد خلت معترضة ﴿ إنني أخاف عليكم ﴾
 إن عبدتم غير الله ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ .

٢٢ - ﴿ قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا ﴾ لتصرفنا
 عن عبادتها ﴿ فأتنا بما تعدنا ﴾ من العذاب على
 عبادتها ﴿ إن كنت من الصادقين ﴾ في أنه
 يأتينا .

٢٣ - ﴿ قال ﴾ هود ﴿ إنما العلم عند الله ﴾ هو
 الذي يعلم متى يأتيكم العذاب ﴿ وأبلغكم ما
 أرسلت به ﴾ إليكم ﴿ ولكنني أراكم قوماً
 تجهلون ﴾ باستعمالكم العذاب .

٢٤ - ﴿ فلما رأوه ﴾ أي ما هو العذاب
 ﴿ عارضاً ﴾ سحاباً عرض في أفق السماء
 ﴿ مستقبلاً أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا ﴾
 أي ممطر إيانا ، قال تعالى :

﴿ بل هو ما استعجلتم به ﴾ من العذاب
 ﴿ ريح ﴾ بدل من ما ﴿ فيها عذاب أليم ﴾
 مؤلم .

٢٥ - ﴿ تدمر ﴾ تهلك ﴿ كل شيء ﴾ مرت عليه
 ﴿ بأمر ربها ﴾ بإرادته ، أي كل شيء أراد إهلاكه
 بها ، فأهلك رجالهم ونساءهم وصفارهم
 وأموالهم بأن طارت بذلك بين السماء والأرض
 ومزقته وبقي هود ومن آمن معه ﴿ فأصبحوا لا
 يرى إلا مساكنهم كذلك ﴾ كما جزيناها

﴿ نجزي القوم المجرمين ﴾ غيرهم . ٢٦ - ﴿ ولقد مكناهم فيما ﴾ في الذي ﴿ إن ﴾ نافية أو زائدة ﴿ مكناكم ﴾ يا أهل مكة
 ﴿ فيه ﴾ من القوة والمال ﴿ وجعلنا لهم سمعاً ﴾ بمعنى أسماً ﴿ وأبصاراً وأفئدة ﴾ قلوباً ﴿ فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم
 ولا أفئدتهم من شيء ﴾ أي شيئاً من الإغناء ومن زائدة ﴿ إذ ﴾ معمولة لأغنى وأشربت معنى التعليل ﴿ كانوا يجحدون بآيات الله ﴾
 بحججه البينة ﴿ وحاق ﴾ نزل ﴿ بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ أي العذاب . ٢٧ - ﴿ ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى ﴾ أي من
 أهلها كشمود وعاد وقوم لوط ﴿ وصرفنا الآيات ﴾ كررنا الحجج البينات ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ . ٢٨ - ﴿ فلولا ﴾ هلا ﴿ نصرهم ﴾
 بدفع العذاب عنهم ﴿ الذين اتخذوا من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ قرباناً ﴾ مقرباً بهم إلى الله ﴿ آلهة ﴾ معه وهم الأصنام ومفعول
 اتخذ الأول ضمير محذوف يعود على الموصول أي هم ، وقرباناً الثاني وآلهة بدل منه ﴿ بل ضلوا ﴾ غابوا ﴿ عنهم ﴾ عند نزول
 العذاب ﴿ وذلك ﴾ أي اتخاذهم الأصنام آلهة قرباناً ﴿ إفكهم ﴾ كذبهم ﴿ وما كانوا يفقهون ﴾ يكذبون ، وما مصدرية أو موصولة
 والعائد محذوف ، أي فيه .

الحارث وقد قال : ﴿ اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك ﴾ الآية ، وكان عذابه يوم بدر .

أسباب نزول الآية ٢ : وأخرج ابن المنذر عن الحسن قال : نزلت ﴿ سأل سائل بعذاب واقع ﴾ فقال الناس : على من يقع العذاب ؟ فأنزل الله
 ﴿ للكافرين ليس له دافع ﴾ .

٢٩- ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ صرفنا ﴾ أمنا ﴿ إليك ﴾ نفساً من الجن ﴿ جن نصيبين باليمن أو جن نينوى وكانوا سبعة أو تسعة ﴾ وكان ﴿ يبطن نخل يصلي بأصحابه الفجر ﴾ ، رواه الشيخان ﴿ يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا ﴾ أي قال بعضهم لبعض ﴿ أنصتوا ﴾ أصغوا لاستماعه ﴿ فلما قضى ﴾ فرغ من قراءته ﴿ ولوا ﴾ رجعوا ﴿ إلى قومهم منذرين ﴾ مخوفين قومهم العذاب إن لم يؤمنوا وكانوا يهوداً وقد أسلموا .

٣٠- ﴿ قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً ﴾ هو القرآن ﴿ أنزل من بعد موسى مصداقاً لما بين يديه ﴾ أي تقدمه كالتوراة ﴿ يهدي إلى الحق ﴾ الإسلام ﴿ وإلى طريق مستقيم ﴾ أي طريقه .

٣١- ﴿ يا قومنا أجيوا داعي الله ﴾ محمداً ﴿ إلى الإيمان ﴾ وآمنوا به يفر ﴿ الله ﴾ لكم من ذنوبكم ﴿ أي بعضها لأن منها المظالم ولا تغفر إلا برضا أصحابها ﴾ ويجركم من عذاب أليم ﴿ مؤلم .

٣٢- ﴿ ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض ﴾ أي لا يعجز الله بالهرب منه فيسوته ﴿ وليس له ﴾ لمن لا يجب ﴿ من دونه ﴾ أي الله ﴿ أولياء ﴾ أنصار يدفعون عنه العذاب ﴿ أولئك ﴾ الذين لم يجيبوا ﴿ في ضلال مبين ﴾ بين ظاهري .

٣٣- ﴿ أولم يروا ﴾ يعلموا ، أي منكرو البعث ﴿ أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يغيّ بخلقهن ﴾ لم يعجز عنه ﴿ بقادر ﴾ خبر أن وزيدت الباء فيه لأن الكلام في قوة ليس الله بقادر ﴿ على أن يحيي الموتى بلى ﴾ هو قادر

على إحياء الموتى ﴿ إنه على كل شيء قدير ﴾ . ٣٤- ﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار ﴾ بأن يعذبوا بها يقال لهم ﴿ ليس هذا ﴾ التعذيب ﴿ بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ . ٣٥- ﴿ فاصبر ﴾ على أذى قومك ﴿ كما صبر أولوا العزم ﴾ ذوو الثبات والصبر على الشدائد ﴿ من الرسل ﴾ قبلك فتكون ذا عزم ، ومن للبيان فكلهم ذوو عزم وقيل للتبعيض فليس منهم آدم لقوله تعالى ﴿ ولم نجد له عزماً ﴾ ولا يونس لقوله تعالى ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ ﴿ ولا تستعجل لهم ﴾ لقومك نزول العذاب بهم ، قيل كأنه ضجر منهم فأحب نزول العذاب بهم ، فأمر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب فإنه نازل بهم لا محالة ﴿ كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار ﴾ بلغ ﴿ فهل يهلك ﴾ أي لا ﴿ يهلك ﴾ عند رؤية العذاب ﴿ إلا القوم الفاسقون ﴾ أي الكافرون .

وإذ صرفنا إليك نفساً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين ﴿٢٩﴾ قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصداقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ﴿٣٠﴾ يقولنا أجيوا داعي الله وآمنوا به يعفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ﴿٣١﴾ ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين ﴿٣٢﴾ أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يغيّ بخلقهن بقدر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير ﴿٣٣﴾ ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴿٣٤﴾ فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون ﴿٣٥﴾

سُورَةُ الْحَجِّ مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٦

﴿ سورة الجن ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج البخاري والترمذي وغيرهما عن ابن عباس قال : ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم ولكنه انطلق في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حبل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب فرجعوا إلى قومهم ، فقالوا : ما هذا إلا لشيء قد حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاريها ، فانظروا هذا الذي حدث فانطلقوا فانصرف نفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو

﴿ سورة الفتح أو محمد ﴾

[مدنية إلا الآية ١٣ أو مكة

وآياتها ٣٨ أو ٣٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ الذين كفروا ﴾ من أهل مكة ﴿ وصدوا ﴾ غيرهم ﴿ عن سبيل الله ﴾ أي الإيمان ﴿ أضل ﴾ أخط ﴿ أعمالهم ﴾ كإطعام الطعام وصلة الأرحام ، فلا يرون لها في الآخرة ثواباً ويجزون بها في الدنيا من فضله تعالى .

٢ - ﴿ والذين آمنوا ﴾ أي الأنصار وغيرهم ﴿ وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد ﴾ أي القرآن ﴿ وهو الحق من ربهم كفر عنهم ﴾ غفر لهم ﴿ سيئاتهم وأصلح بالهم ﴾ حالهم فلا يعصونه .

٣ - ﴿ ذلك ﴾ أي إضلال الأعمال وتكفير السيئات ﴿ بأن ﴾ بسبب أن ﴿ الذين كفروا اتبعوا الباطل ﴾ الشيطان ﴿ وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق ﴾ القرآن ﴿ من ربهم كذلك ﴾ أي مثل ذلك البيان ﴿ يضرب الله للناس أمثالهم ﴾ يبين أحوالهم ، أي فالكافر يحبط عمله ، والمؤمن يغفر زلله .

٤ - ﴿ فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ﴾ مصدر بدل من اللفظ بفعله ، أي فاضربوا رقابهم ، أي اقتلوهم وغير بضرب الرقاب لأن الغالب في القتل أن يكون بضرب الرقبة ﴿ حتى إذا أئختمتومهم ﴾ أكثرتم فيهم القتل ﴿ فشدوا ﴾ فأمسكوا عنهم وأسروهم وشدوا ﴿ الوثاق ﴾ ما يوثق به الأسرى ﴿ فإما متاً بعد ﴾ مصدر بدل من اللفظ بفعله ، أي تمنون عليهم بإطلاقهم من غير شيء ﴿ وإما فداء ﴾ فقادونهم بمال أو أسرى مسلمين ﴿ حتى تضع الحرب ﴾ أي أهلها ﴿ أوزارها ﴾ أثقالها من السلاح وغيره بأن يسلم الكفار أو يدخلوا في العهد وهذه غاية للقتل والأسر ﴿ ذلك ﴾ خبر مبتدأ مقدر ، أي الأمر فيهم ما ذكر ﴿ ولو يشاء الله لانتصر منهم ﴾ بغير قتال ﴿ ولكن ﴾ أمركم به ﴿ ليلبوا بعضكم ببعض ﴾ منهم في القتال فيصير من قتل منكم إلى الجنة ومنهم إلى النار ﴿ والذين قتلوا ﴾ وفي قراءة ﴿ قاتلوا ﴾ ، الآية نزلت يوم أحد وقد فشا في المسلمين القتل والجراحات ﴿ في سبيل الله فلن يضل ﴾ يحبط ﴿ أعمالهم ﴾ . ٥ - ﴿ سيديهم ﴾ في الدنيا والآخرة إلى ما ينفعهم ﴿ ويصلح بالهم ﴾ حالهم فيها وما في الدنيا لمن لم يقتل وأدرجوا في قتلوا تغليياً . ٦ - ﴿ ويدخلهم الجنة عرفها ﴾ بينها ﴿ لهم ﴾ فيهدون إلى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم من غير استدلال . ٧ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ﴾ أي دينه ورسوله ﴿ ينصركم ﴾ على عدوكم ﴿ ويثبت أقدامكم ﴾ يثبتكم في المعترك . ٨ - ﴿ والذين كفروا ﴾ من أهل مكة مبتدأ خبره تعسوا يدل عليه ﴿ فتعسا لهم ﴾ أي هلاكاً وخيبة من الله ﴿ وأضل أعمالهم ﴾ عطف على تعسوا . ٩ - ﴿ ذلك ﴾ التمس والإضلال ﴿ بأنهم كرهوا ما أنزل الله ﴾ من القرآن المشتمل على التكاليف ﴿ فأحبط أعمالهم ﴾ . ١٠ - ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝١ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نَزَّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ۝٣ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَمُوهُرْ فَشَدُّوا الوَثَاقَ فَمَا مَتَابَعْدُ وَمَا فِدَاءٌ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝٤ سَيِّدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ ۝٦ يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝٨ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۝٩ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ۝١٠ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ۝١١

بنخلة يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا : هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء ، فهناك رجعوا إلى قومهم

أهلك أنفسهم وأولادهم وأموالهم ﴿ وللكافرين أمثالها ﴾ أي أمثال عاقبة ما قبلهم .

١١ - ﴿ ذلك ﴾ نصر المؤمنين وقهر الكافرين ﴿ بأن الله مولى ﴾ ولي وناصر ﴿ الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ﴾ .

١٢ - ﴿ إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون ﴾ في الدنيا ﴿ ويأكلون كما تأكل الأنعام ﴾ أي ليس لهم هم إلا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون إلى الآخرة ﴿ والنار مشوى لهم ﴾ منزل ومقام ومصير .

١٣ - ﴿ وكأين ﴾ وكم ﴿ من قرية ﴾ أريد بها أهلها ﴿ هي أشد قوة من قريتك ﴾ مكة أي أهلها ﴿ التي أخرجتك ﴾ روعي لفظ قرية ﴿ أهلكتهم ﴾ روعي معنى قرية الأولى ﴿ فلا ناصر لهم ﴾ من إهلاكنا .

١٤ - ﴿ أفمن كان على بينة ﴾ حجة وبرهان ﴿ من ربه ﴾ وهم المؤمنون ﴿ كمن زين له سوء عمله ﴾ فرآه حسناً وهم كفار مكة ﴿ واتبعوا أهواءهم ﴾ في عبادة الأوثان ، أي لا مماثلة بينهما .

١٥ - ﴿ مثل ﴾ أي صفة ﴿ الجنة التي وعد المتقون ﴾ المشتركة بين داخلها مبتدأ خبره ﴿ فيها أنهار من ماء غير آسن ﴾ بالمد والقصر كضارب وحذر ، أي غير متغير بخلاف ماء الدنيا فيتغير بعراض ﴿ وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ﴾ بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع ﴿ وأنهار من خمر لذة ﴾ لذيدة ﴿ للشاربين ﴾ بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب ﴿ وأنهار

إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَشْوَى لَهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٤﴾ امْثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾ وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَفَأَنْفُسًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًىٰ وَوَسَّعَتْ لَهُمْ قُلُوبُهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذْجَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴿١٨﴾ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمُتَوَكِّكُمْ ﴿١٩﴾

وَيَقُولُ الَّذِينَ

٥٠٨

من غسل مصفى ﴿ بخلاف غسل الدنيا فإنه بخروجه من بطون التحل يخالط الشمع وغيره ﴿ ولهم فيها ﴾ أصناف ﴿ من كل الثمرات ومغفرة من ربهم ﴾ فهو راض عنهم مع إحسانه إليهم بما ذكر بخلاف سيد العبيد في الدنيا فإنه قد يكون مع إحسانه إليهم ساخطاً عليهم ﴿ كمن هو خالد في النار ﴾ خبر مبتدأ مقدر ، أي أمن هو في هذا النعيم ﴿ وسقوا ماءً حميماً ﴾ أي شديد الحرارة ﴿ فقطع أمعاءهم ﴾ أي مصاربتهم فخرجت من أديبارهم ، وهو جمع معي بالقصر ، وألفه عن ياء لقولهم معيان . ١٦ - ﴿ ومنهم ﴾ أي الكفار ﴿ من يستمع إليك ﴾ في خطبة الجمعة وهم المنافقون ﴿ حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ﴿ لعلماء الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس استهزاء وسخرية ﴿ ماذا قال أنفا ﴾ بالمد والقصر ، أي لا نرجع إليه ﴿ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم ﴾ بالكفر ﴿ واتبعوا أهواءهم ﴾ في النفاق . ١٧ - ﴿ والذين اهتدوا ﴾ وهم المؤمنون ﴿ زادهم ﴾ الله ﴿ هدىً وآتاهم تقواهم ﴾ ألهمهم ما يتقون به النار . ١٨ - ﴿ فهل ينظرون ﴾ ما ينتظرون ، أي كفار مكة ﴿ إلا الساعة أن تأتيهم ﴾ بدل اشتغال من الساعة ، أي ليس الأمر إلا أن تأتيهم ﴿ بغتة ﴾ فجأة ﴿ فقد جاء أشراطها ﴾ علاماتها : منها بعثة النبي ﷺ وانشقاق القمر والدخان ﴿ فأنى لهم إذا جاءتهم ﴾ الساعة

فقالوا : يا قومنا إنا سمعنا قرآناً عجيباً فأنزل الله على نبيه ﴿ قل أوحى إليّ ﴾ وإنما أوحى إليه قول الجن ، وأخرج ابن الجوزي في كتاب صفوة الصفوة

﴿ ذكراهم ﴾ تذكرهم ، أي لا ينفعهم .
 ١٩ - ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ أي دم يا محمد على علمك بذلك النافع في القيامة ﴾ واستغفر للذنبك ﴿ لأجله قيل له ذلك مع عصمته لتستن به أمته ، وقد فعله قال ﷺ : « إني لأستغفر الله في كل يوم مئة مرة » ﴾ وللمؤمنين والمؤمنات ﴿ فيه إكرام لهم بأمر نبيهم بالاستغفار لهم ﴾ والله يعلم متقبلكم ﴿ متصرفكم لأشغالكم في النهار ﴾ ومشواكم ﴿ ماواكم إلى مضاجعكم بالليل ، أي هو عالم بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شيء منها فأحذروه ، والخطاب للمؤمنين وغيرهم .
 ٢٠ - ﴿ ويقول الذين آمنوا ﴾ طلباً للجهاد ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ نزلت سورة ﴾ فيها ذكر الجهاد ﴿ فإذا أنزلت سورة محكمة ﴾ أي لم ينسخ منها شيء ﴿ وذكر فيها القتال ﴾ أي طلبه ﴿ رأيت الذين في قلوبهم مرض ﴾ أي شك وهم المنافقون ﴿ ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت ﴾ خوفاً منه وكراهة له ، أي فهم يخافون من القتال ويكرهونه ﴿ فأولى لهم ﴾ مبتداً خبره :
 ٢١ - ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ أي حسن لك ﴿ فإذا عزم الأمر ﴾ أي فرض القتال ﴿ فلو صدقوا الله ﴾ في الإيمان والطاعة ﴿ لكان خيراً لهم ﴾ وجملة لوجوب إذا .
 ٢٢ - ﴿ فهل عسيتم ﴾ بكسر السين وفتحها وفيه التفات عن الغيبة إلى الخطاب ، أي لعلكم ﴿ إن توليتم ﴾ أعرضتم عن الإيمان ﴿ أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ﴾ أي تعودوا إلى أمر الجاهلية من البغي والقتال .
 ٢٣ - ﴿ أولئك ﴾ أي المضطربون ﴿ الذين لعنهم الله فاصمهم ﴾ عن استماع الحق ﴿ وأعمى أبصارهم ﴾ عن طريق الهدى . ٢٤ - ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ فيعرفون الحق ﴿ أم ﴾ بل ﴿ على قلوب ﴾ لهم ﴿ أقفالها ﴾ فلا يفهمونه . ٢٥ - ﴿ إن الذين ارتدوا ﴾ بالفتاق ﴿ على أديبارهم ﴾ من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سؤل ﴿ أي زين ﴾ لهم ﴿ وأملي لهم ﴾ بضم أوله وفتحها واللام والمملي الشيطان بإرادته تعالى فهو المضل لهم . ٢٦ - ﴿ ذلك ﴾ أي إضلالهم ﴿ بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله ﴾ أي للمشركين ﴿ سطيعكم في بعض الأمر ﴾ أي المعاونة على عداوة النبي ﷺ وتبييط الناس عن الجهاد معه ، قالوا ذلك سراً فأظهره الله تعالى ﴿ والله يعلم أسرارهم ﴾ بفتح الهزرة جمع سر ويكسرهما مصدر . ٢٧ - ﴿ فكيف ﴾ حالهم ﴿ إذا توفتهم الملائكة يضربون ﴾ حال من الملائكة ﴿ وجوههم وأديبارهم ﴾ ظهورهم بمقامع من حديد . ٢٨ - ﴿ ذلك ﴾ التوفي على الحالة المذكورة ﴿ بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه ﴾ أي العمل بما يرضيه ﴿ فأحبط أعمالهم ﴾ . ٢٩ - ﴿ أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ﴾ يظهر أحقادهم على النبي ﷺ والمؤمنين ..

وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ فَلَوَّ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿١٩﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ﴿٢١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُوا عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَحَبِطَ أَعْمَالُهُمْ ﴿٢٦﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٧﴾

يسند عن سهل بن عبد الله قال : كنت في ناحية ديار عاد إذ رأيت مدينة من حجر منقور في وسطها قصر من حجارة ، تأويه الجن ، فدخلت فإذا شيخ عظيم الخلق يصلي نحو الكعبة وعليه جبة صوف فيها طراوة ، فلم أتعب من عظم خلقته كجمي من طراوة جبهته ، فسلمت عليه فرد علي السلام ، وقال : يا سهل إن الأبدان لا تخلق الثياب ، وإنما تخلقها روائح الذنوب ، ومطاعم السحت ، وإن هذه الجبة علي منذ سبعمائة سنة لقيت فيها عيسى والمؤمنين ..

يسند عن سهل بن عبد الله قال : كنت في ناحية ديار عاد إذ رأيت مدينة من حجر منقور في وسطها قصر من حجارة ، تأويه الجن ، فدخلت فإذا شيخ عظيم الخلق يصلي نحو الكعبة وعليه جبة صوف فيها طراوة ، فلم أتعب من عظم خلقته كجمي من طراوة جبهته ، فسلمت عليه فرد علي السلام ، وقال : يا سهل إن الأبدان لا تخلق الثياب ، وإنما تخلقها روائح الذنوب ، ومطاعم السحت ، وإن هذه الجبة علي منذ سبعمائة سنة لقيت فيها عيسى والمؤمنين ..

وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِمَتِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَسَبَلُونَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبَلِّغُوا أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُ بِأَعْمَالِهِمْ ﴿٣٢﴾ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ ﴿٣٣﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُوَ وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَتَنَفَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْتَلِكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِنْ يَسْئَلْكُمْ فِي حِفْظِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبَخْرَجَ أَضْفَعَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَاتِنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَدْعُونَ لِيُتْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٣٨﴾

٣٠- ﴿ ولو نشاء لأريناكم ﴾ عرفناكم ، وكررت اللام في ﴿ فلعرفتهم بسمتهم ﴾ علامتهم ﴿ ولتعرفنهم ﴾ الواو لقسم محذوف وما بعدها جوابه ﴿ في لحن القول ﴾ أي معناه إذا تكلموا عندك بأن يعرضوا بما فيه تهجين أمر المسلمين ﴿ والله يعلم أعمالكم ﴾ .

٣١- ﴿ ولنبلونكم ﴾ نخبرنكم بالجهاد وغيره ﴿ حتى نعلم ﴾ علم ظهور ﴿ المجاهدين منكم والصابرين ﴾ في الجهاد وغيره ﴿ ونبلو ﴾ نظهر ﴿ أخباركم ﴾ من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره بالياء والنون في الأفعال الثلاثة .

٣٢- ﴿ إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ﴾ طريق الحق ﴿ وشاقوا الرسول ﴾ خالفوه ﴿ من بعد ما تبين لهم الهدى ﴾ هو معنى سبيل الله ﴿ لن يضروا الله شيئاً وسيحط أعمالهم ﴾ يبطلها من صدقة ونحوها فلا يرون لها في الآخرة ثواباً ، نزلت في المطعمين من أصحاب بدر أو في قريظة والنضير .

٣٣- ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ﴾ بالمعاصي مثلاً . ٣٤- ﴿ إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ﴾ طريقه وهو الهدى ﴿ ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم ﴾ نزلت في أصحاب القليب .

٣٥- ﴿ فلا تهنوا ﴾ تضعفوا ﴿ وتدعوا إلى السلم ﴾ بفتح السين وكسرهما ، أي الصلح مع الكفار إذا لقيتموهم ﴿ وأنتم الأعلون ﴾ حذف منه واو لام الفعل : الأغلبون القاهرون ﴿ والله معكم ﴾ بالعون والنصر ﴿ ولن يترككم ﴾ ينقصكم أعمالكم ﴿ أي ثوابها .

٣٦- ﴿ إنما الحياة الدنيا ﴾ أي الاشتغال فيها ﴿ لعبٌ ولهوٌ وإن تؤمنوا وتتقوا ﴾ الله وذلك من أمور الآخرة ﴿ يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم ﴾ جميعها بل الزكاة المفروضة فيها . ٣٧- ﴿ إن يسألكموا فيحفظكم ﴾ يبائع في طلبها ﴿ تبخلوا ويخرج ﴾ البخل ﴿ أضغانكم ﴾ لدين الإسلام . ٣٨- ﴿ ها أنتم ﴾ يا هؤلاء تدعون لتتفقوا في سبيل الله ﴿ ما فرض عليكم ﴾ فمنكم من يبخل ومن يبخل وإنما يبخل عن نفسه ﴿ يقال يبخل عليه وعنه ﴾ والله الغني ﴿ عن نفقتكم ﴾ وأنتم الفقراء ﴿ إليه ﴾ وإن تتولوا ﴿ عن طاعته ﴾ يستبدل قوماً غيركم ﴿ أي يجعلهم بدلکم ﴾ ثم لا يكونوا أمثالكم ﴿ في التولي عن طاعته بل مطيعين له عز وجل .

ومحمداً عليهما الصلاة والسلام ، فأمنت بهما ، فقلت له : ومن أنت ؟ قال : من الذين نزلت فيهم ﴿ قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن ﴾ .

أسباب نزول الآية ٦ : وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن كرم بن أبي السائب الأنصاري قال : خرجت مع أبي إلى المدينة في حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله ﷺ ، فأوانا المبيت إلى راعي غنم ، فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملاً من الغنم فوثب الراعي فقال : عامر الوادي جارك ، فنادى مناد لا نراه يا سرحان فأتى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم ، وأنزل الله على رسوله بمكة ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن ﴾ الآية ، وأخرج ابن سعد عن أبي رجاء العطاردي عن بني تميم قال : بُعث رسول الله ﷺ وقد رعيت على أهلي وكفيت مهتهم ، فلما بُعث النبي ﷺ خرجنا هراباً فأتينا على فلاة من الأرض ، وكنا إذا أمسينا بمثلها قال شيخنا : إنا نعوذ بعمير هذا الوادي من الجن الليلة فقلنا ذلك ، فقيل لنا : إنما سبيل هذا الرجل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ وأن أقر بها أمن على دمه وماله ، فرجعنا فدخلنا في

١ - ﴿إنا فتحنا لك﴾ قضينا بفتح مكة وغيرها في المستقبل عنوة بجهدك ﴿فتحاً ميبناً﴾ يبناً ظاهراً .

٢ - ﴿ليغفر لك الله﴾ بجهدك ﴿ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ منه لترغب أمتك في الجهاد وهو مؤول لعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلي القاطع من الذنوب واللام للعللة الغائبة فمدخولها مسبب لا سبب ﴿ويتم﴾ بالفتح المذكور ﴿نعمته﴾ إنعامه ﴿عليك ويهديك﴾ به ﴿صراطاً﴾ طريقاً ﴿مستقيماً﴾ يشتك عليه وهو دين الإسلام .

٣ - ﴿وينصرك الله﴾ به ﴿نصراً عزيزاً﴾ ذا عز لا ذل له .

٤ - ﴿هو الذي أنزل السكينة﴾ الطمأنينة ﴿في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾ بشرائع الدين كلما نزل واحدة منها آمنوا بها ومنها الجهاد ﴿ولله جنود السماوات والأرض﴾ فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل ﴿وكان الله عليماً﴾ بخلقته ﴿حكيماً﴾ في صنعه ، أي لم يزل متصفاً بذلك .

٥ - ﴿ليدخل﴾ متعلق بمحذوف ، أي أمر بالجهاد ﴿المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً﴾ .

سُورَةُ الْفَتْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ

وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾

وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ

الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ

سَيِّئَاتِهِمْ ۗ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبُ

الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ

بِاللَّهِ طَرَفَ السُّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيمًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ

شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾

٦ - ﴿ويُعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظالمين بالله ظن السوء﴾ بفتح السين وضمها في المواضع الثلاثة ، ظنوا أنه لا ينصر محمداً ﷺ والمؤمنين ﴿عليهم دائرة السوء﴾ بالذل والعذاب ﴿وغضب الله عليهم ولعنهم﴾ أبعدهم ﴿وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً﴾ مرجعاً . ٧ - ﴿ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عزيزاً﴾ في ملكه ﴿حكيماً﴾ في صنعه ، أي لم يزل متصفاً بذلك . ٨ - ﴿إننا أرسلناك شاهداً﴾ على أمتك في القيامة ﴿ومبشراً﴾ لهم في الدنيا ﴿ونذيراً﴾ منذراً مخوفاً فيها من عمل سوءاً بالنار . ٩ - ﴿ليؤمنوا بالله ورسوله﴾ بالياء والتاء فيه وفي الثلاثة بعده ﴿ويعزروه﴾ ينصروه وقرىء^(١) بزيارين مع الفوقانية ﴿ويوقروه﴾ يعظموه وضميرهما لله أو لرسوله ﴿ويسبحوه﴾ أي الله ﴿بكراً وأصيلاً﴾ بالغداة والعشي .

الإسلام ، قال أبو رجاء : إني لأرى هذه الآية نزلت في وفي أصحابي ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادهم رهقاً﴾ الآية ، وأخرج الخرائطي في كتاب هواتف الجن : حدثنا عبد الله بن محمد البلوي حدثنا عمارة بن زيد حدثني عبد الله بن العلاء حدثنا محمد بن عكبر عن سعيد بن جبير أن رجلاً من بني تميم يقال له : رافع بن عمير ، حدث عن بدء إسلامه قال : إني لأسير برمل عالج ذات ليلة إذ غلبني النوم فنزلت عن راحلتي وأنختها ونمت ، وقد تعوذت قبل نومي فقلت : أعوذ بعمهم هذا الوادي من الجن ، فرأيت في منامي رجلاً بيده حربة يريد أن يضعها في نصر ناطقي فانتبهت فرحاً ، فنظرت يميناً وشمالاً فلم أرو شيئاً ، فقلت : هذا حلم ، ثم عدت ففوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فرأيت ناطقي تضطرب ، والفت

١٠ - ﴿ إن الذين يبايعونك ﴾ بيعة الرضوان بالحديبية ﴿ إنما يبايعون الله ﴾ هو نحو ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ يد الله فوق أيديهم ﴿ التي بايعوا بها النبي ، أي هو تعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها ﴾ فمن نكث ﴿ نقض البيعة ﴾ فإنما ينكث ﴿ يرجع وبال نقضه ﴾ على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه بالياء والتون ﴿ أجراً عظيماً ﴾ .

١١ - ﴿ سيقول لك المخلفون من الأعراب ﴾ حول المدينة ، أي الذين خلفهم الله عن صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك إلى مكة خوفاً من تعرض قريش لك عام الحديبية إذا رجعت منها ﴿ شغلنا أموالنا وأهلونا ﴾ عن الخروج معك ﴿ فاستغفر لنا ﴾ الله من ترك الخروج معك قال تعالى مكذباً لهم : ﴿ يقولون بالسوء أي من طلب الاستغفار وما قبله ﴾ ما ليس في قلوبهم ﴿ فهم كاذبون في اعتذارهم ﴾ قل فمن ﴿ استفهام بمعنى النفي أي لا أحد ﴾ يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً ﴿ بفتح الضاد وضمها ﴾ أو أراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً ﴿ أي لم يزل متصفاً بذلك .

١٢ - ﴿ بل ﴾ في الموضوعين للانتقال من غرض إلى آخر ﴿ ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبداً وزين ذلك في قلوبكم غفوراً ﴾ أو أراد بكم ضراً ﴿ بفتح الضاد وضمها ﴾ أو أراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً ﴿ أي لم يزل متصفاً بذلك .

إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلْنَا آمَوَالَنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسِّنْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنَّ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنًّا سَوِيًّا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفُرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَبَدِلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَكُمُ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَمَسِيئَلُونَ بَلْ تَحْسَدُونَ وَنَابِلٌ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

قُلْ لِلْمُحْسِنِينَ

٥١٢

١٣ - ﴿ ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإننا أعدنا للكافرين سعيراً ﴾ ناراً شديدة : ١٤ - ﴿ والله ملك السماوات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ أي لم يزل متصفاً بما ذكر . ١٥ - ﴿ سيقول المخلفون ﴾ المذكورون ﴿ إذا انطلقتم إلى مغانم ﴾ هي مغانم خبير ﴿ لتأخذوها ذرونا ﴾ اتركونا ﴿ تتبعكم ﴾ لتأخذ منها ﴿ يريدون ﴾ بذلك ﴿ أن يبدلوا كلام الله ﴾ وفي قراة : كلم الله بكسر اللام أي مواعيده بغنائم خبير أهل الحديبية خاصة ﴿ قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل ﴾ أي قبل عودنا ﴿ فسيقولون بل تحسدونا ﴾ أن نصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك ﴿ بل كانوا لا يفقهون ﴾ من الدين ﴿ إلا قليلاً ﴾ منهم .

وإذا برجل شاب كالذي رأيته بالمنام بيده حربة ، ورجل شيخ ممسك بيده يذفقه عنها ، فينما هما يتنازعان إذ طلعت ثلاثة أنوار من الوحش فقال الشيخ للفتى : قم فخذ أيها شئت فداء لثاثة جاري الإنسي ، فقام الفتى فآخذ ثوراً وانصرف ، ثم التفت إلي الشيخ وقال : يا هذا إذا نزلت وادباً من الأوبة فخذت هوله قتل : أعوذ برب محمد من هول هذا الوادي ولا تمد بأحد من الجن فقد بطل أمرها ، فقلت له : ومن محمد هذا ؟ قال : نبي عربي لا شرقي ولا غربي ، بعث يوم الاثنين ، قلت : فأين مسكنه ؟ قال : يشرب ذات النخل ، فركبت راحلتي حين ترقى لي الصبح وجدلدت السير حتى تقحمت المدينة ، فرأيت رسول الله ﷺ فحدثني بحدِيثي قبل أن أذكر منه شيئاً ، ودعاني إلى الإسلام فأسلمت قال سعيد بن جبير : وكنا نرى أنه هو الذي أنزل الله فيه ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادهم رهقاً ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٦ : وأخرج عن مقاتل في قوله ﴿ وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً ﴾ قال : نزلت في كفار قريش حين منع المطر سبع سنين .

١٦ - ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾ المذكورين اختياراً ﴿ سَدَعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ أصحاب ﴿ بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ قيل بنو حنيفة أصحاب اليمامة ، وقيل فارس والروم ﴿ تَقَاتَلُونَهُمْ ﴾ حال مقدرة هي المدعو إليها في المعنى ﴿ أَوْ ﴾ هم ﴿ يَسْلُمُونَ ﴾ فلا تقاتلون ﴿ فَإِنْ تَطِيعُوا ﴾ إلى قتالهم ﴿ يُوْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلِ يَعَذِبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ مؤلماً .

١٧ - ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ ﴾ في ترك الجهاد ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ جنت تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه ﴿ بِالْيَأْسِ وَالنُّونِ ﴾ بالياء والنون ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ .

١٨ - ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ ﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ ﴿ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ ﴿ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ ﴿ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا الْأَدْبَرُ لَرَّمْتُمْ لَا يُجِدُونَ وَلَا نَصِيرًا ﴾ ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ .

١٩ - ﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ﴾ من خير ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك .

٢٠ - ﴿ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾ من الفتوحات ﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ﴾ غنيمة خير ﴿ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ ﴾ في عيالكم لما خرجتم وهمت بهم اليهود ففد الله في قلوبهم الرعب ﴿ وَلِتَكُونَ ﴾ أي المعجزة عطف على

مقدر ، أي لشكروهم ﴿ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ في نصرهم ﴿ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ أي طريق التوكل عليه وتفويض الأمر إليه تعالى . ٢١ - ﴿ وَأُخْرَى ﴾ صفة مغانم مقدراً مبتدأ ﴿ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ هي من فارس والروم ﴿ قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ﴾ علم أنها ستكون لكم ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ أي لم يزل متصفاً به . ٢٢ - ﴿ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالحدودية ﴿ لَوْلَا الْأَدْبَارُ لَرَّمْتُمْ لَا يُجِدُونَ وَلَا نَصِيرًا ﴾ لا يجدون ولياً ﴿ يَحْرَسُهُمْ ﴾ ولا نصيراً . ٢٣ - ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ ﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين ، أي سن الله ذلك سنة ﴿ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ ﴾ التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً ﴿ مِنْهُ ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٨ : وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي صالح عن ابن عباس قال : قالت الجن : يا رسول الله ائذن لنا فنشهد معك الصلوات في مسجدك ، فأذن الله : ﴿ وَأَنْ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبيرة قال : قالت الجن للنبي ﷺ : كيف لنا تأتي المسجد ونحن نأذون عنك ، أو كيف نشهد الصلاة ونحن نأذون عنك فنزلت ﴿ وَأَنْ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٢ : وأخرج ابن جرير عن حضرمي : أنه ذكر له أن جنياً من الجن من أشرفهم ذا تبع قال : إنما يريد محمد أن يجيره الله وأنا أخيره فأذن الله ﴿ قُلْ لَنْ يَجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ ﴾ الآية .

﴿ سورة المزمل ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج البزار والطبراني بسند واه عن جابر قال : اجتمعت قريش في دار الندوة فقالت : سمو هذا الرجل اسماً يصدر عنه

هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ
 بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ
 الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدَى
 مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُمْ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ
 لَمَّا تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فَوُصِّيَكُمْ مِنْهُم مَعْرَةً بِغَيْرِ عِلْمٍ
 لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَرَى الَّذِينَ
 كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابَ الْيَمَامَا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ
 عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى
 وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾
 لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ
 الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ
 لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ
 فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ
 الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

٢٤ - ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم ﴾ فإن ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم فأخذوا وأتى بهم إلى رسول الله ﷺ فعفا عنهم وخلي سبيلهم فكان ذلك سبب الصلح ﴿ وكان الله بما تعملون بصيرًا ﴾ بالتاء والياء ، أي لم يزل متصفاً بذلك .

٢٥ - ﴿ هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام ﴾ أي عن الوصول إليه ﴿ والهدى ﴾ معطوف على كم ﴿ معكوفاً ﴾ مجبوساً حال ﴿ أن يبلغ محله ﴾ أي مكانه الذي ينحر فيه عادة وهو الحرم بدل اشتغال ﴿ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ﴾ موجودون بمكة مع الكفار ﴿ لم تعلموهم ﴾ بصفة الإيمان ﴿ أن تطوؤهم ﴾ أي تقتلوهم مع الكفار لو أذن لكم في الفتح بدل اشتغال من هم ﴿ فتصيبكم منهم معرفة ﴾ أي إثم ﴿ بغير علم ﴾ منكم به وضمان الغيبة للصفين بتغليب الذكور ، وجواب لولا محذوف ، أي لأذن لكم في الفتح لكن لم يؤذن فيه حيثنذ ﴿ ليدخل الله في رحمته من يشاء ﴾ كالمؤمنين المذكورين ﴿ لو تزيلوا ﴾ تميزوا عن الكفار ﴿ لعذبنا الذين كفروا منهم ﴾ من أهل مكة حيثنذ بأن نأذن لكم في فتحها ﴿ عذاباً أليماً ﴾ مؤلماً .

٢٦ - ﴿ إذ جعل ﴾ متعلق بعذبنا ﴿ الذين كفروا ﴾ فاعل ﴿ في قلوبهم الحمية ﴾ الأنفة من الشيء ﴿ حمية الجاهلية ﴾ بدل من الحمية وهي صدهم النبي وأصحابه عن المسجد الحرام

تُحَمَّدُ رَسُولُ

٥١٤

﴿ فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ فضالحوهم على أن يعودوا من قابل ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقتلوهم ﴿ وألزمهم ﴾ المؤمنين ﴿ كلمة التقوى ﴾ لا إله إلا الله محمد رسول الله وأضيفت إلى التقوى لأنها سببها ﴿ وكانوا أحق بها ﴾ بالكلمة من الكفار ﴿ وأهلها ﴾ عطف تفسيري ﴿ وكان الله بكل شيء عليماً ﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك ومن معلومه تعالى أنهم أهلها . ٢٧ - ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ﴾ رأى رسول الله ﷺ في النوم عام الحديبية قبل خروجه أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين ويحللون ويقصرون فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا فلما خرجوا معه وصددهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك وراب بعض المنافقين نزلت ، وقوله ﴿ بالحق ﴾ متعلق بصدق أو حال من الرؤيا وما بعدها تفسيرا ﴿ لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله ﴾ للبرك ﴿ آمنين محلقين رؤوسكم ﴾ جميع شعورها ﴿ ومقصرين ﴾ بعض شعورها وهما حالان مقدرتان ﴿ لا تخافون ﴾ أبداً ﴿ فعلم ﴾ في الصلح ﴿ ما لم تعلموا ﴾ من الصلاح ﴿ فجعل من دون ذلك ﴾ الدخول ﴿ فتحاً قريباً ﴾ هو فتح خيبر وتحقت الرؤيا في العام القابل . ٢٨ - ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره ﴾ دين الحق ﴿ على الدين كله ﴾ على جميع باقي الأديان ﴿ وكفى بالله شهيداً ﴾ أنك مرسل بما ذكر كما قال الله تعالى : ٢٩ - ﴿ محمد ﴾ مبتدأ ﴿ رسول الله ﴾ خبره

الناس ، قالوا : كاهن ، قالوا : ليس بكاهن ، قالوا : مجنون ، قالوا : مجنون ، قالوا : ساحر ، قالوا : ليس بساحر ، فبلغ ذلك النبي ﷺ

شُحْمَدُ رَسُوْلَ اللهِ وَالَّذِيْنَ مَعَهُ اَشْدَّاءُ عَلٰى الْكٰفِرِيْنَ رَحْمَةً بَيْنَهُمْ
تَرْتَبُهُمْ رُكْعًا سَجْدًا يَبْتَغُوْنَ فَضْلًا مِّنْ اللّٰهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ
فِيْ وُجُوْهِهِمْ مِّنْ اَثْرِ السُّجُوْدِ ذٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلَهُمْ
فِي الْاِنْجِيْلِ كَزَرْعٍ اَخْرَجَ شَطْطُهُ فَاَزْرَعُوْهُ فَاسْتَحْلَظَ فَاسْتَوٰى
عَلٰى سُوْقِهِ يَعْجِبُ الزَّرْعُ لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكٰفِرُوْا وَعَدَّ اللّٰهُ الَّذِيْنَ
ءَامَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ مِنْهُمْ مَّغْفِرَةً وَّ اَجْرًا عَظِيْمًا ﴿١٦﴾

سُورَةُ الْحَجَرَاتِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا لَا تَقْدِمُوْا بَيْنَ يَدَيِ اللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَاَنْتَوُا اللّٰهُ
اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ﴿١﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا لَا تَرْفَعُوْا اَصْوَاتَكُمْ
فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوْا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ
لِبَعْضٍ اَنْ تَحْبَطَ اَعْمَالُكُمْ وَاَنْتُمْ لَا تَشْعُرُوْنَ ﴿٢﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ
يَغْضُوْنَ اَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُوْلِ اللّٰهِ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ اَمْتَحَنَ اللّٰهُ
قُلُوْبَهُمْ لِلنَّفْوٰى لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَّ اَجْرٌ عَظِيْمٌ ﴿٣﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ
يُنَادُوْنَكَ مِنْ وَّرَآءِ الْحُجُرٰتِ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُوْنَ ﴿٤﴾

﴿ والذين معه ﴾ أصحابه من المؤمنين مبتداً
خبره ﴿ أشداء ﴾ غلاظ ﴿ على الكفار ﴾ لا
يرحمونهم ﴿ رحماء بينهم ﴾ خبر ثان ، أي
متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد ﴿ تراهم ﴾
تبصرهم ﴿ ركعاً سجداً ﴾ حالان ﴿ يبتغون ﴾
مستأنف يطلبون ﴿ فضلاً من الله ورضواناً
سيماهم ﴾ علامتهم مبتداً ﴿ في وجوههم ﴾
خبره وهو نور وبياض يعرفون به بالآخرة أنهم
سجدوا في الدنيا ﴿ من أثر السجود ﴾ متعلق بما
تعلق به الخبر ، أي كائنه وأعرب حالاً من ضميره
المنتقل إلى الخبر ﴿ ذلك ﴾ الوصف المذكور
﴿ مثلهم ﴾ صفتهم مبتداً ﴿ في التوراة ﴾ خبره
﴿ ومثلهم في الإنجيل ﴾ مبتداً خبره ﴿ كزرع ﴾
أخرج شطاه ﴿ بسكون الطاء وفتحها : فراخه
﴿ فآزره ﴾ بالمد والقصر قواه وأعانه .
﴿ فاستحفظ ﴾ غلظ ﴿ فاستوى ﴾ قوي واستقام
﴿ على سوقه ﴾ أصوله جمع ساق ﴿ يعجب
الزراع ﴾ أي زراع له حسنه ، مثل الصحابة
رضي الله عنهم بذلك لأنهم بدأوا في قلة وضعف
فكثروا وقوا على أحسن الوجوه ﴿ ليغيظ بهم
الكفار ﴾ متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله ، أي
شبهوا بذلك ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا
الصالحات منهم ﴾ الصحابة ومن لبيان الجنس لا
للتبعض لأنهم كلهم بالصفة المذكورة ﴿ مغفرةً
وأجرأ عظيماً ﴾ الجنة وهما لمن بعدهم أيضاً في
آيات .

﴿ سورة الحجرات ﴾

[مدنية وآياتها ١٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا ﴾ من قدم بمعنى تقدم ، أي لا تقدموا بقول ولا فعل ﴿ بين يدي الله ورسوله ﴾ المبلغ عنه ،
أي بغير إذنهما ﴿ واتقوا الله إن الله سميع ﴾ لقولكم ﴿ عليم ﴾ بفعلكم ، نزلت في مجادلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عند النبي
ﷺ في تأمير الأقرع بن حابس أو القعقاع بن معبد ونزل فيمن رفع صوته عند النبي ﷺ : ٢ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا
أصواتكم ﴾ إذا نطقتم ﴿ فوق صوت النبي ﴾ إذا نطق ﴿ ولا تجهروا له بالقول ﴾ إذا ناجيته ﴿ كجهر بعضكم لبعض ﴾ بل دون
ذلك إجلاً له ﴿ أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ﴾ أي خشية ذلك بالرفع والجهر المذكورين ، ونزل فيمن كان يخفض صوته
عند النبي ﷺ كأبي بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم : ٣ - ﴿ إن الذين يغيضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن
الله قلوبهم للنفوس ﴾ أي لتظهر منهم ﴿ لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾ الجنة ، ونزل في قوم جاؤا وقت الظهر والنبي ﷺ في
منزله فنادوه : ٤ - ﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ﴾ حجرات نساءه ﷺ جمع حجرة وهي ما يحجر عليه من الأرض بحائط
ونحوه ، وكان كل واحد منهم نادى خلف حجرة لأنهم لم يعلموه في أي حجرة منادات الأعراب بغلظة وجفاء ﴿ أكثرهم لا يعقلون ﴾
فيما فعلوه محلل الرفيع وما يناسبه من التعظيم .

فتزل في ثيابه فتدثر فيها ، فأتاه جبريل فقال : يا أيها المزمل يا أيها المدثر . وأخرج ابن أبي حاتم عن إبراهيم النخعي في قوله ﴿ يا أيها المزمل ﴾
قال : نزل وهو في قطيفة .

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَ كُمْ فَاسِقٌ بِنِيءٍ فَتَيَبْنَاوَأَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَنَّةٍ فَتُصِجُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ وَعَلِمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضَلَّأَمِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَتٍ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِهَا لَأَلْقَى الْقَلْبُ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتَّبِعْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾

يَأْتِيهَا الَّذِينَ

٥١٦

٥ - ﴿ ولو أنهم صبروا ﴾ أنهم في محل رفع بالابتداء ، وقيل فاعل لفعل مقدر ، أي بُتت ﴿ حتى تخرج إليهم ﴾ كان خيراً لهم والله غفور رحيم ﴿ لمن تاب منهم . ونزل في الوليد بن عتبة وقد بعثه النبي ﷺ إلى بني المصطلق مصدقاً فخافهم لثرة كانت بينه وبينهم في الجاهلية فرجع وقال إنهم منعوا الصدقة وهموا بقتله ، فهم النبي ﷺ بغزوهم فجاؤا ومنكرين ما قاله عنهم :

٦ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ ﴾ خسر ﴿ فتبينوا ﴾ صدقه من كذبه ، وفي قراءة فتبينوا من الثبات ﴿ أن تصيبوا قوماً ﴾ مفعول له . أي خشية ذلك ﴿ بجهالة ﴾ حال من الفاعل ، أي جاهلين ﴿ فتصيحوا ﴾ تصيروا ﴿ على ما فعلتم ﴾ من الخطأ بالقوم ﴿ نادمين ﴾ وأرسل ﷺ إليهم بعد عودهم إلى بلادهم خالداً فلم ير فيهم إلا الطاعة والخير فأخبر النبي بذلك .

٧ - ﴿ واعلموا أن فيكم رسول الله ﴾ فلا تقولوا الباطل فإن الله يخبره بالحال ﴿ لو يطيعكم في كثير من الأمر ﴾ الذي تخبرون به على خلاف الواقع فيرتب على ذلك مقتضاه ﴿ لعنتم ﴾ لاثمت منه إثم التسبب إلى المرتب ﴿ ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه ﴾ حسنه ﴿ في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان ﴾ استدراك من حيث المعنى دون اللفظ لأن من حبب إليه الإيمان الخ غايرت صفته صفة من تقدم ذكره ﴿ أولئك هم ﴾ فيه التفات عن الخطاب ﴿ الراشدون ﴾ الثابتون على دينهم .

٨ - ﴿ فضلاً من الله ﴾ مصدر منصوب بفعله المقدر ، أي أفضل ﴿ ونعمة ﴾ منه ﴿ والله

عليهم ﴾ بهم ﴿ حكيم ﴾ في إنعامه عليهم . ٩ - ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين ﴾ الآية ، نزلت في قضية هي أن النبي ﷺ ركب حماراً ومر على ابن أبي فيال الحمار فسد ابن أبي أنه فقال ابن رواحة : والله لبول حماره أطيب ريحاً من مسك فكان بين قوميها ضرب بالأيدي والنعال والسعف ﴿ اقتتلوا ﴾ جمع نظراً إلى المعنى لأن كل طائفة جماعة ، وقرئ (١) اقتلتا ﴿ فأصلحوا بينهما ﴾ نبي نظراً إلى اللفظ ﴿ فإن بغت ﴾ تعدت ﴿ إحدهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تفيء ﴾ ﴿ ترجع ﴾ إلى أمر الله ﴿ الحق ﴾ فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل ﴿ بالإنصاف ﴾ وأقسطوا ﴿ اعدلوا ﴾ إن الله يحب المقسطين . ١٠ - ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ في الدين ﴿ فأصلحوا بين أخويكم ﴾ إذا تنازعا ، وقرئ إخوانكم بالفوقانية ﴿ واتقوا الله لعلكم ترحمون ﴾ . ١١ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر ﴾ الآية ، نزلت في وفد تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب ، والسخرية : الازدراء والاحتقار ﴿ قوم ﴾ أي رجال منكم ﴿ من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ﴾ عند الله ﴿ ولا نساء ﴾ منكم ﴿ من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ﴾ لا تعيبوا فتعابوا ، أي لا يعب بعضكم بعضاً ﴿ ولا تنابروا بالألقاب ﴾ لا يدعو بعضكم بعضاً بلقب يكرهه ، ومنه يا فاسق ويا كافر ﴿ بئس الاسم ﴾ المذكور من السخرية واللمز والتنابر ﴿ الفسوق بعد الإيمان ﴾ بدل من الاسم لإفادته أنه

فسق لتكرره عادة ﴿ ومن لم يتب ﴾ من ذلك ﴿ فأولئك هم الظالمون ﴾ .

١٢ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ﴾ أي مؤثم وهو كثير كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين ، وهم كثير بخلافه بالفساق منهم فلا إثم فيه في نحو ما يظهر منهم ﴿ ولا تجسسوا ﴾ حذف منه إحدى التاءين لا تتبعوا عورات المسلمين ومعابهم بالبحث عنها ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضاً ﴾ لا يذكره بشيء يكرهه وإن كان فيه ﴿ يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً ﴾ بالتخفيف والتشديد ، أي لا يحس به ﴿ فكرهتموه ﴾ أي فاغتيابه في حياته كآكل لحمه بعد مماته وقد عرض عليكم الثاني فكرهتموه فأكرهوا الأول ﴿ واتقوا الله ﴾ عقابه في الاغتياب بأن تتوبوا منه ﴿ إن الله تواب ﴾ قابل توبة التائبين ﴿ رحيم ﴾ بهم .

١٣ - ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ﴿ آدم وحواء ﴾ وجعلناكم شعوباً ﴿ جمع شعب بفتح الشين هو أعلى طبقات النسب ﴾ وقبائل ﴿ هي دون الشعوب وبعدها العماثر ثم البطون ثم الأفاخذ ثم الفصائل آخرها ، مثاله خزيمه : شعب ، كنانة : قبيلة ، قريش : عمارة بكسر العين ، قصي : بطن ، هاشم : فخذ ، العباس : فصيلة ﴿ لتعارفوا ﴾ حذف منه إحدى التاءين ليعرف بعضكم بعضاً لا لتفاخروا بعلو النسب وإنما الفخر بالقوى ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم ﴾ بكم ﴿ خبير ﴾ بيواطنكم .

١٤ - ﴿ قالت الأعراب ﴾ نفر من بني أسد ﴿ صدقنا بقلوبنا ﴾ قل ﴿ لهم ﴾ لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ﴿ اتقنا ظاهراً ﴿ ولما ﴾ أي : لم ﴿ يدخل الإيمان في قلوبكم ﴾ إلى الآن لكنه يتوقع منكم ﴿ وإن تطيعوا الله ورسوله ﴾ بالإيمان وغيره ﴿ لا يأتئكم ﴾ بالهزم وتركه ويبدله الفأ : لا يتقصم ﴿ من أعمالكم ﴾ من ثوابها ﴿ شيئاً إن الله غفور ﴾ للمؤمنين ﴿ رحيم ﴾ بهم . ١٥ - ﴿ إنما المؤمنون ﴾ الصادقون في إيمانهم كما صرح به بعد ﴿ الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ﴾ لم يشكوا في الإيمان ﴿ وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ﴾ فجاهدهم يظهر بصدق إيمانهم ﴿ أولئك هم الصادقون ﴾ في إيمانهم ، لا من قالوا آمنا ولم يوجد منهم غير الإسلام . ١٦ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ اتعلمون الله بدينكم ﴾ مضعف علم بمعنى شعر ، أي أشعرونه بما أنتم عليه في قولكم آمنا ﴿ والله يعلم ما في السموات وما في الأرض والله بكل شيء عليم ﴾ . ١٧ - ﴿ يؤمنون عليك أن أسلموا ﴾ من غير قتال بخلاف غيرهم ممن أسلم بعد قتاله منهم ﴿ قل لا تمنوا علي إسلامكم ﴾ منصوب بتزع الخافض الباء ويقدر قبل أن في الموضعين ﴿ بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين ﴾ في قولكم آمنا . ١٨ - ﴿ إن الله يعلم غيب السموات والأرض ﴾ ما غاب فيهما ﴿ والله بصير بما تعملون ﴾ بالتاء والياء لا يخفى عليه شيء منه .

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبِنُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا يَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْتُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيْمَنُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيْمَنِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِيمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

أسباب نزول الآية ٢٠ : وأخرج الحاكم عن عائشة قالت : لما أنزلت ﴿ يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً ﴾ قاموا سنة حتى ورمت أقدامهم فانزلت ﴿ فاقرؤ ما ما تيسر من القرآن ﴾ ، وأخرج ابن جرير مثله عن ابن عباس وغيره .



بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ق﴾ الله أعلم بمراده به ﴿والقرآن المجيد﴾ الكريم ما آمن كفار مكة بمحمد ﷺ .
- ٢ - ﴿بل عجبوا أن جاءهم منلر منهم﴾ رسول من أنفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث ﴿فقال الكافرون هذا﴾ الإنذار ﴿شيء عجيب﴾ .
- ٣ - ﴿أفلا﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الراجحين ﴿متنا وكنا تراباً﴾ نرجع ﴿ذلك رجوع بعيد﴾ غاية البعد .
- ٤ - ﴿قد علمنا ما تنقص الأرض﴾ تآكل ﴿منهم وعندنا كتاب حفيظ﴾ هو اللوح المحفوظ فيه جميع الأشياء المقدرة .
- ٥ - ﴿بل كلبوا بالحق﴾ بالقرآن ﴿لما جاءهم فهم﴾ في شأن النبي ﷺ والقرآن ﴿في أمر مريج﴾ مضطرب قالوا مرة : ساحر وسحر ، ومرة : شاعر وشعر ، ومرة : كاهن وكهانة .
- ٦ - ﴿أفلم ينظروا﴾ بعيونهم معتبرين بعقولهم حين أنكروا البعث ﴿إلى السماء﴾ كائنة ﴿فوفهم كيف بنيناها﴾ بلا عمد ﴿وزيناها﴾ بالكواكب ﴿وما لها من فروج﴾ شقوق تعيها .
- ٧ - ﴿والأرض﴾ معطوف على موضع إلى السماء ، كيف ﴿مدخناها﴾ دحونها على وجه الماء ﴿والقينا فيها رواسي﴾ جبلاً تبتتها ﴿وأبتنا فيها من كل زوج﴾ صنف ﴿بهبج﴾ يهبج به لحسنه .

٨ - ﴿تبصرة﴾ مفعول له ، أي فعلنا ذلك تبصيراً منا ﴿وذكرى﴾ تذكيراً ﴿لكل عبد

- ٩ - ﴿ونزلنا من السماء ماء مباركاً﴾ كثير البركة ﴿فأنبتنا به جنات﴾ بساتين ﴿وحب﴾ الزرع ﴿الحصيد﴾ المحصود .
- ١٠ - ﴿والنخل باسقات﴾ طووالاً حال مقدرة ﴿لها طلع نضيد﴾ متراكب بعضه فوق بعض .
- ١١ - ﴿ورزقاً للعباد﴾ مفعول له ﴿وأحيينا به بلدة ميتاً﴾ يستوي فيه المذكر والمؤنث . ﴿كذلك﴾ مثل هذا الإحياء ﴿الخروج﴾ من القبور فكيف تنكرونه والاستفهام للتعريض والمعنى أنهم نظروا وعلموا ما ذكر .
- ١٢ - ﴿كذبت قبلهم قوم نوح﴾ تأنيت الفعل بمعنى قوم ﴿وأصحاب الرس﴾ هي بئر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الأصنام ، ونبيهم : قيل حظظة بن صفوان وقيل غيره ﴿وثمود﴾ قوم صالح .
- ١٣ - ﴿وعاد﴾ قوم هود ﴿وفرعون وإخوان لوط﴾ .
- ١٤ - ﴿وأصحاب الأيكة﴾ الغيضة قوم شعيب ﴿وقوم ثبع﴾ هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه إلى الإسلام فكذبوه ﴿كل﴾ من المذكورين ﴿كذب الرسل﴾ كقريش ﴿فحق وعيد﴾ وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضيق صدرك من كفر قریش بك .
- ١٥ - ﴿أفبعينا بالخلق الأول﴾ أي لم نعي به فلا نعي بالاعادة ﴿بل هم في ليس﴾ شك ﴿من خلق جديد﴾ وهو البعث .
- ١٦ - ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم﴾ حال بتقدير نحن ﴿ما﴾ مصدرية ﴿توسوس﴾ تحدث ﴿به﴾ الباء زائلة أو للتعدية والضمير للإنسان ﴿نفسه ونحن أقرب إليه﴾ بالعلم

﴿سورة المدثر﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الشيخان عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ جاورت بجرأ شهراً فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ق وَالْقُرْءَانَ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَمْ دَامْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كَنْزٌ حَفِيفٌ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَيْنَنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةٌ وَذِكْرٌ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّيْسِ وَثَمُودٌ ﴿١٢﴾ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمِ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَبِعَيْنِنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾

﴿ من حبل الوريد ﴾ الإضافة للبيان والوريدان
عرقان بصفتي العنق .

١٧ - ﴿ إذ ﴾ منصوبة باذكر مقدرًا ﴿ يتلقى ﴾
ياخذ ويثبت ﴿ المتلقيان ﴾ الملكان الموكلان
بالإنسان ما يعمله ﴿ عن اليمين وعن الشمال ﴾
منه ﴿ بعيد ﴾ قاعدان وهو مبتدأ خبره ما قبله .

١٨ - ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب ﴾ حافظ
﴿ عتيد ﴾ حاضر وكل منهما بمعنى العنتى .

١٩ - ﴿ وجاءت سكرة الموت ﴾ غمرته وشدته
﴿ بالحق ﴾ من أمر الآخرة حتى يراها المنكر لها
عيانًا وهو نفس الشدة ﴿ ذلك ﴾ الموت ﴿ ما
كنت منه تعيد ﴾ تهرب وتفرغ .

٢٠ - ﴿ ونفخ في الصور ﴾ للبعث ﴿ ذلك ﴾ يوم
النفخ ﴿ يوم الوعيد ﴾ للكفار بالعذاب .

٢١ - ﴿ وجاءت ﴾ فيه ﴿ كسل نفس ﴾ إلى
المحشر ﴿ معها سائق ﴾ ملك يسوقها إليه
﴿ وشهيد ﴾ يشهد عليها بعملها وهو الأيدي
والأرجل وغيرها ويقال للكافر :

٢٢ - ﴿ لقد كنت ﴾ في الدنيا ﴿ في غفلة من
هذا ﴾ النازل بك اليوم ﴿ فكشفنا عنك غطاءك ﴾
أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم ﴿ فبصرك اليوم
حديد ﴾ حاد تدرك به ما أنكرته في الدنيا .

٢٣ - ﴿ وقال قرينه ﴾ الملك الموكل به ﴿ هذا
ما ﴾ الذي ﴿ لدي عتيد ﴾ حاضر . فيقال
لمالك :

٢٤ - ﴿ ألقيا في جهنم ﴾ أي : ألقى ألق أو ألقين
وبه قرأ الحسن (١) فأبدلت النون ألفًا ﴿ كل كفار
عتيد ﴾ معاند للحق .

٢٥ - ﴿ متاع للخير ﴾ كالزكاة ﴿ معتد ﴾ ظالم

﴿ مريب ﴾ شاك في دينه . ٢٦ - ﴿ الذي جعل مع الله آخرا ﴾ مبتدأ ضمن معنى الشرط خبره ﴿ فآلقياه في العذاب الشديد ﴾
تفسيره مثل ما تقدم . ٢٧ - ﴿ قال قرينه ﴾ الشيطان ﴿ ربنا ما أطعناك ولا تقواك ونحن لك منادون ﴾ أي ما ينفع الخصام هنا ﴿ وقد قدمت إليكم ﴾ في
الدنيا ﴿ بالوعيد ﴾ بالعذاب في الآخرة لولم تؤمنوا ولا بد منه . ٢٨ - ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ لا تخصصوا لدي ﴾ أي ما ينفع الخصام هنا ﴿ وقد قدمت إليكم ﴾ في
الدنيا ﴿ بالوعيد ﴾ بالعذاب في الآخرة لولم تؤمنوا ولا بد منه . ٢٩ - ﴿ ما يبذل ﴾ يغير ﴿ القول لدي ﴾ في ذلك ﴿ وما أنا بظلام
للعبيد ﴾ فأعذبهم بغير جرم ، وظلام بمعنى ذي ظلم لقوله ﴿ لا ظلم اليوم . ٣٠ - ﴿ يوم ﴾ ناصبه ظلام ﴿ تقول ﴾ بالنون والياء
﴿ لجهنم هل امتلأت ﴾ استفهام تحقيق لوعده بملئها ﴿ وتقول ﴾ بصورة الاستفهام كالسؤال ﴿ هل من مزيد ﴾ أي لا أسع غير ما
امتلات به ، أي قد امتلأت . ٣١ - ﴿ وأزلفت الجنة ﴾ قربت ﴿ للمتقين ﴾ مكانًا ﴿ غير بعيد ﴾ منهم فيرونها ويقال لهم :

٣٢ - ﴿ هذا ﴾ المرئي ﴿ ما توعدون ﴾ بالثناء والياء في الدنيا ويسدل من للمتقين قوله ﴿ لكل أوأب ﴾ رجاء إلى طاعة الله
﴿ حفيظ ﴾ حافظ لحدوده . ٣٣ - ﴿ من خشى الرحمن بالغييب ﴾ خافه ولم يره ﴿ وجاء بقلب منيب ﴾ مقبل على طاعته ، ويقال
للمتقين أيضاً : ٣٤ - ﴿ ادخلوها بسلام ﴾ سالمين من كل مخوف أو مع سلام ، أي سلموا وادخلوا .

(١) قراءة شاذة .

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَعَلَّمَهُ مَا نُوَسِّسُ بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ
مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَنْتَقِي الْمَتَلْقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ
﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ
الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ
يَوْمَ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَقَدْ
كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ
﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَى عَتِيدٍ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ
عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَتَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَيْتُهُ
وَلَكِنْ كَانُ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ
إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾
يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأَزْلَفَتْ
الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوَعَّدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ
﴿٣٢﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا
بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾

﴿ مريب ﴾ شاك في دينه . ٢٦ - ﴿ الذي جعل مع الله آخرا ﴾ مبتدأ ضمن معنى الشرط خبره ﴿ فآلقياه في العذاب الشديد ﴾
تفسيره مثل ما تقدم . ٢٧ - ﴿ قال قرينه ﴾ الشيطان ﴿ ربنا ما أطعناك ولا تقواك ونحن لك منادون ﴾ أي ما ينفع الخصام هنا ﴿ وقد قدمت إليكم ﴾ في
الدنيا ﴿ بالوعيد ﴾ بالعذاب في الآخرة لولم تؤمنوا ولا بد منه . ٢٨ - ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ لا تخصصوا لدي ﴾ أي ما ينفع الخصام هنا ﴿ وقد قدمت إليكم ﴾ في
الدنيا ﴿ بالوعيد ﴾ بالعذاب في الآخرة لولم تؤمنوا ولا بد منه . ٢٩ - ﴿ ما يبذل ﴾ يغير ﴿ القول لدي ﴾ في ذلك ﴿ وما أنا بظلام
للعبيد ﴾ فأعذبهم بغير جرم ، وظلام بمعنى ذي ظلم لقوله ﴿ لا ظلم اليوم . ٣٠ - ﴿ يوم ﴾ ناصبه ظلام ﴿ تقول ﴾ بالنون والياء
﴿ لجهنم هل امتلأت ﴾ استفهام تحقيق لوعده بملئها ﴿ وتقول ﴾ بصورة الاستفهام كالسؤال ﴿ هل من مزيد ﴾ أي لا أسع غير ما
امتلات به ، أي قد امتلأت . ٣١ - ﴿ وأزلفت الجنة ﴾ قربت ﴿ للمتقين ﴾ مكانًا ﴿ غير بعيد ﴾ منهم فيرونها ويقال لهم :

٣٢ - ﴿ هذا ﴾ المرئي ﴿ ما توعدون ﴾ بالثناء والياء في الدنيا ويسدل من للمتقين قوله ﴿ لكل أوأب ﴾ رجاء إلى طاعة الله
﴿ حفيظ ﴾ حافظ لحدوده . ٣٣ - ﴿ من خشى الرحمن بالغييب ﴾ خافه ولم يره ﴿ وجاء بقلب منيب ﴾ مقبل على طاعته ، ويقال
للمتقين أيضاً : ٣٤ - ﴿ ادخلوها بسلام ﴾ سالمين من كل مخوف أو مع سلام ، أي سلموا وادخلوا .

﴿ ذلك ﴾ اليوم الذي حصل فيه الدخول ﴿ يوم الغلوط ﴾ الدوام في الجنة .

٣٥ - ﴿ لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد ﴾ زيادة على ما عملوا وطلبوا .

٣٦ - ﴿ وكم أهلكنا قبلهم من قرن ﴾ أهلكنا قبل كفار قريش قروناً كثيرة من الكفار ﴿ هم أشد منهم بطشاً ﴾ قرة ﴿ فتقوا ﴾ فتشوا ﴿ في البلاد هل من محيص ﴾ لهم أو لغيرهم من الموت فلم يجدوا .

٣٧ - ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ لذكرى ﴾ لعظة ﴿ لمن كان له قلب ﴾ عقل ﴿ أو ألقى السمع ﴾ استمع الوعظ ﴿ وهو شهيد ﴾ حاضر القلب .

٣٨ - ﴿ ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿ وما مثنا لنقوب ﴾ تعب ، نزل رداً على اليهود في قولهم : إن الله استراح يوم السبت وانتفض التعب عنه لنتزعه تعالى عن صفات المخلوقين ولعلم المماسة بينه وبين غيره ، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، .

٣٩ - ﴿ فاصبر ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿ على ما يقولون ﴾ أي اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب ﴿ وسبح بحمد ربك ﴾ صل حامداً ﴿ قبل طلوع الشمس ﴾ أي صلاة الصبح ﴿ وقبل الغروب ﴾ أي صلاة الظهر والعصر .

٤٠ - ﴿ ومن الليل فسبحه ﴾ أي صل العشاءين ﴿ وأدبر السجود ﴾ بفتح الهمزة جمع دبر وكسرها مصدر أدبر ، أي صل التوافل المسنونة عقب الفرائض وقبل المراد حقيقة التسيح في

وَأَلْمَأَذَاتٍ

٥٠.

هذه الأوقات ملابساً للحمد . ٤١ - ﴿ واستمع ﴾ يا مخاطب مقولي ﴿ يوم يناد المناد ﴾ هو إسرافيل ﴿ من مكان قريب ﴾ من السماء وهو صحفة بيت المقدس أقرب موضع من الأرض إلى السماء يقول : أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يامركن أن تجتمعن لفصل القضاء . ٤٢ - ﴿ يوم ﴾ بدل من يوم قبله ﴿ يسمعون ﴾ أي الخلق كلهم ﴿ الصيحة بالحق ﴾ بالبعث وهي النفخة الثانية من إسرافيل ويحتمل أن تكون قبل نداءه وبعده ﴿ ذلك ﴾ أي يوم النداء والسماع ﴿ يوم الخروج ﴾ من القبور وناصب يوم ينادي مقدرأ ، أي يعلمون عاقبة تكذيبهم . ٤٣ - ﴿ إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير ﴾ . ٤٤ - ﴿ يوم ﴾ بدل من يوم قبله وما بينهما اعتراض ﴿ تشقق ﴾ بتخفيف الشين وتشديدها بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها ﴿ الأرض عنهم سراعاً ﴾ جمع سريع حال من مقدر ، أي فيخرجون مسرعين ﴿ ذلك حشر علينا يسير ﴾ فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص وهو لا يضر وذلك إشارة إلى معنى الحشر المخبر به عنه ، وهو الإحياء بعد الفناء والجمع للعرض والحساب . ٤٥ - ﴿ نحن أعلم بما يقولون ﴾ أي كفار قريش ﴿ وما أنت عليهم بجبار ﴾ تجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالجهاد ﴿ فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ﴾ وهم المؤمنون .

سُورَةُ الدَّارِ الْاٰتِثَاتِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَالذَّرِيَّتِ ذُرُوءًا ۝١ فَالْحَمِيْلَتِ وِقْرًا ۝٢ فَالْجَارِيَّتِ يُسْرًا ۝٣
فَالْمُقْسِمَتِ اٰمْرًا ۝٤ اِنَّمَا تُوعَدُوْنَ لَصَادِقٌ ۝٥ وَاِنَّ الدَّيْنَ لَوَاقِعٌ ۝٦

فلم أر أحداً ، فرفعت رأسي ، فإذا الملك الذي جاني بحراء ، فرجعت فقلت : ذروني فانزل الله ﴿ يا أيها المدثر قم فأنذر ﴾ . أسباب نزول الآية ١ - ٧ : وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة صنع لقريش طعاماً فلما أكلوا قال : ما تقولون في

- ١ - ﴿ والذاريات ﴾ الرياح تذر التراب وغيره ﴿ ذروا ﴾ مصدر ، ويقال تذر به ذرياً : تهب به .
- ٢ - ﴿ فالحاملات ﴾ السحب تحمل الماء ﴿ وقرأ ﴾ نقلاً مفعول الحاملات .
- ٣ - ﴿ فالبجاريات ﴾ السفن تجري على وجه الماء ﴿ يسراً ﴾ بسهولة مصدر في موضع الحال ، أي مسيرة .
- ٤ - ﴿ فالمقسمات أمراً ﴾ الملائكة تقسم الأرزاق والأمطار وغيرها بين البلاد والعباد .
- ٥ - ﴿ إنما توعدون ﴾ ما مصدرية ، أي وعدهم بالبعث وغيره ﴿ لصادق ﴾ لوعده صادق .
- ٦ - ﴿ وإن الدين ﴾ الجزاء بعد الحساب ﴿ لواقع ﴾ لا محالة .
- ٧ - ﴿ والسماء ذات الجبك ﴾ جمع حبيكة كطريقة وطرق أي صاحبة الطرق في الخلقة كالطريق في الرمل .
- ٨ - ﴿ إنكم ﴾ يا أهل مكة في شأن النبي ﷺ والقرآن ﴿ لفي قول ﴾ مختلف ﴿ قيل شاعر ساحر كاهن شعر سحر كهانة .
- ٩ - ﴿ يؤفك ﴾ يصرف ﴿ عنه ﴾ عن النبي ﷺ والقرآن ، أي عن الإيمان به ﴿ من أفك ﴾ صرف عن الهداية في علم الله تعالى .
- ١٠ - ﴿ قتل الخراصون ﴾ لعن الكذابون أصحاب القول المختلف .
- ١١ - ﴿ الذين هم في غمرة ﴾ جهل يغمرهم ﴿ ساهون ﴾ غافلون عن أمر الآخرة .

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْجُبِّكَ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلَفٍ ﴿٨﴾ يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنَافِكُ ﴿٩﴾ قِيلَ الْخَفْرَ ضُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرٍو سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنُّونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فَذُوقُوا هَذَا الَّذِي كُتِبَ بِهِ عَسَعَجَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَاءً أَنْهَمَ رَبُّهُمْ عَنْهُمْ وَأَنْهَمَ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تَوْعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ نَنْطُقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَنْتَ حَدِيثٌ بِإِبْرَاهِيمَ الْمَكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلِّمْنَا قَالَ سَلِّمُوا كَمَا مَنَكُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَيْكَ أَهْلِيهِ فَبَآءَ بِعِجْلِ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بِنِعْمِ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتْ أَمْرَاتُهُ فِي صَرْفٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾

- ١٢ - ﴿ يسألون ﴾ النبي استهزاء ﴿ أيان يوم الدين ﴾ أي متى مجيئه وجوابهم : يجيء . ١٣ - ﴿ يوم هم على النار يقتنون ﴾ أي يعذبون فيها ويقال لهم حين التعذيب : ١٤ - ﴿ ذوقوا فتتكم ﴾ تعذيبكم ﴿ هذا ﴾ التعذيب ﴿ الذي كتتم به تستعجلون ﴾ في الدنيا استهزاء . ١٥ - ﴿ إن المتقين في جنات ﴾ بساتين ﴿ وعيون ﴾ تجري فيها . ١٦ - ﴿ أخلين ﴾ حال من الضمير في خبر إن ﴿ ما أتاهم ﴾ أعطاهم ﴿ ربهم ﴾ من الثواب ﴿ إنهم كانوا قبل ذلك ﴾ أي دخولهم الجنة ﴿ محسنين ﴾ في الدنيا . ١٧ - ﴿ كانوا قليلاً من الليل ما يهجمون ﴾ ينامون ، وما زائلة ويهجمون خبر كان قليلاً ظرف ، أي ينامون في زمن يسير من الليل ويصلون أكثره . ١٨ - ﴿ وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ يقولون : اللهم اغفر لنا . ١٩ - ﴿ وفي أموالهم حق للسائل والمحروم ﴾ الذي لا يسأل لتعففه . ٢٠ - ﴿ وفي الأرض ﴾ من الجبال والأرض والبحار والأشجار والثمار والنبات وغيرها ﴿ آيات ﴾ دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته ﴿ للموقنين ﴾ . ٢١ - ﴿ وفي أنفسكم ﴾ آيات أيضاً من مبدأ خلقكم إلى متناه ، وما في تركيب خلقكم من العجائب ﴿ أفلا تبصرون ﴾ ذلك فتستدلوا به على صانعه وقدرته . ٢٢ - ﴿ وفي السماء رزقكم ﴾ المطر المسبب عنه النبات الذي هو رزق ﴿ وما توعدون ﴾ من المآب والثواب والعقاب أي مكتوب ذلك في السماء .

هذا الرجل ؟ فقال بعضهم : ساحر ، وقال بعضهم : ليس بساحر ، وقال بعضهم : كاهن ، وقال بعضهم : ليس بكاهن ، وقال بعضهم : شاعر ، وقال بعضهم : ليس بشاعر ، وقال بعضهم : سحر يؤثر ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فحزن ووقع رأسه وتدنس ، فأنزل الله ﴿ يا أيها المدثر قم فأنذر ﴾ إلى قوله

﴿ قَالَ فَاخْطَبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ (٣٦) قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ
مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٣٧﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ
لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٨﴾ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٩﴾ فَمَا وَحَدَّا
فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ
الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٤١﴾ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ
مُتِينٍ ﴿٤٢﴾ فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ وَقَالَ سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٤٣﴾ فَأَخَذْتَهُ وَجُودَهُ
فَبَدَنَتْهُمْ فِي الْعَيْمِ وَهُوَ مَلِيمٌ ﴿٤٤﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ
الْعَاقِمَةَ ﴿٤٥﴾ مَا تَذُرْنَ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِمْ لِأَجَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٦﴾
وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَنَّوْا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٧﴾ فَتَمَنَّوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٤٨﴾ فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ فَيَارٍ
وَمَا كَانُوا مِنْصَبِرِينَ ﴿٤٩﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ أَن يَبْلُغَ أَكْوَامًا
فَسَاقِيَةً ﴿٥٠﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدِينَا وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٥١﴾ وَالْأَرْضَ
فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٥٢﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٣﴾ فَفَرَّقُوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُرمِنهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٤﴾
وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُرمِنهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٥﴾

٢٣ - ﴿ فَوَرَّبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ ﴾ ما توعدون
﴿ لِحَقِّ مِثْلِ مَا أَنْتُمْ تَنْتَقِبُونَ ﴾ برفع مثل صفة ،
وما مزيلة ويفتح اللام مركبة مع ما ، المعنى :
مثل نطقكم في حقيقته أي معلوميته عندكم
ضرورة صدوره عنكم .
٢٤ - ﴿ هل أتاك ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿ حديث
ضيف إبراهيم المكرمين ﴾ وهم ملائكة اثنا عشر
أو عشرة أو ثلاثة ، منهم جبريل .
٢٥ - ﴿ إذ ﴾ ظرف لحديث ضيف ﴿ دخلوا عليه
فقالوا سلاماً ﴾ أي هذا اللفظ ﴿ قال سلام ﴾ أي
هذا اللفظ ﴿ قوم منكرون ﴾ لا نعرفهم قال
ذلك في نفسه وهو خير مبتدأ مقدر أي هؤلاء .
٢٦ - ﴿ فراغ ﴾ مال ﴿ إلى أهله ﴾ سراً ﴿ فجاهه
بمعجل سمين ﴾ وفي سورة هود ﴿ بعجل حنيد ﴾
أي مشوي .
٢٧ - ﴿ فقربه إليهم قال ألا تأكلون ﴾ عرض
عليهم الأكل فلم يجيبوا .
٢٨ - ﴿ فأوجس ﴾ أضمر في نفسه ﴿ منهم خيفة
قالوا لا تخف ﴾ إنا رسل ربك ﴿ وبشروه بغلام
عليهم ﴾ ذي علم كثير وهو إسحاق كما ذكر في هود .
٢٩ - ﴿ فاقبلت امرأته ﴾ سارة ﴿ في صرة ﴾
صبيحة حال ، أي جاءت صائحة ﴿ فصكت
وجهها ﴾ لطمته ﴿ وقالت عجوز عقيم ﴾ لم تلد
قط وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر إبراهيم مائة
سنة ، أو عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون
سنة .
٣٠ - ﴿ قالوا كذلك ﴾ مثل قولنا في البشارة
﴿ قال ربك إنه هو الحكيم ﴾ في صنعه
﴿ العليم ﴾ بخلقه .

كَذَلِكَ مَا أَتَى

٥٢٢

٣١ - ﴿ قال فما خطبكم ﴾ شأنكم ﴿ أيها المرسلون ﴾ . ٣٢ - ﴿ قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين ﴾ كافرين هم قوم لوط .
٣٣ - ﴿ لترسل عليهم حجارة من طين ﴾ مطبوخ بالنار . ٣٤ - ﴿ مسومة ﴾ معلمة عليها اسم من يرمى بها ﴿ عند ربك ﴾ ظرف لها
﴿ للمسرفين ﴾ بإتيانهم الذكور مع كفرهم . ٣٥ - ﴿ فأخرجنا من كان فيها ﴾ أي قرى قوم لوط ﴿ من المؤمنين ﴾ لإهلاك
الكافرين . ٣٦ - ﴿ فما وجدنا فيها غير بيت ﴾ وهم لوط وابتاه وصفوا بالإيمان والإسلام ، أي هم مصدقون بقلوبهم
عاملون بجوارحهم الطاعات . ٣٧ - ﴿ وتركنا فيها ﴾ بعد إهلاك الكافرين ﴿ آية ﴾ علامة على إهلاكهم ﴿ للذين يخافون العذاب
الاليم ﴾ فلا يفعلون مثل فعلهم . ٣٨ - ﴿ وفي موسى ﴾ معطوف على فيها ، المعنى : وجعلنا في قصة موسى آية ﴿ إذ أرسلناه إلى
فرعون ﴾ متلبساً ﴿ بسُلطان مبین ﴾ بحجة واضحة . ٣٩ - ﴿ فتولى ﴾ أعرض عن الإيمان ﴿ بركته ﴾ مع جنوده لأنهم له كالركن
﴿ وقال ﴾ لموسى هو ﴿ ساحر أو مجنون ﴾ . ٤٠ - ﴿ فأخذناه وجنوده فنبذناهم ﴾ طرحناهم ﴿ في اليم ﴾ البحر ففرقوا ﴿ وهو ﴾
أي فرعون ﴿ مليم ﴾ أت بما يلام عليه من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية . ٤١ - ﴿ وفي ﴾ إهلاك ﴿ عاد ﴾ آية ﴿ إذ أرسلنا عليهم
الريح العقيم ﴾ هي التي لا خير فيها لأنها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهي النبور .

تعالى ﴿ ولربك فاصبر ﴾ .

أسباب نزول الآية ١١ : وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكانه رق له ، فبلغ

٤٢ - ﴿ ما تذر من شيء ﴾ نفس أو مال ﴿ أتت عليه إلا جعلته كالريم ﴾ كالبالي الممتت .
٤٣ - ﴿ وفي ﴾ إهلاك ﴿ نمود ﴾ آية ﴿ إذ قيل لهم ﴾ بعد عقر الناقة ﴿ تمتعوا حتى حين ﴾ إلى انقضاء آجالكم كما في آية ﴿ تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ﴾ .

٤٤ - ﴿ فعتوا ﴾ تكبروا ﴿ عن أمر ربهم ﴾ عن امتثاله ﴿ فأخذتهم الصاعقة ﴾ بعد مضي الثلاثة أيام أي الصيحة المهلكة ﴿ وهم ينظرون ﴾ أي بالنهار .

٤٥ - ﴿ فما استطاعوا من قيام ﴾ ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب ﴿ وما كانوا متصرين ﴾ على من أهلهم .

٤٦ - ﴿ وقوم نوح ﴾ بالجر عطف على نمود ، أي وفي إهلاكهم بما في السماء والأرض آية ، وبالنصب أي وأهلكنا قوم نوح ﴿ من قبل ﴾ قبل إهلاك هؤلاء المذكورين ﴿ إنهم كانوا قومًا فاسقين ﴾ .

٤٧ - ﴿ والسماء بيناها بأيدي ﴾ بقوة ﴿ وإنما لموسعون ﴾ قادرون يقال : آد الرجل يبيد قوي ، وأوسع الرجل : صار ذا سعة وقوة .

٤٨ - ﴿ والأرض فرشناها ﴾ مهدناها ﴿ فنعم الماهدون ﴾ نحن .

٤٩ - ﴿ ومن كل شيء ﴾ متعلق بقوله : خلقنا ﴿ خلقنا زوجين ﴾ صنفين كالذكر والأنثى والسماء والأرض ، والشمس والقمر ، والسهل والجبل ، والضيف والشتاء ، والحلو والحامض والنور والظلمة ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ (١) بحذف إحدى التامين من الأصل فتعلموا أن خالق الأزواج فرد فتعبده .

كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسولٍ إلا قالوا ساحرٌ أو مجنونٌ ﴿
٥٢ ﴿ أتواصوا به ﴾ بل هم قوم طاعون ﴿ فنول عنهم ﴾ فما أنت بملموم ﴿
٥٣ ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴿
٥٤ ﴿ ما أريد منهم من رزقٍ وما أريد أن يطعمون ﴿
٥٥ ﴿ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴿
٥٦ ﴿ فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون ﴿
٥٧ ﴿ فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون ﴿

سُورَةُ الزُّمَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَطُّورٍ ﴿١﴾ وَكُتِبَ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍ مَّنْشُورٍ ﴿٣﴾ وَأَبْيَتٍ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوْ فِعٌّ ﴿٧﴾ مَا لَكَ مِنَ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكَ إِلَى نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَاً ﴿١٢﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾

٥٠ - ﴿ قفروا إلى الله ﴾ أي إلى نوابه من عقابه بأن تطيعوه ولا تعصوه ﴿ إنني لكم منه نذير مبين ﴾ بين الإنذار . ٥١ - ﴿ ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر إنني لكم منه نذير مبين ﴾ يقدر قبل قفروا قل لهم . ٥٢ - ﴿ كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسولٍ إلا قالوا ﴾ هو ﴿ ساحر أو مجنون ﴾ أي مثل تكذيبهم لك بقولهم إنك ساحر أو مجنون تكذيب الأمم قبلهم رسلم بقولهم ذلك . ٥٣ - ﴿ أتواصوا ﴾ كلهم ﴿ به ﴾ استهتام بمعنى النفي ﴿ بل هم قوم طاعون ﴾ جمعهم على هذا القول طغيانهم . ٥٤ - ﴿ فتول ﴾ اعرض ﴿ عنهم ﴾ فما أنت بملموم ﴿ لأنك بلغتهم الرسالة . ٥٥ - ﴿ وذكر ﴾ عظ بالقرآن ﴿ فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ من علم الله تعالى أنه يؤمن . ٥٦ - ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ ولا ينافي ذلك عدم عبادة الكافرين ، لأن الغاية لا يلزم وجودها كما في قولك : برت هذا القلم لأكتب به ، فإنك قد لا تكتب به . ٥٧ - ﴿ ما أريد منهم من رزقٍ ﴾ لي ولأنفسهم وغيرهم ﴿ وما أريد أن يطعمون ﴾ ولا أنفسهم ولا غيرهم . ٥٨ - ﴿ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ الشديد . ٥٩ - ﴿ فإن للذين ظلموا ﴾ أنفسهم بالكفر من أهل مكة وغيرهم ﴿ ذنوباً ﴾ نصيباً من العذاب ﴿ مثل ذنوب ﴾ نصيب أصحابهم ﴿ الهالكين قبلهم ﴾ فلا يستعجلون ﴿ بالعذاب إن آخرتهم إلى يوم القيامة . ٦٠ - ﴿ فويل ﴾ شدة عذاب ﴿ للذين

ذلك أبا جهل فأتاه فقال : يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ليطعوك ، فأنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله ، قال : لقد علمت قریش أني

كفروا من ﴿ في ﴾ يومهم الذي يوعدون ﴿
أي يوم القيامة .

﴿ سورة الطور ﴾

[مكية وآياتها ٤٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿ والطور ﴾ أي الجبل الذي كلم الله عليه موسى .

٢- ﴿ وكتاب مسطور ﴾ .

٣- ﴿ في رق منشور ﴾ أي التوراة أو القرآن .

٤- ﴿ والبيت المعمور ﴾ هو في السماء الثالثة أو السادسة أو السابعة بحيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة لا يعودون إليه أبداً .

٥- ﴿ والسقف المرفوع ﴾ أي السماء .

٦- ﴿ والبحر المسجور ﴾ أي المملوء .

٧- ﴿ إن عذاب ربك لواقع ﴾ لنازل بمستحقه .

٨- ﴿ ماله من دافع ﴾ عنه .

٩- ﴿ يوم ﴾ معمول لواقع ﴿ تصور السماء مؤزراً ﴾ تتحرك وتدور .

١٠- ﴿ وتسير الجبال سيراً ﴾ تصير هباءً منثوراً وذلك في يوم القيامة .

١١- ﴿ فويل ﴾ شدة عذاب ﴿ يومئذ للمكذبين ﴾ للرسل .

١٢- ﴿ الذين هم في خوض ﴾ باطل ﴿ يلعبون ﴾ أي يتشاغلون بكفرهم .

١٣- ﴿ يوم يُدْعَوْنَ إلى نار جهنم دعواً ﴾ يدفعون بعنف بدل من يوم تمور ، ويقال لهم تبيكيتاً :

١٤- ﴿ هذه النار التي كتمت بها تكذيبون ﴾

١٥- ﴿ أفسح هذا ﴾ العذاب الذي ترون كما

كتمت تقولون في الوحي هذا سحر ﴿ أم أنتم لا

تبصرون ﴾ .

١٦- ﴿ اصلوها فاصبروا ﴾ عليها ﴿ أو لا تصبروا ﴾ صبركم وجزعكم ﴿ سواء عليكم ﴾ لأن صبركم لا يتفعمكم

﴿ إنما تجزون ما كنتم تعملون ﴾ أي جزاؤه . ١٧- ﴿ إن المتقين في جنات ونعيم ﴾ . ١٨- ﴿ فاكهين ﴾ متلذذين ﴿ بما ﴾

مصدرية ﴿ آتاهم ﴾ أعطاهم ﴿ ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ﴾ عطفاً على آتاهم ، أي بإيتائهم ووقايتهم ويقال لهم : ١٩-

﴿ كلوا واشربوا هنيئاً ﴾ حال أي : مهتين ﴿ بما ﴾ الباء سببية ﴿ كنتم تعملون ﴾ . ٢٠- ﴿ متكئين ﴾ حال من الضمير المستكن

في قوله تعالى ﴿ في جنات ﴾ ﴿ على سرر مصفوفة ﴾ بعضها إلى جنب بعض ﴿ وزوجاتهم ﴾ عطف على جنات ، أي قرانهم

﴿ بحور عين ﴾ عظام الأعين حسانها . ٢١- ﴿ والذين آمنوا ﴾ مبتدأ ﴿ وآتبعناهم ﴾ وفي قراءة وآتبعتهم معطوف على آمنوا

﴿ ذرياتهم ﴾ وفي قراءة ذريتهم الصغار والكبار ﴿ يليمان ﴾ من الكبار ومن أولادهم الصغار والخير ﴿ ألحقنا بهم ذرياتهم ﴾

المذكورين في الجنة فيكونون في درجاتهم وإن لم يعملوا تركة للآباء باجتماع الأولاد إليهم ﴿ وما آتاهم ﴾ بفتح اللام وكسرهما

نقصانهم ﴿ من عملهم من ﴾ زائدة ﴿ شيء ﴾ يزداد في عمل الأولاد ﴿ كل امرء بما كسب ﴾ من عمل خير أو شر ﴿ رهين ﴾ مرهون

يؤخذ بالشر ويجازى بالخير . ٢٢- ﴿ وأمددناهم ﴾ زدناهم في وقت بعد وقت ﴿ بفاكهة ولحم مما يشتهون ﴾ وإن لم يصرحوا بطلبه .

من أكثرها مالاً ، قال : فقل فيه قولاً يبلغ قولك أنك منكر له وأنك كاره له ، فقال : وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني ولا بجزءه ولا

أَفْسَحَ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تَبْصُرُونَ ﴿١٥﴾ أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا

أَوْ لَا تَصْبِرُوا سِوَاءَ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعَيْمٍ ﴿١٧﴾ فَكَاهِنِينَ يَمَاءَ انْتَهَمَ رَبُّهُمْ

وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا

كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَكِينِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَاجِنَهُمْ

بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ الْخَلْقِ

بِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَمَا أَلْتَنَّهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ

رَهِيْنًا ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَنْشَرِعُونَ

فِيهَا كَأَسَا لَا تَعْرُفُهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ ﴿٢٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ

لَهُمْ كَمَا نَهْمُ لَوْلَا نُؤْمَكُنُونَ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ

﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنْ أَلَّه

عَيْنَا وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السَّمُورِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ

نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكَرْنَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ

رَبِّكَ يَا كَاهِنٍ وَلَا جَمُونَ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبِّصُ بِهِ رَيْبَ

الْمُنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبُّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾



٢٢ - ﴿ يتنازعون ﴾ يتماطون بينهم ﴿ فيها ﴾ الجنة ﴿ كأساً ﴾ خمرأ ﴿ لا لغو فيها ﴾ بسبب شربها يقع بينهم ﴿ ولا تأثيم ﴾ به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا .

٢٤ - ﴿ ويطوف عليهم ﴾ للخدمة ﴿ غلمان ﴾ أرقاء ﴿ لهم كأنهم ﴾ حسناً ولطافة ﴿ لؤلؤ ﴾ مكنون ﴿ مصون ﴾ في الصدف لأنه فيها أحسن منه في غيرها .

٢٥ - ﴿ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ يسأل بعضهم بعضاً عما كانوا عليه وما وصلوا إليه للذذاً واعترافاً بالنعمة .

٢٦ - ﴿ قالوا ﴾ إيماء إلى علة الوصول ﴿ إنا كنا قبل في أهلنا ﴾ في الدنيا ﴿ مشفقين ﴾ خائفين من عذاب الله .

٢٧ - ﴿ فمن الله علينا ﴾ بالمغفرة ﴿ ووقانا عذاب السموم ﴾ النار لدخولها في المسام وقالوا إيماء أيضاً :

٢٨ - ﴿ إنا كنا من قبل ﴾ في الدنيا ﴿ ندعوه ﴾ نعبده موحدين ﴿ إنه ﴾ بالكسر استئنافاً وإن كان تعليلاً معنى وبالفتح تعليلاً لفظاً ﴿ هو البر ﴾ المحسن الصادق في وعده ﴿ الرحيم ﴾ العظيم الرحمة .

٢٩ - ﴿ فذكر ﴾ دم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك كاهن مجنون ﴿ فما أنت بنعمة ربك ﴾ بإنعامه عليك ﴿ بكاهن ﴾ خبر ما ﴿ ولا مجنون ﴾ معطوف عليه .

٣٠ - ﴿ أم ﴾ بل ﴿ يقولون ﴾ هو ﴿ شاعر ﴾ تترىص به ريب المنون ﴿ حوادث الدهر فيهلك كغيره من الشعراء . ٣١ - ﴿ قل تریصوا ﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

سُورَةُ النَّازِعَاتِ ٥٢

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَقَوْلُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلَهُ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خَلِقُوا مِنْ عَرِشِي أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ أَمْ هُمْ الْمُصِيبُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ هُمْ سَامِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَعْتَبٌ بِسُلْطَنٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبُنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ نَسْتَأْذِنُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُنْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ هُمُ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَادْبُرَ النُّجُومُ ﴿٤٩﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

٥٢٥

هلاكي ﴿ فإني معكم من المتربصين ﴾ هلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر ، والتربص الانتظار . ٣٢ - ﴿ أم تأمرهم أحلامهم ﴾ عقولهم ﴿ بهذا ﴾ قولهم له : ساحر كاهن مجنون ، أي لا تأمرهم بذلك ﴿ أم ﴾ بل ﴿ هم قوم طاعون ﴾ بعنادهم . ٣٣ - ﴿ أم يقولون نقولنا ﴾ اختلق القرآن ، لم يختلقه ﴿ بل لا يؤمنون ﴾ استكباراً ، فإن قالوا اختلقه : ٣٤ - ﴿ فليأتوا بحديث ﴾ مختلق ﴿ مثله إن كانوا صادقين ﴾ في قولهم . ٣٥ - ﴿ أم خلقوا من غير شيء ﴾ من غير خالق ﴿ أم هم الخالقون ﴾ أنفسهم ولا يعقل مخلوق بغير خالق ولا معدوم يخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد فلم لا يرحدونه ويؤمنون برسوله وكتابه . ٣٦ - ﴿ أم خلقوا السماوات والأرض ﴾ ولا يقدر على خلقهما إلا الله الخالق فلم لا يعبدونه ﴿ بل لا يوقنون ﴾ به وإلا لآمنوا بنبيه . ٣٧ - ﴿ أم عندهم خزائن ريك ﴾ من النبوة والرزق وغيرهما فيخسوا من شأوا بما شأوا ﴿ أم هم المسيطرون ﴾ المتسلطون الجبارون وفعله سيطر ومثله ييطر ويقر . ٣٨ - ﴿ أم لهم سلم ﴾ مرقى إلى السماء ﴿ يستمعون فيه ﴾ أي عليه كلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبي بزعمهم إن ادعوا ذلك ﴿ فليأت مستمعهم ﴾ مدعي الاستماع عليه ﴿ بسلطان مبین ﴾ بحجة بيّنة واضحة ولشبهه هذا الزعم بزعمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى : ٣٩ - ﴿ أم له البنات ﴾ بزعمكم ﴿ ولكم البنون ﴾ تعالى الله عما زعمتموه .

بفصيده مني ، ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا ، ووالله إن لقوله لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمينر أعلاه مشرق أسفله ، وإنه ليعلوما يُعلَى عليه ، وإنه ليحطم ما تحته قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه ، قال : فدعني حتى أفكر ، فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر

٤٠ - ﴿ أم تسألهم أجراً ﴾ على ما جئتهم به من الدين ﴿ فهم من مغرم ﴾ غرم ذلك ﴿ مثقلون ﴾ فلا يسلمون .

٤١ - ﴿ أم عندهم الغيب ﴾ علمه ﴿ فهم يكتبون ﴾ ذلك حتى يمكنهم منازعة النبي ﷺ في البعث وأمور الآخرة بزعمهم .

٤٢ - ﴿ أم يريدون كيداً ﴾ بك ليهلكوك في دار الندوة ﴿ فالذين كفروا هم المكيدون ﴾ المغلوبون المهلكون فحفظه الله منهم ثم أهلكهم بيد .

٤٣ - ﴿ أم لهم إله غير الله سبحانه الله عما يشركون ﴾ به من الآلهة والاستغمام بأم في مواضعها للتضييق والترجيح .

٤٤ - ﴿ وإن يروا كسفا ﴾ بعضاً ﴿ من السماء ساقطاً ﴾ عليهم كما قالوا : ﴿ فأسقط علينا كسفاً من السماء ﴾ أي تعذيباً لهم ﴿ يقولوا ﴾ هذا ﴿ سحب مركوم ﴾ متراكب انزوى به ولا يؤمنون .

٤٥ - ﴿ فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون ﴾ يموتون .

٤٦ - ﴿ يوم لا يغني ﴾ بدل من يومهم ﴿ عنهم كيدهم شيئاً ولا هم يُنصرون ﴾ يمتنون من العذاب في الآخرة .

٤٧ - ﴿ وإن للذين ظلموا ﴾ يكفرهم ﴿ عذاباً دون ذلك ﴾ في الدنيا قبل موتهم فذبوا بالجوع والقحط سبع سنين وبالقتل يوم بدر ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ أن العذاب ينزل بهم .

٤٨ - ﴿ واصبر لحكم ربك ﴾ بإمهالهم ولا يضق صدرك ﴿ فإنك بأعيننا ﴾ بمرأى منا نراك

إِنَّ الَّذِينَ

٥٢٦

ونحفظك ﴿ وسبح ﴾ متلبساً ﴿ بحمد ربك ﴾ أي قل : سبحان الله ويحمده ﴿ حين تقوم ﴾ من منامك أو من مجلسك .
٤٩ - ﴿ ومن الليل فسبحه ﴾ حقيقة أيضاً ﴿ وإدبار النجوم ﴾ مصدر ، أي عقب غروبها سبحانه أيضاً ، أو صل في الأول العشاءين وفي الثاني الفجر وقيل الصبح .

﴿ سورة النجم ﴾

[مكية إلا آية ٣٢ فمدنية وآياتها ٦٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ والنجم ﴾ الثريا ﴿ إذا هوى ﴾ غاب . ٢ - ﴿ ما ضل صاحبكم ﴾ محمد عليه الصلاة والسلام عن طريق الهداية ﴿ وما غوى ﴾ ما لا يبس الغي وهو جهل من اعتقاد فاسد . ٣ - ﴿ وما ينطق ﴾ بما يأتيكم به ﴿ عن الهوى ﴾ هوى نفسه . ٤ - ﴿ إن ﴾ ما ﴿ هو إلا وحى يوحى ﴾ إليه . ٥ - ﴿ علمه ﴾ إياه ملك ﴿ شديد القوى ﴾ . ٦ - ﴿ ذو مرة ﴾ قوة وشدة أو منظر حسن ، أي جبريل عليه السلام ﴿ فاستوى ﴾ استقر .

يأثره من غيره ، فنزلت ﴿ فزني ﴾ فزنت ومن خلقت وحيداً ﴿ إنساده صحيح على شرط البخاري ، وأخرج ابن جرير وابن حاتم من طرق أخرى نحوه .

أسباب نزول الآية ٣٠ : وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن البراء أن رهطاً من اليهود سألوا رجلاً من أصحاب النبي ﷺ عن خزنة



٧- ﴿ وهو بالأفق الأعلى ﴾ أفق الشمس ، أي عند مطلعها على صورته التي خلق عليها فرأه النبي ﷺ وكان بحراء قد سد الأفق إلى المغرب فخر مغشياً عليه وكان قد سأله أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فواعده بحراء فنزل جبريل له في صورة الأدميين .

٨- ﴿ ثم دنا ﴾ قرب منه ﴿ قتللى ﴾ زاد في القرب .

٩- ﴿ فكان ﴾ منه ﴿ قاب ﴾ قدر ﴿ قوسين أو أنفى ﴾ من ذلك حتى أفاق وسكن روعه .

١٠- ﴿ فأوحى ﴾ تعالى ﴿ إلى عبده ﴾ جبريل ﴿ ما أوحى ﴾ جبريل إلى النبي ﷺ ولم يذكر الموحى تفخيماً لشأنه .

١١- ﴿ ما كذب ﴾ بالتخفيف والتشديد أنكر ﴿ الفؤاد ﴾ فؤاد النبي ﴿ ما رأى ﴾ يبصره من صورة جبريل .

١٢- ﴿ أقتمارونه ﴾ تجادلونه وتغلبونه ﴿ على ما يرى ﴾ خطاب للمشركين المنكرين رؤية النبي ﷺ لجبريل .

١٣- ﴿ ولقد رآه ﴾ على صورته ﴿ نزلة ﴾ مرة ﴿ أخرى ﴾ .

١٤- ﴿ عند سدرة المنتهى ﴾ لما أسرى به في السماوات ، وهي شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم .

١٥- ﴿ عندها جنة المأوى ﴾ تساوي إليها الملائكة وأرواح الشهداء والمؤمنين .

١٦- ﴿ إذ يفشى السدرة ما يفشى ﴾ من طير وغيره ، وإذ معمولة لراه .

١٧- ﴿ ما زاغ البصر ﴾ من النبي ﷺ ﴿ وما

طفي ﴾ أي ما مال بصره عن مرثيه المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة . ١٨- ﴿ لقد رأى ﴾ فيها ﴿ من آيات ربه الكبرى ﴾ العظام ، أي بعضها فرأى من عجائب الملكوت رفرفاً أخضر سد أفق السماء وجبريل له ستمائة جناح . ١٩- ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ﴾ .

٢٠- ﴿ ومناة الثالثة ﴾ للتين قبلها ﴿ الأخرى ﴾ صفة ذم الثالثة وهي أصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها ويزعمون أنها تشفع لهم عند الله ، ومفعول أفرأيتم الأول اللات وما عطف عليه والثاني محذوف والمعنى أخبروني آلهذه الأصنام قدرة على شيء ما فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره ، ولما زعموا أيضاً أن الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزلت : ٢١- ﴿ ألكم الذكر

وله الأنثى ﴾ . ٢٢- ﴿ تلك إذا قسمة ضيزى ﴾ جاتره من ضازه يضيئه إذا ظلمه وجار عليه . ٢٣- ﴿ إن هي ﴾ أي ما المذكورات ﴿ إلا أسماء سميتوهما ﴾ أي سميت بها ﴿ أنتم وأبائكم ﴾ أصناماً تعبدونها ﴿ ما أنزل الله بها ﴾ أي عبادتها ﴿ من سلطان ﴾ حجة

وبرهان ﴿ إن ﴾ ما ﴿ يتبعون ﴾ في عبادتها ﴿ إلا الظن وما تهوى الأنفس ﴾ مما زين لهم الشيطان من أنها تشفع لهم عند الله تعالى ﴿ ولقد جاءهم من ربهم الهدى ﴾ على لسان النبي ﷺ بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه . ٢٤- ﴿ أم للإنسان ﴾ أي لكل

إنسان منهم ﴿ ما تمنى ﴾ من أن الأصنام تشفع لهم ؟ ليس الأمر كذلك .

جهنم ، فبها فآخبر النبي ﷺ فنزل عليه ساعتئذ ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ .

أسباب نزول الآية ٣١ : وأخرج عن ابن إسحاق قال : قال أبو جهل يوماً : يا معشر قريش يزعم محمد أن جنود الله اللذين يمدونكم في النار

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونُ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنثَى ﴿٢٧﴾
 وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ﴿٢٨﴾ فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَوْ يُرِيدُ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَهْتَدَى ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عملُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسَنَى ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِنْتِمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَنْفَقَ ﴿٣٢﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى ﴿٣٤﴾ أَعِنْدُهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يَبْدَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴿٣٦﴾ وَابْرَهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٧﴾ أَلَا نَزَرْنَا وَزَرْنَا أُخْرَى ﴿٣٨﴾ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾ وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يُرَى ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴿٤١﴾ وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴿٤٢﴾ وَأَنْتُمْ هُوَ أَضْحَكٌ وَأَبْتَكِي ﴿٤٣﴾ وَأَنْتُمْ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾

٢٥ - ﴿ فَلَلهِ الآخِرَةُ وَالْأُولَى ﴾ أي الدنيا فلا يقع

فيهما إلا ما يريد تعالى .

٢٦ - ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ ﴾ أي وكثير من الملائكة

﴿ فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ وما أكرمهم عند الله ﴿ لَا

تَغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ ﴾ لهم

فيها ﴿ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ من عباده ﴿ وَيَرْضَى ﴾ عنه

لقوله ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى ﴾ ومعلوم أنها

لا توجد منهم إلا بعد الإذن فيها ﴿ مِنْ ذَا الَّذِي

يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ .

٢٧ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونُ

الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْإِنثَى ﴾ حيث قالوا : هم بنات

الله .

٢٨ - ﴿ وَمَا لَهُمْ بِهِ ﴾ بهذا القول ﴿ مِنْ عِلْمٍ

إِنْ ﴾ ما يتبعون ﴿ فِيهِ ﴾ إلا الظن ﴿ الَّذِي

تَخْلُوهُ ﴾ وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً ﴿ أَي

عن العلم فيما المطلوب فيه العلم .

٢٩ - ﴿ فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ القرآن

﴿ وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ وهذا قبل الأمر

بالبجاهد .

٣٠ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ طلب الدنيا ﴿ مَبْلَغُهُمْ مِنْ

الْعِلْمِ ﴾ نهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة

﴿ إِنْ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ

أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى ﴾ عالم بهما فيجازيهما .

٣١ - ﴿ وَهُوَ ﴾ ما في السماوات وما في الأرض ﴿

هُوَ مَالِكٌ لَذَلِكَ ، وَمَنْهُ الضَّالُّ وَالْمُهْتَدِي يُضِلُّ مَنْ

يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ ليجزي الذين أسأوا

بما عملوا ﴿ مِنَ الشُّرْكِ وَغَيْرِهِ ﴾ ويجزي الذين

أحسنوا ﴿ بِالتَّوْحِيدِ وَغَيْرِهِ مِنَ الطَّاعَاتِ

﴿ بِالْحَسَنِ ﴾ الجنة وبين المحسنين بقوله :

٣٢ - ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَارَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة فهو استثناء منقطع والمعنى

لكن اللمم يغفر باجتناب الكبائر ﴿ إِنْ رَبُّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ بذلك ويقبول التوبة ، ونزل فيمن كان يقول : صلاتنا صيامنا حجتنا :

﴿ هُوَ أَعْلَمُ ﴾ عالم ﴿ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ أي خلق أباكم آدم من التراب ﴿ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ ﴾ جمع جنين ﴿ فِي بَطُونٍ

أُمَهَاتِكُمْ فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ لا تمدحوها على سبيل الإعجاب أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن ﴿ هُوَ أَعْلَمُ ﴾ أي عالم ﴿ بِمَنْ اتَّقَى ﴾ .

٣٣ - ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَتَوَلَّى ﴾ عن الإيمان ارتد لما عير به وقال إني خشيت عقاب الله فضمن له المعير له أن

يحمل عنه عذاب الله إن رجع إلى شركه وأعطاه من ماله كذا فرجع . ٣٤ - ﴿ وَأَعْطَى قَلِيلًا ﴾ من المال المسمى ﴿ وَآكَلْتُمْ مِنْهُ

الْبَاقِيَ مَأْخُذًا مِنَ الْكُذِبِ وَهِيَ أَرْضٌ صَلْبَةٌ كَالصَّخْرَةِ تَمْنَعُ حَافِرَ الْبِئْرِ إِذَا وَصَلَ إِلَيْهَا مِنَ الْحَضَرِ . ٣٥ - ﴿ أَعْتَدَ عِلْمَ الْغَيْبِ فَهَوِيَ

يُرَى ﴾ يعلم من جملته أن غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة ؟ لا ، وهو الوليد بن المغيرة أو غيره ، وجملة أعنده المفعول الثاني

لرأيت بمعنى أخبرني . ٣٦ - ﴿ أَمْ ﴾ بل ﴿ لَمْ يَنْبَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴾ أسفار التوراة أو صحف قبلها . ٣٧ - ﴿ وَ ﴾ صحف

﴿ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ تم ما أمر به نحو ﴿ وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ وبيان ما :

وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٤٥﴾ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ

عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْآخِرَى ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَعْيَنُ وَأَقْنَى ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُ هُوَ رُبُّ

السَّعْرَى ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَ إِذْ أَتَى ﴿٥١﴾

وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ إِيَّاهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطَى ﴿٥٢﴾ وَالْمُرْثَفَةَ

أَهْوَى ﴿٥٣﴾ فَغَشَّهَا مَا عَشَى ﴿٥٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْمَأْزِلْ

هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى ﴿٥٥﴾ أَرَفَتِ الْأَرْفَةَ ﴿٥٦﴾ لَيْسَ لَهَا مِنْ

دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٧﴾ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٨﴾ وَتَضْحَكُونَ

وَلَا تَبْكُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ ﴿٦٠﴾ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴿٦١﴾

سُورَةُ الْقَبَسِ ﴿٦٢﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا

وَيَقُولُوا أَسِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ

وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ

مَا فِيهِ مِزْجَجٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النَّذْرُ

﴿٥﴾ فَنُؤَلِّعُ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرٍ ﴿٦﴾

خُشَعًا أَبْصَرُهُ

٥٢٨



نور مالك

تسعة عشر ، وأنتم أكثر الناس عدداً ، أميعجز مائة رجل منكم على رجل منهم ، فأنزل الله ﴿ وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ﴾ الآية ، وأخرج نحوه عن قتادة قال : ذكر لنا ، فذكره ، وأخرج عن السدي قال : لما نزلت ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ قال رجل من قريش يدعى أبا الأشد : يا معشر قريش لا

٣٨ - ﴿أَنْ لَا تَسْزُرَ وَاذْرَأْ وَزُرْ آخِرَى﴾ الخ وأن مخففة من الثقيلة ، أي لا تحمل نفس ذنب غيرها .
 ٣٩ - ﴿وَأَنْ﴾ وأنه ﴿ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ من خير فليس له من سعي غيره الخير شيء .
 ٤٠ - ﴿وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يُرَى﴾ يصير في الآخرة .
 ٤١ - ﴿ثُمَّ يَجْزَاهُ الْجِزَاءَ الْأُولَى﴾ الأكمل يقال : جزيته سعيه وسعيه .
 ٤٢ - ﴿وَأَنْ﴾ بالفتح عطفاً وقرئ^(١) بالكسر استئنافاً وكذا ما بعدها فلا يكون مضمون الجمل في الصحف على الثاني ﴿إلى ربك المتسهي﴾ المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم .
 ٤٣ - ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ﴾ من شاء أفرحه ﴿وَأَبْكِي﴾ من شاء أحزنه .
 ٤٤ - ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ﴾ في الدنيا ﴿وَأَحْيَا﴾ للبعث .
 ٤٥ - ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجِينَ﴾ الصنفين ﴿الذكر والأنثى﴾ .
 ٤٦ - ﴿مَنْ نَفْطَقَ﴾ مني ﴿إِذَا تَمَنَّى﴾ تصب في الرحم .
 ٤٧ - ﴿وَأَنْ عَلَيْهِ النَّشَاقَةُ﴾ بالممد والقصر ﴿الآخِرَى﴾ الخلقة الأخرى للبعث بعد الخلقة الأولى .
 ٤٨ - ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى﴾ الناس بالكفاية بالأموال ﴿وَأَقْنَى﴾ أعطى المال المتخذ قنية .
 ٤٩ - ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّمْسِ﴾ هو كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد في الجاهلية .
 ٥٠ - ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ وفي قرارة يادغام التنوين في اللام وضمها بلا همزة وهي قوم

حُشَعًا أَبْصَرَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ ﴿٧﴾
 مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا لَوَجَدُوا وَزُجِرَ ﴿٩﴾ فذَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ﴿١٠﴾ فَفَنَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْتَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَفَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ وُدِّرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِّرَ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كٰفِرٌ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنَذِيرٍ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٧﴾ كَذَبْتَ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنَذِيرٍ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ نَزَعَ النَّاسُ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنَذِيرٍ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَبْتَ ثَمُودُ بِالنَّذْرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِمَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَهَلْفَى الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ يَبْنَاءِ بَلٍ هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعَامُونَ عَدَا مَنِ الْكَذَابِ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مَرْسَلُونَا النَّاقَةَ فَنَتَنَّهُ لَهُمْ فَاذْقَبْهُمْ وَأَصْطَبِرَ ﴿٢٧﴾

عاد والآخري قوم صالح . ٥١ - ﴿وَأَمْوَدًا﴾ بالصرف اسم للابل وبلا صرف للقبيلة وهو معطوف على عاداً ﴿فما أبقي﴾ منهم أحدًا . ٥٢ - ﴿وقوم نوح من قبل﴾ أي قبل عاد وثمرود أهلكتهم ﴿إنهم كانوا هم أظلم وأطغى﴾ من عاد وثمرود لطول لبت نوح فيهم ﴿فلبت فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً﴾ وهم مع عدم إيمانهم به يؤذونه ويضربونه . ٥٣ - ﴿والمؤتفكة﴾ وهي قرى قوم لوط ﴿أهوى﴾ أسقطها بعد رفعها إلى السماء مقلوبة إلى الأرض بأمره جبريل بذلك . ٥٤ - ﴿فغشاها﴾ من الحجارة بعد ذلك ﴿ما غشى﴾ أيهم تهويلاً ، وفي هود : ﴿جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل﴾ . ٥٥ - ﴿فبأي آلاء ربك﴾ أنعمه الدالة على وحدانيته وقدرته ﴿تتمارى﴾ تشكك أيها الإنسان أو تكذب . ٥٦ - ﴿هذا﴾ محمد ﴿نذير من النذر الأولى﴾ من جنسهم ، أي رسول كالرسل قبله أرسل إليكم كما أرسلوا إلى أقوامهم . ٥٧ - ﴿أزفت الأزقة﴾ قربت القيامة . ٥٨ - ﴿ليس لها من دون الله﴾ نفس ﴿كاشفة﴾ أي لا يكشفها ويظهرها إلا هو كقوله ﴿لا يجليها لوقتها إلا هو﴾ . ٥٩ - ﴿أمن هذا الحديث﴾ القرآن ﴿تعجبون﴾ تكديباً . ٦٠ - ﴿وتضحكون﴾ استهزاء ﴿ولا تبكون﴾ لسماع وعده ووعيد . ٦١ - ﴿وأنتم سامدون﴾ لا هون غافلون عما يطلب منكم . ٦٢ - ﴿فاسجدوا لله﴾ الذي خلقكم ﴿واعبدوا﴾ ولا تسجدوا للأصنام ولا تعبدوها .

يهولكم التسعة عشر ، أنا ادفع عنكم بمنكي الأيمن عشرة ، ومنكمي الأيسر التسعة فانزل الله ﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة﴾ .

﴿ سورة القمر ﴾

[مكية إلا الآية ٤٥ فمدنية وآياتها ٥٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿ اقتربت الساعة ﴾ قربت القيامة ﴿ وانتشق القمر ﴾ انفلق فلقتين على أبي قبيس وقيعان آية له ﷺ وقد سئلها فقال « اشهدوا » رواه الشيخان .
- ٢ - ﴿ وإن يروا ﴾ كفار قريش ﴿ آية ﴾ معجزة له ﷺ ﴿ يعرضوا ويقولوا ﴾ هذا ﴿ سحر مستمر ﴾ قوي من المرة : القوة أو دائم .
- ٣ - ﴿ وكذبوا ﴾ النبي ﷺ ﴿ وتبعوا أهواءهم ﴾ في الباطل ﴿ وكل أمر ﴾ من الخير والشر ﴿ مستقر ﴾ بأهله في الجنة أو النار .
- ٤ - ﴿ ولقد جاءهم من الأنبياء ﴾ أخبار إهلاك الأمم المكذبة رسلهم ﴿ ما فيه مزدجر ﴾ لهم اسم مصدر أو اسم مكان والبدال بدل من تاء الافتعال وازدجرته وزجرته : نهيته بغلظة وما موصولة أو موصوفة .
- ٥ - ﴿ حكمة ﴾ خبر مبتدأ محذوف أو بدل من ما أو من مزدجر ﴿ بالغة ﴾ تامة ﴿ فما تفن ﴾ تنفع فيهم ﴿ النذر ﴾ جمع نذير بمعنى منذر ، أي الأمور المنذرة لهم وما للفتى أو للاستفهام الإنكاري وهي على الثاني مفعول مقدم .
- ٦ - ﴿ فتول عنهم ﴾ هو فائدة ما قبله وتم به الكلام ﴿ يوم يدع الداع ﴾ هو إسرافيل وناصب يوم يخرجون بعد ﴿ إلى شيء تكسر ﴾ بضم الكاف وسكونها ، أي منكر تنكسه النفوس وهو الحساب .

وَيَنْتَهُمُ أَنَّ الْمَاءَ قَسَمَهُ بَيْنَهُمْ كُلَّ شَرْبٍ مُحْضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَادَّوَّ صَاحِبُهُمْ
فَنَعَاطَى فَعَقَرُ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرٌ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
صَيْحَةً وَجِدَّةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْحَخِيطِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَبْتَ قَوْمٌ لُوطٍ بِالنَّذْرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ لَجَّيْنَهُمْ بِسِحْرٍ ﴿٣٤﴾ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا
كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا
بِالنَّذْرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ زَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا
عَذَابِي وَنَذِيرٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَحَهمُ بُكْرَةٌ عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ ﴿٣٨﴾
فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ
﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَلِمًا فَآخَذْنَاهُمْ
أَخَذَ عَزِيزٌ مُقَدِّرٍ ﴿٤٢﴾ أَكْفَارًا كَرِهُنَّ مِنْ أَوْلِيَّتِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ
فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ
وَيُؤَلِّقُونَ الذُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ
﴿٤٦﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمٌ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ
عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾

- ٧ - ﴿ خاشعاً ﴾ أي ذليلاً ، وفي قراءة خُشِعاً بضم الخاء وفتح الشين مشددة ﴿ أبصارهم ﴾ حال من الفاعل ﴿ يخرجون ﴾ أي الناس ﴿ من الأجداث ﴾ القبور ﴿ كأنهم جراد منتشر ﴾ لا يدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة ، والجمله حال من فاعل يخرجون وكذا قوله . ٨ - ﴿ مهطعين ﴾ مسرعين ماديين أعناقهم ﴿ إلى الداع يقول الكافرون ﴾ منهم ﴿ هذا يوم عيسر ﴾ صعب على الكافرين كما في المدثر « يوم عسير على الكافرين » . ٩ - ﴿ كذبت قبلهم ﴾ قبل قريش ﴿ قوم نوح ﴾ تأنيث الفعل لمعنى قوم ﴿ فكذبوا عيونا ﴾ نوحاً ﴿ وقالوا مجنون وازدجر ﴾ انتهروه بالسب وغيره . ١٠ - ﴿ فدعا ربه أني ﴾ بالفتح ، أي باني ﴿ مغلوب فانتصر ﴾ . ١١ - ﴿ ففتحتنا ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ أبواب السماء بملء منهر ﴾ منصب انصباباً شديداً . ١٢ - ﴿ وفجرنا الأرض عيوناً ﴾ تنبع ﴿ فالتقى الماء ﴾ ماء السماء والأرض ﴿ على أمر ﴾ حال ﴿ قد قبل ﴾ قضي به في الأزل وهو هلاكهم غرقاً . ١٣ - ﴿ وحملناه ﴾ نوحاً ﴿ على ﴾ سفينة ﴿ ذات ألواح ودسر ﴾ وهو ما تشد به الألواح من المسامير وغيرها واحدها دسار ككتاب . ١٤ - ﴿ تجري بأعيننا ﴾ بمرأى منا ، أي محفوظة ﴿ جزاء ﴾ منصوب بفعل مقدر ، أي أغرقوا انتصاراً ﴿ لمن كان كفر ﴾ وهو نوح عليه السلام ، وقرئ كفر بالبناء^(١) للفاعل ، أي أغرقوا عقاباً لهم .

(١) هذه قراءة شاذة .

١٥ - ﴿ ولقد تركناها ﴾ أبقينا هذه الفعلة
 ﴿ آية ﴾ لمن يعتبر بها ، أي شاع خبرها واستمر
 ﴿ فهل من مدكر ﴾ معتبر ومتعظ بها وأصله
 مذنكر أبدلت التاء دالاً مهملة وكذا المعجمة
 وأدغمت فيها .

١٦ - ﴿ فكيف كان عذابي ونذر ﴾ أي إنذاري
 استفهام تقرير ، وكيف خير كان وهي للسؤال
 عن الحال والمعنى حمل المخاطبين على الإقرار
 بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين لنوح موقعه .

١٧ - ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر ﴾ سهلناه
 للحفظ وميانه للذكر ﴿ فهل من مدكر ﴾ متعظ
 به وحافظ له ، والاستفهام بمعنى الأمر ، أي
 أحفظوه واتعظوا به وليس يحفظ من كتب الله عن
 ظهر القلب غيره .

١٨ - ﴿ كذبت عاد ﴾ نبيهم هوداً فعذبوا
 ﴿ فكيف كان عذابي ونذر ﴾ إنذاري لهم
 بالعذاب قبل نزوله أي وقع موقعه وقد بينه بقوله :
 ١٩ - ﴿ إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً ﴾ شديد
 الصوت ﴿ في يوم نحس ﴾ شؤم ﴿ مستمر ﴾
 دائم الشؤم أو قويه وكان يوم الأربعاء آخر
 الشهر .

٢٠ - ﴿ تنزع الناس ﴾ تقلعهم من حفر الأرض
 المنسدين فيها وتصرعهم على رؤوسهم فتدق
 رقابهم فتبين الراس عن الجسد ﴿ كأنهم ﴾
 وحالهم ما ذكر ﴿ أعجاز ﴾ أصول ﴿ نخل
 منقصر ﴾ منقطع ساقط على الأرض وشبهوا
 بالنخل لطولهم وذكر هنا وأنت في الحاقة « نخل
 حاوية » مراعاة للفواصل في الموضعين .

٢١ - ﴿ فكيف كان عذابي ونذر ﴾

٢٢ - ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ . ٢٣ - ﴿ كذبت ثمود بالنذر ﴾ جمع نذير بمعنى منذر ، أي بالأمور التي أندرهم
 بها نبيهم صالح إن لم يؤمنوا به ويتبعوه . ٢٤ - ﴿ فقالوا أبشراً ﴾ منصوب على الاشتغال ﴿ منا واحداً ﴾ صفتان لبشراً ﴿ تتبعه ﴾
 مفسر للفعل الناصب له والاستفهام بمعنى النفي المعنى كيف تتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد منا وليس بملك ، أي لا تتبعه
 ﴿ إنا إذا ﴾ إن اتبعناه ﴿ لفي ضلال ﴾ ذهب عن الصواب ﴿ وسعر ﴾ جنون . ٢٥ - ﴿ ألقى ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية
 وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه ﴿ الذكر ﴾ الوحي ﴿ عليه من بيننا ﴾ أي لم يوح إليه ﴿ بل هو كذاب ﴾ في قوله إنه
 وحي إليه ما ذكر ﴿ أشرك ﴾ متكبر بطر ، قال تعالى : ٢٦ - ﴿ سيعلمون غداً ﴾ في الآخرة ﴿ من الكذاب الأشير ﴾ وهو هم بأن
 يعذبوا على تكذيبهم نبيهم صالحاً . ٢٧ - ﴿ إنا مرسلو الناقة ﴾ مخرجوها من الهضبة الصخرة كما سألوها ﴿ فتنة ﴾ محنة ﴿ لهم ﴾
 لختبرهم ﴿ فارتقبهم ﴾ يا صالح انتظر ما هم صانعون وما يصنع بهم ﴿ واصطبر ﴾ الطاء بدل من تاء الافتعال أي اصبر على
 أذاهم . ٢٨ - ﴿ ونيشم أن الماء قسمة ﴾ مقسوم ﴿ بينهم ﴾ وبين الناقة يوم لهم ويوم لها ﴿ كل شرب ﴾ نصيب من الماء
 ﴿ محتضر ﴾ يحضره النوم يومهم والناقة يومها فتمادوا على ذلك ثم ملوه فهموا بقتل الناقة .

وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا
 أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مَدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ
 فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ﴿٥٣﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ
 فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ ﴿٥٥﴾

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾
 عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُحْسَبَانِ ﴿٥﴾ وَالنَّجْمُ
 وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءُ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾
 أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ
 وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾
 فِيهَا فَكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكَامِ ﴿١١﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ
 وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكُمَا تَكْدِبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ
 الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ
 مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكُمَا تَكْدِبَانِ ﴿١٦﴾

اسباب نزول الآية ٥٢ : وأخرج ابن المنذر عن السدي قال : قالوا : لئن كان محمد صادقاً فليصبح تحت رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءة

٢٩ - ﴿ فنادوا أصحابهم ﴾ قداراً ليقتلها ﴿ فتعاطى ﴾ تناول السيف ﴿ فعفر ﴾ به الناقة ، أي قتلها موافقة لهم .

٣٠ - ﴿ فكيف كان عذابي ونذر ﴾ إنذاري لهم بالعذاب قبل نزوله ، أي وقع موقعه وبينه بقوله :

٣١ - ﴿ إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ﴾ هو الذي يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها من الذئاب والسباع وما سقط من ذلك فداسته هو الهشيم .

٣٢ - ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ .

٣٣ - ﴿ كذبت قوم لوط بالنذر ﴾ بالأمور المنذرة لهم على لسانه .

٣٤ - ﴿ إنا أرسلنا عليهم حاصباً ﴾ ريحاً ترميهم بالحصباء وهي صغار الحجارة الواحد دون ملء الكف فهلکوا ﴿ إلا آل لوط ﴾ وهم ابتاه معه ﴿ نجيناهم بسحر ﴾ من الأسحار وقت الصبح من يوم غير معين ولو أريد من يوم معين لمنع من الصرف لأنه معرفة معدول عن السحر لأن حقه أن يستعمل في المعرفة بأل ، وهل أرسل الحاصب على آل لوط أولاً ؟ قولان وعبر عن الاستثناء على الأول بأنه متصل وعلى الثاني بأنه منقطع وإن كان من الجنس تسمحاً .

٣٥ - ﴿ نعمة ﴾ مصدر ، أي إنعاماً ﴿ من عندنا كذلك ﴾ مثل ذلك الجزاء ﴿ نجزي من شكر ﴾ أنعمنا وهو مؤمن أو من آمن بالله ورسوله وأطاعهما .

٣٦ - ﴿ ولقد أنذرهم ﴾ خوفهم لوط ﴿ بطشتنا ﴾

أخذتنا إياهم بالعذاب ﴿ فتماروا ﴾ تجادلوا وكذبوا ﴿ بالنذر ﴾ بإنذاره . ٣٧ - ﴿ ولقد راودوه عن ضيفه ﴾ أن يخلي بينهم وبين القوم الذين أتوه في صورة الأضياف ليخبثوا بهم وكانوا ملائكة ﴿ فطمسنا أعينهم ﴾ أعميناها وجعلناها بلا شق كباقي الوجه بأن صفاها جبريل بجناحه ﴿ فدوقوا ﴾ قفلنا لهم ذوقاً ﴿ عذابي ونذر ﴾ إنذاري وتخويفي ، أي ثمرته وفائدته . ٣٨ - ﴿ ولقد صبحهم بكرة ﴾ وقت الصبح من يوم غير معين ﴿ عذاب مستقر ﴾ دائم متصل بعذاب الآخرة . ٣٩ - ﴿ فدوقوا عذابي ونذر ﴾ . ٤٠ - ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ . ٤١ - ﴿ ولقد جاء آل فرعون ﴾ قومه معه ﴿ النذر ﴾ الإنذار على لسان موسى وهارون فلم يؤمنوا بل : ٤٢ - ﴿ كذبوا بآياتنا كلها ﴾ التسع التي أوتيتها موسى ﴿ فأخذناهم ﴾ بالعذاب ﴿ أخذ عزيز ﴾ قوي ﴿ مقتدر ﴾ قادر لا يعجزه شيء . ٤٣ - ﴿ أكفركم ﴾ يا قريش ﴿ خير من أولئكم ﴾ المذكورين من قوم نوح إلى فرعون فلم يعذروا ﴿ أم لكم ﴾ يا كفار قريش ﴿ براءة ﴾ من العذاب ﴿ في الزبير ﴾ الكتب والاستفهام في الموضوعين بمعنى النفي أي ليس الأمر كذلك . ٤٤ - ﴿ أم يقولون ﴾ كفار قريش ﴿ نحن جميع ﴾ جمع ﴿ منتصر ﴾ على محمد ، ولما قال أبو جهل يوم بدر إنا جمع منتصر نزل : ٤٥ - ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ فهزموا بيد رسول الله ﷺ عليهم .

رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبِينَ ﴿١٧﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ ﴿١٨﴾
 مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْحٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٢٤﴾
 فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلٌّ مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا وَبَّغْنِي وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٦﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ ﴿٢٧﴾
 يَسْئَلُهُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٨﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ ﴿٢٩﴾ سَفَرُكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ﴿٣٠﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ ﴿٣١﴾ يَمْعَشُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَّا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِإِذْنِ رَبِّكَ ﴿٣٢﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ ﴿٣٣﴾ يَرْسُلُ عَلَيْكُمَا سُوطًا مِنْ نَارٍ وَنُحَاسًا فَلَا تَنْصِرَانِ ﴿٣٤﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ ﴿٣٥﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ ﴿٣٦﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ ﴿٣٧﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ ﴿٤٠﴾

٤٦ - ﴿ بِلِ السَّاعَةِ مَوْعِدِهِمْ ﴾ بالعذاب
﴿ والساعة ﴾ عذابها ﴿ أدهى ﴾ أعظم بلية
﴿ وأمر ﴾ أشد مرارة من عذاب الدنيا .

٤٧ - ﴿ إِنْ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ ﴾ هلاك بالقتل
في الدنيا ﴿ وسمر ﴾ نار مسعرة بالشديد أي
مهيجة في الآخرة .

٤٨ - ﴿ يَوْمَ يَسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ﴾
في الآخرة ويقال لهم ﴿ ذوقوا مس سقر ﴾ إصابة
جهنم لكم .

٤٩ - ﴿ إِنْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ منصوب بفعل يفسره
﴿ خلقناه بقدر ﴾ بتقدير حال من كل أي مقدراً
وقرى^(١) كل بالرفع مبتدأ خبره خلقناه .

٥٠ - ﴿ وَمَا أَمْرُنَا ﴾ لشيء نريد وجوده ﴿ إِلَّا ﴾
مرة ﴿ واحدة كلمح بالبصر ﴾ في السرعة وهي
قول : كن فيوجد و إنما أمره إذا أراد شيئاً أن
يقول له كن فيكون .

٥١ - ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ ﴾ أشباهكم في
الكفر من الأمم الماضية ﴿ فهل من مدكر ﴾
استفهام بمعنى الأمر ، أي اذكروا واتعظوا .

٥٢ - ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ ﴾ أي العباد مكتوب
﴿ في الزبر ﴾ كتب الحفظة .

٥٣ - ﴿ وَكُلَّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ ﴾ من الذنب أو العمل
﴿ مستطر ﴾ مكتوب في اللوح المحفوظ .

٥٤ - ﴿ إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ ﴾ بساتين
﴿ ونهر ﴾ أريد به الجنس ، وقرى^(٢) بضم النون
والهاء جمعاً كأسد وأسد ، والمعنى أنهم يشربون
من أنهارها الماء واللبن والعسل والخمر .

٥٥ - ﴿ فِي مَقْعَدِ صَدَقٍ ﴾ مجلس حق لا لغوفيه
ولا تأثيم أريد به الجنس ، وقرى^(٣) مقاعد^(٣) ،

يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسْمَتِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤٦﴾ فَيَأْتِي
ءَ الْآءِ رِيكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿٤٧﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكذَّبُ بِهَا الْمَجْرُمُونَ
﴿٤٨﴾ يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ إِنْ ﴿٤٩﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءِ رِيكَمَا تَكْذِبَانِ
﴿٥٠﴾ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ حَنَانٌ ﴿٥١﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءِ رِيكَمَا تَكْذِبَانِ
﴿٥٢﴾ ذَوَاتَا أَفْئَانٍ ﴿٥٣﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءِ رِيكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿٥٤﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ
تَجْرِيَانِ ﴿٥٥﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءِ رِيكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿٥٦﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَنَكِهِمَ
زَوْجَانِ ﴿٥٧﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءِ رِيكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿٥٨﴾ مُتَّكِعِينَ عَلَى فَرْشٍ
بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَحَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٩﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءِ رِيكَمَا
تَكْذِبَانِ ﴿٦٠﴾ فِيهِنَّ فَصْرَتٌ أَطْرَفٌ لَمْ يَطْمِئُنْ بِإِنْسٍ قَبْلَهُمْ
وَلَا جَانٍ ﴿٦١﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءِ رِيكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿٦٢﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ
وَالْمَرْجَانُ ﴿٦٣﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءِ رِيكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿٦٤﴾ هَلْ جَزَاءُ
الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٦٥﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءِ رِيكَمَا تَكْذِبَانِ
﴿٦٦﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٧﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءِ رِيكَمَا تَكْذِبَانِ
﴿٦٨﴾ مُدْهَامَتَانِ ﴿٦٩﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءِ رِيكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿٧٠﴾ فِيهِمَا
عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٧١﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءِ رِيكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿٧٢﴾

المعنى أنهم في مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل أن تسلم من ذلك وأعرب هذا خيراً ثانياً
وبدلاً وهو صادق يبدل البعض وغيره ﴿ عند مليك ﴾ مثال مبالغة ، أي عزيز الملك واسع ﴿ مقتدر ﴾ قادر لا يعجزه شيء وهو الله
تعالى وعند إشارة إلى الرتبة والقرية من فضله تعالى .

﴿ سورة الرحمن ﴾

[مكية إلا آية ٢٩ فمدنية وآياتها ٧٦ أو ٧٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ الرحمن ﴾ الله تعالى . ٢ - ﴿ علم ﴾ من شاء ﴿ القرآن ﴾ . ٣ - ﴿ خلق الإنسان ﴾ أي الجنس . ٤ - ﴿ علمه البيان ﴾
النطق . ٥ - ﴿ الشمس والقمر يحسبان ﴾ يجريان . ٦ - ﴿ والنجم ﴾ ما لا ساق له من النبات ﴿ والشجر ﴾ ما له ساق
﴿ يسجدان ﴾ يخضعان لما يراد منهما . ٧ - ﴿ والسماء رفعها ووضع الميزان ﴾ أثبت العدل . ٨ - ﴿ ألا تطغوا ﴾ أي لأجل أن لا
تجوروا ﴿ في الميزان ﴾ ما يوزن به . ٩ - ﴿ وأقيموا الوزن بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ ولا تخسروا الميزان ﴾ تنقصوا الموزون .

١٠ - ﴿ وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا ﴾ أُنْبِتَهَا ﴿ لِلْأَنْعَامِ ﴾

لِلخَلْقِ الْإِنْسَانَ وَالجَنِّ وَغَيْرِهِمْ .

١١ - ﴿ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ﴾ الْمَعْمُودُ ﴿ ذَاتِ الْأَكْمَامِ ﴾ أَوْعِيَةٌ طَلْعُهَا .

١٢ - ﴿ وَالحَبُّ ﴾ كَالْحَنْظَلَةِ وَالشَّعِيرِ ﴿ ذُو الْعَصْفِ ﴾ التَّيْنُ ﴿ وَالرَّيْحَانُ ﴾ السُّورِقُ الْمَشْمُومُ .

١٣ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ ﴾ نَعَمْ ﴿ رَبِّكُمْ ﴾ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ وَالجَنُّ ﴿ تَكْذِبَانِ ﴾ ذَكَرْتَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ مَرَّةً ،

وَالاسْتِفْهَامُ فِيهَا لِلتَّقْرِيرِ لِمَا رَوَى الْحَاكِمُ عَنْ جَابِرِ قَالَ : « قَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُورَةَ الرَّحْمَنِ حَتَّى خْتَمَهَا ، ثُمَّ قَالَ : مَالِي أُرَاكُمْ سَكُوتًا ؟ لِلجَنِّ كَانُوا أَحْسَنَ مِنْكُمْ رَدًّا مَا قَرَأَتْ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ مِنْ مَرَّةٍ ﴾ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ، إِلَّا قَالُوا : وَلَا بَشْيَءٍ مِنْ نَعْمِكَ رَبَّنَا نَكْذِبُ فَلكَ الْحَمْدُ .

١٤ - ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾ آدَمَ ﴿ مِنْ صَلْصَالٍ ﴾ طِينٍ يَابِسٍ يَسْمَعُ لَهُ صَلْصَلَةٌ ، أَيُّ صَوْتٍ إِذَا نَقَرَ ﴿ كَالْفَخَّارِ ﴾ وَهُوَ مَا طُبِخَ مِنَ الطِّينِ .

١٥ - ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ ﴾ أَبَا الْجَنِّ وَهُوَ إِبْلِيسُ ﴿ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴾ هُوَ لَهَا الْخَالِصُ مِنَ الدِّخَانِ .

١٦ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ .

١٧ - ﴿ رَبِّ الْمَشْرِقِينَ ﴾ مَشْرِقُ الشِّتَاءِ وَمَشْرِقُ الصَّيْفِ ﴿ وَرَبِّ الْمَغْرِبِينَ ﴾ كَذَلِكَ .

١٨ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ .

١٩ - ﴿ مَرِجٍ ﴾ أَرْسَلَ ﴿ الْبَحْرِينَ ﴾ الْعَذْبُ وَالْمَلْحُ ﴿ يَلْتَقِيَانِ ﴾ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ .

٢٠ - ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ ﴾ حَاجِزٌ مِنْ قُدْرَتِهِ تَعَالَى يَطُوفُ عَلَيْهِمْ ٥٣٤

﴿ لَا يَبْغِيَانِ ﴾ لَا يَبْغِي وَاحِدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ فَيَخْتَلِطُ بِهِ . ٢١ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٢ - ﴿ يُخْرِجُ ﴾ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَالْفَاعِلُ ﴿ مِنْهُمَا ﴾ مِنْ مَجْمُوعِهِمَا الصَّادِقُ بِأَحَدِهِمَا وَهُوَ الْمَلْحُ ﴿ اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ خَرَزٌ أَحْمَرٌ أَوْ صِغَارُ اللَّوْلُؤِ . ٢٣ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٤ - ﴿ وَهُوَ الْجَوَارُ ﴾ السَّفِينُ ﴿ الْمَشَاتُ ﴾ الْمَحْدَنَاتُ ﴿ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ كَالجِبَالِ عَظْمًا وَارْتِفَاعًا . ٢٥ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٦ - ﴿ كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا ﴾ الْأَرْضُ مِنَ الْحَيَوَانِ ﴿ فَانَ ﴾ هَالِكٌ وَعَبْرٌ بِمَنْ تَغْلِيًا لِلْمَعْلَاءِ . ٢٧ - ﴿ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ﴾ ذَاتَهُ ﴿ ذُو الْجَلَالِ ﴾ الْعَظْمَةُ ﴿ وَالْإِكْرَامِ ﴾ لِلْمُؤْمِنِينَ بِأَنْعَمِهِ عَلَيْهِمْ . ٢٨ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٩ - ﴿ يُسْأَلُهُمْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ بِنِطْقٍ أَوْ حَالٍ : مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْقُوَّةِ عَلَى الْعِبَادَةِ وَالرِّزْقِ وَالْمَغْفِرَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ﴿ كُلُّ يَوْمٍ ﴾ وَقْتُ ﴿ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ أَمْرٌ يُظْهِرُهُ عَلَى وَقْتٍ مَا قُدْرُهُ فِي الْأَزَلِ مِنْ إِحْيَاءِ وَإِمَاتَةٍ وَإِعْزَازٍ وَإِذْلالٍ وَإِعْثَاءٍ وَإِعْدَامٍ وَإِجَابَةٍ دَاعٍ وَإِعْطَاءِ سَائِلٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ . ٣٠ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٣١ - ﴿ سَتْفِرُ لَكُمْ ﴾ سَتَقْصِدُ لِحْسَابِكُمْ ﴿ أَيُّهَا النَّفْلَانِ ﴾ الْإِنْسَانُ وَالجَنُّ . ٣٢ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٣٣ - ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسَانِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُتُوا ﴾ تَخْرُجُوا ﴿ مِنْ أَقْطَارِ ﴾ نَوَاحِي ﴿ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُتُوا ﴾ أَمْرٌ تَعْجِيزٌ ﴿ لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ بِقُوَّةٍ وَلَا قُوَّةَ لَكُمْ عَلَى ذَلِكَ .

فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿١٨﴾ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿١٦﴾
فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿١٥﴾ حُورٌ
مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَابِرِ ﴿١٦﴾ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿١٤﴾
لَمْ يَطْمِئِنُّنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ
﴿١٥﴾ مُتَّكِبِينَ عَلَى رُفْرَفٍ خُضِرَ وَعَبَقَرِي حِسَانٍ ﴿١٦﴾ فَبِأَيِّ
آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿١٧﴾ نَبْرَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿١٨﴾

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ حَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿٣﴾
﴿٢﴾ إِذَا رَحَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴿٥﴾
فَكَانَتْ هَبَاءً مُتْبِنًا ﴿٦﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ
الْيَمِينَةِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَّةِ مَا أَصْحَابُ
الشِّمَّةِ ﴿٩﴾ وَالسَّادِقُونَ السَّادِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾
فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ
﴿١٤﴾ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِبِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٠ - ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ ﴾ حَاجِزٌ مِنْ قُدْرَتِهِ تَعَالَى يَطُوفُ عَلَيْهِمْ ٥٣٤
﴿ لَا يَبْغِيَانِ ﴾ لَا يَبْغِي وَاحِدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ فَيَخْتَلِطُ بِهِ . ٢١ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٢ - ﴿ يُخْرِجُ ﴾ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَالْفَاعِلُ ﴿ مِنْهُمَا ﴾ مِنْ مَجْمُوعِهِمَا الصَّادِقُ بِأَحَدِهِمَا وَهُوَ الْمَلْحُ ﴿ اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ خَرَزٌ أَحْمَرٌ أَوْ صِغَارُ اللَّوْلُؤِ . ٢٣ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٤ - ﴿ وَهُوَ الْجَوَارُ ﴾ السَّفِينُ ﴿ الْمَشَاتُ ﴾ الْمَحْدَنَاتُ ﴿ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ كَالجِبَالِ عَظْمًا وَارْتِفَاعًا . ٢٥ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٦ - ﴿ كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا ﴾ الْأَرْضُ مِنَ الْحَيَوَانِ ﴿ فَانَ ﴾ هَالِكٌ وَعَبْرٌ بِمَنْ تَغْلِيًا لِلْمَعْلَاءِ . ٢٧ - ﴿ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ﴾ ذَاتَهُ ﴿ ذُو الْجَلَالِ ﴾ الْعَظْمَةُ ﴿ وَالْإِكْرَامِ ﴾ لِلْمُؤْمِنِينَ بِأَنْعَمِهِ عَلَيْهِمْ . ٢٨ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٩ - ﴿ يُسْأَلُهُمْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ بِنِطْقٍ أَوْ حَالٍ : مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْقُوَّةِ عَلَى الْعِبَادَةِ وَالرِّزْقِ وَالْمَغْفِرَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ﴿ كُلُّ يَوْمٍ ﴾ وَقْتُ ﴿ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ أَمْرٌ يُظْهِرُهُ عَلَى وَقْتٍ مَا قُدْرُهُ فِي الْأَزَلِ مِنْ إِحْيَاءِ وَإِمَاتَةٍ وَإِعْزَازٍ وَإِذْلالٍ وَإِعْثَاءٍ وَإِعْدَامٍ وَإِجَابَةٍ دَاعٍ وَإِعْطَاءِ سَائِلٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ . ٣٠ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٣١ - ﴿ سَتْفِرُ لَكُمْ ﴾ سَتَقْصِدُ لِحْسَابِكُمْ ﴿ أَيُّهَا النَّفْلَانِ ﴾ الْإِنْسَانُ وَالجَنُّ . ٣٢ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٣٣ - ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسَانِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُتُوا ﴾ تَخْرُجُوا ﴿ مِنْ أَقْطَارِ ﴾ نَوَاحِي ﴿ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُتُوا ﴾ أَمْرٌ تَعْجِيزٌ ﴿ لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ بِقُوَّةٍ وَلَا قُوَّةَ لَكُمْ عَلَى ذَلِكَ .

﴿ سُورَةُ الْقِيَامَةِ ﴾

أسباب نزول الآية ١٦ : وأخرج البخاري عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ إذا أنزل الوحي يحرك به لسانه يريد أن يحفظه فأنزل الله ﷻ

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ يَا كُوفٍ وَآبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ
 ﴿١٨﴾ لَا يَصُدُّونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَكَهْطَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ
 ﴿٢٠﴾ وَلَعِبٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَبُونَ ﴿٢١﴾ وَخُورُ عَيْنٍ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُوبِ
 الْمَكْمُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا
 تَأْتِيهِمُ ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ
 الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَحْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ
 ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَكَهْطَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا
 مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنشَاءً ﴿٣٥﴾ فَعَلَّانَهُمْ
 أَتْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرْبًا أَرَابًا ﴿٣٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثَلَاثَةٌ مِنْ
 الْأُولَىٰ ﴿٣٩﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ
 الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُورٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلِّ مَن يَحْمُورٍ ﴿٤٣﴾ لِأَبَارِدٍ
 وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ
 عَلَىٰ الْحَنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَيُّدًا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
 وَعِظْمًا إِيَّا نَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوْءَابَاؤُنَا الْأَوْلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ
 الْأُولَىٰ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾

- ٤٦ - ﴿ ولمن خفاف ﴾ أي لكلل منهم أو لمجموعهم ﴿ مقام ربه ﴾ قيامه بين يديه للحساب فترك معصيته ﴿ جنتان ﴾ . ٤٧ - ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
 ٤٨ - ﴿ ذواتا ﴾ تشية ذوات على الأصل ولامها ياء ﴿ أفنان ﴾ أغصان جمع فنن كطلل . ٤٩ - ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
 ٥٠ - ﴿ فيها عينان تجريان ﴾ . ٥١ - ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ . ٥٢ - ﴿ فيها من كل فاكهة ﴾ في الدنيا أو كل ما يتفكه به
 ﴿ زوجان ﴾ نوعان رطب وياس والمر منهما في الدنيا كالحنظل حلو . ٥٣ - ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ . ٥٤ - ﴿ متكئين ﴾
 حال عامله محذوف ، أي يتمتعون ﴿ على فرش بطائنها من إستبرق ﴾ ما غلظ من الديباج ونخس والظواهر من السندس ﴿ وجنى
 الجنتين ﴾ ثمرهما ﴿ دان ﴾ قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع . ٥٥ - ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ . ٥٦ - ﴿ فيهن ﴾ في
 الجنتين وما اشتملتا عليه من العلالى والقصور ﴿ قاصرات الطرف ﴾ العين على أزواجهن المتكئين من الإنس والجن ﴿ لم
 يطمئنهن ﴾ يفتضهن وهن من الحور أو من نساء الدنيا المنشآت ﴿ إنس قبلهن ولا جان ﴾ . ٥٧ - ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
 ٥٨ - ﴿ كأنهن الياقوت ﴾ صفاء ﴿ والمرجان ﴾ اللؤلؤ بياضاً . ٥٩ - ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ . ٦٠ - ﴿ هل ﴾ ما ﴿ جزاء
 الإحسان ﴾ بالطاعة ﴿ إلا الإحسان ﴾ بالنعيم . ٦١ - ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ . ٦٢ - ﴿ ومن دونهما ﴾ أي الجنتين

تحرك به لسانك لتعجل به في الآية .

أسباب نزول الآية ٣٤ و٣٥ : وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ قال أبو جهل لقريش :

- المذكورتين ﴿ جتان ﴾ أيضاً لمن خاف مقام ربه .
 ٦٣ - ﴿ فباي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
 ٦٤ - ﴿ مدهامتان ﴾ سوداوان من شدة
 خضرتها . ٦٥ - ﴿ فباي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
 ٦٦ - ﴿ فيها عينان نضاختان ﴾ فوارتان بالماء .
 ٦٧ - ﴿ فباي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
 ٦٨ - ﴿ فيها فاكهة ونخل ورمان ﴾ هما منها
 وقيل من غيرها .
 ٦٩ - ﴿ فباي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
 ٧٠ - ﴿ فيهن ﴾ أي الجنتين وما فيهما
 ﴿ خيرات ﴾ أخلاقاً ﴿ حسان ﴾ وجوهاً .
 ٧١ - ﴿ فباي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
 ٧٢ - ﴿ حور ﴾ شديديات سواد العيون وبياضها
 ﴿ مقصورات ﴾ مستورات ﴿ في الخيام ﴾ من در
 مجوف مضافة إلى القصور شبيهة بالخدور .
 ٧٣ - ﴿ فباي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
 ٧٤ - ﴿ لم يطمثن إنس قبلهم ﴾ قبل أزواجهن
 ﴿ ولا جان ﴾ .
 ٧٥ - ﴿ فباي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
 ٧٦ - ﴿ متكئين ﴾ أي أزواجهم وإعراجه كما تقدم
 ﴿ على رفرف خضر ﴾ جمع رفرقة ، أي بسط أو
 وسائد ﴿ وعقري حسان ﴾ جمع عقرية ، أي
 طنافس . ٧٧ - ﴿ فباي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
 ٧٨ - ﴿ تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام ﴾
 تقدم لفظ اسم زائد .
 ﴿ سورة الواقعة ﴾

[مكية إلا آيتي ٨١ و ٨٢ فمدنيتان]

﴿ وآياتها ٩٦ أو ٩٧ أو ٩٩ ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّهٗ لَقُرْآنٌ

٥٣٦

- ١ - ﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾ قامت القيامة . ٢ - ﴿ ليس لوقعتها كاذبة ﴾ نفس تكذب بأن تنفيها كما نفتها في الدنيا . ٣ - ﴿ خافضة
 رافعة ﴾ مظهرة لخفض أقوام بدخولهم النار ورفع آخرين بدخولهم الجنة . ٤ - ﴿ إذا رجعت الأرض رجاً ﴾ حركت حركة شديدة
 ٥ - ﴿ ويست العجال بساً ﴾ فتت . ٦ - ﴿ فكانت هياء ﴾ غباراً ﴿ ميثأ ﴾ منتشرأ ، وإذا الثانية بدل من الأولى . ٧ - ﴿ وكنتم ﴾
 في القيامة ﴿ أزواجاً ﴾ أصنافاً ﴿ ثلاثة ﴾ . ٨ - ﴿ فأصحاب الميمنة ﴾ وهم الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم مبتدأ خبره ﴿ ما أصحاب
 الميمنة ﴾ تعظيم لشانهم بدخولهم الجنة . ٩ - ﴿ وأصحاب المشأمة ﴾ الشمال بأن يؤتى كل منهم كتابه بشماله ﴿ ما أصحاب
 المشأمة ﴾ تحقير لشانهم بدخولهم النار . ١٠ - ﴿ والسابقون ﴾ إلى الخير وهم الأنبياء مبتدأ ﴿ السابقون ﴾ تأكيد لتعظيم شانهم .
 ١١ - ﴿ أولئك المقربون ﴾ . ١٢ - ﴿ في جنات النعيم ﴾ . ١٣ - ﴿ ثلة من الأولين ﴾ مبتدأ ، أي جماعة من الأمم الماضية .
 ١٤ - ﴿ وقليل من الآخرين ﴾ من أمة محمد ﷺ وهم السابقون من الأمم الماضية وهذه الأمة والخبر . ١٥ - ﴿ على سرر موضونة ﴾
 منسوجة بقضبان الذهب والجواهر . ١٦ - ﴿ متكئين عليها متقابلين ﴾ حالان من الضمير في الخبر . ١٧ - ﴿ يطوف عليهم
 للخدمة ﴾ ولدان مخلدون ﴿ على شكل الأولاد لا يهرمون .

تكلتكم أمهاتكم ، يخبركم ابن أبي كبة أن خزنة جهنم تسعة عشر وأنتم الدهم ، أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم ؟ فأوحى
 الله إلى رسوله أن يأتي أبا جهل فيقول له ﴿ أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى ﴾ وأخرج النسائي عن سعيد بن جبيرة أنه سأل ابن عباس عن قوله

١٨ - ﴿بَاكُوب﴾ أقداح لا عرى لها
﴿وَأَبَارِق﴾ لها عرى وخراطيم ﴿وَوَكَس﴾ إناه
شرب الخمر ﴿من معين﴾ أي خمر جارية من
منبع لا ينقطع أبداً .

١٩ - ﴿لا يصدعون عنها ولا ينزفون﴾ بفتح
الزاي وكسرهما من نرف الشارب وأنرف ، أي لا
يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل بخلاف
خمر الدنيا .

٢٠ - ﴿وفاكهة مما يتخيرون﴾ .

٢١ - ﴿ولحم طير مما يشتهون﴾ لهم للاستمتاع .

٢٢ - ﴿حور﴾ نساء شديدات سواد العيون
وبياضها ﴿عين﴾ ضخام العيون كسرت عينه
بدل ضمها لمجانسة الباء ومفرده عيناء كحمراء
وفي قراءة بجر حور عين .

٢٣ - ﴿كأمثال اللؤلؤ المكنون﴾ المصون .

٢٤ - ﴿جزاء﴾ مفعول له أو مصدر والعامل
المقدر أي جعلنا لهم ما ذكر للجزاء أو جزيناهم
﴿بما كانوا يعملون﴾ .

٢٥ - ﴿لا يسمعون فيها﴾ في الجنة ﴿لغوا﴾
فاحشاً من الكلام ﴿ولا تأثيماً﴾ ما يؤثم .

٢٦ - ﴿إلا﴾ لكن ﴿قيلاً﴾ قولاً ﴿سلاماً﴾
سلاماً ﴿بدل من قيلا فإنهم يسمعونه﴾ .

٢٧ - ﴿وأصحاب اليمين﴾ ما أصحاب
اليمين ﴿ .

٢٨ - ﴿في سدر﴾ شجر النبق ﴿مخضود﴾ لا
شوك فيه .

٢٩ - ﴿وطلح﴾ شجر الموز ﴿منضود﴾
بالحمل من أسفله إلى أعلاه .

٣٠ - ﴿وظل ممدود﴾ دائم . ٣١ - ﴿وماء
مسكوب﴾ جار دائماً . ٣٢ - ﴿وفاكهة

إِنَّهُمْ لَقَرَّاءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا
الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفِي هَذَا الْحَدِيثِ
أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَا
إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حَرِيذٌ تُنظَرُونَ ﴿٨٤﴾ وَتَحْنُ أَقْرَبُ
إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تَنْصُرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ
﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ
﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ
الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ
الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنَزَّلْنَا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٍ
﴿٩٤﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

سُورَةُ الْجَاثِيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾
هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

كثيرة﴾ . ٣٣ - ﴿لا مقطوعة﴾ في زمن ﴿ولا ممنوعة﴾ بضمن . ٣٤ - ﴿وفرش مرفوعة﴾ على السرر . ٣٥ - ﴿إنا أنشأناهم
إنشاء﴾ الحور العين من غير ولادة . ٣٦ - ﴿فجعلناهم أبقاراً﴾ عذارى كلما اتاهن أزواجهن وجدوهن عذارى ولا وجع . ٣٧ -
﴿عربياً﴾ بضم الراء وسكونها جمع عروب وهي المتحبة إلى زوجها عشقاً له ﴿أتراباً﴾ جمع ترب ، أي مستويات في السن .
٣٨ - ﴿لأصحاب اليمين﴾ صلة أنشأناهم أو جعلناهم وهم : ٣٩ - ﴿ثلة من الأولين﴾ . ٤٠ - ﴿وثلة من الآخرين﴾ . ٤١ -
﴿وأصحاب الشمال﴾ ما أصحاب الشمال . ٤٢ - ﴿في سموم﴾ ريح حارة من النار تنفذ في المسام ﴿وحميم﴾ ماء شديد
الحرارة . ٤٣ - ﴿وظل من يحموم﴾ دخان شديد السواد . ٤٤ - ﴿لا بارد﴾ كغيره من الظلال ﴿ولا كريم﴾ حسن المنظر .
٤٥ - ﴿إنهم كانوا قبل ذلك﴾ في الدنيا ﴿مترفين﴾ منعمين لا يتعبون في الطاعة . ٤٦ - ﴿وكانوا يصرون على الحنث﴾ الذنب
﴿العظيم﴾ الشرك . ٤٧ - ﴿وكانوا يقولون أنذا متنا وكنا تراباً وعظاماً﴾ لنا لمبعوثون ﴿في الهمزتين في الموضعين التحقيق
وتسهيل الثانية وإدخال الف بينهما على الوجهين . ٤٨ - ﴿أو أبأؤنا الأولون﴾ بفتح الواو للمطف والهمزة للاستفهام وهو في ذلك
وفيما قبله للاستبعاد وفي قراءة بسكون الواو عطفأ بأو والمعطوف عليه محل إن واسمها . ٤٩ - ﴿قل إن الأولين والآخرين﴾ .

٥٠ - ﴿لمجموعون إلى ميقات﴾ لوقت ﴿يوم معلوم﴾ أي يوم القيامة .

٥١ - ﴿ثم إنكم أيها الضالون المكذبون﴾ .

٥٢ - ﴿لاكلون من شجر من زقوم﴾ بيان للشجر .

٥٣ - ﴿فمالتون منها﴾ من الشجر ﴿البطون﴾ .

٥٤ - ﴿فشاربون عليه﴾ أي الزقوم المأكول ﴿من الحميم﴾ .

٥٥ - ﴿فشاربون شرب﴾ بفتح الشين وضمها مصدر ﴿الهميم﴾ الإبل العطاش جمع هيمان للذكر وهيمي للأنثى ، كعطشان وعطشى .

٥٦ - ﴿هذا نزلهم﴾ ما أعد لهم ﴿يوم الدين﴾ يوم القيامة .

٥٧ - ﴿نحن خلقناكم﴾ أوجدناكم من عدم ﴿فلولا﴾ هلا ﴿تصدقون﴾ بالبعث إذ القادر على الإنشاء قادر على الإعادة .

٥٨ - ﴿أفرأيت ما تمنون﴾ تريقون من المني في أرحام النساء .

٥٩ - ﴿أنتم﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية الفاء وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه في المواضع الأخرى ﴿تخلقونه﴾ أي المني بشراً ﴿أم نحن الخالقون﴾ .

٦٠ - ﴿نحن قدرنا﴾ بسالتشديد والتخفيف ﴿بينكم الموت وما نحن بمسيوقين﴾ بماجزين .

٦١ - ﴿على﴾ عن ﴿أن نبذل﴾ نجعل ﴿أمثالكم﴾ مكانكم ﴿وتنشكم﴾ نخلقكم ﴿في ما لا تعلمون﴾ من الصور كالقردة والخنازير .

٦٢ - ﴿ولقد علمتم النشأة الأولى﴾ وفي قراءة يوم ترى

٦٣ - ﴿أفرأيت ما تحرثون﴾ تثيرون تهي الأرض وتلقون البدر فيها .

٦٤ - ﴿أنتم تزرعون﴾ تنبتونه ﴿أم نحن الزارعون﴾ .

٦٥ - ﴿لو نشاء لجعلناه حطاماً﴾ نباتاً يابساً لا حب فيه ﴿فظلمت﴾ أصله ظلمت بكسر اللام حذف تخفيفاً أي أقمتم نهاراً ﴿تفككون﴾ حذف من إحدى التاءين في الأصل تعجبون من ذلك وتقولون : ٦٦ - ﴿إنا لمغرمون﴾ نفقة زرعنا .

٦٧ - ﴿بل نحن محرمون﴾ ممنوعون زرعنا .

٦٨ - ﴿أفرأيت الماء الذي تشربون﴾ . ٦٩ - ﴿أنتم أنزلتموه من المزن﴾ السحاب جمع مزنة ﴿أم نحن المنزلون﴾ . ٧٠ - ﴿لو نشاء جعلناه أجاجاً﴾ ملحاً لا يمكن شربه ﴿فلولا﴾ هلا ﴿تشكرون﴾ . ٧١ - ﴿أفرأيت النار التي توروون﴾ تخرجون من الشجر الأخضر . ٧٢ - ﴿أنتم أنشأتم شجرتها﴾ كالمرخ والغفار والكلخ ﴿أم نحن المنشئون﴾ . ٧٣ - ﴿نحن جعلناها تذكرة﴾ لنار جهنم ﴿ومتاعاً﴾ بلفظة ﴿للمقوين﴾ للمسافرين من أقوى القوم : أي صاروا بالقوى بالقصر والمد أي القفر وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء . ٧٤ - ﴿فسبح﴾ نزه ﴿باسم﴾ زائدة ﴿ربك العظيم﴾ الله . ٧٥ - ﴿فلا أقسم﴾ لا زائدة ﴿بمواقع النجوم﴾ بمساقطها لغروبها .

﴿سورة الإنسان أو الدهر﴾

أسباب نزول الآية ٨ : أخرج ابن المنذر عن ابن جرير في قوله ﴿وأسيراً﴾ قال : لم يكن النبي يأسر أهل الإسلام ، ولكنها نزلت في أسارى

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُورِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُورِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَأَنفِقُوا ءَمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَأَمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي يُزِيلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَأَيْتٌ بِآيَاتِنَا لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِن اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَن أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّائِكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ وَهُوَ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

يَوْمَ تَرَى

٥٣٨

بسكون الشين ﴿فلولا تذكرون﴾^(١) فيه إدغام التاء الثانية في الأصل في الذال . ٦٣ - ﴿أفرأيت ما تحرثون﴾ تثيرون تهي الأرض وتلقون البدر فيها . ٦٤ - ﴿أنتم تزرعون﴾ تنبتونه ﴿أم نحن الزارعون﴾ . ٦٥ - ﴿لو نشاء لجعلناه حطاماً﴾ نباتاً يابساً لا حب فيه ﴿فظلمت﴾ أصله ظلمت بكسر اللام حذف تخفيفاً أي أقمتم نهاراً ﴿تفككون﴾ حذف من إحدى التاءين في الأصل تعجبون من ذلك وتقولون : ٦٦ - ﴿إنا لمغرمون﴾ نفقة زرعنا . ٦٧ - ﴿بل نحن محرمون﴾ ممنوعون زرعنا . ٦٨ - ﴿أفرأيت الماء الذي تشربون﴾ . ٦٩ - ﴿أنتم أنزلتموه من المزن﴾ السحاب جمع مزنة ﴿أم نحن المنزلون﴾ . ٧٠ - ﴿لو نشاء جعلناه أجاجاً﴾ ملحاً لا يمكن شربه ﴿فلولا﴾ هلا ﴿تشكرون﴾ . ٧١ - ﴿أفرأيت النار التي توروون﴾ تخرجون من الشجر الأخضر . ٧٢ - ﴿أنتم أنشأتم شجرتها﴾ كالمرخ والغفار والكلخ ﴿أم نحن المنشئون﴾ . ٧٣ - ﴿نحن جعلناها تذكرة﴾ لنار جهنم ﴿ومتاعاً﴾ بلفظة ﴿للمقوين﴾ للمسافرين من أقوى القوم : أي صاروا بالقوى بالقصر والمد أي القفر وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء . ٧٤ - ﴿فسبح﴾ نزه ﴿باسم﴾ زائدة ﴿ربك العظيم﴾ الله . ٧٥ - ﴿فلا أقسم﴾ لا زائدة ﴿بمواقع النجوم﴾ بمساقطها لغروبها .

﴿سورة الإنسان أو الدهر﴾

أسباب نزول الآية ٨ : أخرج ابن المنذر عن ابن جرير في قوله ﴿وأسيراً﴾ قال : لم يكن النبي يأسر أهل الإسلام ، ولكنها نزلت في أسارى

(١) وفي قراءة سبعة بتخفيف الذال .

- ٧٦- ﴿ وإنه ﴾ أي القسم بها ﴿ لقسم لو تعلمون عظيم ﴾ لو كنتم من ذوي العلم لعلمتم عظم هذا القسم .
- ٧٧- ﴿ إنه ﴾ أي المتلو عليكم ﴿ لقرآن كريم ﴾ .
- ٧٨- ﴿ في كتاب ﴾ مكتوب ﴿ مكنون ﴾ مصون وهو المصحف .
- ٧٩- ﴿ لا يمسه ﴾ خبر بمعنى النهي ﴿ إلا المطهرون ﴾ الذين طهروا أنفسهم من الأحداث .
- ٨٠- ﴿ تنزيل ﴾ منزل ﴿ من رب العالمين ﴾ .
- ٨١- ﴿ أفبهذا الحديث ﴾ القرآن ﴿ أنتم مدهنون ﴾ متهاونون مكذبون .
- ٨٢- ﴿ وتعملون رزقكم ﴾ من المطر ، أي شكره ﴿ أنكم تكذبون ﴾ بسقيا الله حيث قلتهم مطرنا بنوء كذا .
- ٨٣- ﴿ فولوا ﴾ فهلا ﴿ إذا بلغت ﴾ الروح وقت النزع ﴿ الحلقوم ﴾ هو مجرى الطعام .
- ٨٤- ﴿ وأنتم ﴾ يا حاضري الميت ﴿ حيثئذ تنظرون ﴾ إليه .
- ٨٥- ﴿ ونحن أقرب إليه منكم ﴾ بالعلم ﴿ ولكن لا تبصرون ﴾ من البصيرة ، أي لا تعلمون ذلك .
- ٨٦- ﴿ فولوا ﴾ فهلا ﴿ إن كنتم غير مدينين ﴾ مجزيين بأن تبعثوا ، أي غير مبعوثين بزمعكم .
- ٨٧- ﴿ ترجعونها ﴾ تردون الروح إلى الجسد بعد بلوغ الحلقوم ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ فيما زعمتم فولوا الثانية تأكيد للاولى وإذا ظرف لترجعون المتعلق به الشرطان والمعنى : هلا

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ
بَشِّرِكَمَ الْيَوْمَ الْجَنَّةَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ
هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَفَقِّهُونَ وَالْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْتَفِقَاتُ لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا انظُرُوا نَفْسِي مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا
فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ
الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنننا أنفسكم
وترفصتم وأزبتم وعزتكم الأمانى حتى جاء أمر الله وعزكم بالله الغرور ﴿١٤﴾ فالיום لا يؤخذ منكم فدية ولا
من الذين كفروا ماؤنكم النار هي مولنكم وبئس المصير ﴿١٥﴾ ألم يأن للذين ءامنوا
أن تخشع لقلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل
فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسفون ﴿١٦﴾ اعلموا أن الله يحيى
الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ﴿١٧﴾ إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا
الله قرضاً حسناً يضاعف لهم ولهم أجر كريم ﴿١٨﴾

- ترجعونها إن نصيتم البعث صادقين في نفيه ، أي لينتفي عن محلها الموت كالبعث . ٨٨- ﴿ فأما إن كان ﴾ الميت ﴿ من المقربين ﴾ . ٨٩- ﴿ فروح ﴾ أي فله استراحة ﴿ وريحان ﴾ رزق حسن ﴿ وجنة نعيم ﴾ وهل الجواب لأمأ أو لإن أو لهما ؟ أقوال . ٩٠- ﴿ وأما إن كان من أصحاب اليمين ﴾ . ٩١- ﴿ فسلام لك ﴾ أي له السلامة من العذاب ﴿ من أصحاب اليمين ﴾ من جهة أنه منهم . ٩٢- ﴿ وأما إن كان من المكذبين الضالين ﴾ . ٩٣- ﴿ فنزل من حميم ﴾ . ٩٤- ﴿ وتصلية جحيم ﴾ . ٩٥- ﴿ إن هذا لهو حق اليقين ﴾ من إضافة الموصوف إلى صفته . ٩٦- ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ تقدم .

﴿ سورة الحديد ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ٢٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١- ﴿ سبح لله ما في السماوات والأرض ﴾ أي زهه كل شيء فاللام مزيدة وجيء بما دون من تغليبا للأكثر ﴿ وهو العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه . ٢- ﴿ له ملك السماوات والأرض يحيى ﴾ بالإنشاء ﴿ ويميت ﴾ بعده ﴿ وهو على كل شيء قدير ﴾ .

أهل الشرك ، كانوا يأسرونهم في العذاب ، فنزلت فيهم فكان النبي ﷺ يأمرهم بالإصلاح إليهم .

أسباب نزول الآية ٢٠ : وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : دخل عمر بن الخطاب على النبي ﷺ وهو راقد على حصير من جريد ، وقد أثر في

٣ - ﴿ هو الأول ﴾ قبل كل شيء بلا بداية
﴿ والآخر ﴾ بعد كل شيء بلا نهاية ﴿ والظاهر ﴾
بالأدلة عليه ﴿ والباطن ﴾ عن إدراك الحواس
﴿ وهو بكل شيء عليم ﴾ .

٤ - ﴿ هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة
أيام ﴾ من أيام الدنيا أولها الأحد وآخرها الجمعة
٢ ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ الكرسي استواءً
يليق به ﴿ يعلم ما يليق ﴾ يدخل ﴿ في الأرض ﴾
كالمطر والأموات ﴿ وما يخرج منها ﴾ كالنبات
والمعادن ﴿ وما ينزل من السماء ﴾ كالرحمة
والعذاب ﴿ وما يصرح ﴾ يصعد ﴿ فيها ﴾
كالأعمال الصالحة والسيئة ﴿ وهو معكم ﴾ بعلمه
﴿ أين ما كنتم والله بما تعملون بصير ﴾ .

٥ - ﴿ له ملك السماوات والأرض وإلى الله ترجع
الأمور ﴾ الموجودات جميعها .

٦ - ﴿ يولج الليل ﴾ يدخله ﴿ في النهار ﴾ فيزيد
وينقص الليل ﴿ ويولج النهار في الليل ﴾ فيزيد
وينقص النهار ﴿ وهو عليم بذات الصدور ﴾ بما
فيها من الأسرار والمعتقدات .

٧ - ﴿ آمنوا ﴾ داوموا على الإيمان ﴿ بالله ورسوله
وأنفقوا ﴾ في سبيل الله ﴿ مما جعلكم مستخلفين
فيه ﴾ من مال من تقدمكم وسيخلفكم فيه من
بعدكم ، نزل في غزوة العسرة وهي غزوة تبوك
﴿ فالذين آمنوا منكم وأنفقوا ﴾ إشارة إلى عثمان
رضي الله عنه ﴿ لهم أجر كبير ﴾ .

٨ - ﴿ وما لكم لا تؤمنون ﴾ خطاب للكفار ، أي
لا مانع لكم من الإيمان ﴿ بالله والرسول يدعوكم
لتؤمنوا ببريكم وقد أخذ ﴾ بضم الهمزة وكسر
الخاء ويفتحها ونصب ما بعده ﴿ ميثاقكم ﴾ عليه

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ
عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَهُ
مُضْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَعْفَرَةٌ
مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ ﴿١٧﴾
سَابِقُوا إِلَىٰ مَعْفَرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٨﴾ مَا أَصَابَ
مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ
مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ لِكَيْلَا
تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٠﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ
النَّاسَ بِالْبَخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢١﴾

لَقَدْ أَرْسَلْنَا

٥٤٠

أي أخذه الله في عالم النرحين أشهدهم على أنفسهم « ألسنت بربكم قالوا بلى » ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ أي مريدين الإيمان به فبادروا
إليه . ٩ - ﴿ هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ﴾ آيات القرآن ﴿ ليخرجكم من الظلمات ﴾ الكفر ﴿ إلى النور ﴾ الإيمان ﴿ وإن الله
بكم ﴾ في إخراجكم من الكفر إلى الإيمان ﴿ لرؤوف رحيم ﴾ . ١٠ - ﴿ ومالكم ﴾ بعد إيمانكم ﴿ ألا ﴾ فيه إدغام نون أن في لام لا
﴿ تنفقوا في سبيل الله والله ميراث السماوات والأرض ﴾ بما فيها فتصل إليه أموالكم من غير أجر الإنفاق بخلاف ما لو أنفقتم
فتؤجرون . ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح ﴾ لمكة ﴿ وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعده وقاتلوا وكلاً ﴾ من
الفرقيين ، وفي قراءة بالرفع مبتدأ ﴿ وعد الله الحسنى ﴾ الجنة ﴿ والله بما تعملون خبير ﴾ فيجازيكم به . ١١ - ﴿ من ذا الذي يقرض
الله ﴿ بإنفاق ماله في سبيل الله ﴾ قرضاً حسناً ﴿ بأن ينقذه الله ﴾ فيضاعفه ﴿ وفي قراءة فيضعفه بالتشديد ﴾ له ﴿ من عشر إلى أكثر من
سبعمائة كما ذكر في البقرة ﴾ وله ﴿ مع المضاعفة ﴾ أجر كريم ﴿ مقترن به رضا وإقبال . ١٢ - اذكر ﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
يسمى نورهم بين أيديهم ﴾ أمامهم ﴿ و ﴾ يكون ﴿ بأيمانهم ﴾ ويقال لهم : ﴿ بشراكم اليوم جنات ﴾ أي ادخلوها ﴿ تجري من تحتها
الأنهار خالدون فيها ذلك هو الفوز العظيم ﴾ .

جنه ، فكى عمر ، فقال ﷺ : ما يبكيك ؟ قال عمر : ذكرت كسرى وملكه ، وهرمز ومملكه ، وصاحب الحيشة ومملكه ، وأنت رسول الله على حصير
من جريد ! فقال رسول الله ﷺ : أما ترضى أن لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ فانزل الله ﴿ وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً ومملكاً كبيراً ﴾ .

١٣ - ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظرونا﴾ أبصرونا وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الظاء : أمهلونا ﴿تفتيس﴾ تأخذ القيس والإضاءة ﴿من نوركم قيل﴾ لهم استهزاء بهم ﴿ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً﴾ فرجعوا ﴿فضرب بينهم﴾ وبين المؤمنين ﴿بسور﴾ قيل هو سور الأعراف ﴿له باب باطنه فيه الرحمة﴾ من جهة المؤمنين ﴿وظاهره﴾ من جهة المنافقين ﴿من قبله العذاب﴾ .

١٤ - ﴿يَنَادُوهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ على الطاعة ﴿قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم﴾ بالنفاق ﴿وتريبتم﴾ بالمؤمنين الدوائر ﴿وارتبت﴾ شككتكم في دين الإسلام ﴿وغرتكم الأماني﴾ الأطماع ﴿حتى جاء أمر الله﴾ الموت ﴿وغرکم بالله الغرور﴾ الشيطان .

١٥ - ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ﴾ بالياء والتاء ﴿منكم فدية ولا من الذين كفروا مساواكم النار هي مولاكم﴾ أولى بكم ﴿وبئس المصير﴾ هي .

١٦ - ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ يحن ﴿للذين آمنوا﴾ نزلت في شأن الصحابة لما أكثروا المزاح ﴿أن تخضع قلوبهم لذكر الله وما نزل﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿من الحق﴾ القرآن ﴿ولا يكونوا﴾ معطوف على تخضع ﴿كالذين أتوا الكتاب من قبل﴾ هم اليهود والنصارى ﴿فطال عليهم الأمد﴾ الزمن بينهم وبين أنبيائهم ﴿فقت قلوبهم﴾ لم تنل لذكر الله ﴿وكثير منهم فاسقون﴾ .

١٧ - ﴿اعلموا﴾ خطاب للمؤمنين المذكورين ﴿أن الله يحيي الأرض بعد موتها﴾ بالنبات فكذلك يفعل بقلوبكم يردھا إلى الخشوع ﴿قد

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُّهُتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٥٨﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَنِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٥٩﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرُسُلِهِ يُؤْتِكُمْ كُفُلًا مِّن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٠﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٦١﴾

بيناً لكم الآيات﴾ الدالة على قدرتنا بهذا وغيره ﴿لملكم تعقلون﴾ . ١٨ - ﴿إن المصدقين﴾ من التصديق أدغمت التاء في الصاد ، أي الذين تصدقوا ﴿والمصدقات﴾ اللاتي تصدقن وفي قراءة بتخفيف الصاد فيهما من التصديق والإيمان ﴿وأقرضوا الله قرضاً حسناً﴾ راجع إلى الذكور والإناث بالتغليب وعطف الفعل على الاسم في صلة ال لأنه فيه حل محل الفعل ، وذكر القرض بوصفه بعد التصديق لئلا يظن أنه ﴿يضاعف﴾ وفي قراءة يضعف بالتشديد ، أي قرضهم ﴿لهم ولهم أجر كريم﴾ . ١٩ - ﴿والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون﴾ المبالغون في التصديق ﴿والشهداء عند ربهم﴾ على المكذبين من الأمم ﴿لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾ الدالة على وحدانيتنا ﴿أولئك أصحاب الجحيم﴾ النار . ٢٠ - ﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة﴾ تزيين ﴿وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد﴾ أي الاشتغال فيها ، وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة ﴿كمثل﴾ أي هي في إعجابها لكم واضمحلالها كمثل ﴿غيث﴾ مطر ﴿أعجب الكفار﴾ الزراع ﴿نباته﴾ الناشء عنه ﴿ثم يهيج﴾ يبس ﴿قتراه مصفراً﴾ فتأثراً يضمحل بالرياح

﴿وفي الآخرة عذاب شديد﴾ لمن أثر عليها الدنيا
﴿ومغفرة من الله ورضوان﴾ لمن لم يؤثر عليها
الدنيا ﴿وما الحياة الدنيا﴾ ما تمتع فيها ﴿إلا
متاع الفرور﴾ .

٢١ - ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة
عرضها كعرض السماء والأرض﴾ لو وصلت
إحداهما بالأخرى والعرض : السعة ﴿أعلنت
للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ .

٢٢ - ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض﴾
بالجذب ﴿ولا في أنفسكم﴾ كالمرض وققد
الولد ﴿إلا في كتاب﴾ يعني اللوح المحفوظ
﴿من قبل أن نبرأها﴾ نخلقها ، ويقال في
النعمة كذلك ﴿إن ذلك على الله يسير﴾ .

٢٣ - ﴿لكيلا﴾ كي ناصبة للفعل بمعنى أن ،
أي أخبر تعالى بذلك لكلا ﴿تأسوا﴾ تحزنوا
﴿على ما فاتكم ولا تفرحوا﴾ فرح يطر بل فرح
شكر على النعمة ﴿بما آتاكم﴾ بالمد أعطاكم
وبالقصر جاءكم منه ﴿والله لا يحب كل مختال﴾
متكبر بما آتاه ﴿فخور﴾ به على الناس .

٢٤ - ﴿الذين يخولون﴾ بملأ يجب عليهم
﴿ويأمرون الناس بالبخل﴾ به لهم وعيد شديد
﴿ومن يتول﴾ عما يجب عليه ﴿فإن الله هو﴾
ضمير فصل وفي قراءة بسقوطه ﴿الغني﴾ عن
غيره ﴿الحמיד﴾ لأوليائه .

٢٥ - ﴿لقد أرسلنا رسلنا﴾ الملائكة إلى الأنبياء
﴿بالبينات﴾ بالحجج القاطع ﴿وأنزلنا معهم
الكتاب﴾ بمعنى الكتب ﴿والميزان﴾ العدل
﴿ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد﴾ أخرجه

سُورَةُ الْحَجَّاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُ فِي رَوْحِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ
وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ
مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا الَّتِي
وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ
اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ مِمَّا يُعُودُونَ
لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تَوْعَظُونَ
بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ
مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاطْعَامُ سِتِّينَ
مِسْكِينًا ذَلِكَ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ
وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَلَّهُمْ
كَمَا كُتِبَ لِلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ
عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا
عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾

من المعادن ﴿فيه بأس شديد﴾ يقاتل به ﴿ومنافع للناس وليعلم الله﴾ علم مشاهدة ، معطوف على ليقوم الناس ﴿من ينصره﴾
بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره ﴿ورسله بالقيظ﴾ حال من هاء ينصره ، أي غائباً عنهم في الدنيا ، قال ابن
عباس : ينصرونه ولا يصبرونه ﴿إن الله قوي عزيز﴾ لا حاجة له إلى النصرة لكنها تنفع من يأتي بها . ٢٦ - ﴿ولقد أرسلنا نوحاً
وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب﴾ يعني الكتب الأربعة : التوراة والإنجيل والزيور والفرقان فإنها في ذرية إبراهيم
﴿فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون﴾ . ٢٧ - ﴿ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في
قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة وربانية﴾ هي رفض النساء واتخاذ الصوامع ﴿ابتدعوها﴾ من قبل أنفسهم ﴿ما كتبناها عليهم﴾
ما أمرناهم بها ﴿إلا﴾ لكن فعلوها ﴿ابتغاء رضوان﴾ مرضاة ﴿الله﴾ فما رعوها حق رعايتها ، إذ تركها كثير منهم وكفروا بدين
عيسى ودخلوا في دين ملكهم وبقي على دين عيسى كثير منهم فآمنوا بنبينا ﴿فآتينا الذين آمنوا﴾ به ﴿منهم أجرهم وكثير منهم
فاسقون﴾ . ٢٨ - ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ بعيسى ﴿اتقوا الله وآمنوا برسوله﴾ محمد ﷺ وعيسى ﴿يؤتكم كفلين﴾ نصيين ﴿من
رحمته﴾ لإيمانكم بالنبيين

﴿ ويجعل لكم نوراً تمشون به ﴾ على الصراط
﴿ ويفغر لكم والله غفور رحيم ﴾ .
٢٩ - ﴿ لتلا يعلم ﴾ أعلمكم بذلك ليعلم ﴿ أهل
الكتاب ﴾ التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ
﴿ أن مخفة والمعنى أنهم ﴾ لا يقدر على
شيء من فضل الله ﴿ خلاف ما في زعمهم أنهم
أحباء الله وأهل رضوانه ﴾ وأن الفضل بيد الله
يؤتيه ﴿ يعطيه ﴾ من يشاء ﴿ فأتى المؤمنين منهم
أجرهم مرتين كما تقدم ﴾ والله ذو الفضل
المظيم ﴿

﴿ سورة المجادلة ﴾

[مدنية وآياتها ٢٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك ﴾ تراجمك
أيها النبي ﴿ في زوجها ﴾ المظاهر منها وكان قال
لها : أنت علي كظهر أمي ، وقد سألت النبي ﷺ
عن ذلك فأجابها بأنها حرمت عليه على ما هو
المعهود عندهم من أن الظاهر موجب فرقة مؤبدة
وهي خولة بنت ثعلبة ، وهو أوس بن الصامت
﴿ وتشتكي إلى الله ﴾ وحدثها وفاقتها وصيبة
صغاراً إن ضمنتم إليه ضاعوا أو إليها جاعوا
﴿ والله يسمع تحاوركما ﴾ تراجمكما ﴿ إن الله
سميع بصير ﴾ عالم .

٢ - ﴿ الذين يظهرون ﴾ أصله يظهرون أذغت
الناء في الظاء ، وفي قراءة بألف بين الظاء والهاء
الخفيفة وفي أخرى كيقاتلون والموضع الثاني
كذلك ﴿ من نسائهم ما هن أمهاتهم إن
أمهاتهم إلا اللاتي ﴾ بهمزة وباء وبلا بياء
﴿ ولدنهم وإنهم ﴾ بالظهار ﴿ ليقولون منكراً من

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ
مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاعِيَهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ
وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْتَهُمُ
بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
نُهِوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهِوا عَنْهُ وَيَنْتَجِبُونَ بِالْآثِمِ
وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذْ جَاءُوكَ حِيَّوكَ بِمَا لَمْ يَحْتِكِ
بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُكُمْ
جَهَنَّمُ يَصَلُونَهَا فِيئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا
تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْآثِمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنجَّوْا
بِالْبِرِّ وَالنَّقْوَى وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى
مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِ الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ
اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا لِرَفْعِ اللَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا
مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

القول وزوراً ﴿ كذباً ﴾ إن الله لعفو غفور ﴿ للمظاهر بالكفارة . ٣ - ﴿ والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا ﴾ أي فيه
بأن يخالفوه بإمسك المظاهر منها الذي هو خلاف مقصود الظاهر من وصف المرأة بالتحريم ﴿ فتحرير رقبة ﴾ أي إعناقها عليه ﴿ من
قبل أن يتامسا ﴾ بالوطء ﴿ ذلكم توعدون به والله بما تعملون خير ﴾ ٤ - ﴿ فمن لم يجد ﴾ رقبة ﴿ فصيام شهرين متتابعين من
قبل أن يتامسا فمن لم يستطع ﴾ أي الصيام ﴿ فإطعام ستين مسكيناً ﴾ عليه : أي من قبل أن يتامسا حلاً للمطلق على المقيد لكل
مسكين مد من غالب قوت البلد ﴿ ذلك ﴾ أي التخفيف في الكفارة ﴿ لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك ﴾ أي الأحكام المذكورة ﴿ حدود
الله وللكافرين ﴾ بها ﴿ عذاب أليم ﴾ مؤلم . ٥ - ﴿ إن الذين يُحَادِّثُونَ ﴾ يخالفون ﴿ الله ورسوله كيتوا ﴾ أذلوا ﴿ كما كبت الذين
من قبلهم ﴾ في مخالفتهم رسولهم ﴿ وقد أنزلنا آيات بينات ﴾ دالة على صدق الرسول ﴿ وللكافرين ﴾ بالآيات ﴿ عذاب مهين ﴾ ذو
إهانة . ٦ - ﴿ يوم يعثهم الله جيعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد ﴾ ٧ - ﴿ ألم تر ﴾ تعلم ﴿ أن
الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ﴾ بعلمه ﴿ ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من
ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم ﴾ .

﴿ سورة التبا ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال : لما بعث النبي ﷺ جعلوا يتساءلون بينهم فنزلت ﴿ عم يتساءلون عن
النبأ العظيم ﴾ .

٨ - ﴿ ألم تر ﴾ تنظر ﴿ إلى الذين نُهوا عن

النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول ﴾ هم اليهود نهاهم النبي ﷺ عما كانوا يفعلون من تناجيههم ؛ أي تحذهم سرّاً ناظرين إلى المؤمنين ليوقعوا في قلوبهم الريبة ﴿ وإذا جاؤوك حيّوك ﴾ أي النبي ﴿ بما لم يُحيك به الله ﴾ وهو قولهم : السام عليك ؛ أي الموت ﴿ ويقولون في أنفسهم لولا ﴾ هلا ﴿ يعذبنا الله بما نقول ﴾ من التحية وأنه ليس بنبي إن كان نبياً ﴿ حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير ﴾ هي .

٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتهم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون ﴾ .

١٠ - ﴿ إنما النجوى ﴾ بالإثم ونحوه ﴿ من الشيطان ﴾ بغروره ﴿ ليحزن الذين آمنوا وليس ﴾ هو ﴿ بضارهم شيئاً إلا ياذن الله ﴾ أي إرادته ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ .

١١ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسّحوا ﴿ توسعوا ﴾ في المجلس ﴾ مجلس النبي ﷺ والذكر حتى يجلس من جاءكم وفي قراءة المجالس ﴿ فافسحوا ففسح الله لكم ﴾ في الجنة ﴿ وإذا قيل انشروا ﴿ قوموا إلى الصلاة وغيرها من الخيرات ﴾ فانشروا ﴿ وفي قراءة بضم الشين فيها ﴾ يرفع الله الذين آمنوا منكم ﴿ بالطاعة في ذلك ﴾ و ﴿ يرفع ﴾ الذين أوتوا العلم درجات ﴿ في الجنة ﴾ والله بما تعملون خبير ﴿ .

١٢ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتهم الرسول ﴿ أردتم مناجاته ﴾ فقدموا بين يدي نجواكم ﴿ قبلها

﴿ صدقة ذلك خير لكم وأطهر ﴾ لذنوبكم ﴿ فإن لم تجدوا ﴾ ما تصدقون به ﴿ فإن الله غفور ﴿ لمنجاتكم ﴾ رحيم ﴿ بكم ، يعني فلا عليكم في المناجاة من غير صدقة ، ثم نسخ ذلك بقوله : ١٣ - ﴿ أشفقتم ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ، أي خفت من ﴿ أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ﴾ لفقركم ﴿ فإذ لم تفعلوا ﴾ الصدقة ﴿ وتاب الله عليكم ﴾ رجع بكم عنها ﴿ فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله ﴾ أي داوموا على ذلك ﴿ والله خير بما تعملون ﴾ . ١٤ - ﴿ ألم تر ﴾ تنظر ﴿ إلى الذين تولوا ﴾ هم المنافقون ﴿ قوماً ﴾ هم اليهود ﴿ غضب الله عليهم ما هم ﴾ أي المنافقون ﴿ منكم ﴾ من المؤمنين ﴿ ولا منهم ﴾ من اليهود بل هم مذنبون ﴿ ويحلفون على الكذب ﴾ أي قولهم إنهم مؤمنون ﴿ وهم يعلمون ﴾ أنهم كاذبون فيه . ١٥ - ﴿ أعد الله لهم عذاباً شديداً إنهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ من المعاصي . ١٦ - ﴿ اتخذوا أيمانهم جنة ﴾ سترأ على أنفسهم وأموالهم ﴿ فصدوا ﴾ بها المؤمنين ﴿ عن سبيل الله ﴾ أي الجهاد فيهم بقتلهم وأخذ أموالهم ﴿ فلهم عذاب مهين ﴾ ذوا إهانة . ١٧ - ﴿ لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله ﴾ من عذابه ﴿ شيئاً ﴾ من الإغناء ﴿ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ .

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ
صَدَقَةَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
﴿١٢﴾ أَأَشْفَقْتُمْ أَن تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقْتُمْ فَاذ لَّمْ تَفْعَلُوا
وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا
غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَ لَهُمْ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَن تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُ
اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا
إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ
اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ
﴿١٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾
كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبُكُمْ أَنَا وَرَسُولِي إِنَّا اللَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾

لَا تَجِدُوا قَوْمًا

٥٤٤

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ
حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ
أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ
الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا
عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ
لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ
حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنزَلَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ
فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ
فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ
الْجَلَاءَ لَعَذَبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

١٨ - اذكر ﴿ يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له ﴾
أنهم مؤمنون ﴿ كما يحلفون لكم ويحسبون
أنهم على شيء ﴾ من نفع حلفهم في الآخرة
كالدنيا ﴿ ألا إنهم هم الكاذبون ﴾ .

١٩ - ﴿ استحوذ ﴾ استولى ﴿ عليهم الشيطان ﴾
بطاعتهم له ﴿ فأنساهم ذكر الله أولئك حزب
الشيطان ﴾ أتباعه ﴿ ألا إن حزب الشيطان هم
الغاسرون ﴾ .

٢٠ - ﴿ إن الذين يحادقون ﴾ يخالفون ﴿ الله ﴾
ورسوله أولئك في الأذلين ﴿ المغلوبين . ٢١ -
﴿ كتب الله ﴾ في اللوح المحفوظ أو قضى
﴿ لأغلبن أنا ورسلي ﴾ بالحجة أو السيف ﴿ إن
الله قوي عزيز ﴾ .

٢٢ - ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر
يوادقون ﴾ يصادقون ﴿ من حادَّ الله ورسوله ولو
كانوا ﴾ أي المحلدون ﴿ بأههم ﴾ أي المؤمنين
﴿ أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ﴾ بل
يقصدونهم بالسوء ويقاثلونهم على الإيمان كما
وقع لجماعة من الصحابة رضي الله عنهم
﴿ أولئك ﴾ الذين لا يوادونهم ﴿ كتب ﴾ أثبت
﴿ في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح ﴾ بنور
﴿ منه ﴾ تعالى ﴿ ويدخلهم جنات تجري من
تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ﴾
بطاعته ﴿ ورضوا عنه ﴾ بشوابه ﴿ أولئك حزب
الله ﴾ يتبعون أمره ويجتنبون نهيه ﴿ ألا إن حزب
الله هم المفلحون ﴾ الفاتزون .

﴿ سورة الحشر ﴾

[مدنية وآياتها ٢٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ سبح لله ما في السماوات وما في الأرض ﴾ أي زهه فاللام مزيدة وفي الإتيان بما تغليب للأكثر ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ في
ملكه وصنعه . ٢ - ﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾ هم بنو النضير من اليهود ﴿ من ديارهم ﴾ مسانكنهم بالمدينة
﴿ لأول الحشر ﴾ هو حشرهم إلى الشام وآخره أن أجلاهم عمر في خلافته إلى خيبر ﴿ ما ظننتم ﴾ أيها المؤمنون ﴿ أن يخرجوا
وظنوا أنهم مانعتهم ﴾ خبر أن ﴿ حصونهم ﴾ فاعله تم به الخبر ﴿ من الله ﴾ من عذابه ﴿ فاتاهم الله ﴾ أمره وعذابه ﴿ من حيث لم
يحتسبوا ﴾ لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين ﴿ وقذف ﴾ ألقى ﴿ في قلوبهم الرعب ﴾ بسكون العين وضمها ، الخوف بقتل
سيدهم كتب بن الأشرف ﴿ يخربون ﴾ بالتشديد والتخفيف من أخرج ﴿ بيوتهم ﴾ لينقلوا ما استحسونه منها من خشب وغيره
﴿ بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴾ .

﴿ سورة النزاعات ﴾

أسباب نزول الآية ١٠ و ١٢ : أخرج سعيد بن منصور عن محمد بن كعب قال : لما نزل قوله ﴿ اتنا لمرودون في الحافرة ﴾ قال كفار قريش :
لئن حينما بعد الموت لنخسرن ، فنزلت ﴿ قالوا تلك إذا كرة خاسرة ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٢ : أخرج الحاكم وابن جرير عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يسأل عن الساعة ، حتى أنزل عليه ﴿ يسألونك عن

٣ - ﴿ وَلَوْ أَن كُتِبَ اللَّهُ ﴾ قضي ﴿ عليهم الجلاء ﴾ الخروج من الوطن ﴿ لعذبهم في الدنيا ﴾ بالقتل والسبي كما فعل بقريظة من اليهود ﴿ ولهم في الآخرة عذاب النار ﴾ .

٤ - ﴿ ذلك بأنهم شاقوا ﴾ خالفوا ﴿ الله ورسوله ﴾ ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب ﴿ له ﴾ .

٥ - ﴿ ما قطعتم ﴾ يا مسلمون ﴿ من لينة ﴾ نخلة ﴿ أو تركتموها قائمة على أصولها فيأذن الله ﴾ خيركم في ذلك ﴿ وليخزي ﴾ بالإذن في القطع ﴿ الفاسقين ﴾ اليهود في اعتراضهم أن قطع الشجر المشرف فساد .

٦ - ﴿ وما آفأه ﴾ رد ﴿ الله على رسوله منهم ﴾ فما أوجفتم ﴿ أسرعتم يا مسلمون ﴾ عليه من ﴿ زائدة ﴾ خيل ولا ركاب ﴿ إبل ، أي لم تقاسوا فيه مشقة ﴾ ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ﴿ فلا حق لكم فيه ويخص به النبي ﷺ ومن ذكر مع في الآية الثانية من الأوصاف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل منهم خمس الخمس وله ﷺ الباقي يفعل فيه ما يشاء فاعطى منه المهاجرين وثلاثة من الأنصار لفرقهم .

٧ - ﴿ ما آفأه الله على رسوله من أهل القرى ﴾ كالصفراء وادي القرى وينبع ﴿ فله ﴾ يأمر فيه بما يشاء ﴿ وللرسول ولذي ﴾ صاحب ﴿ القرى ﴾ قرابة النبي من بني هاشم وبني المطلب ﴿ واليتامى ﴾ أطفال المسلمين الذين هلكت أبؤهم وهم فقراء ﴿ والمساكين ﴾ ذوي الحاجة من المسلمين ﴿ وابن السبيل ﴾ المتقطع في سفره من المسلمين ، أي يستحقه النبي ﷺ

والأوصاف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل من الأربعة خمس الخمس وله الباقي ﴿ كي لا ﴾ كي بمعنى اللام وأن مقدرة بعدها ﴿ يكون ﴾ الفيء علة لقسمه كذلك ﴿ دولة ﴾ متداولاً ﴿ بين الأغنياء منكم وما آتاكم ﴾ أعطاكم ﴿ الرسول ﴾ من الفيء وغيره ﴿ فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ متداولاً ﴿ بين الأغنياء منكم وما آتاكم ﴾ أعطاكم ﴿ الرسول ﴾ من الفيء ﴿ المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ﴾ في إيمانهم . ٩ - ﴿ والذين تبوءوا الدار ﴾ المدينة ﴿ والإيمان ﴾ أي ألفوه وهم الأنصار ﴿ من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة ﴾ حسداً ﴿ مما أوتوا ﴾ أي أتى النبي ﷺ المهاجرين من أموال بني النضير المختصة به ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ ومن يوق شح نفسه ﴿ حرصها على المال ﴾ فأولئك هم المفلحون ﴿ .

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَا آفَأَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَا آفَأَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَاللرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا فَذَلِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا

٥٤٦

الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكرها إلى ربك متهاها ﴿ فانتهى . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس ، أن مشركي أهل مكة سألوا النبي ﷺ فقالوا : متى تقوم الساعة ؟ استهزاء منهم ، فانزل الله ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها ﴾ إلى آخر السورة ، وأخرج الطبراني وابن جرير عن طارق بن شهاب قال : كان رسول الله ﷺ يكثر ذكر الساعة حتى نزلت ﴿ فيم أنت من ذكرها إلى ربك متهاها ﴾ وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن عروة .

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا
غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى
الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ
أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ
وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾
لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى
مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ
جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾
كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ
قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

٥٤٧

المشركين ﴿ ذاقوا وبال أمرهم ﴾ عقوبته في الدنيا من القتل وغيره ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ مؤلم في الآخرة . ١٦ - مثلهم أيضاً في سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنهم ﴿ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين ﴾ كذباً منه ورواية .

﴿ سورة عبس ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الترمذي والحاكم عن عائشة قالت : أنزل ﴿ عبس وتولى ﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى ، أتى رسول الله ﷺ فاجتمع يقول : يا رسول الله أرشدني ، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين ، فاجتمع رسول الله ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخر ، فيقول له : أترى بما أقول بأساً ؟ فيقول : لا ، فنزلت ﴿ عبس وتولى أن جاءه الأعمى ﴾ وأخرج أبو يعلى مثله عن أنس .

أسباب نزول الآية ١٧ : وأخرج ابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ قتل الإنسان ما أكفره ﴾ قال : نزلت في عتبة بن أبي لهب حين قال : كفرت برب النجم .

﴿ سورة التكويد ﴾

أسباب نزول الآية ٢٩ : أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سليمان بن موسى ، قال : لما أنزلت ﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم ﴾ قال أبو جهل : ذلك إلينا إن شئنا استقمنا ، وإن شئنا لم نستقم ، فأنزل الله ﴿ وما تشقون إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴾ وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق بنية عن عمرو بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبي هريرة مثله ، وأخرج ابن المنذر عن طريق سليمان بن القاسم بن مخيمرة مثله .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم ﴾ أي كفار مكة ﴿ أولياء تلقون ﴾ توصلون ﴿ إليهم ﴾ قُضِيَ النبي ﷺ غزوه الذي أسره إليكم وورى بخنين ﴿ بالمودة ﴾ بينكم وبينهم كتب حاطب بن أبي بلتعة إليهم كتاباً بذلك لما له عندهم من الأولاد والأهل المشركين فاسترده النبي ﷺ ممن أرسله معه بإعلام الله تعالى له بذلك وقبل عذر حاطب فيه ﴿ وقد كفروا بما جاءكم من الحق ﴾ أي دين الإسلام والقرآن ﴿ يخرجون الرسول وإياكم ﴾ من مكة بتضييقهم عليكم ﴿ أن تؤمنوا ﴾ أي لأجل أن آمنتم ﴿ بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً ﴾ للجهاد ﴿ في سبيلي وإبغاء مرضاتي ﴾ وجواب الشرط دل عليه ما قبله ، أي فلا تتخذوهم أولياء ﴿ تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلمت من يفعله منكم ﴾ أي إسرار خبير النبي إليهم ﴿ فقد ضل سواء السبيل ﴾ أخطأ طريق الهدى ، والسواء في الأصل الوسط .

٢ - ﴿ إن يتفقوكم ﴾ يظفروا بكم ﴿ يكونوا لكم أعداء ويسطوا إليكم أيديهم ﴾ بالقتل والضرب ﴿ وألستهم بالسوء ﴾ بالسب والشتم ﴿ وودوا ﴾ تمنوا ﴿ لو تكفروا ﴾ .

٣ - ﴿ لن تتفعم أرحامكم ﴾ قراياتكم ﴿ ولا أولادكم ﴾ المشركون الذين لأجلهم أسررتهم الخبر من العذاب في الآخرة ﴿ يوم القيامة يفصل ﴾ بالبناء للمفعول والفصل ﴿ بينكم ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝١ إِنْ يَتَّفِقُوا يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ وَالسِّبْغَ بِأَسْوَأَ وُودُوًّا لَوْ تَكْفُرُونَ ۝٢ لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٣ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لَقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ ۝٤ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا سَعْفَرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا اجْعَلْنَا لَدَيْنِكَ مَوْلَاً وَابْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝٥ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا عُقُوبَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآخِرُ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٦

وبينهم فتكونون في الجنة وهم في جملة الكفار في النار ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ . ٤ - ﴿ قد كانت لكم أسوة ﴾ بكسر الهمزة وضمها في الموضعين ، قدوة ﴿ حسنة في إبراهيم ﴾ أي به قولاً وفعلًا ﴿ والذين معه ﴾ من المؤمنين ﴿ إذ قالوا لقومهم إِنَّا بَرَاءُكُمْ ﴾ جمع بريء كظريف ﴿ منكم ومما تعبدون من دون الله كفرننا بكم ﴾ أنكرناكم ﴿ وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية وأوا ﴿ حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك ﴾ مستثنى من أسوة ، فليس لكم التأسي به في ذلك بأن تستغفروا للكفار وقوله ﴿ وما أملك لك من الله ﴾ أي من عذابه وثوابه ﴿ من شيء ﴾ كنى به عن أنه لا يملك له غير الاستغفار فهو مبني عليه مستثنى من حيث المراد منه وإن كان من حيث ظاهره مما يتأسى فيه ﴿ قل فمن يملك لكم من الله شيئاً ﴾ واستغفاره له قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكره في « براءة ﴾ ﴿ ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ﴾ من مقول الخليل ومن معه أي قالوا : ٥ - ﴿ ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ﴾ أي لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا ، أي تذهب عقولهم بنا ﴿ واخفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ في ملكك وصنعك .

﴿ سورة الأعلى ﴾

أسباب نزول الآية ٦ : أخرج الطبراني عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ إذا أتاه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من الوحي حتى يتكلم النبي ﷺ بأوله ، مخافة أن ينساه فأنزل الله ﴿ ستغفرك فلا تنسى ﴾ ، في إسناده جويري ضعيف جداً .

٦ - ﴿لقد كان لكم ﴾ يا أمة محمد جواب قسم مقدر ﴿فيهم أسوة حسنة لمن كان ﴾ بدل اشتغال من كم بإعادة الجار ﴿يرجو الله واليوم الآخر ﴾ أي يخافهما أو يظن الثواب والعقاب ﴿ومن يتول ﴾ بأن يوالي الكفار ﴿فإن الله هو الغني ﴾ عن خلقه ﴿الحميد ﴾ لاهل طاعته .

٧ - ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم ﴾ من كفار مكة طاعة لله تعالى ﴿مودة ﴾ بأن يهديهم للإيمان فيصيروا لكم أولياء ﴿والله قدير ﴾ على ذلك وقد فعله بعد فتح مكة ﴿والله غفور ﴾ لهم ما سلف ﴿رحيم ﴾ بهم .

٨ - ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم ﴾ من الكفار ﴿في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤم ﴾ بدل اشتغال من الذين ﴿وتقسطوا ﴾ تقضوا ﴿إلهم ﴾ بالقسط ، أي بالعدل وهذا قبل الأمر بجهادهم ﴿إن الله يحب المقسطين ﴾ العادلين .

٩ - ﴿إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا ﴾ عادوا ﴿الذين ، أي تتخذوهم أولياء ﴾ ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ﴿ .

١٠ - ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات ﴾ بالستهن ﴿مهاجرات ﴾ من الكفار بعد الصلح معهم في الحديبية على أن من جاء منهم إلى المؤمنين يرد ﴿فامتنحنهن ﴾ بالحلف على أنهن ما خرجن إلا رغبة في الإسلام لا بغضاً لأزواجهن الكفار ولا عشقاً لرجال المسلمين

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٧﴾ لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم
مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم
مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا بِعَدَاوَتِكُمْ أَن تَتَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَاُولَٰئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ
مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ
فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَنَّهُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُنَّ
مَا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُم أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ
وَلَا تَمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُفَّارِ وَتَسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمُ مَا أَنفَقُوا
ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ
شَيْءٌ مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَايِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ
أَرْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

فلا ترجعوهن ﴿تدوهن ﴾ إلى الكفار لا من حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهن ﴿أي أعطوا الكفار أزواجهن ﴾ ما أنفقوا ﴿عليهن من المهور ﴾ ولا جناح عليكم أن تنكحوهن ﴿بشرطه ﴾ إذا آتيتوهن أجورهن ﴿مهورهن ﴾ ولا تمسكوا ﴿بالتشديد والتخفيف ﴾ بعصم الكوفار ﴿زوجاتكم لقطع إسلامكم لها بشرطه ، أو اللاحقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه ﴾ وأسألوا ﴿اطلبوا ﴾ ما أنفقتم ﴿عليهن من المهور في صورة الارتداد ممن تزوجهن من الكفار ﴾ وليسألوا ما أنفقوا ﴿على المهاجرات كما تقدم أنهم يؤتونه ﴾ ذلكم حكم الله يحكم بينكم ﴿به ﴾ والله عليم حكيم ﴿ . ١١ - ﴿وإن فاتكم شيء من أزواجكم ﴾ أي واحدة فأكثر منهن أو شيء من مهورهن بالذهاب ﴿إلى الكفار ﴾ مرتدات ﴿فعايبتن ﴾ فغزوتن وغنمتن ﴿فاتوا الذين ذهب أزواجهم ﴾ من الغنيمة ﴿مثل ما أنفقوا ﴾ لفواته عليهم من جهة الكفار ﴿واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون ﴾ وقد فعل المؤمنون ما أمروا به من الإتياء للكفار والمؤمنين ثم ارتفع هذا الحكم .

﴿ سورة الغاشية ﴾

أسباب نزول الآية ١٧ : أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال : لما نمت الله ما في الجنة ، عجب من ذلك أهل الصلاة فأنزل الله ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ﴾ .

١٢ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَابِعَنَّكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يَشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ ﴾ كما كان يفعل في الجاهلية من واد البنات ، أي دفنهن أحياء خوف العار والفقر ﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِيهْتَانٍ يُفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ أي بولد ملقوطة ينسبه إلى الزوج ووصف بصفة الولد الحقيقي ، فإن الأم إذا وضعت سقط بين يديها ورجليها ﴿ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي ﴾ فعل ﴿ معروف ﴾ هو ما وافق طاعة الله تركك النياحة وتمزيق الثياب وجز الشعور وشق العيب وخمش الوجه ﴿ فَيَابِعَهُنَّ ﴾ فعل ذلك ﴿ بِالْقَوْلِ وَلَمْ يَصَافِحْ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ ﴾ واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم .

١٣ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ هم اليهود ﴿ قَدْ يَشْكُرُوا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ من ثوابها مع إيقانهم بها لعنادهم النبي مع علمهم بصدقه ﴿ كَمَا يَشْكُرُ الْكَافِرُونَ ﴾ من أصحاب القبور ﴿ أَي الْمَقْبُورِينَ مِنْ خَيْرِ الْآخِرَةِ ، إِذْ تَعْرَضُ عَلَيْهِمْ مَقَاعِدُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ لَوْ كَانُوا آمَنُوا وَمَا يَصِيرُونَ إِلَيْهِ مِنَ النَّارِ .

﴿ سورة الصف ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ١٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ أي نزهه فاللام مزيدة وجيء بما دون من تغليبا للأكثر وهو العزيز ﴿ فِي مَلِكِهِ الْحَكِيمِ ﴾ في صنعه .

٢ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ﴾ في طلب الجهاد ﴿ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ إذ انهزمت بأحد .

٣ - ﴿ كَبِيرٍ ﴾ عظيم ﴿ مَقْتًا ﴾ تمييز ﴿ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ﴾ فاعل كبير ﴿ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . ٤ - ﴿ إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ ﴾ ينصر ويكرم الذين يقاتلون في سبيله صفا ﴿ حَالِ ، أَي صَافِينَ ﴾ كأنهم بنيان مرصوص ﴿ مَلَزَقَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ ، ثَابِتٌ . ٥ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ ﴾ أي متضخ الخصية وليس كذلك ، وكذبوه ﴿ وَقَدْ ﴾ للتحقيق ﴿ تَعْلَمُونَ ﴾ أي رسول الله إليكم ﴿ الْجَمَلَةَ حَالِ ، وَالرَّسُولَ يَحْتَرِمُ ﴾ فلما زاغوا ﴿ عَدَلُوا عَنِ الْحَقِّ لِيُؤَيِّدَهُ ﴾ أزاع الله قلوبهم ﴿ أَسَالَهَا عَنِ الْهَلْدِيِّ عَلَىٰ وَفَّقَ مَا قَدَرَهُ فِي الْأَزْلِ ﴾ والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴿ الْكَافِرِينَ فِي عِلْمِهِ .

﴿ سورة الفجر ﴾

أسباب نزول الآية ٢٧ : أخرج ابن أبي حاتم عن بريدة في قوله ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ قال : نزلت في حمزة ، وأخرج من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : من يشتري بشر رومة يستعذب بها غفر الله له ، فاشترها عثمان فقال : هل لك أن تجعلها سقاية للناس ، قال : نعم ، فأنزل الله في عثمان ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ .

﴿ سورة الليل ﴾

أسباب نزول الآية ٢١ - ٢١ : أخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس : إن رجلاً كانت له نخلة فرعاها في

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَابِعَنَّكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يَشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِيهْتَانٍ يُفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَيَابِعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرُ لِمَنْ أَلَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَشْكُرُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَشْكُرُ الْكَافِرُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾

سُورَةُ الصَّفِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُفْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانْتَهُمْ بَنِينَ مَرْصُوصًا ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴿٥﴾ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨١﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٨٦﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى بَيْعْتِكُمْ لِيُجِزِيَكَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٩٠﴾ تَوَمَّنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩٢﴾ وَأُخْرَى يُجِزِيهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَيُشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَمَا مَنَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿٩٤﴾

٦ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل ﴾ لم يقل : يا قوم لأنه لم يكن له فيهم قرابة ﴿ اني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي ﴾ قبلي ﴿ من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴾ قال تعالى ﴿ فلما جاءهم ﴾ جاء أحمد الكفار ﴿ بالبينات ﴾ الآيات والعلامات ﴿ قالوا هذا ﴾ أي المجيء به ﴿ سحر ﴾ وفي قراءة ساحر ، أي الجاني به ﴿ مبين ﴾ بين .

٧ - ﴿ ومن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ﴾ أشد ظلماً ﴿ ممن افترى على الله الكذب ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ووصف آياته بالسحر ﴿ وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ الكافرين .

٨ - ﴿ يريدون ليطفئوا ﴾ منسوب بأن مقدرة واللام مزيدة ﴿ نور الله ﴾ شرعه وبراهينه ﴿ بأفواههم ﴾ بأقوالهم إنه سحر وشعر وكهانة ﴿ والله متم ﴾ مظهر ﴿ نوره ﴾ وفي قراءة بالإضافة ﴿ ولو كره الكافرون ﴾ ذلك .

٩ - ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره ﴾ يعليه ﴿ على الدين كله ﴾ جميع الأديان المخالفة له ﴿ ولو كره المشركون ﴾ ذلك .

١٠ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ من عذاب أليم ﴾ مؤلم ، فكانهم قالوا نعم فقال :

١١ - ﴿ تؤمنون ﴾ تدومون على الإيمان ﴿ بالله ﴾ ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴿ أنه

خير لكم فاعلموه . ١٢ - ﴿ يغفر ﴾ جواب شرط مقدر ، أي إن فعلوه يغفر ﴿ لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومسكن طيبة في جنات عدن ﴾ إقامة ﴿ ذلك الفوز العظيم ﴾ . ١٣ - ﴿ و ﴾ يؤتكم نعمة ﴿ أخرى تجزونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ﴾ بالنصر والفتح . ١٤ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصاراً ﴾ لدينه وفي قراءة بالإضافة ﴿ كما قال ﴾ الخ المعنى : كما كان الحواريون كذلك الدال عليه قال ﴿ عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله ﴾ أي من الأنصار الذين يكونون معي متوجهاً إلى نصرته الله ﴿ قال الحواريون نحن أنصار الله ﴾ والحواريون أصفياء عيسى وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب ، أي يبيضونها ﴿ فأمنت طائفة من بني إسرائيل ﴾ بعيسى وقالوا إنه عبدالله رُفِعَ إلى السماء ﴿ وكفرت طائفة ﴾ لقولهم إنه ابن الله رفعه إليه فانتقلت الطائفتان ﴿ فأيدنا ﴾ قوينا ﴿ الذين آمنوا ﴾ من الطائفتين ﴿ على عدوهم ﴾ الطائفة الكافرة ﴿ فأصبحوا ظاهرين ﴾ غالبين .

دار رجل فقير ذي عيال ، فكان الرجل إذا جاء فدخل الدار فصعد إلى النخلة ليأخذ منها الثمرة فربما تقع ثمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل من نخلته فيأخذ الثمرة من أيديهم ، وإن وجدها في فم أحدهم أدخل أصبعه حتى يخرج الثمرة من فيه فشكا ذلك الرجل إلى النبي ﷺ فقال : اذهب ، ولقي النبي ﷺ صاحب النخلة فقال له : أعطني نخلك التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة ، فقال الرجل : لقد أعطيت وإن لي لنخلاً كثيراً وما فيه نخلة أعجب إليّ ثمرة منها ، ثم ذهب الرجل ولقي رجلاً كان يسمع الكلام من رسول الله ﷺ ومن صاحب النخلة ، فأتى رسول الله ﷺ فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يسبح لله ﴾ يترعه فاللام زائدة ﴿ ما في السماوات وما في الأرض ﴾ في ذكر ما تغليب الأكثر ﴿ الملك القدوس ﴾ المتزه عما لا يليق به ﴿ العزيز الحكيم ﴾ في ملكه وصنعه .

٢ - ﴿ هو الذي بعث في الأميين ﴾ العرب ، والامي : من لا يكتب ولا يقرأ كتاباً ﴿ رسولاً منهم ﴾ هو محمد ﷺ ﴿ يتلو عليهم آياته ﴾ القرآن ﴿ ويزكيهم ﴾ يطهرهم من الشرك ﴿ ويعلمهم الكتاب ﴾ القرآن ﴿ والحكمة ﴾ ما فيه من الأحكام ﴿ وإن ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف ، أي وإنهم ﴿ كانوا من قبل ﴾ مجيشه ﴿ لفي ضلال مبين ﴾ بين .

٣ - ﴿ وآخرين ﴾ عطف على الأميين ، أي الموجودين ﴿ منهم ﴾ والأتين منهم بعدهم ﴿ لما ﴾ لم ﴿ يلحقوا بهم ﴾ في السابقة والفضل ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ في ملكه وصنعه وهم التابعون والانتصار عليهم كاف في بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبي ﷺ على من عداهم ممن بعث إليهم وآمنوا به من جميع الإنس والجن إلى يوم القيامة لأن كل قرن خير ممن يليه . ٤ - ﴿ ذلك فضل الله يؤتیه من يشاء ﴾ النبي ومن ذكر معه ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ . ٥ - ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ﴾ كلفوا العمل بها ﴿ ثم لم يحملوها ﴾ لم يعملوا بما فيها من نعته ﷺ فلم يؤمنوا به ﴿ كمثل الحمار يحمل أسفارا ﴾ كتباً في عدم انتفاعها

سُورَةُ الْجُمُعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَعَآخِرِينَ مِّنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَسْمُنُونَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنْ آمَنَ الَّذِينَ لَمْ يُؤْتُوا نِعْمَةَ اللَّهِ تَكْفِيرًا لَّآ يَأْخُذْهُمُ اللَّهُ بِعَهْدِهِمْ إِذْ عَصَوْا وَاللَّهُ يَذَّكَّرُ الَّذِينَ نَسُوا حَتَّىٰ تَسْأَلَ اللَّهَ تَعَالَىٰ عَنِ الْفَاعِلِينَ ﴿٨﴾

٥٥٣

﴿ بس مثل القوم الذين كذبوا آيات الله ﴾ المصدقة للنبي ﷺ والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ الكافرين . ٦ - ﴿ قل يا أيها الذين هادوا إن زعتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ﴾ تعلق بتمنوا الشيطان على أن الأول قيد في الثاني ، أي إن صدقتم في زعمكم أنكم أولياء لله ، والولي يؤثر في الآخرة وميلها الموت فتمنوه . ٧ - ﴿ ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم ﴾ من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ الكافرين . ٨ - ﴿ قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ﴾ الفاء زائدة ﴿ ملا فيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة ﴾ السر والعلانية ﴿ فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ فيجازيكم به . ٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من ﴾ بمعنى في ﴿ يوم الجمعة فاسعوا ﴾ فامضوا ﴿ إلى ذكر الله ﴾ للصلاة ﴿ وفروا البيع ﴾ اتركوا عقده ﴿ ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ أنه خير فافعلوه . ١٠ - ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ﴾ أمر بإباحة ﴿ وابتغوا ﴾ اطلبوا الرزق ﴿ من فضل الله واذكروا الله ﴾ ذكراً ﴿ كثيراً لعلكم تفلحون ﴾ تفوزون ، كان ﷺ يخطب يوم الجمعة فقلدت عير وضرب لقدمها الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثني عشر رجلاً فنزلت .

أعطيتني يا رسول الله ما أعطيت الرجل إن أنا أخذتها ، قال : نعم ، فذهب الرجل فلقي صاحب النخلة ، ولكليهما نخل ، فقال له صاحب النخلة : أشعرت أن محمداً ﷺ أعطاني بنختي المائلة في دار فلان نخلة في الجنة ، فقلت له : لقد أعطيت ولكن يعجبني ثمرها ولي نخل كثير ما فيه نخلة

١١ - ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾
التجارة لأنها مطلوبهم دون الله ﴿ وتركوك ﴾
في الخطبة ﴿ قائماً قل ما عند الله ﴾ من الثواب
﴿ خير ﴾ للذين آمنوا ﴿ من الله ومن التجارة ﴾
والله خير الرازقين ﴿ يقال : كل إنسان يرزق
عائلته ، أي من رزق الله تعالى .

﴿ سورة المنافقون ﴾

[مدنية وآياتها ١١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ إذا جاءك المنافقون قالوا ﴾ بالسنتهم على
خلاف ما في قلوبهم ﴿ تشهد أنك لرسول الله
والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد ﴾ يعلم ﴿ إن
المنافقين لكاذبون ﴾ فيما أضره مخالفاً لما
قاله . ٢ - ﴿ اتخذا أيمانهم حجة ﴾ ستره على
أسوالهم وديانتهم ﴿ فصدوا ﴾ بها ﴿ عن سبيل
الله ﴾ أي عن الجهاد فيهم ﴿ إنهم ساء ما كانوا
يعملون ﴾ . ٣ - ﴿ ذلك ﴾ أي سوء عملهم
﴿ بأنهم آمنوا ﴾ باللسان ﴿ ثم كفروا ﴾
بالقلب ، أي استمروا على كفرهم به ﴿ فطبع ﴾
ختم ﴿ على قلوبهم ﴾ بالكفر ﴿ فهم لا
يفقهون ﴾ الإيمان . ٤ - ﴿ وإذا رأيتهم تعجبك
أجسامهم ﴾ لجمالها ﴿ وإن يقولوا تسمع
لقولهم ﴾ لفصاحته ﴿ كأنهم ﴾ من عظم
أجسامهم في ترك التضرع ﴿ خشب ﴾ بسكون
الشين وضمها ﴿ مسنة ﴾ ممالاة إلى الجدار
﴿ يحسبون كل صيحة ﴾ تصاح كنداء في
العسكر وإنشاد ضالة ﴿ عليهم ﴾ لما في
قلوبهم من الرعب أن ينزل فيهم ما يبيح دماءهم

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ
فَأَسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ
وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
﴿٢﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ
مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ أَنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
أَنَّكَ لِرَسُولِهِ وَاللَّهُ شَهِدٌ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَذِبُونَ ﴿١﴾
أَتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ حُجَّةً فَصَدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ
فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ
وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ
صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُو فَاحْذَرْهُمْ فَنَلَّهْمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾

وَأِدْقِيلَ

٥٥٤

﴿ هم العدو فاحذرهم ﴾ فإنهم يفشون شرك للكفار ﴿ قاتلهم الله ﴾ أهلهم ﴿ أنى يؤفكون ﴾ كيف يصرفون عن الإيمان بعد قيام
البرهان . ٥ - ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا ﴾ معتذرين ﴿ يستغفر لكم رسول الله لووا ﴾ بالشديد والتخفيف عطفوا ﴿ رؤوسهم ورأيهم
يصدون ﴾ يعرضون عن ذلك ﴿ وهم مستكبرون ﴾ . ٦ - ﴿ سواء عليهم أستغفرت لهم ﴾ استغني بهمة الاستغفار عن همزة
الوصل ﴿ أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ . ٧ - ﴿ هم الذين يقولون ﴾ لأصحابهم من الأنصار
﴿ لا تنفقوا على من عند رسول الله ﴾ من المهاجرين ﴿ حتى ينفضوا ﴾ يتفرقوا عنه ﴿ والله خزائن السماوات والأرض ﴾ بالرزق فهو
الرازق للمهاجرين وغيرهم ﴿ ولكن المنافقين لا يفقهون ﴾ . ٨ - ﴿ يقولون لئن رجعنا ﴾ أي من غزوة بني المصطلق ﴿ إلى
المدينة ليخرجن الأعز ﴾ عنا به أنفسهم ﴿ منها الأذل ﴾ عنا به المؤمنين ﴿ والله العزة ﴾ الغلبة ﴿ ولرسوله وللمؤمنين ولكن
المنافقين لا يعلمون ﴾ ذلك . ٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم ﴾ تشغلكم ﴿ أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ﴾ الصلوات
الخمسة ﴿ ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ﴾ .

اعجب إلي ثمرة منها ، فقال له الآخر : أتريد بيعها ، فقال : لا إلا أن أعطى بها ما أريد ولا أظن أعطى ، فقال : فكم ثمنك فيها ، قال : أربعمائة
نخلة ، قال : لقد جئت بأمر عظيم ، ثم سكت عنه ، فقال له : أنا أعطيك أربعين نخلة فاشهد لي إن كنت صادقاً ، فدعا قومه فأشهد له ، ثم ذهب
إلى رسول الله ﷺ فقال له : يا رسول الله إن النخلة قد صارت لي وهي لك ، فذهب رسول الله ﷺ إلى صاحب الدار فقال له : النخلة لك ولعمالك ،

١٠ - ﴿ وَأَنْفِقُوا ﴾ في الزكاة ﴿ مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا ﴿ بمعنى هلا ، أو لا زائلة ولو للتمي ﴿ أخرتني إلى أجل قريب فأصدق ﴿ بإدغام التاء في الأصل في الصاد أتصدق بالزكاة ﴿ وأكن من الصالحين ﴿ بأن أحج ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما قصر أحد في الزكاة والحج إلا سأل الرجعة عند الموت . ١١ - ﴿ ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خير بما تعملون ﴿ بالياء والياء .

﴿ سورة النجم ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ١٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يسبح لله ما في السموات وما في الأرض ﴾ ينزهه فاللام زائدة ، وأتى بما دون من تغليبا للكثير ﴿ له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ﴾ . ٢ - ﴿ هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾ في أصل الخلقة ثم يمتنكم ويعيدكم على ذلك ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ . ٣ - ﴿ خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم ﴿ إذ جعل شكل الأدمي أحسن الأشكال ﴿ وإليه المصير ﴾ . ٤ - ﴿ يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور ﴿ بما فيها من الأسرار والمعتقدات . ٥ - ﴿ ألم يأتكم ﴿ يا كفار مكة ﴿ نبأ ﴿ خبر ﴿ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ﴿ عقوبة الكفر في الدنيا ﴿ ولهم ﴿ في الآخرة ﴿ عذاب أليم ﴿ مؤلم . ٦ - ﴿ ذلك ﴿

وَإِذْ أَيْقَلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّارُهُ وَسَاءَ وَرَأَيْتُهُمْ يُصْذُونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لِنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرُ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِأَنَّهُمْ كُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

سُورَةُ النَّجْمِ

٥٥٥

عذاب الدنيا ﴿ بأنه ﴿ ضمير الشأن ﴿ كانت تأتيهم رسلهم بالبينات ﴿ الحجج الظاهرات على الإيمان ﴿ فقالوا أَبَشْرُ ﴿ أريد به الجنس ﴿ يهدوننا فكفروا وتولوا ﴿ عن الإيمان ﴿ واستغنى الله ﴿ عن إيمانهم ﴿ والله غني ﴿ عن خلقه ﴿ حميد ﴿ محمود في أفعاله . ٧ - ﴿ زعم الذين كفروا أن ﴿ مخففة واسمها محذوف ، أي أنهم ﴿ لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير ﴿ . ٨ - ﴿ فآمنوا بالله ورسوله والنور ﴿ القرآن ﴿ الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير ﴿ . ٩ - اذكر ﴿ يوم يجمعكم ليوم الجمع ﴿ ذلك يوم التغابن ﴿ يغيب المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهليهم في الجنة لو آمنوا ﴿ ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله ﴿ وفي قراءة بالنون في الفعلين ﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار خالدن فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ﴿ .

فأنزل الله ﴿ واللبل إذا بغشى ﴿ إلى آخر السورة قال ابن كثير : حديث غريب جداً .

أسباب نزول الآية ٥ : وأخرج الحاكم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال : قال أبو حنيفة لابي بكر : أراك تتعق رقاباً ضعافاً فلو أنك أعقت رجالاً جلدأً يمتعونك ويقومون دونك يا بني ، فقال : يا أبت إنما أريد ما عند الله ، فنزلت هذه الآيات فيه ﴿ فإما من أعطى واتقى ﴿ إلى آخر السورة .

- ١٠ - ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ القرآن ﴿ أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبشر المصير ﴾ هي .
- ١١ - ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ بقضائه ﴿ ومن يؤمن بالله ﴾ في قوله إن المصيبة بقضائه ﴿ يهد قلبه ﴾ للصبر عليها ﴿ والله بكل شيء عليم ﴾ .
- ١٢ - ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ البين .
- ١٣ - ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فليتوكل المؤمنون ﴾ .

- ١٤ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ أن تطيعوهم في التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فإن سبب نزول الآية الإطاعة في ذلك ﴿ وإن تغفوا ﴾ عنهم في شيطنتهم إياكم عن ذلك الخير معتلين بمشقة فرائدكم عليهم ﴿ وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم ﴾ .
- ١٥ - ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ تَتَّبِعُونَ ﴾ لكم شاغلة عن أمور الآخرة ﴿ والله عنده أجر عظيم ﴾ فلا تفوتوه باشتغالكم بالأموال والأولاد .
- ١٦ - ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ ناسخة لقوله ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ ﴿ واسمعوا ﴾ ما أمرتم به سماع قبول ﴿ وأطيعوا ﴾ الله ﴿ وأنفقوا ﴾ في الطاعة ﴿ خيراً لأنفسكم ﴾ خير يكن مقدرة جواب الأمر ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون .

- ١٧ - ﴿ إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ بأن تصدقوا عن طيب قلب ﴿ يضاعفه لكم ﴾ وفي قراءة يضعفه بالتشديد بالواحدة عشرا إلى سبعمائة وأكثر ﴿ ويغفر لكم ﴾ ما يشاء ﴿ والله شكور ﴾ مجاز على الطاعة ﴿ حلیم ﴾ في العقاب على المعصية . ١٨ - ﴿ عالم الغيب ﴾ السر ﴿ والشهادة ﴾ العلانية ﴿ العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَسْبَحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ
وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصُورَكُمْ فَاحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾
يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ
فَدَأَوْا بِآلِهِمْ وَآلِهِمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا قَالُوا أَأَبْشَرُ مِنْكُمْ إِنَّا نَكْفُرُوا وَتَوَلَّوْا
أَسْتَعْتَبَ اللَّهُ وَاللَّهُ عَنِّي حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ
يُعَذَّبَنَا أَقْبَلُ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾
فَتَأْمُرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾
يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ النَّجْمِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ
وَيَعْمَلْ صَالِحًا كَفَرَ عَنْهُ سَيَأْتِيهِ وَيُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

وَالَّذِينَ كَفَرُوا

﴿ سورة الطلاق ﴾
[مدنية وآياتها اثنتا عشرة آية]
بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يا أيها النبي ﴾ المراد أمته بقرينة ما بعده أو قل لهم ﴿ إذا طلقتم النساء ﴾ أي أردتم الطلاق ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ لأولها بأن يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه لتسريه ﷺ بذلك ، رواه الشيخان ﴿ وأحصوا العدة ﴾ احتفظوا لتراجعوا قبل فراغها ﴿ واتقوا الله ربيكم ﴾ أطيعوه في أمره ونهيه ﴿ لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن ﴾ منها حتى تنقضي عدتهن ﴿ إلا أن يأتين بفاحشة ﴾ زنا ﴿ مبيئة ﴾ بفتح الياء وكسرهما ، بينت أو بينة فيخرجن لإقامة الحد عليهن ﴿ وتلك ﴾ المذكورات

أسباب نزول الآية ١٧ : وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة : أن أبا بكر الصديق أعتق سبعة كلهم يعذب في الله ، وفيه نزلت ﴿ وسيجنبها الأتقى ﴾ إلى آخر السورة .

﴿ حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك ﴾ الطلاق
﴿ أمراً ﴾ مراجعة فيما إذا كان واحدة أو اثنتين .

٢ - ﴿ فإذا بلغن أجلهن ﴾ قاربن انقضاء عدتهن ﴿ فأمسكوهن ﴾ بأن تراجعوهن ﴿ بمعروف ﴾ من غير ضرار ﴿ أو فارقوهن بمعروف ﴾ اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ولا تضاروهن بالمراجعة ﴿ وأشهدوا ذوي عدل منكم ﴾ على المراجعة أو الفراق ﴿ وأقيموا الشهادة لله ﴾ لا للمشهود عليه أو له ﴿ ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ من كرب الدنيا والآخرة .

٣ - ﴿ ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ يخطر بباله ﴿ ومن يتوكل على الله ﴾ في أموره ﴿ فهو حسبه ﴾ كافيه ﴿ إن الله بالغ أمره ﴾ مراده وفي قراءة بالإضافة ﴿ قد جعل الله لكل شيء ﴾ كرخاء وشددة ﴿ قدرأ ﴾ ميقاناً .

٤ - ﴿ واللاتي ﴾ بهمزة وياء وبلا ياء في الموضوعين ﴿ يتسن من المحيض ﴾ بمعنى الحيض ﴿ من نساكنكم إن ارتبتم ﴾ شككنكم في عدتهن ﴿ فعدتهن ثلاثة أشهر واللاتي لم يحضن ﴾ لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر والمسالكات في غير المتوفى عنهن أزواجهن أما هن فعدتهن ما في آية « يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً » ﴿ وأولات الأحمال أجلهن ﴾ انقضاء عدتهن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن ﴿ أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً ﴾ في الدنيا والآخرة .

٥ - ﴿ ذلك ﴾ المذكور في العدة ﴿ أمر الله ﴾

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١١﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿١٣﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آيَاتٌ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفُسُكُمْ خَيْرٌ لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٧﴾ إِن تَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ فَضًّا حَسَنًا يَضْعَفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٨﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الطَّلَاقِ

حكمه ﴿ أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً ﴾ . ٦ - ﴿ أسكنوهن ﴾ أي المطلقات ﴿ من حيث سكتن ﴾ أي بعض مساكنكم ﴿ من وجدكم ﴾ أي سعتكم عطف بيان أو بدل مما قبله بإعادة الجار وتقدير مضاف ، أي أمكنة سعتكم لا ما دونها ﴿ ولا تضاروهن لتضييقوا عليهن ﴾ المساكن فيحتاجن إلى الخروج أو النفقة فيفتدين منكم ﴿ وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم ﴾ أولادكم منهن ﴿ فآتوهن أجورهن ﴾ على الإرضاع ﴿ وأتمروا بينكم ﴾ وبينهن ﴿ بمعروف ﴾ بجميل في حق الأولاد بالتوافق على أجر معلوم على الإرضاع ﴿ وإن تعامستم ﴾ تضايقتن في الإرضاع فامتنع الأب من الأجرة والأم من فعله ﴿ فسترضع له ﴾ للاب ﴿ أخرى ﴾ ولا تكره الأم على إرضاعه . ٧ - ﴿ لينفق ﴾ على المطلقات والمرضعات ﴿ ذو سعة من سعته ومن قدر ﴾ ضيق ﴿ عليه رزقه فلينفق مما آتاه ﴾ أعطاه ﴿ الله ﴾ على قدره ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً ﴾ وقد جعله بالفتوح . ٨ - ﴿ وكأين ﴾ هي كاف الجر دخلت على أي بمعنى كم ﴿ من قرية ﴾ أي وكثير من القرى ﴿ عنت ﴾ عصت يعني أهلها ﴿ عن أمر ربها ورسله فحاسبنها ﴾ في الآخرة وإن لم تجيء لتحقيق وقوعها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا
 الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ
 وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَذَلِكَ حُدُودُ
 اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ
 اللَّهُ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغَ الْأَجَلُ مِنْ فَمَسِكُوهُنَّ
 بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذُوَى عَدْلِ مِنْكُمْ
 وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ
 مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ وَإِنَّ اللَّهَ
 لَبَلِغُ أَمْرِهِ فَجَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَالَّتِي بَيَّسَنَ
 مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ
 وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأَوْلَتْ الْأَحْمَالَ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ
 وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ
 إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾

﴿ حساباً شديداً وعذباها عذاباً نكراً ﴾ بسكون
 الكاف وضمها فظيماً وهو عذاب النار .
 ٩ - ﴿ فذاقت وبال أمرها ﴾ عقوبته ﴿ وكان
 عاقبة أمرها خسراً ﴾ خساراً وهلاكاً .
 ١٠ - ﴿ أعد الله لهم عذاباً شديداً ﴾ تكرير الوعيد
 توكيد ﴿ فاتقوا الله يا أولي الألباب ﴾ أصحاب
 العقول ﴿ الذين آمنوا ﴾ نعمت للمنادى أو بيان له
 ﴿ قد أنزل الله إليكم ذكراً ﴾ هو القرآن .
 ١١ - ﴿ رسولاً ﴾ أي محمداً ﷺ منصوب بفعل
 مقدر ، أي وأرسل ﴿ يتلو عليكم آيات الله
 مبينات ﴾ بفتح الباء وكسرها كما تقدم ﴿ ليخرج
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ بعد مجيء
 الذكر والرسول ﴿ من الظلمات ﴾ الكفر الذي
 كانوا عليه ﴿ إلى النور ﴾ الإيمان الذي قام بهم
 بعد الكفر ﴿ ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً
 يدخله ﴾ وفي قراءة بالنون ﴿ جنات تجري من
 تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً قد أحسن الله له
 رزقاً ﴾ مورزق الجنة التي لا ينقطع نعيمها .
 ١٢ - ﴿ الله الذي خلق سبع سماوات ومن
 الأرض مثلن ﴾ يعني سبع أرضين ﴿ يتنزل
 الأمر ﴾ السوحي ﴿ بينهن ﴾ بين السماوات
 والأرض ينزل به جبريل من السماء السابعة إلى
 الأرض السابعة ﴿ لتعلموا ﴾ متعلق بمحذوف ،
 أي أعلمكم بذلك المخلق والتنزيل ﴿ أن الله على
 كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء
 علماً ﴾ .

﴿ سورة التحريم ﴾

[مدنية وآياتها اثنتا عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

أَشْكُوهُنَّ مِنْ

٥٥٨

١ - ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ من أمتك مارية القبطية لما واقعها في بيت حفصة وكانت غائبة فجمعت وشق عليها
 كون ذلك في بيتها وعلى فراشها حيث قلت : هي حرام علي ﴿ تبغني ﴾ بتحريمها ﴿ مرضات أزواجك ﴾ أي رضاهن ﴿ والله
 غفور رحيم ﴾ غفر لك هذا التحريم . ٢ - ﴿ قد فرض الله ﴾ شرع ﴿ لكم تحلة إيمانكم ﴾ تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة
 « المائدة » ومن الأيمان تحريم الأمة وهل كفر ﷺ ؟ قال مقاتل : أعتق رقبة في تحريم مارية ، وقال الحسن : لم يكفر لأنه ﷺ
 مغفور له ﴿ والله مولاكم ﴾ ناصركم ﴿ وهو العليم الحكيم ﴾ . ٣ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ أسر النبي إلى بعض أزواجه ﴾ هي حفصة
 ﴿ حديثاً ﴾ هو تحريم مارية وقال لها لا تشبيه ﴿ فلما نبأت به ﴾ عاتشة ظناً منها أن لا حرج في ذلك ﴿ وأظهره الله ﴾ أعلمه
 ﴿ عليه ﴾ على المنبأ به ﴿ عرف بعضه ﴾ لحفصة ﴿ وأعرض عن بعض ﴾ تكرماً منه ﴿ فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني
 العليم الخبير ﴾ أي الله .

﴿ سورة الضحى ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الشيخان وغيرهما عن جندب قال : اشتكى النبي ﷺ فلم يقم ليلة أوليتين فاتته امرأة ، فقالت : يا محمد ما أرى
 شيطانك إلا قد تركك ، فأنزل الله ﴿ والضحى والليلة إذا سجد ما ودعك ربك وما قلى ﴾ وأخرج سعيد بن منصور والقرطبي عن جندب قال : أبطل

٤ - ﴿ إن توبوا ﴾ أي حفصة وعائشة ﴿ إلى الله ﴾ فقد صفت قلوبكما ﴿ مالت إلى تحريم مارية ، أي سركما ذلك مع كراهة النبي ﷺ له وذلك ذنب ، وجواب الشرط محذوف أي تقبلا ، وأطلق قلوب على قلوبين ولم يعبر به لاستقبال الجمع بين تثنيين فيما هو كالكلمة الواحدة ﴿ وإن تطاهرا ﴾ بإدغام التاء الثانية في الأصل في الطاء ، وفي قراءة بدلونها تتعاون ﴿ عليه ﴾ أي النبي فيما يكرهه ﴿ فإن الله هو ﴾ فصل ﴿ مولا ﴾ ناصره ﴿ وجبريل وصالح المؤمنين ﴾ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما معطوف على محل اسم إن فيكونون ناصرية ﴿ والملائكة بعد ذلك ﴾ بعد نصر الله والمذكورين ﴿ ظهور ﴾ ظهراء أعوان له في نصره عليكم .

٥ - ﴿ عسى ربه إن طلقكن ﴾ أي طلق النبي أزواجه ﴿ أن يبدله ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ أزواجاً خيراً ممنكن ﴾ خير عسى والجملة جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط ﴿ مسلمات ﴾ مقرات بالإسلام ﴿ مؤمنات ﴾ مخلصات ﴿ قانتات ﴾ مطيعات ﴿ تائبات ﴾ عابדות سائحات ﴿ صائمات أو مهاجرات ﴾ نيات وأيكارا .

٦ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ﴾ بالحمل على طاعة الله ﴿ ناراً وقودها الناس ﴾ الكفار ﴿ والحجارة ﴾ كاصنامهم منها ، يعني أنها مفرطة الحرارة تنقد بما ذكرنا كنار الدنيا تنقد بالحطب ونحوه ﴿ عليها ملائكة ﴾ خزنتها عدتهم تسعة عشر كما سيأتي في « المدثر » ﴿ غلاظ ﴾ من غلظ القلب ﴿ شداد ﴾ في البطش ﴿ لا

يعصون الله ما أمرهم ﴾ بدل من الجلالة ، أي لا يعصون أمر الله ﴿ ويفعلون ما يؤمرون ﴾ تأكيد والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد وللمنافقين المؤمنين بالاستهتم دون قلوبهم . ٧ - ﴿ يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم ﴾ يقال لهم ذلك عند دخولهم النار ، أي لأنه لا ينفعكم ﴿ إنما تجزون ما كنتم تعملون ﴾ أي جزاءه . ٨ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً ﴾ بفتح النون وضمها صادقة ، بأن لا يعاد إلى الذنب ولا يُراد العود إليه ﴿ عسى ربكم ﴾ ترجية تقع ﴿ أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات ﴾ بساتين ﴿ تجري من تحتها الأنهار يوم لا يحزى الله ﴾ بإدخال النار ﴿ والنبي ﴾ والذين آمنوا معه نورهم يسمى بين أيديهم ﴿ أمامهم ﴾ و ﴿ يكون ﴾ بإيمانهم يقولون ﴿ مستأنف ﴾ ربنا أتمم لنا نورنا ﴿ إلى الجنة والمنافقون يطفأ نورهم ﴾ واغفر لنا ﴿ ربنا ﴾ ﴿ إنك على كل شيء قدير ﴾ . ٩ - ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار ﴾ بالسيف ﴿ والمنافقين ﴾ باللسان والحجة ﴿ واغلظ عليهم ﴾ بالانتهاز والمقت ﴿ وماواهم جهنم وبئس المصير ﴾ هي .

أَسْكِنُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِّنْ وُجْدِكُمْ وَلَا نَضَارُوهُمْ لِنَضِيقُوا عَلَيْهِمْ وَإِنْ كُنْ أَوْلَتْ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمَلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَنْتُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَرِّضْهُ لهُ أُخْرَى ﴿٦﴾ لِنَفِيقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعِيهِ وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيَنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَاتِبِينَ مِّن قَرِيْبَةٍ عَنَتْ عَن أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّتْهَا عَذَابًا تَذَكَّرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرَهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لِرِزْقِكَ ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

يعصون الله ما أمرهم ﴿ بدل من الجلالة ، أي لا يعصون أمر الله ﴾ ويفعلون ما يؤمرون ﴿ تأكيد والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد وللمنافقين المؤمنين بالاستهتم دون قلوبهم . ٧ - ﴿ يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم ﴾ يقال لهم ذلك عند دخولهم النار ، أي لأنه لا ينفعكم ﴿ إنما تجزون ما كنتم تعملون ﴾ أي جزاءه . ٨ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً ﴾ بفتح النون وضمها صادقة ، بأن لا يعاد إلى الذنب ولا يُراد العود إليه ﴿ عسى ربكم ﴾ ترجية تقع ﴿ أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات ﴾ بساتين ﴿ تجري من تحتها الأنهار يوم لا يحزى الله ﴾ بإدخال النار ﴿ والنبي ﴾ والذين آمنوا معه نورهم يسمى بين أيديهم ﴿ أمامهم ﴾ و ﴿ يكون ﴾ بإيمانهم يقولون ﴿ مستأنف ﴾ ربنا أتمم لنا نورنا ﴿ إلى الجنة والمنافقون يطفأ نورهم ﴾ واغفر لنا ﴿ ربنا ﴾ ﴿ إنك على كل شيء قدير ﴾ . ٩ - ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار ﴾ بالسيف ﴿ والمنافقين ﴾ باللسان والحجة ﴿ واغلظ عليهم ﴾ بالانتهاز والمقت ﴿ وماواهم جهنم وبئس المصير ﴾ هي .

جبريل على النبي ﷺ فقال المشركون : قد ودع محمد فنزلت ، وأخرج الحاكم عن زيد بن أرقم قال : مكث رسول الله ﷺ أياماً لا ينزل عليه جبريل فقالت أم جميل امرأة أبي لهب : ما أرى صاحبك إلا قد ودعك وقلاك ، فانزل الله ﴿ والضحى ﴾ الآيات ، وأخرج الطبراني وابن أبي شيبة في مسنده والواحد وغيرهم بسند فيه من لا يُعرف عن حصن بن مسيرة القرظي عن أمه عن أمها خولة ، وقد كانت خادم رسول الله ﷺ : أن جبروا دخل بيت

١٠ - ﴿ ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما ﴾ في الدين إذ كفرتا وكانت امرأة نوح واسمها واهلة تقول لقومه : إنه مجنون ، وامرأة لوط واسمها واهلة تدل قومه على أضيافه إذا نزلوا به ليلاً بليقاد النار ونهاراً بالتدخين ﴿ فلم يغنيا ﴾ أي نوح ولوط ﴿ عنهما من الله ﴾ من عذابه ﴿ شيئاً وقيل ﴾ لهما ﴿ ادخلا النار مع الداخلين ﴾ من كفار قوم نوح وقوم لوط .

١١ - ﴿ وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون ﴿ آمنت بموسى واسمها آسية فعذبها فرعون بأن أوتد بيديها ورجليها وألقى على صدرها رحي عظيمة واستقبل بها الشمس فكانت إذا تفرقت عنها من وكل بها ظللتها الملائكة ﴾ إذ قالت ﴿ في حال التعذيب ﴾ رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ﴿ فكشف لها فرأته فسهل عليها التعذيب ﴾ ونجني من فرعون وعمله ﴿ وتعذبه ﴾ ونجني من القوم الظالمين ﴿ أهل دينه قبض الله روحها ، وقال ابن كيسان : رفعت إلى الجنة حية فهي تأكل وتشرب .

١٢ - ﴿ ومريم ﴾ عطف على امرأة فرعون ﴿ ابنة عمران التي أحصنت فرجها ﴾ حفظته ﴿ فنفخنا فيه من روحنا ﴾ أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها بخلق الله تعالى فعله الواصل إلى فرجها فحملت بعيسى ﴿ وصدقت بكلمات ربها ﴾ شرائعه ﴿ وكتبه ﴾ المنزلته ﴿ وكانت من القانتين ﴾ من القوم المطيعين .

﴿ سورة الملك ﴾

[مكية وآياتها ثلاثون آية]

سُورَةُ التَّجْوِيْدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَّيَبُهَا النَّبِيُّ لِمُحَرَّمٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَغَّى مَرْضَاتِ أَرْوَاجِكَ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَ بِهِ وَأظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِنْ نُؤبَأُ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَكِيَّةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مِثْلَ مَثَلِ مَنْتَ مُؤْمِنَاتٍ قُنَيْتَ تَبَيْتَ عَيْدَاتٍ سَيَحْنَبُ تَيْبَتِ وَأَجْكَرَا ﴿٥﴾ يَتَّيَبُهَا الدِّينُءَ أَمْنًا فَوَ أَنْفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَفُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَتَّيَبُهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا يُعْذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

يَتَّيَبُهَا الَّذِينَ

٥٦.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿ تبارك ﴾ تنزه عن صفات المحدثين ﴿ الذي بيده ﴾ في تصرفه ﴿ الملك ﴾ السلطان والقدرة ﴿ وهو على كل شيء قدير ﴾ .
- ٢ - ﴿ الذي خلق الموت ﴾ في الدنيا ﴿ والحياة ﴾ في الآخرة أو هما في الدنيا فالنطفة تعرض لها الحياة وهي ما به الإحساس ، والموت ضدها أو عدمها قولان ، والخلق على الثاني بمعنى التقدير ﴿ ليلوكم ﴾ ليختبركم في الحياة ﴿ أيكم أحسن عملاً ﴾ أطوع لله ﴿ وهو العزيز ﴾ في انتقامه ممن عصاه ﴿ الغفور ﴾ لمن تاب إليه . ٣ - ﴿ الذي خلق سبع سموات طباقاً ﴾ بعضها فوق بعض من غير مماسة ﴿ ما ترى في خلق الرحمن ﴾ لهن أو لغيرهن ﴿ من تفاوت ﴾ تباين وعدم تناسب ﴿ فارجع البصر ﴾ أعده إلى السماء ﴿ هل ترى ﴾ فيها ﴿ من فطور ﴾ صدوع وشقوق . ٤ - ﴿ ثم ارجع البصر كرتين ﴾ كرة بعد كرة ﴿ يتقلب ﴾ يرجع ﴿ إليك البصر خاسئاً ﴾ ذليلاً لعدم إدراك خلل ﴿ وهو حسير ﴾ منقطع عن رؤية خلل .

النبى ﷺ فدخل تحت السرير فمات ، فمكث النبي ﷺ أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي فقال : يا خولة ما حدث في بيت رسول الله ﷺ جبريل لا يأتيني ، فقلت في نفسي : لو هيات البيت فكنته فاهوت بالمكسة تحت السرير فأخرجت الجرو ، فجاه النبي ﷺ يرعد بجيبته وكان إذا نزل عليه الوحي أخذته الرعدة فأنزل الله ﴿ والضحى ﴾ إلى قوله ﴿ فترضى ﴾ قال الحافظ ابن حجر : قصة إبطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة ، لكن كونها سبب

٥ - ﴿ ولقد زينا السماء الدنيا ﴾ القريب إلى الأرض ﴿ بمصابيح ﴾ بنجوم ﴿ وجعلناها رجوما ﴾ مراجم ﴿ للشياطين ﴾ إذا استرقوا السمع بأن يتفصل شهاب عن الكوكب كالقوس يؤخذ من النار فيقتل الجني أو يخبله لا أن الكوكب يزول عن مكانه ﴿ وأعدنا لهم عذاب السعير ﴾ النار الموقدة .

٦ - ﴿ وللذين كفروا يربهم عذاب جهنم وبئس المصير ﴾ هي .

٧ - ﴿ إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا ﴾ صوتا منكرا كصوت الحمام ﴿ وهي نفورا ﴾ تغلي .

٨ - ﴿ تكاد تميز ﴾ وقرى تمييز على الأصل تتقطع ﴿ من الغيظ ﴾ غضباً على الكافر ﴿ كلما ألقى فيها فوج ﴾ جماعة منهم ﴿ سألهم خزنتها ﴾ سؤال توبيخ ﴿ ألم يأتكم نذير ﴾ رسول ينذركم عذاب الله تعالى .

٩ - ﴿ قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن ﴾ ما ﴿ أنتم إلا في ضلال كبير ﴾ يحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكفار حين أخبروا بالكذب وأن يكون من كلام الكفار للنذر .

١٠ - ﴿ وقالوا لو كنا نسمع ﴾ أي سماع تفهم ﴿ أو نعقل ﴾ عقل تفكر ﴿ ما كنا في أصحاب السعير ﴾ .

١١ - ﴿ فاعترفوا ﴾ حيث لا ينفع الاعتراف ﴿ بذنوبهم ﴾ وهو تكذيب النذر ﴿ فسحقاً ﴾ سكون الحياء وضمها ﴿ لأصحاب السعير ﴾ فيبدأ لهم عن رحمة الله .

١٢ - ﴿ إن الذين يخشون ربهم ﴾ يخافونه

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ
أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
آتِنَا مَا نَأْتُونَ وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾
يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدَ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ
وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا أُمَّرَاتٍ نُوجٍ وَأُمَّرَاتٍ لَّوِطٍ كَاتَتَا تَحْتَ
عَبْدَيْنِ مِّنْ عِبَادِنَا صُلِحَيْنِ فَخَاتَتَاهُمَا فَلَمَّا بَغْنِيَا عَنْهُمَا
مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿١٠﴾
وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا أُمَّرَاتٍ فِرْعَوْنَ إِذْ
قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِخَيِّ مِّنْ فِرْعَوْنَ
وَعَمَلِهِ وَبِخَيِّ مِّنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ إِذْ
نَبَتْ عَمْرًا الَّذِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُّوحِنَا
وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِذْ وَقَفْتَ عَلَى الْغَيْظِ
وَوَضَعْتَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَّكُنْتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾

٥٦٦

﴿ بالغيب ﴾ في غيبتهم عن أعين الناس فيطيعونه سرا فيكون علانية أولى ﴿ لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ أي الجنة . ١٣ - ﴿ وأسروا ﴾ أيها الناس ﴿ قولكم أو اجهروا به إنه ﴾ تعالى ﴿ عليهم بذات الصدور ﴾ بما فيها فكيف بما نطقتم به ، وسبب نزول ذلك أن المشركين قال بعضهم لبعض : أسروا قولكم لا يسمعكم إله محمد . ١٤ - ﴿ ألا يعلم من خلق ﴾ ما تسرون أي أبتني علمه بذلك ﴿ وهو اللطيف ﴾ في علمه ﴿ الخبير ﴾ فيه . ١٥ - ﴿ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا ﴾ سهلة للمشي فيها ﴿ فامشوا في متابيحها ﴾ جوانبها ﴿ واكلوا من رزقه ﴾ المخلوق لأجلكم ﴿ وإليه النشور ﴾ من القبور للجزاء . ١٦ - ﴿ أأنتم ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينها وبين الأخرى وتركه وإبدالها ألفا ﴿ من في السماء ﴾ سلطانه وقدرته ﴿ أن يخسف ﴾ بدل من من ﴿ بكم الأرض فإذا هي تمور ﴾ تتحرك بكم وترتفع فوقكم . ١٧ - ﴿ أم أنتم من في السماء أن يرسل ﴾ بدل من من ﴿ عليكم حاصبا ﴾ ريحا ترميكم بالحصباء ﴿ فستعلمون ﴾ عند معاينة العذاب ﴿ كيف نذير ﴾ إنذاري العذاب ، أي أنه حق . ١٨ - ﴿ ولقد كذب الذين من قبلهم ﴾ من الأمم ﴿ فكيف كان نكير ﴾ إنكاري عليهم بالتكذيب عند إهلاكهم ، أي أنه حق .

نزول الآية غريب بل شاذ مردود بما في الصحيح . وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن شداد أن خديجة قالت للنبي ﷺ : ما أرى ربك إلا قد قلاك فنزلت ، وأخرج أيضا عن عروة قال : أبطأ جرير على النبي ﷺ فجزع جزعا شديدا ، فقالت خديجة : إني أرى ربك قد قلاك مما يرى من جزعك

سُورَةُ الْمَلَكِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلَكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ
الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٢﴾
الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ
تَفَوتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ
يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ
الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِمْ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ
السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيَسُ الَمَصِيرُ
﴿٦﴾ إِذَا الْفُؤَادُ مِنْ رَجَعِهَا فَتَوُورٌ ﴿٧﴾ تَكَادَتْ تَمِيْرُ
مِنَ الْعَيْظِ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾
قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ
إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ
السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَأَعْرِضُوا يَدِئِهِمْ فَسَحَقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾
إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾

١٩ - ﴿ أولم يروا ﴾ ينظروا ﴿ إلى الطير
فوقهم ﴾ في الهواء ﴿ صافات ﴾ باسطات
أجنحتهن ﴿ ويقضن ﴾ أجنحتهن بعد البسط ،
أي وقابضات ﴿ ما يسكنهن ﴾ عن الوقوع في
حال البسط والقبض ﴿ إلا الرحمن ﴾ بقدرته
﴿ إنه بكل شيء بصير ﴾ المعنى : ألم يستدلوا
بثبوت الطير في الهواء على قدرتنا أن نفعل بهم
ما نعلم وغيره من العذاب .

٢٠ - ﴿ آمن ﴾ مبتدأ ﴿ هذا ﴾ خبره ﴿ الذي ﴾
بدل من هذا ﴿ هو جند ﴾ أعوان ﴿ لكم ﴾ صلة
الذي ﴿ ينصركم ﴾ صفة الجند ﴿ من دون
الرحمن ﴾ أي غيره يدفع عنكم عذابه ، أي لا
ناصر لكم ﴿ إن ﴾ ما ﴿ الكافرون إلا في
غرور ﴾ غرهم الشيطان بأن العذاب لا ينزل
بهم .

٢١ - ﴿ آمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك ﴾
الرحمن ﴿ رزقه ﴾ أي المطر عنكم وجواب
الشرط محذوف دل عليه ما قبله ، أي فمن
يرزقكم ، أي لا رازق لكم غيره ﴿ بل لجوا ﴾
تمادوا ﴿ في عتو ﴾ تكبر ﴿ ونفور ﴾ تباعد عن
الحق .

٢٢ - ﴿ أفمن يمشي مكباً ﴾ واقماً ﴿ على وجهه
أهدى أمن يمشي سوياً ﴾ معتدلاً ﴿ على
صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ وخبر من الثانية
محذوف دل عليه خبر الأولى ، أي أهدى ،
والمثل في المؤمن والكافر أيهما على هدى .

٢٣ - ﴿ قل هو الذي أنشأكم ﴾ خلقكم
﴿ وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ﴾
القلوب ﴿ قليلاً ما تشكرون ﴾ ما مزيلة والجملة

وَأَيُّرَأْفَقَكُمْ

٥٦٢

مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جداً على هذه النعم . ٢٤ - ﴿ قل هو الذي ذرأكم ﴾ خلقكم ﴿ في الأرض وإليه تحشرون ﴾
لحساب . ٢٥ - ﴿ ويقولون ﴾ للمؤمنين ﴿ متى هذا الوعد ﴾ وعد الحشر ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ فيه . ٢٦ - ﴿ قل إنما العلم ﴾
بمجيبه ﴿ عند الله وإنما أنا نذير مبين ﴾ بين الإنذار . ٢٧ - ﴿ فلما رأوه ﴾ أي العذاب بعد الحشر ﴿ زلفه ﴾ قريباً ﴿ سيئت ﴾
اسودت ﴿ وجوه الذين كفروا وقيل ﴾ أي قال الخزنة لهم ﴿ هذا ﴾ العذاب ﴿ الذي كنتم به ﴾ بإنذاره ﴿ تدعون ﴾ أنكم لا تبعثون
وهذه حكاية حال تأتي عبر عنها بطريق المضي لتحقق وقوعها . ٢٨ - ﴿ قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي ﴾ من المؤمنين بعذابه
كما تقصدون ﴿ أو رحمتنا ﴾ فلم يعذبنا ﴿ فمن يجير الكافرين من عذاب أليم ﴾ أي لا مجير لهم منه . ٢٩ - ﴿ قل هو الرحمن أمانا
به وعليه توكلنا فستعلمون ﴾ بالثناء والياء عند معاينة العذاب ﴿ من هو في ضلال مبين ﴾ بين أنحن أم أنتم أم هم . ٣٠ - ﴿ قل
أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً ﴾ غائراً في الأرض ﴿ فمن يأتيكم بماء معين ﴾ جار تالاه الأيدي والدلاء كما تكلم ، أي لا يأتي به إلا
الله تعالى فكيف تنكرون أن يبعثكم ؟ ويستحب أن يقول القارىء عقب « معين » : الله رب العالمين ، كما ورد في الحديث وتليت
هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال : تأتي به الفؤوس والمعاول فذهب ماء عينه وعمي نعوذ بالله من الجراءة على الله وعلى آياته .

نزلت ، وكلاهما مرسل وروايتها ثقات . قال الحافظ ابن حجر : فالذي يظهر أن كلا من أم جميل وخديجة قالت ذلك ، لكن أم جميل قالته شامتة
وخديجة قالته توجعاً .

﴿ سورة القلم ﴾

[مكية وآياتها ٥٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ ن ﴾ أحد حروف الهجاء الله أعلم بمراده به ﴿ والقلم ﴾ الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ ﴿ وما يسطرون ﴾ أي الملائكة من الخير والصلاح .

٢ - ﴿ ما أنت ﴾ يا محمد ﴿ بنعمة ربك ﴾ بمجنون ﴿ أي انتفى الجنون عنك بسبب إنعام ربك عليك بالنبوة وغيرها وهذا رد لقولهم إنه مجنون .

٣ - ﴿ وإن لك لأجراً غير ممنون ﴾ مقطوع .

٤ - ﴿ وإنك لملئ خلق ﴾ دين ﴿ عظيم ﴾ .

٥ - ﴿ فستبصر ويصرون ﴾ .

٦ - ﴿ بأيكم المفتون ﴾ مصدر كالمعقول ، أي الفتون بمعنى الجنون ، أي ابك أم بهم .

٧ - ﴿ إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ له وأعلم بمعنى عالم .

٨ - ﴿ فلا تطع المكذبين ﴾ .

٩ - ﴿ ودوا ﴾ تمنوا ﴿ لو ﴾ مصدرية ﴿ تدهن ﴾ تلين لهم ﴿ فيدهنون ﴾ يلينون لك وهو معطوف على تدهن ، وإن جعل جواب التمني المفهوم من ودوا قدر قبله بعد الفاء هم .

١٠ - ﴿ ولا تطع كل حلاف ﴾ كثير الحلف بالباطل ﴿ مهين ﴾ حقير .

١١ - ﴿ هماز ﴾ عياب أي مغتاب ﴿ مشاء ﴾ يتميم ﴿ ساع بالكلام بين الناس على وجه الإفساد بينهم .

١٢ - ﴿ مناع للخير ﴾ بخيل بالمال عن الحقوق ﴿ معتد ﴾ ظالم ﴿ أثم ﴾ اثم .

١٣ - ﴿ عتل ﴾ غليظ جاف ﴿ بعد ذلك زئيم ﴾ دعي في قريش ، وهو الوليد بن المغيرة أدعاه أبوه بعد ثماني عشرة سنة ، قال ابن عباس : لا نعلم أن الله وصف أحداً بما وصفه به من العيوب فالحق به عاراً لا يفارقه أبداً ، وتعلق بزئيم الظرف قبله . ١٤ - ﴿ أن كان ذا مال وبنين ﴾ أي لأن وهو متعلق بما دل عليه . ١٥ - ﴿ إذا تلى عليه آياتنا ﴾ القرآن ﴿ قال ﴾ هي ﴿ أساطير الأولين ﴾ أي كذب بها لإتمامنا عليه بما ذكر ، وفي قراءة أن بهمزتين مفتوحتين . ١٦ - ﴿ سنسمه على الخرطوم ﴾ سنجعل على أنه علامة يعير بها ما عاش فخطم أنه بالسيف يوم بدر . ١٧ - ﴿ إنا بلوناهم ﴾ امتحننا أهل مكة بالقطط والجوع ﴿ كما بلونا أصحاب الجنة ﴾ البستان ﴿ إذ أقسموا ليصرمنها ﴾ يقطعون ثمرتها ﴿ مصبحين ﴾ وقت الصباح كي لا يشعر بهم المساكين فلا يعطونهم منها ما كان أبوهم يتصدق به عليهم منها . ١٨ - ﴿ ولا يستنون ﴾ في يعينهم بمشيئة الله تعالى والجملة مستأنفة ، أي وشأنهم ذلك . ١٩ - ﴿ فطاف عليها طائف من ربك ﴾ نار أحرقتها ليلاً ﴿ وهم نائمون ﴾ . ٢٠ - ﴿ فأصبحت كالصريم ﴾ كالليل الشديد الظلمة ؛ أي سوداء . ٢١ - ﴿ فتنادوا مصبحين ﴾ . ٢٢ - ﴿ أن اغدوا على حرثكم ﴾ غلتكم تفسير لتنادوا ، أو أن مصدرية أي بأن ﴿ إن كنتم صارمين ﴾ مريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله .

وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ

﴿١٥﴾ أَمْ أَمْنُكُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمْنُكُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا

فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَيْكَ

كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَيْتَ وَيَقْبِضْنَ مَا

يُمسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمْ هَذَا الَّذِي

هُوَ جُنْدُ لَكُمْ يَنْزِعُكُمْ مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ

﴿٢٠﴾ أَمْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُوا فِي عُتُوٍّ

وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا

عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ

وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ

فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُهُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾

عباس : لا نعلم أن الله وصف أحداً بما وصفه به من العيوب فالحق به عاراً لا يفارقه أبداً ، وتعلق بزئيم الظرف قبله . ١٤ - ﴿ أن كان ذا مال وبنين ﴾ أي لأن وهو متعلق بما دل عليه . ١٥ - ﴿ إذا تلى عليه آياتنا ﴾ القرآن ﴿ قال ﴾ هي ﴿ أساطير الأولين ﴾ أي كذب بها لإتمامنا عليه بما ذكر ، وفي قراءة أن بهمزتين مفتوحتين . ١٦ - ﴿ سنسمه على الخرطوم ﴾ سنجعل على أنه علامة يعير بها ما عاش فخطم أنه بالسيف يوم بدر . ١٧ - ﴿ إنا بلوناهم ﴾ امتحننا أهل مكة بالقطط والجوع ﴿ كما بلونا أصحاب الجنة ﴾ البستان ﴿ إذ أقسموا ليصرمنها ﴾ يقطعون ثمرتها ﴿ مصبحين ﴾ وقت الصباح كي لا يشعر بهم المساكين فلا يعطونهم منها ما كان أبوهم يتصدق به عليهم منها . ١٨ - ﴿ ولا يستنون ﴾ في يعينهم بمشيئة الله تعالى والجملة مستأنفة ، أي وشأنهم ذلك . ١٩ - ﴿ فطاف عليها طائف من ربك ﴾ نار أحرقتها ليلاً ﴿ وهم نائمون ﴾ . ٢٠ - ﴿ فأصبحت كالصريم ﴾ كالليل الشديد الظلمة ؛ أي سوداء . ٢١ - ﴿ فتنادوا مصبحين ﴾ . ٢٢ - ﴿ أن اغدوا على حرثكم ﴾ غلتكم تفسير لتنادوا ، أو أن مصدرية أي بأن ﴿ إن كنتم صارمين ﴾ مريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله .

أسباب نزول الآية ٤ : وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : عرض علي ما هو مفتوح لامتي بعدي فسرتي فأنزل الله ﴿ وللاخرة خير لك من الأولى ﴾ إنسانه حسن .

- ٢٣ - ﴿ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخافتُونَ ﴾ يتسارون .
 ٢٤ - ﴿ أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴾
 تفسير لما قبله ، أو أن مصدرية أي بأن .
 ٢٥ - ﴿ وَغَدُوا عَلَى حَرْدٍ ﴾ منع للفقراء
 ﴿ قَادِرِينَ ﴾ عليه في ظنهم .
 ٢٦ - ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا ﴾ سوداء محترقة ﴿ قَالُوا إِنَّا
 لِفَالِقُونَ ﴾ عنها ، أي ليست هذه ثم قالوا لما
 علموها :
 ٢٧ - ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ ثمرتها بمنعنا
 الفقراء منها .
 ٢٨ - ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ خيرهم ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ
 لَوْلَا ﴾ هلا ﴿ تَسْبِحُونَ ﴾ الله تائبين .
 ٢٩ - ﴿ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ بمنع
 الفقراء حقهم .
 ٣٠ - ﴿ فَأَقْبَلْ بِعَضْمِهِمْ عَلَى بَعْضِ يَتْلَاوِمُونَ ﴾ .
 ٣١ - ﴿ قَالُوا يَا لَلْتَّبِيهِ ﴾ ولينا ﴿ هَلَاكُنَا ﴾ إنا
 كنا طاغين ﴿ .
 ٣٢ - ﴿ عَسَى رَبِّنَا أَنْ يَهْدِيَنَا ﴾ بالتشديد
 والتخفيف ﴿ خَيْرًا مِمَّا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾
 ليقبل توبتنا ويرد علينا خيراً من جنتنا ، روي أنهم
 أبدلوا خيراً منها .
 ٣٣ - ﴿ كَذَلِكَ ﴾ أي مثل العذاب لهؤلاء
 ﴿ الْعَذَابِ ﴾ لمن خالف أمرنا من كفار مكة
 وغيرهم ﴿ وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا
 يَعْلَمُونَ ﴾ عذابها ما خالفوا أمرنا ، ونزل لما قالوا
 إن بعثنا نعطى أفضل منكم :
 ٣٤ - ﴿ إِنْ لَلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴾ .
 ٣٥ - ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴾ أي
 نابعين لهم في العطاء .

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيَّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي
 كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ
 أَوْ رَحِمْنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ إِلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ
 الرَّحْمَنُ أَمَّنَابِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَاسْتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ
 ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْحَبَ مَاؤُكُمُ غُورًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الْقَبَلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِئْسَ الْقَائِرُ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾
 وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾
 فَسَبِّحْهُ وَبُصِّرْهُ وَبُصِّرْهُ ﴿٥﴾ بِأَيْتِكُمُ الْفُتُونِ ﴿٦﴾ إِنْ رَبِّكَ هُوَ
 أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تَطَّعِ
 الْمُكْذِبِينَ ﴿٨﴾ وَدُوًّا لَو تَدَّهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تَطَّعِ كُلَّ
 حَلَّافٍ مَهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَامٍ بِنِيمٍ ﴿١١﴾ مَتَاعٍ لِلْآخِرِ مَعْتَدٍ
 أُبَيْمٍ ﴿١٢﴾ عَتَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ
 ﴿١٤﴾ إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ ﴿١٥﴾

سَيِّئَةٌ عَلَى

- ٣٦ - ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ هذا الحكم الفاسد . ٣٧ - ﴿ أَمْ ﴾ أي بل أ ﴿ لَكُمْ كِتَابٌ ﴾ منزل ﴿ فِيهِ تُلَاسُونُ ﴾ أي
 تَقْرُونَ . ٣٨ - ﴿ إِنْ لَكُنْ فِيهِ لَمَّا تَخِيرُونَ ﴾ تختارون . ٣٩ - ﴿ أَمْ لَكُمْ إِيمَانٌ ﴾ عهد ﴿ عَلَيْنَا بِالْفَقَةِ ﴾ واثقة ﴿ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾
 متعلق معنى بعليها ، وفي هذا الكلام معنى القسم ، أي أقسمنا لكم وجوابه ﴿ إِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ ﴾ به لأنفسكم . ٤٠ - ﴿ سَلِّمِ
 بِهِمْ بِذَلِكَ ﴾ الحكم الذي يحكمون به لأنفسهم من أنهم يعطون في الآخرة أفضل من المؤمنين ﴿ زَعِيمٍ ﴾ كفيل لهم . ٤١ - ﴿ أَمْ
 لَهُمْ ﴾ أي عندهم ﴿ شُرَكَاءُ ﴾ موافقون لهم في هذا القول يكفلون لهم به فإن كان كذلك ﴿ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ ﴾ الكافلين لهم به
 ﴿ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ . ٤٢ - اذكر ﴿ يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ هو عبارة عن شدة الأمر يوم القيامة للحساب والجزاء ، يقال : كشفت
 الحرب عن ساق : إذا اشتد الأمر فيها ﴿ وَيَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ ﴾ امتحاناً لإيمانهم ﴿ فَلَا يَسْتَجِيبُونَ ﴾ تصير ظهورهم طبقاً واحداً .
 ٤٣ - ﴿ خَاشِعَةً ﴾ حال من ضمير يدعون ، أي ذليلة ﴿ أَبْصَارِهِمْ ﴾ لا يرفعونها ﴿ تَرَهِّقَهُمْ ﴾ تغشاهم ﴿ ذَلَّةٌ ﴾ وقد كانوا يدعون
 في الدنيا ﴿ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴾ فلا يأتون به بأن لا يصلوا . ٤٤ - ﴿ فَنُرِيهِمْ ﴾ دعني ﴿ وَمَنْ يَكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ ﴾
 القرآن ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ ﴾ نأخذهم قليلاً قليلاً ﴿ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٥ : وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل والطبراني وغيرهم عن ابن عباس قال : عرض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على
 أمته كقرأ كقرأ ، أي قرية قرية ، فسر به فانزل الله ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ .

٤٥ - ﴿ وَأَمْلِي لَهُمْ ﴾ أمهلهم ﴿ إن كيدي متين ﴾ شديد لا يطاق .

٤٦ - ﴿ أَمْ ﴾ بل أ ﴿ تسألهم ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿ أجراً فهم من مغرم ﴾ مما يعطونكه ﴿ مثقلون ﴾ فلا يؤمنون لذلك .

٤٧ - ﴿ أم عندهم الغيب ﴾ اللوح المحفوظ الذي فيه الغيب ﴿ فهم يكتبون ﴾ منه ما يقولون .

٤٨ - ﴿ فاصبر لحكم ربك ﴾ فيهم بما يشاء ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ في الضجر والعجلة وهو يونس عليه السلام ﴿ إذ نادى ﴾ دعا ربه ﴿ وهو مكظوم ﴾ مملوء غمًا في بطن الحوت .

٤٩ - ﴿ لولا أن تداركه ﴾ أدركه ﴿ نعمة ﴾ رحمة ﴿ من ربه لنبد ﴾ من بطن الحوت ﴿ بالمراء ﴾ بالأرض الفضاء ﴿ وهو مذموم ﴾ لكنه رحم فنيذ غير مذموم .

٥٠ - ﴿ فاجتبه ربه ﴾ بالنبوة ﴿ فجمعله من الصالحين ﴾ الأنبياء .

٥١ - ﴿ وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك ﴾ بضم الياء وفتحها ﴿ بأبصارهم ﴾ ينظرون إليك نظراً شديداً يكاد أن يصرعك ويسقطك من مكانك ﴿ لما سمعوا الذكر ﴾ القرآن ﴿ ويقولون ﴾ حسداً ﴿ إنه لمجنون ﴾ بسبب القرآن الذي جاء به . ٥٢ - ﴿ وما هو ﴾ القرآن ﴿ إلا ذكر ﴾ موعظة ﴿ للعالمين ﴾ الجن والإنس لا يحدث بسببه جنون .

﴿ سورة الحاقة ﴾

[مكية وآياتها ٥١ أو ٥٢]

٥٦٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ الحاقة ﴾ القيامة التي يحق فيها ما أنكر من البعث والحساب والجزاء ، أو المظهرة لذلك . ٢ - ﴿ ما الحاقة ﴾ تعظيم لشأنها ، وهو مبتدأ وخبر الحاقة . ٣ - ﴿ وما أدراك ﴾ أعلمك ﴿ ما الحاقة ﴾ زيادة تعظيم لشأنها ، فما الأولى مبتدأ وما بعدها خبره ، وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لأدري . ٤ - ﴿ كذبت ثمود وعاد بالقارعة ﴾ القيامة لأنها تفرع القلوب بأموالها . ٥ - ﴿ فاما ثمود فأهلكوا بالطاغية ﴾ بالصيحة المجاوزة للحد في الشدة . ٦ - ﴿ وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر ﴾ شديدة الصوت ﴿ عاتية ﴾ قوية شديدة على عاد مع قوتهم وشدتهم . ٧ - ﴿ سخرها ﴾ أرسلها بالقهر ﴿ عليهم سبع ليال ونمانية أيام ﴾ أولها من صبح يوم الأربعاء لثمان بقين من شوال ، وكانت في عجز الشتاء ﴿ حوسماً ﴾ متتابعات شبت بتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم ﴿ فترى القوم فيها صرعى ﴾ مطروحين هالكين ﴿ كأنهم أعجاز ﴾ أصول ﴿ نخل خاوية ﴾ ساقطة فارغة . ٨ - ﴿ فهل ترى لهم من باقية ﴾ صفة نفس مقدرة أو التاء للمبالغة ، أي باق ؟ لا .

﴿ سورة ألم نترح ﴾

أسباب نزول الآية ٦ : قال : نزلت لما عير المشركون المسلمين بالفقر ، وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ إن مع العسر يسراً ﴾ قال رسول الله ﷺ : أبشروا أتاكم اليسر لن يغلب عسر يسرين .

٩ - ﴿ وجاء فرعون ومن قبله ﴾ أتباعه ، وفي قراءة بفتح القاف وسكون الباء ، أي من تقدمه من الأمم الكافرة ﴿ والمؤتفكات ﴾ أهلها وهي قرى قوم لوط ﴿ بالخاطئة ﴾ بالفعلات ذات الخطأ .

١٠ - ﴿ فمصوا رسول ربهم ﴾ لوطاً وغيره ﴿ فأخذهم أخذة رابية ﴾ زائدة في الشدة على غيرها .

١١ - ﴿ إنا لما طغا الماء ﴾ علا فوق كل شيء من الجبال وغيرها زمن الطوفان ﴿ حملناكم ﴾ يعني آباءكم إذ أنتم في أصلابهم ﴿ في الجارية ﴾ السفينة التي عملها نوح ونجا هو ومن كان معه فيها وغرق الآخرون .

١٢ - ﴿ لتجعلها ﴾ هذه الفعله وهي إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين ﴿ لكم تذكرة ﴾ عظة ﴿ وتعيها ﴾ ولتحفظها ﴿ أذن واعية ﴾ حافظه لما تسمع .

١٣ - ﴿ فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة ﴾ للفصل بين الخلائق وهي الثانية .

١٤ - ﴿ وحملت ﴾ رفعت ﴿ الأرض والجبال فدكتا ﴾ دقتا ﴿ دكة واحدة ﴾ .

١٥ - ﴿ فيومئذ وقعت الواقعة ﴾ قامت القيامة .

١٦ - ﴿ وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ﴾ ضعيفة .

١٧ - ﴿ والملك ﴾ يعني : الملائكة ﴿ على أرجائها ﴾ جوانب السماء ﴿ ويحمل عرش ربك فوقهم ﴾ أي الملائكة المذكورين ﴿ يومئذ ثمانية ﴾ من الملائكة أو من صفوفهم .

١٨ - ﴿ يومئذ تعرضون ﴾ للحساب ﴿ لا

تخفى ﴾ بالياء ﴿ منكم خافية ﴾ من السرائر . ١٩ - ﴿ فاما من أوتي كتابه بيمينه فيقول ﴾ خطاباً لجماعته لما سر به . ٢٠ - ﴿ إني ظننت ﴾ تيقنت ﴿ أنني ملاق حسابه ﴾ . ٢١ - ﴿ فهو في عيشة راضية ﴾ مرضية . ٢٢ - ﴿ في جنة عالية ﴾ . ٢٣ - ﴿ قطوفها ﴾ ثمارها ﴿ دانية ﴾ قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع . ٢٤ - ﴿ فيقال لهم ﴾ كلوا واشربوا هنيئاً ﴿ حال ، أي متهئين ﴾ بما أسلفتم في الأيام الخالية ﴿ الماضية في الدنيا . ٢٥ - ﴿ وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ﴾ للتنبية ﴿ ليتني لم أوت كتابه ﴾ . ٢٦ - ﴿ ولم أمر ما حسابه ﴾ . ٢٧ - ﴿ يا ليتني ﴾ أي الموتة في الدنيا ﴿ كانت القاضية ﴾ القاطعة لحياتي بأن لا أبعث . ٢٨ - ﴿ ما أغنى عني مالي ﴾ . ٢٩ - ﴿ هلك عني سلطانيه ﴾ قوتي وحجتي وهاء كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت وفقاً ووصلاً اتباعاً للمصحف الإمام والنقل ، ومنهم من حذفها وصلاً . ٣٠ - ﴿ خذوه ﴾ خطاب لخرزة جهنم ﴿ فغلوه ﴾ اجمعوا يديه إلى عنقه في الغل . ٣١ - ﴿ ثم الجحيم ﴾ النار المحرقة ﴿ صلوه ﴾ أدخلوه . ٣٢ - ﴿ ثم في سلسلة فرعها سبعون ذراعاً ﴾ بذراع الملك ﴿ فاسلكوه ﴾ أدخلوه فيها بعد إدخاله النار ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف المتقدم . ٣٣ - ﴿ إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ﴾ . ٣٤ - ﴿ ولا يحض على طعام المسكين ﴾ . ٣٥ - ﴿ فليس له اليوم ههنا حميم ﴾ قريب ينتفع به .

﴿ سورة التين ﴾

أسباب نزول الآية ٥ : أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ قال : هم نفرزوا إلى أردل العمر



- ٣٦ - ﴿ ولا طعام إلا من غسلين ﴾ صديد أهل النار أو شجر فيها .
- ٣٧ - ﴿ لا يأكله إلا الخاطئون ﴾ الكافرون .
- ٣٨ - ﴿ فلا ﴾ زائدة ﴿ أقسم بما تبصرون ﴾ من المخلوقات .
- ٣٩ - ﴿ وما لا تبصرون ﴾ منها ، أي بكل مخلوق .
- ٤٠ - ﴿ إنه ﴾ أي القرآن ﴿ لقول رسول كريم ﴾ أي قاله رسالة عن الله تعالى .
- ٤١ - ﴿ وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ﴾ .
- ٤٢ - ﴿ ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ﴾ بالثناء والياء في الفعلين وما مزيدة مؤكدة والمعنى أنهم آمنوا بأشياء يسيرة وتذكروها مما أتى به النبي ﷺ من الخير والصلة والعفاف فلم تغن عنهم شيئا .
- ٤٣ - بل هو ﴿ تنزيل من رب العالمين ﴾ .
- ٤٤ - ﴿ ولو تقول ﴾ أي النبي ﴿ علينا بعض الأقاويل ﴾ بأن قال عنا ما لم نقله .
- ٤٥ - ﴿ لأخذنا ﴾ لنلنا ﴿ منه ﴾ عقابا ﴿ باليمين ﴾ بالقوة والقدرة .
- ٤٦ - ﴿ ثم لقطعنا منه التوتين ﴾ نياط القلب وهو عرق متصل به إذا انقطع مات صاحبه .
- ٤٧ - ﴿ فما منكم من أحد ﴾ هو اسم ما ومن زائدة لتأكيد النفي ومنكم حال من أحد ﴿ عنه ﴾ حاجزين ﴿ مانعين خبر ما وجمع لأن أحدا في سياق النفي بمعنى الجمع وضمير عنه للنبي ﷺ ، أي لا مانع لنا عنه من حيث العقاب .
- ٤٨ - ﴿ وإنه ﴾ أي القرآن ﴿ لتذكرة للمتقين ﴾ .

وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴿١﴾ فَعَصَوُا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ﴿٢﴾ إِنَّا لَنَاطِقُا لِمَاءٍ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿٣﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكَرًا وَتَعْيِبًا أذُنٌ وَعَجِيَّةٌ ﴿٤﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿٥﴾ وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكْنَادَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿٧﴾ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿٨﴾ وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ مُّغْنِيَةٌ ﴿٩﴾ يَوْمَئِذٍ تَعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٠﴾ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَقَوْلُ هَازِمٍ أَقْرَبُ أَوْ كِتَابِيَّةٌ ﴿١١﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٌ ﴿١٢﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿١٣﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٤﴾ قُطْرُفُهَا دَانِيَةٌ ﴿١٥﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَقَوْلُ بِلْتَنِي لَمَأُوتٍ كِتَابِيَّةٌ ﴿١٧﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَّةٌ ﴿١٨﴾ بِلْتَنِيهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ﴿١٩﴾ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهٖ ﴿٢٠﴾ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّتِيهٖ ﴿٢١﴾ خَذُوهُ فَعَلُوهُ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لِيَحْجِمَ صَلْوُهُ ﴿٢٣﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٢٤﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ ﴿٢٥﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٢٦﴾

٤٩ - ﴿ وإننا لنعلم أن منكم ﴾ أيها الناس

﴿ مكذبين ﴾ بالقرآن ومصديقين ٥٠ - ﴿ وإنه ﴾ أي القرآن ﴿ لحسرة على الكافرين ﴾ إذا رأوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به .

٥١ - ﴿ وإنه ﴾ أي القرآن ﴿ لحق اليقين ﴾ أي اليقين الحق . ٥٢ - ﴿ فسبح ﴾ نزه ﴿ باسم ﴾ الباء زائدة ﴿ ربك العظيم ﴾ سبحانه .

﴿ سورة المعارج ﴾

[مكية وآياتها أربع وأربعون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ سأل سائل ﴾ دعا داع ﴿ بعذاب واقع ﴾ ٢ - ﴿ للكافرين ليس له دافع ﴾ هو النضر بن الحارث قال : « اللهم إن كان هذا هو الحق ، الآية . ٣ - ﴿ من الله ﴾ متصل بواقع ﴿ ذي المعارج ﴾ مساعد الملائكة وهي السماوات . ٤ - ﴿ تعرج ﴾ بالثناء والياء ﴿ الملائكة والروح ﴾ جبريل ﴿ إليه ﴾ إلى مهبط أمره من السماء ﴿ في يوم ﴾ متعلق بمحذوف ، أي يقع العذاب بهم في يوم القيامة ﴿ كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ بالنسبة إلى الكافر لما يلقي فيه من الشدائد ، وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلها في الدنيا كما جاء في الحديث . ٥ - ﴿ فاصبر ﴾ وهذا قبل أن يؤمر بالقتال ﴿ صبيرا جميلا ﴾ أي لا جزع فيه .

٦ - ﴿ إنهم يرونه ﴾ أي العذاب ﴿ بعيداً ﴾ غير واقع .

٧ - ﴿ ونراه قريباً ﴾ واقعاً لا محالة .

٨ - ﴿ يوم تكون السماء ﴾ متعلق بمحذوف تقديره يقع ﴿ كالمهل ﴾ كذائب الفضة .

٩ - ﴿ وتكون الجبال كالمهن ﴾ كالصوف في الخفة والطيوان بالريح .

١٠ - ﴿ ولا يسأل حميم حميماً ﴾ قريب قريه لاشتغال كل بحاله .

١١ - ﴿ يبصرونهم ﴾ أي يبصر الأحماء بعضهم بعضاً ويتعارفون ولا يتكلمون والجملة مستأنفة

﴿ يود المجرم ﴾ يتمنى الكافر ﴿ لو ﴾ بمعنى أن ﴿ يفتدي من عذاب يومئذ ﴾ بكسر الميم وفتحها

﴿ بينه ﴾ .

١٢ - ﴿ وصاحيته ﴾ زوجته ﴿ وأخيه ﴾ .

١٣ - ﴿ وفصيلته ﴾ عشيرته لفصله منها ﴿ التي تؤويه ﴾ تضمه .

١٤ - ﴿ ومن في الأرض جميعاً ثم ينجي ﴾ ذلك الافتداء عطف على يفتدي .

١٥ - ﴿ كلا ﴾ رد لما يوده ﴿ إنها ﴾ أي النار ﴿ لظى ﴾ اسم لجهنم لأنها تلتظى ، أي تلهب على الكفار .

١٦ - ﴿ نزاعة للشوى ﴾ جمع شواة وهي جلدة الرأس .

١٧ - ﴿ تدعو من أدبر وتولى ﴾ عن الإيمان بأن تقول : إني إلي .

١٨ - ﴿ وجمع ﴾ المال ﴿ فإوعى ﴾ أمسكه في وعائه ولم يؤد حق الله منه .

١٩ - ﴿ إن الإنسان خلق هلوعاً ﴾ حال مقدرة

وتفسيره . ٢٠ - ﴿ إذا مسه الشر جزوعاً ﴾ وقت مس الشر . ٢١ - ﴿ وإذا مسه الخير منوعاً ﴾ وقت مس الخير أي المال لحق الله

منه . ٢٢ - ﴿ إلا المصلين ﴾ أي المؤمنين . ٢٣ - ﴿ الذين هم على صلاتهم دائمون ﴾ مواظبون . ٢٤ - ﴿ والذين في أموالهم

حق معلوم ﴾ هو الزكاة . ٢٥ - ﴿ للسائل والمحروم ﴾ المتعفف عن السؤال فيحرم . ٢٦ - ﴿ والذين يصدقون بيوم الدين ﴾

الجزاء . ٢٧ - ﴿ والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ﴾ خائفون . ٢٨ - ﴿ إن عذاب ربهم غير مأمون ﴾ نزوله . ٢٩ - ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون ﴾ . ٣٠ - ﴿ إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم ﴾ من الإماء ﴿ فإنهم غير ملومين ﴾ . ٣١ - ﴿ فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ﴾ المتجاوزون الحلال إلى الحرام . ٣٢ - ﴿ والذين هم لأماناتهم ﴾ وفي قراءة بالإفراد : ما

أنتمينا عليه من أمر الدين والدنيا ﴿ وعهدهم ﴾ المأخوذ عليهم في ذلك ﴿ راعون ﴾ حافظون . ٣٣ - ﴿ والذين هم بشهادتهم ﴾ وفي قراءة بالجمع ﴿ قائمون ﴾ يقيمونها ولا يكتمنونها . ٣٤ - ﴿ والذين هم على صلاتهم يحافظون ﴾ بأدائها في أوقاتها . ٣٥ - ﴿ أولئك في جنات مكرمون ﴾ . ٣٦ - ﴿ فمال الذين كفروا قبلك ﴾ نحوك ﴿ مهطمين ﴾ حال ، أي مديمي النظر .

فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَاهَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُمْ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تَبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا نَذَرُونَ ﴿٤٢﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَابِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَنَذِكُرُ الْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لِحَقِّ الْبَقِيَّةِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

سورة المعراج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنْ أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْمَعَارِجُ ﴿٣﴾ نَجْعُ الْمَلَكِيَّةِ وَالرُّوحِ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُمْ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَبِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلْهِلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْتَلُّ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾

﴿ سورة الملق ﴾

أسباب نزول الآية ٦ : أخرج ابن المنذر عن أبي هريرة قال : قال أبو جهل : هل يعرف محمد وجهه بين أظهركم ؟ فقيل : نعم ، فقال : واللوات والعزى لئن رأته بفعل لاطان على رقبته ولاعفرن وجهه في التراب ، فأنزل الله ﴿ كلا إن الإنسان ليطغى ﴾ الآيات .

٣٧ - ﴿ عن اليمين وعن الشمال ﴾ منك ﴿ عزين ﴾ حال أيضاً، أي جماعات حلقاً حلقاً، يقولون استهزاء بالمؤمنين : لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلها قبلهم قال تعالى :

٣٨ - ﴿ أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم ﴾ .

٣٩ - ﴿ كلا ﴾ ردع لهم عن طمعهم في الجنة ﴿ إنا خلقناهم ﴾ كثيرهم ﴿ مما يعلمون ﴾ من نطف فلا يطمع بذلك في الجنة وإنما يطمع فيها بالتقوى .

٤٠ - ﴿ فلا ﴾ لا زائدة ﴿ أقسم برب المشارق والمغارب ﴾ للشمس والقمر وسائر الكواكب ﴿ إنا لقادرون ﴾ .

٤١ - ﴿ على أن نبذل ﴾ نأتي بدلهم ﴿ خيراً منهم وما نحن بمسبوقين ﴾ بعاجزين عن ذلك .

٤٢ - ﴿ فلرهم ﴾ اتركهم ﴿ يخوضوا ﴾ في باطلهم ﴿ ويلعبوا ﴾ في دنياهم ﴿ حتى يلاقوا ﴾ يلقوا ﴿ يومهم الذي يوعدون ﴾ فيه العذاب .

٤٣ - ﴿ يوم يخرجون من الأجدات ﴾ القبور ﴿ سراعاً ﴾ إلى المحشر ﴿ كأنهم إلى نصب ﴾ وفي قراءة بضم الحرفين ، شيء منصوب كعلم أو راية ﴿ يوفضون ﴾ يسرعون .

٤٤ - ﴿ خاشعة ﴾ ذليلة ﴿ أبصارهم ترهقهم ﴾ تغشاهم ﴿ ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ﴾ ذلك مبتدأ وما بعده الخبر ومعناه يوم القيامة .

﴿ سورة نوح ﴾

[مكية وآياتها ٢٨ أو ٢٩ آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر ﴾ أي

يأنذر ﴿ قومك من قبل أن يأتهم ﴾ إن لم يؤمنوا ﴿ عذاب أليم ﴾ مؤلم في الدنيا والآخرة . ٢ - ﴿ قال يا قوم إنني لكم نذير مبين بين الإنذار . ٣ - ﴿ أن ﴾ أي بأن أقول لكم ﴿ اعبدوا الله واتقوه وأطيعون ﴾ . ٤ - ﴿ يفر لكم من فتونكم ﴾ من زائدة فإن الإسلام يفر به ما قبله ، أو تبضية لإخراج حقوق العباد ﴿ ويؤخركم ﴾ بلا عذاب ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ أجل الموت ﴿ إن أجل الله ﴾ بعدابكم إن لم تؤمنوا ﴿ إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون ﴾ ذلك لآتم . ٥ - ﴿ قال رب إنني دعوت قومي ليلاً ونهاراً ﴾ أي دائماً متصلاً . ٦ - ﴿ فلم يزدتهم دعائي إلا فراراً ﴾ عن الإيمان . ٧ - ﴿ وإنني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابهم في آذانهم ﴾ لئلا يسمعوا كلامي ﴿ واستغشوا ثيابهم ﴾ غطوا رؤسهم بها لئلا ينظروني ﴿ وأصروا ﴾ علي كفرهم ﴿ واستكبروا ﴾ تكبروا عن الإيمان ﴿ استكباراً ﴾ . ٨ - ﴿ ثم إنني دعوتهم جهاراً ﴾ أي بأعلى صوتي . ٩ - ﴿ ثم إنني أعلنت لهم ﴾ صوتي ﴿ وأسرت ﴾ الكلام ﴿ لهم إسراعاً ﴾ . ١٠ - ﴿ فقلت استغفروا ربكم ﴾ من الشرك ﴿ إنه كان غفراً ﴾ .

أسباب نزول الآية ٩ : وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يصلي فجاهه أبو جهل فجاهه ، فانزل الله ﴿ رأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى ﴾ إلى قوله ﴿ كاذبة خاطئة ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٧ : وأخرج الترمذي وغيره عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ يصلي فجاهه أبو جهل فقال : ألم أنهك عن هذا ؟ فجزه النبي ﷺ ، فقال أبو جهل : إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني ، فانزل الله ﴿ فليدع ناديه سندع الزبانية ﴾ قال الترمذي : حسن صحيح .

١١ - ﴿ يرسل السماء مطر وكانوا قد منعهوا ﴾ عليكم مداراً ﴿ كثير الدرور .

١٢ - ﴿ ويمسلكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ﴾ بساتين ﴿ ويجعل لكم أنهاراً ﴾ جارية .

١٣ - ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ﴾ أي تأملون وقار الله إياكم بأن تؤمنوا .

١٤ - ﴿ وقد خلقكم أطواراً ﴾ جمع طور وهو الحال ، طوراً نطفة وطوراً علقه إلى تمام خلق الإنسان ، والنظر في خلقه يوجب الإيمان بخالقه .

١٥ - ﴿ ألم تروا ﴾ تنظروا ﴿ كيف خلق الله سبع سموات طباقاً ﴾ بعضها فوق بعض .

١٦ - ﴿ وجعل القمر فيهن ﴾ أي في مجموعهن الصادق بالسماء الدنيا ﴿ نوراً وجعل الشمس سراجاً ﴾ مصباحاً مضيئاً وهو أقوى من نور القمر .

١٧ - ﴿ والله أنبتكم ﴾ خلقكم ﴿ من الأرض ﴾ إذ خلق أباكم آدم منها ﴿ نباتاً ﴾ .

١٨ - ﴿ ثم يعيدكم فيها ﴾ مقبورين ﴿ ويخرجكم ﴾ للبعث ﴿ إخراجاً ﴾ .

١٩ - ﴿ والله جعل لكم الأرض بساطاً ﴾ مبسوطة .

٢٠ - ﴿ لتسلكوا منها سبلاً ﴾ طرقاً ﴿ فجاجاً ﴾ واسعة .

٢١ - ﴿ قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا ﴾ أي السفلة والفقراء ﴿ من لم يزد ماله وولده ﴾ وهم الرؤساء المنعم عليهم بذلك ، وولد بضم الواو وسكون اللام ويفتحهما ، والأول قيل جمع ولد يُرْسِلُ السَّمَاءَ

فَلَا أَقْسِمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرَهُمْ حَوْضُوا وَيَلْبَعُوا حَتَّى يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يُخْرَجُونَ مِنْ أَجْدَاثٍ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَشَعَةَ أَبْصُرِهِمْ تُرهَقُهُمْ ذَلَّةُ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

سُورَةُ الْاَنْعَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾

﴿ سورة القدر ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الترمذي والحاكم وابن جرير عن الحسن بن علي قال : إن النبي ﷺ رأى بني أمية على منبره فسأه ذلك ، فنزلت ﴿ إننا أعطيناك الكوثر ﴾ ونزلت ﴿ إننا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ تملكها بعدك بنو أمية ، قال القاسم الحراني : فعددنا وإذا هي ألف شهر لا تزيد ولا تنقص ، قال الترمذي : غريب ، وقال المزني وابن كثير : منكر جداً ، وأخرج ابن أبي حاتم

﴿ سورة الجن ﴾

[مكية وآياتها ثمان وعشرون]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ قل ﴾ يا محمد للناس ﴿ أوحى إلي ﴾ أي أُخبرت بالوحي من الله تعالى ﴿ أنه ﴾ الضمير للسان ﴿ استمع ﴾ لقراءتي ﴿ نفر من الجن ﴾ جن نصيبين وذلك في صلاة الصبح بطن نخل ، موضع بين مكة والطائف ، وهم الذين ذكروا في قوله تعالى ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن ﴾ الآية ﴿ فقالوا ﴾ لقومهم لما رجعوا إليهم ﴿ إنا سمعنا قرآناً عجيباً ﴾ يتعجب منه في فصاحته وغازاة معانيه وغير ذلك . ٢ - ﴿ يهدي إلى الرشد ﴾ الإيمان والصواب ﴿ فآمنا به ولن نشرك ﴾ بعد اليوم ﴿ بربنا أحداً ﴾ . ٣ - ﴿ وأنه ﴾ الضمير للسان فيه وفي الموضعين بعده ﴿ تعالى جد ربنا ﴾ تنزه جلاله وعظمته عما نسب إليه ﴿ ما اتخذ صاحبة ﴾ زوجة ﴿ ولا ولداً ﴾ . ٤ - ﴿ وأنه كان يقول سفيهاً ﴾ جاهلنا ﴿ على الله شططاً ﴾ غلوا في الكذب بوصفه بالصاحبة والولد . ٥ - ﴿ وأنا ظننا أن ﴾ مخففة ، أي أنه ﴿ لن تقول الإنس والجن على الله كذباً ﴾ بوصفه بذلك حتى تبينا كذبهم بذلك قال تعالى : ٦ - ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون ﴾ يستعيذون ﴿ برجال من الجن ﴾ حين يزلون في سفرهم بمخوف فيقول كل رجل أعود بسيد هذا المكان من شر سفهائه ﴿ فزادوهم ﴾ بعوذهم بهم ﴿ رهقاً ﴾ فقالوا سدنا الجن والإنس . ٧ - ﴿ وأنهم ﴾ أي الجن ﴿ ظنوا كما ظننتم ﴾ يا إنس ﴿ أن ﴾ مخففة من الثقيلة ، أي أنه ﴿ لن يبعث الله أحداً ﴾ بعد موته . ٨ - قال الجن ﴿ وأنا لمسنا السماء ﴾ رمنا استراق السمع ﴿ فوجدناها ملئت حرساً ﴾ من الملائكة ﴿ شديداً وشهباً ﴾ نجومها محرقة وذلك لما بعث النبي ﷺ . ٩ - ﴿ وأنا كنا ﴾ أي قبل بعثته ﴿ نقعد منها مقاعد للسمع ﴾ أي نستمع ﴿ فمن يستمع الآن يجد له شهباً رصداً ﴾ أرصد له ليرمي به . ١٠ - ﴿ وأنا لا ندرى أشر أريد ﴾ بعد استراق السمع ﴿ بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً ﴾ خيراً . ١١ - ﴿ وأنا منا الصالحون ﴾ بعد استماع القرآن ﴿ ومنا دون ذلك ﴾ أي قوم غير صالحين ﴿ كنا طرائق قداماً ﴾ فرقاً مختلفين مسلمين وكافرين . ١٢ - ﴿ وأنا ظننا أن ﴾ مخففة من الثقيلة أي أنه ﴿ لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هرباً ﴾ لا نفوته كائنتي في الأرض أو هارين منها في السماء . ١٣ - ﴿ وأنا لما سمعنا الهدى ﴾ القرآن ﴿ آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف ﴾ بتقدير هو ﴿ بخساً ﴾ نقصاً من حسنته ﴿ ولا رهقاً ﴾ ظلماً بالزيادة في سيئاته . ١٤ - ﴿ وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون ﴾ الجائرئون بكفرهم ﴿ فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً ﴾ قصدوا هداية . ١٥ - ﴿ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ﴾ وقوداً وأنا وأنهم وأنه في اثني عشر موضعاً هي وأنه تعالى وأنا منا المسلمون وما بينهما بكسر الهمزة استئنافاً ويفتحها بما يوجه به . ١٦ - قال تعالى في كفار مكة ﴿ وأن ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف ،

يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْبِيئٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِتَسْكُنُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّهْمْ عَصَوْنِي وَأَتَّبِعُوا مِنْ لَدُنِّي ذُرِّيَّةً مَالَهُمْ وَوَلَدُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا كَبِيرًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَنْزِرْ عَلَيْنَا السَّمَاءَ بِسُحَابٍ مِمَّنْ طَارَ إِلَّا نَارًا كَمَا نَزَّلْنَا السَّمَوَاتِ السَّبْعَ طِبَاقًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِمَّا حَطَّ عَلَيْهِمْ أَغْرُقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَتَمَيَّجُوا هُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَنْزِرْ عَلَيَّ مِنَ السَّمَاءِ مِنَ الْكُفْرِينَ دِيَارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ بِيُضِلُّوكَ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا أَفْجَارًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴿٢٨﴾

يبعث الله أحداً ﴿ بعد موته . ٨ - قال الجن ﴿ وأنا لمسنا السماء ﴾ رمنا استراق السمع ﴿ فوجدناها ملئت حرساً ﴾ من الملائكة ﴿ شديداً وشهباً ﴾ نجومها محرقة وذلك لما بعث النبي ﷺ . ٩ - ﴿ وأنا كنا ﴾ أي قبل بعثته ﴿ نقعد منها مقاعد للسمع ﴾ أي نستمع ﴿ فمن يستمع الآن يجد له شهباً رصداً ﴾ أرصد له ليرمي به . ١٠ - ﴿ وأنا لا ندرى أشر أريد ﴾ بعد استراق السمع ﴿ بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً ﴾ خيراً . ١١ - ﴿ وأنا منا الصالحون ﴾ بعد استماع القرآن ﴿ ومنا دون ذلك ﴾ أي قوم غير صالحين ﴿ كنا طرائق قداماً ﴾ فرقاً مختلفين مسلمين وكافرين . ١٢ - ﴿ وأنا ظننا أن ﴾ مخففة من الثقيلة أي أنه ﴿ لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هرباً ﴾ لا نفوته كائنتي في الأرض أو هارين منها في السماء . ١٣ - ﴿ وأنا لما سمعنا الهدى ﴾ القرآن ﴿ آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف ﴾ بتقدير هو ﴿ بخساً ﴾ نقصاً من حسنته ﴿ ولا رهقاً ﴾ ظلماً بالزيادة في سيئاته . ١٤ - ﴿ وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون ﴾ الجائرئون بكفرهم ﴿ فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً ﴾ قصدوا هداية . ١٥ - ﴿ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ﴾ وقوداً وأنا وأنهم وأنه في اثني عشر موضعاً هي وأنه تعالى وأنا منا المسلمون وما بينهما بكسر الهمزة استئنافاً ويفتحها بما يوجه به . ١٦ - قال تعالى في كفار مكة ﴿ وأن ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف ،

والواحد عن مجاهد : أن رسول الله ﷺ ذكر رجلاً من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر ، فعجب المسلمون من ذلك فانزل الله ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ التي لبس ذلك الرجل السلاح فيها في سبيل الله .

سُورَةُ الْجِنِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِكْ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدًّا رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صُحْبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَاقُولُ سَفِيهًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَاظُنَّا أَن لَّنْ نَّقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالِ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَثَمَتٍ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ﴿٨﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شُهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَا مِمَّا الْصَّالِحُونَ وَمِنَادُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَارِقِينَ قَدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَاظُنْنَا أَن لَّنْ نَّعْجِزَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نَّعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ ءَامَنَّا بِهِ ؕ فَمَن يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ ؕ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾

أي وأنهم وهو معطوف على أنه استمع ﴿ لو استقاموا على الطريقة ﴾ أي طريقة الإسلام ﴿ لأستقنهم ماء غدقاً ﴾ كثيراً من السماء وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين . ١٧ - ﴿ لتفتنهم ﴾ لنتخبهم ﴿ فيه ﴾ فنعلم كيف شكرهم علم ظهور ﴿ ومن يعرض عن ذكر ربه ﴾ القرآن ﴿ نسلكه ﴾ بالنون والياء ندخله ﴿ عذاباً صعداً ﴾ شاقاً . ١٨ - ﴿ وأن المساجد ﴾ مواضع الصلاة ﴿ لله فلا تدعوا ﴾ فيها ﴿ مع الله أحداً ﴾ بأن تشركوا كما كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم ويعهم أشركوا . ١٩ - ﴿ وأنه ﴾ بالفتح والكسر استئنافاً والضمير للشان ﴿ لما قام عبد الله ﴾ محمد النبي ﷺ ﴿ يدعوهُ ﴾ يعبده ببطن نخل ﴿ كادوا ﴾ أي الجن المستمعون لقراءته ﴿ يكونون عليه لبداً ﴾ بكسر اللام وضمها جمع لبد كالكبد في ركوب بعضهم بعضاً ازدحاماً حرصاً على سماع القرآن . ٢٠ - ﴿ قال ﴾ مجيباً للكفار في قولهم : ارجع عما أنت فيه وفي قراءة قل ﴿ إنما أدعو ربي ﴾ إليها ﴿ ولا أشرك به أحداً ﴾ . ٢١ - ﴿ قل إني لا أملك لكم ضرراً ﴾ غيباً ﴿ ولا رشداً ﴾ خيراً . ٢٢ - ﴿ قل إني لن يجيرني من الله ﴾ من عذابه إن عصيته ﴿ أحد ولن أجد من دونه ﴾ أي غيره ﴿ ملتجداً ﴾ ملتجأ . ٢٣ - ﴿ إلا بلاغاً ﴾ استثناء من مفعول أملك ، أي لا أملك لكم إلا البلاغ اليكم ﴿ من الله ﴾ أي عنه ﴿ ورسالاته ﴾ عطف على بلاغاً وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض لتأكيد نفي الاستطاعة ﴿ ومن يعص الله ورسوله ﴾ في

التوحيد فلم يؤمن ﴿ فإن له نار جهنم خالدين ﴾ حال من ضمير من في له رعاية في معناها وهي حال مقدرة والمعنى يدخلونها مقدار خلودهم ﴿ فيها أبداً ﴾ . ٢٤ - ﴿ حتى إذا رأوا ﴾ ابتدائية فيها معنى الغاية لمقدر قبلها أي لا يزالون على كفرهم إلى أن يروا ﴿ ما يوعدون ﴾ به من العذاب ﴿ فيعلمون ﴾ عند حلوله بهم يوم بدر أو يوم القيامة ﴿ من أضعف ناصراً وأقل عدداً ﴾ أعواناً أهم أم المؤمنون على القول الأول أو أنا أم هم على الثاني فقال بعضهم متى هذا الوعد ؟ فتزل : ٢٥ - ﴿ قل إن ﴾ أي ما ﴿ أدري أقرب ما توعدون ﴾ ؟ من العذاب ﴿ أم يجعل له ربي أمداً ﴾ غاية وأجلاً لا يعلمه إلا هو . ٢٦ - ﴿ عالم الغيب ﴾ ما غاب عن العباد ﴿ فلا يظهر ﴾ يطلع ﴿ على غيبه أحداً ﴾ من الناس . ٢٧ - ﴿ إلا من ارتضى من رسول فإنه ﴾ مع إطلاعه على ما شاء منه معجزة له ﴿ يسلك ﴾ يجعل ويسير ﴿ من بين يديه ﴾ أي الرسول ﴿ ومن خلفه رصداً ﴾ ملائكة يحفظونه حتى يبلغه في جملة الوحي . ٢٨ - ﴿ ليعلم ﴾ الله علم ظهور ﴿ أن ﴾ مخففة من الثقيلة أي أنه ﴿ قد أبلغوا ﴾ أي الرسل ﴿ رسالات ربهم ﴾ روعي بجمع الضمير معنى من ﴿ وأحاط بما لديهم ﴾ عطف على مقدر ، أي فعلم ذلك ﴿ وأحصى كل شيء عدداً ﴾ تمييز وهو محول من المفعول والأصل أحصى عدد كل شيء .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يا أيها المزمل ﴾ النبي وأصله المتزمل أذغمت التاء في الزاي ، أي المتلفف بشابه حين مجيء الوحي له خوفاً منه لهيبته . ٢ - ﴿ قم الليل ﴾ صل ﴿ إلا قليلاً ﴾ . ٣ - ﴿ نصفه ﴾ بدل من قليلاً وقتله بالنظر إلى الكل ﴿ أو انقص منه ﴾ من النصف ﴿ قليلاً ﴾ إلى الثلث . ٤ - ﴿ أو زد عليه ﴾ إلى الثلثين وأو للتخيير ﴿ ورتل القرآن ﴾ تثبت في تلاوته ﴿ ترتيلاً ﴾ . ٥ - ﴿ إنا سنلقي عليك قولاً ﴾ قرأنا ﴿ قليلاً ﴾ مهيباً أو شديداً لما فيه من التكليف . ٦ - ﴿ إن ناشئة الليل ﴾ القيام بعد النوم ﴿ هي أشد وطئاً ﴾ مروافة السمع للقلب على تفهم القرآن ﴿ وأقوم قتيلاً ﴾ أبين قولاً . ٧ - ﴿ إن لك في النهار سبعا طويلاً ﴾ تصرفاً في أشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن . ٨ - ﴿ واذكر اسم ربك ﴾ أي قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك ﴿ وتبتل ﴾ انقطع ﴿ إليه تبتلاً ﴾ مصدر بتل جيء به رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتل . ٩ - ﴿ هو ﴾ ربُّ المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذهُ وكليلاً ﴿ موكباً له أمورك ﴾ . ١٠ - ﴿ واصبر على ما يقولون ﴾ أي كفار مكة من أذاهم ﴿ واهجرهم هجرأً جميلاً ﴾ لا جزع فيه وهذا قبل الأمر بقتالهم . ١١ - ﴿ وفرني ﴾ اتركني ﴿ والمكذبين ﴾ عطف على المفعول أو مفعول معه والمعنى أنا كافيتكم وهم صناديد قريش ﴿ أولي النعمة ﴾ التمتع ﴿ ومهلهم قليلاً ﴾ من الزمن فقتلوا بعد سير منه بيدر . ١٢ - ﴿ إن لدينا أنكلاً ﴾ قيوداً ثقلاً جمع نكل بكسر النون ﴿ وجميعاً ﴾ ناراً محرقة . ١٣ - ﴿ وطعاماً ذا غصة ﴾ يقص به في الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو الغسلين أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل ﴿ وعذاباً أليماً ﴾ مؤلماً بزيادة علي ما ذكر لمن كذب النبي ﷺ . ١٤ - ﴿ يوم ترجف ﴾ تزلزل ﴿ الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً ﴾ رملاً مجتمعاً ﴿ مهيباً ﴾ سائلاً بعد اجتماعه وهو من هال يهبل وأصله مهبول استقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الهاء وحذفت الواو ثاني الساكنين لزيادتها وقلت الضمة كسرة لمجانسة الياء . ١٥ - ﴿ إنا أرسلنا إليكم ﴾ يا أهل مكة ﴿ رسولا ﴾ هو محمد ﷺ ﴿ شاهداً عليكم ﴾ يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان ﴿ كما أرسلنا إلى فرعون رسولا ﴾ هو موسى عليه الصلاة والسلام . ١٦ - ﴿ فقصي فرعون الرسول فأخذناه أخذاً ويلاً ﴾ شديداً . ١٧ - ﴿ فكيف تتقون إن كفرتم ﴾ في الدنيا ﴿ يوماً ﴾ مفعول تتقون ، أي عذابه بأيّ حصن تحصنون من عذاب يوم ﴿ يجعل الولدان شيباً ﴾ جمع أشيب لشدة هوله وهو يوم القيامة والأصل في شين شيئاً الضم وكسرت لمجانسة الياء ويقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الأطفال وهو مجاز ويجوز أن يكون المراد في الآية الحقيقة . ١٨ - ﴿ السماء مظفر ﴾ ذات انقطاع ، أي انشقاق ﴿ به ﴾ بذلك اليوم لشدة ﴿ كان وعده ﴾ تعالى بمجيء ذلك ﴿ مفعولاً ﴾ أي

وَأَنآمَنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَوْ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً عَذَقًا ﴿١٦﴾ لَنُقَنِّمَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنْتُمْ لِمَا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا اشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَن أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ لَا بَلَاغَ مِنَ اللَّهِ فِي رَسُولِهِ وَمَن يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعُفٌ نَّاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِن أَدْرَيْتَ أَقْرَبُ مَا تُوَعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَلِيمٌ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَن أَرَضَىٰ مِنَ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لَيَعْلَمَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا رَسَلَتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

كائن لا محالة . ١٩ - ﴿ إن هذه ﴾ الآيات المَخُوفَةُ ﴿ تذكرة ﴾ عظة للخلق ﴿ فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً ﴾ طريقاً بالإيمان والطاعة

٢٠ - ﴿ إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى ﴾ أقل ﴿ من ثلثي الليل ونصفه وثلثه ﴾ بالجر عطف على ثلثي وبالنصب عطف على أدنى وقيامه كذلك نحو ما أمر به أول السورة ﴿ وطائفة من الذين معك ﴾ عطف على ضمير تقوم وجاز من غير تأكيد للفصل وقيام طائفة من أصحابه كذلك للناسي به ومنهم من كان لا يدري كم صلى من الليل وكم بقي منه فكان يقوم الليل كله احتياطاً فقاموا حتى انتضخت أقدامهم سنة أو أكثر فخفف عنهم قال تعالى : ﴿ والله يقدر ﴾ يحصي ﴿ الليل والنهار علم أن ﴾ مخففة من الثقلة واسمها محذوف ، أي أنه ﴿ لن تحصوه ﴾ أي الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه إلا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم ﴿ فتاب عليكم ﴾ رجع بكم إلى التخفيف ﴿ فاقروا ما تيسر من القرآن ﴾ في الصلاة بأن تصلوا ما تيسر ﴿ علم أن ﴾ مخففة من الثقلة ، أي أنه ﴿ سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض ﴾ يسافرون ﴿ يتفنون من فضل الله ﴾ يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها ﴿ وآخرون يقاتلون في سبيل الله ﴾ وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس ﴿ فاقروا ما تيسر منه ﴾ كما تقدم ﴿ وأقيموا الصلاة ﴾ المفروضة ﴿ وآتوا الزكاة وأقربوا الله ﴾ بأن تنفقوا ما سوى المفروض من المال في سبيل الخير ﴿ قرصاً

إِنَّ رَبَّكَ

٥٧٤

حسناً ﴾ عن طيب قلب ﴿ وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً ﴾ مما خلفتم وهو فضل وما بعده وإن لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف ﴿ وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ﴾ للمؤمنين .

﴿ سورة المدثر ﴾

[مكية وآياتها ست وخمسون]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يا أيها المدثر ﴾ النبي ﷺ وأصله المدثر أدغمت التاء في الدال ، أي المتلفف بثيابه عند نزول الوحي عليه . ٢ - ﴿ قم فأنذر ﴾ خوف أهل مكة النار إن لم يؤمنوا . ٣ - ﴿ وربك فكبر ﴾ عظم عن إشراك المشركين . ٤ - ﴿ وثيابك فطهر ﴾ عن النجاسة أو قصرها خلاف جر العرب ثيابهم خيلاء فربما أصابتها نجاسة . ٥ - ﴿ والرجز ﴾ (١) فسر النبي ﷺ بالأوثان ﴿ فاهجر ﴾ أي دم على هجره . ٦ - ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ بالرفع حال أي لا تعط شيئاً تطلب أكثر منه وهذا خاص به ﷺ لأنه مأمور بأجمل الأخلاق وأشرف الآداب . ٧ - ﴿ ولربك فاصبر ﴾ على الأوامر والنواهي . ٨ - ﴿ فإذا نقر في الناقور ﴾ نفع في الصور وهو القرن النفخة الثانية .

أنهم لا يؤجرون على الشيء القليل إذا أعطوه ، وكان آخرون يرون أنهم لا يلامون على الذنب اليسير : الكذبة ، والنظرة ، والغيبة وأشبه ذلك ويقولون : إنما وعد الله النار على الكبائر فأنزل الله ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ .

(١) بضم الراء وكسرها قرأتان سبعيتان .

٩ - ﴿فَذَلِكُمْ﴾ أي وقت النحر ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدل مما قبله المبتدأ وبني لإضافته إلى غير متمكن وخبر المبتدأ ﴿يَوْمَ عَسِيرٍ﴾ والعامل في إذا ما دلت عليه الجملة اشدد الأمر. ١٠ - ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرَ يَسِيرٍ﴾ فيه دلالة على أنه يسير على المؤمنين في عسره. ١١ - ﴿ذُرِّيٌّ﴾ اتركني ﴿وَمَنْ خَلَقْتُ﴾ عطف على المفعول أو مفعول معه ﴿وَحِيداً﴾ حال من مَنْ أو من ضميره المحذوف من خلقت منفرداً بلا أهل ولا مال هو الوليد بن المغيرة المخزومي. ١٢ - ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً﴾ واسعاً متصلًا من الزروع والضروع والتجارة. ١٣ - ﴿وَبَيْنَ﴾ عشرة أو أكثر ﴿شُهُوداً﴾ يشهدون المحافل وتسمع شهاداتهم. ١٤ - ﴿وَمَهَّدْتُ﴾ بسطت ﴿لَهُ﴾ في العيش والعمر والسرور والسرور. ١٥ - ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾. ١٦ - ﴿كَلَّا﴾ لا أزيد على ذلك ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يَأْتَانَا﴾ القرآن ﴿عِتِيداً﴾ معانداً. ١٧ - ﴿سَأَرْهَقَهُ﴾ أكلفه ﴿صَعُوداً﴾ مشقة من العذاب أو جبلاً من نار يصعد فيه ثم يهوي أبداً. ١٨ - ﴿إِنَّهُ فَعَرَ﴾ فيما يقول في القرآن الذي سمعه من النبي ﷺ ﴿وَقَدَرَ﴾ في نفسه ذلك. ١٩ - ﴿فَقَتَلَ﴾ لمن وعذب ﴿كَيْفَ قَدَرَ﴾ على أي حال كان تقديره. ٢٠ - ﴿ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَرَ﴾. ٢١ - ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ في وجوه قومه أو فيما يقدح به فيه. ٢٢ - ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾ قبض وجهه وكلحه ضيقاً بما يقول ﴿وَيْسَرَ﴾ زاد في القبض والكلوخ. ٢٣ - ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عن الإيمان ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ تكبر عن اتباع النبي ﷺ. ٢٤ - ﴿فَقَالَ﴾ فيما جاء به ﴿إِنْ﴾

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَيَصُفُّمْ وَتُلْثُهُمْ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ نَخْضُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَلْتَعَثُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَعَ آخِرُونَ يَقُولُونَ لَا سَبِيلَ لِلَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَقَرِّضُوا لِلَّهِ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تَقْرِبُوهَا لِنَفْسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِمَّا تَدْرُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَسْتَغْفِرُ اللَّهُ عَنْ قَوْمٍ رَجِمَ ﴿٢٠﴾

سورة المائدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا الْمَدْيَنُ ﴿١﴾ فَوَاقِدِزٌ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِيرٌ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمَنَّ عَلَى الْكُفْرَاءِ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نَقَرْتُمُ النَّاقُورَ ﴿٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمَ عَسِيرٍ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرِيسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذُرِّيٌّ وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً ﴿١٢﴾ وَبَيْنَ شُهُوداً ﴿١٣﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهيداً ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لَا يَأْتِيَانَا عِتِيداً ﴿١٦﴾ سَأَرْهَقُهُ صَعُوداً ﴿١٧﴾

ما ﴿هذا إلا سحر يؤثر﴾ ينقل عن السحرة. ٢٥ - ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هذا إلا قول البشر﴾ كما قالوا إنما يعلمه بشر. ٢٦ - ﴿سَأَصْلِيهِ﴾ أدخله ﴿سَقَرَ﴾ جهنم. ٢٧ - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرَ﴾ تعظيم لشأنها. ٢٨ - ﴿لَا تَبْقَى وَلَا تَذَرُ﴾ شيئاً من لحم ولا عصب إلا أهلكته ثم يعود كما كان. ٢٩ - ﴿لَوْاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ محرقة لظاهر الجلد. ٣٠ - ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ ملكاً خزنتها قال بعض الكفار وكان قوياً شديداً البأس أنا أكفيكم سبعة عشر وأكفوني أنتم اثنين قال تعالى: ٣١ - ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ أي فلا يطاقون كما يتوهمون ﴿وَمَا جَعَلْنَا عَدْتَهُمْ﴾ ذلك ﴿إِلَّا فِتْنَةً﴾ ضلالاً ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بأن يقولوا لم كانوا تسعة عشر ﴿لَيْسَتَيْنِ﴾ ليستين ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ أي اليهود صدق النبي ﷺ في كونهم تسعة عشر الموافق لما في كتابهم ﴿ويزداد الذين آمنوا﴾ من أهل الكتاب ﴿إيمانا﴾ تصديقاً لموافقتهم ما أتى به النبي ﷺ لما في كتابهم ﴿ولا يرتاب الذين أُوتوا الكتاب والمؤمنون﴾ من غيرهم في عدد الملائكة ﴿وليقول الذين في قلوبهم مرض﴾ شك بالمدينة ﴿والكافرون﴾ بمكة ﴿ماذا أراد الله بهذا﴾ العمد ﴿مثلاً﴾ سموه لغرابته بذلك وأعرب حالاً ﴿كذلك﴾ أي مثل إضلال منكر هذا العدد وهدى مصدقه ﴿يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك﴾ أي الملائكة في قوتهم وأعوانهم ﴿إلا هو وما هي﴾ أي سقر ﴿إلا ذكرى للبشر﴾.

﴿سورة المائدة﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج البزار وابن أبي حاتم والمحاكم عن ابن جاسم قل : بعث رسول الله ﷺ خيلاً ولبت شهراً لا يأتيه منها خير فنزلت ﴿والعلايات ضحياً﴾

٣٢ - ﴿كَلَّا﴾ استفتاح بمعنى **ألا** ﴿والقمر﴾ .
 ٣٣ - ﴿والليل إذا﴾ بفتح الذا **﴿دبر﴾** جاء بعد
 النهار وفي قراءة إذ أدبر يسكون الذا **﴿بعدها همزة﴾** ،
 أي مضى . ٣٤ - ﴿والصبح إذا أسفر﴾ ظهر .
 ٣٥ - ﴿إنها﴾ أي سفر ﴿إحدى الكبر﴾ البلياء
 العظام . ٣٦ - ﴿نذيراً﴾ حال من إحدى وذكر
 لأنها بمعنى العذاب ﴿للبشر﴾ . ٣٧ - ﴿لمن
 شاء منكم﴾ بدل من البشر ﴿أن يتقدم﴾ إلى الخير
 أو الجنة بالإيمان ﴿أو يتأخر﴾ إلى الشر أو النار
 بالكفر . ٣٨ - ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾
 مرهونة مأخوذة بعملها في النار . ٣٩ - ﴿إلا
 أصحاب اليمين﴾ وهم المؤمنون فنجون منها
 كانوا . ٤٠ - ﴿في جنات يتساءلون﴾ بينهم .
 ٤١ - ﴿عن المجرمين﴾ وحالهم ويقولون لهم بعد
 إخراج الموحدين من النار . ٤٢ - ﴿ما سلككم﴾
 أدخلكم ﴿في سفر﴾ . ٤٣ - ﴿قالوا لم نك من
 المصلين﴾ . ٤٤ - ﴿ولم نك نطعم
 المسكين﴾ . ٤٥ - ﴿وكننا نخوض﴾ في الباطل
 ﴿مع الخائضين﴾ . ٤٦ - ﴿وكننا نكذب بيوم
 الدين﴾ البعث والجزاء . ٤٧ - ﴿حتى أتانا
 اليقين﴾ الموت . ٤٨ - ﴿فما تفهم شفاعة
 الشافعين﴾ من الملائكة والأنبياء والصالحين
 والمعنى لاشفاعة لهم . ٤٩ - ﴿فما﴾ مبتدا
 ﴿لهم﴾ خبره متعلق بمحذوف انتقل ضميره إليه
 ﴿عن التذكرة معرضين﴾ حال من الضمير
 والمعنى أي شيء حصل لهم في إعراضهم عن
 الاعتنا . ٥٠ - ﴿كانهم حمر مستفزة﴾
 وحشية . ٥١ - ﴿فرت من قسورة﴾ أسد أي
 هربت منه أشد الهرب . ٥٢ - ﴿بل يريد كل

إِن تَوَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُلْ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُلْ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَسَبَّ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا صَيْحٌ يُؤْتَرُ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأَصْلِيهِ سَفَرٌ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَفَرٌ ﴿٢٧﴾ لَا تَبْقَى وَلَا تَذُرُ ﴿٢٨﴾ لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا سَعَةٌ عَشْرٌ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا الْمَلَائِكَةَ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيزداد الَّذِينَ آمَنُوا أَيْمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَالْقَمَرَ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلَ إِذَا دَبَّرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحَ إِذَا اسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكَبِيرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَتَّقَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَحْسَبَ الْبَهِيمِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَوْ نَكُ مِنَ الْمَصْلِيِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ نَكُ نَطْعُمِ الْمَسْكِينِ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخْوِضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾

امرى منهم أن يؤتى صحفًا مشرقة ﴿أي من الله تعالى باتباع النبي كما قالوا﴾ : لن تؤمن لك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه . ٥٣ - ﴿كلا﴾ ردع عما أرادوه ﴿بل لا يخافون الآخرة﴾ أي عذابها . ٥٤ - ﴿كلا﴾ استفتاح ﴿إنه﴾ أي القرآن ﴿تذكرة﴾ عظة . ٥٥ - ﴿فمن شاء ذكره﴾ قرأه فاتعظ به . ٥٦ - ﴿وما يذكرون﴾ بالياء والتاء ﴿إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى﴾ بأن يتقى ﴿وأهل المغفرة﴾ بأن يغفر لمن اتقاه .

﴿سورة القيامة﴾ [مكية وآياتها ٤٠]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿لا﴾ زائدة في الموضعين ﴿أقسم بيوم القيامة﴾ ٢ - ﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾ التي تلوم نفسها وإن اجتهدت في الإحسان وجواب القسم محذوف ، أي لتبعثن ، دل عليه : ٣ - ﴿أيحسب الإنسان﴾ أي الكافر ﴿أن لن نجتمع عظامه﴾ للبعث والإحياء . ٤ - ﴿بلى﴾ نجمعها ﴿قادرين﴾ مع جمعها ﴿على أن نسوي بئانه﴾ وهو الأصابع ، أي نعيد عظامها كما كانت مع صغرها فكيف بالكبيرة . ٥ - ﴿بل يريد الإنسان ليفجر﴾ اللام زائدة ونصبه بأن مقدره ، أي أن يكذب ﴿أمامه﴾ أي يوم القيامة ، دل عليه :

٦ - ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ﴾ متى ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ سؤال استهزاء وتكذيب . ٧ - ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ بكسر الراء وفتحها دهش وتحير لما رأى مما كان يكذبه . ٨ - ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرَ﴾ أظلم وذهب ضوءه . ٩ - ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ فطلعا من المغرب أو ذهب ضوءهما وذلك في يوم القيامة . ١٠ - ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرَاةُ﴾ الفرار . ١١ - ﴿كَلَّا﴾ ردة عن طلب الفرار ﴿لَا وِزْرَ﴾ لا ملجأ يتحصن به . ١٢ - ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ مستقر الخلائق فيحاسبون ويجازون . ١٣ - ﴿يَبْنَىٰ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ بأول عمله وآخره . ١٤ - ﴿بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ شاهد تنطق جوارحه بعمله والهاء للمبالغة فلا بد من جزائه . ١٥ - ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ جمع معذرة على غير قياس ، أي لوجاء بكل معذرة ما قبلت منه قال تعالى لئيبه : ١٦ - ﴿لَا تَحْرُكْ بِهِ﴾ بالقرآن قبل فراغ جبريل منه ﴿لسانك لتعجل به﴾ خوف أن ينقل منك . ١٧ - ﴿إِن عَلَيْنَا جُمُعُهُ﴾ في صدرك ﴿وقرأته﴾ قراءة تك إياه ، أي جريانه على لسانك . ١٨ - ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ﴾ عليك بقراءة جبريل ﴿فاتبع قرأته﴾ استمع قراءته فكان ﴿يَسْمَعُ﴾ يستمع ثم يقرؤه . ١٩ - ﴿ثُمَّ إِنَّا عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ بالتفهم لك ، والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها أن تلك تضمنت الإعراض عن آيات الله وهذه تضمنت المبادرة إليها بحفظها . ٢٠ - ﴿كَلَّا﴾ استفتاح بمعنى ألا ﴿بل يحبون العاجلة﴾ الدنيا بالياء والتاء في الفعلين . ٢١ - ﴿وَيَلْدُرُونَ الْآخِرَةَ﴾ فلا يعملون لها . ٢٢ - ﴿وجوه يومئذ﴾ أي يوم القيامة ﴿ناضرة﴾ حسنة مضيئة . ٢٣ - ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَازِرَةٌ﴾ أي يرون الله سبحانه وتعالى في الآخرة . ٢٤ - ﴿وجوه يومئذ باسرة﴾ كالحة شديدة العبوس . ٢٥ - ﴿تظن﴾ توقن ﴿أن يُعْطَلَ﴾ بها فاقرة ﴿داهية عظيمة تكسر فقار الظهر﴾ . ٢٦ - ﴿كَلَّا﴾ بمعنى ألا ﴿إذا بلغت﴾ النفس ﴿التراقي﴾ عظام الحلق . ٢٧ - ﴿وقيل﴾ قال من حوله ﴿من راقٍ﴾ يرقبه ليشفى . ٢٨ - ﴿وظن﴾ أيقن من بلغت نفسه ذلك ﴿أنه الفراق﴾ فراق الدنيا . ٢٩ - ﴿والتفت الساق بالساق﴾ أي إحدى ساقيه بالأخرى عند الموت ، أو التفت شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة . ٣٠ - ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ أي السوق وهذا يدل على العامل في إذا ، والمعنى إذا بلغت النفس الحلقوم تساق إلى حكم ربها . ٣١ - ﴿فلا صلح﴾ الإنسان ﴿ولا صلى﴾ أي لم يصدق ولم يصل ﴿ولكن كذب﴾ بالقرآن ﴿وتولى﴾ عن الإيمان . ٣٣ - ﴿ثم ذهب إلى أهله يتمطى﴾ يتختر في مشيته إعجاباً . ٣٤ - ﴿أولئكَ﴾ فيه التفات عن الغيبة والكلمة اسم فعل واللام للتبيين ، أي وليك ما تكره ﴿فأولئكَ﴾ أي فهو أولئكَ من غيرك . ٣٥ - ﴿ثم أولئكَ﴾ لك فأولئكَ تأكيد . ٣٦ - ﴿أيحسب﴾ يظن ﴿الإنسان أن يترك سدى﴾ هملاً لا يكلف بالشرائع لا يحسب ذلك . ٣٧ - ﴿ألم يك﴾ أي كان ﴿نطفة من مني يمني﴾ بالياء والتاء تصب في الرحم . ٣٨ - ﴿ثم كان﴾ المنى ﴿علقة فخلق﴾ الله منها الإنسان ﴿فسوى﴾ عدل أعضائه .

فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّفَاعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَانَهُمْ حَمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ قَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُنشَرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّابِلٌ لَا يَخْفَاؤُنَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ ﴿٥٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكَرُونَ إِلَّا أَنْ يُشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ النَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ ائْتَحَسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَدَرِينٌ عَلَيَّ أَنْ تُسَوِّىَ بَنَاتُهُ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ نَسِئَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَحَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرَاةُ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وِزْرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾ لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّا عَلَيْنَا جُمُعُهُمْ وَقُرْءَانُهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّا عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾

ناظرة ﴿أي يرون الله سبحانه وتعالى في الآخرة﴾ . ٢٤ - ﴿وجوه يومئذ باسرة﴾ كالحة شديدة العبوس . ٢٥ - ﴿تظن﴾ توقن ﴿أن يُعْطَلَ﴾ بها فاقرة ﴿داهية عظيمة تكسر فقار الظهر﴾ . ٢٦ - ﴿كَلَّا﴾ بمعنى ألا ﴿إذا بلغت﴾ النفس ﴿التراقي﴾ عظام الحلق . ٢٧ - ﴿وقيل﴾ قال من حوله ﴿من راقٍ﴾ يرقبه ليشفى . ٢٨ - ﴿وظن﴾ أيقن من بلغت نفسه ذلك ﴿أنه الفراق﴾ فراق الدنيا . ٢٩ - ﴿والتفت الساق بالساق﴾ أي إحدى ساقيه بالأخرى عند الموت ، أو التفت شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة . ٣٠ - ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ أي السوق وهذا يدل على العامل في إذا ، والمعنى إذا بلغت النفس الحلقوم تساق إلى حكم ربها . ٣١ - ﴿فلا صلح﴾ الإنسان ﴿ولا صلى﴾ أي لم يصدق ولم يصل ﴿ولكن كذب﴾ بالقرآن ﴿وتولى﴾ عن الإيمان . ٣٣ - ﴿ثم ذهب إلى أهله يتمطى﴾ يتختر في مشيته إعجاباً . ٣٤ - ﴿أولئكَ﴾ فيه التفات عن الغيبة والكلمة اسم فعل واللام للتبيين ، أي وليك ما تكره ﴿فأولئكَ﴾ أي فهو أولئكَ من غيرك . ٣٥ - ﴿ثم أولئكَ﴾ لك فأولئكَ تأكيد . ٣٦ - ﴿أيحسب﴾ يظن ﴿الإنسان أن يترك سدى﴾ هملاً لا يكلف بالشرائع لا يحسب ذلك . ٣٧ - ﴿ألم يك﴾ أي كان ﴿نطفة من مني يمني﴾ بالياء والتاء تصب في الرحم . ٣٨ - ﴿ثم كان﴾ المنى ﴿علقة فخلق﴾ الله منها الإنسان ﴿فسوى﴾ عدل أعضائه .

﴿سورة التكاثر﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج ابن أبي حاتم عن ابن بريدة قال : نزلت في قبيلتين من الأنصار في بني حارثة وبني الحارث تفاخروا وتكاثروا فقالت إحداهما فيكم مثل فلان وفلان وقال الآخرون مثل ذلك تفاخروا بالأحياء ثم قالوا انطلقوا بنا إلى القبور فجعلت إحدى الطائفتين تقول فيكم مثل

٣٩- ﴿فَجَعَلْ مِنْهُ﴾ من المني الذي صار علقه قطعة دم ثم مضغه قطعة لحم ﴿الزوجين﴾ الزوجين ﴿النسوجين﴾ الذكر والأنثى ﴿يجتمعان تارة ويفترق كل منهما عن الآخر تارة . ٤٠- ﴿أليس ذلك﴾ الفعل لهذه الأشياء ﴿بقادر على أن يحيي الموتى﴾ قال ﷺ : بلى .

﴿ سورة الإنسان أو الدهر ﴾
[مكية أو مدنية وآياتها ٣١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿هل﴾ قد ﴿أتى على الإنسان﴾ آدم ﴿حين من الدهر﴾ أربعون سنة ﴿لم يكن﴾ فيه ﴿شيئاً مذكوراً﴾ كان فيه مصوراً من طين لا يذكر أو المراد بالإنسان الجنس وبالحين مدة الحمل . ٢- ﴿إنا خلقنا الإنسان﴾ الجنس ﴿من نطفة أمشاج﴾ أخلط ، أي من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين المتزجين ﴿نبتليه﴾ نخبئره بالتكليف والجملة مستأنفة أو حال مقدرة ، أي مريدين ابتلاءه حين تأمله ﴿فجعلناه﴾ بسبب ذلك ﴿سميماً بصيراً﴾ . ٣- ﴿إنا هديناه السبيل﴾ بينا له طريق الهدى يبعث الرسل ﴿إما شاكراً﴾ أي مؤمناً ﴿وإما كفوراً﴾ حالان من المفعول ، أي بينا له في حال شكره أو كفره المقدرة وإما لتفصيل الأحوال . ٤- ﴿إنا اعتدنا﴾ هياناً ﴿للكافرين سلاسل﴾ يسحبون بها في النار ﴿وأغلالاً﴾ في أعناقهم تشد فيها السلاسل ﴿وسميراً﴾ ناراً مسعرة ، أي مهيجة يعذبون بها . ٥- ﴿إن الأبرار﴾ جمع بر أو بار وهم المطيعون ﴿يشربون من كأس﴾ هو إناء شرب الخمر وهي فيه والمراد من خمر تسمية للحال باسم المحل ومن للتبويض ﴿كان مزاجها﴾ ما تمزج به ﴿كافوراً﴾ . ٦- ﴿عينا﴾ بدل من كافوراً فيها رائحته ﴿يشرب بها﴾ منها ﴿عباد الله﴾ أوليؤه ﴿يفجرونها تفجيراً﴾ يقدونها حيث شاقوا من منازلهم . ٧- ﴿يوفون بالنذر﴾ في طاعة الله ﴿ويخافون يوماً كان شره مستطيراً﴾ منتشراً . ٨- ﴿ويطعمون الطعام على حبه﴾ أي الطعام وشهوتهم له ﴿مسكيناً﴾ فقيراً ﴿ويؤتوا من أموالهم﴾ وأسيراً ﴿يعني المحبوس بحق﴾ . ٩- ﴿إنما نطعمكم لوجه الله﴾ لطلب ثوابه ﴿لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً﴾ لا نريد منكم جزاء ولا شكراً فيه علة الإطعام وهل تكلموا بذلك أو علمه الله منهم فأننى عليهم به قولان . ١٠- ﴿إننا نخاف من ربنا يوماً عبوساً﴾ تكلم الوجه فيه أي كرهه المنظر لشدة قهظته ﴿قديراً﴾ شديداً في ذلك . ١١- ﴿فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم﴾ أعطاهم ﴿نغصراً﴾ حسناً وإضاعة في وجوههم ﴿وسروراً﴾ . ١٢- ﴿وجزاهم بما صبروا﴾ بصبرهم عن المعصية ﴿جنة﴾ أدخلوها ﴿وحريراً﴾ البسوه . ١٣- ﴿متكئين﴾ حال من مرفوع أدخلوها المقدر ﴿فيها على الأرائك﴾ السرر في الحجال ﴿لا يرون﴾ لا يجدون حال ثانية ﴿فيها شمساً ولا ظهيراً﴾ لا حرّاً ولا برداً وقيل الزمهرير القمر فهي مضية من غير شمس ولا قمر . ١٤- ﴿ودانية﴾ قريبة عطف على محل لا يرون ، أي غير رائين ﴿عليهم﴾ منهم ﴿ظلالها﴾ شجرها ﴿وذللقتظوفها تظليلاً﴾ أدنيت ثمارها فينالها القاتم والقاعد والمضطجع .

كَلَّابٌ مُّخَيَّبُونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بِاسِرَةٍ ﴿٢٤﴾ تَنْظُرُونَ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ لَهَا رَاقِيٌّ ﴿٢٧﴾ وَطَنٌ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَالنَّفْتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمْتَطِي ﴿٣٣﴾ أَوَّلَىٰ لَكَ فَأَوَّلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوَّلَىٰ لَكَ فَأَوَّلَىٰ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِن مَّنِيِّ يَمِينٍ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَعَجَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَيَّ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

سُورَةُ الْاِنْسَانِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيمًا ﴿٢﴾ بَصِيرًا ﴿٣﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مَرْجُوهَا كَأْفُورًا ﴿٥﴾

عَيْنًا يَشْرَبُ

٥٧٨

بها ﴿عبد الله﴾ أوليؤه ﴿يفجرونها تفجيراً﴾ يقدونها حيث شاقوا من منازلهم . ٧- ﴿يوفون بالنذر﴾ في طاعة الله ﴿ويخافون يوماً كان شره مستطيراً﴾ منتشراً . ٨- ﴿ويطعمون الطعام على حبه﴾ أي الطعام وشهوتهم له ﴿مسكيناً﴾ فقيراً ﴿ويؤتوا من أموالهم﴾ وأسيراً ﴿يعني المحبوس بحق﴾ . ٩- ﴿إنما نطعمكم لوجه الله﴾ لطلب ثوابه ﴿لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً﴾ لا نريد منكم جزاء ولا شكراً فيه علة الإطعام وهل تكلموا بذلك أو علمه الله منهم فأننى عليهم به قولان . ١٠- ﴿إننا نخاف من ربنا يوماً عبوساً﴾ تكلم الوجه فيه أي كرهه المنظر لشدة قهظته ﴿قديراً﴾ شديداً في ذلك . ١١- ﴿فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم﴾ أعطاهم ﴿نغصراً﴾ حسناً وإضاعة في وجوههم ﴿وسروراً﴾ . ١٢- ﴿وجزاهم بما صبروا﴾ بصبرهم عن المعصية ﴿جنة﴾ أدخلوها ﴿وحريراً﴾ البسوه . ١٣- ﴿متكئين﴾ حال من مرفوع أدخلوها المقدر ﴿فيها على الأرائك﴾ السرر في الحجال ﴿لا يرون﴾ لا يجدون حال ثانية ﴿فيها شمساً ولا ظهيراً﴾ لا حرّاً ولا برداً وقيل الزمهرير القمر فهي مضية من غير شمس ولا قمر . ١٤- ﴿ودانية﴾ قريبة عطف على محل لا يرون ، أي غير رائين ﴿عليهم﴾ منهم ﴿ظلالها﴾ شجرها ﴿وذللقتظوفها تظليلاً﴾ أدنيت ثمارها فينالها القاتم والقاعد والمضطجع .

فلان ومثل فلان يشيرون إلى القبر وتقول الأخرى مثل ذلك فأنزل الله ﴿ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر﴾ وأخرج ابن جرير عن علي قال كنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت ﴿ألهاكم التكاثر﴾ إلى ﴿ثم كلا سوف تعلمون﴾ في عذاب القبر .

١٥ - ﴿ وَيَطَافُ عَلَيْهِمْ ﴾ فيها ﴿ بآنية من فضة وأكواب ﴾ أفداح بلا عرى ﴿ كانت قواريرا ﴾ .
 ١٦ - ﴿ قوارير من فضة ﴾ أي أنها من فضة يرى باطنها من ظاهرها كالزجاج ﴿ قدروها ﴾ أي الطائفون ﴿ تقديرأ ﴾ على قدر ري الشارين من غير زيادة ولا نقص وذلك أذ الشراب . ١٧ - ﴿ ويسقون فيها كأساً ﴾ خمراً ﴿ كان مزاجها ﴾ ما تمزج به ﴿ زنجبيلأ ﴾ . ١٨ - ﴿ عينا ﴾ بدل من زنجبيل ﴿ فيها تسمى سلسيلأ ﴾ يعني أن ماءها كالزنجبيل الذي تستلد به العرب سهل المساع في الحلق .
 ١٩ - ﴿ ويطوف عليهم ولدان مخلدون ﴾ بصفة الولدان لا يشبون ﴿ إذا رأيتهم حسبتهم ﴾ لحسنهم وانتشارهم في الخدمة ﴿ لؤلؤأ مثورأ ﴾ من سلكه أو من صدفه وهو أحسن منه في غير ذلك .
 ٢٠ - ﴿ وإذا رأيت ثم ﴾ أي وجدت الرؤية منك في الجنة ﴿ رأيت ﴾ جواب إذا ﴿ نعيماً ﴾ لا يوصف ﴿ وملكأ كبيرأ ﴾ واسعاً لا غاية له .
 ٢١ - ﴿ عليهم ﴾ فوقهم نصبه على الظرفية وهو خير لمبتدأ بعده وفي قراءة بسكون الياء مبتدأ وما بعده خبر والضمير المتصل به للمعطوف عليهم ﴿ نساب سننس ﴾ حريز ﴿ خضر ﴾ بالرفع ﴿ وإستبرق ﴾ بالجر ما غلظ من الديداج فهو البطائن والسندس الظاهتر وفي قراءة عكس ما ذكر فيهما وفي أخرى برفهما وفي أخرى بجرهما ﴿ وحلوا أساور من فضة ﴾ وفي موضع من ذهب للإيدان بانهم يحلون من النوعين معاً ومفروقاً ﴿ وسقاهم ربهم شرابأ طهورأ ﴾ بالغة في طهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا . ٢٢ - ﴿ إن هذا ﴾ النعيم ﴿ كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورأ ﴾ . ٢٣ - ﴿ إنا نحن ﴾ تأكيد لاسم إن أو فصل ﴿ نزلنا عليك القرآن تزيلاً ﴾ خير إن أي فصلناه ولم ننزله جملة واحدة .

عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالْقَدْرِ وَمَخَافُونَ
 يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَامًا عَلَىٰ حَيْثُ مَسَّ كَيْتًا
 وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا
 ﴿٩﴾ إِنَّا خَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطًا ﴿١٠﴾ فَوَقَدْتُمْ أَنَّ اللَّهَ شَرٌّ ذَلِكَ
 الْيَوْمِ وَلَقَدْ نَهَمْتُمْ نَهْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَيْتُمُ بِمَا صَبَرْتُمْ وَأَجْنَةً وَحَرِيرًا
 ﴿١٢﴾ مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾
 وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ
 مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا نُقْدِيرًا ﴿١٦﴾
 وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا
 ﴿١٨﴾ وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنُورًا
 ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ
 خَضرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا
 طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا
 نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ
 مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾

٢٤ - ﴿ فاصبر لحكم ربك ﴾ عليك بتبليغ رسالته ﴿ ولا تطع منهم ﴾ أي الكفار ﴿ أئماً أو كفوراً ﴾ أي عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة قالا للنبي ﷺ ارجع عن هذا الأمر . ويجوز أن يراد كل أئمة وكافر أي لا تطع أحدهما أيأ كان فيما دعاك إليه من إثم أو كفر . ٢٥ - ﴿ وأذكر اسم ربك ﴾ في الصلاة ﴿ بكرة وأصيلاً ﴾ يعني الفجر والظهر والعصر . ٢٦ - ﴿ ومن الليل فاسجد له ﴾ يعني المغرب والعشاء ﴿ وسبحه ليلاً طويلاً ﴾ صل التطوع فيه كما تقدم من ثلثيه أو نصفه أو ثلثه . ٢٧ - ﴿ إن هؤلاء يحسون العاجلة ﴾ الدنيا ﴿ ويلدرون وراهم يوماً ثقيلاً ﴾ شديداً أي يوم القيامة لا يعملون له . ٢٨ - ﴿ نحن خلقناهم وشددنا ﴾ قلوبنا ﴿ أسرهم ﴾ أعضائهم ومفاصلهم ﴿ وإذا شئنا بدلنا ﴾ جعلنا ﴿ أمثالهم ﴾ في الخلقة بدلاً منهم بأن نهلكتهم ﴿ تبديلاً ﴾ تأكيد ووقعت إذا موقع إن نحو إن يشأ يذهبكم لأنه تعالى لم يشأ ذلك وإذا لمآ يقع . ٢٩ - ﴿ إن هذه ﴾ السورة ﴿ تذكرة ﴾ عظة للخلق ﴿ فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً ﴾ طريقاً بالطاعة . ٣٠ - ﴿ وما تشاؤون ﴾ بآلتها والياء اتخاذ السبيل بالطاعة ﴿ إلا أن يشاء الله ﴾ ذلك ﴿ إن الله كان عليماً ﴾ بخلقهم ﴿ حكيمأ ﴾ في فعله .

﴿ سورة الهزمة ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج ابن أبي حاتم عن عثمان وابن عمر قالا ما زلنا نسمع أن ﴿ ويل لكل همزة ﴾ نزلت في أبي بن خلف ، وأخرج عن السدي قال نزلت في الأخنس بن شريق . وأخرج ابن جرير عن رجل من أهل الرقة قال نزلت في جميل بن عامر الجمعي . وأخرج ابن المنذر عن ابن إسحاق قال : كان أمية بن خلف إذا رأى رسول الله ﷺ همزه ولمعه فانزل الله ﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾ السورة كلها .

٣١- ﴿يُدْخِلْ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ جتته وهم المؤمنون ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾ ناصبه فعل مقدر ، أي أعد يفسره ﴿أَعَدُّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مؤلماً وهم الكافرون .

﴿ سورة المرسلات ﴾

[مكية وآياتها ٥٠]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١- ﴿ والمرسلات عرفاً ﴾ أي الرياح متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضاً ونصبه على الحال .
- ٢- ﴿ فالعاصفات عصفاً ﴾ الرياح الشديدة .
- ٣- ﴿ والناشرات نشراً ﴾ الرياح تشر الماطر .
- ٤- ﴿ فالفرقات فرقاً ﴾ أي آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام . ٥- ﴿ فالملقيات ذكراً ﴾ أي الملائكة تنزل بالوحي إلى الأنبياء والرسل يلقون الوحي إلى الأمم . ٦- ﴿ عذراً أو نذراً ﴾ أي للإعذار والإنذار من الله تعالى وفي قراءة بضم ذال نذراً وقرئ بضم ذال عذراً . ٧- ﴿ إنما توعدون ﴾ أي يا كفار مكة من البعث والعذاب ﴿ لواقع ﴾ كائن لا محالة . ٨- ﴿ فإذا النجوم طمست ﴾ محي نورها . ٩- ﴿ وإذا السماء فرجت ﴾ شقت . ١٠- ﴿ وإذا الجبال نسفت ﴾ فتت وسيرت . ١١- ﴿ وإذا الرسل أقت ﴾ بالوار وبالهمزة بدلاً منها ، أي جمعت لوقت . ١٢- ﴿ لأي يوم ﴾ ليوم عظيم ﴿ أجلت ﴾ للشهادة على أسهم بالتبليخ . ١٣- ﴿ ليوم الفصل ﴾ بين الخلق ويؤخذ منه جواب إذا ، أي وقع الفصل بين الخلائق . ١٤- ﴿ وما أدراك ما يوم الفصل ﴾ تهويل لشأنه . ١٥- ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ هذا وعيد لهم . ١٦- ﴿ ألم نهلك الأولين ﴾ بتكذيبهم ، أي أهلكتناهم . ١٧- ﴿ ثم تتبعهم الآخرين ﴾ ممن كذبوا ككفار مكة فهلكهم . ١٨- ﴿ كذلك ﴾ مثل ما فعلنا بالمكذبين

وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٦٦﴾
هَؤُلَاءِ يَجْحَدُونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٦٧﴾
خَلَقْتَهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْثَلَهُمْ بَدِيلًا ﴿٦٨﴾
إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٦٩﴾
وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾
يَدْخُلْ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَصْفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّشْرَاتِ نَشْرًا ﴿٣﴾
فَالْفُرْقَاتِ فُرْقًا ﴿٤﴾ فَالْمَلْقَيْتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عَذْرًا أَوْ نَذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا
تُوْعَدُونَ لَوَاقِعٍ ﴿٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾
وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِنَّتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾
لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمَكْذِبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهَلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخَرِينَ ﴿١٧﴾
كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمَكْذِبِينَ ﴿١٩﴾

- ﴿ نفعل بالمجرمين ﴾ بكل من أجرم فيما يستقبل فهلكهم . ١٩- ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ تأكيد . ٢٠- ﴿ ألم نخلقكم من ماء مهين ﴾ ضعيف وهو المني . ٢١- ﴿ فجعلناه في قرار مكين ﴾ حريز وهو الرحم . ٢٢- ﴿ إلى قدر معلوم ﴾ وهو وقت الولادة . ٢٣- ﴿ فقلدونا ﴾ على ذلك ﴿ فنعم القادرون ﴾ نحن . ٢٤- ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ . ٢٥- ﴿ ألم نجعل الأرض كفتاً ﴾ مصدر كفت بمعنى ضم ، أي ضامة . ٢٦- ﴿ أحياء ﴾ على ظهرها ﴿ وأمواتاً ﴾ في بطنها . ٢٧- ﴿ وجعلنا فيها رواسي شامخات ﴾ جبالاً مرتفعات ﴿ وأسقيناكم ماء فراتاً ﴾ عذياً . ٢٨- ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ ويقال للمكذبين يوم القيامة : ٢٩- ﴿ انطلقوا إلى ما كنتم به ﴾ من العذاب ﴿ تكذبون ﴾ . ٣٠- ﴿ انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب ﴾ هودخان جهنم إذا ارتفع افرق ثلاث فرق لعظمه . ٣١- ﴿ لا ظليل ﴾ كنين يظلمهم من حر ذلك اليوم ﴿ ولا يغيث ﴾ يرد عنهم شيئاً ﴿ من اللهب ﴾ النار . ٣٢- ﴿ إنها ﴾ أي النار ﴿ ترمي بشرير ﴾ هو ما تطاير منها ﴿ كالقصر ﴾ من البناء في عظمه وارتفاعه . ٣٣- ﴿ كأنه جمالات ﴾ جمع جمالة جمع جمل وفي قراءة جمالة ﴿ صفر ﴾ في هيتها ولونها وفي الحديث « شرار الناس أسود كالقير » والعرب تسمي سود الإبل صفرأ لشوب سوادها بصفرة فقيل صفر في الآية بمعنى سود لما ذكر وقيل لا ، والشرر : جمع شرارة والقير : القار .

﴿ سورة قريش ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الحاكم وغيره عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت : قال رسول الله ﷺ فضل الله قريشاً بسبع خصال الحديث ،

وفيه : نزلت فيهم سورة لم يذكر فيها أحد غيرهم ﴿ لإيلاف قريش ﴾ .

أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴿٣٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٣١﴾ إِلَى قَدَرٍ
مَعْلُومٍ ﴿٣٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ ﴿٣٣﴾ وَيَلَّيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾
أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كَهَاتَا ﴿٣٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٣٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوْاسِي
سَلْمًا خَلَّتْ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ﴿٣٧﴾ وَيَلَّيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٨﴾
أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿٣٩﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي تَلَدٍ
شُعْبٍ ﴿٤٠﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِّ ﴿٤١﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ
كَالْقَصْرِ ﴿٤٢﴾ كَأَنَّهُ جَمَلٌ صُفْرٌ ﴿٤٣﴾ وَيَلَّيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٤﴾
هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ ﴿٤٦﴾ وَيَلَّيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰ ﴿٤٨﴾ فَإِنْ كَانَ
لَكُمْ كَيْدٌ فَيَكِيدُونَ ﴿٤٩﴾ وَيَلَّيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي
ظِلِّلٍ وَعُيُونٍ ﴿٥١﴾ وَفَوْكَاهُ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٢﴾ كُلُّوْا وَأَشْرِبُوا هَنِيئًا
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٤﴾ وَيَلَّيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٥٥﴾ كُلُّوْا وَتَمَنَّوْا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَلَّيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ازْكُرُوا لَا تَزْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ وَيَلَّيْلٌ
يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٥٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٠﴾

٣٤ - ﴿ ويَلَّيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . ٣٥ - ﴿ هذا ﴾ أي يوم القيامة ﴿ يوم لا ينطقون ﴾ فيه بشيء .
٣٦ - ﴿ ولا يُؤْذَنُ لَهُمْ ﴾ في العنبر ﴿ فيعتدرون ﴾ عطف على يُؤْذَنُ من غير تسبب عنه فهو داخل في حيز النفي ، أي لا إذن فلا اعتذار . ٣٧ - ﴿ ويَلَّيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . ٣٨ - ﴿ هذا يوم الفصل جمعناكم ﴾ أيها المكذبون من هذه الأمة ﴿ والأولين ﴾ من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتعدون جميعاً . ٣٩ - ﴿ فإن كان لكم كيد ﴾ حيلة في دفع العذاب عنكم ﴿ فكيدون ﴾ فافعلوها .
٤٠ - ﴿ ويَلَّيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . ٤١ - ﴿ إن المتقين في ظلال ﴾ أي تكاثف أشجار إذ لا شمس يظل من حرها ﴿ وعيون ﴾ نابغة من الماء .
٤٢ - ﴿ وفواكه مما يشتهون ﴾ فيه إعلام بأن المآكل والمشرب في الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فيحسب ما يجد الناس في الأغلب ويقال لهم :
٤٣ - ﴿ كلوا واشربوا هنيئاً ﴾ حال ، أي متهئين ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ من الطاعة . ٤٤ - ﴿ إننا كذلك ﴾ كما جزينا المتقين ﴿ نجزي المحسنين ﴾ .
٤٥ - ﴿ ويَلَّيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . ٤٦ - ﴿ كلوا وتمتعوا ﴾ خطاب للكفار في الدنيا ﴿ قليلاً ﴾ من الزمان وغايته إلى الموت ، وفي هذا تهديد لهم ﴿ إنكم مجرمون ﴾ . ٤٧ - ﴿ ويَلَّيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . ٤٨ - ﴿ وإذا قيل لهم اركعوا ﴾ صلوا ﴿ لا يركعون ﴾ لا يصلون . ٤٩ - ﴿ ويَلَّيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . ٥٠ - ﴿ فبأي حديث بعده ﴾ أي القرآن ﴿ يؤمنون ﴾ أي لا يمكن إيمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لاشتماله على الإعجاز الذي لم يشتمل عليه غيره .

﴿ سورة النبأ ﴾

[مكية وآياتها ٤٠ أو ٤١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ عَمَّ ﴾ عن أي شيء ﴿ يتساءلون ﴾ يسأل بعض قريش بعضاً . ٢ - ﴿ عن النبأ العظيم ﴾ بيان لذلك الشيء والاستهتام لتفخيمه وهو ما جاء به النبي ﷺ من القرآن المشتمل على البعث وغيره . ٣ - ﴿ الذي هم فيه مختلفون ﴾ فالمؤمنون يثبتونه والكافرون ينكرونه . ٤ - ﴿ كلا ﴾ ردع ﴿ سيعلمون ﴾ ما يحل بهم على إنكارهم له . ٥ - ﴿ ثم كلا سيعلمون ﴾ تأكيد وجيء فيه بضم اللام لأن الرويد الثاني أشد من الأول ، ثم أوما تعالى إلى القدرة على البعث فقال : ٦ - ﴿ ألم نجعل الأرض مهاداً ﴾ فرائشاً كالشهد . ٧ - ﴿ والجبال أوتاداً ﴾ تثبت بها الأرض كما تثبت الخيام بالأوتاد ، والاستهتام للتضخيم . ٨ - ﴿ وخلقناكم أزواجاً ﴾ ذكوراً وإناثاً . ٩ - ﴿ وجعلنا نومكم سباتاً ﴾ راحة أبدانكم . ١٠ - ﴿ وجعلنا الليل لباساً ﴾ ساتراً بسواده . ١١ - ﴿ وجعلنا النهار معاشاً ﴾ وقتاً للمعاش . ١٢ - ﴿ وبينا فوقكم سبعاً ﴾ سبع سماوات ﴿ شداداً ﴾ جمع شديدة ، أي قوة محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان .

﴿ سورة الماعون ﴾

أسباب نزول الآية ٤ : أخرج ابن المنذر عن طريف بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ فويل للمصلين ﴾ الآية قال : نزلت في المنافقين كانوا يراؤون المؤمنين بصلاتهم إذا حضروا وتركوها إذا غابوا ويمنعونهم العارية .

سُورَةُ النَّبَاِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

عَمَّ يَسَاءَ لَوْنٌ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيْمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُوَ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾
 كَلَّا سِعَامُونَ ﴿٤﴾ ثَرْوًا كَلَّا سِعَامُونَ ﴿٥﴾ اَلرَّجْعَلِ اَلْاَرْضِ مَهْدًا ﴿٦﴾
 وَاَلْجِبَالِ اَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْتُمْ رَاوِجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا تَوْمَكُمُ سَبَابًا ﴿٩﴾
 وَجَعَلْنَا اَللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا اَلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا
 فَوْقَكُمُ سَبْعًا سِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ﴿١٣﴾ وَاَنْزَلْنَا
 مِنْ اَلْمُعْصِرَاتِ مَاءً تَجَجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلْنَا
 اَلْاَفَاقَ ﴿١٦﴾ اِنَّ يَوْمَ اَلْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ
 فَنُتَوَّنُ اَفْوَجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ اَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ
 اَلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ اِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّٰغِيْنَ
 مَتَابًا ﴿٢٢﴾ اَلَّذِيْنَ فِيهَا اَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوْقُوْنَ فِيهَا بَرْدًا وَّلَا شَرَابًا
 ﴿٢٤﴾ اِلَّا اَحْمِيمًا وَّعَسَاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ اِنَّهُمْ كَانُوْا
 لَا يَرْجُوْنَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوْا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ
 اَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوْقُوْا اَنْ تَزِيْدَكُمُ الْاَعْدَابًا ﴿٣٠﴾

١٣ - ﴿ وجعلنا سراجا ﴾ منيراً ﴿ وهاجاً ﴾ وقاداً :
 يعني الشمس . ١٤ - ﴿ وأنزلنا من المعصرات
 السحابات التي حان لها أن تطر ، كالمعصر الجارية
 التي دنت من الحوض ﴾ ماءً تجاجاً ﴿ صبياً .
 ١٥ - ﴿ لتخرج به حباً ﴾ كالحنطة ﴿ ونباتاً ﴾
 كالتيبن . ١٦ - ﴿ وجنات ﴾ بساتين ﴿ الفسفا ﴾
 ملتفة ، جمع ليف كشريف وأشرف . ١٧ - ﴿ إن
 يوم الفصل ﴾ بين الخلاق ﴿ كان ميقاتاً ﴾ وقياً
 للثواب والعقاب . ١٨ - ﴿ يوم ينفخ في الصور ﴾
 القرن بدل من يوم الفصل أو بيان له والنافخ إسرائيلي
 ﴿ فتأتون ﴾ من قبوركم إلى الموقف ﴿ أفواجاً ﴾
 جماعات مختلفة . ١٩ - ﴿ وفتحت السماء ﴾
 بالتشديد والتخفيف شقت لتزول الملائكة ﴿ فكانت
 أبواباً ﴾ ذات أبواب . ٢٠ - ﴿ وسيرت الجبال ﴾
 ذهب بها عن أماكنها ﴿ فكانت سرايا ﴾ هباء ، أي
 مثله في خفة سيرها . ٢١ - ﴿ إن جهنم كانت
 مرصاداً ﴾ راصلة أو مرصدة . ٢٢ - ﴿ للطاغين ﴾
 الكافرين فلا يتجاوزونها ﴿ مآباً ﴾ مرجعاً لهم
 فيدخلونها . ٢٣ - ﴿ الذين ﴾ حال مقدرة ، أي
 مقدراً لئبهم ﴿ فيها أحقاباً ﴾ دهوراً لا نهاية لها جمع
 حقب بضم أوله . ٢٤ - ﴿ لا يذوقون فيها برداً ﴾
 نوماً فإنهم لا يذوقونه ﴿ ولا شراباً ﴾ ما يشرب
 تليذاً . ٢٥ - ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ حميماً ﴾ ماء حاراً غاية
 الحرارة ﴿ وعساقاً ﴾ بالتخفيف والتشديد ما يسيل من
 صديد أهل النار فإنهم يذوقونه جزواً بذلك .
 ٢٦ - ﴿ جزاء وفاقاً ﴾ موافقاً لعملهم فلا ذنب أعظم
 من الكفر ولا عذاب أعظم من النار . ٢٧ - ﴿ إنهم
 كانوا لا يرجون ﴾ يخافون ﴿ حساباً ﴾ لإنكارهم
 البعث . ٢٨ - ﴿ وكذبوا بآياتنا ﴾ القرآن ﴿ كذاباً ﴾
 تكذيباً . ٢٩ - ﴿ وكل شيء ﴾ من الأعمال
 ﴿ أحصيناه ﴾ ضبطناه ﴿ كتاباً ﴾ كسباً في اللوح

إِنَّا لَنَسْتَبِينَ

٥٨٢

المحفوظ لنجازي عليه ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن . ٣٠ - ﴿ فلو قوا ﴾ أي يقال لهم في الآخرة عند وقوع العذاب عليهم : فوقوا جزاءكم
 ﴿ فلن نزيدكم إلا عذاباً ﴾ فوق عذابكم . ٣١ - ﴿ إن للمتقين مفازاً ﴾ مكان فوز في الجنة . ٣٢ - ﴿ حدائق ﴾ بساتين بدل من مفازاً أو بيان له
 ﴿ وأعتاباً ﴾ عطف على مفازاً . ٣٣ - ﴿ وكواعب ﴾ جواربي تكعبت ثديهن جمع كاعب ﴿ أتراباً ﴾ على سن واحد ، جمع تريب بكسر التاء
 وسكون الراء . ٣٤ - ﴿ وكأساً دهاقاً ﴾ خمراً مائة محلها ، وفي سورة القتال : « وأنهار من خمر » . ٣٥ - ﴿ لا يسمعون فيها ﴾ أي الجنة
 عند شرب الخمر وغيرها من الأحوال ﴿ لغوا ﴾ باطلاً من القول ﴿ ولا كذاباً ﴾ بالتخفيف ، أي : كذباً ، وبالتشديد أي تكذيباً من واحد لغيره
 بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب الخمر . ٣٦ - ﴿ جزاء من ربك ﴾ أي جزاء الله بذلك جزاء ﴿ عطاء ﴾ بدل من جزاء ﴿ حساباً ﴾ أي
 كثيراً ، من قولهم : أعطاني فأحسبني ، أي أكثر علي حتى قلت حسبي . ٣٧ - ﴿ رب السموات والأرض ﴾ بالجر والرفع ﴿ وما بينهما
 الرحمن ﴾ كذلك ويرفقه مع جرب ﴿ لا يملكون ﴾ أي الخلق ﴿ منه ﴾ تعالى ﴿ عطاء ﴾ أي لا يقدر أحد أن يخاطبه خوفاً منه .

﴿ سورة الكوثر ﴾

أسباب نزول الآية ٣ : أخرج البزار وغيره بسند صحيح عن ابن عباس قال : قدم كعب بن الأشرف مكة ، فقالت له قريش : أنت سيدهم إلا
 ترى إلى هذا المنصب المنبت من قومه ، يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السقاية وأهل السدانة . قال : أنتم خير منه ، فنزلت ﴿ إن شانئك
 هو الأبتر ﴾ ، وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر عن عكرمة قال : لما أوحى إلى النبي ﷺ قالت قريش : بتر محمدنا ، فنزلت ﴿ إن
 شانئك هو الأبتر ﴾ ، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : كانت قريش تقول إذا مات ذكور الرجل : بتر فلان ، فلما مات ولد النبي ﷺ قال العاصي

٢٨- ﴿يَوْمٌ﴾ ظرف لـ لا يملكون ﴿يقوم الروح﴾ جبريل أو جند الله ﴿والملائكة صفاء﴾ حال ، أي مصطفين ﴿لا يتكلمون﴾ أي الخلق ﴿إلا من أذن له الرحمن﴾ في الكلام ﴿وقال﴾ قولاً ﴿صواباً﴾ من المؤمنين والملائكة كان يشفَعوا لمن ارتضى .
 ٢٩- ﴿ذلك اليوم الحق﴾ الثابت وقوعه وهو يوم القيامة ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه ما بآ﴾ مرجعاً ، أي رجس إلى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه .
 ٤٠- ﴿إنا أنذرناكم﴾ يا كفار مكة ﴿عذاباً قريباً﴾ عذاب يوم القيامة الآتي ، وكل آية قريب ﴿يوم﴾ ظرف لعذاباً بصفته ﴿ينظر المرء﴾ كل امرئ ﴿ما قدمت يده﴾ من خير وشر ﴿ويقول الكافر يا﴾ حرف تنبيه ﴿ليتي كنت تراباً﴾ يعني فلا أعذب يقول ذلك عندما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاتصاف من بعضها لبعض : كوني تراباً .
 ﴿سورة النازعات﴾ ﴿مكية وآياتها ٤٦﴾

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَن أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَثَابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ ﴿٧٨﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّيِّحَاتِ سَبِيحًا ﴿٣﴾ فَالسَّيِّدَاتِ سَبَقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصُرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمْرُدُّوْنَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَيْنَا ذَا كُنَّا عِظْمًا نَّخْرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا أَتِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾

١- ﴿والنازعات﴾ الملائكة تنزع أرواح الكفار ﴿غرقاً﴾ نزعاً بشدة . ٢- ﴿والناشطات نشطاً﴾ الملائكة تنشط أرواح المؤمنين ، أي تسهلها برفق .
 ٣- ﴿والسايحات سباحاً﴾ الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالى ، أي تنزل . ٤- ﴿فالسابقات سبقاً﴾ الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة .
 ٥- ﴿فالمُدبِرَاتِ أَمْرًا﴾ الملائكة تدبر أمر الدنيا ، أي تنزل بتدبيره ، وجواب هذه الأقسام محذوف ، أي لتبعثن يا كفار مكة وهو عامل في : ٦- ﴿يوم ترجف الراجفة﴾ النفخة الأولى بها يرجف كل شيء ، أي يتزلزل فوصفت بما يحدث منها .
 ٧- ﴿تتبعها الرادفة﴾ النفخة الثانية وبينهما أربعون سنة ، والجملة حال من الراجفة ، فاليوم واسع للنفختين وغيرهما فصح ظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية . ٨- ﴿قلوب يومئذٍ واجفة﴾ خائفة قلقة . ٩- ﴿أبصارها خاشعة﴾ ذليلة لهول ما ترى . ١٠- ﴿يقولون﴾ أي أرباب القلوب والأبصار استهزاء وإنكاراً للبعث ﴿أنتا﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجيهين في الموضعين ﴿لمردودون في الحافرة﴾ أي أترد بعد الموت إلى الحياة ؟ والحافرة : اسم لأول الأمر ، ومنه رجس فلان في حافرته : إذا رجس حيث جاء . ١١- ﴿أئذا كنا عظاماً نخرة﴾ وفي قراءة نخرة بالية مفتحة نحيًا . ١٢- ﴿قالوا تلك﴾ أي رجعتنا إلى الحياة ﴿إذا﴾ إن صحت ﴿كرة﴾ رجعة ﴿خاسرة﴾ ذات خسران قال تعالى : ١٣- ﴿فإنما هي﴾ أي الرادفة التي يعقبها البعث ﴿زجرة﴾ نفخة ﴿واحدة﴾ فإذا نفخت . ١٤- ﴿فإذا هم﴾ أي كل الخلائق ﴿بالساهرة﴾ بوجه الأرض أحياء بعدما كانوا يبطنها أمواتاً . ١٥- ﴿هل أتاك﴾ يا محمد ﴿حديث موسى﴾ عامل في : ١٦- ﴿إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى﴾ اسم الوادي بالنتوين وتركة ، فقال : ١٧- ﴿أذهب إلى فرعون إنه طغى﴾ تجاوز الحد في الكفر . ١٨- ﴿قل هل لك﴾ أدعوك ﴿إلى أن تزكى﴾ وفي قراءة بتشديد الزاي بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها : تتطهر من الشرك بأن تشهد أن لا إله إلا الله .

ابن وائل : بتر محمد ، فنزلت . وأخرج البيهقي في الدلائل مثله عن محمد بن علي ، وسمى الولد القاسم ، وأخرج عن مجاهد قال : نزلت في العاصي بن وائل وذلك أنه قال : أنا شاني ، محمد ، وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن أبي أيوب ، قال : لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ مشى المشركون بعضهم إلى بعض فقالوا : إن هذا الصائىء قد بتر الليلة ، فأنزل الله ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ إلى آخر السورة ، وأخرج ابن جرير عن سعيد ابن جبيرة في قوله ﴿فصل لربك وانحر﴾ قال : نزلت يوم الحديدية أتاه جبريل فقال : انحر واربع ، قام فخطب خطبة الفطر والنحر ثم ركع ركعتين ،

١٩ - ﴿ وأهديك إلى ربك ﴾ أدلك على معرفته
 بـيرمان ﴿ فتخشى ﴾ فتخافه . ٢٠ - ﴿ فلراه الآية
 الكبرى ﴾ من آياته السبع وهي اليد أو العصا .
 ٢١ - ﴿ فكذب ﴾ فرعون موسى ﴿ وعصى ﴾ الله
 تعالى . ٢٢ - ﴿ ثم أدير ﴾ عن الإيمان ﴿ يسمي ﴾
 في الأرض بالفساد . ٢٣ - ﴿ فحشر ﴾ جمع السحرة
 وجنسه ﴿ فلقى ﴾ . ٢٤ - ﴿ فقال أنا ربكم
 الأعلى ﴾ لا رب فوقي . ٢٥ - ﴿ فأخذه الله ﴾ أهلكه
 بالفرق ﴿ تكال ﴾ عقوبة ﴿ الآخرة ﴾ أي هذه الكلمة
 ﴿ والأولى ﴾ أي قوله قبلها : ﴿ ما علمت لكم من إله
 غيري ﴾ ، وكان بينهما أربعون سنة . ٢٦ - ﴿ إن في
 ذلك ﴾ المذكور ﴿ لعبرة لمن يخشى ﴾ الله تعالى .
 ٢٧ - ﴿ أأنتم ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً
 وتسهيلها وإدخال ألف بين المهلهلة والأخرى وتركه ،
 أي متكرر البعث ﴿ أشد خلقاً أم السماء ﴾ أشد خلقاً
 ﴿ بناها ﴾ لبيان كيفية خلقها . ٢٨ - ﴿ رفع
 سمكها ﴾ تفسير لكيفية البناء ، أي جعل سمكها في
 جهة العلو رفياً ، وقيل سمكها سقفا ﴿ فسواها ﴾
 جعلها مستوية بلا عيب . ٢٩ - ﴿ وأغطش ليلها ﴾
 أظلمه ﴿ وأخرج ضحاها ﴾ أبرز نور شمسها وأضيف
 إليها الليل لأنه ظلها والشمس لأنها سراجها .
 ٣٠ - ﴿ والأرض بعد ذلك دحاهما ﴾ بسطها وكانت
 مخلوقة قبل السماء من غير دحو . ٣١ - ﴿ أخرج ﴾
 حال بإضمار قد أي مخرجاً ﴿ منها مامها ﴾ بتغيير
 عيونها ﴿ ومرعاهما ﴾ ما ترعاه النعم من الشجر
 والعشب وما يأكله الناس من الأقوات والثمار ،
 وإطلاق المرعى عليه استعارة . ٣٢ - ﴿ والجبال
 أرساها ﴾ أتبناها على وجه الأرض لتسكن .
 ٣٣ - ﴿ متاعاً ﴾ مفعول له لمقدر ، أي فعل ذلك
 متعة أو مصدر أي تمتعاً ﴿ لكم ولأنعامكم ﴾ جمع
 نعم وهي الإبل والبقر والغنم . ٣٤ - ﴿ فلإذا جاءت

إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدِّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾
 فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَنْ تَرَكَّ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ
 آيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ سَعْيَهُ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ
 فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ تَكَالُ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾
 إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ وَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾
 رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾
 وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾
 وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لِّكُومٍ وَلَا نَعَمٍ كُومًا ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ
 الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ
 لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ
 هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾
 فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانُ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾
 فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَبًا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ
 مَن يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُبْعَثُونَ رِجَالًا لَّا يُلْقُونَ الْأَعْيُنَ وَأَنْصَبُوا ﴿٤٦﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

الطامة الكبرى ﴿ النسخة الثانية . ٣٥ - ﴿ يوم يتذكر الإنسان ﴾ بدل من إذا ﴿ ما سعى ﴾ في الدنيا من خير وشر . ٣٦ - ﴿ وبرزت ﴾ أظهرت
 ﴿ الجحيم ﴾ النار المحرقة ﴿ لمن يرى ﴾ لكل راى وجواب إذا : ٣٧ - ﴿ فأما من طغى ﴾ كثر . ٣٨ - ﴿ وآثر الحياة الدنيا ﴾ باتباع
 الشهوات . ٣٩ - ﴿ فإن الجحيم هي المأوى ﴾ مأواه . ٤٠ - ﴿ وأما من خف مقام ربه ﴾ قيامه بين يديه ﴿ ونهى النفس ﴾ الأمانة ﴿ عن
 الهوى ﴾ المردي باتباع الشهوات . ٤١ - ﴿ فإن الجنة هي المأوى ﴾ وحاصل الجواب : فالعاصي في النار والمطيع في الجنة .
 ٤٢ - ﴿ يسألونك ﴾ أي كفار مكة ﴿ عن الساعة أيان مرساها ﴾ متى وقوعها وقيامها ؟ ٤٣ - ﴿ فيم ﴾ في أي شيء . ٤٤ - ﴿ أنت من ذكراها ﴾ ليس
 عندك علمها حتى تذكرها ٤٤ - ﴿ إلى ربك منتهاها ﴾ منتهى علمها لا يعلمه غيره . ٤٥ - ﴿ إنما أنت منذر ﴾ إنما ينفع إنذارك ﴿ من يخشاها ﴾
 يخافها . ٤٦ - ﴿ كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا ﴾ في قبورهم ﴿ إلا عشية أو ضحاها ﴾ عشية يوم أو بكرته وصح إضافة الضحى إلى العشية لما
 بينهما من الملازمة إذ هما طرفا النهار ، وحسن الإضافة وقوع الكلمة فاصلة .

﴿ سورة عيس ﴾ [مكية وآياتها ٤٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ عيس ﴾ النبي : كلع وجهه ﴿ وتولى ﴾ أعرض لأجل

ثم انصرف إلى البدن فتحرقها ، قلت : فيه غرابة شديدة ، وأخرج عن شمر بن عطية قال : كان عقبه بن أبي معيط يقول إنه لا يبقى للنبي ﷺ ولد ، وهو أبتير ، فانزل الله فيه ﴿ إن شانئك هو الأبتير ﴾ وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : بلغني أن إبراهيم ولد النبي ﷺ لما مات قالت قريش : أصبح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِي ﴿٣﴾ أَوْ
يَذْكُرُ فَنتَفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾ أَمَا مِنْ اسْتَعْنَى ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَمْ تَصَدَى ﴿٦﴾
وَمَا عَلَيْكَ الْأَيُّرُكِيُّ ﴿٧﴾ وَأَمَا مِنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿٩﴾ فَأَنْتَ
عَنْ نَلَهَى ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿١٢﴾ فَصَحَّفِ مَكْرَمَهُ ﴿١٣﴾
مَرْفُوعَهُ مَطْهَرَهُ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قَبْلَ الْإِنْسَانِ
مَا أَفْرَمُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَي شَيْءٍ وَخَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ
السَّبِيلَ يَسْرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَانَهُ وَأَقْرَبَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشُرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا
يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبَابًا
﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَفَقْنَا الْأَرْضَ شَفَقًا ﴿٢٦﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعَبَقًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾
وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَتَّعًا لَكُرْ
وَلَا تَعْمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعِقَةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾
وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَدِيقِيهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ أُمَّرٍ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ
يَعْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وَوَجْهُهُ يَوْمَئِذٍ مُسْفَرٌ ﴿٣٨﴾ صَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوَجْهُهُ
يَوْمَئِذٍ غَافٍ غَاغِرٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَفَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرَةُ الْفَجْرَةُ ﴿٤٢﴾

٥٨٥

٢ - ﴿ أن جاءه الأعمى ﴾ عبدالله بن أم مكتوم فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو إسلامه من أشرف قریش الذين هو حريص على إسلامهم ، ولم يدر الأعمى أنه مشغول بذلك فناداه : علمني مما علمك الله ، فانصرف النبي ﷺ إلى بيته فعوتب في ذلك بما نزل في هذه السورة ، فكان بعد ذلك يقول له إذا جاء : « مرحباً بمن عاتبني فيه ربي » ويسط له رداه . ٣ - ﴿ وما يُدْرِيكَ ﴾ يعلمك ﴿ لعلمه يزكي ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الزاي ، أي يظهر من الذنوب بما يسمع منك . ٤ - ﴿ أو يذكُر ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظ ﴿ تنتفعه الذكرى ﴾ العظة المسموعة منك وفي قراءة بنصب تنفعه جواب الترجي . ٥ - ﴿ أما من استعنى ﴾ بالمال . ٦ - ﴿ فأنت لم تصدى ﴾ وفي قراءة بتشديد الصاد بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها : تقبل وتعرض . ٧ - ﴿ وما عليك ألا يزكي ﴾ يؤمن . ٨ - ﴿ وأما من جاءك يسعى ﴾ حال من فاعل جاء . ٩ - ﴿ وهو يخشى ﴾ الله حال من فاعل يسعى وهو الأعمى . ١٠ - ﴿ فأنت عنه تلهى ﴾ فيه حذف التاء الأخرى في الأصل أي تشاغل . ١١ - ﴿ كلا ﴾ لا تفعل مثل ذلك ﴿ إنها ﴾ السورة أو الآيات ﴿ تذكرة ﴾ عظة للمخلوق . ١٢ - ﴿ فمن شاء ذكره ﴾ حفظ ذلك فاعتبه به . ١٣ - ﴿ في صحف ﴾ خير نان لأنها وما قبله اعتراض ﴿ مكرمه ﴾ عند الله . ١٤ - ﴿ مرفوعة ﴾ في السماء ﴿ مطهرة ﴾ منزهة عن مس الشياطين . ١٥ - ﴿ بأيدي سفرة ﴾ كنية ينسخونها من اللوح المحفوظ . ١٦ - ﴿ كرام بررة ﴾ مطيعين لله تعالى وهم الملائكة . ١٧ - ﴿ تقل الإنسان ﴾ لعن الكافر ﴿ ما أكفره ﴾ استغناء تويخ ، أي ما حملة على الكفر . ١٨ - ﴿ من أي شيء خلقه ﴾ استغناء تقرير ، ثم بينه فقال : ١٩ - ﴿ من نطفة خلقه فقدره ﴾ علقه ثم مضى إلى آخر خلقه . ٢٠ - ﴿ ثم السبيل ﴾ أي طريق خروجه من بطن أمه ﴿ يسره ﴾ . ٢١ - ﴿ ثم أماته فأقبره ﴾ جعله في قبر يسره . ٢٢ - ﴿ ثم إذا شاء أنشره ﴾ للبعث . ٢٣ - ﴿ كلا ﴾ حقاً ﴿ لما يقض ﴾ لم يفعل ﴿ ما أمره ﴾ به ربه . ٢٤ - ﴿ فلينظر الإنسان ﴾ نظر اعتبار ﴿ إلى طعامه ﴾ كيف قدر ودبر له . ٢٥ - ﴿ أنا صببنا الماء ﴾ من السحاب ﴿ صبا ﴾ . ٢٦ - ﴿ ثم شققنا الأرض ﴾ بالنبات ﴿ شقاً ﴾ . ٢٧ - ﴿ فأنبتنا فيها حباً ﴾ كالحنطة والشعير . ٢٨ - ﴿ وعبقاً وقضباً ﴾ هو القث الرطب . ٢٩ - ﴿ وزيتوناً ونخلاً ﴾ . ٣٠ - ﴿ وحدائق غلباً ﴾ بساتين كثيرة الأشجار . ٣١ - ﴿ وفاكهة وأباً ﴾ ما ترعاه البهائم وقيل التبن . ٣٢ - ﴿ متاعاً ﴾ متعة أو تمتعاً كما تقدم في السورة قبلها ﴿ لكم ولأنعامكم ﴾ تقدم فيها أيضاً . ٣٣ - ﴿ فإذا جاءت الصاعقة ﴾ النفخة الثانية . ٣٤ - ﴿ يوم يفر المرء من أخيه ﴾ . ٣٥ - ﴿ وأمه وأبيه ﴾ . ٣٦ - ﴿ وصاحبه ﴾ زوجته ﴿ وبنيه ﴾ يوم بدل من إذا ، وجوابها دل عليه . ٣٧ - ﴿ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ حال يشغله عن شأن غيره ، أي اشتغل كل واحد بنفسه . ٣٨ - ﴿ وجوه يومئذ مسفرة ﴾ مضيئة . ٣٩ - ﴿ صاحكة مستبشرة ﴾ فرحة وهم المؤمنون . ٤٠ - ﴿ وجوه يومئذ غيرة ﴾ غبار . ٤١ - ﴿ ترهقها ﴾ تغشاها ﴿ قفرة ﴾ ظلمة وسواد . ٤٢ - ﴿ أولئك ﴾ أهل هذه الحالة ﴿ هم الكفرة الفجرة ﴾ الجامعون بين الكفر والفجور .

محمد أبت ، فغاظه ذلك ، فنزل ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ تعزية له .

﴿ سورة الكافرون ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس أن قریشاً دعت رسول الله ﷺ إلى أن يعطوه مالا فيكون أغنى رجل بمكة

[مكية وآياتها ٢٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ لفتت وذهب بنورها . ٢ - ﴿ وإذا النجوم انكدرت ﴾ انقضت وتساقطت على الأرض . ٣ - ﴿ وإذا الجبال سيرت ﴾ ذهب بها عن وجه الأرض فصارت هباءً منبثاً . ٤ - ﴿ وإذا العشار عطلت ﴾ عطلت تركت بلا راع أو بلا حلب لما دهام من الأمر ، ولم يكن مال أعجب إليهم منها . ٥ - ﴿ وإذا الوحوش حشرت ﴾ جمعت بعد البعث ليقص لبعض من بعض ثم تصير تراباً . ٦ - ﴿ وإذا البحار سجرت ﴾ بالتخفيف والتشديد : أوقدت فصارت ناراً . ٧ - ﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾ قرنت بأجسادها . ٨ - ﴿ وإذا الموءودة تدفن حية خوف العار والحاجة ﴾ سلت ﴿ تبيكناً لقاتلها ﴾ : بأي ذنب قتلت ﴿ وقرنت ^(١) بكسر التاء حكاية لما تخاطب به وجوابها أن تقول : قتلت بلا ذنب . ٩ - ﴿ وأي الصحف ﴾ صحف الأعمال فتحت وبسطت . ١٠ - ﴿ وإذا السماء كشطت ﴾ بالتحفيف والتشديد أجمت . ١١ - ﴿ وإذا الجبال ﴾ نزع عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة . ١٢ - ﴿ وإذا الجحيم ﴾ النار ﴿ سمرت ﴾ بالتخفيف والتشديد أجمت . ١٣ - ﴿ وإذا الجنة أزلقت ﴾ قربت لأهلها ليدخلوها وجواب إذا أول السورة وما عطف عليها : ١٤ - ﴿ علمت نفس ﴾ كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٨٦

﴿ ما أحضرت ﴾ من خير وشر . ١٥ - ﴿ فلا أقسم ﴾ لا زائدة ﴿ بالخنس ﴾ . ١٦ - ﴿ الجوار الكنس ﴾ هي النجوم الخمسة : زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ، تخنس بضم النون ، أي ترجع في مجراها وراءها ، بينما نرى النجم في آخر البرج إذ كُرُّ راجعاً إلى أوله ، وتكنس بكسر النون : تدخل في كتاسها ، أي تغيب في المواضع التي تغيب فيها . ١٧ - ﴿ واللليل إذا عمس ﴾ أقبل بظلامه أو أدبر . ١٨ - ﴿ والصبح إذا تنفس ﴾ امتد حتى يصير نهاراً بئناً . ١٩ - ﴿ إنه ﴾ أي القرآن ﴿ لقول رسول كريم ﴾ على الله تعالى وهو جبريل أضيف إليه لنزوله به . ٢٠ - ﴿ ذي قوة ﴾ شديد القوى ﴿ عند ذي العرش ﴾ الله تعالى ﴿ مكين ﴾ ذي مكانة متعلق به عند . ٢١ - ﴿ مطاع ﴾ مطاع ﴿ تم ﴾ طيعه الملائكة في السماوات ﴿ أمين ﴾ على الوحي . ٢٢ - ﴿ وما صاحبكم ﴾ محمد ﷺ عطف على إنه إلى آخر المقسم عليه ﴿ بمجنون ﴾ كما زعمتم . ٢٣ - ﴿ ولقد رآه ﴾ رأى محمد ﷺ جبريل على صورته التي خلق عليها ﴿ بالآفق المبين ﴾ البين وهو الأعلى بناحية المشرق . ٢٤ - ﴿ وما هو ﴾ محمد ﷺ ﴿ على الغيب ﴾ ما غاب من الوحي وخبر السماء ﴿ بظنين ﴾ أي بمتهم ، وفي قراءة بالضاد ، أي ببخيل فينتقص شيئاً منه . ٢٥ - ﴿ وما هو ﴾ أي القرآن ﴿ بقول شيطان ﴾ مسترق السمع ﴿ رجيم ﴾ مرجوم .

ويزوجوه ما أراد من النساء ، فقالوا : هذا لك يا محمد وتكف عن شتم آلهتنا ولا تذكرها بسوء ، فإن لم تفعل فاعبد آلهتنا سنة ، قال : حتى أنظر ما

٢٦ - ﴿فأين تذهبون﴾ فباي طريق تسلكون في إنكاركم القرآن وإعراضكم عنه . ٢٧ - ﴿إن﴾ ما ﴿هو إلا ذكر﴾ عظة ﴿للعالمين﴾ الإنس والجن . ٢٨ - ﴿لمن شاء منكم﴾ بدل من العالمين بإعادة الجار ﴿أن يستقيم﴾ باتباع الحق . ٢٩ - ﴿وما تشاؤون﴾ الاستقامة على الحق ﴿إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ الخلاق استقامتكم عليه .

﴿سورة الانفطار﴾

[مكية وآياتها ١٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿إذا السماء انفطرت﴾ انشقت .
٢ - ﴿وإذا الكواكب انتشرت﴾ انقضت وتناقلت . ٣ - ﴿وإذا البحار فجرت﴾ فتح بعضها في بعض فصارت بحراً واحداً واختلط العذب بالملح . ٤ - ﴿وإذا القيور بعثرت﴾ قلب ترابها وبعث موتها وجواب إذا وما عطف عليها . ٥ - ﴿علمت نفس﴾ أي كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة ﴿ما قلعت﴾ من الأعمال ﴿و﴾ ما ﴿أخسرت﴾ منها فلم تعمله . ٦ - ﴿يا أيها الإنسان﴾ الكافر ﴿ما غررك ربك الكريم﴾ حتى عصيته . ٧ - ﴿الذي خلقك﴾ بعد أن لم تكن ﴿فسواك﴾ جعلك مستوي الخلقه ، سالم الأعضاء ﴿فعدلك﴾ بالتخفيف والتشديد : جعلك معتدل الخلق متناسب الأعضاء ليست يد أو رجل أطول من الأخرى . ٨ - ﴿في أي صورة ما﴾ صلة ﴿شاء ربك﴾ . ٩ - ﴿كلا﴾ ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى ﴿بل تكذبون﴾ يا كفار مكة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ① وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ② وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ③ وَإِذَا الْقِيُورُ بُعِثِرَتْ ④ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ⑤ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ رَبُّكَ الَّذِي ⑥ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ⑦ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ⑧ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ ⑨ وَإِن عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ⑩ كَرَامًا كَنِينِينَ ⑪ يَعْلَمُونَ مَّا تَفْعَلُونَ ⑫ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ⑬ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ⑭ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الذِّينِ ⑮ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ⑯ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الذِّينِ ⑰ ثُمَّ مَّا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الذِّينِ ⑱ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ⑲ وَالْأَمْرُ يَوْمَ ذِي ⑳

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ① الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ② وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وُزِنُوا لَهُمْ يَخْسِرُونَ ③ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ④ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ⑤ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ⑥

٥٨٧

﴿بالدين﴾ بالجزاء على الأعمال . ١٠ - ﴿وإن عليكم لحافظين﴾ من الملائكة لأعمالكم . ١١ - ﴿كراماً﴾ على الله ﴿كاتنين﴾ لها . ١٢ - ﴿يعلمون ما تفعلون﴾ جميعه . ١٣ - ﴿إن الأبرار﴾ المؤمنين الصادقين في إيمانهم ﴿لفي نعيم﴾ جنة . ١٤ - ﴿وإن الفجار﴾ الكفار ﴿لفي جحيم﴾ نار محرقة . ١٥ - ﴿يصلونها﴾ يدخلونها ويقاسون حرها ﴿يوم الدين﴾ الجزاء . ١٦ - ﴿وما هم عنها بغائبين﴾ بمخرجين . ١٧ - ﴿وما أدراك﴾ أعلمك ﴿ما يوم الدين﴾ . ١٨ - ﴿ثم ما أدراك ما يوم الدين﴾ تعظيم لشأنه . ١٩ - ﴿يوم﴾ بالرفع ، أي هو يوم ﴿لا تملك نفس لنفس شيئاً﴾ من المنفعة ﴿والأمر يومئذ لله﴾ لا أمر لغيره فيه ، أي لم يمكن أحداً من التوسط فيه بخلاف الدنيا .

﴿سورة المطففين﴾ [مكية أو مدنية آياتها ٣٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ويل﴾ كلمة عذاب ، أو واد في جهنم ﴿للمطففين﴾ . ٢ - ﴿الذين إذا اكالوا على﴾ أي من ﴿الناس يستوفون﴾ الكيل . ٣ - ﴿وإذا كالوهم﴾ أي كالوا لهم ﴿أو وزنوا لهم﴾ أي وزنوا لهم ﴿يخسرون﴾ ينقصون الكيل أو الوزن .

(١) وقرئ بالصب، والقراءتان سبعيتان.

٤ - ﴿أَلَا﴾ استفهام توبيخ ﴿يظن﴾ يفتن ﴿أولئك أنهم مبغوثون﴾ . ٥ - ﴿ليوم عظيم﴾ أي فيه وهو يوم القيامة . ٦ - ﴿يوم﴾ بدل من محل ليوم فناصبه مبغوثون ﴿يقوم الناس﴾ من تورهم ﴿لرب العالمين﴾ الخلاق لأجل أمره وحسابه جزائه . ٧ - ﴿كلا﴾ حقاً ﴿إن كتاب الفجر﴾ أي كتاب أعمال الكفار ﴿لفي سجين﴾ قيل هو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة ، وقيل هو مكان أسفل الأرض السابعة وهو محل إبليس وجنوده . ٨ - ﴿وما أدراك ما سجين﴾ ما كتاب سجين . ٩ - ﴿كتاب مرقوم﴾ مختم . ١٠ - ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ . ١١ - ﴿الذين يكذبون يوم الدين﴾ الجزء بدل أو بيان للمكذبين . ١٢ - ﴿وما يكذب به إلا كل معتد﴾ متجاوز الحد ﴿بأنهم﴾ صيغة مبالغة . ١٣ - ﴿إذا تلى عليه آياتنا﴾ القرآن ﴿قال أساطير الأولين﴾ الحكايات التي سطرت قديماً جمع أسطورة بالضم أو إسطورة بالكسر . ١٤ - ﴿كلا﴾ ردع وزجر لقولهم ذلك ﴿بل ران﴾ غلب ﴿على قلوبهم﴾ ففشيها ﴿ما كانوا يكسبون﴾ من المعاصي فهو كالصدا . ١٥ - ﴿كلا﴾ حقاً ﴿إنهم عن ربهم يومئذ﴾ يوم القيامة ﴿لمحجوبون﴾ فلا يرونه . ١٦ - ﴿ثم إنهم لصالوا الجحيم﴾ لداخل النار المحرقة . ١٧ - ﴿ثم يقال﴾ لهم ﴿هذا﴾ أي العذاب ﴿الذي كنتم به تكذبون﴾ . ١٨ - ﴿كلا﴾ حقاً ﴿إن كتاب الأبرار﴾ أي كتاب أعمال المؤمنين الصادقين في إيمانهم ﴿لفي عِلين﴾ قيل هو كتاب جامع لأعمال

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَبِئْسَ يَوْمِئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ يَوْمَ مَا بِئْسَ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١١﴾ وَإِنَّمَا تَأْتِي السُّحُورَ الْأُولَىٰ ﴿١٢﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٣﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ لَئِنَّمَا لَهُمْ لَاصَالُ الْجَحِيمِ ﴿١٥﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهٖ تُكَذِّبُونَ ﴿١٦﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيْنَ ﴿١٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿١٩﴾ يَشْهَدُهُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢١﴾ عَلَى الْأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٢﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٣﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَّخْحُومٍ ﴿٢٤﴾ خِتَمُ مِسْكِ ﴿٢٥﴾ فِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِرَاجُءٌ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُعْرِضُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴿٣٣﴾ قَالِيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾

الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين ، وقيل هو مكان في السماء السابعة تحت العرش . ١٩ - ﴿وما أدراك﴾ أعلمك ﴿ما عليون﴾ ما كتاب عليين . ٢٠ - ﴿هو﴾ كتاب مرقوم ﴿مختم﴾ . ٢١ - ﴿يشهده المقربون﴾ من الملائكة . ٢٢ - ﴿إن الأبرار لفي نعيم﴾ جنة . ٢٣ - ﴿على الأرائك﴾ السرر في الحجال ﴿ينظرون﴾ ما أعطوا من النعيم . ٢٤ - ﴿تعرف في وجوههم نضرة النعيم﴾ بهجة النعم وحسنه . ٢٥ - ﴿يسقون من رحيق﴾ خمر خالصة من الدنس ﴿مختم﴾ على إنائها لا يفك ختمه غيرهم . ٢٦ - ﴿ختامه مسك﴾ آخر شربه تفوح منه رائحة المسك ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ فليرعوا بالمبادرة إلى طاعة الله . ٢٧ - ﴿وميراجه﴾ أي ما يمزج به ﴿من تسنيم﴾ فسر بقوله : ٢٨ - ﴿عيناً﴾ فنصبه بأمدح مقدراً ﴿يشرب بها المقربون﴾ منها ، أو ضمّن يشرب معنى يلتذ . ٢٩ - ﴿إن الذين أجمروا﴾ كأي جهل ونحوه ﴿كانوا من الذين آمنوا﴾ كعمار وبلال ونحوهما ﴿يضحكون﴾ استهزاء بهم . ٣٠ - ﴿وإذا مروا﴾ أي المؤمنون ﴿بهم يتغامزون﴾ يشير المجرمون إلى المؤمنين بالجفن والحجاب استهزاء . ٣١ - ﴿وإذا انقلبوا﴾ رجعوا ﴿إلى أهلهم انقلبوا فاكهين﴾ وفي قراءة فكهين معجبين بذكرهم المؤمنين . ٣٢ - ﴿وإذا رأوهم﴾ المؤمنون ﴿قالوا إن هؤلاء لضالون﴾ لإيمانهم بمحمد ﷺ .

يأتي من ربي ، فأنزل الله ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ إلى آخر السورة ، وأنزل ﴿قل أفغير الله تملون﴾ وأخرج عبد الرزاق عن وهب قال : قالت كفار قريش للنبي ﷺ : إن شرك أن تبعنا عاماً ونرجع إلى دينك عاماً فأنزل الله ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ إلى آخر السورة ، وأخرج

٣٣ - قال تعالى: ﴿وما أرسلوا﴾ أي الكفار ﴿عليهم﴾ على المؤمنين ﴿حافظين﴾ لهم أو لأعمالهم حتى يردوهم إلى مصالحتهم. ٣٤ - ﴿فاليوم﴾ أي يوم القيامة ﴿الذين آمنوا من الكفار يضحكون﴾. ٣٥ - ﴿على الأرائك﴾ في الجنة ﴿ينظرون﴾ من منازلهم إلى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم في الدنيا. ٣٦ - ﴿هل ثوب﴾ جوزي ﴿الكفار ما كانوا يفعلون﴾ نعم.

﴿سورة الانشقاق﴾

[مكية وآياتها ثلاث أو خمس وعشرون]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿إذا السماء انشقت﴾ ٢ - ﴿وأذنت﴾ سمعت وأطاعت في الانشقاق ﴿لربها وحقت﴾ أي وحق لها أن تسمع وتطيع. ٣ - ﴿وإذا الأرض مدت﴾ زيد في سعتها كما يمد الأديم ولم يبق عليها بناء ولا جبل. ٤ - ﴿وألفت ما فيها﴾ من الموتى إلى ظاهرها ﴿وتخلت﴾ عنه. ٥ - ﴿وأذنت﴾ سمعت وأطاعت في ذلك ﴿لربها وحقت﴾ وذلك كله يكون يوم القيامة، وجواب إذا وما عطف عليها محذوف دل عليه ما بعده تقديره لقي الإنسان عمله. ٦ - ﴿يا أيها الإنسان إنك كادح﴾ جاهد في عمك ﴿إلى﴾ لقاء ﴿ربك﴾ وهو الموت ﴿كدحاً فملاقيه﴾ أي ملاق عمك المذكور من خير أو شر يوم القيامة. ٧ - ﴿فأما من أوتي كتابه﴾ عمله ﴿بيمينه﴾ هو المؤمن. ٨ - ﴿فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾ هو عرض عمله عليه كما في حديث الصحيحين وفيه «من نوقش الحساب

عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثَوْبٌ الْكَفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سورة الانشقاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٥﴾ يَتَأَيَّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمَلِّقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصَلِّي سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي أَهْلِهِمْ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُمْ ظَنُّوا أَن لَّنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنْ رُبُّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِالسَّفْهِقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبِقٍ ﴿١٩﴾ فَمَالَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِكَذِبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

٥٨٩

هلك « وبعد العرض يتجاوز عنه. ٩ - «ويتقلب إلى أهله» في الجنة «مسروراً» بذلك. ١٠ - «وأما من أوتي كتابه وراء ظهره» هو الكافر تغل يمينه إلى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه. ١١ - «فسوف يدعو» عند رؤيته ما فيه «ثبوراً» ينادي هلاكه بقوله: يا ثبوراه. ١٢ - «ويصلي سعيراً» يدخل النار الشديدة وفي قراءة بضم الياء وفتح الصاد واللام المشددة. ١٣ - «إنه كان في أهله» عشيرته في الدنيا «مسروراً» بطلاً باتباعه لهواه. ١٤ - «إنه ظن أن» مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي أنه «لن يحور» يرجع إلى ربه. ١٥ - «بلى» يرجع إليه «إن ربه كان به بصيراً» عالماً برجوعه إليه. ١٦ - «فلا أقسم» لا زائدة «بالسفق» هو الحمرة في الأفق بعد غروب الشمس. ١٧ - «والليل وما وسق» جمع ما دخل عليه من الدواب وغيرها. ١٨ - «والقمر إذا اتسق» اجتمع وتم نوره وذلك في الليالي البيض. ١٩ - «لتركين» أيها الناس أصله تركبون حذف نون الرفع لتوالي الأمثال والواو لالتقاء الساكنين «طبقاً عن طبق» حالاً بعد حال، وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة. ٢٠ - «فمالهم» أي الكفار «لا يؤمنون» أي أي مانع من الإيمان أو أي حجة لهم في تركه مع وجود براهينه. ٢١ - «و» «فمالهم» إذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون «يخضعون بأن يؤمنوا به لإعجازه. ٢٢ - «بل الذين كفروا

ابن المنذر نحوه عن ابن جريج. وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن ميناء قال: لقي الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل والأسود بن المطلب وأميرة بن خلف رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد هلم فلنعمد ما نعبد، ونعبد ما تعبد، ولنشترك نحن وأنت في أمرنا كله، فنزل الله ﴿قل يا أيها الكافرون﴾.

يكذبون ﴿ بالبعث وغيره . ٢٣ - ﴾ والله أعلم بما
يوعون ﴿ يجمعون في صحتهم من الكفر
والتكذيب وأعمال سوء . ٢٤ - ﴾ فيشرهم ﴿
أخبرهم ﴾ بعذاب اليم ﴿ مؤلم . ٢٥ - ﴾ إلا ﴿
لكن ﴾ الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر
غير ممنون ﴿ غير مقطوع ولا منقوص ولا يُمنُّ به
عليهم .

﴿ سورة البروج ﴾

[مكة وآياتها ٢٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ الكواكب اثني
عشر برجاً تقدّمت في الفرقان . ٢ - ﴿ واليوم
الموعود ﴾ يوم القيامة . ٣ - ﴿ وشاهد ﴾ يوم
الجمعة ﴿ ومشهود ﴾ يوم عرفة كذا فسرت
الثلاثة في الحديث فالأول موعود به والثاني شاهد
بالعمل فيه ، والثالث تشهد الناس والملائكة ،
وجواب القسم محذوف صدره ، تقديره لقد .
٤ - ﴿ قتل ﴾ لمن ﴿ أصحاب الأخدود ﴾ الشق
في الأرض . ٥ - ﴿ النار ﴾ بدل اشتغال منه
﴿ ذات الوقود ﴾ ما توقد به . ٦ - ﴿ إذ هم
عليها ﴾ حولها على جانب الأخدود على
الكراسي ﴿ قصود ﴾ . ٧ - ﴿ وهم على ما
يفعلون بالمؤمنين ﴾ بالله من تعذيبهم بالإلقاء في
النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم ﴿ شهود ﴾
حضور ، روي أن الله أنجى المؤمنين الملقين
في النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها
وخرجت النار إلى من تم فأحرقتهم . ٨ - ﴿ وما
نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز ﴾ في ملكه
﴿ الحميد ﴾ المحمود . ٩ - ﴿ الذي له ملك

سورة البروج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمَ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾
قِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا
قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا
مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مَلِكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ
فَنَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ
عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ
رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُمْ هُوَبٌ بَدِيٌّ وَيَعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾
ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أُنثِقُ حَدِيثَ الْجَنُودِ
﴿١٧﴾ فَرَعُونَ وَثُمُودُ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ
وَرَاءِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قَوْلٌ بَلَّغٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لُوحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

سورة الطارق

٥٩٠

سورة الطارق

السموات والأرض والله على كل شيء شهيد ﴿ أي ما أنكر الكفار على المؤمنين إلا إيمانهم . ١٠ - ﴾ إن الذين قتلوا المؤمنين
والمؤمنات ﴿ بالإحراق ﴾ ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ﴿ بكفرهم ﴾ ولهم عذاب الحريق ﴿ أي عذاب إحراقهم المؤمنين في
الآخرة ، وقيل في الدنيا بأن أخرجت النار فأحرقتهم كما تقدم . ١١ - ﴾ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من
تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير . ١٢ - ﴿ إن بطش ربك ﴾ بالكفار ﴿ لشديد ﴾ بحسب إرادته . ١٣ - ﴿ إنه هو يبديء ﴾ الخلق
﴿ ويعيد ﴾ فلا يعجزه ما يريد . ١٤ - ﴿ وهو الغفور ﴾ للمذنبين المؤمنين ﴿ الودود ﴾ المتودد إلى أوليائه بالكرامة . ١٥ - ﴿ ذو
العرش ﴾ خالقه ومالكة ﴿ المجيد ﴾ بالرفع : المستحق لكمال صفات العلو . ١٦ - ﴿ فعال لما يريد ﴾ لا يعجزه شيء . ١٧ -
﴿ هل أتاك ﴾ يا محمد ﴿ حديث الجنود ﴾ . ١٨ - ﴿ فرعون وثمود ﴾ بدل من الجنود واستغني بذكر فرعون عن أتباعه ، وحديثهم
أنهم أهلكوا بكفرهم وهذا تنبيه لمن كفر بالنبي ﷺ والقرآن ليتعظوا . ١٩ - ﴿ بل الذين كفروا في تكذيب ﴾ بما ذكر . ٢٠ - ﴿ والله
من ورائهم محيط ﴾ لا عاصم لهم منه . ٢١ - ﴿ بل هو قرآن مجيد ﴾ عظيم . ٢٢ - ﴿ في لوح ﴾ هو في الهواء فوق السماء
السابعة ﴿ محفوظ ﴾ بالجر من الشياطين ومن تغيير شيء منه طوله ما بين السماء والأرض ، وعرضه ما بين المشرق والمغرب ، وهو

﴿ سورة النصر ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج عبد الرزاق في مصنفه عن معمر بن الزهري قال : لما دخل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح بعث خالد بن الوليد

﴿ سورة الطارق ﴾

[مكية وآياتها سبع عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ والسماء والطارق ﴾ أصله كل أت ليلاً ومنه النجوم لطلوعها ليلاً . ٢ - ﴿ وما أدراك ﴾ أعلمك ﴿ ما الطارق ﴾ مبتدا وخبر في محل المفعول الثاني لأدري وما بعد ما الأولى خبرها وفيه تعظيم لشأن الطارق المفسر بما بعده هو :
- ٣ - ﴿ النجم ﴾ أي الشريبا أو كل نجم ﴿ الناقب ﴾ المضيء لثقبه الظلام بضرته وجواب القسم : ٤ - ﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴾ بتخفيف ما فهي مزيدة وإن مخففة من الثقلة واسمها محذوف ، أي إنه والسلام فارقة ويتشديدها فإن نافية ولما بمعنى إلا والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر . ٥ - ﴿ فليظنر الإنسان ﴾ نظر اعتبار ﴿ مم خلق ﴾ من أي شيء . ٦ - جوابه ﴿ خلق من ماء دافق ﴾ فني اندفاق من الرجل والمرأة في رحمةا . ٧ - ﴿ يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ للمرأة وهي عظام الصدر . ٨ - ﴿ إنه ﴾ تعالى ﴿ على رجمه ﴾ بعث الإنسان بعد موته ﴿ لقادر ﴾ فإذا اعتبر أصله علم أن القادر على ذلك قادر على بعثه . ٩ - ﴿ يوم تبلى ﴾ تختبر وتكشف ﴿ السرائر ﴾ ضمائر القلوب في العقائد والنيات . ١٠ - ﴿ فما له ﴾ لمنكر البعث ﴿ من قوة ﴾ يتمتع بها من العذاب ﴿ ولا ناصر ﴾ يدفعه عنه . ١١ - ﴿ والسماء ذات الرجوع ﴾ المطر لعوده كل حين . ١٢ - ﴿ والأرض ذات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ أَلَنْ تَجْمُ النَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُمْ قُوَّةٌ وَلَا نَاصِرٌ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالأَرْضِ ذَاتَ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِهَزْلٍ ﴿١٤﴾ إِنْهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَهْمُ لَهُمْ رَوِيدًا ﴿١٧﴾

سُورَةُ الْاِنْعَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ سَمَوَاتٍ ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهْدَى ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾ سَتَقِرُّكَ ﴿٦﴾ فَلَا تَنْسَى ﴿٧﴾ إِلا مَا شَاءَ اللهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٨﴾ وَيُبْسِرُكَ لِلبَّسْرَى ﴿٩﴾ فَذَكَرْ إِن نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴿١٠﴾ سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى ﴿١١﴾ وَيَنْجِنِهَا الأَسْفَى ﴿١٢﴾ الَّذِي يَصِلُ النَّارَ الْكُبْرَى ﴿١٣﴾ ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿١٤﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَى ﴿١٥﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾

الصدع ﴿ الشق عن النبات . ١٣ - ﴿ إنه ﴾ أي القرآن ﴿ لقول فصل ﴾ يفصل بين الحق والباطل . ١٤ - ﴿ وما هو بالهزل ﴾ باللعب والباطل . ١٥ - ﴿ إنهم ﴾ أي الكفار ﴿ يكيدون كيداً ﴾ يعملون المكاييد للنبي ﷺ . ١٦ - ﴿ وأكيد كيداً ﴾ أستدرجهم من حيث لا يعلمون . ١٧ - ﴿ فمهل ﴾ يا محمد ﴿ الكافرين أهملهم ﴾ تأكيد حسنة مخالفة اللفظ ، أي أنظرهم ﴿ رويداً ﴾ قليلاً وهو مصدر مؤكد لمعنى العامل مصغر رُود أو أرواد على الترخيم وقد أخذهم الله تعالى بيدك ونسخ الإمهال بآية السيف ، أي الأمر بالقتال والجهاد .

﴿ سورة الأعلى ﴾ [مكية وآياتها تسع عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ سبح اسم ربك ﴾ أي نزه ربك عما لا يليق به واسم زائد ﴿ الأعلى ﴾ صفة لربك . ٢ - ﴿ الذي خلق فسوى ﴾ مخلوقه ، جعله متناسب الأجزاء غير متفاوت . ٣ - ﴿ والذي قدر ﴾ ما شاء ﴿ فهدي ﴾ إلى ما قدره من خير وشر . ٤ - ﴿ والذي أخرج المرعى ﴾ أنبت العشب . ٥ - ﴿ فجعله ﴾ بعد الخضرة ﴿ غثاء ﴾ جافاً هشيماً ﴿ أحوى ﴾ أسود يابساً .

فقاتل بمن معه صفوف قريش بأسفل مكة ، حتى هزمهم الله ، ثم أمر بالسلاح فرقع عنهم ، فدخلوا في الدين فأنزل الله ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ حتى ختمها .

٦ - ﴿ستقرئك﴾ القرآن ﴿فلا تنسى﴾ ما تقرؤه .
 ٧ - ﴿إلا ما شاء الله﴾ أن تنساه بنسخ تلاوته
 وحكمه ، وكان ﷺ يجهر بالقراءة مع قراءة
 جبريل خوف النسيان فكانه قيل له : لا تعجل بها
 إنك لا تنسى فلا تتعب نفسك بالجهر بها
 ﴿إنه﴾ تعالى ﴿يعلم الجهر﴾ من القول
 والفعل ﴿وما يخفى﴾ منهما . ٨ - ﴿ونيسرك
 لليسرى﴾ للسريرة السهلة وهي الإسلام . ٩ -
 ﴿فذكر﴾ عظم بالقرآن ﴿إن نفعت الذكرى﴾
 من تذكرك المذكور في سيدك ، يعني وإن لم
 تنفع ونفعها لبعض وعدم النفع لبعض آخر .
 ١٠ - ﴿سيدك﴾ بها ﴿من يخشى﴾ يخاف الله
 تعالى كآية ﴿فذكر بالقرآن من يخاف وعيد﴾ .
 ١١ - ﴿ويتجنبها﴾ أي الذكرى ، أي يتركها
 جانباً لا يلتفت إليها ﴿الأشقى﴾ بمعنى الشقي
 أي الكافر . ١٢ - ﴿الذي يصلى النار الكبرى﴾
 هي نار الآخرة والصغرى نار الدنيا . ١٣ - ﴿ثم
 لا يموت فيها﴾ فيستريح ﴿ولا يحيى﴾ حياة
 هنية . ١٤ - ﴿قد أفلح﴾ فاز ﴿من تزكى﴾
 تطهر بالإيمان . ١٥ - ﴿وذكر اسم ربه﴾ مكبراً
 ﴿فصلى﴾ الصلوات الخمس وذلك من أمور
 الآخرة وكفار مكة معرضون عنها . ١٦ - ﴿بل
 تؤثرن﴾ بالفوقانية والتحتانية ﴿الحياة الدنيا﴾
 على الآخرة . ١٧ - ﴿والآخرة﴾ المشتملة على
 الجنة ﴿خير وأبقى﴾ . ١٨ - ﴿إن هذا﴾ لفي
 الإفلاح من تزكى وكون الآخرة خيراً ﴿لفي
 الصحف الأولى﴾ أي المتزلة قبل القرآن . ١٩ -
 ﴿صحف إبراهيم وموسى﴾ وهي عشرة صحف
 لإبراهيم والتوراة لموسى .

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ إِنَّ
 هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾
 عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تَسْقَى مِنْ عَيْنٍ آيِنَةٍ ﴿٥﴾
 لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ﴿٦﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾
 وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾
 لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾
 وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾
 أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ
 رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ
 سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ
 بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فِعْدَابُهُ اللَّهُ الْعَذَابُ
 الْأَكْبَرُ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾

سُورَةُ الْفَجْرِ

٥٩٢

﴿سورة الغاشية﴾ [مكية وآياتها ٢٦]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿هل﴾ قد ﴿أتاك﴾ حديث الغاشية ﴿القيامة﴾ لأنها تغشى الخلائق بأهوالها . ٢ - ﴿وجوه يومئذ﴾ عبر بها عن الذوات في
 الموضوعين ﴿خاشعة﴾ ذليلة . ٣ - ﴿عاملة ناصبة﴾ ذات نصب وتعب بالسلاسل والأغلال . ٤ - ﴿تصلى﴾ بفتح التاء وضمها
 ﴿ناراً حامية﴾ . ٥ - ﴿تسقى من عين آنية﴾ شديدة الحرارة . ٦ - ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريح﴾ هو نوع من الشوك لا ترعاه
 دابة لخبثه . ٧ - ﴿لا يسمن ولا يغني من جوع﴾ . ٨ - ﴿وجوه يومئذ ناعمة﴾ حسنة . ٩ - ﴿لسعيها﴾ في الدنيا بالطاعة
 ﴿راضية﴾ في الآخرة لما رأت ثوابه . ١٠ - ﴿في جنة عالية﴾ حساً ومعنى . ١١ - ﴿لا يسمع﴾ بالياء والتاء^(١) ﴿فيها لاغية﴾ أي
 نفس ذات لغو : هذيان من الكلام . ١٢ - ﴿فيها عين جارية﴾ بالماء بمعنى عيون . ١٣ - ﴿فيها سرر مرفوعة﴾ ذاتاً وقدرأ
 ومحلاً . ١٤ - ﴿وأكواب﴾ أقداح لا عرى لها ﴿موضوعة﴾ على حافات العيون معدة لشربهم . ١٥ - ﴿ونمارق﴾ وسائد
 ﴿مصفوفة﴾ بعضها بجانب بعض يستند إليها .

(١) ولكن الفعل على الياء مبني للمفعول لا غير، وعلى التاء فهو مبني للفاعل والمفعول، فالقراءات ثلاث سبعيات.

سُورَةُ الْفَجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيْلٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّدِي حَجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَامَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَعَنُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾ وَكَلَّابٌ لَّاتُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَبْعَثُ الرَّبُّ الْقُرْآنَ فِي الْذُرُوبِ ﴿٢٣﴾

٥٩٣

حجر ﴿عقل﴾ وجواب القسم محذوف أي : لتعذبن يا كفار مكة . ٦ - ﴿ ألم تر ﴾ تعلم يا محمد ﴿ كيف فعل ربك بعاد ﴾ . ٧ - ﴿ إرام ﴾ هي عاد الأولى ، فارم عطف بيان أو بدل ، ومنع الصرف للعلمية والتأنيث ﴿ ذات العماد ﴾ أي الطول كان طول الطويل منهم أربعمئة ذراع . ٨ - ﴿ التي لم يُخلق مثلها في البلاد ﴾ في بطشهم وقوتهم . ٩ - ﴿ وثمود الذين جابوا ﴾ قطعوا ﴿ الصخر ﴾ جمع صخرة واتخذوها بيوتاً ﴿ بالواد ﴾ وادي القرى . ١٠ - ﴿ وفرعون ذي الأوتاد ﴾ كان يتد أربعة أوتاد يشد إليها يدي ورجلي من يعذبه . ١١ - ﴿ الذين طغوا ﴾ تجبروا ﴿ في البلاد ﴾ . ١٢ - ﴿ فأكثروا فيها الفساد ﴾ القتل وغيره . ١٣ - ﴿ فصب عليهم ربك سوطاً ﴾ نوع ﴿ عذاب ﴾ . ١٤ - ﴿ إن ربك لبالمرصاد ﴾ يرصد أعمال العباد فلا يفوته منها شيء ليجازيهم عليها . ١٥ - ﴿ فأما الإنسان ﴾ الكافر ﴿ إذا ما ابتلاه ﴾ اختبره ﴿ ربه فأكرمه ﴾ بالمال وغيره ﴿ ونعمه فيقول ربي أكرمن ﴾ . ١٦ - ﴿ وأما إذا ما ابتلاه فقدر ﴾ ضيق ﴿ عليه رزقه فيقول ربي أهانن ﴾ . ١٧ - ﴿ كلا ﴾ ردع ، أي ليس الإكرام بالغنى والإهانة بالفقر وإنما هو بالطاعة والمعصية ، وكفار مكة لا يتبهون لذلك ﴿ بل لا يكرمون اليتيم ﴾ لا يحسنون إليه مع غناهم أو لا يعطونه حقه من الميراث . ١٨ - ﴿ ولا يحضون ﴾ أنفسهم أو غيرهم ﴿ على طعام ﴾ أي إطعام ﴿ المسكين ﴾ . ١٩ - ﴿ ويأكلون التراث ﴾ الميراث ﴿ أكلاً لماً ﴾

(١) ربما كان هذا غامضاً في عصر المؤلف، أما الآن فلا مرية ولا شك في أن الأرض كروية غير مسطحة. وقوله سبحانه: «سطحت» أي بحسب رؤية العين، وبحسب الانتفاع بها، فلذلك عبر به لتمام المنة.

١٦ - ﴿ وزرايى ﴾ بسط طناس لها خمل ﴿ مبيوثة ﴾ مبسوطة . ١٧ - ﴿ أفلا ينظرون ﴾ أي كفار مكة نظر اعتبار ﴿ إلى الإبل كيف خلقت ﴾ . ١٨ - ﴿ وإلى السماء كيف رفعت ﴾ . ١٩ - ﴿ وإلى الجبال كيف نصبت ﴾ . ٢٠ - ﴿ وإلى الأرض كيف سطحت ﴾ أي بسطت ، فيستدلون بها على قدرة الله تعالى ووحدانيته ، وصدرت بالإبل لأنهم أشد ملايصة لها من غيرها ، وقوله : سطحت ظاهر في أن الأرض سطوح ، وعليه علماء الشرع ، لا كرة كما قاله أهل الهيئة وإن لم ينقض ركناً من أركان الشرع^(١) . ٢١ - ﴿ فذكر ﴾ هم نعم الله ودلائل توحيدِهِ ﴿ إنما أنت مذكر ﴾ . ٢٢ - ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ وفي قراءة بالسئين بدل الصاد ، أي بمسلط وهذا قبل الأمر بالجهاد . ٢٣ - ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ من تولى ﴾ أعرض عن الإيمان ﴿ وكفر ﴾ بالقرآن . ٢٤ - ﴿ فيعذبه الله العذاب الأكبر ﴾ عذاب الآخرة والأصغر عذاب الدنيا بالقتل والأسر . ٢٥ - ﴿ إن إلينا إيابهم ﴾ رجوعهم بعد الموت . ٢٦ - ﴿ ثم إن علينا حسابهم ﴾ جزاءهم لا نتركه أبداً .

﴿ سورة الفجر ﴾ [مكية وآياتها ٣٠ آية]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ والفجر ﴾ أي فجر كل يوم . ٢ - ﴿ وليالي عشر ﴾ أي عشر ذي الحجة . ٣ - ﴿ والشفع ﴾ روج ﴿ والوتر ﴾ بفتح الواو وكسرها لغتان : فرد . ٤ - ﴿ والليل إذا يسر ﴾ مقبلاً ومدبراً . ٥ - ﴿ هل في ذلك ﴾ القسم ﴿ قسم لذي

شديداً ، لِلْمُومِنِينَ نَصِيبٌ مِنَ الْمَالِ الَّذِي كَسَبُوا مِنْ قَبْلِهَا وَلِلْمُؤْمِنَاتِ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبْنَ مِنْ قَبْلِهَا وَاللَّهُ يَدْرِكُ أَلْفَ مِائَةِ مِثْقَالٍ مِنْ ذَرَّةٍ وَلِلَّهِ الْوَارِثَاتُ كُلُّهَا وَاللَّهُ بَصِيرٌ

شديداً ، لِلْمُومِنِينَ نَصِيبٌ مِنَ الْمَالِ الَّذِي كَسَبُوا مِنْ قَبْلِهَا وَلِلْمُؤْمِنَاتِ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبْنَ مِنْ قَبْلِهَا وَاللَّهُ يَدْرِكُ أَلْفَ مِائَةِ مِثْقَالٍ مِنْ ذَرَّةٍ وَلِلَّهِ الْوَارِثَاتُ كُلُّهَا وَاللَّهُ بَصِيرٌ

٢٠ - ميراث مع نصيبهم منه أو مع مالهم .
 ٢١ - ﴿كَلَّا﴾ ردع لهم عن ذلك ﴿إِذَا دَكَتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ زلزلت حتى ينهدم كل بناء عليها وينعدم .
 ٢٢ - ﴿وَجَاءَ رَيْكُ﴾ أي أمره ﴿وَالْمَلِكُ﴾ أي الملائكة ﴿صَفًّا صَفًّا﴾ حال ، أي مصطفين أو ذوي صفوف كثيرة .
 ٢٣ - ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ تقاد بسبعين ألف زمام كل زمام بأيدي سبعين ألف ملك لها زفير وتغيط ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدل من إذا وجوابها ﴿يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ﴾ أي الكافر ما فرط فيه ﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ استفهام بمعنى النفي ، أي لا ينفعه تذكره ذلك .
 ٢٤ - ﴿يَقُولُ﴾ مع تذكره ﴿يَا﴾ للتنيبه ﴿لِيَتَّبِعِيَ قَدَمَتِ﴾ الخير والإيمان ﴿لِحَيَاتِي﴾ الطيبة في الآخرة أو وقت حياتي في الدنيا .
 ٢٥ - ﴿فِيَوْمِئِذٍ لَا يُعَذِّبُ﴾ بكسر الذال ﴿عَذَابُهُ﴾ أي الله ﴿أَحَدٌ﴾ أي لا يكله إلى غيره .
 ٢٦ - ﴿وَكُذَّابٌ﴾ لا يوثق ﴿بِكُفْرَانِهِ﴾ وفي قراءة بفتح الذال والنشاء فضمير عذابه وثاقه للكافر والمعنى لا يعذب أحد مثل تعذيبه ولا يوثق مثل إيثاقه .
 ٢٧ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ أي المؤمنة .
 ٢٨ - ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ يقال لها ذلك عند الموت ، أي ارجعي إلى أمره وإرادته ﴿رَاضِيَةً﴾ بالشواب ﴿مَرْضِيَةً﴾ عند الله بعملك ، أي جامعة بين الوصفين وهما حالان ويقال لها في القيامة : ٢٩ - ﴿فَادْخُلِي فِي جَنَّاتٍ مِّنْ دُونِهَا﴾

يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿١٥﴾ فَيَوْمِئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴿١٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدًا ﴿١٦﴾ يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿١٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً ﴿١٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿١٩﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٢٠﴾

سُورَةُ الْبَلَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لَبَدًا ﴿٦﴾ أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُرْبَةٌ ﴿١٣﴾ أَوْ طَعَنٌ فِي يَوْمٍ مَرْدِيٍّ مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ بَلَسَمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْيَمِينَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّا بَيْنَهُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارُ مُؤَصَّصَةٌ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ الْبَلَدِ

٢٩ - ﴿فَادْخُلِي فِي جَنَّاتٍ مِّنْ دُونِهَا﴾

جملة ﴿عبادي﴾ الصالحين . ٣٠ - ﴿وادخلي جنتي﴾ معهم . ﴿سورة البلد﴾ [مكية وآياتها ٢٠] بسم الله الرحمن الرحيم
 ١ - ﴿لا﴾ زائدة ﴿أقسم بهذا البلد﴾ مكة . ٢ - ﴿وأنت﴾ يا محمد ﴿حل﴾ حلال ﴿بهذا البلد﴾ بأن يحل لك فتقاتل فيه ، وقد أنجز الله له هذا الورد يوم الفتح ، فالجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه . ٣ - ﴿ووالد﴾ أي آدم ﴿وما ولد﴾ أي ذريته وما بمعنى من . ٤ - ﴿لقد خلقنا الإنسان﴾ أي الجنس ﴿في كبد﴾ نصب وشدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة . ٥ - ﴿أيحسب﴾ أيظن الإنسان قوي قريش وهو أبو الأشد بن كلدة بقوته ﴿أن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف ، أي أنه ﴿لن﴾ يقدر عليه أحد ﴿والله قادر عليه﴾ . ٦ - ﴿يقول أهلك﴾ على عداوة محمد ﴿مالاً لبدا﴾ كثيراً بعضه على بعض . ٧ - ﴿أيحسب أن﴾ أي أنه ﴿لم يره أحد﴾ فيما أنفقه فيعلم قدره ، والله عالم بقدره وأنه ليس مما يتكثر به ومجازيه على فعله السيء . ٨ - ﴿ألم نجعل له عينين﴾ أي جعلنا ﴿له عينين﴾ . ٩ - ﴿ولساناً وشفتين﴾ . ١٠ - ﴿وهديناه النجدين﴾ بينا له طريق الخير والشر . ١١ - ﴿فلا﴾ فهلا ﴿اقتحم العقبة﴾ جاوزها . ١٢ - ﴿وما أدراك﴾ أعلمك ﴿ما العقبة﴾ التي يقتحمها تعظيماً لشأنها ، والجملة اعتراض وبين سبب جوازها بقوله : ١٣ - ﴿فك رقبة﴾ من الرق بأن اعتقها .

٥٩٤

(١) وفي قراءة «تَحَاوُونَ».

١٤ - ﴿ أَوْ أَطْعَمَ فِي يَوْمٍ فِي مَسْجِدٍ ﴾ مجاعة .
 ١٥ - ﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ قرابة . ١٦ - ﴿ أَوْ
 مسكينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ لصوق بالتراب لفقره ، وفي
 قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان مضاف
 الأول لقربة وينون الثاني فيقدر قبل العبة
 اقتحام ، والقراءة المذكورة ببيان . ١٧ - ﴿ ثُمَّ
 كَانَ ﴾ عطف على اقتحم وثم للترتيب الذكري ،
 والمعنى كان وقت الاقتحام ﴿ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا
 وَتَوَاصَوْا ﴾ أوصى بعضهم بعضاً ﴿ بِالصَّبْرِ ﴾
 على الطاعة وعن المعصية ﴿ وَتَوَاصَوْا
 بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ بالرحمة على الخلق . ١٨ -
 ﴿ أَوْلَشَكَ ﴾ الموصوفون بهذه الصفات
 ﴿ أَصْحَابُ الْمِيمَةِ ﴾ اليمين . ١٩ - ﴿ وَالَّذِينَ
 كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ الشمال .
 ٢٠ - ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ﴾ بالهمزة والواو
 بدله ، مطبقة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّجَلَ ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٣﴾
 وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقْنَا
 وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا ﴿٦﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٧﴾ قَدْ
 أَفْلَحَ مَنْ رَزَقْنَاهَا ﴿٨﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿٩﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ
 بِطَعُونِهَا ﴿١٠﴾ إِذْ أَبْعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١١﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ
 نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ
 عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ يَذَّوْبَهُمْ فَسَوَّيْنَاهَا ﴿١٣﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٤﴾

سُورَةُ اللَّيْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣﴾
 إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْتَفَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾
 فَسَنِّيَرُهُ لِلْعُرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ كَبَلَ وَاسْتَفَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾
 فَسَنِّيَرُهُ لِلْعُرَى ﴿١٠﴾ وَمَا عَنِ عَهْدِهِ إِذْ أُنذِرَ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا
 لَلْهُدَى ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ﴿١٣﴾ فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَلْطَفَى ﴿١٤﴾

﴿ سورة الشمس ﴾

[مكية وآياتها خمس عشرة]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ والشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾ ضوئها . ٢ -
 ﴿ والقَمَرِ إِذَا تَلَاها ﴾ تبعها طالماً عند غروبها .
 ٣ - ﴿ والنَّهَارِ إِذَا جَلَاها ﴾ بارتفاعه . ٤ -
 ﴿ واللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاها ﴾ يغطيها بظلمته وإذا في
 الثلاثة لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم .
 ٥ - ﴿ والسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴾ ٦ - ﴿ والأَرْضِ وَمَا
 طَحَاهَا ﴾ بسطها . ٧ - ﴿ وَنَفْسٍ ﴾ بمعنى نفوس
 ﴿ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ في الخلقة وما في الثلاثة
 مصدرية أو بمعنى من . ٨ - ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا
 وَتَقْوَاهَا ﴾ بين لها طريق الخير والشر وآخر

التقوى رعاية لرؤوس الأي وجواب القسم : ٩ - ﴿ قد أَفْلَحَ ﴾ حذفت منه اللام لطول الكلام ﴿ مَنْ رَزَقَاهَا ﴾ طهرها من الذنوب .
 ١٠ - ﴿ وقد خَابَ ﴾ خسر ﴿ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ أخفاها بالمعصية وأصله دَسَّها أبدلت السين الثانية ألفاً تخفيفاً . ١١ - ﴿ كَذَّبَتْ
 ثَمُودُ ﴾ رسولها صالحاً ﴿ بِطَعُونِهَا ﴾ بسبب طغيانها . ١٢ - ﴿ إِذْ أَبْعَثَ ﴾ أسرع ﴿ أَشْقَاهَا ﴾ واسمه قدار إلى عقر الناقة برضاهم .
 ١٣ - ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ صالح ﴿ نَاقَةَ اللَّهِ ﴾ أي ذروها ﴿ وَسُقْيَاهَا ﴾ شربها في يومها وكان لها يوم ولهم يوم . ١٤ -
 ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ في قوله ذلك عن الله المرتب عليه نزول العذاب بهم إن خالفوه ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ قتلوها ليسلم لهم ماء شربها . ١٥ -
 ﴿ فَدَمْدَمَ ﴾ أطبق ﴿ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ ﴾ العذاب ﴿ يَذَّوْبَهُمْ فَسَوَّاهَا ﴾ أي اللدمنة عليهم ، أي عمهم بها فلم يفلت منهم أحد . ١٦ -
 ﴿ وَلَا ﴾ بالواو والفاء ﴿ يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ تبعها . ﴿ سورة الليل ﴾ [مكية وآياتها إحدى وعشرون]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ واللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ بظلمته كل ما بين السماء والأرض . ٢ - ﴿ والنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾ تكشف وظهر وإذا في الموضعين لمجرد
 الظرفية والعامل فيها فعل القسم . ٣ - ﴿ وَمَا ﴾ بمعنى من أو مصدرية ﴿ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ آدم وحواء وكل ذكر وكل أنثى ،
 ﴿ سورة المسد ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال : صدق رسول الله ﷺ ذات يوم على الصفا فنادى : يا صباحاه ، فاجتمعت إليه
 قريش ، فقال : أرايتم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني ؟ قالوا : بلى ، قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال

والخشى المشكل عندنا ذكر أو أنى عند الله تعالى فيحث بتكليمه من حلف لا يكلم ذكراً ولا أنى . ٤ - ﴿ إن سعيكم ﴾ عملكم ﴿ لشيء ﴾ مختلف فعامل للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية . ٥ - ﴿ فاما من أعطى ﴾ حق الله ﴿ واتقى ﴾ الله . ٦ - ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ أي بلا إله إلا الله في الموضوعين . ٧ - ﴿ فسنيسره لليسرى ﴾ للجنة . ٨ - ﴿ وأما من بخل ﴾ بحق الله ﴿ واستغنى ﴾ عن ثوابه . ٩ - ﴿ وكذب بالحسنى ﴾ . ١٠ - ﴿ فسنيسره ﴾ نهيه ﴿ للمعسر ﴾ للنار . ١١ - ﴿ وما ﴾ نافية ﴿ يفني عنه ماله إذا تردى ﴾ في النار . ١٢ - ﴿ إن علينا للهدى ﴾ لتبيين طريق الهدى من طريق الضلال ليمثل أمرنا بسلك الأول ونهينا عن ارتكاب الثاني . ١٣ - ﴿ وإن لنا للأخرة والأولى ﴾ أي الدنيا فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ . ١٤ - ﴿ فأنذرتمكم ﴾ خوفكم يا أهل مكة ﴿ نارا تطفى ﴾ بحذف إحدى التامين من الأصل وقرىء بشبوتها ، أي تتوقد . ١٥ - ﴿ لا يصلحها ﴾ يدخلها ﴿ إلا الأشقى ﴾ بمعنى الشقي . ١٦ - ﴿ الذي كذب ﴾ النبي ﴿ وتولى ﴾ عن الإيمان وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى : «ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» فيكون المراد الصلي المؤيد . ١٧ - ﴿ وسيجنبها ﴾ يبعد عنها ﴿ الأتقى ﴾ بمعنى التقى . ١٨ - ﴿ الذي يؤتي ماله يتزكى ﴾ متزكياً به عند الله تعالى بأن يخرجها لله تعالى لا رياء ولا سمعة ، فيكون زاكياً عند الله ، وهذا نزل في الصديق رضي الله عنه لما اشترى بلالاً المعذب على

لَا يَصِلُهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾ وَسَيَجْزِيهَا
الْأَتَقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ
نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾

سُورَةُ الضُّحَىٰ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَلَى ﴿٣﴾
وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
فَرَضَى ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا
فَهَدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ
﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

سُورَةُ الشُّرَحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي
أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ
مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾

إيمانه وأعتقه ، فقال الكفار : إنما فعل ذلك ليد كانت له عنده فنزلت . ١٩ - ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى ﴾ . ٢٠ - ﴿ إلا ﴾ لكن فعل ذلك ﴿ ابتغاء وجه ربه الأعلى ﴾ أي طلب ثواب الله . ٢١ - ﴿ ولسوف يرضى ﴾ بما يعطاه من الثواب في الجنة والآية تشمل من فعل مثل فعله رضي الله تعالى عنه فيبعد عن النار ويثاب .

﴿ سورة الضحى ﴾ [مكية وآياتها إحدى عشرة]

ولما نزلت كبر ۞ آخرها فسن التكبير آخرها وروي الأمر به خاتمها وخاتمة كل سورة بعدها وهو الله أكبر ، أو : لا إله إلا الله والله أكبر .

١ - ﴿ والضحى ﴾ أي أول النهار أو كله . ٢ - ﴿ والليل إذا سجي ﴾ غطى بظلامه أو سكن . ٣ - ﴿ ما ودَّعَكَ ﴾ تركك يا محمد ﴿ ربك وما قلى ﴾ أبغضك نزل هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحي عنه خمسة عشر يوماً : إن ربه ودَّعه وقلَّاه . ٤ - ﴿ وللآخرة خير لك ﴾ لما فيها من الكرامات لك ﴿ من الأولى ﴾ الدنيا . ٥ - ﴿ ولسوف يعطيك ربك ﴾ في الآخرة من الخيرات عطاءً جزيلاً ﴿ فترضى ﴾ به فقال ۞ : «إذن لا أرضى واحداً من أمتي في النار» إلى هنا تم جواب القسم بمبتئين بعد متفبين .

أبو لهب : تبا لك ألهذا جمعنا ، فنزل الله ﴿ تبت يدا أبي لهب وتب ﴾ إلى آخرها . وأخرج ابن جرير من طريق اسرائيل عن ابن إسحاق عن رجل من همدان يقال له يزيد بن زيد : أن امرأة أبي لهب كانت تلقي في طريق النبي ۞ الشوك ، فنزلت ﴿ تبت يدا أبي لهب ﴾ إلى ﴿ وامرأته حمالة الحطب ﴾ ، وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله .

٦- ﴿ألم يجدك﴾ استفهام تقرير أي وجدك ﴿يتيمًا﴾ بفقد أبيك قبل ولادتك أو بعدها ﴿فأوى﴾ بأن ضمك إلى عمك أبي طالب .
 ٧- ﴿ووجدك ضالًا﴾ عما أنت عليه من الشريعة ﴿فهدي﴾ أي هداك إليها . ٨- ﴿ووجدك عاتلاً﴾ فقيراً ﴿فاغنى﴾ أغناك بما فتعك به من الغنمة وغيرها وفي الحديث : ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس . ٩- ﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾ بأخذ ماله أو غير ذلك . ١٠- ﴿وأما السائل فلا تنهر﴾ تزجره لفقره . ١١- ﴿وأما بنعمة ربك﴾ عليك بالنبوة وغيرها ﴿فحدث﴾ أخبر ، وحذف ضميره ﴿في بعض الأفعال رعاية للفواصل .
 ﴿سورة الشرح﴾ [مكية وآياتها ثمان]

سُورَةُ التِّينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ١ وَطُورِ سِينِينَ ٢ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ٣
 لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ٥
 إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٦
 فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ الْبَدِينِ ٧ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ٨

سُورَةُ الْحَاقِقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَأَ بِسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ
 الْأَكْرَمُ ٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ٥ كَلَّا إِنَّ
 الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَاطِفٍ ٦ أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْجَلَ ٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ٨ أَرَأَيْتَ
 الَّذِي بَنَىٰ ٩ عِدًّا إِذَا صَلَّىٰ ١٠ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ لَهْدَىٰ ١١ أَوْ أَمَرَ
 بِالْتَّقْوَىٰ ١٢ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ١٣ أَلَمْ يَعْلَمِ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ١٤ كَلَّا لَئِنْ
 لَمْ يَنْتَهَ لِنَشْفَعِ بِالنَّاصِيَةِ ١٥ نَاصِيَةٍ كَذِبِيَّةٍ خَاطِفَةٍ ١٦ فَلَئِمَّ نَادِيَهُ ١٧
 سَدَّعَ الزَّيَابَةَ ١٨ كَلَّا لَا تَطِعَهُ وَأَسْجُدْ وَأَقْتَرِبْ ١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ألم نشرح﴾ استفهام تقرير أي شرحنا ﴿لك﴾ يا محمد ﴿صدرك﴾ بالنبوة وغيرها .
 ٢- ﴿ووضعنا﴾ حططنا ﴿عنك وزرك﴾ .
 ٣- ﴿الذي أنقض﴾ أثقل ﴿ظهيرك﴾ وهذا كقوله تعالى : ليعفر لك الله ما تقدم من ذنبك . ٤- ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ بأن تذكر مع ذكرى في الأذان والإقامة والشهد والخطة وغيرها . ٥- ﴿فإن مع العسر﴾ الشدة ﴿يسراً﴾ سهولة . ٦- ﴿إن مع العسر يسراً﴾ والنتي ﴿قاسى من الكفار شدة ثم حصل له اليسر بنصره عليهم . ٧- ﴿فإذا فرغت﴾ من الصلاة ﴿فانصب﴾ اتعب في الدعاء . ٨- ﴿وإلى ربك فارغب﴾ تضرع .

﴿سورة التين﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ثمان]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿والتين والزيتون﴾ أي المأكولين أو جبلين بالشام يبتان المأكولين . ٢- ﴿وطور سينين﴾ الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى ومعنى سينين المبارك أو الحسن بالأشجار المثمرة . ٣- ﴿وهذا البلد الأمين﴾ مكة لأمن الناس فيها جاهلية وإسلاما . ٤- ﴿لقد خلقنا الإنسان﴾ الجنس ﴿في أحسن تقويم﴾ تعديل لصورته . ٥- ﴿ثم رددناه﴾ في بعض أفراده ﴿أسفل سافلين﴾ كتابة عن الهرم والضعف فينقص عمل المؤمن عن زمن الشباب ويكون له أجره بقوله تعالى : ٦- ﴿إلا﴾ لكن ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ فلهم أجر غير ممنون ﴿مقطوع وفي الحديث : إذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب له ما كان يعمل . ٧- ﴿فما يكذبك﴾ أيها الكافر ﴿بعد﴾ بعد ما ذكر من خلق الإنسان في أحسن صورة ثم رده إلى أرذل العمر الدال على القدرة على البعث ﴿بالدين﴾ بالجزاء المسبوق بالبعث والحساب ، أي ما يجعلك مكذباً بذلك ولا جاعل له . ٨- ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ هو أفضى القاضين وحكمه بالجزاء من ذلك وفي الحديث : ﴿من قرأ والتين إلى آخرها﴾

﴿سورة الاخلاص﴾

أسباب نزول الآية ١ : وأخرج الترمذي والحاكم وابن خزيمة من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ : انسب لنا ربك فانزل الله ﴿قل هو الله أحد﴾ إلى آخرها وأخرج الطبراني وابن جرير مثله من حديث جابر بن عبد الله ؛ فاستدل بها على أن السورة مكية . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن اليهود جاءت إلى النبي ﷺ منهم كعب بن الأشرف وحبي بن أخضب فقالوا : يا محمد صف لنا ربك الذي

﴿ سورة العلق ﴾

﴿ مكية وآياتها ١٩ صدرها إلى « ما لم يعلم »
أول ما نزل من القرآن ، وذلك بغار حراء
رواه البخاري]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ اقرأ ﴾ أوجد القراءة مبتدئاً ﴿ باسم ربك الذي خلق ﴾ الخلاق . ٢ - ﴿ خلق الإنسان ﴾ الجنس ﴿ من علق ﴾ جمع علقه وهي القطعة اليسيرة من الدم الغليظ . ٣ - ﴿ اقرأ ﴾ تأكيد للأول ﴿ وربك الأكرم ﴾ الذي لا يوازيه كريم ، حال من الضمير في اقرأ . ٤ - ﴿ الذي علم ﴾ الخط ﴿ بالقلم ﴾ وأول من خط به إدريس عليه السلام . ٥ - ﴿ علم الإنسان ﴾ الجنس ﴿ ما لم يعلم ﴾ قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها . ٦ - ﴿ كلا ﴾ حقاً ﴿ إن الإنسان ليطغى ﴾ . ٧ - ﴿ أن رآه ﴾ أي نفسه ﴿ استغنى ﴾ بالمال ، نزل في أبي جهل ، ورأى علمية واستغنى مفعول ثان وأن رآه مفعول له . ٨ - ﴿ إن إلى ربك ﴾ يا إنسان ﴿ الرجعى ﴾ الرجوع تخويف له فيجازي الطاعى بما يستحقه . ٩ - ﴿ أرأيت ﴾ في الثلاثة مواضع للتعجب ﴿ الذي ينهى ﴾ هو أبو جهل . ١٠ - ﴿ عبداً ﴾ هو النبي ﷺ ﴿ إذا صلى ﴾ . ١١ - ﴿ أرأيت إن كان ﴾ المنهى ﴿ على الهدى ﴾ . ١٢ - ﴿ أو ﴾ للتقسيم ﴿ أمر بالتقوى ﴾ . ١٣ - ﴿ أرأيت إن كذب ﴾ أي الناهي النبي ﴿ وتولى ﴾ عن الإيمان .

سُورَةُ الْقَلَمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾

سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمَرِيكُنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾

- ١٤ - ﴿ ألم يعلم بأن الله يرى ﴾ ما صدر منه ، أي يعلمه فيجازه عليه ، أي اعجب منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة ومن حيث أن المنهى على الهدى أمر بالتقوى ومن حيث أن الناهي مكذب متول عن الإيمان . ١٥ - ﴿ كلا ﴾ ردع له ﴿ لئن ﴾ لام قسم ﴿ لم يته ﴾ عما هو عليه من الكفر ﴿ لسنفعا بالناصية ﴾ لنجرن بناصرته إلى النار . ١٦ - ﴿ ناصية ﴾ بدل نكرة من معرفة ﴿ كاذبة خاطئة ﴾ وصفها بذلك مجاز والمراد صاحبها . ١٧ - ﴿ فليدع ناديه ﴾ أي أهل ناديه وهو المجلس يتدى يتحدث فيه القوم وكان قال للنبي ﷺ لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة : لقد علمت ما بها رجل أكثر نادياً مني لاملأن عليك هذا الوادي إن شئت خيلاً جرداً ورجلاً مرداً . ١٨ - ﴿ سنذع الزبانية ﴾ الملائكة الغلاظ الشداد لإملاكه كما في الحديث « لو دعا ناديه لأخذته الزبانية عياناً » ١٩ - ﴿ كلا ﴾ ردع له ﴿ لا تطعه ﴾ يا محمد في ترك الصلاة ﴿ واسجد ﴾ صل لله ﴿ واقرب ﴾ منه بطاعته .

﴿ سورة القدر ﴾

﴿ مكية أو مدنية وآياتها ٥ أو ٦ ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

بعثك ، فانزل ﴿ قل هو الله أحد ﴾ إلى آخرها . وأخرج ابن جرير عن قتادة وابن المنذر عن سعيد بن جبير مثله ، فاستدل بهذا على أنها مدنية وأخرج ابن جرير عن أبي العالية قال : قال قتادة : قالت الأحزاب : انصب لنا ربك فاتاه جبيل بهذه السورة ، وهذا المراد بالمشركين في حديث أبي فتكون السورة مدنية ، كما دل عليه حديث ابن عباس ، ويتنفي التعارض بين الحديثين ، لكن أخرج أبو الشيخ في كتاب العظيمة من طريق أبان عن

١ - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ أي الشرف العظيم . ٢ - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ أعلمك يا محمد ﴿مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ تعظيم لشأنها وتعجب منه . ٣ - ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ليس فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها . ٤ - ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل ﴿وَالرُّوحِ﴾ أي جبريل ﴿فِيهَا﴾ في الليلة ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ بأمره ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ قضاء الله فيها لتلك السنة إلى قابل ومن سببية بمعنى الباء . ٥ - ﴿سَلَامٌ هِيَ﴾ خبر مقدم ومبتدأ ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ بفتح اللام وكسرها إلى وقت طلوعه ، جعلت سلاماً لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا بمؤمنة إلا سلمت عليه .

﴿سُورَةُ الْبَيْتَةِ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ﴾ للبيان ﴿أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾ أي عبدة الأصنام عطف على أهل ﴿مَتَفَكِّينَ﴾ خبر يكن ، أي زائلين عما هم عليه ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ﴾ أي أنتهم ﴿الْبَيْتَةُ﴾ أي الحججة الواضحة وهي محمد ﷺ . ٢ - ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ﴾ بذل من البينة وهو النبي محمد ﷺ ﴿يَتْلُو صُحُفًا مَطْهُورَةً﴾ من الباطل . ٣ - ﴿فِيهَا كُتِبَ﴾ أحكام مكتوبة ﴿قِيَمَةٌ﴾ مستقيمة ، أي يتلو مضمون ذلك وهو القرآن ، فمنهم من آمن به ومنهم من كفر .

جَزَاءُ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاًا لِيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

سُورَةُ الْعَجَازِيَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَدِيدِ صَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِبَاتِ فَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَمَاهُ فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾

٤ - ﴿وَمَا تَفْرُقُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ في الإيمان به ﷺ ﴿إِلَّا مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيْتَةُ﴾ أي هو ﷺ أو القرآن الجائي به معجزة له وقبل مجيئه ﷺ كانوا مجتمعين على الإيمان به إذا جاءه فحسده من كفر به منهم . ٥ - ﴿وَمَا أَمْرًا﴾ في كتابهم التوراة والإنجيل ﴿إِلَّا لِيُعْبُدُوا اللَّهَ﴾ أي أن يعبدوه فحذفت أن وزيدت اللام ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك ﴿حَنَفَاءَ﴾ مستقيمين على دين إبراهيم ودين محمد إذا جاء فكيف كفروا به ﴿وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينٌ﴾ الملة ﴿الْقِيَمَةُ﴾ المستقيمة . ٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال مقدرة ، أي مقدراً خلودهم فيها من الله تعالى ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ . ٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ الخليفة . ٨ - ﴿جَزَاءُ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ﴾ إقامة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعته ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بثوابه ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ خاف عقابه فانتهى عن معصيته تعالى .

﴿سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ٨] - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ حركت لقيام الساعة ﴿زَلْزَالَهَا﴾ تحريكها الشديد المناسب لعظمتها . ٢ - ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ أنس قال : أتت يهود خبير إلى النبي ﷺ فقالوا : يا أبا القاسم خلق الله الملائكة من نور الحجاب ، وادم من حمأ مسنون ، وإبليس من لهب النار ، والسماء من دخان ، والأرض من زيد الماء ، فأخبرنا عن ربك ، فلم يجبهم فأتاه جبريل بهذه السورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ .

كنوزها وموتاهما فألقتهما على ظهرها . ٣ - ﴿ وقال الإنسان ﴾ الكافر بالبعث ﴿ ما لها ﴾ إنكاراً لتلك الحالة . ٤ - ﴿ يومئذ ﴾ بدل من إذا وجوابها ﴿ تُحدث أخبارها ﴾ تخبر بما عمل عليها من خير وشر . ٥ - ﴿ بأن ﴾ بسبب أن ﴿ ربك أوحى لها ﴾ أي أمرها بذلك ، وفي الحديث « تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها » . ٦ - ﴿ يومئذ يصدر الناس ﴾ ينصرفون من موقف الحساب ﴿ أشتاتاً ﴾ متفرقين فأخذ ذات اليمين إلى الجنة وأخذ ذات الشمال إلى النار ﴿ ليسرؤا أعمالهم ﴾ أي جزاءها من الجنة أو النار . ٧ - ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة ﴾ زنة نملة صغيرة ﴿ خيراً يره ﴾ يرثوبه . ٨ - ﴿ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ يرجزاه .

﴿ سورة العاديات ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ١١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ والعاديات ﴾ الخيل تعدو في الغزو وتضج ﴿ ضججاً ﴾ هوصوت أجوافها إذا عدت . ٢ - ﴿ فالموريات ﴾ الخيل تورى النار ﴿ قدحاً ﴾ بحوافرها إذا سارت في الأرض ذات الحجارة بالليل . ٣ - ﴿ فالمغيرات صبحاً ﴾ الخيل تغير على العدو وقت الصبح بإغارة أصحابها . ٤ - ﴿ فأثرن ﴾ هيجن ﴿ به ﴾ بمكان عدوهن أو بذلك الوقت ﴿ نقصاً ﴾ غياراً بشدة حركتهن . ٥ - ﴿ فوسطن به ﴾ بالنقع ﴿ جمعاً ﴾ من العدو ، أي صرن وسطه وعطف الفعل على الاسم لأنه في تأويل الفعل أي والسلاطي عدون فأورين فأغررن . ٦ - ﴿ إن الإنسان ﴾ الكافر ﴿ لربه لكنود ﴾ لكفور يجحد

وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ١٠ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ١١

سُورَةُ الْقَارِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ١ مَا الْقَارِعَةُ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣
يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤
وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٥ فَأَمَّا
مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ٧
وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ٩
وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ١٠ نَارُ حَامِيَةٍ ١١

سُورَةُ التَّكْوِينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَكْمِ السَّكَاةَ ١ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ٢ كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ ٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ
عِلْمَ الْيَقِينِ ٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا
عَيْنَ الْيَقِينِ ٧ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ٨

سُورَةُ الْعَجْرِ

نعمته تعالى . ٧ - ﴿ وإنه على ذلك ﴾ كنوده ﴿ لشهيد ﴾ يشهد على نفسه بصلته . ٨ - ﴿ وإنه لحب الخير ﴾ المال ﴿ لشديد ﴾ الحب له فيمخل به . ٩ - ﴿ أفلا يعلم إذا بعثر ﴾ أثير وأخرج ﴿ ما في القبور ﴾ من الموتى ، أي بعثوا . ١٠ - ﴿ وحصل ﴾ بين وأفرز ﴿ ما في الصدور ﴾ القلوب من الكفر والإيمان . ١١ - ﴿ إن ربهم بهم يومئذ لخبير ﴾ لعالم فيجازيهم على كفرهم ، أعيد الضمير جمعاً نظراً لمعنى الإنسان وهذه الجملة دلت على مفعول يعلم ، أي إنا نجازيه وقت ما ذكر وتعلق خبير بيومئذ وهو تعالى خبير دائماً لأنه يوم المجازاة .

﴿ سورة القارعة ﴾ [مكية وآياتها ١١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ القارعة ﴾ القيامة التي تفرق القلوب بأهوالها . ٢ - ﴿ ما القارعة ﴾ تهويل لشأنها وهما مبتدأ وخبر خبير القارعة . ٣ - ﴿ وما أدراك ﴾ أعلمك ﴿ ما القارعة ﴾ زيادة تهويل لها وما الأولى مبتدأ وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لأدري . ٤ - ﴿ يوم ﴾ ناصبه دل عليه القارعة ، أي تفرق

﴿ أسباب نزول المعوذتين ﴾

أخرج البيهقي في دلائل النبوة من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : مرض رسول الله ﷺ مرضاً شديداً فاتاه ملكان ، فقعده

سُورَةُ الْعَصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ٣

سُورَةُ الْهُمَزَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ١ الَّذِي جَمَعَ مَا لَا وَعَدَّدَهُ ٢ يُحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدُهُ ٣ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الحُطْمَةِ ٤ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الحُطْمَةُ ٥ نَارُ اللَّهِ المَوْجِدَةُ ٦ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْعِدَةِ ٧ إِنهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ٨ فِي عَمْدٍ مُّمدَّدَةٍ ٩

سُورَةُ الْفَتْيَلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِي تَرَى كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّلٍ ٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ٣ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ٥

﴿ يكون الناس كالفراش المبثوث ﴾ كفروا الجراد المنتشر يموج بعضهم في بعض للحيرة إلى أن يدعوا للحساب . ٥ - ﴿ وتكون الجبال كالعهن المنفوش ﴾ كالصوف المنذوف في خفة سيرها حتى تستوي مع الأرض . ٦ - ﴿ فأما من ثقلت موازينه ﴾ بأن رجحت حسناته على سيئاته . ٧ - ﴿ فهو في عيشة راضية ﴾ في الجنة ، أي ذات رضى بأن يرضاه ، أي مرضية له . ٨ - ﴿ وأما من خفت موازينه ﴾ بأن رجحت سيئاته على حسناته . ٩ - ﴿ فأما ﴾ فسكنه هاوية . ١٠ - ﴿ وما أدراك ماهية ﴾ أي ما هاوية . ١١ - هي ﴿ نار حامية ﴾ شديدة الحرارة وهاء هيه للسكت تثبت وصلًا ووقفًا وفي قراءة تحذف وصلًا .

﴿ سورة التكاثر ﴾

[مكية وآياتها ٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ ألهاكم ﴾ شغلكم عن طاعة الله ﴿ التكاثر ﴾ التفاخر بالأموال والأولاد والرجال . ٢ - ﴿ حتى زرم المقابر ﴾ بأن تم دفنتم فيها ، أو عدتم الموتى تكاثراً . ٣ - ﴿ كلا ﴾ ردع ﴿ سوف تعلمون ﴾ . ٤ - ﴿ ثم كلا سوف تعلمون ﴾ سوء عاقبة تفاخركم عند النزاع ثم في القبر . ٥ - ﴿ كلا ﴾ حقاً ﴿ لو تعلمون علم اليقين ﴾ علماً يقيناً عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به . ٦ - ﴿ لترون الجحيم ﴾ النار جواب قسم محذوف وحذف منه لام الفعل وعينه والقيت حركتها على الراء . ٧ - ﴿ ثم لترونها ﴾ تأكيد ﴿ عين اليقين ﴾ مصدر لأن رأى وعاین بمعنى واحد . ٨ - ﴿ ثم لتسألن ﴾ حذف منه نون الرفع لتوالي النونات وواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين والأمن والمطعم والمشرب وغير ذلك .

﴿ سورة العصر ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ٣]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ والعصر ﴾ الدهر أو ما بعد الزوال إلى الغروب أو صلاة العصر . ٢ - ﴿ إن الإنسان ﴾ الجنس ﴿ لفي خسر ﴾ في تجارته . ٣ - ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ فليسوا في خسران ﴿ وتواصوا ﴾ أوصى بعضهم بعضاً ﴿ بالحق ﴾ الإيمان ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ على الطاعة وعن المعصية .

﴿ سورة الهمزة ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها تسع]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ ويل ﴾ كلمة عذاب أو وادٍ في جهنم ﴿ لكل همزة لمزة ﴾ أي كثير الهمز واللمز ، أي الغيبة نزلت فيمن كان يقتاب النبي ﷺ

أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ، فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه : ما ترى ؟ قال : طب ، قال : وما طب ؟ قال : سحر ، قال : ومن سحره ؟ قال : لبيد بن الأعصم اليهودي ، قال : أين هو ؟ قال : في بئر آل فلان تحت صخرة في كربة ، فأتوا الركية فانزحوا مائها وارفعوا الصخرة ثم

والمؤمنين كأمية بن خلف والوليد بن المغيرة وغيرهما . ٢ - ﴿ الذي جمع ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ مالا وعدده ﴾ أحصاه وجمله عدة لحوادث الدهر .
 ٣ - ﴿ يحسب ﴾ لجهله ﴿ أن ماله أخله ﴾ جمعه خالداً لا يموت . ٤ - ﴿ كلا ﴾ ردع ﴿ لينبذ ﴾ جواب قسم محذوف ، أي ليطرح ﴿ في الحطمة ﴾ التي تحطم كل ما ألقى فيها . ٥ - ﴿ وما أدراك ﴾ أعلمك ﴿ ما الحطمة ﴾ . ٦ - ﴿ نار الله الموقدة ﴾ المسمرة . ٧ - ﴿ التي تطلع ﴾ تشرف ﴿ على الأفتنة ﴾ (القلوب فتحرقها والمها أشد من ألم غيرها للطفها . ٨ - ﴿ إنها عليهم ﴾ جمع الضمير رعاية لمعنى كل ﴿ مؤصدة ﴾ بالهمز وبالواو بدله ، مطبقة . ٩ - ﴿ في هُبْدٍ ﴾ بضم الحرفين ويفتحهما ﴿ ممددة ﴾ صفة لما قبله فتكون النار داخل العمدة .
 ﴿ سورة الفيل ﴾ [مكية وآياتها خمس]

بسم الله الرحمن الرحيم
 ١ - ﴿ ألم تر ﴾ استفهام تعجب ، أي اعجب ﴿ كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ﴾ هو محمود وأصحابه أبرهة ملك اليمن وجيشه ، بنى بصنعاء كنيسة ليصرف إليها الحاج عن مكة فأحدث رجل من كنانة فيها وطلخ قبلتها بالعمرة احتقاراً بها ، فحلف أبرهة ليهدمن الكعبة ، فجاء مكة بجيشه على أفيال اليمن مقدمها محمود ، فحين توجهوا لهدم الكعبة أرسل الله عليهم ما قصه في قوله : ٢ - ﴿ ألم يجعل ﴾ أي جعل ﴿ كيدهم ﴾ في هدم الكعبة ﴿ في تضليل ﴾ خسارة وملاك . ٣ - ﴿ وأرسل عليهم طيراً أبابيل ﴾ جماعات جماعات ، قيل لا واحد له كاساطير ، وقيل واحد : أبول أو إيل أو إيل كمجول ومفتاح وسكين . ٤ - ﴿ ترميهم بحجارة من سجيل ﴾ طين مطبوخ . ٥ - ﴿ فجعلهم كعصف مأكول ﴾ كورق زرع أكلته الدواب وداسته وأفتته ،

أي أهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه ، وهو أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل إلى الأرض ، وكان هذا عام مولد النبي ﷺ

﴿ سورة قريش ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها أربع] بسم الله الرحمن الرحيم
 ١ - ﴿ لإيلاف قريش ﴾ . ٢ - ﴿ لإيلافهم ﴾ تأكيد وهو مصدر ألف بالمد ﴿ رحلة الشتاء ﴾ إلى اليمن ﴿ و ﴾ ﴿ رحلة الصيف ﴾ إلى الشام في كل عام ، يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت الذي هو فخريهم ، وهم ولد النضر بن كنانة . ٣ - ﴿ فليعبدوا ﴾ تعلق به لإيلاف والفاء زائفة ﴿ رب هذا البيت ﴾ . ٤ - ﴿ الذي أطعمهم من جوع ﴾ أي من أجله ﴿ وآمنهم من خوف ﴾ أي من أجله وكان يصيهم الجوع لعدم الزرع بمكة ونحافوا جيش الفيل .

﴿ سورة الماعون ﴾ [مكية أو مدنية أو نصفها ونصفها وآياتها ست أو سبع]
 بسم الله الرحمن الرحيم
 ١ - ﴿ أ رأيت الذي يكذب بالدين ﴾ بالجزاء والحساب ، أي هل عرفته وإن لم تعرفه : ٢ - ﴿ فذلك ﴾ بتقدير هو بعد الفاء ﴿ الذي يدعُ اليتيم ﴾ أي يدفعه بعنف عن حقه . ٣ - ﴿ ولا يحض ﴾ نفسه ولا غيره ﴿ على طعام المسكين ﴾ أي إطعامه ، نزلت في العاصي بن

خذوا الكرية واحرقوها ، فلما أصبح رسول الله ﷺ بعث عمار بن ياسر في نفر ، فأثوا الركبة فإذا ماؤها مثل ماء الحناء ، فنزحوا الماء ثم رفعوا الصخرة ، وأخرجوا الكرية واحرقوها فإذا فيها وتر فيه إحدى عشرة عقدة ، وأنزلت عليه هاتان السورتان فجعل كلما قرأ أية انحلت عقدة ﴿ قل أعوذ برب

سُورَةُ قُرَيْشٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 لِإِيْلَافِ قُرَيْشٍ ١
 إِئْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ
 ٢
 فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ٣
 الَّذِي أَطْعَمَهُمْ
 مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ٤

سُورَةُ الْمَاعُونِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدينِ ١
 فَذَلِكَ الَّذِي
 يَدْعُ الْيْتِيْمَ ٢
 وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ٣
 فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ٤
 الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ٥
 الَّذِينَ هُمْ بِرِءَاؤِنِ ٦
 وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ٧

سُورَةُ الْكُوثرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثرَ ١
 فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ٢
 إِنَّ رَبَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْآبِتُ ٣

واثل أو الوليد بن المغيرة . ٤ - ﴿ فويل للمصلين ﴾ . ٥ - ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ غافلون يؤخرونها عن وقتها . ٦ - ﴿ الذين هم يراؤون ﴾ في الصلاة وغيرها . ٧ - ﴿ ويمنون بالماعون ﴾ كالإبرة والفأس والقدر والقصعة .

﴿ سورة الكوثر ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ثلاث]
بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ إنا أعطيناك ﴾ يا محمد ﴿ الكوثر ﴾ هونهر في الجنة هو حوضه ترد عليه أمته ، والكوثر : الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها . ٢ - ﴿ فصل لربك ﴾ صلاة عيد النحر ﴿ وانحر ﴾ نسكك . ٣ - ﴿ إن شانئك ﴾ أي مُبغضك ﴿ هو الأبر ﴾ المتقطع عن كل خير ، أو المتقطع العقب ، نزلت في العاصي بن وائل سمي النبي ﷺ أتر عند موت ابنه القاسم .

﴿ سورة الكافرون ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ست]
نزلت لما قال رهط من المشركين لرسول الله ﷺ : تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ . ٢ - ﴿ لا أعبد ﴾ في الحال ﴿ ما تعبدون ﴾ من الأصنام . ٣ - ﴿ ولا أنتم عابدون ﴾ في الحال ﴿ ما أعبد ﴾ وهو الله تعالى وحده . ٤ - ﴿ ولا أنا عابد ﴾ في الاستقبال ﴿ ما عبدتم ﴾ . ٥ - ﴿ ولا أنتم عابدون ﴾ في الاستقبال ﴿ ما أعبد ﴾ علم الله منهم أنهم لا يؤمنون ، وإطلاق ما على الله على وجه المقابلة . ٦ - ﴿ لكم دينكم ﴾ الشرك ﴿ ولي دين ﴾ الإسلام وهذا قبل أن يؤمر بالحرب وحذف ياء الإضافة القراء السبعة وفقاً ووصلاً وأثبتها يعقوب في الحاليين .

﴿ سورة النصر ﴾ [نزلت بمنى في حجة الوداع ، فتعد مدنية وهي آخر ما نزل من السور وآياتها ثلاث]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ إذا جاء نصر الله ﴾ نبيه ﷺ على أعدائه ﴿ والفتح ﴾ فتح مكة . ٢ - ﴿ ورأيت الناس يدخلون في دين الله ﴾ أي الإسلام ﴿ أفواجا ﴾ جماعات بعدما كان يدخل فيه واحد واحد ، وذلك بعد فتح مكة جاءه العرب من أقطار الأرض طائعين . ٣ - ﴿ فسبح بحمد ربك ﴾ أي متلبساً بحمده ﴿ واستغفره إنه كان تواباً ﴾ وكان ﷺ بعد نزول هذه السورة يكثر من قول : سبحان الله وبحمده ، أستغفر الله وأتوب إليه ، وعلم بها أنه قد اقترب أجله وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان وتوفي ﷺ في ربيع الأول سنة عشر .

﴿ سورة المسد ﴾ [مكية وآياتها خمس]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - لما دعا النبي ﷺ قومه وقال : إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال عمه أبو لهب : تبأ لك الهذا دعوتنا ، نزل ﴿ تب ﴾ خسرت ﴿ يدا أي لهب ﴾ أي جملته وعبر عنها باليدين مجازاً لأن أكثر الأفعال تراول بهما ، وهذه الجملة دعاء ﴿ وتب ﴾ خسرو ، وهذه خبر كقولهم : أهلكه الله وقد هلك ، ولما حوَّفه النبي بالعذاب ، فقال : إن كان ما يقول ابن أخي حقاً فلإني أفندي منه بمالي وولدي نزل : ٢ - ﴿ ما أغنى عنه ماله وما كسب ﴾ أي وكسبه ، أي ولده ما أغنى بمعنى يغني .

سُورَةُ الْكَافُرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ٢
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ٤
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ٦

سُورَةُ النَّصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ
يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ٣

سُورَةُ الْمَسَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا
كَسَبَ ٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ٣ وَأَمْرَاتُهُ
حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ٥

الفلق ، قل أعوذ برب الناس ﴿ لأصله شاهد في الصحيح بدون نزول السورتين وله شاهد بنزولهما . وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك قال : صنعت اليهود لرسول الله ﷺ شيئاً ، فأضاه من ذلك وجع شديد فدخل عليه أصحابه فظنوا أنه لما

٣- ﴿ سيصلى ناراً ذات لهب ﴾ أي تلهب وتوقد فهي مأل تكينيته لتلهب وجهه إشراقاً وحمرة . ٤- ﴿ وامراته ﴾ عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل بالمفعول وصفته وهي أم جميل ﴿ حمالة ﴾ بالرفع والنصب ﴿ الحطب ﴾ الشوك والسعدان تلقيه في طريق النبي ﷺ . ٥- ﴿ في جيدها ﴾ عنقها ﴿ جبل من مسد ﴾ أي ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذي هو نعت لامراته أو خبر مبتدأ مقدر . ﴿ سورة الإخلاص ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها أربع]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- سئل النبي ﷺ عن ربه فنزل : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فالله خبر هو واحد بدل منه أو خير ثان . ٢- ﴿ الله الصمد ﴾ مبتدأ وخبر أي المقصود في الحوائج على الدوام . ٣- ﴿ لم يلد ﴾ لانتفاء مجانسته ﴿ ولم يولد ﴾ لانتفاء الحدوث عنه . ٤- ﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾ أي مكافئاً ومماثلاً ، وله متعلق بكفواً ، وقدم عليه لأنه تحط القصد بالنبي وأخر أحد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة .

﴿ سورة الفلق ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها خمس] نزلت هذه السورة والتي بعدها لما سحر لبيد اليهودي النبي ﷺ في وتر به إحدى عشرة عقدة فأعلمه الله بذلك ومحلله فأحضر بين يديه ﷺ وأمر بالتموذ بالسورتين ، فكان كلما قرأ آية منها انحلت عقدة ووجد خفة ، حتى انحلت العقد كلها ، وقام كأنما نشط من عقال .

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ الصبح . ٢- ﴿ من شر ما خلق ﴾ من حيوان مكلف وغير مكلف وجماد كالسم وغير ذلك . ٣- ﴿ ومن شر غاسق إذا وقب ﴾ أي الليل إذا أظلم والقمر إذا غاب . ٤- ﴿ ومن شر النفاثات ﴾ السواحر تنفث ﴿ في

العقد ﴾ التي تعقدتها في الخيط تنفخ فيها بشيء تقوله من غير ريق ، وقال الزمخشري معه كينات لبيد المذكور . ٥- ﴿ ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ أظهر حسده وعمل بمقتضاه ، كليلد المذكور من اليهود الحاسدين للنبي ﷺ ، وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق بعده لشدة شرها . ﴿ سورة الناس ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ست]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ خالقهم ومالكهم خُصوا بالذكر تشريفاً لهم ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس في صدورهم . ٢- ﴿ ملك الناس ﴾ . ٣- ﴿ إله الناس ﴾ بدلان أو صفتان أو عطف بيان وأظهر المضاف إليه فيهما زيادة للبيان . ٤- ﴿ من شر الوسواس ﴾ الشيطان سمي بالحدث لكثرة ملابسته له ﴿ الخناس ﴾ لأنه يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر الله . ٥- ﴿ الذي يوسوس في صدور الناس ﴾ قلوبهم إذا غفلوا عن ذكر الله . ٦- ﴿ من الجنة والناس ﴾ بيان للشيطان الموسوس أنه جني وإنسي ، كقوله تعالى : « شياطين الإنس والجن » أو من الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس وعلى كل يشتمل شر لبيد وبناته المذكورين ، واعترض الأول بأن الناس لا يوسوس في صدورهم الناس إنما يوسوس في صدورهم الجن ، وأجيب بأن الناس يوسوسون أيضاً بمعنى يليق بهم في الظاهر ثم تصل وسوستهم إلى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدي إلى ذلك والله تعالى أعلم .

به ، فاتاه جبريل بالمعوذتين فعوذه بهما فخرج إلى أصحابه صحيحاً . وهذا آخر الكتاب والحمد لله على التمام ، وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله عليه التحية والسلام .

سُورَةُ الْإِخْلَاصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④

سُورَةُ الْفَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ④ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤

سُورَةُ النَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ② إِلَهِ النَّاسِ ③ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ④ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ⑤ مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ⑥

دُعَا خَيْرِ الْقَرَانِ

اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِالْقُرْءَانِ وَأَجْعَلْهُ لِي إِمَامًا وَنُورًا وَهُدًى
وَرَحْمَةً اللَّهُمَّ ذَكِّرْنِي مِنْهُ مَا نَسِيتُ وَعَلِّمْنِي مِنْهُ مَا جِهَلْتُ
وَأَرْزُقْنِي تِلَاوَتَهُ أَنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ وَأَجْعَلْهُ لِي حُجَّةً يَارَبَّ
العَالَمِينَ * اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي وَأَصْلِحْ
لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي
وَأَجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ وَأَجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي
مِنْ كُلِّ شَرٍّ * اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عُمْرِي آخِرَهُ وَخَيْرَ عَمَلِي
خَوَاتِمَهُ وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيهِ * اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَيْشَةً
هَنِيئَةً وَمِيتَةً سَوِيَّةً وَمَرَدًّا غَيْرَ مُخْزِيٍّ وَلَا فَاضِحٍ * اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَسْأَلَةِ وَخَيْرَ الدُّعَاءِ وَخَيْرَ النَّجَاحِ وَخَيْرَ الْعِلْمِ وَخَيْرَ
الْعَمَلِ وَخَيْرَ الثَّوَابِ وَخَيْرَ الْحَيَاةِ وَخَيْرَ الْمَمَاتِ وَثَبِّتْنِي وَثَقِّلْ مَوَازِينِي
وَحَقِّقْ إِيْمَانِي وَارْفَعْ دَرَجَتِي وَتَقَبَّلْ صَلَاتِي وَأَغْفِرْ خَطِيئَاتِي
وَأَسْأَلُكَ الْعِلْمَ مِنَ الْجَنَّةِ * اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ

وَعَزَائِمِ مَغْفِرَتِكَ وَالسَّلَامَةِ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَالْفَوْزَ
بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ * اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا
وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ * اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ
خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا نُبَلِّغُنَا
بِهَا جَنَّتِكَ وَمَنْ الْيَقِينِ مَا نُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَا
بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْنَا وَأَجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا وَأَجْعَلْ
ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي
دِينِنَا وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبْرَ هَمِّمِنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَلَا تَشِطِّطْ عَلَيْنَا
مَنْ لَا يَرْحَمُنَا * اللَّهُمَّ لَا نَدْعُ لَنَا ذَنْبًا إِلَّا اغْفِرْتَهُ وَلَا هَمًّا إِلَّا
فَرَجْتَهُ وَلَا دَيْنًا إِلَّا قَضَيْتَهُ وَلَا حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ * رَبَّنَا آتِنَا فِي
الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
الْأَخْيَارِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

عَلَامَاتِ الْوَقْفِ وَنُظُمِهَا الصَّبِيحُ :

- م تَفِيدُ لِرُومِ الْوَقْفِ
- لا تَفِيدُ التَّحْيِيَّ عَنِ الْوَقْفِ
- صل تَفِيدُ بَأَنَّ الْوَصْلَ أَوْلَى مَعَ جَوَازِ الْوَقْفِ
- قل تَفِيدُ بَأَنَّ الْوَقْفَ أَوْلَى
- ج تَفِيدُ جَوَازَ الْوَقْفِ
- تَفِيدُ جَوَازَ الْوَقْفِ بِأَحَدِ الْمَوْضِعَيْنِ وَلَيْسَ فِي كِلَيْهِمَا
- لِلدَّلَالَةِ عَلَى زِيَادَةِ الْحَرْفِ وَعَدَمِ التَّلْقِ بِهِ
- لِلدَّلَالَةِ عَلَى زِيَادَةِ الْحَرْفِ حِينَ الْوَصْلِ
- لِلدَّلَالَةِ عَلَى سُكُونِ الْحَرْفِ
- م لِلدَّلَالَةِ عَلَى وُجُودِ الْإِقْلَابِ
- = لِلدَّلَالَةِ عَلَى إِظْهَارِ التَّنْوِينِ
- = لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْإِدْعَامِ وَالْإِخْفَاءِ
- ١ لِلدَّلَالَةِ عَلَى وُجُوبِ التَّلْقِ بِالْحُرُوفِ الْمَتْرُوكَةِ
- س لِلدَّلَالَةِ عَلَى وُجُوبِ التَّنْطِنِ بِالسِّينِ بَدَلَ الصَّادِ
- وَإِذَا وُضِعَتْ بِالْأَسْفَلِ فَالتَّلْقُ بِالصَّادِ أَشْهَرُ
- ~ لِلدَّلَالَةِ عَلَى لُزُومِ الْمَدِّ الرَّائِدِ
- ↑ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَوْضِعِ السُّجُودِ ، أَمَا كَلِمَةٌ وَجُوبِ السُّجُودِ
- فَقَدْ وُضِعَ مَحْتَهَا خَطٌّ
- ✦ لِلدَّلَالَةِ عَلَى بَدَايَةِ الْأَجْزَاءِ وَالْأَخْرَابِ وَأَنْصَافِهَا وَأَرْبَاعِهَا
- ◈ لِلدَّلَالَةِ عَلَى نَهَابَةِ الْآيَةِ وَرَقْمِهَا .

فهرس سور القرآن الكرم

	الصفحة	رقمها	السورة		الصفحة	رقمها	السورة
ملية	٤٠٤	٣٠	الرؤوم	ملية	١	١	الفاتحة
ملية	٤١١	٣١	لقمان	منية	٢	٢	البقرة
ملية	٤١٥	٣٢	السجدة	منية	٥٠	٣	آل عمران
منية	٤١٨	٣٣	الأحزاب	منية	٧٧	٤	النساء
ملية	٤٢٨	٣٤	سبا	منية	١٠٦	٥	المائدة
ملية	٤٣٤	٣٥	فاطر	ملية	١٢٨	٦	الأنعام
ملية	٤٤٠	٣٦	يس	ملية	١٥١	٧	الأعراف
ملية	٤٤٦	٣٧	الصافات	منية	١٧٧	٨	الأنفال
ملية	٤٥٣	٣٨	ص	منية	١٨٧	٩	التوبة
ملية	٤٥٨	٣٩	الزمر	ملية	٢٠٨	١٠	يونس
ملية	٤٦٧	٤٠	غافر	ملية	٢٢١	١١	هود
ملية	٤٧٧	٤١	فصلت	ملية	٢٣٥	١٢	يوسف
ملية	٤٨٣	٤٢	الشورى	منية	٢٤٩	١٣	الزمر
ملية	٤٨٩	٤٣	الزخرف	ملية	٢٥٥	١٤	إبراهيم
ملية	٤٩٦	٤٤	الدخان	ملية	٢٦٢	١٥	الحجر
ملية	٤٩٩	٤٥	الجاثية	ملية	٢٦٧	١٦	التحل
ملية	٥٠٢	٤٦	الأحقاف	ملية	٢٨٢	١٧	الإسراء
منية	٥٠٧	٤٧	محمد	ملية	٢٩٣	١٨	الكهف
منية	٥١١	٤٨	الفتح	ملية	٣٠٥	١٩	مريم
منية	٥١٥	٤٩	الحجرات	ملية	٣١٢	٢٠	طه
ملية	٥١٨	٥٠	ق	ملية	٣٢٢	٢١	الأنبياء
ملية	٥٢٠	٥١	الذاريات	منية	٣٣٢	٢٢	الحج
ملية	٥٢٣	٥٢	الطور	ملية	٣٤٢	٢٣	المؤمنون
ملية	٥٢٦	٥٣	النجم	منية	٣٥٠	٢٤	الشور
ملية	٥٢٨	٥٤	القمر	ملية	٣٥٩	٢٥	الفرقان
منية	٥٣١	٥٥	الرحمن	ملية	٣٦٧	٢٦	الشعراء
ملية	٥٣٤	٥٦	الواقعة	ملية	٣٧٧	٢٧	الثل
منية	٥٣٧	٥٧	الحديد	ملية	٣٨٥	٢٨	الفصص
منية	٥٤٢	٥٨	المجادلة	ملية	٣٩٦	٢٩	العنكبوت

فهرس سور القرآن الكرم

	الصحيفة	آياتها	السورة		الصحيفة	آياتها	السورة
ملية	٥٩١	٨٧	الأعلى	مدنية	٥٤٥	٥٩	أحشر
ملية	٥٩٢	٨٨	الغاشية	مدنية	٥٤٨	٦٠	الممتحنة
ملية	٥٩٣	٨٩	الفجر	مدنية	٥٥١	٦١	الصف
ملية	٥٩٤	٩٠	البلد	مدنية	٥٥٣	٦٢	الجمعة
ملية	٥٩٥	٩١	الشمس	مدنية	٥٥٤	٦٣	المتافقون
ملية	٥٩٥	٩٢	الليل	مدنية	٥٥٦	٦٤	التكاثن
ملية	٥٩٦	٩٣	الضحى	مدنية	٥٥٨	٦٥	الطلاق
ملية	٥٩٦	٩٤	الشرح	مدنية	٥٦٠	٦٦	التحریم
ملية	٥٩٧	٩٥	الین	ملية	٥٦٢	٦٧	المالك
ملية	٥٩٧	٩٦	العلق	ملية	٥٦٤	٦٨	القلم
ملية	٥٩٨	٩٧	القدر	ملية	٥٦٦	٦٩	الحاقة
مدنية	٥٩٨	٩٨	البينة	ملية	٥٦٨	٧٠	العنكب
مدنية	٥٩٩	٩٩	الزلزلة	ملية	٥٧٠	٧١	شوح
ملية	٥٩٩	١٠٠	العاديات	ملية	٥٧٢	٧٢	الجن
ملية	٦٠٠	١٠١	القارعة	ملية	٥٧٤	٧٣	المزمل
ملية	٦٠٠	١٠٢	التكاثر	ملية	٥٧٥	٧٤	المدثر
ملية	٦٠١	١٠٣	العصر	ملية	٥٧٧	٧٥	القيامة
ملية	٦٠١	١٠٤	الهزمة	مدنية	٥٧٨	٧٦	الإنسان
ملية	٦٠١	١٠٥	الفيل	ملية	٥٨٠	٧٧	المرسلات
ملية	٦٠٢	١٠٦	قريش	ملية	٥٨٢	٧٨	النبا
ملية	٦٠٢	١٠٧	الماعون	ملية	٥٨٣	٧٩	النازعات
ملية	٦٠٢	١٠٨	الكوثر	ملية	٥٨٥	٨٠	عبس
ملية	٦٠٣	١٠٩	الكافرون	ملية	٥٨٦	٨١	التكوير
مدنية	٦٠٣	١١٠	النصر	ملية	٥٨٧	٨٢	الانفطار
ملية	٦٠٣	١١١	المسك	ملية	٥٨٧	٨٣	المطففين
ملية	٦٠٤	١١٢	الإخلاء	ملية	٥٨٩	٨٤	الانشقاق
ملية	٦٠٤	١١٣	الفلق	ملية	٥٩٠	٨٥	البروج
ملية	٦٠٤	١١٤	الناس	ملية	٥٩١	٨٦	الطارق

فهرس كتاب لباب النقول في أسباب النزول

رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة
٥٤٨	المطففين	٤٦٩	الرَّحْن	٣٥٩	الغنيكوت	١	البقرة
٥٤٨	الطارق	٤٧٠	الواقعة	٣٦٤	الروم	١٠٤	آل عمران
٥٤٩	الأعلى	٤٧٢	الحديد	٣٦٧	لقمان	١٣٥	النساء
٥٥٠	الغاشية	٤٧٣	المجادلة	٣٧٢	السجدة	١٧٨	المائدة
٥٥١	الفجر	٤٧٧	الحشر	٣٧٤	الأحزاب	١٩٩	الأنعام
٥٥١	الليل	٤٨١	الممتحنة	٣٩٩	سبا	٢٠٧	الأعراف
٥٥٨	الضحى	٤٨٤	الصف	٤٠٠	فاطير	٢١٠	الأنفال
٥٦٥	الأشراح	٤٨٦	الجمعة	٤٠١	يس	٢٢٤	التوبة
٥٦٦	التين	٤٨٧	المنافقون	٤٠٤	الصفافات	٢٥٢	يونس
٥٦٨	العلق	٤٨٩	التغابن	٤٠٦	ص	٢٥٣	هود
٥٧٠	القدر	٤٩١	الطلاق	٤٠٧	الزمر	٢٥٥	يوسف
٥٧٣	الزلزلة	٤٩٤	التحريم	٤١٣	المؤمن	٢٥٥	الرعد
٥٧٥	العاديات	٥٠٠	القلم	٤١٥	فصلت	٢٥٧	إبراهيم
٥٧٧	التكاثر	٥٠٣	الحاقة	٤١٦	الشورى	٢٥٧	الحجر
٥٧٩	المهزلة	٥٠٤	المعارج	٤١٨	الزخرف	٢٥٩	النحل
٥٨٠	قريش	٥٠٦	الجن	٤٢٠	الدخان	٢٦٨	الإسراء
٥٨١	الماعون	٥١٣	المزمل	٤٢٢	الجاثية	٢٨١	الكهف
٥٨٢	الكوثر	٥١٨	المدثر	٤٢٢	الأحقاف	٢٨٩	مريم
٥٨٥	الكافرون	٥٣٤	القيامة	٤٢٦	محمد	٢٩١	طه
٥٩٠	النصر	٥٣٨	الدھر	٤٣١	الفتح	٢٩٤	الأنبياء
٥٩٥	المسد	٥٤٢	المزملات	٤٣٣	الحجرات	٣٠١	الحج
٥٩٧	الإخلاص	٥٤٣	التبأ	٤٦٣	ق	٣١٨	المؤمنون
٦٠٠	الفلق	٥٤٥	التارغات	٤٦٤	الذاريات	٣٢٢	النور
٦٠٠	الناس	٥٤٧	عس	٤٦٥	الطور	٣٤٧	الفرقان
		٥٤٧	التكوير	٤٦٦	النجم	٣٥٣	الشعراء
		٥٤٨	الانقطار	٤٦٨	القمر	٣٥٧	القصص

كس
ع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بعون الله وتوفيقه وبحقبة تزيد على سنوات خمس وجهود مضية من الكتابة والمراقبة والضبط والتدقيق تمت كتابة هذه النسخة الفريدة من القرآن الكريم بما يوافق أصح الأقوال التي أجمع عليها العلماء لرسم المصحف كما أثر عن سيدنا عثمان بن عفان وبما تعارف عليه الحفاظ وبرواية حفص عن عاصم وذلك بإشراف هيئة عليا من كبار علماء بلاد الشام :

ساحة المرحوم الطيب محمد أبو اليسر عابدين

فضيلة الاستاذ كريم راجح

فضيلة المرحوم عبد العزيز عيون السود

الاستاذ مروان سوار

الأستاذ عزيز عابدين

وقامت بتدقيق هذا المصحف الشريف ومنحت الإذن بطباعته :

- إدارة الإفتاء العام والتدريس الديني
بقرم ١٤٤ تاريخ ١٩٧٧/٢/٥
الجمهورية العربية السورية
- وزارة الإعلام - مديرية الرقابة
رقم ٦٤٤٤ تاريخ ١٩٧٧/٢/٢٧
الجمهورية العربية السورية
- إدارة البحوث الإسلامية والنشر في الأزهر
رقم ٣١٣ تاريخ ١٩٧٩/٦/٣
جمهورية مصر العربية
- رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة
والإرشاد رقم ٥/١٠٠٩ تاريخ ١٣٩٨/١٠/٧
المملكة العربية السعودية
- وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات
الإسلامية رقم ١١/٣٨٩٢-١٩٧٩/٥/٩
المملكة الأردنية الهاشمية